الفتوحات الإلهية

بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية

تأليف

سليمان بن عمر العجيلي الشافعي الشهير بالجمل

المتوفى سنة ١٢٠٤

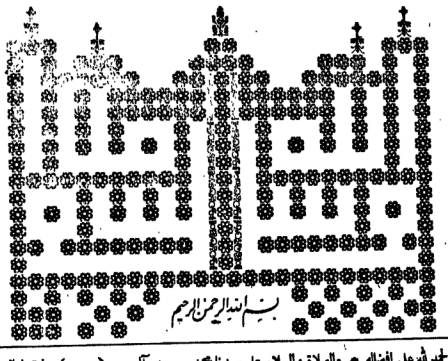
﴿ وبالهامش كتابان ﴾

١ – « تفسير الجلالين » لجلال الدين السيوطي وجلال الدين المحلي « الآيات القرآنية مشكولة »

٢ – « املاء ما من به الرحمن من وجوه الاعراب والقراءات في جميع القرآن » لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري

الجزء الأول

طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر



بسم الله الرحمن الرحيم
قال الشيخ الامام
العالم محب الدين أبو البقاء
عبد الله بن الحسين
ابن عبد الله العكبرى
رحمه الله تعالى ورحم
أسلافه بمحمد وآله وأصحابه
وأنصاره (الحمد لله) الذى
وفقنا لحفظ كتابه * ووقفنا
على الجليل من حكمه
وأحكامه وآدابه * وألهمنا
تدبر معانيه ووجوه اعرابه
* وعرفنا فنن أساليبه من
حقيقته ومجازه وايجازه
واسهابه * أحمده على
الاعتصام بأمتن أسبابه *
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده
لا شريك له شهادة مؤمن
يبوم حسابه * وأشهد أن
محمدا عبده ورسوله المبرز
فى لسنه وفصل خطابه *
ناظم حبل الحق بعد انتقاضه
* وجامع شمل الدين
بعد انشعابه * ﷺ
وعلى آله وأصحابه *
ما استطار برق فى أرجاء
سحابه * واضطرب
بحر بآذيه وعبابه

الحمد لله على افضاله * والصلاة والسلام على سيدنا محمد وصحبه وآله * * وبعد * فيقول العبد الفقير سليمان الجمل خادم الفقراء هذه حواش تتعلق بتفسير الامامين الجليلين الامام المحقق محمد بن أحمد المحلى الشافعى والامام عبد الرحمن جلال الدين السيوطى الشافعى رحمهما الله تعالى وأعاد علينا من بركاتهما آمين يتنفع بها المبتدى ان شاء الله تعالى جمعتها من التفاسير وقواعد المعقول أسأل الله أن ينفع بها كما نفع بأصلها آمين (وسميتها) الفتوحات الالهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية وعلى الله الكريم اعتمادى * واليه تفويضى واستنادى * فأقول وبالله التوفيق * مقدمة * ينبغى لشارع فى كل علم قبل الشروع فيه معرفة ماهيته وموضوعه ليكون على بصيرة والغرض منه لئلا يعد سعيه عبثا ودليله واستمداده ليعينه على تحصيله فنقول: أصل التفسير الكشف والابانة وأصل التأويل الرجوع والكشف وعلم التفسير يبحث فيه عن أحوال القرآن المفيد من حيث دلالته على مراد الله تعالى بحسب الطاقة البشرية ثم هو قسمان تفسير وهو ما لا يدرك الا بالنقل كأسباب النزول وتأويل وهو ما يمكن ادراكه بالقواعد العربية فهو مما يتعلق بالدراية والسر فى جواز التأويل بالرأى بشروطه دون التفسير أن التفسير كشهادة على الله وقطع بأنه عنى بهذا اللفظ هذا المعنى ولا يجوز الاقدام عليه الا جزم الحاكم بأن تفسير الصحابى مطلقا فى حكم المرفوع. والتأويل ترجيح لاحد المحتملات بلا قطع فاغتفر. وموضوعه القرآن من الحيثية المذكورة والقرآن الكلام العربى المنزل على محمد ﷺ المتحدى بأقصر سورة منه المنقول تواترا * ودليله الكتاب والسنة ولفظ العرب العرباء * واستمداده من علمى أصول الدين والفقه * والغرض منه معرفة الاحكام الشرعية العملية * وقد استفدت ذلك من سيدنا ومولانا شيخنا الشيخ الشهاب الرملى ومن عاصره ممن ترددت اليه من الأئمة الأعلام كشيخ الاسلام

شمس الدين محمد بن ابراهيم التنائى المالكى والشيخ المحقق المدقق ناصر الدين اللقانى المالكى والشيخ المقرى المالكى والشيخ الامام شهاب الدين أحمد التونسى المغربى المالكى والشيخ ناصر الدين الطبلاوى الشافعى والشيخ عبد الحميد الشافعى والشيخ ملا صدقة الشبروانى الشافعى ومولانا الشيخ شهاب الدين بن عبد الحق السنباطى الشافعى والشيخ شهاب الدين أحمد بن الشيخ أبى بكر الشافعى السعودى خليفة العارف بالله تعالى أبى السعود الجارحى والشيخ شرمنت بن جماعة والشيخ الحافظ جلال الدين السيوطى الشافعى والشيخ أمين الدين بن عبد العال الحنفى شيخ شيوخ الحنفاء الشيخ خوئية وشيخ الاسلام شمس الدين محمد السمومى الحنفى والشيخ سراج الدين العراقى والشيخ نور الدين الطندتائى وملا نعمان البسطامى رحمة الله عليهم أجمعين اه من الكرخى ﴿فائدة﴾ اعلم أن الله تعالى أنزل القرآن المجيد من اللوح المحفوظ جملة واحدة الى سماء الدنيا فى شهر رمضان فى ليلة القدر ثم كان ينزله مفرقا على لسان جبريل عليه السلام الى النبى صلى الله عليه وسلم مدة رسالته نجوما عند الحاجة و بحدوث ما يحدث على ما يشاء الله * وترتيب نزول القرآن غير ترتيبه فى التلاوة والمصحف فأما ترتيب نزوله على رسول الله ﷺ فأول ما نزل من القرآن بمكة اقرأ باسم ربك الذى خلق ثم نون والقلم ثم يا أيها المزمل ثم يا أيها المدثر ثم تبت يدا أبى لهب ثم اذا الشمس كورت ثم سبح اسم ربك الأعلى ثم والليل اذا يغشى ثم والفجر ثم والضحى ثم ألم نشرح ثم والعصر ثم والعاديات ثم إنا أعطيناك الكوثر ثم ألهاكم التكاثر ثم أرأيت ثم قل يا أيها الكافرون ثم الفيل ثم قل هو الله أحد ثم والنجم ثم عبس ثم سورة القدر ثم البروج ثم التين ثم لإيلاف قريش ثم القارعة ثم القيامة ثم الهمزة ثم المرسلات ثم ق ثم سورة البلد ثم الطارق ثم اقتربت الساعة ثم ص ثم الاعراف ثم الجن ثم يس ثم الفرقان ثم فاطر ثم مريم ثم طه ثم الواقعة ثم الشعراء ثم النمل ثم القصص ثم بنى اسرائيل ثم يونس ثم هود ثم يوسف ثم الحجر ثم الأنعام ثم والصافات ثم لقمان ثم سبأ ثم الزمر ثم المؤمن ثم حم السجدة ثم حم عسق ثم الزخرف ثم الدخان ثم الجاثية ثم الأحقاف ثم الذاريات ثم الغاشية ثم الكهف ثم النحل ثم نوح ثم ابراهيم ثم الأنبياء ثم المؤمنون ثم تنزيل السجدة ثم الطور ثم الملك ثم الحاقة ثم سأل سائل ثم عم يتساءلون ثم النازعات ثم اذا السماء انفطرت ثم اذا السماء انشقت ثم الروم ثم العنكبوت. واختلفوا فى آخر ما نزل بمكة فقال ابن عباس العنكبوت وقال الضحاك وعطاء المؤمنون وقال مجاهد ويل للمطففين فهذا ترتيب ما نزل من القرآن بمكة فذلك ثلاث وثمانون سورة على ما استقرت عليه روايات الثقات . وأما ما نزل بالمدينة فأحدى وثلاثون سورة فأول ما نزل بالمدينة سورة البقرة ثم الانفال ثم آل عمران ثم الأحزاب ثم الممتحنة ثم النساء ثم اذا زلزلت الأرض ثم الحديد ثم سورة محمد ﷺ ثم الرعد ثم سورة الرحمن ثم هل أتى على الانسان ثم الطلاق ثم لم يكن ثم الحشر ثم الفلق ثم الناس ثم اذا جاء نصر الله والفتح ثم النور ثم الحج ثم المنافقون ثم المجادلة ثم الحجرات ثم التحريم ثم الصف ثم الجمعة ثم التغابن ثم الفتح ثم التوبة ثم المائدة ومنهم من يقدم المائدة على التوبة فهذا ترتيب ما نزل من القرآن بالمدينة وأما الفاتحة فقيل نزلت مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة واختلفوا فى سور فقيل نزلت بمكة وقيل نزلت بالمدينة وسنذكر ذلك فى مواضعه ان شاء الله تعالى اه خازن ﴿فائدة﴾ قال صلى الله عليه وسلم أنزل القرآن على سبعة أحرف فاقرءوا ما تيسر منه اه واختلفوا فى المراد بالسبعة أحرف على أقوال والصحيح منها أن المراد بها القراآت السبع لأنها التى ظهرت واستفاضت عن النبى ﷺ وضبطها

﴿أما بعد﴾ فان أولى ما عنى باعلى العلم بمراعاته * وأحق ما صرف العناية الى معاناته ما كان من العلوم أصلا لغيره منها وحجا كما عليها ولها فيما ينشأ من الاختلاف عنها * وذلك هو القرآن المجيد * الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد * وهو المعجز الباقى على الأبد * والموئل أسرار المعانى التى لا تنفد * وحبل الله المتين وسجته على الخلق أجمعين * فأول مبدوء به من ذلك تلقف ألفاظه عن حفاظه ثم تلقى معانيه عمن يعانيه وأقوم طريق يسلك فى الوقوف على معناه ويتوصل به الى تبيين أغراضه ومغزاه معرفة اعرابه واشتقاق مفاصده من أنحاء خطابه والنظر فى وجوه القراآت المنقولة عن الائمة الاثبات. والكتب المؤلفة فى هذا العلم كثيرة جدا . مختلفة ترتيبا وحدا. فمنها المختصر حجما وعلما ومنها المطول بكثرة اعراب الظواهر وخلط الاعراب بالمعانى

عنه الصحابة وأثبتها عثمان والجماعة فى المصاحف وأخبروا بصحتها وحذفوا منها مالم يثبت متواترا وان هذه الاحرف مختلف معانيها تارة وألفاظها أخرى وليست متضادة ولامتباينة روى الشيخان عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «أقرأنى جبريل على حرف فراجعته فلم أزل أستزيده ويزيدنى حتى انتهى الى سبعة أحرف» ومعنى الحديث لم أزل أطلب من جبريل أن يطلب من الله عز وجل الزيادة فى الاحرف والتوسعة والتخفيف ويسأل جبريل ربه عز وجل فيزيده حتى انتهى الى السبعة اه خازن ﴿ فائدة ﴾ السور باعتبار الناسخ والمنسوخ أربعة أقسام قسم ليس فيه منسوخ ولا ناسخ وهو ثلاث وأربعون الفاتحة ويوسف ويس والحجرات والرحمن والحديد والصف والجمعة والتحريم والملك والحاقة ونوح والجن والمرسلات والنبأ والنازعات والانفطار والمطففين والانشقاق والبروج والفجر والبلد والشمس والليل والضحى وألم نشرح والقدر والقيامة والزلزلة والعاديات والقارعة والتكاثر والهمزة والفيل وقريش وأرأيت والكوثر والنصر وتبت والاخلاص والفلق والناس وقسم فيه منسوخ وناسخ وهو خمس وعشرون البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانفال والتوبة وابراهيم ومريم والأنبياء والحج والنور والفرقان والشعراء والاحزاب وسبأ والمؤمن وشورى والذاريات والطور والمجادلة والواقعة والمزمل والمدثر والتكوير والعصر. وقسم فيه منسوخ فقط وهو أربعون الانعام والاعراف ويونس وهود والرعد والحجر والنحل والاسراء والكهف وطه والمؤمنون والنمل والقصص والعنكبوت والروم ولقمان والم السجدة وفاطر والصافات وص والزمر وحم السجدة والزخرف والدخان والجاثية والاحقاف ومحمد وق والنجم والقمر والامتحان والمعارج والقيامة والانسان وعبس والطارق والغاشية والتين والكافرون. وقسم فيه ناسخ فقط وهو ستة الفتح والحشر والمنافقون والتغابن والطلاق والاعلى اه من أسباب النزول ﴿ فائدة ﴾ قد نظم بعضهم كلا الواردة فى القرآن التى يجوز الوقف عليها والتى لا يجوز فقال :

ثلاثون كلا أتبعت بثلاثة * جميع الذى فى الذكر منها تنزلا
وجمو عها فى خمس عشرة سورة * ولا شئ منها جاء فى النصف أولا
فخمس عليها قف تماما بمريم * وفى الشعرا اعدده وفى سبأ جلا
وفى نسمة خير قد افلح سائل * ومدثر بده وثالثه حلا
وأول حرف فى القيامة قد أتى * ومطفف ثان وفى الفجر أولا
وفى عمد حرف ولا وقف عندهم * على ماسوى هذا لمن قد تأملا
وعند امام النحو فى فرقة سموا * عليها يكون الوقف فيما تحصلا
وليس لها معنى سوى الرد عندهم * وان أوهمت شيئا سواه تؤولا
وقال سواهم انما الرد غالب * وتأتى لمعنى غير ذاك تحصلا
كحقا ومعنى سوف فى نادر أتت * ومثل نعم أيضا ومشبهة ألا
ففقف ان أتت للرد وابدأ بها اذا * أتت لسوى هذا على ماتفصلا
ومهما عليه كان وقفك دائما * تجد سندا من سبويه ومعقلا

وستكون عودة لذلك فى سورة مريم ﴿ فائدة ﴾ فى تفصيل حروف القرآن ذكرها الامام النسفى فى كتابه مجموع العلوم ومطلع النجوم (الالف) ممائية وأربعون ألفا وسبعمائة وأربعون (الباء) أحد عشر ألفا وأربعمائة وعشرون (التاء) ألف وأربعمائة وأربعة (الثاء) عشرة آلاف وأربعمائة وثمانون (الجيم) ثلاثة آلاف وثلثمائة واثنان وعشرون (الحاء) أربعة آلاف ومائة وثمانية وثلاثون

وقلما تجد فيها مختصر الحجم كثير العلم فلما وجدتها على ماوصفت أحببت أن أملى كتابا يصغر حجمه ويكثر علمه اقتصر فيه على ذكر الاعراب ووجوه القرآت فأتيت به على ذلك والله أسأل أن يوفقنى فيه لاصابة الصواب وحسن القصد به بمنه وكرمه

﴿ اعراب الاستعاذة ﴾

أعوذ أصله أعوذ بسكون العين وضم الواو مثل أقتل فاستثقلت الضمة على الواو فنقلت الى العين وبقيت ساكنة ومصدره عوذ وعياذ ومعاذ وهذا تعليم والتقدير فيه قل أعوذ والشيطان فيعال من شطن يشطن اذا بعد ويقال فيه شاطن وتشيطن وسمى بذلك كل متمرد لبعد غوره فى الشر. وقيل هو فعلان من شاط يشيط اذا هلك فالمتمرد هالك بتمرده ويجوز أن يكون سمى بفعلان لمبالغته فى اهلاك غيره والرجيم فعيل بمعنى مفعول أى مرجوم بالطرد واللعن

(الحاء) ألفان وخمسمائة وثلاثة (الدال) خمسة آلاف وتسعمائة وثمانية وتسعون (الذال) أربعة آلاف وتسعمائة وأربعة وثلاثون (الراء) ألفان ومائتان وستة (الزاى) ألف وستمائة وثمانون (السين) خمسة آلاف وسبعمائة وتسعة وتسعون (الشين) ألفان ومائة وخمسة عشر (الصاد) ألفان وسبعمائة وثمانون (الضاد) ألف وثمانمائة واثنان وثمانون (الطاء) ألف ومائتان وأربعة (الظاء) ثمانمائة واثنان وأربعون (العين) تسعة آلاف وأربعمائة وسبعون (الغين) ألف ومائتان وتسعة وعشرون (الفاء) تسعة آلاف وثمانمائة وثلاثة عشر (القاف) ثمانية آلاف وتسعة وتسعون (الكاف) ثمانية آلاف واثنان وعشرون (اللام) ثلاثة وثلاثون ألفاوستمائة واثنان وعشرون (الميم) ثمانية وعشرون ألفاوستمائة واثنان وعشرون (النون) سبعة عشر ألفا (الهاء) ستة وعشرون ألفا وستمائة وخمسة وعشرون (الواو) خمسة وعشرون ألفاوخمسمائة وستة (لام ألف) أربعة عشر ألفا وسبعمائة وسبعة (الياء) خمسة وعشرون ألفاوسبعمائة وسبعة عشر اه . وأما جملة حروفه فهى ألف ألف وسبعة وعشرون ألفا بادخال حروف الآيات المنسوخة . ونصفه الأول باعتبارها ينتهى بالنون من قوله فى سورة الكهف «لقد جئت شيئا نكرا» والكاف أول النصف الثانى. وعدد درجات الجنة بعدد حروف القرآن وبين كل درجتين قدر مابين السماء والأرض . وأما جملة عدد آياته فهى ستة آلاف وخمسمائة نصفها الأول ينتهى بقوله فى سورة الشعراء «فألقى عصاه فاذاهى تلقف مايأفكون» وعدد جلالات القرآن ألفان وستمائة وأربعة وستون اه * ومصنف هذه التكملة هو الامام العلامة حافظ العصر ومجتهده سيدنا ومولانا جلال الدين عبد الرحمن السيوطى الشافعى فسح الله فى قبره ونفعنا والمسلمين ببركته بمحمد وآله والسيوطى بضم السين و يقال أسيوطى بضم الهمزة وفى القاموس يقال سيوط وأسيوط بالضم فيهما مدينة بالصعيد اه (قوله الحمدلله الخ) افتتح رحمه الله تعالى كتابه بهذه الصيغة لأنها أفضل المحامد كما صرح به فيالونذر أن يحمد الله بأفضل المحامد أوحلف ليحمدن الله تعالى بجميع المحامد أو بأجل التحاميد فطريقه أن يقول الحمدلله حمدا الخ اه كرخى . وهذه الصيغة مقتبسة من الحديث وهو قوله صلى الله عليه وسلم الحمدلله حمدا يوافى نعمه ويكافئ مزيده وقد غير المصنف الحديث بعض تغيير والتغيير اليسير مغتفر فى الاقتباس (قوله موافيا لنعمه) أى مقابلا لها بحيث يكون بقدرها فلا تقع نعمة الا مقابلة بهذا الحمد بحيث يكون الحمد بازاء جميع النعم وهذا على سبيل المبالغة بحسب ماترجاه والافكل نعمة تحتاج لحمد مستقل (قوله مكافئا لمزيده) أى مماثلا ومساويا له والمزيد مصدر ميمى من زاده الله النعم . وفى المختار والزيادة النمو وباب باع وزيادة أيضا وزاده الله خيرا . قلت يقال زاد الشىء وزاده غيره فهو لازم ومتعد الى مفعولين وللمعنى أنه يترجى أن يكون الحمد الذى أتى به موفيا بحق النعم الحاصلة بالفعل وما يزيد منها فى المستقبل تأمل (قوله على محمد) فى نسخة على سيدنا محمد وعليها فعطف وآله وما بعده على سيدنا لاعلى محمد لما يلزم عليه من ابدال محمد وآله وصحبه وجنوده من السيد وهو فى نفس الأمر محمد فقط اه شيخنا (قوله وجنوده) جمع جند وهو اسم جنس جمعى يفرق بينه وبين واحده بالياء على خلاف الغالب فالذى بالياء هو الواحد والذى بدونها هو الجمع والمراد بجنده صلى الله عليه وسلم كل من يعين على الدين وعلى اظهاره بالقتال فى سبيل الله أو بتقرير العلم أو بتأليفه وضبطه أو بتعمير المساجد أو بغير ذلك من عصره صلى الله عليه وسلم الى آخر الزمان تأمل (قوله هذا) هى بمنزلة أما بعد و بمنزلة أيضا أن كلامنها اقتضاب مشوب بتخلص. والاشارة إلى العبارات الذهنية التى استحضرها فى ذهنه ليحصل بها تكميل تفسير المحلى لما فى قوله مااشتدت واقعة على

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله حمداً موافياً لنعمه مكافئاً لمزيده * والصلام والسلام على محمد وآله وصحبه وجنوده * هذا ما اشتدت إليه

وقيل هو فعيل بمعنى فاعل أى يرجم غيره بالاغواء

﴿اعراب التسمية﴾

الباء فى بسم متعلقة بمحذوف فعند البصريين المحذوف مبتدأ والجار والمجرور خبره والتقدير ابتدائى بسم الله أى كائن بسم الله فالباء متعلقة بالكون والاستقرار. وقال الكوفيون المحذوف فعل تقديره ابتدأت أو أبدأ فالجار والمجرور فى موضع نصب بالمحذوف وحذف الألف من الخط لكثرة الاستعمال فلو قلت لاسم الله بركة أو باسم ربك أثبت الألف فى الخط . وقيل حذفوا الألف لأنهم حملوه على سم وهى لغة فى اسم. ولغاته خمس: سم بكسر السين وضمها. اسم بكسر الهمزة وضمها وسمى مثل ضحى. والاصل فى اسم سمو فالمحذوف منه

عبارات ذهنية وعبر باشتددت دون دعت إشارة الى أن حاجتهم بلغت حد الضرورة لمزيد احتياجهم الى هذه التكملة وذلك لان تفسير النصف الثاني قد احتوى على المعنى العزيز وانطوى على اللفظ الوجيز وأبدع فيما رقم وأتى وغاص بفكره على جواهر الدرر فسطع نورها واشرق فلذا أعجز من بعده عن الارتقاء الى مدارج كماله والنسج على منواله فتمت المناسبة اهـ كرخي (قوله حاجة الراغبين) أي الطالبين والمريدين لتكميل هذا الكتاب بالتأليف وفي المصباح رغبت في الشيء ورغبته يتعدى بنفسه أيضا اذا أردته رغبا بفتح الغين وسكونها ورغبت عنه اذا مرتده والرغبة بالضاء لتأنيث المصدر اهـ وفي المختار رغب في الشيء أراده وبابه طرب ورغب عنه لم يرده اهـ (قوله في تكملة تفسير القرآن) أي تكميله وتتميمه والقرآن اللفظ المنزل على محمد ﷺ للاعجاز بسورة منه المتعبد بتلاوته ووصفه بالكريم من حيث ما فيه من الخيرات والمنافع الكثيرة. والتفسير التبيين والتوضيح في المصباح فسرت الشيء فسرا من باب ضرب بينته وأوضحته والتثقيل مبالغة اهـ والفرق بين التفسير والتأويل أن التفسير تعيين معنى اللفظ بواسطة نقل من قرآن أو سنة أو أثر أو بواسطة التخريج على القواعد الأدبية وأن التأويل حمل اللفظ المحتمل لما ان على بعضها بواسطة القواعد العقلية الصحيحة والمراد هنا بالتفسير ما يعم الأمرين اهـ شيخنا. وفي الكرخي ما نصه واعلم أن للمدرسين وان تباينت مراتبهم في العلم وتفاوتت منازلهم في الفهم أصنافا ثلاثة لرابع لها الاول من ادارس آية اقتصر على ما فيها من المنقول وأقوال المفسرين وأسباب النزول والمناسبة ووجوه الاعراب ومعاني الحروف ونحو ذلك وهذا لا حظ له عند المحققين ولا نصيب له بين فرسان الفهوم. والثاني من يأخذ في وجوه الاستنباط منها ويستعمل فكره بقدر ما آتاه الله تعالى من الفهم ولا يشتغل بأقوال السابقين وتصرفات الماضين علما منه أن ذلك أمر موجود في بطون الاوراق لا مغنى لاعادته. والثالث من يرى الجمع بين الأمرين والتحلي بالوصفين ولا يخفى أنه أرفع الاصناف ومن هذا الصنف الجلال المحلي والجلال السيوطي كصاحب الكشاف والكواشي والقاضي والفخر الرازي رضي الله تعالى عنهم اهـ وقال أبو حيان في البحر ما نصه ومن أحاط بمعرفة مدلول الكلمة وأحكامها قبل التركيب وعلم كيفية تركيبها في تلك اللغة وارتاق الى تمييز حسن تركيبها وقبيحه فلا يحتاج في فهم ما ركب من تلك الالفاظ الى مفهم ولا معلم وانما تفاوت الناس في ادراك هذا الذي ذكرناه فلذلك اختلفت أفهامهم وتباينت أقوالهم وقد جر بنا الكلام يوما مع بعض من عاصرنا فكان يزعم أن علم التفسير مضطر الى النقل في فهم معاني تراكيبه بالاسناد الى مجاهد وطاوس وعكرمة وأضرابهم وأن فهم الآيات متوقف على ذلك والعجب له أنه يرى أقوال هؤلاء كثيرة الاختلاف متباينة الاوصاف متعارضة يناقض بعضها بعضا وكان هذا المعاصر يزعم أن كل آية قد نقل فيها التفسير خلفا عن سلف بالسند الى أن وصل ذلك الى الصحابة رضي الله عنهم أو الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تفسيرها هذا وهم العرب الفصحاء الذين نزل القرآن بلسانهم وقد روي عن علي كرم الله وجهه وقد سئل هل خصكم بأهل البيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء فقال ما عندنا غير ما في هذه الصحيفة أو فهم يؤتاه الرجل في كتاب الله تعالى وقول هذا المعاصر يخالف قول علي رضي الله تعالى عنه وعلى قول هذا المعاصر يكون ما استخرجه الناس بعد التابعين من علوم التفسير ومعانيه ودقائقه واظهار ما احتوى عليه من علم الفصاحة والبيان والاعجاز لا يكون تفسيرا حتى ينقل بالسند الى مجاهد ونحوه وهذا كلام ساقط اهـ (قوله المحلي) بفتح الحاء نسبة للمحلة الكبرى مدينة من مدن مصر (قوله وتتميم ما فاته) بالرفع عطفا على ما في قوله ما اشتددت اليه حاجة الراغبين أو بالجر عطفا على قوله في تكملة تفسير القرآن وعلى الاول هو مساو في المعنى للمعطوف عليه وكذا على الثاني فذكره من قبيل الاطناب كأنه ذكره توطئة

حاجة الراغبين * في تكملة تفسير القرآن الكريم الذي ألفه الامام العلامة المحقق جلال الدين محمد ابن احمد المحلي الشافعي رحمه الله وتتميم ما فاته وهو من أول سورة البقرة إلى آخر الاسراء

لامه بدل على ذلك قولهم في جمعه أسماء وأسامي وفي تصغيره سمي وثنوا منه فعيلا فقالوا فلان سميك أي اسمه كاسمك والفعل منه سميت وأسميت فقد رأيت كيف رجع المحذوف الى آخره. وقال الكوفيون أصله وسم لانه من الوسم وهو العلامة وهذا صحيح في المعنى فاسد اشتقاقا (فان قيل) كيف أضيف الاسم الى الله والله هو الاسم (قيل) في ذلك ثلاثة أوجه: أحدها أن الاسم هنا بمعنى التسمية والتسمية غير الاسم لان الاسم هو اللازم للمسمى والتسمية هو اللفظ بالاسم والثاني أن في الكلام حذف مضاف تقديره باسم مسمى الله. والثالث أن اسم زيادة ومن ذلك قوله تعالى الحول ثم اسم السلام عليكما *

للاوصاف التى ذكرها بقوله على نمطه الخ وفى هذا التعبير تسمح من حيث ان ماأتى به السيوطى تتميم لما أتى به المحلى لا لما فاته اذ الذى فاته هو نفس ماأتى به السيوطى وقوله وهو من أول الخ الضمير راجع لما فانه أولا للتتميم لما عرفت أن ما فاته والتتميم مصدوقهما واحد وهو تفسير السيوطى وقوله من أول سورة البقرة الخ أى وأما الفاتحة ففسرها المحلى بجملها السيوطى فى آخر تفسير المحلى لتكون منضمة لتفسيره وابتدأ هو من أول البقرة اه شيخنا * وسيأتى له فى آخر الاسراء انه فسرهذا النصف فى مقدار ميعاد الكليم أى فى أربعين يوما بل فى أقل منها وكان عمره اذ ذاك اثنتين وعشرين سنة وأقل منها بشهور فكان هذه التكملة أول تفاسيره وقد ابتدأها يوم الاربعاء مستهل سنة سبعين وثمانمائة وفرغ منها عاشر شوال من السنة المذكور وكان ابتداء تأليف هذه التكملة بعد وفاة المحلى بست سنين . وكان مولده أى السيوطى بعد المغرب ليلة الاحد مستهل رجب سنة تسع بتقديم التاء الفوقية وأربعين وثمانمائة وكانت وفاته سنة ثلاث عشرة وتسعمائة بجملة عمره أربع وستون سنة . وأما المحلى رضى الله تعالى عنه فكان مولده سنة احدى وتسعين وسبعمائة ومات من أول يوم سنة أربع وستين وثمانمائة فعمره نحو أربع وسبعين سنة اه (قوله بتتمة) متعلق بقوله وتتميم والباء بمعنى مع أى هذا التتميم الذى أتى به السيوطى تفسيرا للنصف الأول مصاحب للتتمة والمراد بها ماذكره بعد فراغه من سورة الاسراء بقوله هذا آخر ما كملت به تفسير القرآن الكريم الخ (قوله على نمطه) حال من التتميم أى حال كون هذا التتميم كائنا على نمطه أى نمط تفسير المحلى أى على طريقته وأسلوبه وفى القاموس أن الخط يقال بمعنى الطريقة وقوله من ذكر مايفهم به الخ بيان لنمط وطريق تفسير المحلى الذى تبعه فيه السيوطى وقد بين ذلك الخط بأمور أربعة . (قوله من ذكر مايفهم به كلام الله) ماعبارة عن المعانى التفسيرية أو العبارات الذهنية الدالة عليها (قوله والاعتماد) بالجر عطفا على ذكر أى والاقتصار على أرجح الاقوال وكذا قوله واعراب وقوله وتنبيه الخ ونكرهذا الصدردون ماقبله اشارة الى قلة التنبيه المذكور وأنه لم ينبه على جميع القراآت المختلفة وقوله المختلفة أى المتنوعة وتنوعها من سبعة أوجه لانه اما من حيث الشكل فقط كالبخل والبخل فقد قرئ بهما والمعنى فيهما واحد واما من حيث المعنى فقط نحو فتلقى آدم من ربه كلمات برفع آدم ونصب كلمات وبالعكس وقد قرئ بهما واما من حيث اللفظ والمعنى وصورة الحرف واحدة نحو تبلو كل نفس وتتلو فقد قرئ بهما وصورة الباء والتاء واحدة وأما النقط فحادث واما أن يكون الاختلاف فى صورة الحرف لافى المعنى كسراط وصراط واما من حيث اللفظ والمعنى وصورة الحرف نحو فامسوا وامضوا فقد قرئ بهما وأما من حيث الزيادة والنقص كأوصى ووصى وأما من حيث التقديم والتأخير كيقتلون ويقتلون بتقديم البنى للفاعل على البنى للمفعول وبالعكس اه من كتاب التحبير فى علم التفسير . وقوله المشهورة أى بالمعنى اللغوى يعنى الواضحة فلا ينافى أن القراآت السبع كلها متواترة وأن المشهور عندهم رتبة دون رتبة المتواتر اه (قوله على وجه لطيف) متعلق بالمصادر الاربعة قبله والمراد باللطيف هنا القصير فمطف قوله وتعبير وجيز عطف تفسير وفى المصباح لطف الشىء فهو لطيف من باب قرب صغر جسمه وهو ضد الضخامة والاسم اللطافة بالفتح اه (قوله وترك التطويل) معطوف على وجه لطيف وهو تصريح بما علم من قوله وتعبير وجيز اذ يلزم من كونه وجيزا أن لا يكون طويلا . وقوله بذكر أقوال متعلق بتطويل وقوله لغير مرضية أى عند المفسرين لقوله وأعاريب معطوف على أقوال (قوله والله أسأل النفع به) أى بالتتميم المذكور . وقوله بمنه وكرمه الباء فيه للتوسل أى أتوسل إليه فى قبول هذا الدعاء بصفتيه

بتتمة على نمطه من ذكر ما يفهم به كلام الله تعالى والاعتماد على أرجح الأقوال وإعراب مايحتاج إليه وتنبيه على القراءات المختلفة المشهورة على وجه لطيف وتعبير وجيز وترك التطويل بذكر أقوال غير مرضية وأعاريب محلها كتب العربية. والله أسأل النفع به فى الدنيا وأحسن الجزاء عليه فى العقبى بمنه وكرمه

وقول الآخر: داع تناديه باسم الماء أى السلام عليكما وتناديه بالماء * والأصل فى الله الالاه فألقيت حركة الهمزة على لام المعرفة ثم سكنت وأدغمت فى اللام الثانية ثم فخمت اذ لم يكن قبلها كسرة ورققت اذ كانت قبلها كسرة ومنهم من يرققها فى كل حال فالتفخيم فى هذا الاسم من خواصه وقال أبو على همزة الاله حذفت حذفا من غير القاء وهمزة الاه أصل وهو من أله يأله إذا تعبد فالالاه مصدر فى موضع المفعول أى المألوه وهو المعبود

العظيمتين وهما منه وتفضله على عباده بالعطايا وكرمه أى ايصال فضله للبار والفاجر سواء سئل فيه أو لم يسئل (قوله سورة البقرة الخ) مبتدأ ومدنية خبرأول وماتتان الخ خبر ثان ويؤخذمن هذا أن تسميتها بما ذكر غير مكروهة خلافا لمن قال بذلك وقال لايقال ذلك لما فيه من نوع تنقيص وانما يقال السورة التى تذكر فيها البقرة والسورة قد يكون لها اسم واحد وقد يكون لها اسمان أو أكثر وأسماء السور توقيفية أى تتوقف على نقلها عن النبى صلى الله عليه وسلم وكذا ترتيب السور فكان اذا تمت السورة يقول جبريل للنبى صلى الله عليه وسلم اجعل هذه السورة عقب سورة كذا وقيل سورة كذا، وكذا ترتيب الآيات توقيفى فكان جبريل يقول للنبى صلى الله عليه وسلم اجعل هذه الآية عقب آية كذا وقبل آية كذا، والسورة مأخوذة من سور البلد لارتفاع رتبتها كارتفاعه وهى طائفة من القرآن لها أول وآخر وترجمة باسم خاص بها بتوقيف كما سبق وكون ترتيب الآيات والسور توقيفيا انما هو على الراجح وقيل انه ثبت باجتهاد الصحابة وعبارة المفسر فى التحرير اختلف هل ترتيب الآى والسور على النظم الذى هو الآن عليه بتوقيف من النبى صلى الله عليه وسلم أو باجتهاد من الصحابة فذهب قوم الى الثانى واختار مكى وغيره أن ترتيب الآيات والبسملة فى الاوائل من النبى صلى الله عليه وسلم وترتيب السور منه لا باجتهاد الصحابة والمختار أن الكل من النبى صلى الله عليه وسلم اه وعلى كل من القولين فأسماء السور فى المصاحف لم يثبتها الصحابة فى مصاحفهم وانما هو شىء ابتدعه الحجاج كما ابتدع اثبات الاعشار والاسباع كما ذكره الخطيب فالاثبات أسماء السور ظاهر كما فعل المفسرون واثبات الاعشار بأن جزأ الحجاج القرآن عشرة أجزاء وكتب عند أول كل عشر بهامش المصحف عشر بضم العين وكذلك كتب الاسباع فآخر السبع الاول الدال من قوله فى النساء ومنهم من صد عنه وآخر السبع الثانى التاء من قوله فى الاعراف أولئك حبطت وآخر الثالث الألف من أكلها فى قوله فى الرعد أكلها دائم وآخر الرابع الألف من جعلنا فى قوله فى الحجر ولكل أمة جعلنا منسكا وآخر الخامس التاء من قوله فى الاحزاب وما كان لمؤمن ولا مؤمنة وآخر السادس الواو من قوله فى الفتح الظانين بالله ظن السوء وآخر السابع ما بقى من القرآن كما ذكره القرطبى وذكر أيضا أن الحجاج كان يقرأ كل ليلة بما فأول ربعه خاتمة الأنعام والربع الثانى فى الكهف وليتلطف والربع الثالث خاتمة الزمر والربع الرابع ما بقى من القرآن وقيل غير ذلك والخلاف مذكور فى كتاب البيان لأبى عمرو الدانى . وقوله مدنية فى المكى والمدنى خلاف كثير وأرجحه أن المكى ما نزل قبل الهجرة ولو فى غير مكة وأن المدنى ما نزل بعد الهجرة ولو فى مكة أو عرفة وحاصل مافى الجلالين الجزم بمدنية عشر من سورة وحكاية خلاف فى سبع عشرة والجزم بمكية سبع وسبعين ومكية أو مدنية جملة السورة لا ينافى أن بعضها ليس كذلك كما سيأتى التنبيه على ذلك كله فى هذا التفسير * وقوله وست أو سبع الخ منشأ هذا الخلاف اختلاف المصحف الكوفى وغيره فبرءوس بعض الآى اه شيخنا . وقال المصنف فى التحرير مانصه وكون أسماء السور توقيفية انما هو بالنسبة للاسم الذى تذكر به السورة وتشتهر والافقد سمى جماعة من الصحابة والتابعين سورا بأسماء من عندهم كما سمى حذيفة التوبة بالفاضحة وسورة العذاب وسمى خالد بن معدان البقرة فسطاط القرآن وسمى سفيان بن عيينة سورة الفاتحة الوافية وسماها يحيى بن كثير الكافية لأنها تكفى عما عداها ومن السور ماله اسمان فأكثر فالفاتحة تسمى أم القرآن وأم الكتاب وسورة الحمد وسورة الصلاة والشفاء والسبع المثانى والرقية والنور والدعاء والمناجاة والشافية والكافية والكنز والأساس وبراءة تسمى التوبة والفاضحة وسورة العذاب . ويونس تسمى السابعة لأنهم سابعة السبع الطوال

﴿ سورة البقرة ﴾ مدنية ماتتان وست أو سبع

وقيل أصل الهمزة واولأنه من الوله فالاله تتوله اليه القلوب أى تتحير . وقيل أصله لاه على فعل وأصل الألف ياء لأنهم قالوا فى مقلو به لهى أبوك ثم أدخلت عليه الألف واللام * الرحمن الرحيم صفتان مشتقتان من الرحمة والرحمن من أبنية المبالغة وذى الرحيم مبالغة أيضا الا أن فعلانا أبلغ من فعيل وجرهما على الصفة والعامل فى الصفة هو العامل فى الموصوف وقال الأخفش . العامل فيهما معنوى وهو كونها تبعا ويجوز نصبهما على إضمار أعنى ورفعهما على تقدير هو

﴿ سورة الفاتحة ﴾

الجمهور على رفع الحمد بالابتداء وللة الخبر واللام متعلقة بمحذوف أى واجب أوثابت ويقرأ الحمد بالنصب على أنه مصدر فعل محذوف أى أحمد الحمد والرفع أجود لأن فيه عموما فى المعنى ويقرأ بكسر

والاسراء تسمى سورة بنى اسرائيل والسجدة تسمى المضاجع وفاطر تسمى سورة الملائكة وغافر تسمى المؤمن وفصلت تسمى السجدة والجاثية تسمى الشريعة وسورة محمد صلى الله عليه وسلم تسمى القتال والطلاق تسمى سورة النساء القصرى وقد يوضع اسم الجملة من السور كالزهراوين للبقرة وآل عمران والسبع الطوال وهى البقرة وما بعدها الى الأعراف والسابعة يونس كذا روى عن سعيد بن جبير ومجاهد والمفصل والاصح انه من الحجرات الى آخر القرآن لكثرة الفصل بين سوره بالبسملة والمعوذات للاخلاص والفلق والناس اه بحروفه ﴿فائدة﴾ قال ابن العربى سورة البقرة فيها ألف أمر وألف نهى وألف حكم وألف خبر أخذ هابن كثير كما حسرة لاتستطيعها البطلة وهم السحرة سموا بذلك لمجيئهم بالباطل اذا فرقت فى بيت لم تدخله مردة الشياطين ثلاثة أيام اه دميرى وروى مسلم عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لاتجعلوا بيوتكم مقابر ان الشيطان ينفر من البيت الذى تقرأفيه سورة البقرة» وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لكل شئ سنام وسنام القرآن سورة البقرة وفيها آية هى سيدة آى القرآن آية الكرسى» أخرجه الترمذى وقال حديث غريب اه خازن ﴿فائدة﴾ فى الكلام على الاستعاذة ولفظها المختار أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وعليه الشافعى وأبو حنيفة وهو الموافق لقوله تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم وقال أحمد الاولى أن يقول أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم جمعا بين هذه الآية وبين قوله تعالى فاستعذ بالله انه هو السميع العليم وقال الثورى والأوزاعى الأولى أن يقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ان الله هو السميع العليم * وقد اتفق الجمهور على أن الاستعاذة سنة فى الصلاة فلو تركها لم تبطل صلاته سواء تركها عمدا أوسهوا ويستحب للقارئ* القرآن خارج الصلاة أن يتعوذ أيضا وحكى عن عطاء وجوبها سواء كانت فى الصلاة أوغيرها وقال ابن سيرين اذا تعوذ الرجل فى عمره مرة واحدة كفى فى اسقاط الوجوب * ووقت الاستعاذة قبل القراءة عند الجمهور سواء فى الصلاة أوخارجها وحكى عن النخعى أنه بعد القراءة وهو قول داود واحدى الروايتين عن ابن سيرين ومعنى أعوذ بالله ألتجىء اليه وأمتنع به مما أخشاه من عاذ يعوذ من باب قال. والشيطان أصله من شطن أى تباعد من الرحمة وقيل من شاط يشيط اذا هلك واحترق والشيطان اسم لكل عات من الجن والانس وشيطان الجن مخلوق من قوة النار فلذلك كان فيه القوة الغضبية والرجيم فعيل بمعنى فاعل أى يرجم بالوسوسة والشر وقيل بمعنى مفعول أى مرجوم بالشهب عند استراق السمع وقيل مرجوم بالعذاب وقيل مرجوم بمعنى مطرود عن الرحمة وعن الخيرات وعن منازل الملأ الأعلى وبالجملة فالاستعاذة تطهر القلب عن كل شئ يشغل عن الله تعالى ومن لطائف الاستعاذة أن قوله أعوذ بالله من الشيطان الرجيم اقرار من العبد بالعجز والضعف واعتراف من العبد بقدرة الباري عزوجل وأنه الغنى القادر على دفع جميع المضرات والآفات واعتراف العبد أيضا بأن الشيطان عدو مبين فى الاستعاذة التجأ الى الله تعالى القادر على دفع وسوسة الشيطان الغوى الفاجر وأنه لايقدر على دفعه عن العبد الا الله تعالى والله أعلم اه خازن ﴿فائدة﴾ اختلف الأئمة فى كون البسملة من الفاتحة وغيرها من السور سوى سورة براءة فذهب الشافعى وجماعة من العلماء الى أنها آية من الفاتحة ومن كل سورة ذكرت فى أولها سوى سورة براءة وهو قول ابن عباس وابن عمر وأبى هريرة وسعيد بن جبير وعطاء وابن المبارك وأحد فى احدى الروايتين عنه واسحق ونقل البيهقى هذا القول عن على بن أبى طالب والزهرى والثورى ومحمد بن كعب وذهب الأوزاعى ومالك وأبو حنيفة الى أن البسملة ليست آية من الفاتحة زاد أبو داود ولا من غيرها من السور وانما هى بعض آية من سورة النمل وانما كتبت للفصل والتبرك. قال مالك ولا يستفتح بها فى الصلاة المفروضة وللشافعى قول انها ليست من أوائل السور مع القطع بأنها من الفاتحة اه خازن والأحسن أن يقدر متعلق الجار هنا قولوا لان هذا المقام مقام تعليم

للاعراب ويقرأ بضم الدال واللام على اتباع اللام الدال وهو ضعيف أيضا لان لام الجر متصل بما بعده منفصل عن الدال ولا نظير له فى حروف الجر المفردة الا أن من قرأ به فر من الخروج من الضم الى الكسر وأجراه مجرى المتصل لانه لايكاد يستعمل الحمد منفردا عما بعده. والرب مصدر رب يرب ثم جعل الصفة كعدل وخصم وأصله راب وجره على الصفة أو البدل وقرئ* بالنصب على اضمار أعنى وقيل على النداء وقرئ* بالرفع على اضمار هو والعالمين جمع تصحيح واحده عالم والعالم اسم موضوع للجمع ولا واحد له فى اللفظ واشتقاقه من العلم عند من خص العالم بمن يعقل أو من العلامة عند من جعله لجميع المخلوقات. وفى الرحمن الرحيم الجر والنصب والرفع وبكل قرئ* على ماذكرنا فى رب * قوله تعالى (ملك يوم الدين) يقرأ بكسر اللام من غير ألف وهو من عمر ملكه يقال ملك بين الملك بالضم وقرئ* باسكان

وهذا الكلام صادر عن حضرة الرب تعالى اه (قوله وثمانون آية) قيل أصلها أيية كشجرة قلبت عينها الفاعلي غير قياس وقيل آتية كقائلة حذفت الهمزة تخفيفا وقيل غير ذلك وهي في العرف طائفة من كلمات القرآن متميزة بفصل والفصل هو آخر الآية وقد تكون كلمة مثل والفجر والضحى والعصر وكذا الم وطه و يس ونحوها عند الكوفيين وغيرهم لا يسميها آيات بل يقول هي فواتح السور وعن أبي عمرو الداني لا أعلم كلمة هي وحدها آية الا قوله تعالى مدهامتان اه من التحبير (قوله الم) اعلم أن مجموع الأحرف المتلفظ بها أوائل السور أربعة عشر حرفا وهي نصف حروف الهجاء وقد تفرقت في تسع وعشرين سورة للبدء بالألف واللام منها ثلاثة عشر وبالحاء والميم سبعة وبالطاء أربعة وبالكاف واحدة وبالهاء واحدة وبالصاد واحدة وبالقاف واحدة وبالنون واحد وبعض هذه الحروف للبدء بها أحادي وبعضها ثنائي وبعضها ثلاثي وبعضها رباعي وبعضها خماسي ولا تزيد اه شيخنا (قوله الله أعلم بمراده بذلك) أشار بهذا الى أرجح الأقوال في هذه الأحرف التي ابتدئ بها كثيرين السور سواء كانت أحادية كنون وص وثنائية أو ثلاثية كما سيأتي وهو أنها من المتشابه وانه جرى على مذهب السلف القائلين باختصاص الله تعالى بعلم المراد منها وعلى هذا القول فالداخل لها من الاعراب لا نه فرع ادراك المعنى ولم تدركه فهي غير معربة وغير مبنية لعدم موجب بنائها وغير مركبة مع عامل وعلى هذا فهي آية مستقلة يوقف عليها وقفا تاما وقد قيل فيها أقوال أخر غير هذا القول فقيل انها أسماء للسور التي ابتدئت فيها وقيل أسماء لله تعالى وقيل كل حرف منها مفتاح اسم من أسماء الله تعالى أي أن كل حرف منها اسم مدلوله حرف من حروف المباني وذلك الحرف جزء من اسم من أسماء الله تعالى فالف اسم مدلوله اه من قوله والالام اسم مدلوله من لطيف والميم اسم مدلوله مه من مجيد وقيل كل حرف منها يشير الى نعمة من نعم الله وقيل الى ملك وقيل الى نبي وقيل الالف تشير الى آلاء الله واللام يشير الى لطف الله والميم تشير الى ملك الله وعلى هذه الأقوال فلها محل من الأعراب فقيل الرفع وقيل النصب وقيل الجر وبقي قول آخر هي عليه لا محل لها من الاعراب كالقول الأول المعتمد ونص عبارة السمين ان قيل ان الحروف المقطعة في أوائل السور أسماء حروف التهجي بمعنى أن الميم اسم له والعين اسم له وأن فائدتها اعلامهم بان هذا القرآن منتظم من جنس ما نظمون منه كلامكم لكن معجزتم عنه فلا محل لها حينئذ من الاعراب وانما جيء بها لهذه الفائدة فألفيت كأسماء الاعداد نحو واحد اثنان وهذا أصح الاقوال الثلاثة في الأسماء التي لم يقصد الاخبار عنها ولا بها وان قيل انها أسماء السور المفتتحة بها أو انها بعض أسماء الله تعالى حذف بعضها وبقي منها هذه الحروف دالة عليها وهذا رأي ابن عباس لقوله الميم من عليم والصاد من صادق فلها محل من الاعراب حينئذ و يحتمل الرفع والنصب والجر فالرفع على أحد وجهين اما بكونها مبتدأ واما بكونها خبرا كما سيأتي بيانه مفصلا والنصب على أحد وجهين أيضا باضمار فعل لائق تقديره اقرأوا الم واما باسقاط حرف القسم كقوله:

اذا ما الخبز تأدمه بلحم * فذاك أمانة الله الثريد

يريد وأمانة الله وكذلك هذه الحروف أقسم الله تعالى بها والجر من وجه واحد وهو انها مقسم بها حذف حرف القسم و بقي عمله كقولهم الله لافعلن أجاز ذلك الزمخشري وأبو البقاء وهذا ضعيف لان ذلك من خصائص الجلالة المعظمة لا يشركها فيه غيرها فتلخص مما تقدم أن في الم ونحوها ستة أوجه هي أنها لا محل لها من الاعراب أو لها محل وهو الرفع بالابتداء أو الجر بالقسم والنصب باضمار فعل أو حذف حرف القسم والجر باضمار حرف القسم. وأما ذلك الكتاب فيجوز في ذلك أن يكون مبتدأ ثانيا والكتاب خبره والجملة خبر الم وأغنى الربط باسم الاشارة و يجوز أن يكون الم مبتدأ وذلك خبره والكتاب صفة لذلك أو بدل منه أو عطف بيان وأن يكون الم مبتدأ أول وذلك مبتدأ ثان والكتاب ما صفة له أو بدل منه

اللام وهو من تخفيف الكسور مثل فخذ وكتف واضافته على هذا محضة وهو معرفة فيكون جره على الصفة أو البدل من الله ولا حذف فيه على هذا ويقرأ بالألف والجر وهو على هذا نكرة لان اسم الفاعل اذا أريد به الحال أو الاستقبال لا يتعرف بالاضافة فعلى هذا يكون جره على البدل لا على الصفة - لان المعرفة لا توصف بالنكرة. وفي الكلام حذف مفعول تقديره مالك أمر يوم الدين أو مالك يوم الدين الأمر و بالاضافة الى يوم خرج عن الظرفية لانه لا يصح فيه تقدير في لأنها تفصل بين المضاف والمضاف اليه ويقرأ مالك بالنصب على أن يكون اضمار أعني أو حالا وأجاز قوم أن يكون نداء ويقرأ بالرفع على اضمار هو أو يكون خبرا للرحمن الرحيم على قراءة من رفع الرحمن ويقرأ مليك يوم الدين رفعا ونصبا وجرا ويقرأ ملك يوم الدين على أنه فعل ويوم مفعول أو ظرف. والدين مصدر دان يدين * قوله تعالى (اياك) الجمهور على كسر الهمزة وتشديد الياء وقرئ * شاذا

أو

أوعطف بيان ولا ريب فيه خبر عن المبتدأ الثانى وهو وخبره خبر عن الاول ولا يجوز أن يكون الم خبر مبتدا مضمر تقديره هذه الم فتكون جملة مستقلة بنفسها ويكون ذلك مبتدأ والكتاب خبره ويجوز أن يكون صفة له أو بدلا أو بيانا ولا ريب فيه هو الخبر عن ذلك أو يكون الكتاب خبر الذى ولا ريب فيه خبر ثان اه ﴿فائدة﴾ هذا الربع من هذه السورة بقسم أربعة أقسام قسم يتعلق بالمؤمنين ظاهرا وباطنا وهو الآيات الاول الاربع الى المفلحون وقسم يتعلق بالكافرين كذلك وهو الآيتان بعد ذلك وقسم يتعلق بالمؤمنين ظاهرا لا باطنا وهو ثلاث عشرة آية من قوله ومن الناس من يقول الى قوله أيها الناس وقسم يتعلق بالفرق الثلاثة وهو من قوله أيها الناس الى آخر الربع اه شيخنا (قوله ذلك الكتاب) ذا اسم اشارة واللام حمادجى به للدلالة على بعد المشار اليه والكاف للخطاب والمشار اليه هو المسمى فانه منزل منزلة المشاهد بالحس البصرى وما فيه من معنى البعد مع قرب العهد بالمشار اليه للايذان بعلو شأنه وكونه فى الغاية القاصية من الفضل والشرف اثر تنويه بذكر اسمه اه أبو السعود (قوله أى هذا) بيان لحالة فى نفس الامر وأنه قريب لحضوره وهذا لا ينافى بعده رتبة كما سيشير اليه بقوله والاشارة به للتعظيم اه شيخنا (قوله الذى يقرؤه محمد) أى لا الذى يقرؤه غيره من الانبياء كالتوراة والانجيل اه شيخنا. والكتاب فى الاصل مصدر قال الله تعالى « كتاب الله عليكم » وقد يراد به المكتوب وأصل هذه المادة الدلالة على الجمع ومنه كتيبة الجيش والكتابة عرفا ضم بعض حروف الهجاء الى بعض اه سمين (قوله لا ريب فيه) الريب الشك مع تهمة وحقيقته على ما قاله الزمخشرى قلق النفس واضطرابها ومنه الحديث دع ما يريبك الى ما لا يريبك وليس قول من قال الريب الشك مطلقا بجيد بل هو أخص من الشك كما تقدم وقال بعضهم فى الريب ثلاث معان : أحدها الشك وثانيها التهمة . وثالثها الحاجة اه سمين ثم قال فان قيل قد وجد الارتياب من كثير من الناس فى القرآن وقوله تعالى « لا ريب فيه » ينفى ذلك فالجواب من ثلاثة أوجه : أحدها أن النفى كونه متعلقا بالريب ومحله بمعنى أن معه من الادلة ما لو تأمله المنصف الحق لبرئ ترتيب فيه ولاعتبار بريب من وجد منه الريب لانه لم ينظر حق النظر فريبه غير معتد به . والثانى أنه مخصوص والمعنى لا ريب فيه عند المؤمنين . والثالث أنه خبر معناه النهى والاول أحسن اه (قوله أنه من عند الله) بدل من الضمير فى فيه (قوله والاشارة به) أى بذلك للتعظيم أى تعظيم المشار اليه لما فيه من لام البعد الدالة على بعد مرتبته وعلوها فى الشرف (قوله هدى) أى رشاد وبيان فهو مصدر من هداه كالسرى والبكى اه أبو السعود وفى السمين أنه يذكر وهو الكثير وبعضهم يؤثثه فيقول هذه هدى اه (قوله للمتقين) جمع متق وأصله متقيين بياء بن الاولى لام الكلمة والثانية علامة الجمع فاستثقلت الكسرة على لام الكلمة وهى الياء الاولى فحذفت فالتقى ساكنان فحذفت احداهما وهى الأولى. ومتق اسم فاعل من الوقاية أى المتخذلة وقايته من النار وتخصيص الهدى بالمتقين لما أنهم المنتبهون من أنوار ه المنتفعون بآثاره وان كانت هدايته شاملة لكل ناظر من مؤمن وكافر ولذلك أطلقت الهداية فى قوله تعالى «شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس» تأمل اه من أبى السعود (قوله الصائرين الى التقوى) أى ففيه مجاز الاول وذلك لانهم لم يتصفوا بالتقوى الا بعد هدايته وارشاده لهم (قوله بامتثال الأوامر) الباء لتصوير التقوى أو للسببية متعلقة بالصائرين اه شيخنا وهذه تقوى الخواص وفوقها تقوى خواص الخواص وهى اتقاء ما يشغل عن الله ودونهما تقوى العوام وهى اتقاء الكفر بالايمان والآية يصح أن يراد منها الأقسام الثلاثة (قوله لاتقائهم) تعليل لتسميتهم متقين واشارة الى تقدير المفعول . وقوله بذلك أى الامتثال والاجتناب اه شيخنا (قوله الذين يؤمنون بالغيب) اما موصولة بالمتقين ومحلها الجر على أنه صفة مقيدة له ان فسرت التقوى بترك المعاصى فقط مرتبة

(ذٰلِكَ) أى هـذا (الْكِتَابُ) الذى يقرؤه محمد (لَا رَيْبَ) شك (فِيهِ) أنه من عند الله وجملة النفى خبر مبتدؤه ذلك والاشارة به للتعظيم (هُدًى) خبر ثان هاد (لِّلْمُتَّقِينَ) الصائرين الى التقوى بامتثال الأوامر واجتناب النواهى لاتقائهم بذلك النار (الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ) يصدقون (بِالْغَيْبِ)

بفتح الهمزة والاشبه أن يكون لغة مسموعة وقرئ بكسر الهمزة وتخفيف الياء والوجه فيه انه حذفى احدى الياءين لاستثقال التكرير فى حرف العلة وقد جاء ذلك فى الشعر قال الفرزدق:

تنظرت نصرا والسماكين إيهما
على مع الغيث استهلت مواطره

وقالوا فى أما أيها قلبوا الميم ياء كراهية التضعيف وايا عند الخليل وسيبويه اسم مضمر فاما الكاف فحرف خطاب عند سيبويه لا موضع لها ولا تكون اسما لانها لو كانت اسما كانت أيا مضافة اليها والمضمرات لا تضاف وعند الخليل هى

اسم مضمر أضيفت إياليه لان إيا تشبه المظهر لتقدمها على الفعل والفاعل ولطولها بكثرة حروفها . وحكى عن العرب اذا بلغ الرجل الستين

عليه ترتب التحلية على التخلية أو موضحة لان فسرت التقوى بما هو للمتعارف شرعا والمتبادر عرفا من فعل الطاعات وترك السيئات معا لانها حينئذ تكون تفصيلا لما تنطوى عليه اسم الموصول اجمالا أو مادحة للموصوفين بالتقوى المفسرة بما مر من فعل الطاعات وترك السيئات وتخصيص ماذكر من الخصال الثلاث بالذكر لاظهار شرفها وانافتها على سائر ما انطوى تحت اسم التقوى من الحسنات أو النصب على المدح بتقدير أعنى أو الرفع عليه بتقدير هم وامامفصول عنه مرفوع بالابتداء خبره الجملة المصدرة باسم الاشارة كما سيأتى بيانه فالوقف على المتقين حينئذ وقف تام لانه وقف على مستقل وما بعده أيضا مستقل وأما على الوجوه الاول فالوقف حسن غير تام لتعلق ما بعده به وتبعيته اه أبو السعود (قوله بما غاب عنهم) أشار به الى أن المصدر بمعنى اسم الفاعل قال أبو السعود والغيب اما مصدر وصف به الغائب مبالغة كالشهادة فى قوله تعالى «عالم الغيب والشهادة» أى ماغاب عن الحس والعقل غيبة كاملة بحيث لا يدرك بواحد منهما ابتداء بطريق البداهة وهو قسمان قسم لادليل عليه وهو المراد بمن قوله تعالى «وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الاهو» وقسم قامت عليه البراهين كالصانع وصفاته والنبوات وما يتعلق بهامن الأحكام والشرائع واليوم الآخر وأحواله من البعث والنشر والحساب والجزاء وهو المراد بهما فانها بالاعتبار الاول متضمنة معنى الاعتراف أو بجعله مجازا عن الوثوق وهو واقع موقع المفعول به واما مصدر على حاله كالغيبة فاما متعلقة بمحذوف وقع حالا من الفاعل كما فى قوله تعالى «الذين يخشون ربهم بالغيب» أى يؤمنون ملتبسين بالغيبة اما عن المؤمن به أى غائبين عن النبى صلى الله عليه وسلم غير مشاهدين لما معه من شواهد النبوة واما عن الناس أى غائبين عن المؤمنين لا كالمنافقين الذين اذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم . وقيل المراد بالغيب القلب لانه مستور والمعنى يؤمنون بقلوبهم لا كالذين يقولون بأفواههم مالیس فى قلوبهم فالباء حينئذ للآلة وترك ذكر المؤمن به على التقادير الثلاثة ايماء للقصد الى احداث نفس الفعل كما فى قولهم فلان يعطى ويمنع أى يفعلون الايمان وما الاكتفاء بمامر سجيء . فان الكتب الالهية ناطقة بتفاصيل ما يجب الايمان به اه (قوله ويقيمون الصلاة) أصله يؤقمون حذفت همزة أفعل لوقوعها بعد حرف المضارعة فصار يقومون بوزن يكرمون فاستثقلت الكسرة على الواو فنقلت الى القاف ثم قلبت الواو ياء لانكسار ماقبلها اه سمين وأقامها عبارة عن تعديل أركانها وحفظها من أن يقع فى شىء من فرائضها وسننها وآدابها خلل من أقام العود اذا قومه وعدله وقيل عبارة عن المواظبة عليها مأخوذ من قامت السوق اذا نفقت وأقمتها اذا جعلتها نافقة فانها اذا حوفظ عليها كانت كالنافق الذى يرغب فيه وقيل عبارة عن التشمير لأدائها من غير فتور ولا توان من قولهم قام بالامر وأقامه اذا جد فيه واجتهد وقيل عبارة عن أدائها عبر عنه بالاقامة لاشتماله على القيام كما عبر عنه بالقنوت الذى هو القيام و بالركوع والسجود والتسبيح والاول هو الاظهر لانه أشهر والى الحقيقة أقرب . والصلاة فعلة من صلى اذا دعا كالزكاة من زكى وانما كتبتا بالواو مراعاة للفظ المفخم وانما سمى الفعل المخصوص بهذا لاشتماله على الدعاء اه أبو السعود (قوله بحقوقها) أى حال كونها ملتبسة بحقوقها يعنى الظاهرة وهى الاركان والشروط والمندوبات وترك المفسدات والمكروهات والباطنة كالخشوع وحضور القلب اه شيخنا (قوله ومما رزقناهم) باسقاط من من الجارة خطا كسقوطها لفظا وهى تبعيضية وما موصولة والعائد ضمير منصوب محذوف فيقدر متصلا أو منفصلا على حد قوله * وصل أو أفصل هاء سلنيه * وقوله رزقهم يرسم بدون ألف كما فى الخط العثمانى . وقوله أعطيناهم أى ملكناهم . وقوله ينفقون أى انفاقا واجبا كالزكاة ونفقة الاهل أو مندوبا وهو صدقة التطوع اه شيخنا (قوله فى طاعة الله) تعليلية (قوله والذين يؤمنون بما أنزل اليك) معطوف على الموصول الاول على تقدير وصله بما قبله وفصله عنه مندرج معه فى

فاياه وايا الشواب وقال الكوفيون إياك بكمالها اسم وهذا بعيد لان هذا الاسم يختلف آخره بحسب اختلاف المتكلم والمخاطب والغائب فيقال إياى وإياك وإياه وقال قوم الكاف اسم وإياء عماده وهو حرف وموضع إياك نصب بنعبد (فان قيل) إياك خطاب والحمد لله على لفظ الغيبة فكان الاشبه أن يكون إياه (قيل) عادة العرب الرجوع من الغيبة الى الخطاب ومن الخطاب الى الغيبة وسيمر بك من ذلك مقدار صالح فى القرآن * قوله تعالى (نستعين) الجمهور على فتح النون وقرىء بكسرها وهى لغة وأصله نستعون نستعمل من العون فاستثقلت الكسرة على الواو فنقلت الى العين ثم قلبت ياء لسكونها وانكسار ماقبلها (لهدنا) لفظه أمر والأمر مبنى على السكون عند البصريين ومعرب عند الكوفيين فحذف الياء عند البصريين علامة السكون الذى هو بناء وعند الكوفيين هو علامة الجزم وهدى

زمرة المتقين من حيث الصورة والمعنى معا أو من حيث المعنى فقط اندراج خاصين تحت عام اذ المراد بالأولين الذين آمنوا بعد الشرك والغفلة عن جميع الشرائع كما يؤذن به التعبير عن المؤمن به بالغيب وبالآخرين الذين آمنوا بالقرآن بعد الايمان بالكتب المنزلة قبل كعبدالله بن سلام وأضرابه . والمراد بما أنزل اليك هو القرآن بأسره والشريعة عن آخرها والتعبير عن انزاله بالماضي مع كون بعضه مترقبا حينئذ لتغليب المحقق على المقدر أو لتنزيل ما في شرف الوقوع لتحققه منزلة الواقع كما في قوله تعالى ﴿ فاسمعنا كتابا أنزل من بعد موسى ﴾ مع أن الجن ما كانوا سمعوا الكتاب جميعا ولا كان الجميع اذ ذاك نازلا ولا بما أنزل من قبلك التوراة والانجيل وسائر الكتب السالفة وعدم التعرض لذكر ما أنزل اليه من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لقصد الايجاز مع عدم تعلق الغرض بالتفصيل حسب تعلقه به في قوله تعالى ﴿ قولوا آمنا بالله وما أنزل الينا وما أنزل الى ابراهيم واسماعيل ﴾ الآية والايمان بالكل جملة فرض عين وبالقرآن تفصيلا من حيث انا متعبدون بتفاصيله فرض كفاية فان في وجوب العلى الكل عينا حرجا بينا واخلالا بأمر المعاش وبناء الفعلين للمفعول للايذان بتعين الفاعل وقد قرأ على البناء للفاعل اه أبو السعود (قوله وبالآخرة) أي بما فيها من الجزاء والحساب وغير هما وبالآخرة متعلق بيوقنون ويوقنون خبر عن هم وقدم الجرور للاهتمام به كما قدم المنفق في قوله ومما رزقناهم ينفقون لذلك وهذه جملة اسمية عطفت على الجملة الفعلية قبلها فهي صلة أيضا ولكنه جاء بالجملة هناك من مبتدأ وخبر بخلاف ومما رزقناهم ينفقون لأن وصفهم بالايقان بالآخرة أوقع من وصفهم بالانفاق من الرزق فناسب التأكيد بمجيء الجملة الاسمية أولا وثانيا بتكرير اللفظ توقيرا ومما رزقناهم هم ينفقون اه سمين . والايقان اتقان العلم بالشيء بنفي الشك والشبهة عنه ولذلك لا يسمى علمه تعالى يقينا أي يعلمون علما قطعيا مبرءا عما كان أهل الكتاب عليه من الشكوك والأوهام التي من جملتها زعمهم أن الجنة لا يدخلها إلا من كان هودا أو نصارى وأن النار لن تمسهم إلا أياما معدودات واختلافهم في أن نعيم الجنة هل هو من قبيل نعيم الدنيا أو لا وهل هو دائم أو لا وفي تقديم الصلة وبناء يوقنون على الضمير تعريض بمن عداهم من أهل الكتاب فان اعتقادهم في أمور الآخرة بمعزل من الصحة فضلا عن الوصول الى مرتبة اليقين والآخرة تأنيث الآخر كالأولى اذ النهاية أتأنيث الأدنى غلبتا على الدارين جرتا مجرى الاسماء اه أبو السعود (قوله أولئك) اشارة الى الذين حكيت خصالهم الحميدة من حيث اتصافهم بها وفيه دلالة على أنهم متميزون بذلك أكمل تميز منتظمون بسببه في سلك الأمور المشاهدة ومافيه من معنى البعد للاشعار بعلو درجتهم وبعد مرتبتهم في الفضل وهو مبتدأ . وقوله على هدى خبره ومافيه من الابهام المفهوم من التنكير لكمال تفخيمه كأنه قيل على هدى أي هدى أي هدى لا يبلغ كنهه ولا يقادر قدره وايراد كلمة الاستعلاء بناء على تمثيل حالهم في ملابستهم بالهدى بحال من يعلو الشيء ويستولي عليه بحيث يتصرف فيه كيفما يريد أو على استعارتها لتمكنهم بالهدى استعارة تبعية متفرعة على تشبيهه باستعلاء الراكب واستوائه على مركوبه والجملة على تقدير كون الموصولين موصولين بالمتقين مستقلة لا محل لها من الاعراب مقررة لمضمون قوله تعالى «هدى للمتقين» مع زيادة تأكيده وتحقيق اه أبو السعود (قوله من ربهم) أي كائن من ربهم وهو شامل لجميع أنواع هدايته تعالى وفنون توفيقه اه أبو السعود (قوله وأولئك هم المفلحون) تكرير اسم الاشارة لاظهار مزيد العناية بشأن المشار اليهم وللتنبيه على أن اتصافهم بتلك الصفات يقتضي نيل كل واحدة من تينك الحصلتين وأن كلا منهما كاف في تميزهم عما عداهم ويؤيده توسيط العاطف بين الجملتين بخلاف قوله تعالى «أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون» فان التسجيل عليهم بكمال الغفلة عبارة عما يفيده تشبيههم بالبهائم فتكون الجملة الثانية مقررة للأولى . وأما الفلاح الذي هو عبارة عن الفوز بالمطلوب فهما كان

(وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ) يعلمون (أُولَئِكَ) الموصوفون بما ذكر (عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) الفائزون بالجنة الناجون من النار

زايا قصد أن يجعلها بين الجهر والاطباق . وأصل مستقيم مستقوم ثم عمر فيه ماذكرنا في نستعين . ومستفعل هنا بمعنى فعيل أي السراط

(إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا) كأبي جهل وأبي لهب وصحبهما (سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ألفاً وتسهيلها وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى وتركه (أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ) لعلم الله منهم ذلك

مغايرة للهدى نتيجة له وكان كل منهما في نفسه أعزم ما يتنافس فيه المتنافسون عطف عليه. وهو ضمير فصل يفصل بين الخبر والصفة أي يميز ويفرق بين كون اللفظ خبراً أو صفة للمبتدأ ويؤكد النسبة ويفيد اختصاص المسند بالمسند اليه أو مبتدأ خبره المفلحون والجملة خبر لأولئك اه أبو السعود (قوله ان الذين كفروا) هذه الآيات نزلت فيمن علم الله عدم إيمانه من الكفار اما مطلقا واما في طائفة مخصوصة وان حرف توكيد ينصب الاسم ويرفع الخبر والذين كفروا اسمها وكفروا صلة وعائد ولا يؤمنون خبرها وما بينهما اعتراض وسواء مبتدأ وأأنذرتهم وما بعده في قوة التأويل بمفرد هو الخبر والتقدير سواء عليهم الانذار وعدمه ولم يحتج هنا إلى رابط لأن الخبر نفس المبتدأ ويجوز أن يكون سواء خبرا مقدما وأأنذرتهم بالتأويل المذكور مبتدأ مؤخرا تقديره الانذار وعدمه سواء وهذه الجملة يجوز فيها أن تكون معترضة بين اسم ان وخبرها وهم لا يؤمنون كما تقدم . ويجوز أن تكون هي نفسها خبرا لأن وجملة لا يؤمنون في محل نصب على الحال أو مستأنفة أو تكون دعاء عليهم بعدم الايمان وهو بعيد أو تكون خبر ابعد خبر على رأي من يجوز ذلك ويجوز أن يكون سواء وحده خبر ان وأأنذرتهم وما بعده بالتأويل المذكور في محل رفع فاعل له والتقدير استوى عندهم الانذار وعدمه ولا يؤمنون على ما تقدم من الأوجه أعني الحال والاستئناف والدعاء والخبرية والهمزة في أأنذرتهم الاصل فيها الاستفهام وهو هنا غير مراد فالمراد التسوية بأنذرتهم فعل وفاعل ومفعول وأم هنا عاطفة وتسمى متصلة ولكونها متصلة شرطان أحدهما أن يتقدمها همزة استفهام أو تسوية لفظا أو تقديرا والثاني أن يكون ما بعدها مفردا أو مؤولا بمفرد كهذه الآية فان الجملة فيها في تأويل مفرد كما تقدم وجوابها أحد الشيئين أو الأشياء ولا تجاب بنعم ولا بلا فان فقد شرط سميت منقطعة ومنفصلة وتتقدر ببل والهمزة وجوابها نعم أو لا ولها أحكام أخر. ولم حرف جزم معناه نفي الماضي مطلقا وسواء اسم يعني الاستواء فهو اسم مصدر و يوصف به على أنه بمعنى مستو فيتحمل حينئذ ضميرا و يرفع الظاهر ومنه قولهم مررت برجل سواء والعدم رفع العدم على أنه معطوف على الضمير المستكن في سواء ولا يثنى ولا يجمع اما لكونه في الأصل مصدرا واما للاستغناء عن تثنيته بتثنية نظيره وهو بمعنى مثل تقول هما سيان أي متلازان وليس هو الظرف الذي يستثنى به في قولك قاموا سواء زيد وان شاركه لفظا وأكثر ما تجيء بعده الجملة المصدرة بالهمزة للاعادة بأم كهذه الآية وقد تحذف للدلالة كقوله تعالى واصبروا أو لا تصبروا سواء عليكم أي أصبرتم أم لم تصبروا اه سمين (قوله أأنذرتهم) الانذار يتعدى لاثنين قال تعالى إنا أنذرناكم عذابا أنذرتكم صاعقة فيكون الثاني في هذه الآية محذوفا تقديره أأنذرتهم العذاب أم لم تنذرهم اياه والأحسن أن لا يقدر له مفعول كما تقدم في نظائره اه سمين (قوله بتحقيق الهمزتين) أي مع ادخال ألف بينهما بقدر المد الطبيعي وتركه هاتان قراءتان . وقوله وابدال الثانية ألفا أي عند ومدا لازما بقدر ثلاث ألفات ثالثة . وقوله وتسهيلها الخ رابعة وخامسة جملة القراآت في هذا المقام خمسة . وقوله وادخال ألف الخ بمعنى مع وهو قيد في قوله وتسهيلها فالحاصل أن التسهيل فيه وجهان وكذا التحقيق والابدال وجه واحد . قال العلامة البيضاوي قرىء بالابدال لحن وعلله بوجهين الاول أن الهمزة المتحركة لا تقلب الثاني أنه يؤدي الى جمع الساكنين على غير حده ورد عليه القاري بأن ما قاله خطأ أما الوجه الأول فلأن قولهم المتحرك لا تقلب محله في القلب القياسي وأما السماعي فتقلب فيه المتحرك وهو كثير كسأل سائل وكنأسأله وأما الوجه الثاني فلان جمع الساكنين على غير حده انما هو ممتنع قياسا وأما اذا سمع تواترا كما هنا فيستشهد به ويحتج به فكيف برد المتواتر عن النبي وهو أفصح العرب أيضا فجمع الساكنين على غير حده أجازه الكوفيون اه شيخنا . ونص عبارة البيضاوي وهذا الابدال لحن لأن المتحرك لا تقلب ولأنه

القوم . ويجوز أن يكون بمعنى القيام أي الثابت . وسراط الثاني بدل من الأول وهو بدل الشيء من الشيء وهما بمعنى واحد وكلاهما معرفة والذين اسم موصول وصلته أنعمت والعائد عليها الهاء والميم والغرض من وضع الذي وصف المعارف بالجمل لأن الجملة تفسر بالنكرات والنكرة لا توصف بها للعرفة والألف واللام في الذي زائدتان وتعريفها بالصلة لا أثر ي أن من وما معرفتان ولام فيهما فلن أن تعرفها بالصلة والأصل في الذين الذيون لأن واحده الذي الا أن ياء الجمع حذفت ياء الأصل لئلا يجتمع ساكنان والذين بالياء في كل حال لأنه اسم مبني ومن العرب من يجعله في الرفع بالواو وفي الجر والنصب بالياء كما جاءوا بتثنيته بالألف في الرفع والياء في الجر والنصب . وفي الذي خمس لغات : احداها الذي بلام مفتوحة من غير لام التعريف وقد قرىء

يؤدى الى جمع الساكنين على غير حده اه قال ملا على قارى: وأما قول البيضاوى وقلب الثانية ألفا لحن فهو خطأ نشأ من تقليده الكشاف لأن القراء به متواترة عن النبي فانكارها كفر فأما تعليلهم بأن التحركة لاتقلب فممنوع لانها قد تقلب كما ثبت فى منسأته عند القراء ونقل فى كلام الفصحاء . قال الجعبرى وجه البدل المبالغة فى التخفيف اذ فى التسهيل قسط همز قال قطرب هى فرشية وليست قياسية لكنها كثرت حتى اطردت وأما تعليلهم بأنه يؤدى الى جمع الساكنين على غير حده فمدفوع بأنه من يقلبها ألفا يشبع الالف اشباعا زائدا على مقدار الالف بحيث يصير المدلازما ليكون فاصلا بين الساكنين ويقوم قيام الحركة كما فى محياى باسكان الياء لتافم وصلاو يسمى هذا حاجزا وقد أجمع القراء وأهل العربية على ابدال الهمزة المتحركة الثانية فى نحو آلان ثم اعلم أن موافقة العربية انما تحب شرط لصحة القراءة اذا كانت بطريق الآحاد وأما اذا ثبتت متواترة فيستشهد بها لا لها وانما ذكرنا ماذكر لتفهما للقاعدة وتتميما للفائدة اه (قوله فلاتطمع فى ايمانهم) أى فالقصد من هذه الآية تيئيسه صلى الله عليه وسلم من ايمانهم واراحته من انذارهم وعلاجهم (قوله مع تخويف) قال بعضهم ولا يكاد يكون الا فى تخويف يسع زمانه الاحتراز من الخوف به فان لم يسع زمانه الاحتراز فهو إشعار واعلام واخبار لا انذار اه سمين وأبو حيان (قوله ختم الله على قلوبهم) استئناف تعليلى للسابق من الحكم وهو عدم ايمانهم وحيث أطلق القلب فى لسان الشرع فليس المراد به الجسم الصنوبرى الشكل فانه للبهائم وللأموات بل المراد به معنى آخر يسمى بالقلب أيضا وهو جسم لطيف قائم بالقلب اللحمانى قيام العرض بمحله أو قيام الحرارة بالفحم وهذا القلب هو الذى يحصل منه الادراك وترتسم فيه العلوم والمعارف اه (قوله طبع عليها الخ) هذا بيان لمعنى الختم فى الأصل وهو وضع الخاتم على الشىء وطبعه فيه صيانة له عما فيه وليس هذا المعنى مرادا هنا بل المراد بالختم هنا عدم وصول الحق الى قلوبهم وعدم نفوذه واستقراره فيها فشبه هذا المعنى بضرب الخاتم على الشىء تشبيه معقول بمحسوس والجامع انتفاء القبول لمانع منع منه وكذا يقال فى الختم على الاسماع وجعل الغشاوة على الأبصار (قوله وعلى سمعهم) معطوف على على قلوبهم فالوقف عليه تام وما بعده جملة اسمية بدليل أفرأيت من اتخذ إلهه هواه الآية اه شيخنا (قوله أى مواضعه) جواب ما يقال كيف وحد السمع وجمع ما قبله وما بعده وايضاح ذلك أنه مصدر حذف ما أضيف اليه للدلالة المعنى أى مواضع سمعهم أو يقال وحد السمع لوحدة المسموع وهو الصوت دونهما أو للمصدرية والمصادر لاتجمع وقرئ شاذا وعلى أسماعهم اه كرخى (قوله غطاء) أى عظيم وانما خص الله تعالى هذه الأعضاء بالذكر لأنها طرق العلم فالقلب محل العلم وطريقه اما السماع واما الرؤية اه كرخى (قوله وهم عذاب عظيم) العذاب لإيصال الالم الى حى هوانا وذلا فايلام الأطفال والبهائم ليس بعذاب اه كرخى (قوله عظيم) هو ضد الحقير وأصله أن توصف به الاجرام وقد توصف به المعانى كما هنا ولهذا قال الشارح قوى دائم اه كرخى وهل العظيم والكبير بمعنى واحد أو هو فوق الكبير لأن العظيم يقابل الحقير والكبير يقابل الصغير والحقير دون الصغير قولان . وفعيل له معان كثيرة يكون اسم الوصفة والاسم مفرد وجمع وللمفرد اسم معنى واسم عين نحو قميص وظريف وصهيل وكليب جمع كاب ويكون اسم فاعل من فعل نحو عظيم من عظم كما تقدم ومبالغة فى فاعل نحو علم فى عالم وبمعنى مفعول كجريح بمعنى مجروح ومفعل كسميع بمعنى مسمع ومفاعل كجليس بمعنى مجالس ومفتعل كبديع بمعنى مبتدع ومنفعل كسعير بمعنى مسعر وفعل كعجيب بمعنى معجب وفعال كصحيح بمعنى صحاح وبمعنى الفاعل والمفعول كصريخ بمعنى صارخ أو مصروخ وبمعنى الواحد والجمع نحو خليط وجمع فاعل كغريب جمع غارب اه سمين (قوله ونزل فى المنافقين) أى فى بيان حالهم الباطنة

فلاتطمع فى إيمانهم والانذار إعلام مع تخويف (خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ) طبع عليها واستوثق فلا يدخلها خير (وَعَلَى سَمْعِهِمْ) أى مواضعه فلا ينتفعون بما يسمعونه من الحق (وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ) غطاء فلا يبصرون الحق (وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) قوى دائم ونزل فى المنافقين

به شاذا والثانية الذى بسكون الياء والثالثة بحذفها وابقاء كسرة الذال والرابعة حذف الياء واسكان الذال والخامسة بياء مشددة

(قوله تعالى غير المغضوب) يقرأ بالجر وفيه ثلاثة أوجه أحدها أنه بدل من الذين والثانى أنه بدل من الهاء والميم فى عليهم . والثالث أنه صفة للذين (فان قلت) الذين معرفة وغير لا يتعرف بالاضافة فلا يصح أن يكون صفة له (ففيه جوابان) أحدهما أن غير انما وقعت بين متضادين وكانا معرفتين تعرفت بالاضافة كقولك عجبت من الحركة غير السكون وكذلك الأمر هنا لأن النعم عليه والمغضوب عليه متضادان والجواب الثانى أن الذين قريب من النكرة لانهم

يقصد به قصد قوم بأعيانهم وغير المغضوب قرينة من المعرفه بالتخصيص الحاصل لها بالاضافة فكل واحد منهما فيه إبهام من وجه واختصاص

روعى فيه معنى من وفى ضمير يقول لفظها (يُخَادِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ آمَنُوا) باظهار خلاف ما أبطنوه من الكفر ليدفعوا عنهم أحكامه الدنيوية (وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ) لأن وبال خداعهم راجع اليهم فيفتضحون فى الدنيا باطلاع الله نبيه على ما أبطنوه ويعاقبون فى الآخرة (وَمَا يَشْعُرُونَ)

والظاهرة وفى بيان عاقبتهم وفى تجهيلهم والاستهزاء بهم وغير ذلك من أحوالهم المذكورة فى الآيات الثلاث عشرة وانتهاؤها قوله ان الله على كل شىء قدير اه شيخنا (قوله ومن الناس) خبر مقدم ومن يقول مبتدأ مؤخر. ومن يحتمل أن تكون موصولة أونكرة موصوفة أى الذى يقول أوفرد يقول فجملة يقول على الأول لامحل لها من الاعراب لكونها صلة وعلى الثانى محلها الرفع لكونها صفة للمبتدا اه سمين وردهذا أبوالسعود ونصه ومحل الظرف الرفع على أنه مبتدأ باعتبار مضمونه أونعت لمقدر هو المبتدأ كما فى قوله تعالى ومنا دون ذلك أى ومنا دون ذلك ومن فى قوله من يقول موصولة أوموصوفة ومحلها الرفع على الخبرية والمعنى و بعض الناس أو و بعض من الناس الذى يقول كقوله تعالى « ومنهم الذين يؤذون النبى » الخ أوفريق يقول كقوله تعالى «من المؤمنين رجال صدقوا» الخ على أن يكون مناط الافادة والمقصود بالاصالة اتصافهم بما فى حيز الصلة أوالصفة ومايتعلق به من الصفات جميعا لا كونهم ذوات أولئك المذكورين وأماجعل الظرف خبرا كما هوالشائع فى موارد الاستعمال فيأباه جزالة المعنى لأن كونهم من الناس ظاهر فالاخبار به عارية عن الفائدة اه والناس اسم جمع لاواحد له من لفظه ورادفه أناس جمع انسان أوانسىّ وهوحقيقة فى الآدميين ويطلق على الجن مجازا اه سمين . وفى أبى السعود مانصه وأصل ناس أناس كما يشهد له انسان وأناسى وأن حذف همزته تخفيفا وعوض عنها حرف التعريف ولذلك لا يجمع بينهما سموا بذلك لظهورهم وتعلق الابناس بهم كما سمى الجن جنا لاجتنانهم وذهب بعضهم الى أن أصله النوس وهوالحركة انقلبت واوه ألفا لتحركها وانفتاح ماقبلها وذهب بعضهم الى أنه مأخوذ من نسى نقلت لامه الى موضع العين فصار نيس ثم قلبت ألفا لمناسبتها لنسيانهم اه (قوله لأنه آخر الأيام) فيه أن اليوم عرفا هو زمان من طلوع الشمس الى غر وبها وشرعا من طلوع الفجر الى غروبها وكل منهما لاتصح ارادته هنا فيكون المراد به الوقت وهوا مامحدود أوغير محدود الأول آخر الأوقات المحدودة وهووقت النشور والحساب الى دخول أهل الجنة الجنة وأهل النار النار والثانى مالايتهى وهوالأبد الدائم الذى لاانقطاع له ويؤخذ من كلام القاضى وغيره ترجيح الثانى اه كرخى (قوله وماهم بمؤمنين) ردلما ادعوه على أكمل وجه فالجملة الاسمية تفيد انتفاء الايمان عنهم فى جميع الأزمنة بخلاف الجملة الفعلية الموافقة لدعواهم فلاتفيد الانفيه فى الماضى اه أبوالسعود (قوله يخادعون الله الآية) هذه الجملة الفعلية تحتمل أن تكون مستأنفة جوابا لسؤال مقدر وهوما بالهم قالوا آمنا وماهم بمؤمنين فقيل يخادعون الله وتحتمل أن تكون بدلا من الجملة الواقعة صلة لمن وهو يقول و يكون هذا من بدل الاشتمال لأن قولهم كذا مشتمل على الخداع وأصل الخداع الاخفاء ومنه الاخدعان عرقان مستبطنان فى العنق ومنه مخدع البيت اه سمين. والخداع أن يوهم صاحبه خلاف ماير يده من المكر وه ليوقعه فيه من حيث لايشعر أو يوهمه المساعدة على مايريد هو به ليغتر بذلك وكلا المعنيين مناسب للمقام فانهم كانوا يريدون بما صنعوا أن يطلعوا على أسرار المؤمنين فيذيعوها الى المنابذين وأن يدفعوا عن أنفسهم مايصيب سائر الكفرة اه أبوالسعود. وحاصله أنه بمنزلة النفاق والرياء فى الأفعال الحسية . قال الطيبى وقد يكون الخداع حسنا اذا كان الغرض منه استدراج الغير من الضلال الى الرشد ومن ذلك استدراجات التنزيل على لسان الرسل فى دعوة الأمم اه كرخى (قوله ليدفعوا عنهم أحكامه) أشار به الى بيان الغرض من الخداع وقوله الدنيوية كالقتل والأسر وضرب الجزية وكدخولهم فى سلك المؤمنين فى الاكرام والاعظام الى غير ذلك من الاغراض اه كرخى (قوله لأنو دبال خداعهم) الو بال هو الوخامة والثقل اه (قوله ومايشعرون) هذه الجملة الفعلية يحتمل أن لا يكون لها محل من الاعراب وأن يكون لها محل وهو النصب على الحال من فاعل يخدعون والمعنى ومايرجع و بال خداعهم الا على أنفسهم غير شاعر ين بذلك ومفعول يشعر ون محذوف للعلم به تقديره ومايشعرون أن

من وجه. ويقرأ غير بالنصب وفيه ثلاثة أوجه: . أحدها أنه حال من الهاء والميم والعامل فيها أنعمت و يضعف أن يكون حالا من الذين لأنه مضاف اليه والصرف لا يصح أن يعمل بنفسه فى الحال وقد قيل انه ينتصب على الحال من الذين و يعمل فيها معنى الاضافة. والوجه الثانى أنه ينتصب على الاستثناء من الذين أومن الهاء والميم والثالث أنه ينتصب باضمار أعنى والمغضوب مفعول من غضب عليه وهو لازم والقائم مقام الفاعل عليهم والتقدير غير الفريق المغضوب ولا ضير فى المغضوب لقيام الجار والمجرور مقام الفاعل ولذلك لم يجمع فيقال الفرق المغضوبين عليهم لان اسم الفاعل والمفعول

وبال خداعهم راجع على أنفسهم أو اطلاع الله عليهم والأحسن أن لايقدر له مفعول لان الغرض نفى الشعور عنهم ألبتة من غير نظر الى متعلقه والأول يسمى حذف الاختصار ومعناه حذف الشيء لدليل والشعور ادراك الشيء من وجه يدق ويخفى مشتق من الشعر لدقته وقيل هو الادراك بالحاسة مشتق من الشعار وهو ثوب يلى الجسد ومنه مشاعر الانسان أى حواسه الخمس التى يشعر بها اه سمين. وفى القاموس شعر به كنصر وكرم شعرا وشعورا علم به وفطن له وعقله وأشعره الأمر و به أعلمه والشعر غلب على منظوم القول لشرفه بالوزن والقافية وان كان كل علم شعرا وشعر كنصر وكرم شعرا قاله أو شعر بالفتح قاله و بالضم أجاده اه (قوله أن خداعهم لأنفسهم) أشار به الى أن مفعول يشعرون محذوف للعلم به أو تقديره أن الله يطلع نبيه على كذبهم اه كرخى (قوله والمخادعة الخ) أشار به الى جواب سؤال وحاصله أن الخديعة الحيلة والمكر واظهار خلاف الباطن فهى بمنزلة النفاق وهى مستحيلة فى حق الله وصيغة المفاعلة تقتضى المشاركة فأشار الى جوابه بما ذكر وحاصله أنها هنا ليست على بابها وقوله وذكر الله الخ جواب سؤال آخر تقديره كيف يخادع الله أى يحتال عليه وهو يعلم الضمائر فكيف قيل يخادعون الله فأجاب عنه بما ذكر وحاصله أن الآية من قبيل الاستعارة التمثيلية حيث شبه حالهم فى معاملتهم لله بحال المخادع مع صاحبه من حيث القبح أو من باب المجاز العقلى فى النسبة الايقاعية وأصل التركيب يخادعون رسول الله أو من باب التورية حيث ذكر معاملتهم لله بلفظ الخداع اه من أبى السعود وغيره (قوله وذكر الله فيها تحسين) أى للكلام بطريق المجاز المركب أو العقلى أو التورية فكل من الثلاثة يحسن الكلام اه شيخنا (قوله فى قلوبهم مرض) هذه الجملة مقررة لما يفيده قوله وماهم بمؤمنين من استمرار عدم ايمانهم أو تعليل له كأنه قيل مالهم لايؤمنون فقيل فى قلوبهم مرض بمنعه والمرض حقيقة فيما يعرض للبدن فيخرجه عن الاعتدال اللائق به و يوجب الخلل فى أفعاله وقد يؤدى الى الموت استعير هنا لما فى قلوبهم من الجهل وسوء العقيدة وعداوة النبى ﷺ وغير ذلك من فنون الكفر المؤدية الى الهلاك الروحانى والآية تحتملهما فان قلوبهم كانت متألمة تحرقا على مافاتهم من الرياسة وحسدا على مايرون من ثبات أمر الرسول واستعلاء شأنه وما فيه وما التنكير للدلالة على كونه نوعا مبهما يتعارفه الناس من الامراض اه من البيضاوى وأبى السعود والمراد بكون الآية تحتملهما أنها تحمل عليهما معا جميعا بين الحقيقة والمجاز وقد أشار الى هذا الجلال بقوله شك ونفاق هذا اشارة الى المعنى المجازى و بقوله فهو يمرض قلوبهم الخ هذا اشارة الى المعنى الحقيقى (قوله فزادهم الله مرضا) بأن طبع على قلوبهم لعلمه تعالى بأنه لايؤثر فيها التذكير والانذار وقيل زادهم كفرا بزيادة التكاليف الشرعية لانهم كانوا كلما ازدادت التكاليف بنزول الوحى يزدادون كفرا اه أبو السعود. وقد أشار الجلال الثانى بقوله بما أنزله من القرآن الخ وزاد يستعمل لازما ومتعديا لاثنين ثانيهما غير الأول كأعطى وكسى فيجوز حذف مفعوليه وأحدهما اختصارا واقتصارا تقول زاد المال فهذا لازم وزدت زيدا خيرا ومنه وزدناهم هدى فزادهم الله مرضا وزدت زيدا ولاتذكر مازدته وزدت مالا ولا تذكر من زدته. وألف زاد منقلبة عن ياء لقولهم يزيد اه سمين (قوله مؤلم) بفتح الام على طريق الاسناد المجازى حيث أسند الالم للعذاب وهو فى الحقيقة انما يسند الى الشخص المعذب يقال ألم من باب طرب فهو أليم كوجع فهو وجيع أى متألم ومتوجع ولايقال انه بكسر اللام اسم فاعل على طريق الاسناد الحقيقى كسميع بمعنى مسمع لخلوه عن دعوى المبالغة الحاصلة على كونه بفتح اللام حيث يقتضى أن العذاب شديدا يلامه للمعذبين صارهو كأنه مؤلم أى معذب فهو على حد جد جده اه من حواشى البيضاوى (قوله بما كانوا يكذبون)

يعلمون أن خداعهم لأنفسهم والمخادعة هنا من واحد كما قيل اللص وذكر الله فيها تحسين وفى قراءة وما يخدعون (فى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ) شك ونفاق فهو يمرض قلوبهم أى يضعفها (فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا) بما أنزل من القرآن لكفرهم به (وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) مؤلم (بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ)

اذا دخل فيما بعده لم يجمع جمع السلامة. ولا النافيين لازائدة عند البصريين للتوكيد وعند الكوفيين هى بمعنى غير كما قالوا جئتك بلا شىء فأدخلوا عليها حرف الجر فيكون لما حكم غير وأجاب البصريون عن هذا بان لادخلت لمعنى فتخطاها العامل كما يتخطى الألف واللام والجمهور على ترك الهمز فى الضالين وقرأ أيوب السختيانى بهمزة مفتوحة وهى لغة فاشية فى العرب فى كل ألف وقع بعدها حرف مشدد نحو ضال ودابة وجان والعلة فى ذلك أنه قلب الألف همزة لتصح حركتها لئلا يجمع بين ساكنين

﴿ فصل ﴾ وأما آمين فاسم لافعل ومعناها

اللهم استجب وهو مبنى لوقوعه موقع المبنى وحرك بالفتح لاجل الياء قبل آخره كما

بالتشديد أى نبى الله وبالتخفيف أى فى قولهم آمنا (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ) أى لهؤلاء (لَا تُفْسِدُوا فِى الْأَرْضِ) بالكفر والتعويق عن الايمان (قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ) وليس ما نحن فيه بفساد قال الله تعالى ردا عليهم (أَلَا) للتنبيه (إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ) بذلك (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ) أصحاب النبى (قَالُوا أَنُؤْمِنُ

الباء سببية وما يجوز أن تكون مصدرية أى بكونهم يكذبون وهذا على القول بأن كان لها مصدر وهو الصحيح عند بعضهم للتصريح به فى قوله:

ببذل وحلم ساد فى قومه الفتى * وكونك اياه عليك يسير

فقد صرح بالكون وعلى هذا فلاحاجة الى ضمير عائد على ما الآتى هو مصدرى على الصحيح خلافا للاخفش وإن السراج فى جعل المصدرية اسما ولا يجوز أن تكون ما بمعنى الذى وحينئذ فلابد من تقدير عائد أى بالذى كانوا يكذبونه وجازحذف العائد لاستكمال الشروط وهو كونه متصلا منصوبا بفعل وليس ثم عائد آخر اه سمين (قوله واذا قيل لهم لاتفسدوا فى الارض) شروع فى تعديد بعض قبائحهم وقوله أى لهؤلاء أى المنافقين وهذا استئناف وقيل انه معطوف على يكذبون الواقع خبرا لكان وقيل معطوف على يقول الواقع صلة من واذا ظرف زمان مستقبل يلزمها معنى الشرط غالبا وقيل أصله قول كضرب فاستثقلت الكسرة على الواو وانقلبت الى القاف بعد سلب حركتها فسكنت الواو بعد كسرة فقلبت ياء وهذه أفصح اللغات وقائل هذا القول الله تعالى أو الرسول أو بعض المؤمنين واللام متعلقة بقيل ومعناها الانتهاء والتبليغ والقائم مقام الفاعل جملة لتفسدوا على أن المراد بها اللفظ وقيل هو مضمر يفسره المذكور والفساد خروج الشىء عن الحالة اللائقة به والصلاح مقابله والفساد فى الارض تهييج الحروب والفتن المستتبعة لزوال الاستقامة عن أحوال العباد واختلال أمر المعاش والمعاد والمراد بما نهوا عنه ما يؤدى الى ذلك من افشاء أسرار المؤمنين الى الكفار واغرارهم عليهم وغير ذلك من فنون الشرور كما يقال للرجل لاتقتل نفسك بيدك ولاتلق نفسك فى النار اذا قدم على ما تلك عاقبته (قوله قالوا انما نحن مصلحون) جواب اذا وهو العامل فيها أى نحن مقصورون على الاصلاح المحض بحيث لايتعلق به شائبة الافساد والفساد وهذا الجواب منهم رد للناصح على أبلغ وجه والمعنى أنه لاتصح مخاطبتنا بذلك فان شأننا ليس الا الاصلاح وان حالنا متمحضة عن شوائب الفساد لان انما تفيد قصر ما دخلته على ما بعدها مثل انما يذهب الظالم انما ينطلق وانما يتكلم فالمعنى ذلك لانهم تصوروا الفساد بصورة الصلاح لما فى قلوبهم من المرض كما قال تعالى أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا (قوله ردا عليهم) عبارة السمين والتأكيدان وبضمير الفصل وتعريف الخبر للبالغة فى الرد عليهم لما ادعوه من قولهم انما نحن مصلحون لانهم أخرجوا الجواب جملة اسمية مؤكدة بانما ليدلوا بذلك على ثبوت الوصف لهم فرد الله عليهم بأبلغ وأوكد مما ادعوه انتهت (قوله للتنبيه) أى تنبيه المخاطب للحكم الذى يلقى بعدها اه شيخنا وعبارة السمين ألا حرف تنبيه واستفتاح وليست مركبة من همزة الاستفهام ولا النافية بل هى بسيطة ولكنها لفظ مشترك بين التنبيه والاستفتاح فتدخل على الجملة اسمية كانت أو فعلية وبين العرض والتحضيض فتختص بالافعال لفظا أو تقديرا اه (قوله بذلك) أى أن ما فعلوه فساد لاصلاح أو أن الله تعالى يطلع نبيه على فسادهم اه كرخى (قوله واذا قيل لهم آمنوا) أى قيل لهم من قبل المؤمنين بطريق الأمر بالمعروف أو نهوهم عن المنكر اتماما للنصح وإكمالا للارشاد اه أبو السعود يعنى أن المؤمنين نصحوا المنافقين من وجهين أحدهما النهى عن الافساد وهو عبارة عن التخلى عن الرذائل وثانيهما الأمر بالايمان وهو عبارة عن التحلى بالفضائل اه صادق (قوله كما آمن الناس) الكاف فى محل نصب وأكثر المعربين يجعلون ذلك نعتا لمصدر محذوف والتقدير آمنوا ايمانا كايمان الناس وهذا ليس مذهب سيبويه انما مذهبه فى هذا ونحوه أن يكون منصوبا على الحال من المصدر المضمر المفهوم من الفعل المتقدم وانما أحوج سيبويه الى ذلك أن حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه لايجوز الا فى مواضع محصورة ليس هذا منها اه سمين واللام فى الناس للجنس والمراد به الكاملون فى الانسانية العاملون بمقتضى العقل

فتحت أين والفتح فيها أقوى لان قبل الباء كسرة فلو كسرت النون على الاصل لوقعت الياء بين كسرتين وقبل آمين اسم من أسماء الله تعالى وتقدير ما آمين وهذا خطأ لوجهين: أحدهما أن أسماء الله لاتعرف الا نقلا ولم يرد بذلك سمع والثانى أنه لو كان كذلك لبنى على الضم لانه منادى معرفة أو مقصود وفيه لثغتان القصر وهو الاصل والمد وليس من الابنية العربية بل هو من الابنية الاعجمية كهابيل وقابيل. والوجه فيه أن يكون أشبه فتحت الهمزة فنشأ الألف فعلى هذا لا لاتخرج عن الابنية العربية * فصل فى هاء الضمير نحو عليهم وعليه وفيه وفيهم * وانما أفردناه لتكرره فى القرآن * الاصل فى هذه الهاء الضم لانها تضم بعد الفتحة والضمة والسكون نحو انه وله

فان اسم الجنس كما يستعمل فى مسماه مطلقا أى من غير اعتبار فيدمع المسمى يستعمل لما يستجمع المعانى المخصوصة والمقصودة منه ولذلك يسلب عن غيره فيقال زيد ليس بانسان ومن هذا الباب قوله تعالى صم بكم عمى ونحوه أو المعهد الخارجى العلمى والمراد به الرسول ومن معه والمعنى آمنوا ايمانا مقرونا بالاخلاص متمحضا عن شوائب النفاق مماثلا لايمانهم اه بيضاوى وقد أشار الجلال الى الاحتمال الثانى بقوله أصحاب النبى اه (قوله كما آمن السفهاء) مرادهم بهم الصحابة وانما سفهوهم لاعتقادهم فساد رأيهم أو لتحقير شأنهم فان أكثر المؤمنين كانوا فقراء ومنهم موال كصهيب و بلال والمراد أنهم قالوا ذلك فيما بينهم لا بحضرة المسلمين لأن الفرض أنهم مسلمون ظاهرا ومخالطون للمسلمين فلا يمكنهم أن ينسبوهم للسفه والا لظهرت حالهم وهم يخفونها اه شيخنا أى فأخبر الله نبيه عليه السلام والمؤمنين بما قالوه فيما بينهم اه (قوله الجهال) فسر السفه بالجهل أخذا من مقابلته بالعلم وسره غيره بنقص العقل لأن السفه خفة وسخافة رأى يقتضيهما نقصان العقل والحلم يقابله اه كرخى وأشار بقوله أى لا تفعل كفعلهم الى أن الاستفهام انكارى (قوله ولكن لا يعلمون) عبرهنا بنفى العلم ثم بنفى الشعور لأن المثبت لهم هناك هو الافساد وهو مايدرك بأدنى تأمل لأنه من المحسوسات التى لا تحتاج الى فكر كبير فنفى عنهم مايدرك بالحواس مبالغة فى تجهيلهم وهو أن الشعور الذى قد تثبت للبهائم منفى عنهم والمثبت هنا هو السفه والمصدر به هو الامر بالايمان وذلك مما يحتاج الى امعان فكر ونظر تام يفضى الى الايمان والتصديق فيقع منهم المأمور به وهو الايمان فناسب ذكر نفى العلم عنهم اه سمين وقوله ذلك أى أنهم سفهاء (قوله واذا لقوا الذين آمنوا الخ) بيان لمعاملتهم مع المؤمنين والكفار وأما مصادرت به القصة من قوله ومن الناس من يقول آمنا الخ فالقصد به بيان مذهبهم ونفاقهم فى الواقع ونفس الامر فليس تكرارا * وسبب نزول هذه الآية ما روى أن ابن أبى وأصحابه جاءهم نفر من الصحابة ليسخروهم فقال لقومه انظروا كيف أرد هؤلاء السفهاء عنكم فأخذ بيد أبى بكر الصديق وقال مرحبا بالصديق وشيخ الاسلام ثم أخذ بيد عمر وقال مرحبا بالفاروق القوى فى دينه ثم أخذ بيد على فقال مرحبا بابن عم النبى وسيد بنى هاشم فقالوا له على يا عبد الله اتق الله ولا تنافق فقال له مهلا يا أبا الحسن انى لا أقول هذا والله الا لأن ايماننا كايمانكم ثم افترقوا فقال ابن أبى لأصحابه كيف رأيتمونى فعلت فاذا رأيتموهم فافعلوا مثل مافعلت فأتوا عليه وقالوا لم نزل بخير مارأيت فينا فرجع المسلمون الى الذين وأخبروه بذلك فنزلت اه خازن . واذا منصوب بقالوا وهو جواب لها اه سمين . واللقاء المصادفة يقال لقيته ولاقيته اذا صادفته واستقبلته ومنه ألقيته اذا طرحته فانك بطرحه جعلته بحيث يلقى اه بيضاوى (قوله أصله لقيوا) بوزن شربوا وقوله ثم الياء أى التى هى لام الكلمة يعنى وبعد حذفها قلبت كسرة القاف ضمة لمناسبة الواو فصار وزنه فعو اه (قوله قالوا آمنا) أى قالوا قولا يؤدى معنى هذا من خداعهم المؤمنين واظهارهم الاسلام عندهم اه (قوله واذا خلوا) أصل خلوا وا فقلبت الواو الاولى التى هى لام الكلمة ألفا لتحركها وانفتاح ماقبلها فبقيت ساكنة وبعدها واو الضمير ساكنة فالتقى ساكنان فحذف أولهما وهو الالف وبقيت الفتحة دالة عليها اه سمين (قوله واذا خلوا منهم) أى عنهم أى انفردوا عنهم أى المؤمنين وقوله الى شياطينهم متعلق بمحذوف كما قدره فحاصل صنيعه أن خلوا بمعنى انفردوا وفى البيضاوى تفسير آخر محصله أن الى بمعنى مع ولا حذف فى الكلام ونصه من خلوت بفلان وإليه اذا انفرد به معه اه (قوله رؤساؤهم) عبارة الخازن المراد بشياطينهم رؤساؤهم وكهنتهم قال ابن عباس وهم خمسة كعب بن الأشرف من اليهود بالمدينة

كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ الجهال أى لا تفعل كفعلهم قال تعالى ردا عليهم (أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ) ذلك (وَإِذَا لَقُوا) أصله لقيوا حذفت الضمة للاستثقال ثم الياء لالتقائها ساكنة مع الواو (ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوٓا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا) منهم ورجعوا (إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ) رؤساؤهم

وغلامه ويسمعه ومنه وانما يجوز كسرها بعد الياء نحو عليهم وأيديهم وبعد الكسرة نحو به وبداره وضمها فى الموضعين جائز لأنه الاصل وانما كسرت لتجانس ماقبلها من الياء والكسرة نحو بكل قد قريء * فأما عليهم ففيها عشر لغات وكلها قد قريء به خمس مع ضم الهاء وخمس مع كسرها فالتى مع الضم اسكان الميم وضمها من غير اشباع وضمها مع واو وكسر الميم من غير ياء وكسرها مع الياء وأما التى مع كسر الهاء فاسكان الميم وكسرها من غير ياء وكسرها مع الياء وضمها من غير واو وضمها مع الواو. والأصل فى ميم الجمع

أن يكون بعدها واو كما قرأ ابن كثير فالميم لمجاورة الواو الواحدة والالف دليل التثنية نحو عليهما والواو لجمع نظير الألف وبدل على ذلك أن علامة الجماعة

(قالوا إنا معكم) في الدين (إنما نحن مستهزئون) بهم بإظهار الإيمان (الله يستهزئ بهم) يجازيهم باستهزائهم (ويمدهم) يمهلهم (في طغيانهم) تجاوزهم الحد بالكفر (يعمهون) يتردون تحير احال (أولئك

في المؤنث ون مشددة نحو عليون فكذلك يجب أن يكون علامة الجمع للذكر حرفين الألف حذف الواو وتخفيفا ولا لبس في ذلك لان الواحد لا يمد فيه والتثنية بعد ميمها ألف واذا حذفت الواو سكنت الميم للثلاثي الحركات في أكثر المواضع نحو ضربهم ويضربهم فمن أثبت الواو أوحذفها وسكن الميم فلما ذكرنا ومن ضم الميم دل بذلك على أن أصلها الضم وجعل الضمة دليل الواو المحذوفة ومن كسر الميم وأتبعها ياء فانه حرك الميم بحركة الهاء المكسورة قبلها ثم قلب الواو ياء لسكونها وانكسار ماقبلها ومن حذف الياء جعل الكسرة دليلا عليها ومن كسر الميم بعد ضمة الهاء فانه أراد أن يجانس بها الياء التي قبل الهاء ومن ضم الهاء قال ان الياء في عليه حقها أن تكون ألفا كما تثبت الألف مع المظهر وليست الياء أصل الأصل فكما أن الهاء تضم بعد الألف فكذلك تضم بعد الياء المبدلة منها ومن كسر الهاء اعتبر

لانها

وأبو بردة في بني أسلم وعبد الدار في جهينة وعوف بن عامر في بني أسد وعبد الله بن الاسود بالشام ولا يكون كاهن الا ومعه شيطان يتابعه وقيل هم رؤساؤهم الذين شاهدوا الشياطين في مردهم انهت وفي أبي السعود ما نصه والمراد بشياطينهم المماثلون منهم للشياطين في التمرد والعناد المظهرون للكفر هم واضافتهم اليهم للشاركة في الكفر أو كبار المنافقين والقاءون صغارهم اه (قوله انا معكم) أي في اظهار الايمان عند المؤمنين مستهزئون بهم من غير أن يخطر ببالنا الايمان حقيقة وهو استئناف مبني على سؤال نشأ من ادعاء اللمية كأنه قيل لهم عند قولهم انا معكم فما بالكم توافقون المؤمنين في الاتيان بكلمة الايمان فقالوا انما نحن مستهزئون بهم فلا يقدح ذلك في كوننا معكم بل يؤكده وقد ضمنوا جوابهم أنهم يهينون المؤمنين ويعدون ذلك نصرة لدينهم أو تأكيد لما قبله فان المستهزئ بالشيء مصر على خلافه أو بدل منه لان من حقر الاسلام فقد عظم الكفر والاستهزاء بالشيء السخرية منه يقال هزأت واستهزأت بمعنى وأصله الخفة من الهزء وهو القتل السريع وهزأ بهزأات فجأة وتهزأ به ناقته اذا سرع به وتخف اه أبو السعود (قوله باظهار الايمان) أي لنأمن من شرهم ونقف على سرهم ونأخذ من غنائمهم وصدقاتهم اه كرخي (قوله يجازيهم باستهزائهم) أي عليه وهذا جواب عما يقال كيف وصف الله تعالى بأنه يستهزئ وقد ثبت أن الاستهزاء من باب العبث والسخرية وذلك قبيح على الله تعالى ومنزه عنه وايضاح أنه سمى جزاء الاستهزاء استهزاء مشاكلة في اللفظ ومنه وجزاء سيئة سيئة مثلها فان اعتدى عليكم فاعتدوا عليه ولم يقل الله مستهزئ به بهم قصدا الى استمرار الاستهزاء وتجدده وقتا فوقتا كما كانت نكايات الله فيهم ومنه أولا يرون أنهم يفتنون اه كرخي (قوله يمهلهم) أشار به الى أنه من المدأى التطويل في العمر وفي البيضاوي ويمدهم من مد الجيش من باب رد ومده اذا زاده وقواه ومنه مددت السراج والأرض اذا أصلحتهما بالزيت والسماد اه وفي السمين والمشهور فتح الياء من يمدهم وقرئ شاذا بضمها فقيل الثلاثي والرباعي بمعنى واحد تقول مده ومده بكذا وقيل مده اذا زاده من جنسه ومده اذا زاده من غير جنسه وقيل مده في الشر كقوله تعالى ونمده من العذاب مدا ومده في الخير كقوله ويمددكم بأموال وبنين وأمده ناهم بفا كهة ولحم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف اه (قوله في طغيانهم) الطغيان مصدر طغى يطغى طغيانا وطغيانا بكسر الطاء وضمها ولام طغى قيل ياء وقيل واو يقال طغيت وطغوت وأصل المادة مجاوزة الحد ومنه انا لما طغى الماء والعمه التردد والتحير وهو قريب من العمى الا أن بينهما عموما وخصوصا لان العمى يطلق على ذهاب ضوء العين وعلى الخطأ في الرأي والعمه لا يطلق الا على الخطأ في الرأي يقال عمه يعمه من باب طرب عمها وعمهانا فهو عمه وعامه اه سمين (قوله يتردون) أي في البقاء على الكفر وتركه الى الايمان وقوله تحيرا لمفعول لأجله أو حال مؤكدة لتردد ون وقوله حالا أي ان جملة يعمهون في محل نصب على الحال امامن الضمير في يمدهم أو من الضمير في طغيانهم وجاءت الحال من المضاف اليه لان المضاف مصدر وتردد هم في الكفر لا ينافي كونهم في الباطن عليه المقتضى لجزمهم بالان بعضهم كان شاكا في حقية الاسلام وباقيهم كان عليه أمارة الشك لما يشاهده من الآيات الباهرة فهم وان أصروا على الكفر انما أصرارهم تجلد وعناد اه شيخنا (قوله أولئك) أي الموصوفون بالصفات السابقة من قوله ومن الناس من يقول الى هنا وأولئك مبتدأ والذين وصلته خبره والضلالة الجور عن القصد والهدى التوجه اليه وقد استعير الأول للعدول عن الصواب في الدين والثاني للاستقامة عليه وقوله فما ربحت تجارتهم هذه الجملة عطف على الجملة الواقعة صلة وهي اشتروا والمشهور ضم واو اشتروا لالتقاء الساكنين وانما ضمت تشبيها بتاء الفاعل وقيل للفرق بين واو الجمع والواو الأصلية نحو لو استطعنا وقيل لان الضمة أخف من الكسرة

لانهما من جنس الواو وقيل حركت بحركة الياء المحذوفة فان الاصل اشتريوا كما سيأتي وقرئ بكسرها على أصل التقاء الساكنين وبضمها لانها أخف وأصل اشتروا اشتريوا تحركت الياء وانفتح ماقبلها قلبت ألفا ثم حذفت لالتقاء الساكنين وبقيت الفتحة دالة عليها اهـ سمين (قوله بالهدى) أى الذى كان فى وسعهم لتمكنهم منه خصوصاوقد جعله الله لهم بمقتضى الفطرة التى فطر الناس عليها هذا هو المراد وليس المراد أنه كان عندهم هدى بالفعل واستبدلوا به الضلالة والبا، هنا للعوض والمقابلة وهى تدخل على المتروك أبدا كما هنا (قوله أى استبدلوها به) اهـ جلال وهذا لايوافق ماقبله قلبت ألفا لتحركها وانفتاح ماقبلها ثم حذفت لالتقاء الساكنين وبقيت الفتحة دالة عليها اهـ سمين (قوله بالهدى) أى الذى كان فى وسعهم لتمكنهم منه خصوصاوقد جعله الله لهم بمقتضى الفطرة التى فطر الناس عليها هذا هو المراد وليس المراد أنه كان عندهم هدى بالفعل واستبدلوا به الضلالة والبا، هنا للعوض والمقابلة وهى تدخل على المتروك أبدا كما هنا (قوله أى استبدلوها به) أشار بهذا الى أن الشراء هنا مجاز المراد به الاستبدال وعبارة السمين والشراء هنا مجاز عن الاستبدال بمعنى أنهم لما تركوا الهدى وآثروا الضلالة جعلوا بمنزلة المشترين لها بالهدى ثم رشح هذا المجاز بقوله فما ربحت تجارتهم فأسند الربح الى التجارة وللمعنى فما ربحوا فى تجارتهم انتهت. والتجارة صناعة التجار وهى التصدى للبيع والشراء لتحصيل الربح وهو الفضل على رأس المال يقال ربح فلان فى تجارته أى أصاب الربح فاسناده عدمه الذى هو عبارة عن الخسران اليها هو لاربابها بناء على التوسع (قوله وما كانوا مهتدين) أى لطرق التجارة فان المقصود منها سلامة رأس المال والربح وهؤلاء قد أضاعوا الطلبتين لان رأس مالهم كالفطرة السليمة والعقل الصرف فاما اعتقدوا هذه الضلالات بطل استعدادهم واختل عقلهم ولم يبق لهم رأس مال يتوصلون به الى ادراك الحق ونيل الكمال فبقوا خاسرين آيسين من الربح فاقدين للأصل اهـ بيضاوى (قوله فيما فعلوا) أى من الاستبدال المذكور (قوله مثلهم الخ) لما بين حقيقة حالهم عقبها بضرب المثل زيادة فى التوضيح والتقرير والتشنيع ومثلهم مبتدأ وكمثل جار ومجرور خبره فيتعلق بمحذوف على قاعدة الباب. وأجاز أبو البقاء وابن عطية أن تكون الكاف اسما هى الخبر وهذا مذهب الأخفش فانه يجوز أن تكون الكاف اسما مطلقا وأما مذهب سيبويه فلا يجيز ذلك الافى شعر والذى ينبغى أن يقال انه كاف التشبيه لها ثلاثة أحوال حال يتعين أن تكون فيها اسما وهى مالها كانت فاعلا أو مجرورة بحرف أو اضافة وحال يتعين فيها أن تكون حرفا وهى الواقعة صلة نحو جاء الذى كزيد لان جعلها اسما يستلزم حذف عائد المبتدأ من غير طول الصلة وهو ممتنع عند البصريين وحال يجوز فيها الأمران وهى ماعدا ماذكر نحو زيد كعمرو والوجه أن المثل هنا بمعنى القصة والتقدير صفتهم وقصتهم كقصة المستوقد فليست زائدة على هذا التأويل. والمثل بالفتح فى الأصل بمعنى مثل ومثيل نحو شبه وشبه وشبيه وقيل بل هو فى الأصل الصفة واما المثل فى قوله تعالى ضرب الله مثلا فهو والقول السائر الذى فيه غرابة من بعض الوجوه ولذلك حوفظ على لفظه فلم يغير فيقال لكل من فرط فى أمر عسر مدركه الصيف تلبن الابن سواء كان المخاطب به مفردا أو مثنى أو مجموعا أو مذكرا أو مؤنثا والذى فى محل خفض بالاضافة وهو موصول للفرد المذكر ولكن المراد به هنا الجمع ولذلك روعى معناه فى قوله ذهب الله بنورهم وتركهم فأعاد الضمير عليه جمعا اهـ سمين (قوله فى نفاقهم) أى فى حال نفاقهم وقوله استوقد السين والتاء فيه زائدتان ولذلك قال أوقد (قوله أنارت) أشار به الى أن الفعل متعد ففاعله ضمير مستتر وما الموصولة مفعوله أى أضاءت النار المكان الذى حوله فما بمعنى المكان اهـ وفى أبى السعود مانصه الاضاءة فرط الانارة كما يعرب عنه قوله تعالى هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا وتجىء متعدية ولازمة والفاء للدلالة على ترتبها على الاستيقاد أى فلما أضاءت النار ماحول المستوقد أوفلما أضاء ماحوله والتأنيث لكونه عبارة عن الأماكن والأشياء أوأضاءت النار نفسها فيكون على أن ذلك ظرف لاشراق النار المنزل منزلتها لا لنفسها أو مامزيدة وحوله ظرف اهـ (قوله واستدفأ) فى المصباح دفئ البيت بدفأ مهموز من باب تعب قالوا ولا يقال فى اسم الفاعل دفء وزان كريم بل وزان تعب ودفئ الشخص فالذ كر دفآن والأنثى دفأى مثل غضبان وغضبى اذا لبس مايدفئه ودفؤ اليوم مثل قرب

الأصل ومن أشبع أراد تبين الهاء فحذفتها ﴿سورة البقرة﴾ قوله تعالى (الم) هذه الحروف المقطعة كل واحد منها اسم

الذين اشتروا الضلالة بالهدى أى استبدلوها به (فما ربحت تجارتهم) أى ماربحوا فيها بل خسروا لصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم (وما كانوا مهتدين) فيما فعلوا (مثلهم) صفتهم فى نفاقهم (كمثل الذى استوقد) أوقد (نارا) فى ظلمة (فلما أضاءت) أنارت (ما حوله) فأبصر واستدفأ وأمن مما يخافه

اللفظ فأما كسر الهاء واتباعها بياء ساكنة فجائز على ضعف أما جوازه فلخفاء الهاء بينت بالاشباع وأما ضعفه فلان الهاء خفية والخفى قريب من الساكن والساكن غير حصين فكأن الياء وليت الياء واذا لقى الميم ساكن بعدها جاز ضمها نحو عليهم الذلة لان أصلها الضم وانما أسكنت تخفيفا فاذا احتيج الى حركتها كان الضم الذى هو حقها فى الأصل أولى ويجوز كسرها اتباعا لما قبلها * وأما فيه وبابه ففيه الكسر من غير اشباع وبالاشباع وفيه الضم من غير اشباع وبالاشباع وأما اذا سكن ماقبل الهاء نحو منه وعنه ونحوهما فمن ضم من غير اشباع فعلى

(ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ) أطفأه وجمع الضمير مراعاة لمعنى الذى (وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ) ما حولهم متحيرين عن الطريق خائفين فكذلك هؤلاء أمنوا باظهار كلمة الايمان فاذا ماتوا جاءهم الخوف والعذاب هم (صُمٌّ) عن الحق فلا يسمعونه سماع قبول (بُكْمٌ) خرس عن الخير عن الضلالة (أَوْ) مثلهم (كَصَيِّبٍ)

والدف* وزان حمل خلاف البرد اه وفى المختار الدف* نتاج الابل وألبانها وما ينتفع به منها قال الله تعالى لكم فيها دف* وفى الحديث: لنا من دفئهم ما سلمو ا بالميثاق وهو أيضا السخونة من دف* الرجل من باب سلم وطرب وهو أيضا ما يدفى* ورجل دفى* بالقصر ودفء بالمد ودفآن والمرأة دفأى وبوم دفء بالمد وبابه ظرف وليلة دفيئة أيضا وكذا الثوب والبيت اه (قوله ذهب الله بنورهم) أى للقصود بالافادة فبقوا فى ظلمة وخوف والبه أشار الشيخ الصنف فى التقرير وعدل عن ضوئهم الذى هو مقتضى اللفظ لئلا يحتمل اذهاب ما فى الضوء من الزيادة وابقاء ما يسمى نورا فان الغرض اذهاب النور عنهم بالكلية وحاصله أن الضوء أبلغ من النور كما يدل له ما تقدم اه كرخى والباء فيه للتعدية وهى مرادفة للهمزة فى التعدية هذا مذهب الجمهور. وزعم المبرد أن بينهما فرقا وهو أن الباء يلزم فيها مصاحبة الفاعل للمفعول فى ذلك الفعل والهمزة لا يلزم فيها ذلك فاذا قلت ذهبت بزيد فلابد أن تكون قد صاحبته فى الذهاب فقد ذهبت معه واذا قلت أذهبته جاز أن تكون قد صحبته وأن لا تكون قد صحبته وردا لجمهور على المبرد بهذه الآية لأن مصاحبته تعالى لهم فى الذهاب مستحيلة اه سمين. والنور ضوء كل نير واشتقاقه من النار أى أطفأ الله نارهم التى هى مدار نورهم اه أبو السعود (قوله مراعاة لمعنى الذى) أى بعد جعله بمعنى الذين كما فى قوله تعالى وخضتم كالذى خاضوا (قوله وتركهم) ترك فى الأصل بمعنى طرح وخلى فيتعدى لواحد وقد يضمن معنى التصيير فيتعدى لاثنين فان جعل متعديا لواحد فهو الضمير البارز وفى ظلمات ولا يبصرون حالان وان جعل متعديا لاثنين فالثانى فى ظلمات ولا يبصرون حال وهى مؤكدة لأن من كان فى الظلمة لا يبصر اه من السمين. ومفعول يبصرون محذوف قدره بقوله ما حولهم (قوله فى ظلمات) جمع الظلمة باعتبار ظلمة الليل وظلمة تراكم الغيم فيه وظلمة انطفاء النار اه شيخنا. وفى البيضاوى وظلماتهم ظلمة الكفر وظلمة النفاق وظلمة يوم القيامة يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم* بين أيديهم وبايمانهم أو ظلمة الضلال وظلمة سخط الله وظلمة العقاب السرمدى أو ظلمة شديدة كأنها ظلمات متراكمة اه وهذا منه يقتضى أن الضمير فى وتركهم راجع للمنافقين المشبهين بالذين أوقدوا النار وهذا ليس بالجيد بل الأولى أنه راجع لأصحاب المثل المستوقدين والى هذا يشير قول الجلال فكذلك هؤلاء الخ أى هؤلاء المنافقين المشبهين بأصحاب المثل المستوقدين والى هذا يشير قول الجلال فكذلك هؤلاء الخ أى هؤلاء المنافقين المشبهين بأصحاب المثل (قوله فكذلك هؤلاء أمنوا) بالقصر أى على أنفسهم وأولادهم وأموالهم باظهار كلمة الايمان أى بسبب اظهارها (قوله هم صم الخ) هذا ما عليه الأكثرون من أن رفع الثلاثة على اضمار مبتدأ وهى أخبار متباينة لفظا ومعنى لكنها فى معنى خبر واحد لان ما آلها الى عدم قبول الحق مع كونهم سمع الآذان فصحاء الألسن بصراء الأعين فليس المراد نفى الحواس الظاهرة كما أشار اليه فى التقرير والجملة خبريه على بابها اه كرخى. وفى المصباح صمت الاذن صمما من باب تعب بطل سمعها هكذا فسره الأزهرى وغيره وينسد الفعل الى الشخص أيضا فيقال صم زيد يصم صما فالذكر أصم والأنثى صماء والجمع صم مثل أحمر وحمراء وحمر اه وفيه أيضا بكم يبكم من باب تعب فهو أبكم أى أخرس وقيل الأخرس الذى خلق ولا نطق له والأبكم الذى له نطق ولا يعقل الجواب والجمع بكم اه وفيه أيضا عمى عمى من باب صدى فقد بصره فهو أعمى والمرأة عمياء والجمع عمى من باب أحمر وعميان أيضا اه (قوله فلا يرجعون) الظاهر أن يقيد هذا النفى بأن يقال أى قولا مطابقا للواقع لما سبق أنهم مؤمنون ظاهرا وكذا يقال فى قوله فلا يرونه أى رؤية نافعة اه شيخنا (قوله من الضلالة) أشار به الى أن الفعل لازم وقيل انه متعد مفعوله محذوف تقديره لا يرجعون جوابا أى لا يردونه والفاء للدلالة على أن انصافهم بالأحكام السابقة سبب لتحيرهم واحتباسهم اه كرخى (قوله أو كصيب من السماء) فى أو خمسة أقوال أظهرها أنها للتفصيل بمعنى أن

فألف اسم يسبر به عن مثل الحذف الذى فى قال ولام يعبر بها عن الحرف الأخير من قال وكذلك ما أشبهها والدليل على أنها أسماء أن كلامنها يدل على معنى فى نفسه وهى مبنية لانك لا تريد أن تخبر عنها بشئ* وانما يحكى بها ألفاظ الحروف التى جعلت أسماء لها فهى كالأصوات نحو غاق فى حكاية صوت الغراب * وفى موضع الم ثلاثة أوجه : أحدها الجر على القسم وحرف القسم محذوف وبقى عمله بعد الحذف لانه مراد فهو كالملفوظ به كما قالوا الله ليفعلن فى لغة من جر. والثانى موضعها نصب وفيه وجهان أحدهما هو على تقدير حذف القسم كما تقول الله لأفعلن والناصب فعل محذوف تقديره التزمت

الناظرين فى حال هؤلاء منهم من يشبههم بحال المستوقد الذى هذه صفته ومنهم من يشبههم بأصحاب صيب هذه صفته . والثانى أنها للابهام أى ان الله أبهم على عباده تشبيههم بهؤلاء وبهؤلاء . الثالث أنها للشك بمعنى أن الناظر يشك فى تشبيههم . الرابع أنها للاباحة . الخامس أنها للتخيير أى أبيح للناس أن يشبهوهم بكذا أو بكذا أوخير وافى ذلك . وزاد الكوفيون فيها معنيين آخرين : أحدهما كونها بمعنى الواو . والثانى كونها بمعنى بل والصيب المطر سمى بذلك لنزوله يقال صاب يصوب من باب قال اذا نزل . والسماء كل ماعلاك من سقف ونحوه مشتقة من السمو وهو الارتفاع والاصل سماو وانما قلبت الواو همزة لوقوعها طرفا بعد ألف زائدة وهو بدل مطرد نحو كساء ورداء بخلاف نحو سقاية وسقاوة لعدم تطرف حرف العلة ولذلك لما دخل علتها بناء التأنيث صحت نحو سماوة اه سمين (قوله أى كأصحاب) أخذ تقديره هذا المضاف من الواو فى يجعلون أصابعهم وبقى الاحتياج الى مضاف آخر لم يذكره وهو مثل ودليله كمثل فيما سبق اه شيخنا (قوله وأصله صيوب) أى فاجتمعت الياء والواو وسبقت احداهما بالسكون فقلبت الواو ياء وأدغمت الياء فى الياء (قوله من السماء) ظرف لغو متعلق بصيب لانه بمعنى نازل أونعت لصيب ومن ابتدائية على بابها ويجوز أن تكون تبعيضية على الثانى على حذف مضاف تقديره من أمطار السماء اه شيخنا (قوله فيه ظلمات) المتبادر من ظاهر النظم أن الضمير راجع للصيب وقد أعاده عليه غير الجلال من المفسرين وأماهو فقد أعاده على السحاب الذى هو مدلول السماء وهو خلاف ظاهر نظم الآية وفى بمعنى مع (قوله متكاثفة) أى مجتمعة من ثلاث ظلمات ظلمة السحاب وظلمة المطر وظلمة الليل اه شيخنا (قوله ورعد) أى شديد عظيم فالتنوين للتعظيم وحينئذ فهو صاعقة لما يأتى أنها شدة صوت الرعد فالتعبير بالرعد تارة وبالصاعقة أخرى للتفنن اه شيخنا (قوله لمان صوته) وصوته آلة من نار يزجر بها السحاب. ويزجر بضم الجيم من باب نصر أى يسوقه كما فى المختار (قوله يجعلون الخ) الضمير لاصحاب الصيب وهو وان حذف لفظه وأقيم الصيب مقامه لكن معناه باق فيجوز أن يعود عليه والجملة استئناف فكأنه لما ذكر مايؤذن بالشدة والهول قيل، فكيف حالهم عند ذلك فأجاب بها وانما أطلق الأصابع على الأنامل للمبالغة اه بيضاوى (قوله أى أناملها) أشار الى أنه من أنواع المجاز اللغوى وهو اطلاق الكل على الجزء ونكتة التعبير عنها بالأصابع الاشارة الى ادخالها على غير المعتاد مبالغة فى الفرار من شدة الصوت فكأنهم جعلوا الأصابع جميعها اه كرخى (قوله من الصواعق) أل للعهد الذكرى لانها ذكرت بعنوان الرعد بواسطة التنوين ولايضر فى العهد الذكرى اختلاف العنوان كما قرر فى محله اه شيخنا (قوله شدة صوت الرعد) أى الملك كما روى أنه اذا اشتد غضبه على السحاب طارت من فيه النار فتضطرب أجرام السحاب وترتعد اه كرخى فهذا التركيب ظاهر على القول بأن الرعد هو الملك وعلى القول بانه صوته تكون الاضافة بيانية أى شدة صوت هو الرعد وفى السمين والصواعق جمع صاعقة وهى الصيحة الشديدة من صوت الرعد يكون معها القطعة من النار ويقال ساعقة بالسين وصاقعة بتقديم القاف اه وفسرها الجلال فى سورة الرعد بأنها نار تخرج من السحاب اه (قوله لئلا يسمعوها) علة لمجموع المعلل الذى هو الجعل مع علته التى هى من الصواعق اه وقوله حذر الموت فيه وجهان أظهرهما أنه مفعول من أجله ناصبه يجعلون ولايضر تعدد المفعول من أجله لان الفعل يعلل بعلل الثانى أنه منصوب على المصدر وعامله محذوف تقديره ويحذرون حذرا مثل حذر الموت اه سمين (قوله كذلك هؤلاء الخ) هذا شروع فى بيان حال المشبه بعد بيان حال المشبه به وهذا التوزيع فى كلامه يقتضى أن الآية من قبيل التشبيهات المفردة وحاصلها ثمانية خمسة هنا وان كان فى أولها اختصار وهو قوله اذا نزل القرآن الخ وكان عليه أن

أى كأصحاب مطر وأصله صيوب من صاب يصوب أى ينزل (مِنَ ٱلسَّمَآءِ) السحاب (فِيهِ) أى السحاب (ظُلُمَاتٌ) متكاثفة (وَرَعْدٌ) هو الملك الموكل به وقيل صوته (وَبَرْقٌ) لمان سوطه الذى يزجره به (يَجْعَلُونَ) أى أصحاب الصيب (أَصَٰبِعَهُمْ) أى أناملها (فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ) أجل (ٱلصَّوَٰعِقِ) شدة صوت الرعد لئلا يسمعوها (حَذَرَ) خوف (ٱلْمَوْتِ) من سماعها كذلك هؤلاء إذا نزل القرآن وفيه ذكر الكفر

اللهأى اليمين . والثانى هى مفعول بها تقديره اتل الم (والوجه الثالث) موضعها رفع بأنها مبتدأ وما بعده الخبر وقوله عزوجل (ذلك) ذا اسم اشارة واللام من جملة الاسم وقال الكوفيون الذال وحدها هى الاسم واللام زيدت لتكثير الكلمة واستدلوا على ذلك بقولهم ذه أمة الله وليس ذلك بشئ لان هذا الاسم اسم ظاهر وليس فى الكلام اسم ظاهر على حرف واحد حتى يحمل هذا عليه ويدل

على ذلك قولهم فى التصغير ذيا فردوه الى الثلاثى والهاء فى ذه بدل من الياء فى ذى وأما اللام فحرف زيد ليدل على بعد المشار اليه

يقول الشبه بالمطر أي في أن كلا مادة الحياة والثلاثة ظاهرة من كلامه . والخامس يؤخذ من قوله يسدون آذانهم الخ والثلاثة الباقية تأتي في قوله تمثيل لازعاج مافي القرآن الخ هذا والاقرب أن لفظ الآية من قبيل التشبيه المركب ولذلك قال البيضاوي الظاهر أن التمثيلين من جملة التمثيلات المؤلفة وهو أن تشبه كيفية منتزعة من مجموع أضامت أجزاؤه ونوتلاصقت حتى صارت شيئا واحدا بأخرى مثلها الغرض تمثيل حال المنافقين الخ اه (قوله المشبه بالظلمات) أي في عدم الاهتداء للحجة وفي الحيرة في الدين والدنيا وهو بالرفع نعت لذكر الكفر وكذا قوله المشبه بالرعد أي في ازعاجه ورهابه . وقوله المشبهة بالبرق أي في ظهوره اه كرخي فرفع الثلاثة أنسب لكون المطرفيه الثلاثة المذكورة فيكون شبيهه وهو القرآن فيه ثلاثة تشابه تلك الثلاثة (قوله يسدون آذانهم) بيان لحالة المشبهين الشبيهة بمجمل أصحاب الصيب أصابعهم في آذانهم . وقوله لئلا يسمعوه الخ تعليل لقوله في جانب المشبه به من الصواعق حذر الموت فكذلك هؤلاء يسدون آذانهم من سماع القرآن حذر الميل الى الايمان الذي هو بمنزلة الموت عندهم (قوله وهو عندهم) أي ترك دينهم موت أي لانه كفر اه كرخي (قوله والله محيط بالكافرين) هذه جملة من مبتدأ وخبر وأصل محيط محوط لانه من حاط يحوط فاعل اعلال نسبتين بأن نقلت كسرة الواو الى الساكن قبلها ثم قلبت ياء لسكونها إثر كسرة والاحاطة خاصة بالمحسوسات فشبه شمول القدرة لهم باحاطة السور واستعيرت الاحاطة للشمول واشتق منها الوصف . وعبارة السمين والاحاطة حصر الشيء من جميع جهاته وهي عبارة عن كونهم تحت قهره لايفوتونه . وقيل ثم مضاف محذوف أي عقابه محيط بهم وهذه الجملة قال الزمخشري اعتراض لاعمل لها من الاعراب كأنه يعني بذلك أن جملة قوله يجعلون أصابعهم وجملة قوله يكاد البرق شيء واحد لانهما من قصة واحدة فكان مابينهما اعتراضا (قوله علما وقدرة) منصوبان على التمييز المحول عن المبتدا والاصل وعلم الله وقدرته محيطان بهم اه (قوله فلايفوتونه) أي لان المحاط لايفوت المحيط وفيه إشارة الى أنه شبه شمول قدرته تعالى إياهم باحاطة المحيط بما أحاط به في امتناع الفوات فهي استعارة تبعية في الصفة سار بالبها من مصدرها كما قاله العلامة الشريف اه كرخي (قوله يكاد البرق) واوى العين فوزنه يكود كيعلم نقلت فتحة الواو الى الساكن قبلها ثم يقال تحركت الواو بحسب الاصل وانفتح مابقبلها بحسب الآن فقلبت ألفا فصار يكادبوزن يخاف وماضيه كود بكسر العين كخوف ومصدره الكود كالجوف وهذا في كاد الناقصة وأما كاد التامة فهي بائية العين المفتوحة في الماضي كباع ومصدره الكيد كالبيع ولذلك جاء المضارع في القرآن مختلفا يكاد تارة يضم فيكيدوا لك كيدا ومعنى التامة المكر ومعنى الناقصة المقارنة به اه شيخنا (قوله يخطف أبصارهم) خبر يكاد وفي المصباح خطفه يخطفه من باب فهم اجتذبه بسرعة وخطفه خطفا من باب ضرب لغة اه (قوله كلما أضاء لهم مشوا فيه) كل نصب على الظرف وما مصدرية والزمان محذوف أي كل زمان اضاءة . وقيل ما نكرة موصوفة ومعناها الوقت والعائد محذوف تقديره كل وقت أضاء لهم فيه فأضاء في الاول لامحل له لكونه صلة ومحله الجر على الثاني والعامل في كلما جوابها وهو مشوا وأضاء يجوز أن يكون لازما وقال المبرد هو متعد ومفعوله محذوف أي أضاء لهم البرق الطريق فالهاء في فيه تعود على البرق في قول الجمهور وعلى الطريق المحذوف في قول المبرد، وفيه متعلق بمشوا وفي على بابها أي أنه محيط بهم وقيل بمعنى الباء ولابد من حذف على القولين أي مشوا في ضوئه أو بضوئه اه سمين وفي البيضاوي وأضاء امامتعد والمفعول محذوف بمعنى كلما نور لهم بمشيء أخذوه أولازم بمعنى كلما لمع لهم مشوا في موضع نوره اه (قوله أي في ضوئه) لاحاجة لهذا المضاف بعد تفسير البرق بكونه لمعان السوط (قوله تمثيل لازعاج الخ) أي فهو من قبيل تشبيه المفردات بمفردات والمعنى أنه تمثيل لهؤلاء المنافقين بأنهم كلما سمعوا من القرآن مافيه من الحجج أزعج

الايمان وترك دينهم وهو عندهم موت (وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ) علما وقدرة فلا يفوتونه (يَكَادُ) يقرب (الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ) يأخذها بسرعة (كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ) أي في ضوئه (وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا) وقفوا

وقيل هي بدل من هاء ألا تراك تقول هذا وهذاك ولايجوز هذا لك وحركت اللام لئلا يجتمع ساكنان وكسرت على أصل التقاء الساكنين وقيل كسرت للفرق بين هذه اللام ولام الجر اذلو فتحتها ففتلت ذلك لالتبس بمعنى الملك وقيل ذلك ههنا بمعنى هذا وموضعه رفع اما على أنه خبر الم والكتاب عطف بيان والا ريب في موضع نصب على الحال أي هذا الكتاب حقا أوغير ذي شك واما أن يكون ذلك مبتدأ والكتاب خبره ولا ريب حال ويجوز أن يكون الكتاب عطف بيان ولا ريب فيه الخبر وريب مبني عند الاكثرين لانه ركب معلا وصير بمنزلة خمسة عشر وعلة بنائه تضمنه معنى من اذ التقدير لا من ريب واحتيج الى تقدير من لتدل لاعلى نفي الجنس ألاترى أنك تقول لارجل في الدار فتنفي الواحد وما زاد عليه فاذا قلت لارجل في الدار فرفعت

قلوبهم لظهورها لهم وصدقوا بانه كان مما يحبون من عصمة الدماء والأموال والغنيمة ونحوها وان كان مما يكرهون من التكاليف الشاقة عليهم كالصلاة والصوم وقفوا متحيرين اه كرخى (قوله تمثيل لازعاج مافى القرآن الخ) أى باختطاف البرق لأبصارهم . وقوله وتصديقهم الخ أى بمشيهم فى البرق . وقوله ووقوفهم الخ أى بوقوفهم فى الظامة اه شيخنا (قوله ولوشاء الله الخ) يعنى أن امتناع ازالة الله لأسماعهم وأبصارهم سببه عدم مشيئته ذلك فعدم تعلق القدرة بالازالة سببه عدم تعلق الارادة بها اه شيخنا . وفى البيضاوى أى ولو شاء أن يذهب بسمعهم بقصيف الرعد وأبصارهم بويميض البرق لذهب بهما فحذف المفعول لدلالة الجواب عليه اه . وفى السمين مانصه وشاء أصله شيِئ على فعل بكسر العين من باب نال وانما قلبت الياء ألفا لقاعدة المشهورة ومفعوله محذوف تقديره ولوشاء الله اذهاب سمعهم وكثر حذف مفعوله ومفعول أراد حتى لا يكاد ينطق به الا فى الشىء المستغرب اه . وقوله للمشهورة وهى أنه اذا تحركت الياء وانفتح ماقبلها تقلب ألفا (قوله بمعنى أسماعهم) اشارة الى أن المفرد يجمع الجمع بقرينة وأبصارهم والمعنى ولوشاء الله لأذهب الظاهرة من ذلك كما أذهب الباطنة فى قوله سابقا بكم عمى ولكن المانع عدم مشيئته وذلك لأنه تعالى أمهل المنافقين فيما هم فيه ليتمادوا فى الغى والفساد فيكون عذابهم أشد اه كرخى (قوله الظاهرة) قيد فى الأبصار (قوله كما ذهب بالباطنة) أى كما ذهب بأبصارهم الباطنة وهى القلوب أى أعماها ومنع ادراكها للحق وهذا يدل على أن قوله ولوشاء الله الخ راجع للمنافقين لانهم الذين عميت بصائرهم وقلوبهم بالكفر لا لأصحاب الصيب لان بصائرهم لم تعم لان ظلمات الليل والرعد والبرق لا تقتضى عمى قلوبهم هذا والذى عليه البيضاوى وأبو حيان فى البحر أنه راجع لاصحاب الصيب ونص عبارة الأول وفائدة هذه الشرطية ابداء المانع للذهاب سمعهم وأبصارهم مع قيام مايقتضيه والتنبيه على أن تأثير الاسباب فى مسبباتها مشروط بمشيئته انتهت وبين حواشيه المقتضى بالظلمات والرعد والبرق ونص عبارة الثانى وظاهر الكلام أن هذا كله مما يتعلق بذوى صيب فصرف ظاهره الى أنه مما يتعلق بالمنافقين غير ظاهر وأما هذا فمبالغة فى تحير هؤلاء المسافرين وشدة مأ أصابهم من الصيب الذى اشتمل على ظلمات ورعد وبرق حيث تكاد الصواعق تصمهم والبرق يعميهم ثم ذكر أنه لو سبقت المشيئة بذهاب سمعهم وأبصارهم لذهبت وكما اختار ذلك فى قوله ذهب الله بنورهم الخ أنه مبالغة فى حال المستوقد كذلك اختار هنا أن هذا مبالغة فى حال السفرة وشدة البالغة فى حال المشبه به تقتضى المبالغة فى حال المشبه اه بحروفه (قوله على كل شىء شاء) قيد بذلك لاخراج الواجب وهو ذاته وصفاته فانها من جملة الشىء اذ هو الوجود لكنها ليست من متعلقات الارادة للمراد بقوله شاء أى من شأنه أن يشاء وذلك هو الممكن اه شيخنا (قوله يا أيها الناس) لم يقع النداء فى القرآن بغير يا من الادوات والنداء فى الاصل طلب الاقبال والمراد به هنا التنبيه وأى مبنى على الضم فى محل نصب والهاء للتنبيه والناس نعت لأى على اللفظ وحركته اعرابية وحركة أى بنائية واستشكل رفع التابع مع عدم عامل الرفع . وقوله أى أهل مكة وقوله وحدوا تبع فيه ابن عباس والراجح قول غيره وهم عميم الناس لكل المكلفين وتعميم العبادة للتوحيد وغيره وأهل يجوز نصبه ورفعه فنصبه على أنه تفسير للناس باعتبار محلها والرفع على أنه تفسير له باعتبار لفظه . والناس أصله أناس حذفت الهمزة التى هى فاء الكلمة وعوض عنها ال فلا يجمع بينهما اه شيخنا (قوله أى أهل مكة) يرد على هذا ماشتهر أن يا أيها الناس أينما وقع فى القرآن فهو مكى كما أن يا أيها الذين آمنوا مدنى وسورة البقرة والنساء والحجرات مدنيات باتفاق وقد قال فى كل منها يا أيها الناس وقد يقال ان ذلك أكثرى لا كلى بهو اعلم أن النداء على سبع مراتب : نداء مدح ونداء ذم ونداء تنبيه ونداء اضافة ونداء نسبة ونداء تسمية ونداء تضيف . فالاول كقوله يا أيها النبى يا أيها الرسول . والثانى كقوله يا أيها الذين هادوا

ونونت نفيت الواحد ولم تنف مازاد عليه اذ يجوز أن يكون فيها اثنان أو أكثر . وقوله (فيه) فيه وجهان أحدهما هو فى موضع خبر لا ويتعلق بمحذوف تقديره لا ريب كائن فيه فيقف حينئذ على فيه والوجه الثانى أن يكون لا ريب آخر الكلام وخبره محذوف للعلم به ثم تستأنف فتقول فيه هدى فيكون هدى مبتدأ وفيه الخبر وان شئت كان هدى فاعلا مرفوعا بفيه ويتعلق فى على الوجهين بفعل

بساطا يفترش لا غاية فى الصلابة أو الليونة فلا يمكن الاستقرار عليها (وَالسَّمَاءَ بِنَاءً) سقفا (وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ) أنواع (الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ) تأكلونه وتعلفون به دوابكم (فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا) شركاء فى العبادة (وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ) أنه الخالق ولا يخلقون ولا يكون إلها إلا من يخلق

أحدهما رفع اما مبتدأ أو فاعل على ماذكرنا واما أن يكون خبر مبتدأ محذوف أى هو هدى واما أن يكون خبرا لذلك بعد خبر والوجه الثانى أن يكون فى موضع نصب على الحال من المضاف فيه أى لاريب فيه هاديا فالمصدر فى معنى اسم الفاعل والعامل فى الحال معنى الجملة تقديره أحققه هاديا ويجوز أن يكون العامل فيه معنى التنبيه والاشارة الحاصلة من قوله ذلك *قوله تعالى (للمتقين) اللام متعلقة بمحذوف تقديره كائن أوكائنا على ماذكرنا من الوجهين فى الهدى ويجوز أن يتعلق اللام بنفس الهدى لأنه مصدر والمصدر يعمل عمل الفعل وواحد المتقين متقى وأصل الكلمة من وقى فعل

(قوله)

يأيها الذين كفروا . والثالث كقوله يأيها الناس . والرابع كقوله يابنى اسرائيل . والخامس كقوله يابنى آدم يابنى اسرائيل . والسادس كقوله ياداود يا ابراهيم . والسابع كقوله ياأهل الكتاب اه كرخى (قوله للترجى) أى الطمع فى المحبوب ومعبر عنه قوم بالتوقع وذلك لايكون الامع الجهل بالعاقبة وهو محال فى حقه تعالى فيجب تأويله كما أشار الى ذلك بقوله وفى كلامه تعالى للتحقيق أى تحقيق الوقوع لأن الكريم لايطمع الافيما يفعله. والمنقول عن سيبويه أن عسى أيضا فى كلامه تعالى للتحقيق قال الشيخ سعد الدين التفتازانى الافى قوله تعالى «عسى ربه ان طلقكن» اه كرخى (قوله للتحقيق) أى تحقيق وقوع مضمون جملتها وهو هنا حصول الوقاية من العقاب فالمراد بالتحقيق الجزم والاخبار بحصول الوقاية وهذا المعنى من حيث ترتبه على العبادة حقه أن يفاد بفاء السببيه فلعل مستعملة فى السببية لعلاقة الضدية لاقتضاء السببية تحقق المسبب عند وجود سببه واقتضاء الترجى عدم تحقق حصول المترجى هذا هو الملائم لكلام الشارح وأما ماقرره بعضهم من أن لعل مستعارة للطلب فلا ينا سب هنا اذا علمت هذا علمت أن جملة لعل لا محل لها من الاعراب وأن موقعها بمقابلها موقع الجزاء من الشرط وجعلها حالية مبنى على أن لعل مستعملة فى الترجى أى حال كونكم مترجين للتقوى طامعين فيها تأمل اه شيخنا . وفى السمين مانصه واذا وردلعل فى كلام الله تعالى فللناس فيه ثلاثة أقوال : أحدها أن لعل على بابها من الترجى والاطماع ولكن بالنسبة إلى المخاطبين أى لعلكم تتقون على رجائكم وطمعكم وكذا قال سيبويه فى قوله تعالى «لعله يتذكر» أى اذهبا على رجائكم . والثانى أنها للتعليل أى اعبدوا ربكم لكى تتقوا وبه قال قطرب والطبرى وغيرهما . والثالث أنها للتعرض للشىء كما قيل افعلوا ذلك متعرضين لأن تتقوا وهذه الجملة على كل قول متعلقة بمحذوف من جهة المعنى باعبدوا أى اعبدوه على رجائكم التقوى أو لتتقوا أو متعرضين لتتقوى واليه مال الهدوى وأبو البقاء اه (قوله حال) أى من الأرض وهذا بناء على ماجرى عليه من أن جعل بمعنى خلق المتعدى لواحد وهو الأرض وجرى عليه غيره من صير وأن فراشا المفعول الثانى اه كرخى (قوله فلا يمكن الاستقرار عليها) تفريع على المنفى (قوله سقفا) جاء التعبير به فى آية أخرى فعبر عنه هنا بالبناء اشارة الى أحكامه اه شيخنا . والبناء مصدر بنيت وانما قلبت الياء همزة لتطرفها بعد ألف زائدة وقديراد به المفعول اه سمين (قوله من السماء) أى السحاب (قوله وتعلفون به دوابكم) اشارة الى أن المراد بالثمرات جميع مايتفع به مما يخرج من الأرض كما قال المفسرون اه كرخى (قوله فلا تجعلوا لله أندادا) الفاء للسبب أى تسبب عن ايجاد هذه الآيات الباهرة النهى عن اتخاذكم الأندادولا ناهية وتجعلوا مجزوم بها وعلامة جزمه حذف النون وهى هنا بمعنى تصيروا وأجاز أبو البقاء أن تكون بمعنى تسموا وعلى القولين فتتعدى لاثنين أولهما أندادا وثانيهما الجار والمجرور قبله وهو واجب التقديم وأندادا جمع ند . وقال أبو البقاء أندادا جمع ند وتديد وقد يجمع جمع تديد نظر لأن أفعالا يحفظ فى فعيل بمعنى فاعل نحو شريف وأشراف ولايقاس عليه. والند المقاوم المضاهى سواء كان مثلا أوضدا أوخلافا وقيل هو الضد . وقيل الكفء والمثل اه سمين (قوله وأنتم تعلمون) جملة من مبتدا وخبر فى محل نصب على الحال اه سمين (قوله أنه الخالق الخ) أى وأن الانداد لاتماثله ولاتقدر على مثل مايفعله كقوله لهل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شىء فعل هذا أى على كون وأنتم تعلمون حالا فالمقصود منه التوبيخ سواء جعل مفعول تعلمون مطروحا أو منويا واون كان آكد كما صرح به الكشاف لاتقييد الحكم وهو النهى عن جعلهم لله أندادا بحال علمهم فان العالم والجاهل المتمكن من العلم سواء فى التكليف فلا يرد أن يقال المشركون لم يكونوا عالمين بذلك بل كانوا يعتقدون أن له أندادا أو المراد وأنتم تعلمون أنه ليس فى التوراة والانجيل جواز اتخاذ الانداد اه كرخى (قوله ولايخلقون) أى وأنهم لايخلقون

(قوله وان كنتم فى ريب الخ) فيه ثلاثة أمور : الأول أن ان تقلب الماضى الى الاستقبال وحتى كان عند الجمهور والشك هنا واقع لاستقبل وجوابه أن المراد وان دمتم على الشك والدوام مستقبل الثانى أن ان لغير المحقق والشك هنا واقع محقق وجوابه أنها مستعملة فى المحقق على خلاف الأصل فيها نو بيخالهم واشارة الى أن الشك لا ينبغى أن يقع بالمقام . الثالث أن قوله وان كنتم الخ يقتضى أنهم شاكون وقوله الآتى « ان كنتم صادقين » يشعر بأنهم جازمون بأنه من عند محمد وجوابه أن حالهم القى هم عليها فى نفس الأمر الشك والذى يظهر ونها ويعبرون عنها أنه من عند محمد اغاظة له فأول الآية ناظر لواقع وآخرها ناظر لما يظهرونه تأمل اه شيخنا (قوله فى ريب) خبر كان فيتعلق بمحذوف ومحل كان الجزم وهى وان كانت ماضية لفظا فهى مستقبلة معنى وزعم المبرد أن لكان الناقصة حكاهم لن ليس لغيرها من الأفعال فزعم أن كان لقوتها وتوغلها فى المضى لا تقلبها الى الاستقبال بل تبقى على معناها من المضى وتبعه فى ذلك أبو البقاء وعلل ذلك بأن أكثر استعمالها غير دال على حدث وهذا مردود عند الجمهور لأن التعليق انما يكون فى المستقبل وتأولوا ما ظاهره غير ذلك نحو ان كان قميصه قد اما باخبار يكن بعدان واما على التبين والتقدير ان يكن كان قميصه أو أن تبين كون قميصه ولما خفى هذا المعنى على بعضهم جعل ان هنا بمنزلة اذ وقوله فى ريب مجاز من حيث انه جعل الريب ظرفا محيطا بهم بمنزلة المكان لكثرة وقوعه منهم ومما يتعلق بمحذوف لأنه صفة لريب فهو فى محل جر ومن للسببية أو لابتداء الغاية ولا يجوز أن تكون للتبعيض ويجوز أن تتعلق بريب أى ان ارتبتم من أجل فى هنا للسببية وما موصولة أو نكرة موصوفة والعائد على كلا القولين محذوف أى نزلناه والتضعيف فى نزلنا للتعدية مرادف لهمزة التعدية ويدل عليه قراءة أنزلنا بالهمزة وجعل الزمخشرى التضعيف هنا دالا على نزوله منجما فى أوقات مختلفة . وفى قوله نزلنا التفات من الغيبة الى التكلم لأن قبله اعبدوا ربكم فأوجاء الكلام على ظاهره لقيل نمازل على عبده ولكنه التفت للتفخيم وعلى عبدنا متعلق بنزلنا وعدى بعلى لأنه ضمن الاستعلاء كأن المنزل تمكن من المنزل عليه وليسه ولهذا جاء أكثر القرآن بالتعدى بها دون الى فانها تفيد الانتهاء والوصول فقط والاضافة فى عبدنا تفيد التشريف وقرئ عباد نا فقيل المراد النبى ﷺ وأمته لأن جدوى المنزل وفائدته حاصلة لهم وقيل المراد بهم جميع الأنبياء عليهم السلام اه سمين (قوله من القرآن) بيان لما وقوله أنه من عند الله أى فى أنه من عند الله أى أوفى أنه من عند نفسه اه (قوله فأتوا بسورة) جواب الشرط والفاء هنا واجبة لأن ما بعدها لا يصلح أن يكون شرطا وأصل ائتوا ائتيوا مثل اضربوا فالهمزة الأولى همزة وصل أتى بها للابتداء بالساكن والثانية فاء الكلمة اجتمع همزتان قلبت ثانيتهما ياء على حد إيمان وبايه واستثقلت الضمة على الياء التى هى لام الكلمة فحذفت فسكنت الياء وبعدها واو الضمير ساكنة فحذفت الياء لالتقاء الساكنين وضمت التاء قبلها للمجانسة فوزن ائتوا افعوا وهذه الهمزة انما يحتاج اليها بتداء أمافى الدرج فانه يستغنى عنها وتعود الهمزة التى هى فاء الكلمة لانها انما قلبت لأجل الكسر الذى كان قبلها وقد زال اه سمين (قوله للبيان) بناء على ما جرى عليه من عود الضمير للمنزل وهو وان كان الراجح كما سيأتى لا يتعين بل يصح كما جرى عليه البيضاوى وغيره كونها بعضية أى بسورة أى بقدارها كائنة من مثل المنزل فى فصاحته وأخباره بالغيوب وغير ذلك لكن فيه إبهام أن المنزل مثلا عجز واعن الاتيان ببعضه ومن أعاد الضمير على عبدنا جعل من ابتدائية أى بسورة كائنة ممن هو على حاله من كونه بشرا أميا لم يقرأ الكتب ولم يتعلم العلوم قالوا وعوده للمنزل أوجه لانه الظاهر المطابق لقوله فى سورة يونس ﴿فأتوا بسورة مثله﴾ وليست السورة مثل النبى ﷺ ولان الكلام فى المنزل لا فى المنزل عليه كقوله ﴿وان كنتم

(وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ) شك (مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا) محمد من القرآن أنه من عند الله (فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّنْ مِّثْلِهِ) أى المنزل ومن للبيان أى هى مثله فى البلاغة وحسن النظم والاخبار عن الغيب

فمأؤها واو ولامها ياء فاذا بنيت من ذلك افتعل قلبت الواو تاء وأدغمتها فى التاء الاخرى فقلت اتى وكذلك فى اسم الفاعل وانصرف منه نحو ممتق ومتق ومتقى اسم ناقص وياؤه التى هى لام محذوفة فى الجمع لسكونها وسكون حرف الجمع بعدها كقولك متقون ومتقين ووزنه فى الأصل مفتعلون لأن أصله موتقيون فحذفت اللام لما ذكرناه فو زنه الآن مفتعون ومعتمين وانما حذفت اللام دون علامة الجمع لأن علامة الجمع دالة على معنى اذا حذفت لا يبقى على ذلك المعنى دليل فكان إبقاؤها أولى * قوله تعالى (الذين يؤمنون) هو فى موضع جر صفة للمتقين ويجوز أن يكون فى موضع نصب أما على موضع للمتقين أو باضمار أعنى ويجوز أن يكون فى موضع رفع على اضمارهم أو مبتدأ وخبره أولئك على هدى * وأصل يؤمنون يؤامنون لانه من الأمن والماضى منه آمن فالالف بدل من همزة ساكنة

فى ريب مما نزلنا على عبدنا » فحقه أن لاينفك عنه ليتسق الترتيب والنظم اذ المعنى وان ارتبتم فى أن القرآن منزل من عندالله فأتوا بشىء مما يماثله ولوكان الضمير للمنزل عليه لكان حقه أن يقال وان ارتبتم فى أن محمدا منزل عليه فأتوا بقرآن من مثله اهكرخى . وفى السمين قوله من مثله فى الهاء ثلاثة أقوال: أحدها أنها تعود على ماأنزلنا فيكون من مثله صفة لسورة ويتعلق بمحذوف أى بسورة كائنة من مثل المنزل فى فصاحته وأخباره بالغيوب وغير ذلك ويكون معنى من التبعيض واختار ابن عطية والمهدوى أن تكون للبيان وأجاز أبو البقاء أن تكون زائدة ولايجيء الاعلى قول الاخفش . الثانى أنها تعود على عبدنا فيتعلق من مثله بائتوا ويكون معنى من ابتداء الغاية ويجوز على هذا الوجه أيضا أن تكون صفة لسورة أى بسورة كائنة من رجل مثل عبدنا . الثالث قال أبو البقاء انها تعود على الانداد بلفظ المفرد كقوله « وإن لكم فى الأنعام لعبرة نسقيكم مما فى بطونه» . قلت ولاحاجة تدعو الى ذلك والمعنى بأية أيضا اهـ (قوله والسورة قطعة الخ) والآية طائفة من السورة متميزة بفصل يسمى الفاصلة اهكرخى. وقوله أقلها ثلاث آيات بيان لحالها فى الواقع وليس من التعريف والالما صدق على شىء من السور كما يخفى ثم رأيت فى حواشى البيضاوى مانصه قوله أقلها الخ ينبيه على أن أقل ماتتألف منه السورة ثلاث آيات لاقيد فى التعريف اذلا يصدق على شىء من السور أنها طائفة مترجمة أقلها ثلاث آيات تأمل. قاله السعد وفى البيضاوى والسورة الطائفة من القرآن المترجمة التى أقلها ثلاث آيات وهى ان جعلت واوها أصلية منقولة من سور المدينة لانها تحيط بطائفة من القرآن مغرزة محوزة على حيالها أو محتوية على أنواع من العلم احتواء سور المدينة على مافيها أو من السورة التى هى الرتبة لأن السور كالمنازل والمراتب يترقى فيها القارىء أو لهامراتب فى الطول والقصر والفضل والشرف ونواب القراءة وان جعلت مبدلة من الهمزة فمن السؤرة التى هى البقية والقطعة من الشىء. والحكمة فى تقطيع القرآن سورا افراد الأنواع وتلاحق الاشكال وتناسب النظم وتنشيط القارىء وتسهيل الحفظ والترغيب فيه فانه اذاختم سورة نفس ذلك عنه بعض كربة كلما قرأ ذا عهد أقدم قطع مبلا أو طوى بريدا والحافظ متى حفظها اعتقد أنه أخذ من القرآن حظا تاما وفاز بطائفة محدودة مستقلة فعظم ذلك عنده وابتهج به الى غير ذلك من الفوائد (قوله وادعوا شهداءكم) هذه جملة أمر معطوفة على الأمر قبلها فهى فى محل جزم أيضا ووزن ادعوا افعوا لان لام الكلمة محذوفة اهسمين أى فأصله ادعو وابراوون الاولى مضمومة وهى لام الكلمة والثانية ساكنة وهى واو الجماعة فاستثقلت الضمة على الواو الاولى فحذفت الضمة فاجتمع ساكنان فحذفت الواو الاولى التى هى لام الكلمة (قوله أم تهتكم) سموا شهداء لانهم يشهدون لهم بين يدى الله فى القيامة بصحة عبادتهم اياهم على زعمهم الفاسد وقوله من دون الله وصف للشهداء أو حال منهم والمعنى على زيادة من اذ تقديره شهداءكم التى هى غيرالله أوحال كونها مغايرة لله اهـ وفى البيضاوى الشهداء جمع شهيد بمعنى الحاضر أو القائم بالشهادة أو الناصر أو الامام وكانه سمى به لأنه يحضر المجالس ويقيم بحضوره الامور ومعنى دون أدنى مكان من الشىء ومنه تدوين الكتب لأنه ادناء البعض من البعض ودونك هذا أى خذه من أدنى مكان منك ثم استعير للتفاوت فى الرتب فقيل زيد دون عمرو أى فى الشرف ومنه الشىء الدون ثم اتسع فيه فاستعمل فى كل تجاوز حد الى حد وتخطى أمر الى أمر . قال الله تعالى « لايتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين» أى لايتجاوزوا ولاية المؤمنين الى ولاية الكافرين ومن متعلقة بادعوا والمعنى وادعوا الى المعارضة من حضركم أو رجوتم معونته من انسكم وجنكم وآلهتكم غير الله فانه لايقدر على أن يأتى بمثله الاالله أوادعوا من دون الله شهداء يشهدون لكم بأن ماأتيتم به مثله ولاتستشهدوا بالله فان الاستشهاد به من عادة المبهوت العاجز عن اقامة الحجة أو شهداءكم الذين اتخذتموهم من دون الله

والسورة قطعة لها أول وآخر أقلها ثلاث آيات (وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم) آلهتكم التى تعبدونها (مِّن دُونِ اللَّهِ) أى غيره لتعينكم

قلبت ألفا كراهية اجتماع همزتين ولم تحققا الثانية فى موضع مّا لسكونها وانفتاح ماقبلها ونظيره فى الأسماء آدم وآخر فاعانى المستقبل فلاتجمع بين الهمزتين اللتين هما الاصل لان ذلك يفضى بك فى التكلم الى ثلاث همزات الاولى همزة المضارعة والثانية همزة أفعل التى فى آمن والثالثة الهمزة التى هى فاء الكلمة فحذفوا الوسطى كما حذفوها فى أكرم لئلا تجتمع الهمزات وكان حذف الوسطى أولى من حذف الاولى لانها حرف معنى ومن حذف الثالثة لان الثالثة فاء الكلمة والوسطى زائدة واذا أردت تبين ذلك فقل ان آمن أربعة أحرف فهو مثل دحرج فلو قلت أدحرج لاتيت بجميع ما كان فى الماضى وزدت عليه همزة المتكلم فمثله يجب أن يكون فى أومن فالباقى من الهمزات الاولى والواو التى بعدها مبدلة من الهمزة الساكنة التى هى فاء الكلمة والهمزة الوسطى هى المحذوفة وانما قلبت الهمزة الساكنة واوا

أولياء

أولياء أو آلهة وزعمتم أنها تشهد لكم يوم القيامة أو الذين يشهدون لكم بين يدى الله تعالى على زعمكم اه (قوله ان كنتم صادقين) شرط حذف جوابه كما قدره المفسر بقوله فافعلوا ذلك أى الاتيان والدعاء وكذلك نص غيره كالسمين والبيضاوى على أنه شرط حذف جوابه لكن يعكر عليه القاعدة المشهورة من أنه اذا اجتمع شرطان وتوسط الجزاء بينهما يكون الأول قيدا فى الثانى ويكون الجواب المذكور جوابا عنه وسيذكر هذه القاعدة عند قوله تعالى قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة وكذلك ذكرها الجلال المحلى فى سورة الجمعة تأمل (قوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا) ان الشرطية داخلة على جملة لم تفعلوا ونفعلوا مجزوم بلم كما تدخل ان الشرطية على الفعل المنفى بلا نحو ولا تفعلوه فيكون لم تفعلوا فى محل جزم بها وقوله فاتقوا جواب الشرط ويكون قوله ولن تفعلوا جملة معترضة بين الشرط وجزائه اه سمين (قوله أبدا) أخذه من المقام والسياق لا من مقتضى لن على الراجح فيها (قوله اعتراض) أى جملة ولن تفعلوا معترضة بين الشرط وجوابه وهو اما ليست عاطفة بل للاستئناف فالمحل لها من الاعراب لانها لم تقع موقع المفرد ولا يصح كونها حالا لان واو الحال لا تدخل على جملة مستأنفة ومعنى الاعتراض فى الغالب التوكيد ويجىء لغيره بحسب المقام وعبر بلن دون لا لأنها أبلغ منها فى نفى المستقبل واستمراره (قوله فاتقوا النار) جواب الشرط على أن اتقاء النار كناية عن الاحتراز من الفساد اذ بذلك يتحقق تسببه عنه ورتبه عليه كأنه قيل فاذا عجزتم عن الاتيان بمثله كما هو المقرر فاحترزوا من انكار كونه منزلا من عند الله سبحانه فانه مستوجب للعقاب بالنار اه أبو السعود واتقوا أصله اتقيوا استثقلت الضمة على الياء التى هى لام الكلمة فحذفت فالتقى ساكنان فحذفت الياء ثم ضم ما قبلها لمناسبة الواو، وفى الكرخى ما نصه وعرف النار هنا وفى نكرها فى التحريم لان الخطاب فى هذه مع المنافقين وهم فى أسفل النار المحيطة بهم فعرفت بلام الاستغراق أو العهد الذهنى وفى تلك مع المؤمنين والذى يعذب من عصاهم بالنار يكون فى جزء من أعلاها فناسب تنكيرها لتقليلها اه (قوله التى وقودها) بفتح الواو والذى ما توقد به وأما بضمها فهو المصدر هذه التفرقة على المشهور فى أن المفتوح اسم للآلة والمضموم مصدر وبعضهم قال كل من الفتح والضم يجرى فى الآلة والمصدر فما توقد به النار يقال له وقود بالفتح والضم وايقادها كذلك وكذا يقال فى الوضوء والسحور والطهور ونحو ذلك اه من السمين (قوله منها) حال من أصنامهم أى حال كونها من الحجارة وقيد بذلك ليصح كون الأصنام مثالا للحجارة احترازا مما اذا كانت من غيرها والحجارة جمع حجر كجمالة جمع جمل وهو قليل غير مقاس اه بيضاوى (قوله هيئت) بنى به معنى أعدت يقال أعده كذا هيأه له فدل على أنها مخلوقة اذ الاخبار عن اعدادها للكافرين بلفظ الماضى دليل على وجودها والازلم الكذب فى خبر الله تعالى فما زعمته المعتزلة من أنها تخلق يوم الجزاء قالوا لأن خلقها قبله عبث لا فائدة فيه فلا يليق بالحكيم مردود لما تقرر من بطلان القول بتعليل أفعاله تعالى بالفوائد لا يسئل عما يفعل سبحانه وتأويلهم بأنه يعبر عن المستقبل بالماضى لتحقق الوقوع ومثله كثير فى القرآن مدفوع بأنه خلاف الظاهر ولا يصار اليه الا بقرينة ذكره فى شرح المقاصد اه كرخى (قوله أو حال) أى من النار ولا يصح أن تكون حالا من الضمير فى وقودها لانه مضاف اليه والمولان المضاف اسم بمعنى العين كالحطب فهو جامد لا يعمل اه من السمين (قوله لازمة) دفع لما قيل هى معدة للكافرين اتقوا أم لم يتقوا لمن ثم قال لازمة اه كرخى (قوله و بشر الذين آمنوا الخ) عطف على مضمون آية فان لم تفعلوا الخ والبشارة أول خبر من خير وشر فالوالان أثرها يظهر فى البشرة وهى ظاهر جلد الانسان وهذا رأى سيبويه الأكثر استعمالها فى الخير وان استعملت فى الشر فتقيد كقوله تعالى فبشرهم بعذاب وان أطلقت كانت للخير وظاهر كلام الزمخشرى انها تختص

لسكونها وانضمام ماقبلها فاذا قلت تؤمن وتؤمن ويؤمن جاز لك فيه وجهان: أحدهما الهمزة على الاصل والثانى قلب الهمزة واوا تخفيفا وحذف الهمزة الوسطى حملا على أومن والاصل تؤمن فأما أومن فلا يجوز همز الثانية بحال لما ذكرنا، والغيب هنا مصدر بمعنى الفاعل أى يؤمنون بالغائب عنهم ويجوز أن يكون بمعنى المفعول أى المغيب كقوله

بالله (وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) من الفروض والنوافل (أَنَّ) أى بأن (لَهُمْ) جَنَّاتٍ) حدائق ذات شجر وماكن (تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا) أى تحت أشجارها وقصورها (الْأَنْهَارُ) أى المياه فيها والنهر الموضع الذى يجرى فيه الماء لأن الماء يجرى فى النهر أى يحفره وإسناد الجرى اليه مجاز (كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا) أطعموا من تلك الجنات (مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هٰذَا الَّذِى) أى (رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ) مثل ما (رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ) أى قبله فى الجنة لتشابه

بالحبور والبشارة أيضا المجال والبشير الجميل وتباشير الفجر أوائله وفاعل بشر اما ضمير الرسول عليه الصلاة والسلام وهو الواضح واما كل من نصح منه البشارة اه سمين كما ماء للمسلمين (قوله الصالحات) جمع صالحة وهى من الصفات التى جرت مجرى الأسماء فى ايلائها العوامل اه سمين (قوله تجرى الخ) صفة لجنات وقوله كلما رزقوا صفة ثانية وقوله ولهم فيها صفة ثالثة وقوله ولهم فيها الخ صفة رابعة وأما قوله وأتوا به متشابها فهو اعتراض مقرر لما قبله وقوله تجرى أى على ظهر الأرض من غير حفيرة بل هى متماسكة بقدرة الله تعالى وقوله الأنهار أى جنسها أو المعهودة فى آية القتال مثل الجنة التى وعد المتقون الخ اه شيخنا. وعبارة البيضاوى وعن مسروق أنهار الجنة تجرى فى غير أخدود واللام فى الانها للجنس كما فى قولك لفلان بستان فيه الماء الجارى أو المعهود والمعهود هى الأنهار المذكورة فى قوله تعالى فيها أنهار من ماء غير آسن الآية والنهر بالفتح والسكون المجرى الواسع فوق الجدول ودون البحر كالنيل والفرات انتهت (قوله وقصورها) أى المعبر عنها أولا بما كنها ففيه تفنن (قوله والنهر الموضع الخ) النهر يجوز فيه فتح الهاء وسكونها وكذا كل ماعينه حرف حلقى لكن الساكن الهاء يجمع على أنهر ومفتوحها يجمع على أنهار على حد قوله:

* لفحل امها صح عينا افعل * وقوله * وغير ما أفعل فيه مطرد * من الثلاثى اسما وأفعالا يرد *

وينبغى أن يضبط فى الشرح بفتح الهاء لان غرضه أن بين مفرد الجمع الذى فى الآية وهو بالفتح لا غير اه شيخنا. وفى السمين الأنهار جمع نهر بالفتح وهى اللغة العالية وفيه تسكين الهاء ولكن أفعال لا ينقاس فى فعل الساكن العين بل يحفظ نحو أفراخ وأزناد وأفراد والنهر دون البحر وفوق الجدول وهل هو مجرى الماء أو الماء الجارى نفسه الأول أظهر لانه مشتق من نهرت أى وسعت ومنه النهار لاتساع ضوئه وإنما أطلق على الماء مجازا لملابسة المحل الحال اه وفى المختار ونهر النهر حفره ونهر الماء جرى فى الارض وجعل لنفسه نهرا وبابهما قطع وكل كثير جرى فقد نهر واستنهره اه (قوله رزقا) أى مرزوقا مفعول ثان والأول واو الضمير القائمة مقام الفاعل وكونه مصدر بعيدا لقوله هذا الذى رزقنا من قبل وأتوا به متشابها والصدر لا يؤتى به متشابها إنما يؤتى بالمرزوق كذلك وتقدير الكلام ومعناه كل حين رزقوا مرزوقا مبتدأ من الجنات مبتدأ من ثمرة أى لانها بدل من قوله منها بدل اشتمال باعادة العامل وإنما قلنا انه بدل اشتمال لانه لا يتعلق حرفان بمعنى واحد بعامل واحد الا على سبيل البدلية أو العطف وإنما احتيج الى تقدير مثل لان هذا اذا لم يذكر مع الوصف كان اشارة الى المحسوس الحاضر وهو الذات الجزئية لا الماهية الكلية وأما اذا قيل هذا النوع كذا فلا يلزم ذلك فهم لم يريدوا بقولهم المذكور نفس ما أكلوه لان الحاضر بين أيديهم فى ذلك الوقت يستحيل أن يكون عين الذى تقدم ولكن أرادوا هذا من نوع ما رزقنا من قبل. والحاصل أن المراد بثمرة النوع لا الفرد اذ لا معنى لابتداء الرزق من البستان من تفاحة واحدة قاله الشيخ سعد الدين التفتازانى وأطال الكلام فى تقريره اه كرخى (قوله قالوا هذا الذى رزقنا من قبل) قالوا هو العامل فى كلما تقدم وهذا الذى رزقنا مبتدأ وخبر فى محل نصب بالقول وعائد الموصول محذوف لاستكمال الشروط أى رزقناه ومن قبل متعلق به ومن لابتداء الغاية وما قطعت قبل بنيت وإنما بنيت على الضمة لانها حركة لم تكن لها حال اعرابها اه سمين (قوله هذا الذى الخ) هذا مبتدأ والذى بصلته خبره فيقتضى التركيب أن الذى أحضر اليهم وأرادوا أكلهم هو عين الذى أكلوه من قبل وهو لا يستقيم فلذلك جعل المفسر الكلام على حذف مضاف فى جانب الخبر فقال أى مثل ماوما هى المذكورة بلفظ الذى ولو قال أى مثل الذى لكان أوضح وقوله أى قبله أى قبل هذا الذى أحضر الينا وقوله لتشابه ثمارها علة لتقدير المضاف وقوله بقرينة وأتوا الخ متعلق بقوله أى قبله فى الجنة فهو تعليل لهذا التقييد وغرضه به

فيه يقوم فحذفت الهمزة كما حذفت فى أقيم لاجتماع المعتلين وكذلك جميع مافيه حرف مضارعة لئلا يختلف باب الافعال المضارعة وأما الواو فعمل فيها ما عمل فى تستعين وقد ذكرناه وألف الصلاة منقلبة عن واو لقولك صلوات والصلاة مصدر صلى وبرادبها ههنا الافعال والاقوال المخصوصة فلذلك جرت مجرى الاسماء غير المصادر * قوله تعالى (ومارزقناهم) من متعلقة بينفقون والتقدير وينفقون مارزقناهم فيكون الفعل قبل المفعول كما كان قوله يؤمنون ويقيمون كذلك وإنما أخر الفعل عن المفعول لتتوافق رءوس الآى وما بمعنى الذى ورزقنا

الرد على من لم يقيد القبلية بالجنة بل جعلها شاملة لها وللدنيا، وعبارة الكرخي قوله أي قبله في الجنة الخ نبه به على أن هذا اشارة الى المرزوق في الآخرة فقط لا أنه يعود الى المرزوق في الدنيا والآخرة كما قاله الزمخشري قال لان قوله الذي رزقنا من قبل انطوى تحته ذكر مارزقوه في الدارين اه ويعني بقوله انطوى تحته ذكر مارزقوه في الدارين أنه لما كان التقدير مثل الذي رزقناه كان قد انطوى على المرزوقين معا وماجرى عليه الشيخ المصنف تبع فيه أبا حيان قال لان ظاهر الآية انه راجع الى مرزوقهم في الآخرة فقط لأنه المحدث عنه والمشبه بالذي يرزقونه من قبل ولان الجملة انما جاءت محدثا بها عن الجنة وأحوالها كما في الحديث وكلما عرفي أكثري فلا يشكل بالكرة الاولى لكن ماقاله الزمخشري أدق نظرا لأن قوله كلما على ماقاله حقيقي اه (قوله وأتوا به) أي أتتهم الملائكة والولدان، وأصل أتوا أتيوا استثقلت الضمة على الياء فحذفت فالتقى ساكنان فحذفت الياء ثم ضم ماقبلها لمناسبة الواو فوزنه فعوا اه وقوله أي جيئوا بالرزق أي برزق الجنة فالضمير عائد على رزقا في قوله من ثمرة رزقا وقوله متشابها حال من الضمير في به (قوله لونا) من المعلوم أن التشابه في اللون لامزية فيه وانما المزية في تشابه الطعم الآن يقال اختلاف الطعم مع اتفاق اللون غريب في العادة فكان ذلك مدحا للطعام الجنة والثمار وفي عن الحسن أن أحدهم يؤتى بالصحفة فيأكل منها ثم يؤتى بأخرى فيراها مثل الاولى فيقول هذا الذي رزقنا من قبل فتقول الملائكة اللون واحد والطعم مختلف ور وى أنه عليه الصلاة والسلام قال والذي نفس محمد بيده ان الرجل من أهل الجنة يتناول الغرفة إلى كلها فما هي واصلة الى فيه حتى يبدل الله مكانها مثلها وعن مسروق نخل الجنة نضيد من أصلها الى فرعها وثمرها أمثال القلال كلما نزعت ثمرة عاد مكانها أخرى والعنقود اثنا عشر ذراعا اه من الخطيب. وروى مسلم عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل الجنة يأكلون ويشربون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يتمخطون ولكن طعامهم ذلك جشاء كريح المسك ويلهمون التسبيح والتحميد كما يلهمون النفس طعامهم جشاء ورشحهم كرشح المسك وفي رواية ورشحهم المسك وقوله يلهمون التسبيح أي يجري على ألسنتهم كما يجري النفس فلا يشغلهم عن شيء كما أن النفس لا يشغل عن شيء وقوله طعامهم جشاء أي أن فضل طعامهم يخرج في الجشاء وهو تنفس المعدة والرشح العرق اه خازن (قوله ولهم فيها أزواج) جمع زوج والزوج ما يكون معه آخر فيقال زوج للرجل والمرأة وأما زوجة بالتاء ففليل ونقل الفراء أنها لغة تميم والزوج أيضا الصنف والتثنية زوجان والظاهر النظافة والغسل منها طهر بالفتح من باب قتل وقل الضم من باب قرب واسم الفاعل طاهر فهو مقيس على الفتح شاذ على الضم كحائر وحامض من خثر اللبن وحمض بضم العين اه سمين (قوله وهم فيها خالدون) أي كل ما يستقذر من النساء ويذم من أحوالهن بمعنى أنهن منزهات عن ذلك مبرآت منه بحيث لا يعرض ذلك لهن وليس المراد التطهير الشرعي بمعنى ازالة النجس الحسي أو الحكمي كالغسل من الحيض وغسل النجاسة قاله الشيخ سعد الدين التفتازاني وشمل كلام الشيخ المصنف دنس الطبع وسوء الخلق فان التطهير يستعمل في الأجسام والأخلاق والأفعال اه كرخي (قوله ما كثون أبدا) أفاده بأن المراد بالخلود الدوام وهنا لما يشهد له من الآيات والاحاديث وأصله ثبات طويل المدة دام أولم يدم ولذا يوصف بالأبدية اه كرخي (قوله لا يفنون) أي لانه تعالى يعيد أبدانهم على كيفية تصان من الاستحالة لأنه قادر على حفظ البدن وان كان بعض العناصر أقوى من البعض اذليس لغير الله تأثير في شيء على طريقة أهل السنة بل الكل من الله لادخل لغيره في شيء فلا رد ماقيل الأبدان مركبة من أجزاء متضادة الكيفية معرضة للاستحالة المؤدية الى الانفكاك والانحلال فكيف يعقل خلودها في الجنان وقوله ولا يخرجون أي بفضل الله لأن تمام النعمة بالبقاء هناك اه كرخي. فان قيل فائدة للمطعوم ثمارها بقرينة (وَأُتُوا بِهِ) أي جيئوا بالرزق (مُتَشَابِهًا) يشبه بعضه بعضا لونا ويختلف طعما (وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ) من الحور وغيرها (مُطَهَّرَةٌ) من الحيض وكل قذر (وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) ماكثون أبدا لا يفنون

يتعدى الى مفعولين وقد حذف الثاني منهما هنا وهو العائد على ماتقدم رزقناهموه أو رزقناهم اياه ويجوز أن تكون ماذكرة موصوفة بمعنى شيء أي ومن مال رزقناهم فيكون رزقناهم في موضع جر صفة لما وعلى القول الاول لا يكون له موضع لان الصلة لا موضع لها ولا يجوز أن تكون ما مصدرية لان الفعل لا ينفق ومن للتبعيض ويجوز أن تكون لابتداء غاية الانفاق وأصل ينفقون يؤنفقون لان ماضيه أنفق وقد تقدم نظيره *قوله تعالى (ما أَنزَلَ إِلَيْكَ) ماهبنا بمعنى الذي ولا يجوز أن تكون نكرة موصوفة أي بشيء أنزل اليك لأنه لا علموم فيه على هذا ولا يكمل الايمان الا أن يكون بجميع ما أنزل الى النبي صلى الله عليه وسلم والعموم وبذلك يتحقق

الايمان، والقراءة الجيدة أنزل اليك بتحقيق الهمزة وقد قرئ في الشاذ أنزل ليك بتشديد اللام والوجه فيها أنه سكن لام أنزل وألقى عليها حركة

ولايخرجون» ونزل رداً لقول اليهود لا ضرب الله المثل بالذباب فى قوله وان يسلبهم الذباب والعنكبوت فى قوله كمثل العنكبوت ماأراد الله بذكر هذه الأشياء الخسيسة (إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ) يجعل (مَثَلًا) مفعول أول (مَّا) نكرة موصوفة بما بعدها مفعول ثان أى اى مثل كان أوزائدة لتأكيد الخسة فما بعدها المفعول الثانى (بَعُوضَةً) مفرد البعوض وهو صغار البق الهمزة فانكسرت اللام وحذفت الهمزة فلقيتها لام الى فصار اللفظ بما أنزل ليك فسكنت اللام الاولى وأدغمت فى اللام الثانية والكاف هنا ضمير المخاطب وهو النبى صلى الله عليه وسلم ويجوز أن يكون ضمير الجنس المخاطب ويكون فى معنى الجمع وقد صرح به فى آى اخر كقوله لقد أنزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم * قوله تعالى (و بالآخرة) الباء متعلقة بيوقنون ولايمتنع أن يعمل الخبر فيما قبل المبتدا وهذا يدل على أن تقديم الخبر على المبتدا جائز اذ المعمول لايقع فى موضع الا يقع فيه العامل والآخرة صفة لموصوف محذوف تقديره و بالساعة الآخرة أو بالدار الآخرة كما قال

هى التغذى ودفع ضرر الجوع وفائدة المنكوح النوال وحفظ النوع وهى مستغنى عنها فى الجنة قلت مطاعم الجنة ومناكحها وسائر أجزائها اشتراك نظائرها الدنيوية فى بعض الصفات والاعتبار وتسمى باسمائها على سبيل الاستعارة والتخييل ولاتشارك فى تمام حقيقتها حتى تستلزم جميع مايلزمها وتفيد عين فائدتها اه بيضاوى (قوله ونزل ردا الخ) نزل فعل ماض وفاعله ان الله لايستحيى وقوله ماأراد الله الخ مقول القول والمحينية ظرف للقول والمراد برده جوابه وهذا السؤال أخذه المفسر من قوله وأما الذين كفروا الخ وسيأتى شرحه هناك وجواب هذا السؤال هو قوله الآتى يضل به كثيرا الخ وأما قوله ان الله لايستحيى الخ فجواب مقالة أخرى نقلت عنهم اذقالوا أى قدر الله للذباب ونحوه حتى يمثل الله به والله عظيم والعظيم لايذكر الحقير فضرب الأمثال بالذباب ونحوه ليس من الله فالقرآن من عند محمد لاشتماله على مالا يصدر عن الله. وعبارة أبى السعود هذا شروع فى تنزيه ساحة التنزيل عن تعلق ريب خاص اعتراهم من جهة ماوقع فيه من ضرب الأمثال وبيان لحكمته وتحقيق للحق اثر تنزيهها عما اعتراهم من مطلق الريب روى أبو صالح عن ابن عباس أنه لما ضرب الله المثل بالذباب والعنكبوت قالت اليهود أى قدر للذباب والعنكبوت حتى يضرب الله المثل بهما وجملوا ذلك ذريعة الى انكار كونه من عند الله انتهت (قوله ان الله لايستحيى) بيان بن أولاهما عين الكلمة والثانية لامها والحاء فاؤها اه سمين واستفعل هنا للإغناء عن الثلاثى المجرد أى أنه موافق له فانه قد ورد حيى واستحيا بمعنى واحد والمشهور استحياستحيى فهو مستحى ومستحيامنه من غير حذف وقد جاء استحيى يستحيى فهو مستح مثل استقى يستقى فقد قرئ به و يروى عن ابن كثير واختلف فى المحذوف فقيل عين الكلمة فوزنه يستفل وقيل لامها فوزنه يستفع ثم نقلت حركة اللام على القول الاول وحركة العين على القول الثانى الى الفاء وهى الحاء والحياء لغة تغير وانكسار يعترى الانسان من خوف مايعاب به واشتقاقه من الحياة ومعناه على ماقاله الزمخشرى تنقصت حياته واعتلت فجاز استعماله هنا فى حق الله تعالى مجاز عن الترك وجعله الزمخشرى من باب المقابلة يعنى أن الكفار لما قالوا أما يستحيى رب محمد أن يضرب المثل بالمحقرات قوبل قولهم ذلك بقوله ان الله لايستحيى أن يضرب و يضرب معناه يبين فيتعدى لواحد وقيل معناه التصيير فيتعدى لاثنين نحو ضربت الطين لبنا وقال بعضهم لايتعدى لاثنين الا مع المثل خاصة فعلى القول الاول يكون مثلا مفعولا وما زائدة أوصفة للنكرة قبلها للتزداد النكرة شيوعا وقيل بعوضة هو المفعول ومثلا نصب على الحال قدم على النكرة وقيل نصب على اسقاط الخافض التقدير مابين بعوضة فلما حذفت برئ أعربت بعوضة باعرابها وتكون الفاء فى قوله فما فوقها بمعنى الى أى الى مافوقها و يعزى هذا للكسائى والفراء وغيرهما من الكوفيين وقيل بعوضة هى المفعول الاول ومثلا هو الثانى ولكنه قدم اه (قوله أى أى مثل كان) تفسير لما مع صفتها ومعنى الكلام على هذا لايستحيى أن يجعل المثل شيئا حقيرا فشيئا مهما ومعنى ماوحقيرا هو صفتها اه شيخنا (قوله لتأكيد الخسة) أى خسة المثل به وهو البعوض وغيره وأراد بهذا دفع مايقال القرآن مصون عن الحشو والزائد حشو وعبارة ابن السبكى ولايجوز ورود مالامعنى له فى الكتاب والسنة خلافا للحشوية ومحصل جوابه أن زيادتها لفائدة وهى التأكيد فليست حشوا محضا وعبارة البيضاوى ولا نعنى بالزيادة الا لغو الضائع فان القرآن كله هدى و بيان بل مالم يوضع لمعنى يراد منه وانما وضع لمعنى يراد منه فيفيد الكلام وثاقة وقوة وهو زيادة فى الهدى غير قادح فيه انتهت (قوله وهو صغار البق) لفظ البق يطلق بالاشتراك على شيئين أحدهما البق المعروف بمصر وهو حيوان صغير شديد اللسع متن الرائحة والآخر الناموس الذى يطير وعبارة القاموس البقة البعوضة ودويبة حمراء منتنة اه والمراد به هنا الناموس كما ذكره المفسرون وعبارة الخازن والبعوض صغار البق وهو من عجيب خلق الله تعالى فانه

فى غاية الصغر وله ستة أرجل وأربعة أجنحة وذنب وطوم مجوف وهو مع صغره ينوص خرطومه فى جلد الفيل والجاموس والجمل فيبلغه منه الغاية حتى ان الجمل يموت من فرسته انتهت (قوله فما فوقها) أى فى الجثة كالذباب والعنكبوت أو فى الغرض المقصود من التمثيل بها كجناحها فقد وقع التمثيل به فى الحديث وقوله أى أكبر منها متناول للأمرين وقد صرح فى القاموس بأن الكبر يكون فى المعانى كما يكون فى الذوات اه شيخنا (قوله أن لا يترك بيانه الخ) أشار بهذا الى أن الحياء فى حق الله تعالى بمعنى غايته لا مبدئه لاستحالته عليه وعبارة الخازن الحياء تغير وانكسار يعترى الانسان من خوف ما يعاب به ويذم عليه وقيل هو انقباض النفس عن القبائح هذا أصله فى وصف الانسان والله تعالى منزه عن ذلك كله فاذا وصف الله تعالى به يكون معناه الترك وذلك لان لكل فعل بداية ونهاية فبداية الحياء هو التغير الذى يلحق الانسان من خوف أن ينسب اليه ذلك الفعل القبيح ونهايته ترك ذلك الفعل القبيح فاذا ورد وصف الحياء فى حق الله تعالى فليس المراد منه بدايته وهى التغير والخوف بل المراد منه ترك الفعل الذى هو نهاية الحياء فى حق الله تعالى فيكون معنى ان الله لا يستحيى أن يضرب مثلا أى لا يترك المثل لقول الكفار واليهود انتهت (قوله الثابت الواقع موقعه) تفسير للحق ومنه حق الأمر ثبت وهو كما قال البيضاوى يعم الأعيان الثابتة والأفعال الصائبة والأقوال الصادقة اه كرخى .والمراد بكونه واقعا موقعه أنه ليس عبثا بل هو مشتمل على الحكم والأسرار والفوائد (قوله من ربهم) من لابتداء الغاية المجازية وعاملها محذوف وقع حالا من الضمير المستكن فى الحق أى كائنا أو صادرا من ربهم والتعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة الى ضميرهم للايذان بأن ضرب المثل تنبيه لهم وارشاد الى ما يوصلهم الى كمالهم اللائق بهم فهو من جملة التربية والجملة سادة مسد مفعولى يعلمون اه كرخى (قوله وأما الذين كفروا فيقولون) كان من حقه وأما الذين كفروا فلا يعلمون ليطابق قرينه ويقابل قسيمه لكن لما كان ولهم هذا دليلا واضحا على كمال جهلهم عدل اليه على سبيل الكناية ليكون كالبرهان عليه اه بيضاوى (قوله تمييز) أى من اسم الاشارة تمييز نسبة وهى نسبة التعجب والانكار الى المشار اليه والمثل كل شئ محاكيت به شيئا ومنه قيل للصور المنقوشة تماثيل وهى جمع تمثال ويطلق المثل على المثل بكسر الميم وسكون الثاء وعلى القول السائر وعلى النعت ومنه كمثل الذى استوقد نارا ولله المثل الأعلى اه كرخى (قوله بصلته) أى مع صلته وهى أراد والعائد محذوف لاستكمال شروطه تقديره أراده الله والجملة فى محل رفع وقوله خبره أى المبتدأ وان وقع نكرة .والخبر معرفة على ما جوزه سيبويه والارادة نزوع أى اشتياق النفس وميلها الى فعل بحيث يحملها عليه أو هى قوة هى مبدأ النزوع والأول مع الفعل والثانى قبله وكلاهما مما لا يتصور فى حقه تعالى وارادته تعالى ترجيح أحد مقدور يه على الآخر بلا يقاع أو معنى يوجب هذا الترجيح بخلاف القدرة فانها لا تخصص الفعل ببعض الوجوه بل هى موجدة للفعل مطلقا ومعلوم أن الارادة صفة ذاتية قديمة زائدة على العلم اه كرخى (قوله ليضل به كثيرا) الباء فى بالمسببية وكذلك فى يهدى به وهاتان الجملتان لا محل لهما لانهما كالبيان للجملتين قبلهما المصدرتين باما وهما من كلام الله تعالى وقيل فى محل نصب لانهما صفتان لمثلا أى مثلا يفترق الناس به الى ضالين ومهتدين وهما على هذا من كلام الكفار وأجاز أبو البقاء أن يكون حالا من اسم الله أى مضلا به كثيرا وهاديا به وجوز ابن عطية أن تكون جملة قوله يضل به كثيرا من كلام الكفار وجملة قوله ويهدى به كثيرا من كلام البارى تعالى وهذا ليس بظاهر لانه التباس فى التركيب اه سمين (قوله وما يضل به الا الفاسقين) الفاسقين مفعول ليضل وهو استثناء مفرغ ويجوز عند الفراء أن يكون منصوبا على الاستثناء والمستثنى منه محذوف تقديره وما يضل به أحدا الا الفاسقين اه سمين وفى المصباح فسق فسوقا من باب قعد: خرج عن الطاعة وفى الاسم الفسق وفسق يفسق بالكسر من باب جلس

(فَمَا فَوْقَهَا) أى أكبر منها أى لا يترك بيانه لما فيه من الحكم (فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ) أى المثل (الْحَقُّ) الثابت الواقع موقعه (مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا) تمييز أى بهذا المثل وما استفهام انكار مبتدأ وذا بمعنى الذى بصلته خبره أى أىّ فائدة فيه قال الله تعالى فى جوابهم (يُضِلُّ بِهِ) أى بهذا المثل (كَثِيرًا) عن الحق لكفرهم به (وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا) من المؤمنين لتصديقهم به (وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ)

وللدار الآخرة خير وقال واليوم الآخر * قوله تعالى (هم يوقنون) هم المبتدأ ذكر على جهة التوكيد ولو قال وبالآخرة يوقنون لصح المعنى والاعراب ووجه التوكيد فى هم تحقيق عود الضمير الى المذكورين لا الى غيرهم ويوقنون الخبر وأصله يؤقنون لان ماضيه أيقن والأصل أن يؤتى فى المضارع بحروف الماضى الا أن الهمزة حذفت لما ذكرنا فى يؤمنون وأبدلت الياء واوا لسكونها وانضمام ما قبلها

الخارجين عن طاعته (الذين) نعت (٣٤) (ينقضون عهد الله) ما عهده إليهم في الكتب من الايمان بمحمد (من بعد ميثاقه) توكيده عليهم (ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل) من الايمان بالنبي والرحم وغير ذلك مما أمر الله بوصله (ويفسدون في الأرض) بالعاصي والتعويق عن الايمان (أولئك) الموصوفون بهذا كرهم إلى النار المؤبدة عليهم (كيف تكفرون) يا أهل مكة (بالله)

*قوله تعالى (أولئك) هذه صيغة جمع على غير لفظ واحده وواحده ذا ويكون أولئك للمؤنث والمذكر والكاف فيه حرف للخطاب وليست اسما اذ لو كانت اسما لكانت اما مرفوعة أو منصوبة ولا يصح شيء منهما إذ لا رافع هنا ولا ناصب ولما أن تكون مجرورة بالاضافة وأولاء لا تضاف لانه مبهم والمبهمات لا تضاف فبقي أن تكون حرفا مجردا للخطاب ويجوز مد أولاء وقصره في غير القرآن وموضعه هنا رفع بالابتداء و (على هدى) الخبر وحرف الجر متعلق بمحذوف أي أولئك ثابتون على هدى. ويجوز أن يكون أولئك خبر الذين يؤمنون بالغيب وقد ذكره (فان قيل) أصل الى الاستعلاء والهدى لا يستعلي عليه فكيف يصح معناها هنا (قيل) معنى الاستعلاء حاصل لان منزلتهم علت باتباع

لغة حكاها الأخفش فهو فاسق والجمع فساق وفسقة اه (قوله الخارجين عن طاعته) أي بارتكاب الكبيرة وله ثلاث درجات الأول يرتكبها أحيانا مستقبحا لها الثاني لانهماك فيها بلا مبالاة بها الثالث الجحود بأن يرتكبها مستصوبا لها فهو كافر خارج عن الايمان كما نحن فيه وعند المعتزلة مرتكب الكبيرة لا كافر ولا مؤمن والنصوص ترد هم اه كرخي (قوله الذين ينقضون عهد الله) صفة للفاسقين للنم وتقرير للفسق والنقض فك التركيب وأصله فك طاقات الحبل واستعماله في ابطال المعهد من حيث ان المعهد يستعار له الحبل لما فيه من ربط أحد المتعاهدين بالآخر فان أطلق معنى لفظ الحبل كان ترشيحا للمجاز وان ذكر مع العهد كان رمزا الى شيء هو من روادفه وهو الوثوق بثبات الوصلة بين المتعاهدين والعهد الموثق ووضعه لما من شأنه أن يراعى ويتعهد كالوصية واليمين ويقال للدار من حيث انها تراعى بالرجوع اليها والتاريخ لانه يحفظ وهذا العهد اما العهد المأخوذ بالعقل وهو الحجج القائمة على عباده الدالة على توحيده ووجوب وجوده وصدق رسله وعليه حمل قوله وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم أو المأخوذ من الرسل على الأمم بأنهم اذا بعث اليهم رسول مصدق بالمعجزات صدقوه واتبعوه ولم يكتموا أمره ولم يخالفوا حكمه والى هذا أشار بقوله واذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب ونظائره وقيل عهود الله ثلاثة عهد أخذه على جميع ذرية آدم بأن يقروا بربوبيته وعهد أخذه على النبيين بأن يقيموا الدين ولا يتفرقوا فيه وعهد أخذه على العلماء بأن يبينوا الحق ولا يكتموه اه بيضاوي (قوله نعت) أي صفة للفاسقين للذم فيكون في موضع نصب لان الفاسقين مفعول يضل اه كرخي (قوله من بعد ميثاقه) متعلق بينقضون ومن لابتداء الغاية وقبل زائدة وليس بشيء وميثاقه الضمير فيه يجوز أن يعود على العهد وأن يعود على اسم الله تعالى فهو على الأول مصدر مضاف الى المفعول وعلى الثاني مضاف للفاعل اه سمين . وعبارة البيضاوي من بعد ميثاقه الضمير للعهد والميثاق اسم لما تقع به الوثاقة وهي الأحكام والمراد به ما وثق الله به أي قوى به عهده من الآيات والكتب أو ما وثقوه به من الالتزام والقبول ويحتمل أن يكون بمعنى المصدر ومن للابتداء فان ابتداء النقض بعد الميثاق اه (قوله وغير ذلك) كموالاة المؤمنين وعدم التفرقة بين الرسل وفي البيضاوي ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل أي من كل قطيعة لا يرضاها الله كقطع الرحم والاعراض عن موالاة المؤمنين والتفرقة بين الأنبياء عليهم السلام والكتب في التصديق وترك الجماعات المفروضة وسائر ما فيه رفض خير أو تعاطى شر فانه يقطع الوصلة بين الله و بين العبد المقصود بالذات من كل وصل وفصل والأمر هو القول الطالب للفعل وقيل مع العلو وقيل مع الاستعلاء وبه سمي الأمر الذي هو أحد الأمور تسمية للمفعول به بالمصدر فانه مما يؤمر به. وأن يوصل يحتمل النصب والخفض على أنه بدل من ما وضميره والثاني أحسن لفظا ومعنى اه وقوله أحسن لفظا أي لقربه ومعنى لان قطع ما أمر الله بوصله أبلغ من قطع وصل ما أمر الله به نفسه اه شهاب أي لانه على الأول يصير المعنى ويقطعون وصل ما أمر الله به اه (قوله الموصوفون بما ذكر) أي من قوله الذين ينقضون الخ وأولئك مبتدأ وهم مبتدأ ثان أو فصل والخاسرون خبر اه كرخي (قوله لمصيرهم الى النار المؤبد عليهم) أي باهمال العقل عن النظر واقتناص ما يفيدهم الحياة الأبدية والخاسر من خسر أحد أمور ثلاث المال والبدن والعقل وهؤلاء من الثالث اه كرخي وفي القاموس خسر كفرح وضرب خسرا وخسرا وخسرا وخسرانا وخسارة وخسارا ضل فهو خاسر وخسير والتاجر غبن في تجارته والحسر النقص كالاخسار والخسران اه (قوله كيف تكفرون بالله) كيف للسؤال عن الأحوال والمراد هنا الأحوال التي يقع عليها الكفر من العسر واليسر والسفر والاقامة والكبر والصغر والعز والذل وغير ذلك والاستفهام هنا للتوبيخ والانكار فمكأنه قال لا ينبغي أن توجد فيكم تلك الصفات التي يقع عليها الكفر فلا ينبغي أن يصدر منكم الكفر لأن صفات الكفر لازمة له وفي اللازم يوجب نفي الملزوم فهذا

استدلال

وَقد (كُنتُمْ أَمْوَاتًا) . نطفا فى الاصلاب (فَأَحْيَاكُمْ) فى الارحام والدنيا بنفخ الروح فيكم والاستفهام للتعجيب من كفرهم مع قيام البرهان أو للتوبيخ (ثُمَّ يُمِيتُكُمْ) عند انتهاء آجالكم (ثُمَّ يُحْيِيكُمْ) بالبعث (ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) تردون بعد البعث فيجازيكم بأعمالكم وقال دليلا على البعث لما أنكروه (هُوَ الَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى الْأَرْضِ) أى الارض وما فيها (جَمِيعًا) لتنتفعوا به وتعتبروا (ثُمَّ اسْتَوَى)

استدلال على نفى الكفر أى نفى لياقته وانبغائه بنفى لازمه لان نفى اللازم يوجب نفى الملزوم اه شيخنا (قوله وقد كنتم) أشار به الى أن جملة وكنتم الى قوله ترجعون فى محل نصب على الحال وأن قد مضمرة بعد الواو جريا على القاعدة المقررة عند الجمهور أن الفعل الماضى اذا وقع حالا فلابد من قد ظاهرة أومقدرة اه كرخى (قوله وكنتم أمواتا) لابد من التأويل على مافسره أى وكانت مواد أبدانكم أوأجزاؤها أمواتا هذا والظاهر الحمل على التشبيه لأن طرفيه مذكوران فيكون المعنى كنتم كالاموات فلا يرد السؤال كيف قيل أمواتا فى حال كونهم جمادا وانما يقال ميت فيما أصح فيه الحياة من البنية اه كرخى (قوله نفخا) أى وعلقا ومضغا (قوله بنفخ الروح) من المعلوم أن نفخ الروح انما هو فى الرحم فالظرف متعلق بقوله فى الارحام فقط اه (قوله والاستفهام للتعجيب) أى ايقاعهم فى الامر العجيب أوحمل الخاطب على التعجب والاستغراب (قوله مع قيام البرهان) هذا هو منشأ التعجب لأن الكفر أى الاشراك بالله مع قيام برهان الوحدانية مستغرب فيتعجب منه وأما الكفر فى حد ذاته فلا غرابة فيه والمراد بالبرهان هو المذكور بقوله وكنتم أمواتا الخ يعنى فالمحيى والمميت ينبغى أن يكون هو الاله وغيره من الاصنام لايصلح للالوهية لعدم قدرته على مادكر اه شيخنا (قوله ثم يميتكم) عبر بثم لتخلل مدة العمر بين نفخ الروح والاماتة وقوله «ثم يحييكم» عبر بها لتخلل مدة البرزخ. وقوله «ثم اليه ترجعون» عبر بها لتخلل مدة الحشر والحساب اه شيخنا. وعبارة السمين والفاء فى قوله فأحياكم على بابها من التعقيب وثم على بابها من التراخى لأن المراد بالموت الاول العدم السابق و بالحياة الأولى الخلق و بالموت الثانى الموت المعهود و بالحياة الثانية الحياة للبعث فجاءت الفاء وثم على بابهما من التعقيب والتراخى على هذا التفسير وهو أحسن الأقوال و يعزى لابن عباس وابن مسعود ومجاهد والرجوع الى الجزاء أيضا متراخ عن البعث انتهت (قوله بأعمالكم) أى عليها (قوله وقال دليلا على البعث) يعنى أن الدليل السابق لما كان بعض مقدماته وهو قوله ثم يحييكم مما لم ترجعون منكرا عندهم ناسب اثباته بالدليل اه شيخنا ودليلا منصوب على المفعول من أجله أى لأجل الدليل أى لأجل الاستدلال (قوله هو الذى خلق لكم الخ) لكم متعلق بخلق ومعناها التعليل أى لأجلكم وقيل للملك والاباحة فيكون تمليكا خاصا لما ينتفع به. وقيل للاختصاص وما موصولة وفى الارض صلتها وهى فى محل نصب مفعول بها وجميعا حال من المفعول الذى هو ما وهى بمعنى كل ولادلالة لها على الاجتماع فى الزمان وهذا هو الفارق بين قولك جاءوا جميعا وجاءوا معا فان مع تقتضى المصاحبة فى الزمان بخلاف جميع قيل وهى هنا حال مؤكدة لان قوله ما فى الارض عام اه سمين لكن يرد على هذا العموم أن كثيرا مما فى الارض ضار كالسباع والحشرات وبعضها لافائدة له أصلا كالهوام و يجاب بأنها كلها نافعة اما بالذات كالمأكول والمركوب أو بواسطة أثرى أن السباع الضارية أهلكت كثيرا من الحيوانات التى لو بقيت أهلكت الحرث والنسل والحيات يتخذ منها الترياق اه شهاب (قوله أى الارض ومافيها) أى بأن يراد بالارض جهة السفل فتعدق بهانفسها وبمافيها من الحيوان والنبات وغير ذلك وقوله وقيل الخ وعبارة السمين وقيل هو عطف خاص على عام لأن الانتفاع صادق بالدنيوى والاخروى وهو الاعتبار اه شيخنا. وعبارة الكرخى قوله وتعتبروا أى تعتبروا به كالسباع والعقارب والحيات فان فيها عبرة وتخويفا فانه اذا رأى طرفا من المتوعد به كان أبلغ فى الزجر عن المعصية وأما خلق السم القاتل ففيه نفع لأجل دفع الحيوانات المؤذية وقتلها فلا يرد السؤال بأنه لانفع فيه فكيف قيل خلق لكم مافى الارض جميعا انتهت (قوله ثم استوى الى السماء) أصل ثم أن تقتضى تراخيا زمانيا ولازمان هنا فقيل هى اشارة الى التراخى بين رتبتى خلق الارض والسماء وقيل لما كان بين خلق الارض والسماء أعمال أخر من جعل الجبال رواسى وتقدير الاقوات كما أشار اليه فى الآية الأخرى عطف بثم اذ بين خلق الارض والاستواء الى السماء تراخ

الهدى و يجوز أن يكون لما كانت أعظم كلها على مقتضى الهدى كان تصورهم بالهدى كتصور الراكب بما يركبه» قوله تعالى (من رسم) صفة لهدى و يتعلق الجار بمحذوف تقديره هدى كائن وفى الجار والمجرور ضمير يعود على الهدى و يجوز كسر الهاء وضمها على ما ذكرنا فى عليهم فى الفاتحة قوله تعالى (وأولئك) مبتدأ و (هم) مبتدأ ثان و (المفلحون) خبر المبتدأ الثانى. والثانى وخبره خبر الاول و يجوز أن يكون هم فصلا لا موضع له من الاعراب والمفلحون خبر أولئك والاصل فى مفلح مؤفلح ثم عمل فيه

واستوى معناه لغة استقام واعتدل من استوى العود وقيل علا وارتفع قال تعالى «فاذا استويت أنت ومن معك على الفلك» ومعناه هنا قصد ومحمد وفاعل استوى ضمير يعود على الله والقصد فى حق الله تعالى معناه تعلق ارادته التنجيزى الحادث أى ثم تعلقت ارادته تعلقا حادثا بخلق السموات أى بترجيح وجودها على عدمها فتعلقت القدرة بايجادها اه (قوله بعد خلق الارض) أى غير مدحوة أى مبسوطة قولم بقل ومافيها كما هو مقتضى السياق اشار الى أن خلق مافى الارض ليس سابقا على خلق السموات بل متأخر عنه. وحاصل المقام أن الله تعالى خلق الارض أى جرمها من غير دحو وبسط فى يومين ثم خلق السموات السبع مبسوطة فى يومين ثم خلق مافى الارض مما ينتفع به فى يومين والى هذا أشار القرطبى فى سورة الأنبياء فى قوله تعالى «أولم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما» ونص عبارته هنا ثم استوى للترتيب الاخبارى لا الزمانى وذلك لأن خلق مافى الارض متأخر عن خلق السماء والاستواء فى اللغة الارتفاع والعلو على الشىء قال الله تعالى «فاذا استويت أنت ومن معك على الفلك» وقال لتستووا على ظهوره. وهذه الآية من المشكلات والناس فيها وفيما شاكلها على ثلاثة أوجه قال بعضهم نقرؤها ونؤمن بها ولا نفسرها والى هذا ذهب كثير من الائمة وقال بعضهم نقرؤها ونفسرها على ما يحتمله ظاهر اللغة وهذا قول المشبهة وقال بعضهم لا نؤولها ونحيل حملها على ظاهرها وقال الفراء الاستواء فى كلام العرب على وجهين : أحدهما أن يستوى الرجل وينتهى شبابه وقوته أو يستوى من اعوجاج فهذان وجهان. وقال البيهقى أبو بكر محمد بن على بن الحسين وجعل الاستواء بمعنى الاقبال صحيح لان الاقبال هو القصد الى خلق السموات والقصد هو الارادة وذلك جائز فى صفات الله تعالى . وقال سفيان بن عيينة وابن كيسان فى قوله ثم استوى الى السماء أى قصد اليها أى بخلقه واختراعه فهذا قول . وقيل علا دون تكييف ولا تحديد واختاره الطبرى ويذكر عن أبى العالية الرياحى فى هذه الآية أنه قال استوى بمعنى أنه ارتفع قال البيهقى ومراده من ذلك والله أعلم ارتفاع أمره وهو بخار الماء الذى خلق منه السماء ويظهر من هذه الآية أنه سبحانه خلق الارض قبل السماء وكذلك فى حم السجدة وقال فى النازعات «أأنتم أشد خلقا أم السماء بناها» فوصف خلقها ثم قال «والارض بعد ذلك دحاها» فكأن السماء على هذا خلقت قبل الارض وقال تعالى «الحمد لله الذى خلق السموات والارض» وهذا قول قتادة ان السماء خلقت أولا كما حكاه عنه الطبرى. وقال مجاهد والطبرى وغيره من المفسرين انه تعالى أبيس الماء الذى كان عرشه عليه فجعله أرضا وثار منه دخان فارتفع فجعله سماء فصار خلق الارض قبل السماء ثم قصد أمر ما الى السماء فسواهن سبع سموات ثم دحا الارض بعد ذلك وكانت اذ خلقها غير مدحوة قلت وقول قتادة صحيح ان شاء الله وهو أن الله تعالى خلق أولا دخانا السماء ثم خلق الارض ثم استوى الى السماء وهى دخان فسواها ثم دحا الارض بعد ذلك وعايدل على أن الدخان خلق أولا قبل الارض ماروى السدى عن ابى مالك وعن أبى صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمدانى عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله عز وجل «وهو الذى خلق لكم مافى الارض جميعا ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات» قال ان الله تبارك وتعالى كان عرشه على الماء ولم يخلق شيئا قبل الماء فلما أراد أن يخلق الخلق أخرج من الماء دخانا فارتفع فوق الماء فسما عليه فسماء سماء ثم أيبس الماء فجعله أرضا واحدة ثم فتقها فجعلها سبع أرضين فى يومين فى الاحد والاثنين فجعل الارض على حوت والحوت هو النون الذى ذكره الله بقوله «ن والقلم» والحوت فى الماء على صفاة والصفاة على ظهر ملك والملك على الصخرة والصخرة على الريح وهى الصخرة التى ذكرها لقمان أنها ليست فى الارض ولا فى السماء فتحركت الحوت واضطرب فتزلزلت الارض فأرسى عليها الجبال فقرت فالجبال تفتخر على الارض وذلك قوله تعالى» : وألقى فى الأرض رواسى أن

بعد خلق الأرض أى قصد (إلى السَّمَاء فَسَوَّاهُنَّ) الضمير يرجع إلى السماء

والتقدير يستوى عندهم الانذار وتركه وهو كلام محمول على المعنى ويجوز أن تكون هذه الجملة فى موضع مبتدا وسواء خبر مقدم والجملة على القولين خبران ولا يؤمنون لا موضع له على هذا ويجوز أن يكون سواء خبران وما بعده معمول له ويجوز أن يكون لا يؤمنون خبران وسواء عليهم وما بعده معترض بينهما ويجوز أن يكون خبرا بعد خبر وسواء مصدر واقع موقع اسم الفاعل وهو مستو ومستوى يعمل عمل يستوى ومن أجل أنه مصدر لا يثنى ولا يجمع والهمزة فى سواء مبدلة من واو لان باب طويت وشويت أكثر من باب قوة وحوحة فحمل على الأكثر * قوله تعالى (أأنذرتهم) قرأ ابن عيصن بهمزة واحدة على لفظ الخبر وهمزة الاستفهام مرادة ولكن حذفوها تخفيفا وفى الكلام مايدل عليها وهو قوله أم لان أم تعادل الهمزة وقرأ الأكثرون على لفظ الاستفهام

تميد بكم وخلق الجبال فيها وأقوات أهلها وشجرها وما ينبغي لها في يومين في الثلاثاء والاربعاء وذلك حين يقول: أئنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين وتجعلون له أندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها يقول أقوات أهلها في أربعة أيام سواء للسائلين. وقوله فسوّاهن سبع سموات ذكر تعالى أن السموات سبع ولم يأت الأرض في التنزيل عدد صريح لا يحتمل التأويل الا قوله تعالى «ومن الأرض مثلهن» وقد اختلف فيه فقيل ومن الأرض مثلهن أي في العدد لأن الكيفية والصفة مختلفة بالمشاهدة والاخبار فتعين العدد. وقيل ومن الأرض مثلهن أي في الغلظ وما بينهن. وقيل هي سبع الا أنه لم يفتق بعضها من بعض قاله الماوردي والصحيح الأول وأنها سبع كالسموات اهـ وعبارته في سورة الطلاق قال الماوردي وعلى أنها سبع أرضين متصلة بعضها فوق بعض تخترقها دعوة الاسلام بأهل الارض العليا ولا تنالهم من في غيرهم من الارضين وان كان فيها من يعقل من خلق يمتزق مشاهدتهم السماء واستمدادهم لضوء منها قولان أحدهما أنهم يشاهدون السماء من كل جانب من أرضهم ويستمدون الضياء منها وهذا قول من جعل الارض مبسوطة. والقول الثاني أنهم لا يشاهدون السماء فان الله تعالى خلق لهم ضياء يستمدون منه وهذا قول من جعل الارض كروية. وفي الآية قول ثالث حكاه الطيبي عن أبي صالح عن ابن عباس أنها سبع أرضين منبسطة ليس بعضها فوق بعض تفرق بينها البحار وتظل جميعها السماء اهـ. وفيه هناك مزيد بسط على هذا فتأمل. (قوله لأنها في معنى الجمع) أي لأن أل جنسية. وقوله الآية بتمامه أي الصائرة بعد خلقها بالفعل سبعا والجمع هو السموات السبع. وقوله أي صيرها بتفسير لقوله فسوّاهن. وقوله فقضاهن بدل من آية أخرى. وقوله سبع سموات مفعول ثان لسوّاهن لا لقضى كما يتوهم اهـ شيخنا (قوله أفلا تعتبرون) أي تفهمون وتعلمون. وقوله على خلق ذلك أي ما ذكر من الارض وما بعدها (قوله واذكر الخ) أشار بهذا الى أن اذ في محل نصب وأن العامل فيها اذكر مقدرا وضعف هذا بأنها لا تنصرف الا باضافة الزمان اليها والاحسن جعله منصوبا بقالوا أي أتجعل أي قالوا ذلك القول وقت قول الله عز وجل لهم اني جاعل في الارض خليفة لانه أسهل الاوجه اهـ كرخي (قوله اذ قال ربك للملائكة) أي لمطلق الملائكة أو لنوع مخصوص منهم وهو الطائفة التي أرسلها الله على الجن فطردتهم من الارض الى الجزائر والجبال وتلك الطائفة جند يقال لهم الجان ورئيسهم ابليس وهم خزان الجنان أو لهم الذين من السماء الى الارض فطردوا الجن وسكنوا الارض فخلفت الله عنهم العبادة وكان ابليس بعبد الله تارة في الارض وتارة في الجنة فدخل العجب وقال في نفسه ما أعطاني الله هذا الملك الا لأني أكرم الملائكة عليه فقال له ولجنده اني جاعل في الارض خليفة يعني بدلا منكم وراقبكم فكرهوا ذلك لانهم كانوا أهون الملائكة عبادة اهـ من الخازن (قوله أيضا قال ربك للملائكة) أي تعليما للمشاورة وتعظيما لآدم وبيانا لكون الحكمة تقتضي ايجاد ما يغلب خيره على شره فان ترك الخير الكثير لأجل الشر القليل شر كثير اهـ كرخي (قوله للملائكة) جمع ملاك الذي مخففة ملك والراجح أنه من الملك لا من الالوكة بمعنى الرسالة والملك جسم لطيف قادر على التشكل بأشكال مختلفة بدليل أن الرسل كانوا يرونهم كذلك فهم المقربون المستغرقون في معرفة الحق كما وصفهم في محكم تنزيله. وقال يسبحون الليل والنهار لا يفترون ومنهم السماوون يدبر الامر من السماء الى الارض على ما سبق به القضاء وجرى به القلم الالهي ومنهم الارضيون قال أبو حيان في تفسيره واللام في للملائكة للتبليغ وهو أحد المعاني التي جاءت لها اللام اهـ كرخي (قوله اني جاعل) أي خالق أو مصور ولم يذكر الزمخشري غيره. وقوله خليفة مفعول به على الاول وعلى الثاني هو المفعول الاول وفي الارض هو الثاني قدم عليه اهـ كرخي وصيغة اسم الفاعل بمعنى المستقبل اهـ أبو السعود

لأنها في معنى الجمع الآية اليه أي صيرها كما في آية أخرى فقضاهن (سَبْعَ سَمٰوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) مجملا ومفصلا أفلا تعتبرون أن القادر على خلق ذلك ابتداء وهو أعظم منكم قادر على إعادتكم (وَ)اذكر يا محمد (إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً)

ثم اختلفوا في كيفية النطق به فقرئ قوم الهمزتين ولم يفصلوا بينهما وهذا هو الاصل إلا أن الجمع بين الهمزتين مستثقل لأن الهمزة نبرة تخرج من الصدر بكلفة فالنطق بها يشبه النهوع فاذا اجتمعت همزتان كان أثقل على المتكلم فمن هنا لا يحققها أكثر العرب ومنهم من يحقق الاولى ويجعل الثانية بين بين أي بين الهمزة والالف وهذه في الحقيقة همزة ملينة وليست ألفا ومنهم من يجعل الثانية ألفا صحيحا كما فعل ذلك في آدم وآمن ومنهم من يلين الثانية ويفصل بينها وبين الاولى بالألف ومنهم من يحقق الهمزتين ويفصل بينهما بألف ومن العرب من يبدل الأولى هاء ويحقق الثانية ومنهم من

يخلفني فى تنفيذ أحكامى فيها (قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا) بالماضى (وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ)

(قوله يخلفنى فى تنفيذ أحكامى الخ) عبارة أبى السعود والخليفة من يخلف غيره و ينوب منابه فعيل بمعنى فاعل والتاء للمبالغة والمراد بالخلافة الخلافة من جهته سبحانه فى اجراء أحكامه وتنفيذ أوامره بين الناس وسياسة الخلق لكن لا حاجة به تعالى الى ذلك بل لقصور استعداد المستخلف عليهم وعدم لياقتهم لتلقى الاحكام والعلوم من الذات العلية بلا واسطة انتهت وخلف من باب كتب كما فى القاموس.(قوله قالوا أتجعل فيها الخ) انما قالوا ذلك استكشافا عما خفى عليهم من الحكمة التى بهرت أى غلبت تلك المفاسد وألفتها وليس باعتراض على الله تعالى ولا طعن فى بنى آدم على وجه الغيبة فانهم أعلى من أن يظن بهم ذلك لقوله تعالى « بل عباد مكرمون » الآية وانما عن فواذلك بأخبار من الله أو تلقى من اللوح أو قياس لأحد الثقلين على الآخر كما يؤخذ من كلام الشيخ للصنف والافهم كانوا لا يعلمون الغيب اه كرخى (قوله من يفسد فيها) أى بمقتضى القوة الشهوانية .وقوله و يسفك الدماء أى بمقتضى القوة الغضبية وذلك أن فى كل انسان ثلاث قوى شهوانية وغضبية وعقلية فبالاولين يحصل النقص و بالاخيرة يحصل الكمال والفضل فنظروا فى مقتضى الاولين وغفلوا عن مقتضى الأخرى اه شيخنا (قوله بالماضى) من الحسد والبغى وقتل بعضهم بعضا وانظر تسمية هذا معصية مع أنه قبل بعثة الرسل من البشر هل لأنهم كانوا مكلفين بواسطة رسل منهم أو أن تسميته معصية باعتبار الصورة اه شيخنا (قوله و يسفك الدماء) المشهور يسفك بكسر الفاء وقرئ بضمها وقرئ أيضا بضم حرف المضارعة من أسفك وقرئ أيضا مشددا للتكثير. والسفك هو الصب ولا يستعمل الا فى الدم .وقال ابن فارس والجوهرى يستعمل أيضا فى الدمع .وقال المهدوى لا يستعمل السفك الا فى الدم وقد يستعمل فى نثر الكلام يقال سفك الكلام أى نثره اه سمين . وفى المصباح وسفك الدم أراقه و بابه ضرب وفى لغة من باب قتل اه (قوله بنو الجان) الجان فى الجن بمنزلة آدم فى البشر فهو أبوهم وأسلمهم كما أن آدم أبو البشر وذلك الاب قبل هو ابليس . وقيل مخلوق آخر هو أبو الجن وان ابليس أبو الشياطين كما سيأتى فى سورة الحجر اه . والجان أيضا اسم لطائفة من الملائكة كما فى الخازن اه (قوله متلبسين) فيه اشارة الى أن بحمدك فى موضع الحال المتداخلة لأنها حال فى حال أى تسبيحا هو مقيد بحمدك ومتلبس به اه كرخى (قوله فاللام زائدة) أى واللكاف مفعول نقدس أى نقدسك . وقال البيضاوى ان اللام للتعليل .وقال أبو حيان والاحسن أن تكون معدية للفعل كهى فى يسبح لله اه كرخى (قوله والجملة) أى جملة قوله «ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك» حال والمقصود منها الاستفسار عن ترجيحهم مع ما هو متوقع منهم أى من بنى آدم من الفساد على الملائكة المعصومين فى الاستخلاف لا العجب والتفاخر وفائدة الجمع بين التسبيح والتقديس وان كان ظاهر كلامهم ترادفهما ان التسبيح بالطاعات والعبادات والتقديس بالمعارف فى ذات الله تعالى وصفاته وأفعاله أى التفكر فى ذلك كما هو مبسوط فى الاحياء اه كرخى (قوله أى فنحن أحق الخ) هذا بيان لغرضهم من قولهم المذكور (قوله وأن ذريته) أى ومن ذريته الخ .وقوله فيظهر أى آدم العدل (قوله فقالوا ان يخلق و بنا الخ) أى قالوا ذلك سرا فيما بينهم لقوله الآتى وما كنتم تكتمون حيث فسره الشارح هناك بهذا القول اه (قوله لسبقناله) أى عليه أى على ذلك الخلق أى الخلوق وهذا راجع لقوله أكرم علينا منا . وقوله ورقينا به راجع لقوله ولا أعلم الخ (قوله فخلق تعالى آدم الخ) وعاش من العمر تسعمائة سنة وستين سنة قاله السيوطى فى التحرير فى علم التفسير (قوله أى وجهها) فى القاموس والاديم من السحاب والارض ظاهرهما اه .وفى المختار ور بما سمى وجه الارض أديما اه (قوله بأن قبض منها قبضة) أى بواسطة عزرائيل. قال وهب بن منبه لما أراد الله تعالى أن يخلق آدم أوحى الى الارض انى خالق منك خلقا منهم من يطيعنى ومنهم من يعصينى فمن أطاعنى أدخلته الجنة ومن عصانى أدخلته

الاستفهام هنا للتسوية وذلك شبيه بالاستفهام لان المستفهم يستوى عنده الوجود والعدم فكذلك يفعل من يريد التسوية و يقع ذلك بعد سواء كهذه الآية و بعد ليت شعرى كقولك ليت شعرى أقام أم قعد و بعد لا أبالى ولا أدرى. وأم هذه هى المعادلة لهمزة الاستفهام ولم ترد

النار قالت الأرض أتخاق مني خلقا يكون للنار قال نعم فبكت الأرض فانفجرت منها العيون الى يوم القيامة الى آخر القصة اه من الخازن (قوله من جميع ألوانها) وكانت ستين لونا. وقوله وسوّاها أي صوره (قوله وعلم آدم الأسماء) أي بجميع اللغات لكن بنوه تفرقوا في اللغات فحفظ بعضهم العربية ونسي غيرها وبعضهم التركية ونسي غيرها وهكذا اه شيخنا (قوله الأسماء) أي لفظا ومعنى وحقيقة مفردا ومركبا كأصول العلم فان الاسم باعتبار الاشتقاق علامة لشيء ودليله الذي يرفعه الى الذهن أي يوصله الى الفطنة والمراد بالاسم ما يدل على معنى ولو كان ذاتا وجرما فهو أعم من الاسم والفعل والحرف اه كرخي (قوله حتى القصعة الخ) أي حتى الوضيع والحقير وحتى الذوات والمعاني فان القسوة للرة من القسو على حد قوله

* وفعلة لمرة كجلسة * فهي عبارة عن المرة من اخراج الريح اه شيخنا . وفي الصباح قسا يقسو من باب عدا والاسم القساء بالمد وهو ريح يخرج من الدبر من غير صوت يسمع اه وفيه أيضا ضرط يضرط من باب تعب وضرط من باب ضرب لغة والاسم الضراط اه (قوله بأن ألقى في قلبه علمها) أي علم الاسماء يعني وعرض عليه للمسميات أيضا كما عرضها على الملائكة فعلم المسميات مشترك بينه وبينهم واختصاصه عنهم انما هو بالأسماء فكان يعرف أن هذا الجرم يسمى بكذا وهم يعرفون الجرم ولا يعرفون اسمه اه شيخنا (قوله ثم عرضهم على الملائكة) الضمير فيه للمسميات المدلول عليها ضمنا اذ التقدير أسماء المسميات فحذف المضاف اليه لدلالة المضاف عليه وعوض عنه اللام كقوله واشتعل الرأس شيبا الأن العرض للسؤال عن أسمائهم لمعرفة ذلك فلا يكون للعرض نفس الأسماء لاستحالة أن يريد بها الألفاظ والمراد بها ذوات الأشياء أو مدلولات الألفاظ اه بيضاوي (قوله وفيه) أي في الضمير في عرضهم الذي هو جمع مذكر تغليب العقلاء وهم الجن والانس والملائكة على غير العقلاء والجمادات حيث لم يقل عرضها وقرئ عرضهن عرضها وكلامه شامل للتذكير أيضا حيث كفى عن الاناث بلفظ الذكور * وكيفية العرض على الملائكة وعرضها وكلامه شامل للتذكير أيضا حيث كفى عن الاناث بلفظ الذكور * وكيفية العرض على الملائكة بأن خلق تعالى معاني الاسماء التي علمها آدم حتى شاهدتها الملائكة أو صور الأشياء في فاه بهم فصارت كأنهم شاهدوها . وفي الحديث أنه تعالى عرضهم أمثال الذر ولعله عز وجل عرض عليهم من أفراد كل نوع ما يصلح أن يكون أنموذجا يتعرف منه أحوال البقية وأحكامها اه كرخي وهذا ظاهر في المسميات التي هي ذوات وأما التي هي معان كالفرح والسرور والعلم والجهل والقدرة والارادة فمعنى عرضها أن الله تعالى ألقاها في قلب آدم ففهمها وأدرك بها علمه تعالى أسماءها وكذا يقال في عرضها على الملائكة تأمل (قوله تبكيتا) أي توبيخا واسكاتا . وفي المختار التبكيت كالتقريع والتعنيف والتوبيخ وبكته بالحجة تبكيتا غلبه اه يقال بكته بكذا وبكته عليه أي قرعه عليه وألزمه حتى عجز عن الجواب اه زكريا . وقوله أنبئوني أمر تعجيز والنبأ خبر ذو فائدة عظيمة سواء حصل علما أو غلبة ظن فايشاره على الاخبار للايذان برفعة شأن الاسماء وعظم خطرها فان النبأ انما يطلق على الخبر الخطير والأمر العظيم اه كرخي (قوله وجواب الشرط) وهو ان كنتم بحذوف تقديره فأنبئوني دل عليه ما قبله أي أنبئوني السابق وأشار بماذ كره الى الرد على ابن عطية وغيره في قولهم ان الجواب أنبئوني السابق وأنه يجوز تقديم الجواب على الشرط على مذهب سيبويه وقد نبه أبو حيان على رذلك اه كرخي (قوله قالوا سبحانك لا علم لنا الخ) اعتراف بالعجز والقصور وإشعار بأن سؤالهم كان استفسارا ولم يكن اعتراضا وأنه قد بان لهم ما خفي عليهم من فضل الانسان والحكمة في خلقه والظهار لشكر نعمته بما عرفهم وكشف لهم ما اشتبه عليهم ومراعاة للأدب بتفويض العلم كله اليه . وسبحان مصدر كغفران ولا يكاد يستعمل الا مضافا منصوبا باضمار فعله كمعاذ الله وتصدير الكلام باعتذارهن الاستفسار والجهل بحقيقة الحال ولذلك جعل مفتاح التوبة . فقال موسى صلوات الله عليه

من جميع ألوانها وعجنت بالمياه المختلفة وسواه ونفخ فيه الروح فصار حيواناً حساسا بعد أن كان جمادا (وَعَلَّمَ آدَمَ ٱلْأَسْمَاءَ) أي أسماء المسميات (كُلَّهَا) حتى القصعة والقصيعة والفسوة والفسية والمغرفة بأن ألقى في قلبه علمها (ثُمَّ عَرَضَهُمْ) أي المسميات وفيه تغليب العقلاء (عَلَى ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ فَقَالَ) لهم تبكيتاً (أَنۢبِـُٔونِى) أخبروني (بِأَسْمَآءِ هَـٰٓؤُلَآءِ) المسميات (إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ) في أني لا أخلق أعلم منكم وانكم أحق بالخلافة وجواب الشرط دل عليه ما قبله (قَالُوا سُبْحَانَكَ) تنزيها لك عن الاعتراض عليك (لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا) إياه

المستقبل الى معنى المضي حتى يحسن معه أمس فان دخلت عليها ان الشرطية عاد الفعل الى أصله من الاستقبال * قوله تعالى (وعلى سمعهم) السمع في الاصل مصدر سمع وفي تقريره هنا وجهان : أحدهما انه استعمل مصدرا على أصله وفي الكلام حذف تقديره على مواضع سمعهم لان نفس السمع لا يختم عليه . والثاني ان السمع هنا استعمل بمعنى السامعة وهي الاذن كما قالوا الغيب بمعنى الغائب والنجم

(إنك أنت) تأكيد للكاف (العليم الحكيم) الذي لا يخرج شيء عن علمه وحكمته (قال) تعالى (يا آدم أنبئهم) أي الملائكة (بأسمائهم) أي السميات فسمى كل شيء باسمه وذكر حكمته التي خلق لها (فلما أنبأهم بأسمائهم) (قال) تعالى لهم موبخا (ألم أقل لكم إني أعلم غيب السموات والأرض) فاغاب فيهما (وأعلم ما تبدون) تظهرون من قولكم أتجعل فيها الخ (وما كنتم تكتمون) تسرون من قولكم لن يخلق الله أكرم عليه منا ولا أعلم (واذكر) إذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم) سجود تحية بالانحناء (فسجدوا إلا إبليس)

بعني الناجم واكتفى بالواحد هنا عن الجمع كما قال الشاعر

بها جيف الحسرى فأما عظامها * فبيض وأما جلدها فصليب

ير يد جلودها * قوله تعالى (وعلى أبصارهم غشاوة) يقرأ بالرفع على أنه مبتدأ وعلى أبصارهم خبره وفي الجار على هذا ضمير وعلى قول الاخفش غشاوة مرفوع بالجار كارتفاع الفاعل بالفعل ولا ضمير في الجار على هذا لارتفاع الظاهر به والوقف على هذه القراءة على وعلى سمعهم . ويقرأ بالنصب بفعل مضمر تقديره وجعل على أبصارهم وقيل

سبحانك تبت اليك . وقال يونس عليه السلام سبحانك اني كنت من الظالمين اه بيضاوي (قوله إنك أنت العليم الحكيم) أنت يحتمل ثلاثة أوجه أن يكون توكيدا لاسم ان فيكون منصوب المحل وأن يكون مبتدأ خبره ما بعده والجملة خبر ان وأن يكون فصلا وفيه الخلاف المشهور هل له محل اعراب أم لا واذا قلنا ان له محلا فهل باعراب ما قبله كقول الفراء فيكون في محل نصب أو باعراب ما بعده فيكون في محل رفع كقول الكسائي والحكيم خبر ثان أو صفة للعليم وهما فصيل بمعنى فاعل وفيهما من المبالغة ما ليس فيه . والحكمة لغة الاتقان والمنع من الخروج عن الارادة ومنه حكمة الدابة وقدم العليم على الحكيم لأنه هو المتعلق به في قوله وعلم وقوله لا علم لنا فناسب اتصاله به ولأن الحكمة ناشئة عن العلم وآثره وكثيرا ما تقدم صفة العلم عليها والحكيم صفة ذات ان فسر بذي الحكمة وصفة فعل ان فسر بأنه المحكم لصنعته اه سمين (قوله قال تعالى يا آدم) أراد تعالى بهذا اظهار مزية آدم عليه السلام على الملائكة وآدم اسم أعجمي لا اشتقاق له ولا يتصرف ولذا قال السمين بعد كلام طويل . والحاصل أن ادعاء الاشتقاق فيه بعيد لأن الأسماء الأعجمية لا يدخلها اشتقاق ولا تصريف اه (قوله فسمى كل شيء باسمه الخ) أي بأن قال لهم هذا الجرم يسمى القصعة وحكمته وضع الطعام فيه وهكذا (قوله قال تعالى لهم موبخا) أي مقرعا على ترك الاولى اذ كان الاولى لهم أن يتوقفوا ومترصدين لأن يبين لهم ولا يتجرأوا على السؤال بطريق ظاهره الاعتراض والطعن في بني آدم . وأفهمت الآية أنه تعالى يعلم الأشياء قبل حدوثها أي لأنه أخبر عن علمه تعالى بأسماء المسميات جميعها ولم تكن موجودة قبل الاخبار اه كرخي (قوله ماتبدون) وزنه تفعون لأن أصله تبدوون مثل تخرجون فأعل بحذف الواو بعد سكونها والابداء الاظهار . والكتم الاخفاء يقال بدا يبدو بدوا وقوله « وما كنتم تكتمون » ما عطف على ما الاولى بحسب ما تكون عليه من الاعراب اه سمين (قوله واذ قلنا للملائكة) أي الملائكة الذين أنزلهم الله الارض لطرد الجن أو جميع الملائكة وهو الظاهر من قوله فسجد الملائكة كلهم أجمعون وهذا السجود كان قبل دخول آدم الجنة اه شيخنا . وهذه القصة ذكرت في القرآن في سبع سور في هذه السورة والاعراف والحجر والاسراء والكهف وطه وص ولعل السر في تكررها تسلية النبي ﷺ فانه كان في محنة عظيمة في قومه وأهل زمانه فكأنه تعالى يقول لا ترى أن أول الأنبياء هو آدم عليه السلام ثم انه كان في محنة عظيمة في الخلق اه من الخطيب في سورة الاسراء (قوله اسجدوا لآدم) السجود في الأصل تذلل مع تطامن وفي الشرع وضع الجبهة على قصد العبادة والمأمور بها المعنى الشرعي فالسجود له في الحقيقة هو الله تعالى وجعل آدم قبلة لسجودهم تعظيما لشأنه أو لسبب الوجود به كما جعلت الكعبة قبلة للصلاة والصلاة لله فمعنى اسجدوا له أي اليه وأما المعنى اللغوي وهو التواضع لآدم تحية وتعظيما كسجود اخوة يوسف له في قوله تعالى وخروا له سجدا فلم يكن فيه وضع الجبهة بالأرض اذ ما كان الانحناء فلما جاء الاسلام أبطل ذلك بالسلام اه خطيب . وعن جعفر الصادق أنه قال أول من سجد لآدم جبريل ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم عزرائيل ثم الملائكة المقربون وكان السجود يوم الجمعة من وقت الزوال الى العصر اه من المواهب . وقيل بقيت الملائكة المقربون في سجودهم مائة سنة وقيل خمسمائة سنة اه ع ش عليه (قوله سجود تحية) أي سجود تعظيم لآدم ثم نسخ الاسلام هذه التحية وجعل التحية هي السلام وقوله بالانحناء أي من غير وضع الجبهة على الارض وهذا أصح القولين في المقام اه شيخنا . وفي المصباح وحياه تحية أصله الدعاء بالحياة ومنه التحيات لله أي البقاء وقيل الملك ثم كثر حتى استعمل في مطلق الدعاء ثم استعمله الشرع في دعاء مخصوص وهو السلام عليك اه (قوله الا ابليس) في المصباح وأبلس اذا سكت غما وأبلس أيس وفي التنزيل فاذا هم مبلسون وابليس أعجمي ولهذا لا ينصرف للعجمة والعلمية

وقيل عربي مشتق من الابلاس وهو اليأس وردبأنه لوكان عربيا لانصرف كما تنصرف نظائره اه من السمين (قوله هو أبو الجن) أى المسمى فيما سبق بالجان فى قوله كما فعل بنوا الجان فعلى هذا يكون الاستثناء منقطعا وهو أصح القولين اه شيخنا (قوله بين الملائكة) هكذا فى خط الشيخ المصنف بين الملائكة وهو تابع فى ذلك للشيخ فى سورة طه وغيرها وقضية كلامهما أنه ليس من الملائكة وصرح بذلك فى الكشاف فقال كان جنيا واحدا بين أظهر ألوف من الملائكة مغمورا بينهم فغلبوا عليه فى قوله فسجدوا لكن أكثر المفسرين كالبغوى والواحدى والقاضى على أنه كان من الملائكة والالم يتناولوا أمرهم ولم يصح استثناؤه منهم قالوا ولا يرد على ذلك قوله تعالى الا ابليس كان من الجن لجواز أن يقال كان من الجن فعلا ومن الملائكة نوعا أولان الملائكة قد يسمون جنا لاختفائهم والحاصل أن ماذكروه محاولة على جعل الاستثناء متصلا وهو الاصل وماذكره الشيخان محاولة على أنه منقطع فلا حاجة الى التأويل لكنه خلاف الاصل اه كرخى (قوله فكبر) أفاد به أن السين للمبالغة لا للطلب وانما قدم الاباء على وان كان متأخرا عنه فى الترتيب لانه من الافعال الظاهرة بخلاف الاستكبار فانه من أفعال القلوب واقتصر فى سورة ص على ذكر الاستكبار اكتفاء به وفى سورة الحجر على ذكر الاباء حيث قال أبى أن يكون مع الساجدين اه كرخى (قوله وكان من الكافرين) أى قبل هذا التكبر وأورد عليه أنه كان قبله عابدا طائعا وأجاب عنه الشارح بقوله فى علم الله الأزلى تعلق بأنه يكفر فيما لا يزال بسبب هذا التكبر اه شيخنا، وفى الشهاب مانصه وانما أولت الآية بماذكر لانه يحكم بكفره قبل ذلك ولم يصدر منه مايقتضيه فاما أن يكون التعبير بكان باعتبار مايسبق فى علم الله من كفره وتقدير ذلك وقيل ان كان بمعنى صار اه .وعبارة الكرخى قوله فى علم الله اشارة الى أن الأظهر أن كان على بابها لكن البيضاوى وصار منهم باستقباحه أمر الله بالسجود لآدم لاعتقاده أنه أفضل منه والافضل لايحسن أن يؤمر بالتخضع للمفضول والتوسل به كما أشعر به قوله أأنخير منه والجملة على الأول اعتراضية مقررة لما سبق من الاباء والاستكبار وايثار الواو على الفاء للدلالة على أن محض الاباء والاستكبار كفر لانهما سببان له كما تفيده الفاء وأفادت الآية استقباح التكبر والخوض فى سر الله تعالى وأن الأمر للوجوب انتهت ﴿ فائدة ﴾ قال كعب الاحبار رضى الله تعالى عنه ان ابليس اللعين كان خازن الجنة أربعين ألف سنة ومع الملائكة ثمانين ألف سنة وواعظ الملائكة عشرين ألف سنة وسيد الكروبيين ثلاثين ألف سنة وسيد الروحانيين ألف سنة وطاف حول العرش أربعة عشر ألف سنة وكان اسمه فى سماء الدنيا العابد وفى السماء الثانية الزاهد وفى السماء الثالثة العارف وفى الرابعة الولى وفى الخامسة التقى وفى السادسة الخازن وفى السابعة عزازيل وفى اللوح المحفوظ ابليس وهو غافل عن عاقبة أمره اه من كشف البيان لاسمرقندى (قوله وقلنا يا آدم الخ) هذه الجملة معطوفة على جملة اذ قلنا لاعلى قلنا وحده لاختلاف زمانيهما وهو من خطاب الأكابر والعظماء فأخبر الله تعالى عن نفسه بصيغة الجمع لانه ملك الملوك اه كرخى ومثله فى السمين لكن قوله لاختلاف زمانيهما لايصلح علة مانعة من عطف الفعل على الفعل وقد عرفت أن اذ مفعول به لفعل محذوف فالحق أن العطف على الفعل وحده صحيح اذا التقدير واذ كروقت قولنا للملائكة اسجدوا وقولنا لآدم اسكن أى اذ كر الوقتين وماوقع فيهما من القصتين تأمل (قوله اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا) ان قلت لم قال هنا وكلا بالواو وفى الاعراف فكلا بالفاء قلت لان اسكن هنا معناه استقر لكون آدم وحواء كانا فى الجنة والأكل يجامع الاستقرار غالبا فلهذا عطف بالواو الدالة على الجمع والمعنى اجمعا بين الاستقرار والأكل وفى الاعراف معناه ادخل لكونهما كانا خارجين عنها والأكل لايجامع الدخول عادة بل عقبه فلهذا عطف بالفاء الدالة على التعقيب وقد بسطت الكلام على ذلك فى الفتاوى اه شيخ الاسلام فى متشابهات القرآن

هو أبو الجن كان بين الملائكة (أبى) امتنع من السجود (واستكبر) تكبر وقال أنا خير منه (وكان من الكافرين) فى علم الله (وقلنا يا آدم اسكن أنت) تأكيد للضمير المستتر

غشاوة ولا يجوز أن ينتصب بختم لأنه لا يتعدى بنفسه ويجوز كسر الغين وفتحها وفيها ثلاث لغات أخر غشوة بغير ألف بفتح الغين وضمها وكسرها * قوله تعالى (ولهم عذاب) مبتدأ وخبر أو فاعل عمل فيه الجار على ماذكر نا قبل وفى (عظيم) ضمير يرجع على العذاب لانه صفته * قوله تعالى (ومن الناس) الواو دخلت هنا للعطف على قوله الذين يؤمنون بالغيب وذلك ان هذه الآيات استوعبت أقسام الناس فالآيات الأول تضمنت ذكر المخلصين فى الايمان وقوله ان الذين كفروا تضمن ذكر من أظهر الكفر وأبطنه وهذه الآية تضمنت ذكر من أظهر الايمان وأبطن الكفر فمن ههنا دخلت الواو لتبين أن المذكورين من تتمة الكلام الأول ومن هنا للتبعيض وقد تحت نونها

ليعطف عليه (وَزَوْجُكَ) حواء بالمد وكان خلقها من ضلعه الأيسر (الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا) أكلا (رَغَدًا) واسعا لاحجر فيه (حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هٰذِهِ الشَّجَرَةَ) بالاكل منها وهي الحنطة أو الكرم أو غيرها (فَتَكُونَا) فتصيرا (مِنَ الظَّالِمِينَ) العاصين (فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ) ابليس أذهبهما وفي قراءة فأزالهما نحاهما (عَنْهَا) أي الجنة بأن قال لهما هل أدلكما على شجرة الخلد وقاسمهما بالله انه لهما لمن الناصحين فأكلا منها (فَأَخْرَجَهُمَا

وهذه التفرقة لادليل عليها بل الظاهر أن الأمر هنا وفي الاعراف بالسكنى المراد به الدخول لان قصة السجود كانت قبل دخوله الجنة ثم لما فرغ منها أمره الحق بدخول الجنة فقال و يا آدم اسكن انت والزوجة أعلم بمراده وأسرار كتابه (قوله ليعطف عليه الخ) وانما عبر بالعطف عليه مع أن المعطوف لايباشر فعل الأمر لانه تابع و يغتفر فيه مالا يغتفر في المتبوع اه زكريا (قوله من ضلعه الأيسر) فلذا كان كل انسان ناقصا ضلعا من الجانب الأيسر فجهة اليمين أضلاعها ثمانية عشر وجهة اليسار أضلاعها سبعة عشر * وقصة خلقها أن الله تعالى ألقى النوم على آدم ثم نزع ضلعا من أضلاع جنبه الأيسر وهو الاقصر فخلق منه حواء وخلق مكان الضلع لحما من غير أن يحس آدم بذلك ولم يجد ألما ولو وجد ألما لما عطف رجل على امرأة قط اه من الخازن. ولا يرد أنه لاتكليف فيها ولا خروج منها لانهما ممتنعان لمن دخلها جزاء اه كرخي (قوله رغدا) في المصباح رغد العيش بالضم رغادة من باب ظرف اتسع والان فهو رغد ورغيد ورغد رغدا من باب تعب فهو راغد وهو في رغد من العيش أي رزق واسع وأرغد القوم بالألف أخصبوا والرغيدة الزبد اه (قوله حيث شئتما) أي في أي مكان من الجنة شئتما وسع الأمر عليهما ازاحة للعلة والعذر في التناول من الشجرة المنهى عنها من بين أشجارها التي لاتنحصر اه بيضاوي (قوله ولا تقربا) في المصباح قرب الشيء منا قربا وقرابة وقربة وقربى أي دنى وقربت الأمر أقربه من باب تعب وفي لغة من باب قتل قربانا بالكسر فعلته أو دانيته ومن الأول ولاتقربوا الزنا ومن الثاني لاتقرب الحمى أي لاتدن منه اه (قوله أو غيرها) كالترنج أو النخلة أو التين وأشار كما قال القاضي الى أن الأولى أن لاتعين من غير دليل قاطع بل أو ظاهر اه كرخي (قوله فتكونا) اما مجزوم بالعطف على تقربا أو منصوب في جواب النهي ولايدل العطف على السببية بخلاف النصب وقوله من الظالمين أي الذين وضعوا أمرالله تعالى في غير موضعه وأصل الظلم وضع الشيء في غير موضعه اه كرخي (قوله فأزلهما الشيطان عنها) أي أصدر زلتهما أي أزلقهما وحملهما على الزلة بسببها ونظير عن هذه مافي قوله تعالى وما فعلته عن أمري أو أزلهما عن الجنة بمعنى أذهبهما وأبعدهما عنها يقال زل عني كذا اذا ذهب عنك و يعضده قراءة أزالهما وهما متقارب بان في المعنى فان الازلال أي الازلاق يقتضي زوال المزال عن موضعه البتة وازلاله قوله لهما هل أدلك على شجرة الخلد وملك لايبلى وقوله مانهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين ومقاسمته لهما الى لكما لمن الناصحين اه أبو السعود وفي المصباح زل عن مكانه زلا من باب ضرب تنحى عنه وزل زلا من باب تعب لغة قوزل في منطقه أو فعله يزل من باب ضرب زلة أخطأ اه لكن يرد هنا مايقال ان قصة ابليس بالوسوسة لآدم كانت بعد طرده واخراجه من الجنة وكان آدم وحواء اذ ذاك فيها وذلك لأن قصة السجود كانت قبل دخول آدم الجنة فلما امتنع اللعين من السجود طرده تعالى وأخرجه من الجنة ثم أمر آدم وحواء بدخول الجنة وسكناها فلما سكناها ازداد اللعين غيظا وحسدا وأحب أن يتسبب في اخراجهما من الجنة كما أخرج هو منها بسببهما وأجيب بوجوه منها أن آدم وحواء دار أي الجنة للتمتع بها فقربا من بابها وكان ابليس اذ ذاك واقفا خارجه فتكلم معهما بما كان سببا في اخراجهما ومنها أنه تصور في صورة دابة من دواب الجنة فدخل ولم تعرفه الخزنة ومنها أنه دخل في فم الحية اه من البيضاوي هنا وفي الخازن في سورة الاعراف أنه وسوس اليهما وهو في الارض فوصلت وسوسته اليهما وهما في الجنة بالقوة القريبة التي جعلها الله له اه (قوله وقاسمهما) أي أقسم لهما فالمفاعلة ليست على بابها بل للمبالغة اه أبو السعود من سورة الاعراف (قوله فأكلا منها) أشار به الى أن قوله تعالى فأخرجهما معطوف على مقدر وأورد عليه أن آدم معصوم فكيف يخالف النهي وأجيب بوجوه منها أنه اعتقد أن النهي للتنزيه لا للتحريم ومنها أنه نسي

وجملت الألف واللام كالعوض منها فلا يكاد يستعمل الناس الا بالألف واللام ولا يكاد يستعمل الناس بالألف واللام فالألف في الناس على هذا زائدة واشتقاقه من الانس وقال غيره ليس في الكلمة حذف والألف منقلبة عن واو هي عين الكلمة واشتقاقه من ناس ينوس نوسا اذا تحرك وقالوا في تصغيره نويس* قوله (من يقول) من في موضع رفع بالابتداء وما قبله الخبر أو هو مرتفع بالجار قبله على ما تقدم ومن هنا نكرة موصوفة و يقول صفة لها و يصح أن تكون بمعنى الذي لان الذي يتناول قوما بأعيانهم والمعنى ههنا على الابهام والتقدير ومن الناس فريق يقول

النهي

مما كانا فيه) من النعيم (وَقُلْنَا اهْبِطُوا) إلى الأرض أي أنتما مما اشتملتما عليه من ذريتكما (بَعْضُكُمْ) بعض الذرية (لِبَعْضٍ عَدُوٌّ) من ظلم بعضهم بعضا (وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ) موضع قرار (وَمَتَاعٌ) ما تتمتعون به من نباتها (إِلَى حِينٍ) وقت انقضاء آجالكم (فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ) ألهمه إياها وفي قراءة بنصب آدم ورفع كلمات أي جاءه وهي ربنا ظلمنا أنفسنا الآية فدعا بها (فَتَابَ عَلَيْهِ) قبل توبته (إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ) على عباده (الرَّحِيمُ) بهم (قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا) من الجنة (جَمِيعًا) كرره ليعطف عليه

النهي ومنها أنه اعتقد نسخه بسبب مقاسمة إبليس له أنه لمن الناصحين فاعتقد أنه لا يحلف أحد بالله كاذبا اهـ شيخنا (قوله هذا كما نافيه) مايجوز أن تكون موصولة اسمية وأن تكون نكرة موصوفة أي من المكان أو النعيم الذي كانا فيه أو من مكان أو نعيم كانا فيه فالجملة من كان واسمها وخبرها لا محل لها على الاول وعلى الجر على الثاني ومن لابتداء الغاية اهـ سمين (قوله الى الارض) فيهبط آدم بسرنديب من أرض الهند على جبل يقال له نود وهبطت حواء بجدة وابليس بالابلة من أعمال البصرة والحية بأصبهان اهـ من الخازن (قوله أي أنتما الخ) تصحيح لضمير الجمع مع أن المخاطب آدم وحواء وأجاب بعضهم بأن الخطاب لهما ولابليس والحية وقوله بما اشتملتما أي مع ما اشتملتما عليه وقوله من ذريتكما أي الذي في الاصلاب فكانت في ظهر آدم اهـ شيخنا (قوله بعضكم لبعض عدو) هذه جملة من مبتدا وخبر وفيها قولان أصحهما أنها في محل نصب على الحال أي اهبطوا متعادين والثاني أنها لا محل لها لانها مستأنفة اخبار بالعداوة وأفرد لفظ عدو وان كان المراد به جملا أو فريقين اما اعتبارا بلفظ بعض فانه مفرد والمالان عدوا أشبه المصادر في الوزن كالقبول ونحوه وقد صرح أبو البقاء بأن بعضهم جعل عدوا مصدرا اهـ سمين (قوله وفي قراءة) أي لابن كثير بنصب آدم ورفع كلمات على أنها فاعل وآدم مفعول وقرأ الباقون برفع آدم مع نصب كلمات اسنادا للفعل لآدم وإيذانا عند علي كلمات وجه الاختلاف في ذلك أن ما تلقيته فقد تلقاك وما تلقاك فقد تلقيته فمعنى تلقى آدم للكلمات استقبالها بالقبول والعمل بها حين علمها ومعنى تلقي الكلمات لآدم استقبالها اياه بأن تلقته واتصلت به وكلاهما استعمال مجازي لان حقيقة التلقي استقبال من جاء من بعد وقد أشار الى ذلك الشيخ المصنف في تقريره ولم يؤنث الفعل على القراءة الاولى وان كان الفاعل مؤنثا لانه غير حقيقي وللفصل أيضا واقتصر على ذكر آدم عليه السلام مع أن حواء شاركته في التوسل بهذه الكلمات كما سيأتي في سورة الاعراف في قوله تعالى قالا ربنا ظلمنا أنفسنا الآية وذلك لان حواء تبع لآدم في الحكم ولذلك طوى ذكرها في أكثر مواقع الكتاب والسنة اهـ كرخي (قوله وهي ربنا ظلمنا أنفسنا الخ) أي على أصح الاقوال وقيل هي سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك لا إله إلا أنت ظلمت نفسي فاغفرلي انه لا يغفر الذنوب الا أنت اهـ بيضاوي (قوله فتاب عليه) أي مما لا يليق بمقامه الشريف فان الأكل وان كان جائزا لأحد الوجوه السابقة لكنه غير لائق به صلى الله عليه وسلم فسمي معصية مورورة وعوقب عليه بخروجهما من الجنة على حد حسنات الابرار سيئات المقربين وقد قيل ان آدم لما نزل الارض مكث ثلثمائة سنة لا يرفع رأسه الى السماء حياء من الله تعالى وقد قيل لو أن دموع أهل الارض جمعت لكانت دموع آدم أكثر ولو أن دموع داود ودموع أهل الارض جمعت لكانت دموع آدم أكثر اهـ من الخازن (قوله انه هو التواب) أي كثير قبول التوبة أو الرجاع على عباده بالرحمة ووصف العبد بها ظاهر لانه يرجع عن المعصية الى الطاعة وأصل التوبة الرجوع وهي في العبد الاعتراف بالذنب والندم عليه والعزم على أن لا يعود اليه ورد المظالم ان كانت وفيه تعالى الرجوع عن العقوبة الى المغفرة اهـ كرخي ولا يطلق عليه تعالى تائب وان صح معناه في حقه وصح اسناد فعله اليه كما في قوله فتاب عليه وذلك لان أسماءه تعالى توقيفية اهـ (قوله جميعا) حال من فاعل اهبطوا أي مجتمعين اما في زمان واحد أو في أزمنة متفرقة لان المراد الاشتراك في أصل الفعل وهذا هو الفرق بين جاء واجيء وجاء ومعافان قولك مما يستأنم مجيئهم جميعا في زمن واحد مما دلت عليه مع من الاصطحاب بخلاف جميعا فانها انما تفيد أنه لم يتخلف أحد منهم عن المجيء من غير تعرض لاتحاد الزمان اهـ سمين (قوله كرره ليعطف عليه الخ) غرضه بهذا أن التكرير للتأكيد ولمواطئة لما بعده وهو أحد قولين وقيل ان الثاني غير الاول باعتبار المتعلق والغرض المقصود من الامرين. وعبارة

ومن موحدة اللفظ وتستعمل في التثنية والجمع والتأنيث بلفظ واحد والضمير الراجع اليها يجوز أن يفرد حملا على لفظها وأن يثنى ويجمع ويؤنث حملا على معناها وقد جاء في هذه الآية على الوجهين فالضمير في يقول مفرد وفي آمنا وما هم جمع. والاصل في يقول يقول بسكون القاف وضم الواو لانه تظير يقعد وينقل ولم يأت الا على ذلك فنقلت ضمة الواو الى القاف ليخف اللفظ بالواو ومن هنا اذا أمرت لم تحتج الى الهمزة بل تقول قل لان فاء الكلمة قد تحركت فلم تحتج الى همزة الوصل * قوله تعالى (آمنا) أصل الألف همزة ساكنة فقلبت ألفا لثلا تجتمع

البيضاوى كرر للتأكيد أولا خلاف المقصود فان الاول دل على أن هبوطهم الى دار بلية يتعادون فيها ولا يخلدون والثانى أشعر بأنهم أهبطوا للتكليف فمن اهتدى الهدى نجا ومن ضل هلك وقيل الاول من الجنة الى سماء الدنيا والثانى منها الى الارض انتهت (قوله فاما يأتينكم الخ) فيه تنبيه على عظم نعم الله تعالى عليها كأنه قال وان أهبطتكم من الجنة ففقد أنعمت عليكم بهدايتى المؤدية الى الجنة مرة أخرى على الدوام الذى لا ينقطع اه من الحازن (قوله فيه ادغام نون ان الخ) ايضاحه أن اما هى ان الشرطية زيدت عليها ما التأكيد ولأجل التأكيد للذكر حسن تأكيد الفعل بالنون وان لم يكن فيه معنى الطلب وجواب هذا الشرط هو مجموع الجملتين بعده الشرطية وهى قوله فمن تبع الخ والجملة وهى قوله والذين كفروا الخ وانما جيء بحرف الشك واتيان الهدى كائن لا محالة لانه محتمل فى نفسه غير واجب عقلا أى العقل لم يستقل بالعلم بوقوعه بل لابد أن يسمع من النبى صلى الله عليه وسلم فاستعمال ان فى الآية مجاز اه كرخى (قوله فمن تبع هداى الخ) بقى قسم ثالث وهو من آمن ولم يعمل الطاعات فليس داخلا فى الآيتين على تفسير الشارح اه شيخنا (قوله فلا خوف عليهم) أى عند الفزع الأكبر وقوله ولاهم يحزنون فى الآخرة أى على مافاتهم من الدنيا والخوف غير يلحق الانسان من توقع أمر فى المستقبل والحزن غم يلحقه من فوات أمر فى الماضى وأما الخوف المثبت لهم فى بعض الآيات فهو فى الدنيا اه كرخى (قوله فى الآخرة) متعلق بهما وقوله بأن يدخلوا الجنة متعلق بالنفى أى انتفى عنهم الأمران بسبب الخ اه شيخنا (قوله والذين كفروا الخ) عطف على فمن تبع الخ فسيم لف كأنه قال ومن لم يتبع بل كفروا بالله وكذبوا بآياته أو كفروا بالآيات جنانا وكذبوا بها لسانا فيكون الفعلان منوجهين الى الجار والمجرور. والآية فى الأصل العلامة الظاهرة وتقال للمصنوعات من حيث انها تدل على وجود الصانع وعلمه وقدرته ولكل طائفة من كلمات القرآن اه بيضاوى (قوله يا بنى اسرائيل الخ) قال ابن جزى الكلبى فى تفسيره ما مقدمه دعوة الناس عموما وذكر مبدأ نعم دعا بنى اسرائيل خصوصا وهم اليهود وجرى الكلام معهم من هنا الى حزب سيقول السفهاء فتارة دعاهم بالملاطفة وذكر الانعام عليهم وعلى آبائهم وتارة بالتخويف وتارة باقامة الحجة وتوبيخهم على سوء أعمالهم وذكر عقوباتهم التى عاقبهم بها فذكر من النعم عليهم عشرة أشياء وهى اذ نجيناكم من آل فرعون واذ فرقنا بكم البحر وبعثنا كم من بعد موتكم وظللنا عليكم الغمام وأنزلنا عليكم المن والسلوى وعفونا عنكم ولنغفر لكم خطاياكم وآتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون وانفجرت منه اثنتا عشرة عينا وذكر من سوء أفعالهم عشرة أشياء قولهم سمعنا وعصينا واتخذتم العجل وقولهم أرنا الله جهرة وبدل الذين ظلموا ولن نصبر على طعام واحد وبحر فرقون الكلم وتوليتم من بعد ذلك وقست قلوبكم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الانبياء بغير حق وذكر من عقوبتهم عشرة أشياء ضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله ويعطوا الجزية واقتلوا أنفسكم وكونوا قردة وأنزلنا عليهم رجزا من السماء وأخذتكم الصاعقة وجعلنا قلوبهم قاسية وحرمنا عليهم طيبات أحلت لهم وهذا كله جرى لآبائهم المتقدمين وخوطب به المعاصرون لمحمد صلى الله عليه وسلم لانهم متبعون لهم راضون بأحوالهم وقدوبخ الله المعاصرين لمحمد صلى الله عليه وسلم بتوبيخات أخر وهى عشرة كتمانهم أمر محمد صلى الله عليه وسلم مع معرفتهم به ويحرفون الكلم ويقولون هذا من عند الله وتقتلون أنفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم وحرصهم على الحياة وعداوتهم لجبريل واتباعهم السحر وقولهم نحن أبناء الله وقولهم يد الله مغلولة اه بحروف وبنى منادى وعلامة نصبه الياء لانه جمع مذكر سالم وحذفت نونه للاضافة وهو شبيه بجمع التكسير لتغير مفرده ولذلك عاملته العرب بعض معاملة جمع التكسير فألحقوا فى فعله المسند اليه تاء التأنيث نحو قالت بنو فلان وهل لامياء بلا نه مشتق من البناء لان الابن فرع الأب ومبنى عليه أو واو لقولهم البنوة كالابوّة والاخوة

(قائما) فيه إدغام نون إن الشرطية فى ما الزائدة
(يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى) كتاب ورسول
(فَمَنْ تَبِعَ هُدَاىَ) فآمن بى وعمل بطاعتى
(فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) فى الآخرة بأن يدخلوا الجنة
(وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا) كتبنا (أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) ماكثون أبدا لا يفنون ولا يخرجون (يَا بَنِى إِسْرَائِيلَ) أولاد يعقوب

همزتان وكان قلبها ألفا من أجل الفتحة قبلها ووزن آمن أفعل من الامن والآخر) فاعل فالألف فيه غير مبدلة من شىء * قوله تعالى (وما هم) هم ضمير منفصل مرفوع بما عند أهل الحجاز وبدئدا عند تميم والباء فى الجبر زائدة للتوكيد غير متعلقة بشىء وهكذا كل حرف جر زيد فى المبتدا أو الخبر أو الفاعل وما تنفى ما فى الحال وقد تستعمل لنفى المستقبل * قوله تعالى (يخادعون الله) فى الجملة وجهان أحدهما لا موضع لها والثانى موضعها نصب على الحال وفى صاحب الحال والعامل فيها وجهان أحدهما هى من الضمير فى يقول فيكون العامل فيها يقول والتقدير يقول آمنا

قولان الصحيح الأول وأما البنوة فلادلالة فيها لانهم قد قالوا الفتوة ولاخلاف فى أنهامن ذوات الياء الا أن الاخفش رجح الثانى بان حذف الواو أكثر * واختلف فى وزنه فقيل هو بفتح العين وقيل بسكونها وهو أحد الأسماء العشرة التى سكنت فاؤها وعوض من لامها همزة الوصل واسرائيل خفض بالاضافة ولا ينصرف للعلمية والعجمة وهومركب تركيب الاضافة مثل عبدالله فان اسرا بالعبرانية هوالعبد وايل هوالله وقيل اسرا مشتق من الأسر وهو القوة فكان معناه الذى قواه الله وقيل لانه أسرى بالليل مهاجرا الى الله تعالى وقيل لانه أسر جبلا كان يلقى عليه سراج بيت المقدس قال بعضهم فعلى هذا بعض الاسم يكون عربيا وبعضه عجميا وقد تصرفت فيه العرب بلغات كثيرة أفصحها لغة القرآن وهى قراءة الجمهور وقرأ أبو جعفر والاعمش اسرايل بياء بعد الالف من غير همز وروى عن ورش اسرائل بهمزة بعد الالف دون ياء واسرأل بهمزة مفتوحة بين الراء واللام واسرئل بهمزة مكسورة بين الراء واللام واسرال بألف الصمت وضد المضموم النسيان وبالجملة فالذكر الذى محله القلب ضد النسيان والذى محله اللسان ضد الصمت سواء قيل انهما بمعنى واحد أم لا * والنعمة اسم لما ينعم به وهى شيبهة بفعل بمعنى مفعول نحو ذبح ورعى والمراد بها الجمع لانها اسم جنس قال تعالى «وان تعدوا نعمة الله لاتحصوها» والتى أنعمت صفتها والعائد محذوف. فان قيل من شرط حذف عائد الموصول اذا كان مجرورا أن يجر الموصول بمثل ذلك الحرف وأن يتحد متعلقهما وهنا قد فقد الشرطان فان الأصل التى أنعمت بها فالجواب انه انما حذف بعد أن صار منصوبا بحذف حرف الجر فبقى أنعمتها وهو نظير كالذى خاضوا فى أحدالأوجه وسيأتى تحقيقه ان شاء الله تعالى * وعليكم متعلق به وأتى بعلى دلالة على شمول النعمة لهم اه سمين (قوله وغير ذلك) أى مما يأتى تعداده قريبا فى قوله «و إذ نجيناكم من آل فرعون» الآيات (قوله بان تشكروها) تصوير للذكر وفيه نوع مسامحة لان الذكر هو الاخطار بالبال فسره بالشكر المشتمل عليه لان الشكر فعل ينبئ عن تعظيم المنعم من حيث انه منعم فكأنه قال أطيعونى وعظمونى من حيث انى منعم على آبائكم فاستعمال الذكر فى الشكر يشبه استعمال الجزء فى الكل اه شيخنا (قوله أيضا بأن تشكروها) جواب عما قيل اليهود أبدا يذكرون هذه النعمة فلم ذكروا مالم ينسوه وحاصل الجواب مع الايضاح أن المراد بذكر النعمة شكرها واذا لم يشكروها حق شكرها فكأنهم نسوها وان أكثروا ذكرها اه كرخى (قوله وأوفوا بعهدى أوف بعهدكم) هذه جملة أمرية عطف على الأمرية قبلها ويقال أوفى ووفى ووفى مشددا ومخففا ثلاث لغات بمعنى وقيل يقال وفيت ووفيت بالعهد وأوفيت بالكيل لاغير. وعن بعضهم أن اللغات الثلاث واردة فى القرآن أما أوفى فكهذه الآية وأما وفى الذى بالتشديد فكقوله وابراهيم الذى وفى وأما وفى بالتخفيف فلم يصرح به وانما أخذ من قوله تعالى ومن أوفى بعهده من الله وذلك أن أفعل التفضيل لايبنى الامن الثلاثى كالتعجب هذا هوالمشهور وان كان فى المسئلة كلام كثير ويحكى ان المستنبط لذلك أبوالقاسم الشاطبى اه سمين. وتفصيل العهدين يأتى فى سورة المائدة فى قوله «ولقد أخذالله ميثاق بنى اسرائيل» الى قوله «ولأدخلنكم جنات» اه بيضاوى (قوله دون غيرى) اشارة الى أن تقديم الضمير هنا مشعر بتخصيصه سبحانه بذلك وهومناسب لتخصيصه بالاقبال عليه وعدم الالتفات الى غيره وهو آكد فى افادة التخصيص من إياك نعبد لان إياك منصوب بنعبد فجموعهما جملة واحدة وهنا

مخادعين والثانى هى حال من الضمير فى قوله يؤمنين والعامل فيها اسم الفاعل والتقدير وماهم بمؤمنين فى حال خداعهم ولا يجوز أن يكون فى موضع جر على الصفة لمؤمنين لان ذلك يوجب نفى خداعهم والمعنى على اثبات الخداع ولا يجوز أن تكون الجملة حالا من الضمير فى آمنا لان آمنا حكى عنهم بيقول فلو كان يخادعون حالا من الضمير فى آمنا لكانت حكاية أيضا وهذا محال لوجهين أحدهما أنهم ماقالوا آمنا وخادعنا والثانى أنه أخبر عنهم بقوله يخادعون ولو كان منهم لكان يخادع بالنون وفى الكلام حذف تقديره يخادعون نبى الله وقيل هو على ظاهره من غير

(مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم) من التوراة بموافقته له فى التوحيد والنبوة (وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ) من أهل الكتاب

منصوب بارهبوا مقدر الإستيفاء فارهبوا مفعوله وهو الياء الثابتة فى بعض القرا آت فيهما جملتان والتقدير وإياى ارهبوا فارهبون فيكون الأمر بالرهبة متكررا اه كرخى * والفاء فى فارهبون فيها قولان للنحويين أحدهما انها جواب أمر مقدر تقديره تنبهوا فارهبون وهو نظير قولهم زيدا فاضرب أى تنبه فاضرب زيدا ثم حذف تنبه فصار فاضرب زيدا ثم قدم المفعول اصلاحا للفظ لئلا تقع الفاء صدرا وانما دخلت الفاء لترتب هاتين الجملتين والقول الثانى فى هذه الفاء انها زائدة اه سمين (قوله مصدقا للمعكم) أى من حيث انه نازل حسب مانعت فى الكتب الالهية أو مطابق لها فى القصص والمواعيد والدعاء الى التوحيد والأمر بالعبادة والعدل بين الناس والنهى عن المعاصى والفواحش وغيرها بخلافها من جزئيات الأحكام بسبب تفاوت الاعصار فى المصالح من حيث ان كل واحدة منها حق بالاضافة الى زمانها مراعى فيها صلاح من خوطب بها حق لو نزل المتقدم فى أيام المتأخر لنزل على وفقه ولذلك قال عليه السلام لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعى تنبيها على ان اتباعها لا ينافى الايمان به بل يوجبه ولذلك عرض بقوله «ولا تكونوا أول كافر به» بأن الواجب أن تكونوا أول من آمن به لانهم كانوا أهل النظر فى معجزاته والعلم بشأنه والمستفتحين به والمبشرين بزمانه اه بيضاوى (قوله من التوراة) أى والانجيل واقتصر عليها لان الانجيل موافق لها فى معظم أحكامها وقوله بموافقته الباء سببية وقوله فى التوحيد والنبوة أى وفى كثير من الاعمال الفرعية اه شيخنا (قوله أول كافر به) مفهوم الصفة غير مراد هنا فلا ينافى ما يقال ان المعنى ولا تكونوا أول كافر بل آخر كافر وانما ذكرت الأولية لانها أشق والمقام من الابتداء بالكفر أى بل يجب أن تكونوا أول فوج مؤمن به لانكم أهل نظر فى معجزاته والعلم بشأنه وكافر لفظه واحد وهو فى معنى الجمع أى أول الكفار أو هو نعت لمحذوف تقديره أول فريق كافر ولذلك أتى بلفظ التوحيد والخطاب لجماعة كما مرت الاشارة اليه اه كرخى (قوله من أهل الكتاب) دفع بما يقال ان أول من كفر به مشركو العرب بمكة قبل كفر اليهود به بالمدينة فكيف تنهى اليهود والنصارى عن أن يكونوا أولا فأجاب بأن الأولية نسبية أى بالنسبة لأهل الكتاب ومفهوم الأولية معطل كما تقدم ومعنى الآية لا تكفروا به فتكونوا أولا بالنسبة لمن بعدكم من ذريتكم فتبوءوا بإثمكم وإثمهم فهذا أبلغ من قوله ولا تكفروا به لان فيها أنما واحدا اه شيخنا (قوله تستبدلوا) دفع بما يقال الباء فى حيز الشراء تدخل على ما المأخوذ وهنا دخلت على المتروك فأجاب بأن الشراء بمعنى الاستبدال وهى فى حيزه تدخل على المتروك وفى الكرخى وهى فى حيزه تدخل على العوضين اه (قوله خوف فوات ما تأخذونه الخ) وذلك أن كعب ابن الأشرف ورؤساء اليهود وعلماءهم كانوا يصيبون المآكل من سفلتهم وجهالهم وكانوا يأخذون منهم فى كل سنة شيئا معلوما من زروعهم وثمارهم ونقودهم فخافوا أنهم ان يئسوا صفة محمد ونبوءه تقوتهم تلك الفوائد فغيروا نعته بالكتابة فكتبوا فى التوراة بدل أوصافه أضدادها وكانوا اذا سئلوا عن أوصافه كتموها ولم يذكروها فأشار الى التغيير بالكتابة بقوله ولا تشتروا بقوله ولا تلبسوا والى الكتمان بقوله وتكتموا الحق اه شيخنا (قوله ولا تلبسوا الحق) أى لا تكتبوا فى التوراة ما ليس فيها فيختلط الحق المنزل بالباطل وقوله تخلطوا أشار به الى أن اللبس بالفتح مصدر لبس بفتح الباء أى خلط والباء للالصاق كقولك خلطت الماء باللبن فلا يتميز إذ القاضى وقد يأتى

(بِالْبَاطِلِ) الذى تفترونه (وَ) لا (تَكْتُمُوا الْحَقَّ) نعت محمد (٤٧) (وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ) أنه حق (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ) صلوا مع المصلين محمد وأصحابه ﴿ونزل فى علمائهم وكانوا يقولون لاقرابائهم المسلمين اثبتوا على دين محمد فانه حق﴾ (أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ) بالايمان بمحمد (وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ) تتركونها فلا تأمرونها به (وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ) التوراة وفيها الوعيد على مخالفة القول العمل (أَفَلَا تَعْقِلُونَ) سوء فعلكم فترجعون جملة النسيان محل الاستفهام الانكارى (وَاسْتَعِينُوا) اطلبوا المعونة على أموركم (بِالصَّبْرِ) الحبس للنفس على ماتكره

ما يلبس ولبست عليه الامر لبسا من باب ضرب خلطته وفى التنزيل «وللبسنا عليهم ما يلبسون» والتشديد مبالغة وفى الامر لبس بالضم ولبسة أيضا أى اشكال والتبس الامر أشكل ولا بسته بمعنى خالطته اه (قوله والذى تفترونه) أى تختر عونه كما عبر به البيضاوى (قوله ولا تكتموا الحق) أى بلا ليفيد ان الاولى والارجح والاظهر أنه مجزوم عطفا على تلبسوا أنهاهم عن كل فعل على حدته أى لا تفعلوا هذا ولا هذا ويجوز البيضاوى وغيره فيه النصب على النهى بإضمار أن واو الواو للجمع لا يقال يلزم عليه جواز تلبيسهم بدون الكتمان وعكسه كما فى لا تأكل السمك وتشرب اللبن لانا نمنع ذلك اذ النهى عن الجمع لا يدل على جواز البعض ولا على عدمه وانما يدل عليه دليل آخر أمافى مسئلة السمك فللطب وأما فى الآية فلتضح كل منهما وفائدة الجمع المبالغة فى النهى عليهم واظهار قبح أفعالهم من كونهم جامعين بين الفعلين اللذين ان انفرد كل منهما عن صاحبه كان قبيحا وقد اقتراحا ازجر وان دلت على المبالغة لكن تفوت فائدة النهى عليهم اه كرخى (قوله نعت محمد) فيه إشارة الى جواب عن سؤال وهو أن قوله ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق لا تغاير بينهما فكيف عطف أحدهما على الآخر وحاصله أنهما متغايران لفظا ومعنى اه كرخى (قوله وأنتم تعلمون أنه حق) أى فهذا أقبح اذ الجاهل قد يعذر بخلاف العالم والمعنى على الحال أى عالمين اه كرخى (قوله صلوا مع المصلين الخ) أى صلوا صلاة الجماعة فالمراد تكرار وعبر عن الصلاة بالركوع ردا على اليهود من حيث ان صلاتهم لا ركوع فيها فكأنه قال صلوا الصلاة ذات الركوع فى جماعة اه شيخنا (قوله وكانوا يقولون لاقرابائهم) أى يقولون لهم ذلك سرا فى البيضاوى وكانوا يأمرون سرا من نصحوه باتباع محمد ولا يتبعوه اه (قوله بالبر) هو اسم جامع لجميع أنواع الخير والطاعات وتفسيره بالايمان بمحمد لانه المراد فى هذا المقام ولان الايمان بمحمد أصل كل بر اه شيخنا. وفى السمين والبر سعة الخير من الصلة والطاعة والفعل منه بر يبر كعلم يعلم والبر بالفتح الاجلال والتعظيم ومنه ولدبر بوالديه أى يعظمهما والله تعالى برلسعة خيره على خلقه اه وفى البيضاوى البر بالكسر التوسع فى الخير مأخوذ من البر بالفتح وهو الفضاء الواسع والبر بالكسر ثلاثة أقسام بر فى عبادة الله وبر فى مراعاة الأقارب وبر فى معاملة الأجانب اه (قوله أتتركونها) عبر عن الترك بالنسيان لان نسيان الشىء يلزمه تركه فهو من استعمال الملزوم فى اللازم أو السبب فى المسبب وسر هذا التجوز الاشارة الى أن ترك ما ذكر لا ينبغى أن يصدر عن العاقل الانسيانا اه شيخنا (قوله وأنتم تتلون الكتاب) حال والعامل فيها تنسون تبكيت وتقريع كقوله وأنتم تعلمون اه كرخى . وقوله وفيها الوعيد الواو للحال (قوله أفلا تعقلون) المعنى لا ينبغى أن يتنفى عنكم العقل أى لا ينبغى أن تنتفى عنكم ثمراته وفى السمين الهمزة للانكار أبشوا هى فى نية التأخير عن الفاء لانها حرف عطف وكذا تقدم أيضا على الواو وثم نحو أولا يعلمون أثم اذا ما وقع والنية بها التأخير وما عدا ذلك من حروف العطف لا تتقدم عليه هذا مذهب الجمهور وذهب الزمخشرى الى أن الهمزة فى موضعها غير منوى بها التأخير وبقدر قبل الفاء والواو وثم فعل محذوف عطف عليه ما بعدها فيقدر هنا أتخالفون فلا تعقلون وكذا أفلم يروا أى أعموا فلم يروا وقد خالف هذا الاصل ووافق الجمهور فى مواضع يأتى التنبيه عليها اه (قوله محل الاستفهام الانكارى) أى الداخل على أتأمرون المتضمن التوبيخ والتقريع فالآية ناعية على من يعظ غيره ولا يعظ نفسه بسوء صنعه وخبث نفسه وأن فعله فعل الجاهل بالشرع أو الاحمق الخالى عن العقل فان الجامع بين العلم والعقل نأبى نفسه عن كونه واعظا غيره متعظ بل عليه تزكية نفسه والاقبال عليها بتكميلها ليقوم نفسه فيقوم غيره اه كرخى (قوله واستعينوا) الخطاب للمسلمين لا للكفار لان من ينكر الصلاة والصبر على دين محمد لا يقال له استعن بالصبر والصلاة فوجب صرفه الى من صدق محمدا وسيأتى مقابله بقوله . وقيل الخ والثانى أنسب بسوق النظم فان فى الاول تفكيكا له اه شيخنا (قوله الحبس للنفس على ماتكره) الخ

أحسن فيما عينه ياء * قوله تعالى (أليم) هو فعيل بمعنى مفعل لانه من قولك آلم فهو مؤلم وجمعه ألماء والام مثل شريف وشرفاء وشراف * قوله تعالى (بما كانوا يكذبون) هو فى موضع رفع صفة لأليم وتتعلق الباء بمحذوف تقديره ألم كائن بتكذيبهم أو مستحق وما هنا مصدرية وصلتها يكذبون وليست كان صلتها لانها النافصة ولا يستعمل منها مصدر ولا يكذبون فى موضع نصب خبر كان وما المصدرية حرف عند سيبويه واسم عند الأخفش وعلى كلا القولين

كالاجتهاد فى العبادة وكظم الغيظ والحلم والاحسان الى المسىء والصبر عن المعاصى وبما تقرر علم أن الصبر على ثلاثة أقسام صبر على الشدة والمصيبة وصبر على الطاعة وهو أشد من الاول وأجره أكثر منه وصبر عن المعصية وهو أشد من الاول والثانى وأجره أكثر منهما اه كرخى (قوله والصلاة) أى الناهية عن الفحشاء والمنكر وقدم الصبر عليها لانه مقدمة الصلاة فان من لا صبر له لا يقدر على إمساك النفس عن الملاهى حتى يشتغل بالصلاة فلا يمكن حصولها كاملة الا به اه كرخى (قوله أفردها بالذكر تعظيما لشأنها) أى لانها جامعة لأنواع العبادات النفسانية والبدنية من الطهارة وستر العورة وصرف المال فيها والتوجه الى الكعبة والعكوف للعبادة واظهار الخشوع بالجوارح واخلاص النية بالقلب ومجاهدة الشيطان ومناجاة الحق وقراءة القرآن والتكلم بالشهادتين وكف النفس عن شهوتى الفرج والبطن اه كرخى (قوله وفى الحديث الخ) استدلال على عظم شأنها أو على أنها يستعان بها (قوله إذا حزبه أمر) حزبه بحاء مهملة وزاى وباء موحدة أى أهمه ونزل به وضبطه الطيبى بالنون وحكى الموحدة عن ضبط النهاية اه كرخى وفى القاموس حزبه الامر من باب كتب اشتد عليه أوغمضه والاسم الحزابة بالضم اه وفيه أيضا فى باب النون وحزنه الامر من باب كتب حزنا بالضم وأحزنه جعله حزينا اه وقوله بادر الى الصلاة وفى رواية فزع الى الصلاة أى لجأ اليها اه كرخى (قوله وقيل الخطاب لليهود الخ) إشارة الى أنه متصل بما قبله لان ما تقدم على الآية وما تأخر عنها خطاب لبنى اسرائيل اه كرخى (قوله الشره) أى الحرص وفى نسخة الشهوة بدل الشره اه (قوله وانها لكبيرة) الجملة حالية أو اعتراضية فى آخر الكلام على رأى من يجوزه (قوله أى الصلاة) هذا هو الظاهر الجارى على قاعدة كون الضمير الاقرب. وقيل للاستعانة المفهومة من استعينوا وقدمه القاضى على ما قبله وقيل للامور التى أمر بها بنو اسرائيل ونهوا عنها من قوله اذكروا نعمتى الى قوله واستعينوا اه كرخى (قوله لثقيلة) أى شاقة كقوله « كبر على المشركين ما تدعوهم اليه » اه كرخى. وأما لم تثقل على الخاشعين لتقلها على غيرهم لان نفوسهم مرتاضة بأمثالها متوقعة فى مقابلتها الثواب الذى يستحقر لأجله مشاقها وو يستلذ بسببه متاعبها ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم: وجعلت قرة عينى فى الصلاة اه بيضاوى (قوله الا على الخاشعين) استثناء مفرغ وشرطه أن يسبق بنفى فيؤول الكلام هنا بالنفى أى وانها لا تخفف ولا تسهل الا على الخاشعين والخشوع حضور القلب وسكون الجوارح اه شيخنا (قوله الساكنين) أى الساكنين (قوله يوقنون) إشارة الى أن الظن هنا بمعنى اليقين ومثله انى ظننت أى ملاق حسابيه فاستعمل الظن استعمال اليقين مجازا كما استعمل العلم استعمال الظن كقوله تعالى «فان علمتموهن مؤمنات» اه كرخى (قوله ملاقو ربهم) أى مجتمعون عليه يرى بعضهم أنى يوقنون أنهم يرونه . وقوله بالبعث أى بسببه وهو الاحياء من القبور فهو ينبه بالرؤية فما فهمه الجلة غير مفاد الجلة التى بعدها اه شيخنا (قوله بالبعث الخ) أشار الى ان لقاءالله على الحقيقة ممتنع لكن المجوزون لرؤية الله تعالى كما ورد بها الحديث متوافرا فسروا باللقاء واللقاء بالرؤية مجازا والمانعون لها يفسرونها بما يناسب المقام كلقاء ثوابه أو الجزاء. مطلقا أو العلم المحقق الشبيه بالمشاهدة والمعاينة وعليه يحمل اطلاق اللقاء على العلم بها الموافق لقراءة ابن مسعود يعلمون بدل يظنون وقد أشار اليه الشيخ المصنف فى التقرير وتردد اللقاء بمعنى الاجتماع والصير فال تعالى «ان الذين لا يرجون لقاءنا» أى لا يخافون الصير الينا. وقال «قل ان الموت الذى تفرون منه فانه ملاقيكم » أى أنه مجتمع معكم وصائر اليكم اه كرخى (قوله فيجازيهم) يؤخذ منه مع ما قبله جواب سؤال تقديره ما فائدة ذكر الثانى مع أن ما قبله يغنى عنه وأيضا حه لا يخفى عنه لان المراد بالاول أنهم ملاقو ثواب ربهم على الصبر والصلاة والثانى أنهم يوقنون بالبعث و بحصول الثواب على ما ذكر اه كرخى

(وَالصَّلَاةَ) أفردها بالذكر تعظيما لشأنها وفى الحديث كان صلى الله عليه وسلم إذا حزبه أمر بادر إلى الصلاة وقيل الخطاب لليهود لما عاتهم عن الايمان الشره وحب الرياسة فأمروا بالصبر وهو الصوم لأنه يكسر الشهوة والصلاة لأنها تورث الخشوع وتنفى الكبر (وَإِنَّهَا) أى الصلاة (لَكَبِيرَةٌ) ثقيلة (إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِينَ) الساكنين الى الطاعة (الَّذِينَ يَظُنُّونَ) يوقنون (أَنَّهُم مُّلَاقُوا رَبِّهِمْ) بالبعث (وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ) فى الآخرة فيجازيهم

لا يعود عليه من صلتها شىء * قوله عزوجل (واذا قيل لهم) اذا ظرف موضع نصب على الظرف والعامل فيها جوابها وهو قوله قالوا وقال قوم العامل فيها قيل وخطاب الآية فى موضع جر باضافة اذا اليه والمضاف اليه لا يعمل فى المضاف وأصل قيل قول فاستثقلت الكسرة على الواو فحذفت وكسرت القاف لتنقلب الواو ياء كما فعلوا فى ادل وأحق ومنهم من يقول نقلوا كسرة الواو الى القاف وهذا ضعيف لانك لا تنقل اليها الحركة الا بعد

(قوله

(قوله يابنى اسرائيل اذكروا) كرره للتأكيد ولربط ماجده من الوعيد الشديد به اه أبو السعود (قوله وأنى فضلتكم على العالمين) أن ومافى حيزها فى محل نصب لعطفها على المنصوب فى قوله اذكروا نعمتى أى اذكروا نعمتى وتفضيلى آباءكم والجار متعلق به وهذا من باب عطف الخاص على العام والتفضيل الزيادة فى الخير وفعله فضل بالفتح يفضل بالضم كقتل يقتل وأما الذى معناه الفضلة من الشىء وهى البقية ففعله أيضا كما تقدم ويقال فيه أيضا فضل بالكسر يفضل بالفتح كعلم يعلم ومنهم من يكسر هافى الماضى ويضمها فى المضارع وهو من التداخل بين اللغتين اه سمين (قوله على زمانهم) يعنى لاجميع ماسوى الله لئلا يلزم تفضيلهم على جميع الناس ولئلا يلزم تفضيلهم على نبينا وأمته صلى الله عليه وسلم ووجه ذلك أن العالم اسم لكل موجود سوى البارى فيحمل على الموجود فى زمانهم بالفعل فلا يتناول من مضى ولا من يوجد بعدهم على أنه لوسلم العموم فى العالمين فلا دلالة فيه على التفضيل من كل وجه فلا ينافى كونهم خير أمة وأيضا فعنى تفضيلهم على جميع العوالم أن الله تعالى بعث منهم رسلا كثيرة لم يبعثهم من أمة غيرهم ففضلوا لهذا النوع من التفضيل على سائر الأمم قاله شيخ الاسلام ذكر ذلك البيضاوى ويؤيده أن مافضلوا به قد ذكرفى سورة المائدة وهو خاص بهم وذلك فى قوله تعالى «واذقال موسى لقومه ياقوم اذكروا نعمة الله عليكم اذجعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكا وآتاكم مالم يؤت أحدا من العالمين» قال الجلال هناك من الأن والساوى وفلق البحر وغير ذلك يعنى كتظليل الغمام وقبول توبتهم وغير ذلك من بقية الأمور المذكورة فى هذا السياق هناوهذا كله خاص بهم اه (قوله واتقوا يوما) يوما مفعول به على حذف المضاف أى اتقوا عظائمه وأهواله وأصله أوتقوا لأنه من الوقاية فقلبت الواوتاء وأدغمت التاء فى التاء كما هو القاعدة اه سمين (قوله لاتجزى نفس) أى لاتنفى اه من الشارح فى آخر مانفسخ والجملة فى محل نصب صفة ليوما والعائد محذوف والتقدير لاتجزى فيه م حذف الجار والجرور لأن الظروف يتسع فيها مالا يتسع فى غيرها وهذا مذهب سيبويه . وقيل انما حذف الضمير بعد حذف حرف الجر واتصال الضمير بالفعل فصار لاتجزيه فصار الضمير منصوبا ثم حذف وعن نفس متعلق بتجزى فهو فى محل نصب به والاجزاء الاغناء والكفاية يقال أجزأنى كذا أى كفانى وكذا الجزاء تقول جزيته وأجزيته بمعنى اه سمين والنفس الأولى هى المؤمنة والثانية هى الكافرة (قوله ولا تقبل منها شفاعة) هذه الجملة عطف على ماقبلها ففى صفة أيضا ليوما والعائد منها عليه محذوف كما تقدم أى ولاتقبل منهافيه شفاعة وشفاعة مفعول مالم يسم فاعله فلذلك رفعت. والضمير ان فى لايقبل منها ولايؤخذ منها يعود ان على النفس الثانية لأنها أقرب مذكور ولأجل أن تكون الضمائر الثلاثة على نسق واحد ويجوز أن يعود الضمير الأول على الاولى وهى النفس الجازية والثانى على الثانية وهى المجزى عنها وهذا هو المناسب اه من السمين والذى يتبادر من كلام الجلال هو الاحتمال الأول لأن قوله أى ليس لها شفاعة فتقبل معناه أن النفس الكافرة ليس لها شفاعة أصلا فضلا عن قبولها ويحتمل أن معناه أن النفس المؤمنة ليس لها شفاعة فى الكافرة اه (قوله ولا يؤخذ منها عدل) العدل بالفتح الفداء وبالكسر المثل يقال عدل وعديل . وقيل عدل بالفتح المساوى والشىء قيمة وقدرا وان لم يكن من جنسه وبالكسر المساوى له فى جنسه وجرمه . وحكى الطبرى أن من العرب من يكسر الذى بمعنى الفداء والاول أشهر وأما العدل واحد الاعدال فهو بالكسر لاغير اه سمين (قوله ولاهم ينصرون) جملة من مبتدأ وخبر معطوفة على ماقبلها وانما أتى هنا بالجملة مصدرة بالمبتدا مخبرا عنه بالمضارع تنبيها على المبالغة والتأكيد فى عدم النصرة والضمير فى قوله ولاهم ينصرون يعود على النفس لأن المراد بها جنس الأنفس وانما عاد الضمير مذكرا وان كانت النفس مؤنثة لأن المراد بها العباد والاناسى . والنصر العون والانصار الاعوان ومنه

تقدير سكون ها فيحتاج فى هذا الى حذف ضمة القاف وهذا عمل كثير ويجوز اشمام القاف بالضمة مع بقاء الياء ساكنة تنبيها على الاصل ومن العرب من يقول فى مثل قيل وبيع قول وبوع ويسوى بين ذوات الواو والياء فالواو تخرج على أصلها وما هو من الياء تقلب الياء فيه واوا لسكونها وانضمام ماقبلها ولا يقرأ بذلك لم تثبت به رواية والمفعول القائم مقام الفاعل مصدر وهو القول وأضمر لان الجملة بعده تفسره والتقدير واذاقيل لهم قول هو لاتفسدوا ونظيره ثم بدا لهم من بعد مارأوا الآيات ليسجننه أى بدا لهم

من أنصاري الى الله والنصر أيضا الانتقام يقال انتصر زيد لنفسه من خصمه أي انتقم منه لها والنصر أيضا الاتيان يقال نصرت أرض بني فلان أي أتيتها اه سمين (قوله واذ نجيناكم الخ) شروع في تفصيل نعمة الله عليهم وفصلت بعشرة أمور تنتهي بقوله واذ استسقى موسى وآل فرعون أتباعه وأهل دينه واسمه الوليد بن مصعب بن ريان وعمر أكثر من أربعمائة سنة وأما موسى عليه السلام فعاش مائة وعشرين سنة اه من الشروح وأصل الانجاء والنجاة الالقاء على نجوة من الأرض وهي المرتفع منها ليسلم من الآفات ثم أطلق الانجاء على كل فائز وخارج من ضيق الى سعة وان لم يلق على نجوة اه سمين (قوله واذكروا إذ نجيناكم) أفاد به ان اذ في موضع نصب عطفا على اذكروا نعمتي وكذلك الظروف التي بعده كما أشار اليه فيما يأتي. وقيل انها معطوفة على نعمتي أي اذكروا نعمتي وتفضيلي وقت نجيتكم أي آباءكم وتكون جملة واتقوا يوما اعتراضية بين المعطوف والمعطوف عليه تذكيرا لهم بنعمة الله على آبائهم لأنهم نجوا بنجاتهم اه كرخي. وقوله وكذلك الظروف الخ يعني ستة واذ فرقنا واذ وعدنا واذ آتينا موسى الكتاب واذ قال موسى لقومه واذا قلتم يا موسى لن نؤمن لك واذ قلتما ادخلوا هذه القرية فيقدر في الكل اذكروا كذا وكذا والتقدير الواضح أن يقال يا بني اسرائيل اذكروا إذ نجيناكم واذ كروا إذ فرقنا واذ كروا إذ وعدنا واذ آتينا موسى الكتاب واذ كروا اذ قال موسى لقومه واذ كروا اذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك واذ كروا اذ قلتما ادخلوا هذه القرية الخ وكونها ستة اما هو بالنظر لظاهر صنيع الجلال حيث قدر في قوله واذ استسقى واذكر المتبادر في أنه خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وأن تذكير بني اسرائيل قد انقضى وسيأتي هناك الاعتراض على الجلال وأن الاولى ما سلكه غير من أن هذا من جملة تذكير بني اسرائيل وأن التقدير فيه واذكروا اذ استسقى الخ وعلى هذا تكون الظروف المتعاطفات هنا أكثر من ستة اذ نجيناكم واذ استسقى واذ قلتم يا موسى لن نصبر واذ أخذنا ميثاقكم واذ قال موسى لقومه ان الله يأمركم الخ وكذا ما بعده من الظروف الآتية في الكلام المتعلق ببني اسرائيل وتقدم أنه ينقضي عند قوله تعالى سيقول السفهاء الخ (قوله والخطاب بالخ) نبه به على أنه لا بد من حذف مضاف كما قدره نحو حلنا كم في الجارية أو لأن انجاء الآباء سبب في وجود الابناء (قوله من آل فرعون) أتباعه وأهل دينه وخص آل بالاضافة الى أولي القدر والشرف كالأنبياء والملوك وأما قيل آل فرعون لتصوره بصورة الاشراف أو لشرفه في قومه عندهم وفرعون اسم ملك العمالقة أولاد عملوق بن لاوذ بن ارم بن سام ابن نوح كسكسري، قيصر للكسرى الفرس والروم وعمر فرعون أكثر من أربعمائة سنة وهو الوليد ابن مصعب بن ريان كما علمت أكثر المفسرين وهو الاشهر اه كرخي. قال المسعودي ولا يعرف لفرعون تفسير بالعربية وظاهر كلام الجوهري أنه مشتق من معنى العتو فانه قال والعتاة الفراعنة وقد تفرعن وهو ذو فرعنة أي دهاء ومكر اه سمين (قوله يسومونكم سوء العذاب) هذه الجملة في محل نصب على الحال من آل أي حال كونهم سائمين وبجوز أن تكون مستأنفة لمجرد الاخبار بذلك وتكون حكاية حال ماضية قال معناه ابن عطية وليس بظاهر وقيل هي خبر لمبتدا محذوف أي هم يسومونكم ولا حاجة اليه أيضا والكاف مفعول أول وسوء مفعول ثان لأن سام يتعدى لاثنين كأعطى ومعناه أولاه كذا أو ألزمه اياه أو كلفه اياه. قال الزمخشري وأصله من سام السلعة اذا طلبها كأنه يمشي يبغون أي يطلبون لكم سوء العذاب وقيل أصل السوم الدوام ومنه سائمة الغنم لدوامها الرعي والمعنى يديمون تعذيبكم وسوء العذاب أشده وأفظعه وان كان كله سيئا لانه أقبحه بالاضافة الى سائره والسوء كل ما يغم الانسان من أمر دنيوي أو أخروي وهو في الاصل مصدر ويؤنث بالالف قال تعالى وأساءوا السوأى اه سمين. قال وهب ابن منبه كان بنو اسرائيل أصنافا في أعمال فرعون فالقوي يقطع الحجر من الجبال هذا صنف وصنف ينقل

(وَ) اذكروا (إِذْ نَجَّيْنَاكُم) أي آباءكم والخطاب به وبما بعده للموجودين في زمن نبينا بما أنعم على آبائهم تذكيرا لهم بنعمة الله تعالى ليؤمنوا (مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ) يذيقونكم (سُوءَ الْعَذَابِ)

الجملة بعده ولا يجوز أن يكون قوله لاتفسدوا قائما مقام الفاعل لان الجملة لاتكون فاعلا فلا تقوم مقام الفاعل ولهم في موضع نصب مفعول قيل * قوله (في الارض) الهمزة في الارض أصل وأصل الكلمة من الاتساع ومنه قولهم أرضت القرحة اذا اتسعت وقول من قال سميت أرضا لان الاقدام ترضها ليس بشيء لان الهمزة فيها أصل والرض ليس من هذا ولا يجوز أن يكون في الارض حالا من الضمير في تفسدوا لان ذلك لا يفيد شيئا وانما هو ظرف متعلق بتفسدوا * قوله تعالى (انما نحن) ما هنا كافة لان عن العمل لا نهايا تهالدخول على الاسم تارة وعلى الفعل أخرى وهي انما عملت لاختصاصها بالاسم وتفيد انما حصر الخبر فيما أسند اليه الخبر كقوله انما الله إله واحد وتفيد في بعض المواضع اختصاص المذكور بالوصف المذكور دون

الحجارة والطين لبناء قصوره وصنف يضرب اللبن و يطبخ الآجر وصنف نجار وآخر حداد والضعفاء منهم تضرب عليهم الجزية والنساء يغزلن الكتان وينسجنه .فقول الجلال بيان لما قبله يعني بعض بيان (قوله أشده) أي أفظعه وأقبحه وان كان كله سيئا لأنه أقبحه بالاضافة الى سائره وهـنا جواب سؤال وهو أن العذاب كله سوء فما معنى قوله سوء العذاب فأجاب بأنه أشده اه كرخي (قوله يذبحون أبناءكم الخ) فذبحوا منهم اثني عشر ألفا وقيل سبعين ألفا اه من الخازن (قوله بيان لما قبله) أي بيان معنوي أي تفسير لا بيان نحوي لأن عطف البيان لا يكون في الأفعال ولا في الجمل على ما أطلقه ابن هشام كغيره وجوّز في ذلك أن يكون حالا أو استئنافا أو بدلا واستشكل كونه بيانا وتفسيرا ليسوموندكم بعطفه عليه في سورة ابراهيم والعطف يقتضي المغايرة . وأجيب بأن ماهنا من كلام الله فوقع تفسيرا لما قبله وماهناك من كلام موسى وكان مأمورا بتعداد المحن في قوله وذكرهم بأيام الله فعدد المحن عليهم فناسب ذكر العاطف وأجيب أيضا بأن ماهنا تفسير لصفات العذاب وماهناممبين أنه قدمسهم عذاب غير الذبح اه كرخي (قوله و يستحيون نساءكم) عطف على ما قبله وأصله يستحيون بناء من الاولى عين الكلمة والثانية لامها فقيل حذفت الاولى فصار وزنه يستفلون وقيل الثانية فصار وزنه يستفعون وطريق الحذف على الأول أن يقال استثقلت الكسرة على الياء الاولى فحذفت فالتقى ساكنان الياء الاولى مع الحاء فحذفت الياء وطريق الحذف على الثاني أن يقال حذفت الياء الثانية اعتباطا وتخفيفا ثم ضمت الاولى لمناسبة الواو والمراد بالنساء الأطفال وانما عبر عنهن بالنساء لما آلهن الى ذلك وقيل المراد غير الأطفال كما فيل في الابناء . ولام النساء الظاهر أنها منقلبة عن واو لظهورها في مرادفه وهو نسوة ونسوان . قال أبو البقاء وهل نساء جمع نسوة أو جمع امرأة من غير لفظ المعنى قولان اه من السمين (قوله لقول بعض الكهنة الخ) أي في جواب سؤاله لما سألهم عما رآه في النوم وهو أن نارا أقبلت من بيت المقدس وأحاطت بمصر وأحرقت كل قبطي بها ولم تتعرض لبني اسرائيل فشق عليه ذلك وسأل الكهنة عن هذه الرؤيا فقالوا له ماذ كرفأمر فرعون بقتل كل غلام يولد في بني اسرائيل حتى قتل من أولادهم اثني عشر ألفا وأسرع الموت في شيوخهم فجاء رؤساء القبط الى فرعون وقالوا له ان الوت قد وقع في بني اسرائيل فتذبح صغارهم و يموت كبارهم فيوشك أن يقع العمل علينا فأمر فرعون أن يذبحوا سنة ولا يتركوا سنة فولد هارون في السنة التي لا يذبح فيها وولد موسى في السنة التي يذبح فيها اه من الخازن (قوله وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم) الجار خبر مقدم و بلاء مبتدأ مؤخر ولامه واو لظهورها في الفعل نحو بلوته أبلوه ولنبلونكم فأبدلت همزة والبلاء يكون في الخير والشر قال تعالى «ونبلوكم بالشر والخير فتنة» لأن الابتلاء امتحان فيمتحن الله تعالى عباده بالخير ليشكروا و بالشر ليصبروا. وقال ابن كيسان بلاء في الخير والشر وقيل الأكثر في الخير أبليته وفي الشر بلوته وفي الاختبار ابتليته و بلوته قاله النحاس فاسم الاشارة من قوله وفي ذلكم يجوز أن يكون اشارة الى الانجاء وهو خير محبوب و يجوز أن يكون اشارة الى الذبح وهو شر مكروه . وقال الزمخشري والبلاء المحنة فان أشير بذلكم الى صنع فرعون والنعمة أن أشير به الى الانجاء وهو حسن . وقال ابن عطية ذلكم اشارة الى مجموع الأمرين من الانجاء والذبح اه سمين (قوله وإذ فرقنا بكم البحر) الفرق والفلق واحد وهو الفصل والتمييز ومنه وقرآنا فرقناه أي فصلناه وميزناه بالبيان اه سمين . وفي الصباح فرقت بين الشيء فرقا من باب قتل فصلت أبعاضه وفرقت بين الحق والباطل فصلت أيضا هذه اللغة العالية وفي لغة من باب ضرب اه وفيه أيضا فلقته فلقا من باب ضرب شققته فانفلق اه (قوله بسببكم) أي لأجلكم أي لأجل أن يتيسر لكم سلوكه (قوله في البحر) في القاموس البحر الماء الكثير أو الملح والجمع بحور و بحار وأبحر اه (قوله وأغرقنا آل فرعون) الغرق الرسوب في الماء وتجوز به عن الداخلة

أشده والجملة حال من ضمير نجيناكم (يذبحون) بيان لما قبله (أبناءكم) المولودين (ويستحيون) يستبقون (نساءكم) لقول بعض الكهنة له ان مولودا يولد في بني اسرائيل يكون سببا لذهاب ملكك (وفي ذلكم) العذاب أو الانجاء (بلاء) ابتلاء أو انعام (من ربكم عظيم) و) اذكروا (إذ فرقنا) فلقنا (بكم) بسببكم (البحر) حتى دخلتموه هاربين من عدوكم (فأنجيناكم) من الغرق (وأغرقنا آل فرعون)

للتكلم فأشبهت التاء في فعمت وقيل ضمت لان موضعها رفع وقيل النون تشبه الواو فحركت بما يجانس الواو ونحن ضمير المتكلم ومن معه وتكون

في الشيء «تقول غرق فلان في اللهو وغرق اه سمين (قوله قومه معه) يعني أنه كني بآل فرعون عن فرعون وآله كما يقال بنو هاشم وقال تعالى «ولقد كرمنا بني آدم» يعني هذا الجنس الشامل لآدم اه شهاب ﴿فائدة﴾ كان بنو اسرائيل في ذلك الوقت ستمائة وعشرين ألفا ليس منهم ابن عشرين سنة لصغره ولا ابن ستين لكبره وكانوا يوم دخلوا مصر مع يعقوب اثنين وسبعين انسانا ما بين رجل وامرأة مع أن بين يعقوب وموسى أربعمائة سنة فانظر كيف تناسلوا وكثروا وفي هذه المدة هذه الكثرة بقطع النظر عمن ذبحه فرعون وكان آل فرعون اذ ذاك ألف ألف وسبعمائة ألف وكان فيهم سبعون ألفا من دهم الخيل اه من الخازن (قوله وإذ واعدنا موسى الخ) عبارة البيضاوي لما عاد موسى الى مصر بعد هلاك فرعون وعد الله تعالى موسى أن يعطيه التوراة وضرب له ميقاتا ذا القعدة وعشر ذي الحجة وعبر عنها بالليالي لأنها غرر الشهور وقرأ ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي واعدنا لأنه تعالى وعده اعطاء التوراة وعده موسى المجيء للميقات الى الطور اه وقوله وضرب له ميقاتا الخ أي أمره أن يجيء الى الطور ويصوم فيه ذا القعدة وعشر ذي الحجة فذهب واستخلف هرون على بني اسرائيل ومكث في الطور أربعين ليلة وأنزلت عليه التوراة في ألواح من زبرجد وكانت للمواعدة ثلاثين ليلة ثم تمت بعشر كما في سورة الأعراف اه شهاب «وموسى اسم أعجمي غير منصرف وهو في الأصل معرب والأصل موشى بالشين لأن الماء بالعبرانية يقال له مو والشجر يقال له شا فعربته العرب وقالوا موسى قالوا وقد أخذه فرعون من الماء بين الأشجار لما وضعته أمه في الصندوق كما سيأتي في سورة القصص واختلافهم في موسى هل هو مشتق من أوسيت رأسه اذا حلقته فهو موسى كما عليته فهو معلى أو هو فعل مشتق من ماس يميس أي تبختر في مشيته وتحرك فقلبت الياء واوا لانضمام ما قبلها كموقن من اليقين أم هو في موسى الحديد التي هي آلة الحلق لأنها تتحرك وتضطرب عند الحلق بها وليس لموسى اسم النبي صلى الله عليه وسلم اشتقاق لأنه أعجمي * وقوله أربعين ليلة مفعول ثان ولا بد من حذف مضاف أي تمام أربعين ولا يجوز أن ينتصب على الظرف لفساد المعنى وعلامة نصبه الياء لأنه جمع جرى مجرى جمع المذكر السالم وهو في الأصل مفرد اسم جمع سمي به هذا العقد من العدد ولذلك أعربه بعضهم بالحركات اه سمين (قوله ثم اتخذتم العجل) اتخذ يتعدى لاثنين وللمفعول الثاني محذوف أي اتخذتم العجل إلها وقد يتعدى لمفعول واحد اذا كان معناه عمل وجعل نحو وقالوا اتخذ الله ولدا وقال بعضهم تخذ واتخذ يتعديان لاثنين مالم يفهما كسبا فيتعديا لواحد . واختلف في اتخذ فقيل هو افتعل من الأخذ والأصل أأتخذ بهمزتين الاولى همزة وصل والثانية فاء الكلمة فاجتمع همزتان ثانيتهما ساكنة فوجب قلبها ياء فوقعت الياء فاء قبل تاء الافتعال فأبدلت تاء وأدغمت في تاء الافتعال اه سمين . وفي الصباح والاتخاذ افتعال من الأخذ ويستعمل بمعنى جعل ولما كثر استعماله توهموا أصالة التاء فبنوا منه وقالوا تخذ يتخذ من باب تعب تخذا بفتح الخاء وسكونها وتخذته صديقا جعلته ونخذت مالا كسبته اه (قوله ثم اتخذتم العجل من بعده) والذي عبده منهم ثمانية آلاف وقيل كلهم الاهرون مع اثني عشر ألف رجل وهذا أصح اه من الخازن (قوله السامري) واسمه موسى وكان من بني اسرائيل وكان منافقا اه (قوله عموا تاكم بكم) أي بعد شركم لما تبتم فعفوا الله تعالى معناه عفوا الذنوب عن العبيد والمراد بالعفو ههنا قبوله التوبة من عبدة العجل وأمره برفع السيف عنهم والفرق بين العفو والمغفرة أن العفو يجوز أن يكون بعد العقوبة فيجتمع معها وأما الغفران فلا يكون مع عقوبة وهو من الاضداد يقال عفت الريح الاثر أي أذهبته وعفا الشيء أي كثر ومنه حتى عفوا اه كرخي (قوله لعلكم تشكرون) لعل تعليلية أي لكي تشكر وانعمة العفو وتستمروا بعد ذلك على الطاعة اه أبو السعود

للاثنين والجماعة ويستعمله للتكلم الواحد المعظم وهو في موضع رفع بالابتداء و(مصلحون) خبره * قوله تعالى (ألا) هي حرف يفتتح به الكلام لتنبيه المخاطب وقيل معناها حقا وجوز هذا القائل أن تفتح ان بعدها كما تفتح بعد حقا وهذا في غاية البعد * قوله تعالى (هم المفسدون) هم مبتدأ والمفسدون خبره والجملة خبر ان ويجوز أن تكون هم في موضع نصب توكيدا لاسم ان ويجوز أن تكون فصلا لا موضع لها لان الخبر هنا معرفة ومثل هذا الضمير يفصل بين الخبر والصفة فيعين ما بعده للخبر * قوله تعالى واذ قيل لهم آمنوا) القائم مقام المفعول هو القول (قوله

(قوله عطف تفسير) فيه اشارة الى أنه من باب عطف الصفات المشروط فيه أن تكون مختلفة المعانى كما قاله فى الكشاف أى الجامع بين كونه كتابا منزلا وفرقانا فدخلت الواو بين الصفتين للاعلام باستقلال كل منهما اه كرخى (قوله لعلكم تهتدون) لعل تعليلية أى لكى تهتدوا للتدبر فيه والعمل بما يحويه اه أبو السعود (قوله واذقال موسى لقومه) هذا شروع فى بيان وقوع كيفية العفو المذكور اه أبو السعود (قوله يا قوم القوم اسم جمع لانه دال على أكثر من اثنين وليس له واحد من لفظه ومفرده رجل واشتقاقه من قام بالأمر يقوم به قال تعالى «الرجال قوامون على النساء» والاصل اطلاقه على الرجال ولذلك قوبل بالنساء فى قوله تعالى لايسخر قوم من قوم ولا نساء من نساء وأما قوله تعالى كذبت قوم نوح كذبت قوم لوط وللكذبون رجال ونساء فانما ذلك من باب التغليب ولا يجوز أن يطلق على النساء وحدهن ألبتة وان كانت عبارة بعضهم توهم ذلك اه سمين (قوله الها) مفعول ثان وللصدر هنا مضاف للفاعل وهو أحسن الوجهين فان للصدر اذا اجتمع فاعله ومفعوله فالأولى اضافته الى الفاعل لأن رتبته التقديم اه كرخى (قوله فتوبوا الى بارئكم) قيل معناه فاعزموا وصمموا على التوبة ولم يكون قوله فاقتلوا أنفسكم بيانا للنفس التوبة وقيل معناه فحققوا التوبة وأوجدوها وهذا فيه اجمال فيكون قوله فاقتلوا أنفسكم تفصيلا له وبيانا لاجماله وبرجع فى المعنى الى أن العطف للتفسير اه (قوله الى بارئكم) البارئ هو الخالق يقال برأ الله الخلق أى خلقهم وقد فرق بعضهم بين البارئ والخالق بأن البارئ هو المبدع المحدث والخالق هو المقدر الناقل من حال الى حال وأصل هذه المادة أى مادة برأ يدل على انفصال شىء عن شىء وتميزه عنه يقال برأ المريض من مرضه اذا زال عنه المرض وانفصل وبرأ المدين من دينه اذا زال عنه الدين وسقط عنه ومنه البارئ فى أوصاف الله تعالى لان معناه الذى أخرج الخلق من العدم وفصلهم عنه الى الوجود ومنه البرية أى الخليقة لانفصالهم من العدم الى الوجود اه من السمين. وفى المختار أن برئ المريض من باب سلم وقطع وأن برأ الله الخلق من باب قطع لاغير اه (قوله فاقتلوا أنفسكم) أى سلموها للقتل وارضوا به فليس المراد به ظاهره من الأمر بقتل الانسان لنفسه لان هذا لم يقل به أحد ولم يفعله أحد من بنى اسرائيل فقول الجلال أى ليقتل البرىء منكم المجرم تفسير للمعنى بحسب المآل (قوله أى ليقتل البرىء منكم) قد عرفت أنهم كانوا اثنى عشر ألفا فلما أمر موسى المجرمين بالقتل قالوا نصبر لأمر الله فجلسوا محتبين وقال لهم من حل حبوته أومد طرفه الى قاتله أوانقاء بيد أورجل فهو ملعون مردودة توبته فأخرجت الخناجر والسيوف وأقبلوا عليهم للقتل فكان الرجل يرى ابنه وأباه وأخاه وقريبه وصديقه وجاره فيرفق له ولا يمكنه أن يقتله فقالوا ياموسى كيف نفعل فأرسل الله عليهم سحابة سوداء تغشى الأرض كالدخان لئلا يعرف القاتل المقتول فشرعوا يقتلون من الغداة الى العشى حتى قتلوا سبعين ألفا واشتد الكرب فبكى موسى وهرون فتضرعا الى الله تعالى فانكشفت السحابة ونزلت التوبة وأوحى الله الى موسى أما رضيك أن أدخل القاتل والمقتول الجنة فكان من قتل منهم شهيدا ومن بقى مغفورا له خطيئته اه من الخازن (قوله ذلكم القتل) يعنى أن الاشارة الى المصدر المفهوم من فاقتلوا ومقتضاه أن فاقتلوا أنفسكم تفسير للتوبة وهو جرى عليه قوم ولا يلزم منه تفسير الشىء بنفسه بل التفسير عين المفسر من جهة الاجمال وغيره من جهة التفصيل وحينئذ فقسمى هذه الفاء فاء التفسير وفاء التفصيل لما فى مضمونها من بيان الاجمال فيما قبلها اه كرخى (قوله فوفقكم لفعل ذلك) أى للقتل بأن رضى المجرمون واستسلموا وامتثل البريئون وقتلوا وأشار المفسر بهذا الى أن قوله تعالى فتاب عليكم معطوف على مقدر وعلى هذا يكون قوله فتاب عليكم من كلام الله تعالى خاطبهم به على طريق الالتفات من التكلم الذى يقتضيه السياق الى الغيبة اذ كان مقتضى الظاهر أن يقال

(لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) به من الضلال (وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ) الذين عبدوا العجل (يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ) إلهاً (فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ) خالقكم من عبادته (فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ) أى ليقتل البرىء منكم المجرم (ذَلِكُمْ) القتل (خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ) فوفقكم لفعل ذلك وأرسل عليكم سحابة سوداء لئلا يبصر بعضكم بعضا فيرحمه حتى قتل منكم نحو سبعين ألفا

ويفسره آمنوا الآن الأمر والنهى قول * قوله (كما آمن الناس) الكاف فى موضع نصب صفة لمصدر محذوف أى ايمانا مثل ايمان الناس ومثله كما آمن السفهاء * قوله (السفهاء ألانهم) فى هاتين الهمزتين أربعة أوجه أحدها تحقيقهما وهو الاصل والثانى تحقيق الأولى وقلب الثانية واوا خالصة فرارا من توالى الهمزتين وجعلت الثانية واوا لانضمام الأولى والثالث تليين الأولى وهو جعلها بين الهمزة وبين الواو وتحقيق الثانية والرابع كذلك الا أن الثانية واو ولا يجوز جعل الثانية بين الهمزة والواو لان ذلك تقريب لهمزتين الألف والالف

العجل وسمتم كلامه (يَا مُوسَى لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً) عيانا (فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ) الصيحة فمتم (وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ) ما حل بكم (ثُمَّ بَعَثْنَاكُم) أحييناكم (مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) نعمتنا بذلك (وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ) سترناكم بالسحاب الرقيق من حر الشمس فى التيه (وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ) فيه

فوفقتسكم فتبت عليكم وعبارة أبى السعود قوله فتاب عليكم عطف على محذوف على أنه خطاب من الله سبحانه على سبيل الالتفات من التكلم الذى يقتضيه سياق النظم الكريم وسياقه فان منى الجميع على التكلم بالغيبة وجوز بعضهم أن يكون فتاب عليكم من جملة كلام موسى لقومه وأنه جواب لشرط محذوف تقديره ان فعلتم ماأمرتم به فقد تاب عليكم ولايخفى أنه يعزل من البلاغة بمعالاة شأن التنزيل لانه على هذا يكون كحكاية لوعد موسى عليه السلام قومه بقبول توبتهم وقد عرفت أن الآية الكريمة تفصيل لكيفية القبول الحكى فبالقبول والمراد تذكير الخاطبين بتلك النعمة اه (قوله فتاب عليكم) أى قبل توبة من قتل منكم وغفر لمن لم يقتل من بقية المجرمين وعفا عنهم من غير قتل (قوله انه هو التوّاب الرحيم) تعليل لما قبله أى الذى يكثر توفيق المذنبين للتوبة ويبالغ فى قبولها منهم وفى الانعام عليهم اه أبو السعود (قوله واذ قلتم ياموسى الخ) قد عرفت أن هذا معطوف على الظروف المتقدمة وأن التقدير فيه واذكروا اذ قلتم ياموسى الخ والقائلون هذا القول سبعون رجلا من خيارهم كما قال تعالى واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا الآية وذلك أن الله أمر موسى أن يأتيه فى أناس من بنى اسرائيل يعتذرون اليه من عبادة العجل فاختار موسى سبعين وقال لهم صوموا وتطهروا وطهروا ثيابكم ففعلوا وخرج بهم الى طور سيناء فقالوا لموسى اطلب لنا أن نسمع كلام ربنا فأسمعهم الله انى أنا الله لاإله إلا أنا أخرجتكم من أرض مصر بيد شديدة فاعبدونى ولاتعبدوا غيرى اه من الخازن وهؤلاء السبعون ممن لم يعبدوا العجل ذهبوا للاعتذار عن قومهم الذين عبدوه وعبارة الجلال فى سورة الاعراف واختار موسى قومه أى من قومه سبعين رجلا من لم يعبدوا العجل بأمره تعالى ليبالغ بأعذارهم الوقت الذى وعدناه بانيانهم فيه ليعتذروا من عبادة أصحابهم العجل فخرج بهم فلما أخذتهم الرجفة الزلزلة الشديدة قال ابن عباس لأنهم لم يزايلوا أى لم يفارقوا قومهم حين عبدوا العجل قال وهم غير الذين سألوا الرؤية فأخذتهم الصاعقة انتهت (قوله لن نؤمن لك) أى لن نصدق لك بأن ما نسمعه كلام الله اه كرخى وأورد عليه أن الايمان انما يعدى بنفسه أو بالباء لابالام وأجيب بأن اللام للتعليل لا للتعدية أى لن نؤمن لأجل قولك أو بأن نؤمن ضمن معنى نقر والمؤمن به اعطاء الله اياه التوراة وتكليمه اياه أو أنه نبى أو أنه تعالى جعل توبتهم بقتلهم أنفسهم اه من أبى السعود (قوله عيانا) أشار به الى أن جهرة مفعول مطلق لأنها نوع من مطلق الرؤية فيلاقى عامله فى المعنى (قوله الصيحة) وهى صوت هائل سمعوه من جهة السماء وقيل الصاعقة التى أخذتهم نار نزلت من السماء فأحرقتهم وسيأتى فى الاعراف أنهم ماتوا بالرجفة أى الزلزلة ويمكن الجمع بأنهم حصل لهم الجميع تأمل (قوله فتم) أى موتا حقيقيا وقوله وأنتم تنظرون أى ينظر بعضكم الى بعض كيف يأخذه الموت وكيف يحيا فكتبوا ميتين يوما وليلة اه شيخنا (قوله أحييناكم) أى لانهم لما ماتوا جعل موسى يبكى ويتضرع ويقول يارب انهم قد خرجوا معى وهم أحياء فلو شئت أهلكتهم من قبل وإياى فلم يزل يناشد ربه حتى أحياهم الله تعالى رجلا بعد رجل بعد ماماتوا ميتين يوما وليلة وذلك لاظهار آثار القدرة وليستوفوا بقية آجالهم وأرزاقهم ولو ماتوا بآجالهم لم يحيوا الى يوم القيامة اه كرخى (قوله نعمتنا بذلك) أى انعامنا بذلك أى بالبعث بعد الموت اه أبو السعود (قوله بالسحاب الرقيق) وكان يسير بسيرهم وكانوا يسيرون ليلا ونهارا وينزل عليهم بالليل عمود من نور يسيرون فى ضوئه وتيابهم لاتتسخ ولاتبلى اه أبو السعود (قوله فى التيه) وهو واد بين الشام ومصر وقدره فرسخ فرسخ ستة وثلاثون فرسخا أو بين سنة متحيرين لايهتدون الى الخروج منه وسبب ذلك مخالفتهم أمر الله تعالى بقتال الجبارين الذين كانوا بالشام حيث امتنعوا من القتال وقالوا لموسى اذهب أنت وربك فقاتلا كما سيأتى بسطه فى سورة المائدة فى قوله تعالى يا قوم ادخلوا

لايقع بعد الضمة والكسرة وأجازه قوم * قوله تعالى (لقوا الذين آمنوا) أصله لقيوا فأسكنت الياء لثقل الضمة عليها ثم حذفت لسكونها وسكون الواو بعدها وحركت القاف بالضم لتبعالها وقيل نقلت ضمة الياء الى القاف بعد تسكينها ثم حذفت وقرأ ابن السميقع لاقوا بألف وفتح القاف وضم الواو وانما فتحت القاف وضمت الواو لما تذكره فى قوله اشتروا الضلالة * قوله (خلوا الى) يقرأ بتحقيق الهمزة وهو الاصل ويقرأ بالقاء حركة الهمزة على الواو وحذف الهمزة فتصير الواو مكسورة بكسر الهمزة وأصل خلوا خلاوا فقلبت الواو الأولى ألفا لتحركها وانفتاح ماقبلها ثم حذفت الألف

الارض المقدسة ٤٠ آيات وكان عدد بنى اسرائيل الذين تاهوفيه ستمائة ألف ومائتوا كلهم فى التيه الامن لم يبلغ العشرين ومات فيه موسى وهرون وكان موت موسى بعد موت هرون بسنة ونبى يوشع وأمر بقتال الجبابرة فسار بمن بقى معه من بنى اسرائيل فقاتلهم اه شيخنا . وعبارة أبى السعود فى سورة المائدة قيل كان طول الوادى الذى تاهوا فيه تسعين فرسخا وقيل تاهوا فى ستة فراسخ أوتسعة فراسخ فى ثلاثين فرسخا وقيل فى ستة فراسخ فى اثنى عشر فرسخا انتهت . وعبارة الخطيب هناك قال عمرو بن ميمون مات هرون قبل موسى وكانا خرجا الى بعض الكهوف فمات هرون فدفنه موسى وانصرف الى بنى اسرائيل فقالوا قتلت لحبنا اياه وكان محببا فى بنى اسرائيل فتضرع موسى الى ربه فأوحى الله تعالى اليه أن انطلق بهم الى هرون فأتى باعته فانطلق بهم الى تبره فنادا يا هرون فخرج من قبره ينفض رأسه قال أأنا قتلتك قال لا ولكن مت فأتى فمد الى مضجعك وانصرفوا وعاش موسى صلى الله عليه وسلم بعد سنة» روى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : جاء ملك الموت الى موسى فقال له أجب أمر ربك فلطم موسى عين ملك الموت ففقأها فقال ملك الموت يارب انك أرسلتنى الى عبد لايريد الموت وقد فقأ عينى قال فرداليه تعالى عينه وقال ارجع الى عبدى فقل له الحياة تريد فان كنت تريد الحياة فضع يدك على متن ثور فلوارت يدك من شعر ه فانك تعيش بعدده سنين قال ثم ماذا قال ثم تموت قال الآن من قريب قال ربب أدنى من الارض المقدسة رمية حجر قال رسول الله ﷺ لو أنى عنده لأريتكم قبره الى جانب الطريق عند الكثيب الأحمر . قال وقب خرج موسى ليقضى حاجة فحرم برهط من الملائكة يحفرون قبرا لم ير شيئا أحسن منه ولاأمثل مافيه من الحضرة والنضرة والبهجة فقال لهم يا ملائكة الله لمن تحفرون هذا القبر فقالوا لعبد كريم على ربه فقال ان هذا العبد لمن الله بمنزلة مارأيت كاليوم أحسن منه مضجعا فقالت الملائكة ياصفى الله أتحب أن يكون لك قال وددت قالوا فانزل اضطجع فيه وتوجه الى ربك قال فاضطجع فيه وتوجه الى ربه بنم تنفس أسهل نفس فقبض الله تعالى روحه ثم سوت عليه الملائكة وقيل ان ملك الموت أتاه بتفاحة من الجنة فشمها فقبض الله تعالى روحه (قوله المن والسلوى) كان المن ينزل عليهم مثل الثلج من الفجر الى طلوع الشمس لكل انسان صاع وتنبت الجنوب عليهم السمانى فيذبح الرجل منه ما يكفيه اه أبو السعود (قوله والطير السمانى) أى المعروف بعينه أو يشبه السمانى وقدم عليه المن مع أنه غذاء والمن حلوى والعادة تقديم الغذاء على الحلوى لان نزول المن من السماء أمر مخالف للعادة فقدم لاستعظامه بخلاف الطيور الا كونه اه كرخى . وفى الخطيب فى سورة الاعراف قال ابن يحيى السلوى طائر يشبه السمانى وخاصيته أن آكل لحمه يلين القلوب القاسية يموت اذا سمع صوت الرعد كما أن الخطاف يقتله البرد فيلهمه الله تعالى أن يسكن جزائر البحر التى لا يكون فيها مطر ولا رعد الى انقضاء أوان المطر والرعد فيخرج من الجزائر وينتشر فى الارض اه (قوله وقلنا كلوا) فيه اشارة الى أنه على ارادة القول وأن فيه اختصارا اه كرخى (قوله من طيبات) أى مستلذات مارزقناكم يجوز فى ما أن تكون بمعنى الذى وما بعدها صلة لها والعائد محذوف أى رزقنا كموه وأن تكون نكرة موصوفة فالجملة لامحل لها على الأول ومحلها الجر على الثانى والكلام فى العائد كما تقدم وأن تكون مصدرية والجملة ستاولم يحتج الى عائد على ما عرف قبل ذلك ويكون هذا المصدر واقعا موقع المفعول أى من طيبات مرزقنا اه سمين (قوله فقطع عنهم) أى ودودوفسدوا مادخروه اه خطيب. وانظر بأى شىء كانوا يقتاتون بعد انقطاعه عنهم وهذا بظاهره يخالف ماسيأتى فى قوله واذقلتم ياموسى لن نصبر على طعام واحد الآية لاقتضاء ذلك أنهم سئموه مع بقائه فليحرر (قوله وماظلمونا) كلام عدل به عن نهج الخطاب السابق للايذان باقتضاء جنايات المخاطبين للاعراض عنهم وتعداد قبائحهم عند غيرهم على طريق المباثة معطوفة على مضمر قد حذف

(المن والسلوى) هما الترنجبين والطير السمانى يتخفيف اللام والقصر وقلنا (كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ) ولاتدخروا فكفروا النعمة وادخروه فقطع عنهم (وَمَا ظَلَمُونَا)

للاستئناف سا كنان وبقيت الفتحة تدل على الألف المحذوفة * قوله تعالى (انا معكم) الاصل انا نا فحذفت النون الوسطى على القول الصحيح كما حذفت فى ان اذا خففت كقوله تعالى وان كل لما جميع ومعكم ظرف قائم مقام الخبر أى كائنون معكم * قوله تعالى (مستهزئون) يقرأ بتحقيق الهمزة وهو الاصل وبقلبها ياء مضمومة لانكسار ماقبلها ومنهم من يحذف الياء لشبهها بالياء الاصلية فى مثل قولك يرمون وبضم الزاى وكذلك الخلاف فى تلين همزة يستهزئ بهم * قوله تعالى (يسمعون) هو حال من الهاء والميم فى بدعهم وفى طغيانهم متعلق بيمدهم أيضا وان شئت بيعمهون ولايجوز أن تجعلهما حالين من يمدهم لان العامل الواحد لايعمل فى حالين * قوله (اشتروا الضلالة) الأصل اشتريوا فقلبت الياء ألفا ثم حذفت الألف لئلا يلتقى

ساكنان الالف والواو * فان قلت فالواو هنا متحركة * قيل حركتها عارضة فلم يعتد بها وفتحة الراء دليل على الألف المحذوفة وقيل سكنت

بذلك (وَلَـٰكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ) لأن وباله عليهم (وَإِذْ قُلْنَا) لهم بعد خروجهم من التيه (ادْخُلُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ) بيت المقدس أو أريحا (فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا) واسعا لاحجر فيه (وَادْخُلُوا الْبَابَ) أى بابها (سُجَّدًا) منحنين (وَقُولُوا) مسئلتنا (حِطَّةٌ) أى أن تحط عنا خطايانا (نَغْفِرْ) وفى قراءة بالياء والتاء مبنيان للمفعول فيهما (لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ) بالطاعة ثوابا (فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا) منهم (قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ) فقالوا حبة فى شعرة

الياء لثقل الضمة عليها ثم حذفت لئلا يلتقى ساكنان وانما حركت الواو بالضم دون غيره ليفرق بين واو الجمع والواو الأصلية فى نحو قولهم استطعنا وقيل ضمت لان الضمة هنا أخف من الكسرة لانها من جنس الواو وقيل حركت بحركة الياء المحذوفة وقيل ضمت لانها ضمير فاعل فهى فى مثل التاء فى قمت وقيل هى للجمع فهى مثل نحن وقد همزها قوم شبهوها بالواو الضمومة ضما لازما نحو أثوب ومنهم من

للإعجاز والاشعار بأنه أمر محقق غنى عن التصريح به أى فظلموا أنفسهم بأن كفروا تلك النعمة الجليلة وماظلموا بذلك ولكن كانوا أنفسهم يظلمون بالكفران اذلا يتخطاهم ضرره وتقديم المفعول للدلالة على القصر الذى يقتضيه النفى السابق وفيه ضرب تهكم بهم والجمع بين صيغتى الماضى والمستقبل للدلالة على تماديهم فى الظلم واستمرارهم على الكفر اه أبو السعود. ان قلت ماالحكمة فى ذكر كانوا هنا وفى الاعراف وحذفها فى آل عمران فالجواب ان مافى السورتين اخبار عن قوم انقرضوا ومافى آل عمران مثل منبه عليه بقوله مثل مايفعلون الخ اه كرخى (قوله بذلك) أى بفعل شىء مما قابلوا فيه الاحسان بالكفران اه خطيب من سورة الاعراف (قوله لان وباله عليهم) وهو نقص أنفسهم حظها من نعيم الآخرة اه كرخى (قوله هذه القرية) هذه منصوبة عند سيبويه على الظرف وعند الأخفش على المفعول به والقرية نعت لهذه أو عطف بيان. والقرية مشتقة من قريت أى جمعت لجمعها لأهلها تقول قريت الماء فى الحوض أى جمعته واسم ذلك الماء قرى بكسر القاف والقرية فى الأصل اسم للمكان الذى يجتمع فيه القوم وقد تطلق عليهم مجازا وقوله تعالى واسأل القرية يحتمل الوجهين اه سمين (قوله بيت المقدس) هو قول مجاهد وقوله أو أريحا هو قول ابن عباس وهى بفتح الهمزة وكسر الراء. وبالحاء المهملة قرية بالغور قريبة من بيت المقدس قاله ابن الأثير وجزم القاضى وغيره بالأول ورجح الثانى بأن الباء فى فعدل تقتضى التعقيب فيكون واقعا عقب هذا الأمر فى حياة موسى عليه السلام وموسى توفى فى التيه ولم يدخل بيت المقدس قاله الرازى اه كرخى . وفى القاموس الغور بفتين معجمة مكان منخفض بين القدس وحوران مسيرة ثلاثة أيام فى عرض فرسخ وعبارة الخازن قال ابن عباس القرية هى أريحا قرية الجبارين قيل كان فيها قوم من بقية عاد يقال لهم العمالقة ورأسهم عوج بن عنق فعلى هذا يكون القائل يوشع بن نون لانه الذى فتح أريحا بعد موسى لأن موسى مات فى التيه وقيل هى بيت المقدس وعلى هذا فيكون القائل هو موسى والمعنى اذا خرجتم بعد مضى الاربعين سنة فادخلوا بيت المقدس اه وقوله لأنه الذى فتح أريحا بعد موسى الخ مخالف ماذكره البيضاوى فى سورة المائدة ومثله أبو السعود ونص الاول روى أن موسى عليه السلام سار بعد انقضاء الاربعين سنة بمن بقى من بنى اسرائيل ففتح أريحا وأقام فيها ماشاء الله تعالى ثم قبض فيها وقيل انه قبض فى التيه والله احتضر أخبرهم بأن يوشع بعده نبى وأن الله تعالى أمره بقتال الجبابرة فسار بهم يوشع وقتل الجبابرة وصار الشام كله لبنى اسرائيل اه (قوله وادخلوا الباب) من قال ان القرية أريحا قال المعنى ادخلوا من أى باب كان من أبوابها وكان لها سبعة أبواب ومن قال ان القرية هى بيت المقدس قال المعنى من باب هو باب حطة اه خازن (قوله منحنين) أشار الى أن سجدا نصبه على الحال أى متواضعين اه كرخى وعبارة الخازن سجدا منحنين متواضعين كارا كع ولم يرد به نفس السجود انتهت (قوله مسئلتنا) أى الذى نسأله حطة والحطة فى الاصل اسم للهيئة من الحط كالجلسة والقعدة وقيل هى لفظة أمروا بها ولا يدرى معناها وقيل هى التوبة اه سمين (قوله خطايا كم) جمع خطيئة وأصله خطايئ بياء قبل الهمزة فقلبت تلك الياء همزة مكسورة فاجتمع همزتان فقلبت الثانية ياء فاستثقلت الكسرة على حرف ثقيل من نفسه وهو الهمزة الاولى فقلبت فتحة ثم يقال تحركت الياء التى بعد الهمزة وانفتح ماقبلها وهو الهمزة فقلبت ألفا على القاعدة فصار خطاءا بألفين بينهما همزة فاستثقل ذلك لان الهمزة تشبه الألف فكأنه اجتمع ثلاث ألفات متواليات فقلبت الهمزة ياء لملاحقة فصار خطايا بوزن فعالى ففيه خمسة أعمال قلب الياء التى قبل الهمزة همزة ثم قلب الهمزة الثانية ياء ثم قلب كسرة الاولى فتحة ثم قلب الثانية ألفا ثم قلب الالف همزة (قوله فبدل الذين ظلموا قولا) أى وبدلوا الفعل أيضا بدليل قوله ودخلوا يزحفون الخ اه (قوله فقالوا حبة فى شعرة) وفى رواية فى شعيرة وقالوا ذلك

استهزاء

ودخلوا يزحفون على استاههم (فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا) فيه وضع الظاهر موضع المضمر مبالغة فى تقبيح شأنهم (رِجْزًا) تقبيح شأنهم (رجزا) عذابا طاعونا (مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ) بسبب فسقهم أى خروجهم عن الطاعة فهلك منهم فى ساعة سبعون ألفا أو أقل (وَ) اذكر (إِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ) أى طلب السقيا (لِقَوْمِهِ) وقد عطشوا فى التيه (فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ) وهو الذى فر بثوبه خفيف مربع كرأس الرجل رخام أو كذان فضربه (فَانفَجَرَتْ) انشقت وسالت (مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا) بعدد الأسباط (قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ) سبط منهم

استهزاء بدل قوله حطة فغيروا القول بقول آخر. وقوله ودخلوا يزحفون الخ أى على سبيل الاستهزاء بدل دخول الباب سجدا فغيروا الفعل بفعل آخر قبيح. وقوله على أستاههم جمع سته وهو الدبر وفى المصباح الاست العجيز وقد يراد به حلقة الدبر والأصل ستهٔ بالتحريك ولهذا يجمع على أستاه مثل سبب وأسباب وبصغر على ستية وقد يقال سه بالهاء وست بالتاء فيعرب اعراب يدودم وبعضهم يقول فى الوصل بالتاء وفى الوقف بالهاء على قياس هاء التأنيث اهـ (قوله مبالغة فى تقبيح شأنهم) أشار به الى أن وضع الظاهر موضع الضمير يكون لفوائد ويقدر فى كل محل بما يناسبه تعظيما كقوله أولئك حزب الله ألا ان حزب الله أو تحقيرا كقوله أولئك حزب الشيطان ألا ان حزب الشيطان أو ازالة لبس أو غير ذلك كما هو مبسوط فى الاتقان فى علوم القرآن للشيخ المصنف اهـ كرخى (قوله طاعونا) من المعلوم أنه ضرب الجن لا الانس فهو أرضى لا سماوى وانما قيل فيه من السماء من حيث ان تقديره والقضاء به يقع فيها كسائر التقديرات (قوله بسبب فسقهم) أشار به الى أن الباء سببية وما مصدرية وهو الظاهر وقال فى سورة الأعراف بظلمهم تنبيها على أنهم جامعون بين هذين الوصفين القبيحين كما أشار اليه الشيخ المصنف اهـ كرخى (قوله فهلك منهم الخ) أى فى القرية التى دخلوها فهذا أو بإه غير الذى حل بهم فى التيه اهـ شيخنا (قوله واذكر إذ استسقى الخ) هذا التقدير يقتضى أن الخطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم ويبعده سياق الكلام فانه كلام فى تذكير بنى اسرائيل فكان الأولى أن يقول واذكروا إذ استسقى ولذلك قال أبو السعود هذا تذكير لنعمة أخرى كفروها اهـ (قوله لطلب السقيا) أى على وجه الدعاء أى سأل لهم السقيا فالسين للطلب وهذا أحد معانى استفعل وألفه منقلبة عن ياء لانه من السقى ومفعوله وهو المستسقى منه محذوف اهـ كرخى. والسقيا بالضم اسم مصدر بمعنى تحصيل الماء وفى المختار وسقاه الله الغيث وأسقاه والاسم السقيا بالضم اهـ (قوله وقد عطشوا فى التيه) يشير بهذه الجملة الحالية الى أن الكلام راجع الى قصة موسى حيث كانوا فى التيه وأصابهم العطش اهـ كرخى (قوله فقلنا اضرب بعصاك) وكانت من آس الجنة طولها عشرة أذرع على طول موسى ولها شعبتان تتقدان فى الظلمة نورا حملها آدم معه من الجنة فتوارثها الأنبياء حتى وصلت الى شعيب فأعطاها لموسى * وقوله الحجر قال وهب لم يكن حجرا معينا بل كان موسى يضرب أى حجر كان فينفجر عيونا وقيل كان حجرا معينا كذا كان موسى يضعه فى مخلاته فاذا احتاجوا الى الماء وضعه وضربه بعصاه فينفجر الماء فاذا أخذوا كفايتهم منه ضربه فيمسك الماء * وقوله وهو الذى فر بثوبه فلما فر به أتاه جبريل وقال ان الله يأمرك أن ترفع هذا الحجر معك فوضعه فى مخلاته فلما سألوه السقيا ضربه به من الخازن (قوله وهو الذى فر) أى هرب وقوله مربع أى له أربعة أوجه أى جوانب وكان ذراعا فى ذراع اهـ (قوله أو كذان) فى القاموس الكذان ككتان حجارة رخوة كالمدر اهـ وذكر فى المصباح فى مادة الكاف مع الذال المعجمة أن الكذان بالفتح والتثقيل الحجر الرخو كأنه مدر الواحدة كذانة اهـ (قوله فضربه) أشار به الى أن قوله فانفجرت جملة معطوفة بالفاء الفصيحة على جملة محذوفة أى فامتثل الأمر فضربه و يدل عليها وجود الانفجار مرتبا على ضربه إذ لو كان ينفجر بدون ضرب لم يكن للأمر فائدة اهـ كرخى والانفجار الانشقاق والتفتح ومنه الفجر لانشقاقه بالضوء وفى الاعراف فانبجست فقيل هما بمعنى وقيل الانبجاس أضيق لانه يكون رشحا فى الاول والانفجار ثانيا اهـ سمين (قوله اثنتا عشرة عينا) كل عين تسيل فى قناة الى سبط وكانوا ستمائة ألف وسعة العسكر اثنا عشر ميلا وكان الحجر أعطيه الله مع آدم من الجنة ووصل لشعيب فأعطاه لموسى وقوله

يفتحها إيثارا للتخفيف ومنهم من يكسرها على الأصل فى التقاء الساكنين ومنهم من يختلسها فيحذفها لالتقاء الساكنين وهو ضعيف لان قبلها فتحة والفتحة لا تدل عليها * قوله تعالى (مشلهم كمثل) ابتداء وخبر والكاف يجوز أن يكون حرف جر فيتعلق بمحذوف و يجوز أن يكون اسما بمعنى مثل فلا يتعلق بشئ * قوله (الذى استوقد) الذى ههنا مفرد فى اللفظ والمعنى على الجمع

بعدد الاسباط أى القبائل وسبب تفرقهم اثنى عشر أن أولاد يعقوب كانوا كذلك فكل سبط ينتمى لواحد منهم اه شيخنا (قوله مشربهم) مفعول لعلم بمعنى عرف وللمشرب هنا موضع الشرب لانه روى أنه كان لكل سبط عين من اثنتى عشرة عينا لا يشركه فيها غيره وقيل هو نفس المشروب فيكون مصدرا واقعا موضع المفعول * اه سمين (قوله من رزق الله) من للابتداء أو للتبعيض ولما كان من غير تعب أضيف الى الله ومن متعلقة بكلوا واشربوا من باب التنازع على اعمال الثانى كما هو مذهب البصريين والرزق هو المن والسلوى والمشروب هو ماء العيون اه كرخى (قوله حال مؤكدة لعاملها) أى لان معناها قدرفهم من عاملها وحسن ذلك اختلاف اللفظين كما فى قوله تم وليتم مدبرين اه كرخى (قوله من عثى) فى المصباح عثا يعثو وعثى يعثى من بابى قال وتعب أفسد فهو عاث اه (قوله وإذ قلتم يا موسى) معمول لمحذوف تقديره واذكروا يا بنى اسرائيل إذ قلتم أى قال أسلافكم لن نصبر الخ وعبارة أبى السعود هذا تذكير لجناية أخرى صدرت من أسلافهم واسناد القول المذكور الى فروعهم وتوجيه التوبيخ اليهم لما بينهم وبين أصولهم من الاتحاد اه (قوله أى نوع منه) جواب عما يقال ان الطعام كان قسمين فكيف وصفه بالوحدة وحاصله أنه وصف بها باعتبار كونه نوعا واحدا اما خلا تحت جنس الطعام ونوعيته باعتبار أنه مستلذ جدا على خلاف العادة ونوعيته بهذا الاعتبار لا تنافى أن له فردين اه شيخنا (قوله مثبثا) مفعول يخرج ولا يجوز جعل مامصدرية لان المفعول المحذوف لا يوصف بالانبات لان الانبات مصدر والمخرج جوهر اه كرخى (قوله من بقلها) يجوز فيه وجهان أحدهما أن يكون بدلا من ما باعادة العامل ومن لبيان الجنس والثانى أن يكون فى محل نصب على الحال من الضمير المحذوف العائد على ما أى مما تنبته الارض فى حال كونه من بقلها ومن أيضا للبيان والبقل كل ما تنبته الارض من النجم أى مالا ساق له وجمعه بقول * والقثاء معروف الواحدة قثاءة وفيها لغتان المشهور منهما كسر القاف وقرئ بضمها والهمزة أصل بنفسها لثبوتها فى قولهم أقثأت الارض أى كثر قثاؤها ووزنها فعال اه سمين (قوله حنطتها) فى المصباح الفوم الثوم و يقال الحنطة وفسر قوله تعالى وفومها بالقولين اه وفى السمين والثاء المثلثة قد تقلب فاء ولكنه غير قياس اه (قوله قال لهم موسى) أى أو الله تعالى وقدمه القاضى على ما قبله اه كرخى (قوله الذى هو أدنى) فيه ثلاثة أقوال أحدها وهو الظاهر وهو قول أبى اسحق الزجاج أن أصله أدنو من الدنو* وهو القرب فقلبت الواو ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ومعنى الدنو فى ذلك القرب لانه أقرب وأسهل تحصيلا من غيره لخساسته وقلة قيمته والثانى أصله أدنأ مهموز من دنأ يدنأ دناءة الا أنه خفت همزته بقلبها ألفا والثالث أن أصله أدون من أخوذ من الشىء الدون أى الردىء نقلت الواو التى هى عين الكلمة الى ما بعد النون التى هى لامها فصار أدنو بوزن أفلع فلما تحركت الواو وانفتح ماقبلها قلبت ألفا اه من السمين (قوله أى أتأخذونه بدله) أشار به الى أن الباء مع الابدال تدخل على المتروك لا على المأتى به اه كرخى (قوله والهمزة للانكار) أى مع التوبيخ أى لاينبغى منكم ذلك ولا يليق (قوله فدعا الله تعالى) أشار به الى أن قوله اهبطوا الخ مرتب على هذا المقدر اه (قوله انزلوا) أى انتقلوا من هذا المكان الى مكان آخر فما تطلبون فالهبوط لا يختص بالنزول من المكان العالى الى الأسفل بل قد يستعمل فى الخروج من أرض الى أرض مطلقا اه من الشهاب وفى المصباح وهبطت من موضع إلى موضع من باب ضرب وقعد انتقلت وهبطت الوادى هبوطا نزلته اه وهذا الأمر للتعجيز والاهانة على حد كونوا حجارة لانهم لا يمكنهم هبوط مصر لانسداد الطرق عليهم إذ لو عرفوا طريق مصر

(مُشْرَبَهُمْ) موضع شربهم (قِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ) حال مؤكدة لعاملها من عثى بكسر الثلثة أفسد (وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نَّصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ) أى نوع منه (وَاحِدٍ) وهو المن والسلوى (فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا) شيئا (مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ مِن) للبيان (بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا) حنطتها (وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ) لهم موسى (أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى) أخس (بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ) أشرف أى أتأخذونه بدله والهمزة للانكار فأبوا أن يرجعوا فدعا الله تعالى فقال تعالى (اهْبِطُوا) انزلوا

من وما فيهما الضمير اليه تارة بلفظ المفرد وتارة بلفظ الجمع والثانى أنه أراد الذين لحذفت النون لطول الكلام بالصلة ومثله والذى جاء بالصدق وصدق به ثم قال أولئك هم المتقون واستوقد بمعنى أوقد مثل استقر بمعنى قر وقيل استوقد استدعى الايقاد * قوله تعالى (فلما أضاءت) لما هنا اسم وهى ظرف زمان وكذا فى كل موضع وقع بعدها الماضى وكان لها جواب والعامل فيها جوابها مثل اذا وأضاءت متعد فيكون ما

لما أقاموا أربعين سنة متحيرين لا يهتدون الى طريق من الطرق (قوله مصرا) قرأه الجمهور منونا وهو خط المصحف فقيل انهم أمروا بهبوط مصر من الأمصار فلذلك صرف وقيل أمروا بعصر بعينه وهي مصر موسى وفرعون وانما صرف لخفته بسكون وسطه كهند ودعد وقرأه الحسن وغيره مصر بلا تنوين وكذلك هو في بعض مصاحف عثمان ومصحف أبي كأنهم عنوا امكانا بعينه والمصر في أصل اللغة الحد الفاصل بين الشيئين وحكي عن أهل هجر أنهم اذا كتبوا بيع دار قالوا اشترى فلان الدار بمصورها أي حدودها اه سمين . وفي الخطيب والمصر البلد العظيمة (قوله ما سألتم) مافي محل نصب اسم لان والخبر الجار والمجرور قبله وما بمعنى الذي والعائد محذوف أي الذي سألتموه اه سمين (قوله وضربت عليهم الذلة) أي ضربت على فروع بني اسرائيل وأخلافهم خصوصا من بعد قتل عيسى فهذا الذل الذي أصابهم انما هو بسبب قتالهم عيسى في زعمهم فهذا الكلام أي قوله وضربت عليهم الذلة الى قوله فلاخوف عليهم ولاهم يحزنون معترض في خلال القصص المتعلقة بحكاية أحوال بني اسرائيل الذين كانوا في عهد موسى يدل على هذا قوله «ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين» فان قتل الأنبياء انما كان من فروعهم وذريتهم . وضرب مبني للمفعول والذلة قائم مقام الفاعل ومعنى ضربت ألزموها وقضي عليهم بها والذلة بالكسر الصغار والهوان والحقارة والذل بالضم ضد العز * والمسكنة مفعلة من السكون لان المسكين قليل الحركة والنهوض لما به من الفقر والمسكين مفعيل منه اه من السمين (قوله من السكون والخزي) بيان لاثر الفقر (قوله وان كانوا أغنياء) ولذلك ترى اليهود وان كانوا أغنياء كأنهم فقراء ولا يوجد يهودي غني النفس ولا ترى أحدا من أهل الملل أذل ولا أحرص على المال من اليهود اه من الخازن (قوله لزوم الدرهم المضروب لسكته) هذه العبارة مقلوبة وحقها أن يقول لزوم السكة للدرهم المضروب والكلام على حذف المضاف أي لزوم أثر السكة وأثرها هو النقش الحاصل من طبعها على الدراهم وفي المصباح والسكة بالكسر حديدة منقوشة تطبع بها الدراهم والدنانير والجمع سكاك مثل سدرة وسدر اه (قوله وباءوا بغضب) ألف باء منقلبة عن واو لقولهم باء يبوء مثل قال يقول وقال عليه السلام أبوء بنعمتك والمصدر البواء ومعناه الرجوع اه سمين وفي الشهاب قال أبو عبيدة والزجاج باءوا بغضب احتملوه وقيل استحقوه وقيل أقروا به . وقيل لازموه وهو الوجه يقال بوأته منزلا فتبوأه أي ألزمته فلازمه اه (قوله بغضب) في موضع الحال من فاعل باءوا والباء للملابسة أي رجعوا مغضوبا عليهم وليس مفعولا به كمررت بزيد اه سمين (قوله من الله) الظاهر أنه في محل جر صفة لغضب ومن لابتداء الغاية مجازا وغضب الله تعالى ذمه اياهم في الدنيا وعقوبته لهم في الآخرة اه كرخي (قوله بآيات الله) أي بصفة محمد وآية الرجم التي في التوراة وبالانجيل والقرآن اه خازن (قوله ويقتلون النبيين الخ) روي أن اليهود قتلت سبعين نبيا في أول النهار وليس لهم دين ولم يغضبوا حتى قاموا في آخر النهار يتسوقون مصالحهم وقتلوا زكريا ويحيى وشعياء وغيرهم من الأنبياء اه خازن (قوله بغير الحق) فائدة هذا القيد مع أن قتل الأنبياء لا يكون الا كذلك الايذان بأن ذلك عندهم أيضا بغير الحق اذلم يكن أحدهم معتقدا حقية قتل نبي وانما حملهم على ذلك حب الدنيا واتباع الهوى كما ينصح عنه قوله تعالى ذلك بما عصوا الخ اه من أبي السعود (قوله وكرره) أي كرر اسم الاشارة وهو لفظ ذلك وعبارة السمين وفي تكرير الاشارة قولان : أحدهما أنه مشار به الى ما أشير اليه بالاول على سبيل التأكيد . والثاني ماقاله الزمخشري وهو أن يشار به الى الكفر وقتل الانبياء على معنى أن ذلك بسبب عصيانهم واعتدائهم لانهم انهمكوا فيها وما مصدرية والباء للسببية أي بسبب

* قوله تعالى (وتركهم في ظلمات) تركهم ههنا يتعدى الى مفعولين لان المعنى صيرهم وليس المراد به الترك الذي هو الاهمال فعلى هذا يجوز

على هذا مفعولا به . وقيل أضاء لازم يقال ضاء النار وأضاءت بمعنى فعلى هذا يكون ماظرفا وفي ماثلاثة أوجه : أحدها هي بمعنى الذي . والثاني هي نكرة موصوفة أي مكانا حوله والثالث هي زائدة * قوله تعالى (ذهب الله بنورهم) الباء هنا معدية للفعل كتعديه الهمزة له والتقدير أذهب الله نورهم ومثله في القرآن كثير وقد تأتي الباء في مثل هذا للحال كقولك ذهبت بزيد أي ذهبت ومعي زيد

عصيانهم فلاجل لعصوا لوقوعه صلة وأصل عصوا عصيوا تحركت الياء وانفتح ماقبلها قلبت ألفا التقى ساكنان هي والواو فحذفت لسكونها أول الساكنين وبقيت الفتحة تدل عليها وبعدون في محل نصب خبر لكان وكان وما بعدها عطف على صلة ما المصدرية وأصل العصيان الشدة يقال اعتصت النواة اشتدت والاعتداء المجاوزة من عدا يعدو فهو افتعال منه ولم يذكر متعلق العصيان والاعتداء ليعم كل ما يعصى ويعتدى فيه وأصل يعتدون يعتدين فحذفت الضمة على ما فعل بيتقون من الحذف والاعلال فوزنه يفتعون والواو من عصوا واجبة الادغام ومثله فقد اعتدوا وان تولوا وهذا بخلاف ما اذا انضم ما قبل الواو فان الذي يقوم مقام الحاجز بين المثلين فيجب الاظهار نحو آمنوا وعملوا ومثله الذي بوسوس اه سمين (قوله من قبل) أي قبل بعثة محمد (قوله والذين هادوا) أي تهودوا يقال هاد وتهود اذا دخل في اليهودية. وبهود اما عرب من هاد اذا تاب سموا بذلك لما تابوا من عبادة العجل. واما معرب يهوذا وكأنهم سموا باسم أكبر أولاد يعقوب عليه السلام اه بيضاوي (قوله والنصارى) جمع نصراني كالندامى والياء في نصراني للمبالغة كما في أحمري سموا بذلك لانهم نصروا المسيح أولانهم كانوا معه في قرية يقال لها نصران أو ناصرة فسموا باسمها أو باسم من أسسها اه بيضاوي (قوله والصابئين) جمع صابي وقوله طائفة من اليهود أو النصارى أي قيل انهم من اليهود وقيل انهم من النصارى ولكنهم عبدوا الملائكة وقيل عبدوا الكواكب. وفي البيضاوي انهم قوم بين اليهود والمجوس اه وفي السمين الصابي التارك لدينه اه وفي المصباح وصبا صبوا من باب قعد وصبوة أيضا مثل شهوة مال. وصبأ من دين إلى دين بصبأ مهموز بفتحتين خرج فهو صابئ ثم جعل هذا اللقب علما على طائفة من الكفار يقال انها تعبد الكواكب في الباطن وتنسب الى النصرانية في الظاهر وهم الصابئة والصابئون وبدعون أنهم على دين صابئ بن شيث بن آدم. ويجوز التخفيف فيقال الصابون وقرأ به نافع اه (قوله من آمن منهم الخ) من اما في محل رفع بالابتداء وهي حينئذ إما شرطية أو موصولة فعلى الاول خبرها فيه الخلاف المعلوم وعلى الثاني خبرها قولهم فلهم الخ وقرن بالفاء لعموم المبتدا واما في محل نصب على البدل من اسم ان وما عطف عليه وحينئذ فخبر ان قوله فلهم أجرهم اه من أبي السعود (قوله في زمن نبينا) جواب عما يقال كيف قال في أول الآية ان الذين آمنوا وقال في آخرها من آمن بالله فما وجه التعميم ثم التخصيص وحاصل الجواب أنه أراد ان الذين آمنوا على التحقيق في زمن الفترة مثل قس بن ساعدة وورقة بن نوفل وبحيرا الراهب وأبي ذر الغفاري وسلمان الفارسي فمنهم من أدرك النبي وتابعه ومنهم من لم يدركه كأنه قال ان الذين آمنوا قبل بعثة محمد والذين كانوا على الدين الباطل المبدل من اليهود والنصارى والصابئين من آمن منهم بالله واليوم الآخر وبمحمد فلهم أجرهم الخ اه من الخازن (قوله فلهم أجرهم) الأجر في الاصل مصدر يقال أجره الله يأجره أجرا من باب ضرب وقتل وقد يعبر به عن نفس الشيء المجازي به والآية الكريمة تحتمل المعنيين اه سمين (قوله عند ربهم) عند ظرف مكان لازم للاضافة لفظا ومعنى والعامل فيه الاستقرار الذي تضمنه لهم و يجوز أن يكون في محل نصب على الحال من أجرهم فيتعلق بمحذوف تقديره فلهم أجرهم ثابتا عند ربهم والعندية مجاز لتعاليه عن الجهة وقد تخرج الى ظرف الزمان اذا كان مظروفها معنى ومنه قوله عليه الصلاة والسلام وانما الصبر عند الصدمة الاولى» والمشهور كسر عينها وقد تفتح وقد تضم اه سمين (قوله ولا خوف عليهم ولاهم يحزنون) أي حين يخاف الكفار من العقاب و يحزن المقصرون على تضييع العمر وتفويت الثواب اه بيضاوي (قوله والعمل بما في التوراة) ومنه الايمان بموسى (قوله وقد رفعنا) أشار الى أن الجملة في محل نصب على الحالية اه كرخي. والطور يطلق على أي جبل كان كما في القاموس وصرح به السمين و يطلق أيضا

أن يكون المفعول الثاني في ظلمات فلا يتعلق الجار بمحذوف ويكون لايبصرون حالا و يجوز أن يكون لا يبصرون هو المفعول الثاني وفي ظلمات ظرف يتعلق بترتكم أو يبصرون و يجوز أن يكون حالا من الضمير في يبصرون أو من المفعول الاول * قوله تعالى (صم بكم) الجمهور على الرفع على أنه خبر ابتداء محذوف أي هم صم وقرئ* شاذا بالنصب على الحال من الضمير في يبصرون * قوله تعالى (فهم لا يرجعون) جملة مستأنفة وقيل موضعها حال وهو خطأ لان ما بعد الفاء لا يكون حالا لان الفاء ترتب والاحوال لا ترتيب فيها

على جبال مخصوصة بأعيانها وهذا الجبل الذى رفع فوقهم كان من جبال فلسطين كما فى الخازن عن ابن عباس اه (قوله فوقكم) ظرف مكان ناسبه رفعنا وحكم فوق مثل حكم تحت وقد تقدم الكلام عليه اه سمين (قوله اقتلعناه) أى اقتلعه جبريل وكان على قدر عسكرهم وكان قدره فرسخا فى فرسخ فرفعه فوق رءوسهم قدر قامتهم كالظلة. وقيل لهم ان لم تقبلوا التوراة والا ألقيناه عليكم ورضخت رءوسكم به فقبلوا وسجدوا على أنصاف وجوههم اليسرى وجعلوا يلاحظون الجبل بأعينهم اليمنى وهم سجود فصار ذلك سنة فى سجود اليهود ولا يسجدون الا على انصاف وجوههم فلما رفع عنهم رجعوا عن القبول الى الامتناع فذلك قوله تعالى ثم توليتم الخ اه من الخازن. قيل فكأنه حصل لهم بعد هذا القسر والالجاء قبول واذعان اختيارى أو كان يكفى فى الأمم السابقة مثل هذا الايمان اه و يرده ما فى التيسير عن القفال أنه ليس اجبارا على الاسلام لأن الجبر ما سلب الاختيار ولا يصح معه الاسلام بل كان أكراها وهو جائز ولا يسلب الاختيار كالجار بة مع الكفار فأما قوله لا اكراه فى الدين . وقوله أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين فقد كان قبل الأمر بالقتال ثم نسخ اه شهاب (قوله وقلنا خذوا الخ) أشار الى أن خذوا فى محل نصب بالقول المضمر والقول المضمر فى محل نصب على الحال من فاعل رفعنا والتقدير ورفعنا الطور قائلين. وما آتيناكم مفعول خذوا . وقوله بقوة حال مقدرة والمعنى خذوا الذى آتيناكموه حال كونكم عازمين على الجد بالعمل به اه كرخى (قوله بالعمل به) عبارة البيضاوى واذكروا ما فيه احفظوه ولا تنسوه أو تفكروا فيه فان التفكر كر القلب أو اعملوا به انتهت (قوله لعلكم تتقون) لعل تعليلية أى لكى تتقوا المعاصى أو رجاء منكم أن تكونوا متقين اه بيضاوى (قوله ثم توليتم الخ) ثم للتراخى فدلت على أنهم امتثلوا الأمر مدة ثم أعرضوا وتولوا اه شهاب (قوله ثم توليتم من بعد ذلك) التولى تفعل من الولى وأصله الاعراض والادبار عن الشىء بالجسم ثم استعمل فى الاعراض عن الأمور والاعتقادات اتساعا ومجازا اه سمين (قوله من بعد ذلك) فسر الشارح الاشارة بالميثاق وفسره خيره برفع الطور وإيتاء التوراة اه (قوله فلولا فضل الله) لولا حرف امتناع لوجود تختص بالجملة الاسمية والاسم الواقع بعدها مبتدأ محذوف خبره واجب الحذف لدلالة الكلام عليه وسد جواب لو لامسده فى حصول الفائدة اه بيضاوى (قوله بالتوبة) متعلق بكل من المصدرين من حيث المعنى والمراد أنه وفقهم ورحمهم بتوفيقهم لها اه (قوله لكنتم من الخاسرين) اللام فى جواب لولا. واعلم أن جوابها ان كان مثبتا فالكثير دخول اللام كهذه الآية ونظائرها و يقل حذفها وان كان منفيا فلا يخلو اما أن يكون حرف النفى ما أو غيرها فان كان غيرها فترك اللام واجب نحو لولا زيد لم أقم أولن أقوم لئلا يتوالى لامان وان كان ما فالكثير الحذف ويقل الاتيان بها وهكذا حكم جواب لو الامتناعية وقد تقدم عند قوله ولو شاء الله لذهب بسمعهم ولاعجل لجوابها من الاعراب ومن الخاسرين فى محل نصب خبر كان ومن للتبعيض اه سمين (قوله الهالكين) أى بسبب الانهماك فى المعاصى اه (قوله ولقد علمتم) علمتم بمعنى عرفتم فيتعدى لواحد فقط والفرق بين العلم والمعرفة أن العلم يستدعى معرفة الذات وما هى عليه من الأحوال نحو علمت زيدا قائما أو ضاحكا والمعرفة تستدعى معرفة الذات أو الفرق أن المعرفة يسبقها جهل والعلم قد لا يسبقه جهل ولذلك لا يجوز اطلاق المعرفة عليه سبحانه. والذين اعتدوا الموصول وصلته فى محل النصب مفعولا به ولا حاجة الى حذف مضاف كما قدره بعضهم أى أحكام الذين اعتدوا لأن المعنى عرفتم أشخاصهم وأعيانهم وأصل اعتدوا اعتديوا فاعل بالحذف ووزنه افتعوا وقد عرفت تصريفه ومعناه اه سمين

ويرجعون فعل لازم أى لايتوبون عن باطلهم أولا يرجعون إلى الحق. وقيل هو متعد ومفعوله محذوف تقديره فهم لا يردون جوابا مثل قوله انه على رجعه لقادر * قوله تعالى (أو كصيب) فى أوأر بعة أوجه أحدها أنها للشك وهو راجع الى الناظر فى حال المنافقين فلا يدرى أيشبههم بالمستوقد أو بأصحاب الصيب كقوله الى مائة ألف أو يزيدون أى بشك الرائى لهم فى مقدار عددهم والثانى أنها للتخيير أى شبههم بأى الفريقين شئتم والثالث أنها للاباحة والرابع أنها للابهام أى بعض الناس يشبههم بالمستوقد بعضهم بأصحاب الصيب ومثله قوله تعالى كونوا هودا أو نصارى أى قالت اليهود كونوا هودا وقالت النصارى كونوا نصارى

أيلة (فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ) مبعدين فكانوا هلكوا بعد ثلاثة أيام (فَجَعَلْنَاهَا) أى تلك العقوبة (نَكَالًا) عبرة مانعة من ارتكاب مثل ما عملوا (لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا) أى للأمم التى فى زمانها وبعدها (وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ) الله وخصوا بالذكر لأنهم المنتفعون بها بخلاف غيرهم (وَ) اذكر (إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ) وقد قتل لهم قتيل لا يدرى قاتله وسألوه أن يدعو الله أن يبينه لهم فدعاه (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا بَقَرَةً

(قوله منكم) فى محل نصب على الحال من الضمير فى اعتدوا والسبت فى الأصل مصدر سبت أى قطع العمل وقال ابن عطية والسبت اما مأخوذ من السبوت الذى هو الراحة والدعة واما من السبت وهو القطع لأن الأشياء فيه سبتت وتم خلقها ومنه قولهم سبت رأسه أى حلقه . وقال الزمخشرى والسبت مصدر سبتت اليهود اذا عظمت يوم السبت وفيه نظر فان هذا اللفظ موجود واشتقاقه مذكور فى لسان العرب قبل فعل اليهود ذلك اللهم الأن يراد هذا السبت الخاص المذكور فى هذه الآية والأصل فيه المصدر كما ذكر ثم سمى به هذا اليوم من الاسبوع لانقطاع وقوعه فيه كما تقدم اه سمين . وكانت هذه القصة فى زمن داود عليه السلام بقرية بأرض ايلة فلما عملوا الحيلة واصطادوا صاروا ثلاثة أصناف وكانوا نحو سبعين ألفا صنف أمسك ونهى وصنف أمسك ولم ينه وصنف انهمكوا فى الذنب وهتكوا الحرمة وكان الصنف الناهى اثنى عشر ألفا ، فمسخ المجرمون قردة لهم أذناب ويتعاوون . وقيل صار الشبان منهم قردة والشيوخ خنازير فمكثوا ثلاثة أيام ثم هلكوا ولم يمكث مسيخ فوق ثلاثة ولم يأكلوا ولم يشربوا ولم يتوالدوا اه من الخازن وعجائب الفريقان الآخران الناهون والساكتون . وفى الخطيب فى سورة الاعراف فى قوله وجعل منهم القردة والخنازير فمسخ بعضهم قردة وهم أصحاب السبت وبعضهم خنازير وهم كفار مائدة عيسى وقيل كلا المسخين فى أصحاب السبت مسخت شبانهم قردة ومشايخهم خنازير اه (قوله فقلنا لهم كونوا قردة) هذا أمر تسخير وتكوين فهو عبارة عن تعلق القدرة بنقلهم من حقيقة البشرية إلى حقيقة القردة . وقوله خاسئين حال من الضمير فى كونوا . وقوله مبعدين أى عن الرحمة والشرف . وفى المختار خسأ الكلب طرده من باب قطع وخسأهو بنفسه خضع وانخسأ أيضا وخسأ البصر حسر من باب قطع وخضع اه (قوله نكالا) مفعول ثان لجعل التى بمعنى صير والأول هو الضمير والنكال المنع ومنه النكل والنكل اسم القيد من الحديد واللجام لأنه يمنع به وسمى العقاب نكالا لأنه يمنع بغير المعاقب أن يفعل فعله ويمنع المعاقب أن يعود إلى فعله الأول والتنكيل اصابة الغير بالنكال ليرتدع غيره ونكل عن كذا ينكل نكولا امتنع اه سمين (قوله وبعدها) أى إلى يوم القيامة كما قاله ابن عباس اه كرخى (قوله للمتقين الله) أى من قومهم أو لكل متق سمعها اه كرخى (قوله وانذالها موسى لقومه الخ) توبيخ آخر لأحلاف بنى اسرائيل يتذكر بعض جنايات صدرت من أسلافهم أى واذكروا وقت قول موسى عليه السلام لاصولكم اه أبو السعود (قوله وقد قتل لهم قتيل الخ) هذا هو أول القصة الآتى فى قوله واذ قتلتم نفسا كما سيذكره المصنف بقوله وهو أول القصة لحق ترتيبها أن يقال وإذ قتلتم نفسا الخ إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة الخ فقلنا اضربوه ببعضها، فان قلت اذا كان حق الترتيب هكذا فما وجه عدول التنزيل عنه قلت وجهه أنه لما ذكر سابقا خبائثهم وجناياتهم وو بخوا عليها ناسب أن يقدم فى هذه القصة ما هو من فيائحهم وهو تعنتهم على موسى لتتصل قبائحهم بعضها ببعض اهما من الخازن . وعبارة الكرخى فيما سيأتى قوله وهو أول القصة أى وان كان مؤخرا فى التلاوة وانما أخر أول القصة تقدما لذكر مساوىء بهم وتعديدا لها ليكون أبلغ فى توبيخهم على القتل اه (قوله قتيل) اسمه عاميل (قوله بقرة) البقرة واحد البقر تقع على الذكر والأنثى نحو حمامة والصفة تميز الذكر من الأنثى تقول بقرة ذكر وبقرة أنثى وقيل بقرة اسم للأنثى خاصة من هذا الجنس والذكر الثور نحو ناقة وجمل وأتان وحمار وسمى هذا الجنس بذلك لأنه يبقر الأرض أى يشقها بالحرث ومنه بقر بطنه اه سمين . وفى الصباح و بقرت الشىء بقرا من باب قتل شققته و بقرته فتبقر وهو تبقيعه والمراد بقرة مبهمة كما هو ظاهر النظم فكانوا يخرجون من العهدة

ولا يجوز عند أكثر البصريين أن تحمل أو على الواو ولا على بل ما وجد عن ذلك مندوحة والكاف فى موضع رفع عطفا على الكاف فى قوله كمثل الذى ويجوز أن يكون خبر ابتداء محذوف تقديره أو مثلهم كمثل صيب وفى الكلام حذف تقديره أو كأصحاب صيب والى هذا المحذوف يرجع الضمير من قوله يجعلون وللعنى على ذلك لأن تشبيه المنافقين بقوم أصابهم مطر فيه ظلمة ورعد وبرق لا ينفس الطير . وأصل صيب صيوب على فيعل فأبدلت

مسنة (وَلاَ بِكْرٌ) صغيرة (عَوَانٌ) نصف (بَيْنَ ذَلِكَ) المذكور من السنين (فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ) بهمن ذبحها (قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ

بذبح أى بقرة كانت كما فى الحديث الآتى لكن ترتب على تعنتهم نسخ الحكم الأول بالثانى والثانى بالثالث تشديدا عليهم لكن لاعلى وجه ارتفاع حكم المطلق بالكلية بل على طريقة تقييده وتخصيصه شيئا فشيئا ولا يصح أن يكون المراد من أول الأمر بقرة معينة كما قيل اذ لو كان كذلك لما عدت مراجعتهم الحكمية من قبيل الجنايات بل كانت عد من قبيل العبادات فان الامتثال للأمر بدون الوقوف على المأمور به مما لا يتيسر اه من أبى السعود. والمراد من قوله أن تذبحوا بقرة أن تذبحوها وتأخذوا بعضها وتضربوا به القتيل فيحيا وهو يخبركم بقاتله فى الكلام هنا اختصار يدل عليه ما يأتى اه (قوله قالوا أتتخذنا) أى تصيرنا هزوا وهزوا مفعول ثان لتتخذنا وفى وقوعه مفعولا لثلاثة أقوال : أحدها على حذف مضاف أى ذوى هزؤ الثانى أنه مصدر واقع موقع المفعول أى مهزوا بنا . الثالث انهم جعلوا نفس الهزؤ مبالغة وهذا أولى اه سمين . فقول الجلال مهزوءا بنا إشارة الى أن المصدر بمعنى اسم المفعول وتسمية الهزؤ مصدرا تسمح فانه اسم مصدر . وفى المصباح هزأت به أهزأ مهموزا من باب تعب وفى لغة من باب نفع سخرت منه والاسم الهزؤ بضم الزاى وسكونها للتخفيف وقرئ بهما فى السبع اه (قوله بمثل ذلك) أى لأن سؤالنا عن أمر القتيل وأنت تأمرنا بذبح بقرة وانما قالوا ذلك لبعد ما بين الأمرين فى الظاهر ولم يعلموا أن الحكمة هى حياته بضرب بعضها فيخبر بقاتله اه شيخنا (قوله من الجاهلين) هو أبلغ من قولك أن أكون جاهلا فان المعنى أن أتنظم فى سلك قوم اتصفوا بالجهل وقوله المستهزئين أى لأن الهزؤ فى أثناء تبليغ أمر الله سبحانه جهل وسفه اه كرخى (قوله فافعلوا ما تؤمرون) أى الأمر بالذبح وقوله عزم أى حتم وفى القاموس وعزمة من مزمات الله حق من حقوقه أى واجب عما أوجبه الله وعزائم الله فرائضه التى أوجبها (قوله ما سنها) أى حالتها وصفتها وفيه اشارة الى أن ما يسئل بها عن الجنس والحقيقة غالبا تقول ما عندك أى أى أجناس الأشياء عندك وجوابه بكتاب أو نحوه أو الوصف تقول ما زيد وجوابه فاضل أو كريم والمراد هنا السؤال عن صفة البقرة لا عن حقيقتها فلا يسئل عنها لأن حقيقة البقرة معروفة (قوله لا فارض ولا بكر) لا نافية وفارض صفة لبقرة واعترض بلا بين الصفة والموصوف نحو مر رت برجل لا طويل ولا قصير وأجاز أبو البقاء أن يكون خبرا لمبتدا محذوف أى لا هى فارض وقوله ولا بكر مثل ما تقدم وتكررت لا لأنها متى وقعت قبل خبر أو نعت أو حال وجب تكرارها نحو قول زيد لا قائم ولا قاعد ومر رت به لا ضاحكا ولا باكيا ولا يجوز عدم التكرار الا فى ضرورة خلافا للبرد وابن كيسان والفارض للسنة الهرمة . قال الزمخشرى كأنها سميت بذلك لأنها فرضت سنها أى قطعته وبلغت آخره اه سمين (قوله مسنة) أى جدا بحيث لا تلد هذا معنى الفارض والبكر كما فى الخازن اه وفى المختار وفرضت البقرة طعنت فى السن ومنه قوله تعالى « لا فارض ولا بكر » وبابه جلس وظرف اه فالمصدر فراضة وفروضا كما فى القاموس اه (قوله عوان) فى المصباح العوان النصف فى السن من النساء والبهائم والجمع عون بضم العين وسكون الواو والأصل بضم الواو لكن سكن تخفيفا اه (قوله المذكور من السنين) أشار به الى جواب ما يقال بين تقتضى شيئين فصاعدا فكيف جاز دخولها على ذلك وهو مفرد وإيضاحه أن ذلك يشار به الى المفرد والمثنى والمجموع ومنه قوله تعالى « وقل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا » وقوله زين للناس الى قوله ذلك متاع الحياة الدنيا فمعناه بين الفارض والبكر اه كرخى (قوله ما تؤمرون) ما موصولة بمعنى الذى والعائد محذوف تقديره تؤمرون به فحذفت الياء وهو حذف مطرد فاتصل الضمير فحذف وليس نظير كالذى خاضوا فان الحذف هناك غير مقيس و يضعف أن تكون

الواو ياء وأدغمت الاولى فيها ومثله مين وهين وقال الكوفيون أصله صيو يب على فعيل وهو خطأ لانه لو كان كذلك لصحت الواو كما صحت فى طويل وعويل (من السماء) فى موضع نصب ومن متعلقة بصيب لان التقدير كمطر صيب من السماء وهذا الوصف يعمل عمل الفعل ومن لابتداء الغاية ويجوز أن يكون فى موضع جر على الصفة لصيب فيتعلق من بمحذوف أى كصيب كائن من السماء والمجرور فى السماء

يدل من واو قلبت همزة لوقوعها طرفا بعد ألف زائدة ونظائره تقاس عليه (فيه ظلمات) الماء تعود على صيب وظلمات رفع بالجار والمجرور

فاقع لونها) شديد الصفرة (تسر الناظرين) اليها بحسنها أى تعجبهم (قالوا ادع

نكرة موصوفة لأن المعنى على العموم وهو بالذى أشبه اه سمين (قوله فاقع لونها) القنوع بضم الفاء نصوع الصفرة وخلوصها فالفاقع شديد الصفرة وقد فقع لونه من باب خضع ودخل اه مختار . ويجوز أن يكون فاقع صفة ولونها فاعل به وأن يكون خبرا مقدما ولونها مبتدأ مؤخرا والجملة صفة ذكرها أبو البقاء وفى الوجه الأول نظر وذلك أن بعضهم نقل أن هذه التوابع للألوان لا تعمل عمل الأفعال ويجوز أن يكون لونها مبتدأ وتسر خبره وانما أنث الفعل لاكتساب المبتدا التأنيث من المضاف اليه ويقال فى التأكيد أصفر فاقع أى شديد الصفرة وأبيض ناصع أى شديد البياض وأحمر قان أى شديد الحمرة وأسود حالك أى شديد السواد اه سمين . وقوله ذكرها أبو البقاء أى وصنيع الجلال يحتملهما وبعد احتماله للوجه الثالث كما لا يخفى اه (قوله تسر الناظرين) جملة فى محل رفع صفة لبقرة أيضا وقد تقدم أنه يجوز أن يكون خبر لون لونها والسرور لذة فى القلب عند حصول نفع أو توقعه ومنه السرير الذى يجلس عليه اذا كان لأولى النعمة وسرير الميت تشبيها له بما فى الصورة وتفاؤلا بذلك اه سمين (قوله يحسنها) أى بسببه (قوله أى تعجبهم) أى تحملهم على التعجب من شدة صفرتها لغرابتها وخروجها عن المعتاد اه (قوله أسائمة) أى غير عاملة بدليل المقابلة بدليل أن العاملة فى العادة تعلف وأن السائمة لا تستعمل وعلى هذا التقرير فليس هذا السؤال تقريرا للسؤال الأول كما ادعاه بعضهم اه من الخطيب (قوله بما ذكر) أى بالوصفين المذكورين وهما كونها عوانا أى وسطا وكونها صفراء اه وقوله لكثرته أى كثرة البقر الموصوف بهذين الوصفين فنحتاج الى وصف آخر يعين البقرة التى أمر نا بذبحها وقوله الى المقصودة أى المرادة لله أى التى أراد الله تعالى ذبحها وأمر نابه . وقوله المهتدون الها قالوا هذا على سبيل التوجى فترجوا من الله تعالى أن يهديهم اليها ببيان وصفها المعين لها وجواب الشرط محذوف لدلالة ان ومافى حيزها عليه والتقدير ان شاء الله هدايتنا للبقرة اهتدينا وقوله المهتدون خبران واللام للابتداء زحلفت الى الحسر (قوله لولم يستثنوا) المراد بالاستثناء التعليق بالمشيئة وسمى التعليق بها استثناء لصرفه الكلام عن الجزم وعن الثبوت فى الحال من حيث التعليق بما لا يعلمه الا الله تعالى اه كرخى (قوله آخر الأبد) بالنصب وهو على سبيل المبالغة والا فالابد لا آخر له اه كرخى (قوله لا ذلول) الذل بالكسر ضد الصعوبة وبالضم ضد العز والمراد هنا الاول أى لا هينة سهلة الانقياد بل صعبة لانها غير عاملة وشأن غير العاملة الصعوبة فتكون كأنها وحشية اه شيخنا (قوله غير مذللة) بين به أن لا يعنى غير فهى اسم لكن لكونها على صورة الحرف ظهر اعرابها فيما بعدها اه كرخى . وفى السمين قوله لا ذلول الذلول التى ذللت بالعمل يقال بقرة ذلول بينة الذل بكسر الذال ورجل ذليل بين الذل بضمها اه (قوله صفة ذلول) وهى فى المعنى مفسرة لكونها ذلولا فان الذلول هى المذللة بالعمل ومن جملته اثارة الارض . وقوله داخلة فى النفى أى فالنفى مسلط على الموصوف وصفته أى انها بقرة انتفى عنها التذليل واثارة الارض وانتفى عنها أيضا سقى الحرث على ماسيأتى (قوله ولا تسقى الحرث) لاهذه مزيدة لتأكيد الاولى والجملة بعدها صفة ثانية لذلول فكأنه قيل لا ذلول صفتها انها مثيرة وساقية فالنفى مسلط على الموصوف مع صفتيه اه (قوله الأرض المهيأة للزراعة) كان الاولى تفسير الحرث بالزرع أى المزروع فى المختار والحرث الزرع وبابه نصر وكتب والحراث الزراع اه (قوله لاشية فيها) الشية فى الأصل مصدر وشى من باب وعد وشيا وشية اذا خلط لونا بلون آخر والمراد هنا نفى اللون والتصرف فيها كالتصرف فى عدة اه شيخنا وفى السمين وشية مصدر وشيت الثوب أشيه وشيا وشية فحذفت فاؤها لوقوعها بين ياء وكسرة فى المضارع ثم حمل مافى الباب عليه وزنها عالة ومثلها عالة وعدة وزنة

لانه قد توى بكونه صفة اصيب ويجوز أن يكون ظاهرا مبتدأ وفيه خبر مقدم وفيه على هذا ضمير والجملة فى موضع جر صفة اصيب، والجمهور جر صفة اصيب، والجمهور على ضم اللام وقد قرئ باسكانها تخفيفا وفيه لغة أخرى بفتح اللام والرعد مصدر رعد يرعد والبرق مصدر أيضا وهما على ذلك موحدتان هنا ويجوز أن يكون الرعد والبرق بمعنى الراعد والبارق كقولهم رجل عدل وصوم (يجحدون) يجوز أن يكون فى موضع جر صفة لأصحاب صيب وأن يكون مستأنفا وقيل يجوز أن يكون حالا من ومنه

ومنه ثوب موشى أى منسوج بلونين فأكثر وثور موشى القوائم أى أبلقها ويقال ثور اشيه وفرس أبلق وكبش أخرج وبس أبرق وغراب أبقع كل ذلك بمعنى أبلق اه (قوله الآن) منصوب بجئت وهو ظرف زمان يقتضى الحال و يخلص المضارع له عند جمهور النحويين وهو لازم للظرفية لايتصرف غالبا بنى لتضمنه معنى حرف الاشارة كأنك قلت هـذا الوقت واختلف فى أل التى فيه فقيل للتعريف الحضورى وقيل زائدة لازمة اه كرخى (قوله جئت بالحق) هذا لايتم الا لو كانوا يعلمون البقرة الموصوفة بهذه الصفات وكانوا قد رأوها جاروا لا فالصفات المذكورة لم تنف أصل الاشتراك وعبارة أبى السعود جئت بالحق أى بحقيقة وصف البقرة بحيث ميزتها عن جميع ماعداها ولم يبق لنا فى شأنها اشتباه أصلا بخلاف المرتين الأوليين فان ماجئت به فيهما لم يكن فى التعيين بهذه المرتبة ولعلهم كانوا قبل ذلك قد رأوها ووجدوها جامعة لجميع مافصل من الأوصاف المشروحـة فى المرات الثلاث من غير مشارك لها فيما عد فى المرة الأخيرة والا فمن أين عرفوا اختصاص النعوت الأخيرة بهادون غيرها انتهت بالحرف .وفى الخازن بعد أن ذكر أن الغنى البار بامه قد ذهب بها الى السوق ثلاث مرات للبيع مانصه فقال له الملك اذهب الى أمك وقل لها امسكى هذه البقرة فان موسى بن عمران يشترى بها منك لقتيل يقتل فى بنى اسرائيل فلا تبيعيها الا بملء مسكها ذهبا اه (قوله نطقت بالبيان التام) بين بهذا أنه ليس مرادهم بالحق ضد الباطل المقتضى بطريق المفهوم أن ماذكره فى المرتين الأوليين باطل بل أرادوا انك الآن نطقت بالبيان المحقق والمبين لنا البقرة المطلقة والا لكفروا بمقتضى مفهوم ذلك قاله الشيخ للمصنف فى الاتقان وأفاد كلامه أن بالحق فى محل نصب على الحال من فاعل جئت أى جئت ملتبسا بالحق أو ممك الحق اه كرخى (قوله فطلبوها) اشارة الى أن قوله فذبحوها مرتب على هذا المقدر أى بحثوا عنها وفتشوا عليها (قوله بملء مسكها) المسك بفتح الميم الجلد وكانت قيمة البقرة غير هذه فى ذلك الوقت ثلاثة دنانير اه بيضاوى وفى المصباح والمسك الجلد والجمع مسوك مثل فلس وفاوس اه (قوله وما كادوا يفعلون) أى ماقاربوا الذبح يعنى قبل زمن الذبح فانتفاء المقارب فى زمن التفتيش عليها وتوقف أم الغنى فى بيعها لأجل الزيادة فى ثمنها الخارجة عن العادة اه شيخنا. وفى البيضاوى وما كادوا يفعلون لتطو يلهم وكثرة مراجعاتهم أو لخوف الفضيحة فى ظهور القاتل أو لغلاء ثمنها ولا ينافى قوله وما كادوا يفعلون قوله فذبحوها لاختلاف وقتيهما اذ المعنى ماقاربوا أن يفعلوا حتى انتهت سؤالاتهم وانقطعت تعللاتهم ففعلوا كالمضطر الملجأ الى الفعل اه وجملة وما كادوا فى محل الحال ومفعول يفعلون محذوف والمعنى فذبحوها فى حال انتفاء مقاربتهم للفعل أى الذبح وذلك الانتفاء كان قبل زمان الذبح (قوله واذ قتلتم) أى واذكروا يابنى اسرائيل اذ قتلتم نفسا أى اذكروا وقت قتل هـذه النفس وما وقع فيه من القصـة والخطاب لليهود المعاصرين للنبى ﷺ واسناد القتل والتدارؤ اليهم لان مايصدر من الاسلاف ينسب للاخلاف توبيخا وتقريعا اه من أبى السعود .قال علماء السير والاخبار انه كان فى بنى اسرائيل رجل غنى وله ابن عم فقير لاوارث له سواه فلما طال عليه موته قتله ليرثه وحمله الى قرية أخرى وألقاه على بابها ثم أصبح يطلب ثاره وجاء باناس الى موسى يدعى عليهم بالقتل فجحدوا واشتبه أمر القتيل على موسى ﷺ فسألوا موسى أن يدعو الله ليبين لهم ماأشكل عليهم فسأل موسى ربه فى ذلك فأمره بذبح بقرة وأمره أن يضرب ببعضها فقال لهم ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة الخ اه خازن (قوله فادارأتم) عبارة السمين أصل ادارأتم تفاعلتم من الدرء وهو الدفع فاجتمعت التاء مع الدال وهما متقاربان بان فى المخرج

بملء مسكها ذهبا (فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ) لغلاء ثمنها وفى الحديث لو ذبحوا أى بقرة كانت لأجزأتهم ولكن شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم (وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ) فيه ادغام التاء فى الاصل فى الدال أى تخاصمتم

الهاء فى فيه والراجع على الهاء محذوف تقديره من صواعقه وهو بعيد لان حذف الراجع على ذى الحال كحذفه من خبر المبتدا وسيبويه يعده من الشذوذ (من الصواعق) أى من صوت الصواعق (حذر الموت) مفعول له وقيل مصدر أى يحذرون حذرا مثل حذر الموت والمصدر هنا مضاف الى المفعول به (محيط) أصله محوط لانه من حاط يحوط فنقلت كسرة الواو الى الحاء فانقلبت ياء * قوله تعالى (يكاد) فعل يدل على مقاربة وقوع الفعل بعدها ولذلك لم تدخل عليه أن لان أن تخلص الفعل للاستقبال وعينها واو والاصل يكود مثل خاف يخاف وقد سمع فيه كدت بضم الكاف واذا

وتدافعتم (فِيهَا وَٱللَّهُ مُخْرِجٌ) مظهر (مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ) من أمرها وهذا اعتراض وهو أول القصة (فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ) أى القتيل (بِبَعْضِهَا) فضرب بلسانها أو عجب ذنبها فحى وقال قتلنى فلان وفلان لابنى عمه ومات فحرما الميراث وقتلا قال تعالى (كَذَٰلِكَ) الاحياء (يُحْيِى ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ) دلائل قدرته (لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) تتدبرون فتعلمون أن القادر على احياء نفس واحدة قادر على احياء نفوس كثيرة فتؤمنون (ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم) أيها اليهود صلبت عن قبول الحق (مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ) المذكور من احياء القتيل وماقبله من الآيات (فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ) فى القسوة (أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً) منها (وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ) فيه ادغام التاء فى الأصل فى الشين (فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَاءُ

فأريد الادغام فقلبت التاء دالا وسكنت لأجل الادغام ولا يمكن الابتداء بساكن فاجتلبت همزة الوصل ليبتدأ بها فبقى ادراأتم فادغم (قوله وتدافعتم) عبر بالتفاعل لأن كل واحد من المتخاصمين يدفع القتل عن نفسه ويحيله على خصمه وقوله فيها أى فى شأنها اه (قوله ماكنتم تكتمون) ماموصولة أى الذى كنتم تكتمونه من أمر القتيل اه (قوله وهذا) أى قوله والله مخرج اعتراض أى بين العاطف والمعطوف عليه وهما فادارأتم فقلنا اضرب بوه وقوله وهو أى قوله واذ قتلتم نفسا اه كرخى لكن فى صنيعه تساهل لان هذا الضمير أى قوله وهو أول القصة لم يتقدم له مرجع فى كلامه اه (قوله فقلنا اضربوه الخ) معطوف على قوله فادارأتم فيها (قوله فحى) أى وقام وأوداجه تشخب دما فقال قتلنى فلان وفلان ثم مات حالا فى مكانه اه خطيب (قوله كذلك يحيى الله الموتى) كذلك فى محل نصب لانه نعت لمصدر محذوف تقديره يحيى الله الموتى احياء مثل ذلك الاحياء فيتعلق بمحذوف أى احياء كائنا كذلك الاحياء اه سمين يعنى أن احياء الله الموتى يوم القيامة كاحياء هذا القتيل المشاهد فى الدنيا فلا فرق بينهما فى الجواز والامكان فالغرض من هذا الرد عليهم فى انكار البعث اه شيخنا .وهذا يقتضى أن هذا الخطاب مع منكرى البعث وهم العرب لامع اليهود لانهم أهل كتاب يقرون بالبعث والجزاء فعلى هذا يكون قوله كذلك يحيى الله الموتى الخ معترضا فى خلال الكلام المسوق فى شأن بنى اسرائيل تأمل (قوله ويريكم آياته) الرؤية هنا بصرية فالهمزة للتعدية أكسبت الفعل مفعولا ثانيا وهو آياته والمعنى يجعلكم مبصرين آياته والكاف هو المفعول الأول اه سمين (قوله ثم قست قلوبكم) ثم موضوعة للتراخى فى الزمان ولا تراخى هنا اذ قسوة قلوبهم فى الحال لا بعد زمان فهى محمولة على الاستبعاد مجازا أى يبعد من العاقل القسوة بعد تلك الآيات وقوله من بعد ذلك مؤكد للاستبعاد أشد تأكيد اه شهاب (قوله صلبت عن قبول الحق) أشار الى أن فى لفظ قست استعارة تبعية تخييلية لتشبيه الحال القلوب فى عدم الاعتبار والانحاط بالقسوة ولاعتبار هذه الاستعارة حسن التفريع والتعقيب بقوله فهى كالحجارة اه كرخى. وصلب من باب ظرف وسمع اه (قوله من الآيات) كفلق البحر وانفجار العيون من الحجر فانها مايوجب لين القلوب اه كرخى (قوله منها) اشارة الى أن قسوة منصوب على التمييز لأن الابهام حصل فى نسبة التفضيل اليها والمفضل عليه محذوف للدلالة عليه وأو للتخيير بالنسبة الينا وبمعنى بل واختار أبو حيان أنها للتنويع بمعنى أن قلوبهم على قسمين قلوب كالحجارة قسوة وقلوب أشد قسوة منها ولم تشبه بالحديد وان كان أصلب لأنه قابل للتليين وقد لان لداود عليه السلام وعال الاشدية بقوله وان من الحجارة الخ اه كرخى (قوله لما يتفجر منه) لام الابتداء دخلت على اسم ان لتفصل الخبر وهو من الحجارة وما بمعنى الذى فى محل النصب ولولم يتقدم الخبر لم يجز دخول اللام على الاسم لئلا يتوالى حرفا تأكيد وان كان الاصل يقتضى ذلك والضمير فى منه يعود على ماحملا على اللفظ قال أبو البقاء ولو كان فى غير القرآن لجاز منها على المعنى اه سمين (قوله لما يتفجر منه الأنهار) قيل أراد به جميع الحجارة وقيل أراد به الحجر الذى كان بضرب به موسى لسقى الاسباط والتفجير التفتح بالسعة والكثرة وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء يعنى العيون الصغار التى هى دون الانهار وان منها لما يهبط من خشية الله أى ينزل من أعلى الجبل الى أسفله وخشيتها عبارة عن انقيادها لأمر الله وانها لاتمتنع مما يريد منها ولو بكم يامعشر اليهود لاتلين ولاتخشع. فان قلت الحجر جماد لايعقل ولايفهم فكيف يخشى قلت ان الله تعالى قادر على افهام الحجر والجمادات فتعقل وتخشى بالهامه ومذهب أهل السنة أن الله تعالى فى الجمادات

يكن حرف نفى لم يكن الفعل بعدها واقعا ولكنه قارب الوقوع ونوه به (يخطف)

نصب لانه خبر كاد والمعنى قارب البرق خطف الابصار والجمهور على فتح الياء والطاء وسكون الخاء

والحيوانات علما وحكمة لا يقف عليه غيره فلهما صلاته وتسبيح وخشية يدل عليه قوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده وقال تعالى والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه فيجب على المرء الايمان به ويكل علمه الى الله تعالى اه خازن (قوله وان منها لما يهبط الخ) أى كجبل الطور لما خر دكا من هيبة الله تعالى وقد قال مجاهد ما ينزل حجر الى أسفل الا من خشية الله اه من الخازن (قوله وقاويكم لا تتأثر ولا تلين ولا تخشع) فيه اشارة الى أن الخشية مجاز عن الانقياد اطلاقا لاسم الملزوم على اللازم أو أنها حقيقة بمعنى أنه تعالى خلق للحجارة حياة وتمييزا ذكره النسفي وغيره واختاره ابن عطية وعليه قوله تعالى ولو أنزلنا هذا القرآن على جبل الآية كما سيأتي ايضاحه اه كرخي (قوله وما الله بغافل عما تعملون) فيه وعيد وتهديد والمعنى أن الله تعالى بالمرصاد لهؤلاء القاسية قلوبهم فلا يحافظ لأعمالهم حتى يجازيهم بها في الاخرة اه من الخازن (قوله أفتطمعون) الهمزة للاستفهام وتدخل على ثلاثة من حروف العطف الفاء كما هنا والواو كقوله الآتي أولا يعلمون وثم كقوله أثم اذا ما وقع آمنتم به والمختلف في مثل هذه الثلاثة أكثر كيف فذهب الجمهور الى أن الهمزة مقدمة من تأخير لأن لها الصدر ولا حذف في الكلام والتقدير فتطمعون وألا يعلمون وثم اذا ما وقع وذهب الزمخشري الى أنها داخلة على محذوف دل عليه سياق الكلام والتقدير هنا أتسمعون أخباركم وتعلمون أحوالهم فتطمعون اه من أبي السعود (قوله أيها المؤمنون) يعني النبي وأصحابه، وقيل الخطاب للنبي وحده والجمع للتعظيم (قوله أن يؤمنوا لكم) ضمنه معنى يتقادوا أو اللام زائدة (قوله أي اليهود) يعني الموجودين في زمن النبي والاستفهام للانكار كما يأتي والمراد الانكار الاستبعادي يعني أن طمعكم في ايمانهم بعيد لأنهم أربع فرق في كل منهم وصف يحسم مادة الطمع في ايمانه فأشار الى الاول بقوله وقد كان الخ ولا يقدح في كون المراد الموجودين في زمن النبي التعبير بكان لأن المضي بالنسبة لزمن نزول الآية وأشار الى الثاني بقوله واذا لقوا الذين آمنوا الى الثالث بقوله واذا خلا بعضهم الى بعض والى الرابع بقوله ومنهم أميون الخ اه أبو السعود (قوله وقد كان) الواو للحال والتقدير أفتطمعون في ايمانهم والحال أنهم كاذبون محرفون لكلام الله تعالى وقد مقربة للماضي من الاستقبال سوغت وقوعه حالا وبسمعون خبر كان والفريق اسم جمع لا واحد له من لفظه كرهط وقوم اه سمين (قوله أحبارهم) في الصباح الحبر بالكسر العالم والجمع أحبار مثل حمل وأحمال والحبر بالفتح لغة فيه وجمعه حبور مثل فلس وفلوس اه (قوله في التوراة) أي حال كونه في التوراة وذلك كنعت محمد صلى الله عليه وسلم وآية الرجم اه بيضاوي فيكتبون بدل أكحل العينين بعة جعدا الشعر حسن الوجه طويلا أزرق العين سبط الشعر اه زكريا (قوله من بعد ما عقلوه) متعلق بيحرفونه والتحريف الامالة والتحويل وثم للتراخي اما في الزمان أو في الرتبة وما يجوز أن تكون موصولة اسمية أي ثم يحرفون الكلام من بعد للمعنى الذي فهموه وعرفوه ويجوز أن تكون مصدر يقع الضمير في عقلوه يعود حينئذ على الكلام أي من بعد تعقلهم اياه اه سمين (قوله فهموه) أي بعقولهم ولم يبق لهم في مضمونه ولا في كونه كلام رب العزة ريبة أصلا اه كرخي (قوله وهم يعلمون) جملة حالية وفي العالما فيها قولان أحدهما عائد عليه ولكن يلزم منه أن تكون حالا مؤكدة لان معناها قد فهم من قوله عقلوه والثاني وهو الظاهر أنه يحرفونه أي يحرفونه حال علمهم بذلك اه سمين (قوله والهمزة للانكار) أي الاستبعادي على حد أفي لهم الذكرى الخ وقوله فلهم سابقة في الكفر أي لهم كفر سابق على الكفر بمحمد وهو تحريف التوراة يعني فحينئذ ايمانهم مستبعد غاية الاستبعاد اه شيخنا (قوله واذا لقوا الذين آمنوا الخ) معطوف على جملة الحال فهي

وَمَا تَعْمَلُونَ) بِنَاظِرٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ وإنما يؤخركم لوقتكم وفي قراءة بالتحتانية وفيه التفات عن الخطاب (أَفَتَطْمَعُونَ) أيها المؤمنون (أَنْ يُؤْمِنُوا) أي اليهود (لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ) طائفة (مِنْهُمْ) أحبارهم (يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ) في التوراة (ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ)يغيرونه (مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ) فهموه (وَهُمْ يَعْلَمُونَ) أنهم مفترون والهمزة للانكار أي لا تطمعوا فلهم سابقة في الكفر (وَإِذَا لَقُوا) أي منافقو اليهود (الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا) بمحمد أني وهو المبشر به في كتابنا (وَإِذَا خَلَا) رجع (بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ

وما مضيه خطف كقوله تعالى الا من خطف الخطفة وفيه قراءات شاذة احداها كسر الطاء على أن ماضيه خطف بفتح الطاء والثانية بفتح الياء والخاء والطاء وتشديد الطاء والأصل يختطف فأبدل من التاء طاء وحركت بحركة الثانية والثالثة كذلك الا أنها بكسر الطاء على ما يستحقه في الأصل والرابعة كذلك الا أنها بكسر الخاء أيضا على الاتباع والخامسة بكسر الياء أيضا اتباعا أيضا والسادسة بفتح الياء وسكون الخاء وتشديد الطاء وهو ضعيف للافيه من الجمع بين الساكنين (كلما) هي هنا ظرف وكذلك كل موضع كان لها جواب وما مصدرية

قَالُوا) أى رؤساؤهم الذين لم ينافقوا لمن نافق (أَتُحَدِّثُونَهُمْ) أى المؤمنين (بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ) أى عرفكم فى التوراة من نعت محمد (لِيُحَآجُّوكُمْ) ليخاصموكم واللام للصيرورة (بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ) فى الآخرة ويقيموا عليكم الحجة فى ترك اتباعه مع علمكم بصدقه (أَفَلَا تَعْقِلُونَ) أنهم يحاجونكم إذا حدثتموهم فتتهوا قال تعالى (أَوَلَا يَعْلَمُونَ) الاستفهام للتقرير والواو الداخل عليها للعطف (أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ) مايخفون وما يظهرون من ذلك وغيره فيرعوا عن ذلك (وَمِنْهُمْ) أى اليهود (أُمِّيُّونَ) عوام

والزمان محذوف أى كل وقت اضاءة وقيل ماهنا نكرة موصوفة ومعناها الوقت والعائد محذوف أى كل وقت أضاءلهم فيه والعامل فى كل جوابها و (فيه) أى فى ضوئه وللمنى بضوئه ويجوز أن يكون ظرفا على أصلها وللمنى أنهم يحيط بهم الضوء (شاء) ألفها منقلبة عن ياء لقولهم فى مصدره مشنت شيئا

حال أخرى والمراد أن من كان هذا شأنه فايمانه بعيد جدا فلا تطمعوا فيه وفى السمين وهذه الجملة الشرطية تحتمل وجهين أحدهما أن تكون مستأنفة كاشفة عن أحوال اليهود والمنافقين والثانى أن تكون فى محل نصب على الحال معطوفة على الجملة الحالية قبلها وهى وقد كان فريق والتقدير كيف تطمعون فى ايمانهم والحالم كيت وكيت اه (قوله قالوا أتحدثونهم الخ) أى البعض الساكتون الذين لم ينافقوا وقالوا للمنافقين موبخين لهم على ماصنعوا اه أبو السعود (قوله بما فتح الله) متعلق بالتحديث قبله وماموصولة بمعنى الذى والعائد محذوف أى فتحه الله والجملة من قوله أتحدثونهم فى محل نصب بالقول والفتح هنامعناه الحكم والقضاء وقيل الفتاح القاضى بلغة اليمن وقيل الانزال وقيل الاعلام أوالتبيين بمعنى أنه بين لكم صفة محمد عليه الصلاة والسلام أو اللن بمعنى مامن به عليكم من نصركم على عدوكم وكل هذه أقوال مذكورة فى التفاسير اه سمين (قوله من نعت محمد) والتعبير عنه بالفتح للايذان بأنه سر مكنون وباب مغلق لايقف عليه أحد اه من أبى السعود (قوله ليحاجوكم) أى يخاصموكم فتبهتوا والمآل واحد والباءتة ومع كونها للصيرورة المضارع منصوب بعدها بأن مضمرة وهى متعلقة بتحدثونهم (قوله عند ربكم) ظرف معمول لقوله ليحاجوكم بمعنى ليحاجوكم يوم القيامة فكنى عنه بقوله عندربكم وقيل عند بمعنى فى أى ليحاجوكم فى ربكم أى فيكونون أحق به منكم وقيل ثم مضاف محذوف أى عند ذكر ربكم (قوله مع علمكم) الاولى مع اقراركم كما فى الخازن لأن هذا هو الذى يخص المنافقين وأما العلم بصدقه ففدر مشترك بينهم وبين الموبخين لهم اه شيخنا (قوله أفلا تعقلون) من تمام مقولهم (قوله أولا يعلمون) أى اليهود الموبخون للمنافقين (قوله الاستفهام للتقرير) وهو حمل المخاطب على الاقرار والاعتراف بأمر قداستقر عنده أى مع التوبيخ اه كرخى . وقوله والواو الداخل عليها الضمير المستكن فى الداخل راجع للاستفهام والضمير فى عليها للواو فالصفة قد جرت على غير من هى له فكان عليه أن يبرز بأن يقول والواو الداخل هو أى الاستفهام عليها للعطف أى على محذوف تقديره أيأمنونهم على التحديث بماذكر ولايعلمون الخ وعبارة السمين قوله أولا يعلمون أن الله تقدم أن مذهب الجمهور أن النية بالواو التقديم على الهمزة لانها عاطفة وانما أخرت عنها لقوة همزة الاستفهام وأن مذهب الزمخشرى تقدير فعل بعد الهمزة قولا للنفى وان الله يعلم فى محل نصب وفيها حينئذ احتمالان أحدهما أنها سادة مسد مفردان جعلنا علم بمعنى عرف والثانى أنها سادة مسد مفعولين ان جعلناها متعدية لاثنين كظننت وقد تقدم أن هذا مذهب سيبويه وأن الأخفش يدعى أنها سادة مسد الاول والثانى محذوف ومايجوز أن تكون بمعنى الذى وعائدها محذوف أى يسرونه ويعلنونه وأن تكون مصدرية أى يعلم سرهم وعلنهم والسر والعلانية متقابلان انتهت (قوله مايسرون) أى اليهود الموبخون وفى البيضاوى أولا يعلمون يعنى هؤلاء المنافقين أوالاالاميين أوكليهما أو اياهم والصرفين أن الله يعلم مايسرون وما يعلنون ومن جملته اسرارهم الكفر واظهارهم الايمان وتحريف الكلم عن مواضعه ومعانيه اه (قوله من ذلك) أى نعت محمد وقوله فيرعوا أى يرجعوا عن ذلك وفى المصباح ارعوى عن الأمر رجع عنه اه (قوله ومنهم أميون) الجملة معطوفة على الجمل الثلاث الحالية لمشاركتها لهن فان مضمونها مناف لرجاء الخير منهم وان لم يكن فيها مايحسم مادة الطمع فى ايمانهم كما هو مضمون الجمل الثلاثة فان الجهل بالكتاب فى منافاة الايمان ليس بمثابة تحريف كلام الله ولا بمثابة النفاق ولا بمثابة النهى عن اظهار مافى التوراة اه من أبى السعود والأميون جمع أمى وهو الذى لايقرأ ولايكتب منسوب الى الأم كأنه باق على أصل الخلقة اه كرخى (قوله أميون عوام)

أى ومن هنا شأنه لا يطمع فى ايمانه (قوله لا يعلمون) جملة فعلية فى محل رفع صفة لاميون كأنه قيل أميون غير عالمين اه سمين (قوله الأمانى) استثنناء منقطع كما أشاره بتفسيره بلكن على عادته فى انه يشير للمنقطع بتفسير الا بلكن لان الأمانى ليست من جنس الكتاب ولا مندرجة تحت مدلوله ولا يصح أن تكون منصوبة ببعلمون لان ادراك الأمانى أى الأكاذيب ليس علما بل هو جهل مركب أو اعتقاد ناشئ عن تقليد فيلتئد الناصب لها محذوف كما أشاره البيضاوى فى الحل تقديره لكن يعتقدون أمانى أو يدركون أمانى أونحو ذلك والأمانى جمع أمنية بتشديد الياء فيهما وبتخفيفها فيهما وهى فى الأصل ما يقدره الانسان فى نفسه من منى اذا قدر ولذلك تطلق على الكذب وعلى ما يتمنى ويقرأ وللمعنى ولكن يعتقدون أكاذيب أخذوها تقليدا من المحرفين أو مواعيد فارغة سمعوها منهم من أن الجنة لا يدخلها الا من كان هودا وأن النار لن تمسهم الا أياما معدودة وقيل الا ما يقرأون قراءة عارية عن معرفة المعنى اه من البيضاوى والسمين مع زيادة لغيرهما (قوله وان ما هم) نبه به على أن ان نافية بمعنى ما ولكن لا تعمل عملها وأكثر ما تأتى بمعناها اذا انتقض بالا وقد جاءت وليس معها الا كما سيجئ فى موضعه اه كرخى. وعبارة السمين ان نافية فالمشهور انها لا تعمل عمل ما الحجازية وأجاز بعضهم ذلك ونسبه لسيبويه وهم فى محل رفع بالابتداء لا اسم ان لانها غير عاملة على المشهور والا للاستثناء المفرغ ويظنون فى محل الرفع خبر لفوله هم وحذف مفعولى الظن للعلم بهما أو اقتصارا اه (قوله فويل للذين يكتبون) وبل مبتدأ وجاز الابتداء به وان كان نكرة لانه دعاء عليهم والدعاء من المسوغات سواء كان دعاء له نحو سلام عليك أو عليه كهذه الآية والجار هو الخبر فيتعلق بمحذوف اه سمين (قوله شدة عذاب) أى أو هو واد فى جهنم لو سيرت فيه الجبال لانماعت وذابت من حره كما رواه الترمذى وغيره مرفوعا وابن المنذر موقوفا على ابن مسعود اه كرخى (قوله بأيديهم) متعلق بيكتبون ويبعد جعله حالا من الكتاب وفائدة ذكر اليد مع أن الكتابة لا تكون الا بها تحقيق مباشرتهم ما حرفوه بأنفسهم زيادة فى تقبيح فعلهم قال الله تعالى ولا طائر يطير بجناحيه يقولون بأفواههم اه كرخى والكتاب هنا بمعنى المكتوب فنصبه على المفعول به و يبعد جعله مصدرا على بابه والأيدى جمع يد والأصل أيدى بضم الدال كفلس وأفلس فى القلة فاستثقلت الضمة قبل الياء فقلبت كسرة للتجانس ثم حذفت ضمة الياء للتخفيف اه سمين (قوله مختلقا من عندهم) أشار به الى أن قوله بأيديهم فى محل الحال والمعنى يكتبون الكتاب اى اللفظ المكتوب أى الذى يكتب حال كونه كائنا بأيديهم وكونه كائنا بأيديهم كناية عن كونه مختلقا أو مكذوبا وعبارة السمين وقال ابن السراج ذكر الأيدى كناية عن أنهم اختلقوا ذلك من تلقائهم ومن عند أنفسهم اه (قوله ليشتروا به ثمنا قليلا) روى أن أحبار اليهود خافوا ذهاب ملكهم وزوال رياستهم حين قدم النبى المدينة فاحتالوا فى تعويق أسافلهم عن الايمان بمحمد مخافة أن يقطعوا عنهم ما يأخذونه منهم فمحدوا الى صفة النبى صلى الله عليه وسلم فى التوراة وكانت هى فيها حسن الوجه حسن الشعر أكحل العينين ربعة فغيروا ذلك وكتبوا مكانه طويل أزرق العينين سبط الشعر فاذا سألهم سفلتهم عن ذلك قرأوا عليهم ما كتبوه فيجدونه قد خالف صفة النبى فيكذبونه اه من أبى السعود (قوله فويل لهم مما كتبت أيديهم) تأكيد لقوله «فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم» ومع ذلك فيه نوع مغايرة لان قوله مما كتبت أيديهم وقع تعليلا فهو مقصود وقوله فيما سلف يكتبون الكتاب بأيديهم وقع صلة فهو غير مقصود وقوله وويل لهم مما يكسبون الكلام فيه كالذى قبله من جهة أن التكرير للتأكيد اه من أبى السعود

وقالوا أشأنه أى حملته على أن يشاء (لنذهب بسمعهم) أى أعدم المعنى الذى يسمعون به و(على كل) متعلق (بقدير) فى موضع نصب * قوله تعالى (يا أيها الناس) أى اسم مبهم لوقوعه على كل شئ أتى به فى النداء توصلا الى نداء ما فيه الألف واللام إذ كانت يا لا تباشر الألف واللام وبنيت لانها اسم مفرد مقصود وهامة محمة للتنبيه لان الأصل ان تباشر يا الناس فلما حيل بينهما بأى عوض من ذلك ها والناس وصف لاى لا بدل منه لانه المنادى فى المعنى ومن هنا رفع لان رفعه جعل بدلا من ضمة أيه اه وأجاز المازنى نصبه كما يجيز يازيد

من الرشا (وَقَالُوا) لما وعدهم النبي النار (لَنْ تَمَسَّنَا) تصيبنا (اَلنَّارُ إِلاَّ أَيَّامًا مَعْدُودَةً) قليلة أربعين مدة عبادة آبائهم العجل ثم تزول (قُلْ) لهم يامحمد (أَتَّخَذْتُمْ) حذف منه همزة الوصل استغناء بهمزة الاستفهام (عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا) ميثاقا منه بذلك (فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ) به لا (أَمْ) بل (تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ بَلَى) تمسكم ونخلدون فيها (مَنْ كَسَبَ

(قوله من الرشا) أى أو من المماصى وقوله كالزمخشرى هنا من الرشا وفيا قبله من المختلق يشعر بان كلامالى الوجهين موصولة لكن المصدرية أرجح لفظا ومعنى كما لايخفى قاله الشيخ سعد الدين التفتازانى. وانما كرر الويل ليفيد أن الهلاك مرتب على كل واحد من الفعلين على حدته لاعلى مجموع الأمرين وأخر يكسبون لان الكتابة مقدمة ونتيجتها كسب المال فالكتب سبب والكسب مسبب فجاء النظم على هذا الترتيب اه كرخى. والرشا بضم الراء وكسرها جمع رشوة بمثليثها وهى مايدفع الى الحاكم ليحكم بحق أو ليمتنع من ظلم اه زاده (قوله الا أياما معدودة) هذا استثناء مفرغ وأياما منصوب على الظرف بالفعل قبله والتقدير لن تمسنا النار أبدا الافى أيام قلائل يحصرها العدد لان العدد يحصر القليل وأصل أيام أيوام لانه جمع يوم نحو قوم وأقوام فاجتمعت الياء والواو وسبقت احداهما بالسكون فوجب قلب الواو ياء وادغام الياء فى الياء مثل هين وميت اه سمين (قوله معدودة) أى يضبطها العد ويلزمها فى العادة القلة فقوله قليلة الخ تفسير باللازم اه شيخنا (قوله حذفت منه همزة الوصل) أى لاستغناء اجتماع همزتين كما مر اه كرخى (قوله ميثاقا منه) أى خبرا ووعدا يماتزعمون اه بيضاوى (قوله فلن يخلف الله عهده) هذا جواب الاستفهام المتقدم فى قوله اتخذتم وهل هذا بطريق تضمين الاستفهام معنى الشرط أو بطريق اضمار الشرط بعد الاستفهام وأخواته قولان تقدم تحقيقهما واختار الزمخشرى القول الثانى فانه قال لن يخلف متعلق بمحذوف تقديره ان اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده وقال ابن عطية فلن يخلف الله عهده اعتراض بين متعارضتين والتقدير أى هذين واقع اتخاذكم العهد أم لم تقولوا بغير علم فعلى هذا لامحل لها من الاعراب وعلى الأول محلها الجزم اه سمين (قوله أم تقولون) أم هنا يحتمل أن تكون متصلة وهى التى يطلب بها بالهمزة التعيين وحينئذ فالاستفهام للتقرير المؤدى الى التبكيت لتحقق العلم بالشق الأخير كأنه قيل أم لم تتخذوه بل تقولون الخ ويحتمل أن تكون منقطعة وهى التى بمعنى بل والاستفهام لانكار الاتخاذ ونفيه ومعنى بل الاضراب والانتقال من التوبيخ بالانكار على اتخاذ العهد الى ماتفيده همزتها من التوبيخ على القول اه من أبى السعود. والجلال جرى على الثانى حيث قدر جواب الهمزة بلا النافية وفسر أم ببل وهى هنا للاضراب الانتقالى وبهذا تأم المنقطعة تفسر ببل وحدها أو ببل مع الهمزة خلاف بينهم والشارح جرى على الأول فيكون المعنى على نفى مافى حيز الهمزة واثبات مافى حيزأم ويكون الكلام فى الحقيقة من قبيل الحبر بخلافه على كونها متصلة فهو من قبيل الانشاء اه شيخنا (قوله بلى) حرف جواب كنعم وبجر وأجل وأى الاأن بلى جواب لنفى متقدم أى ابطال ونقض وايجاب له سواء دخله استفهام أم لا فتكون إيجابا له نحو قول القائل ماقام زيد فتقول بلى أى قد قام وقوله أليس زيد قائما فتقول بلى أى هو قائم قال تعالى «ألست بربكم قالوا بلى» ويروى عن ابن عباس أنهم لو قالوا نعم لكفروا اه سمين (قوله تمسكم وتخلدون) أشار به الى أن بلى جواب واثبات لما نفوه من مس النار لهم الا أياما معدودة أى بدليل مابعده يريد أن الخلود فى مقابلة قولهم الا أياما معدودة وهو تقرير حسن اه كرخى (قوله من كسب سيئة الخ) فى معنى التعليل لما أفادته بلى ومن تحتمل الشرطية والموصولية والأنسب بقوله والذين آمنوا الخ هو الثانى وأتى بالفاء فى الشق الأول دون الثانى إيذانا بتسبب الخلود فى النار عن الشرك وعدم تسبب الخلود فى الجنة عن الايمان بل هو بمحض فضل الله تعالى اه شيخنا. وأصل سيئة سيوئة لانها من ساء يسوء فوزنها فيعلة فاجتمعت الياء والواو وسبقت احداهما بالسكون فقلبت الواو ياء وأدغمت الياء

الظريف وهو ضعيف لما قدمناه من لزوم ذكره والصفة لايلزم ذكرها (من قبلكم) من هنا لابتداء الغاية فى الزمان والتقدير والذين خلقهم من قبل خلقكم فحذف الخلق وأقام الضمير مقامه (لعلكم) متعلق فى المعنى باعبدوا أى اعبدوه ليصح منكم رجاء التقوى والأصل تتقنون فأبدل من الواو تاء وأدغمت فى التاء الأخرى وسكنت الياء ثم حذفت وقد تقدمت نظائره فوزنه الآن تفتعون * قوله تعالى (الذى جعل) هو فى موضع نصب بتتقون أو بدل من ربكم أو صفة مكررة أو باضمار أعنى ويجوز أن يكون فى موضع رفع على اضمار هو الذى وجعل هنا متعد الى مفعول واحد وهو

سَيِّئَةٌ) شركا (وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ) بالافراد والجمع أى استولت عليه وأحدقت به من كل جانب بأن مات مشركا (فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) روعى فيه معنى من (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) اذكر (إِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ) فى التوراة وقلنا (لَا تَعْبُدُونَ) بالتاء والياء (إِلَّا اللَّهَ) خبر بمعنى النهى وقرىء لا تعبدوا (وَ) أحسنوا (بِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا) برا (وَذِي الْقُرْبَى) القرابة عطف على الوالدين (وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ) (وَقُولُوا لِلنَّاسِ) قولا (حُسْنًا) من الامر بالمعروف والنهى عن المنكر والصدق فى شأن محمد والرفق بهم وفى قراءة بضم الحاء وسكون السين مصدر وصف به مبالغة (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَوٰةَ) فقبلتم ذلك (ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ) أعرضتم عن الوفاء به

فى الباء كما فى سيدوميت اه سمين (قوله سيئة شركا) أخذه مما بعده كما أشار اليه فى تقريره وهذا ما عليه اجماع المفسرين كما قاله الواحدى اه كرخى (قوله بالافراد) أى على أن المراد بها الشرك وهو واحد. وقوله والجمع أى جمع التصحيح خطيئاته على أن المراد بالخطيئات أنواع الكفر المتجددة فى كل وقت وأوان اه كرخى (قوله من كل جانب) أى فلا تبقى له حسنة . وقوله بأن مات مشركا أى لان غيره وان لم يكن له سوى تصديق قلبه واقرار لسانه لم تحط الخطيئة به أى لم تسد عليه جميع طرق الجنة بخلاف الكفر فانه يسد على صاحبه جميع طرقها (قوله واذ كرا أخذنا الخ) هذا التقرير يقتضى ان الخطاب مع النبى صلى الله عليه وسلم وهو وان كان صحيحا لكنه ليس مناسبا للسياق وهو تذكير اليهود المعاصرين النبى صلى الله عليه وسلم بما وقع لاسلافهم فالاولى الاحتمال الآخر وهو أن يكون الخطاب مع بنى اسرائيل وهم اليهود المعاصرون للنبى صلى الله عليه وسلم باوقع من أسلافهم وعلى هذا يقدر العامل اذ كروا وعبارة أبى السعود «واذ أخذنا ميثاق بنى اسرائيل» شروع فى تعداد بعض آخر من قبائح أسلاف اليهود مما ينادى بعدم ايمان أخلافهم وكلمة اذ نصب باضمار فعل خوطب به النبى صلى الله عليه وسلم والمؤمنون ليحملهم التأمل والنظر فى أحوالهم على قطع الطمع فى ايمانهم أو خوطب به اليهود الموجودون فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم توبيخا لهم بسوء صنيع أسلافهم أى اذكروا اذ أخذنا ميثاقهم الخ انتهت (قوله ميثاق بنى اسرائيل) أى الذين كانوا فى زمن موسى (قوله لا تعبدون الا الله) فيه التفات عن التعبير بالغيبة فى بنى اسرائيل وهذا اذا لم يقدر وقلنا كما صنعه الشارح فان قدر فلا التفات اه سمين (قوله لا تعبدون الا الله) جعله الشارح معمولا لقول محذوف وهذا القول يحتمل أنه فى محل الحال ويحتمل أن هذا القول المقدر ليس فى محل الحال بل هو مجرد اخبار وهذا هو المتبادر من قول الجلال خبر بمعنى النهى و يحتمل أن جملة لا تعبدون مفسرة لأخذ الميثاق وذلك أنه لما ذكر تعالى أنه أخذ ميثاق بنى اسرائيل كان فى ذلك ايهام لميثاق ماهو فأتى بهذه الجملة مفسرة له ولا محل لها حينئذ من الاعراب اه من السمين (قوله خبر بمعنى النهى) وهو أبلغ من صريح النهى لما فيه من الاعتناء بشأن المنهى عنه وتأكد طلب امتثاله حتى كأنه امتثل وأخبر عنه اه زكريا وعبارة أبى السعود وهو أبلغ من صريح النهى لما فيه من ايهام أن النهى حقه أن يسارع الى الانتهاء عما نهى عنه فكأنه انتهى عنه فيخبر به الناهى انتهت (قوله وقرىء لا تعبدوا) أى بصريح النهى وهذه القراءة شاذة اه كرخى. ونبه الشارح على شذوذها بقوله وقرىء على قاعدته أنه يشير للسبعية بقوله وفى قراءة وللشاذة بقوله وقرىء وهذه القاعدة أغلبية فى كلامه وسيأتى أنه يخالفها فى مواضع (قوله و بالوالدين) متعلق بمحذوف كما قدره الشارح وانما عطف بر الوالدين على الامر بعبادة الله لان شكر المنعم واجب ولله على عبده أعظم النعم لانه أوجده بعد العدم فيجب تقديم شكره على شكر غيره ثم ان للوالدين على الولد نعمة عظيمة لانهما السبب فى وجوده ولهما عليه حق التربية فجعة مهما يلى حق المنعم بالوجود الحقيقى وعطف على برهما بر ذوى القربى لان حق القرابة تابع لحق الوالدين والاحسان اليهم آيلا هو بواسطة الوالدين اه من الخازن (قوله مصدر) فى القاموس الحسن بالضم الجمال والجمع محاسن على غير قياس وقياسه أن يكون جمع الحسن كسجد ومساجد وحسن كنصر وحسان وحسن بفتحتين وحسين كأمير وحسان كغراب وحسان كرمان اه وأما حسن بفتحتين على قراءة حمزة والكسائى فهو صفة مشبهة لا مصدر كما فهم من عبارة القاموس فسقط ما للكرخى هنا (قوله وأقيموا الصلوة وآتوا الزكوة) يريد بهما ما فرض عليهم فى ملتهم اه كرخى (قوله فقبلتم ذلك) أى الميثاق المذكور وقدر هذا

الارض وفراشا حال ومثله والسماء بناء ويجوز أن يكون جعل بمعنى صير

فيتعدى الى مفعولين وهما والارض فراشا ومثله والسماء بناء ولكم متعلق بجعل أى لاجلكم (من السماء) متعلق بأنزل وهى لابتداء غاية المكان

وقلنا (لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ) تريقونها بقتل بعضكم بعضا (وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَارِكُمْ) لايخرج بعضكم بعضا من داره (ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ) قبلتم ذلك الميثاق (وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ) على أنفسكم (ثُمَّ أَنتُمْ) يا (هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ) بقتل بعضكم بعضا (وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ) فيه ادغام التاء فى الأصل فى الظاء وفى قراءة بالتخفيف

ويجوز أن يكون حالا والتقدير ماء كالئامن السماء فاما قدم الجار صار حالا وتعلق بمحذوف. والاصل فى ماء موه لقولهم ماهت الركية تهوه وفى الجمع أمواه فلما تحركت الواو وانفتح ماقبلها قلبت ألفا ثم أبدلوا من الهاء همزة ولين بقياس (من الثرات) متعلق بأخرج فيكون من لابتداء الغاية ويجوز أن يكون فى موضع الحال تقديره مرزقا كائنا من الثرات (ولكم) أى من أجلكم والرزق هنا بمعنى المرزوق وليس بمصدر (فلا تجعلوا) أى لاتصيروا ولاتسموا فيكون متعديا الى مفعولين والانداد جمع ند ونديد (وأنتم تعلمون) مبتدأ وخبر فى موضع الحال ومفعول تعلمون محذوف أى تعلمون بطلان ذلك والاسم

ليعطف عليه قوله ثم توليتم اه (قوله فيه التفات عن الغيبة) أى الى الخطاب لان ذكر بنى اسرائيل انما وقع بطريق الغيبة وهذا الذى قاله كازمخشرى انما يجيء على قراءة لايعبدون بالغيبة وأما على قراءة الخطاب فلا التفات ألبتة ويجوز أن يكون أراد بالالتفات الخروج عن خطاب بنى اسرائيل القدماء الى خطاب الحاضرين فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم وقد قيل بذلك فيكون التفاتا على القراءتين ومن فوائد الالتفات تطرية الكلام وصيانة السمع عن الضجر والاملال لما جبلت عليه النفوس من حب التنقلات والسآمة من الاستمرار على منوال واحد كما هو مقرر فى محله اه كرخى (قوله الاقليلا منكم) وهو من أقام اليهودية على وجهها قبل النسخ ومن أسلم منهم كعبد الله بن سلام وأضرابه اه كرخى (قوله كآبائكم) وعلى هذا يكون العطف للغيبة لان قوله ثم توليتم خطاب لهم والمراد آباؤهم. وقوله «وأنتم معرضون» خطاب لهم مع كونهم مرادين بأنفسهم فكأنه قال ثم تولى آباؤكم وتوليتم بتعالهم اه شيخانا. وفى السمين وقال أبو البقاء ثم توليتم يعنى آباءهم وأنتم معرضون يعنى أنفسهم كما قال «وإذ نجيناكم من آل فرعون» أى آباءكم اه وهذا يؤدى الى أن جملة قوله وأنتم معرضون لاتكون حالا لان فاعل التولى فى الحقيقة ليس هو صاحب الحال والله أعلم اه (قوله وإذ أخذنا ميثاقكم) خطاب لليهود المعاصرين له صلى الله عليه وسلم والمراد أسلافهم المعاصرون لموسى على سنن التذكيرات السابقة أى واذكروا يأيها اليهود المعاصرون لهم محمد صلى الله عليه وسلم وقت أن أخذنا ميثاقكم أى ميثاق آبائكم أى الميثاق عليهم فى التوراة وهذا شروع فى بيان مافعلوا بالعهد المتعلق بحقوق العباد بعد بيان مافعلوا بالعهد المتعلق بحقوق الله وما يجرى مجراها. وقوله لاتسفكون دماءكم الخ جملة الشارح معمولا لقول محذوف فيكون فى محل نصب و يحتمل أنه تفسير لأخذ الميثاق فيكون لامحل له من الاعراب على قياس ماتقدم (قوله لاتسفكون) فى الصباح سفكت الدمع والدم سفكا من باب ضرب وفى لغة من باب قتل أرقته والفاعل سافك وسفاك مبالغة اه. وفى السمين وقرئ لاتسفكون بضم الفاء وتسفكون من أسفك الرباعى اه (قوله بقتل بعضكم بعضا) أى لان من أراق دم غيره فكأنما أراق دم نفسه فهو من باب المجاز بأدنى ملابسة أو لانه يوجبه قصاصا فهو من باب اطلاق السبب على المسبب اه كرخى (قوله ولاتخرجون أنفسكم) فيه حذف حال مقدرة يدل عليها ماياتى من قوله وتخرجون فريقا الخ والتقدير ولاتخرجون أنفسكم من ديارهم متظاهرين عليهم بالاثم والعدوان وذلك لان العهود المأخوذة عليهم هنا أربعة كما يؤخذ من كلام الشارح ترك القتل وترك الاخراج وترك المظاهرة ونفس الفداء اه (قوله من دياركم) متعلق بتخرجون ومن لابتداء الغاية وديار جمع دار والاصل دوارلانها من دار يدور وانما قلبت الواو ياء لانكسار ماقبلها واعتلالها فى الواحد اه سمين (قوله قبلتم ذلك الميثاق) أشار بهذا الى أن المراد هنا الاقرار الذى هو الرضا بالامر والصبر عليه فيكون ذلك الاقرار مجازا اه كرخى (قوله على أنفسكم) وشهادة المرء على نفسه مفسرة بالاقرار فيكون العطف للتأكيد وبعضهم جعله للتأسيس بحمل ثم أقررتم على الاقرار من آبائهم وحمل وأنتم تشهدون على شهادتهم على آبائهم اه وعبارة البيضاوى وأنتم تشهدون تأكيد كقولك أقر فلان شاهدا على نفسه . وقيل وأنتم أيها الموجودون تشهدون على اقرار أسلافكم فيكون اسناد الاقرار اليهم مجازا انتهت (قوله ثم أنتم الخ) أنتم مبتدأ وتقتلون خبره والنداء اعتراض بينهما اه شيخانا (قوله فيه ادغام التاء فى الاصل) أى قبل فلبعض الظاء والاصل تتظاهرون بتاءين الاولى حرف المضارعة والثانية تاء التفاعل فاجتمع مثلان واجتماعهما ثقيل فخفف

بادغام الثانية فى الظاء فصار اللفظ بظاء مشددة واختير الادغام على الحذف لقرب المخرجين ولكون الثانى أقوى من الأول اه كرخى (قوله على حذفها) أى التاء الثانية .وفى السمين وهل المحذوف الثانية وهو الأولى لحصول الثقل بها ولعدم دلالتها على معنى المضارعة أو الأولى كما زعم هشام اه وجملة تظاهرون حال من الواو فى تخرجون أومن فريقا ومنهما اه شيخنا (قوله بالاثم والعدوان) الباء للملابسة وصلة الفعل محذوفة والمعنى تتظاهرون عليهم بحلفائكم من العرب حال كونكم ملتبسين بالاثم والعدوان اه شيخنا .والاثم فى الأصل الذنب وجمعه آثام ويطلق على الفعل الذى يستحق به صاحبه الذم واللوم . وقيل هو ماتنفر منه النفس ولا يطمئن اليه القلب فالاثم فى الآية يحتمل أن يكون مرادا به ماذكرت من هذه المعانى ويحتمل أن يتجوز به عما يوجب الاثم اقامة للسبب مقام المسبب والعدوان التجاوز فى الظلم وقد تقدم فى تعتدوا وهو مصدر كالكفران والغفران والمشهور ضم فائه وفيه لغة بالكسر اه سمين (قوله وان يأتوكم) الواوواقعة على الفريق أى وان يأتكم ذلك الفريق الذى تخرجونه من ديارهم وقت الحرب حال كونه أسيرا تفدوهم ومعنى اتيانهم أنهم يقعون فى يد حلفائهم فيتمكنون من افتدائه منهم فاذاوقع اضيرى فى يد الاوس يقال انه أتى قريظة من حيث انه وقع فى أيدى حلفائهم فكأنه فى أيديهم تأمل (قوله وفى قراءة اسرى) أى فى قراءة حمزة لكن مع الامالة ومع كون الفعل تفدوهم .وقوله وفى قراءة تفادوهم يعنى مع أسارى بالامالة وعدمها وكذلك تفدوهم عند غير حمزة مع أسارى بالامالة وعدمها فالقراآت خمسة أسرى بالامالة مع تفدوهم وأسارى بالامالة وعدمها مع تفدوهم وتفادوهم اه شيخنا وفى الصباح أن كلا من أسرى وأسارى جمع أسير . وفى السمين يحتمل أن أسارى جمع أسرى وأسرى جمع أسير اه (قوله تتفدوهم) تفسير بالاأزم ففى المختار فداه وفاداه أعطى فداءه فانفذه اه .وقوله أوغيره كالرجال (قوله وهو ماعهد اليهم) أى قوله وان يأتوكم أسارى الخ من جملة الميثاق المأخوذ عليهم فهو معطوف فى المعنى على قوله لاتسفكون دماءكم لكنه الآن اعتراض بين المتعاطفين لأن قوله وهو محرم الخ حال معطوفة على الحال أعنى تظاهرون الخ اه شيخنا (قوله أى الشأن) أى هو ضمير الشأن و يسمى ضمير القصة ولا يرجع الا على مابعده اذ لايجوز للجملة المفسرة له أن تتقدم هى ولا شىء منها عليه وفائدته الدلالة على تعظيم المخبر عنه وتفخيمه وهذا هو الظاهر من الوجوه المنقولة فيه فيكون فى محل رفع بالابتداء قال فى المغنى خالف القياس فى خمسة أوجه أحدها عوده على مابعده لزوما اذلايجوز للجملة المفسرة له أن تتقدم عليه ولا شىء منها الثانى أن مفسره لايكون الا جملة الثالث أن لايتبع بتابع فلا يؤكد ولا يعطف عليه ولا يبدل منه .الرابع أنه لايعمل فيه الا الابتداء أو أناسخ الخامس أنه ملازم للافراد ومن أمثلته قل هو الله أحد .فاذاهى شاخصة أبصار الذين كفروا فانها لاتعمى الأبصار اه كرخى (قوله محرم) خبر مقدم وفيه ضمير قائم مقام الفاعل واخراجهم مبتدأ مؤخر والجملة فى محل رفع خبر لضمير الشان ولم يحتج هنا الى عائد على المبتدا لأن الخبر نفس المبتدا وعينه اه كرخى (قوله متصل بقوله وتخرجون) أى على أنه حال من فاعله أو مفعوله أو منهما وذلك لأنه معطوف على تظاهرون الواقع حالا مما ذكر اه شيخنا (قوله والجملة بينهما) الجملة هى قوله وان يأتوكم أسارى تفدوهم . وقوله بينهما أى بين المعطوف وهو قوله وهو محرم الخ والمعطوف عليه وهو جملة تظاهرون لأنها حال كما عرفت (قوله فكان كل فريق الخ) فقريظة يقاتلون مع الاوس والنضير مع الخزرج فاذا انتصب الحرب بين الاوس والخزرج صارت قريظة والنضير يتقاتلان تبعا لحلفائهم

من أنتم أن والتاء للخطاب والميم للجمع وهما حرفا معنى * قوله تعالى (وان كنتم) جواب الشرط فأتوا بسورة وان كنتم صادقين شرط أيضا جوابه محذوف أغنى عنه جواب الشرط الأول أى ان كنتم صادقين فافعلوا ذلك ولا تدخل ان الشرطية على فعل ماض فى المعنى الا على كان لكثرة استعمالها وأنها لاتدل على حدث (مما نزلنا) فى موضع جر صفة لريب أى ريب كائن مما نزلنا والعائد على ماالمحذوف أى نزلناه وما بمعنى الذى أو نكرة موصوفة ويجوز أن يتعلق من ريب أى ان ارتبتم من أجل مانزلنا

ويخرب ديارهم ويخربون ديارهم فاذا أسروا فدوهم وكانوا إذا ستلوا لم تقاتلونهم وتفدونهم قالوا أمرنا بالفداء فيقال فلم تقاتلونهم فيقولون حياء أن يستذل حلفاؤنا قال تعالى (أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَابِ) وهو الفداء (وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ) وهو ترك القتل والاخراج والمظاهرة (فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ) هوان وذل (فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا) وقد خزوا بقتل قريظة ونفي النضير الى الشام وضرب الجزية (وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ) بالياء والتاء

فقد نقضوا الميثاق المأخوذ عليهم بعدم قتل بعضهم بعضا اه شيخنا (قوله ويخرب ديارهم) الضمير عائد على مايفهم من السياق أى يخرب الفريق المقاتل بكسر التاء ديارهم أى ديار الفريق المقاتل بفتحها فتخرب فريظة ديار النضير اذا قاتلوهم مع الاوس وتخرب النضير ديار قريظة اذا قاتلوهم مع الخزرج . وقوله ويخربون أى يخرج الى المقاتل بكسر التاء المقاتلين بفتحها .وقوله فاذا أسروا أى أسر واحد من المقاتلين بفتح التاء ووقع فى يد حلفاء المقاتلين .وقوله فدوهم أى فدى المقاتلون بكسر التاء الأسارى مثلا اذا أسر واحد من النضير ووقع فى يد الاوس افتدته قريظة منهم بالمال مع أنهم لو أمكنهم قتل ذلك الأسير فى وقت الحرب لفعلوه لأنه كان يقاتلهم مع الخزرج وهكذا يقال فى عكسه . وعبارة أبى السعود قال السدى ان الله تعالى أخذ على بنى اسرائيل فى التوراة أن لايقتل بعضهم بعضا ولايخرج بعضهم بعضا من ديارهم ولا يأعبدا وأمة وجدتموه من بنى اسرائيل فاشتروه وأعتقوه وكانت قريظة حلفاء الاوس والنضير حلفاء الخزرج حين كان بينهما ما كان من العداوة والشنآن فكان كل فريق يقاتل مع حلفائه فاذا غلبوا خربوا ديارهم وأخرجوهم منها ثم اذا أسر رجل من الفريقين جمعوا له مالا فيفدونه فعيرتهم العرب وقالت كيف تقاتلونهم ثم تفدونهم فيقولون أمرنا أن نفديهم وحرم علينا قتالهم ولكنا نستحى أن نذل حلفاؤنا فذمهم الله تعالى على المناقضة انتهت (قوله قالوا أمرنا بالفداء) أى ففعلوه وفاء بالعهد وهو واحد من أربعة واعتذروا عن عدم العمل بالثلاثة الباقية بقولهم حياء أن يستذل حلفاؤنا يعنى أن القتل والاخراج والمظاهرة مثلا كان فى تر كهلذل حلفائنا فلنا هاوان انتقض الميثاق وأما الفداء فليس فيه ذل لهم فوفينا به اه شيخنا (قوله أفتؤمنون ببعض الكتاب) كأن المراد بالايمان لازمه الشرعى وهو فعل الواجبات وترك المحرمات وهم قد فعلوا بعض الواجبات وهو الفداء ولم يتركوا المحرم وهو القتال والاخراج والمعاونة بل فعلوه . وعبارة أبى السعود أفتؤمنون ببعض الكتاب أى التوراة التى أخذ فيها الميثاق المذكور والهمزة للانكار التوبيخى والفاء للعطف على مقدر يستدعيه المقام أى أتفعلون ذلك فتؤمنون ببعض الكتاب وهو الفداء وتكفرون ببعض وهو حرمة القتال والاخراج مع أن من قضية الايمان ببعضه الايمان بالباقى لكون الكل من عند الله تعالى داخلا فى الميثاق فمناط التوبيخ كفرهم بالبعض مع ايمانهم بالبعض حسبما يفيده ترتيب النظم الكريم اه (قوله فما جزاء) منافاية وجزاء مبتدأ ومنكم حال من فاعل يفعل أى يفعل ذلك حال كونه منكم .وقوله الاخزى خبره وهو استثناء مفرغ وبطل عمل ماعند الحجاز بين لاتفاض النفى بالواو وذلك خلاف طويل محله كتب العربية اه كرخى (قوله وقد خزوا) بفتح فضم والأصل خزيوا بكسر الزاى وضم الياء فاستثقلت الضمة على الياء فحذفت فالتقى ساكنان الياء والواو لحذف الياء ثم ضمت الزاى لمناسبة الواو .وفى الصباح خزى يزيا من باب علم ذل وهان وأخزاه الله أذله وأهانه وخزى خزاية بالفتح وهو الاستحياء فهو خزيان اه (قوله بقتل قريظة) وكانت وقعتهم فى السنة الثالثة عقب وقعة الأحزاب وقتل صلى الله عليه وسلم منهم سبعمائة فى يوم واحد . وقوله ونفى النضير وكان ذلك قبل وقعة قريظة .وقوله وضرب الجزية أى على النضير فى الشام وعلى من بقى من قريظة الذين سكنوا خيبر اه (قوله بالياء والتاء) يمكن رجوعه لكل من يردون وتعملون لكن كل من القراءتين فى يعملون سبعية وأما فى يردون فالسبعية بالياء التحتانية وبالفوقانية شاذة . وعبارة السمين ويردون بالفيبة على المشهور وقيه وجهان أحدهما أن يكون التفاتا فيكون راجعا الى قوله أفتؤمنون فخرج من ضمير الخطاب الى ضمير الغيبة والثانى أنه لاالتفات فيه بل

همزة الوصل مكسورة فاجتمعت همزتان والثانية ساكنة فأبدلت الثانية ياء لئلا يجمع بين همزتين وكانت الياء أولى للكسرة قبلها فاذا اتصل بها شيء حذفت همزة الوصل استغناء عنها ثم همزت الياء لأنك أعدتها الى أصلها لزوال الموجب لقلبها ويجوز قلب هذه الهمزة ألفا اذا انفتح ماقبلها مثل هذه الآية وياء اذا انكسر ماقبلها كقوله الذى ايتمن فتصير هايا فى اللفظ وواوا اذا انضم ماقبلها كقوله ياصالح أوتنا ومنهم من يقول أوذن لى (مثله) الهاء تعود على النبى ﷺ

(أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ) بأن آثروها عليها (٧٥) (فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ) يمتعون منه (وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ) التوراة (وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ) أى أتبعناهم رسولا فى أثر رسول (وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ) المعجزات كاحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص

هو راجع الى قوله من يفعل وقرأ الحسن بتردون بالخطاب وفيه الوجهان المتقدمان فالالتفات نظرا لقوله من يفعل وعدم الالتفات نظرا لقوله أفتؤمنون وكذلك « والله بغافل عما يعملون » قرئ فى المشهور بالغيبة والخطاب والكلام فيهما كما تقدم انتهى (قوله أولئك) مبتدأ والموصول بصلته خبره . وقوله فلا يخفف عنهم الخ خبر آخر وقوله ولاهم ينصرون من عطف الاسمية على الفعلية (قوله ولقد آتينا موسى الكتاب) شروع فى بيان بعض آخر من جنايتهم وتصديره بالجملة القسمية لاظهار كمال الاعتناء به والمراد بالكتاب التوراة . روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن التوراة لما نزلت جملة واحدة أمر الله عزوجل موسى عليه السلام بحملها فلم يطق ذلك فبعث الله تعالى بكل حرف منها ملكا فلم يطيقوا حملها فحفظها الله تعالى لموسى عليه السلام فحملها اه من أبى السعود (قوله وقفينا من بعده) قفى بتعدى لمفعولين : أحدهما بنفسه والآخر بالباء الداخلة على التابع فكان مقتضى الظاهر أن يقال وقفينا بالرسل لكنه أقام الظرف مقام المفعول وقول الشارح أى أتبعناهم مفعوله محذوف أى إياه وقوله رسولا الخ حال أى متتربين اه وفى السمين قوله «وقفينا من بعده بالرسل» التضعيف فى قفينا ليس للتعدية اذ لو كان كذلك لتعدى الى اثنين لأنه قبل التضعيف يتعدى لواحد نحو قفوت زيدا ولكنه ضمن معنى جئنا كأنه قيل وجئنا من بعده بالرسل . فان قيل يجوز أن يكون متعديا لاثنين على معنى ان الأول محذوف والثانى بالرسل والباء فيه زائدة تقديره وقفينا من بعده بالرسل فالجواب أن كثرة مجيئه فى القرآن كذلك تبعد هذا التقدير وسيأتى لذلك مزيد بيان فى المائدة ان شاء الله تعالى . وقفينا أصله قفونا ولكن لما وقعت الواو رابعة قلبت ياء واشتقاقه من قفوته اذا اتبعت قفاه ثم اتسع فيه فأطلق على كل تابع وان بعد زمان التابع من زمان المتبوع . والقفا مؤخر العنق ويقال له القافية أيضا ومنه قافية الشعر ومن بعده متعلق بقفينا وكذلك بالرسل وهو جمع رسول بمعنى مرسل وفعل غير مقيس فى فعول بمعنى مفعول اه (قوله بالرسل) وهم يوشع وشمويل وشمعون وداود وسليمان وشعياء وأرمياء وعزير وحزقيل والياس واليسع ويونس وزكريا ويحيى وغيرهم عليهم السلام اه أبو السعود . وقد قيل ان عدد الأنبياء بين موسى وعيسى سبعون ألفا وقيل أربعة آلاف وكانوا جميعا على شريعة موسى فكانوا مأمورين بالعمل بالتوراة وتبليغها الى أممهم وذكر السيوطى فى التحبير أن مدة مابين موسى وعيسى ألف وتسعمائة سنة وخمس وعشرون سنة اه (قوله فى أثر رسول) فى المصباح جئت فى أثره بفتحتين وفى أثره بكسر الهمزة وسكون المثلثة أى تبعته عن قرب اه وكون بعضهم فى أثر بعض ليس من لفظ الآية وانما أخذه الجلال من السياق والمقام وهذا يفيد عدم اجتماع رسولين فى زمن واحد فان كان المراد بالرسل خصوص من أمروا بالتبليغ أمكنت عدته وان كان المراد بهم مطلق الأنبياء بعد كل البعد الآن من المعلوم أنهم قتلوا سبعين نبيا فى يوم واحد فانظر اجتماع هذا العدد فى وقت واحد اه شيخنا (قوله عيسى بن مريم) خصه بالذكر من بين الرسل عليهم الصلاة والسلام ووصفه بما ذكر من إتيانه البينات والتأييد بروح القدس لما أن بعثتهم كانت لتنفيذ أحكام التوراة وتقريرها وأما عيسى عليه السلام فقد نسخ بشرعه كثيرا من أحكامها ولحسم مادة اعتقادهم الباطل فى حقه عليه السلام ببيان حقيقته واظهار كمال قبح ما فعلوه به عليه السلام اه أبو السعود ومريم أصله بالسريانية صفة بمعنى الخادم ثم سمى به فلذلك لم ينصرف ولى لسان العرب هى المرأة التى تكره مخالطة الرجال اه سمين (قوله وابرأ الأكمه) أى الأعمى سواء كان عمى خلقيا أو طارئا . وفى المصباح كمه كمها من باب تعب فهو أكمه وللمرأة كمهاء مثل أحمر وحمراء وهو العمى يولد عليه الانسان وربما كان

فيكون من الابتداء ويجوز أن تعود على القرآن فتكون من زائدة ويجوز أن تعود على الانداد بلفظ المفرد كقوله تعالى «وان لكم فى الانعام لعبرة نسقيكم مما فى بطونه» (وأدعوا) لام الكلمة محذوف لأنه حذف فى الواحد دليلا على الكون الذى هو جزم فى المعرب وهذه الواو ضمير الجماعة (من دون الله) فى موضع الحال من الشهداء والعامل فيه محذوف تقديره شهداءكم منفردين عن الله أو عن أنصار الله به قوله تعالى (فان لم تفعلوا) الجزم بلم لا بان لأن لم عامل شديد الاتصال بمعموله ولم يقع الامر الفعل المستقبل فى اللفظ وان قد دخلت على الماضى فى اللفظ وقد وليها الامر كقوله تعالى

وان أحد من المشركين (وقودها الناس) الجمهور على فتح الواو وهو الحطب وقرئ بالضم وهو لغة فى الحطب والجيد أن يكون مصدرا

من عرض اه (قوله وأيدناه) معطوف على قوله وآتينا عيسى بن مريم اه وفى المختار آد الرجل اشتد وقوى وباباع والايد والآد بالمد القوة تقول أيده تأييدا والفاعل منه مؤيد بدون مكرم وتأيد الشىء تقوى ورجل أيد بوزن جيد أى قوى اه (قوله جبريل) وتسميته روحا على سبيل الاستعارة لمشابهته الروح الحقيقى فى أن كلا جسم لطيف نورانى وأن كلا مادة الحياة فجبريل تحيا به القلوب والأرواح من حيث إتيانه بالوحى والعلوم والروح تحيا به الأبدان والأجساد. وقوله لطهارته أى عن مخالفة الله تعالى فى شىء مما لا يصون الله مأمرهم الآية اه شيخنا (قوله يسير معه الخ) فلم يفارقه حتى صعديه الى السماء وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وهذا بيان لوجه تأييده به اه شيخنا (قوله فلم تستقيموا) هذا هو المقصود بسياق الكلام من قوله « ولقد آتينا موسى الكتاب» الخ وهذا كناية عن التكذيب والقتل وغير ذلك من قبائحهم وعنادهم اه كرخى وأيضا أشار به الى أن قوله أفكلما جاءكم رسول الخ معطوف على هذا المقدر فكأنه قيل فلم تستقيموا فاستكبرتم كلما جاءكم رسول الخ وتوسيط الهمزة بين المعطوف والمعطوف عليه لأجل توبيخهم على تعقيبهم النعم التى عددت عليهم باستكبارهم المذكور اه (قوله بما لا تهوى أنفسكم) متعلق بقوله جاءكم وجاء يتعدى بنفسه تارة كهذه الآية وبحرف الجر أخرى نحو جئت اليه وماموصولة بمعنى الذى والعائد محذوف لاستكمال الشروط والتقدير بما لا تهواه اه سمين. وتهوى مضارع هوى بالكسر اذا مال وأحب وفى المختار وهوى أحب وبابه صدى وبقال هوى يهوى كرمى يرمى هويا بالفتح اذا سقط اه وهويا بضم الهاء وفتحها اه مصباح . وقوله من الحق بيان لما وأشار به الى أن ماموصولة وعائدها محذوف كما تقدم (قوله تكبرتم) أى فالسين زائدة للمبالغة اه (قوله وهو محل الاستفهام) أى فالتقدير استكبرتم كلما جاءكم رسول الخ ومعنى كونه محل الاستفهام أنه هو المستفهم عنه والموبخ عليه والمعير به (قوله ففريقا كذبتم) الفاء عاطفة جملة على استكبرتم وفريقا مفعول مقدم قدم لتنسق رؤوس الآى وكذا وفريقا تقتلون ولابد من محذوف أى فريقا منهم والمعنى انه نشأ عن استكبارهم مبادرتهم لفريق من الرسل بالتكذيب ومبادرتهم لآخرين بالقتل وقدم التكذيب لأنه أول ما يفعلونه من الشر لأنه مشترك بين المقتول وغيره فان المقتولين قد كذبوهم أيضا وانما لم يصرح به لأنه ذكر أقبح منه فى الفعل اه سمين (قوله لحكاية الحال الماضية) وصورتها أن يقدر و يفرض الواقع فى الماضى واقعا وقت التكلم و يخبر عنه بالمضارع الدال على الحال (قوله وقالوا قلوبنا استهزاء) أشار به الى أن هذا القول صدر من فريق آخر وذلك الفريق هم المعاصرون للنبى صلى الله عليه وسلم (قوله أى مغطاة بأغطية) ينبغى حملها على الحسية ليصح كون القول استهزاء والا فلا شك أنها مغطاة بالأغطية المعنوية « كلا بل ران على قلوبهم» الآية وليصح ابطال هذا القيل بالاضراب المذكور والا لو كان المراد المعنوية لم يصح ابطاله لأنها حاصلة وثابتة لهم اه شيخنا . وفى السمين وغلف بسكون اللام جمع أغلف كأحمر وحمر وأصفر وصفر والمعنى على هذا أنها خلقت وجبلت مغشاة لا يصل اليها الحق استعارة من الأغلف الذى لم يختن اه (قوله بل للاضراب) أى الابطالى (قوله وليس عدم قبولهم لخلل فى قلوبهم) أى كما ادعوا من أنها مغطاة فهذا هو الخلل اه شيخنا (قوله أى إيمانهم قليل جدا) قلته باعتبار قلة المؤمن به وهو الظاهر أو باعتبار قلة الافراد المؤمنين منهم اه شيخنا وقليلا منصوب على أنه نعت لمصدر محذوف أى فيؤمنون ايمانا قليلا هذا هو المتبادر من صنيع الجلال و يحتمل أنه صفة لزمان محذوف أى فزمانا قليلا يؤمنون فهو على حد

يسير معه حيث سار فلم تستقيموا (أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ) نحب (اسْتَكْبَرْتُمْ) من الحق (فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ) تكبرتم عن اتباعه جواب كلما وهو محل الاستفهام والموابه التوبيخ (وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ) منهم (وَقَالُوا) كعيسى ويحيى (قُلُوبُنَا غُلْفٌ) استهزاء (بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ) أبعدهم عن رحمته وخذلهم عن القبول (بِكُفْرِهِمْ) وليس عدم قبولهم لخلل فى قلوبهم (فَقَلِيلًا مَا يُؤْمِنُونَ) ما زائدة لتأكيد القلة أى إيمانهم قليل جدا

بمعنى التوقد يكون فى الكلام حذف مضاف تقديره توقدها احتراق الناس أو تلهب الناس أو ذو وقودها الناس (أعدت) جملة فى موضع الحال من النار والعامل فيها فاتقوا ولا يجوز أن يكون حالا من الضمير فى وقودها لثلاثة أشياء أحدها أنها مضاف اليها والثانى

(يَسْتَفْتِحُونَ) يستنصرون (عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا) يقولون اللهم انصرنا عليهم بالنبي المبعوث آخر الزمان (فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا) من الحق وهو بعثة النبي (كَفَرُوا بِهِ) حسداً وخوفاعلى الرياسة وجواب لما الأولى دل عليه جواب الثانية (فَلَعْنَةُ اللهِ عَلَى الْكَافِرِينَ بِئْسَمَا) اشْتَرَوْا) باعوا (بِهِ أَنفُسَهُمْ) أي حظها من الثواب ومانكرة بمعنى شيئاً تمييز لفاعل بئس والمخصوص بالذم (أَنْ يَكْفُرُوا) أي كفرهم (بِمَا أَنْزَلَ اللهُ) من القرآن (بَغْياً) مفعول له ليكفروا أي حسدا على (أَنْ يُنَزِّلَ اللهُ) بالتخفيف والتشديد (مِنْ فَضْلِهِ) الوحي (عَلَى مَنْ يَشَاءُ) للرسالة (مِنْ عِبَادِهِ) فَبَاءُوا)رجعوا (بِغَضَبٍ) من الله بكفرهم بما أنزل والتنكير للتعظيم (عَلَى غَضَبٍ) استحقوه من قبل بتضييع التوراة والكفر بعيسى (وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ) ذو إهانة (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللهُ) القرآن وغيره (قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا) أي التوراة قال تعالى (وَيَكْفُرُونَ

قوله آمنوا بالذى أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره اه سمين (قوله ولما جاءهم) أى جاء اليهود المعاصرين له ﷺ فهذا راجع لقوله وقالوا قلوبنا غلف وسيأتى أن جواب لما هذه محذوف وحينئذ فيقدر قبل قوله وكانوا الخ ويكون هذا الواو العطوف معطوفا على الشرطية الأولى بتمامها من الشرط والجواب ونسكون الشرطية الأولى اشارة الى قصة والمعطوف مع ما بعده اشارة الى قصة أخرى فالأول اشارة الى كفرهم بالقرآن والثانى اشارة الى كفرهم بالنبي وهذا أحسن ماقيل هنا ممن الاعارب فالمعنى ولما جاءهم كتاب مصدق لكتابهم كذبوه وكانوا من قبل مجيئه يستفتحون بمن أنزل عليه ذلك الكتاب فلما جاءهم ذلك النبي الذى عرفوه كفروا به اه شيخنا (قوله من التوراة) بيان لما (قوله يقولون اللهم انصرنا الخ) عبارة الخازن يستفتحون أى يستنصرون به على الذين كفروا يعنى مشركى العرب وذلك أنهم كانوا اذا حزبهم أمر وددهم عدو يقولون اللهم انصرنا بالنبي المبعوث فى آخر الزمان الذى نجد صفته فى التوراة فكانوا ينصرون وكانوا يقولون لأعدائهم من المشركين قد أظل زمان نبي يخرج بتصديق ماقلنا فنقتلكم معه قتل عاد وارم انتهت، وفى المصباح فتح الله على نبيه نصره واستفتحت استنصرت اه وفى المختار والاستفتاح الاستنصار والفتح النصر اه (قوله فلعنة الله على الكافرين) جملة من مبتدا وخبر مترتبة عما تقدم والمصدر هنا مضاف للفاعل وأتى بعلى تنبيها على أن اللعنة قد استعلت عليهم وشملتهم وقال على الكافرين ولم يقل عليهم اقامة الظاهر مقام المضمر لينبه على السبب المقتضى لذلك وهو الكفر اه سمين (قوله باعوا) أى استبدلوا والباء فى به داخلة على المأخوذ (قوله تمييز لفاعل بئس) أى المستكن على معنى بئس الشئ شيئا واشتروا به أنفسهم صفقة اه كرخى (قوله والمخصوص بالذم) أى أنفسهم (قوله بئسما اشتروا به أنفسهم الذى كفروا) اشارة الى أنه فى تأويل مصدر كما اقتضاه السياق لظهور أن ما باعوا به أنفسهم فى الماضى ليس هو أن يكفروا فى المستقبل وانما عبر عنهم بالمضارع حكاية للحال الماضية واستحضارا لفعلهم الشنيع اه كرخى (قوله مفعول له ليكفروا) هذا ماستظهره السفاقسى وهو مقتضى تفسير القاضى لانه قال وهو علة لكفروا ودون اشتروا وفيه رد لما قاله صاحب الكشاف من أنه علة اشتروا به اه كرخى (قوله على أن ينزل الله) قدر على ليفيد أنه على اسقاط الخافض لأن المفعول من أجله اه كرخى (قوله الوحى) مفعول ينزل فأشار الى أنه محذوف وأن انزاله بفضل الله وليس بواجب عليه وعبارة الكرخى قوله الوحى اشارة الى أن من فضله صفة لموصوف محذوف وهو مفعول ينزل اه (قوله بكفرهم) الباء سببية وقوله بما أنزل هو القرآن وقوله على غضب على بمعنى مع وقوله بتضييع التوراة سببية (قوله مهين) صفة لعذاب وأصله مهون لانه من الهوان وهو اسم فاعل من أهان بمعنى اهانة مثل أقام يقيم اقامة فنقلت كسرة الواو الى الساكن قبلها فسكنت الواو بعد كسرة فقلبت ياء والاهانة الاذلال والخزى وقال وللكافرين ولم يقل ولهم تنبيها على العلة المقتضية للعذاب المهين اه سمين وقوله ذو اهانة أى واذلال لهم لما أن كفرهم بما أنزل الله تعالى كان مبنيا على الحسد المبنى على طمع النزول عليهم وادعاء الفضل على الناس والاستهانة بما أنزل عليه ﷺ بخلاف عذاب العاصى اذ هو مطهر له فقط اه كرخى (قوله واذا قيل لهم آمنوا الخ) شروع فى بيان مايلزمهم من كفرهم بكتابهم الذى ادعوا الايمان به وبيان الزوم ان قتلهم الأنبياء يقتضى كفرهم بالتوراة لان فيها تحريم ذلك فاوآمنوا بها لما فعلوه فآل أمرهم الى كفرهم بجميع ما أنزل الله تعالى لا بالبعض كما ادعوا اه شيخنا (قوله بما أنزل الله) أى بجميع ما أنزل الله (قوله قالوا نؤمن بما) أى قالوا فى جواب هذا القيل يعنى قالوا نفرق

الواو للحال (بِمَا وَرَاءَهُ) سواه أو بعده من القرآن حال (وَهُوَ الْحَقُّ) حال (مُصَدِّقًا) حال ثانية مؤكة

(لِمَا مَعَهُمْ قُلْ) لهم (فَلِمَ تَقْتُلُونَ) أى فقلتم (أَنْبِيَاءَ اللهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) بالتوراة وقد نهيتم فيما عن قتلهم والخطاب للموجودين فى زمن نبينا بما فعل آباؤهم لرضاهم به (وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ) بالمعجزات كالعصا واليد وفلق البحر (ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ) إلها(مِنْ بَعْدِهِ) من بعد ذهابه إلى الميقات

فى الايمان بما أنزل الله فنؤمن بما أنزل علينا ونكفر بما أنزل على محمد اه (قوله الواو للحال) أى قالوا نؤمن حال كونهم كافرين بكذا ولم تجعل هذه الجملة استئنافية استؤنفت للاخبار بأنهم يكفرون بماعدا التوراة لان الحال أدخل فى ردمقالتهم أى قالوا ذلك مقارنا لشاهد على بطلانه اه كرخى (قوله بماوراءه) متعلق بيكفرون وماموصولة والظرف صلتها فمتعلقه فعل ليس الالهاء فى وراءه تعود على ما فى قوله نؤمن بما أنزل علينا. ووراءمن الظروف المتوسطة التصرف وهوظرف مكان فى المشهور أنه بمعنى خلف وقد يكون بمعنى أمام فهو من الاضداد وفسره الفراء هنا بمعنى سوى الذى بمعنى غير وفسره أبوعبيدة وقتادة بمعنى بعد وفى همزته قولان أحدهما أنها أصل بنفسها واليه ذهب ابن جنى مستدلا بشوتها فى التصغير فى قولهم وريئة والثانى أنها بدل من ياء الفعل من راءيت قال أبو البقاء وفيه نظر ولا يجوز أن تكون الهمزة بدلا من واو لان مافاؤه واولا تكون لامه واو الاندورا اه سمين (قوله حال) أى من ماوالعامل فيها يكفرون (قوله مصدقا حال ثانية مؤكدة) أى لان قوله وهو الحق قدتضمن معناها والحال المؤكدة اما أن تؤكد عاملها نحو ولاتعثوا فى الارض مفسدين واما أن تؤكد مضمون جملة فان كان الثانى التزم اضمار عاملها وتأخيرها عن الجملة والتقدير وهو الحق أحقه مصدقا اه سمين. وفى أبى السعود مصدقا حال مؤكدة لمضمون الجملة وصاحبها اما ضمير الحق وعاملها مافيه من معنى الفعل فانه أبو البقاء واما مضمر يدل عليه الكلام وعاملها فعل مضمر أى أحقه مصدقا اه (قوله قل لهم) أى الزاما وبيانا للكفرهم بالتوراة التى ادعوا الايمان بها اه شيخنا (قوله فلم تقتلون) الفاء جواب شرط مقدر تقديره ان كنتم آمنتم بما أنزل عليكم فلم قتلتموهم وهذا تكذيب لهم لان الايمان بالتوراة مناف لقتل أشرف خلقه ولم يجز وبمحرور اللام حرف جر وما استفهامية فى محل جر أى لأى شىء ولكن حذفت ألفها فرقا بينها وبين ما الخبرية وقد تحمل الاستفهامية على الخبرية فتثبت ألفها وقد تحمل الخبرية على الاستفهامية فتحذف ألفها اه سمين (قوله ان كنتم مؤمنين) فى ان هولان أحدهما أنها شرطية وجوابها محذوف تقديره ان كنتم مؤمنين فلم فعلتم ذلك و يكون الشرط وجوابه قد ذكر مرتين فحذف الشرط من الجملة الأولى و بقى جوابه وهو فلم تقتلون وحذف الجواب من الثانية و بقى شرطه فقد حذف من كل واحدة ما أثبت فى الأخرى. وقال ابن عطية جوابها متقدم وهو قوله فلم وهذا لا يجاز آتى على قول الكوفيين وأبى يز يد الثانى أن ان نافية بمعنى ما أى ما كنتم مؤمنين لمنافاة ماصدر منكم للايمان اه سمين (قوله لرضاهم به) أى وعزمهم عليه وفى الآية دليل على أن من رضى بالمعصية فكأنه فاعل لها اه كرخى (قوله ولقد جاءكم موسى الخ) هذا داخل تحت الأمر السابق أى وقل لهم لقد جاءكم موسى الخ فالفرض منه بيان كذبهم فى قولهم نؤمن بما أنزل علينا أى لو آمنتم بالتوراة كما ادعيتم لما عبدتم العجل لتحريم التوراة لعبادته لكنكم عبدتموه فلم تؤمنوا بها هكذا أفاده البيضاوى وكثيرمن المفسرين وفيه أنه لا يظهر الا لو كانت عبادتهم العجل بعد نزول التوراة حتى يلزم مخالفتهم لما فيها والواقع ليس كذلك لأن عبادة العجل كانت حين غيبة موسى للاثنين بالتوراة ففى وقت عبادتهم لم تحصل مخالفتهم للتوراة فليتأمل اه شيخنا. وهذا التعقب أشار اليه أبو السعود (قوله بالبينات) فى محل الحال من موسى على أن الباء للملابسة أوالمصاحبة أى جاءكم ذا بينات وحجج أومعه البينات اه سمين (قوله كالعصا واليد) أى وكالخمسة المذكورة فى الاعراف فأرسلنا عليهم الطوفان الآية وكتظليل الغمام وانزال المن والسلوى وانفجار الماء من الحجر اه شيخنا (قوله ثم اتخذتم العجل) ثم للتراخى فى الرتبة والدلالة على نهاية قبح ماصنعوا اه أبو السعود (قوله من بعده ذهابه إلى الميقات) أى

أن الحطب لا يعمل فى الحال والثالث أنك تفصل بين المصدر وما تعمل فيه بالجار وهو الناس ما يعمل فيه الجار وهو الناس به (قوله تعالى (أن لهم جنات) فتحت أن هنا لان التقدير بأن لهم وموضع أن وما عملت فيه نصب بيشر لان حرف الجر اذا حذف وصل الفعل بنفسه هذا مذهب سيبويه وأجاز الخليل أن يكون فى موضع جر بالباء المحذوفة للأنه فى موضع تزاد فيه فكأنها ملفوظ بها ولا يجوز ذلك مع غير ان ولو قلت بشره بأنه مخلد فى الجنة جاز حذف الباء لطول الكلام ولو قلت بشره الخلود لم يجز وهذا أصل يتكرر فى القرآن كثيرا فتأمله واطلبه هنا (تجرى من تحتها الأنهار) الجملة فى موضع نصب صفة

لبأتى بالتوراة (قوله وأنتم ظالمون) حال أى اتخذتم العجل حال كونكم ظالمين أى كافرين بعبادته وهذه الآية توبيخ لليهود على كفرهم وعبادتهم العجل بعد مارأوا آيات موسى وبيان أنهم ان كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم فليس بأعجب من كفرهم فى زمان موسى اهـ سمين (قوله واذ أخذنا ميثاقكم) توبيخ من جهة الله تعالى وتكذيب لهم فى ادعائهم الايمان بما أنزل عليهم بتذكير جناياتهم الناطقة بتكذيبهم أى واذكروا حين أخذنا ميثاقكم الخ اهـ أبو السعود (قوله وقد رفعنا) أى والحال (قوله قالوا سمعنا) أى بآذاننا وعصينا أى بقلوبنا وغيرها اهـ زكريا (قوله وأشربوا) يجوز أن يكون معطوفا على قوله قالوا سمعنا ويجوز أن يكون حالا من فاعل قالوا أى قالوا ذلك وقد أشربوا ولابد من اضمار قد لتقرب الماضى الى الحال خلافا للكوفيين حيث قالوا لايحتاج اليها ويجوز أن يكون مستأنفا لمجرد الاخبار بذلك واستضعفه أبو البقاء قال لأنه ان قال بعد ذلك قيل بئسما يأمركم فهو جواب قولهم سمعنا وعصينا فأولى أن لا يكون بينهما أجنبى والواو فى أشربوا هى للمفعول الاول قامت مقام الفاعل والثانى هو العجل لأن شرب يتعدى بنفسه فأكسبته الهمزة مفعولا آخر اهـ كرخى. والاشراب مخالطة المائع للجامد ثم اتسع فيه حتى قيل فى الألوان نحو أشرب بياضه حمرة والمعنى أنهم داخلهم حب عبادة العجل كما دخل الصبغ الثوب وعبر بالشرب دون الأكل لان المشروب يتغلغل فى باطن الشىء بخلاف المأكول فانه يجاوره اهـ سمين (قوله خالط حبه) أى حب عبادته وحسن حذف هذين المضافين للبالغة فى ذلك حتى كأنه تصور اشراب ذات العجل اهـ كرخى (قوله كما يخالط الشراب) مفعوله محذوف وقد ذكره غيره بقوله أعماق البدن أى أجزاءه الباطنة (قوله بكفرهم) الباء للسببية متعلقة بأشربوا أى أشربوا بسبب كفرهم السابق اهـ سمين (قوله قل لهم) أى تو بيخا لحاضرى اليهود اثر ما بين أسوأ أحوال رؤسائهم الذين بهم يقتدون فى كل ما يأتونه ويأمرون به أبو السعود (قوله بئسما) فعل ماض وفاعله مستتر فيه يعود على عبادة العجل وما تمييز للفاعل المضمر وقوله بأمركم جملة وقعت نعتا لما التى هى بمعنى شيئا وقوله بالتوراة متعلق بايمانكم وقوله عبادة العجل بيان للخصوص بالذم المحذوف هو وعبارة الكرخى واسناد الأمر الى ايمانهم تهكم وكذلك اضافة الايمان اليهم أما الثانى فظاهر كما فى قوله ان رسولكم الذى ارسل اليكم لمجنون تحقيرا ودلالة على أن مثل هذا لايليق أن يسمى ايمانا الا بالاضافة اليكم وأما الاول فلأن الايمان انما يأمر به ويدعو الى عبادة من هو فى غاية العلم والحكمة فالاخبار بأن ايمانهم يأمر بعبادة ماهو فى غاية البلادة فى غاية التهكم والاستهزاء سواء جعل يأمر به بمعنى يدعو اليه أم لا انتهت (قوله ان كنتم مؤمنين) يجوز فيها الوجهان السابقان من كونها نافية وشرطية وجوابها محذوف تقديره فبئسما يأمركم وقيل تقديره فلا تقتلوا أنبياء الله ولا تكذبوا الرسل ولا تكتموا الحق وأسند الايمان اليهم تهكما بهم ولا حاجة الى حذف صفة أى ايمانكم الباطل أو حذف مضاف أى صاحب ايمانكم اهـ سمين (قوله المعنى ليستم بمؤمنين الخ) اشار بذلك الى ان هذا من قبيل القياس الاستثنائى وتقريره هكذا لو كنتم مؤمنين لم يأمركم ايمانكم بعبادة العجل لكنه أمركم بها فليستم بمؤمنين فقوله لستم بمؤمنين هو النتيجة وقوله لان الايمان الخ اشارة الى مقدم الشرطية وقوله لا يأمر الخ اشارة الى تاليها هكذا وجه التطبيق بين كلامه وكلام غيره. وبعد ففى المقام وقفة من جهة كذب الاستثنائية حيث قال فى بيانها لكنه أمركم بعبادة العجل فصغرى القياس كاذبة وحينئذ لا ينتج اتباعا لصاحبه حاول لذلك فقر ر البيضاوى الاستثنائية بقوله لكنه لا يأمركم بها فذكر كرا كأنه فر بهذا عما ذكر وان وقع فى خطأ آخر وهو أنه استثنى عين التالى وهو لا ينتج اه (قوله قل ان كانت الخ) كرر

للجنات والأنهار مرفوعة بتجرى لا بالابتداء وان من تحتها الخبر ولا بتحتها لأن تجرى لا ضمير فيه اذ كانت الجنات لا تجرى وانما تجرى أنهارها التقدير ومن تحت شجرها لان من تحت أرضها فحذف المضاف ولو قيل ان الجنة هى

(إِنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ) أى الجنة (عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً) خاصة (مِّنْ دُونِ النَّاسِ) كما زعمتم (فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) تعلق بتمنيه الشرطان على أن الاول قيد فى الثانى أى إن صدقتم فى زعمكم أنها لكم ومن كانت له يؤثرها والموصل اليها الموت فتمنوه (وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ) من كفرهم بالنبى المستلزم لكذبهم (وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ) الكافرين فيجازيهم (وَلَتَجِدَنَّهُمْ) لام قسم (أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَ) أحرص (مِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا) المتكرين للبعث

الأمر مع قرب العهد بالأمر السابق للأمة أمر بتبكيتهم واظهار كذبهم فى قولهم فى آخر من أباطيلهم لكنه لم يحك عنهم قبل الأمر بإبطاله بل اكتفى بالاشارة اليه فى تضاعيف الكلام اه أبو السعود (قوله إن كانت لكم الدار الآخرة) شرط جوابه فتمنوا والدار اسم كان وهى الجنة والاولى أن يقدر حذف مضاف أى نعيم الدار لان الدار الآخرة فى الحقيقة هى انقضاء الدنيا وهى للفريقين واختلفوا فى خبر كان على ثلاثة أقوال أحدها أنه خالصة فيكون عند ظرفا للخالصة وللاستقرار الذى فى لكم والثانى أن الخبر لكم فيتعلق بمحذوف ونصب خالصة حينئذ على الحال والثالث أن الخبر هو الظرف وخالصة حال أيضا اه سمين (قوله خاصة) اشارة الى أن خالصة مصدر جاء على فاعلة كالعافية والعاقبة وهو بمعنى الخلوص اه كرخى . وقوله من دون الناس مؤكد لان دون تستعمل للاختصاص يقال هذا لى دونك أى من دونك أى لاحق لك فيه اه شهاب (قوله كما زعمتم) أى حيث قلتم لن يدخل الجنة الا من كان هودا اه بيضاوى (قوله تعلق بتمنيه الخ) الأظهر تعلق تمنيه بالشرطين وقوله على أن الاول الخ غير ظاهر لان الاول هو تمام معنى الثانى فلا يتحقق معنى الثانى بدونه وشأن القيد الانفكاك واستقلال المقيد بدونه اه شيخنا وجعل بعضهم الجواب المذكور جوابا عن الاول وجعل جواب الثانى محذوفا وعبارة أبى السعود فان كنتم صادقين جوابه محذوف ثقة بدلالة ما سبق عليه أى ان كنتم صادقين فتمنوه انتهت (قوله ولن يتمنوه أبدا) هذا فى المعنى اشارة الى استثناء نقيض التالى وقوله للمستلزم لكذبهم اشارة الى النتيجة التى هى نقيض المقدم اه شيخنا وهذا كلام مستأنف غير داخل تحت الامر سيق من جهته تعالى لبيان ما يكون منهم من الاحجام عما دعوا اليه اه كرخى وأبدا منصوب بيتمنوه وهو ظرف زمان يصدق بالماضى والمستقبل تقول ما فعلت أبدا اه سمين وقال هنا لن وفى الجمعة للأأن لن أبلغ فى النفى من لاحق قيل انها لتأبيد النفى ودعواهم هنا بالقة قاطعة وهى كون الجنة لهم بصفة الخلوص ولان السعادة القصوى فوق مرتبة الولاية لان الثانية تراد لحصول الاولى فناسب ذكر لن فيها ودعواهم فى الجمعة قاصرة مردودة وهى زعمهم أنهم أولياء الله فناسب ذكر لا فيها اه كرخى (قوله بما قدمت أيديهم) متعلق بيتمنوه والباء للسببية أى بسبب ما عملوا من المعاصى وما يجوز فيها للاثة أوجه أظهرها كونها موصولة بمعنى الذى والثانى أنها نكرة موصوفة والعائد على كلا القولين محذوف أى قدمته فالجملة لا محل لها على الاول ومحلها الجر على الثانى والثالث أنها مصدرية أى بتقديم أيديهم اه سمين (قوله ولتجدنهم الخ) هذا أبلغ من قوله ولن يتمنوه أبدا يعنى أنهم أشد الناس حرصا على الحياة زيادة على عدم تمنى الموت اه شيخنا. وهذه اللام جواب قسم محذوف والنون للتوكيد تقديره والله لتجدنهم وجدهنا منه عدية لمفعولين أولهما الضمير والثانى أحرص واذا تعدت لاثنين كانت كعلم فى المعنى نحو وان وجدنا أكثرهم لفاسقين ويجوز أن تكون متعدية لواحد ومعناها معنى صادف وأصاب وينتصب أحرص على الحال اه سمين (قوله أحرص الناس) فى الصباح وحرص عليه حرصا من باب ضرب اذا اجتهد والاسم الحرص بالكسر وحرص على الدنيا من باب ضرب أيضا وحرص حرصا من باب تعب لغة اذا رغب رغبة مذمومة اه (قوله على حياة) متعلق بأحرص لان هذا الفعل يتعدى بعلى تقول حرصت عليه والتنكير فى حياة للتنبيه على أنه أراد حياة مخصوصة وهى الحياة المتطاولة ولذلك كانت القراءة بها أوقع من قراءة أبى على الحياة بالتعريف وقيل ان ذلك على حذف مضاف تقديره على طول حياة، وأصل حياة حيية تحركت الياء الثانية وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا اه سمين (قوله ومن الذين أشركوا) متعلق بمحذوف دل عليه ما قبله وذكر الشارح هذا المحذوف

مرزوقين على الدوام ويجوز أن يكون حالا من الجنات لأنها قد وصفت وفى الجملة ضمير يعود اليها وهو قوله منها (رزقا من قبل) أى رزقا وقد حذف العائد وبنيت قبل لقطعها عن الاضافة لأن التقدير من قبل هذا (وأتوا به) يجوز أن يكون حالا وقد معه مرادة تقديره قالوا ذلك وقد أتوا به ويجوز أن يكون مستأنفا و (متشابها) حال من الهاء فى به و (لهم فيها أزواج) أزواج مبتدأ ولهم الخبر وفيها ظرف للاستقرار ولا يكون فيها الخبر لأن العائد تقل اذا قلنا فى جعل الأزواج لهم و (فيها) الثانية تتعلق

بقوله

بقوله وأحرص من الذين أشركوا، وفي السمين وهذا العطف محمول على المعنى لان معنى أحرص الناس أحرص من الناس فكأنه قيل أحرص من الناس ومن الذين أشركوا و يحتمل أنه حذف من الثاني لدلالة الأول عليه والتقدير وأحرص من الذين أشركوا اه بنوع تصرف في اللفظ. فان قلت الذين أشركوا قد دخلوا تحت الناس في قوله أحرص الناس فلم أفردهم بالذكر قلت أفردهم بالذكر لشدة حرصهم وفيه تو بيخ عظيم لليهود لان الذين لا يؤمنون بالمعاد ولا يعرفون الا الحياة الدنيا لا يستبعد حرصهم عليها فاذا زاد أهل الكتاب عليهم في الحرص وهم مقرون بالبعث والجزاء كانوا أحقاء بالتوبيخ العظيم اه خازن (قوله عليها) متعلق بأحرص المقدر في كلام الشارح والضمير للحياة (قوله لعلمهم الخ) بيان لنكتة عطف هذا الخاص على العام وقوله بأن مصيرهم الخ أي فيحبون الحياة فرارا من هذا المصير وقوله له أي لهذا المصير اه شيخنا (قوله ألف سنة) كناية عن الكثرة فليس المراد خصوص هذا العدد. وفي سنة قولان أحدهما أن أصلها سنو لقولهم سنوات وسنية وسانيت والثاني أن أصلها سنهة لقولهم سنهات وسنية وسانهت واللغتان ثابتتان عن العرب اه سمين (قوله لو مصدرية) أي لكنها لا تنصب ولا جواب لها اه (قوله وماهو بمزحزحه الخ) في هذا الضمير أقوال أحدها أنه عائد على أحد كما جرى عليه الجلال وما اما تميمية وهو مبتدأ خبره بمزحزحه على زيادة الباء في الخبر وأن يعمر فاعل باسم الفاعل الذي هو مزحزح واما حجازية وهو اسمها و بمزحزحه خبرها على زيادة الباء الى آخر ما تقدم والثاني أنه ضمير الأمر والشان والبه نحا الفارسي في الحلبيات موافقة للكوفيين فانهم يجيزون تفسير ضمير الشان بمفرد اذا انتظم من ذلك اسناد معنوي وعلى هذا فهو مبتدأ خبره بمزحزحه على زيادة الباء في الخبر وأن يعمر فاعل الجار والبصريون يأبون تفسيره بالمفرد بل لابد من جملة مصرح بجزأيها الا ما تقدم من حرف جر الى آخر ما في السمين (قوله من العذاب) من بمعنى عن و ينتصل زحزح متعديا كما هنا ولازما كقول الشاعر :

خليليَّ مابال الدجى لا يزحزح * وما بال ضوء الصبح لا يتوضح اه سمين

(قوله والله بصير بما تعملون) البصر في كلام العرب العالم بكنه الشيء الخبير به ومنه قولهم فلان بصير بالفقه أي الله عليم بخفيات أعمالهم فهو مجازاة بهم لامحالة اه أبو السعود (قوله بالياء والتاء) أي قرأ يعقوب بالتاء على الخطاب لانه خطاب للحاضرين وتد كيرهم والباقون بالياء على الغيب لانه حكاية عن الغائبين وأتى بصيغة المضارع وان كان علمه محيطا بأعمالهم السالفة مراعاة لرؤس الآي وختم الفواصل اه كرخي (قوله بالياء والتاء) الأولى وهي قراءة الياء التحتية قراءة الجمهور والثانية وهي قراءة الفوقية قراءة يعقوب من العشرة والخلاف فيما زاد على السبعة في أنه شاذ أو غير شاذ مشهور. وعبارة ابن السبكي ولا تجوز القراءة بالشاذ والصحيح أنه ما وراء العشرة وافقا للبغوي والشيخ الامام وقيل ما وراء السبعة انتهت (قوله وسأل ابن صوريا النبي الخ) عبارة الخازن قال ابن عباس سبب نزول هذه الآية أن عبدالله بن صوريا حبر من أحبار اليهود قال للنبي صلى الله عليه وسلم أي ملك يأتيك من السماء قال جبريل قال ذاك عدونا ولو كان ميكائيل لآمنا بك ان جبريل ينزل بالعذاب والشدة والخسف وانه عاداناما را را. وقيل ان عمر بن الخطاب كان له أرض بأعلى المدينة وكان عمره اليها على مدراس اليهود فكان يجلس اليهم و يسمع كلامهم فقالوا يوما ما في أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أحب الينا منك وانا لنطمع فيك فقال عمر والله ما أتيتكم لحبكم ولا أسألكم لاني شاك في ديني وانما أدخل عليكم لأزداد بصيرة في أمر محمد صلى الله عليه وسلم وأرى آثاره في كتابكم فقالوا من صاحب محمد

لو مصدرية بمعنى أن وهي بصلتها في تأويل مصدر مفعول يود (وَمَا هُوَ) أي أحدهم (بِمُزَحْزِحِهِ) مبعده (مِنَ الْعَذَابِ) النار (أَنْ يُعَمَّرَ) فاعل مزحزحه أي تعميره (وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ) بالياء والتاء فيجازيهم. وسأل ابن صوريا النبي أو عمر عمن يأتي بالوحي من الملائكة فقال جبريل فقال هو عدونا يأتي بالعذاب ولو كان ميكائيل لآمنا لأنه يأتي بالخصب والسلم فنزل

(بخالدون) وهاتان الجملتان مستأنفتان و يجوز أن تكون الثانية حالا من الهاء والميم في لهم والعامل فيها معنى الاستقرار قوله تعالى (لا يستحي) وزنه يستفعل ولم يستعمل منه فعل بغير السين وليس معناه الاستدعاء وعينه ولامه يآن وأصله الحياء وهمزة الحياء بدل من الياء وقرئ في الشاذ يستحيي بياء واحدة والمحذوفة هي اللام كما تحذف في الجزم ووزنه على هذا يستفع الا أن الياء نقلت حركتها الى العين وسكنت وقيل المحذوف هي العين وهو بعيد (أن يضرب) أي من أن

الذى يأتيه من الملائكة قال جبريل فما الذى اخافك عدونا يطلع محمدا صلى الله عليه وسلم على سرنا وهو صاحب عذاب وخسف وشدة وأن ميكائيل يجيء بالخصب والسلامة الخ انتهت وفى البيضاوى أن عمر هو الذى سأل اليهود ونصه وقيل دخل عمر مدراس اليهود يوما فسألهم عن جبريل فقالوا ذاك عدونا يطلع محمدا على أسرارنا وأنه صاحب كل خسف وعذاب الخ اه (قوله فان من كان عدوا لجبريل) من شرطية فى محل رفع بالابتداء وكان خبره على ماهو الصحيح كما تقدم وجوابه محذوف تقديره من كان عدوا لجبريل فلا وجه لعداوته أو فليمت غيظا ولا يجاز أن يكون فانه نزله جوابا للشرط لوجهين أحدهما من جهة المعنى والثانى من جهة الصناعة أما الاول فلان فعل التنزيل متحقق المضى والجزاء لا يكون الا مستقبلا وأما الثانى فلانه لابد فى جملة الجزاء من ضمير يعود على اسم الشرط فلا يجوز من يقم فزيد منطلق ولا ضمير فى قوله فانه نزله يعود على من فلا يكون جوابا للشرط وقد جاءت مواضع كثيرة من ذلك ولكنهم أولوها على حذف العائد وجبريل يجوز أن يكون صفة لعدوا فيتعلق بمحذوف وأن تكون اللام مقوّية لتعدية عدوا اليه. وجبريل اسم ملك وهو أعجمى فلذلك لم ينصرف. وقول من قال انه مشتق من جبروت الله بعيد لان الاشتقاق لا يكون فى الأسماء الأعجمية وكذا قول من قال انه مركب تركيب الاضافة وان جبر معناه عبد وايل اسم من أسماء الله تعالى فهو بمنزلة عبد الله لانه كان ينبغى أن يجرى الاول بوجوه الاعراب وأن ينصرف الثانى وكذا قول المهدوى انه مركب تركيب مزج نحو حضرموت لانه كان ينبغى أن يبنى الأول على الفتح ليس الا وقد تصرفت فيه العرب على عادتها فى الأسماء الأعجمية فجاءت فيه ثلاث عشرة لغة أشهرها وأفصحها جبريل بزنة قنديل وهى قراءة أبى عمرو ونافع وابن عامر وحفص عن عاصم وهى لغة الحجاز الثانية كذلك الا أنها بفتح الجيم وهى قراءة ابن كثير والحسن. الثالثة جبرئيل كسلسبيل وهى لغة قريش وتميم وبها قرأ حمزة والكسائى الرابعة كذلك الا أنه لا ياء بعد الهمزة وتروى عن عاصم ويحيى بن يعمر الخامسة كذلك الا أن اللام مشددة وتروى أيضا عن عاصم ويحيى بن يعمر أيضا قالوا وال بالتشديد اسم من أسماء الله تعالى وفى بعض التفاسير لا يرقبون فى مؤمن الا ذيل معناه الله. السادسة جبرائل جبرال بألف بعد الراء وهمزة مكسورة بعد الألف وبها قرأ عكرمة السابعة مثلها الا أنها بياء بعد الهمزة الثامنة جبرايل بياءين بعد الألف من غير همز وبها قرأ الأعمش ويحيى أيضا التاسعة جبرال العاشرة جبريل بالياء والقصر وهى قراءة طلحة بن مصرف الحادية عشرة جبرين بفتح الجيم والنون الثانية عشرة كذلك الا أنها بكسر الجيم الثالثة عشرة جبراين اه سمين (قوله من كان عدوا لجبريل) أى بسبب نزوله بالقرآن المشتمل على سبهم وتكذيبهم اه شيخنا (قوله على قلبك) خصه بالذكر لانه خزانة الحفظ وبيت الرب وأضافه الى ضمير المخاطب دون ياء المتكلم وان كان ظاهر الكلام يقتضى أن يكون على قلبى اما مراعاة لحال الأمر بالقول فيرد لفظه بالخطاب واما لان ثم قولا آخر مضمرا بعد قل والتقدير قل يا محمد قال الله من كان عدوا لجبريل اه سمين (قوله باذن بأمر الله) فيه تاويح بمكال توجهه جبريل عليه السلام الى تنزيله وصدق عزيمته عليه وهو حال من فاعل نزله قال ابن الخطيب تفسير الاذن هنا بالأمر أى بأمر الله أولى من تفسيره بالعلم لان الاذن حقيقة فى الأمر مجاز فى العلم ويجب الحمل على الحقيقة مما أمكن اه كرخى (قوله باذن الله) أى واذا كان نزوله باذن الله تعالى فلا وجه للعداوة وانما كان لها وجه لو كان النزول برأيه اه شيخنا (قوله مصدقا الخ) أحوال من مفعول نزله وفى ذكر الاخيرين تنبيه على أن القرآن مشتمل على بيان ما وقع به التكليف

(قُلْ) لهم (مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ) فليمت غيظا (فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ) أى القرآن (عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ) بأمر (اللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ) قبله من الكتب

يضرب فموضعه نصب عند سيبويه وجر عند الخليل (ما) حرف زائد للتوكيد و (بعوضة) بدل من مثلا وقيل مانكرة موصوفة و بعوضة بدل من ما وقرأ شاذا بعوضة بالرفع على أن تجعل ما بمعنى الذى ويحذف للمبتدأ أى الذى هو بعوضة و يجوز أن يكون ما حرفا و يضمر المبتدأ تقديره مثلا هو بعوضة (فما فوقها) الفاء للعطف وما نكرة موصوفة أو بمنزلة الذى والعامل فى فوق على الوجهين الاستقرار والمعطوف عليه بعوضة (اما) حرف نائب عن حرف الشرط وفعل الشرط ويذكر لتفصيل ما أجمل ويقع الاسم بعده مبتدأ وتلزم الفاء خبره والأصل مهما يكن من شئ فالذين آمنوا يعلمون لكن لما نابت أما عن حرف الشرط كرهوا أن يولوها الفاء فأخروها

من أفعال القلوب والجوارح فمن الأول هدى ومن الثانى يبشرى والأول مقدم على الثانى وجوداوفقدم عليه لفظا اه كرخى (قوله وهدى وبشرى للمؤمنين) أى وعذابا وشدة على الكافرين اه كرخى والجار والمجرور متعلق بكل من المصدرين قبله كما فى الخازن (قوله من كان عدوا لله الخ) لما بين فى الآية الأولى أن من كان عدوا لجبريل لأجل أنه نزل بالقرآن على قلب محمد صلى الله عليه وسلم فقد خلع ربقة الانصاف بين فى هذه الآية أن كل من كان عدوا لواحد من هؤلاء فانه عدو لجميعهم و بين ان الله عدوّ له بقوله فان الله عدو للكافرين اه خازن . وعبارة البيضاوى وأفرد الملكان بالذكر للتنبيه على أن معاداة الواحد والكل سواء فى الكفر واستجلاب العداوة من الله تعالى وأن من عادى أحدهم فكأنه عادى الجميع اذ الموجب لمحبتهم وعداوتهم على الحقيقة واحد ولأن المحاجة كانت فيهما انتهت (قوله بكسر الجيم) كقنديل وقوله وفتحها كشمويل وقوله بلا همز راجع لهما وقوله وبه الخ راجع للمفتوح فقط فالقراآت أربعة واحدة فى مكسور الجيم وثلاثة فى مفتوحها وكلها سبعية والثالثة بوزن سلسبيل والرابعة بوزن جحمرش اه (قوله وميكال) اسم أعجمى والكلام فيه كالكلام فى جبريل من كونه مشتقا من ملكوت الله أوأن ميك بمعنى عبد وايل الله وأن تركيبه تركيب اضافة أو تركيب مزج وفيه سبع لغات: ميكال بوزن مفعال وهى لغة الحجاز و بها قرأ أبو عمرو وحفص عن عاصم الثانية كذلك الا أن بعد الألف همزة و بها قرأ نافع الثالثة كذلك الا أنه بزيادة ياء بعد الهمزة وهى قراءة الباقين الرابعة ميكئيل مثل ميكعيل و بها قرأ ابن عيصن الخامسة كذلك الا أنه لا ياء بعد الهمزة فهو مثل ميكعل وقرئ بها السادسة ميكايل بياءين بعد الألف و بها قرأ الأعمش السابعة ميكاءل بهمزة مفتوحة بعد الألف كما يقال اسراءل وحكى الماوردى عن ابن عباس أن جبر بمعنى عبد بالتكسير وميكا بمعنى عبيد بالتصغير فمعنى جبريل عبدالله ومعنى ميكائيل عبيدالله قال ولا نعلم لابن عباس فى هذا مخالفا اه سمين (قوله عطف على الملائكة) أى عطف لجبريل وميكال كما فى الخازن (قوله من عطف الخاص على العام) أى لدخولهما فى الملائكة قالوا وفائدة هذا العطف التنبيه على فضلهما على غيرهما من الملائكة كأنهما من جنس آخر لأن التغاير فى الوصف ينزل منزلة التغاير فى الذات قال الكرمانى فى العجائب وخص بالذكر ردا على اليهود فى دعوى عداوته وضم اليه ميكائيل لأنه ملك الرزق الذى هو حياة الأجساد كما أن جبريل ملك الوحى الذى هو حياة القلوب والأرواح وقدم جبريل لشرفه وقدم الملائكة على الرسل كما قدم الله على الجميع لأن عداوة الرسل بسبب نزول الكتب ونزولها بتنزيل الملائكة وتنزيلهم لها بأمر الله فذكر الله ومن بعده على هذا الترتيب اه كرخى (قوله وفى أخرى بلام) أى والقراآت الثلاث كلها سبعية اه شيخنا (قوله بيانا للحاهم) فيه اشارة الى أن فائدة الوقوع الدلالة على أنهم كافرون بهذه العداوة لأن الجزاء مترتب على كل واحد من المذكورين فى الشرط لا على المجموع والمراد بمعاداة الله تعالى مخالفة أمره عنادا والخروج عن طاعته مكابرة أو معاداة للمقربين من عباده . وصدر الكلام بذكر ما الجليل تفخيما لشأنهم لأن العداوة على الحقيقة الاضرار بالعدوّ بغضا له وذلك محال على الله و يؤخذ منه أن جواب من هنا قوله فان الله عدو للكافرين والرابط كما أشار اليه من وجهين أحدهما أن الاسم الظاهر قام مقام المضمر والثانى أن يراد بالكافرين العموم والعموم من الروابط لاندراج الأول تحته و يجوز أن يكون محذوفا أى فهو كافر (قوله واضحات) أى واضحات الدلالة على معانيها وعلى كونها من عند الله اه أبو السعود (قوله ما جئتنا بشىء) أى بشىء نعرفه وما أنزل عليك من آية

(بكسر الجيم وفتحها بلا همز وبه بياء مودوما (وميكال) عطف على الملائكة من عطف الخاص على العام وفى قراءة ميكائيل بهمز وياء بوزن أخرى بلا ياء (فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ) أوقعه موقع لهم بيانا لحالهم (وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ) يا محمد (آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ) واضحات حال رد لقول ابن صوريا للنبى ما جئتنا بشىء (وَمَا يَكْفُرُ بِهَا

نصب على الحال والتقدير أنه ثابت أو مستقر من ربهم والعامل معنى الحق وصاحب الحال الضمير المستتر فيه (ماذا) فيه قولان أحدهما ان ما اسم للاستفهام موضعها رفع بالابتداء وذا بمعنى الذى و (أراد) صلة له والعائد محذوف والذى وصلته خبر المبتدا والثانى ان ما وذا اسم واحد للاستفهام وموضعه نصب بأراد ولا ضمير فى الفعل والتقدير أى شىء أراد الله (مثلا) تمييز أى من مثل و يجوز أن يكون حالا من هذا أى متمثلا أو متمثلا به فيكون حالا من اسم الله

(بضل) يجوز أن يكون فى موضع نصب صفة للمثل و يجوز أن يكون حالا من اسم الله و يجوز أن يكون مستأنفا (إلا الفاسقين) مفعول

إِلَّا الْفَاسِقُونَ أ) كفروا بها أن لا يعاونوا عليه المشركين (نَبَذَهُ) طرحه (فَرِيقٌ مِّنْهُمْ) بنقضه جواب كلما وهو محل الاستفهام الانكاري (بَلْ) للانتقال (أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ) محمد صلى الله عليه وسلم (مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ) أى التوراة (وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ) أى لم يعملوا بما فيها من الايمان بالرسول وغيره (كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) ما فيها من أنه نبى حق أو أنهما كتاب الله (وَاتَّبَعُوا

يضل وليس بمنصوب على الاستئناف لأن يضل لم يستوف مفعوله قبل الا * قوله تعالى (الذين ينقضون) فى موضع نصب صفة للفاسقين ويجوز أن يكون نصبا باضمار أعنى وأن يكون رفعا على الخبر أى هم الذين ويجوز أن يكون مبتدأ والخبر قوله أولئك هم الخاسرون (من بعد) من لابتداء غاية الزمان على رأى من أجاز ذلك وزائدة على رأى من لم يجزه وهو مشكل على أصله لأنه لا يجيز زيادة من فى

فنتبعك اه بيضاوى (قوله إلا الفاسقون) اللام للعهد أى الفاسقون المعهودون وهم أهل الكتاب المحرفون لكتابهم الخارجون عن دينهم أو للجنس وهم داخلون فيه دخولا أوليا اه كرخى (قوله أوكلما عاهدوا الخ) قال ابن عباس لما ذكرهم رسول الله ﷺ ما أخذ الله عليهم من العهود فى محمد صلى الله عليه وسلم أن يؤمنوا به قال مالك بن الصيف والله ما عهد الينا فى محمد عهدا فأنزل الله هذه الآية اه خازن (قوله أكفروا بها) أى الآيات وكلما الخ أشار به الى أن الواو للعطف والهمزة قبلها للاستفهام على معنى الانكار والعطف على المحذوف الذى قدره وهو تابع فى ذلك للكشاف فقول الأخفش ان الهمزة للاستفهام والواو زائدة جار على رأيه فى جواز زيادتها اه كرخى (قوله عاهدوا الله) فدره ليفيد أن عهدا منصوب على المفعول به وعاهدوا ضمن معنى أعطوا ويكون المفعول الأول محذوفا اه كرخى (قوله وهو محل الاستفهام الانكارى) أى المقصود به فهو فى المعنى مساو لما عليه والمعنى على انكار اللياقة والمناسبة أى لا ينبغى منهم نبذ العهد كلما عقدوه اه (قوله بل أكثرهم لا يؤمنون) هذا فيه قولان أحدهما أنه من باب عطف الجلى وهو الظاهر وتكون بل للاضراب الانتقالى لا الابطالى وقد عرفت أن بل لا تسمى عاطفة حقيقة الا فى المفردات والثانى أن يكون من عطف المفردات ويكون أكثرهم معطوفا على فريق ولا يؤمنون جملة فى محل نصب على الحال من أكثرهم وقال ابن عطية من الضمير فى أكثرهم وهذا الذى قاله جائز لا يقال قد جاءت الحال من المضاف اليه لأنا نقول هو جائز اذا كان المضاف جزءا من المضاف اليه كهاتا وفائدة هذا الاضراب على هذا القول أنه لما كان الفريق يطلق على القليل والكثير وأسند النبذ اليه وكان فيما يتبادر اليه الذهن أنه يحتمل أن النابذين للعهد قليل بين أن النابذين الا كثر دفعا للاحتمال المذكور والنبذ المطرح وهو حقيقة فى الاجرام واسناده الى العهد مجاز اه سمين (قوله ولما جاءهم رسول الخ) هذا أشنع عليهم مما قبله حيث أفاد أنهم نبذوا كتابهم الذى كانوا قبلوه وقال السدى لما جاءهم محمد عارضوه بالتوراة فاتفقت التوراة والقرآن فنبذوا التوراة لموافقة القرآن لها وأخذوا بكتاب آصف وسحر هاروت وماروت فلم يوافق القرآن فهذا قوله تعالى (ولما جاءهم رسول الخ) اه شيخنا (قوله مصدق لما معهم) أى التوراة من حيث انه صلى الله عليه وسلم جاء على وفق ما نعت له فيها اه كرخى (قوله الكتاب كتاب الله) الكتاب مفعول ثان لأوتوا لأنه يتعدى فى الأصل الى اثنين فأقيم الاول مقام الفاعل وهو الواو وبقى الثانى منصوبا وقد تقدم انه عند السهيلى مفعول أول وكتاب الله مفعول نبذوا ووراء منصوب على الظرفية وناصبه نبذوا وهذا مثل لاهمالهم التوراة تقول العرب جعل هذا الأمر وراء ظهره وخلف أذنه أى أهمله اه سمين (قوله أى التوراة) انما حمله على هذا لأن النبذ لا يكون الا بعد التمسك والقبول ولم يتمسكوا بالقرآن فهذا أولى من حمل الكتاب على القرآن اه من الخازن (قوله أى علم يعملوا بما فيها الخ) اشارة الى أنه مجاز عن عدم الالتفات اليه أى الكتاب والاعتناء به لأن النبذ الحقيقى لم يحصل منهم لأنه بين أيديهم يقرأونه . وقال سفيان بن عيينة أدرجوه فى الحرير والديباج وحلوه بالذهب والفضة ولم يحلوا حلاله ولم يحرموا حرامه فذلك النبذ. وانما عبر عنها بكتاب الله تشريفا لها وتعظيما لحقها عليهم وتوبيخا لما اجترأوا عليه من الكفر بها اه كرخى (قوله كأنهم لا يعلمون) جملة فى محل نصب على الحال وصاحبها فريق وان كان نكرة لتخصيصه بالوصف والعامل فيها نبذ والتقدير منبهين بالجهال ومتعلق العلم محذوف تقديره انه كتاب الله مع أنهم لا يدانيهم فى شك وللمعنى

انتهى

عطف على نبذ (مَا تَتْلُوا) أى تلت (الشَّيَاطِينُ عَلَى) عهد (مُلْكِ سُلَيْمَانَ) من السحر وكانت دفنته تحت كرسيه لما نزع ملكه أو كانت تسترق السمع وتضم إليه أكاذيب وتلقيه إلى الكهنة فيدونونه وفشا ذلك وشاع ان الجن تعلم الغيب فجمع سليمان الكتب ودفنها فلما مات دلت الشياطين عليها الناس فاستخرجوها فوجدوا فيها السحر فقالوا انما ملككم بهذا فتعلموه ورفضوا كتب أنبيائهم قال تعالى تبرئة لسليمان وردا على اليهود فى قولهم انظروا إلى محمد يخلط ذكر سليمان فى الأنبياء وما كان إلا ساحرا (وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ) أى لم يعمل السحر

أنهم كفروا عنادا اه سمين . واعلم أنه تعالى دل بالآيتين على أن جل اليهود أربع : فرقة آمنوا بالتوراة وقاموا بحقوقها كمؤمنى أهل الكتاب وهم الاقلون المدلول عليهم بمفهوم قوله بل أكثرهم لا يؤمنون . وفرقة جاهروا بنبذ عهودها وتخطى حدودها تمردا وفسوقا بهم المعنيون بقوله نبذه فريق منهم . وفرقة لم يجاهروا بنبذها ولكن نبذوا لجهلهم وهم الأكثرون المدلول عليهم بمنطوق قوله بل أكثرهم لا يؤمنون وفرقة تمسكوا بها ظاهرا ونبذوها خفية عالمين بالحال بغيا وعنادا وهم المتجاهلون المدلول عليهم بقوله كأنهم لا يعلمون اه بيضاوى (قوله عطف على نبذ) أى نبذوا كتاب الله واتبعوا كتب السحر . والأولى أن نكون هذه الجملة معطوفة على مجموع الجملة السابقة من قوله ولما جاءهم إلى آخرها لأن عطفها على نبذ يقتضى كونها جوابا لقوله ولما جاءهم رسول واتباعهم لما تتلو الشياطين ليس مترتبا على مجىء الرسول بل كان اتباعهم لذلك قبله وماموصولة وعائدها محذوف التقدير تتلوه اه كرخى (قوله أى تلت) أى قرأت أو افتريت وكذبت اه (قوله على ملك سليمان) فيه قولان أحدهما أن على بمعنى فى أى فى زمن ملكه الثانى أن يضمن تتلو معنى تتقول أى فتتقول على ملك سليمان وتتقول يتعدى بعلى قال تعالى «ولو تقول علينا بعض الأقاويل» وهذا الثانى أولى فان التجوز فى الأفعال أولى من التجوز فى الحروف وهو مذهب البصريين كما مر غير مرة وانما أحوج الى هذين التأويلين أن تلا اذا تعدى بعلى كان المجرور بعلى شيئا يصح أن يتلى عليه نحو تلوت على زيد القرآن والملك ليس كذلك والتلاوة الاتباع أو القراءة وهو قريب منه . وسليمان علم أعجمى فلذلك لم ينصرف . وقال أبو البقاء فيه ثلاثة أسباب العجمة والتعريف والألف والنون وهذا انما يثبت بعد دخول الاشتقاق فيه والتصريف حتى تعرف زيادتهما وقد تقدم أنهما لا يدخلان فى الأسماء الأعجمية وكرر قوله وما كفر سليمان فذكره ظاهرا تفخيما له وتعظيما له سمين (قوله لما نزع ملكه) ومدة نزعه أربعون يوما وسبب ذلك أن احدى زوجاته عبدت صنما أربعين يوما وهو لا يشعر بها فعاتبه الله بمقتضى مقامه الكريم بنزع ملكه أربعين يوما قدر المدة المذكورة وذلك أن ملكه كان فى خاتمه لأنه كان من الجنة وكان اذا دخل الخلاء نزعه ووضعه عند زوجاته تسمى الامينة ففعل ذلك يوما فجاء جنى اسمه صخر المارد وتصور بصورة سليمان ودخل على الامينة وقال أعطنى خاتمى فدفعته له فصخرت له الجن والانس والطير والريح وجلس على كرسى سليمان فجاء سليمان للامينة وطلب الخاتم فرأت صورته غير الصورة التى تعرفها منه فقالت له ما أنت سليمان وسليمان قد أخذ الخاتم فلما تمت الأربعون طار الجنى من فوق الكرسى ومر على البحر وألقى الخاتم فيه فابتلعته سمكة فوقعت فى يد سليمان فأخذه من بطنها ولبسه ورجع له الملك فأمر الجن باحضار صخر المارد فأتوا به . فجيء فى صخرة وسد عليه بالرصاص والحديد ورماها فى قعر البحر اه من الخازن فى سورة ص (قوله أو كانت تسترق السمع الخ) هذا هو فى المعنى معطوف على قوله من السحر وأو لتنويع الخلاف يعنى أن الذى تلته الشياطين قيل هو السحر وقيل ما أخذته الكهنة من الشياطين وما ضموه له من الأكاذيب . وعبارة الخطيب واتبعوا ما تتلوا الشياطين على عهد ملك سليمان من السحر وكانت دفنته تحت كرسيه لما نزع ملكه فلم يشعر بذلك سليمان فلما مات استخرجوه وقالوا الناس انما ملككم سليمان بهذا فتعلموه فأما علماء بنى اسرائيل وصلحاؤهم فقالوا معاذ الله أن يكون هذا من علم سليمان عليه الصلاة والسلام وأما سفهاؤهم فقالوا هذا هو علم سليمان وأقبلوا على تعلمه ورفضوا كتب أنبيائهم وفشت الملامة على سليمان فلم تزل هذه حالهم حتى بعث الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم وأنزل الله عليه

من الجن فى الغيب (وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ) عطف على السحر أى ما تتلوه الشياطين وما أنزل على الملكين (بِبَابِلَ) متعلق بأنزل (هَارُوتَ وَمَارُوتَ) بدل من الملكين بدل بعض من كل لأن المراد بهما الجنس المنقسم إلى هاروت وماروت وقرئا بالنصب على الذم أو بإضمار أعنى (وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ) من زائدة لاستغراق الجنس (حَتَّى يَقُولَا) حتى يبلغا قوله (إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ) ابتلاء واختبار لمن يتعلم منا (فَلَا تَكْفُرْ) بتعلم السحر والعمل به (فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ) بالسحر (بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ) بأن يحدث بينهما بغضا أو نشوزا أو يحبب امرأة إلى زوج غيرها (وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ) بالسحر (مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ) بعلمه وقضائه (وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ) لأنه لا يتعلق به غرض صحيح (وَلَقَدْ عَلِمُوا) أى اليهود (لَمَنِ اشْتَرَاهُ) أى استبدل السحر بدين الله (مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ) نصيب (وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ) باعوها به (لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ) أن ما استبدلوا به من السحر ضار بهم فى الآخرة

الواجب (ميثاقه) مصدر بمعنى الايثاق والهاء تعود على اسم الله أو على العهد فان أعدتها الى اسم الله كان المصدر مضافا الى الفاعل وان أعدتها الى العهد كان مضافا الى المفعول (ما أمر) ما يعنى الذى ويجوز أن يكون نكرة موصوفة و (أن يوصل) فى موضع جر بدلا من الهاء أى بوصله ويجوز أن يكون بدلا من مابدل الاشتمال تقديره ويقطعون

وصل ما أمر الله به ويجوز أن يكون فى موضع رفع أى هو أن يوصل (أولئك) مبتدأ (وهم) مبتدأ ثان أو فصل و(الخاسرون) الخبر

براءة سليمان هذا قول الكلبي . وقال السدي وكانت الشياطين تسترق السمع فيسمعون كلام الملائكة فيما يكون في الأرض من موت وغيره فيأتون الكهنة ويخلطون بما يسمعون في كل كلمة سبعين كذبة ويخبرونهم بها فاكتتب الناس ذلك وفشا في بني اسرائيل أن الجن تعلم الغيب فبعث سليمان في الناس وجمع تلك الكتب فجعلها في صندوق ودفنها تحت كرسيه وقال لا أسمع أن أحدا يقول ان الشياطين تعلم الغيب الا ضربت عنقه فلما مات سليمان وذهب العلماء الذين كانوا يعرفون أمر سليمان ودفنه الكتب وخلف من بعدهم خلف تمثل لهم شيطان على صورة انسان فأتى نفرا من بني اسرائيل فقال هل أدلكم على كنز لا تأكلونه أبدا قالوا نعم قال فاحفروا تحت الكرسي وذهب معهم فأراهم المكان وأقام في ناحية فقالوا ادن فقال لا ولكني ههنا فان لم تجدوه فاقتلوني وذلك أنه لم يكن أحد من الشياطين يدنو من الكرسي الا احترق فحفروا وأخرجوا تلك الكتب فقال الشيطان ان سليمان كان يضبط الجن والانس والشياطين والطيور وبهم كان يحكم فيهم بهذا تم طار الشيطان وفشا في الناس أن سليمان كان ساحرا وأخذت بنو اسرائيل تلك الكتب فلذلك كان أكثر ما يوجد السحر في اليهود فلما جاء سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم برأ الله سليمان من ذلك وأنزل تكذيبا لمن زعم ذلك واتبعوا ما تتلوا الشياطين الخ انتهت (قوله لأنه كفر) أي من غير تفصيل وذلك في شرعنا وأما في شرعنا ففيه تفصيل بين الاستحلال وعدمه فالأول مكفر دون الثاني اه شيخنا . وفي زكريا على البيضاوي مانصه ومحل كون السحر مكفرا إذا اعتقد فاعله حل استعماله وأما تعلمه فقيل حرام وقيل مكروه وقيل مباح والأوجه أنه ان تعلمه ليعمل به فحرام أو ليتوقاه فلصباح أولا ولا فمكروه اه وذهب الامام أحمد الى أن السحر مكفر مطلقا أي سواء اعتقد فاعله حله أو لم يعتقد اه خطيب (قوله ولكن بالتشديد) أي للنون مفتوحة ونصب تالياها وجوبا والشاذ الى قراءة غير ابن عامر وحمزة والكسائي . وقوله والتخفيف اشارة الى قراءة ابن عامر وحمزة والكسائي ورفع تاليها مبتدأ فمن شدد أعملها ومن خفف أهملها اه كرخي (قوله يعلمون الناس السحر) الناس مفعول أول والسحر مفعول ثان واختلفوا في هذه الجملة على خمسة أقوال أحدها أنها حال من فاعل كفروا أي كفروا معلمين . الثاني أنها حال من الشياطين ورده أبو البقاء بأن لكن لا تعمل في الحال وليس بشيء فان لكن فيها نحة الفعل . الثالث أنها في محل رفع على أنها خبر ثان للشياطين . الرابع أنها بدل من كفروا أو بدل الفعل من الفعل . الخامس أنها استئنافية أخبر عنهم بذلك هذا إذا أعدنا الضمير من يعلمون على الشياطين أما اذا أعدناه على الذين اتبعوا ما تتلوا الشياطين فتكون حالا من فاعل اتبعوا أو استئنافية فقط . والسحر كل ما لطف ودق يقال سحره اذا أبدى له أمرا يدق عليه ويخفى وهو في الأصل مصدر يقال سحره سحرا ولم يجيء مصدر لفعل يفعل على فعل الا سحر وفعلا اه سمين وقال الغزالي في الاحياء مانصه السحر نوع يستفاد من العلم بخواص الجواهر وبأمور حسابية في مطالع النجوم فيتخذ من تلك الخواص هيكل على صورة الشخص المسحور ويترصده وقت خصوص من المطالع وتقرن به كلمات يتلفظ بها من الكفر والفحش المخالف للشرع وتوصل بسببها الى الاستعانة بالشياطين ويحصل من مجموع ذلك بحكم اجراء الله العادة أحوال غريبة في الشخص المسحور اه (قوله ويعلمونهم ما أنزل) أشار به الى أن ما الموصولة في محل نصب عطفا على السحر وسوغ عطفه عليه تغاير هما لفظا أو المراد بما أنزل على الملكين نوع أقوى من السحر فالتغاير بالحقيقة لا بالاعتبار اه كرخي (قوله وقرئ بكسر اللام) أي شاذا وأشار به الى تأييد القول بأن المنزل عليهما علم السحر كما

لأنه كفر (وَلَـٰكِنَّ) بالتشديد والتخفيف (الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا) بِتَعْلِيمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ) الجملة حال من ضمير كفروا (وَ) يعلمونهم (مَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ) أي أملهما من السحر وقرئ بكسر اللام الكائنين

* قوله تعالى (كيف تكفرون بالله) كيف في موضع نصب على الحال والعامل فيه تكفرون وصاحب الحال الضمير في تكفرون والتقدير أمعاندين تكفرون ونحو ذلك وتكفرون يتعدى بحرف الجر وقد عدى بنفسه في قوله الآتي ان عادا كفروا ربهم وذلك حمل على المعنى اذ المعنى جحدوا (وكنتم) قد معه مضمرة والجملة حال (ثم اليه) الهاء ضمير اسم الله ويجوز أن يكون ضمير الاحياء المدلول عليه بقوله فأحياكم * قوله تعالى (جميعا) حال في معنى مجتمعا (فسواهن) انتصاحوا الضمير لأن السماء جمع سماوة أبدلت الواو فيها همزة لوقوعها طرفا بعد ألف زائدة (سبع سموات) سبع منصوب على البدل من الضمير وقيل التقدير فسوى منهن سبع سموات كقوله واختار موسى قومه فيكون مفعولا به . وقيل سوى بمعنى صير فيكون

رجلين سميا ملـكين باعتبار صلاحهما و وجه التأييد أنهم أجروا الشاذ مجرى أخبار الآحاد فى الاحتجاج لأنه مقول عن النبى ﷺ ولايلزم من انتفاء قرآنيته انتفاء عموم خبريته اهـ كرخى (قوله ببابل) متعلق بانزل والباء بمعنى فى أى فى بابل و يجوز أن تكون فى محل نصب على الحال من الملـكين أومن الضمير فى أنزل فيتعلق بمحذوف ذكرهذين الوجهين أبو البقاء. وبابل لاينصرف للعجمة والعلمية فانها اسم أرض وان شئت قلت للتأنيث والعلمية وسميت بذلك لتبلبل ألسنة الخلائق بها وذلك أن الله تعالى أمر ريحا فحشرتهم لهذه الأرض فلم يدر أحد مايقول الآخر ثم فرقتهم الريح فى البلاد بتكلم كل واحد بلغة. والبلبلة التفرقة وقيل لما أهبط نوح عليه السلام نزل فبنى قرية وسماها ثمانين فأصبح ذات يوم وقد تبلبلت ألسنتهم على ثمانين لغة وقيل لتبلبل ألسنة الخلق عند سقوط صرح نمرود اهـ سمين (قوله هاروت وماروت) الجمهور على فتح تائهما وهما غير منصرفين للعلمية والعجمة لأنهما سريانيان و يجمعان على هوارين وموارين وهوارية وموارية وليس من زعم اشتقاقهما من الهرت والمرت وهو الكسر بمصيب لعدم انصرافهما ولوكانا مشتقين كذلك لكانا منصرفا اهـ من السمين وغيره (قوله ابتلاء من الله للملـكين) أى امتحانا واختبارا لهم هل ينعلمونه أولا كما ابتلى قوم طالوت بالشرب من النهر وقيل انما أنزلا لتعليمه للتمييز والفرق بينه و بين المعجزة لئلا يغتر به الناس وذلك أن السحرة كثروا فى ذلك الزمان واستنبطوا أبوابا غريبة من السحر وكانوا يدعون النبوّة فبعث الله تعالى هذين الملـكين ليعلما الناس أبواب السحر حتى يتمكنوا من معارضة أولئك الكذابين و يظهر أمرهم على الناس. وأما مايحكى من أن الملائكة عليهم السلام لما رأوا ما يصعد من ذنوب بنى آدم هم وهم وقالوا لله سبحانه هؤلاء الذين اخترتهم لخلافة الأرض يعصونك فقال عز وجل لو ركبت فيكم ماركبت فيهم لعصيتمونى قالوا سبحانك ماينبغى لنا أن نعصيك . قال تعالى فاختاروا من خياركم ملـكين فاختاروا هاروت وماروت وكانا من أصلحهم وأعبدهم فاهبطا الى الأرض بعد ماركب فيهما ماركب فى البشر من الشهوة وغيرها من القوى ليقضيا بين الناس نهارا و يعرجا الى السماء مساء وقدنهيا عن الاشراك والقتل بغير الحق وشرب الخمر والزنا وكانا يقضيان بينهم نهارا فاذا أمسيا ذكرا اسم الله الأعظم فصعدا الى السماء فاختصمت البهادات يوما مر أة من أجمل النساء تسمى زهرة وكانت من أهل فارس ملـكة فى بلدها وكانت خصومتها مع زوجها فعلم أيأها افتتنا بها فراوداها عن نفسهما فأبت فأطمعا بها فقالت لا الا أن تقضيا لى على خصمى ففعلا ثم سألاها ماسألا فقالت لاالا أن تقتلا فقعلا ثم سألاها ماسألا فقالت لا الا أن تشربا الخمر وتسجدا للصنم ففعلا كل ذلك ثم سألاها ماسألا فقالت لا الا أن تعلمانى ماتصعدان به الى السماء فعلماها الاسم الأعظم فدعت به وصعدت الى السماء فمسخها الله سبحانه كوكبا فهما بالعروج على حسب عادتهما فلم تطعموا فعلما ماحل بهما وكان ذلك فى عهد ادريس عليه الصلاة والسلام فالتجآ اليه ليشفع لهما ففعل فخيرهما الله بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاختارا الأول لانقطاعه مهما قيل فهما معذبان ببابل قيل معلقان بشعورهما وقيل منكوسان يضربان بسياط الحديد الى قيام الساعة فما لاتعويل عليه لما أن مداره رواية اليهود مع مافيه من المخالفة لأدلة العقل والنقل اهـ أبو السعود . ومثله فى الخازن. ثم قال وقيل ان رجلا من أمة محمد ﷺ قصدهما ليتعلم السحر منهما فوجدهما معلقين بأرجلهما منزرقة عيونهما مسدودة جلودهما ليس بين ألسنتهما و بين الماء الاقدر أربع أصابع وهما يعذبان بالعطش فلما رأى ذلك هاله فقال لاالهالاالله فلما سمعا كلامه قالا لاالهالاالله من أنت قال أنا رجل

(بِبَابِلَ) بلد فى سواد العراق (هَارُوتَ وَمَارُوتَ) بدل أو عطف بيان للملـكين قال ابن عباس هما ساحران كانا يعلمان السحر وقيل ملـكان أنزلا لتعليمه ابتلاء من الله للناس

مفعولا ثانيا (وهو) يقرأ باسكان الهاء وأصلها الضم وانما أسكنت لأنها صارت كعضد فخففت وكذلك حالها مع الياء واللام نحو فهو لهو و يقرأ بالضم على الأصل * قوله تعالى (وإذ قال) هو مفعول به بتقديره واذكر اذ قال وقيل هو خبر مبتدأ محذوف تقديره وابتداء خلق اذقال ربك وقيل اذزائدة و(للملائكة) مختلف فى واحدها وأصلها فقال قوم أحدهم فى الأصل مألك على مفعل لأنه مشتق من الالوكة وهى الرسالة ومنه قول الشاعر:

بألوك فبذلنا ماسألو * فلهمزة فاء الكلمة ثم أخرت فجعلت بعد اللام فقالوا ملأك قال الشاعر فلست لانسى ولكن لملأك * تنزل من جوّ السماء يصوب

فوزنه الآن معفل والجمع ملائكة على معافلة وقال آخرون أصل الكلمة لأك

فعين الكلمة همزة وأصل ملك ملأك من غير نقل وعلى كلا القولين ألقيت حركة الهمزة على اللام وحذفت فلما جمعت ردت فوزنه الآن

من الناس فقالا من أى أمة أنت قال من أمة محمد ﷺ قالا أوقد بعث محمد صلى الله عليه وسلم قال نعم فقالا الحمدة وأظهرا الاستبشار فقال الرجل مم استبشارکما قالا انه نبي الساعة وقد دنا انقضاء عذابنا اه وقول أبي السعود لما أن مداره رواية اليهود يقتضي أن هذه القصة غير صحيحة وأنها لم تثبت بنقل معتبر وتبع في ذلك البيضاوي التابع في ذلك للفخر الرازي والسعد التفتازاني وغيرهما ممن أطال في ردها لكن قال شيخ الاسلام زكريا الانصاري الحق كما أفاده شيخنا حافظ عصره الشهاب بن حجر أن لها طارقا تفيد العلم بصحتها فقد رواها مع فوعة الامام أحمد وابن حبان والبيهقي وغيرهم وموقوفة على علي وابن مسعود وابن عباس وغيرهم بأسانيد صحيحة والبيضاوي لما استبعد هذا المنقول ولم يطلع عليه قال انه مبني عن اليهود ولعله من رموز الأولين الخ اه خطيب (قوله ومايعلمان من أحد) هذه الجملة عطف على ما قبلها والضمير في يعلمان فيه قولان أحدهما أنه يعود على هاروت وماروت والثاني أنه عائد على الملكين ويؤيده قراءة أبي باظهار الفاعل ومايعلم للملكان والأول هو الأصح وذلك أن الاعتماد انما هو على البدل دون المبدل منه فانه في حكم الطرح فمراعاته أولى. وأحد هنا الظاهر أنه للالزام للنفي وأنه الذي همزته أصل بنفسها وأجاز أبو البقاء أن يكون بمعنى واحد فتكون همزته بدلا من واو اه سمين (قوله حتى يقولا) حتى حرف غاية وهي هنا بمعنى الى أن والفعل بعدها منصوب باضمار أن ولا يجوز اظهارها وعلامة النصب حذف النون والتقدير الى أن يقولا وأجاز أبو البقاء أن تكون حتى بمعنى الآن قال واللعني وما يعلمان من أحد الآن يقولا والجملة في محل نصب بالقول وكذلك فلا تكفر اه سمين (قوله انما نحن فتنة) الفتنة الاختبار والامتحان وافرادها مع تعددها لكونها مصدرا وحملها عليها حمل مواطأة للمبالغة كأنها نفس الفتنة والقصر لبيان أنها ليس لها فيما يتعاطيانه شأن سواها لينصرف الناس عن تعلمه أي ومايعلمان ما أنزل عليهما من السحر أحدا من طالبيه حتى ينصحاه قبل التعليم ويقولا له انما نحن فتنة وابتلاء من الله عز وجل فمن عمل منا تعلم منا واعتقد حقيقته كفر ومن توقى عن العمل به أو اتخذه ذريعة للانتقاء عن الاعتبار بمثله بقي على الايمان فلا تكفر باعتقاد حقيقته وجواز العمل به اه أبو السعود (قوله فلاتكفر بتعلمه) أي مع العمل به (قوله فيتعلمون) في هذه الجملة وجهان: أحدهما أنها معطوفة على قوله ومايعلمان والضمير في فيتعلمون عائد على أحد وجمع حملا على المعنى نحو قوله فما منكم من أحد عنه حاجزين. فان قيل المعطوف عليه منفي فيلزم أن يكون فيتعلمون منفيا أيضا لعطفه عليه وحينئذ ينعكس المعنى فالجواب ماقالوه وهو أن ومايعلمان من أحد حتى يقولا وان كان منفيا لفظا فهو موجب معنى لأن المعنى يعلمان الناس السحر بعد قولهما انما نحن فتنة وهذا الوجه ذكره الزجاج وغيره * الثاني قال أبو البقاء هو مستأنف وهذا يحتمل أن يريد أنه خبر مبتدا مضمر وأن يكون مستأنفا بنفسه غير محمول على شيء قبله وهو ظاهر كلامه وقوله منهما متعلق بيتعلمون ومن لابتداء الغاية وفي الضمير ثلاثة أقوال أظهرها عوده على الملكين سواء قرئ بكسر اللام أو فتحها. والثاني أنه يعود على السحر وعلى المنزل على الملكين. والثالث أنه يعود على الفتنة وعلى الكفر المفهوم من قوله فلاتكفر وهو قول أبي مسلم اه سمين (قوله مايفرقون) الظاهر في ما انها موصولة اسمية وأجاز أبو البقاء أن تكون نكرة موصوفة وليس بواضح ولا يجوز أن تكون مصدرية لعود الضمير في به عليها والمصدر يعبر به كثيرا عند جمهور النحويين كما تقدم غير مرة والباء سببية أي بسبب اسمالك اه من السمين وأفي السعود (قوله وماهم بضارين به من أحد)

(وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ) زائدة (أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا) له نصحا (إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ) بلية من الله للناس ليمتحنهم بتعليمه فمن تعلمه كفر ومن تركه فهو مؤمن (فَلَا تَكْفُرْ) بتعلمه فان أبى إلا التعليم علماه (فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ) بأن يبغض كلا إلى الآخر (وَمَا هُمْ) أى السحرة (بِضَارِّينَ بِهِ) بالسحر (مِنْ) زائدة (أَحَدٍ)

مفاعلة وقال آخرون عين الكلمة واو وهو من لاك يلوك اذا أدار الشيء في فيه فكأن صاحب الرسالة يدير هاني فيه فيكون أصل ملك ملاك مثل حذفت عينه تخفيفا فيكون أصل ملائكة ملاوكة مثل مقالوة فأبدلت الواو همزة كما أبدلت واو مصائب وقال آخرون ملك فعل من الملك وهي القوة فاليم أصل ولا حذف فيه لكنه جمع على فعائلة شاذا (جاعل) يراد به الاستقبال فلذلك عمل ويجوز أن يكون بمعنى خالق فيتعدى الى مفعول واحد وأن يكون بمعنى مصير فيتعدى الى مفعولين

و يكون (في الأرض) هو الثاني (خليفة) فعيلة بمعنى فاعل أي يخلف غيره وزيدت الهاء للمبالغة

إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ) بإرادته (وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ) فى الآخرة (وَلَا يَنْفَعُهُمْ) وهو السحر (وَلَقَدْ) لام قسم (عَلِمُوا) أى اليهود (لَمَنِ) لام ابتداء معلقة لما قبلها ومن موصولة (اشْتَرَاهُ) اختاره أو استبدله بكتاب الله (مَالَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ) نصيب فى الجنة (وَلَبِئْسَ مَا) شيئاً (شَرَوْا) باعوا (بِهِ أَنْفُسَهُمْ) أى الشارين أى حظها من الآخرة أن تعلموه حيث أوجب لهم النار (لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ) حقيقة ما يصيرون إليه من العذاب ما تعلموه (وَلَوْ أَنَّهُمْ) أى اليهود (آمَنُوا) بالنبى والقرآن (وَاتَّقَوْا) عقاب الله بترك معاصيه كالسحر وجواب لو محذوف أى لأثيبوا دل عليه (لَمَثُوبَةٌ) ثواب وهو مبتدأ واللام فيه للقسم

يجوز فى ماوجهان أحدهما أن تكون الحجازية فيكون هم اسمها و بضارين خبرها والباء زائدة فهو فى محل نصب والثانى أن تكون التميمية فيكون هم مبتدأ و بضارين خبره والباء زائدة أيضا فهو فى محل رفع والضمير فيه ثلاثة أقوال أحدها أنه عائد على السحرة العائد عليهم ضمير فيتعلمون الثانى يعود على اليهود العائد عليهم ضمير واتبعوا الثالث يعود على الشياطين والضمير فى به يعود على مافى قوله مايقرقون به أى يتعلمونه ويستعملون من السحر (قوله الا باذن الله) هذا استثناء مفرغ من أعم الاحوال فهو فى محل نصب على الحال فيتعلق بمحذوف .وفى صاحب هذه الحال أربعة أوجه:أحدها أنه الفاعل المستكن فى بضارين الثانى أنه المفعول وهو أحد وجاءت الحال من النكرة لاعتمادها على النفى والثالث أنه الهاء فى به أى بالسحر والتقدير وما يضرون أحدا بالسحر الا ومعه علم الله أو مقرونا باذن الله ونحو ذلك والرابع انه للمصدر المعرف وهو الضرر الا أنه حذف للدلالة عليه اه سمين (قوله ويتعلمون مايضرهم) أى لانهم يقصدون به العمل أولان العلم يجر الى العمل غالبا وقوله ولا ينفعهم صرح بذلك ايذانا بأنه ليس من الأمور المشوبة بالنفع والضرر بل هو شر محض لانهم لايقصدون به التخلص عن الاغترار بفعل من يدعى النبوّة من السحرة أو تخليص الناس منه حتى يكون فيه نفع فى الجملة وفيه أن الاجتناب عما لاتؤمن غوائله خير كتعلم الفلسفة التى لايؤمن أن تجرالى الغواية اه أبوالسعود (قوله ولقد علموا) راجع فى المعنى لقوله واتبعوا فهو معطوف عليه والضمير فى علموا فيه خمسة أقوال: أحدها أنه ضمير اليهود الذين فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم .الثانى أنه ضمير اليهود الذين فى عهد سليمان عليه السلام الثالث أنه ضمير جميع اليهود .الرابع أنه ضمير الشياطين .الخامس أنه ضمير الملكين عندمن يرى أن الاثنين جمع اه من السمين (قوله ومن موصولة) أى فى محل رفع بالابتداء واشتراه صلتها وقوله مالهُ فى الآخرة من خلاق جملة من مبتدا وخبر ومن مزيدة فى المبتدا وفى الآخرة متعلق بمحذوف وقع حالا من ولو أخرعنه لكان صفة والتقدير ماله خلاق فى الآخرة وهذه الجملة فى محل الرفع على أنها خبر للموصول والجملة فى حيز النصب سادة مسدمفعولى علموا ان جعل متعديا الى اثنين أومفعول واحد ان جعل متعديا لواحد اه أبو السعود (قوله بكتاب الله) وهو التوراة (قوله ولبئس ماشروا به أنفسهم) اللام جواب قسم محذوف والمخصوص بالذم محذوف أى ولبئس ماباعوا بها أنفسهم السحر أوالكفر وفيه ايذان بأنهم حيث نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم فقدعرضوا أنفسهم للهلاك وباعوها بالايز يدهم الا التبارا اه أبو السعود (قوله أن تعلموه) أن مصدرية والمصدر المأخوذمنها ومن صلتها والمخصوص بالذم وحيث تعليلية اه (قوله حقيقة مايصيرون اليه الخ) قصد بهذا دفع التنافى فى الآية حيث أثبتت لهم العلم أولا فى قوله ولقد علموا لمن اشتراه ونفته عنهم ثانيا بقولهم لو الامتناعية وحاصل الدفع أن المثبت لهم علم عدم الثواب والمنتفى عنهم ثانيا علم خصوص العذاب أوان المثبت العلم الاجمالى والمنتفى العلم التفصيلى على التحقيق والتعيين اه شيخنا (قوله ولو أنهم آمنوا) أن وما اسمها وخبرها فى تأويل مصدر فى محل رفع واختلف فى ذلك على قولين أحدهما وهو قول سيبويه أنه فى محل رفع بالابتداء وخبره محذوف تقديره ولو ايمانهم ثابت والثانى وهو قول المبرد أنه فى محل رفع بالفاعلية رافعه محذوف تقديره ولوثبت ايمانهم اه سمين (قوله لمثوبة) المثوبة فيها قولان أحدهما أن وزنها مفعولة والاصل مثوو بة بواو بن فنقلت الضمة على الواو الأولى فنقلت الى الساكن قبلها فالتقى ساكنان فحذف أولهما الذى هو عين الكلمة فصار مثوبة على وزن مفولة ومحوزة ومصونة ومشوبة وقد جاءت مصادر على مفعول كالمعقول فهى مصدر نقل ذلك

وهما لغتان ويقرأ بالتشديد للتكثير وهمز (الدماء) منقلبة عن ياء لان الاصل

أتجعل الهمزة للاستفهام أى أتجعل فيهامن يفسد كمن كان فيهامن قبل وقيل استفهموا عن أحوال أنفسهم أى أتجعل فيها مفسدا ونحن على طاعتك أو تتغير (يسفك) الجمهور على التخفيف وكسر الفاء وقد قرئ بضمها

(مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ) خبره مما شروا به أنفسهم (لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ) انه خير لما آثروه عليه (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا) للنبي (رَاعِنَا) أمر من المراعاة وكانوا يقولون له ذلك وهي بلغة اليهود سب من الرعونة فسروا بذلك وخاطبوا بها النبي فنهى المؤمنون عنها (وَقُولُوا) بدلها (انْظُرْنَا) أي انظر إلينا (وَاسْمَعُوا) ما تؤمرون به سماع قبول (وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ) مؤلم هو النار (مَّا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ) من العرب عطف على أهل الكتاب ومن للبيان (أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِّنْ) زائدة (خَيْرٍ) وحي

الواحدي. والثاني أنها مفعلة بضم العين وانما نقلت الضمة منها الى الثاء وقرأ أبو السمال وقتادة مثوبة بكسرة وشد بة وكان من حقها الاعلال فيقال مثابة كمقالة الا أنهم صححوها اه سمين (قوله من عند الله) في محل رفع صفة لمثوبة فيتعلق بمحذوف أي لمثوبة كائنة من عند الله. والعند هنا مجاز كما تقدم في نظائره قال الشيخ وهذا الوصف هو المسوغ لجواز الابتداء بالنكرة وقوله خير خير الثوبة وليس هنا بمعنى أفعل التفضيل بل هو لبيان أنها فاضلة كقوله أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا أثلم يلق في النار خير اه سمين. وقد جرى الجلال على أنها صيغة تفضيل حيث قدر المفضل عليه بقوله مما شروا به أنفسهم لكن هذا بالنظر لزعمهم والا فلا مشاركة أصلا اه (قوله أنه خير) الضمير في أنه للثواب المعبر عنه بالمثوبة وقوله لما آثروه الضمير لما اشتروا به أنفسهم وهو السحر والضمير في عليه للثواب (قوله أمر من المراعاة) وهي المبالغة في الرعي وهو حفظ الغير وتدبير أموره وتدارك مصالحه اه أبو السعود (قوله وكانوا) أي المسلمون يقولون له ذلك أي اذا ألقى عليهم شيئا من العلم يقولون راعنا يارسول الله أي راقبنا وانتظرنا وتأن بنا حتى نفهم كلامك ونحفظه وكانت لليهود كلمة عبرانية أو سريانية يتسابون بها فلما بينهم وهي راعنا قيل معناها اسمع لا سمعت فلما سمعوا بقول المؤمنين ذلك افرحوه واتخذوه ذريعة الى مقصدهم فجعلوا يخاطبون به النبي صلى الله عليه وسلم ينوون به تلك المسبة أو نسبته عليه الصلاة والسلام الى الرعن وهو الحمق والهوج. روى أن سعد بن معاذ رضي الله عنه سمعها منهم وكان يعرف لغتهم فقال يا أعداء الله عليكم لعنة الله والذي نفسي بيده لئن سمعتها من رجل منكم يقولها لرسول الله صلى الله عليه وسلم لأضربن عنقه قالوا ألستم تقولونها فنزلت الآية نهى فيها المؤمنون عن ذلك قطعا لألسنة اليهود عن التدليس وأمروا بما في معناها ولا يقبل التلبيس فقيل وقولوا انظرنا اه أبو السعود (قوله وهي بلغة اليهود الخ) في معنى التعليل للنهي المذكور وقوله سب من الرعونة أي سب مأخوذ من هذا المعنى يعني لا من قولهم اسمع لا سمعت فان هذه العبارة كان لها عند اليهود هذان المعنيان فالشارح نظر للأول وغيره للثاني هذا وهي بالمعنى الأول المذكور في الشرح عربية وبالثاني المذكور في غيره عبرانية أو سريانية اه شيخنا (قوله انظرنا) أي أمهلنا حتى نحفظ وقوله أي انظر الينا أي فهو من باب الحذف والايصال اه أبو السعود (قوله ما تؤمرون به) أوضح من هذا ماقاله أبو السعود لانه أمس بالسياق ونصه واسمعوا أي وأحسنوا سماع ما يكلمكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويلقي عليكم من المسائل بآذان واعية وأذهان حاضرة حتى لاتحتاجوا الى الاستعادة وطلب المراعاة أو واسمعوا ما كلفتموه من النهي والأمر بجد وامتثال حتى لاترجعوا الى ما نهيتم عنه أو واسمعوا سماع طاعة وقبول ولا يكن سماعكم مثل سماع اليهود حيث قالوا سمعنا وعصينا اه (قوله وللكافرين) أي اليهود الذين تواصلوا بقولكم المذكور الى كفر باتهم وجعلوه سببا للتهاون برسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا له ماقالوا اه أبو السعود (قوله ما يود الذين كفروا الخ) نزلت تكذيبا لجمع من اليهود يظهرون مودة المؤمنين و يزعمون أنهم يودون لهم الخير والود محبة الشيء مع تمنيه ولذلك يستعمل في كل منهما ومن للتبيين كما في قوله لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين اه بيضاوي (قوله ولا المشركين) عطف على أهل الكتاب والمعنى ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين بغير زيادة لا اه سمين (قوله أن ينزل) ناصب ومنصوب في تأويل مصدر مفعول يود أي ما يودون انزال خير و بني الفعل للمفعول لاهم بالفاعل وللتصريح به في قوله من ربكم وأتى بما في النفي دون غيرها لانها تنفي الحال وهم كانوا متلبسين بذلك اه سمين (قوله من خير)

معي لانهم قالوا دميان (بحمدك) في موضع الحال تقديره نسبح مشتملين بحمدك أو متعجبين بحمدك (ونقدس لك) أي لأجلك ويجوز أن تكون اللام زائدة أي نقدسك ويجوز أن تكون معدية للفعل كنعبد الباء مثل سجدت لله (الى أعلم الاصل انني فحذفت النون الوسطى لان الوقاية جيء بها هو الصحيح. وأعلم يجوز أن يكون فعلا و يكون ما مفعولا اما بمعنى الذي أو نكرة موصوفة والعائد

هذا هو القائم مقام الفاعل ومن زائدة أى أن ينزل خير من ربكم وحسن زيادتها هنا وان كان ينزل لم يباشره حرف النفى انسحاب النفى عليه من حيث المعنى لأنه اذا انتفيت الوداد انتفى متعلقها وهذا له نظائر فى كلامهم نحو ما أظن أحدا يقول ذلك الا زيد برفع زيد بدلا من فاعل يقول وان لم يباشر النفى لكنه فى قوة ما يقول أحد ذلك الا زيد وهذا على رأى سيبويه وأتباعه وأما الكوفيون والاخفش فلا يحتاجون الى شىء من هذا اه سمين (قوله من ربكم) من لابتداء الغاية فتتعلق بينزل اه سمين (قوله حسدا لكم) تعليل للنفى وحسد اليهود بسبب زعمهم أن النبوة لا تليق الا بهم لكونهم أبناء الأنبياء وحسد العرب بسبب ما عندهم من الرياسة ونفاذ الكلمة والغى والفخر فقالوا لا تليق النبوة الا بنا اه شيخنا (قوله والله يختص) يستعمل متعديا ولازما فعلى الاول فاعل ضمير مستتر فيه والموصول بصلته فى محل النصب على المفعولية والمعنى والله يخص الحق وعلى الثانى الفاعل هو الموصول بصلته والمعنى والله يتميز رحمته من يشاء الله تميزه اه شيخنا (قوله والله ذو الفضل العظيم) يعنى أن كل خير يناله عباده فى دينهم ودنياهم فانه منه تفضلا عليهم من غير استحقاق منهم لذلك بل له الفضل والمنة على خلقه اه خازن (قوله وللطاعن الكفار) فيهم المشركون وقيل هم اليهود وقوله بأمر أصحابه اليوم الخ المراد منه ومن قوله غدا مطلق الزمان لا خصوص معناهما المعلوم اه شيخنا. وفى الخازن وسبب نزول هذه الآية أن المشركين أو اليهود قالوا ان محمدا يأمر أصحابه بأمر ثم ينهاهم عنه ويأمرهم بخلافه ويقول اليوم قولا ويرجع فيه غدا فما يقوله الا من تلقاء نفسه كما أخبر الله تعالى عنهم بقوله واذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل قالوا انما أنت مفتر وأنزل ما نسخه من آية فبين بهذه الآية وجه الحكمة فى النسخ وأنه من عنده لا من عند محمد صلى الله عليه وسلم اه (قوله ما ننسخ من آية) للمحرم الله سبحانه قولهم راعنا فيحسن حمله وكان ذلك من باب النسخ قال ما ننسخ بغير عطف لشدة ارتباطه بما قبله اه من البيضاوى. وفى أبى السعود ما نصه وهذا كلام مستأنف مسوق لبيان سر النسخ الذى هو فرد من أفراد تنزيل الوحى وابطال مقالة الطاعنين فيه اثر تحقيق حقية الوحى ورد كلام الكارهين له رأسا والنسخ فى اللغة الازالة والنقل يقال نسخت الريح الأثر أى ازالته ونسخت الكتاب أى نقلته ونسخ الآية بيان انتهاء التعبد بقراءتها أو بالحكم المستفاد منها أو بهما جميعا وانما سماه بذلك باعتبار ما من المقاربة وأن كل آية نذهب بها على ما تقتضيه الحكمة وللمصلحة من ازالة لفظها أو حكمها أو كليهما معا الى بدل أو الى غير بدل نأت بخير منها أى نوح اليك أخرى هى خير للعباد بحسب الحال فى النفع والثواب من الداهية اه . وما مفعول مقدم على نسخ وهى شرطية جازمة والتقدير أى شىء ننسخ مثل قوله أيا ما تدعوا وقوله من آية من للتبعيض فهى متعلقة بمحذوف لانها صفة لاسم الشرط ويضعف جعلها حالا والمعنى أى شىء من الآيات فانه مفرد وقع موقع الجمع وعلى هذا يخرج كل ما جاء من هذا التركيب كقوله ما يفتح الله للناس من رحمة وما يمسكن فلا مرسل له من بعده وهذا المجرور هو المخصص والمبين لاسم الشرط وذلك أن فيه ابهاما من جهة عمومه اه سمين (قوله اما مع لفظها) كنسخ عشر رضعات معلومات بخمس من قوله أولا كنسخ آية العدة المقدرة بالحول وبقى نسخ التلاوة دون الحكم وسيذكره فى قوله أو ننسأها اه شيخنا . وفى الخازن ما نسخ من

بضم النون من أنسخ أى نأمرك أو جبريل بنسخها (أَوْ نُنْسِأْهَا) نؤخرها فلا نزل حكمها ونرفع تلاوتها أو نؤخرها فى اللوح المحفوظ وفى قراءة بلا همز من النسيان أى ننسكها أى نمحها من قلبك وجواب الشرط (نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا) أنفع للعباد فى السهولة أو كثرة الأجر (أَوْ مِثْلِهَا) فى التكليف والثواب (أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) ومنه النسخ والتبديل والاستفهام للتقرير (أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) يفعل فيها ما يشاء (وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ) أى غيره (مِن) زائدة (وَلِيٍّ) يحفظكم (وَلَا نَصِيرٍ) يمنع عذابه عنكم أن أتاكم *

والتعريف وحده لا يجمع وليس بأعجمى (م عرضهم) يعنى أصحاب الأسماء فلذلك ذكر الضمير (هؤلاء ان كنتم) يقرأ بتحقيق الهمزتين على الاصل وتقرأ همزة واحدة قيل المحذوفة هى الاولى لانها لام الكلمة والاخرى أول الكلمة الاخرى وحذف الآخر أولى وقيل المحذوفة

ان سورة الاحزاب كانت مثل سورة البقرة فرفع بعضها تلاوة وحكما. الوجه الثانى ما رفع تلاوته و بقى حكمه مثل آية الرجم و روى عن ابن عباس قال قال عمر بن الخطاب وهو جالس على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله بعث محمدا بالحق وأنزل عليه الكتاب فكان فيما أنزل عليه آية الرجم فقرأناها وعيناها وعقلناها ورجم رسول الله ورجمنا بعده فأخشى ان طال بالناس زمان أن يقول قائل ما نجد الرجم فى كتاب الله تعالى فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله تعالى وان الرجم فى كتاب الله تعالى حق على من زنى اذا أحصن من الرجال والنساء اذا قامت البينة أو كان الحمل أو الاعتراف أخرجه مسلم والبخارى نحوه. الوجه الثالث ما رفع حكمه وثبت خطه وتلاوته وهو كثير فى القرآن مثل آية الوصية للاقربين نسخت بآية الميراث عند الشافعى و بالسنة عند غيره وآية عدة الوفاة بالحول بآية أربعة اشهر وعشر وآية القتال وهى قوله ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين الآية نسخت بقوله تعالى الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا الآية ومثل هذا كثير فى القرآن اه (قوله بضم النون) أى من الرباعى المتعدى بالهمزة الى اثنين فتقدير ماضيه أنسخ الله جبريل أو الذى الآية أى أمره بنسخها أى بالاعلام بنسخها فقوله أى نأمرك الخ الكاف ومعطوفها المفعول الأول و بنسخها المفعول الثانى و كون أنسخ بمعنى أمر بالنسخ مع أن أصله الثلاثى معناه النسخ نفسه بعيد وقد أطال فى ذلك السمين اه شيخنا (قوله بنسخها) أى بالاعلام به (قوله أونسأها) من النسء وهو التأخير والمراد تأخير الحكم عن النسخ أى ابقاؤه مع نسخ التلاوة وهو الاحتمال الأول فى الشارح أو تأخيرها فى اللوح عن الانزال الى وقت يريد الله تعالى انزالها فيه وهو الاحتمال الثانى اه شيخنا (قوله فلا نزل حكمها) أى بل نبقيه وقوله ونرفع تلاوتها مرفوع عطفا على النفى لا المنفى فهذا اشارة الى ثالث أقسام النسخ وهو نسخ التلاوة دون الحكم كنسخ الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة اه شيخنا (قوله وفى قراءة بالهمز) الاولى أن يقول وفى قراءة بضم النون وكسر السين ليكون تنصيصا على المراد لان عبارته تحتمل غير هذا الضبط وهو نفسها بفتح النون والسين وهو فاسد لفظا ومعنى الاول لأنه خلاف القراءة والثانى لأنه يقتضى صدور النسيان من الله وقوله من النسيان الاولى من الانساء لأن هذا هو مصدر الرباعى الذى الكلام فيه اه شيخنا (قوله أى نمحها من قلبك) ولا يمحو الله من قلبه الا ما نسخه قبل ذلك كما سيصرح به الشارح فى قوله تعالى فلا تنسى الا ما شاء الله اه شيخنا (قوله فى السهولة) كنسخ وجوب مصابرة الواحد لعشرة بوجوب مصابرته لاثنين وقوله أو كثرة الأجر كنسخ التخيير بين الصوم والفدية بتعيين الصوم فالاول فى النسخ بالبدل الاخف والثانى فى النسخ بالبدل الاثقل وقوله أومثلها كنسخ وجوب استقبال بيت المقدس بوجوب استقبال الكعبة فهما متساويان فى الأجر اه شيخنا (قوله ألم تعلم أن الله على كل شىء قدير) استدلال على جواز النسخ كما أشاره الشارح. وقوله ألم تعلم الخ استدلال على هذا الدليل اه شيخنا (قوله والاستفهام للتقرير) والمراد بهذا التقرير الاستشهاد بعلمه بما ذكر على قدرته تعالى على النسخ وعلى الاتيان بما هو خير من المنسوخ و بما هو مثله لأن ذلك من جملة الاشياء المقهورة تحت قدرته سبحانه فمن علم شمول قدرته تعالى لجميع الأشياء علم قدرته على ذلك قطعا والالتفات بوضع الاسم الجليل موضع الضمير لتربية المهابة والاشعار بمناط الحكم فان شمول القدرة لجميع الاشياء من أحكام الألوهية اه أبو السعود (قوله ألم تعلم) الخطاب للنبى والمراد منه هو وأمته لقوله ومالكم وانما أفرده لأنه أعلمهم ومبدأ علمهم اه يبضاوى (قوله ومالكم من دون الله من ولى) يجوز فى ما وجهان أحدهما كونها تميمية

فلا عمل لما قبله فيكون لكم خبرا مقدما ومن ولى مبتدأ مؤخرا ويجوز فيه من فلا تعلق لما بشئ والثانى أن تكون حجازية وذلك عند من يجيز تقديم خبرها ظرفا أو حرف جر فيكون لكم فى محل نصب خبرا مقدما ومن ولى اسمها مؤخرا ومن فيه زائدة أيضا ومن دون الله فيه وجهان أحدهما أنه متعلق بما تعلق به لكم من الاستقرار المقدر ومن لابتداء الغاية والثانى أنه فى محل نصب على الحال من قوله من ولى ولا نصير لأنه فى الأصل صفة للنكرة فلما قدم عليها انتصب حالا قاله أبو البقاء وأتى بصيغة فعيل فى ولى ونصير لانها أبلغ من فاعل ولأن وليا أكثر استعمالا من وال ولهذا لم يجئ فى القرآن الا فى سورة الرعد وأيضا لتواخى الفواصل وأواخر الآى اه سمين (قوله من ولى) مبتدأ مؤخر ولكم خبر مقدم والفرق بين الولى والنصير أن الولى قد يضعف عن النصر والنصير قد يكون أجنبيا عن المنصور فربما نهم عموم وخصوص من وجه وهذه الجملة معطوفة على الجملة الواقعة خبرا لأن داخلة معها تحت تعلق العلم وفيه اشارة الى تعلق الخطاب بين السابقين بلامة أيضا وانما أفرده ﷺ بهما لما أن علومهم مستندة الى علمه ﷺ كما مر تالاشارة اليه اه كرخى (قوله ونزل لما سأله أهل مكة الخ) يرد على هذا أن السورة مدنية وأيضا سياق الكلام سابقا ولاحقا فى شأن اليهود وأيضا تقدير أم بيل الق الاضراب الانتقالى مما يبعد هذا فانه لم يتقدم كلام مع أهل مكة حتى ينتقل منه الى كلام آخر معهم فالأظهر انما هو القول الآخر وهو أنها فى شأن اليهود . وعبارة الخازن نزلت فى اليهود وذلك أنهم قالوا يا محمد ائتنا بكتاب من السماء جملة كما أتى موسى بالتوراة وقيل انهم سألوا رسول الله ﷺ فقالوا لن نؤمن لك حتى تأتى بالله والملائكة قبيلا كما سأل قوم موسى فقالوا أرنا الله جهرة فأنزل الله تعالى هذه الآية اه (قوله أن يوسعها) أى بأن يزيل عنها الجبلين اللذين هى بينهما لتكون أشرح وأوزه اه شيخنا (قوله أم بل آثر يدون) أشار به الى أن أم هنا منقطعة مقدرة ببل والهمزة وهو الظاهر ويكون اضراب انتقال من قصة لاضراب ابطال ولم تجعل أم متصلة لفقد شرطها وهو تقدم همزة الاستفهام أو التسوية وليست هى معادلة للهمزة المقدرة فى قوله ألم تعلم كما يتخيل مما مر من التقدير اه كرخى وأصل تريدون تردون لأنه من يرود فنقلت حركة الواو على الراء فسكنت الواو بعد كسرة فقلبت ياء اه سمين (قوله أن تسألوا رسولكم) ناصب ومنصوب فى محل نصب مفعول به لقوله تريدون أى آثر يدون سؤال رسولكم اه سمين (قوله كما سئل موسى) الكاف منصوبة بمحذوف مصدر محذوف وما مصدرية وكافها وموضع المفعول المطلق أى سؤالا مثل سؤال موسى اه كرخى (قوله أى سأله قومه) اشارة الى أن حذف الفاعل للعلم به جائز اه كرخى وقوله من قبل أى من قبل رسولكم ومن قبل زمانكم (قوله وغيرذلك) بالنصب على أنه من مقول القول ومن جملة قولهم أنهم قالوا لموسى ادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض الآية وقولهم يا موسى اجعل لنا إلها كما لهم آلهة الى غير ذلك (قوله أى يأخذه بدله) اشارة الى أن الباء للعوض وهو ما استظهره السفاقسى لا للسبب كما قال به أبو البقاء اه كرخى (قوله واقتراح غيرها) أى طلب غيرها تعنتا وتحكما وفى القاموس والاقتراح التحكم اه وفى المختار اقترح عليه كذا سأله إياه من غير روية اه (قوله فقد ضل) فى محل جزم لأنها جزاء الشرط والفاء واجبة هنا لعدم صلاحيته شرطا اه كرخى (قوله سواء السبيل) من اضافة الصفة للموصوف كما ذكره الشارح أى الطريق المستوى أى المعتدل أى الحق اه شيخنا (قوله ودّ كثير من أهل الكتاب) نزلت هذه الآية فى نفر من أحبار اليهود قالوا لحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر بعد وقعة أحد ألم تروا ما أصاب بكم ولو كنتم على الحق ما هزمتم ولانزل بكم

ونزل لما سأله أهل مكة أن يوسعها ويجعل الصفا ذهبا (أَمْ) بل (أَتُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى) أى سأله قومه (مِنْ قَبْلُ) من قولهم أرنا الله جهرة وغير ذلك (وَمَنْ يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ) أى يأخذه بدله بترك النظر فى الآيات البينات واقتراح غيرها (فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ) أخطأ الطريق الحق والسواء فى الأصل الوسط (وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ

الثانية لأن الثقل بها حاصل ويقرأ بتليين الهمزة الاولى وتحقيق الثانية وبالعكس ومنهم من يبدل الثانية ياء ساكنة كأنه قدرها فى كلة واحدة مللبا للتخفيف * قوله تعالى (سبحانك) سبحان اسم واقع موقع المصدر وقد اشتق منه سبحت والتسبيح ولا يكاد يستعمل الامضافا لأن الاضافة تبين من المعظم فاذا أفردت الاضافة كان اسما عاما للتسبيح لا ينصرف للتعريف والالف والنون فى آخر مثل عثمان وقد جاء فى الشعر منونا على نحو تنوين العلم انا نكر وما

يضاف اليه مفعول به لانه للمسبح ويجوز أن يكون فاعلا لان المعنى تنزهت وانتصابه على المصدر بفعل محذوف تقديره سبحت الله

لَوْ) مصدرية (يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا) مفعول له كائنا (مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم) أى حملهم عليه أنفسهم الخبيثة (مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ) فى التوراة (الْحَقُّ) فى شأن النبى (فَاعْفُوا) عنهم أى اتركوهم (وَاصْفَحُوا) اعرضوا فلا تجازوهم (حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ) فيهم من القتال (إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ) طاعة كصلة وصدقة (تَجِدُوهُ) أى ثوابه (عِندَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) فيجازيكم به (وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ

ما أصابكم فارجعا الى ديننا فهو خير لكم وأفضل ونحن أهدى منكم سبيلا فقال عمار كيف نقض العهد فيكم قالوا أمر شديد عظيم قال أنى عاهدت الله تعالى أن لا أكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم ما عشت فقالت اليهود أما هذا فقد صبأ . وقال حذيفة وأما أنا فقد رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبالقرآن اماما وبالكعبة قبلة وبالمؤمنين اخوانا ثم اتيهما أتيا رسول الله ﷺ فأخبراه بذلك فقال أصبتما الخير وأفلحتما فأنزل الله تعالى ودّ أى تمنى كثير من أهل الكتاب يعنى اليهود اه خازن (قوله لو يردونكم) الكلام فى لو كالكلام فيها عند قوله يود أحدهم لو يعمر فمن جعلها مصدرية هناك جعلها كذلك هنا وقال هى مفعول لود أى ود كثير ردكم ومن أبى ذلك جعل جوابها محذوفا تقديره لو يردونكم كفارا لسرّوا وفرحوا بذلك ويردهنا فيه قولان أحدهما وهو الواضح أنها المتعدية للمفعولين بمعنى صير فضمير الخاطبين مفعول أول وكفارا مفعول ثان وجعلها أبو البقاء حالا من ضمير المفعول على أنها المتعدية لواحد وهو ضعيف لأن الحال يستغنى عنها غالبا والأول أدخل لما فيه من الدلالة على كون الكفر المفروض بطريق القسر اه من السمين وغيره (قوله حسدا) نصب على المفعول له وفيه الشروط المجوزة لنصبه والعامل فيه ود أى الحامل على ودادتهم ردكم كفارا حسدهم لكم اه سمين (قوله أى حملهم عليه أنفسهم) فهو بمجرد تشهيهم من غير سبب ولا موجب يقتضيه (قوله من بعد ما تبين) متعلق بود ومن لابتداء الغاية أى ان ودادتهم ذلك ابتدئت من بين وضوح الحق وتبينه لهم فكفرهم عناد وما مصدرية أى من بعد تبين الحق والحسد يتمنى زوال نعمة الانسان (قوله من بعد ما تبين لهم الحق) أى بالمعجزات والنعوت المذكورة فى التوراة اه بيضاوى (قوله فاعفوا واصفحوا) العفو والصفح متقارب بان ففى المصباح عفا الله عنك أى محا ذنوبك وعفوت عن الحق أسقطته كأنك محوته عن الذى هو عليه وعافاه الله محا عنه الأسقام اه وفيه أيضا صفحت عن الذنب صفحا من باب نفع عفوت عنه وصفحت عن الأمر أعرضت عنه وتركته اه فعلى هذا يكون العطف فى الآية لتأكيد وحسنه تغاير اللفظين اه وقال بعضهم العفو ترك العقوبة على الذنب والصفح ترك اللوم والعتاب عليه اه (قوله من القتال) على حذف مضاف أى من الاذن فيه والأمر به وهذا بيان للأمر ولو قال حتى يأتى الله بأمره بقتالهم لكان أوضح وعبارة البيضاوى حتى يأتى الله بأمره الذى هو الاذن فى قتالهم وضرب الجزية عليهم أو قتل قريظة وإجلاء بنى النضير انتهت وهذا كله يقتضى أن هذه الآية نزلت قبل الأمر بالقتال وينافيه ما تقدم عن الخازن وغيره فى سبب نزولها من أنها نزلت بعد أحد وقد كان الأمر بالقتال قد نزل وحصل القتال بالفعل الا أن يقال الاذن فى القتال الذى كان قد حصل انما كان فى قتال العرب وأما قتال بنى اسرائيل من اليهود والنصارى فقد تأخر الأمر به والاذن فيه عن غزوة الأحزاب أو قبلها بيسير تأمل (قوله ان الله على كل شىء قدير) فيه وعيد وتهديد لهم اه خازن (قوله وأقيموا الصلاة الخ) لما أمر المؤمنين بالعفو والصفح أمرهم بما فيه صلاح أنفسهم فقال وأقيموا الخ اه خازن (قوله وما تقدموا الخ) فيه ترغيب فى الطاعات وأعمال البر وزجر عن المعاصى اه خازن (قوله أى ثوابه) بين به المراد لأن الخير المتقدم سبب منفق لا يوجد انما يوجد ثوابه أى تجدوا ثوابه عند رجوعكم الى الله اه كرخى (قوله عند الله) يجوز فيه وجهان أحدهما أنه متعلق بتجدوه والثانى أنه متعلق بمحذوف على أنه حال من المفعول أى تجدوا ثوابه مدخرا معدا عند الله والظرفية هنا مجاز لتحولك عند فلان بد اه سمين (قوله وقالوا) عطف على ود والضمير لأهل الكتاب من اليهود والنصارى اه بيضاوى

تسبيحا (الا ما علمتنا) ما مصدرية أى الا علمنا علمتناه وموضعه رفع على البدل من موضع لا علم كقولك لا اله الا الله ويجوز أن تكون ما بمعنى الذى ويكون علم بمعنى معلوم أى لا معلوم لنا الا الذى علمتناه ولا يجوز أن تكون ما فى موضع نصب بالعلم لان اسم لا اذا عمل فيما بعده لا يبنى (انك أنت العليم) أنت مبتدأ والعليم خبره والجملة خبر ان ويجوز أن يكون أنت توكيدا للمنصوب ووقع بلفظ المرفوع لانه هو الكاف فى المعنى ولا يقع ههنا

(قوله لا من كان هودا أو نصارى) من فاعل يبدخل وهو استثناء مفرغ فان ماقبل الاه مفتقر لما بعدها والتقدير لن يدخل الجنة أحد الا سمين (قوله جمع هائد) أى على أظهر القولين نحو بازل وبزل وعائذ وعوذ وحائل وحول وباثر وبور. وهائد من الأوصاف الفارق بين مذكرها ومؤنثها تاء التأنيث اه سمين والعود بالذال المعجمة قال الجوهرى الحديثات النتاج من الظباء والابل والخيل واحدها عائذ اه زكريا وفى المختار هادتاب ورجع وبابه قال فهو هائد وقوم هود قال أبو عبيدة التهود التوبة والعمل الصالح ويقال أيضا هاد وتهود أى صار يهوديا والهود بوزن العود اليهود اه (قوله أو نصارى) فى المختار النصارى جمع نصران ونصرانة كالندامى جمع ندمان وندمانة ولم يستعمل نصران الابناء النسب اه . وفى الصباح والنصارى جمع نصرى كمهرى ومهارى اه فتلخص أن نصارى له مفردان نصرى ونصران (قوله قال ذلك يهود المدينة الخ) عبارة الخطيب نزلت لما قدم نصارى نجران على النبى صلى الله عليه وسلم وأتاهم أحبار اليهود فتناظروا حتى ارتفعت أصواتهم فقالت لهم اليهود ما أنتم على شىء من الدين وكفروا بموسى والتوراة انتهت بعيسى والانجيل وقالت النصارى اليهود ما أنتم على شىء من الدين وكفروا بموسى والتوراة انتهت (قوله أى قال اليهود لن يدخلها الخ) بيان لحاصل المعنى فلفق بين كلام الفريقين أى جمع بينهما لفقة بأن السامع يرد الى كل فريق قوله وأمنا من الالباس لما علم من التعادى بين الفريقين وتضليل كل واحد منهما لصاحبه ونحوه وقالوا كونوا هودا أو نصارى تهتدوا اذ معلوم أن اليهود لا تقول كونوا نصارى ولا النصارى تقول كونوا هودا وقدمت اليهود على النصارى لفظا لتقدمهم زمانا اه كرخى (قوله أى قال اليهود الخ) أى قالوا ذلك وقالوا ولادين الا دين اليهودية . وقوله وقال النصارى الخ أى قالوا ذلك وقالوا لادين الا دين النصرانية اه من الخازن (قوله تلك أمانيهم) تلك مبتدأ وأمانيهم خبره ولا عطى لهذه الجملة لكونها اعتراضا بين قوله وقالوا وبين قوله قل هاتوا برهانكم فهى اعتراض بين الدعوى ودليلها (قوله القولة) أى المفهومة من قالوا لن يدخل الجنة وأفرد المبتدأ لفظا لأنه كاذ كر كناية عن القولة وهى مصدر يصلح للقليل والكثير وأريد بها هنا الكثير باعتبار القائلين ولذلك جمع الخبر وهو قوله أمانيهم فطابق من حيث المعنى فى الجمعية اه كرخى. والأمانى جمع أمنية وتقدم بسط الكلام عليها فى قوله ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أمانى اه (قوله هاتوا برهانكم) هذه الجملة فى محل نصب بالقول واختلف فى هات على ثلاثة أقوال أحدها أنه فعل أمر وهذا هو الصحيح لاتصاله بالضائر المرفوعة البارزة نحو هاتوا هاتى هاتيا هاتين الثانى أنه اسم فعل بمعنى أحضروا والثالث وبه قال الزمخشرى أنه اسم صوت بمعنى هاتالى بمعنى أحضروا اه سمين (قوله برهانكم) مفعول به واختلف فيه على قولين أحدهما أنه مشتق من البره وهو القطع وذلك أنه دليل يفيد العلم القطعى ومنه برهة الزمان أى القطعة منه فوزنه فعلان والثانى أن نونه أصلية لثبوتها فى برهن يبرهن برهنة والبرهنة البيان فبرهن فعلل لافعلن لأن فعلن غير موجود فى أبنيتهم فوزنه فعلال وعلى هذين القولين يترتب الخلاف فى صرف برهان وعدمه اذا سمى به اه سمين (قوله بلى يدخل الجنة غيرهم) اشارة الى اثبات ما نفوه وأن ذلك مستفاد من بلى فان معناها ايجاب النفى اه كرخى (قوله وخص الوجه لأنه أشرف الأعضاء) أى الظاهرة ولأن فيه أكثر الحواس ولأنه مجمع المشاعر وموضع السجود ومظهر آثار الخضوع الذى هو أخص خصائص الاخلاص اه كرخى (قوله وهو محسن) جملة فى محل نصب على الحال والعامل فيها أسلم وهذه الحال حال مؤكدة لأن من أسلم وجهه لله فهو محسن اه سمين (قوله موحد) أى أو متبع أمر الله اه كرخى (قوله فله أجره) الفاء

(إلا مَنْ كَانَ هُوداً) جمع هائد (أَوْ نَصَارَى) قال ذلك يهود المدينة ونصارى نجران لما تناظروا بين يدى النبى ﷺ أى قال اليهود لن يدخلها إلا اليهود وقال النصارى لن يدخلها إلا النصارى (تِلْكَ) القولة (أَمَانِيُّهُمْ) شهواتهم الباطلة (قُلْ) لهم (هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ) حجتكم على ذلك (إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) فيه (بَلَى) يدخل الجنة غيرهم (مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ) أى انقاد لامره وخص الوجه لانه أشرف الاعضاء فنبه أولى (وَهُوَ مُحْسِنٌ) موحد (فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ) أى ثواب عمله

اياك للتوكيد لأنها لو وقعت لكانت بدلا واياك لم يؤكد بها ويجوز أن يكون فصلا لا موضع لها من الاعراب و (الحكيم) خبر ثان أو صفة للعليم على قول من أجاز صفة الصفة وهو صحيح لأن هذه الصفة هى الموصوف فى المعنى والعليم بمعنى العالم وأما الحكيم فيجوز أن يكون بمعنى الحاكم وأن يكون بمعنى المحكم ❊ قوله تعالى (أنبئهم) يقرأ بتحقيق الهمزة على الأصل وبالياء على تليين الهمزة ولم تقلب ألفا بل قيا سيا لأنه لو كان كذلك لحذفت الياء كما تحذف من قولك أبقهم من بقيت

معتد به وكفرت بعيسى (وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَىْءٍ) معتد به وكفرت بموسى (وَهُمْ) أى الفريقان (يَتْلُونَ الْكِتَابَ) المنزل عليهم وفى كتاب اليهود تصديق عيسى وفى كتاب النصارى تصديق موسى والجملة حال (كَذَلِكَ) كما قال هؤلاء (قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ) أى المشركون من العرب وغيرهم (مِثْلَ قَوْلِهِمْ) بيان لمعنى ذلك أى قالوا لكل ذى دين ليسوا على شىء (فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ) من أمر الدين فيدخل المحق الجنة والمبطل النار (وَمَنْ أَظْلَمُ) أى لا أحد أظلم

جواب شرط ان قيل بأن من شرطية أو زائدة فى الخبر ان قيل بأنها موصولة وقد تقدم تحقيق القولين عند قوله بلى من كسب سيئة وهذه نظير تلك فليلتفت اليه اه سمين (قوله الجنة) بدل من الثواب (قوله فى الآخرة) أى أما فى الدنيا فالمؤمنون أشد خوفا وحزنا من غيرهم من أجل خوفهم من العاقبة اه كرخى (قوله وقالت اليهود ليست النصارى على شىء) بيان لتضليل كل فريق صاحبه بخصوصه اثر بيان تضليله كل من عداه على وجه العموم اه أبو السعود (قوله معتد به) أى فى الدين وفيه تلويح الى أنه على حذف الصفة كقوله انه ليس من أهلك أى أهلك الناجين اه كرخى وليس فعل ماض ناقص أبدا من أخوات كان ولا يتصرف ووزنه على فعل بكسر العين اه سمين (قوله وهم يتلون الكتاب) أى فكان حق كل منهم أن يعترف بحقية دين صاحبه حسبما ينطق به كتابه فان كتب الله تعالى متصادقة اه أبو السعود والالم فى الكتاب للجنس اه (قوله كذلك) أى مثل ذلك الذى سمعت به والكاف فى محل نصب اما على أنها نعت لمصدر محذوف قدم على عامله لافادة الحصر أى قولا مثل ذلك القول بعينه لا قولا مغايرا اله اه أبو السعود (قوله وغيرهم) بالرفع أى غير المشركين من الكفار (قوله بيان لمعنى ذلك) أى على أنه بدل منه وعبارة غيره بيان لمعنى كذلك يعنى أن لفظ مثل بيان للكاف ولفظ قولهم بيان لاسم الاشارة اه شيخنا (قوله ليسوا) الضمير راجع لكل باعتبار معناه أى ليس أصحاب الدين على شىء أى شىء يعتد به (قوله فالله يحكم بينهم) رجع فى الكشاف الضمير الى الفريقين ونبعه البيضاوى وقضية اللفظ أن يقال بين الفرق أى اليهود والنصارى والذين لا يعلمون لكنه خص الأولين بالذكر لأن المراد توبيخهما حيث نظما أنفسهما مع علمهما فى سلك من لا يعلم شيئا وارجعه البغوى الى المبطل والمحق وهو شامل للفرق المذكورة وكلام الشيخ المصنف محتمل لرجوعه الى الفريقين اللذين قدمهما فى عود ضميرهم يتلون الكتاب والى الفرق الثلاث اه كرخى (قوله ومن أظلم) من استفهام فى محل رفع بالابتداء وأظلم أفعل تفضيل خبره ومعنى الاستفهام هنا النفى أى لا أحد أظلم منه. ولما كان المعنى على ذلك أورد بعض الناس سؤالا وهو أن هذه الصيغة قد تكرر فى القرآن ومن أظلم ممن افترى ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه فمن أظلم ممن كذب على الله وكل واحدة منها تقتضى أن للمذكور فيها لا يكون أحد أظلم منه فكيف يوصف غيره بذلك وفى ذلك جوابان: أحدهما أن يخص كل واحد بمعنى صلته كأنه قال لا أحد من الذاهبين أظلم ممن منع مساجد الله ولا أحد من المفترين أظلم ممن افترى على الله ولا أحد من الكذابين أظلم ممن كذب على الله تعالى وهكذا كل ما جاء منه الثانى أن هذا نفى للاظلمية ونفى الأظلمية لا يستدعى نفى الظالمية لأن نفى المقيد لا يدل على نفى المطلق واذا لم يدل على نفى الظالمية لا يكون تناقضا لأن فيها اثبات التسوية فى الاظلمية واذا ثبتت التسوية فى الأظلمية لم يكن أحد ممن وصف بذلك يزيد على الآخر لأنهم متساوون فى ذلك وصار المعنى ولا أحد أظلم ممن منع ومن افترى ومن ذكر ولا اشكال فى تساوى هؤلاء فى الاظلمية ولا يدل ذلك على أن أحد هؤلاء يزيد على الآخر فى الظلم كما أنك اذا قلت لأحد أفقه من زيد وبكر وخالد لا يدل على أن أحدهم أفقه من الآخر بل نفيت أن يكون واحد أفقه منهم ومن يجوز أن تكون موصولة فلا محل للجملة بعدها وأن تكون موصوفة فتكون الجملة فى محل جر صفة لها ومساجد مفعول أول لمنع وهى جمع مسجد وهو اسم مكان السجود وكان من حقه أن يأتى على مفعل بالفتح لانفهام عين مضارعه ولكنه شذ كسره كما شذت ألفاظ يأتى ذكرها وقد سمع

وقد قرئ «أنهم» بكسر الهاء من غير همزة ولا ياء على أن يكون ابدال الهمزة ياء ابدالا قياسيا وأنيا يتعدى بنفسه إلى مفعول واحد والى الثانى بحرف الجر وهو قوله (بأسمائهم) وقد يتعدى بعن كقولك أنبأته عن حال زيد وأما قوله تعالى قد نبأنا الله من أخباركم فيد كر فى موضعه (وأعلم ما تبدون) مستأنف وليس بمحكى

مسجد بالفتح على الأصل وقد تبدل جيمه ياء ومنه للسيد فى لغة اه سمين (قوله ممن منع مساجد الله) الممنوع فى الحقيقة هو الناس وانما أوقع المنع على مساجد لما أن فعلهم من طرح الأذى والتخريب ونحوهما متعلق بالمساجد لا بالناس اه أبو السعود وقوله مساجد الله فيه أن الممنوع بيت المقدس على قول أو المسجد الحرام على قول على ماذكره الشارح فكيف التعبير بالجمع وأجيب بأن من خرب مسجدا من هذين فقد خرب مساجد كثيرة بالقوة لانها أفضل المساجد غيرهما اه شيخنا (قوله أن يذكر فيها اسمه) ناصب ومنصوب وفيه أربعة أوجه : أحدها أنه مفعول ثان لمنع تقول منعته كذا والثانى أنه مفعول من أجله أى كراهة أن يذكر وقال الشيخ بتعين حذف مضاف أى دخول مساجد الله وما أشبهه والثالث أنه بدل اشتمال من مساجد الله أى منع ذكر اسمه فيها والرابع أنه على اسقاط حرف الجر والأصل من أن يذكر اه سمين (قوله بالهدم) مبنى على أن المراد بيت المقدس وقوله أو التعطيل مبنى على أن المراد المسجد الحرام فأو لتنويع الخلاف كما ذكره بعد اه شيخنا واختلف فى خراب فقال أبو البقاء هو اسم مصدر بمعنى التخريب كالسلام بمعنى التسليم وأضيف اسم المصدر لمفعوله لانه يعمل عمل الفعل وهذا على أحد القولين فى اسم المصدر هل يعمل أم لا وقال غيره هو مصدر خرب المكان بخرب خرابا فالمعنى سعى فى أن تخرب هى بنفسها بعدم تعاهدها بالعمارة ويقال منزل خراب وخرب اه سمين (قوله الذين خربوا بيت المقدس) فقد روى أن النصارى كانوا يطرحون فى بيت المقدس الأذى ويعتمون الناس أن يصلوا فيه وأن الروم غزوا أهله فخربوه وأحرقوا التوراة وقتلوا وسبوا وقد هلك ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن فلطيوس الرومى ملك النصارى وأصحابه غزوا بنى اسرائيل وقتلوا مقاتلتهم وسبوا ذراريهم وأحرقوا التوراة وخربوا بيت المقدس وقذفوا فيه الجيف وذبحوا فيه الخنازير ولم يزل خربا حتى بناه المسلمون فى عهد عمر رضى الله تعالى عنه اه أبو السعود (قوله أولئك) أى المانعون ما كان لهم الخ فيه تشهير للؤمنين كأن الله يقول سأفتحها عليكم أيها المسلمون وتكونوا(١) أولى بها منهم وهم يخافونكم فلا يدخلوها وكان كذلك اه خازن (قوله ما كان لهم أن يدخلوها) لهم خبر كان مقدم على اسمها واسمها أن يدخلوها لأنه فى تأويل المصدر أى ما كان لهم الدخول والجملة المنفية فى محل رفع خبر عن أولئك اه سمين (قوله ما كان لهم أن يدخلوها الخ) أى ما كان ينبغى لهم أن يدخلوها الا بخشية وخشوع فضلا أن يحترثوا على تخريبها أو ما كان الحق أن يدخلوها الا خائفين من المؤمنين أن يبطشوا بهم فضلا أن يمنعوهم منها أو ما كان لهم فى علم الله تعالى وقضائه فيكون وعدا للؤمنين بالنصرة واستخلاص المساجد منهم وقد أنجز وعده اه بيضاوى. وقولهم ما كان ينبغى لهم الخ دفع لما يتوهم من أن الله أخبر بأنهم لا يدخلوها الا خائفين وقد دخلوها آمنين وقد بقى فى أيديهم أكثر من مائة سنة لا يدخله مسلم الا خائفا حتى استخلصه السلطان صلاح الدين اه شهاب (قوله الا خائفين) حال من فاعل يدخلوها وهذا استثناء مفرغ من أعم الأحوال لان التقدير ما كان لهم الدخول فى جميع الاحوال الا فى حالة الخوف اه سمين (قوله خبر بمعنى الامر) فيه بعد جدا خصوصا مع التعبير بكان وقد رأيت استبعاد معتقولا عن العصام اه شيخنا. وعبارة البيضاوى وقيل معناه النهى عن تمكينهم من الدخول فى المسجد واختلف الأئمة فيه فجوزه أبو حنيفة مطلقا ومنعه مالك مطلقا وفرق الشافعى بين المسجد الحرام فمنعه فيه مطلقا وغيره فجوزه بشرط اذن مسلم فيه أى وبشرط أن يكون فى دخوله حاجة انتهت بزيادة (قوله لهم فى الدنيا خزى) هذه الجملة وما بعدها لا محل لها

(١) قوله وتكونوا الخ هكذا فى نسخة المؤلف وفيه حذف النون لغير ناصب وجازم وهو خلاف اللغة المشهورة وكذلك قوله بعد فلا يدخلوها اه

(يمن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه) بالصلاة والتسبيح (وسعى فى خرابها) بالهدم أو التعطيل نزلت إخبارا عن الروم الذين خربوا بيت المقدس أو فى الشركين لما صدوا النبى ﷺ عام الحديبية عن البيت (أولئك ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين) خبر بمعنى الأمر أى أخيفوهم بالجهاد فلا يدخلها أحد آمنا (لهم فى الدنيا خزى) هوان بالقتل والسبى والجزية (ولهم فى الآخرة عذاب عظيم) هو النار ونزل لما طعن اليهود فى نسخ القبلة.

بقوله ألم أقل لكم ويجوز أن يكون محكيا أيضا فيكون فى موضع نصب وتبدون وزنه تفعون والمحذوف منه لامه وهى واو لأنه من بدا يبدو والاصل فى الياء التى فى (أنى) أن تحرك بالفتح لانها اسم مضمر على حرف واحد فتحرك مثل الكاف فى انك فمن حركها خرجها على الاصل ومن سكنها استثقل حركة الياء بعد الكسرة * قوله تعالى (للائكة اسجدوا) الجمهور على كسر التاء وقرئ بضمها وهى قراءة ضعيفة جدا

أو فى صلاة النافلة على الراحلة فى السفر حيثما توجهت (وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ) أى الأرض كلها لأنها ناحيتاها (فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا) وجوهكم فى الصلاة بأمره (فَثَمَّ) هناك (وَجْهُ ٱللَّهِ) قبلته التى رضيها (إِنَّ ٱللَّهَ وَاسِعٌ) يسع فضله كل شىء (عَلِيمٌ) بتدبير خلقه (وَقَالُوا) اليهود ومن دونها أى اليهود والنصارى ومن زعم أن الملائكة بنات الله

وأحسن ما تحمل عليه أن يكون الراوى لم يضبط على القارئ وذلك أن يكون القارئ أشار الى الضم تنبيها على أن الهمزة المذوفة مضمومة فى الابتداء ولم يدرك الراوى هذه الاشارة وقيل انه نوى الوقف على التاء ساكنة ثم حركها بالضم اتباعا لضمة الجيم وهذا من اجراء الوصل مجرى الوقف ومثله ما حكى عن امرأة رأت نساء معوين رجل فقالت أفى سوأة انت بفتح التاء وكأنها نوت الوقف على التاء ثم ألقت عليها حركة الهمزة فصارت مفتوحة (الا ابليس) استثناء منقطع لانه لم يكن من الملائكة وقيل هو متصل لانه كان فى الابتداء ملكا وهو اسم أعجمى لا ينصرف

لاستثنافها مما قبلها ولا يجوز أن تكون حالا لأن خبرهم ثابت على كل حال لا بتقييد بحال دخول المساجد خاصة اه سمين (قوله أو فى صلاة النافلة الخ) معطوف على لما لا على قوله فى نسخ وألوتنويع الخلاف يعنى أنه قيل نزلت لما طعن اليهود وقيل نزلت فى شأن صلاة النافلة فى السفر والقولان محكيان فى الخازن ونصه روى الشيخان عن ابن عمر قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسبح على ظهر راحلته حيث كان وجهه يومئ وكان ابن عمر يفعله وفى رواية لمسلم كان النبى صلى الله عليه وسلم يصلى على دابته وهو مقبل من مكة الى المدينة حيثما توجهت وفيه نزلت فأينما تولوا فثم وجه الله الآية وقيل نزلت فى تحويل القبلة الى الكعبة وذلك أن اليهود عيرت المؤمنين وقالوا ليس لهم قبلة معلومة فتارة يستقبلون هكذا وتارة يستقبلون هكذا فأنزل الله هذه الآية اه (قوله ولله المشرق والمغرب) جملة مرتبطة بقوله منع مساجد الله وسعى فى خرابها يعنى أنه ان سعى فى المنع من ذكره تعالى وفى خراب بيوته فليس ذلك مانعا من أداء العبادة فى غيرها لان المشرق والمغرب وما بينهما له تعالى والتنصيص على ذكر المشرق والمغرب دون غيرهما لوجهين : أحدهما لشرفهما حيث جعلا لله تعالى والثانى أن يكون من حذف المعطوف للعلم به أى لله المشرق والمغرب وما بينهما كقوله تقيكم الحر والبرد وفى المشرق والمغرب قولان أحدهما أنهما اسما مكان الشروق والغروب والثانى أنهما اسما مصدر أى الاشراق والاغراب والمعنى لله تولى اشراق الشمس من مشرقها واغرابها من مغربها وجاء المشارق والمغارب باعتبار وقوعهما فى كل يوم والمشرقين والمغربين باعتبار مشرق الشتاء والصيف ومغربيهما وكان من حقهما فتح العين كما تقدم من أنه اذا لم تكسر عين المضارع فحق اسم المصدر والزمان والمكان فتح العين ونحو ذلك قياسا على التلاوة اه سمين (قوله فأينما تولوا) أين هنا اسم شرط بمعنى ان وما مزيدة عليها وتولوا مجزوم بها وزيادة ما بالبيت لازمة لها وهى ظرف مكان والناصب لها ما بعدها وتكون اسم استفهام أيضا فهى لفظ مشترك بين الشرط والاستفهام كمن وما وزعم بعضهم أن أصلها السؤال عن الأمكنة وهى مبنية على الفتح لتضمنه معنى حرف الشرط أو الاستفهام وأصل تولوا توليوا فأعل بالحذف اه سمين (قوله فثم وجه الله) الفاء وما بعدها جواب الشرط فالجملة فى محل جزم وثم خبر مقدم ووجه الله رفع بالابتداء وثم اسم اشارة للمكان البعيد خاصة مثل هنا وهنا بتشديد النون وهو مبنى لتضمنه معنى حرف الاشارة أو حرف الخطاب قال أبو البقاء لأنك تقول فى الحاضر هنا وفى الغائب هناك وثم نائب عن هناك وهذا ليس بشىء وقيل بنى لشبهه بالحرف فى الافتقار فانه يفتقر الى مشار اليه ولا ينصرف بأكثر من جره بمن اه سمين (قوله قبلته التى رضيها) عبارة غيره فثم وجه الله جهته التى ارتضاها قبلة أو أمر بالتوجه نحوها اه وفى المختار الوجه والجهة بمعنى والهاء عوض من الواو اه (قوله قبلته التى رضيها) وذلك لان المتحير قبلته الجهة التى اعتقدها قبلة اه شيخنا (قوله بواو) أى عطفا على سابقه أى على مفهوم قوله ومن أظلم أى على معناه وكأنه قيل لا أحد أظلم ممن منع مساجد الله ولا ممن قال اتخذ الله ولدا وان كان الثانى أظلم من الاول وقوله ودونها أى على الاستئناف وأشار بالاول الى قراءة غير ابن عامر وبالثانى الى قراءته واتفق على حذف الواو فى موضع فى يونس لأنه ابتداء كلام خرج مخرج التعجب من عظيم جراءتهم وليس فى سابقه ما يلتمس عليه اه كرخى (قوله أى اليهود والنصارى الخ) أى قالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله وقوله ومن زعم الخ معطوف على الفاعل أى قال من زعم الخ ويحملون قالت البنات سبحانه فقوله ولدا هو العزير على قول والمسيح على آخر والملائكة على آخر اه شيخنا

(قوله

(قوله اتخذ الله ولدا) بمعنى صنع فيتعدى لواحد أو بمعنى صير والمفعول الأول محذوف أى صير بعض مخلوقاته ولدا الآية مع كثرة ورودهذا التركيب لم يذكر معه المفعول واحد وقالوا اتخاذ الرحمن ولدا ما اتخذ الله من ولد ومايليق بالرحمن أن يتخذ ولدا اه كرخى (قوله تنزيها له عنه) أى عن الاتخاذ لأن اتخاذ الولد لبقاء النوع والله منزه عن الفناء والزوال اه كرخى (قوله وعبر بما) أى التى لغير أولى العلم مع قوله قانتون تغليبا لما لا يعقل أى للاعلام بأنهم فى غاية من القصور عن فهم معنى الربوبية وفى نهاية من النزول الى معنى العبودية اهانة لهم وتنبيها على إثبات جهالتهم بالمخلوقات المنافية للالوهية اه كرخى (قوله كل) التنوين عوض عن المضاف اليه أى كل مافيها كائنا ما كان من أولى العلم وغيرهم له قانتون منقادون لايستعصى شىء منهم على تكوينه وتقديره ومشيئته اه أبو السعود. وجمع قانتون حملا على المعنى لما تقدم من أن كلا اذا قطعت عن الاضافة جاز فيهما مراعاة اللفظ ومراعاة المعنى وهو الأكثر نحو كل فى فلك يسبحون وكل آتوه داخرين ومن مراعاة اللفظ قل كل يعمل على شاكلته فكلا أخذنا بذنبه والقنوت الطاعة والانقياد أو طول القيام أو الصمت أو الدعاء اه سمين (قوله مطيعون) أى طاعة تسخير وقهر فالجماد مسخر لما أراد الله منه فالطاعة هنا طاعة الارادة والمشيئة لاطاعة العبادة قاله الرازى اه كرخى (قوله كل بما يراد منه) أى كل فرد من أفراد المخلوقات مطاوب لما يراد منه قالباء بمعنى اللام (قوله وفيه) أى فى التعبير بصيغة جمع العقلاء تغليب العاقل أى ايذانا بأن الأشياء كلها فى التسخير والانقياد بمنزلة العاقل المطيع المنقاد الذى يؤمر فيمتثل لايتوقف عن الأمر ولا يمتنع عن الارادة اه كرخى (قوله بديع السموات) للمشهور رفعه على أنه خبر مبتدأ محذوف أى هو بديع وقرئ بالجر على أنه بدل من الضمير فى له وفيه الخلاف المشهور وقرئ بالنصب على المدح وبديع السموات من باب الصفة المشبهة أضيفت الى منصوبها الذى كان فاعلا فى الأصل والأصل بديع سموائه أى بدعت لجبينها على شكل فائق حسن غريب ثم شبهت هذه الصفة باسم الفاعل فنصبت ما كان فاعلا ثم أضيفت اليه تخفيفا وهكذا كل ماجاء من نظائره فالاضافة لابد وأن تكون من نصب لئلا يلزم اضافة الصفة الى فاعلها وهو لايجوز كما يجوز فى اسم الفاعل الذى هو الأصل اه سمين وفى القاموس وبدع ككرم بداعة وبدوعا اه (قوله واذا قضى أمرا) العامل فى اذا محذوف يدل عليه الجواب من قوله فانما يقول له والتقدير اذا قضى أمرا يكون ويحصل فلفظ يكون المقدر هو العامل فى اذا وقوله أرادفيه اشارة الى بيان المراد بالقضاء هنا فان القضاء له معان كثيرة مرجعها الى اتقاطع الشىء وتمامه فيكون بمعنى خلق نحو فقضاهن سبع سموات وبمعنى أعلم وقضينا الى بنى اسرائيل وبمعنى أمر وقضى ربك أن لاتعبدوا الاإياه وبمعنى وفى فلما قضى موسى الأجل وبمعنى ألزم وقضى القاضى بكذا وبمعنى أراد واذا قضى أمرا وبمعنى قدر وأمضى تقول قضى يقضى قضاء اه من السمين (قوله فيكون) الجمهور على رفعه وفيه ثلاثة أوجه أحدها أن يكون مستأنفا أى خبرا لمبتدأ محذوف أى فهو يكون وعزى لسيبويه الثانى أن يكون معطوفا على يقول وهو قول الزجاج والطبرى الثالث أن يكون معطوفا على كن من حيث المعنى وهو قول الفارسى وقرأ ابن عامر بالنصب هنا وفى الاولى من آل عمران وهى كن فيكون ونعلمه تحريرا من قوله كن فيكون الحق من ربك وفى مريم كن فيكون وأن الله ربى وربكم وفى غافر كن فيكون ألم تر الى الذين يجادلون ووافقه الكسائى على مافى النحل ويس وهى أن يقول له كن فيكون اه سمين ويكون من كان التامة بمعنى احدث فيحدث وليس المراد به حقيقة أمر وامتثال بل تمثيل

(أتخذ الله ولدا) قال تعالى (سبحانه) تنزيها له عنه (بل له ما فى السموات والأرض) ملكا وخلقا وعبيدا والملكية تنافى الولادة وعبر بما تغليبا لما لا يعقل (كل له قانتون) مطيعون كل بما يراد منه وفيه تغليب العاقل (بديع السموات والأرض) موجدها لا على مثال سبق (وإذا قضى) أراد (أمرا) أى ايجاده (فإنما يقول له كن فيكون) أى فهو يكون وفى قراءة بالنصب جوابا للأمر

للعجمة والتعريف وقيل هو عربى واشتقاقه من الابلاس ولم ينصرف للتعريف وانه لا نظير له فى الأسماء وهذا بعيد على أن فى الأسماء مثله نحو اجر يط واجفيل واصليت ونحوه وأبى فى موضع نصب على الحال من ابليس تقديره ترك السجود كارها له ومستكبرا (وكان من الكافرين) مستأنف ويجوز أن يكون فى موضع حال أيضا وقوله تعالى (اسكن أنت وزوجك) أنث توكيد للضمير فى الفعل أتى به ليصح العطف عليه والأصل

فى (كل) أو كل مثل أتتنا الأرنب حذف الهمزة الثانية تخفيفا ومثله حذ ولا يقاس عليه فلا تقل فى الأمر من أجر يأجر بحر وحكى

(وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ) أي كفار مكة للنبي ﷺ (لَوْلَا) هلا (يُكَلِّمُنَا اللَّهُ) انك رسوله (أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ) مما اقترحناه على صدقك (كَذَلِكَ) كما قال هؤلاء (قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) من كفار الأمم الماضية لأنبيائهم (مِثْلَ قَوْلِهِمْ) من التعنت وطلب الآيات (تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ) في الكفر والعناد فيه تسلية للنبي ﷺ (قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ) يعلمون أنها آيات فيؤمنون فاقتراح آية معها تعنت (إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ) يا محمد (بِالْحَقِّ) بالهدى (بَشِيرًا) من أجاب إليه بالجنة (وَنَذِيرًا) من لم يجب اليه بالنار (وَلَا تُسْئَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ) النار أي الكفار مالهم لم يؤمنوا إذ عليك البلاغ وفي قراءة بجزم تسئل نهياً (وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ) دينهم (قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ) أي الاسلام (هُوَ الْهُدَى) وما عداه ضلال

حصول ما تعلقت به ارادته بطاعة المأمور المطيع بلا توقف اه بيضاوي. وقوله بل تمثيل حصول الخ بأن شبهت الحال التي تتصور من تعلق ارادته تعالى بشيء من الممكنات وسرعة ايجاده إياه بحالة أمر الآمر النافذ تصرفه في المأمور المطيع الذي لا يتوقف في الامتثال فأطلق على هذه الحالة ما كان يستعمل في تلك من غير أن يكون هناك أمر وقول اه شهاب (قوله وقال الذين لا يعلمون) هذا حكاية لنوع آخر من قبائحهم وهو قدحهم في أمر النبوة بعد حكاية قدحهم في شأن التوحيد بنسبة الولد اليه سبحانه وتعالى واختلف في هؤلاء القائلين فقال ابن عباس رضي الله عنهما هم اليهود وقال مجاهد هم النصارى ووصفهم بعدم العلم لعدم علمهم بالتوحيد والنبوة كما ينبغي أو لعدم عملهم بموجب علمهم أو لأن ما يحكى عنهم لا يصدر عمن له ثابتة تعلم أصلا. وقال قتادة و أكثر أهل التفسير هم مشركو العرب لقوله تعالى فليأتنا بآية كما أرسل الأولون وقالوا الولا تزل علينا الملائكة أو نرى ربنا اه أبو السعود (قوله هلا) أشار الى أن لولا هنا حرف تحضيض كهلا. وما نقل عن الخليل أن لولا الواقعة في جميع القرآن بمعنى هلا الا فاولا أنه كان من المسبحين فمعناه لو لم يكن متعقبا بآيات منها ولا أن رأى برهان به فانها امتناعية وجوابها هم اه كرخي (قوله بكلامنا الله) أي مشافهة من غير واسطة أو بواسطة الوحي الينا اليك اه شيخنا وهذا منهم استكبار وتعنت وقوله أو تأتينا آية الخ هذا منهم جحود وانكار لكون ما أنزل عليهم آيات استهانة به وعنادا اه من البيضاوي (قوله ما اقترحناه) قال في الصحاح اقترحت عليه شيئا إذا سألته إياه من غير رويه واقتراح الكلام ارتجاله زادني القاموس واستنباط الشيء من غير سماع اه كرخي (قوله كذلك قال الذين من قبلهم) فقالوا أرنا الله جهرة وقالوا لن نصبر على طعام واحد الآية وقالوا هل يستطيع ربك الخ وقالوا اجعل لنا إلها الخ اه أبو السعود (قوله من التعنت) أي التشدد والتحكم اه (قوله تشابهت قلوبهم) أي قلوب هؤلاء. وأولئك في العمى والعناد والا لما تشابهت أقاويلهم الباطلة اه أبو السعود (قوله فيه) أي في قوله كذلك قال الذين الخ (قوله قد بينا الآيات) أي تزلنا ها بينة بأن جعلناها كذلك في أنفسها كما في قولهم سبحان من صغر البعوض وكبر الفيل لا انا بيناها بعد أن لم تكن بينة اه كرخي (قوله الحق) أي ملتبسا ومصاحبا له أو بسببه أي بسبب اقامته والمراد بالهدى دين الاسلام بدليل قوله الآتي قل ان هدى الله أي الاسلام اه شيخنا (قوله ولا تسئل عن أصحاب الجحيم) بالبناء للمفعول ورفع الفعل على أن لا نافية وفي هذه الجملة وجهان أحدهما أنها حال فتكون معطوفة على الحال قبلها كأنه قيل بشيرا ونذيرا وغير مسئول والثاني أن تكون مستأنفة اه سمين وفي القاموس والجحيم النار الشديدة التأجج وكل نار بعضها فوق بعض وجحمها كمنعها أوقدها فجحمت ككرمت جحوما وجحم كفرح جحما وجحيما واضطرمت والجاحم الجمر الشديد الاشتعال ومن الحرب معظمها اه (قوله مالهم لم يؤمنوا) هذا صورة السؤال المنفي أي لا يقال لك في القيامة هذا القول وقوله انما عليك الخ تعليل للنفي المذكور اه (قوله وفي قراءة بجزم تسئل) على صيغة الفاعل وقوله نهيا أي نهاه من الله سبحانه وتعالى النبي صلى الله عليه وسلم أي لا تسأل عن حالهم التي تكون لهم في القيامة فانها شنيعة ولا يمكنك في هذه الدار الاطلاع عليها وهذا فيه تخويف لهم وتسلية لمحمد صلى الله عليه وسلم اه شيخنا (قوله ولن ترضى الخ) هذا حكاية لما وقع منهم فقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم لن نرضى عنك حتى تتبع ديننا فاما حكى الله عنهم ذلك علمه الرد عليهم بقوله قل ان هدى الله الخ اه شيخنا. والرضا ضد الغضب وهو من ذوات الواو لقولهم الرضوان والمصدر رضى ورضاء بالقصر والمدورضوان بكسر الراء وضمها وقد يضمن معنى عطف فيتعدى بعلى كقوله

سيبويه أو كل شاذ (منها) أي من مرتها الحذف للمضاف وموضعه نصب بالفعل قبله ومن لابتداء الغاية و (رغدا) صفة مصدر محذوف أي أكلا رغدا أي طيبا هنيا و يجوز أن

* اذا رضيت علىّ بنو قشير * اه سمين (قوله ولئن اتبعت) هـذه تسمى اللام الموطئة للقسم وعلامتها أن تقع قبـل أدوات الشرط وأكثر مجيئها مع ان وقد تأتى مع غيرها نحو لما آتيتكم من كتاب ثم تبعك منهم وسيأتى بيانه ولـكونها مؤذنة بالقسم اعتبر سبقها فأجيب القسم دون الشرط بقوله مالك من الله من ولى وحذف جواب الشرط ولو أجيب الشرط لوجبت الفاء وقد تحذف هذه اللام ويعمل بمقتضاها فيجاب القسم نحو قوله تعالى وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن اه سمين (قوله لام قسم) أى دالة على قسم مقدر (قوله أهواءهم) هى المعبر عنها أولا بقوله ملتهم وقوله فرضا أى على سبيل الفرض والتقدير والافاتباعه لهم محال اه شيخنا (قوله من العلم) فى محل نصب على الحال من فاعـل جاءك ومن للتبعيض أى جاءك حال كونه بعض العلم اه سمين (قوله مالك من الله من ولىّ الخ) جواب القسم وجواب الشرط محذوف دل عليه هذا المذكور بتقديره فمالك من الله الخ وذلك لان القاعدة أنه اذا اجتمع شرط وقسم يحـذف جواب المتأخر منهما كما قال ابن مالك .

واحذف لدى اجتماع شرط وقسم * جواب ماأخرت فهو ملتزم اهشيخنا

(قوله يحفظك) عبارة الخازن مالك من الله من ولىّ يلى أمرك ويقوم بك ولاناصر ينصرك ويمنعك من عقابه انتهت (قوله الذين آتيناهم) رفع بالابتداء وفى خبره قولان أحدهما يتلونه وتـكون الجملة من قوله أولئك يؤمنون اماستأنفة وهو الصحيح واماحالا على قول ضعيف تقدم مثله أول السورة والثانى أن الخبر هو الجملة من قوله أولئك يؤمنون ويكون يتلونه فى محل نصب على الحال اما من المفعول فى آتيناهم واما من الـكتاب وعلى كلا القولين فهى حال مقدرة لان وقت الايتاء لم يكونوا تالين ولا كان الـكتاب متلوًا وجوّز الجرمى أن يكون يتلونه خبرا وأولئك يؤمنون خبرا بعد خبر قال مثل قولهم هذا حلو حامض كأنه يريد بعد الخبر بن بمعنى خبر واحد هذا ان أريد بالذين قوم مخصوصون وان أريد به العموم كان أولئك يؤمنون هو الخبر قال جماعة منهم ابن عطية وغيره ويتلونه حال لا يستغنى عنها وفيها الفائدة اه سمين (قوله يتلونه حق تلاته) أى يقرأونه كما أنزل لايغيرونه ولايحرفونه ولايبدلون مافيه من نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل معناه يتبعونه حق اتباعه فيحلون حلاله ويحرمون حرامه ويعملون بمحكمه ويؤمنون بمتشابهه ويفقهون عنهم يكلون علمه الى الله تعالى وقيل معناه يتدبرونه حق تدبره ويتفكرون فى معانيه وحقائقه وأسراره اه خازن (قوله نزلت فى جماعة الخ) عبارة الخازن قال ابن عباس نزلت فى أهل السفينة الذين قدموا مع جعفر بن أبى طالب وكانوا اربعين رجلا اثنان وثلاثون من الحبشة وثمانية من رهبان الشام منهم بحيرا الراهب وقيل هم مؤمنو أهل الـكتاب مثل عبد الله بن سلام وأصحابه وقيل هم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة وقيل هم المؤمنون عامة انتهت (قوله أى بالـكتاب المؤتى) اسم مفعول من آتى الرباعى بوزن أكرم اه وقوله بأن يحرفه أى يغيره كتغيير النصارى واليهود لـكتابيهما اه شيخنا (قوله وأتى فضلتكم) معطوف على نعمتى (قوله تقدم مثله) عبارة الخازن وفى هذه الآية عظة لليهود الذين كانوا فى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكررها فى أول السورة وهنا للتوكيد وتذكير النعم انتهت (قوله خافوا يوما) على حذف مضاف أى خافوا عذابه (قوله لاتجزى نفس) أى مؤمنة عن نفس أى كافرة وقوله ولايقبل منها أى النفس الـكافرة وكذا بقية الضمائر اه والجملة صفة ليوما والرابط محذوف قدره بقوله فيه وقوله شيئا أى هينا من الاغناء أو شيئا من الجزاء ✽ تنبيه ✽ اتفق القراء على قراءة يقبل هنا بالياء على التذكير اه خطيب (قوله واذكر اذ ابتلى الخ) الخطاب بهذا للقدر للنبى صلى الله عليه وسلم ويصح

(وَلَئِنِ) لام قسم (اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ) التى يدعونك اليها فرضا (بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ) الوحى من الله (مَالَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ) يحفظك (وَلَا نَصِيرٍ) يمنعك منه (الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ) مبتدأ (يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ) أى يقرؤونه كما أنزل والجملة حال وحق نصب على المصدر والخبر (أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ) نزلت فى جماعة قدموا من الحبشة وأسلموا (وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ) أى بالـكتاب المؤتى به بأن يحرفه (فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ) لصبرهم الى النار المؤبدة عليهم (يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ) تقدم مثله (وَاتَّقُوا) خافوا (يَوْمًا لَا تَجْزِي) تغنى (نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ) فيه (شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ) فداء (وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ) يمنعون من عذاب الله (وَ) اذكر (إِذِ ابْتَلَى)

أن يقدر واذكروا خطابا لبنى اسرائيل. وعبارة أبى السعود واذمنصوب على المفعولية بمضمر مقدر خوطب به النبى عليه الصلاة والسلام أى واذكر لهم وقت ابتلائه عليه السلام ليتذكروا ماوقع فيه من الأمور الداعية الى التوحيد الوازعة عن الشرك فيقبلوا الحق ويتركوا ماهم فيه من الباطل ولا يبعدان ينتصب بمضمر معطوف على اذكروا خوطب به بنواسرائيل ليتأملوا فيما يحكى عن ينتسبون الى ملته من ابراهيم وأبنائه والاقوال والافعال فيقتدوا بهم و يسيروا سيرتهم اه والغرض من هذا التذكير توبيخ أهل الملل المخالفين وذلك لان ابراهيم يعترف بفضله جميع الطوائف قديما وحديثا فحكى الله تعالى عن ابراهيم أمورا توجب على المشركين واليهود والنصارى قبول قول محمد لان ماأوجبه الله تعالى على ابراهيم جاء به محمد وفى ذلك حجة عليهم اه خازن (قوله لما اختبر) اختبارالله تعالى عبده مجاز لان حقيقته الابتلاء والامتحان لاستفادة علم خفى على المختبر وذلك غير جائز فى حق الله تعالى لانه تعالى عالم بالمعلومات التى لانهاية لها على سبيل التفصيل من الأزل الى الأبد فهو استعارة تبعية واقعة على طريق التخييل أى فعل معه فعلا مثل فعل المختبر اه كرخى (قوله ابراهيم) مفعول مقدم وهو واجب التقديم عند جمهور النحاة لانه متى اتصل بالفاعل ضمير يعود على المفعول وجب تقديمه لئلا يعود الضمير على متأخر لفظا ورتبة اه كرخى. وابراهيم اسم أعجمى ومعناه أب رحيم وهو ابن تارخ(١) بن آزر بن ناخور بن شاروخ بن أرغو بن فالغ بن عابر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح عليه السلام اه من الخازن وفى ابراهيم لغات سبع أشهرها ابراهيم بألف وياء وابراهام بألفين والثالثة ابراهم بألف بعد الراء وكسر الهاء دون ياء الرابعة كذلك إلا أنه بفتح الهاء الخامسة كذلك إلا أنه بضم الهاء السادسة ابرهم بفتح الهاء من غير ألف وياء السابعة ابراهيم بالواو ما سمين (قوله بأوامر ونواه الخ) عبارة الخطيب واختلف فى الكلمات التى ابتلى الله تعالى بها ابراهيم عليه الصلاة والسلام فقال عكرمة عن ابن عباس هى ثلاثون من شرائع الاسلام : عشرفى براءة التائبون العابدون الخ وعشرفى الاحزاب ان المسلمين والمسلمات الخ وعشرفى المؤمنون إلى قوله والذين هم على صلواتهم يحافظون وفى سأل والذين هم بشهاداتهم قائمون. وقال طاوس عن ابن عباس ابتلاه الله بعشرة أشياء هى الفطرة خمس فى الرأس الشامل للوجه قص الشارب والمضمضة والاستنشاق والسواك وفرق الرأس وخمس فى الجسد تقليم الأظافر وتنف الابط وحلق العانة والختان والاستنجاء بالماء وفى الحبر أن ابراهيم أول من قص الشارب وأول من اختتن وأول من قلم الأظفار وأول من رأى الشيب فلما رآه قال يارب ماهذا قال الوقار قال يارب زدنى وقارا قال قتادة هى مناسك الحج أى فرائضه وسننه كالطواف والسعى والرمى والاحرام والتعريف وغيرهن. وقال الحسن ابتلاه الله بالكواكب والقمر والشمس فأحسن فيها النظر وعلم أن ربه دائم لايزول وبالنار فصبر عليها وبالختان وبذبح ولده وبالهجرة فصبر عليها. وقال مجاهد هى الآيات التى بعدها فى قوله تعالى إنى جاعلك للناس اماما إلى آخر القصة اه (قوله كلفه بها) هذا تفسير لقوله اختبر الواقع تفسيرا لابتلى والمراد التكليف على سبيل الوجوب فقد كانت هذه العشرة واجبة عليه وأما فى حقنا فبعضها سنة و بعضها واجب (قوله وفرق الرأس) أى فرق شعره إلى الجانب الأيمن والجانب الأيسر (قوله والاستنجاء) أى بالماء وأما بالحجر فهو من خصائص هذه الأمة اه (قوله قال إنى) هذه الجملة القولية يجوز أن تكون معطوفة على ماقبلها إذا قلنا بأنها عاملة فى اذ لأن التقدير وقال إنى جاعلك اذ ابتلى و يجوز أن تكون استئنافا إذا قلنا إن العامل فى اذ مضمر كأنه قيل فماذا قال ربه حين أتم الكلمات فقيل قال إنى جاعلك و يجوز فيها أيضا على هذا القول أن تكون بيانا لقوله ابتلى وتفسيرا له فيراد بالكلمات ماذكره من الامامة وتطهير البيت ورفع القواعد وما بعدها نقل ذلك الزمخشرى اه كرخى (قوله جاعلك) هو اسم فاعل من جعل بمعنى صير فيتعدى لاثنين أحدهما

اختبر (إِبْرَاهِيمَ) وفى قراءة ابراهام (رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ) بأوامر ونواه كلفه بهاقيل هى مناسك الحج وقيل المضمضة والاستنشاق والسواك وقص الشارب وفرق الرأس وقلم الأظفار وتنف الابط وحلق العانة والختان والاستنجاء (فَأَتَمَّهُنَّ) أداهن تامات (قَالَ) تعالى له (إِنِّى جَاعِلُكَ

(١) قوله وهو ابن تارخ ابن آزر الخ هكذا فى نسخة المؤلف والذى وقفت عليه فى تاريخ أبى الفداء مانصه وهو ابراهيم ابن تارخ وهو آزر ابن ناحور بن ساروغ ابن رعو بن فالغ بن عابر بن شالخ بن ارفخشد بن سام ابن نوح وقد أسقط ذكر قينان بن ارفخشد من محمود النسب قيل بسبب أنه كان ساحرا فأسقطوه من الذكر وقالوا شالخ بن ارفخشد وهو بالحقيقة شالخ ابن قينان بن ارفخشد فاعلم ذلك اه فلينظر اه

الكاف وفيها الخلاف المشهور وهل هي فى محل نصب أو جر وذلك أن الضمير المتصل باسم الفاعل العامل فيه فولان أحدهما أنه فى محل جر بالاضافة الثانى أنه فى محل نصب وانما حذف التنوين لشدة اتصال الضمير والمفعول الثانى اماما اه سمين (قوله للناس) يجوز فيه وجهان أحدهما أنه متعلق بجاعل أى لأجل الناس الثانى أنه حال من اماما فانه صفة نكرة قدم عليها فيكون حالا منها والأصل اماما للناس فعلى هذا يتعلق بمحذوف والامام اسم مايؤتم به أى يقصد وينبع كالازار اسم لما يؤتزر به ومنه قيل لخيط البناء امام اه سمين (قوله فدوة فى الدين) أى الى القيامة إذ لم يبعث بعده نبى الا كان من ذريته مأمورا باتباعه فى الجملة اه كرخى (قوله قال ومن) أى واجعل من بعض ذريتى وهذا كعطف التلقين كما يقال لك سأكرمك فتقول وزيدا وتخصيص البعض بذلك لبداهة استحالة امامة الكل وان كانوا على الحق اه (قوله قال لاينال) أى لايصيب عهدى الظالمين الجمهور على نصب الظالمين مفعولا به وعهدى فاعل أى لايصل عهدى الى الظالمين فيدركهم وقرأ قتادة والأعمش وأبو رجاء الظالمون رفعا بالفاعلية وعهدى مفعول به والقراءتان ظاهرتان إذ الفعل نصح نسبته الى كل منهما فان من نالك فقد نلته والنيل الادراك وهو العطاء اه سمين. والعهد فسره غيره بالنبوة أو الامامة فالباء فى كلام الشارح للتصوير أى عهدى المصور بالامامة أى الذى هو الامامة (قوله وإذ جعلنا) إذ عطف على إذ قبلها وقد تقدم الكلام فيها وجعلنا يحتمل أن يكون بمعنى خلق ووضع فيتعدى لواحد وهو البيت ويكون مثابة نصبا على الحال وأن يكون بمعنى صير فيتعدى لاثنين فيكون مثابة هو المفعول الثانى والأصل فى مثابة مثوبة فأعل بالنقل والقلب وهل هو مصدر أو اسم مكان قولان وهل الهاء فيه للمبالغة كعلامة ونسابة لكثرة من يثوب اليه أى يرجع أو لتأنيث المصدر كقامة أولتأنيث البقعة ثلاثة أقوال وقد جاء حذف هذه الهاء وهل معناه من ثاب يثوب أى رجع أو من الثواب الذى هو الجزاء قولان أظهرهما أولهما وقرأ الأعمش وطلحة مثابات جمعا ووجهه أنه مثابة لكل واحد من الناس اه سمين (قوله الكعبة) ويدخل فى البيت جميع الحرم فان الله تعالى وصفه بكونه آمنا وهذا صفة جميع الحرم اه خازن (قوله للناس) فيه وجهان أحدهما أنه متعلق بمحذوف لانه صفة لمثابة وبمحله النصب والثانى أنه متعلق بجعلنا أى لأجل الناس أى لأجل مناسككم اه سمين (قوله مرجعا) بكسر الجيم وان كان خلاف القياس إذ القياس الفتح وقوله يثوبون اليه أى يرجعون اليه لكن هذا لايصدق الا بمن حج ثم رجع وأما من أتاه ابتداء فلم يدخل فى ظاهر العبارة ثم رأيت فى الشهاب قوله مرجعا الحج بمعنى ان الزائرين يثوبون اليه بأعيانهم أو بأمثالهم وأشباههم لظهور أن الزائر ربما لايثوب لكن صح اسناده الى الكل لاتحادهم فى القصد اه وبحمله أن المراد بالمرجع مطلق الاتيان سواء كان ابتداء أو مسبوقا باتيان آخر (قوله مأمنا لهم) يعنى أن أمنا المصدر بمعنى موضع أمن لمن يسكنه ويلجأ اليه أوعلى حذف مضاف أى ذا أمن وهو أظهر من جعله بمعنى اسم الفاعل أى آمنا على سبيل المجاز كقوله حرما آمنا لان الآمن هو الساكن وللمتعبدّ فان الأول لاعجاز فيه اه كرخى (قوله فلايهيجه) أى فلايزعجه لحرمة الحرم (قوله واتخذوا) قرأ نافع وابن عامر اتخذوا فعلا ماضيا على لفظ الخبر والباقون على لفظ الأمر. فأما قراءة الخبر ففيها ثلاثة أوجه: أحدها أنه معطوف على جعلنا المحفوض باذ تقديرا فيكون الكلام جملة واحدة الثانى أنه معطوف على مجموع قوله وإذ جعلنا فيحتاج الى تقدير إذ أى وإذ اتخذوا ويكون الكلام جملتين الثالث ذكره أبو البقاء أن يكون معطوفا على محذوف تقديره فثابوا واتخذوا وأما قراءة الأمر ففيها أربعة أوجه أحدها أنها عطف على

(لِلنَّاسِ إِمَامًا) قدوة الدين (قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي) أولادى اجعل أئمة (قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي) بالامامة (الظَّالِمِينَ) الكافرين منهم دل على أنه ينالهُ غير الظالم (وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ) الكعبة (مَثَابَةً لِلنَّاسِ) مرجعا يثوبون إليه من كل جانب (وَأَمْنًا) مأمنا لهم من الظلم والاغارات الواقعة فى غيره كان الرجل يأتى قاتل أبيه فيه فلا يهيجه (وَاتَّخِذُوا) أيها الناس

يكون مصدرا فى موضع الحال تقديره كلامستطيبة منهتئين (حيث) ظرف مكان والعامل فيه كلا ويجوز أن يكون بدلا من الجنة فيكون حيث مفعولا به لان الجنة مفعول وليس بظرف لانك تقول سكنت البصرة وسكنت الدار بمعنى نزلت فهو كقولك انزل من الدار حيث شئت (هذه الشجرة) الهاء بدل من الياء فى هذى لانك تقول فى المؤنث هذى وهاتا وهاتى والياء للمؤنث مع الذال لاغير والهاء بدل منها لانها تشبهها فى الخفاء والشجرة نعت لهذه وقرئ

(من مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ) هو الحجر الذى قام عليه عند بناء البيت (مُصَلًّى) مكان صلاة بأن تصلوا خلفه ركعتى الطواف وفى قراءة بفتح الخاء خبر (وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ) أمرناهما (أَنْ) أى بأن (طَهِّرَا بَيْتِىَ)

فى الشاذ لهذه الشيرة وهى لغة أبدلت الجيم فيها ياء لقربها منها فى المخرج (فتكونا) جواب النهى لان التقدير ان تقربا تكونا وحذف النون هنا علامة النصب لان جواب النهى اذا كان بالفاء فهو منصوب ويجوز أن يكون مجزوما بالعطف قوله تعالى (فأزلهما) يقرأ بتشديد اللام من غير ألف أى حملهما على الزلة ويقرأ فأزالهما أى نحاهما وهو من قولك زال الشىء يزول اذا فارق موضعه وأزلته نحيته وألفه منقلبة عن واو (كما كانا فيه) ما يمنى الذى و يجوز أن تكون نكرة موصوفة أى من نعيم أو عيش (اهبطوا) الجمهور على كسر الباء وهى اللغة الفصيحة وقرئ بضمها وهى لغة (بعضكم لبعض عدو) جملة فى موضع الحال

اذ كروا اذا قيل ان الخطاب هنا لبنى اسرائيل أى اذكروا نعمتى واتخذوا والثانى أنها عطف على الأمر الذى تضمنه قوله مثابة كأنه قال ثوبوا واتخذوا ذكر هذين الوجهين المهدوى الثالث أنه معمول لقول محذوف أى وقلنا اتخذوا ان قيل بان الخطاب لابراهيم وذريته أو لمحمد عليه الصلاة والسلام وأمته الرابع أن يكون مستأنفا اه سمين (قوله من مقام ابراهيم) فى من ثلاثة أوجه أحدها أنها تبعيضية وهذا هو الظاهر الثانى أنها بمعنى فى الثالث أنها زائدة على قول الأخفش وليسا بشىء والمقام هنا مكان القيام وهو يصلح للزمان والمصدر أيضا وأصله مقوم فأعل بنقل حركة الواو الى الساكن قبلها وقلبها ألفا ويعبر بدعن الجماعة مجازا كما يعبر عنهم بالمجلس اه سمين .وهذه المعانى الثلاثة لمن لايظهر منها شىء هنا وان استظهر هو الأول وانما الذى يظهر أنها بمعنى عند ويكون المعنى واتخذوا مصلى كائنا عند مقام ابراهيم والعندية تصدق بجهاته الأربع والتخصيص بكون المصلى خلفه انما استفيد من فعل النبى صلى الله عليه وسلم والصحابة بعده فقول الشارح بأن تصلوا خلفه بيان لما آل المعنى وحاصله وبعد ذلك يقال فى التعبير بالخلف نظر لان الحجر مربع متساوى الجهات فى نحو ذراع طولا وعرضا وسمكا فلعل التعبير بالخلف بالنظر لما أحدث هناك من شباك حديد دائر به له باب يقابل المصلى الذى يقف هناك.وقد ذكر القليوبى على الجلال أن هذا الباب كان أولا من جهة الكعبة فيكون وقوف المصلى خلف ذلك الباب وان كان الآن يصير مقابلا له فتأمل (قوله الذى قام عليه) أى الذى وقف عليه أى كان يقف عليه عند البناء وأصله من الجنة كما الحجر الأسود وفى الخبر الركن والمقام ياقوتتان من ياقوت الجنة ولولا مامسهما من أيدى المشركين لأضاءتا ما بين المشرق والمغرب اه خطيب (قوله عند بناء البيت) و بناؤه كان متأخرا عن بناء مكة وكل منهما فى زمن ابراهيم أما الأول فبناء ابراهيم وأما الثانى فبناء طائفة من جرهم وذلك أن ابراهيم لما جاء بأم اسماعيل وابنها اسماعيل وهى ترضعه وضعهما عند مكان البيت وليس هناك يومئذ بناء ولا أحد فلما عطشت واشتد عليها الأمر جاءها الملك فبحث بعقبه أو بجناحه فى موضع زمزم حتى ظهر الماء فصارت تشرب منه فاستمرت كذلك هى وولدها حتى مرت بهم طائفة من جرهم فقالوا عهدنا بهذا الوادى مافيه ماء فأتوا أم اسماعيل فقالوا لها أتأذنين أن ننزل عندك قالت نعم ولكن لاحق لكم فى الماء قالوا نعم فنزلوا عندها وأرسلوا الى أهلهم فبنوا هناك أبياتا فلما شب اسماعيل وأعجبهم زوجوه امرأة منهم وماتت أم اسماعيل اه من الخازن (قوله مصلى) مفعول اتخذوا وهو هنا اسم مكان أيضا وجاء فى التفسير بمعنى قبلة وقيل هو مصدر فلابد من حذف مضاف أى مكان صلاة والفه منقلبة عن واو والأصل مصلو لأن الصلاة من ذوات الواو كما تقدم أول الكتاب اه سمين (قوله واسماعيل) هو لم أعجمى وفيه لغتان اللام والنون و يجمع على سماعلة وسماعيل وأساميع ومن أغرب ماقيل فى النسمية أن ابراهيم عليه السلام لما دعا الله تعالى أن يرزقه ولدا كان يقول اسمع ايل اسمع إيل و إيل هو الله تعالى فسمى ولده بذلك اه سمين (قوله أمرناهما) أى أمرا مؤكدا اه أبو السعود وعبارة الخازن أى أمرناهما وألزمناهما وأوجبناعليهما اه (قوله أن طهرا) يجوز فى أن وجهان أحدهما أنها تفسيرية لجملة قوله وعهدنا فانه يتضمن معنى القول لانه بمعنى أمرنا أو وصينا فهى بمنزلة أى التى للتفسير وشرط أن التفسير يه أن تقع بعد ماهو بمعنى القول لاحروفه وقال أبو البقاء ان التفسير يه تقع بعد القول وما كان فى معناه وقد غلط فى ذلك وعلى هذا فلا محل لما من الاعراب والثانى أن تكون مصدرية وخرجت عن نظائرها فى جواز وصلها بالجملة الأمرية قالوا كتبت اليه بأن قم وفيها بحث ليس هذا موضعه والأصل بأن طهرا ثم حذفت الباء فيجىء فيها الخلاف المشهور من كونها فى محل نصب أو خفض و يبتى مفعول به أضيف

اليه تعالى للتشريف والطائف اسم فاعل من طاف يطوف و يقال أطاف رباعيا وهذا من باب فعل وأفعل بمعنى والعكوف لغة اللزوم واللبث يقال عكف يعكف و يعكف بالفتح فى الماضى والضم والكسر فى المضارع وقد قرئ بهما والسجود يجوز فيه وجهان : أحدهما أنه جمع ساجد نحو قاعد وقعود وهو مناسب لما قبله والثانى أنه مصدر نحو الدخول والقعود فعلى هذا لابد من حذف مضاف أى ذوى السجود ذكره أبو البقاء وعطف أحد الوصفين على الآخر فى قوله للطائفين والعاكفين لتباين ما بينهما ولم تعطف احدى الصفتين على الأخرى فى قوله الركع السجود لان المراد بهما شئ واحد والصلاة اذا عطف لتوهم أن كلا منهما عبادة على حيالها . وجمع صفتين جمع سلامة وأخر بين جمع تكسير لأجل القابلة وهو نوع من الفصاحة وأخر صيغة فعول على فعل لأنها فاصلة اه سمين (قوله من الأوثان) فيه أنه لم يكن هناك اذ ذاك أوثان عند البيت حتى يطهر منها الا أن يقال المراد أبدا طهارته منها أى امنعا أن تعبد هى عنده أو طلب بعض المشركين أن يفعل ذلك (قوله للمقيمين فيه) فسر به العاكفين ليطابق ما فى سورة الحج من قوله والقائمين اذ المراد منه المقيمون وغاير بينهما لتظاهر ما على عادة العرب من تفننهم فى الكلام اه كرخى (قوله هذا المكان) أى الأقفر الذى ليس فيه زرع ولا ماء ولا بناء فهذا من الشارح مبنى على أن الدعاء قبل بناء مكة اه شيخنا وعبارة الكرخى ونكر البلد هنا وعرفه فى ابراهيم لأن الدعوة هنا كانت قبل جعل المكان بلدا فطلب من الله تعالى أن يجعل و يحصل بلدا آمنا ثم كانت بعد جعله بلدا اه (قوله ذا أمن) أشار به الى ان آمنا صيغة نسب على حد قوله :

ومع فاعل وفعال فعل * فى نسب أغنى من اليافعيل

وعبارة الكرخى فقوله ذا أمن أشار به الى أن آمنا صفة كبيئة راضية بمعنى ذات رضا لا بمعنى مرضية من اسناده للفعول للفاعل و يجوز أن يكون اسنادا الى المكان مجازا كما فى ليل نائم نسبة الى الزمان أى نائم فيه قاله السعد التفتازانى فعلى هذا اسناد آمنا الى الحرم على سبيل المجاز لأن المقصود آمن المتلبس به اليه فأسند اليه مبالغة اه (قوله لا يسفك فيه دم انسان) أى ولو قصاصا على مذهب أبى حنيفة فلا يقتص منه فيه عنده بل يضيق عليه بمنع الأكل والشرب حتى يخرج منه و يقتص منه خارجه وعند الشافعى يقتص منه فيه والخلاف بينهما فيما اذا قتل خارج الحرم ثم دخله ملتجئا اليه أما اذا قتل فيه فانه يقتص منه فيه اتفاقا وقوله ولا يظلم فيه أحد أى من حيث كون الظلم فيه معصية زيادة على كونه معصية فى نفسه وهذا يشهد لقول ابن عباس ان السيئات تضاعف فيه كالحسنات . وقوله لا يختلى خلاه أى لا يقطع ولا يؤخذ خلاه بالقصر أى حشيشه الرطب اه شيخنا (قوله من الثمرات) أى بعض الثمرات ولم يقل من الحبوب لما فى تحصيلها من الذل الحاصل بالحرث وغيره فاقتصاره على الثمرات لتشرف بفهم اه شيخنا . وقيل من للبيان وليس بشئ اذ لم يتقدم مبهم يبينها . فان قيل ما الفائدة فى قول ابراهيم عليه الصلاة والسلام «رب اجعل هذا بلدا آمنا» وقد أخبر الله تعالى عنه قبل ذلك بقوله «واذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا» فالجواب أن المراد من الأمن المذكور فى قوله «واذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا» هو الأمن من الأعداء والخسف والمسخ والمراد من الأمن فى دعاء ابراهيم هو الأمن من القحط ولهذا قال «وارزق أهله من الثمرات» اه كرخى (قوله اليه) أى الى قربه بنحو صرحتين . وقوله وكان أى المكان اه (قوله موافقة لقوله) أى فلما أدبه الله تعالى وعلمه الدعاء حيث لامه على التعميم فى سؤال الامامية تأدب فى سؤال الرزق فخصه بالمؤمنين قياسا على تخصيص الله الامامية بهم فقيل له من جانب الحق فرق بين الرزق والامامة فالرزق يعم المؤمن والكافر دون الامامة فلذلك قال وارزق من كفر اه شيخنا

من الاوثان (لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ) المقيمين فيه (وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ) جمع راكع وساجد المصلين (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَـٰذَا) المكان (بَلَدًا آمِنًا) ذا أمن وقد أجاب الله دعاءه فجعله حرما لا يسفك فيه دم انسان ولا يظلم فيه أحد ولا يصاد صيده ولا يختلى خلاه (وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ) وقد فعل بنقل الطائف من الشام اليه وكان أقفر لا زرع فيه ولا ماء (مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ) بدل من أهله وخصهم بالدعاء لهم موافقة لقوله لا ينال عهدى الظالمين (قَالَ) تعالى

من الواو فى اهبطوا أى اهبطوا متعادين واللام متعلقة بعدو لان التقدير بعضكم عدو لبعض و يعمل عدو عمل الفعل لكن بحرف الجر و يجوز أن يكون صفة لعدو فلما تقدم عليه صار حالا و يجوز أن تكون الجملة مستأنفة وأما افراد عدو فيحتمل أن يكون لما كان بعضكم مفردا فى اللفظ أفرد عدو

(وَ) أرزق (مَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ) بالتشديد والتخفيف فى الدنيا بالرزق (قَلِيلًا) مدة حياته (ثُمَّ أَضْطَرُّهُ) ألجئه فى الآخرة (إِلَى عَذَابِ النَّارِ) فلا يجدعنها محيصا (وَبِئْسَ الْمَصِيرُ) المرجع هى (وَ) اذكر (إِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ) الاسس أو الجدر (مِنَ الْبَيْتِ) يبنيه متعلق بيرفع (وَ إِسْمَاعِيلُ)

(قوله وارزق من كفر) قدره ليفيد أن ومن كفر معطوف على من آمن عطف تلقين كأنه قيل وارزق من كفر وأن محل من نصب بفعل محذوف دل الكلام عليه أى، لأن الرزق رحمة دنيوية تعم المؤمن والكافر بخلاف الامامة والتقدم فى الدين ويجوز أن تكون من مبتدأ موصولة أوشرطية. وقوله فأمتعه خبره أوجوابه اهـ كرخى (قوله ألجئه) إشارة الى أن فيه معنى الاستعارة حيث شبه حالة الكافر المذكور بحالة من لا يملك الامتناع عما اضطر اليه فاستعمل فى المشبه ما استعمل فى الشبه به. وعبارة القاضى أى ألزمه اليه لزال مضطر كفره وتضييعه ما متعته به من النعم اهـ كرخى (قوله هى) أى النار فالمخصوص بالذم محذوف والواو فيه ليست للعطف والازم عطف الانشاء على الاخبار بل الواو للاستئناف كما قال صاحب المغنى فى قوله «واتقوا الله ويعلمكم الله» أن واو ويعلمكم الله للاستئناف لا للعطف لازوم عطف الخبر على الأمر اهـ كرخى (قوله واذ يرفع ابراهيم الخ) صيغة الاستقبال لحكاية الحال الماضية استحضارا لصورة رفع القواعد العجيبة اهـ أبو السعود. وقصة بناء البيت أن الله تعالى خلق موضع البيت قبل الأرض بألفى عام فكان زبدة يضاء على وجه الماء فدحيت الارض من تحتها فلما أهبط الله آدم الى الارض استوحش فشكا الى الله فأنزل الله عزوجل البيت المعمور وهو ياقوتة من ياقوتات الجنة له بابان من زمرد أخضر باب شرقى و باب غربى فوضعه على موضع البيت وقال يا آدم انى اهبط اليك بيتا تطوف به كما يطاف حول عرشى وتصلى عنده كما يصلى عند عرشى وأنزل الله تعالى عليه الحجر الأسود فتوجه آدم من الهند ماشيا فأرسل الله اليه ملكا يدله على البيت فحج آدم البيت فلما فرغ قالت الملائكة برحجك يا آدم لقد حججنا هذا البيت قبلك بألفى عام قال ابن عباس حجه آدم أر بعين حجة من الهند ماشيا على رجليه و بقى هذا البيت الى زمن الطوفان فرفعه الله تعالى الى السماء الرابعة وهو البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون اليه و بعث الله تعالى جبريل حتى خبأ الحجر الأسود فى جبل أبى قبيس صيانة له من الغرق فكان موضع البيت خاليا الى زمن ابراهيم ثم ان الله تعالى أمر ابراهيم بعد ما ولد اسمعيل واسحق ببناء بيت فسأل الله تعالى أن يبين له موضعه فدل عليه وعلى الحجر الأسود الذى كان قد خبأه جبريل فبنى البيت هو واسمعيل اهـ من الخازن. وفى القسطلانى على البخارى مانصه: و بنيت الكعبة عشر مرات الاول بناء الملائكة روى أن الله تعالى أمرهم أن يبنوا فى كل سماء بيتا وفى كل أرض بيتا قال مجاهد هى أربعة عشر بيتا وروى أن الملائكة حين أسست الكعبة انشقت الارض الى منتهاها وقذفت الملائكة فيها حجارة كأمثال الابل فتلك القواعد من البيت التى وضع عليها ابراهيم واسمعيل بناءهما . الثانى بناء آدم روى أنه قيل له أنت أول الناس وهذا أول بيت وضع للناس . الثالث بناء ابنه شيث بالطين والحجارة فلم يزل معمورا به وبأولاده ومن بعدهم حتى كان زمن نوح فأغرقه الطوفان وغير مكانه. الرابع بناء ابراهيم وقد كان المبلغ له بنائه جبريل عن الملك الجليل ومن ثم قيل ليس ثم فى هذا العالم أشرف من الكعبة لان الآمر ببنائها الملك الجليل والمبلغ والمهندس جبريل والبانى الخليل والمعين اسمعيل . الخامس بناء العمالقة . السادس بناء جرهم والذى بناه منهم هو الحرث بن مضاض الأصغر . السابع بناء قصى خامس جد النبى صلى الله عليه وسلم . الثامن بناء قريش وحضره النبى صلى الله عليه وسلم وهو ابن خمس وثلاثين سنة . التاسع بناء عبد الله بن الزبير وسببه تو هين الكعبة من حجارة المنجنيق التى أصابتها حين حوصر ابن الزبير بمكة فى أوائل سنة أربع وستين بمعاندة يزيد بن معاوية فهدمها بعد أن استخار واستشار وكان يوم السبت منتصف جمادى الآخرة سنة أربع وستين و بلغ بالهدم قامة ونصفا حتى وصل قواعد ابراهيم فوجدها

(وَ) أرزق (مَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ) بالتشديد والتخفيف فى الدنيا بالرزق (قَلِيلًا) مدة حياته (ثُمَّ أَضْطَرُّهُ) ألجئه فى الآخرة (إِلَى عَذَابِ النَّارِ) فلا يجدعنها محيصا (وَبِئْسَ الْمَصِيرُ) المرجع هى (وَ) اذكر (إِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ) الاسس أو الجدر (مِنَ الْبَيْتِ) يبنيه متعلق بيرفع (وَ إِسْمَاعِيلُ)

و يحتمل أن يكون وضع الواحد موضع الجمع كما قال فانهم عدو لى (ولكم فى الارض مستقر) يجوز أن يكون مستأنفا و يجوز أن يكون حالا أيضا وتقديره اهبطوا متعادين مستحقين الاستقرار ومستقر يجوز أن يكون مصدرا بمعنى الاستقرار و يجوز أن يكون مكان الاستقرار و(الى حين) يجوز أن يكون فى موضع رفع صفة لمتاع فيتعلق بمحذوف و يجوز أن يكون فى موضع نصب بمتاع لأنه فى حكم المصدر والتقدير وأن تمتعوا إلى حين * قوله تعالى (فتلقى آدم) يقرأ برفع آدم ونصب

كالابل المسنمة و بعضها متصل حتى أن من ضرب بالمعول طرف البناء تحرك طرفه الآخر فبناها على قواعد ابراهيم وأدخل فيها ما أخرجته منها قريش من الحجر بكسر الحاء وجعل لها بابين لاصقين بالأرض أحدهما باب الوجود الآن والآخر المقابل له المسدود وكان ابتداء البناء فى جمادى الآخرة وختمه فى رجب سنة خمس وستين ثم ذيمائة بدنة للفقراء وكساهم . العاشر بناء الحجاج وكان بناؤه للجدار الذى من جهة الحجر بكسر الحاء والباب الغربى المسدود عند الركن اليمانى وماتحت عتبة الباب الشرقى وهو أرفع أذرع وشبر وترك بقية الكعبة على بناء ابن الزبير واستمر بناء الحجاج إلى الآن اه ملخصا وهذا بحسب مااطلع عليه رحمه الله تعالى والافقد بناه بعدذلك بعض الملوك سنة ألف وتسع وثلاثين كما نقله بعض المؤرخين اه وقد نظم العشرة الأولى بعضهم فقال :

بنى بيت رب العرش عشر نخذهم * ملائكة الله الكرام وآدم
فشيث فابراهيم ثم عمالق * فصى قريش قبل هذين جرهم
وعبد الاله ابن الزبير بنى كذا * بناه الحجاج وهذا متمم اه

﴿فائدة﴾ قال ابن عباس بنى ابراهيم البيت من خمسة أجبل من طور سينا وطور بيتا ولبنان جبل بالشام والجودى جبل بالجزيرة و بنى قواعده من حراء جبل بمكة اه . وقوله واذ يرفع ابراهيم القواعد المراد برفعها البناء عليها فانها كانت موجودة مبقية من قبل بنائه خالصة فى الأرض إلى منتهاها وانما يبنى عليها ورفع القواعد هى بعض البيت فوقها فقوله يبنيه تفسير لرفع . وقوله من البيت نعت للقواعد أى القواعد التى هى من البيت أى التى هى بعضه المستقر فى الأرض وهذا أوضح من قول الجلال متعلق بيرفع . وقوله الأسس بضمتين جمع أساس بفتح الهمزة كغناق وعنق وأساس البناء أصله الثابت فى الأرض وقوله أو الجدر جمع جدار ككتاب وكتب والجدار الحائط . وفى المصباح أس الحائط بالضم أصله وجمع أساس مثل قفل وأقفال وربما قيل اساس كعش وعشاش والأساس بالفتح مثله وجمعه أسس مثل عناق وعنق وأسسته تأسيسا جعلت له أساسا اه (قوله يقولان) قدره لتصحيح وقوع الجملة الطلبية حالا فانه يتوقف على تصيير ها خبرية بتقدير القول اه شيخنا (قوله منقادين) المرادطلب الزيادة فى الاخلاص والاذعان أو الثبات عليه لأن الأصل حاصل وانما لم يحمل الاسلام على الحقيقة أعنى إحداثه لأن الأنبياء معصومون عن الكفر قبل النبوة و بعدها ولأنه لايتصور الوحى والاستنباء قبل الاسلام اه كرخى (قوله أمة جماعة) أفاد أن الأمة هنا بالجماعة وتكون واحدا إذا كان يقتدى به قال تعالى « إن ابراهيم كان أمة قانتا لله» وقد يطلق لفظ الأمة على غير هذا المعنى ومنه قوله تعالى «إنا وجدنا آباءنا على أمة» أى على دين وملة اه كرخى (قوله وأتى به) أى بالتبعيض أى بداله وهو من يعين ولم يعمم فيقول واجعل ذريتنا اه شيخنا (قوله وأرنا) أصله أرئينا فالهمزة الثانية عين الكلمة والياء لامها فحذفت الياء لأجل بناء الفعل ونقلت حركة الهمز إلى الراء الساكنة قبلها وهى فاء الكلمة ثم حذفت الهمزة وحينئذ فوزنه أفنا . وقوله علمنا يعنى عرفنا فهى عرفانية تتعدى لواحد وتعدت للثانى بواسطة همزة النقل اه شيخنا . والمناسك واحدها منسك بفتح السين وكسرها وقد قرئ بهما والمفتوح هو المقيس لانضمام عين مضارعه اه سمين (قوله شرائع عبادتنا أوحجنا) قدم الاول لأن النسك فى الاصل غاية العبادة وشاع فى الحج لما فيه من الكلفة والبعد عن العادة اه كرخى (قوله أى أهل البيت) أى بيت ابراهيم وهم ذريته وعبر عنهم أولا بالذرية وثانيا بأهل البيت والمراد منهما واحد والمراد ذرية ابراهيم واسمعيل معا لم يأت من ذريتهما معا نبى

عطف على ابراهيم يقولان (رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا) بناءنا (إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ) للقول (الْعَلِيمُ) بالفعل (وَتُبْ عَلَيْنَا مَنَاسِكَنَا) منقادين (لَكَ وَ) اجعل (مِنْ ذُرِّيَّتِنَا) أولادنا (أُمَّةً) جماعة (مُسْلِمَةً لَكَ) ومن للتبعيض وأتى به لتقدم قوله لا ينال عهدى الظالمين (وَأَرِنَا) علمنا (مَنَاسِكَنَا) شرائع عبادتنا أو حجنا (وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ) سألا التوبة مع عصمتهما تواضعا وتعليما لذريتهما (رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ) أى أهل البيت (رَسُولًا مِنْهُمْ) من أنفسهم وقد أجاب الله دعاءه بمحمد ﷺ

كلمات و بالعكس لان كل مانلقاك فقد تلقيته و (من ر به) يجوز أن يكون فى موضع نصب بتلقى ويكون لابتداء الغاية و يجوز أن يكون فى الأصل صفة لكلمات تقديره كلمات كائنة من ربه فلما قدمها انتصبت على الحال (انه هو التواب) هو همنا مثل أنت فى انك أنت العليم الحكيم

إلا محمد ﷺ وأما جملة الأنبياء بعد ابراهيم فمن ذريته هو واسحق اهـ شيخنا (قوله أيضا أى أهل البيت) أفاده أن الضمير عائد على الذرية بمعنى الأمة إذ لو أعاده على لفظها لقال فيها اهـ كرخى (قوله يتلوا عليهم) فى محل نصب صفة ثانية لرسولا وجاء هذا على الترتيب الأحسن حيث تقدم ماهو شبيه بالمفرد وهو الجار والمجرور على الجملة أو هو فى محل نصب على الحال من رسولا لأنه لما وصف تخصص اهـ كرخى (قوله الكتاب) أى معانيه فالكلام على حذف مضاف وقد صرح به الخازن وفسر الحكمة بأنها الاصابة فى القول والعمل ووضع كل شىء موضعه اهـ كرخى (قوله والحكمة) أى ماتكمل به نفوسهم من المعارف والأحكام وقال ابن قتيبة هى العلم والعمل ولا يكون الرجل حكيما حتى يجمعهما . وقال أبو بكر بن دريد كل كلمة وعظتك أو دعتك إلى مكرمة أو نهتك عن قبيح فهى حكمة وقيل هى فهم القرآن وقيل هى الفقه فى الدين وقيل هى السنة اهـ (قوله من الأحكام) أى الشرعية فهو أخص مما قبله اهـ شيخنا (قوله الغالب) فهو صفة ذات ، وقوله فى صنعه فهو صفة فعل (قوله ومن يرغب الخ) سبب نزولها أن عبدالله بن سلام وكان من أحبار اليهود وقد أسلم دعا ابنى أخيه إلى الاسلام وهما مهاجر وسلمة فقال لهما قد علمتما أن الله تعالى قال فى التوراة إنى باعث من ولد اسماعيل نبيا اسمه أحمد فمن آمن به فقد اهتدى ومن لم يؤمن به فهو ملعون فأسلم سلمة وامتنع مهاجر من الاسلام فنزلت هذه الآية والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فهو تعريض وتوبيخ لليهود والنصارى ومشركى العرب لأن اليهود والنصارى يفتخرون بالانتساب إلى ابراهيم لأنهم من بنى اسرائيل وهو يعقوب بن اسحق بن ابراهيم والعرب يفتخرون به لأنهم من ولد اسماعيل بن ابراهيم واذا كان كذلك وكان ابراهيم هو الذى طلب بعثه هذا الرسول فى آخر الزمان فمن رغب عن الايمان بهذا الرسول الذى هو دعوة ابراهيم فقد رغب عن ملة ابراهيم اهـ من الخازن (قوله أى لا يرغب) اشارة إلى أن من اسم استفهام بمعنى الانكار والتوبيخ فهو نفى فى المعنى ولذلك جاءت بعده إلا التى للايجاب ومحله رفع بالابتداء ويرغب خبره وفيه ضمير يعود عليه . وقوله فيترك هذا أى مع ظهورها ووضوحها اهـ كرخى (قوله إلا من سفه) فى من وجهان أحدهما أنها فى محل رفع على البدل من الضمير فى يرغب وهو المختار لأن الكلام غير موجب والكوفيون يجعلون هذا من باب العطف نحو ماقام القوم الا يدفالا عندهم حرف عطف وزيد معطوف على القوم وتحقيق هذا مذكور فى كتب النحو . الثانى أنها فى محل نصب على الاستثناء ومن يحتمل أن تكون موصولة وأن تكون نكرة موصوفة فالجملة بعدها لا محل لها على الاول وعلى الثانى الرفع أو النصب على الثانى اهـ سمين (قوله جهل انها محاوقة قله) أشار بهذا إلى أن سفه مضمن معنى جهل وقوله أو استخف بها أشار به إلى أنه معتد بنفسه من غير تضمين وهما وجهان حكاهما السمين ونفه قوله نفسه فى نصبه وجهان أحدهما وهو المختار أن يكون مفعولا به لأن تعلبا وللبرد حكيا أن سفه يكسر فيتعدى بنفسه كما يتعدى سفه بفتح الفاء والتشديد . وحكى عن أبى الخطاب أنها لغة وهو اختيار الزمخشرى فانه قال سفه نفسه امتهنها واستخف بها والثانى أنه مفعول به ولكن على تضمين سفه معنى فعل يتعدى فقدره الزجاج وابن جنى بمعنى جهل وقدره أبو عبيدة بمعنى أهلك اهـ (قوله جهل أنها محاوقة) أى لم يستدل بما فيها من آثار الصنعة على الوحدانية وعلى نبوة نبينا بالمعجزة والعرب تضع سفه موضع جهل لأن من عبد حجرا أو قرأ وشمسا أو ضفادع جهل نفسه لأنه لم يعلم خالقها (قوله أو استخف بها وامتهنها) أى لأن أصل السفه الخفة فمن رغب عما لا يرغب فيه فقد بالغ فى اذلال نفسه واهانتها اهـ كرخى (قوله ولقد اصطفيناه) تعليل للحصر قبله واللام جواب قسم محذوف والمقصود منه الحجة والبيان لقوله ومن يرغب الخ اهـ كرخى وأكد جملة الاصطفاء باللام والثانية بأن واللام لأن الثانية

(يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ) القرآن (وَيُعَلِّمُهُمُ) (الْكِتَابَ) القرآن (وَالْحِكْمَةَ) أى ما فيه من الأحكام (وَيُزَكِّيهِمْ) يطهرهم من الشرك (إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ) الغالب (الْحَكِيمُ) فى صنعه (وَمَنْ) أى لا (يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ) فيتركها (إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ) جهل أنها مخلوقة فيجب عليها عبادته أو استخف بها وامتهنها (وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ) اخترناه (فِي الدُّنْيَا)

وقد ذكر * قوله تعالى (منها جميعا) حال أى مجتمعين اما فى زمن واحد أوفى أزمنة بحيث يشتركون فى الهبوط (فاما) ان حرف شرط وما حرف مؤكد له ويأتينكم فعل الشرط مؤكد بالنون الثقيلة والفعل يصير بها مبنيا لأبدا وماجاء فى القرآن من أفعال الشرط عقيب اما كله مؤكد بالنون وهو القياس لأن زيادة ماتؤذن بارادة شدة التوكيد وقد جاء فى الشعر غير مؤكد بالنون وجواب الشرط (فمن تبع) وجوابه ومن فى موضع رفع بالابتداء

محتاجة لمزيد تأكيد وذلك أن كونه فى الآخرة من الصالحين أمر مغيب فاحتاج الاخبار به الى فضل تأكيد وأما اصطفاء الله تعالى له فقد شاهدوه وتلوه جيل بعد جيل اه كرخى (قوله بالرسالة) الباء سببية أو بمعنى اللام (قوله بالله) أى باتباعها وأعاد الضمير لها لانه فى تأويل الكلمة اه كرخى (قوله ابراهيم بنيه) وكانوا ثمانية اسمعيل وهو أولهم لأمه وأمه هاجر القبطية واسحق وأمه سارة والبقية أمهم قنطو راه بنت يقطن الكنعانية تزوجها ابراهيم بعد وفاة سارة وقيل كان أولاده أربعة عشر وأولاد يعقوب اثنى عشر روبين بضم الراء وبالنون وروى بالالام وشمعون ولاوى وبهوذا وبشيوخون وزبولون ودودون وبنيون وكودا وأوشيرو بنيامين ويوسف اه من البيضاوى والخازن (قوله ويعقوب بنيه) نبه به على أن يعقوب بالرفع عطفا على ابراهيم كما هو الاظهر والمفعول محذوف أى ووصى يعقوب بنيه أيضا ويجوز أن يكون مبتدأ حذف خبره تقديره و يعقوب قال يابنى ان الله اصطفى اه كرخى (قوله يابنى) فيها وجهان أحدهما أنه من مقول ابراهيم وذلك على القول بعطف يعقوب على ابراهيم . الثانى أنه من مقول يعقوب ان قلنا رفعه بالابتداء أو يكون قد حذف مقول ابراهيم للدلالة عليه تقديره و وصى ابراهيم بنيه يابنى وعلى كل تقدير فالجملة من قوله يابنى وما بعدها منصوب بقول محذوف على رأى البصر يين أى فقال يابنى و بفعل الوصية لانها فى معنى القول على رأى الكوفيين اه سمين (قوله دين الاسلام) أى فالالف واللام للعهد لانهم كانوا قد عرفوه اه كرخى (قوله إلا وأنتم مسلمون) استثناء مفرغ من أعم الاحوال أى لاتموتوا على حالة غير حالة الاسلام فليس فيه نهى عن الموت الذى هو قهرى ولذلك قال الشارح نهى عن ترك الاسلام اه شيخنا وأنتم مسلمون مبتدأ وخبر فى محل نصب على الحال كأنه قال لاتموتن على حال إلا على هذه الحال والعامل فيها قبل الا اه سمين (قوله نهى عن ترك الاسلام) جواب عن سؤال وهو أن الموت ليس فى قدرة الانسان حتى ينهى عنه فأجاب بأن النهى فى الحقيقة انما هو عن عدم اسلامهم حال موتهم كقولك لاتصل الا وأنت خاشع اذ النهى فيها انما هو عن تركه الخشوع حال صلاته لا عن الصلاة اه كرخى والنكتة فى ادخال حرف النهى على الصلاة وهى غير منهى عنها هى إظهار أن الصلاة التى لاخشوع فيها كلا صلاة كأنه قال أنهاك عنها اذا تم تعملها على هذه الحالة وكذلك المعنى فى الآية اظهار أن موتهم لا على حال الثبات على الاسلام موت لا خير فيه وأن حق هذا الموت أن لا يحصل فيهم . وأصل تموتن تموتونن الاولى علامة الرفع والثانية المشددة للتوكيد اجتمع ثلاثة أمثال فحذفت نون الرفع لأن نون التوكيد أولى بالبقاء لدلالتها على معنى مستقل فالتقى ساكنان الواو والنون الأولى المدغمة فحذفت الواو لالتقاء الساكنين وبقيت الضمة تدل عليها وهكذا كل ماجاء من نظائره اه سمين (قوله ألست تعلم) أى أنت تعلم (قوله باليهودية) أى باتباعها والتمسك بها وهى ملة موسى (قوله نزل الخ) أى نزل تكذيبهم بيان ماقاله فى ذلك الوقت وهو قولهم ماتعبدون من بعدى فهذا هو الذى قاله ومما يكذبهم أيضا أن اليهودية انما كانت من بعد موسى اه شيخنا (قوله شهداء) جمع شاهد أو شهيد اه سمين (قوله اذ حضر) اذ منصوب بشهداء على أنه ظرف لامفعول به أى شهداء وقت حضور الموت اياه وحضور الموت كناية عن حضور أسبابه ومقدماته اه سمين (قوله يعقوب) سمى بذلك لأنه هو وأخوه العيص كانا توأمين فى بطن واحد فتقدم العيص وقت الولادة فى الخروج مسابقة ليعقوب فتأخر يعقوب عنه ونزل على أثره وعقبه فى الخروج اه من الخازن (قوله بدل من اذ) أى بدل اشتمال (قوله ماتعبدون) ما اسم استفهام فى محل نصب لأنه مفعول مقدم لتعبدون وهو واجب التقديم لأن له صدر الكلام أى أى شىء

بالرسالة والخلة (وَإِنَّهُ فِى الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ) الذين لهم الدرجات العلا واذكر (إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ) انقد لله وأخلص له دينك (قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ وَوَصَّى) وفى قراءة أوصى (بِهَا) بالملة (إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ) بنيه قال (يَابَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ) دين الاسلام (فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) نهى عن ترك الاسلام وأمر بالثبات عليه إلى مصادفة الموت ولما قال اليهود للنبى ألست تعلم أن يعقوب يوم مات أوصى بنيه باليهودية نزل (أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ) حضورا (إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ) بدل من إذ قبله (قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِى) بعد موتى (قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ

والخبر تبع وفيه ضمير فاعل يرجع على من ومضوع تبع جزم بمن والجواب (فلا خوف عليهم) وكذلك كل اسم شرطت به وكان مبتدأ فخبره فعل الشرط لاجواب الشرط

وَإِلٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ

تعبدونه وأتى بما دون من لأن المعبودات ذلك الوقت كانت غير عقلاء كالأوثان والأصنام والشمس والقمر فاستفهم بما التي لغير العاقل فعرف بنوه ما أراد فأجابوه بالحق الجواب على وفق السؤال اه كرخي

(قوله وإله آبائك) انما أعاد المضاف لأجل صحة العطف على حد قوله :

وهود خافض لدى عطف على * ضمير خفض لازما قد جعلا

ولما كان ربما يتوهم من ظاهر هذا العطف تعدد الاله أتى بالبدل وهو قوله إلها واحدا لدفع هذا التوهم اه شيخنا (قوله عد اسماعيل الخ) أي مع أنه عم يعقوب وقد أجاب عن هذا بجوابين و بقي ان يقال لم قدم اسمعيل على اسحق في الذكر مع أن اسحق هو الأب حقيقة وجوابه ان تقديمه لشرفه على اسحق من وجهين الأول أنه أسبق منه في الولادة بأر بع عشرة سنة الثاني أنه جد نبينا محمد ﷺ اه شيخنا (قوله ولأن العم بمنزلة الاب) أي ففي الصحيحين عم الرجل صنو أبيه أي مثله في أن أصلهما واحد اه كرخي (قوله ونحن له مسلمون) هذه الجملة معطوفة على قوله نعبد يعني أنهما من تتمة جوابهم له فأجابوه بزيادة أوحال من فاعل نعبد أو مفعوله أي ومن حالنا أنا له مسلمون مخلصون للتوحيد . قال أبو حيان الأول أبلغ اه كرخي (قوله وأم بمعنى همزة الانكار) أي وحدها وهذا أحد وجوه ثلاثة فانه يجوز في أم أن تقدر بالهمزة وحدها وبل وحدها وبهما معا والغالب في كلامه أن يقدر بهما معا وعبارة السمين في أم هذه ثلاثة أقوال: أحدها وهو المشهور انها منقطعة والمنقطعة تقدر ببل وهمزة الاستفهام و بضمهم يقدر بها بل وحدها ومعنى الاضراب انتقال من شيء الى شيء لا ابطال له ومعنى الاستفهام الانكار والتوبيخ فيؤول معناه الى النفي أي بل أكنتم شهداء يعني لم تكونوا الثاني أنها بمعنى همزة الاستفهام وهو قول ابن عطية بالهمزة وحدها و بل وحدها وبهما معا والغالب في كلامه أن يقدر بهما معا وعبارة السمين في أم هذه ثلاثة أقوال: أحدها وهو المشهور انها منقطعة والمنقطعة تقدر ببل وهمزة الاستفهام و بضمهم يقدر بها بل وحدها ومعنى الاضراب انتقال من شيء الى شيء لا ابطال له ومعنى الاستفهام الانكار والتوبيخ فيؤول معناه الى النفي أي بل أكنتم شهداء يعني لم تكونوا الثاني أنها بمعنى همزة الاستفهام وهو قول ابن عطية والطبري الخ انتهت (قوله وأنث) أي أتى به اسم اشارة مؤ نثا مع ان الظاهر أن يقال هؤلاء أمة اه شيخنا (قوله لها ما كسبت) على حذف مضاف كأقدره بقوله أي جزاؤه (قوله استئناف) أي أوصفة أخرى لأمة أو حال من الضمير في خلت والاول أظهر اه كرخي (قوله والجملة) أي جملة ولا تسألون عما كانوا يعملون وقوله تأكيد به ان خيرا فخير وان شرا فشر وهذا حاصل بدون الجملة المذكورة اه كرخي (قوله وقالوا كانوا هودا الخ) معطوف في المعنى على قوله وقالوا لن يدخل الجنة الخ وهذا شروع في بيان فن آخر من فنون كفرهم واضلالهم لغيرهم اثر بيان ضلالتهم في نفسهم والضمير في قالوا لأهل الكتاب بعني قالوا للمؤمنين ماذكر لكن على التوزيع كما أشار اليه الشارح يعني قالت اليهود للمؤمنين كونوا هودا وقالت النصارى للمؤمنين كونوا نصارى ومعنى كونوا هودا وكونوا نصارى اتبعوا اليهودية واتبعوا النصرانية وقول الشارح أو للتفصيل أي التقسيم أي تفصيل القول المجمل بقوله وقالوا الخ أي ان قولهم قسمان اه شيخنا . وقوله تهتدوا أي تصلوا الى الخير وتظفروا به (قوله قل لهم بل نتبع الخ) أي قل لهم في الرد عليهم لا تكون كما قلتم بل نكون على ملة ابراهيم اه شيخنا (قوله بل نتبع) قدره ليفيد أن ملة مفعول فعل مضمر لان معنى كونوا هودا أو نصارى اتبعوا اليهودية أو النصرانية وقال الكشاف نصبه على الاغراء أي الزموا ملة وهو قول أبي عبيدة وهذا كالوجه الاول في أنه مفعول به وان اختلف العامل اه كرخي (قوله وما كان من المشركين) تعريض باليهود والنصارى ومشركي العرب حيث ادعوا أنهم على ملة ابراهيم مع أنه لم يكن مشركا وهم مشركون اه شيخنا فالمراد بالاشراك مطلق الكفر (قوله قولوا آمنا بالله الخ) أي قولوا هؤلاء اليهود والنصارى الذين قالوا لكم كونوا هودا أو نصارى تهتدوا وهذا في المعنى ايضاح لقوله قل بل نتبع اه شيخنا (قوله خطاب للمؤمنين)

وَإِلٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ عد إسمعيل من الآباء تغليب ولأن العم بمنزلة الأب (إِلٰهًا وَاحِدًا) بدل من إلهك (وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ) وأم بمعنى همزة الانكار أي لم تحضروه وقت موته فكيف تنسبون اليه مالا يليق به (تِلْكَ) مبتدأ والاشارة إلى ابراهيم ويعقوب وبنيهما وأنث لتأنيث خبره (أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ) سلفت (لَهَا مَا كَسَبَتْ) من العمل أي جزاؤه استئناف (وَلَكُمْ) الخطاب لليهود (مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ) كما لا يسألون عن عملكم والجملة تأكيد لما قبلها (وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتَدُوا) أو للتفصيل وقائل الأول يهود المدينة والثاني نصارى نجران (قُلْ) لهم (بَلْ) نتبع (مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا) حال من إبراهيم مائلا عن الأديان كلها إلى الدين القيم (وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قُولُوا) خطاب للمؤمنين

أى لقوله فان آمنوا بمثل ما آمنتم به اه كرخى وقيل إنه خطاب للقائلين كونوا هودا أو نصارى والمراد بالمنزل عليهم إما القرآن وإما التوراة والانجيل اه شيخنا (قوله وما أنزل إلى ابراهيم) أعاد الموصول لئلا يتوهم من إسقاطه اتحاد المنزل مع أنه ليس كذلك كما أشار له الشارح وذكر إسماعيل وما بعده لكونهم مرؤوسين ومقررين لما أنزل على ابراهيم فكأنه منزل عليهم أيضا والإفليس وامنزلا عليهم فى الحقيقة (قوله وما أوتى الخ) عبر بالايتاء دون الانزال كسابقه فرارا من التكرار الصورى الموجب للثقل فى العبارة وقوله وعيسى لم يعد الموصول بأن يقول وما أوتى عيسى إشارة إلى اتحاد المنزل عليه مع المنزل على موسى فان الانجيل مقرر للتوراة وليس مخالفا لها فقدر بسيبويه تسهيل كما قال ولأجل لكم بعض الذى حرم عليكم اه شيخنا (قوله أولاده) أى أولاد يعقوب قيل المراد أولاد لصلبه وحينئذ فتسميتهم أسباطا بالنظر لكونهم أولاد أولاد إسحق وإبراهيم وقيل المراد أولاد أولاده وتسميتهم أولادا ظاهرة والاسباط فى بنى إسرائيل كالقبائل فى العرب من بنى إسماعيل فأسباط بنى اسرائيل هم قبائلهم وهذا كله بالنظر إلى أصل اللغة فى الطلاق السبط على ولد الولد مطلقا والا فالعرف الطارئ خصص السبط بولد البنت والحفيد بولد الابن اه شيخنا (قوله وما أوتى النبيون) أى المذكورون وغير المذكورين فى ذكر ما أوتى هنا وحذفه فى آل عمران اختصارا كما هو الأنسب بالآخر ولان الخطاب هنا عام كما مر وثم خاص فكان الأنسب ذكره فى الأول وحذفه فى الثانى وقال هنا أوتى موسى ولم يقل وما أنزل إلى موسى كما قال قبل وما أنزل إلى إبراهيم للاحتراز عن كثرة التكرار اه كرخى (قوله من ربهم) فى محل نصب وهو الظاهر ومن لابتداء الغاية وتتعلق بأوتى الثانية ان أعدنا الضمير على النبيين فقط دون موسى وعيسى أو بأوتى الأولى وتكون الثانية تكرارا لسقوطها فى آل عمران إن أعدنا الضمير على موسى وعيسى والنبيين اه كرخى (قوله لانفرق الخ) أى فى الايمان كما أشار له الشارح بقوله فنؤمن الخ والافنحن نفرق بينهم فى الأفضلية اه (قوله فنؤمن ببعض ونكفر ببعض) أى بل نؤمن بجميعهم لأن تصديق الكل واجب ونؤمن منصوب لأنه مفرغ على المنفى على حد قوله لايقضى عليهم فيموتوا ولفظ أحد لوقوعه فى سياق النفى عام فساغ أن يضاف اليه بين من غير تقدير معطوف نحو المال بين الناس ووجهه الكشاف بقوله وأحد فى معنى الجماعة بحسب الوضع وعلله الشيخ سعد الدين التفتازانى بقوله لأنه اسم لمن يصلح أن يخاطب يستوى فيه المذكر والمؤنث والمثنى والمجموع ويشترط أن يكون استعماله مع كل أوفى كلام غير موجب وهذا غير الاحد الذى هو أول العدد فى مثل قل هو الله أحد وليس كونه فى معنى الجماعة من جهة كونه نكرة فى سياق النفى على ما سبق الى كثير من الأذهان الآترى أنه لايستقيم لانفرق بين رسول من الرسل الا بتقدير العطف أى بين رسول ورسول اه كرخى (قوله فان آمنوا الخ) مرتب على قوله قولوا آمنا بالله الخ أى واذا قلتم ماذكر فحال اليهود والنصارى اما مساوا تكم فيما ذكر أو مخالفتكم فيه وقوله بمثل ما آمنتم به وهو المذكور فى قوله آمنا بالله الخ وقوله مثل زائد أى لئلا يلزم ثبوت المثل لله والقرآن اه شيخنا (قوله خلاف معكم) أى لأن كل واحد من المتشاقين يكون فى شق غير شق صاحبه أى فى ناحية وفيه اشارة الى بيان المراد بالشقاق هنا لأن له فى اللغة ثلاث معان أحدها الخلاف ومنه وان خفتم شقاق بينهما والثانى العداوة مثل قوله لا يجرمنكم شقاق والثالث الضلال مثل وان الظالمين لفى شقاق بعيد اه كرخى (قوله ونصبه بفعل مقدر) وقيل نصبه بالفعل المذكور للاقاته له فى المعنى وفى المصباح صبغت الثوب صبغا من باب نفع وقتل وفى لغة من باب ضرب اه (قوله لظهور أثره الخ) توجيه لاطلاق الصبغة على الدين أى أنه بطريق

(آمنّا بالله وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا مِنَ الْقُرْآنِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَهِيمَ) من الصحف العشر (وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ) أولاده (وَمَا أُوتِيَ مُوسَى) من التوراة (وَعِيسَى) من الانجيل (وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ) من الكتب والآيات (لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ) فنؤمن ببعض ونكفر ببعض كاليهود والنصارى (وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ فَإِنْ آمَنُوا) أى اليهود والنصارى (بِمِثْلِ) مثل زائد (مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا) عن الايمان به (فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ) خلاف معكم (فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ) يا محمد شقاقهم (وَهُوَ السَّمِيعُ) لأقوالهم (الْعَلِيمُ) بأحوالهم وقد كفاه إياهم بقتل قريظة ونفى النضير وضرب الجزية عليهم (صِبْغَةَ اللَّهِ) مصدر مؤكد لآمنا ونصبه بفعل مقدر أى صبغنا الله والمراد بها دينه الذى فطر الناس عليه لظهور أثره على صاحبه كالصبغ فى الثوب

الاستعارة التصريحية قال البنوى فى تقريرها ثم ان اطلاق مادة لفظ الصبغ على التطهير مجاز تشبيهى وذلك أنه شبه التطهير من الكفر بالايمان بصبغ المغموس فى الصبغ الحسى ووجه الشبه ظهور أثر كل منهما على ظاهر صاحبه فيظهر أثر التطهير على المؤمن حسا ومعنى بالعمل الصالح والاخلاق الطيبة كما يظهر أثر الصبغ على الثوب ولا ينافى ذلك كونه مشاكلة اه وتقرير المشاكلة هنا مبسوط فى التلخيص وشرحه السعد ونصهما والثانى من قسمى المشاكلة وهو ذكر الشىء بلفظ غيره لوقوعه فى صحبته تقديرا نحو قوله تعالى قولوا آمنا بالله وما أنزل الينا الى قوله صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون وهو أى قوله صبغة الله مصدر لانه فعلة من صبغ كالجلسة من جلس وهى الحالة التى يقع عليها الصبغ مؤكد لآمنا بالله أى تطهير الله من دنس الكفر لان الايمان يطهر النفوس فيكون آمنا مشتملا على تطهير الله للنفوس المؤمنين ودالا عليه فيكون صبغة الله بمعنى تطهير الله مؤكدا لمضمون قوله آمنا بالله ثم أشار الى وقوع تطهير الله فى صحبة مايعبر عنه بالصبغ تقديرا بقوله والاصل فيه أى فى هذا المعنى وهو ذكر التطهير بلفظ الصبغ أن النصارى كانوا يغمسون أولادهم فى ماء أصفر يسمونه المعمودية ويقولون إنه أى الغمس فى ذلك الماء تطهير لهم فاذا فعل الواحد منهم بولده ذلك قال الآن صار نصرانيا حقافأمر المسلمون بأن يقولوا للنصارى قولوا آمنا بالله وصبغنا الله بالايمان صبغة هذا هو المذكور فى الآية لامثل صبغتنا هذا هو المقدر وظهرنا به تطهيرا لامثل تطهيرنا هذا اذا كان الخطاب فى قوله قولوا آمنا بالله للكافرين وان كان الخطاب للمسلمين فالمعنى أن المسلمين أمروا بأن يقولوا صبغنا الله بالايمان هذا هو المذكور فى الآية صبغة ولم نصبغ صبغتكم أيها النصارى هذا هو المقدر فعبر عن الايمان بالله بصبغة الله للمشاكلة لوقوعه فى صحبة صبغة النصارى تقديرا بهذه القرينة الحالية التى هى سبب النزول، وتمحس النصارى أولادهم فى الماء الأصفر وان لم يذكر ذلك لفظا اهم بحرفه. وقوله فعبر عن الايمان الخ حاصله ان الصبغ ليس بمذكور لافى كلام الله ولافى كلام النصارى ولكن غمسهم الأولاد عبارة عن الصبغ وان لم يتكلموا به والآية نازلة فى سياق هذا فكأن لفظ الصبغ مذكور اه سمين (قوله ومن أحسن) مبتدأ وخبر وهذا استفهام معناه النفى أى لا أحد وأحسن هنا فيها احتمالان أحدهما أنها ليست للتفضيل اذ صبغة غير الله منتفء عنها الحسن الثانى أن يراد التفضيل باعتبار من يبصر أن فى صبغة غير الله حسنا لأن ذلك بالنسبة الى حقيقة الحسن ومن الله متعلق بأحسن فهو فى محل نصب وصبغة نصب على التمييز من أحسن وهو من التمييز المنقول من المبتدأ والتقدير ومن صبغته أحسن من صبغة الله فالتفضيل انما يجرى بين الصبغتين لا بين الصابغين وهذا غير بين أعنى كون التمييز منقولا من المبتدأ اه سمين (قوله ونحن له عابدون) معطوف على آمنا فهو داخل معه تحت الأمر أى وقولوا نحن الخ اه شيخنا وقوله صبغة الله الخ معترض بين المعطوف والمعطوف عليه اه أبو السعود (قوله الكتاب الأول) أى التوراة وأوليته بالنسبة للقرآن والافقبله كتب وقوله وقبلتنا أى بيت المقدس (قوله أتحاجوننا) هذه الجملة فى محل نصب بالقول قبلها والضمير فى قل يحتمل أن يكون للنبى ﷺ أولكل من يصلح للخطاب والضمير المرفوع فى أتحاجوننا لليهود والنصارى أولمشركى العرب والمحاجة مفاعلة من حجيه بحجه وقوله فى الله لابد من حذف مضاف أى فى شأن الله أوفى دين الله اه سمين أى أتخاصموننا فى اصطفاء الله نبيا منا ولا ينبغى هذا منكم والحال أنه ربنا وربكم فله أن يجعل النبوة فيمن شاء بمحض الفضل وان توهتم أن النبوة مرتبة على العمل فلاينبغى أيضا منكم ماذكر لأن لنا اعمالا كما لكم عمل فلله أن يرتب النبوة على عملنا كما له أن يرتبها على عملكم بل نحن أولى منكم بها لانا مخلصون فى عملنا دونكم اه شيخنا (قوله فله أن يصطفى

(وَمَنْ) أى لا أحد (أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً) تمييز (وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ) قال اليهود للمسلمين نحن أهل الكتاب الأول وقبلتنا أقدم ولم تكن الأنبياء من العرب ولوكان محمد نبيا لكان منا فنزل (قُلْ) لهم (أَتُحَاجُّونَنَا) تخاصموننا (فِي اللَّهِ) أن اصطفى نبيا من العرب (وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ) فله أن يصطفى من عباده من يشاء

ولهذا يجب أن يكون فيه ضمير يعود على المبتدا ولا يلزم ذلك الضمير فى الجواب حتى لوقلت من يقم أكرم زيدا جاز ولوقلت من يقم زيدا أكرمه وأنت تعيد الهاء الى من لم يجز وذهب قوم الى أن الخبر هو فعل الشرط والجواب وقيل الخبر منهما ما كان فيه ضمير يعود على من وخوف مبتدأ وعليهم الخبر وجاز الابتداء بالنكرة لما فيه من معنى العموم بالنفى الذى فيه والرفع والتنوين هنا أوجه من البناء على الفتح لوجهين: أحدهما انه عطف عليه مالا يجوز فيه الا الرفع وهو قوله (ولاهم) لانه معرفة ولا تعمل فى المعارف

أى بمحض الفضل (قوله ما نستحق به الاكرام) أى عمل نستحق الاكرام بسببه بأن يرتب عليه النبوة فكأنه الزمهم على كل مذهب يقصدونه ويقيمون عليه الحجاما وتبكيتا فان كرامة النبوة اما تفضل من الله تعالى على من يشاء من عباده وهو الكل فيه سواء واما افاضة حق على المستعدين لها بالمواظبة على الطاعة والتحلى بالاخلاص فكما أن لكم أعمالا برأيكم اعتبرها الله فى اعطائها فلنا أيضا أعمال اه بيضاوى (قوله دونكم) أى لم تخلصوا له بل جعلتم له شركاء فى الآية باضمار اه كرخى (قوله فنحن أولى بالاصطفاء) أى الاختيار للنبوة أى اختيار كونها فينا (قوله والهمزة) أى فى قوله أتحاجوننا وقوله والجمل الثلاث الخ أولاها قوله وهو ربنا وربكم الثانية ولنا أعمالنا ولكم أعمالكم الثالثة ونحن له مخلصون اه شيخنا وقوله أحوال أى من الواو فى أتحاجوننا والعامل فيها أتحاجوننا اه (قوله بل أيقولون) الهمزة للانكار أيضا أى لاينبغى لهم أن يقولوا ماذكر لان اليهودية والنصرانية انما هى من وقت موسى وعيسى وابراهيم ومن ذكرمعه قبلهما فكيف يقال فيهم انهم كانوا هودا أو نصارى كما سيأتى فى قوله تعالى يا أهل الكتاب لم تحاجون فى ابراهيم وما أنزلت التوراة والانجيل الا من بعده أفلا تعقلون اه شيخنا وعبارة السمين والاستفهام للانكار والتوبيخ أيضا فيكون قد انتقل عن قوله أتحاجوننا وأخذ فى الاستفهام عن قضية أخرى والمعنى على انكار نسبة اليهودية والنصرانية الى ابراهيم ومن ذكر معه انتهت (قوله أم الله) أم متصلة والجلالة عطف على أنتم ولكنه فصل بين المتعاطفين بالمسئول عنه وهو أحسن الاستعمالات الثلاثة وذلك أنه يجوز فى مثل هذا التركيب ثلاثة أوجه تقديم المسئول عنه نحو أأنتم أم الله وتوسطه نحو أأنتم أعلم أم الله وتأخره نحو أأنتم أعلم أم الله وقال أبو البقاء أم الله مبتدأ والخبر محذوف أى أم الله أعلم وأم ههنا المتصلة أى أيكم أعلم والتفضيل فى قوله أعلم على سبيل الاستهزاء أو على تقدير أن يظن بهم علم فى الجملة والافلا مشاركة اه سمين (قوله أى الله أعلم) أشار بهذا الى بيان جواب الاستفهام (قوله وقد برأمنهما) أى اليهودية والنصرانية (قوله والله كور ومن معه) وهم اسمعيل واسحاق ويعقوب والأسباط وقد تبع فى ذلك الزمخشرى فانه قال (قوله كائنة) قدره ليفيد أنه صفة لشهادة بعد صفة لأن عنده صفة أولى لشهادة اه كرخى ويحتمل أنه متعلق بكتم وان الكلام على حذف مضاف تقديره كتمهامن عباد الله وعبارة السمين قوله من الله فى من وجهان: أحدهما أنها متعلقة بكتم وذلك على حذف مضاف أى من كتم من عباد الله شهادة عنده والثانى أن تتعلق بمحذوف على أنها صفة لشهادة فى محل صفة لأن عنده صفة لشهادة وهو ظاهر قول الزمخشرى فانه قال ومن فى قوله شهادة عنده من الله مثلها فى قولك هذه مشهادة منى لفلان اذا شهدت له ومثله براءة من الله ورسوله اه (قوله أى لا أحد أظلم الخ) عبارة البيضاوى المعنى لا أحد أظلم من أهل الكتاب لانهم كتموا هذه الشهادة أولا أحد أظلم منا لو كتمناهذه الشهادة وفيه تعريض بكتمانهم شهادة الله لمحمد بالنبوة فى كتبهم وغيرها اه (قوله وهم اليهود) نفسير لمن كتم (قوله وما الله بغافل عما تعملون) تهديد وعلام يأنه لا يترك أمرهم سدى وانه مجازيهم على أعمالهم والغافل الذى لا يغفطن للامور اهمالا منه مأخوذ من الأرض الغفل وهى التى لا علم بها ولا أثر عمارة وقال الكسائى أرض غفل لم تمطر فان قيل ما الحكمة فى عدوله عن قوله والله عليم الى قوله وما الله بغافل فالجواب ان نفى النقائص عن صفات الله تعالى أكمل من ذكر الصفات مجردة عن ذكر نفى نقيضها فان نفى النقيض يستلزم اثبات النقيض وزيادة والاثبات لا يستلزم نفى النقيض لان العليم قد يغفل عن النقيض فلما قال تعالى وما الله بغافل عما تعملون دل ذلك على انه عالم وانه غير غافل وذلك أبلغ فى الزجر المقصود من الآية فان قيل قد قال تعالى فى موضع آخر والله عليم بما يعملون فالجواب أن ذلك سبق لمجرد الاعلام بالقصة لا للزجر بخلاف هذه الآية فان المقصود بها الزجر والتهديد اه كرخى

(وَلَنَا أَعْمَالُنَا) نجازى بها (وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ) مجازون بها فلا يسعد أن يكون فى أعمالنا ما نستحق به الاكرام (وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ) الدين والعمل دونكم فنحن أولى بالاصطفاء والهمزة للانكار والجمل الثلاث أحوال (أَمْ) بل أ (يَقُولُونَ) بالياء والتاء (إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ) لهم (أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ) أى الله أعلم وقد برأ منهما ابراهيم بقول ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا والله كورون معه تبع له (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ) أخفى الناس (شَهَادَةً عِنْدَهُ) كائنة (مِنَ اللَّهِ) أى لا أحد أظلم منه وهم اليهود كتموا شهادة الله فى التوراة لابراهيم بالحنيفيه (وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ) بهديد لهم (تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ)

(قوله تقدم مثله) أي وكررتا كيدا وزجرا لهم عليه من الافتخار بالآباء والاتكال على أعمالهم لأن الامة في الآية الأولى للانبياء وفي الثانية لاسلاف اليهود والنصارى لأن الخطاب في تلك الآية لهم وفي هذه الآية لنا اه كرخي (قوله سيقول السفهاء) أي بالسين مع مضي القول المذكور لاستمرارهم عليه بناء على أن الآية متقدمة في نظم القرآن متأخرة في النزول عن آية قد نرى تقلب وجهك في السماء كما ذكره ابن عباس وغيره فمعنى سيقول السفهاء أنهم يستمرون على هذا القول وان كانوا قالوه وحكمة الاستقبال أنهم كما قالوا ذلك في الماضي منهم أيضا من يقوله في المستقبل وقول الشيخ المصنف كالقاضي البيضاوي تبعا لمافي الكشاف والاتيان بالسين الدالة على الاستقبال من الاخبار بالغيب هو ماعليه أكثر المفسرين وفائدة تقديم الاخبار به أي على الخبر عنه وتوطين النفس واعداد الجواب فلا يرد السؤال وهو أي فائدة في الاخبار به قبل وقوعه أو فائدته أن مفاجأة المكروه أشد والعلم به قبل وقوعه أبعد عن الاضطراب اذا وقع فيكون أردع للخصم وأقطع لشغبته وقوله اليهود والمشركين أي والمنافقين فان السفيه من لا يميز ماله وماعليه ويعدل عن طريق منافعه الى مايضره ولا شك أن الخطأ في باب الدين أعظم مضرة منه في باب الدنيا فيكون أولى بهذا الاسم فلا كافر الا وهو سفيه (قوله من الناس) في محل نصب على الحال من السفهاء والعامل فيها سيقول وهي حال مبينة فان السفه كما يوصف به الناس يوصف به غيرهم من الحيوان والجماد وكما ينسب القول اليهم حقيقة ينسب لغيرهم مجازا فرفع المجاز بقوله من الناس ذكره ابن عطية وغيره اه سمين (قوله اليهود) ومدار انكارهم كراهتهم للتحول عنها وزعمهم أنه خطأ وقوله والمشركين ومدار انكارهم مجرد القصد الى الطعن في الدين والقدح في أحكامه واظهار أن كلا من التوجه اليها والانصراف عنها واقع بغير داع لانكراهتهم الانصراف عنها والتوجه الى مكة اه من أبي السعود (قوله أي شيء الخ) أشار به الى أن ما استفهامية والجملة بعدها خبرها وهي مع خبرها في محل نصب بالقول والاستفهام للانكار أي أي شيء وأي سبب اقتضى انصرافهم عن قبلتهم التي كانوا عليها أي لاسبب يقتضي ذلك وانما هو من تشهيهم وتصرفهم برأيهم ومحصل الجواب المذكور بقوله قل لله المشرق الخ بيان السبب المقتضي لذلك وهو ارادة المالك المختار تأمل (قوله على استقبالها) أي أو اعتقادها فلابد من حذف مضاف والاستفهام في محل نصب بالقول والاستعلاء في قوله عليها مجاز نزل مواظبتهم على المحافظة عليها منزلة من استعلى على الشيء اه كرخي وعبارة أبي السعود التي كانوا عليها أي ثابتين مستمرين على التوجه اليها ومراعاتها واعتقاد حقيقتها انتهت (قوله فيأمر بالتوجه الى أي جهة شاء) أي لايختص بمكان دون مكان لخاصة ذاتية تمنع اقامة غيره مقامه وانما العبرة بارتسام أمره أي امتثاله لابخصوص المكان وتخصيص هاتين الجهتين بالذكر لمزيد ظهورهما حيث كان أحدهما مطلع الأنوار والاصباح والآخر مغربها ولكثرة توجه الناس اليهما لتحقيق الاوقات لتحصيل المقاصد والمهمات اه كرخي (قوله أي ومنهم أنتم) أي ومن هداهم الله أنتم أيها المؤمنون وقوله دل على هذا أي على قوله ومنهم أنتم أي على كون المؤمنين مهديين وقوله كما هدينا كم بيان لاسم الاشارة فهي واقعة على هداية المؤمنين أي جعلنا كم أمة وسطا مثل ماهدينا كم اه شيخنا (قوله خيارا عدولا) أي مزكين بالعلم والعمل كما قاله القاضي كالكشاف أي ممدوحين بهما من قولك زكى نفسه أي مدحها قاله الجوهري أي فالوسط مستلزم للخيار والعدول كما أشار اليه الشيخ المصنف فأطلق اللازوم وأراد اللازم فيكونان استعارة وأصل الوسط مكان تستوي اليه المساحة من سائر الجوانب ثم استعير للخصال المحمودة ثم أطلق على

فالاولى أن يجعل المعطوف عليه كذلك ليتأتى كون الجملتان كما قالوا في الفعل المشغول بضمير الفاعل نحو قام زيد وعمرا كلمته فان النصب في عمرو أولى ليكون منصوبا بفعل كما أن المعطوف عليه عمل فيه الفعل والوجه الثاني من جهة المعنى وذلك أن

المتصف بها والآية دلت على أن الاجماع حجة إذ لو كان فيما اتفقوا عليه باطل لانتفت بعدالتهم أى اختلت اه كرخى (قوله لتكونوا شهداء على الناس الخ) وذلك أن الله تعالى يجمع الأولين والآخرين فى صعيد واحد ثم يقول لكفار الأمم ألم يأتكم نذير فينكرون ويقولون ماجاءنا من نذير فيسأل الله الأنبياء عن ذلك فيقولون كذبوا قد بلغنا فيسأل أممهم البينة وهو أعلم بهم اقامة للحجة فيقولون أمة محمد ﷺ تشهد لنا فادعوا أمة محمد عليه الصلاة والسلام فيشهدون لهم أنهم قد بلغوا فتقول الأمم الماضية من أين علموا وانما كانوا بعدنا فيسأل الله تعالى هذه الأمة فيقولون أرسلت الينا رسولا وأنزلت علينا كتابا أخبرتنا فيه بتبليغ الرسل وأنت صادق فيما أخبرت ثم يؤتى بمحمد ﷺ فيسأل عن حال أمته فيزكيهم ويشهد بصدقهم اه من الخازن (قوله لتكونوا) يجوز فى هذه اللام وجهان أحدهما أن تكون لام كى فتفيد العلية والثانى أن تكون لام الصيرورة وعلى كلا التقديرين فهى حرف جر وبعدها أن مضمرة هى وما بعدها فى محل جر وأتى بشهداء جمع شهيد لأنه يدل على المبالغة دون شاهدين وشهود جمعى شاهد وفى على قولان أحدهما أنها على بابها وهو الظاهر والثانى أنها بمعنى اللام بمعنى أنكم تفوقون اليهم ما عاشتموه من الوحى والدين كما نقله الرسول عليه الصلاة والسلام وكذلك القولان فى على الأخيرة بمعنى أن الشهادة بمعنى التزكية منه عليه السلام لهم وانما قدم متعلق الشهادة آخرا وأخر أولا لوجهين: أحدهما وهو ماذكره الزمخشرى أن الغرض فى الأول اثبات شهادتهم على الأمم وفى الآخر اختصاصهم بكون الرسول شهيدا عليهم والثانى أن شهيدا أشبه بالفواصل والمقاطع من عليكم فكان قوله شهيدا تمام الجملة ومقطعها دون عليكم وهذا الوجه قاله الشيخ مختارا له رادا على الزمخشرى مذهبه من أن تقديم المفعول يشعر بالاختصاص وقد تقدم ذلك اه سمين (قوله انه بلغكم) هو أحد القولين فى المراد بقوله عليكم شهيدا ومحصله أنه اذا ادعى على أمته أنه بلغهم تقبل منه هذه الدعوى ولا يطالب بشهيد يشهد له فسميت دعواه شهادة من حيث قبولها وعدم توقفها على شىء آخر بخلاف سائر الأنبياء لا تقبل دعواهم على أممهم الا بشهادة الشهود وهم هذه الأمة. والثانى أن المراد به أن الرسول يزكيكم فى شهادتكم على الأمم السابقة أن أنبياءهم بلغوهم وعلى هذا تكون على بمعنى اللام أى يكون شاهدا لكم أى مزكيا لكم شاهدا بعدالتكم اه كرخى ببعض تصرف (قوله القبلة التى كنت عليها) فيه أعاريب خمسة أحسنها ماسلكه الجلال وهو أن القبلة المفعول الثانى مقدما والتى نعت محذوف أى الجهة التى كنت عليها وهذا هو المفعول الأول قد أخرو التقدير وما صيرنا الجهة التى كنت عليها أولا بمعنى قبل الهجرة القبلة لك الآن أى بعد نسخ استقبال بيت المقدس أى وما جعلنا قبلتك الأولى قبلة لك ثانيا أى ماحولناك ورجعناك اليها الا لنعلم الخ اه شيخنا وعبارة السمين فى هذه الآية خمسة أوجه: أحدها أن القبلة مفعول أول والتى كنت عليها مفعول ثان وأن الجعل بمعنى التصيير وهذا ماجزم به الزمخشرى الثانى أن القبلة هى المفعول الثانى والتى كنت عليها هو الأول وهذا مااختاره الشيخ محتجا له بأن التصيير هو الانتقال من حال الى حال فالتلبس بالحالة الثانية هو المفعول الثانى ألا ترى أنك تقول جعلت الطين خزفا وجعلت الجاهل عالما ذكر بقية الأوجه فراجعه ان شئت (قوله ثم حول) أى أمر بالتحول الى الكعبة (قوله الانعلم) استثناء مفرغ من أعم العلل أى وماجعلنا ذلك لشىء من الأشياء الا لنمتحن الناس أى نعاملهم معاملة من يمتحنهم فنعلم حينئذ من يتبع الرسول فى التوجه الى مأمر به من الدين أو القبلة والالتفات الى الغيبة مع إيراده عليه الصلاة والسلام بعنوان الرسالة للاشعار بعلة الاتباع اه أبو السعود (قوله علم ظهور) جواب عما يفهم من الآية من حدوث العلم

(لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ) يوم القيامة أن رسلهم بلغتهم (وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا) أنه بلغكم (وَمَا جَعَلْنَا) صيرنا (الْقِبْلَةَ) لك الآن الجهة (الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا) أولا وهى الكعبة وكان ﷺ يصلى اليها فلما هاجر أمر باستقبال بيت المقدس تألفا لليهود فصلى البهاستة أوسبعة عشر شهرا ثم حول (إِلَّا لِنَعْلَمَ) علم ظهور

البناء يدل على نفى الخوف عنهم بالكلية وليس المراد ذلك بل المراد نفيه عنهم فى الآخرة * (فان) * قيل لم لا يكون وجه الرفع ان هذا الكلام مذكور فى جزاء من اتبع الهدى ولا يليق أن ينفى عنهم الخوف اليسير ويتوهم ثبوت الخوف الكثير (قيل) الرفع يجوز أن يضمر معه نفى الكثير تقديره لاخوف كثير عليهم فتوهم ثبوت القليل وهو عكس ماقدر فى السؤال فبان أن الوجه فى الرفع ماذكرنا (هداى) للمشهور اثبات الألف قبل الياء على لفظ المفرد قبل

(مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ) فيصدقه (مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ) أى يرجع إلى الكفر شكافى الدين وظنا أن النبى ﷺ فى حيرة من أمره وقدارتد لذلك جماعة (وَإِنْ) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أى وانها (كَانَتْ) أى التولية اليها (لَكَبِيرَةً) شاقة على الناس (إِلاَّ عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ) لهم (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ) أى صلاتكم إلى بيت المقدس بل يثيبكم عليه لأن سبب نزولها السؤال عمن مات قبل التحويل (إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ) المؤمنين (لَرَؤُفٌ رَحِيمٌ) فى عدم إضاعة أعمالهم والرأفة شدة الرحمة

الاضافة ويقرأ هدى بياء مشددة ووجهها أن ياء التكلم يكسر ماقبلها فى الاسم الصحيح والألف لا يمكن كسرها فقلبت ياء من جنس الكسرة ثم أدغمت * قوله (يا بَأَتَانَا) الأصل فى آية أيية لان فاءها همزة وعينها ولامها يا آن لانها من تأيا القوم اذا اجتمعوا وقالوا فى الجمع آياء فظهرت الياء الأولى والهمزة الأخيرة بدل من ياء ووزنه أفعال

فأجاب بأن المراد الا ليظهر علمنا من يتبع الخ فالذى يتجدد ويحدث ظهور العلم لا نفسه هذامراد الشارح وفى الحقيقة الذى يحدث متعلق العلم وهو ايمان بعض وكفر بعض اه شيخنا (قوله من يتبع الرسول). من موصولة وهى مع صلتها مفعول لنعلم على تضمينه معنى التمييز وللعلى الا لتميز الثابت من المتزلزل كقوله تعالى لتميز الله الخبيث من الطيب فوضع العلم موضع التمييز الذى هو مسبب عنه ويشهد له قراءة ليعلم على بناء المجهول مع صيغة الغيبة اه من أبى السعود (قوله فيصدقه). بالرفع عطفا على يتبع لانه لم يسبقه نفى ولا طلب (قوله على عقبيه) فى محل نصب على الحال أى ينقلب مرتدا وراجعا على عقبيه وهذا مجاز وقرئ على عقبيه بسكون القاف وهى لغة تميم اه سمين (قوله أى يرجع الى الكفر) إشارة الى أنه مجاز فلا يرد كيف يتصور حقيقة انقلاب الانسان على عقبيه اه كرخى (قوله فى حيرة) بفتح الحاء المهملة أى تحير وقوله من أمره أى شأن نفسه وقوله وقدارتد لذلك أى لاظن المذكور. (قوله مخففة من الثقيلة) أى واللام فى لكبيرة فارقة بينها وبين النافية لا بين الثقيلة والمخففة كما وقع فى تفسير الكواشى نبه عليه السعد التفتازانى اه كرخى (قوله أى التولية) أى المفهومة من قوله ماولاهم عن قبلتهم وقوله اليها أى الكعبة (قوله الاعلى الذين) متعلق بكبيرة وهو استثناء مفرغ فان قيل لم يتقدم هنا نفى ولا شبهه وشرط الاستثناء المفرغ تقدم شئ من ذلك فالجواب أن الكلام وان كان موجبا لفظا فانه فى معنى النفى إذ المعنى أنها لاتخف ولاتسهل الا على الذين وهذا التأويل بعينه قد ذكروه فى قوله تعالى وانها لكبيرة الا على الخاشعين وقال الشيخ هو استثناء من مستثنى منه محذوف تقديره وان كانت لكبيرة على الناس الا على الذين وليس استثناء مفرغا لانه لم يتقدمه نفى ولا شبهه وقد تقدم جواب ذلك اه سمين وتقرير الجلال يحتمل كلامين الوجهين (قوله وماكان الله ليضيع) فى هذا التركيب وماأشبهه مما ورد فى القرآن وغيره نحو ماكان الله ليطلعكم ماكان الله ليذر فولان أحدهما قول البصريين وهو أن خبر كان محذوف وهذه اللام تسمى لام الجحود ينتصب الفعل بعدها باضمار أن وجوبا فينسبك منها ومن الفعل مصدر منجر بهذه اللام وتتعلق هذه اللام بذلك الخبر المحذوف والتقدير وماكان الله مريدا لاضاعة ايمانكم وشرط لام الجحود عندهم أن يتقدمها كون منفى واشترط بعضهم مع ذلك أن يكون كونا ماضيا و يفرق بينها و بين لام كى ماذكرنا من اشتراط تقدم كون منفى و يدل على مذهب البصريين التصريح باخبر المحذوف فى قوله * سموت ولم تكن أهلا لتسمعوا * والقول الثانى للكوفيين وهو أن اللام وما بعدها فى محل الخبر ولا يقدرون شيئا وان اللام للتوكيد اه سمين (قوله لانه سبب نزولها الخ) عبارة الخازن وماكان الله ليضيع إيمانكم يعنى صلاتكم الى بيت المقدس وذلك ان اخوتى بن أخطب وأصحابه من اليهود قالوا للمسلمين أخبرونا عن صلاتكم الى بيت المقدس ان كانت على هدى فقد تحولتم عنه وان كانت على ضلالة فقد دتم الله بها مدة ومن مات عليها فقد مات على ضلالة فقال المسلمون انما الهدى فيما أمر الله به والضلالة فيما نهى الله عنه فقالوا لها شهادتكم على من مات منكم على قبلتنا وقد مات قبل أن تحول القبلة الى الكعبة أسعد بن زرارة من بنى النجار والبراء بن معرور من بنى سلمة وكاذا من النقباء ورجال آخرون فانطلق عشائرهم الى النبى ﷺ فقالوا يارسول الله قد صرفك الله الى ملة ابراهيم فكيف باخواننا الذين ماتوا وهم يصلون الى بيت المقدس فأنزل الله تعالى وماكان الله ليضيع ايمانكم يعنى صلاتكم الى بيت المقدس اه (قوله ان الله بالناس) تعليل لما قبله (قوله لرءوف رحيم) بلد أى زيادة واو بعد الهمزة والقصر أى حذف تلك الواو والقراءتان سبعيتان وهما بحريان من هذه الكلمة حيثما وقعت من القرآن (قوله فى عدم اضاعة أعمالهم)

فى سبيبة أى أنه رءوف رحيم بسبب عدم اضاعته أعمالهم ومن أجل ذلك (قوله وقدم الابلغ) أى مع أن العادة العكس ليكون للابلغ بعد غير فائدة فيقال عالم نحرير ولا يقال نحرير عالم اه شيخنا وقوله للفاصلة أى لأنها فى اللبم والفاصلة هى الكلمة آخر الآية كقافية الشعر وقرينة السجع وانما عبر بالفاصلة دون السجع أخذا من قوله تعالى «فصلت آياته» وهى هنا قوله سابقا على صراط مستقيم وهنا رءوف رحيم اه كرخى (قوله قدرى الخ) هذا فى المعنى علة ثانية لقوله ومانجعلنا القبلة الخ أى انما حولنا القبلة لنعلم الخ ولأنارى الخ اه شيخنا وسبب نزول هذه الآية أن النبى ﷺ بعد ماهاجر أمر باستقبال بيت المقدس تألفا لليهود فرضى وأحب وامتثل وصلى اليه مدة ومع ذلك كان يحب بطبعه أن يستقبل الكعبة وقال لجبريل وددت لو حولنى الله الى الكعبة فقال جبريل انما أنا عبد مثلك ثم عرج جبريل وجعل النبى ﷺ يديم النظر الى السماء رجاء أن ينزل جبريل بما يحب من أمر القبلة فأنزل الله قدرى الآية اه خازن. وفى البيضاوى وروى أنه عليه الصلاة والسلام قدم المدينة فصلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا ثم وجه الكعبة فى رجب بعد الزوال قبل قتال بدر بشهر بن وقد صلى بأصحابه فى مسجد بنى سلمة ركعتين من الظهر فتحول فى الصلاة واستقبل الميزاب وتبادل الرجال والنساء صفوفهم فسمى المسجد مسجد القبلتين اه وفى المواهب مانصه قال الحربى قدم عليه الصلاة والسلام المدينة فى ربيع الأول فصلى الى بيت المقدس تمام السنة وصلى من سنة اثنتين ستة أشهر ثم حولت القبلة وقيل كان نحو بلها فى جمادى وقيل كان يوم الثلاثاء فى نصف شعبان وقيل يوم الاثنين نصف رجب وظاهر حديث البراء فى البخارى أنها كانت صلاة العصر ووقع عند النسائى من رواية أبى سعيد بن المعلى أنها الظهر واختلفوا فى المسجد الذى كان يصلى فيه فعند ابن سعد فى الطبقات أنه صلى الله عليه وسلم صلى ركعتين من الظهر فى مسجده بالمسلمين ثم أمر أن يتوجه الى المسجد الحرام فاستدار اليه ودار معه المسلمون ويقال انه عليه الصلاة والسلام زار أم بشر بن البراء بن معرور فى بنى سلمة بكسر اللام فصنعت له طعاما وكانت الظهر فصلى عليه الصلاة والسلام بأصحابه ركعتين ثم أمر فاستداروا الى الكعبة واستقبلوا الميزاب فسمى مسجد القبلتين اه وقوله فاستداروا الى الكعبة بأن تحول الامام من مكانه الذى كان يصلى فيه الى مؤخر المسجد فتحولت الرجال حتى صاروا خلفه وتحولت النساء حتى صرن خلف الرجال ولا يشكل بأنه عمل كثير لاحتمال أنه قبل تحريمه فيها كالكلام أو اغتفر هذا العمل للصلحة أو لم تتوال الخطا عند التحول بل وقعت متفرقة كما شرحه (قوله قد للتحقيق) أى كما فى قوله تعالى «قد يعلم ما أنتم عليه» لكن صنيع الكشاف يقتضى موافقة ماذكره سيبويه فى الآية من أنها للتكثير بقرينة ذكر التقلب والتكثير بالنسبة الى الرائى وهو محمد ﷺ لا الى الرائى وهو الله تعالى لأنه منزه عن ذلك فلا يرد أنها اذا كانت للتكثير يلزم أن أفعاله تعالى توصف بالقلة والكثرة وهو باطل كما هو مقرر فى كتب الأصول اه كرخى (قوله فلنولينك الخ) هذه بشارة من الله تعالى له صلى الله عليه وسلم بما يحب . وقوله فول وجهك انجاز بما بشر به اه شيخنا والفاء هنا للتسبب وهو واضح وهذا جواب قسم محذوف أى فوالله لنولينك وولى يتعدى لاثنين فالأول هنا الكاف والثانى قبلة ورضاها الجملة فى محل نصب صفة لقبلة قال الشيخ وهذا يعنى فلنولينك يدل على أن فى الجملة السابقة حالا محذوفة تقديره قد نرى تقلب وجهك فى السماء طالب قبلة غير التى أنت مستقبلها اه سمين (قوله نحولنك) يقتضى أن قبلة منصوب بنزع الخافض أى الى قبلة وبالنظر للفظ القرآن يصح أن يكون مفعولا ثانيا وقوله تحبها أى محبة طبيعية لأنها قبلة ابراهيم وقبلته هو أيضا قبل الهجرة وان كان يحب بيت المقدس أيضا من حيث امتثال

وقدم الأبلغ للفاصلة (قد) للتحقيق (نرى تقلب) تصرف (وجهك فى) جهة (السماء) متطلعا الى الوحى ومتشوقا للأمر باستقبال الكعبة وكان يود ذلك لأنها قبلة ابراهيم ولأنها أدعى إلى اسلام العرب (فلنولينك) نحولنك (قبلة ترضاها) تحبها (فول وجهك) استقبل فى الصلاة

والألف الثانية مبدلة من همزة هى فاء الكلمة ولو كانت لعينها واوا لقالوا آواء ثم انهم أبدلوا الياء الساكنة فى آية ألفا على خلاف القياس ومثله غاية وثانية وقيل أصلها أية ثم قلبت الياء الاولى ألفا لتحركها وانفتاح ماقبلها وقيل أصلها أيية بفتح الاولى والثانية ثم فعل فى الياء ماذكرنا وكلا الوجهين فيه نظر لان حكم الياء من اذا اجتمعتا فى مثل الياء من اذا اجتمعتا فى مثل هذا أن تقلب الثانية ألفا بها من الطرف وقيل أصلها أيية على فاعلة وكان القياس أن تدغم فيقال آية مثل دابة الا أنها خففت كتخفيف كينونة فى كينونة وهذا ضعيف لان

الأمر اه شيخنا (قوله شطر المسجد الخ) الشطر يكون بمعنى النصف من الشيء والجزء منه ويكون بمعنى الجهة والنحو ويقال شطر بعد ومنه الشاطر وهو الشاب البعيد من الجبان الغائب عن منزله يقال شطر شطورا والشطير البعيد ومنه منزل شطير وشطر اليه أي أقبل وقال الراغب وصار يعبر بالشاطر عن البعيد ومنه شطر والشاطر أيضا من يتباعد عن الحق وجمعه شطار اه سمين (قوله وحيثما كنتم) أي من بر أو بحر مشرق أو مغرب اه خازن وفي حيثما هنا وجهان: أظهرهما أنها شرطية وشرط كونها كذلك زيادة ما بعدها خلافا للفراء وكنتم في محل جزم بها وقولوا جوابها وتكون هي منصوبة على الظرف بكنتم فتكون عاملة فيه الجزم وهو عامل فيها النصب نحو «أيا ما تدعو فله الأسماء الحسنى» واعلم أن حيث من الأسماء اللازمة للاضافة فالجملة التي بعدها كان القياس يقتضي أن تكون في محل خفض بها ولكن منع من ذلك مانع وهو كونها صارت من عوامل الأفعال قال الشيخ وحيث هي ظرف مكان مضافة الى الجملة فهي مقتضية للخفض بعدها واقتضى الخفض لا يقتضي الجزم لأن عوامل الأسماء لا تعمل في الأفعال والاضافة موضحة لما أضيف كما أن الصلة موضحة فينا في اسم الشرط لأن اسم الشرط مبهم فاذا وصلت بمازال منها معنى الاضافة وضمنت معنى الشرط وجوزي بها وصارت من عوامل الأفعال . والثاني أنها تظارف غير متضمن معنى الشرط والناصب له قوله فولوا قاله أبو البقاء وليس بشيء لأنه متى زيدت عليها ما وجب تضمنها معنى الشرط . وأصل ولوا وليوا فاستثقلت الضمة على الياء فحذفت فالتقى ساكنان فحذف أولهما وهو الياء وضم ما قبله لتجانس الضمير فوزنه فعوا اه سمين (قوله خطاب للأمة) أي فهو أمر لهم بعد أمر رسولهم فلا تكرار فيه اه كرخي (قوله وان الذين أوتوا الكتاب) قال السدي هم اليهود خاصة والكتاب التوراة وقال غيره أحبار اليهود وعلماء النصارى لعموم اللفظ والكتاب التوراة والانجيل اه كرخي (قوله انه الحق) يحتمل أن تكون أن واسمها وخبرها سادة مسد المفعولين ليعلمون عند الجمهور ومسد أحدهما عند الأخفش والثاني محذوف على أنه يتعدى لاثنين وأن تكون سادة مسد مفعول واحد على اتهامعنى العرفان وفي الضمير ثلاثة أقوال : أحدها يعود على التولي المدلول عليه بقوله فولوا . والثاني على الشطر . والثالث على النبي صلى الله عليه وسلم ويكون على هذا التفاتا من خطابه بقوله فلنولينك الى الغيبة اه سمين (قوله من ربهم) متعلق بمحذوف على انه حال من الحق أي الحق كائنا من ربهم اه سمين (قوله لام قسم) أي وان شرطية فقدا جتمع شرط وقسم وسبق القسم فالجواب له وحذف جواب الشرط لسد جواب القسم مسده ولذلك جاء فعل الشرط ماضيا لأنه معتى حذف الجواب وجب كون فعل الشرط ماضيا الا في ضرورة كما هو مقرر في محله اه كرخي (قوله أتيت الذين أوتوا الكتاب) يعني اليهود والنصارى (قوله في أمر القبلة) أي في أن تحولك بأمر من الله (قوله أي يتبعون) أي ما يتبعون بدليل أنه فسره بذلك لوقوعه جوابا للشرط المقتضى لاستقبال كل من الشرط والجواب وهو في الحقيقة جواب القسم وجواب الشرط محذوف على حد قوله * واحذف لدى اجتماع شرط وقسم * البيت اه شيخنا وعبارة الكرخي أي يتبعون نبيه به على أن تبعوا وان كان ماضيا لفظا فهو مستقبل معنى لان الشرط قيد في الجملة والشرط مستقبل فوجب أن يكون مضمون الجملة مستقبلا ضرورة أن المستقبل لا يكون شرطا في الماضي اه (قوله عنادا) أي لان تركهم اتباعك ليس عن شبهة تزيلها بإيراد الحجة اه كرخي (قوله وما أنت بتابع قبلتهم) ما تحتمل وجهين أحدهما أن تكون حجازية أو تميمية فعلى الاول يكون أنت مرفوعها و بتابع في محل نصب وعلى الثاني يكون مرفوعا بالابتداء و بتابع في محل رفع وهذه الجملة

(شَطْرَ) نحو (ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ) أي الكعبة (وَحَيْثُمَا كُنتُمْ) خطاب للامة (فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ) في الصلاة (شَطْرَهُ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ) أي التولي إلى الكعبة (ٱلْحَقُّ) الثابت (مِن رَّبِّهِمْ) لما في كتبهم من نعت النبي ﷺ من أنه يتحول اليها (وَمَا ٱللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ) بالتاء أيها المؤمنون من امتثال أمره وبالياء أي اليهود من انكار أمر القبلة (وَلَئِنْ) لام قسم (أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ) على صدقك في أمر القبلة (مَّا تَبِعُوا) أي يتبعون (قِبْلَتَكَ) عناداً (وَمَا أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ)

التخفيف في ذلك البناء كان لطول الكلمة (أولئك) مبتدأ و (أصحاب النار) خبره و (هم فيها خالدون) مبتدأ وخبره موضع الحال من أصحاب وقيل يجوز أن يكون حالا من النار لان في الجملة ضميرا يعود عليها و يكون العامل في الحال معنى الاضافة أو اللام المقدرة * قوله تعالى (يا بني اسرائيل) اسرائيل

معطوفة

معطوفة على جملة الشرط وجوابه لاعلى الجواب وحده اذ لا تحل محله لأن نفي تبعيتهم لقبلته مقيد بشرط لا يصح أن يكون قيدا في نفي تبعيته قبلتهم وهذه الجملة أبلغ في النفي من قوله ماتبعوا قبلتك من وجوه كونها اسمية متكررا فيها الاسم مؤكدا نفيها بالباء وموحد القبلة وان كانت مثناة لأن لليهود قبلة وللنصارى قبلة أخرى لاحد وجهين إما لاشتراكهما في البطلان فصارا قبلة واحدة واما لأجل المقابلة في اللفظ لأن قبلة ماتبعوا قبلتك وقرئ بتابع قبلتهم بالاضافة تخفيفا لأن اسم الفاعل المستكمل لشروط العمل يجوز فيه الوجهان واختلف في هذه الجملة هل المراد بها النهي أي لاتتبع قبلتهم ومعناه الدوام على ما أنت عليه لأنه معصوم من اتباع قبلتهم أو الاخبار المحض بنفي الاتباع والمعنى أن هذه القبلة لاتصير منسوخة أوقطع رجاء أهل الكتاب أن يعودوا إلى قبلتهم فولان مشهوران اه سمين (قوله فقطع لطمعهم الخ) يعني أن هذا على التوزيع فقوله فقطع لطمعه راجع لقوله ماتبعوا قبلتك . وقوله وطمعهم الخ لقوله وما أنت بتابع قبلتهم فهو لف ونشر مرتب اه شيخنا . وفي البيضاوي وما أنت بتابع قبلتهم قطع لاطماعهم فانهم قالوا لو ثبت على قبلتنا لكنا نرجوا أن يكون صاحبنا الذي ننتظره تقريرا له وطمعا في رجوعه وقبلتهم وان تعددت لكنها متحدة في البطلان ومخالفة الحق اه (قوله أي اليهود قبلة النصارى) وكانت مطلع الشمس وكانوا يستقبلونها وقبلة اليهود هي بيت المقدس وقبلة النبي هي الكعبة اه أبو السعود لكن ينظر هل كون قبلة النصارى بمطلع الشمس من عند أنفسهم أو بتعيينهم لعيسى فيه اه شيخنا. ثم رأيت في الشهاب ما نصه ثم ان كون قبلة النصارى مطلع الشمس صرحوا به لكن وقع في بعض كتب القصص ان قبلة عيسى عليه الصلاة والسلام كانت بيت المقدس وبعد رفعه ظهر بولس ودس في دينهم دسائس منها أنه قال لقيت عيسى عليه الصلاة والسلام فقال لي ان الشمس كوكب أحبه يبلغ سلامي في كل يوم فمرقوى ليتوجهوا اليها في صلاتهم ففعلوا ذلك وفي بدائع الفوائد لابن القيم قبلة أهل الكتاب ليست بوحي وتوقيف من الله بل بمشورة واجتهاد منهم أما النصارى فلان يهب أن الله أمرهم في الانجيل ولاقي غيره باستقبال المشرق وهم يقرون بأن قبلة المسيح عليه الصلاة والسلام قبلة بني اسرائيل وهي الصخرة وانما وضع لهم أشياخهم هذه القبلة وهم يعتذرون عنهم بأن المسيح عليه الصلاة والسلام فوض اليهم التحليل والتحريم وشرع الاحكام وأن ماحللوه وحرموه فقد حلله وهو حرمه في السماء فهم مع اليهود متفقون على أن الله تعالى لم يشرع استقبال بيت المقدس على رسوله أبدا والمسلمون شاهدون عليهم بذلك الامر وأما قبلة اليهود فليس في التوراة الامر باستقبال الصخرة ألبتة وانما كانوا ينصبون التابوت ويصلون اليه من حيث خرجوا فاذا قدموا نصبوه على الصخرة وصلوا اليه فلما رفع صلوا إلى موضعه وهو الصخرة اه (قوله ولئن اتبعت أهواءهم) أي الامور التي يهوونها ويحبونها منك ومنهار جوعك الى قبلتهم (قوله الوحي) أي في أمر القبلة بأنك لاتعود الى قبلتهم (قوله فرضا) أي على سبيل الفرض وتقدير المحال المستحيل وقوعه كقوله ومن يقل منهم اني اله اه كرخي (قوله الذين آتيناهم الكتاب) هم اليهود والنصارى (قوله أي محمدا) هذا هو الصحيح من أن الضمير لمحمد صلى الله عليه وسلم وان لم يسبق له ذكر لدلالة الكلام عليه وعدم اللبس ذكره القاضي ويقال عليه بل سبق ذكره بلفظ الرسول مرتين اه كرخي (قوله كما يعرفون أبناءهم) أي يعرفون انهم منهم وأنهم من نسلهم اه شيخنا والكاف في محل نصب اما على كونها نعتا لمصدر محذوف أي معرفة كائنة مثل معرفتهم أبناءهم أو في موضع نصب على الحال من ضمير ذلك المصدر المعرفة المحذوف والتقدير يعرفونه المعرفة مماثلة لمعرفتهم أبناءهم وهذا مذهب سيبويه وتقدم تحقيق هذا وما مصدرية لأنه ينسبك

قطع لطمعه في اسلامهم وطمعهم في عوده اليها (وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ) أي اليهود قبلة النصارى وبالعكس (وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم) التي يدعونك اليها (مِّنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ) الوحي (إِنَّكَ إِذًا) ان اتبعتهم فرضا (لَّمِنَ الظَّالِمِينَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ) أي محمدا (كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ)

لاينصرف لأنه علم أعجمي وقد تكلمت به العرب بلغات مختلفة فثم من يقول اسرائيل بهمزة بعدها ياء بعدها لام ومنهم من يقول كذلك الا أنه يقلب الهمزة ياء ومنهم من يبقي الهمزة ويحذف الياء ومنهم من يحذفهما فيقول أسرال ومنهم من يقول اسراثين بالثون . وبنى جمع ابن جمع جمع السلامة وليس بمالف في الحقيقة لأنه لم يسلم لفظ واحده في جمعه وأصل الواحد بنو على فعل بتحريك العين لقولهم في الجمع أبناء كجبل وأجبال ولامه واو وقال قوم لامه ياء ولا حجة في البنوة لأنهم قد قالوا الفتوة وهي

منهاوعما بعدها مصدر كما تقدم تحقيقه اه سمين أى والتقدير كمعرفتهم أبناءهم (قوله بنته) متعلق بيعرفون الأول (قوله قال ابن سلام) كان من أحبار اليهود فحسن اسلامه وقال ذلك لما سأله عمر بن الخطاب قال له ان الله تعالى أنزل على نبيه الذين آتيناهم الكتاب الآية فكيف هذه المعرفة فقال عبدالله يا عمر لقد عرفته حين رأيته كما أعرف ابنى ومعرفتى بمحمد أشد من معرفتى بابنى فقال عمر فكيف ذاك فقال أشهد أنه رسول الله حقا وقد نعته الله تعالى فى كتابنا ولا أدرى ما صنع النساء فقبل عمر رأسه وقال وفقك الله يا ابن سلام فقد صدقت اه خازن (قوله ومعرفتى لمحمد أشد) أى من معرفتى لابنى لأنى لست أشك فى أن محمدا نبى وأما ولدى فلعل والدته خانت وخص الأبناء دون البنات أو الأولاد لأن الذكور أعرف وأشهر وهم لصحبة الآباء ألزم وبقلوبهم ألصف والالتفات عن الخطاب إلى الغيبة للايذان بأن المراد ليس معرفتهم له ﷺ من حيث ذاته ونسبه الزاهر بل من حيث كونه مسطورا فى الكتاب منعوتا بالنعوت التى من جملتها أنه ﷺ يصلى الى القبلتين كما أنه قيل الذين آتيناهم الكتاب يعرفون من وصفناه فيه وبهذا ظهر جزالة النظم الكريم اه كرخى (قوله وان فريقا منهم) أى من أهل الكتاب (قوله وهم يعلمون) أى يعلمون أن كتمان الحق معصية وأن صفة محمد مكتوبة فى التوراة والانجيل وهم مع ذلك يكتمونه اه خان والجملة اسمية فى محل نصب على الحال من فاعل يكتمون والأغرب فيها أن تكون حالا مؤكدة لأن لفظ يكتمون الحق يدل على علمه اذ الكتم اخفاء مايعلم وقيل متعلق العلم هو ماعلى الكاتم من العقاب أى وهم يعلمون العقاب المرتب على كاتم الحق فتكون اذ ذاك حالا مبينة اه سمين (قوله هذا الذى الخ) مبتدأ وقوله الحق خبر عنه فهو خبر عن هذا المقدر . وقوله كائنا أشار به الى أن من ربك حال . وعبارة السمين قوله الحق من ربك فيه ثلاثة أوجه أظهرها أنه مبتدأ وخبره الجار والمجرور بعده وفى الالف واللام حينئذ وجهان أن تكون للعهد والاشارة للحق الذى عليه الرسول ﷺ أوالى الحق الذى فى قوله يكتمون الحق أى هذا الذى يكتمونه هو الحق من ربك وأن تكون للجنس على معنى أن جنس الحق من الله لامن غيره الثانى أنه خبر مبتدأ محذوف أى هو الحق من ربك والضمير يعود على الحق المكتوم أى ماكتموه وهو الحق الثالث أنه مبتدأ والخبر محذوف تقديره الحق من ربك يعرفونه والجار والمجرور على هذين القولين فى محل نصب على الحال من الحق انتهت (قوله فيه) متعلق بالممترين أى فى أنه الحق من ربك . وقوله أى من هذا النوع تفسير لقوله من الممترين فالمراد بالنوع من اتصف بالامتراء. وقوله فهو أبلغ أى لأنه يفيد النهى عن الامتراء بطريق اللازم فهو كناية وهى أبلغ من الصريح اه شيخنا (قوله ولكل وجهة) هذا فى المعنى نتيجة قوله سابقا ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب الخ والجار والمجرور خبر مقدم ووجهة مبتدأ مؤخر وجاء على خلاف القياس اذ القياس جهة على حد قوله :

فأمر أو مضارع من كوعد * احذف وفى كعدة ذاك اطرد

اه شيخنا . وعبارة السمين وفى وجهة قولان أحدهما انها اسم للمكان المتوجه اليه كالكعبة وعلى هذا يكون اثبات الواو قياسا اذ هى غير مصدر الثانى أنها مصدر وعلى هذا يكون ثبوت الواو شاذا منبها على الأصل المتروك فى عدة ونحوها انتهت (قوله من الأمم) أى المسلمين واليهود والنصارى فقبلة المسلمين الكعبة . وقبلة اليهود بيت المقدس . وقبلة النصارى مطلع الشمس اه شيخنا (قوله هو مولها) بكسر اللام فى قراءة غير ابن عامر على أن الفاعل مستتر عائد على هو وهو عائد على كل والمعنى كما أشار اليه الشيخ المصنف ولكل فريق وجهة ذلك الفريق مولها نفسه فالمفعول الثانى محذوف لفهم المعنى اه كرخى (قوله وجهه) هذا هو المفعول الثانى لاسم الفاعل وهو مولها

بنته فى كتبهم قال ابن سلام لقد عرفته حين رأيته كما أعرف ابنى ومعرفتى لمحمد أشد (وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ) نعته (وَهُمْ يَعْلَمُونَ) هذا الذى أنت عليه (الْحَقُّ) كائنا (مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ) الشاكين فيه أى من هذا النوع فهو أبلغ من لا تمتر (وَلِكُلٍّ) من الأمم (وِجْهَةٌ) قبلة (هُوَ مُوَلِّيهَا) وجهه فى صلاته وفى قراءة مولاها (فَاسْتَبِقُوا

من الياء (أنعمت عليكم) الاصل أنعمت بها ليكون الضمير عائدا على الموصول فحذف حرف الجر فصار أنعمتها ثم حذف الضمير كما حذف فى قوله أهذا الذى بعث الله رسولا (وأوفوا) يقال فى الماضى وفى ووفى وأوفى ومن هنا. قرئ (أوف بعهدكم) واوف بالتخفيف والتشديد (وإياى) منصوب بفعل محذوف دل عليه (فارهبون) تقديره وارهبونى أيأى فارهبون ولايجوز أن يكون منصوبا بارهبون لأنه قد تعدى الى

والأول الضمير وقوله وفي قراءة الخ وعليها فهو اسم مفعول أي مصر وف ومحول اليها وفيه ضمير مستتر نائب فاعل هو المفعول الاول والهاء المفعول الثاني وهو في محل جر بالاضافة وفي محل نصب بالمفعولية على حد قوله وانصب بذي الاعمال تاوا واخفض الى أن قال وكل ماقر رلاسم فاعل الخ اه شيخنا (قوله الخيرات) منصوب بنزع الخافض كما أشار له المفسر اه شيخنا والخيرات جمع خيرة وفيها احتمالان أحدهما أن تكون مخففة من خيرة بالتشديد بوزن فيعلة بوزن جمعة يقال رجل خير وامرأة خيرة وعلى كلا التقديرين فليستا للتفضيل والسبق الوصول الى الشيء أولاوأصله التقدم في السير ثم تجوز به في كل تقديم اه سمين (قوله وقبولها) أي قبول أوامرها اه (قوله أينما تكونوا) أي في أي موضع تكونوا وأين اسم شرط يجزم فعلين وما مزيدة عليها على سبيل الجواز وهي ظرف مكان وهي هنا في محل نصب خبرا لكان وتقديمها واجب لتضمنها معنى ماله صدر الكلام وتكون جزم بها على الشرط وهو الناسب لها وبأت جوابها وتكون أيضا استفهاما فلا تعمل شيئا وهي مبنية على الفتح لتضمن معنى حرف الشرط أو الاستفهام اه سمين (قوله فيجازيكم بأعمالكم) بالرفع والنصب على حد قوله :

والفعل من بعد الجزا ان يقترن ✽ بالفا أو الواو بتثليث قمن

أي حقيق وكان القياس جواز الجزم أيضا لكن الرسم منع منه اه شيخنا (قوله أن الله) في معنى التعليل لما قبله وقوله على كل شيء ومنه جمعكم في المحشر اه (قوله ومن حيث خرجت فول) من حيث متعلق بقوله فول وخرجت في محل جر بإضافة حيث اليها والظاهر أن من ابتدائية أي فول وجهك مبتدئا من أي مكان خرجت اليه للسفر و يصح أن تكون بمعنى في بل هو الأفرب أي فول وجهك الى الكعبة في أي مكان سافرت فيه ولا تكون هنا شرطية لعدم زيادة ما والهاء في قوله وانه للحق الكلام فيها كالكلام عليها فيما تقدم وقرئ بما يعملون بالياء والتاء وهما واضحتان كما تقدم اه سمين وفي زكريا على البيضاوي مانصه قوله ومن حيث خرجت الخ فقد جوز وا إعمال ما بعد الفاء فيما قبلها فيكون من حيث متعلقا بول لكن لامساغ لاجتماع الواو والفاء فالوجه انه متعلق بمحذوف عطف عليه فول أي ومن حيث خرجت افعل ماأمرت به فول ويجوز أن يجعل من حيث خرجت في معنى الشرط أي أينما كنت وتوجهت فالفاء للجزاء ذكره السعد اه (قوله وانه) أي التولي للحق (قوله تقدم مثله) أي مثل هذا القول وهو قوله سابقا « فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام » وقوله وكرره أي هذا القول المذكور فالضمير ان له وبعضهم قال الأول منهما راجع لكونه بالتاء والياء والثاني للقول المذكور اه شيخنا (قوله ومن حيث خرجت) أي ومن أي مكان خرجت للسفر اه بيضاوي (قوله كرره للتأكيد) عبارة الخازن فان قلت هل في هذا التكرار فائدة قلت فيه فائدة عظيمة وهي أن هذه الواقعة أول الوقائع التي ظهر فيها النسخ في شرعنا فأول ما نسخ هو القبلة فدعت الحاجة الى التكرار لأجل التأكيد والتقرير وازالة الشبهة (قوله لئلا يكون للناس الخ) اللام لام كي وان هي المصدرية ولا نافية وللناس خبر يكون مقدم وحجة اسمها وعليكم حال من حجة أي لأجل أن ينتفي احتجاجهم عليكم بمعنى لو استقبلتم بيت المقدس فلو استقبلتموه لاحتجوا عليكم بمخالفة كم في الشارح ولما تحولتم الى الكعبة بطل احتجاجهم المذكور اه شيخنا (قوله اليهود أو المشركين) أشار به الى أن اللام للعهد وأشار في الكشاف الى أن حكم النفي متعلق بكل فرد منهم لا بكل جمع وأنه لعموم النفي لا لنفي العموم وان حجة اسم كان خبره للناس وعليكم متعلق بهما والحال من الحجة على أنه في الأصل صفة اه كرخي (قوله حجة) أي في استقبالكم بيت المقدس (قوله أي لئلا ينتفي محاجاتهم) أي باستقبالكم الكعبة (قوله منهم) أي من كل من اليهود والمشركين

الخَيْرَاتِ) بادروا إلى الطاعات وقبولها (أَيْنَمَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللهُ جَمِيعًا) يجمعكم يوم القيامة فيجازيكم بأعمالكم (إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ) لسفر (فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ) بالتاء والياء تقدم مثله وكرره لبيان تساوي حكم السفر وغيره (وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ) كرره للتأكيد (لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ) اليهود أو المشركين (عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ) أي مجادلة في التولي إلى غيره أي لتنتفي مجادلتهم لكم من قول اليهود يخالف ديننا ويتبع قبلتنا وقول المشركين يدعي ملة ابراهيم ويخالف قبلته (إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ) بالعناد

مفعوله ✽ قوله (مصدقا) حال مؤكدة من الهاء

والجار والمجرور فى محل نصب على الحال فيتعلق بمحذوف و يحتمل أن تكون من للتبعيض وأن تكون للبيان اه كرخى (قوله فانهم يقولون ماتحمل الخ) هذه مقالة المعاندين من اليهود وترك الشارح مقالة المعاندين من المشركين وهى قولهم ان محمدا فى حيرة من أمره فلم يهتد الى قبلة ثبت عليها فكل من هاتين المقالتين لايبطل باستقبال الكعبة بخلاف المقالتين السابقتين اه شيخنا (قوله والمعنى لا يكون لاحد الخ) اشارة الى أن المراد بالحجة الاعتراض والجادلة لاالحجة حقيقة والمجادلة الباطلة فقد تسمى حجة كقوله حجتهم داحضة عندربهم لشبهها لصاحبها صورة فلاير دكيف أطلق اسم الحجة على قول المعاندين أو المراد نفى الحجة للعلم بأن الظالم لاحجة له اه كرخى (قوله عطف على لئلا يكون) أى فهو علة ثانية وكأن المعنى عرفناكم وجه الصواب فى قبلتكم والحجة لكم لانتفاء حجج الناس عليكم ولاتمام النعمة فيكون التعريف معللا بهاتين العلتين والفصل بالاستثناء ومابعده كلا فصل اذهو من متعلق العلة الاولى فان قيل انه تعالى أنزل عند قرب وفاة الرسول ﷺ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى فبين ان تمام النعمة انما حصل ذلك اليوم فكيف قال قبل ذلك بسنين كثيرة فى هذه الآية ولأتم نعمتى عليكم فلنا تمام النعمة فى كل وقت بمايليق به. وفى الحديث «تمام النعمة دخول الجنة» وعن على رضى الله عنه تمام النعمة الموت على الاسلام اه كرخى (قوله ولعلكم تهتدون) أى لكى تهتدوا فهو علة ثالثة (قوله كما أرسلنا الخ) كاف التشبيه تحتاج الى شئ ترجع اليه كما أشاره الشارح بقوله متعلق بأتم اه شيخنا. وقوله كاتمامها الخ أى بجامع التحقق فى كل وعبارة الكرخى أى اتمامها كاتمامها بارسالنا اشارة الى أن مامصدرية والكاف للتشبيه وتشبيه الهداية بالارسال فى التحقق والثبوت اه والتعبير بصيغة التكلم الدالة على العظمة بعد التعبير بالصيغة التى لادلالة لها عليه من قبيل التفنن وجريا على سنن الكبراء أفاده أبو السعود اه (قوله منكم) أى معشر العرب ولم يكن ملكا لتلائفنر وا منه لعدم الالفة بينكم وبين الملائكة اه شيخنا (قوله يتلوا عليكم آياتنا) أى وذلك من أعظم النعم لانه معجزة على الدوام اه شيخنا (قوله يطهركم من الشرك) أى ومن باقى الذنوب اه خازن (قوله القرآن) أى معانيه اه خازن (قوله والحكمة) أى السنة وعلى ماجرى عليه الشيخ المصنف يكون من ذكر الخاص بعد العام وهو كثير بخلاف عكسه اه كرخى (قوله مالم تكونوا تعلمون) أى تستقلون بعلمه بعقولكم يعنى يعلمكم أخبار الامم الماضية وقصص الانبياء وأخبار الحوادث المستقبلة اه خازن (قوله فاذكرونى) أى باللسان والقلب والجوارح فالصلاة مشتملة على الثلاثة فالاول كالتسبيح والتكبير والثانى كالخشوع وتدبر القراءة والثالث كالركوع والسجود اه شيخنا (قوله ونحوه) كالتحميد والتهليل (قوله أجازيكم) وفى نسخة أجازكم أى أجازيكم بالثواب على ذكركم ومقابل هذا القيل أن معنى أذكركم أعينكم وقيل معناه أغفر لكم كما يؤخذ من الخطيب اه (قوله من ذكرنى فى نفسه) أى خاليا عن الخلق ولو جهرا وقوله فى نفسى أى بحيث لايطلع عليه أحد والمراد بذكر الله العبد الاثابة والمجازاة اه خازن (قوله فى ملأ) أى أشراف الناس وعظائهم الذين يرجع الى رأيهم اه وفى الصباح والملأ معروف أشراف القوم سموا بذلك لملأتهم بما يلتمس عندهم من المعروف وجودة الرأى أولأنهم يملؤون العيون أبهة والصدور هيبة والجمع أملاء مثل سبب وأسباب اه وفى القاموس أن الملأ جمع ملىء اه (قوله واشكروا لى) تقدم أن شكر يتعدى تارة بنفسه وتارة بحرف جر على حد سواء على الصحيح وقال بعضهم اذا قلت شكرت لزيد فمعناه شكرت لزيد صنيعه فجعلوه متعديا لاثنين أحدهما بنفسه

فانهم يقولون ماتحول اليها إلا ميلا إلى دين آبائه والاستثنا متصل والمعنى لايكون لأحد عليكم كلام إلا كلام هؤلاء (فَلَا تَخْشَوْهُمْ) تخافوا جدالهم فى التولى اليها (وَاخْشَوْنِى) بامتثال أمرى (وَلِأُتِمَّ) عطف على لئلا يكون (نِعْمَتِى عَلَيْكُمْ) بالهداية إلى معالم دينكم (وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) إلى الحق (كَمَا أَرْسَلْنَا) متعلق بأتم أى اتماما كاتمامها بارسالنا (فِيكُمْ رَسُولًا مِّنْكُمْ) محمدا ﷺ (يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا) القرآن (وَيُزَكِّيكُمْ) يطهركم من الشرك (وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ) القرآن (وَالْحِكْمَةَ) ما فيه من الأحكام (وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ) فَاذْكُرُونِى) بالصلاة والتسبيح ونحوه (أَذْكُرْكُمْ) فيل معناه أجازيكم وفى الحديث عن الله من ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى ومن ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خير من ملئه (وَاشْكُرُوا لِى) نعمتى بالطاعة (وَلَا تَكْفُرُونِ)

والآخر بحرف الجر ولذلك فسر الزمخشري هذا الموضع بقوله واشكروا لي ما أنعمت عليكم وقال ابن عطية واشكروني بحمدي واحمد ولي أفصح وأشهر مع الشكر ومعناه اشكروا نعمتي وأيادي وكذلك اذا قلت شكرتك فالمعنى شكرت لك صنيعك وذكرته فحذف المضاف اه معنى الشكر ذكر اليد وذكر مسديها معا فالمحذوف من ذلك فهو اختصار لدلالة ما بقي على ما حذف اه سمين (قوله بالمصبة) أي لأن من أطاع الله فقد شكره ومن عصاه فقد كفره وعلى هذا لا يغني ذكر أحدهما عن الآخر وهذا جواب ما فائدة ذكر الثاني مع أن الأول يقتضيه اه كرخي (قوله بالصبر على الطاعة) أي فعلا وتركا فيشمل الصبر على ترك المعاصي فهو طاعة اه شيخنا (قوله لتكررها وعظمها) لأنها أم العبادات ومعراج المؤمنين ومناجاة رب العالمين اه كرخي (قوله بالعون) أي لأن المعية على قسمين أحدهما معية عامة وهي المعية بالعلم والقدرة وهذه عامة في حق كل الخلق والثاني معية خاصة وهي المعية بالعون والنصر وهذه خاصة بالمتقين والمحسنين والصابرين وقد قال ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وقال هنا ان الله مع الصابرين فأفهم أنه مع المصلين بالأولى اه كرخي وعلى هذا يكون التعليل للأمر بالاستعانة بالصبر والصلاة لكن ذكر الصبر بالمنطوق وذكرت الصلاة بمفهوم الأولى وفي تفسير أبي السعود مايقتضي أن التعليل للأمر بالاستعانة بالصبر خاصة ونصه ان الله مع الصابرين تعليل للأمر بالاستعانة بالصبر خاصة لما أنه المحتاج الى التعليل وأما الصلاة فحيث كانت عند المؤمنين أجل المطالب كما ينبيء عنه قوله عليه الصلاة والسلام وجعلت قرة عيني في الصلاة لم يفتقر الأمر بالاستعانة بها الى التعليل اه (قوله ولا تقولوا لمن يقتل الآية) نزلت فيمن قتل ببدر من المسلمين وكانوا أربعة عشر رجلا ستة من المهاجرين وثمانية من الأنصار كان الناس يقولون لمن قتل في سبيل الله مات فلان وذهب عنه نعيم الدنيا ولذاتها فأنزل الله تعالى هذه الآية. وقيل ان الكفار والمنافقين قالوا إن الناس يقتلون أنفسهم ظلما لمرضاة محمد من غير فائدة فنزلت هذه الآية وأخبر فيها أن من قتل في سبيل الله فانه حي بقوله تعالى بل أحياء وانما أحياهم الله عز وجل لا يصال الثواب اليهم وعن الحسن أن الشهداء أحياء عند الله تعالى تعرض أرزاقهم على أرواحهم ويصل اليهم الروح والريحان والفرح كما تعرض النار على أرواح آل فرعون غدوة وعشيا فيصل اليهم الألم والوجع ففيه دليل على أن المطيعين لله يصل اليهم ثوابهم وهم في قبورهم في البرزخ وكذا العصاة يعذبون في قبورهم. فان قلت نحن نراهم موتى فما معنى قوله بل أحياء وماوجه النهي في قوله ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات قلت معناه لا تقولوا أموات بمنزلة غيرهم من الأموات بل هم أحياء تصل أرواحهم الى الجنان كما ورد ان أرواح الشهداء في حواصل طير خضر تسرح في الجنة فهم أحياء من هذه الجهة وان كانوا أمواتا من جهة خروج الروح من أجسادهم وجواب آخر وهو انهم أحياء عند الله تعالى في عالم الغيب لأنهم صاروا الى الآخرة فنحن لا نشاهدهم كذلك ويدل على ذلك قوله تعالى ولكن لا تشعرون أي لا ترونهم أحياء فتعلموا ذلك حقيقة وانما تعلمون بإخباري اياكم به . فان قلت أليس سائر المطيعين من المسلمين لله يصل اليهم من نعيم الجنة في قبورهم فلم خص الشهداء بالذكر فقلت انما خصهم لأن الشهداء فضلوا على غيرهم بمزيد النعيم وهم لهم يرزقون من مطاعم الجنة ومآكلها وغيرهم ينعمون بما دون ذلك وجواب آخر وهو أنه رد لقول من قال ان من قتل في سبيل الله قد مات وذهب عنه نعيم الدنيا ولذاتها فأخبر الله تعالى بقوله بل أحياء فانهم في نعيم دائم اه خازن (قوله أرواحهم في حواصل طيور الخ) بمعنى أن الطيور للأرواح كالهوادج للجالس فيها اه شيخنا (قوله تعلمون ما هم فيه) أي من الكرامة والنعيم وهو تنبيه على أن حياتهم ليست بالجسد ولا من جنس ما يحس من الحيوانات وانما هي أمر لا يدرك الا بالكشف والوحي هذا ما عليه

بالمصبة (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا) على الآخرة (بِالصَّبْرِ) على الطاعة والبلاء (وَالصَّلَاةِ) خصها بالذكر لتكررها وعظمها (إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ) بالعون (وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) هم (أَمْوَاتٌ بَلْ) هم (أَحْيَاءٌ) أرواحهم في حواصل طيور خضر تسرح في الجنة حيث شاءت لحديث بذلك (وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ) تعلمون ما هم فيه

المحذوفة في انزلت و(معكم) منصوب على الظرف والعامل فيه الاستقرار (أول) هي أفعل وفاؤها وعينها واوان عند سيبويه ولم ينصرف منها فعل لاعتلال الفاء والعين وتأنيثها أولى وأصلها وول فأبدلت الواو همزة لانضمامها ضما لازما ولم تخرج على الاصل كما خرج وقتت ووجوه كراهية اجتماع الواوين وقال بعض الكوفيين أصل الكلمة من وأل إذا نجا فأصلها أوأل ثم خففت الهمزة بأن أبدلت واوا ثم أدغمت الأولى فيها وهذا ليس بقياس بل القياس في تخفيف

أكثر المفسرين قال ابن عادل و يحتمل أن حياتهم بالجسد وان لم تشاهد وأبده بأن حياة الروح ثابتة لجميع الأموات بالاتفاق فلو لم تكن حياة الشهيد بالجسد لاستوى هو وغيره ولم يكن له مزية وسيأتي لهذا مزيد بيان في آل عمران اه كرخي (قوله ولنبلونكم) هذا جواب قسم محذوف ومتى كان جوابه مضارعا مثبتا مستقبلا وجب قرنه باللام واحدى النونين خلافا للكوفيين حيث يعاقبون بينهما ولا يجيز البصريون ذلك الا في ضرورة وفتح الفعل المضارع لاتصاله بالنون وقد تقدم تحقيق ذلك ومافيه من الخلاف اه سمين (قوله للعدو) اللام زائدة أو بمعنى من وقوله القحط تفسير بالسبب فان القحط احتباس المطر وهو سبب للجوع اه شيخنا (قوله من الأموال) فيه ثلاثة أوجه أحدها أن يكون متعلقا بنقص لأنه مصدر نقص الثاني أن يكون في محل نصب صفة لمفعول محذوف نصب بهذا المصدر التنوين والتقدير ونقص شيئا كائنا من كذا ذكره أبو البقاء وتكون من على هذا للتبعيض الثالث أن يكون في محل جر صفة لنقص فيتعلق بمحذوف أيضا أي نقص كائن من كذا وتكون من لابتداء الغاية اه سمين (قوله بالجوائح) في المصباح الجائحة الآفة يقال جاحت الآفة المال تجوحه جوحا من باب قال اذا أهلكته وتجيحه جياحة لغة فهي جائحة والجمع الجوائح والمال مجوح ومجيح واجاحته بالألف لغة ثالثة فهو مجاح واجتاحت المال مثل جاحته اه (قوله أي لنختبر نكم الخ) عبارة أبي السعود لنصيبنكم اصابة من يختبر أحوالكم أتصبرون على البلاء وتستسلمون للقضاء بشيء من الخوف والجوع أي بقليل من ذلك فان ماوقاهم عنه أكثر بالنسبة الى ما أصابهم بألف مرة فكذا مايصيب به معاندهم وانما أخبر به قبل الوقوع ليوطنوا عليه نفوسهم و يزداد يقينهم عند مشاهدتهم له حسبما أخبر به وليعلموا أنه شيء يسير له عاقبة حميدة اه (قوله و بشر الصابرين) عطف على ولنبلونكم عطف المضمون على المضمون أي الابتلاء حاصل لكم وكذا البشارة لكن لمن صبر قاله الشيخ سعد الدين التفتازاني اه كرخي (قوله الذين اذا أصابتهم مصيبة) فيه أربعة أوجه: أحدها أن يكون منصوبا على النعت للصابرين وهو الأصح الثاني أن يكون منصوبا على المدح الثالث أن يكون مرفوعا على أنه خبر مبتدأ محذوف أي هم الذين وحينئذ يحتمل أن يكون على القطع وأن يكون على الاستئناف الرابع أن يكون مبتدأ والجملة الشرطية من اذا وجوابها صلته وخبره مابعده وهو قوله أولئك عليهم صلوات اه سمين (قوله قالوا إنا لله) أي باللسان والقلب لا باللسان فقط فان التلفظ بذلك مع الجزع قبيح وسخط للقضاء وذلك بأن يتصور ماخلق لأجله وأنه راجع الى ربه و يتذكر نعم الله تعالى عليه ليرى أن ما أبقى الله تعالى عليه أضعاف ماأسترده منه فيهون عليه و يستسلم: قيل ما أعطى أحد مثل ما أعطيت هذه الأمة يعني الاسترجاع عند المصيبة ولو أعطيه أحدا لأعطيه يعقوب الا ترى الى قوله عند فقد يوسف يا أسفا على يوسف وفي قول العبد إنا لله الخ رجوع وتفويض منه الى الله وأنه راض بكل مانزل به من المصائب اه كرخي (قوله من استرجع) أي قال إنا لله و إنا اليه راجعون وقوله أجره الله فيها أي بسببها وفي المصباح أجره الله أجرا من باب ضرب وقتل وآجره بالمدلغة ثالثة اذا أثابه اه (قوله انما هذا مصباح) يعني هذا شيء سهل ليس مصيبة والاسترجاع انما هو لأجل المصيبة (قوله أولئك عليهم صلوات الخ) جملة استئنافية جواب سؤال مقدر كأنه قيل ماالذي بشروا به فقيل أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة أي فهم من هذا الكلام ماالذي بشروا به والأولى أن يقال ان السؤال المقدر ماالصابرين المسترجعين والجواب ماذكره اه كرخي. وفي السمين وأولئك مبتدأ وصلوات مبتدأ ثان وعليهم خبر مقدم عليه والجملة خبر قوله أولئك ويجوز أن يكون صلوات فاعلا بقوله عليهم. قال أبو البقاء

(ولنبلونكم) بشيء من (الخوف) للعدو (والجوع) القحط (ونقص من الأموال) بالهلاك (والأنفس) بالقتل والموت والأمراض (والثمرات) بالجوائح أي لنختبرنكم فننظر أتصبرون أم لا (وبشر الصابرين) على البلاء بالجنة هم (الذين إذا أصابتهم مصيبة) بلاء (قالوا إنا لله) ملكا وعبيدا يفعل بنا مايشاء (وإنا إليه راجعون) في الآخرة فيجازينا في الحديث من استرجع عند المصيبة أجره الله فيها وأخلف عليه خيرا وفيه ان مصباح النبي ﷺ طفئ فاسترجع فقالت عائشة انما هذا مصباح فقال كل ماساء المؤمن فهو مصيبة رواه أبو داود في مراسيله (أولئك عليهم صلوات)

مثل هذه الهمزة أن تلقي حركتها على الساكن قبلها وتحذف وقال بعضهم من كل يؤل فأصل الكلمة أأول ثم أخرت الهمزة الثانية فجعلت بعد الواو ثم عمل فيها ماعمل في الوجه الذي قبله فوزنه الآن أعفل (كافي) لفظه واحد وهو في معنى الجمع

لأنه قدقوى بوقوعه خبرا والجملةمن قوله أولئك وما بعده خبرالذين على أحدالأوجه المتقدمة أولا محل لها على غيره من الأوجه وقالوا هو العامل فى اذا لأنه جوابها وقد تقدم الكلام فى ذلك وتقدم أنها هل تقتضى التكرار أملا اه (قوله مغفرة) عبر عن المغفرة بصيغة الجمع للتنبيه على كثرتها وتنوعها اه بيضاوى وأبو السعود (قوله ورحمة نعمة) كأنه جواب سؤال وهو أن يقال ان الصلاة من الله الرحمة فينبغى أن لاتعطف الرحمة عليها لأن بين المعطوف والمعطوف عليه مغايرة ولا مغايرة بين الرحمة والرحمة والجواب ماقرره الشيخ المصنف من أن الصلاة المغفرة والرحمة الانعام فانها جلب المسار ودفع المضار والتعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة الى ضميرهم لاظهار مزيد العناية بهم أى أولئك الموصوفون بماذكر من النعوت الجليلة عليهم فنون الرافة الفائضة من مالك أمورهم ومبلغهم الى كمالاتهم اللائقة بهم اه كرخى (قوله الى الصواب) أى حيث استرجعوا وسلموا لقضاء الله تعالى اه كرخى (قوله ان الصفا والمروة) الصفاجمع صفاة وهى الصخرة الصلبة الملساء والمروة الحجر الرخو وهذامعناهما لغة والمراد بهماهنا ماقاله الشارح وعبارة السمين وألف الصفامنقلبة عن واو بدليل قلبها فى التثنية واو قالوا صفوان والاشتقاق يدل عليه أيضا لأنمن الصفو وهو الخاوص والعفا الحجر الأملس وقيل الذى لاينالطه غيره من طين أوتراب ويفرق بينه وبين واحده وجمعه بناء التأنيث نحوصفا كثيرة وصفاة واحدة وقد يجمع الصفاعلى فعول وأفعال قالوا صفى بكسر الصاد وضمها كعصى واصفاء والأصل صفوو أصفاو فقلبت الواوان فى صفوو ياءين والواو فى أصفاو همزة ككساء وبابه والمروة الحجار الصغار فقيل اللينة وقيل الصلبة وقيل المرهفة الأطراف وقيل البيض وقيل السود اه وفى المختار أرهف سيفه رققه فهو مرهف اه (قوله من شعائر الله) أى لامن شعائر الجاهلية كما كان كذلك أولا اه شيخنا، والأجود شعائر بالهمز لزيادة تحرف المد وهو عكس معايش ومصايب اه سمين (قوله أعلام دينه) أشار بهالى تقدير مضاف فى الآية أى من شعائر دين الله والمراد بالشعائر المواضع التى يقام فيها الدين وقوله جمع شعيرة أى علامة اه (قوله فمن حج البيت) من شرطية فى محل رفع بالابتداء وحج فى محل جزم بالشرط والبيت نصب على المفعول به لا على الظرف والجواب قوله فلا جناح اه سمين (قوله أى تلبس بالحج أوالعمرة) أى دخل فيهما بواسطة النية وهذا تفسير معنى لاتفسير اعراب إذ التفسير اللائق به أن يقول أى قصد البيت للحج أو العمرة (قوله وأصلها) أى معناهما الأصلى أى اللغوى وفى كلامه لف ونشر مرتب وفى المختار والحج فى الأصل القصدوفى العرف قصدمكة للنسك وبابه ردفهو حاج وجمعه حجج كبازل وبزل اه وفى المصباح والعمرة الحج الأصغر وجمعها عمر وعمرات مثل غرف وغرفات فى وجوهها أخوذة من الاعتمار وهو الزيارة اه (قوله فلا جناح إثم عليه) الظاهر أن عليه خبر لا وأجاز وا بعد ذلك أوجها ضعيفة منها أن يكون الكلام قد تم عند قوله فلا جناح على أن يكون خبرلا محذوفا وقدره أبوالبقاء فلاجناح فى الحج ويبتدأ بقوله عليه أن يطوف فيكون عليه خبرا مقدما وأن يطوف فى تأويل مصدر مرفوع بالابتداء فان الطواف واجب قال أبو البقاء والجيد أن يكون عليه فى هذا الوجه خبرا وأن يطوف مبتدأ اه كرخى (قوله فيه ادغام التاء فى الأصل) أى قبل قلبها طاء وأشار بهذا الى أن أصله يتطوف وماضيه تطوف فأدغمت التاء بعد تسكينها فى الطاء فاحتيج الى اجتلاب همزة الوصل لسكونها فصار اطوف ثم استغنى عنها فى المضارع بحرف المضارعة لأنه متحرك اه كرخى (قوله لما كره المسلمون ذلك) أى السعى بينهما يعنى كرهوا أن يعظموا مايعظمه الكفار وأن يشابهوا فى فعلهم فعل الكفار اه (قوله وعليهما صنمان) أحدهما يسمى اسافا بكسر الهمزة وتخفيف السين والآخر نائلة بنون وألف

مغفرة (مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ) نعمة (وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ) إلى الصواب (إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ) جبلان بمكة (مِن شَعَائِرِ اللَّهِ) أعلام دينه جمع شعيرة (فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ) أى تلبس بالحج أو العمرة وأصلها القصد والزيارة (فَلَا جُنَاحَ) إثم (عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ) فيه ادغام التاء فى الأصل فى الطاء (بِهِمَا) بأن يسعى بينهما سبعا نزلت لما كره المسلمون ذلك لأن أهل الجاهلية كانوا يطوفون بهماوعليهما صنمان يمسحونهما . وعن ابن عباس ان السعى

أى أول الكفار كما يقال هوأحسن رجل وقيل التقدير أول فريق كافر * قوله تعالى (وتكتموا الحق) هو مجزوم بالعطف على ولاتلبسوا ويجوز أن يكون نصبا على الجواب بالواو أى لاتجمعوا بينهما كقولك لاتأكل السمك وتشرب اللبن (وأنتم تعلمون) فى موضع نصب على الحال والعامل لاتلبسوا وتكتموا * قوله تعالى (وأقيموا الصلاة) أصل

بينهما همزة مكسورة ولام والاول كان على الصفا والثانى على المروة وكان على صورة رجل وامرأة وذلك أن رجلا اسمه إساف وامرأة اسمها نائلة زنيا فى الكعبة فمسخهما الله حجرين على صورتهما الاصلية ووضعا ثمة ليكونا عبرة فلما تقادم العهد عبدوهما اه شهاب. وقال زكريا ان هذا زعم أهل الكتاب والراجح أنهما اسما صنمين ابتداء ولا مسخ ولا تغيير وعلى هذا فتذكير الصفا لأن آدم وقف عليه وتأنيث المروة لأن حواء وقفت عليها ونقل هذا عن القرطبى اه (قوله غير فرض) أى بل هو مباح أخذا من قوله لما أفاده رفع الاثم من التخيير أى للتخيير الذى أفاده رفع الاثم لكن هذا معترض من حيث ان رفع الاثم معناه رفع الحرمة ورفع الحرمة يصدق بكل جائز حتى بالواجب والذى فى غيره من التفاسير أن مذهب ابن عباس تدبه وعبارة البيضاوى والاجماع على أنه مشروع فى الحج والعمرة وانما الخلاف فى وجوبه فعن أحمد أنه سنة وبه قال أنس وابن عباس لقوله فلا جناح عليه فانه يفهم منه التخيير وهو ضعيف لأن نفى الجناح يدل على الجواز الداخل فى معنى الوجوب فلا يدفعه وعن أبى حنيفة أنه واجب يجبر بالدم وعن مالك والشافعى رحمهما الله تعالى أنه ركن لقوله عليه الصلاة والسلام اسعوا فان الله كتب عليكم السعى انتهت (قوله فان الله كتب عليكم السعى) لفظ الحديث اسعوا فان الله كتب عليكم السعى فأفاد الأمر بالسعى مع التعليل المذكور أنه للوجوب وهو معنى الركنية اه كرخى (قوله ومن تطوع خيرا) انتصاب خيرا على أحد أوجه ما على اسقاط حرف الجر أى تطوع بخير فلما حذف الحرف انتصب نحو * تمرون الديار فلم تعوجوا * الثانى أن يكون نعت مصدر محذوف أى تطوعا خيرا الثالث أن يكون حالا من ذلك المصدر المقدر معرفة وهذا مذهب سيبويه اه سمين (قوله أى عمل مالم يجب عليه) هكذا فى بعض النسخ وفى بعض آخر أى فعمل وفى نسخة أى فعل اه (قوله بالاثابة عليه) اشارة الى أن معنى الشاكر فى حق الله تعالى المجازى على الطاعة بالثواب ففى التعبير به مبالغة فى الاحسان الى العباد ومعلوم أن الشاكر فى اللغة هو الظاهر لانعام عليه وذلك فى حق الله تعالى محال وقوله عليم به أى بأحواله فلا ينقص من أجره شيئا وهذا علة لجواب الشرط قائم مقامه فكأنه قال ومن تطوع خيرا جازاه وأثابه فان الله شاكر عليم وفيه اشارة الى الوثوق بوعده اه كرخى (قوله ونزل فى اليهود) أى فى أحبارهم ككعب بن الأشرف ومالك بن الصيف وعبد الله بن صوريا وقيل نزلت فى كل من كتم شيئا من أحكام الدين لعموم الحكم فان عموم الحكم لا يأباه خصوص السبب اه كرخى (قوله من البينات) أى من الآيات الواضحة الدالة على أمر محمد ﷺ والهدى أى والآيات الهادية الى كنه أمره ووجوب اتباعه والايمان به عبر عنها بالمصدر مبالغة ولم يجمع مراعاة للأصل وهى المرادة بالبينات أيضا والعطف لتغاير العنوان كما فى قوله وجوجل هدى للناس و بينات الخ وقيل المراد بالهدى الأدلة العقلية و بالبينات الأدلة النقلية والكتم اه أبو السعود (قوله كآية الرجم ونعت محمد صلى الله عليه وسلم) أشار الى أن المراد بالكتم هنا ازالة ما أنزل الله ووضع غيره فى موضعه فانهم محوا آية الرجم ونعته صلى الله عليه وسلم وكتبوا مكان ذلك ما يخالفه ومعلوم أن الكتم والكتمان ترك اظهار الشىء قصدا مع سنيس الحاجة اليه وتحقق الداعى الى اظهاره لأنه متى لم يكن كذلك لا يعد من الكتمان وذلك قد يكون بمجرد ستره واخفائه وقد يكون بازالته و وضع شىء آخر فى موضعه وهو الذى فعله هؤلاء كما مرت الاشارة اليه وهذه الآية تدل على أن من أمكنه بيان أصول الدين بالدلائل العقلية لمن كان محتاجا اليها ثم تركها أو كتم شيئا من أحكام الشرع مع الحاجة اليه لحقه هذا الوعيد اه كرخى. وفى الخازن مانصه وهل اظهار علوم الدين فرض كفاية أو فرض عين فيه خلاف والأصح أنه اذا ظهر للبعض بحيث يتمكن كل واحد من الوصول اليه لم يبق مكتوما وقيل اذا

غير فرض لما أفاده رفع الاثم من التخيير وقال الشافعى وغيره ركن وبين ﷺ فرضيته بقوله ان الله كتب عليكم السعى رواه البيهقى وغيره وقال ابدأوا بما بدأ الله به يعنى الصفا رواه مسلم (وَمَنْ تَطَوَّعَ) وفى قراءة بالتحتية وتشديد الطاء مجزوما وفيه ادغام التاء فيها (خَيْرًا) أى بخير أى عمل مالم يجب عليه من طواف وغيره (فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ) لعمله بالاثابة عليه (عَلِيمٌ) به * ونزل فى اليهود (إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ) الناس (مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى) كآية الرجم ونعت محمد صلى الله عليه وسلم

أقيموا أقوموا فعمل فيه ماذكرناه فى قوله ويقيمون الصلاة فى أول السورة (وآتوا الزكاة) أصلها آتيوا فاستثقلت الضمة على الياء فسكنت وحذفت لالتقاء الساكنين ثم حركت التاء بحركة الياء المحذوفة وقيل ضمت تبعا للواو كما ضمت فى اضربوا ونحوه وألف الزكاة منقلبة عن واو

سئل العالم عن شئ يعلمه من أمر الدين يجب عليه إظهاره والا فلا اه (قوله من بعد ما بيناه للناس) متعلق بيكتمون والمراد بالناس الكل لا الكاتمون فقط واللام متعلقة ببيناه وكذا الظرف فى قوله تعالى فى الكتاب فان تعلق جار بن بفعل واحد عند اختلاف المعنى أوالفظ مما لا ريب فى جوازه أو الأخير متعلق بمحذوف وقع حالا من مفعوله أى كائنا فى الكتاب وتبيينه لهم تلخيصه وايضاحه بحيث يتلقاه كل واحد منهم من غير أن يكون له فيه شبهة وهذا عنوان مغاير لكونه بيناه فى نفسه وهدى مؤكد لقبح الكتم أو تفهيمه لهم بواسطة موسى عليه السلام والأول أنسب بقوله تعالى فى الكتاب والمراد بكتمه إزالته ووضع غيره فى موضعه فانهم محوا نعته عليه الصلاة والسلام وكتبوا مكانه ما يخالفه كما ذكرناه فى تفسير قوله عز وجل فويل للذين يكتبون الكتاب الخ اه أبو السعود (قوله أولئك يلعنهم) يجوز فى أولئك وجهان أحدهما أن يكون مبتدأ و يلعنهم خبره والجملة خبر ان الذين والثانى أن يكون بدلا من الذين و يلعنهم خبر ان اه سمين (قوله واللائكة الخ) أشار به الى أن الخلاف فى المراد بقوله اللاعنون فالمشهور أنهم الذين يتأتى منهم اللعن وهم الملائكة والثقلان وقيل هم كل حى حتى البهائم والخفافيش والعقارب وأتى بصلة الذين فعلا مضارعا وكذلك بفعل اللعنة دلالة على التجدد والحدوث وأن هذا يتجدد وقتا فوقتا وكررت اللعنة تأكيدا فى ذمهم وفى قوله يلعنهم الله التفات إذ لو جرى على سنن الكلام لقال نلعنهم لقوله أنزلنا ولكن فى اظهار هذا الاسم الشريف ما ليس فى الضمير اه كرخى. وفى الخطيب واختلف فى هؤلاء اللاعنين فقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما هم جميع الخلائق الا الجان والانس وقال عطاء هم الجن والانس وقال الحسن جميع عباد الله وقال مجاهد البهائم تلعن عصاة بنى آدم اذا أمسك المطر وتقول هذا من شؤم ذنوب بنى آدم اه (قوله الا الذين تابوا) مستثنى من المفعول فى قوله يلعنهم الله و يلعنهم اللاعنون وقوله تابوا الخ إشارة الى أركان التوبة فقوله تابوا أى ندموا وقول الشارح رجعوا أى بالندم وعبارة الخازن أى ندموا على ما فعلوا فرجعوا عن الكفر الى الاسلام وأصلحوا بالعزم على عدم العود وقوله و بينوا عبارة عن الاقلاع لأنه مفارقة المعصية وهى هنا الكتمان ومفارقتها حاصلة بالبيان اه (قوله رجعوا) هذا بيان للقصود من التوبة منهم وظاهر كلامه أن الاستثناء متصل والمستثنى منه هو الضمير فى يلعنهم وقيل انه منقطع لأن الذين كتموا لم تقبل توبتهم وانما جاء الاستثناء لبيان قبول التوبة للأمن قوم من الكاتمين لم يلعنوا والمعنى لكن الذين رجعوا عن الكفر وأظهروا ما كتموا قال السمين وليس بشئ وترك من بعد ذلك هنا وذكر فى آل عمران لأنه لو ذكره هنا مع قوله قبله من بعد ما بيناه لالتبس أو لتكرر اه كرخى وعبارة أبى السعود والمراد من قوله تعالى و يلعنهم اللاعنون بيان دوام اللعن واستمراره وعليه يدور الاستثناء المتصل فى قوله تعالى الا الذين تابوا أى عن الكتمان وأصلحوا أى ما أفسدوا بأن أزالوا الكلام المحرف وكتبوا مكانه ما كانوا أزالوه عند التحريف و بينوا للناس معانيه فانه غير الاصلاح المذكور أو بينوا لهم ما وقع منهم أولا وآخرا فانه أدخل فى إرشاد الناس الى الحق وصرفهم عن طريق الضلال الذى كانوا أوقعوهم فيه أو بينوا توبتهم ليمحوا بها سمة ما كانوا فيه و يقتدى بهم أضرابهم وحيث كانت هذه التوبة المقرونة بالاصلاح والتبيين مستلزمة للتوبة عن الكفر مبنية عليها لم يصرح بالايمان انتهت (قوله فأولئك أتوب عليهم) أى بالقبول وافاضة المغفرة والرحمة وقوله تعالى وأنا التواب الرحيم أى المبالغ فى قبول التوبة ونشر الرحمة اعتراض تذييلى محقق لمضمون ما قبله والالتفات الى التكلم للتفنن فى النظم الكريم مع ما فيه من التلويح والرمز الى ما مر من اختلاف المبدأ فى فعليه تعالى السابق وهو اللعن واللاحق وهو الرحمة اه أبو السعود (قوله ان الذين كفروا) أى بالكتمان وغيره

(مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِى الْكِتَابِ) التوراة (أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ) يبعدهم من رحمته (وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ) الملائكة والمؤمنون أو كل شئ بالدعاء عليهم باللعنة (إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا) رجعوا عن ذلك (وَأَصْلَحُوا) عملهم (وَبَيَّنُوا) ما كتموا (فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ) أقبل توبتهم (وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ) بالمؤمنين (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ)

لقوله من زكا الشئ يزكو وقالوا فى الجمع زكوات (مع الراكعين) ظرف * قوله تعالى (ونسون) أصله تنسيون ثم عمل فيه ماذكرناه فى قوله تعالى اشتروا الضلالة (أفلا تعقلون) استفهام فى معنى التوبيخ ولا موضع له * قوله تعالى (واستعينوا) أصله استعونوا وقد ذكر فى الفاتحة (وانها) الضمير للصلاة وقيل للاستعانة لان استعينوا يدل عليها وقيل على القبلة لدلالة الصلاة عليها وكان التحول الى الكعبة شديدا على اليهود (الاعلى الخاشعين)

وهذا هو القسم الثانى من الكاتبين فنبين من تاب فى قوله الا الخ ومن لم يتب بقوله ان الذين كفروا الخ اه شيخنا (قوله حال) أى جملة حالية والاثبات الواو فيها أفصح خلافا لمن جعل حذفها شاذا وهو الزمخشرى تبعا للفراء اه كرخى (قوله أولئك عليهم لعنة الله) أولئك مبتدأ وعليهم لعنة الله مبتدأ وخبر خبر عن أولئك وأولئك وخبره خبران ويجوز فى لعنة الرفع بالفاعلية بالجار قبلها لاعتماده فانه وقع خبرا عن أولئك وتقدم تحرير ذلك فى عليهم صلوات من ربهم اه سمين (قوله أى هم مستحقون ذلك الخ) أشار بهذا الى دفع التكرار فالمراد باللعن فيما سبق حصوله بالفعل والمراد هنا استحقاقه اه شيخنا (قوله والآخرة) فيوقف بالكافر يوم القيامة فيوقف فيلعنه الله ثم تلعنه الملائكة ثم يلعنه الناس أجمعون اه خازن (قوله قيل عام) أى للؤمن والكافر والكفار يلعن بعضهم بعضا وعبارة الكرخى قيل عام أى حتى لأهل دينهم فانهم يوم القيامة يلعن بعضهم بعضا وهو الصحيح فلا يرد كيف قال والناس أجمعين وأهل دين من مات كافرا يلعنونه اه (قوله خالدين فيها) اشارة الى كم العذاب وأنه كثير لاينقطع وقوله لايخفف الخ اشارة الى كيفه وشدته اه شيخنا (قوله أو النار المدلول بها) أى اللعنة عليها أى النار. حاصله أن الاضمار للنار قبل الذكر تفخيما لشأنها وتهويلا أو اكتفاء بدلالة اللعنة عليها وأيضا فكثيرا ماوقع فى القرآن خالدين فيها وهو عائد على النار اه كرخى (قوله يمهلون) اشارة الى أنه من الانظار لامن النظر فايثار الجملة الاسمية لافادة دوام النفى واستمراره اه كرخى (قوله صف لنا ربك) أى اذكر لنا أوصافه وعبارة الخازن سبب نزول هذه الآية أن كفار قريش قالوا يامحمد صف لنا ربك وانسبه فأنزل الله تعالى هذه الآية وسورة الاخلاص انتهت (قوله إله) خبر المبتدأ وواحد صفته وهو الخبر فى الحقيقة لانه محط الفائدة ألا ترى أنه لواقتصر على ماقبله لم يفد وهذا يشبه الحال الموطئة نحو مررت بزيد رجلا صالحا فرجلا حال وليست مقصودة انما المقصود وصفها بما سمين (قوله لا إله الاهو) تقرير للوحدانية لأن الاستثناء هنا اثبات من نفى فهو بمنزلة البدل والبدل هو المقصود بالنسبة وازاحة لأن يتوهم أن فى الوجود إلها ولكن لايستحق منهم العبادة اه كرخى (قوله إلاهو) رفع على أنه بدل من اسم لاعلى المحل إذ محله الرفع على الابتداء أوهو بدل من لاوما عملت فيه لانها وما بعدها فى محل رفع بالابتداء واستشكل الشيخ كونه بدلا من إله قال لانه لايمكن تكرر العامل لانقول لارجل لازيد والذى يظهر لى أنه ليس بدلا من إله ولامن رجل فى قولك لارجل الازيد أنهاهو بدل من الضمير المستكن فى الخبر المحذوف فاذا قلنا لا رجل الا زيد فالتقدير لا رجل كائن أو موجود الا زيد فزيد بدلا من الضمير المستكن فى الخبر لامن رجل فليس بدلا على موضع اسم لا وانماهو بدل مرفوع من ضمير مرفوع تقدير ذلك الضمير هو عائد على اسم لا اه سمين (قوله الرحمن الرحيم) خبر مبتدأ محذوف كما قدره الشارح وعبارة السمين فيه أربعة أوجه أحدها أن يكون بدلا من هو بدل ظاهر من مضمر الا أن هذا يؤدى الى البدل بالمشتقات وهو قليل ويمكن الجواب عنه بأن هاتين الصفتين جريا مجرى الجوامد ولا سيما عند من يجعل الرحمن علما وقد تقدم تحقيق ذلك فى البسملة الثانى أن يكون خبر مبتدا محذوف أى هو الرحمن وحسن حذفه توالى اللفظ بهو مرتين الثالث أن يكون خبرا ثالثا لقوله وإلهكم أخبر عنه بقوله إله واحدو بقوله لإله الاهو وبقوله الرحمن الرحيم وذلك عند من يرى تعديد الخبر مطلقا الرابع أن يكون صفة لقوله هو وذلك عند الكسائى فانه يجيز وصف الضمير الغائب بصفة المدح فاشترط فى وصف الضمير هذين الشرطين أن يكون غائبا وأن تكون الصفة صفة مدح وان كان الشيخ جمال الدين بن مالك أطلق عنه جواز وصف ضمير الغائب ولايجوز أن يكون خبر الهو هذه المذكورة لان المستثنى لايكون جملة انتهى سمين

حال (أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ) أى هم مستحقو ذلك فى الدنيا والآخرة والناس قيل عام وقيل المؤمنون (خَالِدِينَ فِيهَا) أى اللعنة أوالنار المدلول بها عليها (لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ) طرفة عين (وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ) يمهلون لتوبة أومعذرة * ونزل لما قالوا صف لنا ربك (وَإِلَهُكُمْ) المستحق للعبادة منكم (إِلَهٌ وَاحِدٌ) لانظير له فى ذاته ولا فى صفاته (لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ) هو (الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ)

فى موضع نصب بكبيرة والا دخلت للغى ولم تعمل لانه ليس قبلها مايتعلق بكبيرة للستثنى منه فهو كقولك هو كبير على زيد * قوله تعالى (الذين يظنون) صفة للخاشعين ويجوز أن يكون فى موضع نصب باضمار أعنى ورفع باضمارهم (أنهم) أن واسمها وخبرها سادمسد المفعولين لتضمنه مايتعلق به الظن وهو اللقاء وذكر من أسند اليه اللقاء

(قوله

(قوله وطلبوا آية على ذلك) أى لانه كان للشركين حول الكعبة المكرمة ثلثمائة وستون صنما فلما سمعوا هذه الآية تعجبوا وقالوا ان كنت صادقا فأت بآية نعرف بها صدقك فنزل ان فى خلق السموات الخ اه كرخى (قوله وطلبوا) أى كفار قريش وقوله على ذلك أى على وحدانيته تعالى (قوله ان فى خلق السموات والارض) ان حرف توكيد ونصب والجار والمجرور ما خبرها مقدم واسمها قوله لآيات بزيادة لام ابتداء فيه والتقدير ان آيات كائنة فى خلق السموات الخ فيفيد هذا التركيب ان فى كل واحد من هذه المخلوقات آيات متعددة وهو كذلك وقد بينه الخازن ونصه فبين تعالى من عجائب مخلوقاته ثمانية أنواع أولها قوله ان فى خلق السموات والارض وانما جمع السموات لانها أجناس مختلفة كل سماء من جنس غير جنس الاخرى ووحد الارض لانها بجميع طبقاتها جنس واحد وهو التراب والآيات فى السماء هى سمكها وارتفاعها بغير عمد ولا علاقة ومايرى فيها من الشمس والقمر والنجوم. والآيات فى الارض مدها وبسطها على الماء ومايرى فيها من الجبال والبحار والمعادن والجواهر والانهار والاشجار والثمار. النوع الثانى قوله تعالى واختلاف الليل والنهار والآيات فيهما تعاقبهما بالمجىء والذهاب واختلافهما فى الطول والقصر والزيادة والنقصان والنور والظلمة وانتظام أحوال العباد فى معاشهم بالراحة فى الليل والسعى فى الكسب فى النهار . النوع الثالث قوله تعالى والفلك التى تجرى فى البحر والآيات فيها تسخيرها وجريانها على وجه الماء وهى موقرة بالاثقال والرجال فلا ترسب وجريانها بالريح مقبلة ومدبرة وتسخير البحر لحمل الفلك مع قوة سلطان الماء وهيجان البحر فلا ينجى منه الا الله تعالى . النوع الرابع قوله تعالى «بما ينفع الناس» أى من حيث ركوبها والحمل عليها فى التجارة وقوله والآيات فى ذلك ان الله تعالى لو لم يقو قلوب من يركب هذه السفن لما تم الغرض فى تجاراتهم ومنافعهم وأيضا فان الله تعالى خص كل قطر من أقطار العالم بشىء معين وأسوج الكل الى الكل فصار ذلك سببا يدعوهم الى اقتحام الاخطار فى الاسفار من ركوب السفن وخوف البحر وغير ذلك فالحامل يتنفع لانه يربح والحمول اليه ينتفع بحامل اليه . النوع الخامس قوله تعالى وما أنزل الله من السماء من ماء الخ والآيات فى ذلك أن الله جعل الماء سبب الحياة جميع الموجودات من حيوان ونبات وأنه ينزله عند الحاجة اليه بمقدار للنفعة وعند الاستسقاء والدعاء وانزاله بمكان دون مكان . النوع السادس قوله تعالى وبث فيها من كل دابة والآيات فى ذلك أن جنس الانسان يرجع الى أصل واحد وهو آدم مع مافيهم من الاختلاف فى الصور والاشكال والألوان والألسنة والطبائع والأخلاق والاوصاف الى غير ذلك ثم بقاس على بنى آدم سائر الحيوان . النوع السابع قوله تعالى وتصريف الرياح والآيات فى الريح انه جسم لطيف لا يمسك ولا يرى وهو مع ذلك فى غاية القوة بحيث يقلع الشجر والصخر ويخرب البنيان العظيم وهو مع ذلك حياة الوجود فلو أمسك طرفة عين لمات كل ذى روح وأنتن ما على وجه الارض . النوع الثامن قوله تعالى والسحاب المسخر بين السماء والارض والآيات فى ذلك أن السحاب مع مافيه من المياه العظيمة التى تسيل منها الاودية العظيمة يبقى معلقا بين السماء والارض بلا علاقة تمسكه ولا دعامة تسنده وفيه آيات أخرى لا تخفى تأمل اه وقوله النوع الرابع بما ينفع الخ لو جعل هذا من تمام الثالث وجعل قوله ان فى خلق السموات والارض نوعين لكان أوضح وأظهر (قوله ان فى خلق السموات والارض) الخلق هنا بمعنى المخلوق اذ الآيات التى تشاهد انما هى فى المخلوق الذى هو السموات والأرض وحينئذ فالاضافة بيانية (قوله من العجائب) جمع عجيب كما فى القاموس والعجيب الامر الذى يتعجب منه لغرابته وعظم شأنه (قوله واختلاف الليل والنهار) أى تعاقبهما فى المجىء والذهاب بخلف أحدهما صاحبه اذا ذهب أحدهما

وطلبوا آية على ذلك فنزل (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ) وما فيهما من العجائب (وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ)

وقال الاخفش أن وما عملت فيه مفعول واحد وهو مصدر والمفعول الثانى محذوف تقديره يظنون لقاء الله واقعا (ملاقوا) أصله ملاقيوا ثم عمل فيه ماذ كرنا فى غير موضع وحذفت النون تخفيفا لانه نكرة اذ كان مستقبلا ولما حذفها أضاف (اليه) الهاء ترجع الى الله . وقيل الى اللقاء الذى دل عليه ملاقوا * قوله تعالى (وأن فضلكم) فى موضع نصب تقديره واذكروا تفضيلى اياكم * قوله تعالى (واتقوا يوما) يوما هنا مفعول به لان الأمر بالتقوى لا يقع فى يوم القيامة والتقدير واتقوا عذاب يوم أو نحو ذلك (لا تجزى نفس) والجملة فى موضع نصب صفة ليوم والعائد محذوف تقديره تجزى فيه ثم حذف الجار والمجرور عند سيبويه بلان الظروف يتسع فيها و يجوز فيها ما لا يجوز فى غيرها وقال غيره تحذف فى قنصير

بالذهاب والمجيء والزيادة والنقصان (وَالْفُلْكِ) السفن (الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ) ولا ترسب موقرة (بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ) من التجارة والحمل (وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ) مطر (فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ) بالنبات (بَعْدَ مَوْتِهَا) يبسها (وَبَثَّ) فرق ونشر به (فِيهَا

جاء الآخر خلفه أي بعده اه خطيب. والليل اسم جنس يفرق بينه وبين واحده بالتاء فيقال ليل وليلة كتمر وتمرة والصحيح انه مفرد ولا يحفظ له جمع ولذلك خطأ الناس من زعم أن الليالي جمع ليل بل الليالي جمع ليلة وقدم الليل على النهار لانه سابقه قال تعالى «وآية لهم الليل نسلخ منه النهار» وهذا أصح القولين وقيل النور سابق الظلمة ويبنى على هذا الخلاف فائدة وهي أن الليلة هل هي تابعة لليوم قبلها أو لليوم بعدها فعلى القول الصحيح تكون الليلة لليوم بعدها فيكون اليوم تابعا لها وعلى القول الثاني تكون لليوم قبلها فتكون الليلة تابعة له فيوم عرفة على القول الاول مستثنى من الاصل فانه تابع لليلة بعده وعلى الثاني جاء على الاصل اه سمين (قوله بالذهاب والمجيء والزيادة والنقصان) قال ابن الخطيب وعندي فيه وجه ثالث وهو أن الليل والنهار كما يختلفان بالطول والقصر في الأزمنة فهما يختلفان في الامكنة فان من يقول ان الارض كرة فكل ساعة عينتها فتلك الساعة في موضع من الأرض صبح وفي موضع آخر ظهر وفي آخر عصر وفي آخر مغرب وفي آخر عشاء وهلم جرا هذا إذا اعتبرنا البلاد المختلفة في الطول أما البلاد المختلفة في العرض فكل بلد يكون عرضه للشمال أكثر كانت أيامه الصيفية أقصر وأيامه الشتوية بالضد من ذلك فهذه الاحوال المختلفة في الايام والليالي بحسب اختلاف أطوال البلاد وعروضها أمر عجيب اه كرخي (قوله والفلك) عطف على خلق الجرور بفي لا على السموات المجرور بالاضافة. والفلك يكون واحدا كقوله تعالى «في الفلك المشحون» وهو حينئذ مذكر ويكون جمعا أي جمع تكسير كقوله تعالى «حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم» فان قيل ان جمع التكسير لا بد فيه من تغير فما الجواب أن تغيره مقدر فالضمة في حال كونه جمعا كالضمة في حمر وبدن وفي حال كونه مفردا كالضمة في قفل وهو هنا جمع بدليل قوله التي تجري في البحر اه من السمين (قوله ولا ترسب) أي لا تذهب سافلة الى قاع البحر. وفي المصباح رسب الشيء رسوبا من باب قعد ثقل وصار الى أسفل اه وفي القاموس رسب في الماء كنصر وكرم رسوبا ذهب الى أسفل اه (قوله موقرة) أي مثقلة أشار به الى متعلق قوله بما ينفع الناس (قوله بما ينفع الناس) في اقولان: أحدهما أنها موصولة اسمية وعلى هذا فالباء للحال أي تجري مصحوبة بالأعيان التي تنفع الناس. الثاني أنها مصدرية وعلى هذا تكون الباء للسببية أي تجري بسبب نفع الناس ولاجله في التجارة وغيرها اه سمين (قوله والحمل) أي الذي يحمل فيها ولو غير تجارة (قوله من السماء من ماء) من الاولى معناها ابتداء الغاية أي انزاله من جهة السماء وأما الثانية فتحتمل ثلاثة أوجه: أحدها أن تكون لبيان الجنس فان المنزل من السماء ماء وغيره. والثاني أن تكون للتبعيض فان المنزل منه بعض لا كل. والثالث أن تكون هي وما بعدها بدلا من قوله من السماء بدل اشتمال بتكرير العامل وكل من من الأولى والثانية متعلق بأنزل. فان قيل كيف تعلق حرفان متحدان بعامل واحد فالجواب أن الممنوع من ذلك أن يتحد معنى من غير عطف ولا بدل فلا تقول أخذت من الدراهم من الدنانير وأما الآية الكريمة فان الحدود فيها مختلف وذلك انك ان جعلت من الثانية للبيان أو التبعيض فظاهر لاختلاف معناها فان الأولى للابتداء وان جعلتها لابتداء الغاية فهي مع ما بعدها بدل والبدل يجوز ذلك كما تقدم ويجوز أن تتعلق من الاولى بمحذوف على أنها حال إما من الموصول نفسه وهو ما أو من ضميره المنصوب بأنزل أي وما أنزله الله حال كونه كائنا من السماء اه سمين (قوله فأحيا به الارض) أي أظهر نضارتها وحسنها (قوله ونشر به) أشار بقوله به الى أن قوله وبث معطوف على أحيا فيكون على تقدير العائد وبعضهم جعله معطوفا على أنزل وعبارة الكرخي و يؤخذ من كلام الشيخ المصنف أنه عطف على أحيا وهو أحد وجهين والوجه الثاني أنه عطف على أنزل داخل تحت حكم الصلة لان قوله أحيا عطف على أنزل فاتصل به وصارا جميعا كالشيء الواحد وكأنه قيل

ومانزل فى الارض من ماء وبث فيها من كل دابة لانهم ينمون بالخصب ويعيشون بالحياة قاله الزمخشرى والحليا بالقصر وقد يمد للطر لكن قال أبو حيان لا يصح عطفه على أنزل ولا على أحيالانه على التقديرين يكون فى حيز الصلة فيحتاج الى ضمير يعود على الموصول وتقديره وبث به فيها وحذف هذا الضمير لا يجوز لأن شرط جوازه وهو مجرور بالحرف أن يجر الموصول بمثله وهو مفقود هنا والصواب أنه على حذف الموصول أى ومابث وحذف ذلك الموصول لفهم المعنى وفيه زيادة فائدة وهو جعله آية مستقلة وحذف الموصول شائع فى كلام العرب انتهت. وفى السمين ماحاصله ان بعضهم أجاز حذف العائد المجرور بالحرف وان لم يجر الموصول كما هنا واوذ كر شواهد على ذلك اه (قوله من كل دابة) كل مفعول به لبث ومن زائدة على مذهب الأخفش أو تبعيضية اه من السمين (قوله لأنهم) أى الدواب المفهوم من كل دابة. وقوله الكائن أى الناشئ (قوله وتصريف الرياح) مصدر صرف ويجوز أن يكون مضافا للفاعل والمفعول محذوف أى وتصريف الرياح السحاب فانها تسوق السحاب وأن يكون مضافا للمفعول والفاعل محذوف أى وتصريف الله الرياح والبه أشار فى التقرير اه كرخى وفى السمين مانصه والرياح جمع ريح جمع تكسير وياء الريح والرياح من واو والأصل روح ورواح لانه من راح يروح وانما قلبت فى ريح لسكونها وانكسار ماقبلها وفى رياح لانها عينت فى جمع بعد كسرة بدها ألف وهى ساكنة فى المفرد وهو ابدال معتل ولذلك لما زال موجب قلبها رجعت الى أصلها فقالوا أرواح اه (فائدة) قال ابن عباس أعظم جنود الله الريح وللهِ وسميت الريح بمجالانها تهب بالنفوس قال جرير يمج القاضى ماهبت ريح الا لشفاء سقيم أولسقم صحيح (فائدة) أخرى البشارة فى ثلاث من الرياح فى الصبا والشمال والجنوب أما الدبور فهى الريح العقيم لا بشارة فيها وقيل الرياح ثمانية: أربعة للرحمة وهى المبشرات والناشرات والذاريات والمرسلات وأربعة للعذاب وهى العقيم والصرصر فى البر والعاصف والقاصف فى البحر (فائدة أخرى) كل ريح فى القرآن ليس فيها ألف ولام اتفق القراء على توحيدها ومافيها ألف ولام كما هنا اختلفوا فى جمعها وتوحيدها الا فى سورة الروم الرياح مبشرات اتفقوا على جمعها والريح تذكر وتؤنث اه خطيب (قوله جنوبا وشمالا) أى وقبولا ودبورا فالشمال هى التى تهب من جانب القطب والجنوب تقابلها والقبول الصبا وهى التى تهب من مطلع الشمس اذا استوى الليل والنهار والدبور تقابلها. هذا حكم مهابها. وأما أحوالها فقد ذكرها بقوله حارة وباردة أى ولينة وعاصفة وعقيما وهو مالا يلقح شجرا ولا يحمل مطرا اه كرخى. وفى القسطلانى على البخارى مانصه: وقد قيل ان الريح ينقسم الى قسمين رحمة وعذاب ثم من كل قسم ينقسم أربعة أقسام ولكل قسم اسم فأسماء أقسام الرحمة المبشرات والنشر والمرسلات والرخاء وأسماء أقسام العذاب العاصف والقاصف وهما فى البحر والعقيم والصرصر وهما فى البر وقد جاء فى القرآن بكل هذه الأسماء قال وقد نزل الاطباء كل ريح على طبيعة من الطبائع الأربع فطبع الصبا الحرارة والييس وتسميها أهل مصر الشرقية لان مهبها من الشرق وتسمى قبولا لاستقبالها وجه الكعبة وطبع الدبور البرد والرطوبة وتسميها أهل مصر الغربية لأن مهبها من الغرب وهى تأتى من دبر الكعبة وطبع الشمال البرد واليبس وتسمى البحرية لأنه يسار بها فى البحر على كل حال وقلما تهب ليلا وطبع الجنوب الحرارة وتسمى القبلية لأن مهبها من مقابلة القطب وهى عن يمين مستقبل المشرق وتسميها أهل مصر المريسية وهى من عيوب مصر المعدودة فانها اذا هبت عليهم سبع ليال استعدوا للاكفان اه (قوله والسحاب) مشتق من السحب لجر بعضه ببعض اه كرخى (قوله بيسير) أى بواسطة الرياح (قوله بين السماء) فيه قولان: أحدهما أنه منصوب بقوله المسخر فيكون ظرفا للتسخير. والثانى أن يكون حالا من الضمير المستتر فى اسم المفعول

(مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ) لأنهم ينمون بالخصب الكائن عنه (وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ) تقليبها جنوبا وشمالا حارة وباردة (وَالسَّحَابِ) الغيم (الْمُسَخَّرِ) المذلل بأمر الله تعالى يسير إلى حيث شاء الله (بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ)

وحسن ذلك للفصل * قوله تعالى (واذ نجيناكم) اذ فى موضع نصب معطوفا على اذكروا نعمتى وكذلك واذ فرقنا واذ واعدنا واذ قلتم ياموسى وما كان مثله من المعطوف (من آل فرعون) أصل آل أهل فأبدلت الهاء همزة لقربها منها فى المخرج ثم أبدلت الهمزة ألفا لسكونها وانفتاح الهمزة قبلها مثل آدم وآمن وتصغيره أهيل لان التصغير يرد الى الاصل وقال بعضهم أويل فأبدل الألف واوا ولم يرده الى الاصل كما لم يردوا عيدا فى التصغير الى أصله. وقيل أصل آل أول من آل يؤول لان الانسان يؤول الى أهله وفرعون أعجمى معرفة (يسومونكم) فى موضع نصب على الحال من آل (سوء العذاب) مفعول به

فيتعلق بمحذوف أى كائنا بين السماء والآيات اسم ان والجار خبر مقدم ودخلت اللام على الاسم لتأخره عن الخبر ولوكان فى موضعه لما جاز ذلك فيه . وقوله لقوم فى محل نصب لأنه صفة لآيات فيتعلق بمحذوف وقوله يعقلون الجملة فى محل جر لانها صفة لقوم اه سمين (قوله بالاعلاقة) متعلق بالمسخر وهى بكسر العين فى المحسوسات كاهنا كعلاقة السيف والسوط ونحوهما وبالفتح فى المعانى كعلاقة الحب والخصومة ونحوهما اه من المختار (قوله يتدبرون) أى يستعملون العقل فيما خلق له وفيه تعريض بجهل المشركين الذين اقترحوا على النبى صلى الله عليه وسلم آية تصدقه اه كرخى (قوله ومن الناس الخ) لما أثبت الوحدانية بالدلائل السابقة بين أن بعض الناس لم يعتقدها بل سلك الاشراك سفها وغباوة فقال ومن الناس الخ (قوله من يتخذ) من فى محل رفع بالابتداء وخبره الجار قبله ويجوز فيها وجهان أحدهما أن تكون موصولة . والثانى أن تكون موصوفة فعلى الأول لامحل للجملة بعدها وعلى الثانى محلها الرفع أى فريق أوشخص يتخذ وأفرد الضمير فى يتخذ حملا على لفظ من. ويتخذ يتعدل من الاخذ وهى متعدية الى واحد وهو أندادا اه كرخى (قوله أى غيره) نبه به على المراد بدون هنا وأصلها أن تكون ظرف مكان نادرة التصرف وانما أفهمت معنى غير مجازا وذلك أنك اذا قلت اتخذت من دونك صديقا أصله اتخذت من جهة ومكان دون جهتك ومكانك صديقا فهو ظرف مجازى واذا كان المكان المتخذ منه الصديق مكانك وجهتك منحطة عنه ودونه لزم أن يكون غيرا لأنه ليس اياه ثم حذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه مع كونه غيرا فصارت دلالته على الغيرية بهذا الطريق لا بطريق الوضع لغة اه كرخى (قوله أندادا) المراد بها الأوثان التى اتخذوها آلهة ورجوا من عندها الضر والنفع وقربوا لها القرابين فعلى هذا الأصنام بعضها لبعض أنداد أى أمثال أو المعنى أنها أنداد لله تعالى بحسب ظنونهم الفاسدة اه كرخى (قوله يحبونهم) فى هذه الجملة ثلاثة أوجه : أحدها أن تكون فى محل رفع صفة لمن فى أحد وجهيها والضمير المرفوع يعود عليها باعتبار المعنى بعد اعتبار اللفظ فى يتخذ . والثانى أن تكون فى محل نصب صفة لأندادا والضمير المنصوب يعود عليهم والمراد بهم الأصنام وانما جمعوا جمع العقلاء لما لمتهم فى معاملة العقلاء أو يكون المراد بهم من عبد من دون الله عقلاء وغيرهم ثم غلب العقلاء على غيرهم . الثالث أن تكون فى محل نصب على الحال من الضمير فى يتخذ والضمير المرفوع عائد على ما عاد عليه الضمير فى يتخذ وجمع حملا على المعنى كما تقدم اه سمين (قوله أى كحبهم له) أى يسوون بين حبهم وحب الله فالمصدر مضاف للفعول والفاعل محذوف. فان قيل العاقل يستحيل أن يكون حبه للأوثان كحبه لله وذلك لانه بضرورة العقل يعلم أن هذه الاوثان أحجار لا تسمع ولا تعقل وكانوا مقرين بأن لهذا العالم صانعا مدبرا حكيما كما قال تعالى «ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله» فمع هذا الاعتقاد كيف يعقل أن يكون حبهم لتلك الاوثان كحبهم لله وقد حكى الله تعالى عنهم أنهم قالوا «ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى» فكيف يعقل الاستواء فى الحب فالجواب أن المراد كحب الله فى الطاعة لها والتعظيم كما أفاده المصنف والاستواء فى هذه الجهة لا ينافى ما ذكرناه اه كرخى (قوله من حبهم) أى المشركين لان حب المؤمنين لله أشد وأثبت من حب المشركين للاندداد وأشار بهذا الى أن المفضل عليه محذوف اه من الكرخى. قال وأنى بأشد متوصلا به الى أفعل التفضيل من مادة الحب لان حب مبنى للفعول والمبنى للفعول لا يتعجب منه ولا يبنى منه أفعل التفضيل فلذلك أتى بما يجوز ذلك منه وأما قولهم ما أحبه الى فشاذ اه (قوله لانهم) أى الذين آمنوا لا يعدلون عنه أى عن حب الله تعالى . وقوله والكفار يعدلون فى الشدة أى فقد انفكوا فى هذه الحالة عن حب الاصنام (قوله الذين ظلموا)

بالاعلاقة (لآيات) دلالات على وحدانيته تعالى (لقوم) هم (يعقلون) يتدبرون (ومن الناس من يتخذ من دون الله) أى غيره (أندادا) أصناما (يحبونهم) بالتعظيم والخضوع (كحب الله) أى كحبهم له (والذين آمنوا أشد حبا لله) من حبهم للاندادلأنهم لا يعدلون عنه بحال ما والكفار يعدلون فى الشدة إلى الله (ولو ترى) تبصر يا محمد (الذين ظلموا) باتخاذ الانداد

لان يسومونكم متعد الى مفعولين يقال سمته الخسف أى ألزمته الذل (يذبحون) فى موضع حال ان شئت من آل على أن يكون بدلا من الحال الاولى لان خالين فصاعدا لا تكون عن شىء واحد اذ كانت الحال مشبهة بالمفعول والعامل لا يعمل فى مفعولين على هذا الوصف وان شئت جعلته حالا من الفاعل فى يسومونكم والجمهور على تشديد الباء للتكثير وقرئ بالتخفيف (بلاء) المحنة يدل من ربكم او لان الفعل منه يلوته ومنه قوله ولنبلونكم

أى هؤلاء . فهو من وضع الظاهر موضع المضمر للنداء عليهم بوصف الظلم اه كرخى (قوله اذ يرون) ظرف لترى أى لو تراهم وقت رؤيتهم العذاب (قوله بصرهم) تفسير لكل من القراءتين لكنه على قراءة الفاعل بضم الياء وسكون الموحدة وكسر الصاد وعلى الأخرى بضم الياء وفتح الموحدة والصاد مشددة (قوله واذ بمعنى اذا) جواب عما يقال ان اذ للماضى وقد أضيف هنا لما هو مستقبل يحصل يوم القيامة اه شيخنا لكنه لتحققه وقوعه عبر عنه بما يعبر به عن الماضى وذلك لأن خبر الله تعالى عن المستقبل فى الصحة كالماضى وهو عما يتكرر فى القرآن كثيرا اه كرخى (قوله أن القوة الخ) تعليل للجواب المحذوف الذى قدره بقوله لرأيت أمرا عظيما وجعله السمين معمولا لجواب المحذوف وقدره بعبارة أخرى فقال لعلمت أيها السامع أن القوة لله جميعا الخ اه (قوله حال) أى من الضمير المستكن فى الجار والمجرور والواقع خبرا لأن تقديره أن القوة كائنة لله جميعا ولا يجاز أن يكون حالا من القوة فان العامل فى الحال هو العامل فى صاحبها وان لا تعمل فى الحال وهذا مشكل فانهم أجاز وا فى ليت أن تعمل فى الحال وكذا فى كأن لما فيهما من معنى الفعل وهو التمنى والتشبيه فكان ينبغى أن يجوز ذلك فى أن لما فيهما من معنى التأكيد اه كرخى وجميع فى الأصل فعيل من الجمع وكأنه اسم جمع فلذلك ينبع تارة بالمفرد قال تعالى «نحن جميع منتصر» وتارة بالجمع قال تعالى جميع لدينا محضرون ويقتصب حالا و يؤكد به بمعنى كل و يدل على الشمول كدلالة كل ولا دلالة على الاجتماع فى الزمان تقول جاء القوم جميعهم لا يلزم أن يكون مجيئهم فى زمن واحد وقد تقدم ذلك فى الفرق بينهما و بين جاءوا معا اه سمين (قوله ان الله شديد العذاب) عطف على ما قبله وفائدته المبالغة فى تهويل الخطب وتفظيع الأمر فان اختصاص القوة به تعالى لا يوجب شدة العذاب لجواز تركه عفوا مع القدرة عليه اه كرخى (قوله والفاعل ضمير السامع) أى على هذه القراءة قوله وقال ضمير الرائى لكان أظهر يعنى وعلى هذا الاحتمال فرأى بصر ية على أسلوب ما سبق فى قراءة التاء الفوقية سواء بسواء وكذا تقرير الجواب بأن يقال لرأى أمرا عظيما على نظير ما سبق فقوله فيبنى الخ راجع للقيل الثانى اه شيخنا (قوله وأن ومابعدها) أى أن الأولى مع معموليها ومابعدها وهو أن الثانية مع معموليها وقوله سدت مسد المفعولين أى فلذلك وجب فتحهما وان لم يصح تأو يلها بالمفرد لأن وجوب الفتح مداره على أحد أمرين إما تأو يلها بالمصدر واما وقوعها موقع المفعولين لعلم كما هنا مع عدم التعليق بلام اه شيخنا ولم ينبه الشارح ولا غيره من المعربين على العامل فى قوله إذ يرون على هذه القراءة ولا يصح أن يتعلق بترى لأنه فى الدنيا كما ذكر فى الحال ورؤيتهم واقعة فى الآخرة لكن يرد على هذه القراءة ولا يصح أن يتعلق بترى لأنه فى الدنيا كما ذكر فى الحال ورؤيتهم واقعة فى الآخرة لكن يرد على ضعيفه فى السبك والحل أنه متعلق بما بعده وهو القوة وشدة العذاب حيث قال وان القدرة لله وحده وقت معاينتهم له تأمل (قوله وجواب لو محذوف) أى على القيل الثانى وهو أن الفاعل للموصول وقوله شدة عذاب الله أخذه من المعطوف وهو قوله وان الله شديد العذاب ومابعده أخذه من المعطوف عليه فهو لف ونشر مشوش اه شيخنا . وقوله لوعلموا فى الدنيا شدة عذاب الله تعالى ليس فيه الامفعول واحد لعلم و يمكن أن يكون الثانى محذوفا فقدره لوعلموا شدة عذاب الله تعالى حاصلة لهم أو نحو ذلك (قوله لما اتخذوا من دونه أندادا) قدر الجواب على قراءة الياء التحتية مؤخرا عن قوله أن القوة الخ وقدره على قراءة الفوقانية مقدما عليه والمناسبة ظاهرة لأنه على قراءة الياء التحتية معمول لبرى فهو من تمامه فالمناسب تقدير الجواب بعده وعلى قراءة التاء الفوقانية تعليل للجواب المحذوف فالمناسب تقديره قبله تأمل (قوله اذ بدل) أى مع مدخولها وقوله من اذ قبله أى مع مدخولها وتبرأ فى محل خفض باضافة اذ اليه والتبرأ الخلوص والانفصال ومنه برئت من الدين وقد تقدم تحقيق ذلك عند قوله الى بارئكم اه سمين (قوله أى أنكروا إضلالهم)

(إِذْ يَرَوْنَ) بالبناء للفاعل والمفعول يبصرون (الْعَذَابَ) لرأيت أمرا عظيما وإذ بمعنى إذا (أَنَّ) لأن (الْقُوَّةَ) المقدرة والغلبة (لِلَّهِ جَمِيعاً) حال (وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ) وفى قراءة يرى بالتحتانية والفاعل ضمير السامع وقيل الذين ظلموا فعى بمعنى يعلم وان وما بعدها سدت مسد المفعولين وجواب لو محذوف والمعنى لو علموا فى الدنيا شدة عذاب الله وحده وقت معاينتهم له وهو يوم القيامة لما اتخذوا من دونه أندادا (إِذْ) بدل من إذ قبله (تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا) أى الرؤساء (مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا) أى أنكروا إضلالهم

(من بكم) فى موضع رفع صفة لبلاء فيتعلق بمحذوف * قوله تعالى (فرقنا بكم البحر) بكم فى موضع نصب مفعول ثان والبحر مفعول أول والباء هنا بمعنى اللام و يجوز أن يكون التقدير بسببكم و يجوز أن تكون المعدية كقولك ذهبت بزيد فيكون التقدير أفرقنا كم البحر و يكون

(وَ) قد(رَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ) عطف على تبرأ (بِهِمُ) عنهم(الْأَسْبَابُ) الوصل التى كانت بينهم فى الدنيا من الأرحام والمودة (وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً) رجعة الى الدنيا(فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ) أى المتبوعين (كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا) اليوم ولو للتمنى وتتبرأ جوابه (كَذَلِكَ) أى كما أراهم شدة عذابه وتبرؤ بعضهم من بعض (يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ) السيئة (حَسَرَاتٍ) حال ندامات (عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ) بعد دخولها* ونزل فيمن جرم السوائب ونحوها (يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ

تفسير لقوله اذ تبرأ الذين الخ أى قالوا ما أضللتنا كم قال تعالى « قالت أخراهم لأولاهم » الآية اه شيخنا لكن تفسير التبرؤ بهذا وان كان صحيحا لايظهر له موقع فى قوله الآتى فنتبرأ منهم فالأولى ماذكره أبو السعود ونصه أى تبرأ الرؤساء من الاتباع بأن اعترفوا ببطلان ما كانوا يدعونه فى الدنيا ويدعونهم اليه من فنون الكفر والضلال واعتزلوا عن مخالطتهم وقابلوهم باللعن كقولنا بئيس الى كفرت بما أشركتمونا من قبل اه (قوله وقد رأوا) الضمير فيه للفريقين التابعين والمتبوعين وكذلك قوله بهم اه شيخنا . وفى تقديره قد اشارة الى أن رأوا العذاب حال من الذين والعامل تبرأ أى تبرأوا فى حال رؤيتهم بمعنى رائين له وهو حال من الاتباع والمتبوعين لا معطوفة اه كرخى (قوله عنهم) أشار به الى أن الباء للمجاوزة أى تقطعت عنهم كقوله تعالى « فاسأل به خبيرا » أى عنه وأظهر منه جعلها للسببية والتقدير وتقطعت بسبب كفرهم الأسباب التى كانوا يرجون بها النجاة وهى مجازفان السبب فى الأصل الحبل الذى يرتقى به للشجرة ثم أطلق على كل مايتوصل به الى شىء عينا كان أومعنى اه كرخى (قوله من الأرحام) أى القرابات التى كانوا يتعاطفون بها كقوله فلا أنساب بينهم يومئذ اه كرخى. والأرحام جمع رحم وهو القرابة اه شيخنا (قوله رجعة الى الدنيا) عبارة السمين والكرة العودة وفعلها كر يكر كرا اه وفى المختار الكر الرجوع وبابه رد اه (قوله كما تبرأوا منا) الكاف موضعها نصب على كونها نعت مصدر محذوف أى تبرأوا مثل تبرئهم اه كرخى (قوله وتتبرأ جوابه) أى ولذلك كان مقرونا بالفاء كجواب ليت . وفى السمين قوله فنتبرأ منهم منصوب بعد الفاء بأن مضمرة فى جواب التمنى الذى أشربته لو ولذلك أجيبت بجواب ليت الذى فى قوله ياليتنى كنت معهم فأفوز واذا أشربت معنى التمنى فهل هى الامتناعية للفقترة الى جواب أم لا الصحيح أنها تحتاج الى جواب وهو مقدر فى الآية تقديره لتبرأنا ونحوذلك إه (قوله كما أراهم) أفاد به أن الاشارة بذلك الى اراءتهم تلك الاهوال اه كرخى (قوله شدة عذابه) راجع لقوله ورأوا العذاب . وقوله وتبرؤ بعضهم من بعض راجع لقوله اذ تبرأ فهو لف ونشر مشوش والمراد أنه أراهم هذين الامرين عقوبة على عقيدتهم الفاسدة باتخاذ الانداد فكما قابهم على العقائد عاقبهم على الاعمال السيئة اه شيخنا (قوله حال) أى من أعمالهم لانه من رؤية البصر وفى السمين والرؤية هنا تحتمل وجهين: أحدهما أن تكون بصرية فتتعدى لاثنين بنقل الهمزة أولهما الضمير والثانى أعمالهم وحسرات على هذا حال من أعمالهم والثانى أن تكون قلبية فتتعدى لثلاثة أنها حسرات اه (قوله ندامات) جمع ندامة ففى الصباح ندم على مافعل ندما وندامة فهو نادم والمرأة نادمة اذا حزن أو فعل شيئا ثم كرهه اه وفى السمين والحسرة شدة الندم وهو تألم القلب بانحساره عما يؤمله واشتقاقها امامن قولهم بعير حسير أى منقطع القوة أومن الحسر وهو الكشف اه (قوله عليهم) يجوز فيه وجهان أحدهما أن يتعلق بحسرات لان حسرة يتعدى بعلى و يكون ثم مضاف محذوف أى على تفريطهم والثانى أن يتعلق بمحذوف لانها صفة لحسرات فهى فى محل نصب لكونها صفة للمنصوب اه سمين. وفى الصباح وحسرت على الشىء حسرا من باب تعب والحسرة اسم منه وهى التلهف والتأسف وحسرته بالتثقيل أوقعته فى الحسرة اه (قوله ونزل فيمن حرم السوائب ونحوها) أى كالبحائر والوصائل والحوامى . قاله ابن عباس وهذا هو المشهور بخلاف ماجرى عليه القاضى من أنها نزلت فى قوم حرموا على أنفسهم رفيع الأطعمة واللابس فانه مرجوح اه كرخى (قوله كلوا مما فى الارض) من تبعيضية اذ بعض مافيها كالحجارة لايؤكل أصلا وليس كل مايؤكل يجوز أكله فلذلك قال حلالا والأمر مستعمل فى كل من الوجوب والندب والاباحة الأول اذا كان

فى المعنى كقوله تعالى وجاوزنا بنى اسرائيل البحر ويجوز أن تكون الباء للحال أى فرقنا البحر وأنتم به فيكون اما حالا مقدرة أو مقارنة (وأنتم تنظرون) فى موضع الحال والعامل أغرقنا اهو قوله تعالى (وعد اماموسى) وعد يتعدى الى مفعولين تقول وعدت زيدا مكان كذا ويوم كذا فالمفعول الاول موسى و(أربعين) المفعول الثانى وفى الكلام حذف تقديره تمام أربعين وليس أربعين ظرفا اذ ليس المعنى وعده فى أربعين ويقرأ واعدنا بألف وليس

لقيام

لقيام البنية والثانى كالأكل مع الضيف والثالث كغير ماذكر (قوله حلالا) أى مأذونا فيه شرعا وقوله مؤكد أى فيكون معنى الطيب هو معنى الحلال وان لم يستلذ كالأدوية وقوله أو مستلذا أى طبعا مقابل لقوله مؤكدة فعلى هذا الطيب أخص من الحلال وفى نسخة أى مستلذا فيكون المراد بالمستلذ الجائز وان أبغضه الطبع اه شيخنا (قوله حال) أى من ما بمعنى الذى أى كلوا من الذى فى الأرض حال كونه حلالا وبعضية فى موضع مفعول كلوا أى كلوا بعض ما فى الأرض لا لايؤكل كل ما فى الارض جوزه أبو البقاء وجوز أن حلالا مفعول كلوا فتكون من متعلقة بكلوا هى لابتداء الغاية وسيأتى ايضاحه فى المائدة. وقال مكى انتصاب حلالا على أنه نعت لمفعول محذوف تقديره شيئا أو رزقا حلالا واستبعده ابن عطية ولم يبين وجه بعده والذى يظهر فى بعده أن حلالا ليس صفة خاصة بالمأكول بل يوصف به المأكول وغيره واذا لم تكن الصفة خاصة لا يجوز حذف الموصوف اه كرخى (قوله صفة مؤكدة) أى للحلال لأنه الطيب وسمى الحلال حلالا لانحلال عقدة الحظر عنه اه كرخى (قوله أو مستلذا) أى لأن المسلم يستطيب الحلال و يعاف الحرام اه كرخى (قوله خطوات) قرأ ابن عامر والكسائى وقنبل وحفص خطوات بضم الخاء والطاء وباقى السبعة بسكون الطاء وقرأ أبو السمال خطوات بفتحهما فأما قراءة الضم فهى جمع خطوة بضم الخاء وقراءة الفتح جمع خطوة بالفتح والفرق بين الخطوة بالضم والفتح أن الفتوح مصدر دال على المرة من خطا يخطو اذا مشى والمضموم اسم لما بين القدمين كأنه اسم للمسافة كالغرفة اسم لما يغترف وقيل انهما لغتان بمعنى واحد ذكره أبو البقا اه من السمين (قوله أى تزيينه) كأنه اشارة الى تقدير مضاف أى طرق تزيينه وتزيينه وساوسه وطرقها الأمور المحرمة فالمراد بالطرق آثار الوسوسة (قوله انه لكم عدو الخ) تعليل للنهى عن الاتباع (قوله بين العداوة) أى عند ذوى البصائر وان كان بظر المولا قلين يغويه ولذلك سماه وليا فى قوله أولياؤهم الطاغوت اه كرخى (قوله انما يأمركم الخ) بيان لعداوته ووجوب التحرز عن متابعته واستعير الأمر لتزيينه وبعثه لهم على الشر كما فيها لرأيهم وتحقيرا لشأنهم اه بيضاوى يعنى شبه تزيينه وبعثه على الشر بأمر الآمر بما تقول أمرتنى نفسى بكذا ثم اشتق منه الفعل ففيه استعارة تبعية ورمز الى أنهم بمنزلة المأمورين له وقديقال لاحاجة الى صرف الأمر عن ظاهره لانه حقيقة طلب الفعل ولاريب أن الشيطان يطلب السوء والفحشاء ممن يريد اغواءه اه كرخى وقال الامام أمر الشيطان عبارة عن الخواطر التى نجدها فى أنفسنا وفاعلها هو الله كما هو أصلنا لكن بواسطة القاء الشيطان ان كانت داعية الى الشر وبواسطة الملك ان دعت الى الخير اه شهاب (قوله بالسوء) قال البيضاوى والسوء والفحشاء ما أنكره العقل واستقبحه الشرع والعطف لاختلاف الوصفين كأنه سوء لاعتظام العاقل به وفحشاء لاستقباحه اياه وقيل السوء يعم القبائح والفحشاء ماتجاوز الحد فى القبح من الكبائر وقيل الأول مالا حدفيه. والثانى ماقشرح فيه الحد اه (قوله وأن تقولوا) أى و بأن تقولو الخ (قوله وغيره) أى كتحليل الحرام وكالمذاهب الفاسدة التى لم يأذن فيها الله ولم ترد عن رسوله اه خازن (قوله أى الكفار) أى المعبر عنهم أولا بقوله ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا وثانيا بقوله يأيها الناس فقوله من التوحيد راجع للناس الأول وقوله وتحليل الخ راجع للناس الثانى فهو نشر على ترتيب لف الآيات اه شيخنا (قوله بل نتبع) بل هنا عاطفة هذه الجملة على جملة محذوفة قبلها تقديرها نتبع ما أنزل الله بل نتبع كذا ولا يجوز أن تكون معطوفة على قوله اتبعوا لفساده وقال أبو البقاء بل هنا للاضراب عن الأول أى لانتبع ما أنزل الله وليس بخروج من قصة الى قصة يعنى بذلك انه اضراب ابطال لاضراب انتقال وعلى هذا فيقال كل اضراب فى القرآن

(حَلَالًا) حال (طَيِّبًا) صفة مؤكدة أو مستلذا (وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ) طرق (الشَّيْطَانِ) أى تزيينه (إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ) بين العداوة (إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ) الاثم (وَالْفَحْشَاءِ) القبيح شرعا (وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ) من تحريم ما لم يحرم وغيره (وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ) أى الكفار (اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ) من التوحيد وتحليل الطيبات (قَالُوا) لا (بَلْ نَتَّبِعُ

من باب المفاعلة الواقعة من اثنين بل مثل قولك عافاه الله وعاقبت اللص وقيل هو من ذلك لان الوعد من الله والقبول من موسى فصار كالوعد منه وقيل ان الله أمر موسى أن يعد بالوفاء ففعل وموسى مفعل من أوسبت رأسه اذا حلقته فهو مثل أعطى فهو معطى وقيل هو فعلى من ماس يميس اذا تبختر فى مشيه فموسى الحديد من هذا المعنى لكثرة اضطرابها وتحركها وقوله الحلق فالواو فى موسى على هذا بدل من الياء لسكونها وانضام ما

قبلها وموسى اسم النبى لا يقضى عليه بالاشتقاق لانه أعجمى وانما يشتق موسى الحديد (ثم اتخذتم العجل) أى إلها فحذف المفعول الثانى

فالمراد به الانتقال من قصة الى قصة الاتى هذه الآية والاتى قوله أم يقولون افتراه بل هو الحق فانه محتمل الامرين فان اعتبرت قوله أم يقولون افتراه كان اضراب انتقال وان اعتبرت افتراه وحده كان اضراب ابطال اه سمين (قوله ألفينا) فى ألفى هذا قولان أحدهما أنها متعدية الى مفعول واحد لأنها بمعنى أصاب فعلى هذا يكون عليه منه متعلقا بقوله ألفينا والثانى أنها متعدية لاثنين أولهما آباءنا والثانى عليه ففدم قال أبو البقاء ولم ألفينا واولا ان الأصل فيما جهل من الامات أن يكون واوا وبابعى فانه أوسع وأكثر فالرد اليه أولى اه سمين (قوله وجدنا) و به عبر فى المائدة ولقمان لأن ألفى يتعدى الى مفعولين دائما ووجد يتعدى اليهما تارة والى واحد أخرى كقولك وجدت الضالة فهو مشترك وألفى خاص فكان الموضع الأول أنسب به اه كرخى (قوله من عبادة الأصنام) مقابل لقوله من التوحيد وقوله وتحريم الحم مقابل لقوله وتحليل الطيبات (قوله وتحريم السوائب والبحائر) قال تعالى فى المائدة ما جعل الله من بحيرة الآية روى البخارى عن سعيد بن المسيب قال البحيرة التى يمنع درها للطواغيت فلا يحلبها أحد من الناس والسائبة كانوا يسيبونها لآلهتهم لا يحمل عليها شىء والوصيلة الناقة البكر تبكر فى أول نتاج الابل بأنثى ثم تثنى بعدها بأنثى وكانوا يسيبونها لطواغيتهم ان وصلت احداهما بالأخرى ليس بينهما ذكر والحامى فحمل الابل يضرب الضراب المعدود فاذا قضى ضرابه ودعوه للطواغيت وأعفوه من الحمل فلم يحمل عليه شىء وسموه الحامى اه جلال (قوله أولو كان) الهمزة للانكار وأما الواو فقيها قولان أحدهما والبه ذهب الزمخشرى أنها واو الحال والثانى والبه ذهب أبو البقاء وابن عطية أنها للعطف وقد جمع الشيخ بين القولين فقال والجمع بينهما أن هذه الجملة المصحوبة بالواو على مثل هذا السياق جملة شرطية فاذا قال اضرب زيدا ولو أحسن اليك فالمعنى وان أحسن اليك وكذلك اعطوا السائل ولو جاء على فرس ردوا السائل ولو بشق تمرة المعنى فيهما وان. وتجيء لوهنا تنبيها على ان ما بعدها لم يكن يناسب ما قبلها لكنها جاءت لاستقصاء الأحوال التى يقع فيها الفعل وتدل على أن المراد بذلك وجود الفعل فى كل حال حتى فى هذه الحالة التى لا تناسب الفعل ولذلك لا يجوز اضرب زيدا ولو أساء اليك ولا أعطوا السائل ولو كان محتاجا فاذا تقرر هذا فالواو فى واو من الأمثلة التى ذكرناها عاطفة على حال مقدرة والمعطوف على الحال حال فصح أن يقال انها للحال من حيث عطفها جملة حالية على حال مقدرة والمعطوف على الحال حال فصح أن يقال انها للحال من حيث عطفها جملة حالية على حال مقدرة وصح أن يقال انها للعطف من حيث ذلك العطف فالمعنى والله أعلم أنها انكار لاتباع آبائهم فى كل حال حتى فى الحالة التى لا تناسب أن يتبعوهم فيها وهى تلبسهم بعدم العقل والهداية ولذلك لا يجوز حذف هذه الواو الداخلة على اذا كانت تنبيها على أن ما بعدها لم يكن مناسبا لما قبلها واوان كانت الجملة الحالية فيها ضمير عائد على ذى الحال لان مجيئها عارية من هذه الواو مؤذن بتقييد الجملة السابقة بهذه الحال فهو ينافى استغراق الأحوال حتى هذه الحال ففيها معنيان مختلفان ولذلك ظهر الفرق بين أكرم زيدا ولو جفاك وبين أكرم زيدا ولو جفاك اه وهو كلام حسن وجواب لو محذوف تقديره لاتبعوهم وقدره أبو البقاء أفكانوا يتبعونهم وهو تفسير معنى لان لولا تجاب بهمزة الاستفهام اه سمين. والذى جرى عليه أبو السعود أن لو فى مثل هذا التركيب لا تحتاج الى جواب لان القصد منها تعميم الاحوال ونصه وكلمة لو فى مثل هذا المقام ليست لبيان انتفاء الشىء فى الزمان الماضى لانتفاء غيره فيه فلا يلاحظ لها جواب قد حذف ثقة بدلالة ما قبلها عليه بل هى لبيان تحقق ما يفيده الكلام السابق بالذات أو بالواسطة من الحكم الموجب أو المنفى على كل حال مفروض من الاحوال المقارنة له على الاجمال بادخالها على أبعدها منه وأشدها منافاة له ليظهر بثبوته أو انتفائه معه ثبوته أو انتفاؤه مع ما عداه من الاحوال بطريق الأولى بقلما ان الشىء متى تحقق مع المنافى القوى فلأن

يتحقق

مَا أَلْفَيْنَا) وجدنا (عَلَيْهِ آبَاءَنَا) من عبادة الأصنام وتحريم السوائب والبحائر قال تعالى (أَ) يتبعونهم (وَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا) من أمر الدين (وَلَا يَهْتَدُونَ) إلى الحق

ومثله باتخاذكم العجل وقد تأتى اتخذت متعدية الى مفعول واحد اذا كانت بمعنى جعل وعمل كقوله تعالى وقالوا اتخذ الله ولدا وكقولك اتخذت دارا وثوبا وما أشبه ذلك ويجوز ادغام الذال فى التاء لتقرب مخرجهما و يجوز الاظهار على الاصل (من بعده) أى من بعد انطلاقه فحذف المضاف به قوله تعالى (لعلكم) اللام الأولى أصل عند جماعة وانما تحذف تخفيفا فى قولك علك وقيل هى زائدة والاصل علك واصل حرف والحذف تصرف والحرف بعيد منه به قوله تعالى (والفرقان) هو فى الاصل مصدر مثل الرجحان والغفران وقد جعل اسما للقرآن به قوله تعالى (لقومه) اللغة الجيدة ان تكسر الهاء اذا انكسر ما قبلها وتزاد عليها ياء فى اللفظ لانها خفية لا تبين كل البيان بالكسر وحده فان كان قبلها ياء مثل عليه فالجيد أن تكسر الهاء من غير ياء

ينحقق مع غيره أولى ولذلك لايذكر معه شيء من سائر الأحوال ويكتفى عنه بذكر الواو العاطفة للجملة على مطرحها للمقابلة لها للمتناولة لجميع الأحوال المغايرة لها وهذا معنى قولهم انها لاستقصاء الأحوال على سبيل الاحمال وهذا المعنى ظاهر فى الخبر الموجب والمثنى والأمر والنهى كما فى قولك فلان جواد يعطى ولو كان فقيرا و يتخيل له يعطى ولو كان غنيا وقولك أحسن اليه ولو أساء اليك ولا تهنه ولو أهانك لبقائه على حاله اه (قوله والهمزة للانكار) أى والتوبيخ وتعجيب غيرهم من حالهم أى لاينبغى ولا يليق أن يتبعوهم وهم جهلة لايعقلون شيئا ولا يهتدون (قوله ومن يدعوهم الى الهدى) وهو محمد صلى الله عليه وسلم فأشار الشارح الى أن المشبه فيه حذف و ينبغى أن يكون المشبه به كذلك أى كمثل الذى ينعق مع مدعوه كالغنم يعنى مثلهم مع داعيهم الى الهدى كمثل الراعى مع غنمه فى سماع الموعظة الى آخر ما فى الشارح فعلى هذا يكون فى الكلام احتباك حيث أثبت فى الاول المدعو وحذف الداعى وأثبت فى الثانى الداعى وحذف المدعو وقوله كمثل الذى ينعق أى كمثل الراعى الذى يصوت على الغنم التى لا تسمع الا مجرد الصوت فالباء بمعنى على وما عبارة عن حيوان غير عاقل كالغنم اه شيخنا وعبارة الـ مين قوله ومثل الذين كفروا اختلف الناس فى هذه الآية اختلافا كثيرا واضطربوا اضطرابا شديدا وأنا نعون الله تعالى قد لخصت أقوالهم مهذبة ولا سبيل الى معرفة الاعراب الا بعد معرفة المعنى المذكور فى هذه الآية وقد اختلفوا فى ذلك فمنهم من قال ان المثل مضروب لتشبيه الكافر فى دعائه الأصنام بالناعق على الغنم ومنهم من قال هو مضروب لتشبيه الكافر فى دعاء الرسول له بالغنم المنعوق بها ومنهم من قال هو مضروب لتشبيه الداعى للكافر بالناعق على الغنم ومنهم من قال هو مضروب لتشبيه الداعى والكافر بالناعق والمنعوق به فهذه أربعة أقوال. فعلى القول الاول يكون التقدير ومثل الذين كفروا فى دعائهم آلهتهم التى لاتفقه دعاءهم كمثل الناعق بغنمه لايتنفع من نعيقه بشيء غير أنه فى عناء وكذلك الكافر ليس لهمن دعائه الآلهة الا العناء. وعلى القول الثانى معناه ومثل الذين كفروا فى دعاء الرسول لهم الى الله تعالى وعدم سماعهم إياه كمثل بهائم الراعى الذى ينعق عليها فهو على حذف قيد فى الأول وحذف مضاف فى الثانى. وعلى القول الثالث فتقديره مثل داعى الذين كفروا كمثل الناعق بغنمه فى كون الكافر لايفهم مما يخاطبه به داعيه الا دوى الصوت دون القاء فكر وذهن كما أن البهيمة كذلك فالكلام على حذف مضاف من الاول. وعلى القول الرابع وهو اختيار سيبويه فى هذه الآية وتقديره عنده مثلك يا محمد ومثل الذين كفروا وكمثل الناعق والمنعوق بها واختلف الناس فى فهم كلام سيبويه فقيل هو تفسير معنى وقيل تفسير اعراب فيكون فى الكلام حذفان حذف من الاول وهو حذف داعيهم وقد أثبت نظيره فى الثانى وحذف من الثانى وهو حذف المنعوق به وقد أثبت نظيره فى الاول فشبه داعى الكفار براعى الغنم فى مخاطبته من لايفهم عنه وشبه الكفار بالغنم فى كونهم لايسمعون نما يدعوا اليه الا أصواتا لايعرفون ما وراءها وفى هذا الوجه حذف كثير اذ فيه حذف معطوفين اذ التقدير الصناعى ومثل الذين كفروا وداعيهم كمثل الذى ينعق والمنعوق به وقد ذهب اليه جماعة منهم أبو بكر بن طاهر وابن خروف والشلوبين قالوا العرب تستحسن هذا وهو من بديع كلامها ومثله قوله وأدخل يدك فى جنبيك تخرج بيضاء تقديره وأدخل يدك فى جيبك تدخل وأخرجها تخرج فحذف تدخل لدلالة تخرج وحذف وأخرجها لدلالة وأدخل وهذه الاقوال كلها انما هى على القول بأن الآية من قبيل تشبيه المفرد بالمفرد أما اذا كان التشبيه من باب تشبيه جملة بجملة فلا ينظر فى ذلك الى مقابلة الألفاظ المفردة بل ينظر الى المعنى والى هذا نحا أبو القاسم الراغب والكاف ليست بزائدة خلافا لبعضهم فان الصفة ليست عين الصفة

والهمزة للانكار (وَمَثَلُ) صفة (الَّذِينَ كَفَرُوا) ومن يدعوهم الى الهدى

لان الهاء خفية ضعيفة فاذا كان قبلها ياء و بعدها ياء لم يقو الحاجز بين الساكنين فان كان قبل الهاء فتحة أو ضمة ضمت ولفظها واو فى اللفظ نحو انه وغلامه لما ذكرنا (ياقوم) حذف ياء المتكلم اكتفاء بالكسرة وهذا يجوز فى النداء خاصة لانه لايلبس ومنهم من يثبت الياء ساكنة ومنهم من يفتحها ومنهم من يبدلها ألفا بعد فتح ما قبلها ومنهم من يقول بالضم نضم الميم (الى بارئكم) القراءة بكسر الهمزة لان كسرها اعراب وروى عن أبى عمرو تسكينها فرارا من توالى الحركات وسيبويه لا يثبت هذه الرواية وكان يقول ان الراوى لم يضبط عن أبى عمرو لان أبا عمر واختلس الحركة فظن السامع أنه سكن (ذلكم) قال بعضهم الاصل ذانكم لان المقدم ذكره التوبة والقتل فأوقع المفرد موقع التثنية لان ذا يحتمل الجميع وهذا ليس بشيء لان قوله فاقتلوا تفسير للتوبة فهو واحد (فتاب عليكم) فى الكلام حذف تقديره فقعلتم فتاب

عليكم * قوله تعالى (ان تؤمن لك) انما قال تؤمن لك لانك لان تؤمن لأجل

(كَمِثْلِ الَّذِي يَنْعِقُ) يصوت (بِمَا لَا يَسْمَعُ) (١٧٨) (إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً) أى صوتا ولا يفهم معناه أى هم فى سماع الموعظة وعدم تدبرها كالهائم

الأخرى فلا بد من الكاف حتى أنه لو جعل الكلام دون الكاف اعتقد ناوجودها تقديرا تصحيحا للمعنى اه

ملخصا (قوله كمثل الذى ينعق) النعيق صوت الراعى للغنم ولا يقال نعق الا لراعى الغنم وحدها اه خازن وعبارة السمين والنعيق دعاء الراعى وتصويته بالغنم يقال نعق بفتح العين ينعق بكسرها والمصدر النعيق والنعاق بالضم والنعوق أما نعق الغراب فبالمعجمة وقيل بالمهملة أيضا فى الغراب وهو غريب (قوله الا الدعاء ونداء) هما بمعنى واحد وسوغ العطف اختلاف اللفظ كما يشير له صنيع الشارح وقوله ولا يفهم معناه عطف على قوله لا يسمع (قوله صم بكم عمى) هذا نتيجة ما قبله أى صم عن سماع الحق بكم عن النطق به عمى عن رؤيته وقوله فهم لا يعقلون نتيجة للنتيجة (تولّه كانوا) فيه ما تقدم من المعانى الثلاثة وقوله واشكروا الوجوب فقط اه ومفعول كلوا محذوف أى كلوا رزقكم حال كونه بعض طيبات مارزقناكم ويجوز فى رزقناكم أى الأخفش أن تكون من زائدة فى المفعول به أى كلوا طيبات مارزقناكم وان كنتم شرط وجوابه محذوف أى فاشكروا له وقول من قال من الكوفيين انها بمعنى إذ ضعيف وإياه مقدم ليفيد الاختصاص أو يكون عامله رأس آية وانفصاله واجب ولانه متى تأخر وجب اتصاله الا فى ضرورة وفى قوله واشكروا لله التفات من ضمير المتكلم الى الغيبة إذ لو جرى على الأسلوب الاول لقال واشكرونا اه سمين (قوله حلالات) أى أو مستلذات اه كرخى (قوله انما حرم الخ) لما أمرالله تعالى بأكل الطيبات التى هى الحلالات بين أنواعا من المحرمات فقال انما حرم الخ اه خازن وهو قصر قلب للردعلى من استحل هذه الأربعة وحرم الحلال غيرها كالسوائب ومع ذلك هو نسبى أى ما حرم عليكم إلا هذه الاربعة لا غير هامن البحيرة وما بعدها فى الآية وإن كان حرم غيرها من الأمور المذكورة فى أول المائدة اه شيخنا (قوله ما أبين من حى) رواه أبوداود والترمذى وحسنه بلفظ ماوقع من البهيمة وهى حية فهو ميتة وقوله وخص منها السمك والجراد أى فخبر أحلت لنا ميتتان ودمان السمك والجراد والكبد والطحال رواه ابن ماجه والحاكم اه كرخى وخص أى أخرج (قوله وما أهل به لغير الله) ماموصول بمعنى الذى وعلها النصب عطفا على الميتة و بقائم مقام الفاعل لأهل والباء بمعنى فى ولا بد من حذف مضاف أى فى ذبحه وماسيح فى ذبحه لغير الله والاهلال مصدر أهل أى صرخ ورفع صوته ومنه الهلال لانه يصرخ عند رؤيته واستهل الصبى اه سمين. وقدم به هنا وأخره فى المائدة والانعام والنحل لأن الباء للتعدية كالهمزة والتشديد ففى كالجزء من الفعل فكان الموضع الاول أولى بها ويجد حولها وأخر فى بقية المواضع نظرا للمقصود فيها من ذكر المستنكر وهو الذبح لغير الله اه كرخى (قوله وكانوا يرفعونه عند الذبح) لغرى ذلك مجرى أمرهم وحالهم حتى قيل لكل ذابح مهل وان لم يجهر بالتسمية اه خازن (قوله فأكله) أخذ من قوله فلا إثم عليه كما أشار اليه فيما بعد أيضا (قوله غير باغ) نصب على الحال واختلف فى صاحبها فالظاهر أنه هو الضمير المستتر فى اضطر وجعله القاضى وأبو بكر الرازى من فاعل فعل محذوف بعد قوله اضطر قالا تقديره فمن اضطر فأكل غير باغ فكأنهما قصدا بذلك أن يجعلاه قيدا فى الأكل لا فى الاضطرار قال الشيخ ولا يتعين ماقالاه إذ يحتمل أن يكون هذا المقدر بعد قوله غير باغ ولا عاد بل هو الظاهر والاولى، وعاد اسم فاعل من عدا يعدو اذا تجاوز حده والاصل عادو فقلبت الواو ياء لانكسار ماقبلها كغازمن الغزو (قوله والمكاس) أى السافر لأخذ المكس وانما قلنا ذلك ليكون مثالا للعاصى بسفره كما هو مقتضى العطف اه شيخنا (قوله فلا يحل لهم الخ) فيه وقفة بالنسبة الى الباغى والعادى للقيمين فان قول الشارح و يلحق بها الخ يقتضى أن المراد بهما فى الآية المقيمان وذلك لأن الترخيص لا يمتنع فى حق المقيم العاصى الا اذا كان مراق الدم وقادرا على توبة نفسه كالمرتد والتارك للصلاة بشرطها أما غيره فله سائر

تسمع صوت راعيها ولا تفهمه (صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ) الموعظة (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ) حلالات (مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ) على ما أحل لكم (إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ) أى أكلها إذا لكلام فيه وكذا ما بعدها وهى مالم يذك شرعا وألحق بها بالسنة ما أبين من حى وخص منها السمك والجراد (وَالدَّمَ) أى المسفوح كما فى الأنعام (وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ) خص اللحم لأنه معظم المقصود وغيره تبع له (وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ) أى ذبح على اسم غيره والاهلال رفع الصوت وكانوا يرفعونه عند الذبح لآلهتهم (فَمَنِ اضْطُرَّ) أى ألجأته الضرورة الى أكل شىء مما ذكر فأكله (غَيْرَ بَاغٍ) خارج عن المسلمين (وَلَا عَادٍ) متعد عليهم بقطع الطريق (فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ) فى أكله (إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ) لأوليائه (رَحِيمٌ) بأهل طاعته حيث وسع لهم فى ذلك وخرج الباغى والعادى ويلحق بهما كل عاص بسفره كآبق والمكاس فلا يحل لهم

الرخص التي من جملتها أكل الميتة هكذا يقتضيه كلام الرملي في باب الأطعمة فقوله وعليه الشافعي لعله في مذهبه القديم اه واختلف العلماء في قدر ما يحل للمضطر أكله من الميتة على قولين أحدهما أن يأكل مقدار ما يمسك رمقه وهو قول أبي حنيفة والراجح عند الشافعي والقول الآخر يجوز أن يأكل حتى يشبع وبه قال مالك اه خطيب (قوله ان الذين يكتمون الخ) نزلت في رؤساء اليهود وعلمائهم وذلك أنهم كانوا يصيبون من سفلتهم الهدايا والمآكل وكانوا يرجون أن النبي المبعوث منهم فلما بعث محمد ﷺ من غيرهم خافوا على ذهاب ما كانهم وزوال ما يأتيهم فعمدوا الى صفة محمد ﷺ فكتموها فأنزل الله تعالى ان الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب الخ أي في الكتاب من صفة النبي ﷺ ونعته ووقت نبوته هذا قول المفسرين اه خازن (قوله من الكتاب) من للبيان وهي حال من العائد على الموصول تقديره أنزله الله حال كونه من الكتاب والعامل فيه أنزل أو حال من الموصول نفسه فالعامل في الحال يكتمون اه سمين ويجوز أن تكون من بمعنى في والكتاب هو التوراة (قوله ويشترون به) أي يكتمانه اه خازن (قوله يأخذونه) أي الثمن وقوله بدله أي بدل الكتمان وقوله فلا يظهرونه أي النعت وقوله خوف فوته أي الثمن وذلك أنهم لو أظهروه لوجده سفلتهم مطابقا لصفاته للمشاهدة خارجا فيؤمنون به فيفوت على الرؤساء ما يأتيهم منه فهذا معنى شرائه بالثمن أي أخذ الثمن في مقابلة كتمانه يعني في نفس الأمر والواقع وليس المراد أنهم كانوا يقولون لسفلتهم أعطونا كذا في مقابلة التكتم اه شيخنا (قوله في بطونهم) أي ملء بطونهم وهو ظرف متعلق بما قبله لا حال مقدرة كما قال الكواشي في تفسيره وانما قال مقدرة لانها وقت الأكل ليست في بطونهم وانما تؤول الى ذلك والتقدير ثابتة أو كائنة في بطونهم ثم قال أبو البقاء عقب ذلك ويلزم من هذا تقديم الحال على حرف الاستثناء وهو ضعيف اه كرخي (قوله الا النار) استثناء مفرغ لأن قبله عاملا يطلبه وهذا من مجاز الكلام جعل ما هو سبب للنار نارا كقولهم أكل فلان الدم يريدون الدية التي سببها الدم اه كرخي فالآية على حذف مضاف أي الاسبب النار كما أشار له بقوله لأنها أي النار ما له أي ما يحل ما يأخذونه أي عاقبته وغايته اه (قوله ولا يكلمهم) أي كلام رحمة (قوله غضبا عليهم) أشار الى أنه استعارة عن الغضب لأن عادة الملوك أنهم عند الغضب يعرضون عن المغضوب عليه ولا يكلمونه كما أنهم عند الرضا يقبلون عليه بالوجه والحديث وذلك لمائبت بالنصوص أنه تعالى يسألهم فور بك لنسألنهن أجمعين والسؤال كلام فمن ثم حمل نفيه على ما ذكره أو أن المراد من الآية أنه تعالى لا يكلمهم بتحية وسلام وخير وانما يكلمهم بما تعظم به الحسرة والغم عند المناقشة والمساءلة كقوله اخسأوا فيها ولا تكلمون وانما كان عدم تكليمهم في معرض التهديد لأن يوم القيامة هو اليوم الذي يكلم الله فيه كل الخلائق بلا واسطة فيظهر عند كلامه السرور في أوليائه وضده في أعدائه وقوله ولا يزكيهم يطهرهم الخ أو لا ينسبهم الى التزكية ولا يثني عليهم ولا يقبل أعمالهم كما يقبل أعمال الأزكياء أو لا ينزلهم منازل الأزكياء اه كرخي (قوله أولئك الذين الخ) أي الموصوفون بالصفات الستة من قوله ان الذين يكتمون الى هنا وهذا بيان لحالهم في الدنيا بعد أن بين حالهم في الآخرة (قوله لم يكتموا) جوابها محذوف أي لاعدت لهم ودل عليه ماقبله (قوله فما أصبرهم على النار) في ماهنا وجهان أحدهما أنها نكرة تامة غير موصولة ولا موصوفة وأن معناها التعجب فاذا قلت ما أحسن زيدا فمعناه شيء صير زيدا حسنا والثاني وإليه ذهب الفراء انها استفهامية صحبها معنى التعجب نحو كيف تكفرون والثالث ويعزى للأخفش انها موصولة والرابع ويعزى له أيضا انها نكرة موصوفة وهي على

أكل شيء من ذلك مالم يتوبوا وعليها الشافعي (إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ) المشتمل على نعت محمد وهم اليهود (وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا) من الدنيا بأخذونه بدله من سفلتهم فلا يظهرونه خوف فوته عليهم (أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ) لأنها مآله (وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) غضبا عليهم (وَلَا يُزَكِّيهِمْ) يطهرهم من دنس الذنوب (وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) مؤلم هو النار (أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى) أخذوها بدله في الدنيا (وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ) المعدة لهم في الآخرة لو لم يكتموا (فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ) أي ما أشد صبرهم وهو تعجيب للمؤمنين من ارتكابهم

قولك أو يكون محمولا على لن نفترك بما دعيته (جهرة) مصدر في موضع الحال من اسم الله أي تراه ظاهرا غير مستور وقيل حال من التاء والميم في قلتم أي قلتم ذلك مجاهرين وقيل هو مصدر منصوب بفعل محذوف أي جهرتم جهرة و (الصاعقة) فاعله بمعنى مفعلة يقال أصعقتهم الصاعقة فهو كقولهم أورس النبت. فهو وارس وأعشب فهو

موجباتها من غير مبالاة والا فأى (١٤٠) صبرهم (ذٰلِكَ) الذى ذكر من أ كلهم النار وما بعده (بِأَنَّ) بسبب أن (اللّٰهَ نَزَّلَ الْكِتٰبَ

الأقوال الأربعة فى محل رفع بالابتداء وخبرها على القولين الأولين الجملة الفعلية بعدها وعلى قولى الأخفش يكون الخبر محذوفا فان الجملة بعدها اما صلة أوصفة ولذلك اختلفوا فى أفعل الواقع بعدها أهو اسم وهو قول الكوفيين أم فعل وهو الصحيح ويترتب على هذا الخلاف خلاف فى نصب الاسم بعده هل هو مفعول به أو مشبه بالمفعول به ولهذه المذاهب دلائل واعتراضات وأجوبة ليس هـذا موضعها وللمراد بالتعجب هنا وفى سائر القرآن الاعلام بحالهم انهايذبغى أن يتعجب منها والا فالتعجب مستحيل فى حقه تعالى ومعنى على النار على عمل أهل النار وهذا من مجاز الكلام. الخامس انها نافية أى فما أصبرهم الله على النار نقله أبو البقاء وليس بشىء اه سمين (قوله موجباتها) أى أسبابها وقوله والا فأى صبرهم أى ولو كان المراد ظاهره من ثبوت صبرهم عليها فلا يستقيم لأنه لا صبر لهم أصلا فقوله فأى صبرهم استفهام انكارى وقال الكـرخى فما أصبرهم على عمل أهل النار أى ما أدومهم عليه روى عن الكسائى أنه قال قال لى قاضى اليمن بمكة اختصم الى رجلان من العرب خلف أحدهما على حق صاحبه فقال ما أصبرك على عذاب الله اه خطيب (قوله الذى ذكر الخ) فيه اشارة الى أن ذلك راجع الى الذى ذكر من أ كلهم النار لكتمانهم ما أنزل الله وشرائهم به ثمنا قليلا وعدا بهم على ذلك بسبب ان الله نزل الكتاب بالحق فأقام السبب وهو تنزيل الكتاب بالحق مقام المسبب عنه وهو الكتمان والاشتراء كما أنه قيل مستقر وثابت بسبب الكتمان والاشتراء هكذا أوله للفسرون وكلام الشيخ المصنف لا يأباه اه كرخى (قوله نزل الكتاب) أى التوراة (قوله فاختلفوا فيه) اشارة الى ان فى الآية حذفا يظهر كونها سببا لما قبلها فالسبب فى الحقيقة اختلافهم لا التنزيل بالحق اه شيخنا (قوله آمنوا ببعضه) أى فلم يكتموه (قوله وان الذين اختلفوا الخ) مرتب على ما فسره الشارح من قوله فاختلفوا الخ وهداعلى القول الأول فى المراد بالكتاب وهو أنه التوراة وأما على قوله وقيل الخ فيكون قوله وان الذين الخ منقطعا عن قوله ذلك بأن الله الخ اه شيخنا (قوله بذلك) أى بكتمان البعض والايمان بالبعض (قوله وهم اليهود) هو ما أخرجه ابن جرير عن عكرمة قال نزلت هذه الآية والتى فى آل عمران ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا فى اليهود اه كرخى (قوله وقيل المشركون) مقابل قوله وهم اليهود المرتب على كون الاختلاف بالكتم فيكون المراد بالكتاب التوراة وقوله وقيل الخ خلاف فى المراد بالكتاب الثانى وأما الكتاب الأول فى قوله نزل الكتاب فالمراد به التوراة لاغير (قوله ليس البر الخ) نصف السورة السابق كان متعلقا بأصول الدين و بمقابح بنى اسرائيل وهذا النصف غالبه متعلق بالأحكام الفرعية تفصيلا اه شيخنا (قوله أن تولوا وجوهكم) اختلف فى المخاطب بهذه الآية على قولين أحدهما أنهم المسلمون والثانى أهل الكتابين فعلى الأول معناه ليس البر كله فى الصلاة ولكن البر مافى هذه الآية قاله ابن عباس ومجاهد وعطاء وعلى الثانى ليس البر صلاة اليهود إلى المغرب وصلاة النصارى الى المشرق فانهم أكثروا الخوض فى أمر القبلة حين حولت وادعى كل طائفة أن البر هو التوجه الى قبلته فرد الله عليهم وقال ليس البر ما أنتم عليه فانه منسوخ ولكن البر مافى هذه الآية قاله قتادة وأبو ربيع ومقاتل وقال قوم هو عام لهم وللمسلمين أى ليس البر مقصورا على أمر القبلة اه خطيب (قوله قبل المشرق) منصوب على الظرف المكانى بقوله تولوا وحقيقة قولك زيد قبلك أى فى المكان الذى يقابلك فيه وقد يتسع فيه فيكون بمعنى عند تقول قبل زيد دين أن عنده دين اه سمين. والمشرق جهة شروق الشمس والمغرب جهة غروبها قال المفسرون والأولى قبلة النصارى والثانية قبلة اليهود وهو مشكل بما تقدم لهم من أن قبلة اليهود انما هى بيت المقدس وهو بالنسبة الى المدينة شمال لا مغرب وكذا بالنسبة لمكة فلم يظهر المراد من

عاشب * قوله تعالى (وظللنا عليكم الغمام) أى جعلناه ظلا وليس كقولك ظللت زيدا بظل لان ذلك يؤدى الى أن يكون الغمام مستورا بظل آخر ويجوز أن يكون التقدير بالغمام والغمام جمع غمامة والصحيح أن يقال هو جنس فاذا أردت الواحد زدت عليه التاء * قوله تعالى (المن والسلوى) جنسان (كلوا من طيبات) من هنا للتبعيض أولبيان الجنس والمفعول محذوف والتقدير كلوا شيئا من طيبات (أنفسهم) مفعول (يظلمون) وقد أوقع أفعل وهو من جموع القلة موضع جمع الكثرة * قوله تعالى (هذه القرية) أى هذه القرية نعت لهذه (سجدا) حال وهو

هذه الآية وقد تضيه أبو السعود لهذا وأجاب عنه بما لا يجدى شيئا ومحصل ما تضيه له أنه كان الظاهر أن يقال قبل المشرق وبيت المقدس وحاصل الجواب الذى أشاره أنه انما عبر بالمغرب لكون بيت المقدس مغربا بالنسبة للمدينة وقد عرفت أن هذا غير صحيح بل هو شامل بالنسبة اليها لان من استقبل بيت المقدس فيها يكون ظهره مقابلا لميزاب الكعبة ووجهه مقابلا لبيت المقدس الذى هو من جملة الشام فليتأمل فانى لم أر من حقق هذا المقام والله أعلم بمراده وأسرار كتابه (قوله حيث زعموا ذلك) أى زعموا أن البر والخير والتقرب الى الله فى استقبال المشرق وهو زعم النصارى وفى استقبال المغرب وهو زعم اليهود (قوله ولكن البر الخ) البر اسم جامع لكل طاعة وأعمال الخير المقربة الى الله تعالى الموجبة للثواب والمؤدية الى الجنة ثم بين خصال من البر فقال من آمن الخ اه خازن وفى السمين فى هذه الآية أربعة أوجه : أحدها أن البر اسم فاعل من بر يبر فهو بر والاصل برر بكسر الراء الاولى بوزن بطن وفرح فلما أريد الادغام نقلت كسرة الراء الى الباء بعد سلب حركتها فعلى هذا يحتاج الكلام الى حذف وتأويل فكأنه قيل ولكن الشخص البر من آمن ويؤيد هذا القراءة الشاذة باسم الفاعل الصريح الذى نبه عليها الشارح . الثانى أن الكلام على حذف مضاف كما قدره الجلال . الثالث أن يكون الحذف من الثانى أى ولكن البر بر من آمن . الرابع أن المصدر الذى هو البر بالكسر بمعنى اسم الفاعل الصريح الذى هو البار ويؤيده القراءة الشاذة اه بنوع تصرف (قوله على حبه) فى محل نصب على الحال والعامل فيه آتى أى آتى المال حال محبته له واختياره اياه والحب مصدر حبيت لغة فى أحببت كما تقدم ويجوز أن يكون مصدرا للرباعى على حذف الزوائد ويجوز أن يكون اسم مصدر وهو الاحباب . وفى الضمير المضاف اليه هذا المصدر قولان : أحدهما أنه يعود على من آمن الذى هو المؤتى للمال وعلى هذا فالمصدر مضاف للفاعل مع حذف المفعول أى مع حبه اياه وهذا على الجلال حيث قال مع حبه له . والثانى وهو الاظهر أنه يعود على المال والمصدر مضاف لمفعوله والفاعل محذوف أى مع حب المؤتى اياه أى المال اه من السمين (قوله ذوى القربى) مفعول لآتى وهل هو الاول والمال هو الثانى كما هو قول الجمهور وقدم للاهتمام أو هو الثانى فلا تقديم ولا تأخير كما هو قول السهيلى اه من السمين (قوله القرابة) يعنى قرابة المعطى أى الفقراء منهم اذ الاعطاء للاغنياء هدية لا صدقة اه كرخى (قوله واليتامى) يريد المحاويج منهم ولم يقيد لعدم الالباس وظاهر أنه منصوب عطفا على ذوى والمراد ايتاؤا أوليائهم لان الايتاء لليتامى لا يصح وهذا مع الصغر وقدم ذوى القربى لان ايتاءهم قربتان صدقة وصلة اه كرخى (قوله المسافر) أى المنقطع به السفر دون وطنه لذهاب نفقته أو وقوف دابته وابن السبيل اسم جنس أو واحد أريد به الجمع وسمى ابن السبيل أى الطريق للازمته اياها فى السفر أو لأن الطريق تبرزه فكأنها ولدته اه كرخى (قوله الطالبين) أى للاحسان ولو كانوا أغنياء قال صلى الله عليه وسلم : للسائل حق وان جاء على فرسه رواه الامام أحمد اه كرخى (قوله وفى الرقاب) معطوف على المفعول الاول وهو ذوى أى وآتى المال فى الرقاب أى دفعه فى فكها أى لأجله وبسببه اه شيخنا فضمن آتى بالنسبة لهذا المعطوف معنى دفع فيكون متعديا لواحد كما عرفت فى حل العبارة اه (قوله وأقام) معطوف على آمن (قوله والموفون بعهدهم) فى رفعه وجهان : أحدهما وإليه ذهب الزمخشرى غيره أنه عطف على من آمن أى ولكن البر المؤمنون والموفون . والثانى أن يرتفع على أنه خبر مبتدا محذوف أى وهم الموفون اه سمين . والموفون بعهدهم هم الذين اذا وعدوا أنجزوا واذا نذروا وفوا واذا حلفوا برا فى أيمانهم واذا قالوا صدقوا فى قولهم واذا ائتمنوا أدوا الامانة اه خازن (قوله على المدح) ليس المراد أنه يقدر عامل من مادة المدح

حرف ويقرأ تفعلوا بالتاء على ما لم يسم فاعله وبالياء كذلك لانه فصل بين الفعل والفاعل ولان تأنيث الخطايا غير حقيقى (خطاياكم) هو جمع خطيئة . وأصله عند الخليل خطأيأ بهمزتين الاولى منهما مكسورة وهى المنقلبة عن الياء الزائدة فى خطيئة فهو مثل صحيفة

جمع ساجد وهو أبلغ من السجود (حطة) خبر مبتدا محذوف أى سؤالنا حطة وموضع الجملة نصب بالقول وقرئ حطة بالنصب على المصدر أى حط عنا حطة (نغفر لكم) جواب الامر وهو مجزوم فى الحقيقة بشرط محذوف تقديره ان تقولوا ذلك نغفر لكم والجمهور على اظهار الراء عند اللام وقد أدغمها قوم وهو ضعيف لان الراء مكررة فهى فى تقدير حرفين فاذا أدغمت ذهب أحدهما واللام المشددة لاتكرير فيها فعند ذلك يذهب التكرير القائم مقام

فقط بل المراد أنه معمول لفعل محذوف كأخص وأذكر هكذا صرح بوابه وعبارة أبى السعود نصب على الاختصاص ولم يدرج فى سلك ماقبله بأن يقال والصابرون تنبيها على فضيلة الصبر وهو فى الحقيقة معطوف على ماقبله من حيث المعنى قال أبو على اذا كررت صفات المدح أو الذم وخولف الاعراب فى بعضها فذلك تفنن وربما قطعا لان تغيير المألوف يدل على زيادة ترغيب فى استماع المذكور ومزيد اهتمام بشأنه وقد قرىء والصابرون كافرى والموفين انتهت. وعبارة الكرخى ولم يعطف لمزيد شرف الصبر قال الراغب ولما كان الصبر من وجه مبدأ للفضائل ومن وجه جامعا للفضائل اذلا فضيلة الا والصبر فيها أثر بليغ غير اعرابه تنبيها على هذا المقصود وهذا كلام حسن فالآية جامعة لجوامع الكمالات الانسانية وهى صحة الاعتقاد وحسن المعاشرة وتهذيب النفس انتهت (قوله فى البأساء والضراء) اسمان مشتقان من البؤس بضم الباء والضر بضم الضاد وألفهما للتأنيث والبؤس بالضم والبأساء بالد الفقر يقال بئس بكسر الهمزة يبأس اذا افتقر. وقوله وحين البأس ظرف منصوب بالصابرين وهو شدة القتال خاصة كما قال الجلال يقال بؤس الرجل بضم الهمزة بأسا بسكونها اذا شجع اه من السمين (قوله أولئك الذين صدقوا) مبتدأ وخبر وأتى بخبر أولئك الاولى موصولا بصلة وهى فعل ماض لتحقق اتصافهم به وأن ذلك قدوقع منهم واستقر وأتى بخبر الثانية بموصول صلته اسم فاعل ليدل على الثبوت وأنه ليس متجددا بل صار كالسجية لهم وأيضا فاوأتى به فعلا ماضيا لمن حسن وقوعه فاصلة قال الواحدى رحمه الله تعالى ان الواوات فى هذه الاوصاف تدل على أن من شرائط البر استكمالها وجمعها فمن قام بواحد منها لا يستحق الوصف بالبر فلا ينبغى اذا ظلم انسانا ولو فى بعيده أن يكون من جملة من قام بالبر وكذا الصابر فى البأساء لا يكون قائما بالبر الاعند استجماع هذه الخصال ولذلك قال بعضهم هـذه الصفات خاصة بالانبياء لان غيرهم لا تجتمع فيه هذه الاوصاف وقال آخرون هى عامة فى جميع المؤمنين والله تعالى أعلم اه كرخى (قوله وأولئك هم المتقون الله) أى عن الكفر وسائر الرذائل وتكرير الاشارة لزيادة تنويه شأنهم وتوسيط الضمير للاشارة الى انحصار التقوى فيهم اه أبو السعود (قوله كتب فرض) أى فرض وألزم عند مطالبة صاحب الحق فلا يقدح فيه قدرة الولى على العفو فان الوجوب انما اعتبر بالنسبة الى الحكم والقاتلين اه كرخى فالخطاب فى الآية للقاتلين وولاة الأمور (قوله للمماثلة) كأن هذا التفسير بالنظر لسياق الآية وسبب نزولها والا فالقصاص فى عرف الشرع هو القود الذى هو قتل القاتل ويصح تفسير الآية به أى فرض عليكم أن يقتل القاتل * قيل نزلت فى الاوس والخزرج وكان لاحد الحيين طول أى زيادة على الآخر فى الكثرة والشرف وكانوا ينكحون نساءهم بغير مهر وأقسموا لنقتلن بالعبد منا الحر منهم وبالمرأة منا الرجـل منهم وبالرجل الرجلين منهم وجعلوا جراحاتهم ضعفى جراحات أولئك فرفعوا أمرهم الى النبى صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى هذه الآية وأمرهم بالمساواة فرضوا وسلموا. فان قيل كيف يكون القصاص فرضا والولى مخير بين العفو مجانا والقصاص وأخذ الدية فلت هو فرض عند مطالبة الولى به وعدم رضاه بغيره اه خازن (قوله فى القتلى) أى بسبب القتلى وفى تكون لسبب كقوله عليه الصلاة والسلام ان امرأة دخلت النار فى هرة أى بسببها وفعل يطرد جمعا لفعيل بمعنى مفعول وقد تقدم شىء من هذا عند قوله وان يأتوكم أسرى اه سمين (قوله وصفا وفعلا) متعلق بالمماثلة أى المماثلة فى الوصف والفعل فالاول بينته الآية بقولها الحر بالحر. والثانى كما لو قتل بسيف فانه يقتل به أو بغيره فبغيره على التفصيل فى الفروع اه شيخنا (قوله الحر بالحر) الحر مرفوع بالابتداء و بالحر خبره وقدر

الموصوفون بماذكر (ٱلَّذِينَ صَدَقُوا) فى إيمانهم أو ادعاء البر (وَأُولَٰئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ) ٱللهَ (يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ) فرض (عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ) المماثلة (فِى ٱلْقَتْلَى) وصفا وفعلا (ٱلْحُرُّ) يقتل (بِٱلْحُرِّ)

ومخالف فاستثقل الجمع بين الهمزتين فنقلوا الهمزة الاولى الى موضع الثانية فصار وزنه فعالى وانما فعلوا ذلك لتعذر المكسورة ظرفا فتنقلب ياء فتصير فعالى ثم أبدلوا من كسرة الهمزة الأولى فتحة فانقلبت الياء بعدها ألفا كما قالوا فى ياطى ويا أسفى فصارت الهمزة بين ألفين فابدل منهما ياء لان الهمزة قريبة من الالف فاستكرهوا اجتماع ثلاث ألفات فحطاوا فعالى ففيها على هذا خمس تغييرات تقديم اللام عن موضعها وابدال الكسرة فتحة وابدال الهمزة الاخيرة ياء ثم ابدالها ألفا ثم ابدال الهمزة التى هى لام ياء وقال سيبويه أصلها خطائى كقولك الخليل الا أنها أبدل الهمزة الثانية ياء لانكسار ماقبلها ثم أبدل من الكسرة فتحة فانقلبت الياء ألفا ثم أبدل الهمزة ياء فلا تحويل على مذهبه * وقال الفراء الواحدة خطية بتخفيف الهمزة

ولا يقتل بالعبد (وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى) ويدخل السنة أن الذكر يقتل بها وانه تعتبر المماثلة فى الدين فلا يقتل مسلم ولو عبدا بكافر ولو حرا (فَمَنْ عُفِيَ لَهُ) من القاتلين (مِنْ) دم (أَخِيهِ) المقتول (١٤٣) (شَيْءٌ) بأن ترك القصاص منه وتنكير شيء يفيد سقوط القصاص بالعفو عن بعضه ومن بعض الورثة وفى ذكر أخيه تعطف داع إلى العفو وإيذان بأن القتل لا يقطع أخوة الايمان ومن مبتدأ شرطية أو موصولة والخبر (فَاتِّبَاعٌ) أى فعلى العافى اتباع للقاتل (بِالْمَعْرُوفِ) بأن يطالبه بالدية بلا عنف وترتيب الاتباع على العفو يفيد أن الواجب أحدهما وهو أحد قولى الشافعى والثانى الواجب القصاص والدية بدل عنه فلو عفا ولم يسمها فلا شىء ورجح (وَ) على القاتل (أَدَاءٌ) للدية (إِلَيْهِ) أى العافى وهو الوارث (بِإِحْسَانٍ) بلا مطل ولا بخس (ذَٰلِكَ) الحكم المذكور من جواز القصاص والعفو عنه على الدية (تَخْفِيفٌ) تسهيل (مِّن رَّبِّكُمْ) عليكم (وَرَحْمَةٌ) بكم حيث وسع فى ذلك ولم يحتم واحداً منهما كما حتم على اليهود القصاص وعلى النصارى الدية (فَمَنِ اعْتَدَىٰ) ظلم القاتل بأن قتله (بَعْدَ ذَٰلِكَ) أى العفو (فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ) مؤلم فى الآخرة بالنار أو الدنيا بالقتل (وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ) أى بقاء عظيم

الشارح متعلقه كوناخاصا بقوله يقتل بالحر اذ لافائدة فى تقديره كوناعاما اه من السمين والحروصف يجمع على أحرار مثل مر وأسرارا وهو غير مقيس والأنثى حرة وتجمع على حرائر اه سمين (قوله ولا يقتل بالعبد) مفهوم الظرف . وقوله والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى مفهوم مما مطل . وقوله وبينت السنة الخ أشار بذلك الى أن الأنثى الواقع مبتدأ ليس قيدا وليس هذا بيانا للمفهوم الظرف الواقع خبرا كما لايخفى اه . وفى الكرخى يعنى أن الآية بينت حكم النوع اذ قتل نوعه فقط وبينت السنة اذا قتل أحد النوعين الآخر كما جاءت بذلك الأحاديث . وقوله وانه تعتبر المماثلة أى مماثلة القاتل القتيل بأن لايفضله فى الدين أى ولا بالأصالة اه كرخى (قوله فمن عفى) أى فالقاتل الذى عفى له أى ترك من دم أخيه شيئا ولو جزءا يسيرا فعلى العافى اتباع له الخ اه شيخنا . وقوله من القاتلين بيان لمن . وقوله من دم أخيه أى أخى القاتل . وقوله بأن ترك تفسير لمعنى والترك انما يتعبر و يفيد سقوط القصاص اذا كان من وارث المقتول وقوله منه أى من الذى هو عبارة عن القاتل . وقوله ومن بعض الورثة أى و بالعفو من بعض الورثة (قوله بأن ترك القصاص) هذا أى تفسير عفى بترك هو ماجازه ابن عطية قال القاضى وهو ضعيف اذلم يثبت عفا الشيء بمعنى تركه بل أعفاه قاله أبو حيان فان قيل يضمن عفى معنى ترك فالجواب أن التضمين لاينقاس اه كرخى (قوله لايقطع أخوة الايمان) أى خلافا للخوارج القائلين بأن مرتكب الكبيرة كافر فلا يكون بينهم أخوة اه شيخنا (قوله والخبر فاتباع) أى جملة لأنه مبتدأ خبره محذوف كما قدره بعدوهذا راجع لكونها موصولة وأما على كونها شرطية فجملة فاتباع جوابها والخبر فعل الشرط على المرجح اه شيخنا (قوله بالمعروف) يتعلق باتباع فيكون منصوب المحل ويجوز أن يكون وصفا لقوله اتباع فيتعلق بمحذوف ويكون محله الرفع اه كرخى (قوله بلاعنف) فى القاموس العنف مثلث العين ضد الرفق وعنف ككرم عليه و بالمكان يرفق به اه (قوله وترتيب الاتباع) أى الذى هو عبارة عن المطالبة بالدية يفيد الخ وذلك أنه رتب الاتباع أى المطالبة بالدية على العفو فيقتضى أن الدية فى ذاتها واجبة حيث تثبت عند سقوط القصاص اذلو كان الواجب القصاص فقط والدية بدل الذى هو القول الثانى لم يجب بالعفو مجانا أو مطلقا فى شىء لان البدل الذى هو الدية لا يثبت على هذا القول اذا سمى فى العفو كما ذكر ذلك الشارح اه شيخنا (قوله ان الواجب أحدهما) أى أحد الأمرين اما القصاص أو الدية على الابهام وصححه النووى فى نكت التنبيه . وقوله فلا شىء ورجح أى الثانى بأنه الذى عليه الأكثرون وصححه الشيخان وهو المعتمد اه كرخى (قوله بلا مطل ولا بخس) للمطل تأخير الدفع والوعد به مرة بعد أخرى والبخس النقص (قوله كما حتم على اليهود القصاص) أى وحرم عليهم العفو وأخذ الدية وقوله وعلى النصارى الدية أى وحرم عليهم القصاص وهذا فيه تضييق على كل من الوارث والقاتل اه (قوله ولكم فى القصاص) خطاب لمريد القتل ظلما والمراد فى مشروعية القصاص كما بينه بقوله لأن القاتل الخ اه شيخنا . وفى أبى السعود ولكم فى القصاص حياة بيان لما ضمن الحكم المذكور على وجه بديع لاتنال غايته حيث جعل الشىء وهو القصاص محلا لضده وهو الحياة ونكر الحياة ليدل على أن فى هذا الجنس نوعا من الحياة عظيما لايبلغه الوصف وذلك لأنهم كانوا يقتلون الجماعة بالواحد فتنتشر الفتنة بينهم ففى شرع القصاص سلامة من هذا كله اه . وعبارة الخازن ولكم فى القصاص حياة هذا الحكم غير مختص بالقصاص الذى هو القتل بل يدخل فيه جميع الجروح والشجاج وغير ذلك لأن الجارح اذا علم أنه اذا جرح

(يا أُولِي الْأَلْبَابِ) ذوي العقول (لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) القتل مخافة القود (كُتِبَ) فرض (عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ) أي أسبابه (إِنْ تَرَكَ خَيْرًا) مالا (الْوَصِيَّةُ) مرفوع بكتب ومتعلق إذا ان كانت ظرفية ودال على جوابها إن كانت شرطية وجواب إن أي فليوص (لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ) بالعدل بأن لا يزيد على الثلث ولا يفضل الغني (حَقًّا) مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله (عَلَى الْمُتَّقِينَ) الله وهذا منسوخ بآية الميراث وبحديث لا وصية لوارث رواه الترمذي (فَمَنْ بَدَّلَهُ)

جرح لم يجرح فيصير ذلك سببا لبقاء الجارح والجروح ورب ما أفضت الجراحة إلى الموت فيقتص من الجارح اهـ (قوله يا أولي الألباب) جمع لب وهو العقل الخالي من الهوى سمي بذلك لأحد وجهين اما لبنائه من لب بالمكان أقام به واما من اللباب وهو الخالص يقال لبث بالمكان ولبث بضم العين وكسرها اهـ سمين (قوله ومن أراد) أي واحياء من أراد قتله (قوله فشرع) أشار به الى أمرين الى أن المراد في مشروعية القصاص والى أن قوله لعلكم الخ متعلق بهذا المقدر اهـ (قوله لعلكم تتقون القتل الخ) أي أو تتعاونون عمل أهل التقوى في المحافظة على القصاص والحكم به والاذعان له قاله القاضي كالكشاف اشارة الى أن الآية مسوقة لبيان منافع القصاص بعد الاخبار بفرضيته بقوله كتب عليكم القصاص اهـ لرخمي (قوله كتب عليكم) كتب مبني للمفعول وحذف الفاعل للعلم به وهو الله تعالى وفي القائم مقام الفاعل ثلاثة أوجه: أحدها أن يكون الوصية أي كتب عليكم الوصية وجاز تذكير الفعل لوجهين أحدهما كون القائم مقام الفاعل مؤنثا مجازيا . والثاني الفصل بينه وبين مرفوعه والثاني أنه الايصاء المدلول عليه بقوله الوصية للوالدين أي كتب هو أي الايصاء . والثالث أنه الجار والمجرور وهذا يتجه على رأي الاخفش والكوفيين وعليكم في محل رفع على هذا القول وفي محل نصب على القولين الأولين اهـ سمين (قوله اذا حضر أحدكم الموت) أي ظهرت عليه أماراته كالمرض المخوف فالكلام على حذف مضاف كما أشار له الشارح (قوله مالا) فسر الخير بالمال لأن الخير يقع في القرآن على وجه وتبه بتسميته خيرا على أن الوصية تستحب في مال طيب اهـ كرخي (قوله مرفوع بكتب) فعلى هذا لا يصح الوقف على خيرا وقيل انه مستأنف استئنافا بيانيا ونائب الفاعل عليكم وكأنه قيل ما الذي كتب على أحدنا اذا حضره الموت فقيل هو الوصية والوصية تبرع مضافا لما بعد الموت فهي مصدر أو اسمه . وقوله ومتعلق اذا أي العامل فيها . وقوله ان كانت ظرفية أي محضة غير مضمنة معنى الشرط أي كتب عليكم أن يوصي أحدكم وقت حضور الموت له . وقوله ان كانت شرطية أي ظرفية مضمنة معنى الشرط فيكون قد اجتمع شرطان وجواب كل محذوف دل عليه لفظ الوصية وتقدير المحذوف فيهما مضارع مقرون بلام الأمر فقوله أي فليوص بيان لكل من جواب اذا وجواب ان فقد أخبر الشارح عن الوصية بأمور ثلاثة الرفع بكتب وجعلها في اذا ان لم تكن شرطية ودلالتها على جوابها ان كانت شرطية وعلى جواب ان له شيخنا (قوله وجواب ان) بالجر أي ودال على جواب ان أفاده السمين (قوله والاقربين) عطف عام (قوله لمضمون الجملة) وهي كتب عليكم الوصية فالكتب أي الفرض لا يكون الا حقا فالجملة مشتملة على معنى هذا المصدر فكان مؤكدا لمضمونها وفيه أن المصدر المؤكد لا يعمل ولا يزيد في على ما قبله معنى وهنا قد عمل في قوله على المتقين أو وصف به فيزداد معنى ولذلك قال بعضهم الأولى أن يكون مبينا للنوع اهـ شيخنا (قوله وهذا) أي كون من حضره الموت وله مال حقت عليه الوصية للأقربين منسوخ بآية المواريث وبحديث لا وصية لوارث أي بمجموعهما بمعنى أن النسخ ثبت بالحديث اذ صدره ان الله تعالى أعطى كل ذي حق حقه والآية تبين ذلك والشيخ سعد الدين التفتازاني فيه مناقشة اهـ كرخي (قوله فمن بدله) من يجوز أن تكون شرطية وموصولة والفاء واجبة ان كانت شرطية وجائزة ان كانت موصولة وقد تقدم لهذا نظائر والهاء في بدله يجوز أن تعود على الوصية وان كانت بلفظ المؤنث لأنها في معنى المذكر وهو الايصاء أو تعود على نفس الايصاء المدلول عليه بالوصية الآن اعتبار المذكر في المؤنث قليل وان كان مجازيا وقيل تعود على الأمر والفرض الذي أمر به الله وفرضه وكذلك الضمير في سمعه والضمير في انما يعود على الايصاء المبدل أو التبديل المفهوم من قوله بدله وقد أراعى المعنى

لأن القاتل إذا علم أنه يقتل ارتدع فأحيا نفسه ومن أراد قتله فشرع

والادغام فهو مثل مطية ومطايا ❊ قوله تعالى (فبدل الذين ظلموا قولا) في الكلام حذف تقديره فبدل الذين ظلموا بالذي قيل لهم قولا غير الذي قيل لهم فبدل يتعدى الى مفعول واحد بنفسه والى آخر بالباء والذي مع الباء هو المتروك والذي بغير باء هو الموجود كقول أبي النجم

وبدلت والدهر ذو تبدل ❊ هيما دبورا بالصبا والشمال فالذي انقطع عنها الصبا والذي صارلها الهيف

فكذلك ههنا ويجوز أن يكون بدل محمولا على المعنى تقديره فقال الذين ظلموا قولا غير الذي لأن تبديل القول كان بقول

فى قوله على الذين يبدلونه اذ لو جرى على نسق اللفظ الأول لقال فانما اثمه عليه أو على الذى يبدله وقيل الضمير فى بدله يعود على الكتب أو الحق أو المعروف فهذه ستة أقوال. ومافى قوله بعد ماسمعه يجوز أن تكون مصدرية أى بعد سماعه وأن تكون موصولة بمعنى الذى فالهاء فى سمعه على الأول تعود على ماعاد عليه الهاء فى بدله وعلى الثانى تعود على الموصول أى بعد الذى سمعه من أوامر الله تعالى الله سميع لكن هنا وقفة من حيث ان الكلام السابق انما هو فى الوصية المنسوخه التى هى الوالدين والأقربين وقوله فمن بدله الى آخر الأحكام الآتية انما هو فى الوصية التى استقر عليها الشرع و يعمل بها الى الآن واذا كان كذلك فكيف يعود الضمير من الحكمة على المنسوخة فليتأمل فانى لم أر من نبه على هذا (قوله أى الايصاء) أى المعبر عنه بالوصية التى هى التبرع المتقدم وقوله من شاهد الخ بيان لمن وتبديل كل منهما اما بانكار الوصية من أصلها أو بالنقص فيها أو بتبديل صفتها أو غير ذلك كأن يقول لم يوص أصلا أو أوصى بعبد وقد أوصى باثنين أو أوصى بثوب خلق وقد أوصى بجديد اه شيخنا (قوله أى الايصاء المبدل) أى أو التبديل ولو عبر به لكان أظهر (قوله على الذين يبدلونه) أى لاعلى الميت (قوله فيه اقامة الظاهر الخ) أى للنداء على فضيحتهم (قوله فمجازعليه) أى فيجازى الأول بالجر والثانى بالشر (قوله فمن خاف) أى علم وهو مجاز والعلاقة بينهما هو أن الانسان لايخاف شيئا حتى يعلم أنه مما يخاف منه فهو من باب التعبير عن السبب بالمسبب. ومن يجىء الخوف بمعنى العلم قوله تعالى ولا أن يخافا أن لايقيما حدود الله » اه كرخى (قوله جنفا) مصدر لجنف كضرب والجنف مطلق الميل وفيده بالخطأ لأجل العطف (قوله بأن تعمد ذلك) أى الميل وقوله بالزيادة متعلق بكل من جنفا واثما (قوله فأصلح بينهم) أى فعل مافيه الصلاح كما أشار لذلك بقوله بالأمر بالعدل لا الصلح المرتب على الشقاق فان الموصى والموصى له لم يقع بينهما شقاق. وقوله بالأمر أى أمر الموصى بالعدل كالرجوع عن الزيادة وعن كونها للأغنياء وجعلها للفقراء هذا وقال بعضهم بين الورثة والموصى له بأن تنازعوا فى قدرها أو صفتها فيكون المراد بالصلح المشهور اه شيخنا (قوله فى ذلك) أى الصلح المذكور وان كان فيه تبديل لأنه خير بخلاف التبديل السابق من الشاهد والوصى فالتبديل قسمان حرام وخير اه (قوله من الأمم) عبارة الخطيب من الأنبياء والامم من لدن آدم الى عهدكم قال على رضى الله عنه ولهم آدم بمعنى أن الصوم عبادة قديمة أصلية ما أخلى الله تعالى أمة من افتراضها عليهم لم يفرضها عليكم وحدكم . وفى قوله تعالى كتب عليكم الخ تؤكيد للحكم وترغيب فى الفعل وتطييب للنفس انتهت (قوله فانه) أى الصوم يكسر الشهوة أى كما قال عليه الصلاة والسلام يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة أى مؤن النكاح فليتزوج فانه أغض للبصر وأحفظ للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء أى قاطع لشهوته اه خطيب (قوله أى قلائل) أى أقل من أربعين اذ العادة أنه متى ذكر لفظ العدد يكون المراد به ذلك وعلى هذا لاتعيين لخصوص عدد من هذا القليل فيصح قوله أو موقتات أى معلومات ومقدرات (قوله كما سيأتى) أى فى كلامه حيث جعل قوله شهر رمضان خبرا عن مبتدا محذوف وهو تلك الأيام اه شيخنا (قوله وقللها) لكن لما كانت هى نفس رمضان صح ماذكره اه شيخنا (قوله حين شهوده) أى شهود الصيام أى شهود وقته الذى هو رمضان والمراد بشهوده حضوره ووجود الشخص فيه موصوفا بصفات التكليف من البلوغ والعقل (قوله مريضا) أى ولو فى أثناء اليوم بخلاف السفر فلا يبيح الفطر اذا طرأ فى أثناء اليوم وهذا سر التعبير بعلى فى السفر دون المرض أى فمن كان مستعليا على السفر ومتمكنا منه بان كان متلبسا به وقت طلوع الفجر اه شيخنا (قوله فى الحالين) اى حال المرض وحال السفر وفيه نظر بالنسبة للسفر

أى الايصاء المبدل (عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ) فيه اقامة الظاهر مقام المضمر (إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ) لقول الموصى (عَلِيمٌ) بفعل الوصى فمجازيه (فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ) مخففا ومثقلا (جَنَفًا) ميلا عن الحق خطأ (أَوْ إِثْمًا) بأن تعمد ذلك بالزيادة على الثلث أو تخصيص غنى مثلا (فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ) بين الموصى والموصى له بالأمر بالعدل (فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ) فى ذلك (إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ) فرض (عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ) من الأمم (لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) المعاصى فانه يكسر الشهوة التى هى مبدؤها (أَيَّامًا) نصب بالصيام أو بصوموا مقدرا (مَّعْدُودَاتٍ) أى قلائل أو موقتات بعدد معلوم وهى رمضان كما سيأتى وقلله تسهيلا على المكلفين (فَمَن كَانَ مِنكُم) حين شهوده (مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ) أى مسافرا سفر القصر فأفطر (فَعِدَّةٌ) فعليه عدة ما أفطر وأجهده الصوم فى الحالين

(مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ) يصومها بدله (وَعَلَى الَّذِينَ) لا (يُطِيقُونَهُ) لكبر أو مرض لا يرجى برؤه (فِدْيَةٌ) هي (طَعَامُ مِسْكِينٍ) أي قدر ما يأكله في يومه وهو مدمن غالب قوت البلد لكل يوم وفي قراءة باضافة فدية وهي للبيان وقيل لاغير مقدرة وكانوا مخيرين في صدر الاسلام بين الصوم والفدية ثم نسخ بتعيين الصوم بقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه قال ابن عباس إلا الحامل والمرضع إذا خطرتا خوف على الولد نفسها باقية بلا نسخ في حقهما (فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا) بالزيادة على القدر المذكور في الفدية (فَهُوَ) أي التطوع (خَيْرٌ لَّهُ وَأَن تَصُومُوا) مبتدأ خبره (خَيْرٌ لَّكُمْ) من الافطار والفدية (إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ) أنه خير لكم فافعلوه. تلك الأيام (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ) من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا في ليلة القدر منه (هُدًى) حال هاديا من الضلالة (لِّلنَّاسِ)

لا يشترط فيه المشقة فهو مبهم مطلقا (قوله من أيام أخر) صفة لأيام وأخر على ضرب بين ضرب جمع أخرى تأنيث آخر بفتح الخاء أفعل تفضيل وضرب جمع أخرى بمعنى آخرة تأنيث آخر بكسرها مقابل الأول ومنه قوله تعالى «قالت أخراهم لأولاهم» فالضرب الأول لا ينصرف والعلة المانعة من الصرف الوصف والعدل . واختلف النحويون في كيفية العدل فقال الجمهور انه عدل عن الألف واللام وذلك أن أخر جمع أخرى وأخرى تأنيث آخر وأخر أفعل تفضيل وأفعل التفضيل لا يخلو عن أحد ثلاثة استعمالات اما مع آل أو مع من أو مع الاضافة لكن من تمتنع هنا لأنه معها يلزم الافراد والتذكير ولا اضافة في اللفظ فقد رنا عدله عن الالف واللام وهذا كما قالوا في سحر انه عدل عن الالف واللام الا أن هذا مع العلمية . وأما الضرب الثاني فهو منصرف لفقدان العلة المذكورة وانما وصفت الايام بأخر من حيث انها جمع مالا يعقل وجمع مالا يعقل يجوز أن يعامل معاملة الواحدة المؤنثة ومعاملة جمع الاناث فمن الاول وفي فيها مآرب أخرى ومن الثاني هذه الآية ونظائرها وانما أوثرهنا معاملته معاملة الجمع لأنه لو جيء به مفردا فقيل عدة من أيام أخر لأوهم أنه وصف لعدة فيفوت المقصود اه سمين (قوله فدية) الفدية القدر الذي يبذله الانسان يقي به نفسه من تقصير وقع منه في عبادة أو نحوها اه (قوله وفي قراءة) أي سبعية وعليها يتعين جمع المساكين وأما على عدم الاضافة فيصح الجمع والافراد فالقراآت ثلاث اه شيخنا (قوله وقيل لا) أي لفظة لا غير مقدرة (قوله في حقهما) أي فيما مخيرتان بين الصوم وبين الفطر مع القضاء والفدية وهذا اذا أفطرتا للخوف على الولد وحده أما اذا خافتا على أنفسهما فقط أو على أنفسهما والولد فالواجب عليهما القضاء فقط كما هو مقرر في كتب الفروع (قوله بالزيادة) أي بأن زاد على المد (قوله وأن تصوموا الخ) هذا يظهر على النسخ اذ هو الذي فيه تخيير فيصح تفضيل الصوم على الافطار والفدية وأما على عدمه فلا يظهر لتعين الافطار مع الفدية اه شيخنا . وفي الخازن « وأن تصوموا خير لكم » قيل هو خطاب مع الذين يطيقونه فيكون المعنى وأن تصوموا أيها المطيقون وتتحملوا المشقة فهو خير لكم من الافطار والفدية وقيل هو خطاب مع الكل وهو الأصح لان اللفظ عام فرجوعه الى الكل أولى اه (قوله والفدية) أي اخراجها (قوله تلك الايام) أي المذكورة في قوله تعالى «أياما معدودات» وأشار بهذا الى أن شهر رمضان خبر عن هذا المقدر اه شيخنا (قوله شهر رمضان) علم جنس مركب تركيبا اضافيا وكذا باقي أسماء الشهور من حيث علم الجنس وهو يتنوع من الصرف للعلمية والزيادة فهو من الرمض وهو الاحتراق لاحتراق الذنوب فيه اه شيخنا . وعبارة السمين والشهر لأهل اللغة فيه قولان أشهرهما أنه اسم لمدة الزمان الذي يكون مبدؤها الهلال ظاهرا الى أن يستتر سمي بذلك لشهرته في حاجة الناس اليه من المعاملات والثاني قاله الزجاج اسم الهلال نفسه ورمضان علم لهذا الشهر المخصوص وهو علم جنس وفي تسميته برمضان أقوال . أحدها أنه وافق مجيئه في الرمضاء وهي شدة الحر فسمي به كبر بيع لموافقته الربيع وجمادى لجمود الماء وقيل لانه يرمض الذنوب أي يحرقها بمعنى يمحوها . وقيل لان القلوب تحترق فيه من الموعظة. والقرآن في الاصل مصدر قرأت ثم صار علما لما بين الدفتين وهو من قرأ بالهمز أي جمع لانه يجمع السور والآيات والحكم والمواعظ والجمهور على همزه وقرأ ابن كثير من غير همز بنقل حركة الهمزة الى الساكن قبلها ثم حذفها اه (قوله الى السماء الدنيا) أي القربى . وقوله في ليلة القدر وكانت ليلة أربع وعشرين والمراد أنه أنزل فيها جملة وبعد ذلك نزل الى الارض مفرقا حسب الوقائع في ثلاث وعشرين سنة مدة النبوة ومعنى انزاله من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا أن جبريل أملاه منه على ملائكة السماء الدنيا فكتبوه في صحف وكانت تلك الصحف في محل من تلك السماء يسمى بيت

(من السماء) في موضع نصب متعلق بأنزلنا ويجوز أن يكون صفة لرجز فيتعلق بمحذوف والرجز بكسر الراء وضمها لغتان (بما كانوا) الباء بمعنى السبب أي عاقبناهم بسبب فسقهم قوله (لنستق) الالف العزة

منقلبة عن ياء لانه من الاسق وألف العصا من واولان تثنيتها عصوان وتقول عصوت بالعصا أي ضربت بها والتقدير فضرب فانفجرت

وَبَيِّنَاتٍ) آيات واضحات (مِّنَ الْهُدَىٰ) مما يهدى إلى الحق من الأحكام (١٤٧) (وَ) من (الْفُرْقَانِ) مما يفرق بين الحق والباطل (فَمَنْ شَهِدَ) حضر (مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ) تقدم مثلهو كرر لئلا يتوهم نسخه بتعميم من شهد (يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ) ولذا أباح لكم الفطر في المرض والسفر ولكون ذلك في معنى العلة لما الأمر بالصوم عطف عليه (وَلِتُكْمِلُوا) بالتخفيف والتشديد (الْعِدَّةَ) أي عدة صوم رمضان (وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ)

(اثنتا عشرة) من العرب من يكسر الشين ومنهم من يكسرها وقد قرئ بهما ومنهم من يفتحها (مفسدين) حال مؤكدة لان قوله لاتعثوا لاتفسدوا قوله تعالى (يخرج لنا مما تنبت الارض) مفعول يخرج محذوف تقديره شيئا مما تنبت الارض وما بمعنى الذى أو نكرة موصوفة ولا تكون مصدرية لان المفعول المقدر لايوصف بالانبات

العزة وفى القرطبي مانصه قال ابن عباس أنزل القرآن من اللوح المحفوظ جملة واحدة الى السكتبة فى سماء الدنيا ثم نزل به جبريل عليه السلام نجوما يعنى الآية والآيتين فى احدى وعشرين سنة اه وفى الخطيب فى سورة القدر روى أنه أنزل جملة واحدة فى ليلة القدر من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا وأملاه جبريل على السفرة ثم كان جبريل ينزله على رسول الله صلى الله عليه وسلم نجوما فى ثلاث وعشرين سنة بحسب الوقائع والحاجة اليه وحكى الماوردى عن ابن عباس أنه نزل فى شهر رمضان وفى ليلة القدر وفى ليلة مباركة جملة واحدة من اللوح المحفوظ الى السفرة الكرام الكاتبين فى السماء الدنيا فنجمته السفرة على جبريل عشرين سنة ونجمه جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم كذلك اه (قوله و بينات) عطف على الحال فهى حال أيضا وكلا الحالين لازم فان القرآن لايكون الاهدى و بينات وهذا من باب عطف الخاص على العام لان الهدى يكون بالأشياء الخفية والجلية والبينات من الأشياء الجلية اه سمين (قوله من الهدى والفرقان) هذا الجار والمجرور صفة لقوله هدى و بينات فمحله النصب و يتعلق بمحذوف أى أن كون القرآن هدى و بينات هو من جملة هدى الله و بيناته وعبر عن البينات بالفرقان ولم يقل من الهدى والبينات فيطابق العجز الصدر لان فيه مزيد معنى لازم للبينات وهو كونه يفرق به بين الحق والباطل ومتى كان الشيء جليا واضحا حجل به الفرق ولان فى لفظ الفرقان تواخى الفواصل قبله فلذلك عبر عن البينات بالفرقان اه سمين ومن فى قوله من الهدى تبعيضية أى بينات هى بعض مايهدى الى الحق والهدى الثانى فى الاحكام الفرعية والأول فى الاعتقادية فهما متغايران اه شيخنا (قوله مما يفرق) من باب نصر وفى لغة من باب ضرب اه (قوله فمن شهد منكم الشهر) هذا من أنواع المجاز اللغوى وهو اطلاق اسم الكل على الجزء أطلق الشهر وهو اسم الكل وأراد جزءه الما وقد فسره ابن عباس وعلى وابن عمر على أن المعنى من شهد أول الشهر فليصمه جميعه وان سافر فى أثنائه ولم يقل فليصم فيه ليدل على استيعاب اليوم اه كرخي. ومن فيها وجهان أعنى كونها موصولة أو شرطية وهو الأظهر ومنكم فى محل نصب على الحال من الضمير فى شهد فيتعلق بمحذوف اى كائنا منكم اه سمين (قوله حضر) أى وجد اذ ذاك متصفا بصفات التكليف (قوله بتعميم من شهد) أى فانه شامل للصحيح المقيم والمريض والمسافر والمراد منها الأول فقط بدليل العطف (قوله يريد الله الخ) هذا فى المعنى تعليل لأمرين مقدرين دل عليهما قوله ومن كان مريضا الخ وهما جواز افطارهما والتوسعة فى القضاء حيث لم يوجب فيه خصوص تتابع أو تفريق أو مبادرة أو تراخ فان قوله فعدة من أيام أخر صادق بهذا كله وهذا مستفاد من تقرير كلام الشارح فأشار للأول بقوله ولذا أباح الخ وللثانى بقوله ولكون ذلك الخ وعبارة الكرخي قوله للأمر بالصوم أى من حيث الترخيص وقوله عطف عليه والتكملوا فالامر فيه للتعليل أى وشرع تلك الأحكام لتكملوا العدة الخ على سبيل اللف فان قوله ولتكملوا العدة علة للأمر براعاة العدد ولتكبروا الله علة للأمر بالقضاء و بيان كيفيته ولعلكم تشكرون علة للترخيص والتيسير وهذا نوع من اللف لطيف المسلك لايكاد يهتدى الى تبيينه الا النقاد من علماء البيان اه (قوله ولا يريد) عطف لازم وقوله ولذا أى لكونه أراد بنا اليسر الخ (قوله ولكون ذلك) أى قوله يريد الخ وقوله أيضا أى كما أنه علة لاباحة الفطر وقوله بالصوم أى صوم القضاء يعنى من غير تقييد بتتابع وغيره كما سبق وقوله عطف عليه ليكون المعطوف علة ثانية للأمر بصوم القضاء على الوجه السابق (قوله أى عدة صوم رمضان) يعنى لتكملوا بتدارك مافات منها بالقضاء وأشار المفسر الى أن الألف واللام للعهد فيكون ذلك راجعا الى قوله تعالى فعدة من أيام أخر وهذا هو الظاهر وفيها وجه آخر وهو أن تكون للجنس و يكون راجعا الى شهر رمضان المأمور بصومه

لان الأنبات مصدر والمحذوف جوهر (من بقلها) من هنا لبيان الجنس وموصولها نصب على الحال من الضمير المحذوف تقديره مما تنبته الارض كائنا من بقلها و يجوز أن يكون بدلا من ما الأولى باعادة حرف الجر * والقثاء بكسر القاف وضمها لغتان وقد قرئ بهما

عند اكلها (عَلَى مَاهَدَاكُمْ) أرشدكم لمعالم دينه (وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) الله على ذلك. وسأل جماعة النبي ﷺ أقريب ربنا فنناجيه أم بعيد فناديه فنزل (٤٨٦) (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ) منهم بعلمي فأخبرهم بذلك (أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ) بانالته مسائل (فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي) دعائي (وَلْيُؤْمِنُوا) يدوموا على الايمان (بِي لَعَلَّهُمْ

والمعنى أنكم تأتون ببدل رمضان كاملا في عدته سواء كان ثلاثين أم تسعة وعشرين اه من السمين (قوله عند اكلها) ان كان المراد اكلها بالقضاء كان المراد بالتكبير الثناء على الله وكان قوله ولتكبروا علة ثالثة للأمر بالقضاء وان كان المراد اكلها حال الأداء كان المراد بالتكبير تكبير العيد وكان هذا علة لقوله فمن شهد الخ تأمل (قوله على ماهداكم) هذا الجار متعلق بتكبروا وفي قول أحدهما انها على بابها من الاستعلاء وأما تعدى فعل التكبير بها لتضمنه معنى الحمد قال الزمخشري كأنه قيل ولتكبروا الله حامدين على ماهداكم والثاني أنها بمعنى لام العلة والأول أولى لان المجاز في الحرف ضعيف وما في قوله على ماهداكم فيها وجهان أظهرهما أنها مصدرية أي على هدايته اياكم والثاني أنها بمعنى الذي قال الشيخ وفيه بعد من وجهين أحدهما حذف العائد تقديره هداكموه وقدر منصوب بالاجرور بالام ولا بالى لان حذف المنصوب أسهل والثاني حذف مضاف يصح به معنى الكلام تقديره على اتباع الذي هداكم أو ما أشبهه وختمت هذه الآية بترجي الشكر لان قبلها تيسيرا وترخيصا فناسب ختمها بذلك وختمت الآيتان قبلها بترجي التقوى وهما قوله ولكم في القصاص حياة وقوله كتب عليكم الصيام لان القصاص والصوم من أشق التكاليف فناسب ختمها بذلك وذلك معطرد فحيث ورد ترخيص عقب بترجي الشكر غالبا وحيث جاء عدم ترخيص عقب بترجي التقوى وشبهها وهذا من محاسن علم البيان اه سمين (قوله على ذلك) أي على الترخيص والتيسير الذي من جملته اباحة الفطر في المرض والسفر اه (قوله فنناجيه) أي ندعوه سرا وفي المصباح وناجيته سارر ته والاسم النجوى وتناجى القوم ناجى بعضهم بعضا اه والقياس نصب تناجيه لانه في جواب الاستفهام وفي كتب الحديث أن الأظهر رفعه فيكون مبنيا على مبتدا محذوف أي فنحن تناجيه ويكون استئنافا اه وقوله فنناديه أي ندعوه جهرا (قوله عني) أي عن قربي وبعدي (قوله فاني قريب منهم بعلمي) اشارة الى أن القرب حقيقة في القرب المكاني وقد استعمل هنا في الحال الشبيه بحال من قرب من عباده في كمال علمه بأفعالهم وأقوالهم واطلاعه على أحوالهم والقرب استعارة تبعية تمثيلية والافهو متعال عن القرب الحسي لتعاليه عن المكان ونظيره ونحن أقرب اليه من حبل الوريد اه كرخي (قوله فأخبرهم بذلك) أشار به الى أن فاني قريب جواب اذا أي فلا بد من اضمار قول بعد فاء الجزاء لان القرب لايترتب على الشرط انما يترتب عليه الاخبار بالقرب اه كرخي (قوله أجيب دعوة الخ) هذه الجملة صفة لقريب أو خبر ثان لان وقوله اذا دعان العامل فيها قوله أجيب أي أجيب دعوته وقت دعائه فيحتمل أن تكون لمجرد الظرفية وأن تكون شرطية وحذف جوابها لدلالة أجيب عليه وأما اذا الأولى فان العامل فيها ذلك القول المقدر واليا آن من قوله الداع ودعان من الزوائد عند القراء ومعنى ذلك أن الصحابة لم تثبت لها صورة في المصحف لهن القراء من أسقطها تبعا للرسم وقفا ووصلا ومنهم من يثبتها في الحالين ومنهم من يثبتها وصلا ويحذفها وقفا اه سمين (قوله دعوة الداع) أي دعاء الداعي لاخصوص المرة فنعلة ليست هنا لمرة لان عمل كونها لها لم يبن المصدر عليها كرحمة تأمل (قوله فليستجيبوا لي) السين والتاء للطلب أي فيطلبوا اجابتي قاله ثعلب أوزائدتان أي فليجيبوا لي كما يشير له المفسر تأمل (قوله دعائي بالطاعة) أي أمري لهم بالطاعة أي فليمتثلوا أوامري وعبارة الخازن فليستجيبوا لي يعني اذا دعوتهم الى الايمان والطاعة كما أني أجيبهم اذا دعوني لحوائجهم والاجابة في اللغة الطاعة فالاجابة من العبد الطاعة ومن الله الاثابة والعطاء انتهت (قوله يدوموا على الايمان ي) هكذا في بعض النسخ وفي بعضها يدعوا على الايمان وهو ظاهر أيضا لقال دام وأدام كما في القاموس ونصه دام الشيء يدوم

والمعنى أصل لقولهم أقفأت الارض واحدته قثاءة (أذى) ألفه منقلبة عن واو لانه من دنا يدنو اذا قرب وله معنيان أحدهما أن يكون المعنى ما نقرب قيمته بخساسته ويسهل تحصيله والثاني أن يكون بمعنى القريب منكم لكونه في الدنيا والذي هو خير مما كان من امتثال أمر الله ان نفعه متأخر الى الآخرة وقيل الألف مبدلة من همزة لانه مأخوذ من دنؤ يدنؤ فهو دنيء والمصدر الدناءة وهو من الشيء الحسيس فأبدل الهمزة ألفا كما قال

* لا هناك المرتع *

وقيل أصله أدون من الشيء الدون فأخر الواو فانقلبت ألفا فوزنه الآن أفلع (اهبطوا) الجيد كسر الباء والفم لغة وقد قرئ به (مصرا) نكرة فلذلك انصرف والمعنى اهبطوا بلدا من البلدان وقيل هو معرفة وانصرف لسكون أوسطه وترك الصرف جائز وقد قرئ به وهو مثل هند ودعد والمصر في الاصل هو الحد بين الشيئين (ماسألتم) ما في موضع نصب اسم ان وهي بمعنى الذي و يضعف أن تكون نكرة موصوفة

يُرْشُدُونَ) يهتدون (أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ) تعمى الافضاء (إِلَى نِسَائِكُمْ) بالجماع نزل

ويدمام دوبا ودواما ودامت السماء تدميم دبما ودومت ودبمت وأدامت وأرض مدبمة اه (قوله يرشدون) الجمهور على أنه بفتح الياء وضم الشين وماضيه رشد بالفتح وقرأ أبو حيوة وابن أبي عبلة بخلاف عنهما بكسر الشين وقرئ بفتحهما وماضيه رشد بالكسر وقرئ يرشدون مبنيا للمفعول وقرئ يُرشدون بضم الياء وكسر الشين من أرشد والمفعول على هذا محذوف تقديره يرشدون غيرهم اه سمين وفي المصباح الرشد الصلاح وهو خلاف الغي والضلال وهو اصابة الصواب ورشد رشدا من باب تعب ورشد يرشد من باب قتل فهو راشد والاسم الرشاد ويتعدى بالهمزة اه (قوله ليلة الصيام) منصوب على الظرف وفي الناصب له ثلاثة أقوال أحدها وهو المشهور وعند المعربين أنه أحل وليس بشيء لان الاحلال ثابت قبل ذلك الوقت الثاني أنه مقدر مدلول عليه بلفظ الرفث تقديره أحل لكم أن ترفثوا ليلة الصيام وانما لم يجز أن ينتصب بالرفث لأنه مصدر مقدر بموصول ومعمول الصلة لا يتقدم على الموصول فلذلك احتجنا الى اضمار عامل من لفظ الذكور الثالث أنه منتصل بالرفث وذلك على رأي من يرى الاتساع في الظروف والمجرورات وقد تقدم تحقيقه وأضيفت الليلة للصيام اتساعا لان شرط صحته وهو الظرفية موجود فيها والاضافة تأتي لأدنى ملابسة والا فمن حق الظرف المضاف الى حدث أن يوجد ذلك الحدث في جزء من ذلك الظرف والصوم في الليل غير معتبر ولكن السوم في النهار ماذكرت لك اه سمين (قوله على الافضاء) أي لأجل مباشرته بالي والافأصل الرفث يتعدى بالباء كما في السمين وهو كلام يقع وقت الجماع بين الرجال والنساء يستقبح ذكره في وقت آخر وأطلق على الجماع لازمه اه غالبا اه شيخنا وفي المصباح رفث في منطقه رفثا من باب طلب ويرفث بالكسر لغة أفحش فيه أو صرح بما يكنى عنه من ذكر النكاح وأرفث بالألف لغة والرفث النكاح فقوله تعالى أحل لكم ليلة الصيام الرفث المراد الجماع وقوله فلا رفث قيل فلا جماع وقيل فلا يفحش من القول وقيل الرفث يكون في الفرج بالجماع وفي العين بالنمر للجماع وفي اللسان بالمواعدة به اه وفيه أيضا وأفضى الى امرأته باشرها وجامعها وأفضيت الى الشيء وصلت اليه اه (قوله بعد العشاء) أي بعد صلاتها أو بعد الرقاد ولو قبلها فكانوا اذا صلوها أو ناموا ولو قبل وقتها حرم عليهم كل من الثلاثة الى الليلة الاخرى اه شيخنا وعبارة الكرخي وايضاح ذلك أنه كان في ابتداء الامر اذا أفطر الرجل حل له الطعام والشراب والجماع الى أن يصلي العشاء الآخرة أو يرقد قبلها فاذا صلاها أو رقد حرم عليه ذلك الى الليلة القابلة فواقع عمر رضي الله تعالى عنه أهله بعد ما صلى العشاء فلما اغتسل أخذ يبكي ويلوم نفسه فأتى النبي صلى الله عليه وسلم واعتذر اليه فقام رجال واعترفوا بالجماع بعد العشاء فنزل فيهم وفيهم أحل لكم الخ وفيه جواز نسخ السنة بالقرآن اه (قوله هن لباس لكم الخ) تعليل لما قبله وعبارة السمين وقوله هن لباس لكم لا محل له من الاعراب لانه بيان للاحلال فهو استئناف وتفسير وقدم قوله هن لباس لكم على وأنتم لباس لهن تنبيها على ظهور احتياج الرجل للمرأة وعدم صبره عنها ولانه هو البادي بطلب ذلك وكني بالباس عن شدة المخالطة اه (قوله كناية عن تمانقهما أو احتياج كل منهما الى صاحبه) يعني أنه شبه كل واحد من الزوجين لاشتماله على صاحبه في العناق والضم بالباس المشتمل على لابسه أي كالغراش واللحاف وحاصله أنه تمثيل لصعوبة اجتنابهن وشدة ملابستهن أو لستر أحدهما الآخر عن الفجور اه كرخي (قوله أو احتياج كل منهما الى صاحبه) أي في منعه من الفجور كما يحتاج الى اللباس وفي الحديث أنه صلى الله عليه وسلم قال: لا خير في النساء ولا صبر عنهن يغلبن كريما ويغلبن لئيما فأحب أن أكون كريما مغلوبا ولا أحب أن أكون لئيما غالبا اه شيخنا (قوله علم الله أنكم الخ) هذا في المعنى هو سبب النزول وقوله تختانون أي لكن تختانون أبلغ لزيادة البناء فيدل على زيادة

نسخا لما كان في صدر الاسلام من تحريمه وتحريم الأكل والشرب بعد العشاء (هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ) كناية عن تمانقهما أو احتياج كل منهما إلى صاحبه (عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ) تخونون (أَنفُسَكُمْ) بالجماع ليلة الصيام وقع ذلك

(بغير الحق) في موضع نصب على الحال من الضمير في يقتلونهم والتقدير يقتلونهم مبطلين ويجوز أن يكون صفة لمصدر محذوف تقديره فتلا بغير الحق وعلى كلا الوجهين هو تو كيد (عصوا) أصله عصيوا فلما تحركت الياء وانفتح ماقبلها قلبت ألفا ثم حذفت الألف لالتقاء الساكنين

(و ياءوا) الألف في باءوا منقلبة عن واو ولو لك في المستقبل يبوء (بغضب) في موضع الحال أي رجعوا مغضو با عليهم (من الله) في موضع جر صفة لغضب (ذلك بأنهم) ذلك مبتدأ و بأنهم (كانوا يكفرون) الخبر والتقدير ذلك الغضب مستحق بكفرهم (النبيين) أصل النبي الهمزة لانه من النبأ وهو الخبر لانه يخبر عن الله لكنه خفف بأن قلبت الهمزة ياء ثم أدغمت الياء الزائدة فيها وقيل من لم يهمز أخذه من النبوة وهو الارتفاع لان رتبة النبي ارتفعت عن رتب سائر الخلق وقيل النبي الطريق فالمبلغ عن الله طريق الخلق الى الله وطريقه الى الخلق وقد قرئ بالهمز على الاصل

الحيانة من حيث كثرة مقدمات الجماع اه (قوله لعمر وغيره) وذلك أنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله أعتذر الى الله والبك من هذه الخطيئة انى رجعت الى أهلي بعد ماصليت العشاء فوجدت رائحة طيبة فسولت لي نفسي وجامعتها وقوله وغيره ككعب بن مالك اه من الخازن (قوله فتاب عليكم) عطف على محذوف أي فتبتم فتاب الخ اه شيخنا (قوله فالآن باشروهن) قد تقدم الكلام على الآن وفي وقوعه ظرفا للامر تأويل وذلك أنه للزمن الحاضر والأمر مستقبل أيضا وتأويله ماقاله أبو البقاء قال والآن حقيقة الوقت الذي أنت فيه وقد يقع على الماضي القريب منك وعلى المستقبل القريب تنزيلا للقريب منزلة الحاضر وهو المراد هنا الان قوله فالآن باشروهن أي فالوقت الذي كان يحرم عليكم فيه الجماع من الليل وقيل هذا كلام محمول على معناه والتقدير فالآن قد أبحنا لكم مباشرتهن ودل على هذا المحذوف لفظ الأمر فالآن على حقيقته اه سمين (قوله باشروهن) هذا الأمر والثلاثة بعد للاباحة اه شيخنا وسميت المجامعة مباشرة لالتصاق بشرتيهما وأصل المباشرة التصاق البشرتين واطلقت على الجماع للزومها له اه شيخنا (قوله أي أباحه الخ) فعلى هذا الاستثنا بكون قوله وابتغوا الخ كيدا لما قبله وعلى الوجه الثاني يكون تأسيسا فهو الأحسن اه شيخنا (قوله وكلوا واشربوا) نزلت في صرمة بن قيس وذلك أنه كان يعمل في أرض له وهو صائم فلما أمسى رجع الى أهله فقال هل عندك طعام فقالت لا ولكن أخذت تصنع له طعاما فأخذه النوم من التعب فأيقظته فكره أن يأكل خوفا من الله فأصبح صائما مجهودا فلم يعمله فلم ينتصف النهار حتى غشي عليه فلما أفاق أتى النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره بما وقع فأنزل الله تعالى هذه الآية اه من الخازن (قوله من الخيط الاسود من الفجر) من الاولى لابتداء الغاية والثانية للبيان وكلاهما متعلق بيتبين وجاز تعلق الحرفين بفعل واحد وان اتحد لفظهما لاختلاف معناهما والمعنى حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الاسود حال كون الأبيض هو الفجر هذا تقرير ماقد مصر عليه الشيخ المصنف وزاد الكشاف وغيره كون الثانية للتبعيض لان الخيط الأبيض جزء من الفجر لانه أوله والمعنى عليه حال كون الخيض الأبيض بعض من الفجر اه كرخي. وفي الخازن روى الشيخان عن سهل بن سعد قال لما نزلت وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الاسود ولم ينزل من الفجر فكان رجال اذا أرادوا الصوم ربط أحدهم في رجله الخيط الأبيض والخيط الاسود ولا يزال يأكل حتى يتبين له رؤيتهما فأنزل الله تعالى بعده من الفجر فعلموا أنما يعني الليل والنهار وروى الشيخان عن عدي بن حاتم لما نزلت حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الاسود عمدت الى عقال أسود وعقال أبيض فجعلتهما تحت وسادتي وجعلت أنظر في الليل فلا يستبين لي فغدوت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت له ذلك فقال انما ذلك سواد الليل وبياض النهار اه (قوله وبيان الاسود محذوف) أي واكتفى عنه بالمذكور ولم يعكس لان غالب أحكام الصوم مربوطة بالفجر لا بالليل اه (قوله من الفجر) بفتح النون المعجمة وتوالموحدة ثم شين معجمة وهو بقية الليل والمراد بامتداده معه اتصاله به على سبيل التعاقب وفي المختار النبض بفتحتين البقية من الليل أو ظلمة آخر الليل وفي القاموس النبض محركة بقية الليل أو ظلمة آخره والجمع أنبغاض والنابض الناش والخامد اه (قوله الى الاسود) متعلق بشبه (قوله ثم أتموا) الأمر للوجوب في صوم الفرض وللندب في صوم النفل هذا مذهب الشافعي ومذهب غيره أنه للوجوب فيهما (قوله من الفجر الى الليل) أشار الى أن ابتداء الصوم من الفجر وغايته دخول الليل بغروب الشمس فالى متعلقة بأتموا والى اذا كان مابعدها من غير جنس ماقبلها يدخل فيه والآية من هذا القبيل لان الليل ليس من جنس النهار وباخراج الليل عنه نفى صوم الوصال أي

على الاصل وهو من صبأ يصبأ اذا مال و يقرأ بغير همزة وذلك على قلب الهمزة ألفا في صبا
وعلى قلبها ياء في صابي وللقلبها ياء حذفها من أجل ياء الجمع والالف في هادوا منقلبة عن واو لانه من هاد يهود اذا تاب ومنه قوله تعالى انا هدنا

لانه

(وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ) أى نساءكم (وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ) مقيمون بنية الاعتكاف

لانه تعالى جعل الليل غاية للصوم وغاية الشئ منتهاه ومابعدها يخالف ماقبلها وأما حرمة عدم تخلل الافطار بين يومين فبالسنة اه كرخى (قوله ولاتباشروهن الخ) لما بين أن الجماع يحرم على الصائم نهارا وبياح ليلا فكان يحتمل أن حكم الاعتكاف كذلك لانه يشارك الصوم فى غالب أحكامه بين الله حكمه فى هذه الآية بتحريم ه على المعتكف ليلا ونهارا اه من الخازن (قوله متعلق بما عكفون) وأما المباشرة النهى عنها فأعم من أن تكون فى المسجد أو خارجه اذا نوى الاعتكاف مدة وخرج فيها لمذر لا يقطع الاعتكاف اه شيخنا (قوله فلاتقربوها) قال أبو البقاء دخول الفاء هنا عاطفة على شئ محذوف تقديره تلبيوها فلاتقربوها اه سمين والقاعدة أن الأحكام اذا كانت نواهى يقال فيها لاتقربوها على حد ولاتقربوا الزنا ولاتقربوا مال اليتيم وهكذا واوان كانت أوامر يقال فيها لاتعتدوها أى لاتتجاوزوها بأن لاتفعلوها وماهنا من قبيل الأول والآية الأخرى من قبيل الثانى فكل جاء على مايليق به اه شيخنا وعبارة السمين قوله تلك حدود الله اسم الاشارة مبتدأ أخبر عنه بجمع فلا جائز أن يشار به الى ماتهى عنه فى الاعتكاف لانه شئ واحد بل هو اشارة الى ماتضمنته آية الصيام من أولها الى هنا وآية الصيام قد تضمنت عدة أوامر والأمر بالشئ نهى عن ضده فبهذا الاعتبار كانت عدة مناه ثم جاء آخرها بصريح النهى وهو ولاتباشروهن فأطلق على الكل حدودا تغليبا للمنطوق به واعتبارا بتلك المناهى التى تضمنتها الأوامر فقيل فيها حدود الله وانما استحق تلك الاشارة لان المأمور به لايقال لاتقربه اه (قوله أبلغ) أى لان عدم المقاربة يصدق بشئين البعد وعدم المجاوزة الذى هو عدم التعدى وأما عدم التعدى فخاص بالثانى اه شيخنا (قوله آياته) أى آيات الأحكام غير ماذكر فتبيين أحكام الصوم مشبه به وتبيين أحكام غيره مشبه اه شيخنا (قوله ولاتأكلوا) أى تأخذوا (قوله أى لايأكل الخ) أشار الى أن النهى ليس موجها الى الجلم بالجمع كافى اركبوا دوابكم بل نهى كل عن أكل مال الآخر فقوله بالباطل متعلق بتأكلوا أى لاتأخذوها بالسبب الباطل وبينكم أيضا متعلق بما أومتعلق بمحذوف لانه حال من أموالكم اه كرخى. وعبارة السمين قوله بينكم فى هذا الظرف وجهان أحدهما أن يتعلق بتأكلوا بمعنى لاتنالوها فيما بينكم بالأكل والثانى أنه متعلق بمحذوف لانه حال من أموالكم أى لاتأكلوها كائنة بينكم (قوله بالباطل) أى الطريق والسبب الحرام وأصل الباطل الشىء الذاهب والطريق الحرام كالنهب والغصب واللهو كالقمار وأجرة للغنى وثمن الخمر والملاهى والرشوة وشهادة الزور والخيانة فى الأمانة اه من الخازن. وفى السمين فى قوله بالباطل وجهان أحدهما تعلقه بالفعل أى لاتأخذوها بالسبب الباطل والثانى أن يكون حالا فيتعلق بمحذوف ولكن فى صاحبها احتمالان أحدهما أنه المال كأن المعنى لاتأكلوها ملتبسة بالباطل والثانى أنه الضمير فى تأكلوا كأن المعنى لاتأكلوها مبطلين أى ملتبسين بالباطل اه (قوله ولاتدلوا) أشار الى أن تدلوا مجزوم عطفا على النهى و يؤيده قراءة أبى ولا تدلوا باعادة لا الناهية اه كرخى (قوله أى بحكومتها) فالآية على حذف مضاف والالقاء الاسراع أى لاتسرعوا بالخصومة فى الأموال الى الحكام ليعينوكم على ابطال حق أو تحقيق باطل والاسراع بها التحقيق الحق فليس مذموما اه (قوله طائفة) أى جملة وسمها فريقا لانها تفرق بين الناس (قوله بالاثم) يحتمل أن تكون للسببية فتتعلق بقوله لتأكلوا أى لتأكلوا للصاحبة فتكون حالا من الفاعل فى لتأكلوا وتتعلق بمحذوف أى لتأكلوا ملتبسين بالاثم وأنتم تعلمون جملة فى محل نصب على الحال من فاعل لتأكلوا ذكلا على رأى من يجيز تعدد الحال وأما من لايجيز ذلك فيجعل بالاثم غير حال اه سمين (قوله عن الأهلة) أى عن فائدة اختلاف الأهلة الأن السؤال عن ذاتها غير مفيد كما أشار اليه فى التقرير اه كرخى

(فى المساجد) متعلق بما كفون نهى لمن كان بخرج وهو معتكف فيجامع امرأته ويموت (تلك) الأحكام المذكورة (حدود الله) حدها لعباده ليقفوا عندها (فلا تقربوها) أبلغ من لاتعتدوها فالمعنى به فى آية أخرى (كذلك) كما بين لكم ماذكر (يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون) محارمه (ولا تأكلوا أموالكم بينكم) أى لايأكل بعضكم مال بعض (بالباطل) الحرام شرعا كالسرقة والغصب (وتدلوا) تلقوا (بها) أى بحكومتها أو بالاموال رشوة (إلى الحكام لتأكلوا) بالتحاكم (فريقا) طائفة (من أموال الناس) ملتبسين (بالإثم وأنتم تعلمون) أنكم مبطلون (يسئلونك) يا محمد (عن الأهلة) جمع هلال

البلد و يقال هو من الهواة وهو الخضوع و يقال أصلها ياء من هاد يهيد اذا تحرك (من آمن) من هنا شرطية فى موضع مبتدا والخبر آمن والجواب (فلهم أجرهم) والجملة خبر

ان الذين والعائد محذوف تقديره ممن آمن منهم و يجوز أن يكون من بمعنى الذى غير جازمة وتكون بدلا من اسم ان والعائد محذوف أيضا وخبران فلهم أجرهم وقد حمل على لفظ من آمن وعمل فوحد الضمير وحمل على معناها فلهم أجرهم فجمع وأجرهم مبتدا ولهم خبره وعند

وعبارة الخازن نزلت في معاذ بن جبل وثعلبة بن غنم الأنصاري قالا يارسول الله مابال الهلال يبدو دقيقا ثم يزيد حتى يمتلىء نورا ثم لايزال ينقص حتى يعود دقيقا كما بدا ولا يكون على حالة واحدة اه والأهلة أصله أأهلة نقلت كسرة اللام الى الساكن قبلها ثم أدغمت في اللام الأخرى وقوله جمع هلال سمي بذلك لارتفاع الأصوات بالذكر عند رؤيته لان الاهلال رفع الصوت والهلال في الحقيقة واحد وجمعه باعتبار أوقاته واختلافه في ذاته كما شيخنا. واختلف اللغويون الى متى يسمى هلالا فقال الجمهور يقال له هلال الليلتين وقيل لثلاث ثم يكون قمرا وقال أبو الهيثم لليلتين من أول الشهر ولليلتين من آخره وما بينهما قمر اه سمين (قوله لم تبدو دقيقة) في المصباح بدا يبدو بدوا ظهر اه وفيه أيضا ودق يدق من باب ضرب دقة خلاف غلظ فهو دقيق اه (قوله قل هي مواقيت) هذا من جواب السائل بغير ماسأل عنه تنبيها على أن الأولى لهم أن يسألوا عن هذا الجواب بالانه هو الذي ينبغي منهم وذلك أنهم سألوا عن سبب اختلاف القمر في ذاته فأجيبوا ببيان فائدة هذا الاختلاف اشارة الى أن هذا هو الذي ينبغي أن يسئل عنه لانه من أحكام الظاهر التي شأن الرسول التصدي لبيانها وأما سبب اختلافه فهو من قبيل الغيبات التي لاغرض للمكلف في معرفتها ولا يليق أن تبين له اه شيخنا لكن الذي قرره أبو السعود وكذا الخازن أن الجواب مطابق للسؤال ونص الأول كانوا قد سألوه عليه السلام عن الحكمة في اختلاف حال القمر وتبدل أمره فأمر الله تعالى أن يجيبهم بان الحكمة الظاهرة في ذلك أن يكون معلما للناس الخ اه ﴿فائدة﴾ كل ماجاء من السؤال في القرآن أجيب عنه بقل بلاءاه الافي قوله في طه و يسألونك عن الجبال فقل فيها لان الجواب في الجميع كان بعد وقوع السؤال وفي طه كان قبله إذ تقديره اذا سئلت عن الجبال فقل كما أشار اليه الشيخ فيما ﴿فائدة أخرى﴾ الفرق بين الوقت وبين المدة والزمان أن المدة المطلقة امتداد حركة الفلك من مبدئها الى منتهاها والزمان مدة منقسمة الى الماضي والحال والمستقبل والوقت الزمان المفروض لأمر اه كرخي (قوله جمع ميقات) أصله موقات قلبت الواو ياء لسكونها إثر كسرة اه (قوله للناس) أي لأعراضهم الدنيوية والدينية كما أشار لذلك بتعداد الأمثلة إذ الأهلة ليست مواقيت لذوات الناس (قوله وعدد نسائهم) بكسر العين وهو بالجر وكذا مابعده عطفا على زرعهم ومثل عدد النساء أوقات الحيض والطهر والولادة (قوله عطف على الناس) أي عطف خاص على عام وهو في الحقيقة عطف على المضاف المقدر وانما أفرد بالذكر اعتناء بشأنه من حيث ان الوقت أشد لزوما له من بقية العبادات وذلك لانه لايصح فعله أداء ولا قضاء الا في وقته المعلوم وأما غيره من العبادات فلا يتقيد فضاؤه بوقت أدائه اه شيخنا (قوله وليس البر بان تأتوا البيوت الخ) وجه اتصال هذه الآية بما قبلها أنهم سألوا عن الحكمة في اختلاف حال القمر وعن حكم دخولهم بيوتهم من غير أبوابها اه خطيب (قوله وليس البر بان تأتوا) كقوله ليس البر أن تولوا وقد تقدم الا أنه لم يختلف هنا في رفع البر لان زيادة الباء في الثاني عينت كونه خبرا وقوله ولكن البر من اتقى كقوله ولكن البر من آمن سواء بسواء ولما تقدم جملتان خبريتان وهما وليس البر ولكن البر من اتقى عطف عليهما جملتان أمريتان الأولى للأولى والثانية للثانية وهما وأتوا البيوت واتقوا الله اه سمين (قوله بأن تنقبوا فيها نقبا) في المصباح نقبت الحائط نقبا من باب قتل خرقته اه (قوله وكانوا يفعلون ذلك) أي في الجاهلية وصدر الاسلام فكان الرجل اذا أحرم بالعمرة أو الحج لم يحل بينه وبين السماء شيء فان كان من أهل المدر نقب نقبا في ظهر بيته يدخل منه أو يتخذ سلما ليصعد وان كان من أهل الوبر دخل وخرج من خلف الخباء ولا يدخل ولا يخرج من الباب وكان اذا عرضت له حاجة في بيته لا يدخل من باب الحجرة

الأعمش ان أجرهم مرفوع بالجار و (عند) ظرف والعامل فيه معنى الاستقرار و يجوز أن يكون عند في موضع الحال من الإجر تقديره فلهم أجرهم ثابتا عند (ربهم) والأجر في الاصل مصدر يقال أجره الله يأجره أجرا ويكون بمعنى المفعول به لان الأجر هو الشيء الذي يجازى به بالطبع فهو مأجور ﴿ فوقكم تعالى (فوقكم) ظرف لرفعنا و يضعف أن يكون حالا من الطور لان التقدير يصير رفعنا الطور عاليا وقد استفيد من هذا من رفعنا ولان الجبل لم يكن فوقهم وقت الرفع وانما صار فوقهم بالرفع (خذوا ما آتيناكم) التقدير وقلنا خذوا و يجوز أن يكون

من أجل سقف الباب مخافة أن يحول بينه وبين السماء فيفتح الجدار من ورائه ثم يقف في محض داره فيأمر بحاجته اه خازن (قوله ولما ـ د) أي منع ففي المختار صده عن الأمر منعه وصرفه وبابه رد اه (قوله عام الحديبية) وهو السنة السادسة (قوله وصالح الكفار) أي بعد قتال خفيف وقع من بعضهم بالحديبية بالرمي بالسهام والحجارة اه (قوله وتجهز لعمرة القضاء) أي تهيأ واستعد للخروج لها والمراد بعمرة القضاء العمرة التي وقع عليها القضاء أي المقاضاة والصلح وكانت في السابعة (قوله وخافوا) أي المسلمون الذين كانوا مع رسول الله وهم ألف وآثر بعمائة وقوله أن لا تفي قريش أي بعقتضى العهد والصلح أي خافوا غدرهم ونقضهم للعهد (قوله وكره المسلمون قتالهم) وانما كرهوه لانه في ذلك الوقت كان محرماً في الاحوال الثلاثة المذكورة (قوله أي لاعلاء دينه) فالمراد بالسبيل دين الله لان السبيل في الاصل الطريق فتجوز به عن الدين لما كان طريقا الى الله وتقديم الظرف على المفعول الصريح لابراز كمال العناية بالمقدم اه كرخي (قوله ان الله لا يحب المعتدين) أي لا يريد بهم الخير اه كرخي (قوله بآية براءة) وهي وقاتلوا المشركين كافة أي فقاتلوا أو ليقاتلوا بل قيل انه نسخ بها سبعون آية اه كرخي (قوله حيث ثقفتموهم) أي وان لم يبتدئوكم وأصل الثقف الحذق في ادراك الشيء علما أو عملا وفيه معنى الغلبة اه أبو السعود. وفي المختار ثقف الرجل من باب ظرف صار حاذقا خفيفا فهو ثقف مثل ضخم فهو ضخم ومنه اشتقاقة وثقف من باب طرب لغة فيه فهو ثقف وثقف كعضد اه وفي القاموس وثقفه كسمعه أخذه أو ظفر به أو أدركه اه (قوله أي بمكة) تفسير لحيث (قوله وقد فعل بهم ذلك) أي القتل والاخراج عام الفتح أي فعل ذلك بمن لم يسلم منهم اه (قوله الشرك منهم) انما سمى الشرك فتنة لانه فساد في الارض يؤدي الى الظلم وانما جعل أشد أي أعظم من القتل لانه يؤدي الى الخلود في النار والقتل ليس كذلك اه خازن (قوله الذي استعظمتموه) نعت للقتل (قوله عند المسجد الحرام) عند منصوب بالفعل قبله وحتى متعلقة به أيضا غاية له بمعنى الى والفعل بعدها منصوب باضمار ان والضمير في فيه يعود على عند اذ ضمير الظرف لا يتعدى اليه الفعل الا بني لان الضمير يرد الأشياء الى أصولها وأصل الظرف على اضمار في اه سمين (قوله أي في الحرم) اشارة الى أن عند بمعنى في وأن المسجد الحرام المراد به الحرم اه شيخنا (قوله فان قاتلوكم) هذا مفهوم الغاية وتقييد القتال فيه بقتالهم منسوخ بقوله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة اه (قوله وفي قراءة بلا ألف) أي لحمزة والكسائي من القتل فأما قراءة الألف فهي واضحة لانها نهي عن مقدمات القتل فدلالتها على النهي عن القتل بطريق الاولى وأما القراءة الثانية فخفيها تأويلان : أحدهما أن يكون المجاز في الفعل أي ولا تأخذوا في قتلهم حتى يأخذوا في قتلكم . والثاني أن يكون المجاز في المفعول أي ولا تقتلوا بعضهم حتى يقتلوا بعضكم ومنه قتل معمر بيوم بدر ثم قال فماوهنوا أي ماوهن من بقي منهم اه سمين (قوله كذلك القتل الخ) أي مثل هذا الجزاء الواقع منكم بالقتل والاخراج جزاء الكافرين أي مطلقا بأن يفعل بهم مثل ما فعلوا بغيرهم اه شيخنا (قوله فان انتهوا) متعلق الانتهاء محذوف قدره المفسر بقوله عن الكفر وأصل انتهوا انتهيوا استثقلت الضمة على الياء فحذفت فالتقى ساكنان فحذفت الالف وبقيت الفتحة تدل عليها اه سمين (قوله وقاتلوهم) أي ولو في الحرم وان لم يبتدئوكم بالقتال فيه وهذا هو الذي استقر عليه الحكم الآن اه شيخنا (قوله حتى لا تكون) يجوز في حتى أن تكون بمعنى كي وهو الظاهر وأن تكون بمعنى الى وأن مضمرة بعدها في الحالتين وتكون هنا تامة وفتنة فاعل بها، وأما ويكون الدين لله فيجوز أن تكون تامة أيضا وهو الظاهر ويتعلق لله بها وأن تكون ناقصة وقد الخبر فيتعلق بمحذوف أي كائنا له اه سمين

عن الكفر وأسلموا (فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ) لهم (رَحِيمٌ)

بهم (وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ) سواه (فَإِنِ انْتَهَوْا) عن الشرك فلا تعتدوا عليهم دل على هذا (فَلاَ عُدْوَانَ) اعتداء بقتل أو غيره (إِلاَّ عَلَى الظَّالِمِينَ) ومن انتهى فليس بظالم فلا عدوان عليه (الشَّهْرُ الْحَرَامُ) المحرم مقابل (بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ) فكما قاتلوكم فيه فاقتلوهم فى مثله رد لاستعظام المسلمين ذلك (وَالْحُرُمَاتُ) جمع حرمة مايجب احترامه (قِصَاصٌ) أى يقتص بمثلها إذا انتهكت (فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ) بالقتال فى الحرم أو الاحرام أو الشهر الحرام (فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ) سمى مقابلته اعتداء لشبهها بالمقابل بها فى الصورة (وَاتَّقُوا اللَّهَ) فى الانتصار وترك الاعتداء (وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ) بالعون والنصر (وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ) طاعته الجهاد وغيره (وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ) أى أنفسكم والباء زائدة

القول المحذوف حالا والتقدير رفعنا فوقكم الطور قائلين خذوا (بقوة) فى موضع نصب على الحال المقدرة والتقدير خذوا الذى آتيناكموه عازمين على الجد فى العمل به وصاحب الحال الواو فى خذوا و يجوز أن يكون حالا من الضمير المحذوف والتقدير خذوا ما آتيناكموه وفيه الفى

(قوله وحده فلا يعبد سواه) هذا الاختصاص علم من اللام فى لله ولهذا فسر الفتنة بالشرك لانه وقع مقابله وترك هنا كما مر ذكره فى الانفال لان القتال عند امم أهل مكة فقط وتم مع جميع الكفار فناسب ذكره ثم اه كرخى (قوله دل على هذا) أى للقدر (قوله الاعلى الظالمين) فى محل رفع خبر لا التبرئة ويجوز أن يكون خبرها محذوفا تقديره فلا عدوان على أحد فيكون الاعلى الظالمين بدلا باعادة العامل وهذه الجملة وان كانت بصورة النفى فهى فى معنى النهى لئلا يلزم الخلف فى خبره تعالى والعرب اذا بالغت فى النهى عن الشىء أبرزته فى صورة النفى المحض اشارة الى أنه ينبغى أن لا يوجد البتة فدلوا على هذا المعنى بما ذكرت لك وعكسه فى الاثبات اذا بالغوا فى الأمر بالشىء أبرزوه فى صورة الخبر نحو والوالدات يرضعن وسيأتى اه سمين (قوله الشهر الحرام) وهو ذو القعدة من السنة السابعة . وقوله بالشهر الحرام وهو ذو القعدة من السنة السادسة وهذا فى المعنى تعليل لقوله واقتلوهم حيث ثقفتموهم اه وعبارة أبى السعود الشهر الحرام بالشهر الحرام فقد قاتلهم المشركون عام الحديبية فى ذى القعدة فقيل لهم عند خروجهم لعمرة القضاء فى ذى القعدة أيضا وكراهتهم القتال فيه هذا الشهر الحرام بذاك الشهر الحرام وهتكه بهتكه فلا تبالوا به انتهت (قوله المحرم) أى الحرم القتال فيه اه (قوله فكما قاتلوكم فيه الخ) صريح فى أنه قد وقع منهم مقاتلة فى عام الحديبية وهو كذلك فقد وقع قتال خفيف بالرمى والسهام والحجارة اه شيخنا (قوله ورد) أى هذا رد الخ (قوله والحرمات قصاص) أى يجرى فيها القصاص وقوله أن يقتص الخ أى فكما هتكوا حرمة شهركم بالصد والقتال فافعلوا بهم مثله وادخلوا عليهم عنوة فاقتلوهم ان قاتلوكم اه أبو السعود (قوله فمن اعتدى عليكم) هذا مفرع على ما قبله و يجوز فى من وجهان : أحدهما أن تكون شرطية وهو الظاهر فتكون الفاء جوابا . والثانى أن تكون موصولة فتكون الفاء زائدة فى الخبر وقد تقدم لذلك نظائر اه سمين (قوله بمثل ما اعتدى عليكم) فى الباء قولان : أحدهما أن تكون غير زائدة بل تكون متعلقة باعتدوا والمعنى بعقو بة مثل جناية اعتدائه . والثانى أنها زائدة أى مثل اعتدائه فيكون نعتا لمصدر محذوف أى اعتداء مماثلا لاعتدائه ومايجوز أن تكون مصدرية فلا تفتقر الى عائد وأن تكون موصولة فيكون العائد محذوفا أى بمثل ما اعتدى عليكم به وجاز حذفه لان المضاف الى الموصول قد جر بحرف جر به العائد واتحد المتعلقان اه سمين (قوله سمى مقابلته اعتداء) أى فكان مقتضى الظاهر أن يقال فمن اعتدى عليكم فقابلوه وجازوه بمثل ما اعتدى عليكم به . وقوله بالمقابل به أى الذى هو اعتداؤهم اه شيخنا أى فالكلام من قبيل المشاكلة (قوله واتقوا الله الخ) لما أباح لهم الاقتصاص بالمثل وشأن النفس حب المبالغة فى الانتقام حذرهم من ذلك فقال واتقوا الله . وقوله فى الانتصار أى لأنفسكم بالانتقام من العدو وقوله وترك الاعتداء أى بما لم يرخص لكم فيه اه شيخنا (قوله وأنفقوا فى سبيل الله) هذا أمر بالجهاد بالمال بعد الامر به بالنفس اه أبو السعود والانفاق صرف المال فى وجوه المصالح الدينية كالانفاق فى الحج والعمرة وصلة الرحم والصدقة وفى الجهاد وتجهيز الغزاة وعلى النفس والعيال وغير ذلك مما فيه قربة الى الله لان كل ذلك يصدق عليه أنه فى سبيل الله لكن اطلاق هذا اللفظ ينصرف الى الجهاد اه خازن (قوله ولاتلقوا بأيديكم الخ) هذا مرتبط بقوله وأنفقوا هم حيث ثقفتموهم و بقوله وأنفقوا فى سبيل الله كما أشار لذلك الشارح على طريق اللف والنشر المشوش بقوله بالامساك عن النفقة هذا راجع لقوله وأنفقوا فى سبيل الله و بقوله أو ترك هذا راجع لقوله واقتلوهم الخ اه (قوله بأيديكم) فى هذه الباء وجهان : أحدهما أنها زائدة فى المفعول به لان ألقى يتعدى بنفسه قال تعالى «وألقى عصاه» وعلى هذا جرى الجلال. والثانى أن يضمن

الشدة والتشدد فى الوصية بالعمل به * قوله تعالى (فاولا) هى مركبة من اوولا ولو قبل التركيب يمتنع بها الشىء لامتناع غيره ولا للنفى والامتناع نفى فى المعنى فقد دخل النفى بلا على أحد امتناعين لو والامتناع نفى فى المعنى والنفى اذا دخل على النفى صار إيجابا فمن هنا صار معنى لولا هذه يمتنع بها الشىء لوجود غيره و(فضل الله) مبتدأ والخبر محذوف تقديره لولا فضل الله حاضر ولزم حذف الخبر لقيام العلم به وطول الكلام بجواب لولا فان وقعت أن بعد لولا ظهر الخبر كقوله تعالى فاولا أنه كان من المسبحين فالخبر فى اللفظ لأن وذهب الكوفيون الى أن الاسم الواقع بعد لولا هذه فاعل لولا قوله (علمتم الذين اعتدوا) علمتم ههنا بمعنى عرفتم فيتعدى الى مفعول واحد و (منكم) فى موضع

ألقى معنى فعل يتعدى بالباء فيتعدى تعديته فيكون المفعول به فى الحقيقة هو المجرور بالباء تقديره ولا تفضوا بأيديكم الى التهلكة كقولها أفضيت بجنبى الى الأرض أى طرحته على الأرض ويكون قد عبر بالأيدى عن الأنفس لأن بها البطش والحركة اه سمين (قوله الى التهلكة) مصدر لهلك من باب ضرب . وفى المختار يقال هلك الشىء يهلك بالكسر من باب ضرب هلا وهلاكا وتهلكة بضم اللام والاسم الهلك بالضم قال الزبيدى التهلكة من نوادر المصادر ليست بما يجرى على القياس اه (قوله أوتركه) أى الجهاد وهذا معطوف على الامساك . وقوله لأنه أى أحد الأمرين للذكورين يقوّى العدو عليكم أى فيهلككم هذا والاولى رجوع الضمير الى ماذكرمن الأمرين أى مجموعهما لأن العدو لا يقوى علينا إلا بتركهما معا اه . وعبارة أبى السعود ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة بالاسراف وتضييع وجه المعاش أو بالكف عن الغزو والانفاق فيه لأن ذلك مما يقوّى العدو ويسلطهم عليكم أو بالامساك وحب المال فانه يؤدى إلى الهلاك المؤبد ولذلك سمى البخل هلاكا انتهت (قوله بالنفقة وغيرها) عبارة الخازن وأحسنوا بالانفاق على من تازمكم مؤنته ونفقته . وقيل وأحسنوا بالانفاق ولا تسرفوا ولا تقتروا فنهوا عن الاسراف والاقتار فى الانفاق انتهت (قوله لله) متعلق بأتموا والام للمفعول من أجله اه سمين أى أتموها لله عز وجل أى لأجل طاعته بأن تعظموه ولا تفعلوا ما كانوا يفعلونه فى الجاهلية من قصدهم بهما تعظيم الأصنام (قوله أدّوهما بحقوقهما) ظاهره وجوبهما لأنه أمر بإتمامهما مطلقا بلا تقييد بالشروع فيكون واجبا لأن مقدمة الواجب واجبة على أنه قرئ وأقيموا الحج والعمرة فانها صريحة فى ذلك والمعنى أدوهما تامين كاملين بأركانهما وشروطهما وفيه اشارة إلى رد قول المخالف لا دلالة فى الآية على وجوبهما لأن الأمر بالاتمام لا يدل على الأمر بأصل الفعل الذى أمر بإتمامه اه كرخى (قوله بحقوقهما) الباء للملابسة أى أدوهما ملتبسين بحقوقهما (قوله فما استيسر من الهدى) فان لم يتيسر عدل إلى قيمة الحيوان واشترى بطعاما وتصدق به فى مكان الاحصار فان لم يقدر صام عن كل مدّ يوما حيث شاء وله التحلل حالا يعنى قبل الصوم وهذا الدم دم ترتيب وتعديل وهو فى هذه الصورة وفى الوطء المفسد كما أشار له ابن المقرى بقوله :

والثانى ترتيب وتعديل ورد * فى محصر ووطء حج ان فسد
ان لم يجد قوّمه ثم اشترى * به طعاما طعمة للفقـــرا
ثم لمعجز عـــدل ذاك صوما * أعنى به عن كل مد يوما

اه شيخنا (قوله تيسر) أشار بهذا الى أن استيسر وتيسر بمعنى واحد مثل صعب واستصعب وغنى واستغنى وليست السين للطلب وذلك لأن العرب لا تزيد غالبا حرفا إلا للدلالة على معنى زائد لا يدل عليه الاصل كما هو مقرر فى التصريف اه كرخى (قوله من الهدى) يطلق الهدى على الحيوان الذى يسوقه الحاج أو المعتمر هدية لأهل الحرم من غير سبب يقتضيه وهذا ليس مرادا هنا ويطلق على ما وجب على الحاج أو المعتمر بسبب سواء كان محظورا وهو الواجب بفعل حرام أو ترك واجب أو لم يكن كالاحصار والتمتع وهذا هو المراد هنا اه (قوله وهو شاة) أى مجزئة فى الاضحية وهذا بيان لاقل الجزئ والا فغير الشاة من النعم يجزئ بالاولى (قوله حيث يحل ذبحه) بدل من محله فبإعادة عامله كناية عن ذبحه فى مكان الاحصار فتفيد الآية وجوب تقديم الذبح على الحلق وهو كذلك كافر فى الفروع اه شيخنا وعبارة أبى السعود وحمل الأولون بلوغ الهدى محله على ذبحه حيث يحل ذبحه فيه حلا كان أو حرما ومرجعهم فى ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذبح عام الحديبية بها وهى من الحل قلنا كان محصره

وبه يحصل التحلل (فَمَنْ) كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ) كقمل وصداع فحلق فى الاحرام

(فَفِدْيَةٌ) عليه (مِنْ صِيَامٍ) ثلاثة أيام (أَوْ صَدَقَةٍ) بثلاثة آصع من غالب قوت البلد على ستة مساكين (أَوْ نُسُكٍ) أى ذبح شاة وأو للتخيير والحق به من حلق لغير عذر لانه أولى بالكفارة وكذا من استمتع بغير الحلق كالطيب واللبس والدهن لعذر أو غيره (وَإِذَا أَمِنْتُمْ) العدو بأن ذهب أو لم يكن (فَمَنْ تَمَتَّعَ) استمتع (بِالْعُمْرَةِ) أى بسبب فراغه منها بمحظورات الاحرام (إِلَى الْحَجِّ) أى الاحرام بأن يكون أحرم بها فى أشهره (فَمَا اسْتَيْسَرَ) تيسر (مِنَ الْهَدْيِ) عليه وهو شاة يذبحها

نصب حال من الذين اعتدوا أى المعتدين كائنين منكم و (فى السبت) متعلق باعتدوا وأصل السبت مصدر يقال سبت يسبت سبتا اذا قطع ثم سمى اليوم سبتا وقد يقال يوم السبت فيخرج مصدرا على أصله وقد قالوا اليوم السبت فجاءوا باليوم خبرا عن السبت كما يقال اليوم القتال فعلى ماذكرنا يكون فى الكلام حذف

ناذره

تقديره فى يوم السبت (خاسئين) الفعل منه خسأ اذا ذل فهو لازم مطاوع خسأته فاللازم منه والمتعدى بلفظ واحد مثل زاد الشىء وزدته

عليه السلام طرف الحديبية الذى الى أسفل مكة وهى من الحرم وعن الزهرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نحرهديه فى الحرم . وقال الواقدى الحديبية هى طرف الحرم على تسعة أميال من مكة . والحل بالكسر يطلق على المكان والزمان والهدى جمع هدية كتمرة وتمر وقرئ حتى يبلغ الهدى جمع هدية كطيّ ومطية انتهت . وفى المختار وقرئ محق يبلغ الهدى محله بحذف احدى الواوات وشد الواحدة هدية وهديه ويقال ماأحسن هديته أى سيرته اه (قوله هو به) أى المذكور من الأمرين بتحصل التحلل أى الخروج من النسك (قوله فمن كان منكم مريضا) فيه حذف النعت أى محتاجا الى الحلق ومنكم حال من مريضا مقدم عليه ومن للتبعيض . وقوله أو به أذى أى ألم ومرض من رأسه أى فى رأسه اه ويجوز أن يكون هذا من باب عطف المفردات وأن يكون من باب عطف الجمل أما الأول فيكون الجار والمجرور فى قوله به معطوفا على مريضا الذى هو خبر كان فيكون فى محل نصب ويكون أذى مرفوعا به على سبيل الفاعلية لأن الجار اذا اعتمد رفع الفاعل عند الكل فيصير التقدير فمن كان كائنا به أذى من رأسه وأما الثانى فيكون به خبرا مقدما ومحله على هذا رفع وأذى مبتدأ مؤخرا وتنكير هذه الجملة فى محل نصب لأنها عطف على مريضا الواقع خبرا لكان فهى وان كانت جملة لفظا فهى فى محل مفرد اذ المعطوف على المفرد مفرد لا يقال انه عاد الى عطف المفردات فيتحد الوجهان لوضوح الفرق اه كرخى (قوله ففدية) مبتدأ خبره محذوف قدره بقوله عليه . وقوله من صيام الخ بيان لفدية . وقوله قوت البلد أى مكة . وقوله أو الى ذبح شاة أى مجزئة فى الأضحية وهذا الدم دم تخيير وتقدير كما أشار له فى النظم بقوله :

وخيرن وقدرن فى الرابع * ان شئت فاذبح أو جذعا أصع
للشخص نصف أوقصم ثلاثا * تجمث ما اجتثثته اجتثاثا
فى الحلق والقلم ولبس دهن * طيب وتقبيل ووطء ثنى
أو بين تحلى ذوى احرام * فدنى دماء الحج بالغام

وقوله استمتع أى تمتع أى انتفع . وقوله بغير الحلق الغير سبعة أشياء الثلاثة الى فى الشرح والتقبيل والوطء الثانى والبوطء بين التحللين فهذا الدم يجب فى ثمانية أشياء فى الآية منها واحد والباقى ملحق به أى مقاس وان اقتصر الشارح فى التصريح على ثلاثة اه شيخنا (قوله فاذا أمنتم) الفاء عاطفة على ماتقدم من قوله فان أحصرتم الخ واذا منصوبة بالاستقرار الذى فى ضمن الخبر المحذوف لأن التقدير فعليه مااستيسر أى فاستقر عليه مااستيسر اذا أمنتم . وقوله فمن تمتع الفاء جواب اذا ومن شرطية مبتدأ والفاء فى قوله فما استيسر جوابها ولا تعمل خلافا لمن أنه يقع الشرط وجوابه جوابا بالشرط آخر مع الفاء اه سمين (قوله استمتع) أى انتفع وتلذذ . وقوله بمحظورات الاحرام متعلق بتمتع . وقوله الى الحج متعلق بمحذوف أى واستمر تمتعه وانتفاعه بالمحظورات الى الحج . وقوله بأن يكون الخ هذا ليس قيدا فى حقيقة التمتع بل هو شرط فى وجوب الدم على المتمتع وشروطه أربعة : الأول ماسيأتى فى الآية ومن قوله ذلك الخ والثانى ماذكره هنا . والثالث أن يكون الاحرام بالعمرة فى أشهر الحج من السنة التى اعتمر فيها بأن يكون اعتمر وحج فى سنة واحدة . والرابع أن لا يعود الى الاحرام بالحج الى ميقاته فان عاد فلادم عليه اه شيخنا (قوله فما استيسر الخ) وهذا الدم مرتب وتقدير كما ذكره ابن المقرى بقوله :

أربعة دماء حج تحصر * أولها المرتب المقدر
تمتع فوت وحج قرنا * وترك رمى والمبيت بمنى
وكره للميقات والمزدلفة * أولم يودع أوكشيء أخلفه

ناذره يصوم ان دمافقد * ثلاثة فيه وسبعا فى البلد

فقد اشتملت هذه الآيات على ثلاثة أنواع من أنواع الدم الواجب فى النسك و بقى الرابع يذكر فى سورة المائدة فى قوله تعالى « يأيها الذين آمنوا لاتقتلوا الصيد وأنتم حرم» الآية وهو دم تخيير وتعديل ويجب فى شيئين كما أشار له بقوله :

والثالث التخيير والتعديل فى * صيد وأشجار بلا تكاف

ان شئت فاذبح أوقدمل مثلما * عدلت فى قيمة ماقد دما

اه شيخنا (قوله بعد الاحرام به) هذا بيان لوقت وجوب الدم ومع ذلك يجوز ذبحه قبل الاحرام به على القاعدة من أن كل حق مالى تعلق بسببين جاز تقديمه على ثانيهما اه شيخنا (قوله أى فى حال الاحرام به) أى فلايجوز تقديم الصوم على الاحرام به لأنه عبادة بدنية لايجوز تقديمها على ثانى سببيها بخلاف الذبح اه شيخنا (قوله فيجب حينئذ) أى حين وقوعها فى الاحرام وانما وجب ذلك لأنه يجب تقديمها على يوم النحر كما هو مقرر فى الفروع اه شيخنا. لكن وجوب تقديم الاحرام بالحج على السابع قول ضعيف حكاه فى الروضة عن الخطابى والجمهور على خلافه لأنه لايجب تقديم سبب الوجوب ونص عبارة الرملى ومثله ابن حجر فى كتاب الحج ولايجب عليه تقديم الاحرام بزمن يتمكن من صوم الثلاثة فيه قبل يوم النحر اذ لايجب تحصيل سبب الوجوب ويجوز أن لايحج فى هذا العام انتهت (قوله على أصح قولى الشافعى) أى وعلى الآخر يجوز صومها فيها ولا يجوز صوم شئ منها يوم النحر باتفاق اه شيخنا (قوله اذا رجعتم) منصوب بصيام أيضا وهى لمحض الظرف وليس فيها معنى الشرط لايقال يلزم أن يعمل عامل واحد فى ظرفى زمان لأنا نقول ذلك جائز مع العطف والبدل وهنا يكون عطف شيئين على شيئين فعطف سبعة على ثلاثة وعطف اذا على فى الحج وفى قوله رجعتم شيئان أحدهما التفات والآخر الحمل على المعنى أما الالتفات فان قبله فمن تمتع فمن لم يجد فجاء بضمير الغيبة عائدا على من فانوسق هذا على نظم الأول لقيل اذا رجع بضمير الغيبة وأما الحمل على المعنى فلأنه أتى بضمير الجمع اعتبارا بمعنى من ولو روعى اللفظ لأفرد فقيل رجع اه سمين (قوله وقيل اذا فرغتم) وهذا مرجوح عند الشافعى وراجح عند أبى حنيفة اه شيخنا (قوله جملة) أى ان قوله تلك عشرة جملة مبتدا وخبر وقوله تأكيد أى هى تأكيد لما أفاده قوله فصيام ثلاثة وسبعة وفائدة هذا التأكيد دفع توهم أن الواو بمعنى أو وأن السبعة كناية عن مطلق الكثرة فانها قد يراد بها ذلك. وهذا وإن يتكلم الشارح على فائدة الصفة وهى قوله كاملة وفائدتها التنبيه على أن المراد الكمال فى الثواب يعنى أن ثواب صيام العشرة كثواب الذبح لاينقص عنه شيئا اه شيخنا (قوله ذلك لمن لم يكن) ذلك مبتدأ والجار والمجرور بعده الخبر وفى اللام قولان. أحدهما أنها على بابها أى ذلك لازم لمن والثانى أنها بمعنى على كقوله أولئك لهم اللعنة ولاحاجة الى هذا. ومن يجوز أن تكون موصولة وموصوفة وحاضرى خبر يكن وحذفت نونه للاضافة اه سمين (قوله أو الصيام) أى ان لم يقدر على الهدى فان الكلام فى دم الترتيب اه (قوله بأن لم يكونوا الخ) تفسير للنفى وهو حاضرى المسجد الحرام وقوله فان كان أى أهله يعنى كانوا على دون المرحلتين هذا هو المراد من عبارته لأجل قوله فلادم عليه وحينئذ يؤول كلامه للتكرار فان قوله فان كان الخ هو عين قوله بأن لم يكونوا الخ فمعناها واحد وهذا كله تفسير للنفى الذى هو مفهوم النفى ولم يفسر منطوق النفى ولذا كتب الكرخى ما نصه وكان الأوفق بظاهر الآية أن يقول ان يكونوا على مرحلتين فأكثر من الحرم وهذا تفسير للنفى الذى هو منطوق الآية ثم يقول تفسيرا للمفهوم فان لم يكونوا فلا دم لأنهم من حاضرية اه (قوله باشتراط الاستيطان)

(فَصِيَامُ) أى فعليه صيام (ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِى الْحَجِّ) أى فى حال الاحرام به فيجب حينئذ أن يحرم قبل السابع من ذى الحجة والأفضل قبل السادس لكراهة صوم يوم عرفة ولا يجوز صومها أيام التشريق على أصح قولى الشافعى (وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ) إلى وطنكم مكة أو غيرها وقيل إذا فرغتم من أعمال الحج وفيه التفات عن الغيبة (تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ) جملة تأكيد لما قبلها (ذَٰلِكَ) الحكم المذكور من وجوب الهدى أو الصيام على من تمتع (لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِى الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ) بأن لم يكونوا على دون مرحلتين من الحرم عند الشافعى فان كان فلا دم عليه ولا صيام وإن تمتع وفى ذكر الاهل اشعار باشتراط الاستيطان فلو أقام قبل أشهر الحج ولم يستوطن وتمتع فعليه ذلك وهو أحد

وغاض الماء وغضنته وهو صفة لقردة ويجوز أن يكون خبرا ثانيا وأن يكون حالا من فاعل كان والعامل فيها كان * قوله تعالى (فجعلناها) الضمير لها قوبة أو للمسخة أو الآلمة و (نكالا) مفعول ثان * قوله تعالى (يأمركم) الجمهور على ضم الراء وقرئ باسكانها لأن الكاف متحركة وقبل الراء ضمة فسكنوا الأوسط تشبيها له بعضد وأجروا المنفصل

وجهين عند الشافعي والثاني لا والأهل كناية عن النفس وألحق بالمتمتع فيما ذكر بالسنة القارن وهو من أحرم بالعمرة والحج معا أو يدخل الحج عليها قبل الطواف (وَاتَّقُوا اللَّهَ) فيما يأمركم به وينهاكم عنه (وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) لمن خالفه (الْحَجُّ) وقته (أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ) شوال وذو القعدة وعشر ليال من ذي الحجة وقيل كله (فَمَن فَرَضَ) على نفسه (فِيهِنَّ الْحَجَّ) بالاحرام به (فَلَا رَفَثَ) جماع فيه (وَلَا فُسُوقَ) معاص (وَلَا جِدَالَ) خصام (فِي الْحَجِّ) وفي قراءة بفتح الاولين

أي المعتمر في باب الجمعة (قوله فعليه ذلك) أي الهدى فالصيام (قوله والأهل كناية عن النفس) مراده تفسير الأهل في الآية والمراد نفس المحرم فعلى هذا يكون معنى الآية ذلك لمن أي المحرم لم يكن أهله أي لم يكن هو نفسه حاضر المسجد الحرام وهذا معنى سخيف فالاولى ماقاله غيره. وعبارة الرملي في كتاب الحج قال الطبري والمراد بالأهل الزوجة والأولاد الذين تحت حجره دون الآباء والاخوة اه (قوله وألحق بالمتمتع فيما ذكر) أي في وجوب الدم أو بدله وقد علمت أن الدم المذكور دم ترتيب وتقدير وهو يجب في تسعة أشياء في الآية منها واحد وذكر الشارح واحدا وبقي سبعة تعلم من النظم المتقدم اه شيخنا لكن وجوب صيام الثلاثة في الحج في هذا الدم إنما يتصور في بعض التسعة كالتمتع والقران وترك الاحرام من الميقات بخلاف المبيت والرمي وطواف الوداع ونحوها. قال البارزي فيجب صوم الثلاثة بعد أيام النشر في الرمي والمبيت لأنه وقت الامكان بعد الوجوب وذكر البلقيني في فتاويه أن صومها في طواف الوداع يكون بعد وصوله الى حيث يتقرر عليه الدم أي الى مكان لا يمكنه الرجوع منه الى مكة ليطوف طواف الوداع قال فان صامها كذلك وصفت بالأداء والا فالقضاء. وقوله حيث يتقرر عليه الدم أي أما قبل تقرره بأن كان يمكنه الرجوع الى مكة ليطوف طواف الوداع فلم يستقر عليه الدم لاحتمال أن رجع ويطوف اه من حواشي الخطيب الشربيني. وعبارة ابن الجمال في شرح نظمه ان للقرن للدماء بعد قول النظم : يصوم ان دما فقد * ثلاثة فيه أي يصوم بعد الاحرام بالنسبة للمتمتع والقران والفوات ومجاوز الميقات في الحج والمشي والركوب المنذورين وعقب أيام التشريق بالنسبة للرمي والمبيتين وبعد استقرار الدم عليه في طواف الوداع اما بوصوله لمسافة القصر أو لنحو وطنه كما مر وبعد الاحرام بالعمرة بالنسبة لمجاوزة الميقات فيها والمشي والركوب المنذورين فيها انتهت (قوله قبل الطواف) أي قبل الشروع في طوافها (قوله واعلموا أن الله) اظهار في موضع الاضمار ترغيبا للمهابة في قروع السامع اه أبو السعود (قوله شديد العقاب) من باب اضافة الصفة المشبهة الى مرفوعها وقد تقدم أن الاضافة لا تكون الا من نصب والنصب والاضافة أبلغ من الرفع لأن فيهما اسناد الصفة للموصوف ثم ذكر من هي له حقيقة اه سمين (قوله وقته) قدره ليصح الاخبار وذلك لأن الحج عمل والأشهر زمن وهو لا يخبر به عن العمل اه (قوله أشهر معلومات) أي وأما وقت العمرة فجميع السنة وهذه الآية مخصصة لعموم آية سألونك عن الأهلة الخ حيث اقتضت أن جميع الأهلة وقت للحج اه (قوله وعشر ليال الخ) وحينئذ فيقال ما وجه الاتيان بالجمع والجواب أن لفظ الجمع المراد به هنا ما فوق الواحد أو أنه نزل بعض الشهر منزلة كله وقوله وقيل كله أي كل ذي الحجة وعلى هذا القول مالك في رواية عنه وابن عمر والزهري اه خازن. وهذا القول شاذ في مذهب الشافعي وعبارة الروضة وفي وجه يجوز الاحرام للحج بالنحر وهو شاذ مردود حكى الحاملي قولا عن الاملاء أنه يصح الاحرام به في جميع ذي الحجة وهذا أشد وأبعد انتهت (قوله فمن فرض على نفسه فيهن الحج) أي وأوجبه عليها والزمه إياها اه (قوله فلا رفث الخ) هذه الجملة الثلاث في محل جزم جواب من ان كانت شرطية وفي محل رفع خبرها ان كانت موصولة اه شيخنا وعبارة السمين الفاء ما جواب الشرط وإما زائدة في الخبر على حسب القولين المتقدمين وقرأ أبو عمرو وابن كثير بتنوين رفث وفسوق وما بعدهما وفتح جدال والباقون بفتح الثلاثة وأبو جعفر وروي عن عاصم برفع الثلاثة والتنوين والبعاقدي بنصب الثلاثة والتنوين اه (قوله في الحج) أي في أيامه ونكتة الاظهار كمال الاعتناء بشأنه والاشعار بعلة الحكم فان زيارة البيت المعظم والتقرب بهامن موجبات ترك الامور المذكورة وإيثار النفي للمبالغة على النهي والدلالة على أن ذلك حقيق بأن لا يقع فان ما كان منكرا مستقبحا في نفسه

لغات الهمز وضم الزاي والهمز وسكون الزاي وقلب الهمزة واوا مع ضم الزاي وربما سكنت الزاي أيضا

وهو مفعول ثان لاتخذ وفيه مضاف محذوف تقديره اتتخذنا ذوي هزو و يجوز أن يكون مصدرا بمعنى المفعول تقديره مهزوءا بهم وجواب

والمراد فى الثلاثة النهى (وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ) كصدقة (يَعْلَمْهُ اللهُ) فيجازيكم به * نزل فى أهل (١٥٩) اليمن وكانوا يحجون بلا زاد

نفسه فى خلال الحج اقبح كلبس الحرير فى الصلاة لانه خروج عن مقتضى الطبع والعادة الى محض العبادة اه أبو السعود (قوله والمراد فى الثلاثة النهى) فهى أخبار مستعملة فى النهى وما كان كذلك فهو أبلغ من النهى الصريح لان الكلام حينئذ يشبر الى أن هذا الأمر مما لا ينبغى أن يقع فى الخارج فلا وجود له حقيق بأن يخبر عنه اخبارا صادقا بعدم وقوعه أبدا اه شيخنا (قوله وما تفعلوا من خير الخ) حث الله تعالى على فعل الخير عقب النهى عن الشر وهو أن يستعمل مكان الرفث الكلام الحسن ومكان الفسوق البر والتقوى ومكان الجدال الوفاق والاخلاق الحميدة وذكر الخير وان كان عالما بجميع أفعال العباد لفائدة وهى أنه تعالى اذا علم من العبد الخير ذكره وأشهره واذا علم منه الشر أسره وأخفاه فاذا كان هذا فعله مع عبده فى الدنيا فكيف يكون فى العقبى اه خازن (قوله فيكونون كلا على الناس) و يقولون نحن متوكلون نحن نحج بيت ربنا فلا يطعمنا فاذا قدموا مكة سألوا الناس ور بما أفضى بهم الحال الى النهب والغصب اه خازن. وقال ابن الجوزى قد لبس ابليس على قوم يدعون التوكل فخرجوا بلازاد وظنوا أن هذا هو التوكل وهم على غاية من الخطا اه كرخى (قوله ما يبلغكم لسفركم) هذا هو المفعول المحذوف دل عليه خبر ان وهو التقوى فهما متحدان معنى على ما سلكه الشارح وان اختلف العنوان اه شيخنا (قوله ذوى العقول) تفسير للمضاف والمضاف اليه اه (قوله فى أن أن تبتغوا) أشار بتقدير فى الى أن أن تبتغوا فى موضع جر اه كرخى (قوله من ربكم) يجوز أن يتعلق بتبتغوا وأن يكون صفة لفضلا فيكون منصوب المحل متعلقا بمحذوف ومن فى الوجهين لابتداء الغاية لكن فى الوجه الثانى يحتاج الى حذف مضاف أى فضلا كائنا من فضول ربكم اه سمين (قوله بالتجارة فى الحج) اتفقوا على أن التجارة ان أوقعت نقصا فى الطاعة لم تكن مباحة وان لم توقع نقصا فى الطاعة كانت مباحة وتركها أولى لقوله تعالى وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين والاخلاص هو أن لا يكون له حامل على الفعل سوى كونه عبادة والحاصل ان الاذن فى هذه التجارة جار مجرى الرخص اه كرخى والذى تلخص فى كتب الفروع فى هذه المسئلة أن فى الشريك بين العبادة وغيرها ثلاثة طرق قال ابن عبد السلام انه لا أجر فيه مطلقا أى سواء تساوى القصدان أم اختلفا اه وقد اختار الغزالى فيما اذا شرك فى العبادة غيرها من أمر دنيوى اعتبار الباعث على العمل فان كان القصد الدنيوى هو الاغلب لم يكن فيه أجر وان كان القصد الدينى أغلب فله بقدره وان تساويا تساقطا وقال ابن حجر فى شرح المنهاج والأوجه أن قصد العبادات يثاب عليه بقدره وان انضم اليه غيره مساويا أو راجحا وخالفه الرملى فاعتمد طرد الغزالى (قوله فاذا أفضتم) العامل فى اذا جوابها وهو فاذكروا قال أبو البقاء ولا تمنع الفاء من عمل ما بعدها فيما قبلها لانه شرط اه سمين (قوله دفعتم) أى دفعتم أنفسكم وسرتم للخروج منها والافاضة دفع بكثرة من أفضت الماء اذا صببته بكثرة وأصله أفضتم أنفسكم فحذف المفعول وعرفات جمع سمى به كأذرعات وانما صرف وفيه العلتان لان تنوينه تنوين المقابلة لا تنوين التمكين وهذا الاسم من الأسماء المرتجلة الاعلى القول بأن أصله جمع اه أبو السعود. وفى المصباح وأفاض الناس من عرفات دفعوا منها وكل دفعة افاضة وأفاضوا من منى الى مكة يوم النحر ورجعوا اليها يومئذ طواف الافاضة أى طواف الرجوع من منى الى مكة اه (قوله فاذكروا الله) أى لذاته من غير ملاحظة نعمة لانه تعالى يستحق الحمد من حيث ذاته ومن حيث انعامه على خلقه فحصلت المغايرة بين هذا وقوله واذكروه كما هداكم اه (قوله عند المشعر الحرام) فيه وجهان أحدهما أن يتعلق باذكروا والثانى أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من فاعل اذكروا أى اذكروه كائنين عند المشعر الحرام اه سمين (قوله يقال له قزح) بوزن عمر فهو ممنوع من الصرف للعلمية

فيكونون كلا على الناس (وَتَزَوَّدُوا) ما يبلغكم لسفركم (فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى) ما يتقى بسؤال الناس وغيره (وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ) ذوى العقول (لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ) فى (أَنْ تَبْتَغُوا) تطلبوا (فَضْلًا) رزقا (مِّن رَّبِّكُمْ) بالتجارة فى الحج نزل ردا لكراهتهم ذلك (فَإِذَا أَفَضْتُم) دفعتم (مِّنْ عَرَفَاتٍ) بعد الوقوف بها (فَاذْكُرُوا اللَّهَ) بعد المبيت بمزدلفة بالتلبية والتهليل والدعاء (عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ) هو جبل فى آخر المزدلفة يقال له قزح وفى الحديث انه ﷺ وقف به يدعو ربه

الاستفهام معنى (أعوذ بالله أن أكون) لان المعنى ان الهارئ جاهل كأنه قال لا أعرفه قوله تعالى (ادع لنا) اللغة الجيدة ضم العين والواو محذوفة علامة للبناء عند البصريين والجزم عند الكوفيين ومن العرب من يكسر العين ووجهها أنه قدر العين ساكنة كأنها آخر الفعل ثم كسرها لسكونها وسكون الدال قبلها (مالونها) ما اسم للاستفهام فى موضع رفع بالابتداء ولونها الخبر والجملة فى موضع نصب يبينون ولو قرئ* لونها بالنصب لكان له وجه وهو أن تمس مازائدة كهى فى قوله أيما الأجلين قضيت ويكون

حتى أسفر جدا رواه مسلم (وَإِذْ كُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ) لعالم نعمته ومناسك حجه والكاف للتعليل (وَإِنْ) مخففة (كُنتُم مِّن قَبْلِهِ) قبل هداه (لَمِنَ الضَّالِّينَ ثُمَّ أَفِيضُوا) (١٦٠) يا قريش (مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ) أي من عرفة بأن تقفوا بها معهم

والعدل كحشم وسمى مشعرا من الشعار وهو العلامة لانه من معالم الحج ووصف بالحرام لحرمته من التحريم وهو المنع فهو ممنوع من أن يفعل فيه مالم يؤذن فيه اه شيخنا (قوله حتى أسفر جدا) أى دخل فى السفر بفتحتين وهو بياض النهار اه شورى على المنهج نقلا عن مرقاة الصعود (قوله لعالم دينه) جميع معلم بمعنى العلامة وفى المختار والمعلم الأثر يستدل به على الطريق اه وفى القاموس والعلامة السمة ومنصوب فى الطريق يستدل به ومعلم الشىء كمقعد مظنته وما يستدل به من العلامة اه (قوله والكاف للتعليل) أى ومامصدرية أى واذكروه لأجل هدايته اياكم اه كرخى (قوله مخففة) من الثقيلة والاصل وانكم كنتم فحذف الاسم وخففت ولزمت اللام فى حيزها وأهملت عن العمل فهى فى هذا التركيب مهملة وان كانت قد تعمل فى غيره اه (قوله قبل هداه) أى المذكور فى ضمن الفعل على حد اعدلوا هو أقرب للتقوى اه (قوله لمن الضالين) أى عن الهدى أى الجاهلين أى لاتعرفون كيف تذكرونه وتعبدونه وعبارة الخطيب لمن الضالين أى الجاهلين بالايمان والطاعة انتهت ومن قبله متعلق بمحذوف يدل عليه من الضالين تقديره وان كنتم من قبله ضالين لمن الضالين ولا يتعلق بالضالين بعده لان مابعد أل الموصولة لايعمل فيما قبلها الاعلى رأى من يتوسع فى الظرف اه سمين (قوله أى من عرفة) تفسير لحيث فحيث هو عرفة (قوله وكانوا) أى قريش يقفون وقوله ثم فعطأى استكبارا وقوله معهم أى مع الناس اه (قوله وثم للترتيب فى الذكر) أشار به الى جواب سؤال قد أوضحه السمين ونصه استشكل الناس مجىء ثم هنا من حيث ان الافاضة الثانية هى الافاضة الأولى لان قريشا كانت تقف بمزدلفة وسائر الناس يقفون بعرفة فأمروا أن يفيضوا من عرفة كسائر الناس فكيف يجاء بثم التى تقتضى الترتيب والتراخى وفى ذلك أجوبة: أحدها أن الترتيب فى الذكر لافى الزمان الواقع فيه الافعال وحسن ذلك أن الافاضة الأولى غير مأمور بها انما المأمور بها ذكر الله اذا حصلت الافاضة. الثانى أن تكون هذه الجملة معطوفة على قوله واتقون يا أولى الألباب فى الكلام تقديم وتأخير وهو بعيد. الثالث أن تكون ثم بمعنى الواو وقد قال به بعض النحويين فهى لعطف كلام على كلام منقطع عن الأول. الرابع أن الافاضة الثانية هى من جمع الى منى والخطاب بها جميع الناس وهذا كما قال جماعة كالضحاك وربيعة الطبرى وهو الذى يقتضيه ظاهر القرآن وعلى هذا فثم على بابها اه (قوله واستغفروا الله) استغفر يتعدى لاثنين أولهما بنفسه والثانى بمن نحو استغفرت الله من ذنبى وقد يحذف حرف الجر كقولهم:

أستغفر الله ذنبا لست محصيه ❁ رب العباد اليه الوجه والعمل

هذا مذهب سيبويه وجمهور الناس. وقال ابن الطراوة انه يتعدى اليهما بنفسه أصالة وانما يتعدى بمن لتضمنه معنى مايتعدى بها فعنده استغفرت الله من كذا بمعنى تبت اليه من كذا ولم يجىء استغفر فى القرآن متعديا الا للاول فقط فاما قوله تعالى واستغفر لذنبك واستغفرى لذنبك فاستغفر والذى نوجهم فالظاهر أن هذا اللام لام العلة لالام التعدية ومجرورها مفعول من أجله لا مفعول به وأما غفر فذكر مفعوله فى القرآن تارة ومن يغفر الذنوب الا الله وحذف أخرى ويغفر لمن يشاء. والسين فى استغفروا للطلب على بابها والمفعول الثانى هنا محذوف للعلم به أى من ذنوبكم اه التى فرطت منكم اه سمين ولما قدره المحلل بقوله من ذنوبكم (قوله فاذا قضيتم أديتم) أى لان قضى اذا علق بفعل النفس فالمراد منه الاتمام والفراغ كقوله تعالى فقضاهن سبع سموات واذا علق على فعل الغير فالمراد به الالزام كقوله وقضى ربك واذا استعمل فى الاعلام فالمراد به أيضا كذلك كقوله وقضينا الى بنى اسرائيل أى أعلمناهم وهذه الآية من القسم الأول اه كرخى (قوله مناسككم) فى

التقدير بين لنا لونها * وأما ماهى فابتداء وخبر لاغير اذ لا يمكن جعل مازائدة لان هى لا يصلح أن يكون مفعول يبين (لافارض) صفة لبقرة ولا لاتمنع ذلك لانها دخلت لمعنى النفى فهو كقولك مررت برجل لاطويل ولا قصير بوان شئت جملته خبر مبتدا أى لاهى فارض (ولا بكر) مثله وكذلك (عوان بين ذلك) أى بينهما وذلك لما صلح للتثنية والجمع جاز دخول بين عليه واكتفى به (ماتؤمرون) أى به أو تؤمرونه وما بمعنى الذى ويضعف أن يكون نكرة موصوفة لان المعنى على العموم وهو بالذى أشبه * قوله تعالى (فاقع لونها) ان شئت جعلت فاقع صفة ولونها مرفوعا به وان شئت كان خبرا مقدما والجملة صفة (نسر) صفة أيضا

المصباح

وقيل فاقع صفة للبقرة ولونها مبتدأ ونسر خبره وأنث اللون لوجهين أحدهما ان اللون صفرة فهنا فحمل على المعنى والثانى أن اللون

للصباح نسك لله ينسك من باب قتل تطوع بقربة والنسك يضمتين اسم منه وفى التنزيل ان صلاتى ونسكى والمنسك بفتح السين وكسرها يكون زمانا ومصدرا ويكون اسم المكان الذى تذبح فيه الذبيحة وهى الذبيحة وزمانه‌ومى وفى التنزيل ولكل جعلنامنسكا بالفتح والكسر فى السبعة ومناسك الحج عباداته وقيل مواضع العبادات ومن فعل كذا فعليه نسك أى دم يريقه ونسك تزهد وتعبد فهو ناسك والجمع نساك مثل عابد وعباد اه (قوله جمرة العقبة) بسكون اللبم وتجمع على جمرات بفتح الميم وعلى جمار والجمرة تطلق على الحصاة المرمية وعلى موضع الرمى بطريق الاشتراك والمتبادر منهاهنا الموضع فقوله بأن رميتم جمرة العقبة أى رميتم اليها أى الى تلك البقعة اه (قوله كذكركم آباءكم) المصدر مضاف لفاعله وآباء كم مفعوله كما أشار اليه فى الحل وفى الخازن فقد كانت العرب اذا فرغوا من حجهم وقفوا بمنى وقيل عند البيت فيذكرون فضائل آبائهم ومناقبهم فيقول أحدهم كان أبى كبير الجفنة يقرى الضيف وكان كذا وكذا فيعدد مناقبه و يتناشدون فى ذلك الاشعار و يتكلمون بالمنثور والمنظوم من الكلام الفصيح وغرضهم بذلك الشهرة والسمعة والرفعة فامرهم الله عليهم بالاسلام أمرهم أن يكون ذكرهم لله لا لآبائهم اه (قوله بالمفاخر) جمع مفخرة بفتح الخاء وضمها وفخر بكذا من باب نفع وافتخر مثله والاسم الفخار بالفتح وهو والمباهاة بالمكارم والمناقب من حسب ونسب وغير ذلك امافى المتكلم أوفى آبائه وتفاخر القوم فيما بينهم اذا افتخر كل منهم بمفاخره اه من المصباح والمختار (قوله أو أشد ذكرا) أى بل أشد ذكرا وقيل أو بمعنى الواو أى وأشد ذكرا أى وأكثر ذكرا لله تعالى من ذكركم لآبائكم بالثناء لانه تعالى هو المنعم عليكم وعلى آبائكم فهو المستحق للذكر والحمد مطلقا اه خازن. وذكر الجلال المحلى عليه بقوله من ذكركم اياهم (قوله المنصوب باذكروا) أى على أنه مفعول مطلق وسكت عن اعراب الجار والمجرور وهو حال أيضا من ذكر مقدم عليه والمعنى اذكروا الله ذكرا مماثلا لذكركم آباءكم أو أشد اى أكثر منه فكل من الجار والمجرور وأشد حال من المفعول المطلق قدم عليه لأنه كان فى الاصل صفة لو تأخر عنه فلما قدم عليه أعرب حالا على القاعدة وقوله أو أشد معطوف على الجار والمجرور تأمل (قوله فمن الناس من يقول الخ) هذا بيان لحال المشركين كانوا يسألون فى حجهم الدنيا فيقولون اللهم أعطنا بالو بقرا وغنما وعبيدا اه خازن وقوله ومنهم من يقول الخ بيان لحال المؤمنين فمجموع الآمرين تفصيل لحال الذاكرين الى من لا يطلب بذكر الله تعالى الا الدنيا والى من يطلب به خير الدارين والمراد به الحث على الاكثار من الدعاء اه (قوله نعمة) النعمة تشمل العلم النافع والعبادة والصحة والكفاية والتوفيق للخير وتشمل كل خير اه كرخى . وعبارة الخازن قيل ان الحسنة فى الدنيا عبارة عن الصحة والامن والكفاية والتوفيق الى الخير والنصر على الاعداء والولد الصالح والزوجة الصالحة وقيل الحسنة فى الدنيا العلم والعبادة وفى الآخرة الجنة وقيل الحسنة فى الدنيا الرزق الحلال والعمل الصالح وفى الآخرة المغفرة والثواب وقيل من آتاه الله الاسلام والقرآن وأهلا ومالا فقد أوتى فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة اه (قوله وهذا بيان الخ) الاشارة لقوله فمن الناس الخ على سبيل اللف والنشر المرتب تأمل (قوله أولئك لهم الخ) اشارة للفريق الثانى فقط وذلك أن الله تعالى بين حال الفريق الاول بقوله وما له فى الآخرة من خلاق فبقى الفريق الثانى بلا بيان فبينه بقوله أولئك الخ وقيل يرجع الى الفريقين معا أى كل فريق له نصيب بحسب ما عمل به اه خازن ومشى الجلال فى تقريره على الاحتمال الاول (قوله فى قدر نصف نهار) بل فى قدر لحمة فهذا تمثيل للسرعة لا تعيين لمقدار زمن الحساب وقد كنى تعالى بسرعة الحساب عن كمال قدرته لان من حاسب الاولين والآخرين فى مقدار هذا الزمان البسير كان كامل القدرة باهر السلطان فيقدر على الانتقام منهم ان قصروا فيه فالحذر والحذر من الاخلال بطاعة من

كما كنتم تذكرونهم عند فراغ حجكم بالمفاخر (أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا) من ذكركم إياهم ونصب أشد على الحال من ذكر المنصوب باذكروا إذ لو تأخر عنه لكان صفة له (فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا) نصيبنا (فِي الدُّنْيَا) فيؤتاه فيها (وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ) نصيب (وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً) نعمة (وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً) هي الجنة (وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ) بدم دخولها وهذا بيان لما كان عليه المشركون وحال المؤمنين والقصد به الحث على طلب خير الدارين كما وعد بالثواب عليه بقوله (أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ) ثواب (مِمَّا) أجل (مَا كَسَبُوا) عملوا من الحج والدعاء (وَاللهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ) يحاسب الخلق كلهم فى قدر نصف نهار من أيام الدنيا لحديث بذلك (وَاذْكُرُوا اللهَ) بالتكبير

مضاف الى المؤنث فأنث

كما قال ذهبت بعض أصابعه و بلتقطه بعض السيارة * قوله تعالى (ان البقر) الجمهور على قراءة البقر بغير ألف وهو جنس للبقرة وقرئ شاذا ان الباقر وهو اسم بقرة ومثله الجامل (تشابه) الجمهور على تخفيف الشين

(فِى يَوْمَيْنِ) أى فى ثانى أيام التشريق بعد رمى جماره (فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ) بالتعجيل (وَمَنْ تَأَخَّرَ) بها حتى بات ليلة الثالث ورمى جماره (فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ) بذلك أى هم مخيرون فى ذلك

هذا شأن قدرته اه كرخى وعبارة الخازن والله سريع الحساب ذكروا فى معنى الحساب أن الله تعالى يعلم العباد وما لهم وما عليهم بمعنى أن الله تعالى يخلق العلوم الضرورية فى قلوبهم بمقادير أعمالهم وكيفياتها وكيفياتها و بمقادير مالهم من الثواب وما عليهم من العقاب وقيل ان المحاسبة عبارة عن المجازاة وبدل عليه قوله تعالى وكأن من قرية عتت عن أمر ربها ورسله فحاسبناها حسابا شديدا وقيل ان الله تعالى يكلم عباده يوم القيامة ويعرفهم أحوال أعمالهم ومالهم من الثواب وعليهم من العقاب وقيل انه تعالى اذا حاسب عباده فحسابه سريع لأنه تعالى لا يحتاج الى عقد يد ورويه فكر وصف نفسه تعالى بسرعة الحساب مع كثرة الخلائق وكثرة أعمالهم ليدل بذلك على كمال قدرته لانه تعالى لا يشغله شأن عن شأن ولا يحتاج الى آلة ولا أمارة ولا مساعد ولا جرم كان قادرا أن يحاسب جميع الخلائق فى أقل من لمحة البصر ورورى أنه تعالى يحاسب الخلائق فى قدر حلبة شاة أو ثانة. وقيل فى معنى كونه تعالى سريع الحساب أنه سريع القبول لدعاء عباده والاجابة لهم وذلك أنه تعالى يسأله السائلون فى الوقت الواحد كل واحد منهم أشياء مختلفة من أمور الدنيا والآخرة فيعطى كل واحد مطلوبه من غير أن يشغله عليه شىء من ذلك لانه تعالى عالم بجميع أحوال عباده وأعمالهم. وقيل فى معنى الآية ان اتيان القيامة قريب لا محالة وفيه اشارة الى المبادرة بالتوبة والذكر وسائر الطاعات وطلب الآخرة انتهت (قوله عند رمى الجمرات) أى خلف الصلوات وعلى الاضاحى والهدايا اه كرخى. روى مسلم عن نبيشة الهذلى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيام التشريق أيام أكل وشرب وذكر الله تعالى ومن الذكر فى هذه الايام التكبير وروى البخارى عن ابن عمر أنه كان يكبر بمنى تلك الايام وخلف الصلوات وعلى فراشه وفى فسطاطه وفى مجلسه وفى مشاه فى تلك الايام جميعا اه من الخازن (قوله الثلاثة) وهى ثلاثة أيام بعد يوم النحر أولها اليوم الحادى عشر من ذى الحجة وهو قول ابن عمر وابن عباس والحسن وعطاء ومجاهد وقتادة وهو مذهب الشافعى وقيل ان الايام المعدودات يوم النحر و يومان بعده وهو قول على بن أبى طالب وروى عن ابن عمر أيضا وهو مذهب أبى حنيفة اه خازن (قوله النفر من منى) يقال استعجل النفر واستعجل بالنفر فيستعمل متعديا بنفسه ولازما متعديا بفى والباء فان النفس والاستفعال يجيئان لازمين ومتعديين يقال تعجل فى الامر واستعجل فيه وتعجله واستعجله اه أبو السعود والنفر الخروج من منى والدفع منها يقال نفر الحاج من منى ينفر من باب ضرب ونفورا أيضا اه من القاموس (قوله أى فى ثانى أيام التشريق الخ) يشير به الى أن الكلام على حذف المضاف دفعا لما يرد عليه من أن النفر واقع فى كل من اليومين وليس مرادا اه شيخنا. وعبارة السمين ولابد من ارتكاب مجاز فى قوله فى يومين لان الفعل الواقع فى الظرف المعدود يستلزم أن يكون واقعا فى كل من معدوداته تقول سرت يومين لابد وأن يكون السفر وقع فى الاول والثانى أو بعض الثانى وهنا لا يقع التعجيل فى اليوم الاول من هذين اليومين بوجه ووجه المجاز اما من حيث انه جعل الواقع فى أحدهما واقعا فيهما كقوله نسيا حوتهما يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان والناسى أحدهما وكذلك المخرج منه أحدهما وأما من حيث حذف المضاف أى فى ثانى يومين انتهت (قوله بعد رمى جماره) يعنى بعد الزوال وهى احدى وعشرون حصاة يرمى سبعة لكل جمرة وانما يجوز التعجيل فى اليوم الثانى قبل غروب الشمس فان غربت عليه وهو بمنى لزمه المبيت بها ليرمى اليوم الثالث اه خازن واشتراط وقوع الرمى بعد الزوال هو مذهب الشافعى ومذهب أبى حنيفة يجوز تقديمه عليه اه من البيضاوى (قوله ومن تأخر بها) أى بمنى أى استمر. وبقى فيها حتى بات الخ (قوله أى هم مخيرون فى ذلك) جواب سؤال

وفتح الهاء لان اليقر نذكر والفعل ماض ويقرأ بضم الهاء مع التخفيف على تأنيث اليقر اذ كانت كالجمع ويقرأ بضم الهاء وتشديد الشين وأصله تتشابه فأبدلت التاء الثانية شينا أدغمت ويقرأ كذلك الا أنه بالباء على التذكير (ان شاء الله) جواب الشرط ان وما عملت فيه عند سيبويه بوجازذلك لما كان الشرط متوسطا وخبر ان هو جواب الشرط فى المعنى وقدوقع بعده فصار التقدير ان شاء الله هدانا اهتدينا لان الفعول تحذوف وهو هدانا وقال البرد الجواب محذوف دلت عليه الجملة لان الشرط معترض فالنية به التأخير فيصير كقولك أنت ظالم ان فعلت * قوله تعالى (لاذلول) اذا وقع فعول صفة لبقر يدخل الهاء للتأنيث تقول امرأة صبور وشكور وهو بناء للمبالغة وذلول رفع صفة للبقرة أو خبر ابتداء محذوف وتكون الجملة صفة (تثير) فى موضع نصب حالا من الضمير فى ذلول تقديره لا تذل

تقديره

تقديره أن يقال نفى الاثم انما يقال عند التقصير فى الطاعة ومن استعمر حتى بات الليلة الثالثة لم يقصر فكيف ينفى عنه الاثم وحاصل الجواب الذى أشار اله أن فى نفى الاثم دلالة وعلى جواز الامرين فكأنه قال فتعجلوا أو تأخروا فلا اثم فى التعجيل ولا فى التأخير وفى القام أجوبة أخرى منها ماأفاده السمين وهو أن هذا من قبيل المشاكلة على حد قوله تعلم مافى نفسى ولا أعلم مافى نفسك ومنها مايؤخذ من عبارة الكرخى ونصه قوله أى هم مخيرون فى ذلك فيه اشارة الى أن معنى نفى الاثم بالتعجيل والتأخير التخيير بينهما والرد على أهل الجاهلية فان منهم من أثم المتعجل ومنهم من أثم المتأخر فنفى الاثم عن كل منهما وخيره وان كان التأخير أفضل لانه يجوز أن يقع التخيير بين الفاضل والأفضل كما خير المسافر بين الصوم والافطار وان كان الصوم أفضل أو المعنى لا اثم على المتأخر فى ترك الأخذ بالرخصة مع أن الله يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه وهذا جواب سؤال وهو مافائدة قوله ومن تأخر فلا اثم عليه مع أنه معلوم بالأولى مما قبله اه بحروفه (قوله ونفى الاثم الخ) قدره ليفيد أن قوله لمن اتقى خبر مبتدا محذوف تقديره هكذا وقد قرر هذا السمين (قوله لأنه الحاج) أى لانه هو المنتفع بحجه دون من سواه على حد ذلك خير للذين يريدون وجه الله اه سمين وقوله فى الحقيقة فى بعض النسخ على الحقيقة (قوله ومن الناس من يعجبك) وقوله الآتى ومن الناس الخ هذان قسمان يضادان لقوله سابقا فمن الناس الخ فأول الأربعة راغب فى الدنيا فقط ظاهرا وباطنا والثانى يراغب فيها وفى الآخرة كذلك والثالث راغب فى الآخرة ظاهرا وفى الدنيا باطنا والرابع راغب فى الآخرة ظاهرا وباطنا معرض عن الدنيا كذلك اه شيخنا. والاعجاب استحسان الشىء والميل اليه والتعظيم له وقال الراغب العجب حيرة تعرض للانسان بسبب الشىء وليس هو شيئا له فى ذاته حالة حقيقية يلحق به بحسب الاضافات الى من يعرف السبب ومن لا يعرفه وحقيقة أعجبنى كذا ظهر لى ظهورا لم أعرف سببه اه سمين (قوله فى الحياة الدنيا) متعلق بقوله على أنه صفة له أى قوله وكلامه الكائن فى شأنها ومايتعلق بها وقوله فى الآخرة متعلق بالضمير المستكن فى الفعل العائد على القول أى ولا يعجبك هو أى قوله وكلامه الكائن فى شأن الآخرة المتعلق بها كادعائه أنه مؤمن وأنه محب للنبى صلى الله عليه وسلم فهذا القول من تعلقات الآخرة اه (قوله و يشهد الله) جملة مستأنفة أو حالية وقوله على مافى قلبه أى من مدلول القول الذى يقوله والمراد بالاشهاد الحلف أى يحلف بالله أن مافى قلبه موافق لقوله أو أن يقول لله يشهد أن مافى قلبى موافق لقولى فقوله انه موافق متعلق بيشهد (قوله شديد الخصومة) اشار به الى أن الد صفة مشبهة والخصام امامصدر على حد قوله * لفاعل الفعال وللفاعلة * وعلى هذا فالاضافة على معنى فى واما جمع خصم كصعب وصعاب وكلب وكلاب و بحر و بحار وكعب وكعاب اه أبو السعود (قوله وهو الاخنس ابن شريق) هذا لقبه واسمه أبى ولقب بالاخنس لانه خنس يوم بدر أى تأخر عن القتال مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان معه ثلثمائة رجل من المنافقين من بنى زهرة فتأخر بهم عن القتال وقال لهم ان محمدا ابن أختكم فان يك كاذبا كفاكموه الناس وان يك صادقا كنتم أسعد الناس به فالوالله نعم ما رأيت قال انى سأخنس بكم فانصبونى فخنس فسمى الاخنس لذلك اه خازن (قوله لحلاوة الكلام) أى وحسن المنظر اه خطيب (قوله فيدنى مجلسه) أى فيدنيه النبى مجلسه أى فى مجلسه أى يقربه منه فى مجلسه فكان النبى اذا جلس وحضر الاخنس أخذه عنده قريبا منه فاعل يدنى ضمير يعود على النبى صلى الله عليه وسلم ومفعوله محذوف كما علمت وفى بعض النسخ فيدنو أى الاخنس اه شيخنا (قوله فأكذبه الله فى ذلك) أى فى قوله المذكور أى بين كذبه فيه بقوله واذا تولى الخ (قوله وحمر) بضم

فى الآخرة فيجازيكم بأعمالكم (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا) ولا يعجبك فى الآخرة لمخالفته لاعتقاده (وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ) أنه موافق لقوله (وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ) شديد الخصومة لك ولأتباعك لعداوته لك وهو الأخنس ابن شريق كان منافقا حاور الكلام للنبى ﷺ يحلف أنه مؤمن به وبحب له فيدنى مجلسه فأكذبه الله فى ذلك وحمر يزرع وحمر لبعض المسلمين فأحرقه

فى حال إثارتها و يجوز أن يكون رفعا اتباعا لنلول وقيل هو مستأنف أى هى تثير وهذا قول من قال ان البقرة كانت تثير الارض ولم تكن تسقى الزرع وهو قول بعيد من الصحة لوجهين أحدهما أنه عطف عليه ولا تسقى الحرث فنفى المعطوف فيجب أن يكون المعطوف عليه كذلك لانه فى المعنى واحد ألا ترى أنك لا تقول مررت برجل قائم ولا قاعد بل تقول لا قاعد بغير واو كذلك يجب أن يكون هنا والثانى

وعقرها ليلا كما قال تعالى (وَإِذَا تَوَلَّى) (١٦٤) انصرف عنك (سَعَى) مشى (فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ)

من جملة الفساد (وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ) أى لا يرضى به (وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ) فى فعلك (أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ) حملته الأنفة والحمية على العمل (بِالْإِثْمِ) الذى أمر بانقائه (فَحَسْبُهُ) كافيه (جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ) الفراش هى (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي) يبيع (نَفْسَهُ) أى يبذلها فى طاعة الله (ابْتِغَاءَ) طلب (مَرْضَاتِ اللَّهِ) رضاه وهو صهيب الآتى الشركون هاجر إلى المدينة

الميم جمع حمار الحيوان المعروف اه (قوله وعقرها ليلا) فى المصباح عقره عقرا من باب ضرب جرحه وعقر البعير بالسيف عقرا ضرب قوائمه به ولا يطلق العقر فى غير القوائم وربما قيل عقره اذا نحره فهو عقير وجمال عقرى وعقرت المرأة عقرا من باب ضرب أيضا ولغة من باب قرب انقطع حملها فهى عاقر اه (قوله واذا تولى سعى) سعى جواب اذا الشرطية وهذه الجملة الشرطية تحتمل وجهين أحدهما أن تكون عطفا على ماقبلها وهو يعجبك فتكون اما صلة أو صفة والثانى أن تكون مستأنفة لمجرد الاخبار بحاله وقد تم الكلام عند قوله ألد الخصام اه سمين (قوله وهو يهلك الحرث) أى بالاحراق وهو الزرع وقوله والنسل أى بالعقر وهو المنسول أى المولود الذى هو الحر وفى المختار والحرث الزرع وبابه نصر والحرث الزراع اه وفى المصباح والنسل الولد ونسل نسلا من باب ضرب كثر نسله اه (قوله من جملة الفساد) خبر مبتدا محذوف تقديره هذا أى قوله ويهلك الحرث والنسل من عطف الخاص على العام فان الفساد أعم من ذلك فيشمل سفك الدماء ونهب الأموال وغير ذلك (قوله واذا قيل له أى على سبيل النصيحة اه وهذه الجملة يحتمل كونها مستأنفة أومعطوفة على يعجبك (قوله حملته الانفة) أشار به الى أن فى أخذت استعارة تبعية لتستعير الأخذ للحمل بعد أن شبه حال حمية الجاهل وحملها إياه على الاثم بحال شخص له على غريمه حق فيأخذه به ويلزمه إياه اه شهاب (قوله الانفة) أى التكبر اه شهاب وفى المصباح أنف من الشىء أنفا من باب تعب والاسم الانفة مثل قصبة أى استنكف وهو والاستكبار وأنفت منه تنزه عنه قال أبو زيد أنفت من قوله أشد الانف اذا كرهت ماقال اه (قوله بالاثم) فى هذه الباء ثلاثة أوجه أحدها أن تكون للتعدية وهو قول الزمخشرى فانه قال أخذته بكذا اذا حملته عليه وألزمته إياه أى حملته العزة على الاثم وألزمته اتركابه قال الشيخ وباء التعدية بابها الفعل اللازم نحو ذهب الله بسمعهم وندرت التعدية بالباء فى الفعل المتعدى نحو صككت الحجر بالحجر أى جعلت أحدهما يصك الآخر الثانى أن تكون للسببية بمعنى أن اثمه كان سببا لأخذ العزة له كما فى قوله أخذته عزة من جهله فتولى مغضبا الثالث أن تكون للمصاحبة فتكون فى محل نصب على الحال وفيها حينئذ وجهان أحدهما أن تكون حالا من العزة أى ملتبسة بالاثم والثانى أن تكون حالا من المفعول أى أخذته حال كونه ملتبسا بالاثم وفى قوله العزة بالاثم التتميم وهو نوع من علم البديع وهو عبارة عن ارداف الكلمة بأخرى ترفع عنها اللبس وتقرر بها من الفهم وذلك أن العزة تكون محمودة ومذمومة فمن مجىء محمودة تعالى ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين فلو أطلقت لتوهم فيها بعض من لادراية له أنها المحمودة فقيل بالاثم توضيحا للمراد فرفع اللبس بها اه سمين (قوله فحسبه جهنم) حسبه مبتدأ وجهنم خبره أى كافيه جهنم وقيل جهنم فاعل بحسبه ثم اختلف القائل بذلك فى حسب فقيل هو بمعنى اسم الفاعل وقيل اسم فعل اه سمين (قوله ولبئس المهاد) جواب قسم مقدر أى والله وقوله هى أشار به الى أن المخصوص بالذم محذوف وهو هى وحسن حذفه هنا كون المهاد وقع فاصلة وهو مبتدأ والجملة من بئس خبره وفى المهاد قولان أحدهما أنه جمع مهد وهو ما يوطأ للنوم والثانى أنه اسم مفرد سمى به الفراش الموطأ للنوم وهذا من باب التهكم والاستهزاء أى جعلت جهنم لهم بدل مهاد يفترشونه اه من السمين (قوله أى يبذلها) فى المصباح بذله بذلا من باب قتل سمح به وأعطاه وبذله أباحه عن طيب نفس اه وقوله فى طاعة الله من صلاة وصيام وحج وجهاد وأمر بمعروف ونهى عن منكر فكان ما يبذله من نفس كالسلعة فصار كالبائع والله تعالى المشترى والثمن هو رضا الله تعالى وتوابه الملذ كور فى قوله ابتغاء مرضات الله ومن رأفته بعباده أن أنفس عباده وأموالهم له ثم انه تعالى يشترى ملكه بملكه فضلا منه ورحمة

شيء وشيء لانه من وشايشى فلما حذفت الواو فى الفعل حذف فى المصدر وعوضت التاء من المحذوف ووزنها الآن علة وفيها خبر لافى موضع رفع (قالوا الآن) الألف واللام فى الآن زائدة وهو مبنى قال الزجاج بنى لتضمنه معنى حرف الاشارة كأنك قلت هذا الوقت وقال أبو على بنى لتضمنه معنى لام التعريف لان الألف واللام الملفوظ بهما لم تعرفه ولا هو علم ولا مضمر ولا شىء من أقسام المعارف فيلزم أن يكون تعريفه باللام المقدرة واللام هنا زائدة زيادة لازمة كما لزمت فى الذى وفى اسم الله * وفى الآن أربعة أوجه أحدها تحقق الهمزة وهو الأصل واحسانا والثانى القاء حركة الهمزة على اللام وحذفها وحذف ألف اللام فى هذين الوجهين لسكونها وسكون اللام فى الأصل لان حركة اللام هنا عارضة

واحسانا اه (قوله وترك لهم ماله) فيه اشارة الى قول آخر فى تقرير الآية وهو أن المراد بالشراء الاشتراء والاخذ فعلى هذا يكون ماله هو الثمن الذى تركه لهم ونفسه هى المبيع الذى اشتراه وأخذه.وعبارة أبى السعود نزلت فى صهيب بن سنان الرومى أخذه المشركون وعذبوه ليرتد فقال انى شيخ كبير ان كنت معكم لم أنفعكم وان كنت عليكم لم أضركم فخاطوني وخذوا مالى فقبلوه منه فأتى المدينة اه وفى الخطيب بعد ماقرر مثل هذا مانصه فعلى هذا يكون يشرى بمعنى يشترى لا بمعنى يبيع و يذل اه فتلخص من مجموع هذا الكلام أن فى الآية تقرير بن تأمل (قوله والله رءوف بالعباد) .ومن رأفته أنه جعل النعيم الدائم جزاء على العمل القليل المنقطع ومن رأفته أنه لا يكلف نفسا الا وسعها وأن المصر على الكفر ولو مائة سنة اذا تاب ولو لحظة أسقط عنه عقاب تلك السنين وأعطاه الثواب الدائم ومن رأفته أن النفس والمال ثم انه يشترى ملكه بملكه فضلا منه ورحمة واحسانا اه كرخى (قوله وأصحابه) أى ممن أسلم من اليهود (قوله لما عظموا السبت) أى احترموه واستمروا على تعظيمه الذى كان فى شريعة موسى ومن جملة تعظيمه تحريم الصيد فيه . وقوله وكرهوا الابل أى كرهوا لحومها وألبانها لحرمتها عليهم كما كان فى شريعة موسى فلم يدخلوا فى جميع شرائع الاسلام يعنى لم يتلبسوا بالجميع لان تعظيم السبت وتحريم الابل ليس من شرائع الاسلام اه شيخنا .وسبب تحريم الابل عليهم أن يعقوب عليه الصلاة والسلام أصابه عرق النسا بالفتح والقصر فنذر ان شفى من هذا المرض أن لا يأكل أحب الطعام اليه ولا يشرب أحب الشراب اليه وكان أحب الطعام اليه لحوم الابل وأحب الشراب اليه ألبانها: فحرم هما على نفسه فحرما على بنيه تبعا له وسيأتى هذا فى قوله تعالى كل الطعام كان حلا لبنى اسرائيل الخ (قوله فلم يدخلوا فى السلم) أى تلبسوا واعملوا بجميع السلم أى بجميع أحكامه وآثروا ما كتتم عليه من شريعة موسى المخالفة للاسلام اه شيخنا (قوله بفتح السين وكسرها) عبارة السمين قرأهنا السلم بالفتح نافع والكسائى وابن كثير والباقون بكسرها وأما التى فى الانفال فلم يقرأها بالكسر الا أبو بكر وحده عن عاصم والتى فى القتال فلم يقرأها بالكسر الاحمزة وأبو بكر أيضا وسيأتى فقيل هما بمعنى وهو الصلح وبذكر و يؤنث قال تعالى «وان جنحوا للسلم فاجنح لها» وأصله من الاستسلام وهو الانقياد ويطلق على الاسلام قاله الكسائى وجماعة اه وفى البيضاوى السلم بالكسر والفتح الاستسلام والطاعة ولذلك يطلق على الصلح والاسلام فتحه ابن كثير ونافع والكسائى وكسره الباقون اه (قوله حال من السلم) قدعرفت أنه يذكر و يؤنث فلذلك أتت هنا فقيل كافة ولم يقل كافا اه (قوله أى فى جميع شرائعه) أى فلا تخالفوا فى بعضها الذى خالف شريعة موسى كعدم تعظيم السبت وعدم كراهة الابل فخالفتم فى هذين الحكمين وعظمتم السبت وكرهتم الابل اه (قوله أى تزيينه) ليس مراده تفسير الطرق بالزين بل مراده أن الكلام على حذف مضاف والتقدير طرق تزيين الشيطان وتزيينه وسوسته وطرقها آثارها كتحريم الابل وتعظيم السبت اه شيخنا (قوله بالتفريق) الباء للملابسة أى ملتبسين بتفريق الاحكام بالعمل ببعضها الموافق لشريعة موسى وعدم العمل بالبعض الآخر المخالف لها اه شيخنا (قوله بين العداوة) أشار بذلك الى أن مبين مأخوذ من أبان اللازم اذ يستعمل أبان لازما ومتعديا وكون عداوته بينة بالنسبة لمن أنار الله قلبه وأما غيره فهو حليفه له اه شيخنا (قوله حكيم فى صنعه) أى لا يترك ماتقتضيه الحكمة من مؤاخذة المجرمين وفى الآية وعيد وتهديد لمن فى قلبه شك ونفاق أوعنده شبهة فى الدين اه شيخنا (قوله هل ينظرون) استفهام انكارى كما أشار له الشارح تو بيخى أى لا ينبغى لهم انتظار اتيان العذاب يعنى أنهم لما فعلوا مقتضى العذاب

أصل الكلمة تدارأتم ووزنه تفاعلتم ثم أرادوا التخفيف فقلبوا التاء دالا لتصير من جنس الدال التى هى فاء الكلمة ليمكن الادغام ثم سكنوا الدال اذ شرط الادغام أن يكون الاول ساكنا فلم يمكن الابتداء بالساكن فاجتلبت له همزة الوصل فوزنه الآن افاعلتم بتشديد الفاء

نظر التاركون الدخول فيه جمع ظلة (مِّنَ ٱلْغَمَامِ) السحاب (وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِيَ ٱلْأَمْرُ) تم أمر هلاكهم (وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ) بالبناء للمفعول والفاعل في الآخرة فيجازي (سَلْ) يا محمد (بَنِي إِسْرَٰٓئِيلَ) تبكيتاً (كَمْ آتَيْنَٰهُم) كم استفهامية

(إِلاَّ أَنْ يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ) أي أمره كقوله أو يأتي أمر ربك أي عذابه (فِي ظُلَلٍ)

وحقت عليهم الكلمة صاروا كأنهم ينتظرونه فوضعوا عيونا وقيل لهم ماينبغي ولا يليق لكم أن تنتظروا العذاب أي ماينبغي لكم أن تقيموا على ارتكاب أسبابه اهـ شيخنا (قوله ينتظر التاركون) هذا تفسير لواو ولو قال الزالون لكان أنسب بقوله فان زللتم والمآل واحد اهـ شيخنا وعبارة الخازن أي ماينتظر التاركون الدخول في الاسلام والمتبعون خطوات الشيطان اهـ وعبارة السمين والضمير في ينظرون عائد على الخاطبين بقوله فان زللتم فهو التفات انتهت وعبارة أبي السعود والالتفات الى الغيبة للايذان بان سوء صنيعهم موجب للاعراض عنهم وحكاية جنايتهم لباقي امتهم من أهل الانصاف على طريق التهاني (قوله الا أن يأتيهم الله) استئناف مفرغ من مقدر أي ليس لهم شيء ينتظرونه الا اتيان العذاب وهذا مبالغة في توبيخهم اهـ شيخنا (قوله من الغمام) فيه وجهان : أحدهما أنه متعلق بمحذوف لانه صفة لظلل والتقدير في ظلل كائنة من الغمام ومن على هذا للتبعيض . والثاني أنه متعلق بيأتيهم وهي على هذا لابتداء الغاية أي من ناحية الغمام اهـ سمين (قوله السحاب) أي الابيض الرقيق مع أن شأنه الاتيان بالرحمة فقد أتاهم العذاب من حيث تأتي الرحمة وهذا أبلغ في تبكيتهم وتخويفهم فان اتيان العذاب من حيث لا يحتسب صعب فكيف باتيانه من حيث ترجى منه الرحمة اهـ أبو السعود (قوله وللملائكة) بالرفع عطفا على اسم الجلالة أي وتأتيهم الملائكة فانهم وسائط في اتيان أمره تعالى بل هم الآتون بيأسه على الحقيقة وتوسيط الظرف بينهما للايذان بأن الآتي أولا من جنس ما يلابس الغمام ويترتب عليه عادة وأما الملائكة وان كان اتيانهم مقارنا لما ذكر من الغمام لكن ذلك ليس بطريق الاعتياد اهـ كرخي وفي السمين وقرأ الجمهور وللملائكة بالرفع عطفا على اسم الله تعالى وقرأ الحسن وأبو جعفر وللملائكة بالجر وفيه وجهان : أحدهما الجر عطفا على ظلل أي الآتي يأتيهم في ظلل وفي الملائكة . والثاني الجر عطفا على الغمام أي من الغمام ومن الملائكة فتوصف الملائكة بكونها ظللا على التشبيه اهـ (قوله وقضي الامر) عطف على يأتيهم داخل في حيز الانتظار داخل في حيز الانتظار والمعنى انهم ينتظرون ما ذكر من الامور الهائلة التي لا بد من وقوعها وقد وقع بعضها وهو اتيان بعض الملائكة عليهم السلام وبقي الباقي اهـ أبو السعود (قوله وقضي الامر) عطف على يأتيهم

يجيبوا فيعلم من جوابهم أمر فالسؤال ليس للاستعلام لأن محمدا اعلم بجميع الآيات التى أوتوها فيتثلد لايحتاج الى جواب لأن السؤال اذا كان لغير الاستعلام لايحتاج الى الجواب . وقوله استفهامية أى استفهام تقرير وهو لاينافى التبكيت لأن معنى التقرير الحمل على الاقرار وهو لاينافى التقريع والتبكيت. وقوله معلقة الخ وذلك لأن السؤال وان لم يكن من أفعال القلوب لكنه لما كان سببا للعلم الذى هو منها أعطى حكمه من نصب المفعولين وصحة التعليق ومعنى معلقة أنها مانعة عن العمل فى اللفظ مع بقاء العمل فى المحل فهذا حقيقة التعليق فجملة كم آتيناهم فى محل نصب بسل سادة مسد المفعول الثانى . وقوله وهى ثانى الخ التقدير آتيناهم أى عدد أى عددا كثيرا اهـ شيخنا (قوله معلقة سل عن المفعول الثانى) أى لأن الاستفهام لايعمل فيه ماقبله لأن له صدر الكلام وانما علق السؤال وان لم يكن من أفعال القلوب فالوالأنه سبب للعلم والعلم يعلق فكذلك سببه فأجرى السبب مجرى المسبب اهـ كرخى (قوله وهى ثانى مفعولى آتينا) عبارة السمين فى كم وجهان أحدهما أنها فى محل نصب واختلف فى ذلك فقيل نصبها على أنها مفعول ثان لآتيناهم على مذهب الجمهور . وقيل يجوز أن ينتصب بفعل مقدر يفسره الفعل بعدها تقديره كم آتينا آتيناهم لأن الاستفهام له صدر الكلام ولا يعمل فيه ماقبله قاله ابن عطية يعنى أنه عنده من باب الاشتغال والثانى أن تكون فى محل رفع بالابتداء والجملة بعدها فى محل رفع خبر لها والعائد محذوف تقديره كم آتيناهموها أوآتيناهم اياها أجاز ذلك ابن عطية وأبو البقاء اهـ (قوله وميزها) أى كم من آية بينة أى على زيادة من وأنما زيدت ليعلم بها أن مدخولها ميز لامفعول ثان لآتيناهم اهـ كرخى (قوله فبدلوها كفرا) أى بدلوا موجبها ومقتضاها وهو الايمان بها والعمل بمافيها مفعول أول وكفرا مفعول ثان أى أخذوا بدلها الكفر أى تلبسوا به وكان مقتضى اتيانها لهم أن يؤمنوا ويهتدوا اهـ شيخنا (قوله لأنها سبب الهداية) أشار بذلك الى توجيه كون الآيات نعما. وذلك لأن الهداية نعمة صريحة فسببها كذلك اهـ شيخنا (قوله من بعد ماجاءته) أى عرفها أو تمكن من معرفتها ومن ثم قال فى الكشاف مامعنى من بعد ماجاءته يعنى أنه لايصح تبديل الآيات الا بعد مجيئها فلم صرح به وما فائدة التصريح به والجواب أنه لما وجب التبديل عن غير خبرة بالمبدل أو عن جهل به فيعذر فاعله وهؤلاء على خلاف ذلك والفائدة مزيد التقريع والتشنيع واثبات المجىء للآيات من الاستعارة اهـ كرخى (قوله كفرا) هذا هو المفعول الثانى للتبديل لأنه ابدله من مفعولين مبدل و بدل وهم يذكرون الآية الا أحدهما وهو المبدل وحذف البدل وهو المفعول الثانى لفهم المعنى فقدره بقوله كفرا ودل على تقديره التصريح به فى آية أخرى ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا اهـ من السمين (قوله شديد العقاب له) قدر الشارح هذا الرابط لأجل تصحيح كون الجملة المذكورة جوابا للشرط أو خبرا للمبتدا على الاحتمالين فى من من كونها شرطية أو موصولة اهـ شيخنا (قوله زين للذين كفروا) أى حسنت فى أعينهم وأشربت محبتها فى قلوبهم حتى تهالكوا عليها وافتتنوا فيها معرضين عن غيرها اهـ أبو السعود والمزين هو الله تعالى بأن خلق الأشياء العجيبة ومكنهم منها اذ مامن شىء الا وهو خالقه يدل على هذا قراءة زين بفتح الزاى والياء أو الشيطان بأن وسوس لهم ومناهم الأمانى الكاذبة فعلى الأول يكون المسند والاسناد مجازا لأن خذلانه اياهم صار سببا لاستحسانهم الحياة الدنيا وتزيينها فى أعينهم وعلى الثانى يكون ذلك حقيقة قاله الشيخ سعد الدين التفتازانى وجىء به ماضيا دلالة على أن ذلك قد رفع وفرغ منه اهـ كرخى . وعبارة البيضاوى والتزين على الحقيقة هو الله تعالى اذ مامن شىء الا وهو فاعله ويدل عليه قراءة زين على البناء للفاعل وكل من الشيطان والقوة الحيوانية وما خلق الله تعالى فيهما من الأمور البهيمية والاشياء

* قوله تعالى (كذلك يحيى الله) الكاف فى موضع نصب نعتا لمصدر محذوف تقديره يحيى الله الموتى احياء مثل ذلك وفى الكلام حذف تقديره فضربوها فحيت

*قوله تعالى (فهى كالحجارة) الكاف حرف جر متعلقة بمحذوف تقديره فهى مستقرة كالحجارة و يجوز أن يكون اسما بمعنى مثل فى موضع رفع ولا تتعلق بشىء (او أشد) أو ههنا كأو فى قوله أو كصيب وأشد معطوف على الكاف تقديره أو هى أشد وقرىء بفتح الدال على أنه مجرور عطفا على الحجارة تقديره أوكأشد من الحجارة و (قسوة) تمييز وهى مصدر (لما يتفجر) ما بمعنى الذى فى موضع نصب اسم ان واللام للتوكيد ولو قرىء بالتاء جاز ولوكان فى غير

أى مكنوهم * قوله

القرآن لجاز منها على المعنى (يشقق) أصله يتشقق فقلبت التاء شينا وأدغمت وفاعله ضمير ماء ويجوز أن يكون فاعله ضمير الماء لأن يتشقق

الشهية مزين بالعرض انتهت (قوله زين للذين كفروا الخ) انعام يلحق الفعل علامة تأنيث لكونه مؤنثا مجازيا وحسن ذلك الفصل . وقرأ ابن أبي عبلة بزينت بالتأنيث مراعاة للفظ . وقرأ مجاهد وأبو حيوة زين مبنيا للفاعل الحياة مفعول والفاعل هو الله تعالى والمعتزلة يقولون انه الشيطان . وقوله ويسخرون يحتمل أن يكون من باب عطف الجملة الفعلية على الجملة الفعلية لا من باب عطف الفعل وحده على فعل آخر فيكون من عطف المفردات لعدم اتحاد الزمان ويحتمل أن يكون قوله ويسخرون خبر مبتدا محذوف أي وهم يسخرون فيكون مستأنفا وهو من عطف الجملة الاسمية على الفعلية وجيء بقوله زين ماضيا دلالة على أن ذلك قد وقع وفرغ منه وبقوله ويسخرون مضارعا دلالة على التجدد والحدوث اه سمين (قوله بالقوبه) الباء سببية أي بسبب التمويه أي الزخرفة والبهجة اه . وعبارة الكرخي والتزيين تحسين محسوس لا معقول ولهذا جاء في أوصاف الدنيا دون أوصاف الآخرة تحوزين للناس حب الشهوات الآية اه (قوله وهم يسخرون) قدر الشارح هذا المبتدأ لتصحيح حالية الجملة على حد قوله

* وذات بدء يضارع ثبت * الى أن قال * وذات واو بعدها أو ما مبتدا الخ اه شيخنا . وقوله من الذين آمنوا من ابتدائية فكأنهم جعلوا السخرية مبتدأ منهم اه (قوله والذين اتقوا) مبتدأ فوقهم خبره يوم القيامة أي لأنهم في عليين وهم في أسفل سافلين أو لأنهم في كرامة وهم في مذلة أو لأنهم يتطاولون عليهم فيسخرون منهم كما سخروا منهم في الدنيا وأتى القال والذين اتقوا بعد قوله من الذين آمنوا ليدل على أنهم متقون وأن استعلاءهم من أجل التقوى وليحرض المؤمنين على الانصاف بالتقوى اذا سمعوا ذلك أو للايذان بأن اعراضهم عن الدنيا لاقتناعهما لكونها شاغلة عن جانب القدس وهذا لا يناني ما تقرر عندهم من دخول الأعمال في الايمان الصحيح المنجي على أنه قد يراد بالأعمال فعل الطاعات وبالتقوى اجتناب المعاصي فيصح افتراقهما والتغرقة بين الوجوه في معنى العلو هي أن الفوقية على الأول مكانية وعلى الثاني رتبية وعلى الثالث استعلائية وقهرية والجملة معطوفة على ما قبلها وايثار الاسمية للدلالة على دوام مضمونها اه كرخي (قوله بغير حساب) الباء للملابسة أي رزقا لا حساب فيه ولا عد ولا ضبط لكثرته فلا يضبطه عد ولا كيل ولا وزن بخلاف ما عند المشركين من المال فهو مضبوط محصور اه شيخنا (قوله كان الناس أمة واحدة) أي متفقين على الحق فيما بين آدم وادريس أو نوح أو بعد الطوفان أو متفقين على الجاهلية والكفر في فترة ادريس أو نوح اه بيضاوي . قال أبو السعود والتقرير الأول هو الانسب بالنظم الكريم اه (قوله فاختلفوا) أشار بتقدير هذا الى أن قوله فبعث الله الخ معطوف على هذا المقدر ودل على هذا المقدر ثبوته في آية أخرى وما كان الناس الا أمة واحدة فاختلفوا اه (قوله وأنزل معهم) أي مع جنسهم اذ المنزل عليهم الكتب بعض الانبياء لا جميعهم . وقوله بمعنى الكتب أشار به الى أن ال في الكتاب جنسية فيشمل الكتاب جميع الكتب المنزلة وقصد به الرد على من قال المراد بالكتاب خصوص التوراة تأمل (قوله متعلق بأنزل) والباء للملابسة أي أنزله انزالا ملتبسا بالحق والمراد بالحق هنا الحكم والفوائد والمصالح (قوله ليحكم به) أي بالكتاب والضمير المستكن في الفعل يحتمل عوده على الله وعلى النبيين ونسبة الحكم الى الله حقيقة وهو يؤيد عوده على الله تعالى قراءة الحسن ليحكم بنون العظمة وأورد على الاحتمال الثاني افراد الضمير اذ كان ينبغي على هذا أن يجمع ليطابق النبيين وأجيب بأنه يعود على أفراد الجمع على معنى ليحكم كل نبي بكتابه اه من السمين (قوله بين الناس) أي المذكورين والاظهار في موضع الاضمار لزيادة التعيين اه كرخي (قوله فيما اختلفوا فيه) ما موصولة بمعنى الذي ولذا عبر بنا بقوله من الذين والبيان انما يكون للأسماء (قوله أي الكتاب) أي المنزل على الأنبياء لحكم منها ازالة الاختلاف

يجوز أن يجعل للماء على المعنى فيكون معك فعلان فيعمل الثاني منهما في الماء وفاعل الأول مضمر على شريطة التفسير وعند الكوفيين يعمل الأول فيكون في الثاني ضميره (من خشية الله)

الذى كان حاصلا قبل انزاله فعكسوا الأمر فجعلوا ماأنزل من شأنه الاختلاف سببا للاستمساك به أى الاختلاف ورسوخه فيهم اه كرخى (قوله وهى) أى مع مدخولها . وقوله وما بعدها وهو قوله بغيا بينهم وهو منصوب على المفعول من أجله أو على الحال وبينهم صفة لبغيا أو حال وقوله مقدم على الاستثناء وانما احتيج لذلك لأن الاستثناء المفرغ لايتعدد ولولا دعوى التقدم لكان متعددا فالتقدير ومااختلف فيه من بعد ماجاءتهم البينات بغيا بينهم الا الذين أوتوه اه شيخنا وعلى عدم دعوى التقديم والتأخير يكون التقدير الا الذين أوتوه الامن بعد ماجاءتهم البينات الا بغيا بينهم . وقوله فى المعنى أى لا فى اللفظ (قوله لما اختلفوا فيه) أى هداهم لمعرفته اه كرخى . وعبارة السمين قوله لما اختلفوا متعلق بهدى وما موصولة والضمير فى اختلفوا عائد على الذين أوتوه وفى فيه عائد على ماوهو ومتعلق باختلف ومن الحق متعلق بمحذوف لانه فى موضع الحال من مافى لما ومن يجوز أن تكون للتبعيض وأن تكون للبيان عند من يرى ذلك تقدير الذى هو الحق اه (قوله بإذنه) فيه وجهان . أحدهما أن يتعلق بمحذوف لأنه حال من الذين آمنوا أى مأذونا لهم والثانى أن يكون متعلقا بهدى مفعولا به أى هداهم بأمره اه سمين (قوله ونزل فى جهد) أى مشقة وضيق عيش وكثرة بلاء وذلك أن هذه الآية نزلت فى غزوة الاحزاب وهى غزوة الخندق وذلك أن المسلمين أصابهم فيها من الجهد والشدة والخوف والبرد وضيق العيش مالا يخفى وقيل نزلت فى غزوة أحد وقيل لما دخل النبى وأصحابه المدينة أول الهجرة اشتد عليهم الضرر لانهم دخلوا بلاما لوتركوا أموالهم بأيدى المشركين فأنزل الله تعالى هذه الآية تطييبا لقلوبهم والمعنى أظننتم أيها المؤمنون أنكم تدخلون الجنة بمجرد الايمان ولم يصبكم مثل ما أصاب من كان قبلكم فقد بلغ بهم الجهد والبلاء الغاية فكونوا بامعشر المؤمنين متأسين بهم وتحملوا الشدة والاذى فى طلب الحق فان نصر الله قريب اه من الخازن (قوله أم بل أحسبتم) أشار بهذا الى أن أم منقطعة وأنها مقدرة ببل والهمزة معا وبل التى فى ضمنها للانتقال من اخبار الى اخبار والهمزة التى فى ضمنها للانكار والتوبيخ أى ما كان ينبغى لكم أن تحسبوا هذا الحسبان ولم تحسبوه والغرض من هذا التوبيخ تشجيعهم على الصبر وحثهم عليه وحسب هنا من أخوات ظن تنصب مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر وان وما بعدها سادة مسد المفعولين عند سيبويه ومسد الأول عند الأخفش والثانى محذوف ومضارعها فيه وجهان الفتح وهو القياس والكسر لهما من الأفعال نظائر وسيأتى ذلك فى آخر السور وقوعها الظن وقد تستعمل فى اليقين اه من السمين وفى الصباح حسبت زيدا قائما أحسبه من باب تعب فى لغة جميع العرب الا بنى كنانة فانهم يكسرون المضارع مع كسر الماضى أيضا على غير قياس حسبانا بالكسر بمعنى ظننته وحسبت المال حسبانا من باب قتل أحصيته عددا وفى المصدر أيضا حساب بالكسر وحسبانا بالضم اه (قوله ولما يأتكم) الواو للحال ولما بمعنى لم أى والحال أنه لم يأتكم مثلهم بعد ولم تبتلوا بما ابتلوا به من الأحوال الهائلة التى هى مثل فى الفظاعة والشدة وهو متوقع منتظر اه أبو السعود (قوله مثل الذين خلوا) فيه حذف بين مثل والذين يدل عليه سياق الكلام وقد قدره الجلال بقوله شبه ما أتى الذين فشبه تفسير لمثل وما أتى هو المقدر وعبارة السمين وفى قوله مثل الذين حذف مضاف وحذف موصوف تقديره ولما يأتكم مثل محنة المؤمنين الذين خلوا ومن قبلكم متعلق بخلوا وهو كالتأكيد فان القبلية مفهومة من قوله خلوا انتهت فقول الجلال من المؤمنين بيان للذين وقوله من المحنة بيان لما أتى الذى قدره وقوله فتصبروا

على صنيعه أو لاحيث قدر بعدمثل ماأتى فحينئذ هذا فى المعنى بيان لما أتى الذين خلوا لا مثله إذ مثله هو ماأصاب المؤمنين وللمكور فى الآية هو ماأصاب الذين خلوا اه شيخنا (قوله حتى يقول الرسول) أى جنسه فيصدق بالجمع أى حتى قالت رسلهم ومؤمنوهم . وعبارة الخازن حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله وذلك لأن الرسل أثبت من غيرهم وأصبر وأضبط للنفس عند نزول البلايا وكذلك أتباعهم من المؤمنين والمعنى أنه بلغ بهم الجهد والشدة والبلاء ولم يبق لهم صبر وذلك هو الغاية القصوى فى الشدة فلما بلغ بهم الحال فى الشدة الى هذه الغاية واستبطأوا النصر قيل لهم الا ان نصر الله قريب اتهت (قوله بالنصب) وهى قراءة الجمهور على أن حتى بمعنى الى وأن مضمرة أى الى أن يقول فهى غاية لما تقدم من المس والزلزال وحتى اما ينصب بعدها المضارع اذا كان مستقبلا وهذا قد وقع ومضى والجواب أنه على حكاية الحال وقوله والرفع وهى قراءة نافع على أن الفعل بعدها حال مقارن لما قبلها والحال لا ينصب بعدحتى ولا غيرها لأن الناصب مخلص للاستقبال فتنافيا واعلم أن حتى اذا وقع بعدها فعل فاما أن يكون حالا أو مستقبلا أو ماضيا فان كان حالا رفع نحو مرض زيد حتى لا يرجونه أى فى الحال وان كان مستقبلا نصب تقول سرت حتى أدخل البلد وأنت لم تدخل بعد وان كان ماضيا فتحكيه ثم تحكيه بعد ذلك له إما أن تكون بحسب كونه مستقبلا فتنصبه على حكاية هذه الحال وإما أن تكون بحسب كونه حالا فترفعه على حكاية هذه الحال فيصدق أن تقول فى قراءة الجماعة حكاية حال وفى قراءة نافع حكاية حال أيضا وانما نبهت على ذلك لأن عبارة بعضهم تخص حكاية الحال بقراءة الجمهور وعبارة آخرين تخصها بقراءة نافع. قال أبو البقاء فى قراءة الجمهور والفعل هنا مستقبل حكيت به حالهم والمعنى على الماضى اه سمين (قوله معه) هذا الظرف يجوز أن يكون منصوبا بيقول من حيث عمله فى المعطوف أى أنهم صاحبوه فى هذا القول وأن يكون منصوبا بآمنوا أى صاحبوه فى الايمان اه سمين (قوله استبطاء للنصر) أى تفريج الكرب أى لاشكا وارتيابا اه (قوله لتناهى الشدة عليهم) أى لأن الرسل لا يقادر قدر شأنهم واصطبارهم وضبطهم لأنفسهم فاذا لم يبق لهم صبر حتى ضجر وا كان ذلك الغاية فى الشدة التى لا محيص وراءها اه كرخى (قوله متى نصر الله) متى منصوب على الظرف وهو فى موضع رفع خبر مقدم ونصر مبتدأ مؤخر ومتى ظرف زمان لا يتصرف إلا بجره بحرف اه سمين. والجدال جرى على أن نصر الله فاعل فعل محذوف (قوله فأجيبوا من قبل الله الخ) أشار به الى أن الجملة الاولى من كلام الرسول وأتباعه والجملة الثانية من كلام الله تعالى والى أن قوله «ألا ان نصر الله قريب» مستأنف على إرادة القول أى قيل لهم ذلك استعظاما لمرامهم اه كرخى. ووراءها الذى ذكره الجلال احتمالان آخران ذكرهما السمين (قوله قريب إتيانه) أى فاصبروا كما صبر واانتظروا وفيه اشارة الى أن المراد بالقرب القرب الزمانى وفى إشارة الجملة الاسمية على الفعلية المناسبة لما قبلها وتصدير ها بحرف التنبيه والتأكيد من الدلالة على تحقق مضمونها وتقرره ما لا يخفى اه كرخى (قوله ماذا ينفقون) أى ما قدره وما جنسه وللمراد نفقة التطوع فالآية محكمة لا منسوخة اه شيخنا (قوله أى الذى ينفقونه) أشار به الى أن ذا اسم موصول بمعنى الذى والعائد محذوف وأن ما على أصلها من الاستفهام ولذلك لم يعمل فيها يسئلونك وهى مبتدأ وذا خبره والجملة محلها نصب بيسئلون والتقدير يسئلونك أى الشىء الذى ينفقونه اه كرخى (قوله وعلى من ينفق) يعلم من هذا أن فى الآية حذفا لبعض المسئول عنه وأن السؤال عن أمرين عن النفق من المال وعن مصرفه و بهذا الاعتبار تحصل المطابقة بين الجواب والسؤال وقوله قل ما أنفقتم من خير جواب عن السؤال المصرح به فى الآية اذ تحصل هذا الجواب تجويز الانفاق والتصدق بسائر أنواع الأموال

عَلِيمٌ ﴿٢١٥﴾ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ ۖ وَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ۖ وَعَسَىٰ أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ ۚ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ ۗ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا ۚ وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۖ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢١٧﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢١٨﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا ۗ وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ ۖ قُلِ الْعَفْوَ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۗ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ ۖ قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ ۖ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٠﴾ وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ۗ وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا ۚ وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ۗ أُولَٰئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ ۖ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ ۖ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٢١﴾ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى ۖ فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ ۖ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ۖ وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ ۗ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٢٣﴾ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَٰكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٢٤﴾ لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ۖ فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٢٥﴾ وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٦﴾ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ ۚ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا ۚ وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٧﴾ الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ ۖ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ ۗ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ ۗ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا ۚ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٢٨﴾ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ ۗ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ ۗ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٢٢٩﴾ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ۚ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِتَعْتَدُوا ۚ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ ۚ وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا ۚ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٣٠﴾ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ ۗ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۗ ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٣١﴾ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ ۚ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۚ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ ۚ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ۗ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ۗ وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٢﴾ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ۖ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٣٣﴾ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ ۚ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا ۚ وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ ۚ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ ۚ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٣٤﴾ لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ ﴿٢٣٥﴾ وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ ۚ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۚ وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٦﴾ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴿٢٣٧﴾ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا ۖ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٨﴾ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ۚ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَعْرُوفٍ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٣٩﴾ وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴿٢٤٠﴾ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٤١﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٢٤٢﴾ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٣﴾ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ۚ وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ ۖ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٤٤﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۖ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا ۖ قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا ۖ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٢٤٥﴾ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ قَالُوا أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ ۚ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ ۖ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٦﴾ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٤٧﴾ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ ۚ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ ۚ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ ۚ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو اللَّهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٢٤٨﴾ وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٤٩﴾ فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٢٥٠﴾ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ ۚ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٥١﴾ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۘ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ ۖ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ ۚ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ۗ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَٰكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٢٥٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ ۗ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٥٤﴾ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ۖ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ۖ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ۚ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ۖ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ ۗ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٥٧﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٢٥٨﴾ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَانْظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ ۖ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾ مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ ۗ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى ۙ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ ۚ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٦٢﴾ قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى ۗ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ﴿٢٦٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۖ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا ۖ لَا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٢٦٤﴾ وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٦٥﴾ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَك

(قُلْ) لهم (مَآ أَنْفَقْتُمْ مِّنْ خَيْرٍ) بيان لما شامل للقليل والكثير وفيه بيان المنفق الذي هو أحد شقي السؤال وأجاب عن المصرف الذي هو الشق الآخر بقوله (فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ) أي هم أولى به (وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ) إنفاق أوغيره (فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ) فيجاز عليه (كُتِبَ) فرض (عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ) للكفار (وَهُوَ كُرْهٌ) مكروه (لَّكُمْ) طبعا لمشقته (وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ)

قليلها وكثيرها وقوله فللوالدين الخ جواب عن المحذوف من السؤال وهو السؤال عن المصرف فقول الشارح الذي هو الشق الآخر المراد به الشق الآخر المقدر في السؤال كما أشار لتقديره اه (قوله قل ما أنفقتم من خير) يجوز في ماوجهان أحدهما أن تكون شرطية وهو الظاهر لتوافق ما بعدها فما في محل نصب مفعول مقدم واجب التقديم لان له صدر الكلام وأنفقتم في محل جزم بالشرط وقوله فللوالدين جواب الشرط وهذا الجار خبر مبتدا محذوف أي فمصرفه للوالدين فيتعلق بمحذوف اما مفرد واما جملة على حسب ماذكرمن الخلاف فيما مضى وتكون الجملة في محل جزم على أنها جواب الشرط والثاني أن تكون ما موصولة وأنفقتم صلتها والعائد محذوف لاستكمال الشروط أي الذي أنفقتموه والفاء زائدة في الخبر الذي هو الجار والمجرور قال أبو البقاء في هذا الوجه ومن خير يكون حالا من العائد المحذوف اه سمين (قوله وفيه بيان المنفق) فالمعنى أي قدر وأي جنس أنفقتموه ففيه خير وثواب فالثواب لا يتقيد بقدر ولا بجنس اه شيخنا (قوله فللوالدين الخ) قد علمت ان الآية في صدقة التطوّع فلا يشكل ذكر الوالدين وقدمهما لوجوب حقهما على الولد لانهما السبب في وجوده وقدم الأقرب بين لان الانسان لا يقدر أن يقوم بصالح جميع الفقراء فتقديم القرابة أولى من غيرهم ولانهم أبعاض الوالدين وقدم اليتامى لانهم لا يقدرون على الكسب ولا لهم منفق فانظر هذا الترتيب الحسن في كيفية الانفاق فالاليق أن الانسان ينفق على الوجه المذكور في الآية فيقدم الأولى على طبقها ولم يذكر فيها السائلين والرقاب كما في الآية الأخرى اكتفاء بما أو بعموم قوله وماتنفقوا من خير فانه شامل لكل خير وقع في أي مصرف اه من الخازن وأبي السعود (قوله أي هم أولى به) أي فهذا بيان للأولى لا بيان للذي يجب الصرف اليه اه شيخنا (قوله وما تفعلوا من خير) هذا اجمال بعد تفصيل وما شرطية فقط لظهور عملها الجزم بخلاف الأولى اه سمين (قوله فرض عليكم) أي فرض عين ان دخلوا بلادنا وفرض كفاية ان كانوا ببلادهم اه شيخنا (قوله مكروه لكم طبعا) أي وأما شرعا فهو محبوب وواجب ولا يلزم منه كما قاله الشيخ سعد الدين كراهة حكم الله ومحبة خلافه وهو ينافي كمال التصديق لان معناه كراهة نفس ذلك الفعل ومشقته كوجع الضرب في الجسم كمال الرضا بالحكم والاذعان له وهذا كما تقول ان الكل بقضاء الله ومشيئته مع أن البعض مكروه منكر غاية الانكار كالقبائح والشرور اه كرخي (قوله وعسى أن تكرهوا شيئا الخ) ليس المعنى على الترجي كنظائرها الواقعة في كلامه تعالى فان الكل للتحقيق ويصح الترجي باعتبار حال السامع وهي هنا تامة على حد قوله :

بعد عسى اخلولق أوشك قد يرد * عنى بأن يفعل عن ثان فقد

اه شيخنا. وفي السمين وعسى فعل ماض نقل الى انشاء الترجي والاشفاق وهو يرفع الاسم وينصب الخبر ولا يكون خبرها الا فعلا مضارعا مقرونا بأن وهي في هذه الآية ليست ناقصة فتحتاج الى خبر بل تامة لانها أسندت الى أن وقد تقدم أنها تسد مسد الجزأين بعدها اه (قوله وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم) وهو جميع ما كلفوابه فان الطبع يكرهه وهو مناط صلاحهم وسبب فلاحهم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم وهو جميع ما نهوا عنه فان النفس تحبه وتهواه وهو يفضي بها الى الردى اه بيضاوي (قوله وهو خير لكم) في هذه الجملة وجهان أظهرهما أنها في محل نصب على الحال وان كان مجيء الحال من النكرة بغير شرط من الشروط المعروفة قليلا والثاني أن تكون في محل نصب على أنها صفة لشيئا وانما دخلت الواو على الجملة الواقعة صفة لان صورتها صورة الحال فكما تدخل الواو عليها حالية تدخل عليها صفة فالله أبو البقاء ومثل ذلك ماجزأه الزمخشري في قوله وما أهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم

اذا انتقض النفي بالا وقد جاءت ولبس معها الا وسيذكر في موضعه والتقدير وان هم (الا) قوم (يظنون) * قوله تعالى (فويل للذين يكتبون) ابتداء وخبر ولو نصب لكان لا وجه على أن يكون التقدير الزمهم الله ويلا واللام للتبيين لان الاسم لم يذكر قبل المصدر والويل مصدر لم يستعمل منه فعل لان فاءه وعينه معتلتان * قوله (الكتاب) مفعول به أي المكتوب وبوصف أن يكون مصدرا * وذكر

الايدي تركيدو احد هايدو أصلها يدى كفلس وهذا الجمع جمع قلة وأصله أيدى بضم الدال والضمة قبل الياء مستثقلة لاسيما مع الياء المتحركة فلذلك صيرت الضمة كسرة وحذفي بالمنقوص (ليشتروا) اللام متعلقة بيقولون (مما كتبت أيديهم) ما يعني الذي وأوثرت موصوفة أو

القتال وان كرهتموه خيراً لان فيه اما الظفر والغنيمة أو الشهادة والاجر فى تركه وأن حبيتموه شراً لأن فيه الذل والفقر وحرمان الاجر (وَاللهُ يَعْلَمُ) ما هو خير لكم (وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) ذلك فبادروا إلى ما يأمركم به * وأرسل النبى ﷺ أول سراياه

فجعل ولها كتاب صفة لقرية قال وكان القياس أن لا تتوسط هذه الواو بينهما كقوله وما أهلكنا من قرية الا لها منذرون وانما توسطت لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف كما يقال فى الحال جاءنى زيد عليه ثوب وعليه ثوب وهذا الذى أجازه أبو البقاء هنا والزمخشرى هناك هو رأى ابن خيران وسائر النحويين يخالفونه اه سمين (قوله لميل النفس الخ) لف ونشر مشوش وقوله فلعل الخ لف ونشر مرتب اه شيخنا (قوله اما الظفر) بالنصب اسم ان على حد قوله:

* ورع ذا الترتيب الا فى الذى * الخ اه شيخنا (قوله أى ان سلم وقوله أو الشهادة أى ان قتل اه (قوله والله يعلم) مفعوله محذوف كما قدره الشارح لكن فى تقديره قصور فكان الأولى أن يقول ما هو خير لكم وما هو شر لكم وقوله فبادروا الخ أى لانه لا يأمركم الا بما علم فيه خيرا لكم أى وانتهوا عما ينهاكم عنه لانه لا ينهاكم الا عما هو شر لكم اه شيخنا وفى أبى السعود والله يعلم ما هو خير لكم فلذلك يأمركم به وأنتم لا تعلمون أى لا تعلمونه ولذلك تكرهونه أى والله يعلم ما هو خير لكم وشر لكم وأنتم لا تعلمونهما فلا تتبعوانى ذلك رأيكم وامتثالوا أمره تعالى اه (قوله أول سراياه) فى كون هذه أول السرايا نظر واضح لان قبلها ثلاث سرايا بل وأربع غزوات كما يعلم من المواهب ونصه: وكان أول بعوثه صلى الله عليه وسلم على رأس سبعة أشهر فى شهر رمضان بعث حمزة وأمره على ثلاثين رجلا من المهاجرين وقيل من الأنصار فخرج واعترض عيرا لقريش فخر من سرية عبيدة بن الحرث الى بطن رابغ فى شوال على رأس ثمانية أشهر فى ستين رجلا يلقى أبا سفيان بن حرب وكان على المشركين الخ ثم قال ثم سرية سعد بن أبى وقاص الى الخرار واد بالحجاز يصب فى الجحفة وكان ذلك فى القعدة على رأس تسعة أشهر فى عشرين رجلا يعترض عيرا لقريش الخ ثم قال ثم غزوة ودان وهى الأبواء وهى أول مغازيه فى صفر على رأس اثنى عشر شهرا من مقدمه المدينة يريد قريشا فى ستين رجلا الخ ثم غزوة بواط بفتح الموحدة وقد تضم وهى الثانية غزاها صلى الله عليه وسلم فى شهر ربيع الأول على رأس ثلاثة عشر شهرا من الهجرة فى مائتين من أصحابه يعترض عيرا لقريش الخ ثم قال ثم غزوة العشيرة بالشين المعجمة والتصغير وهو موضع لبنى مدلج بينبع وخرج اليها صلى الله عليه وسلم فى جمادى الأولى وقيل الآخرة على رأس ستة عشر شهرا من الهجرة فى خمسين ومائة رجل وقيل مائتين ومعهم ثلاثون بعيرا يتعاقبونها يريد عير قريش التى صدرت من مكة الى الشام الخ الى أن قال ثم غزوة بدر الأولى قال ابن حزم وكانت بعد العشيرة بعشرة أيام الخ ثم قال ثم سرية أمير المؤمنين عبد الله بن جحش فى رجب على رأس سبعة عشر شهرا وكان معه ثمانية وقيل اثنا عشر من المهاجرين الى نخلة على ليلة من مكة يترصد قريشا الخ اه وفى القاموس السرية من خمسة الى ثلاثة وقيل الى أربعة اه (قوله أول سراياه) أى السرية التى هى أول سراياه فأول مؤنث فى المعنى وكان ارسالها فى جمادى الآخرة قبل بدر بشهرين لأن غزوة بدر كانت فى رمضان وكانت هذه السرية ثمانية رجال وقوله وعليها أى وأمر عليها عبد الله أو هو مبتدأ وخبر فأرسلهم النبى صلى الله عليه وسلم وأمرهم أن يقعدوا فى بطن نخلة يترصدون قريشا ويستعلمون أخبارهم فوصلوا الى ذلك المكان فمرت بهم عير لقريش وكانت حالية من الطائف ومعها أربعة رجال وهى تحمل زبيبا وأدما وتجارة لقريش فقتل أهل السرية أحدالأربعة وهو عمرو بن الحضرمى وأسروا اثنين وهربت واحد وغنموا العير وما عليها وهذا القتل أول قتل من المسلمين للكفار وقع فى الاسلام وكذلك الأسر والغنم وقوله آخر يوم أى فى ظنهم والا فهو فى الواقع أول يوم من رجب وقوله والتبس عليهم الخ وذلك لانهم رأوا الهلال فى الليلة التى بعد القتل فالتبس عليهم هل هو ابن ليلة أو ليلتين وقوله فعيرهم أى عير المسلمين الذين كانوا بمكة كفار قريش بمكة وقالوا لهم

بعد بلى فتقول بلى فدجاء فان قلت فى جواب النفى نعم كان اعتبارا بالنفى وصح أن تأتى بالنفى بعده كقوله ماجاءنى زيد

قد استحلتم القتل في الأشهر الحرم وقوله فنزل الخ أي فعظم ذلك على أهل السرية وأخر النبي صلى الله عليه وسلم قسمة الغنيمة الى نزول الوحي فنزلت الآية فخمسها وجعل لأربعة أخماسها لأهل السرية لانهم الغانمون وجعل الخمس لصلى الله عليه وسلم اه من الخازن وقوله وأخر النبي صلى الله عليه وسلم قسمة الغنيمة الخ عبارة المواهب فأخر الاسيرين والغنيمة حتى رجع من بدر فقسمها مع غنائمها انتهت (قوله وعليها عبد الله) أي ابن عمة النبي صلى الله عليه وسلم وقوله فقاتلوا المشركين أي الذين كانوا مع العير وكانوا أربعة وقوله آخر يوم أي في ظنهم وقوله فاستحلاله أي باستحلال القتال في الشهر الحرام وأرسلوا كتابا بهذا التعيير الى النبي صلى الله عليه وسلم وللمسلمين بالمدينة وقوله وقتلوا ابن الحضرمي واسمه عمرو واسم أبيه عبد الله بن عباد اه وقوله فنزل يسألونك الخ ولما نزلت هذه الآية كتب عبد الله بن جحش الى مؤمني مكة ان عيركم للمشركون بالقتال في الشهر الحرام فعيروهم بالكفر و باخراج رسول الله من مكة وللمسلمين ومنعهم من البيت اه خازن (قوله يسألونك) أي المسلمون أهل السرية عن الشهر الحرام أي عن حكم القتال فيه خطأهل هو جائز أولا وأما عمدا فكانوا يعلمون أنه محرم اه شيخنا. والمراد بالشهر الحرام هنا رجب (قوله كبير) أي ان كان عمدا فان كان خطأ كفعل السرية فلا اثم فيه و بعد ذلك فهذه الآية منسوخة بقوله تعالى اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم أي في الأشهر الحرم وغيرها اه شيخنا (قوله وصدبمبتدأ) أي مع ما عطف عليه وجملتها أربعة فأخبر عنها بقوله أكبر لانه أفعل تفضيل وهو يستوي فيه الواحد والأكثر اذا كان مجردا من أل والاضافة على حد قوله :

وان لمنكور ينصف أوجردا * الزم تذكيرا وأن يوحدا اه شيخنا

(قوله وصدعن المسجد الحرام) يشير الى أن والمسجد الحرام معطوف على سبيل الله وتبع في هذا الكشاف وغيره وتعقب بأن عطف قوله وكفر به على صدمانع اذ لا يتقدم العطف على الصلة وهو سبيل الله لوجود الفصل بأجنبي وأجيب بأن الكفر بالله والصد عن سبيله متحدان معنى فكأنه لا فصل بأجنبي بين سبيل وما عطف عليه اه كرخي (قوله وخبر المبتدا أكبر) عبارة السمين قوله أكبر خبر عن الثلاثة أعني صد وكفر واخراج وفيه حينئذ احتمالان أحدهما أن يكون خبرا عن المجموع والاحتمال الآخر أن يكون خبرا عنها باعتبار كل واحد كما تقول زيد وبكر وعمرو أفضل من خالد أي كل واحد منهم على انفراده أفضل من خالد وهذا هو الظاهر وانما أفرد الخبر لانه أفعل من تقديره أكبر من القتال في الشهر الحرام وأما حذف لدلالة المعنى انتهت (قوله عند الله) متعلق بأكبر والعندية هنا مجاز لما عرف وصرح بالمفضول في قوله والفتنة أكبر من القتل لانه لا دلالة عليه لو حذف بخلاف الذي قبله حيث حذفه اه سمين (قوله من القتال فيه) أي اذا كان عمدا كما مر (قوله ان استطاعوا) متعلق بما يردونكم كما يقتضيه حل أبي السعود وجواب الشرط محذوف تقديره فيردونكم اه شيخنا (قوله ومن يرتد) من شرطية في محل رفع بالابتداء ولم يقرأ هنا أحد بالادغام وفي الشاذة اختلفوا فتؤخر الكلام على هذه المسئلة الى هناك ان شاء الله تعالى. و يرتدد يفتعل من الرد وهو الرجوع كقوله تعالى فارتدا على آثارهما قصصا ومنكم متعلق بمحذوف لانه حال من الضمير المستكن في يرتدد ومن للتبعيض تقديره ومن يرتدد منكم في حال كونه كائنا منكم أي بعضكم وعن متعلق بيرتدد وقوله فيمت عطف على الشرط والفاء مؤذنة بالتعقيب وقوله وهو كافر جملة حالية من ضمير يمت وقوله فأولئك جواب الشرط وحبط فيه لغتان كسر العين وهي المشهورة وفتحها وبها قرأ أبو السمال في جميع القرآن و رويت عن الحسن أيضا والحبوط أصله الفساد ومنه حبط بطنه أي انتفخ ومنه رجل حبطي أي منتفخ البطن وقوله وأولئك

فتقول نعم ماجاء والياء من نفس الحرف وقال السكوفيون هي بل زيدت عليها الياء وهو ضعيف (من كسب) في من وجهان أحدهما هي بمعنى الذي والثاني شرطية وعلى كلا الوجهين هي مبتدأ والآن كسب لا موضع

أصحاب النار اختلفوا في هذه الجملة هل هي استئنافية أي لمجرد الاخبار بأنهم أصحاب النار فلا تكون داخلة في جزاء الشرط أو هي معطوفة على الجواب فيكون محلها الجزم قولان ورجح الاول بالاستقلال وعدم التقييد والثاني بأن عطفها على الجزاء أقرب من عطفها على جملة الشرط والقرب مرجح اه سمين (قوله في الدنيا والآخرة) بطلانها في الآخرة ظاهر كما أشار له بقوله ولا ثواب عليها وفي الدنيا باعتبار عدم الاعتداد بها كما ذكره بقوله فلا اعتداد بها أي في عصمة ماله ولا دمه ولا في احترامه فيقتل وتبين زوجته ولا يرث ولا يورث ولا يمدح ونحو ذلك اه شيخنا (قوله فلا اعتداد بها) أي في الدنيا ولا ثواب عليها أي في الآخرة (قوله وعليه الشافعي) لكنه ضعيف والمتمذهبون مذهبه أنه لا يثاب عليه بل تحبط أعماله مجردة عن الثواب وفائدة عودها له كذلك أنه لا يكلف بقضائها (قوله ولما ظن السرية الخ) الصحيح في الخازن أنهم سألوه بالفعل وقالوا يا رسول الله هل نؤجر على سفرنا هذا وتطمع أن يكون لنا غزو اه (قوله ان الذين آمنوا) المراد بهم أهل السرية وكذلك هم المرادون بقوله والذين هاجروا وجاهدوا وكرر الموصول تفخيما لشأن المهجرة والجهاد حتى كأنهما مستقلان برجاء الثواب اه وعبارة السمين وجيء بهذه الأوصاف الثلاثة مترتبة على حسب الواقع إذ الايمان أول ثم الهجرة ثم الجهاد وأفرد الايمان بموصول وحده لانه أصل الهجرة والجهاد وجمع الهجرة والجهاد في موصول واحد لانهما في عنوان واحد وأتى بخبر ان اسم اشارة لانه متضمن للاوصاف السابقة وتكرير الموصول بالنسبة إلى الصفات لا الذوات فان الذوات متحدة موصوفة بالاوصاف الثلاثة فهو من باب عطف بعض الصفات على بعض والموصوف واحد وارجاء الطمع والقاء الراغب هو ظن يقتضي حصول ما فيه مسرة وقد يطلق على الخوف كقوله تعالى لا يرجون لقاءنا أي لا يخافون وهل اطلاقه عليه بطريق الحقيقة أو المجاز زعم قوم أنه حقيقة ويكون من الاشتراك اللفظي وزعم قوم أنه من الاضداد فهو اشتراك لفظي أيضا وقال ابن عطية والرجاء أبدا معه خوف كما أن الخوف معه رجاء وزعم قوم أنه مجاز للتلازم الذي ذكرناه اه (قوله لاعلاء دينه) أشار بهذا الى أن في بمعنى لام التعليل والسبيل بمعنى الدين وأن في الكلام حذف مضاف (قوله يرجون) أثبت لهم الرجاء دون الفوز بالمرجو للايذان بأنهم عالمون بأن العمل غير موجب للاجر وانما هو على طريق التفضل منه سبحانه لا لأن في فوزهم اشتباها اه أبو السعود. وفي القاموس الرجاء ضد اليأس اه (قوله رحمت الله) قد كتبت رحمت هنا بالتاء اما جريا على لغة من يقف على تاء التأنيث بالتاء واما اعتبارا بحالها في الوصل وهي في القرآن في سبعة مواضع كتبت في الجميع بالتاء هنا وفي الاعراف ان رحمت الله وفي هود رحمت الله وبركاته وفي مريم ذكر رحمت ربك وفي الروم فانظر الى آثار رحمت الله وفي الزخرف أهم يقسمون رحمت ربك ورحمت ربك خير اه سمين (قوله غفور للؤمنين الخ) عبارة البيضاوي والله غفور لما فعلوا خطأ وقلة احتياط رحيم بالمزجل الاجر اه (قوله يسئلونك عن الخمر والميسر) الآية نزلت في عمر بن الخطاب ومعاذ بن جبل وجماعة من الانصار أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله أفتنا في الخمر والميسر فانهما مذهبان للعقل مسلبان للمال فأنزل الله تعالى هذه الآية. وأصل الخمر في اللغة الستر والتغطية وسميت الخمر خمرا لانها تخامر العقل أي تخالطه وقيل لانها تستره وتغطيه وجملة القول في تحريم الخمر ان الله عز وجل أنزل في الخمر أربع آيات نزلت بمكة ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا فكان المسلمون يشربونها في أول الاسلام وهي لهم حلال ثم نزل بالمدينة في جواب عمر ومعاذ يسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس فتركها قوم لقوله قل فيهما اثم كبير وشربها قوم لقوله ومنافع للناس ثم ان عبد الرحمن بن عوف صنع طعاما ودعا

لما ان كانت من موصولة ولها موضع ان كانت شرطية والجواب (فأولئك) وهو مبتدأ وأصحاب النار خبره والجملة جواب الشرط أو خبر من * والسببة على فعلة مثل سيد وهين وقد ذكرناه في قوله أو كصيب وعين الكلمة واو لأنه من ساء يسوءه (ع) يرجع الى لفظ من وما بعده من الجمع ويرجع الى معناها ويدل على أن من يعني الذي المعطوف وهو قوله (والذين آمنوا) * قوله تعالى (لا تعبدون الا الله) يقرأ بالتاء على تقدير قلنا لهم لا تعبدون و بالياء لان بني اسرائيل اسم ظاهر فيكون الضمير وحرف المضارعة بلفظ الغيبة

اليه ناسا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأطعمهم وسقاهم الخمر وحضرت صلاة المغرب فقدموا أحدهم ليصلى بهم فقرأ قل يأيها الكافرون أعبد ماتعبدون بحذف حرف لا الى آخر السورة فأنزل الله عز وجل يأيها الذين آمنوا لاتقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ماتقولون لحرم الله السكر فى أوقات الصلوات فترك قوم شربها فى أوقات الصلاة وكان الرجل يشربها بعد صلاة العشاء فيصبح وقد زال سكره فيصلى الصبح ويشربها بعد صلاة الصبح فيصحو وقت صلاة الظهر ثم ان عتبان بن مالك صنع طعاما ودعا اليه رجالا من المسلمين فيهم سعد بن أبى وقاص وكان قد شوى لهم رأس بعيره فأكلوا وشربوا الخمر حتى أخذت منهم فافتخروا عند ذلك وانتسبوا وتناشدوا الأشعار فأنشد بعضهم قصيدة فيها فخر قومه وهجاء الانصار فأخذ رجل من الانصار لحى بعير فضرب به رأس سعد فشجه موضحة فانطلق سعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكا اليه الانصارى فقال عمر اللهم بين لنا فى الخمر بيانا شافيا فأنزل الله تعالى الآية التى فى المائدة التى قوله فهل أنتم منتهون فقال عمر انتهينا يارب وذلك بعد غزوة الأحزاب بأيام. والحكمة فى وقوع التحريم على هذا الترتيب أن الله تعالى علم ان القوم ألفوا شرب الخمر وكان انتفاعهم بذلك كثيرا فعلم أنه لو منعهم من الخمر دفعة واحدة لشق ذلك عليهم فلا جرم استعمل هذا التدريج وهذا الرفق اه خازن. وفى المصباح الخمر تذكر وتؤنث وقال الاصمعى الخمر أنثى وأنكر التذكير ويجوز دخول الهاء عليها فيقال الخمرة بمعنى أنها قطعة من الخمر اه (قوله والميسر) مصدر ميمى كالموعد والمرجع يقال يسرته اذا قهرته واشتقاقه اما من اليسر لان فيه أخذ المال بيسر من غير كد وتعب واما من اليسار لانه سببه، وصفته أنه كانت لهم عشرة قداح هى الأزلام والأقلام الى آخر ما يأتى فى المائدة اه من أبى السعود وباختصار بالميسر فى الآية جميع أنواع القمار فكل شئ قارفيه وهو من الميسر حتى لعب الصبيان بالجوز والكعاب وأما النرد والطاولة فيحرم اللعب به سواء كان بخطر أولا اه من الخازن (قوله القمار) أى المقابلة فهو مصدر قامر أى غالب لكن المراد المقابلة بأخذ المال فى أنواع اللعب اه شيخنا فهو اللعب بالملاهى كالطاب والمنقلة والطاولة. وفى المصباح والميسر وزان المسجد قمار العرب بالازلام يقال منه يسر الرجل بيسر من باب وعد فهو ياسر وبه سمى اه (قوله أى فى تعاطيهما) لايحتاج الى هذا التقدير بالنسبة للميسر لان المراد به المصدر أى المقابلة وأخذ المال وهذا فعل يتعلق به الحكم بخلاف الخمر فانه عين ولا يتعلق بها الحكم فيحتاج الى تقدير المضاف اه شيخنا (قوله باللذة والفرح فى الخمر) ومن منافعها تصفية اللون وحمل البخيل على الكرم وزوال الهم وهضم الطعام وتقوية الباه وتشجيع الجبان اه (قوله ولما نزلت شربها قوم) أى لقوله ومنافع للناس وقوله وامتنع آخرون أى لقوله فيهما إِثْمٌ كَبِيرٌ اه (قوله وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ) السائل عمرو بن الجموح وأضرابه سألوا عن قدر المنفق بعد أن سألوا فيما سبق عن جنسه اه شيخنا (قوله ماذا ينفقون) ما مع ذا ركبا وجعلا اسما واحدا مستقيما به فى محل نصب مفعول مقدم أى أى قدر ينفقونه وهذا على قراءة النصب وأما على قراءة الرفع فما وحدها اسم استفهام مبتدأ وذا اسم موصول خبر و ينفقون صلة اه شيخنا وعبارة السمين قرأ أبو عمرو وقل العفو رفعا والباقون نصبا فالرفع على أن ما استفهامية وذا موصولة فوقع جوابهما مرفوعا خبرا لمبتدا محذوف مناسبة بين الجواب والسؤال والتقدير انفاقكم العفو والنصب على أن ما وذا بمنزلة اسم واحد فيكون مفعولا مقدما تقديره أى شئ ينفقون فوقع جوابها منصوبا بفعل مقدر للمناسبة أيضا والتقدير أنفقوا العفو وهذا هو الأحسن أعنى أن يعتقد فى حال الرفع كون ذا موصولة وفى حال النصب كونها ملغاة وفى خبر الأحسن يجوز أن يقال بكونها ملغاة مع رفع جوابها وموصولة مع نصبه اه

ميثاقهم موحدين وهى حال مصاحبة ومقدرة لانهم كانوا وقت أخذ العهد موحدين والتزموا الدوام على التوحيد ولو جعلتها حالا

(قوله أى الفاضل عن الحاجة) فى المختار وعفو المال مايفضل عن النفقة قلت ومنه قوله تعالى يسئلونك ماذا ينفقون قل العفو وأما قوله تعالى خذ العفو أى خذ اليسر من أخلاق الرجال ولا تستقص عليهم اه (قوله وتضيعوا) أى ولا تضيعوا أنفسكم اه (قوله كما بين لكم ماذكر) أى من قدر المنفق وحكم الخمر والميسر اه (قوله و يسئلونك عن اليتامى الخ) المانزل قوله تعالى ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما الآية تحاشى الناس عن مخالطة اليتامى وتعهد أموالهم حتى كانوا يصنعون لليتيم طعاما وحده فيفضل منه شىء فيفسد ولا يأكله فتسى ذلك فسألوا عن حكم مخالطتهم وموا كلتهم فنزل و يسئلونك عن اليتامى الخ اه أبو السعود (قوله فى شأنهم) أى من حيث عزلهم ومن حيث مخالطتهم (قوله فان واكلوهم) لغة فى آكلوهم أبدلت الهمزة واوا وقوله يأتموا أى يقعوا فى الاثم لان ذلك كان حراما اه شيخنا (قوله وان عزلوا اموالهم) أى مزيوه (قوله فخير ج) أن على الأوليا من حيث المشقة وعلى اليتامى من حيث ضياع مايفضل من طعامهم وفساده اه شيخنا (قوله قل اصلاح لهم خير) اصلاح مبتدأ وسوّغ الابتداء به أحد شيئين اما وصفه بقوله لهم واما تخصيصه بعمله فيه وخير خبره واصلاح بمصدر حذف فاعله تقدير ه اصلاحكم لهم فاضافة الخير الجانبين أى جانب المصلح والمصلح له وهذا أولى من تخصيص أحد الجانبين بالاصلاح كما فعل بعضهم اه سمين (قوله ومداخلتكم) أى معاشرتكم لهم فهو مضاف لفاعله بعد حذف مفعوله وفى نسخة ومداختهم على العكس من ذلك وقوله خير من ترك ذلك أى ماذكر من الأمرين والمراد تركه انتفاء الاثم والترك على هذا الوجه فيه ثواب لكن عدم الترك أفضل فالتفضيل على بابه اه شيخنا وعبارة أبى السعود قل اصلاح لهم خير أى التعرض لأحوالهم وأموالهم على طريق الاصلاح خير من مجانبتهم انقاء وان تخالطوهم وتعاشروهم على وجه ينفعهم فاخوانكم أى فهم اخوانكم فى الدين انتهت وفى الخازن قل اصلاح لهم خير أى اصلاح أموال اليتامى من غير أخذ أجرة ولا عوض خير لكم أى أعظم أجرا وقيل هو أن يوسع على اليتيم من طعام نفسه ولا يتوسع من طعام اليتيم وأن تخالطوهم يعنى فى الطعام والخدمة والسكنى وهذا فيه إباحة المخالطة أى شاركوهم فى أموالهم واخلطوها بأموالكم ونفقاتكم ومساكنكم وخدمكم ودوابكم فتصيبوا فى أموالهم عوض من قيامكم بأمورهم أو تكافئوهم على ما تصيبون من أموالهم (قوله أى فهم اخوانكم) ايضاحه أن الفاء جواب الشرط واخوانكم خبر مبتدا محذوف وهو مافقدره والجملة فى محل جزم على أنها جواب الشرط ووقع جواب السؤال بجملتين احداهما حملية منكرة المبتدأ لتدل على تناوله كل صلاح على طريق البدلية ولو أضيف لهم والأخرى شرطية دالة على جواز الوقوع لاعلى طلبه وندبيته اه كرخى (قوله أى فلكم ذلك) هذا فى الحقيقة جواب الشرط والمذكور تعليل له والمراد فلكم ذلك على سبيل الوجوب ان كان أنفع لهم من عزلهم، وعبارة الرملى فى باب الحجر و يتصرف له الولى أو أبوه وغيره بالمصلحة وجوبا لقوله تعالى ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى هى أحسن وقوله وان تخالطوهم فاخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح و يجب على الولى حفظ مال المولى عليه عن أسباب التلف واستنماؤه قدر مايحتاج اليه فى مؤنه من نفقة وغيرها ان أمكن ولا تاوه فى المبالغة أى الزيادة على مايحتاج اليه فى المؤنة والولى يبذل بعض مال اليتيم وجوبا لتخليص الباقى عند الخوف عليه من استيلاء ظالم كما يستأنس لذلك بخرق الخضر السفينة ولو كان للصبى كسب لائق به أجبره الولى على الاكتساب ليرتفق به فى ذلك و يندب شراء العقار له بل هو أولى من التجارة عند حصول الكفاية من ريعه كما قال الماوردى ومحله عند الامن عليه من جور السلطان أو غيره أو خراب للعقار ولم يجد به ثقل خراج وله السفر

مصاحبة فقط على أن يكون التقدير أخذنا ميثاقهم ملتزمين الاقامة على التوحيد جاز ولو جعلنا حالا مقدرة فقط جاز و يكون التقدير أخذنا ميثاقهم مقدرين التوحيد أبدا ماعاشوا اه والوجه الرابع أن يكون لفظه لفظ الخبر ومعناه النهى والتقدير قلنا لهم لاتعبدوا * وفيه وجه خامس وهو أن يكون الحال محذوفة والتقدير

بمال المولى عليه لنحو صبا أوجنون فلزمن أمن صحبة ثقة وان لم تدع له ضرورة من نحو نهب اذ المصلحة قد تقتضي ذلك لافي نحو بحر وان غلبت السلامة لانه مظنة عدمها أما الصبي فيجوز ركابه البحر عند غلبتها خلافا للأسنوي و يفارق ماله بأنه انما حرم ذلك في المال لمنافاته غرض ولايته عليه في حفظه وتنميته بخلافه هو كما يجوز اركاب نفسه اتهت وفيه أيضا والولي خلط ماله بمال الصبي وموا كلته للارفاق حيث كان للصبي فيه حظ و يظهر ضبطه بأن تكون كلفته مع الاجتماع أقل منها مع الانفراد وله الضيافة والاطعام منه حيث فضل للولي عليه قدر حقه وكذا خلط أطعمة أيتام ان كانت المصلحة لكل منهم فيه و يسن للمسافرين خلط أزوادهم وان تفاوت أكلهم حيث كان فيهم أهلية التبرع انتهت (قوله والله يعلم المفسد الخ) لما أباح لهم خلط أموالهم بأموالهم وكانت دسائس النفس كثيرة فربما فعلوا ذلك قصدا لأكل أموالهم نبه على ذلك بقوله والله يعلم الخ اه شيخنا (قوله من المصلح بها) أي بالمخالطة أي بسببها والمفعول محذوف أي من المصلح لها أي لأموالهم بسبب المخالطة (قوله فيجازي كلا منهما) هذا هو المقصود من قوله والله يعلم المفسد الخ ادخل ماذ كر معاوم وعبارة أبي السعود والله يعلم المفسد من المصلح العلم بمعنى المعرفة المتعدية الى واحد وأتى بمن لتضمنه معنى التمييز أي يعلم من يفسد في أموره عند المخالطة أومن يقصد بمخالطته الخيانة والافساد ميزا له ممن يصلح فيها أو يقصد الاصلاح فيجازي كلا منهما بعمله فيه وعد ووعيد خلا أن في تقديم المفسد مزيد تهديد وتأكيد للوعيد انتهت (قوله ولوشاء الله) مفعول شاء محذوف أي اعناتكم ولجواب لأعنتكم وهذا هو الكثير أعني ثبوت اللام في الفعل المثبت والمخالطة الممازجة والعنت المشقة ومنه عقبة عنوت أي شاقة الصعود اه سمين. وفي البيضاوي لاعنتكم أي كافكم مايشق عليكم من العنت وهو المشقة ولم يجوز لكم مداخلتهم اه (قوله بغالب على أمره) أي لايعز عليه أمر من الأمور الق من جملتها اعناتكم فهذا تعليل لمضمون الشرطية اه كرخي (قوله حكيم في صنعه) أي يحكم بما تقتضيه الحكمة وتتسع لمطاقة البشر بان لايلهم حرج وتضييق وهو دليل على ماتفيده كلمة لومن اتتفاء مقدمها اه كرخي (قوله ولاتنكحوا المشركات الخ) روى أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث مرثد بن أبي مرثد الغنوي الى مكة ليخرج منها ناسا من المسلمين سرا وكان يهوى امرأة في الجاهلية اسمها عناق فأتته فقالت ألاتخلو فقال و يحك ان الاسلام حال بيني و بينك فقالت هل لك أن تتزوج بي فقال نعم ولكن أرجع إلى النبي فاستأمره فنزلت هذه الآية اه من أبي السعود (قوله تتزوجوا) اشارة الى أن المراد بالنكاح العقد لا الوطء حتى قيل انه إيرد في القرآن بمعنى الوطء أصلا اه كرخي (قوله حتى يؤمن) حتى بمعنى الى أن و يؤمن مبنى على السكون لاتصاله بنون النسوة في محل نصب بحتى وأصله يؤمنن فسكنت النون الاولى التي هي آخر الفعل لدخول نون النسوة ثم أدغمت الاولى في الثانية اه شيخنا (قوله ولأمة مؤمنة) تعليل للنهي عن مواصلتهن وترغيب في مواصلة المؤمنات صدر بلام الابتداء الشبيهة بلام القسم في افادة التأكيد مبالغة في الحمل على الازجار اه كرخي (قوله خير من مشركة) أفعل التفضيل يقتضي المشاركة عند البصريين ولايجوز اذا اتفقت نحو الثلج أبرد من النار والنور أضوأ من الظلمة الأن المشاركة قد تكون باعتبار الاعتقاد لا الوجود كقوله أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وعلى هذا فلايلزم وجود الخير بة في الشركة وقال الفراء وغيره من الكوفيين يصح حيث لا اشتراك وقال ابن عرفة يجيء التفضيل في كلامهم ايجابا للاول ونفيا عن الثاني فلو فهم لايلزم منه وجود خير في المشركة مطلقا اه كرخي (قوله لان سبب نزولها الخ) تعليل لحمل الامة على الرقيقة رداعلى من حملها

(وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ) لاموالهم بمخالفته (مِنَ الْمُصْلِحِ) بها فيجازي كلامنهما (وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ) لضيق عليكم بتحريم المخالطة (إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ) غالب على أمره (حَكِيمٌ) في صنعه (وَلَا تَنْكِحُوا) تتزوجوا أيها المسلمون (الْمُشْرِكَاتِ) أي الكافرات (حَتَّى يُؤْمِنَّ وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ)

حرة لأن سبب نزولها العيب على من تزوج أمة وترغيبه في نكاح حرة مشركة

أخذ ما ميثاقهم قائلين كذا وكذا وحذف القول كثير ومثل ذلك قوله تعالى واذ أخذنا ميثاقكم لاتسفكون (الا الله) مفعول تعبدون ولاعمل للافي نصبه لان الفعل قبلها يستوفي مفعوله (و بالوالدين احسانا) احسانا مصدر أي وقلنا أحسنوا بالوالدين احسانا ويجوز أن يكون مفعولا به بالتقدير وقلنا استوصوا بالوالدين احسانا و يجوز أن يكون مفعولا له أي ووصيناهم بالوالدين لأجل الاحسان اليهم (وذي القربى) انما أفرد ذي ههنا لأنه أراد الجنس أو يكون وضع الواحد موضع الجمع وقد تقدم نظيره (واليتامى)

على المرأة مطلقا. وقوله العيب أى التعيب من المسلمين. وقوله على من تزوج وهو حذيفة بن اليمان أو عبد الله بن رواحة . وقوله أمة فيه أن المذكور فى القصة أن كلا منهما انما تزوج الامة بعد عتقها ففى الحقيقة انما تزوج حرة . وقوله وترغيب أى من المسلمين فردالله عليهم بقلب ما اعتقدوه اه شيخنا وعبارة الخازن ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم نزلت فى خنساء وليدة كانت لحذيفة بن اليمان قال يا خنساء ذكرت فى اللأ الأعلى سوادك ودمامتك ثم أعتقها وتزوجها . وقيل نزلت فى عبدالله ابن رواحة قد كانت عنده أمة سوداء فغضب عليها يوما فلطمها ثم أتى النبى صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال له النبى وماهى يا عبدالله قال هى تشهد أن لا اله الا الله وأنك رسول الله وتصوم رمضان وتحسن الوضوء وتصلى قال هذه مؤمنة قال عبدالله فوالذى بعثك بالحق لاعتقنها ولأتزوجنها ففعل فطعن عليه ناس من المسلمين فقالوا أتنكح أمة وعرضوا عليه حرة مشركة فأنزل الله هذه الآية انتهت (قوله ولو أعجبتكم) الواو للحال أى ولأمة مؤمنة خير من مشركة حال كونها قد أعجبتكم ولوهنا بمعنى ان وكذا كل موضع وليها الفعل الماضى كقوله ولو أعجبك كثرة الخبيث وأعطوا السائل ولوجاء على فرس ويطرد حذف كان واسمها بعدها وإلمعنى وان كانت الشركة تعجبكم فالمؤمنة خير اه كرخى (قوله وهذا مخصوص) أى مقصور على غير الكتابيات . وقوله بآية الخ أى لان الخبر فيها محذوف تقديره حل لكم الآن صدر الآية اليوم أحل لكم الطيبات الخ اه شيخنا (قوله ولاتنكحوا المشركين) أى ولو كانوا أهل كتاب فهذا الحكم لااستثناء فيه بخلاف ماقبله وقوله نزوجوا المشركين أى الكفار لمؤمنات فيه اشارة الى أن قوله تعالى ولاتنكحوا بضم التاء هنا وبفتحها فى قوله ولاتنكحوا المشركات لان الاول من نكح وهو يتعدى الى مفعول واحد. والثانى من أنكح وهو يتعدى الى اثنين الاول فى الآية المشركين. والثانى محذوف وهو المؤمنات اه كرخى (قوله ولعبد مؤمن) تعليل للنهى (قوله أولئك الخ) تعليل لقوله ولأمة الخ ولقوله ولعبد الخ فاسم الاشارة واقع على كل من الأناث والذكور لانه يصلح لهما كما قال ابن مالك :

* وبأولى أشر لجمع مطلقا * فقوله أى أهل الشرك يعنى بهم المشركات والمشركين واسم الاشارة مبتدأ خبره يدعون فمن حيث وقوعه على الذكور يكون الفعل مرفوعا بالنون والواو فاعل ويكون وزنه يفعون لان أصله يدعوون بواو بين فحذفت أولاهما وهى لام الكلمة ومن حيث وقوعه على الاناث يكون الفعل مبنيا على السكون وتكون النون نون النسوة وتكون الواو حرفا هى لام الكلمة ووزنه يفعلن اه شيخنا (قوله إلى العمل الموجب لها) وهو الكفر وقوله فلاتليق منا كتهم أى الاخذ منهم واعطاؤهم اه شيخنا (قوله الى الجنة والمغفرة) من المعلوم أن المغفرة قبل دخول الجنة ولذلك قدمت فى غير هذه الآية سابقا الى مغفرة من ربكم وجنة وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة وانما قدمت الجنة هنا تقديما للمقابل لتكمل وتظهر المقابلة لان النار يقابلها الجنة اه شيخنا (قوله بتزويج أوليائه) وهم المسلمون وهذا راجع لقوله ولاتنكحوا المشركين وكان عليه أن يقول وبالتزوج من أوليائه ليرجع للآية الاولى اه (قوله يتعظون) أى يتنبهون عن المعاصى أو يتذكرون قبح المنهى عنه وحسن المدعو اليه اه كرخى (قوله ويسئلونك عن المحيض) السائل أبو الدحداح فى نفر من الصحابة وسبب ذلك أن أهل الجاهلية كانوا لا يساكنون الحيض فى البيوت ولا يؤاكلونهن كدأب اليهود والمجوس واستمر الناس على ذلك فى صدر الاسلام الى أن سأل عن ذلك أبو الدحداح ومن معه اه أبو السعود. فان قيل قد سأله ويسئلونك ثلاث مرات بحرف العطف بعد قوله يسئلونك عن الخمر وهى ويسئلونك ماذا ينفقون ويسئلونك عن اليتامى

(وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ) لجمالها ومالها وهذا مخصوص بنير الكتابيات بآية والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب (وَلَا تُنْكِحُوا) تزوجوا (الْمُشْرِكِينَ) أى الكفار المؤمنات (حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ) لماله وجماله (أُولَٰئِكَ) أى أهل الشرك (يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ) بدعائهم الى العمل الموجب لها فلاتليق منا كتهم (وَاللَّهُ يَدْعُو) على لسان رسله (إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ) أى العمل الموجب لها (بِإِذْنِهِ) باراداته فتجب اجابته بتزويج أوليائه (وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ) يتعظون (وَيَسْأَلُونَكَ

جمع ينبم وجمع فعيل على فعالى قليل والميم فى (والمساكين) زائدة لانه من السكون (وقولوا) أى وقلنا لهم قولوا (حسنا) يقرأ بضم الحاء وسكون السين وبفتحهما وهما لغتان مثل العرب والعرب والحزن والحزن وفرق قوم بينهما فقالوا الفتح صفة للمصدر محذوف أى قولا حسنا والضم على تقدير حذف مضاف أى قولا ذا حسن وقرئ بضم الحاء من غير تنوين على أن الالف للتأنيث (الافعيلا منكم) ويسئلونك

ويسألونك عن المحيض وجاء أربع مرات من غير عاطف يسألونك عن الأهلة يسألونك ماذا ينفقون يسألونك عن الشهر الحرام يسألونك عن الخمر فما الفرق فالجواب أن السؤالات الأواخر وقعت في وقت واحد فجمع بينها بحرف الجمع وهو الواو وأما السؤالات الأول فوقعت في أوقات متفرقة فلذلك استؤنفت كل جملة منها وحدها اه سمين (قوله عن المحيض) مصدر ميمي يصلح للحدث والزمان والمكان فقوله أي الحيض أي سيلان الدم وخروجه فان الحيض في اللغة معناه السيلان وهو المصدر ويطلق أيضا على الدم نفسه ولذا عرفه الفقهاء بقولهم هو دم جبلة يخرج في أوقات مخصوصة. وقوله أو مكانه بقي عليه أن يقول أو زمانه لأنه يصح ارادته هنا أيضا بدليل قوله أي وقته بعد قوله في المحيض اه شيخنا (قوله ماذا يفعل الخ) هذا بيان لصورة السؤال أي هل نخالطهن أو نعتزلهن (قوله قذر) أي مستقذر والوصوف بالاستقذار الحيض بمعنى الدم نفسه لا بمعنى المصدر الذي هو سيلانه. وعبارة الخازن والاذى في اللغة ما يكره من كل شيء اه. وعبارة أبي السعود أي شيء مستقذر ويؤذي من يقربه نفرة منه وكراهة له اه وفي الصباح أذى الشيء أذى من باب تعب بمعنى قذر قال تعالى «قل هو أذى» أي مستقذر اه (قوله أو محله) أي وكمحله قذر وهذا من قبيل اللف والنشر المرتب فقوله قذر راجع للتفسير الأول. وقوله أو محله راجع للثاني في قوله أي الحيض أو مكانه (قوله فاعتزلوا النساء الخ) لما نزلت أخذ المسلمون بظاهرها فاخرجوهن من بيوتهن فقال ناس من الاعراب يا رسول الله البرد شديد والثياب قليلة فان آثرناهن هلك سائر أهل البيت وان استأثرنا بها هلكت الحيض فقال انما أمرتم أن تعتزلوا مجامعتهن ولم تؤمروا باخراجهن من البيوت كفعل الاعاجم اه أبو السعود (قوله أي وقته) يحتمل أن يكون تفسيرا للحيض وأن يكون تقديرا للمضاف وحملا للحيض على المصدر وكل صحيح اه شيخنا (قوله ولا تقربوهن) في الصباح قربت الأمر أقربه من باب تعب وفي لغة من باب قتل قربانا بالكسر فعلته أو دانيته ومن الأول ولا تقربوا الزنا ويقال منه قربت المرأة كناية عن الجماع ومن الثاني لا تقرب الحمى أي لا تدن منه اه ويقال أيضا قرب بضم الراء ككرم كما في القاموس (قوله بالجماع) أي وبالمباشرة فيما بين السرة والركبة (قوله فاذا تطهرن) أي بالاغتسال أو التيمم كما يفصح عنه القراءة بالتشديد وينبئ عنه قوله عز وجل فاذا تطهرن الذي هو مفهوم الغاية. وعند أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه تحل بالانقطاع لأكثر الحيض والاقلابد من الاغتسال أو مضي وقت صلاة بعد الانقطاع اه من الكرخي والتصريح بمفهوم الغاية وان علم مما قبلها لمزيد العناية بأمر التطهر اه أبو السعود (قوله للجماع) أي وغيره مما كان ممنوعا وهو المباشرة فيما بين السرة والركبة (قوله من حيث) في من قولان أحدهما أنها لابتداء الغاية أي من الجهة التي تنتهي إلى موضع الحيض والثاني أن تكون بمعنى في أي في المكان الذي نهيتم عنه في الحيض ورجح هذا بعضهم بأنه ملائم لقوله فاعتزلوا النساء في المحيض اه سمين (قوله بتجنبه) متعلق بأمركم على أنه هو المفعول الثاني له. وقوله وهو القبل تفسير حيث فهي ظرف مكان (قوله ولا تعدوه) بفتح التاء والعين والدال المشددة من التعدي وأصله تتعدوه فحذفت منه احدى التاءين تخفيفا ويحتمل أنه بفتح التاء وسكون العين وضم الدال من عدا يعدي تعدى أي لا تتجاوزوه. وقوله الى غيره وهو الدبر (قوله من الاقذار) كجماعة الحائض والاتيان في غير المأتي أي والتطهر بن بالماء من الجنابة والاحداث وكرر قوله يحب دلالة على اختلاف المقتضي للمحبة فتختلف المحبة كما أشار اليه في التقرير والجملتان معترضتان وقعتا بين المبين وهو فأتوهن من حيث أمركم الله وبين البيان وهو نساؤكم حرث لكم أي مزرع ومنبت للولد كالارض للنبات كما أشار اليه بقوله أي محل زرعكم الولد لأنه الغرض الاصلي من الاتيان لاقضاء

(من المحيض) أي الحيض أو مكانه ماذا يفعل بالنساء فيه (قل هو أذى) قذر وعجله (فاعتزلوا النساء) اتركوا وطأهن (في المحيض) أي وقته أو مكانه (ولا تقربوهن) بالجماع (حتى يطهرن) بسكون الطاء وتشديدها والهاء وفيه ادغام التاء في الاصل في الطاء أي ينقطع بعد انقطاعه (فإذا تطهرن فأتوهن) للجماع (من حيث أمركم الله) بتجنبه في الحيض وهو القبل ولا تعدوه إلى غيره (إن الله يحب) يثيب (التوابين) من الذنوب (ويحب المتطهرين) من الاقذار

النصب على الاستثناء المتصل وهو الوجه وقرئ بالرفع شاذا ووجهه أن يكون بفعل محذوف كأنه قال إمتنع قليل ولا يجوز أن يكون بدلا لأن المعنى يصير هم تولى قليل ويجوز أن يكون مبتدأ والخبر محذوف أي الاقليل منكم ليتول كما قالوا ما مررت بأحد الا زيد بل من بني تميم خير منه ويجوز أن يكون توكيدا للضمير المرفوع المستثنى منه

وسيبويه وأصحابه يسمونه نعتا ووصفا وأنشد أبو علي في مثل رفع هذه الآية * عاف تغير الا النؤي والوتد * وبالصريمة منهم منزل خلق

(نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ) أى محل زرعكم الولد (فَأْتُوا حَرْثَكُمْ) أى محله وهو القبل (أَنَّى) كيف (شِئْتُمْ) من قيام وقعود واضطجاع واقبال وادبار نزل رد أقوال اليهود من أتى امرأته فى قبلها من جهة دبرها جاء الولد أحول (وَقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ) العمل الصالح كالتسمية عند الجماع (وَاتَّقُوا اللَّهَ) فى أمره ونهيه (وَاعْلَمُوا أَنَّكُم مُّلَاقُوهُ) بالبعث فيجازيكم بأعمالكم (وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ) الذين اتقوه بالجنة (وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ) أى الحلف به (عُرْضَةً) علة مانعة (لِّأَيْمَانِكُمْ) أى نصبا لها بأن تكثروا الحلف به

(وأنتم معرضون) جملة فى موضع الحال المؤكدة لأن توليتم يفنى عنه وقيل المعنى توليتم بأيدانكم وأنتم معرضون بقلوبكم فعلى هذا هى حال منتقلة . وقيل توليتم يعنى آباءهم وأنتم معرضون يعنى أنفسهم كما قال واذ نجيناكم من آل فرعون يعنى آباءهم * قوله تعالى (من ديارهم) الياء منقلبة عن واو لأنه جمع دار والالف فى دار واو فى الاصل لانها من دار يدور وانما قلبت ياء فى الجمع لانكسار ما قبلها واعتلالها فى الواحد * (فان فئت) *

الشورة ونكتة هذا الاعتراض الترغيب فيما أمروا به والتنفير عما نهوا عنه وقدم الذى أذنب على الذى لم يذنب لكى لا يقنط التائب من الرحمة ولئلا يعجب المتطهر بنفسه كما فى آية لقمان ومنهم ظالم لنفسه الخ . وقوله حرث لكم أى ذوات حرث ليصح الاخبار عن الجثة بالمصدر وأفرد والمبتدأ جمع لأنه مصدر والافصح فيه الافراد والتذكير حينئذ وقد أشار الى ذلك فى التقرير اه كرخى (قوله نساؤكم حرث لكم) أى مواضع حرث لكم شبهن بها لما بين ما يلقى فى أرحامهن من النطف وبين البذور من المشابهة من حيث ان كلا منهما مادة ما يحصل منه فأتوا حرثكم لما عبر عنهن بالحرث عبر عن مجامعتهن بالاتيان وهو بيان لقوله تعالى فأتوهن من حيث أمركم الله اه أبو السعود (قوله محل زرعكم) اى استنبات كم الولد فهو مفعول به للمصدر وعبارة الخازن حرث لكم أى مزرع لكم ومنبت الولد وهذا على سبيل التشبيه لجعل فرج المرأة كالأرض والنقطة كالبذر والولد كالزرع اه (قوله جاء الولد أحول) فى القاموس الحول بالتحريك ظهور البياض فى مؤخر العين وبكون السواد فى جهة المأقى واقبال الحدقة على الأنف وذهاب حدقتها قبل مؤخرها أو أن تميل الحدقة الى اللحاظ اه (قوله كالتسمية) روى ابن عادل فى تفسيره أن النبى صلى الله عليه وسلم قال من قال بسم الله عند الجماع فأتاه ولد فله حسنات بعدد أنفاس ذلك الولد وعدد عقبه الى يوم القيامة اه شيخنا (قوله الذين اتقوه بالجنة) أى لأنهم تلقوا ما خوطبوا به من الأوامر والنواهى بحسن القبول والامتثال بما يقصر عنه البيان من الكرامة والنعيم المقيم أو بكل ما يبشر به من الأمور التى تسر بها القلوب وتقر بها العيون كما أشار اليه فى التقرير وفيه مع ما فيه من تلاوين الخطاب وجعل المبشر رسول الله صلى الله عليه وسلم من المبالغة فى تشريف المؤمنين ما لا يخفى اه كرخى (قوله ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم الخ) نزلت فى عبد الله بن رواحة كان بينه وبين ختنه بشير بن النعمان شىء فحلف عبد الله لا يدخل عليه ولا يكلمه ولا يصلح بينه وبين خصمه فكان اذا قيل له فيه يقول قد حلفت بالله أن لا أفعل فلا يحل لى أن لا أبر فى يمينى فأنزل الله هذه الآية . وقيل نزلت فى أبى بكر الصديق حين حلف أن لا ينفق على مسطح حين خاض فى حديث الافك . والعرضة ما يجعل معرضا للشىء . وقيل العرضة الشدة والقوة وكل ما يعترض فيمنع عن الشىء فهو عرضة والمعنى لا تجعلوا الحلف بالله سببا مانعا لكم من البر والتقوى بدعى أحدكم الى بر أو صلة رحم فيقول قد حلفت بالله لا أفعله فيحل بيمينه فى ترك البر والاصلاح اه خازن (قوله عرضة لأيمانكم) العرضة بمعنى المفعول كالقبضة والغرفة . تطلق على ما يعرض دون الشىء فيصير حاجزا عنه فلذلك قال نصبا أى منصوبا أى لا تجعلوا الله كالفرض المنصوب للرماة فكأنا أردتم الامتناع من شىء ولو كان خيرا تتوصلون الى ذلك بالحلف بالله اه شيخنا . وفى القاموس انتصب بسكون الضاد وفتحها العلم المنصوب اه فالحالف يجعل اسم الله كالعلم المنصوب من حيث الاعتياد عليه فى التوصل الى مطلوبه فاذا كان مراده عدم فعل أمر يحلف بالله أن لا يفعله لأجل أن يحجج باليمين ويتعلل بها فى عدم فعله اه (قوله بأن تكثروا الحلف به قوله أن لا تبروا) هذا جمع بين قولين فى تفسير الآية فعلى التفسير الأول وهو أكثار الحلف بالله تكون الآية نهيا عن الحلف ولو على أمر صدق وخير كأن كان يحلف على كل خير أراد فعله أن يفعله فهذا مكروه لما فيه من ابتذال اسمه تعالى فى كل شىء ويحلف عليه قليل أو كثير عظيم أو حقير وعلى التفسير الثانى تكون الآية نهيا عن الحلف ولو مرة واحدة لما فيه من الامتناع من فعل الخير كأن حلف أن لا يفعل ما فيه بر ومعروف كأن لا يصلى الضحى أو أن لا يصلح بين متخاصمين وقد صرح فى الخازن بالتفسيرين والشارح خلط بينهما ونص الخازن قيل معنى الآية لا تحلفوا بالله أن لا تبروا ولا

(أَنْ) لا (تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا) فتكرهوا اليمين على ذلك ويسن فيه الحنث ويكفر بخلافها على فعل البر ونحوه وفي معناه طاعة (وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ) المعنى لا تمتنعوا من فعل ماذكر من البر ونحوه إذا حلفتم عليه بل التهوه وكفروا لأن سبب نزولها الامتناع من ذلك (وَاللَّهُ سَمِيعٌ) لأقوالكم (عَلِيمٌ) بأحوالكم (لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ) الكائن (فِي أَيْمَانِكُمْ) وهو ما يسبق اليه اللسان من غير قصد الحلف نحو لا والله وبلى والله فلا إثم فيه ولا كفارة (وَلَٰكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ)

تتقوا ولا تصلحوا بين الناس وقيل معناها لا تكثروا الحلف بالله وان كنتم بارين متقين مصلحين فان كثرة الحلف بالله ضرب من الجراءة عليه اه ومنشأ القولين الخلاف في معنى العرضة فانها تستعمل بمعنى الفاعل وبمعنى المفعول فعلى الأول يخرج التفسير الذي ذكره بقوله أن لا تبروا وعلى الثاني يخرج التفسير الذي ذكره بقوله بأن تكثروا الحلف به وعبارة أبي السعود والعرضة فعلة اما بمعنى فاعل بمعنى ما يعرض دون الشيء فيصير حاجزا وما نعا عنه كما يقال فلان عرضة للخير وإما بمعنى مفعول بمعنى الشيء المعرض للأمر أي المجعول حاجزا عنه فالمعنى على الأول لا تجعلوا اسم الله ما نعا من فعل الأمور الحسنة التي تحلفون على تركها وعلى هذا فالمراد بالأيمان الأمور المحلوف عليها وسميت أيمانا لتعلقها بها وقوله أن تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس عطف بيان لأيمانكم أو بدل منها للمعرفة أنها عبارة عن الامور المحلوف عليها واللام في لأيمانكم متعلقة بالفعل أو بعرضة لما فيها من معنى الاعتراض أي لا تجعلوا الله لبركم وتقواكم واصلاحكم بين الناس عرضة أي بر زخا حاجزا بأن تحلفوا به على تركها والمعنى على الثاني لا تجعلوا الله معرضا لأيمانكم تبتذلونه بكثرة الحلف به وعلى هذا فأيمان باقية على معناها الأصلي الذي هو الاقسام جمع قسم وأن تبروا حينئذ علة للنهي أي ارادة أن تبر واوتتقوا وتصلحوا الأن الحالف مجترء على الله سبحانه وتعالى غير معظم له فلا يكون برا متقيا ناقة بين الناس فيكون بمعزل من التوسط في اصلاح ذات البين اه (قوله أن لا تبروا) أي لانفوا بالبر كالتصدق وصلة الرحم وتتقوا وتصلحوا أي أن لا تتقوا ولا تصلحوا فالاول كأن لا يصلي الضحى والثاني ظاهر اه شيخنا . فالمراد بالبر هنا الأمر المستحسن شرعا وفي المصباح والبر بالكسر الخير والفضل و بر الرجل يبر برا وزان علم يعلم علما فهو بر بالفتح و بار أيضا أي صادق أوتقي وهو خلاف الفاجر وجمع الاول أبرار وجمع الثاني بررة مثل كافر وكفرة اه وهذا كله على تقدير لا كاجرى عليه الجلال وعلى القول الثاني في التفسير وهو عدم زيادتها يكون معنى قوله أن تبروا أي تصدقوا ولا تحنثوا في أيمانكم و يكون المراد بالبر هنا الحنث وفي المصباح وبر الحج واليمين والقول برا من باب علم فهو بر و بار وبررت في القول واليمين أبر فيهما بروراً اذا صدقت فيهما فانا برّ و بار اه (قوله فتكره اليمين) وقوله فهي طاعة أفاده بأن اليمين تكره تارة وتندب أخرى وقد تحرم وقد تجب وقد تباح فتعتريها الأحكام الخمسة كما هو مقرر في كتب الفقه (قوله ويسن فيه الحنث) الضمير عائد على اسم الاشارة لا على اليمين لانها مؤنثة كما في القاموس اه (قوله لا يؤاخذكم الله) أي لا يعاقبكم ولا يوجب عليكم الكفارة كما ذكره بقوله فلا إثم فيه ولا كفارة اه شيخنا. واللام مصدر لغا يلغو يقال لغا يلغو لغوا مثل غزا يغزو غزوا ولغي يلغى لغيا مثل لقي يلقى لقيا اه سمين . وفي الحازن اللغو كل ساقط مطرح من الكلام وما لا يعتد به وهو الذي يورد لا عن روية وفكر واللغو في اليمين هو الذي لا عقد معه كقول القائل لا والله و بلى والله على ما سبق اللسان من غير قصد ونية و به قال الشافعي و بعضه ماروى عن عائشة قالت نزل قوله تعالى «لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم» في قول الرجل لا والله و بلى والله أخرجه البخاري موقوفا ورفعه أبو داود قال فقالت عائشة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو قول الرجل في بيته كلا والله و بلى والله ورواه عنها أيضا موقوفا وقيل في معنى اللغو هو أن يحلف على شيء يراه أنه صادق ثم يتبين له خلاف ذلك وبه قال أبو حنيفة ولا كفارة فيه ولا اثم عليه عنده وفائدة الخلاف الذي بين الشافعي وأبي حنيفة في لغو اليمين أن الشافعي لا يوجب الكفارة في قول الرجل لا والله و بلى والله و يوجبها فيما اذا حلف على شيء يعتقد أنه كان ثم بان أنه لم يكن وأبو حنيفة يحكم بعدم ذلك اه (قوله من غير قصد) أي بل القصد مجرد توكيد الكلام. (قوله ولكن يؤاخذكم) وقعت هنا

(فكيف صحت في اذا) (قيل) لما صحت في الفعل صحت في المصدر والفعل لا وذت. فان قلت فكيف في ديار * قيل الأصل فيه ديوار فقلبت الواو وأدغمت (ثم أقررتم) فيه وجهان أحدهما ان ثم على بابها في افادة العطف والتراخي والمعطوف عليه محذوف تقديره فقبلتم ثم أقررتم والثاني أن تكون ثم جاءت لتر تيب الخبر لا لتر تيب الخبر عنه كقوله تعالى ثم الله شهيد * قوله تعالى (ثم أنتم هؤلاء) أنتم مبتدأ وفي خبره ثلاثة

أوجه : أحدها تقتلون فعلى هذا في هؤلاء وجهان أحدهما في موضع نصب باضمار أعني والثاني هو منادى أي يا هؤلاء الآن هذا لا يجوز

بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ) أى قصدته من الايمان إذا حلفتم (وَاللَّهُ غَفُورٌ) لما كان من اللغو (حَلِيمٌ) بتأخير العقوبة عن مستحقها (لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ) أى يحلفون أن لايجامعوهن (تَرَبُّصُ) انتظار (أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا) رجعوا فيما أو بعدما عن اليمين إلى الوطء (فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ) لهم ما أتوه من ضرر المرأة بالحلف (رَحِيمٌ) بهم (وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ) أى عليه بأن لم يفيئوا فليوقعوه (فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ) لقولهم (عَلِيمٌ) بعزمهم المعنى ليس هم بعد تربص ما ذكر إلا الفيئة أو الطلاق (وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ) أى لينتظرن (بِأَنْفُسِهِنَّ) عن النكاح (ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ) تمضى من حين الطلاق جمع قرء بفتح القاف وهو الطهر أو الحيض قولان وهذا فى المدخول بهن أما غيرهن فلا عدة عليهن بقوله فما لكم عليهن من عدة وفى غير الآيسة والصغيرة فعدتهن ثلاثة أشهر والحوامل فعدتهن أن يضعن حملهن كما فى سورة الطلاق والاماء فعدتهن قرآن بالسنة (وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ) من الولد أو الحيض (إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ)

لكن بين نقيضين باعتبار وجود اليمين لانها لاتخلو اما أن لايعتمدها القلب بل جرت على اللسان وهى اللغو واما أن يعتمدها وهى المنعقدة وقوله بما كسبت متعلق بالفعل قبله والباء للسببية كما تقدم، ومايجوز فيها الثلاثة أوجه أظهرها أنها مصدرية ليقابل المصدر وهو اللغو أى لايؤاخذكم باللغو ولكن بالكسب والثانى بمعنى الذى ولابد من عائد محذوف أى كسبته وبرجح هذا أنها بمعنى الذى أكثر منها مصدرية والثالث أن تكون نكرة موصوفة والعائد أيضا محذوف وهو ضعيف وفى هذا الكلام حذف تقديره ولكن يؤاخذكم فى أيمانكم بما كسبت فلو بكم فحذف لدلالة ماقبله. والحليم من حلم بالضم بحلم إذا عفا مع قدرة اهـ سمين (قوله لما كان من اللغو) أى مع أنه ناشئ عن عدم التثبت وقلة المبالاة اهـ أبو السعود (قوله للذين يؤلون الخ) أى للولى حق الصبر من زوجته تلك المدة فلا تطالبه فيها بفيئة ولا بطلاق اهـ من البيضاوى (قوله من نسائهم) الايلاء الحلف وحقه أن يستعمل بعلى واستعماله بمن لتضمنه معنى البعد أى يحلفون متباعدين من نسائهم اهـ أبو السعود (قوله أى يحلفون أن لايجامعوهن) أى مطلقا أومدة تزيد على أربعة أشهر كما نقرر فى الفروع اهـ شيخنا (قوله تربص) مبتدأ خبره ما قبله أضيف الى الظرف على الاتساع أى التبجوز اذ الأصل تربص بهن فى أربعة أشهر اهـ كرخى (قوله أى عليه) أشار الى أن نصب الطلاق على نزع الخافض لان عزم يتعدى بعلى وقوله فليوقعوه أشار الى أن جواب ان محذوف كما هو الظاهر اهـ كرخى (قوله فان الله سميع عليم) فيه من الوعيد على الامتناع وترك الفيئة مالايخفى اهـ أبو السعود (قوله أى لينتظرن) أشار الى أن هذا الخبر فى معنى الأمر وايراده بلفظ من صريح الأمر لاشعاره بأن المأمور به مما يجب أن يتلقى بالمسارعة الى الاتيان به فكأنهن امتثلن بالفعل اهـ شيخنا (قوله بأنفسهن) الباء قيل زائدة فى التوكيد والأصل يتربصن أنفسهن ويكون التوكيد توكيدا لنون النسوة وقيل للتعدية أى يتربصن بأنفسهن لا بغيرهن أى غيرهن لادخل له فى هذا الأمر لان أنفسهن طوامح أى نواظر الى الرجال فلو تعممها الاعين ولان أمر العدة لا يعلم الا من جهتهن اهـ شيخنا (قوله يتربصن بأنفسهن) أى فلا تتوقف العدة على ضرب قاض بخلاف مدة العنت اهـ (قوله ثلاثة قروء) نصب على الظرفية أو المفعولية بتقدير مضاف أى يتربصن مدة ثلاثة قروء اهـ شيخنا (قوله بفتح القاف) انما اقتصر عليه لأجل الجمع المذكور والا فهو بالضم أيضا لكن ذاك يجمع على أقراء. وفى الصباح والقرء فيه لغتان الفتح وجمعه قروء والقرء مثل فلس وفلوس وأفلس والضم وجمعه على أقراء مثل قفل وأقفال اهـ (قوله قولان) الأول للشافعى والثانى لأبى حنيفة ومالك وفائدة الخلاف تظهر فيما اذا شرعت المعتدة فى الحيضة الثالثة ثم ينجعل القرء الطهر يرى انقضاء عدتها حينئذ ومن يجعله الحيض يقول لاتنقضى عدتها حتى تغتسل الحيضة الثالثة اهـ كرخى (قوله وهذا فى المدخول بهن) حاصل ماذكره جمس تخصيصات للآية الاربعة الاول بالقرآن والاخير بالسنة اهـ شيخنا (قوله بقوله فما لكم) أى بدليل قوله الخ (قوله كما فى سورة الطلاق) راجع للثلاثة الآيسة والصغيرة والحامل والمذكور فى تلك السورة قوله والذى يئسن من المحيض الآية اهـ شيخنا (قوله ولا يحل لهن أن يكتمن الخ) أى لاجل استعجال انقضاء الاجل ابطال حق الزوج من الرجعة ولاجل الحاق الولد بغير أبيه وفيه دليل على قبول قولهن فى ذلك نفيا واثباتا اهـ شيخنا (قوله ان كن يؤمن الخ) جواب الشرط محذوف يدل عليه ماقبله دلالة واضحة أى فلا يجترئن على ذلك لان قضية الايمان بالله واليوم الآخر الذى يقع فيه الجزاء والعقوبة

منافية

منافية له قطعا اه أبو السعود. وهذا الشرط ليس للتقييد بل للتغليظ حتى لو لم يكن مؤمنات كان عليهن العدة أيضا اه كرخي (قوله أزواجهن) أفاد به أن البعولة جمع بعل فالتاء لتأنيث الجمع وصح أن يكون مصدرا على حذف مضاف أي أهل بعولتهن اه أبو السعود. وفي الصباح البعل الزوج يقال بعل يبعل من باب قتل بعولة اذا تزوج والمرأة بعل أيضا وقد يقال فيها بعلة بالهاء كما يقال زوجة تحقيقا للتأنيث والجمع البعولة قال تعالى و بعولتهن أحق بردهن اه فقد استفيد من هذا أن البعولة لفظ مشترك بين المصدر والجمع و يجمع البعل أيضا على بعال و بعول كما في القاموس وفيه أن بعل من باب منع فيؤخذ منه مع كلام الصباح أنه يأتي من باب قتل ومنع ونصه والبعل الزوج والجمع بعال و بعول و بعولة والأنثى بعل و بعلة و بعل كمنع بعولة صار بعلا و البعال الجماع وملاعبة المرء أهله اه (قوله ولو أبين) أي امتنعن منها (قوله بينهما) أي بينهم و بينهن وقوله لاضرار المرأة عطف على اصلاحا وقوله وهو أن قوله أن أرادوا اصلاحا تحريض على قصده أي قصد الاصلاح (قوله وهذا) أي قوله و بعولتهن فالضمير للمطلقات طلاقا رجعيا فهو راجع لبعض أفراد المطلقات اه شيخنا وقرينة هذا التقييد قوله الآتي الطلاق مرتان الخ (قوله وأحق لانفضيل فيه) أي بل هو بمعنى الفاعل فكأنه قال و بعولتهن حقيقون بردهن اه كرخي وقوله اذ لاحق لغيرهم في نكاحهن صوابه في ردهن ورجعتهن كما عبر غيره وماجرى عليه أحد قولين والآخر أن التفضيل على بابه والمفضل عليه هو الزوجة أي أن الزوج أحق منها بالرجعة بمعنى أنها لو منعت منها وطلبها هو فهو المجاب وعبارة أبي السعود وصيغة التفضيل لافادة أن الرجل اذا أراد الرجعة والمرأة تأباها وجب اجابة المرأة على قولها وليس معناه أن لها حقا في الرجعة اه (قوله مثل الذي لهم الخ) أي مثله في مطلق الوجوب لا في مقدار الافراد ولا في صفة الواجب اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله مثل الذي لهم الخ أي في الوجوب لا في الجنس اذ ليس الواجب على كل منهما من جنس ما وجب على الآخر فلو غسلت ثيابه أو خبزته لم يلزمه أن يفعل مثل ذلك ولكن يقابلها بما يليق بالرجل به النساء وقد أشار اليه في التقرير اه (قوله من حسن العشرة) أي منهم ومنهن وكذا مابعده فبعض الحقوق قد يكون مشتركا بينهما كهذين الحقين و بعضها قد يكون مختلفا كما قرر في الفروع اه شيخنا (قوله لما ساقوه) أي دفعوه من المهر الخ (قوله الطلاق مرتان) روى عن عروة بن الزبير قال كان الرجل اذا طلق زوجته ثم ارتجعها قبل أن تنقضي عدتها كان له ذلك وان طلقها ألف مرة فعمد رجل الى امرأته فطلقها حتى اذا شارفت انقضاء عدتها ارتجعها ثم قال والله لا آويك اليّ ولا تحلين أبدا فأنزل الله تعالى الطلاق مرتان فامساك بمعروف أو تسريح باحسان فاستقبل الناس الطلاق جديدا من ذلك اليوم من كان طلق أو لم يطلق أخرجه الترمذي اه خازن. والطلاق مبتدأ بتقدير مضاف تقديره عدد الطلاق لتحصل المطابقة بين المبتدا والخبر اه أبو السعود (قوله أي التطليق) أشار به الى أن الطلاق اسم مصدر والمراد منه المصدر ليطابق قوله أو تسريح وقوله الذي يراجع بعده اشارة الى حذف النعت و يراجع بالبناء للفاعل أو للمفعول وعلى هذا تكون هذه الآية مقيدة أو مخصصة للضمير في قوله و بعولتهن لصدقه بالبائنة اه شيخنا (قوله مرتان) أي والثالثة تؤخذ من قوله أو تسريح باحسان أو من قوله فان طلقها فلا تحل له من بعد اه شيخنا والظاهر أن هذا لا يصح لانه حيث كان المراد بيان عدد الطلاق الذي يراجع بعده لا يقال و بقيت الثالثة فتؤخذ من كذا لان الثالثة لا رجعة بعدها اه (قوله أي اثنتان) هذا اللفظ يصدق بايقاعهما معا أو مرتبا بل المتبادر منه المعية بخلاف لفظ مرتان فانه ظاهر في التعاقب وعدم المعية فهو أوضح في المراد وذلك لأن الأولى للطلق أن لا يوقع الطلقتين دفعة واحدة بل يوقع كل واحدة في طهر

أزواجهن (أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ) بمراجعتهن ولو أبين (فِي ذَٰلِكَ) أي في زمن التربص (إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا) بينهما لا الاضرار المرأة وهو تحريض على قصده لاشرط لجواز الرجعة وهذا في الطلاق الرجعي وأحق لا تفضيل فيه إذ لا حق لغيرهم في نكاحهن في العدة (وَلَهُنَّ) على الأزواج (مِثْلُ الَّذِي) لهم (عَلَيْهِنَّ) من الحقوق (بِالْمَعْرُوفِ) شرعا من حسن العشرة وترك الضرار ونحو ذلك (وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ) فضيلة في الحق من وجوب طاعتهن لهم لما ساقوه من المهر والانفاق (وَاللَّهُ عَزِيزٌ) في ملكه (حَكِيمٌ) فيما يريده بخلقه (الطَّلَاقُ) أي التطليق الذي يراجع بعده (مَرَّتَانِ) أي اثنتان (فَإِمْسَاكٌ)

عندسيبويه لان أولاه منهم ولا يحذف حرف الندا مع المبهم * والوجه الثاني أن الخبر هؤلاء على أن يكون بمعنى الذين وتقاوين صلته وهذا ضعيف أيضا لان مذهب البصريين أن أولاء هذا لا يكون بمنزلة الذين وأجاز الكوفيون * والوجه الثالث أن الخبر هؤلاء على تقدير حذف مضاف تقديره ثم أنتم مثل هؤلاء كقولك أبو يوسف أبو حنيفة فعلى هذا تقاوين حال يعمل فيها معنى التشبيه

وعبارة أبى السعود وإيثار ماعليه النظم الكريم على التعبير بنتان للايذان بأن حقهما أن يوقعا مرة بعد مرة لادفعة واحدة وان كانت الرجعة ثابتة أيضا اه (قوله أى فعليكم اساكهن) أشار به الى أن امساك مبتدأ محذوف الخبر وأن الخبر يقدر قبله لأجل تسويغ الابتداء بالنكرة والوجوب المستفاد من عليكم ليس للامساك وحده بل لأحد الامرين الامساك والتسريح اه شيخنا (قوله ارسال لهن) أى بتركهن حتى تنقضى العدة فتبين وهذا هو المتبادر ويكون ملك الطلقة الثالثة مستفادا من قوله فان طلقها فلا تحل له من بعد ويحتمل كما قيل ان المراد بالتسريح تطليقهن الطلقة الثالثة وقوله باحسان أى مع احسان من نحو بذل مال لهن جبرا لخاطرهن فالمراد بالاحسان عدم المضارة وايصال المعروف وقيل هو أن يؤدى اليها جميع حقوقها المالية ولا يذكرها بعد للفارقة بسوء ولا ينفر الناس عنها اه من الخازن وفى القرطبى والتسريح يحتمل لفظه معنيين أحدهما كما حتى تتم العدة من الطلقة الثانية وتكون أملك بنفسها وهذا قول السدى والضحاك والمعنى الآخر أن يطلقها ثالثة فيسرحها وهذا قول مجاهد وعطاء وغيرهما وهو أصح لوجوه ثلاثة أحدها مارواه الدار قطنى عن أنس أن رجلا قال يارسول الله قال الله تعالى الطلاق مرتان فإما امساك بمعروف أو تسريح باحسان وفى رواية هى الثالثة ذكره ابن المنذر. الثانى أن التسريح من ألفاظ الطلاق ألا ترى انه قد قرئ " وان عزموا السراح. الثالث أن فعل تفعيلا يعطى أنه أحدث فعلا مكررا على الطلقة الثانية وليس فى الترك احداث فعل يعبر عنه بالتفعيل قال أبو عمرو أجمع العلماء على أن قوله تعالى أو تسريح باحسان هى الطلقة الثالثة بعد الطلقتين وايا ها عنى بقوله تعالى فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره اه. والفاء فى قوله تعالى فامساك الخ للترتيب على التعليم كأنه قيل اذا علمتم كيفية التطليق فعليكم أحد الأمرين وانما كان معناها ذلك لان الامساك بالمعروف أو التسريح بالاحسان انما يكون قبل استيفاء الطلقات الثلاث لا بعدها والاحسان أعم من المعروف لان المراد بالمعروف عدم المضارة والاحسان أعم من ذلك فيشمل اعطاء المال فكل معروف احسان وليس كل احسان معروفا فبين أن من حق المطلق أن يرتب على عدم المضارة اعطاء المال جبرا لخاطرهن لما يحصل لهن بسبب الطلاق من الوحشة وأنكسار الخاطر وذلك على حسب ما كانوا يراعون فى بذل المعروف لمن يرتحل عنهم اه من الكرخى (قوله ولا يحل لكم أن تأخذوا الخ) سبب نزولها أن جميلة بنت عبدالله بن أبى ابن سلول كانت تبغض زوجها ثابت بن قيس فأتت النبى صلى الله عليه وسلم وقالت لاأنا ولاثابت لايجمع رأسى وبرأسه شئ والله ما أعيب فى دين ولا خلق ولكن أكره الكفر فى الاسلام ما أطيقه بغضا انى رفعت جانب الخباء فرأيته أقبل فى عدة فاذا هو أشدهم سوادا وأقصرهم قامة وأقبحهم وجها فنزلت الآية فاختلعت منه بالحديقة التى أصدقها اياها فردتها عليه اه بيضاوى وقوله ولكن أكره الكفر فى الاسلام أى أكره ان أقمت عنده أن أقع فيما يقتضى الكفر بغضا فيه ويحتمل أن يريد كفران العشير اه زكريا (قوله أيها الأزواج) وقيل ان الخطاب لولاة الأمور وعبارة الخطيب: تنبيه علم مما تقرر أن الخطاب فى الأول لازوجين وثانيا للأولياء والحكام ونحو ذلك غير عزيز فى القرآن وغيره ويجوز أن يكون الخطاب كله للأزواج ثم الحكام ولا ينافى ذلك قوله تعالى أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئا لانهم الذين يأمرون بالأخذ والايتاء عند التزافع اليهم فكأنهم الآخذون والمؤتون اه وسبقه اليه البيضاوى وأبو السعود وقوله من المهور أى ولا من غيرها بالطريق الأولى. وعبارة أبى السعود ولا يحل لكم أن تأخذوا منهن فى مقابلة الطلاق مما آتيتموهن من المهور وتخصيصها بالذكر وان شاركها فى الحكم سائر

أى فعليكم امساكهن بعده بأن تراجعوهن (بمعروف) من غير ضرار (أو تسريح) أى ارسال لهن (بإحسان) (ولا يحل لكم) أيها الأزواج (أن تأخذوا مما آتيتموهن) من المهور

*قوله (تظاهرون عليهم) فى موضع نصب على الحال والعامل فيها تخرجون وصاحب الحال الواو وقرأ بتشديد الظاء والأصل تتظاهرون فقلبت التاء الثانية ظاء وأدغمت وقرأ بالتخفيف على حذف التاء الثانية لان الشقل والتكرر حصل بهما ولان الأولى حرف يدل على معنى وقيل المحذوف هى الأولى وقرأ بضم التاء وكسر الهاء والتخفيف وماضيه ظاهر (والعدوان) مصدر مثل الكفران والكسر لغة ضعيفة (أسارى) حال وهو جمع أسير وقرأ بضم الهمزة وبفتحها مثل سكارى وسكارى وقرأ أسرى مثل جريح وجرحى ويجوز فى الكلام أسراء مثل شهيد وشهداء (تفدوهم) بغير ألف وتفادوهم بالألف وهو من باب المفاعلة فيجوز أن يكون بمعنى القراءة الأولى ويجوز أن يكون من المفاعلة التى تقع من اثنين لان الفداء كذلك تقع

أموالهن اما لرعاية العادة أو التنبيه على أنه اذا لم يحل لهم أن يأخذوا مما أعطوهن فى مقابلة البضع عند خروجه عن ملكهم فلان لا يحل أن يأخذوا مما لا تعلق له بالبضع أولى وأحرى اه (قوله شيئا) مفعول تأخذوا أى شيئا قليلا فضلا عن الكثير (قوله الا أن يخافا) فيه التفات عن الخطاب الى الغيبة والكلام على تقدير أمر بن حرف الجر وهو فى ومضاف الى المصدر المأخوذ من أن وصلتها والتقدير الا فى حال خوف عدم القيام وقوله ألا يقيما فى محل المفعول به للخوف والمعنى ولا يحل لكم أن تأخذوا منهن شيئا فى حال من الاحوال الا فى حال خوفهما عدم اقامة حدود الله وقوله من الحقوق أى حقوق الزوجية (قوله وفى قراءة) أى سبعية وقوله من الضمير وهو ألف التثنية والتقدير الا أن يخافا عدم اقامتهما حدود الله وأصل الكلام على هذه القراءة الا أن يخافا ولاة الامور الرجل والمرأة أن لا يقيما حدود الله فالولاة فاعل والرجل مفعول به والمرأة معطوفة عليه وأن لا يقيما بدل اشتمال من المفعول الذى هو الرجل والمرأة فحذف الفاعل وبنى الفعل لما لم يسم فاعله وأتى بدل المفعول به الظاهر بضمير التثنية وبقى أن يقيما بدل اشتمال على حاله لكن من الضمير الذى صار نائب الفاعل فهذا التركيب على حد وأسروا النجوى الذين ظلموا تأمل (قوله وقرئ) أى شاذا وقوله بالفوقانية أى مفتوحة فى الاول مضمومة فى الثانى فقوله فى القلمين أى مع بنائهما للفاعل وعلى هذه القراءة لا التفات فى الكلام (قوله فان خفتم) أى عليهم بظهور بعض الامارات والخطاب لولاة الامور وقوله حدودالله فيه وفيما بعده الاظهار فى مقام الاضمار لتربية المهابة وادخال الروع فى ذهن السامع (قوله ولا الزوجة فى بذله) أى لان هذا تضييع للمال بحق لانه فى وجه أجازه الشارع فليس داخلا فى عموم اتلاف المال بغير حق (قوله المذكورة) أى فى قوله ولا تنكحوا المشركات الى هنا وقال الخازن وهى ما تقدم من أحكام الطلاق والرجعة والخلع اه (قوله فلا تعتدوها) أى بالمخالفة والرفض وقوله ومن يتعد حدود الله الخ ذكر هذا الوعيد بعد النهى عن تعديها للمبالغة فى التهديد اه من أبى السعود ومن شرطية بدليل جزم الفعل بعدها وروعى لفظها فى الشرط ومعناها فى الجزاء اه شيخنا وقوله الظالمون أى لأنفسهم بتعريضها لسخط الله تعالى وعقابه اه أبو السعود (قوله بعد الثنتين) أى سواء كان قد راجعها أم لا وسواء انقضت عدتها فى صورة عدم الرجعة أم لا اه شيخنا (قوله فلا تحل له من بعد الخ) الحكمة فى شرع هذا الحكم الردع عن المسارعة الى الطلاق وعن العود الى المطلقة ثلاثا والرغبة فيها اه أبو السعود (قوله حتى تنكح زوجا) أى بعد انقضاء عدتها من الاول وقوله وبطأها أى الزوج الثانى وتنقضى عدتها منه (قوله رواه الشيخان) أى ورواه عن عائشة قالت جاءت امرأة رفاعة القرظى واسمها تميمة وقيل عائشة بنت عبد الرحمن بن عتيك القرظى وكانت تحت ابن عمها رفاعة بن وهب بن عتيك القرظى فطلقها آخر ما بقى من طلاقها فتزوجت بعده عبد الرحمن بن الزبير بفتح الزاى وانما معه مثل هدبة الثوب فتبسم النبى صلى الله عليه وسلم وقال أتريدين أن ترجعى الى رفاعة لا حتى يذوق عسيلتك وتذوق عسيلته اه خازن. والعسيلة مجاز عن قليل الجماع إذ يكفى قليل الانتشار شبهت تلك اللذة بالعسل وصغرت بالتاء لان الغالب على العسل التأنيث قاله الجوهرى اه زكريا (قوله أن يتراجعا) أى يرجع كل منهما الى الآخر بالعقد اه أبو السعود (قوله لقوم يعلمون) أى يفهمون وتخصيصهم بالذكر مع عموم الدعوى والتبليغ لما أنهم المنتفعون بالبيان اه أبو السعود (قوله يتدبرون) التدبر تصرف القلب فى النظر الى العواقب والتفكر تصرف القلب فى الدلائل ولهذا المعنى خاطب العلماء ولم يخاطب الجهال اه كرخى (قوله قارن انقضاء عدتهن) حمله على ذلك لأجل قوله فأمسكوهن بمعروف وهذا من باب المجاز الذى

وفى قراءة يخافا بالبناء للمفعول فألا يقيما بدل اشتمال من الضمير فيه وقرئ بالفوقانية فى القلمين (فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ) نفسها من المال ليطلقها أى لا حرج على الزوج فى أخذه ولا الزوجة فى بذله (تِلْكَ) الأحكام المذكورة (حُدُودُ اللهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) فإن طَلَّقَهَا الزوج بعد الثنتين (فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ) أى الطلقة الثالثة (حَتَّى تَنْكِحَ) بتزوج (زَوْجًا غَيْرَهُ) ويطأها كما فى الحديث رواه الشيخان (فَإِنْ طَلَّقَهَا) الزوج الثانى (فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا) أى الزوجة والزوج الأول (أَنْ يَتَرَاجَعَا) إلى النكاح بعد انقضاء العدة (إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللهِ وَتِلْكَ) المذكورات (حُدُودُ اللهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) يتدبرون (وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ)

(فَأَمْسِكُوهُنَّ) بأن تراجعوهن (بِمَعْرُوفٍ) من غير ضرار (أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ) اتركوهن حتى تنقضي عدتهن (وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ) بالرجعة (ضِرَارًا) مفعول له (لِتَعْتَدُوا) عليهن بالايذاء إلى الافتداء والتطليق وتطويل الحبس (وَمَنْ يَفْعَلْ ذٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ) بتعريضها إلى عذاب الله (وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللّٰهِ هُزُوًا) مهزوءا بها بمخالفتها (وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ) بالاسلام (وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ) القرآن (وَالْحِكْمَةِ) ما فيه الاحكام

(وهو محرم عليكم) هو مبتدأ وهو ضمير الشأن ومحرم خبره و(اخراجهم) مرفوع بمحرم ويجوز أن يكون اخراجهم مبتدأ ومحرم خبر مقدم والجملة خبر هو ويجوز أن يكون هو ضمير الاخراج المدلول عليه بقوله وتخرجون فريقا منكم ويكون محرم الخبر واخراجهم بدل من الضمير في محرم أو من هو (فاجزاء) مانفي والخبر (خزي) ويجوز أن تكون استفهاما مبتدأ وجزاء خبره والأخرى بدل من جزاء * (يفعل ذلك منكم) في موضع نصب على الحال

يطلق فيه اسم الكل على الأكثر والأجل يطلق على المدة بتمامها حقيقة ويطلق على منتهاها وآخرها مجازا وهو المراد هنا اه شيخنا (قوله فامسكوهن بمعروف) هذا قد سبق وأعاده اعتناء بشأنه ومبالغة في ايجاب المحافظة عليه اه أبو السعود (قوله ولا تمسكوهن ضرارا) تأكيد للامر بالامساك بمعروف وتوضيح لمعناه وزجر صريح عما كانوا يتعاطونه أي لاتراجعوهن ارادة الاضرار بهن كان المطلق يترك المعتدة حتى اذا شارفت انقضاء الأجل راجعها لارغبة فيها بل ليطوّل عليها العدة فنهى عنه بعد مأمر بضده لما ذكر اه أبو السعود وفي الكرخي فان قلت ماافادته الجمع بين فأمسكوهن بمعروف وبين ولاتمسكوهن ضرارا مع أن الأمر بالشيء النهي عن ضده أومستلزم له فالجواب أن الأمر بالشيء بالهيفيد التكرار ولا يتناول جميع الأوقات بخلاف النهي فأفاد ذكر الثاني رفع توهم أن المراد بالأول مايتناول ذلك واللام في قوله لتعتدوا متعلقة بالضرار إذ المراد تقييده فيكون علة للعلة كما تقول ضربت ابني لتتأدبا ليتفع بعد مأمر بضده لما ذكر اه أبو السعود وفي الكرخي فان قلت ماافادته الجمع بين فأمسكوهن بمعروف وبين ولاتمسكوهن ضرارا مع أن الأمر بالشيء النهي عن ضده أومستلزم له فالجواب أن الأمر بالشيء بالهيفيد التكرار ولا يتناول جميع الأوقات بخلاف النهي فأفاد ذكر الثاني رفع توهم أن المراد بالأول مايتناول ذلك واللام في قوله لتعتدوا متعلقة بالضرار إذ المراد تقييده فيكون علة للعلة كما تقول ضربت ابني لتتأدبا ليتفع

ولا يجوز جعله علة ثانية لأن المفعول له لايتعدد الا بالعطف وهو مفقود هنا اه (قوله ومن يفعل ذلك) أي الامساك المؤدي للضرار اه (قوله فقد ظلم نفسه) أي في ضمن ظلمه لهمن اه أبو السعود (قوله ولاتتخذوا آيات الله هزؤا) كأنه نهي عن الهزء بها وأراد مايستلزمه في الأمر بضده أي جدوا في الأخذ بها والعمل بمافيها وارعوها حق رعايتها والافقد اتخذ موها هزؤا ولعباو يجوز أن يراد به النهي عن الامساك ضرارا فان الرجعة بلا رغبة فيها عمل بموجب آيات الله بحسب الظاهر دون الحقيقة وهو معنى الهزء وقيل كان الرجل ينكح ويطلق ويعتق ثم يقول أنا كنت ألعب فنزلت ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ثلاثة جدهن جد وهزلهن جد النكاح والطلاق والعتاق اه أبو السعود (قوله بمخالفتها) متعلق بتتخذوا أي بسبب مخالفتها اه وعبارة البيضاوي ولاتتخذوا آيات الله هزؤا بالاعراض عنها والتهاون بالعمل بمافيها من قولهم لمن لم يجد في الأمر الهما أنت هازئ كأنه نهى عن الهزء وأراد به الأمر بضده انتهت (قوله نعمت الله) أي انعامه فصح تعلق قوله بالاسلام به وقوله وماأنزل عطف خاص على عام اه شيخنا. وهذا يقطع النظر عن قول الشارح أما بالنظر اليه فيكون عطف مغاير لأن النعمة حينئذ المراد بها الانعام والكتاب والحكمة من أفراد النعم لامن أفراد الانعام اه (قوله وماأنزل عليكم) عطف على نعمة الله وما موصولة لحذف عائدها من الصلة ومن في قوله تعالى من الكتاب والحكمة بيانية أي من القرآن والسنة أو القرآن الجامع للعنوانين على أن العطف لتغاير الوصفين وفي ابهامه أولا ثم بيانه من التفخيم مالايخفى وفي افراده بالذكر مع كونه أول مادخل في النعمة المأمور بذكرها اباية خطره ومبالغة في البعث على مراعاة ماذكر قبله من الأحكام اه أبو السعود. وفي افراد الحكمة والكتاب بالذكر اظهار لشرفهما اه بيضاوي (قوله من الكتاب والحكمة) في القسطلاني على البخاري قال ابن وهب قلت لمالك ماالحكمة قال معرفة الدين والفقه فيه والاتباع له وقال الشافعي رضي الله تعالى عنه الحكمة سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم واستدل لذلك بأنه تعالى ذكر تلاوة الكتاب وتعليمه ثم عطف عليه الحكمة فوجب أن يكون المراد من الحكمة شيئا خارجا عن الكتاب وليس ذلك الا السنة وقيل هي الفصل بين الحق والباطل والحكيم هو الذي يحكم الاشياء ويتقنها وقد بسط ابن عادل الكلام على تفسير الحكمة فليراجع اه بالحرف وعبارة ابن عادل وأما الحكمة فهي الاصابة في القول والعمل وقيل أصلها من أحكمت الشيء أي رددته فكأن الحكمة ترد عن الجهل والخطأ وهو راجع الى ماذكرناه من الاصابة في القول والعمل واختلف فيها اللمفسرون هنا فقال ابن وهب قلت لمالك الى آخر ما تقدم ثم قال روى عن مقاتل

قال تفسير الحكمة فى القرآن العظيم على أربعة أوجه أحدها مواعظ القرآن قال تعالى وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة يعنى الموعظة ومثلها فى آل عمران وثالثها الحكمة بمعنى الفهم والعلم وفى الانعام أولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة وفى سورة ص وآتيناه الحكمة وثالثها النبوة ورابعها القرآن لما فيه من عجائب الأسرار قال فى النحل ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة وفى هذه الآية ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا وعند التحقيق ترجع هذه الوجوه الى العلم اه المراد منه اه من خط بعض الفضلاء (قوله بعظكم) حال من فاعل أنزل أو من مفعوله أو منهما اه أبو السعود ومعنى يعظكم يأمركم ويوصيكم كما يؤخذ من المصباح (قوله بأن تشكروها الخ) بيان لقوله واذكروا نعمة الله وقوله به أى بما أنزل اه شيخنا (قوله لا يخفى عليه شىء) أى مما تأتون وما تذرون فيؤاخذكم بأنواع العقاب اه أبو السعود (قوله انقضت عدتهن) أى فهذا بيان لحكم ما كانوا يفعلونه عند بلوغ الأجل حقيقة بعد بيان ما كانوا يفعلونه عند المشارفة عليه ولهذا قال الشافعى اختلاف الكلامين على افتراق البلوغين اه خازن وأبو السعود وعبارة الكرخى قوله انقضت عدتهن أشار به الى أن بلوغ الأجل على الحقيقة محمول على انتهاء الغاية لا على المجاز كما فى الآية السابقة لان الامساك بعد مضى الأجل لا وجه له فيحمل على المجاز بخلافه ههنا وذلك لان النهى عن العضل انما يكون بعد انقضاء العدة لان التمكن من النكاح انما يكون حينئذ انتهت (قوله خطاب للأولياء) راجع لقوله واذا طلقتم النساء وقوله فالاخطاب هو فكل منهما خطاب للأولياء أما الثانى فظاهر وأما الأول وهو خطاب الأولياء بالطلاق فنسبته اليهم باعتبار تسببهم فيه كما يقع كثيرا أن الولى يتعدى لتخليص موليته من زوجها و يطلب منه طلاقها وقيل الخطاب فى الموضعين للأزواج أما الأول فظاهر وأما الثانى فمن حيث ان الأزواج كانوا يمنعون مطلقاتهم أن يتزوجن ظلما وقهرا على سبيل الحمية الجاهلية وقيل الخطاب فى الموضعين للناس كافة وللمعنى على هذا اذا وقع فيكم طلاق فلا يقع فيما بينكم عضل سواء كان ذلك من قبل الأولياء أو من قبل الأزواج أو من غيرهم وفيه تهو يل لأمر العضل وتحذير منه وايذان بأن وقوع ذلك بين ظهرانيهم وهم ساكتون عنه بمنزلة صدوره عن الكل اه من أبى السعود بنوع تصرف (قوله للمطلقين لهن) أى فسميتهم أزواجا باعتبار ما كان على هذا وعلى القول بأن الخطاب للأزواج يكون المراد بالأزواج من سيتزوج بهن وهو باعتبار مجاز الأول اه شيخنا (قوله ان أخت معقل بن يسار) واسمها جميلة وقوله طلقها زوجها أى طلاقا رجعيا وانقضت عدتها منه واسم زوجها عاصم بن عدى وقوله أن يراجعها أى بعقد جديد لانقضاء عدتها كما علمت وقوله فمنعها معقل أى وقال والله لا أنكحك أبدا فنزلت فى هذه الآية فكفرت عن يمينى وأنكحتها إياه هذا ما رواه البخارى اه شيخنا (قوله اذا تراضوا) ظرف للاتعضلوهن والتذكير باعتبار تغليب الذكور والتقييد بالتراضى لانه المعتاد لتجويز العضل قبل تمام التراضى وقيل ظرف لان ينكحن وقوله بينهم ظرف للتراضى مفيد لرسوخه واستحكامه اه أبو السعود (قوله بالمعروف شرعا) أى الجميل عند الشرع المستحسن عند الناس والباء اما متعلقة بمحذوف وقع حالا من فاعل تراضوا أو نعت لمصدر محذوف أى تراضيا كائنا بالمعروف واما بتراضوا أى تراضوا بما يحسن فى الدين والمروءة وفيه اشعار بأن المنع من التزوج بغير كفء أو بما دون مهر المثل ليس من العضل اه أبو السعود (قوله ذلك النهى عن العضل) وعبارة أبى السعود ذلك اشارة الى ماعضل من الأحكام وما فيه من معنى البعد لتعظيم المشار اليه والخطاب لجميع المكلفين كما فيما بعده والتوحيد اما باعتبار كل واحد منهم واما بتأويل القبيل أو الفريق واما لان الكاف لمجرد الخطاب والفرق بين الحاضر والمنقضى دون تعيين

(يَعِظُكُمْ بِهِ) بأن تشكروها بالعمل به (وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) لا يخفى عليه شىء (وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ) انقضت عدتهن (فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ) خطاب للاولياء أى تمنعوهن من (أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ) الطلقين لهن لان سبب نزولها أن أخت معقل ابن يسار طلقها زوجها فاراد أن يراجعها فمنعها معقل بن يسار كما رواه الحاكم (إِذَا تَرَاضَوْا) أى الازواج والنساء (بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ) شرعا (ذَلِكَ) النهى عن العضل

من الضمير فى يفعل (فى الحياة الدنيا) صفة للاخرى و يجوز أن يكون ظرفا بمقدر الا أن يخزى فى الحياة الدنيا (يردون) بالياء على الغيبة لان قبله مثله و يقرأ بالتاء على الخطاب ردا على قوله تقتلون ومثله (عما تعملون) بالتاء والياء * قوله عز وجل (وقفينا) الياء بدل من الواو لقولك قفوته وهو يقفوه اذا اتبعه فاما وقعت رابعة قلبت ياء (الرسل) بالضم وهو الأصل والتسكين جائز

(يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ) لأنه المنتفع به (ذٰلِكُمْ) أى ترك الفضل (أَزْكَى) خير (لَكُمْ وَأَطْهَرُ) لكم ولهم لما يخشى على الزوجين من الريبة بسبب العلاقة بينهما (وَاللهُ يَعْلَمُ) مافيه المصلحة (وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) ذلك فائتمروا أمره (وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ) أى ليرضعن (أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ) عامين (كَامِلَيْنِ) صفة مؤكدة ذلك (لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ) ولازيادة عليه (وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ) أى الأب (رِزْقُهُنَّ) إطعام الوالدات (وَكِسْوَتُهُنَّ) على الارضاع إذا كن مطلقات (بِالْمَعْرُوفِ) بقدر طاقته

المخاطبين أو لرسول الله صلى الله عليه وسلم كما فى قوله تعالى يأيها النبى اذا طلقتم النساء للدلالة على أن حقيقة المشار اليه أمر لا يكاد يعرفه كل أحد انتهت (قوله يوعظ به) أى يؤمر به فان النهى عن الشىء أمر بضده وفى المصباح وعظه يعظه وعظا وعظة أمره بالطاعة ووصاه بها وعليه قوله تعالى قل انما أعظكم بواحدة أى أوصيكم وآمركم اه (قوله من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر) قال ذلك هنا وقال فى الطلاق ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر لما كانت. كاف ذلك لمجرد الخطاب لاهل لها من الاعراب جاز الاقتصار على الواحد كما هنا كما فى عفونا عنكم من بعد ذلك وجاز الجمع نظرا للمخاطبين كما فى الطلاق فان قلت لم ذكر منكم هنا وترك ثم قلنا لترك ذكر المخاطبين هنا فى قوله ذلك وأكثتى بذكرهم ثم فيه اه كرخى (قوله لانه المنتفع به) تعليل لتخصيص المؤمن بالذكر اه (قوله ذلكم أى ترك الفضل) وعبارة أبى السعود ذلكم أى الاتعاظ والعمل بمقتضاه أزكى لكم أى أنمى وأنفع انتهت (قوله من الريبة) أى التهمة (قوله والله يعلم) فى قوة التعليل لما قبله وعبارة أبى السعود والله يعلم مافيه من الزكاء والطهر وأنتم لاتعلمون ذلك أو والله يعلم مافيه صلاح أموركم من الاحكام والشرائع التى من جملتها ماينهى هنا وأنتم لاتعلمونها فبادروا رأيكم وامتثلوا أمره تعالى ونهيه فى كل ماتأتون وماتذرون انتهت (قوله والوالدات) أى ولو مطلقات فان الارضاع من خصائص الولادة لامن خصائص الزوجية ولهذا ورد فى الحديث انها أحق بالولد مالم تتزوج اه كرخى (قوله أى ليرضعن) أى فالآية خبر بمعنى الأمر وهذا الأمر للندب والوجوب فالأول عند استجماع ثلاثة شروط قدرة الأب على الاستئجار ووجود غير الأم وقبول الولد للبن الغير والوجوب عند فقده واحد منها اه شيخنا (قوله حولين) هذا التحديد ليس واجبا يدل على ذلك قوله لمن أراد الخ وقوله الآتى فان أرادا فصالا الخ والمقصود منه قطع النزاع بين الزوجين فى قدر زمن الرضاع فقدره الله بالحولين ليرجعا اليه عند التنازع اه (قوله صفة مؤكدة) أى لانه مما يتسامح فيه بقال أقمت عند فلان حولين وان لم يستكملهما وفائدة هذه الصفة اعتبار الحولين من غير نقص اه كرخى (قوله ذلك) أى المذكور من ارضاع الحولين وعبارة الكرخى اشارة للتوجه اليه الحكم أى للندب أو الوجوب وهو مبتدأ خبره لمن أراد الخ أى والوالأب والأم وهذا جواب سؤال وهو كيف اتصل قوله لمن أراد بما قبله اه (قوله لمن أراد الخ) من عبارة عن الأبوين وسيأتى مفهوم ذلك فى قوله فان أرادا فصالا الخ وقوله ولازيادة عليه أى على المذكور من الحولين وهذا رد على أبى حنيفة فى قوله ان مدة الرضاع ثلاثون شهرا ولو زاد ذه عليه أى على المذكور من الحولين وهذا رد على أبى حنيفة أى لأجله وبسببه وقوله رزقهن يطلق الرزق بالكسر على الرزوق وعلى المصدر ولذا فسره بقوله اطعام الوالدات أى إيصال الطعام الذى هو الرزق لهن وكذا يقال فى قوله وكسوتهن فالمراد بها إيصال الكسوة والمراد بإيصال ذلك على سبيل الأجرة كما أشار اليه بقوله على الارضاع أى لأجله اه شيخنا واختلف فى استئجار الأم فجوزه الشافعى ومنعه أبو حنيفة رحمهما الله تعالى مادامت زوجة أو معتدة نكاح اه بيضاوى (قوله اذا كن مطلقات) أى من المولود له طلاقا بائنا لعدم بقاء علقة النكاح الموجبة لذلك فلو ترضعهم الوالدات لم يجب فان كن زوجات أو رجعيات فالرزق والكسوة لحق الزوجية ولهن أجرة الرضاع ان امتنعن وطلبن ماذكر اه كرخى وغير ملم يقيد بهذا القيد وأتى الآية على ظاهرها من أنها الزوجات حال النكاح لكن يرد عليه أن الرزق والكسوة حينئذ واجبان لأجل الزوجية وان يرضعن الولد والجواب عنه يؤخذ من عبارة القرطبى ونصها والأظهر أن الآية فى الزوجات فى حال بقاء النكاح لانهن

وقيل هو أعجمى لا اشتقاق له و(مريم) علم أعجمى ولو كان مشتقا من رام يريم لكان مريما بسكون الياء. وقد جاء فى الاعلام بفتح الياء نحو مزيدو هو على خلاف القياس (وأيده الله) وزنه فعلناه، وهو من الايد وهو القوة ويقرأ آيدناه بمد الألف وتخفيف الياء ووزنه أفعلناه * فان قلت * فلم لم تحذف الياء التى هى عين كما حذفت فى مثل أسلناه من سال يسيل (قيل) لو فعلوا ذلك لتوالى

المستحقات للنفقة والكسوة أرضعن أولم يرضعن وهما في مقابلة التمكين لكن اذا اشتغلت الزوجة بالارضاع لم يكمل التمكين ولا التمتع بها فقديتوهم أن النفقة تسقط حالة الارضاع فدفع هذا الوهم بقوله وعلى المولود له الخ وعلى الوالد الارضاع حينئذ لاشتغال بماهو من مصالح الزوج فصار كالو سافرت لحاجة الزوج باذنه فان النفقة لا تسقط اه ثم قال في محل آخر وفي هذه الآية دليل على وجوب نفقة الولد على الوالد لعجزه وضعفه ونسبه تعالى للام لان الغذاء يصل اليه بواسطتها في الرضاع وأجمع العلماء على أنه يجب على الأب نفقة أولاده الأطفال الذين لا مال لهم اه (قوله لا تكلف نفس الخ) تعليل لقوله بالمعروف (قوله الا وسعها) مفعول ثان وليس بمنصوب على الاستثناء لان كلف نفس يتعدى الى مفعولين ولو رفع الوسع هنا لم يجز لانه ليس ببدل اه كرخي (قوله لا تضار الخ) راجع لقوله والوالدات يرضعن وقوله ولا مولود له الخ راجع لقوله وعلى المولود له كما يؤخذ من صنيعه في التقرير ولا في قوله لا تضار يحتمل أن تكون نافية فالفعل مرفوع وأن تكون ناهية فهو مجزوم وقد قرئ بهما في السبع وعلى كل يحتمل أن يكون مبنيا للفاعل وللمفعول وكلام الشارح ظاهر في الثاني ويحتمل لكل من النفي والنهي اه شيخنا (قوله بأن تكره على ارضاعه اذا امتنعت) أي أو بأن ينزعه عن أمه اضرارا لها وقوله ولا مولود له الخ راجع لقوله وعلى المولود له كما يؤخذ مما مر في التقرير ولا في قوله لا تضار يحتمل أن تكون نافية فالفعل مرفوع وأن تكون ناهية فهو مجزوم وقد قرئ بهما في السبع وعلى كل يحتمل أن يكون مبنيا للفاعل وللمفعول وكلام الشارح ظاهر في الثاني ويحتمل لكل من النفي والنهي اه شيخنا (قوله بأن تكره على ارضاعه اذا امتنعت) أي أو بأن ينزعه عن أمه اضرارا لها والضرر جرى على الغالب فان لها أن تدفعه عن نفسها فلا مفهوم له. وقوله بأن يكلف فوق طاقته أي أو بأن تلقي الوالد الى أبيه بعد ما ألفها للمضارة راجعة الى الوالدين أو الى الصغيرة والباء زائدة أي لا تضار والدة ولدها ولا والد ولده وقدمها لفرط شفقتها اه كرخي (قوله الا لاستعطاف) أي لا لبيان النسب اذ لو كانت له لم تصح الا لاولاد له لانه هو الذي ينسب اليه الولد فلما أضيف له والوالدة علم أنها لاستعطاف اه شيخنا وعبارة البيضاوي واضافة الولد اليها تارة واليه أخرى استعطافا لهما عليه وتنبيها على أنه حقيق بأن ينتفيا على استصلاحه والاشفاق فلا ينبغي أن يضارا به أو يتضارا بسببه انتهت (قوله وعلى الوارث مثل ذلك) عطف على قوله وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف وما بينهما تعليل معترض والمراد بالوارث وارث الاب وهو الصبي أي ثمن الرضعة من ماله اذا مات الاب . وقيل الوارث هو الام اذا مات الاب وكلا القولين يوافق مذهب الشافعي اذ لا نفقة عنده على غير الأصول والفروع. وقيل المراد بالوارث وارث الطفل أي من يرثه لو مات من سائر أقاربه . وقيل وارثه الذي هو محرم له . وقيل وارثه خصوص عصباته اه من البيضاوي بنوع تصرف (قوله وهو الصبي) المراد به الرضيع والمراد بالصبي ما يشمل الصبية. وقوله في ماله أي مال الصبي الذي خلفه له أبوه أو غيره اه شيخنا (قوله أي على وليه في ماله) أي ان كان له مال والا أجبرت الأم على ارضاعه مجانا وهذا لا يتقيد بموت أبيه لانه اذا كان له مال لم تجب على الأب أجرة الرضاع بل تكون عليه هو اه كرخي (قوله من الرزق والكسوة) بيان لاسم الاشارة (قوله فان أرادا فصالا) مفهوم قوله لا لمن أرادا أن يتم الرضاعة وفي للصلاح فصلته عن غيره فصلا من باب ضرب نحيته وفصلت المرأة رضيعها فصلا أيضا فطمته والاسم الفصال بالكسر وهذا زمان فصاله كما يقال زمن فطامه اه (قوله عن تراض منهما) أي لا من أحدهما فقط لاحتمال اقدامه على ما يضر الولد بأن تمل المرأة الارضاع أو يبخل الأب باعطاء الأجرة اه أبو السعود (قوله وتشاور) أي تأمل وامعان للنظر فيما يصلحه اه شيخنا أي فالمشورة استخراج الرأي فلا يستقل أحدهما به واعتبار اتفاقهما لما للأب من الولاية والأم من الشفقة اه كرخي وكما يجوز النقص عن الحولين عند اتفاقهما لا بد من عليه كذلك تجوز الزيادة عليهما باتفاقهما وعبارة المنهج وحرم في تربية فليس لأحدهما فطمه قبل حولين ولا ارضاعه بعدهما الا بتراض بلا ضرر انتهت (قوله خطاب للآباء) زاد غيره والأمهات وفيه خروج من التثنية الى

(لا تكلف نفس الا وسعها) طاقتها (لا تضار والدة) بسببه بأن تكره على ارضاعه إذا امتنعت (ولا) يضار (مولود له ولده) أي بسببه بأن يكلف فوق طاقته واضافة الولد إلى كل منهما في الموضعين للاستعطاف (وعلى الوارث) أي وارث الاب وهو الصبي أي على وليه في ماله (مثل ذلك) الذي على الاب للوالدة من الرزق والكسوة (فان أرادا) أي الوالدان (فصالا) فطاما له قبل الحولين صادرا (عن تراض) اتفاق (منهما وتشاور) بينهما لتظهر مصلحة الصبي فيه (فلا جناح عليهما) في ذلك (وان أردتم) خطاب للآباء (أن تسترضعوا

اعلالان : أحدهما قلب الهمزة الثانية ألفا ثم حذف الالف المبدلة من الياء لسكونها وسكون الالف قبلها فكان يصير اللفظ أدناه فكانت تحذف الفاء والعين وليس كذلك أسلناه لان هناك حذفت العين وحدها (القدس) بضم الدال وسكونها لغتان مثل العسر واليسر (أفكلما) الفاء هنا رابط ما بعدها بما قبلها والهمزة للاستفهام الذي بمعنى التوبيخ و (جاءكم) يتعدى

أَوْلَادَكُمْ) مراضع غير الوالدات (١٩٠) (فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ) فيه (إِذَا سَلَّمْتُمْ) اليمن (مَا آتَيْتُمْ) أى أردتم ايتاءه

الخطاب اه كرخى (قوله أولادكم) مفعول ثان على حذف الجار أى لأولادكم . وقوله مراضع بمفعول أول أى ان أردتم أن تطلبوا مراضع لأولادكم اه شيخنا والمراضع جمع مرضع وأمرضعة وتجمع أيضا على مراضيع كما فى الصباح وفى البيضاوى أى تسترضعوا المراضع أولادكم يقال أرضعت المرأة الطفل واسترضعتها اياه كقولك أنجبت الله حاجتى واستنجحته اياها فحذف المفعول الاول للاستغناء عنه انتهت وقوله أى تسترضعوا المراضع الخ هذا إشارة الى أصل تصريفى وهو ان أفعل اذا كان متعديا الى مفعول فان زيدت فيه السين للطلب أو التنسبة يصير متعديا الى مفعولين اه شهاب عن القطب . وكون استرضع يتعدى لمفعولين بنفسه تبع فيه الزمخشرى والجمهور على أنه انما يتعدى للثانى بحرف الجر وتقديره هنا لأولادكم اه زكريا (قوله غير الوالدات) أى لامرقام بهن كأن أرادت الأم الزوج أو طلبت فوق أجرة المثل اه شيخنا وعبارة اللبيج وعلى أمه ارضاعه البتة أما ان انفردت هى أو أجنبية وجب إرضاعه أو وجد نام تجبرهى فان رغبت فليس لأبيه منعها الان طلبت فوق أجرة مثلها وتبرعت أجنبية أو رضيت بأقل دونها اه (قوله اذا سلمتم ما آتيتم الخ) ليس قيدا لصحة الاجارة فان تعجيل الاجرة لا يشترط وانما هو فيد كما لا نه أطيب لنفوسهن اه شيخنا واذا شرط حذف جوابه لدلالة الشرط الاول وجوابه عليه وذلك المحذوف هو العامل فى اذا اه كرخى (قوله ما آتيتم) حذف مفعولا ما أى آتيتموهن إياه وقوله من الأجرة بيان لما اه شيخنا (قوله بالمعروف) فيه ثلاثة أوجه : أحدها أن يتعلق بسلمتم أى بالقول الجميل . والثانى أن يتعلق بآتيتم . والثالث أن يكون حالا من فاعل سلمتم أو آتيتم والعامل فيه حينئذ محذوف أى ملتبسين بالمعروف اه سمين (قوله واتقوا الله) مبالغة فى المحافظة على ما شرع فى أمر الاطفال والمراضع اه بيضاوى (قوله والذين يتوفون منكم الخ) فى اعراب هذا التركيب ثلاثة أوجه أحدها أن قوله يتربصن خبر ولا بد من حذف يصح به وقوع هذه الجملة خبرا عن الاول لخلوها من الرابط والتقدير وأزواج الذين يتوفون يتربصن و يدل على هذا المحذوف قوله و يذرون أزواجا فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه لتلك الدلالة الثانى أن الخبر أيضا يتربصن ولكن حذف العائد من الكلام للدلالة عليه والتقدير يتربصن بعدهم أى بعد موتهم قاله الأخفش وقد جرى على هذا الجلال حيث قدر قوله بعدهم الثالث أن يتربصن خبر مبتدأ محذوف التقدير أزواجهم يتربصن وهذه الجملة خبر عن الاول قاله المبرد اه سمين (قوله يتوفون) الاولى تفسيره بما يشعر ببنائه للمفعول لاجل تناسب التفسير والمفسر بأن يقول أى تقبض أرواحهم وهو مأخوذ من توفيت الدين إذا قبضته اه شيخنا وعبارة أبى السعود يتوفون منكم أى تقبض أرواحهم بالموت فان التوفى هو القبض يقال توفيت مالى من فلان واستوفيته منه أى أخذته وقبضته والخطاب لكافة الناس بطريق التلوين وقرئ يتوفون بفتح الياء أى يستوفون آجالهم انتهت (قوله منكم) فى محل نصب على الحال من مرفوع يتوفون والعامل فيه محذوف تقديره حال كونهم منكم ومن تحتمل التبعيض و بيان الجنس اه سمين (قوله أى ليتربصن) أى ليصبرن كما فى بعض النسخ (قوله بأنفسهن) الباء زائدة ومدخولها توكيد للنون أو سببية على ما تقدم أى بسبب أنفسهن لا بسبب ضرب قاض (قوله أربعة أشهر) امامفعول به ان قدر مضاف أى مضى أربعة أشهر واما ظرف ان لم يقدر . وقوله من الليالى أى مع أيامها وانما خصت بالذكر لانها غرر الشهور لسبق الليل على النهار اه شيخنا . وعبارة أبى السعود وتأنيث العشر باعتبار الليالى لانها غرر الشهور والايام ولذلك تراهم لا يكادون يستعملون التذكير فى مثله أصلا حتى انهم يقولون صمت عشرا ومن البين فى ذلك قوله تعالى ان لبثتم الا عشرا ان لبثتم الا يوما ولعل الحكمة فى تقدير العدة بهذا المقدار أن الجنين

لهن من الأجر (بِالْمَعْرُوفِ) بالجميل كطيب النفس (وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) لايخفى عليه شىء منه (وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ) يموتون (مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ) يتركون (أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ) أى ليتربصن (بِأَنْفُسِهِنَّ) بعدهم من النكاح (أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا) من الليالى

بنفسه و بحرف الجر تقول جئته وجئت اليه (تهوى) ألفه منقلبة عن ياء لان عينه واو و باب طويت وشويت أكثر من باب جوة وقوة ولاداعى فى هوى لانكسار العين وهو مثل شق فان أصله واو و يدل على ان هوى من الياء أيضا قولهم فى التثنية هويان (استكبرتم) جواب كلا (ففريقا كذبتم) أى فكذبتم فريقا فالفاء عطفت كذبتم على استكبرتم ولكن قدم المفعول ليتفق رءوس الآى وفى الكلام حذف أى ففريقا منهم كذبتم * قوله تعالى (غلف) بقرأ بضم اللام وهو جمع غلاف و بقرأ بسكونها وله وجهان: أحدهما هو تسكين المضموم مثل كتب وكتب، والثانى هو جمع أغلف مثل

اذا كان ذكرا يتحرك غالبا لثلاثة أشهروان كان أنثى يتحرك لأربعة فاعتبر أقصى الأجلين وزيد عليه العشر استظهارا اذر بما تضعف الحركة فى البادى فلا يحس بها انتهت (قوله وهذا فى غير الحوامل الخ) أشار به الى تخصيص الآية بتخصيصين فتبقى على عمومها فيعداها فتشمل الصغيرة والكبيرة والمدخول بها وغيرها وذات الاقراء وغيرها وزوجة الصبى وغيره اه شرح المحلى على المنهاج (قوله بآية الطلاق) أى بآية سورة الطلاق وهى وأولات الأحمال الخ. وقوله والأمة الأولى وغير الأمة وفى نسخة والاماء. وقوله على النصف خبر مبتدا محذوف أى فعدتها على النصف. وقوله بالسنة متعلق بمادل عليه الكلام أى واخراج الأمة كائن بالسنة اه شيخنا (قوله أيها الاولياء) هذا أحد قولين والثانى أن المخاطب بهذا الخطاب جميع المسلمين اه. (قوله من التربص) أى غير المنكر شرعا والظرف متعلق بفعلن أو حال من النون أى حالة كونهن متلبسات بالمعروف ومفهومه أنهن لو خرجن عن المعروف شرعا بأن تبهرجن والتززين فانه يحرم على الأولياء اقرارهن على ذلك اه شيخنا (قوله فيما عرضتم به) أى وأما مأصرحتم به فعليكم فيه الجناح اه شيخنا والتعريض والتلويح افهام المقصود بمالم يوضع له اللفظ حقيقة ولا مجازا كقول السائل جئتك لاسلم عليك وأصله امالة الكلام عن نهجه الى عرض منه بضم العين أى جانب والكناية هى الدلالة على الشىء بذكر لوازمه وروادفه كقولك طويل النجاد للطويل وكثير الرماد للضياف اه كرخى (قوله من خطبة النساء) بيان لما والخطبة بكسر الخاء كالقعدة والجلسة مايفعله الخاطب من الطلب والاستلطاف بالقول والفعل فقيل هى مأخوذة من الخطب أى الشأن الذى هو خطر لما أنها شأن من الشؤون ونوع من الخطوب. وقيل من الخطاب لأنها نوع مخاطبة تجرى بين جانب الرجل وجانب المرأة اه أبو السعود. وفى السمين والخطبة مصدر فى الاصل بمعنى الخطب. والخطب الحاجة ثم خصت بالتماس النكاح لانه بعض الحاجات يقال ماخطبك أى حاجتك اه (قوله المتوفى عنهن أزواجهن) وكذا المطلقات طلاقا بائنا وأما الرجعيات فيحرم التعريض والتصريح بخطبتهن فى المفهوم تفصيل اه شيخنا (قوله فى العدة) متعلق بخطبة. وقوله ورب راغب فيك برب للتكثير (قوله أو أكننتم) أو هنا للاباحة أو التخيير أو التفصيل أو الابهام على المخاطب وأكننتم فى نفسه شيئا أى أخفاه وكن الشىء بثوب أى ستره به فالهمزة فى أكن للتفرقة بين الاستعمالين كأشرقت وشرقت ومفعول أكن محذوف يعود على ما الموصولة فى قوله فيما عرضتم أى أو أكننتموه فى أنفسكم متعلق بأكننتم ويضعف جعله حالا من المفعول المقدر اه سمين (قوله علم الله) كالتعليل لقوله ولا جناح عليكم الخ أى انما أباح لكم التعريض لعلمه بأنكم لا تصبرون عنهن وقد أشار الشارح لذلك بقوله فأباح لكم التعريض جعله تنبيجة اه شيخنا (قوله ولكن لا تواعدوهن) استدراك على محذوف دل عليه مستدرك تقديره ان فاذكروهن ولكن لا تواعدوهن سرا أى نكاحا أى عقدا وسماه سرا لان سببه الذى هو الوطء عايسر والمراد بالمواعدة بالسر أى النكاح التصريح به أى ذكره بالصريح فكأنه قال ولكن لا تصرحوا بالخطبة بأن تذكروا صريح النكاح اه شيخنا (قوله الا أن تقولوا) استثناء مما يدل عليه النهى أى لا تواعدوهن مواعدة ما الا مواعدة معروفة غير منكرة شرعا وهى ما يكون بطريق التعريض والتلويح اه أبو السعود وهذا يقتضى أن الاستثناء متصل والشارح حمله على الانقطاع حيث فسر الا بلكن وهذا هو شأن المنقطع بفسر بلكن ووجه انقطاعه أن القول المعروف هو التعريض كما قال الشارح والمستثنى منه للرادبه التصريح اه شيخنا (قوله أى على عقده) أشار بذلك الى أن

سبب جحودهم لعن الله اباهم عقوبة لهم» قوله تعالى (بكفرهم) الباء متعلقة بلعن وقال أبو على الثانية بالتقديم أى وقالوا قلوبنا غلف

(حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ) أى المكتوب من العدة (أَجَلَهُ) بان ينتهى (وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَافِي أَنْفُسِكُمْ) من العزم وغيره فَاحْذَرُوهُ) أن يعاقبكم إذا عزمتم (وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ) لمن يحذره (حَلِيمٌ) بتأخير العقوبة عن مستحقها (لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَالَمْ تَمَسُّوهُنَّ) وفى قراءة تماسوهن أى تجامعوهن (أَوْ) لم (تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً) مهراً وما مصدرية ظرفية أى لاتبعة عليكم فى الطلاق زمن عدم المسيس والفرض بأنم ولامهر فطلقوهن (وَمَتِّعُوهُنَّ)

عقدة منصوب بنزع الخافض وأن الاضافة بيانية والمراد العزم على عقده فى العدة أما العزم فيها على عقده بعدها فلا بأس به (قوله حتى يبلغ الكتاب أجله) غاية للنهى أى يستمر التحريم والنهى عن العزم على عقد النكاح الى أن تنقضى العدة والمراد بالأجل آخر مدة العدة ولذلك قال بأن ينتهى . وقوله أى المكتوب المراد بالمكتوب المفروض فان العدة فرض على النساء فقوله من العدة بيان للمكتوب (قوله أن يعاقبكم) بدل اشتمال من الضمير فى قوله فاحذروه ويشير الى حذف المضاف أى احذروا العاقبة أو عقابه اذا عزمتم على عقد النكاح فى العدة لأن العقد فى ها معصية والعزم على المعصية معصية . وقوله لمن يحذره من باب طرب أى يخافه اه (قوله بتأخير العقوبة) أى فلا تستدلوا بتأخيرها على أن مانهيتم عنه من العزم ليس مما يستتبع المؤاخذة واظهار الاسم الجليل لتربية المهابة اه شيخنا (قوله لا جناح عليكم الخ) هذا فى المفوضة وهى رشيدة قالت لوليها زوجنى بلا مهر فزوجها كذلك بأن نفى المهر أوسكت عنه أو زوج بدون مهر المثل أو بغير نقد البلد اه شيخنا . ونزلت هذه الآية فى رجل من الانصار تزوج امرأة ولم يسم لها صداقا ثم طلقها قبل أن يمسها فنزلت هذه الآية فقال له النبى أمتعها ولو بقلنسوتك فان قلت هل على من طلقت امرأته بعد المسيس جناح حتى ينفى عنه ما قبله قلت فى الطلاق قطع الوصلة . وفى الحديث أبغض الحلال الى الله الطلاق فنفى الله عنه الجناح اذا كان الطلاق له أو رج من الامساك . وقيل فى الجواب المراد من الآية لاجناح عليكم فى تطليقهن قبل المسيس فى أى وقت شئتم حالضا كانت المرأة أو طاهرا الا السنة فى طلاقها قبل الدخول ولا بدعة لها خازن (قوله مالم تمسوهن) اشتملت الآية على قيدين وسيأتى مفهوم الثانى فى قوله وان طلقتموهن الخ ومفهوم الأول أنه لو طلقها بعد المسيس فلها جميع المهر وان كان فى الحيض فعليه الاتم اه (قوله وفى قراءة) أى لحمزة والكسائى وكذا كل ماجاء من هذا الفعل فى القرآن فيه هاتان القراءتان اه . وتماسوهن بضم التاء من باب المفاعلة من اثنين وهى على بابها فان الفعل من الرجل والتمكين من المرأة ولذلك وصفت بالزانية . وفى قراءة الباقين بفتح أوله والقصر أن الفعل من واحد ومضارع الاولى يماس ومضارع الثانية يمس اه كرخى (قوله أولم تفرضوا لهن فريضة) فيه اشارة الى أن مدخول أو محزوم عطف على تمسوهن فأوعلى بابها لأحد الشيئين وهذا ماقتصر عليه الشيخ المصنف تبعا لابن عطية وجرى البيضاوى كالمخشرى على أن مدخولها منصوب بأن مضمرة وأن أو بمعنى الا فيتفق الجناح عن المطلق على الاول باتفاء الجماع أو الفرض وعلى الثانى باتفاء الجماع فقط اذ لوسمى أو فرض لزم الكل أو النصف اه كرخى (قوله فريضة) فيها وجهان أظهرهما انها مفعول به وهى بمعنى مفعولة أى الا أن تفرضوا لهن شيئا مفروضا والثانى أن تكون منصوبة على المصدر بمعنى فرضا واستجود أبو البقاء الوجه الاول اه سمين (قوله وما مصدرية ظرفية) وهى شبيهة بالشرطية فتقتضى العموم وهذا هو الظاهر . وقيل شرطية مقدرة بأن فتكون من باب اعتراض الشرط على الشرط فيكون الثانى قيدا فى الاولى كما فى قوله ان تأتنى ان تحسن الىّ أكرمك أى ان تأتنى محسنا الى والمعنى ان طلقتموهن غير ماسين لهن وهذا المعنى أفسد من الأول لأن مالا تظرفية انما يحسن موقعها فيما اذا كان المظروف أمرا متدا منطبقا على ماأضيف اليها من المدة أوالزمان كما فى قوله تعالى «خالدين فيها مادامت السموات والارض» وقوله تعالى «وكنت عليهم شهيدا مادمت فيهم» ولايخفى أن التطليق ليس كذلك اه كرخى (قوله أى لاتبعة) فى المصباح التبعة وزان كلمة ماتطلبه من ظلامة ونحوها اه (قوله فطلقوهن ومتعوهن) أشار به تبعا للبيضاوى الى أن ومتعوهن معطوف على فعل مقدر كما قدره وأشار الزمخشرى الى أنه معطوف على ماهو فى موضع الجزاء أى اذا طلقتم قبل المسيس والفرض فلا تعطوهن المهر ومتعوهن

بسبب كفرهم بل لمنهم الله معترض ويجوز أن يكون فى موضع الحال من المفعول فى لعنهم أى كافرين كما قال وقد دخلوا بالكفر (فقليلا) منصوب صفة لمصدر محذوف و(ما) زائدة أى فايمانا قليلا (يؤمنون) وقيل صفة لظرف أى فزمانا قليلا يؤمنون ولا يجوز أن تكون ما مصدرية لان قليلا لا يبقى له ناصب وقيل ما نافية أى فما يؤمنون قليلا ولا كثيرا . ومثله قليلا ماتشكرون وقليلا ماتذكرون وهذا أقوى فى المعنى وانما يضعف شيئا من جهة تقدم معمول

وهذا وان كان على مذهب الصفار وجماعة من جواز عطف الانشاء على الاخبار أولى من تقدير فطلقوهن لأن طلاقهن معلوم من قوله « ان طلقتم النساء » اه كرخي والأمر في قوله فطلقوهن للاباحة وفي قوله ومتعوهن للوجوب اه (قوله على الموسع قدره) جملة من مبتدا وخبر وفيها وان أحدهما انها لاعمل لها من الاعراب بل هي استئنافية بينت حال المطلق بالنسبة الى يساره واقتاره . والثاني أنها في محل نصب على الحال وصاحب الحال فاعل متعوهن . قال أبو البقاء تقديره بقدر الوسع وهذا تفسير معنى وعلى جعلها حالا فلابد من رابط بينها و بين صاحبها وهو محذوف تقديره على الموسع منكم وعلى هذا جرى الجلال ويجو زعلى مذهب الكوفيين ومن تابعهم أن تكون الالف واللام قامت مقام الضمير المضاف اليه تقديره على موسعكم قدره اه سمين (قوله قدره) أي قدر امكانه وطاقته وكذا يقال في الثاني اه خازن (قوله يفيد أنه لا نظر الى قدر الزوجة) لكن هذا ضعيف في مذهب الشافعي وعبارة المحرر و ينظر الحاكم باجتهاده الى حالهما جميعا على أظهر الوجوه . والثاني أن الاعتبار بحاله . والثالث بحالها انتهت (قوله تمتيعا) أي فاسم المصدر بمعنى المصدر . وقوله بالمعروف أي من غير ظلم ولا حيف وقوله صفة متاعا أي الجار والمجرور صفة متاعا اه شيخنا (قوله أو مصدر مؤكد) أي لمضمون الجملة قبله فعامله محذوف وجوبا تقديره حق ذلك حقا (قوله على المحسنين) أي الذين يحسنون الى أنفسهم بالمسارعة الى الامتثال أوالى المطلقات بالتمتيع المعروف وانما سموا محسنين اعتبارا للشارفة والقرب من الفعل ترغيبا وتحريضا اه أبو السعود (قوله وان طلقتموهن الخ) هذا مفهوم القيد الثاني فيما تقدم (قوله وقد فرضتم لهن فريضة) أي سميتم لهن في العقد مهرا وهذا في غير المفوضة وأما في المفوضة فالمراد فيها بالفرض التقدير الحاصل بعد العقد . وقوله فنصف ما فرضتم أي وقد فرضتموه لهن لأجل قول الشارح و يرجع لكم النصف والمراد الأعم من دفعه وعدمه وسيكون المراد بالرجوع رجوع الاستحقاق اه شيخنا (قوله وقد فرضتم لهن فريضة) هذه الجملة في موضع نصب على الحال وذو الحال يجوز أن يكون ضمير الفاعل وأن يكون ضمير المفعول لأن الرابط موجود فيهما والتقدير وان طلقتموهن فارضين لهن أو مفروضا لهن وفريضة فيها الوجهان المتقدمان والفاء في فنصف جواب الشرط فالجملة في محل جزم جوابا بالشرط و ارتفاع نصف على أحد وجهين اما على الابتداء والخبر حينئذ محذوف فان شئت قدرته قبله أي فعليكم أو فلهن نصف وان شئت قدرته بعده أي فنصف ما فرضتم عليكم أو لهن واما خبر مبتدا محذوف تقديره فالواجب نصف وقرأت فرقة فنصف بالنصب على تقدير فادفعوا أو أدوا . وقال أبو البقاء ولو قرئ بالنصب لكان وجهه فأدوا نصف وكأنه لم يطلع عليها قراءة مروية . والجمهور على كسر نون نصف وقرأ زيد على وروا ها الاصمعي قراءة عن أبي عمر و فنصف بضم النون هنا وفي جميع القرآن وهما لغتان وفيه لغة ثالثة نصيف بزيادة ياء ومنه الحديث ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه وما في ما فرضتم بمعنى الذي والعائد محذوف لاستكماله الشروط و يضعف جعلها نكرة موصوفة اه سمين (قوله الا أن يعفون) أن مع صلتها في تأو يل مصدر والكلام على حذف أمر بن حرف الجر ومضاف للمصدر والتقدير الا في حال عفوهن أو عفو الزوج فلا تتصيف بل يجب الكل أو يسقط الكل هكذا يؤخذ من عبارة السمين وغيره من المفسرين اه (قوله لكن) أشار به الى أن الاستثناء منقطع لأن عفوهن عن النصف وسقوطه ليس من جنس استحقاقهن له . قالها بن عطية وغيره وقيل متصل على أنه استثنا من أعم الأحوال أي فنصف ما فرضتم في كل حال الا في حال عفوهن ونظيره تأتيني به الآن محاط بكم لكن لا يصح على مذهب سيبويه أن تكون أن وصلتها حالا فتعين أن يكون منقطعا اه كرخي (قوله أي الزوجات) أي فالفعل مبني

أعطوهن ما يتمتعن به (عَلَى ٱلْمُوسِعِ) الغني منكم (قَدَرُهُ) وَعلى ٱلْمُقْتِرِ) الضيق الرزق (قَدَرُهُ) يفيد أنه لا نظر إلى قدر الزوجة (مَتَاعًا) تمتيعا (بِٱلْمَعْرُوفِ) شرعا صفة متاعا (حَقًّا) صفة ثانية أو مصدر مؤكد (عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ) المطيعين (وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ) يجب لهن ويرجع لكم النصف (إِلَّا) لكن (أَن يَعْفُونَ) أي الزوجات فيتركنه (أَوْ يَعْفُوَ ٱلَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ)

ما في حيز ما عليها اه قوله تعالى (من عند الله) يجوز أن يكون في موضع نصب لابتداء غاية المجيء ويجوز أن يكون في موضع رفع صفة لكتاب (مصدق) بالرفع صفة لكتاب وقرئ مشاذا بالنصب على الحال وفي صاحب الحال وجهان أحدهما الكتاب لأنه قد وصف فقرب من المعرفة والثاني أن يكون حالا من الضمير في الظرف و يكون العامل الظرف أو ما يتعلق به الظرف ومشار رسول من

عند الله مصدق اه قوله (من قبل) بنيت هنا لقطعها عن الاضافة والتقدير من

على السكون لاتصاله بنون النسوة اه شيخنا . وعبارة السمين و يعفون في محل نصب بأن فانه مبنى لاتصاله بنون الاناث هذا رأى الجمهور وأما ابن درستويه والسهيلي فانه عندهما معرب وقد فرق الزمخشري وأبو البقاء بين قولك الرجال يعفون والنساء يعفون وان كان هذا من واضحات النحو فان قولك الرجال يعفون الواو فيه ضمير جماعة الذكور وحذف قبلها واو أخرى هي لام الكلمة فان الأصل يعفو ون فاستثقلت الضمة على الواو الاولى فحذف فبقيت ساكنة و بعدها واو الضمير أيضا ساكنة فحذفت الواو الاولى لالتقاء ساكنين فو زنه يفعون والنون علامة الرفع فانه من الأمثلة الخمسة وان قولك النساء يعفون الواو لام الفعل والنون ضمير جماعة الاناث والفعل معها مبنى لايظهر للعامل فيه أثر فوزنه يفعلن اه (قوله وهو الزوج) يؤيد الحمل عليه قوله وأن تعفوا أقرب للتقوى اه شيخنا (قوله فيترك لها الكل) هو مبنى على ما كان من عادتهم من سوق المهر كما مر عند الزوج فاذا طلقها ولم يطالب بالنصف فهو عفو أوسعى عفوا للشاكلة أى لوقوعه في صحبة عفو المرأة اه كرخي . وعبارة أبي السعود أو يعفو بالنصب وقرئ بسكون الواو الذى بيده عقدة النكاح أى يترك الزوج المالك لها وعقده مايوليه من نصف المهر الذى ساقه اليها على ماهو المعتاد تكرما فان ترك حقه عليها عفو بلاشبهة أوسعى ذلك عفو أى صورة عدم السوق مشاكلة أو تغليبا لحال السوق على عدمه فمرجع الاستثناء حينئذ الى منع الزيادة في المستثنى منه كأنه في الصورة الاولى راجع الى منع النقصان فهو أى فلهن هذا القدر بلانقصان ولازيادة في جميع الأحوال الاحال عفوهن فانه حينئذ لايكون لهن هذا القدر المذكور اه (قوله وعن ابن عباس الخ) يبعده قوله وأن تعفوا الخ اذ ليس في عفو الولي عن مهر المحجورة تقوى اه شيخنا لكن هذا قول قديم للشافعي اه خطيب و بيضاوي . وعبارة الكرخي وعن ابن عباس الولي اذا كانت محجورة يعني تفسير قوله الذى بيده عقدة النكاح بالولي على الصغيرة اذا كان أباظاهر الصحة لان العفو يجرى على ظاهره وهذا رواه البيهقي و يؤيد الوجه الأول وهو أن الذى بيده عقدة النكاح هو الزوج أن اسقاط الولي نصف المهر ليس بمستحب اجماعا فتعين الحمل على الزوج اه (قوله الولي) أى هو الولي أى الذى بيده عقدة النكاح هو الولي (قوله فلاحرج في ذلك) أى العفو ولو قال فلا تضليف لكان أوضح اه (قوله وأن تعفوا) خطاب للرجال والنساء جميعا وغلب التذكير نظرا للاشراف وكذا يقال في قوله «ولاتنسوا الفضل» والمعنى وعفو بعضكم أيها الرجال والنساء أقرب للتقوى أى من عدم العفو الذى فيه التضيف والمراد بالتقوى الالفة وطيب النفس من الجانبين وقوله ولاتنسوا الفضل حث للرجال والنساء على التعفو لما فيه من طيب الخاطر فكل من عفا فله الفضل على الآخر و ينبغي للعاقل أن لاينسى و يترك مافيه رفعته على غيره بل ينبغي له المسارعة لذلك اه شيخنا (قوله ولاتنسوا الفضل) أى لاتتركوه كالشيء المنسي اه (قوله حافظوا) أى داوموا وصيغة المفاعلة للمبالغة في المداومة اه شيخنا . وعبارة الكرخي حافظوا على الصلوات الخمس أى راقبوها بأداء أنها في أوقاتها كاملة الأركان والشروط ولعل الأمر بالصلوات وقع في تضاعيف أحكام الأولاد والأزواج لئلا يلهيهم الاشتغال بشأنهم عنها انتهت (قوله بأداء أنها الخ) عبارة الخازن بجميع شروطها وحدودها وأتمام أركانها وفعلها في أوقاتها المختصة بها اه (قوله الوسطى) فعلى معناها التفضيل فانها مؤنثة الاوسط وهي من الوسط الذى هو الخيار وليست من الوسط الذى معناه متوسط بين شيئين لان فعلى معناها التفضيل ولايبنى للتفضيل الا مايقبل الزيادة والنقص والوسط بمعنى العدل والخيار يقبلهما بخلاف التوسط بين الشيئين فانه لايقبلهما فلا يبنى منه أفعل للتفضيل اه سمين (قوله أوغيرها) أى قبل المغرب وقيل العشاء وقيل صلاة الجنازة وقيل واحدة من الخمس لابعينها وقيل

وهو الزوج فيترك لها الكل وعن ابن عباس الولي إذا كانت محجورة فلا حرج في ذلك (وَأَنْ تَعْفُوا) مبتدأ خبره (أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ) أى أن يتفضل بعضكم على بعض (إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) فيجازيكم به (حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ) الخمس بأدائها في أوقاتها (وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى) هي العصر أو الصبح أو الظهر أو غيرها أقوال وأفردها بالذكر لفضلها (وَقُومُوا لِلَّهِ)

قبل ذلك (فإما جاءهم) أى بلما يعملا من قبل جواب الاولى وفى جواب الاولى وجهان : أحدهما جواب لهما والثانية وجوابها وهذا ضعيف لان الفاء مع لما الثانية وبلا انجواب بالفاء الا أن يعتقد زيادة الفاء على ما يجيزه الأخفش والثاني ان كفروا جواب الأولى والثانية لأن مقتضاهما واحد وقيل الثانية تكرير فلم تحتج الى جواب وقيل جواب الاولى محذوف تقديره أنكروه أو نحو ذلك (فلنعذانه) هو مصدر مضاف الى الفاعل * قوله تعالى (بئس ما اشتروا) فيه أوجه أحدها تكون ما نكرة غير موصوفة منصوبة على التمييز قاله الأخفش واشتروا على هذا صفة

صلاة الجمعة وقيل غير ذلك اه (قوله فى الصلاة) أشار به الى أن لله متعلق بقوموا وأن المراد به قيام الصلاة لا أنه متعلق بقانتين والاقلال قوموا فى الصلاة قانتين واعلم يجعل متعلقا به لأن الأصل تقدم العامل على المعمول اه كرخى وفى السمين قانتين حال من فاعل قوموا ولله يجوز أن يتعلق بقوموا و يجوز أن يتعلق بقانتين و يدل الثانى قوله تعالى كل له قانتون ومعنى اللام التعليل اه (قوله كل قنوت) أى سواء كان بصيغة الفعل أو الاسم المفرد أو الجمع وقوله فهو طاعة أى فمعناه الطاعة (قوله كنا نتكلم فى الصلاة) أى بكلام الرجل صاحبه وهو الى جنبه فى الصلاة حتى نزلت وقوموا لله قانتين اه خازن (قوله فان ختم الخ) المعنى ان لم يمكنكم أن تقوموا قانتين موفين حدود الصلاة من اتمام الركوع والسجود والخضوع والخشوع لخوف عدو أو غيره فصلوا مشاة على أرجلكم أو ركبانا على دوابكم ولا تهملوها أصلا اه من الخازن وفى أبى السعود فى ايراد هذه الشرطية بكلمة ان المنبئة عن عدم تحقق وقوع الخوف وقلته وفى ايراد الشرطية الثانية بكلمة اذا المنبئة عن تحقق وقوع الأمن وكثرته مع الايجاز فى جواب الأولى والاطناب فى جواب الثانية من الجزالة ولطف الاعتبار مافيه عبرة لأولى الأبصار اه (قوله فرجالا) حال من الواو فى صلوا الذى قدره الشارح مؤخرا عنها وقوله جمع رجل و يجمع أيضا على رجل ورجالة فالراجل بمعنى الماشى له ثلاثة جموع كما فى الصباح (قوله جمع راكب) قيل لا يطلق الراكب الا على راكب الابل فأما راكب الفرس ففارس وراكب البغل والحمار حمار و بغال والأجود صاحب حمار و بغل اه سمين وهذا بحسب اللغة والمراد بها مايعم الكل (قوله أى كيف أمكن) هذا تفسير معنى أى أن المراد بجموع الرجال والركبان مطلق الأحوال فيدخل فيها استقبال القبلة وعدمه فقوله مستقبلى القبلة وغيرها من جملة عموم كيف كان وقوله و يومىء بالركوع والسجود أى يشير بهما وفى المصباح أومأت اليه ايماء أشرت اليه بحاجب أو يد أو غير ذلك اه وهذا فى صلاة شدة الخوف وفى الآية دليل على وجوب الصلاة حال المقاتلة والبه ذهب الشافعى رضى الله تعالى عنه وصلاة الخوف أقسام فهذه الآية اشارة الى واحد منها وسيأتى بقية الأقسام فى سورة النساء اه من الخطيب (قوله فاذا أمنتم من الخوف) أى بأن زال عنكم بعدوجوده أو لم يكن أصلا (قوله أى صلوا) وعبر عن الصلاة بالذكر لاشتمالها عليه (قوله والكاف بمعنى مثل) أى على أنها نعت لمصدر محذوف والمعنى فصلوا الصلاة كالصلاة التى علمكم والمراد تشبيه هيئة الصلاة التى بعد الخوف بهيئة صلاة الأمن التى قبله وهذا على أن ما موصولة وعلى أنها مصدرية يكون المعنى فاذكروا الله ذكرا كائنا مثل تعليمه اياكم و يرجع المعنى الى جعل المصدر بمعنى المفعول أى ذكرا مثل ماعلمكم اياه أى مثل الذكر الذى علمكموه فيرجع معنى المصدر يته الى معنى الموصولية اه (قوله وما مصدرية) أى مالأولى وعلى هذا لا حذف فى الكلام وما الثانية مفعول لعلمكم وقوله أو موصولة وعليه يكون فى الكلام حذف العائد أى علمكموه وتكون ما الثانية بدلا من الأولى أو من العائد المحذوف اه شيخنا (قوله والذين يتوفون) أى يقربون من الوفاة اذ المتوفى بالفعل لايتصور منه وصية اه شيخنا (قوله فليوصوا وصية) أى فيجب عليهم أن يوصوا لزوجاتهم بثلاثة أشياء النفقة والكسوة والسكنى وهذه الثلاثة تستمر سنة وحينئذ يجب على الزوجة ملازمة المسكن وترك التزين والاحداد هذه السنة اه شيخنا. وهذه الجملة الفعلية المقدرة خبر المبتدا الذى هو الموصول وعلى قراءة الرفع تكون الجملة الاسمية خبرا أيضا (قوله وفى قراءة) أى سبعية وقوله أى عليهم أى فيكون وصية مبتدأ محذوف الخبر والجملة خبر عن الموصول وقوله لأزواجهم نعت لوصية على كلا القراءتين اه شيخنا (قوله و يعطوهن) معطوف على مدخول لام الأمر المقدر افلذلك أسقط النون من

فى الصلاة (قانتين) قيل مطيعين لقوله ﷺ كل قنوت فى القرآن فهو طاعة رواه أحمد وغيره وقيل ساكتين لحديث زيد بن أرقم كنا نتكلم فى الصلاة حتى نزلت فأمرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام رواه الشيخان (فَإِنْ خِفْتُمْ) من عدو أوسيل أوسبع (فَرِجَالًا) جمع راجل أى مشاة صلوا (أَوْ رُكْبَانًا) جمع راكب أى كيف أمكن مستقبلى القبلة وغيرها ويومئ بالركوع والسجود (فَإِذَا أَمِنْتُمْ) من الخوف (فَاذْكُرُوا اللَّهَ) أى صلوا (كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ) قبل تعليمه من فرائضها وحقوقها والكاف بمعنى مثل وما مصدرية أوموصولة (وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا) فليوصوا (وَصِيَّةً) وفى قراءة بالرفع أى عليهم (لِأَزْوَاجِهِمْ) ويعطوهن (مَتَاعًا) مايتمتعن به من النفقة والكسوة (إِلَى) تمام (الْحَوْلِ)

محذوف تقديره شىء أو كفر وهذا المحذوف

هو المخصوص وفاعل بئس مضمر فيها ونظيره * لنعم الفتى أضحى بأكناف حايل * أى فتى أضحى. وقوله (أن يكفروا) خبر

المعطوف لعطفه على المجزوم وهذا على قراءة النصب وعلى قراءة الرفع يكون هذا المقدر مبتدأ فاعل الجملة الاسمية عطف فعلية على اسمية والضمير فى يطوفن لازواجهن والوعظ وهو ظاهر المعنى واما على الذين يتوفون وهم الأزواج وهو ظاهر السياق ونسبة الاعطاء اليهم من حيث تسببهم فيه بالوصية به وقوله متاعا مفعول به على اعراب الشارح وهوفى الحقيقة هو الموصى به وقوله من النفقة الخ أى والسكنى دل عليه ثبوته فى بعض النسخ والحال وعلى قوله غير اخراج اه شيخنا (قوله من موتهم) أى المحسوب ابتداؤه من موتهم وقوله الواجب عليهن تربصه هذا الحكم لا يفهم من صريح الآية لأنها اعتادت على وجوب الوصية بما يتمتعن به سنة وأما وجوب صبرها عن الزوج سنة فلا يؤخذ من الآية بطريق الصراحة فلعله مأخوذ من السنة ومن الآية بطريق التلويح والكناية اه (قوله حال) أى من أزواجهم أى الزوجات وقوله أى غير مخرجات أى لا يخرجهن ورثة الميت أى يحرم عليهم اخراجهن من المسكن بغير رضاهن فان أخرجوهن من غير رضاهن لم تسقط نفقتهن ولذا قيد الآية بقوله فان خرجن بأنفسهن الخ فضمير هم للورثة أى اذا خرجن باخراج الوارث فعليه الجناح فى اخراجهن ويلزمه اجراء النفقة لهن الى تمام السنة وعبارة أبى السعود ومثله البيضاوى فان خرجن الخ فيه دلالة على أن المحظور اخراجهن عند ارادتهن القرار وملازمة مسكن الزوج والاحداد من غير أن يجب عليهن ذلك وأنهن كن مخيرات بين الملازمة مع أخذ النفقة وبين الخروج مع تركها انتهت (قوله فان خرجن الخ) فقد كانت المرأة فى صدر الاسلام مخيرة بين ملازمة المسكن الى تمام السنة وتستحق النفقة التى أوجبها الله لها تلك المدة وبين خروجها منه وبسقوط استحقاقها للنفقة من حين خروجها ومع ذلك يجب عليها التربص عن الزواج الى تمام السنة فقوله فلا جناح عليكم الخ ومع ذلك يجب عليها أن لا تتزوج قبل انقضاء العدة بالحول اه من تفسير القرطبى فخروجها من المسكن وان أسقط نفقتها وسكناها لا يسقط بقية العدة بل هى باقية الى تمام الحول اه (قوله بما أولياء الميت) أى ورثته وقيل الخطاب لولاة الأمور اه بيضاوى وغيره (قوله فيما فعلن) أى فى الذى فعلن وقوله فى أنفسهن أى مباشرة كالتزين وترك الاحداد أو تسببا كقطع الوارث النفقة عنهن فهذا وان كان فعل الوارث لكنه ينسب اليهن من حيث تسببهن فيه بالخروج فكأنهن فعلنه اه (قوله من معروف) نكره هنا وعرفه فيما سبق وذلك لان ماهنا سابق فى النزول فلم يسبق له عهد حتى يعرف وماسبق متأخر عن هذا فسبق له عهد فعرف فالسابق هو عين ماهنا على القاعدة اه شيخنا (قوله وترك الاحداد) عطف عام على خاص لأن الاحداد هو ترك الزينة والطيب اه (قوله بآية الميراث) أى تعيين الربع أو الثمن فكان فى صدر الاسلام ليس لها شئ من الميراث بل لها ما أوجبته الوصية مما ذكر اه شيخنا وفى كون آية الميراث ناسخة لما ذكر نظر ظاهر فان وجوب الربع أو الثمن لا ينافى وجوب ماذكر فى العدة واذا كان لا ينافيه لا يصح أن يكون ناسخا له ماهو مقرر فى محله من أن الناسخ لابد أن يكون مخالفا للمنسوخ ومنافيا له اه (قوله السابقة) أى فى التلاوة ورسم المصحف وهذا جواب عن ايراد حاصله أن يقال شرط الناسخ أن يكون متأخرا عن المنسوخ وماهنا بالعكس وحاصل الجواب أن الناسخ متأخر فى النزول وان كان متقدما فى التلاوة ورسم المصحف ومدار صحة كونه ناسخا على تأخره فى النزول لافى التلاوة اه (قوله والسكنى ثابتة لها الخ) ظاهر صنيعه أن وجوب السكنى غير منسوخ عند الشافعى مع أن الذى كان فى صدر الاسلام ووجوبها سنة والذى استقر عليه الشافعى ووجوبها أربعة أشهر وعشرا فوجوب السنة منسوخ اه شيخنا (قوله وللمطلقات متاع) أى متعة (قوله بقدر الامكان) أى بقدر حال الزوجين وما يليق بهما وضابطها أن الواجب فيها

من موتهم الواجب عليهن تربصه (غَيْرَ إِخْرَاجٍ) حال أى غير مخرجات من مسكنهن (فَإِنْ خَرَجْنَ) بأنفسهن (فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ) يا أولياء الميت (فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ) شرعا كالتزين وترك الاحداد وقطع النفقة عنها (وَاللَّهُ عَزِيزٌ) فى ملكه (حَكِيمٌ) فى صنعه والوصية المذكورة منسوخة بآية الميراث وتربص الحول بأربعة أشهر وعشر السابقة المتأخرة فى النزول والسكنى ثابتة لها عند الشافعى (وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ) يعطونه (بِالْمَعْرُوفِ) بقدر الامكان (حَقًّا) نصب

مبتدأ محذوف أى هو أن يكفروا قيل أن يكفروا فى موضع جر بدلا من الهاء فى به وقيل هو مبتدأ وبئس وما بعدها خبره على * والوجه الثانى أن تكون ما نكرة موصوفة واشتروا صفتها وأن يكفروا على الوجوه المذكورة ويزيد هنا أن يكون هو المخصوص بالذم * والوجه الثالث أن تكون ما بمنزلة الذى هو اسم بئس وأن يكفروا المخصوص بالذم وقيل اسم بئس مضمر فيها والذى وصلته المخصوص بالذم * والوجه الرابع أن تكون مصدرية

ما اتفق عليه الزوجان ولاحد لقدرها لكن يسن أن لاتنقص عن ثلاثين درهما فان اختلفافى قدرها قدرها القاضى مراعيافى تقديرها حالهما اه (قوله بفعله المقدر) أى حق ذلك حقاأى وجب وجوبا مؤكدا (قوله على المتقين) والتقوى واجبة لقوله تعالى يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وهذا اسخ لقوله سابقاعلى المحسنين فانه لامانزل قوله تعالى حقا على المحسنين قام رجل من المسلمين وقال ان أردت أحسنت وان لم أردلم أحسن فأنزل الله وللمطلقات الخ اه خازن (قوله كرره) أى كرر قوله وللمطلقات الخ وقوله المسوسة أى الموطوءة وقوله أيضا أى كما عم غير الموطوءة للذ كورفى الآية السابقة فهذا من عطف العام على الخاص والخاص هوقوله تعالى سابقا لاجناح عليكم ان طلقتم النساء مالم تمسوهن الآية اه ولم يقل ولهم المفروض لهاوغيرهاوذلك لان المفروض لها اذا طلقت قبل الدخول لم يجب لها متعة لثبوت نصف المهرلها وكل من وجب لها النصف فقط لامتعة لهاوانما هى لمن وجب لها الكل وهى المدخول بها ولمن لم يجب لها شيء أصلا وهى الزوجة تفويض اذاطلقت قبل فرض مهرلها وقبل الدخول تأمل (قوله فى غيرها) أى فى غير المسوسة اه (قوله كما بين لكم ماذكر) أى من أحكام المطلقات والعدد (قوله يبين الله لكم آياته) هذا وعدا بأسبابين لعباده من الدلائل والاحكام مايحتاجون اليه معاشا ومعادا اه بيضاوى (قوله الم تر) الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم أولكل أحد قال الشيخ سعد الدين التفتازانى الاوجه عموم الخطاب بدلالة على شروع القصة وشهرتها بحيث ينبغى لكل أحد أن يتعجب منها كأنه تحقيق بأن يحمل على الاقرار برؤيتهم وان لم يرهم ولم يسمع بقصتهم ولم يكن من أهل الكتاب وأهل اخبار بالاولين اه كرخى (قوله تعجيب) أى ايقاع التعجب للمخاطب فى أمر عجيب غريب أى فى التعجب منه فعلى هذا يستفاد من الآية أن المخاطب لم يسبق له علم بتلك القصة قبل نزول الآية وقيل استفهام تقرير فعليه يكون المخاطب عالما بالقصة والمقصود تقريره بها اه شيخنا (قوله أى بنته) أى يصل علمك فيه اشارة الى أن الرؤية علمية وضمن الفعل معنى الانتهاء ليصح تعديته بالى وعبارة السمين والرؤية ههنا علمية فكان من حقها أن تتعدى لاثنين ولكنها ضمنت معنى مايتعدى بالى والمعنى ألم ينته علمك الى كذا انتهت (قوله وهم ألوف) جمع ألف والجملة حال وقوله أربعة آلاف كرستة آلوال أرجحها الثلاثة الأخيرة لأن الألوف جمع كثرة وحقيقته مافوق العشرة قاله القرطبى (قوله بلادهم) تفسير لديارهم وفى القرطبى أنهم كانوا بقرية يقال لهاذاورد اه وقوله ففروا أى عاصين لان الخروج من بلد الطاعون حرام كدخولها اه شيخنا (قوله فقال لهم) أى قال لهم ماذكر فى الطريق التى سلكوها والمراد بالقول المذكور تعلق ارادته بموتهم اه شيخنا وعبارة الكرخى فقال لهم الله موتوا اماعبارة عن تعلق ارادته تعالى بموتهم دفعة واما تمثيل لامانته تعالى اياهم ميتة نفس واحد فى أقرب وقت وأدناه واليه أشار بقوله فماتوا فالامر يمعنى الخبر أو أن الله تعالى قال لهم على لسان ملك موتوا فماتوا اه (قوله ثم أحياهم) عطف على مقدر يستدعيه المقام أى فماتوا كما أفاده ثم أحياهم وانما حذف للاستغناء عن ذكره لاستحالة تخلف مراده تعالى عن ارادته أوعلى قالما أنه عبارة عن الامانة ان قلت هذا يقتضى أن هؤلاء ماتوا مرتين وهو مناف للمعروف ان موت الخلق مرة واحدة قلنا لامنافاة اذ لاموت هنا عقوبة بل هو بمعنى بقاء الأجل كما فى قصة موسى ثم بعثناكم من بعد موتكم وثم موت بانتهاء الأجل وتلخيصه أنهم ماتوا قبل آجالهم عقوبة ثم بعثهم الى بقية آجالهم وميتة العقوبة بعدها حياة بخلاف ميتة الأجل أولأن الموت هنا خاص بقوم وثم عام فى الخلق كلهم فيكون ماهنا مستثنى اظهارا للمعجزة واليه أشار الشيخ المصنف وهذا تبكيت لمن ينكر من قضاء الله المحتوم اه كرخى (قوله بدعاء نبيهم) فقال لهم قوموا بأمر الله فقاموا قائلين سبحانك اللهم

بفعله المقدر (عَلَى الْمُتَّقِينَ) الله تعالى كرره ليعم المسوسة أيضاً إذ الآية السابقة فى غيرها (كَذٰلِكَ) كما بين لكم ماذكر (يُبَيِّنُ اللّٰهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) تتدبرون (أَلَمْ تَرَ) استفهام تعجيب وتشويق إلى استماع مابعده أى ينته علمك (إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ) أربعة أو ثمانية أو عشرة أو ثلاثون أو أربعون أو سبعون ألفا (حَذَرَ الْمَوْتِ) مفعول له وهم قوم من بنى إسرائيل وقع الطاعون ببلادهم ففروا (فَقَالَ لَهُمُ اللّٰهُ مُوتُوا) فماتوا (ثُمَّ أَحْيَاهُمْ) بعد ثمانية أيام أو أكثر بدعاء نبيهم حزقيل بكسر المهملة والقاف وسكون الزاى فعاشوا دهرا

أى بئس شراؤهم وفاعل بئس على هذا مضمر لان المصدر هنا مخصوص ليس بجنس * قوله تعالى (نبيا) مفعول له ويجوز أن يكون منصوبا على المصدر لان ماتقدم يدل على أنهم بعثوا نبيا (أن ينزل الله) مفعول من أجله أى بعوا لأن أنزل الله وقيل التقدير بنبى على ما أنزل الله أى حسدا

Digitized by Arabic

على ماخص الله به نبيه من الوحى ومفعول ينزل محذوف أى ينزل الله شيئا (من فضله) ويجوز أن تكون من زائدة على قول الأخفش و (من) نكرة

عليهم أثر الموت لا يلبسون ثوبا إلا عاد كالكفن واستعروت فى أسباطهم (إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ) ومنه إحياء هؤلاء (وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ) هم الكفار (لَا يَشْكُرُونَ) والقصد من ذكر خبر هؤلاء تشجيع المؤمنين على القتال ولذا عطف عليه (وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ) أى لاعلاء دينه (وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ لأقوالكم (عَلِيمٌ) بأحوالكم فيجازيكم (مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ) بإنفاق ماله فى سبيل الله (قَرْضًا حَسَنًا) بأن ينفقه لله عز وجل من طيب قلب (فَيُضَاعِفَهُ)

موصوفة أى على رجل (يشاء) ويجوز أن نكون بمعنى الذى ومفعول يشاء محذوف أى يشاء نزوله عليه ويجوز أن يكون يشاء بمعنى يختار ويصطفى و(من عباده) حال من الهاء المحذوفة ويجوز أن يكون فى موضع جر صفة أخرى لمن (فباءوا بغضب) أى مضوا عليهم فهو حال (على غضب) صفة لغضب الأول (مهين) الياء بدل من الواو لأنه من الهوان * قوله تعالى (ويكفرون) أى وهم يكفرون والجملة حال والعامل فيها قالوا من قوله قالوا نؤمن ولا يجوز أن يكون العامل نؤمن

وبحمدك لا إله إلا أنت اه كرخى. وقوله حزقيل وبقال له ابن العجوز لان أمه كانت عجوزا فسألت الله تعالى الولد بعد عقمها فوهب لها حزقيل وبقال له ذو الكفل سمى به لأنه تكفل بسبعين نبيا وأنجاهم من القتل وهو ثالث خليفة فى بنى اسرائيل بعد موسى لان موسى بعده يوشع ثم كالب ثم حزقيل اه من الخازن. وفى الخطيب ان حزقيل مر على تلك الموتى ووقف عليهم فجعل يتفكر فيهم ويبكى وقال يارب كنت فى قوم يحمدونك ويسبحونك ويقدسونك ويكبرونك ويهللونك فبقيت وحدى لا أقوم لى فأوحى الله تعالى اليه أن ناد أيتها العظام ان الله يأمرك أن تجتمعى فاجتمعت العظام من أعلى الوادى وأدناه حتى التزق بعضها ببعض كل عظم جسد التزق بجسده فصارت أجسادا من عظام لا لحم فيها ولا دم ثم أوحى الله تعالى اليه أن ناد أيتها الأجساد ان الله تعالى يأمرك أن تكتسى لحما فاكتست ثم أوحى الله تعالى اليه أن ناد أيتها الأجساد ان الله تعالى يأمرك أن تقومى فيحيوا أحياء ورجعوا الى بلادهم اه (قوله عليهم أثر الموت) أى فى ذواتهم وملبسهم وهو الصفرة وقوله كالكفن أى فى التغير كتغير أكفان الموتى وقوله واستمرت أى الصفرة فى أسباطهم أى قبائلهم كما هو مشاهد الآن فى بعض اليهود اه شيخنا (قوله ان الله ذو فضل الخ) أى فيجب عليهم شكره اه شيخنا (قوله ومنه احياء هؤلاء) أى ليعتبر واويفوز وا بالسعادة العظمى ولو شاء لتركهم موتى الى يوم البعث اه كرخى (قوله ولكن أكثر الناس) هذا استدراك على ما تضمنه قوله ان الله لذو فضل على الناس لان تقديره فيجب عليهم أن يشكروا تفضله عليهم بالايجاد والرزق ولكن أكثرهم غير شاكر اه سمين (قوله تشجيع المؤمنين) أى حثهم وتحضيضهم على الشجاعة اه (قوله عطف عليه) أى على الخبر المذكور لكنه فى الحقيقة عطف على مقدر ومعناه لا تفروا من الموت كما هرب هؤلاء فلم ينفعهم ذلك بل اثبتوا وقاتلوا فان الخطاب لأمة محمد صلى الله عليه وسلم اه خازن وهذا مناسب لصنيع الجلال وقيل الخطاب لمن أحياهم الله فهو عطف على قوله فقال لهم الله موتوا وقيل العطف على محافظوا على الصلوات اه (قوله واعلموا أن الله سميع عليم) فيه وعد لمن بادر للجهاد ووعيد لمن تخلف عنه اه شيخنا (قوله من ذا الذى) من للاستفهام ومحلها الرفع على الابتداء وذا اسم اشارة خبرها والذى بمعنى الذى وصلته نعت لاسم الاشارة أو بدل منه ويجوز أن يكون من ذا كله بمنزلة اسم واحد مركبا كقولك ماذا صنعت كما تقدم شرحه فى قوله ماذا أراد الله اه سمين (قوله يقرض الله) ليس المعنى يقرض عباد الله كما قيل لأنه لا يناسب قول الشارح بانفاق ماله الخ لأن هذا ليس فيه اقراض لأحد فالمناسب لحل الشارح أن المعنى يعامل الله فسمى الله عمل المؤمنين قرضا على رجاء ما وعدهم بأنهم يعاملون لطلب الثواب اه من الخازن. وعبارة القرطبى وطلب القرض فى هذه الآية لما هو تأنيس وتقريب للناس بما يفهمون والله هو الغنى الحميد لكنه تعالى شبه اعطاء المؤمنين وانفاقهم فى الدنيا الذى يرجون ثوابه فى الآخرة بالقرض كما شبه اعطاء النفوس والأموال فى أخذ الجنة بالبيع والشراء حسبا يأتى بيانه فى سورة براءة وكفى الله سبحانه وتعالى عن الفقير بنفسه العلية المنزهة عن الحاجات ترغيبا فى الصدقة كما كفى عن المريض والجائع والعطشان بنفسه المقدسة عن النقائص والآلام ففى صحيح الحديث اخبارا عن الله تعالى يا ابن آدم مرضت فلم تعدنى استطعمتك فلم تطعمنى استسقيتك فلم تسقنى قال يارب كيف أسقيك وأنت رب العالمين قال استسقاك عبدى فلان فلم تسقه أما انك لو سقيته لوجدت ذلك عندى وكذا فيما قبله . أخرجه مسلم والبخارى وهذا كله خرج مخرج التشريف لمن كفى عنه ترغيبا لمن خوطب به اه (قوله فى سبيل الله) أى فى طاعته فيدخل فيه الانفاق الواجب والتطوع به اه خازن (قوله قرضا) مفعول مطلق كما يشير له

قول الشارح فى تفسير نفته بان ينفقه الخ اه (قوله وفى قراءة فيضعفه بالتشديد) وعلى كل من القراءتين مرفوع عطفا على الصلة أو منصوب على جواب الاستفهام فالقراآت أربعة وكلها سبعية فكان على الشارح أن يبينها كعادته اه شيخنا (قوله أضعافا كثيرة) حال مبينة كما هو ظاهر لأنها وان كانت من لفظ العامل الا أنها اختصت بوصفها بشىء آخر ففهم منها مالايفهم من عاملها وهذا شأن المبينة وجمع لاختلاف جهات التضعيف بحسب اختلاف الاخلاص ومقدار القرض واختلاف أنواع الجزاء اه كرخى ويجوز أن يكون مفعولا مطلقا كما فى السمين (قوله الى أكثر من سبعمائة) وهذه الكثرة لايعلمها الا الله تعالى وقوله كما سيأتى أى فى قوله تعالى مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله الى أن قال والله يضاعف لمن يشاء يعنى مضاعفة زائدة على سبعمائة اه شيخنا (قوله والله يقبض ويبسط الخ) أى حسب ماتقتضيه مشيئته المبنية على الحكم والمصالح فلا تبخلوا عليه بما وسع عليكم كى لاتبدل أحوالكم ولعل تأخير البسط عن القبض فى الذكر للايماء الى أنه يعقبه فى الوجود تسلية للفقراء اه كرخى. وفى الآية تحريض على الاقراض وزجر عن تركه أى فلا تمسكوا خوف الفقر لان السعة وعدمها بيد الله تعالى لاتتوقف على الامساك بل الله يبسط الرزق على من يشاء ولو أنفق منه كثيرا ويقبضه عمن يشاء ولو أمسكه عن الانفاق اه شيخنا (قوله إبتلاء) أى اختبارا هل يصبر أم لا اه وقوله امتحانا أى هل يشكر أم لا اه (قوله فيجازيكم بأعمالكم) أى فهذا تتميم للتحريض على الانفاق وإيذان بان الانفاق والامساك لاينقص المال ولا يزيده بل الله هو الموسع والمقتر اه كرخى (قوله ألم تر الملأ) الملأ من القوم وجوههم وأشرافهم وهو اسم للجماعة لاواحد له من لفظه سموا بذلك لانهم يملؤن القلوب مهابة والعيون حسنا وبهاء اه أبو السعود. وفى السمين قال الفراء الملأ الرجال فى كل القرآن وكذلك القوم والرهط والنفر وهو اسم جمع لاواحد له من لفظه ويجمع على أملاء مثل سبب وأسباب ورأى هنا علمية مضمنة معنى الانتباه لتصح التعدية بالى والمعنى ألم تعلم بالمحقق منتهيا علمك الى قصة الملأ الآتى ذكرها اه من السمين (قوله من بنى إسرائيل) تبعيضية وقوله من بعد موسى ابتدائية (قوله أى الى قصتهم وخبرهم) قدره للاشارة الى حذف المضاف من قوله الى الملأ أى الى قصة الملأ وللاشارة لمتعلق الظرف وهو قوله اذ قالوا الخ أى الى قصتهم الكائنة وقت قولهم الخ اه (قوله إذ قالوا لنبى لهم الخ) سبب هذا القول المذكور منهم أنه لما مات موسى خلفه يوشع يقيم فيهم أمر الله ويحكم بالتوراة ثم خلفه كالب كذلك ثم حزقيل كذلك ثم الياس كذلك ثم اليسع كذلك ثم ظهر لهم أعداؤهم العالقة وغلبوا على كثير من أرضهم وسبوا كثيرا منهم ولم يكن لهم إذ ذاك نبى يدبر أمرهم وكان سبط النبوة قد هلكوا الا امرأة حبلى فولدت غلاما فسمته شمويل ومعناه بالعبرية اسماعيل فلما كبر سلمته التوراة فى بيت المقدس وكفله شيخ من علمائهم فلما كبر نبأه الله تعالى وأرسله اليهم فقالوا له ان كنت صادقا فابعث لنا ملكا الآية وكان قوام بنى إسرائيل بالاجتماع على الملوك وطاعة أنبيائهم وكان الملك هو الذى يسير بالجموع والنبى هو الذى يقيم أمره ويشير عليه ويرشده اه من الخازن (قوله لنبى) متعلق بقالوا واللام للتبليغ ولهم متعلق بمحذوف لانه صفة لنبى ومحلها الجر وابعث وما فى حيزه فى محل نصب بالقول ولنا الظاهر أنه متعلق بابعث واللام للتعليل أى لأجلنا اه سمين (قوله هو شمويل) وهو بالعبرانية اسماعيل من نسل هرون عليه السلام اه أبو السعود (قوله أقم لنا) أى وله وأمره علينا (قوله قال هل عسيتم) استئناف بيانى كانه قيل فماذا قال لهم النبى حينئذ فقيل قال لهم الخ وقوله ان كتب الخ اعتراض بين اسم عسى وخبرها وجواب الشرط محذوف تقديره فلاتقاتلوا وقوله خبر عسى أى ان قوله

وفى قراءة فيضعفه بالتشديد (لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً) من عشر إلى أكثر من سبعمائة كما سيأتى (وَاللَّهُ يَقْبِضُ) يمسك الرزق عمن يشاء ابتلاء (وَيَبْسُطُ) يوسعه لمن يشاء امتحانا (وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) فى الآخرة بالبعث فيجازيكم بأعمالكم (أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ) الجماعة (مِنْ بَنِى إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ) موت (مُوسَى) أى إلى قصتهم وخبرهم (إِذْ قَالُوا لِنَبِىٍّ لَهُمُ) هو شمويل (ابْعَثْ) أقم (لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ) معه (فِى سَبِيلِ اللَّهِ) ننتظم به كلمتنا ونرجع اليه (قَالَ) النبى لهم (هَلْ عَسَيْتُمْ) بالفتح والكسر (إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا) خبر عسى والاستفهام لتقرير التوقع بها

إذا كان كذلك لوجب أن يكون لفظ الحال ونكفر أى ونحن نكفر والباء فى (وراءه) تعود على ماوالهمزة فى وراءه بدل من ياء ها فاؤه واولا يكون لامه واوا وبدل عليه أنها ياء فى توارب تلا همزة وقال ابن جنى هى عندنا همزة لقولهم وريئة بالهمز فى

(فَأَوَا وَمَا لَنَا أَلاَّ نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا) بسببهم وقتلهم وقد فعل بهم ذلك قوم جالوت أى لاما نع لنا منه مع وجود مقتضيه قال تعالى (فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا) عنه وجبنوا (إِلاَّ قَلِيلاً) مِّنْهُمْ) وهم الذين عبروا النهر مع طالوت كما سيأتى (وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ) فمجازيهم وسأل النبى ربه ارسال ملك فأجابه الى إرسال طالوت (وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا

أن لاتقاتلوا خبرها يعنى واسمها ضمير الخطاب وقوله لتقرير التوقع المراد بالتقرير هنا التحقيق والتثبيت والتوقع مستفاد من عسى والمعنى ان توقع عدم قتالكم محقق عندى اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله والاستفهام لتقرير التوقع بها تبع فيه الكشاف قال الشيخ سعد الدين التفتازانى معنى الاستفهام هنا التقرير بمعنى التثبيت لاالتوقع وان كان الشائع من التقرير هو الحمل على الاقرار اه وللمعنى أتوقع جبنكم عن القتال ان كتب عليكم فأدخل هل على فعل التوقع مستفهما عما هو متوقع عنده ومظنون تقريرا وهذا جواب عما يقال ان مدخول عسى إنشاء لانها للترجى والتوقع أولاوإشفاق فعلى هذا فكيف دخلت عليها هل التى تقتضى الاستفهام والاستفهام انما يكون عن الاخبار وحاصل الجواب أن الكلام محمول على المعنى اه (قوله قالوا ومالنا) مامبتدأ وخبرهالنا أى شىء ثبت لنا يكون سببا لعدم القتال مع وجود مقتضيه ودخلت الواو لتدل على ربط هذا الكلام بما قبله اه شيخنا وفى السمين قوله أن لاتقاتل فى سبيل الله على حذف حرف الجر والتقدير وماالمانع أن لاتقاتل أى فى ترك القتال اه (قوله وقد أخرجنا من ديارنا) هذه الجملة حالية والكلام عام والمراد منه خاص لان القائلين لنبيهم ماذكر كانوا فى ديارهم وانما أخرج بعض آخر غيرهم وضمن الفعل معنى أبعدنا ليصح قوله وأبنائنا اه شيخنا (قوله بسببهم وقتلهم) مضافان للمفعول والفاعل أشار له بقوله فعل بهم ذلك قوم جالوت وهو ملكهم وكان جبارا من أولاد عمليق بن عاد ظهر وا على بنى اسرائيل وأخذوا ديارهم وسبوا أولادهم وأسروا من أبنائه ملوكهم أربعمائة وأثار بعين نفسا وضربوا عليهم الجزية اه أبوالسعود (قوله أى لامانع لنا الخ) أشار به الى أن الاستفهام انكارى (قوله فلما كتب عليهم القتال) فى الكلام حذف تقديره فسأل الله ذلك النبى فكتب عليهم القتال و بعث لهم ملكا أى عينه لهم ليقاتل بهم فلما كتب عليهم القتال الخ اه (قوله تولوا) لكن لافى ابتداء الأمر بل بعد مشاهدة كثرة العدو وشوكته كما سيجىء تفصيله وانما ذكر هنا ما آل أمرهم اجمالا واظهارا لما بين قولهم وفعلهم من التنافى والتباين اه أبو السعود (قوله وجبنوا) أى تركوا القتال لضعف قلوبهم عنه وخوفهم منه وفى المصباح جبن جبنا وزان قرب قربا وجبانة بالفتح وفى لغة من باب قتل فهو جبان أى ضعيف القلب اه (قوله الاقليلا) منصوب على الاستثناء المتصل من فاعل تولوا والمستثنى لا يكون مبهما إذ لوقلت قام القوم الا رجالا لم يصح وانما صح هذا لأن قليلا فى الحقيقة صفة لمحذوف ولانه قد تخصص بوصفه بقوله منهم فقرب من الاختصاص بذلك وهم الذين اكتفوا بالغرفة من النهر وجاوزوهم ثلاثمائة وثلاثة عشر بعدد أهل بدر كما سيجىء فى الشرح اه كرخى (قوله والله عليم بالظالمين) أى المشركين والمنافقين وهو وعيد لهم على ظلمهم بالتولى عن القتال وترك الجهاد ونفاقى أقوالهم وأفعالهم كما أشار اليه فى التقرير اه كرخى فالمراد بالظالمين هنا بقية السبعين ألفا وهم من عدا القليل المذكور اه (قوله ان الله بعث لكم الخ) وذلك أنه لما سأل الله إرسال ملك لهم أرسل الله له عصا وقرانيه وهن القدس وقيل له ان صاحبك الذى يكون ملكا هو من يكون طوله طول هذه العصا وانظر الى القرن الذى فيه الدهن فاذا دخل عليك رجل فانشر الدهن فى القرن فهو ملك بنى إسرائيل فاهدن رأسه بالدهن وملكه عليهم واسمه طالوت فدخل عليه رجل فانتشر الدهن فى القرن فقام شمويل فقاسه بالعصا فكان على طولها وقال له قرب رأسك فقرب به فدهنه النبى بدهن القدس وقال له أنت ملك بنى إسرائيل الذى أمرنى الله أن أملكك عليهم فقال طالوت أو ماعلمت أن سبطى أدنى من سبط ملوك بنى إسرئيل قال بلى فقال شمويل الله يؤتى ملكه من يشاء واسمه بالعبرانية شاول بن قيس من أولاد بنيامين بن يعقوب ولقب بطالوت لطوله وكان أطول من كل أحد فى زمانه برأسه ومنكبيه اه خازن

وراءه (مصدقا) حال مؤكدة والعامل فيها ما فى الحق من معنى الفعل إذ المعنى وهو ثابت مصدقا وصاحب الحال الضمير المستتر فى الحق عند قوم وعند آخرين صاحب الحال ضمير دل عليه الكلام والحق مصدر لايتحمل الضمير على حسب تحمل اسم الفاعل له عندهم فاما المصدر الذى ينوب عن الفعل كقولك ضربا زيدا فليتحمل الضمير عند قوم (فلم) ماهنا استفهام وحذفت ألفها مع حرف الجر للفرق بين الاستفهامية والخبرية وقد جاءت فى الشعر غير محذوفة ومثله قم أنت من ذ كراها وعم يتساءلون ومع خلق

وفى الصباح أن دهن من باب قتل اه (قوله أى يكون له الملك) أى بمعنى كيف كما قال الشارح والعامل فيها يكون وهى امتامة أو نافصة وعلينا متعلق بالملك لان مادته تتعدى بعلى تقول ملك فلان على بنى فلان أمرهم اه سمين (قوله ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال) الواو الأولى حالية . والثانية عاطفة جامعة للجملتين فى الحكم أى كيف يتملك علينا والحال أنه لا يستحق التملك لوجود من هو أحق منه ولعدم مايتوقف عليه الملك من المال وسبب هذا الاستبعاد أن النبوة كانت مخصوصة ببسط معين من أسباط بنى اسرائيل وهو سبط لاوى بن يعقوب عليهما السلام وسبط المملكة ببسط يهوذا بالذال المعجمة والدال المهملة ومنه داود وسليمان عليهما السلام ولم يكن طالوت من أحد هذين السبطين بل من ولد بنيامين اه أبو السعود (قوله أو راعيا) أى أو سقاء يستقى الماء على حمار له اه خازن (قوله ولم يؤت سعة من المال) سعة وزنها علة بحذف الفاء وأصلها وسعة وانما حذفت الفاء فى المصدر حملا له على المضارع وانما حذفت فى المضارع لوقوعها بين ياء وهى حرف المضارعة وكسرة مقدرة وذلك أن وسع مثل وثق فحق مضارعه أن يجىء على يفعل بكسر العين وانما منع ذلك فى يسع كون لامه حرف حلق ففتح عين مضارعه لذلك وان كان أصله الكسر فمن ثم قلنا بين ياء وكسرة مقدرة اه سمين (قوله وزاده بسطة فى العلم) أى العلم المتعلق بالملك أو بعلوم الديانات أيضا . وقيل قد أوحى اليه ونبئ والجسم قيل بطول القامة فانه كان أطول من غيره برأسه ومنكبيه حتى ان الرجل القائم كان يمد يده فينال رأسه وقيل بالجمال . وقيل بالقوة اه أبو السعود (قوله والله واسع فضله) فيه اشارة الى أنه اسم فاعل من وسع ثلاثيا لا أنك تقول وسع علمه والظاهر ان هذا من كلام شموبل قال ذلك لهم للعلم من تعنتهم وجدالهم فى الحجيج فأراد أن يتم كلامه بالقطعى الذى لا اعتراض عليه وهو أظهر التأويلين . الثانى أنه من كلام الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم وتكون الجملتان معترضتين فى هذه القصة للتشديد والتقوية اه كرخى (قوله على ملكه) أى صحة كونه ملكا (قوله أن يأتيكم التابوت) وكان من خشب الشمشاذ بمصجتين أولاهما مكسورة وبينهما ميم ساكنة وهو الذى تتخذ منه الامشاط وكان عموها بالذهب طوله ثلاثة أذرع وعرضه ذراعان وكان عند آدم فيه صور جميع الأنبياء فقدر آها آدم كلها ثم توارثه أولاده الى أن وصل لموسى فكان يضع فيه التوراة ومتاعه وكان عنده الى أن مات ثم توارثه بنو اسرائيل وكانوا اذا اختلفوا فى شئ تحاكموا اليه فيكلمهم ويحكم بينهم وكانوا اذا خرجوا للقتال يقدمونه بين أيديهم وكانت الملائكة تحمله فوق العسكر . وقيل كانوا معدين له جماعة تحمله ثم يقاتلون العدو فاذا سمعوا صيحة استيقنوا النصر فلما عصوا وأفسدوا سلط الله عليهم العمالقة فغلبوهم على التابوت وسلبوه وجعلوه فى موضع البول والغائط فلما أراد الله تعالى أن يملك طالوت سلط عليهم البلاء حتى أن كل من بال عنده ابتلى بالبواسير وهلكت من بلادهم خمس مدائن فعلم الكفار أن ذلك بسبب استهانتهم بالتابوت فأخرجوه فاحتملته الملائكة وأتت به بنى اسرائيل كما قال أن يأتيكم التابوت الخ اه من أبى السعود (قوله التابوت) من التوب الذى هو الرجوع لانه لا يزال يرجع اليه ما يخرج منه وتاؤه مزيدة كتاء تفلير التأنيث كملكوت وجبروت والمشهور أن يوقف على تائه من غير أن تقلب هاء ومنهم من يقلبها اه أبو السعود (قوله الصندوق) بضم الصاد وفتحها ويجوز أن يكون بالزاى مفتوحة ومضمومة وبالسين كذلك ففيه ست لغات اه شيخنا (قوله كان فيه صور الأنبياء) أى بتصوير الله تعالى وكان فيه أيضا صور بيوت المرسلين منهم وكان آخرهم صورة بيت محمد نبينا وكانت صورته فى ياقوتة حمراء مع صورة وقوفه فيه يصلى وحوله أصحابه اه من كتاب الثعالبى (قوله أنزله الله) أى من الجنة (قوله واستمر اليهم) أى

أنى (يكون) كيف (له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه) لأنه ليس من سبط المملكة ولا النبوة وكان دباغا أو راعيا (ولم يؤت سعة من المال) يستعين بها على إقامة الملك (قال) النبى لهم (إن الله اصطفاه) اختاره للملك (عليكم وزاده بسطة) سعة (فى العلم والجسم) وكان أعلم بنى اسرائيل يومئذ وأجملهم وأتمهم خلقا (والله يؤتى ملكه من يشاء) ايتاءه لا اعتراض عليه (والله واسع) فضله (عليم) بمن هو أهل له (وقال لهم نبيهم) لما طلبوا منه آية تدل على ملكه (إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت) الصندوق كان فيه صور الأنبياء أنزله الله على آدم واستمر اليهم

(تفقدون) أى تفتلتم والمعنى ان آباءهم قتلوا فلما رضوا بفعلهم أضاف القتل اليهم (ان كنتم) جوابه محذوف دل عليه ماتقدم به قوله تعالى (بالبينات) يجوز أن تكون فى موضع الحال من موسى تقديره جاءكم ذا بينات وحجة أو معه البينات ويجوز أن يكون مفعولا به أى بسبب اقامة البينات

 *قوله تعالى (فى قلوبهم العجل) أى حب العجل فحذف المضاف لان الذى يشرب به القلب المحبة لا نفس العجل

استمر ينتقل من آدم و بنوا رثه الأنبياء الى أن وصل اليهم أى الى بنى اسرائيل اه شيخنا (قوله فغلبتهم العمالقة) أى بسبب ماوقع منهم من المعاصى وفشوّ الزنا فيهم حتى على فارعة الطرق فسلب الله عنهم هذه النعمة وسلط عليهم العمالقة اه (قوله وقد كانوا) أى بنواسرائيل قبل أخذه منهم يستفتحون به أى يستنصرون به أى ينصرون على عدوهم اذا كان معهم اه وفى المصباح فتح الله على نبيه نصره واستفتحت استنصرت اه (قوله و يقدمونه فى القتال) أى يقدمونه بين أيديهم وأمامهم فى القتال وقوله و يسكون أى يطمئنون بسببه و يجتمعون اليه (قوله طمأنينة لقلوبكم) وعلى هذا التفسير فمعنى كون السكينة فيه أنها مرتبطة به أى بسببه عن حضوره ووجوده عندهم وعبارة البيضاوى فيه سكينة من ربكم الضمير للتابوت أى فى اتيانه سكون لكم وطمأنينة أو للتابوت أى مودع فيه ماتسكنون اليه وهو التوراة وكان موسى عليه السلام اذا قاتل قدمه فتسكن نفوس بنى اسرائيل ولا يفرون وقيل صورة كانت فيه من زبرجد رأسه يأقوت لها رأس وذنب كرأس الهرة وذنبها وجناحان فتئن و يسير التابوت بسرعة نحو العدو وهم بتنعونه فاذا استقر بتنوا وسكنوا ونزل النصر . وقيل صور الأنبياء من آدم الى محمد عليه السلام انتهت (قوله أى تركه هما) أشار بذلك الى أن لفظ آل زائدة فى الموضعين اه شيخنا وفى البيضاوى وآلهما أبناؤهما أو أنفسهما والآل مقحم لتفخيم شأنهما أو أنبياء بنى اسرائيل لانهم أبناء عمهما اه (قوله ورضاض الألواح) أى كسرها وقطعها وفى المختار ورضاض الشىء بالضم فتاته وكل شىء كسرته فقد رضضته اه (قوله ان فى ذلك) أى اتيان التابوت وهذا يحتمل أن يكون من كلام نبيهم وأن يكون ابتداء خطاب من الله تعالى اه بيضاوى والافراد حرف الخطاب مع تعدد المخاطبين يتأو بل الفريق أو غيره كما سلف فى قوله ذلك يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر اه أبو السعود (قوله سبعين ألفا) أى فارغين من العلق فقال لهم لايخرج معى من بنى بناء لم يتمه ولا تاجر مشهور بالتجارة ولامتزوج بامرأة لم يبن بها اه أبو السعود وقيل كانوا ثمانين ألفا وقيل مائة وعشرين ألفا اه وعلى كل فكان من جملتهم داود كما سيأتى (قوله وكان وقت حرا شديدا) أى وكان الوقت حر اشديدا وقوله وطلبوا منه الماء عبارة الخازن وغيره فشكوا الى طالوت قلة الماء بينهم و بين عدوهم وقالوا ان المياه لاتحملنا فادع الله أن يجرى لنا نهرا قال ان الله مبتليكم بنهر الخ اه (قوله قال ان الله مبتليكم بنهر) أى قال ذلك بالوحى على القول بنبوته أو على لسان شمو يل على القول بعدمها اه (قوله ليظهر المطيع والعاصى) بمعنى أن من ظهرت طاعته فى ذلك الوقت فترك الشرب ظهر أنه مطيع فيما عدا ذلك الوقت من الشدائد ومن غلبته شهوته وعصى بالشرب فهو فى وقت الشدائد أحرى عصيانا اه من القرطبى (قوله بين الاردن) بضم الهمزة وسكون الراء وضم الدال وتشديد النون موضع دون مرمل قريب من بيت المقدس ومن البحر الملح . وفلسطين بفتح الفاء وكسرها وفتح اللام لاغير قرب بيت المقدس اه (قوله فمن شرب منه) أى قليلا كان أو كثيرا . وقوله ومن لم يطعمه أى لم يذقه أصلا لا كثيرا ولا قليلا وقوله الا من اغترف استثناء من القسم الاول وهو قوله فمن شرب منه وفصل بينهما بالجملة الثانية وحاصله أن طالوت قسمهم أقساما ثلاثة من لم يشرب أصلا ومن يشرب كثيرا ومن يشرب قليلا لكنهم لما اجتمعوا عند النهر صاروا قسمين قسم شرب كثيرا وقسم شرب قليلا فقوله فشربوا منه أى جميعهم وقوله الاقليلا منهم أى شرب ذلك القليل قليلا فالاستثناء فى المعنى من مقدر تقديره فشربوا منه كثيرا الاقليلا فشرب قليلا وهو الفرقة اه شيخنا (قوله أى من مائه) أوله بذلك لان النهر حقيقة اسم للحفيرة اه شيخنا (قوله يذقه) أشار به الى أن يطعمه من طعم الشىء اذا ذاقه فيعم المأكول والمشروب اه وفى المصباح

فغلبتهم العمالقة عليه وأخذوه وكانوا يستفتحون به على عدوهم و يقدمونه فى القتال و يسكنون اليه كما قال تعالى (فيه سَكِينَةٌ) طمأنينة لقلوبكم (مِّنْ رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَٰرُونَ) أى تركه هما وهى نعل موسى وعصاه وعمامة هرون وقفيز من المن الذى كان ينزل عليهم ورضاض الألواح (تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ) حال من فاعل يأتيكم (إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ) على ملكه (إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ) فحملته الملائكة بين السماء والأرض وهم ينظرون اليه حتى وضعته عند طالوت فآمنوا بملكه وتسارعوا الى الجهاد فاختار من شبابهم سبعين ألفا (فَلَمَّا فَصَلَ) خرج (طَالُوتُ بِالْجُنُودِ) من بيت المقدس وكان حرا شديدا وطلبوا منه الماء (قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُم) مختبركم (بِنَهَرٍ) ليظهر المطيع والعاصى وهو بين الأردن وفلسطين (فَمَن شَرِبَ مِنْهُ) أى من مائه (فَلَيْسَ مِنِّي) أى من أتباعى (وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ) يذقه (فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غَرْفَةً)

بالفتح والضم (بِيَدِهِ) فاكتفى بها ولم يَرِد عليها قاله مى (فَشَرِبُوا مِنْهُ) لما وافوه بكثرة (إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمْ) فاقتصروا على الغرفة روى أنها كفتهم لشربهم ودوابهم وكانوا ثلثمائة وبضعة عشر (فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ) وهم الذين اقتصروا على الغرفة (قَالُوا) أى الذين شربوا (لاَ طَاقَةَ) قوة (لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ) أى بقتالهم وجبنوا ولم يجاوزوه (قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ) يوقنون (أَنَّهُم مُّلاَقُو اللَّهِ) بالبعث وهم الذين جاوزوه (كَم) خبرية بمعنى كثير (مِّن فِئَةٍ) جماعة (قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ) بإرادته (وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ) بالعون والنصر (وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ) أى ظهروا لقتالهم وتصافوا (قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ)

طعمته أطعمه من باب تعب طعما بفتح الطاء ويقع على كل مايساغ حتى الماء وذوق الشيء اه (قوله بالفتح والضم) فيل كل منهما بمعنى المصدر وهو الاغتراف . وقيل بمعنى المغروف أى الذى يحصل فى الكف وقيل الأول للأول والثانى للثانى اه شيخنا (قوله فانه منى) أشار به الى أن الاستثناء من قوله فمن شرب منه فليس منى والجملة الثانية معترضة بين المستثنى والمستثنى منه وأصلها التأخير وانما قدمت لأن الأولى تدل عليها بطريق المفهوم وهو أن من ترك الشرب فانه منى ولما كانت مدلولا عليها بالمفهوم صار الفصل بها كالفصل اه كرخى (قوله فشربوا منه) أى بالكرع بالفم اه أبو السعود . وقوله لما وافوه أى وصلوا اليه وهذا معطوف على مقدر أى فابتلوا به فشربوا منه اه من أبى السعود . وفى الصباح ووافيته موافاة أثبت اليه اه (قوله الا قليلا منهم) وهم المذكورون فى الاستثناء السابق فى قوله تولوا إلا قليلا منهم . وقوله فاقتصروا على الغرفة يقتضى أنهم كلهم شربوا الكثير شرب كثير والقليل اقتصر على الغرفة فيكون قول طالوت لهم ومن لم يطعمه فانه منى لم يتحقق فى أحد منهم وان كان قد قاله لهم قبل وصولهم الى النهر . وفى القرطبى ان القليل لم يشرب أصلا وهم الذين ذكرون فى قوله ومن لم يطعمه تأمل (قوله روى أنها كفتهم الخ) وروى أيضا أن من اغترفها قوى قلبه وصح إيمانه وعبر النهر سالما وأن الذين شربوا كثيرا اسودت شفاههم وغلبهم العطش ولم يرووا وجبنوا واستحروا على شط النهر ولم يجاوزوه اه خازن (قوله لشربهم ودوابهم) أى وغربهم اه (قوله وبضعة عشر) المشهور أن البضعة تقال للثلاثة الى التسعة والمراد بها هنا ثلاثة عشر اه من الخازن (قوله فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه) هو ضمير مرفوع منفصل مؤكد لضمير المستكن فى جاوز . وقوله والذين آمنوا معطوف على الضمير المستكن فى جاوز لوجود الشرط وهو توكيد المعطوف عليه بالضمير المنفصل اه سمين. وقوله معه متعلق بجاوز من حيث عملها فى المعطوف وهو الموصول أى فلما جاوزه وجاوز معه الذين آمنوا الخ. وقوله وهم الذين اقتصروا على الغرفة وقال القرطبى هم الذين لم يذوقوا الماء أصلا اه (قوله أى الذين شربوا) وهم العصاة وأكثر المفسرين على أنهم قالوا هذا القول بعد ما عبروا النهر مع طالوت ورأوا جالوت وجنوده فرجعوا منهزمين قائلين لا طاقة لنا اليوم الخ وبعض المفسرين على أن العصاة لم يعبروا النهر بل وقفوا بساحله وقالوا معتذرين عن التخلف منادين ومسمعين لطالوت والمؤمنين الذين معه لا طاقة لنا اليوم الخ تأمل وقد سلك هذا الجلال حيث قال وجبنوا ولم يجاوزوه (قوله وجنوده) وكانوا ماثة ألف رجل شاكى السلاح اه قرطبى . وفى الصباح الجند الأنصار والاعوان والجمع أجناد وجنود الواحد جندى فالياء للوحدة مثل روم وروى اه (قوله قال الذين يظنون الخ) أى قالوا ذلك ردا على المتخلفين فان قلت المؤمنون كلهم يتيقنون أنهم ملاقو الله لأن تيقن الآخرة واجب داخل فى الايمان فلا وجه لتخصيصه بالبعض من المؤمنين المذكورين قلنا العلم هنا على تقدير أن يكون المراد الذين تيقنوا أنهم يستشهدون عما قريب فيلقون الله كما صرح به القاضى كالكشاف اه كرخى (قوله خبرية) وهى فى موضع رفع بالابتداء ولذا فسرها بالمرفوع وخبرها غلبت اه من أبى السعود ومن فئة تمييزها ومن زائدة فيه وقد تحذف من فيجر تمييزها بالاضافة لا بمن مقدرة على الصحيح اه كرخى (قوله والله مع الصابرين) هذه الجملة فى محل نصب على أنها من جملة مقولهم ويحتمل أنها من كلام الله تعالى أخبر الله تعالى بها عن حال الصابرين فلا محل لها اه كرخى (قوله ولما برزوا) أى صاروا الى براز الارض وهو ما انكشف منها واستوى ومنه سميت المبارزة فى الحرب لظهور كل قرن الى صاحبه اه سمين . وفى الصباح والبراز بالفتح والكسر لغة قليلة الفضاء الواسع الخالى من الشجر وقال برز بروزا من باب قعد اذا خرج الى

(بكفرهم) أى بسبب كفرهم ويجوز أن يكون حالا من المحذوف أى مختلطا بكفرهم * واشربوا فى موضع الحال والعامل فيه قالوا أى قالوا ذلك وقد اشربوا

وقد مرادة لأن الفعل الماضى لا يكون حالا الا مع قد وقال الكوفيون لا يحتاج اليها ويجوز أن يكون واشربوا مستأنفا والأول أقوى لأنه

أصب (عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا) بتقوية قلوبنا على الجهاد (وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ فَهَزَمُوهُمْ) كسروهم (بِإِذْنِ اللَّهِ) بارادته (وَقَتَلَ دَاوُدُ) وكان فى عسكر طالوت (جَالُوتَ وَآتَاهُ) أى داود (اللَّهُ الْمُلْكَ)فى بنى اسرائيل (وَالْحِكْمَةَ) النبوة بعد موت شموئيل وطالوت ولم يجتمعا لأحد قبله (وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ) كصنعة الدروع ومنطق الطير (وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ) بدل بعض من الناس (بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ)بتغلبة المشركين وقتل المسلمين وتخريب المساجد (وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ) فدفع بعضهم ببعض (تلك)أى

البراز اه (قوله أصبب) بضم الهمزة لأنه من باب رد (قوله وثبت أقدامنا) عبارة عن كمال القوة والرسوخ عند الملاقاة وعدم التزلزل عند الملاقاة وليس المراد تقررها فى مكان واحد اه أبو السعود (قوله وقتل داود) أى النبى المشهور وكان يومئذ صغيرا ليبلغ الحلم سقيا أصغر الاون يرمى الغنم فهذه الواقعة قبل نبوته. وقصة قتله لجالوت على ماذكره أهل التفسير وأصحاب الاخبار ان أباه واسمه ايشى بوزن كسرى كان من جملة جيش طالوت وكان معه أولاده الثلاثة عشر ومنهم داود وهو يومئذ أصغرهم فلما طلبهم جالوت للمبارزة امتنع بنو اسرائيل من مبارزتهم له لأنه كان جبارا عظيما كبير الجسم جدا وكان طوله ميلا وعلى رأسه بيضة حديد قدرها ثلثمائة رطل فنادى طالوت فى عسكره من قتل جالوت زوّجته ابنتى ونا صفته فى ملكى فلم يجبه أحد فسأل طالوت نبيهم شموئيل وكان معهم اذذاك أن يدعو الله فى ذلك فدعا الله فأتى طالوت بقرن فيه دهن القدس وقيل له ان الذى يقتل جالوت هو الذى اذا وضع القرن على رأسه سال الدهن من القرن حتى يدهن رأسه ولا يسيل على وجهه فدعا طالوت بنى اسرائيل فلم يزل بهم فلم تصادف هذه الصفة الا فى داود فقال طالوت هذا هو الرجل المطلوب وقال له أيضا هل لك أن تقتل جالوت وأزوجك ابنتى وأنا صفك فى ملكى قال نعم فسار داود الى جالوت فمر فى طريقه بحجر فناداه يا داود احملنى فانى حجر هرون فحملهم ثم مر بحجر آخر فقال يا داود احملنى فانى حجر موسى فحملهم ثم مر بحجر آخر فقال له يا داود احملنى فانى حجر لك اقتل به جالوت فحمله فوضع الثلاثة فى مخلاته بكسر الميم فلما تصاف القوم للقتال انتدب داود للقتال وأخذ المقلاع بيده ومضى نحو جالوت فلما رآه جالوت وقع الرعب فى قلبه ثم قال داود بسم الله ابراهيم وأخرج حجرا باسم الله اسحق وأخرج آخر باسم الله يعقوب وأخرج آخر ووضعها فى مقلاعه فصارت الثلاثة حجرا واحدا فرمى به جالوت فسخر الله الريح فحملت الحجر حتى أصاب أنف البيضة فخرق دماغه وخرج من قفاه وقتل ثلاثين رجلا ممن خلفه فأخذ داود جالوت حتى ألقاه بين يدى طالوت ففرح بنو اسرائيل فزوجه ابنته وأعطاه نصف الملك كما وعده فملك معه كذلك أربعين سنة فمات طالوت واستقل داود بالملك سبع سنين ثم انتقل الى رحمة الله تعالى فسبحان من لا ينقضى ملكه اه من الخازن (قوله وآتاه الله الملك) أى كمال سبع سنين بعد موت طالوت (قوله بعد موت شموئيل وطالوت) لف ونشر مشوش وكان موت شموئيل قبل طالوت اه شيخنا (قوله ولم يجتمعا) أى النبوة والملك لأحد قبله أى قبل داود فقد كانت عادة بنى اسرائيل ان نظام أمرهم لا يقوم الا بملك ونبى وكانت النبوة فى سبط منهم لا توجد فى غيره والملك فى سبط آخر كذلك وكان داود من سبط المملكة ومع ذلك جمع الله تعالى له ولابنه سليمان بين الملك والنبوة اه شيخنا (قوله كصنعة الدروع) أى من الحديد وكان يلين فى يده وينسجه كنسج الغزل . وقوله ومنطق الطير أى فهم منطق الطير أى نطقه أى فهم أصواته وكذا البهائم اه شيخنا (قوله ولولا دفع الله الناس) عبارة الخازن ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض يعنى ولولا أن الله يدفع ببعض الناس وهم أهل الايمان والطاعة بعضا وهم أهل الكفر والمعاصى قال ابن عباس ولولا دفع الله بمجاهدة المسلمين لغلب المشركون على الأرض فقتلوا المؤمنين وخربوا المساجد والبلاد . وقيل معناه ولولا دفع الله بالمؤمنين والأبرار عن الكفار والفجار لفسدت الأرض يعنى لهلكت بمن فيها ولكن الله يدفع بالمؤمن عن الكافر وبالصالح عن الفاجر روى أحمد بن حنبل عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليدفع بالمسلم الصالح عن مائة أهل بيت من جيرانه البلاء ثم قرأ ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذوفضل على العالمين يعنى أن دفع الفساد بهذا الطريق انعام وافضال عم الناس كلهم اه ومن المعلوم أن لولا حرف امتناع لوجود فالمعنى امتنع

فدقال بعد ذلك قل يلبس مايأمركم فهو جواب قولهم سمعنا وعصينا فالاولى أن لا يكون بينهما أجنبى *قوله تعالى (ان كانت لكم الدار) الدار اسم كان وفى الخبر ثلاثة أوجه : أحدها هو (خالصة) وعند ظرف خالصة أو للاستقرار الذى فى لكم ويجوز أن تكون عند حالا من الدار والعامل فيها كان والاستقرار وما الكم فتكون على هذا ملغية بكان لأنها تعمل

فساد الارض لاجل وجوده دفع الناس بعضهم عن بعض اه (قوله هذه الآيات) أى التى قصصناها عليك من حديث الاولف ومونهم وإحيائهم وتمليك طالوت واظهاره بالآية وهى التابوت وإهلاك الجبارة على يدصبى تتلوها عليك بالحق وانك لمن المرسلين بحيث تخبر بهذه القصص القديمة من غير أن تعرفها بقراءة كتب واستماع أخبار فدل ذلك على رسالتك اه خازن (قوله بالحق) يجوز فيه أن يكون حالا من مفعول تتلوها أى ملتبسة بالحق أومن فاعله أى تتلوها ملتبسين بالحق أومن مجرور عليك أى ملتبسا أنت بالحق اه سمين (قوله وانك لمن المرسلين) أى بشهادة اخبارك عن الامم الماضية من غير مطالعة كتاب ولا اجتماع على أحد غيرك بذلك اه شيخنا (قوله وغيرها) وهو اللام واسمية الجملة اه (قوله تلك الرسل) تلك اشارة الى الجماعة المذكور قصصها فى السورة فاللام للعهد أوالجماعة المعلومة للرسول أو الاشارة لجماعة الرسل واللام للاستغراق اه بيضاوى (قوله صفة) أى لتلك أو بيان أو بدل وقدم عليه السفاقسى كما فى البقاء ان تلك مبتدأ والرسل خبره وفضلنا جملة حالية وصاحبها الرسل والعامل فيها اسم الاشارة اه كرخى (قوله بعضهم) النقبة بفتح الميم المفخرة أى الوصف الذى يفتخر به (قوله منهم من كلم الله الخ) تفصيل للتفضيل المذكور اجمالا وقوله كلم الله أى كلمه الله بغير واسطة وقوله كموسى أى حيث كلمه ليلة الخميس فى الطور وكحمد ليلة الاسراء والالتفات حيث لم يقل كلمنا لتربية المهابة بهذا الاسم الجليل والرمز الى ما بين التكليمين ورفع الدرجات من التفاوت اه أبوالسعود وهذه الجملة تحتمل وجهين : أحدهما أن تكون لاعمل لها من الاعراب لاستئنافها . والثانى أنها بدل من جملة قوله فضلنا اه سمين (قوله درجات) منصوب على نزع الخافض وهو فى أوعلى اه سمين (قوله بعموم) أى بسبب عموم (قوله العديدة) أى الكثيرة (قوله وآتينا) فيه التفات (قوله البينات) كاحياء الموتى وابراء الاكمه والأبرص (قوله وأيدناه) واستمر على ذلك حتى رفعه الى السماء (قوله هدى الناس جميعا) الاولى تقديره من مادة الجواب بأن يقول ولوشاء الله عدم اقتتالهم لأن هذا هو المتعارف فى مثل هذا التركيب اه شيخنا . وعبارة السمين ولوشاء الله مفعوله محذوف فقيل تقديره أن لا يختلفوا وقيل أن لا يقتتلوا وقيل أن لا يؤمر وا بالقتال وقيل أن يصيرهم الى الايمان وكلها متقاربة ومن بعدهم متعلق بمحذوف لأنه صلة والضمير يعود على الرسل ومن بعد ماجاءتهم فيه قولان : أحدهما أنه بدل من قوله من بعدهم باعادة العامل والثانى أنه متعلق باقتتل إذ فى البينات وهى الدلائل الواضحة ما يغنى عن التقاتل والاختلاف والضمير فى جاءتهم يعود على الذين من بعدهم وهم أمم الأنبياء اه (قوله ما اقتتل الذين) أى ما اختلف فأطلق الاقتتال وأراد سببه وهو الاختلاف يشير لذلك قول الشارح لاختلافهم ويشير له أيضا الاستئنافية حيث قال ولكن اختلفوا اه شيخنا (قوله من بعدهم) أى بعد كل منهم اه (قوله لاختلافهم) علة للنفى وهو الاقتتال (قوله لمشيئة ذلك) اشارة الى أن وجه هذا الاستدراك واضح فان لكن واقعة بعد نفى ذى المعنى ولوشاء الله الاتفاق لاتفقوا ولكن شاء الله الاختلاف فاختلفوا وفيه اشارة الى قياس استثنائى هو أن استثناء عين المقدم ينتج عين التالى واستثناء نقيض المقدم ينتج نقيض التالى فكان الأصل أن يقال لكنه لم يشأ عدم اقتتالهم ينتج انهم اقتتلوا فوضع الاختلاف موضع نقيض المقدم المرتب عليه للايذان بأنه ناشئ من قبلهم لامنه تعالى ابتداء فكأنه قيل ولكنه لم يشأ عدم اقتتالهم بل شاء اقتتالهم لاختلافهم الفاحش اه كرخى (قوله كما كفر) معمول أنفقوا وقدم زكانه إشارة الى أن المراد انفاق الواجب لاتصال الوعيد به فالى الكشاف اه كرخى وعلى هذا لايبقى لقوله عما رزقنا كم موقع فالأحسن ماسلكه السمين ونصه قوله أنفقوا عما رزقناكم مفعوله محذوف تقديره شيئا مما رزقناكم

(مِّن قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لاَّ بَيْعٌ) فداء (فِيهِ وَلاَ خُلَّةٌ) صداقة تنفع (وَلاَ شَفَاعَةٌ) بغير اذنه وهو يوم القيامة وفى قراءة برفع الثلاثة (وَالْكَافِرُونَ) بالله أو بما فرض عليهم (هُمُ الظَّالِمُونَ) بوضعهم أمر الله فى غير محله (اللهُ لاَ إِلَهَ) أى لا معبود بحق فى الوجود (إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ) الدائم البقاء (الْقَيُّومُ) البالغ فى القيام بتدبير خلقه (لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ) نعاس (وَلاَ نَوْمٌ

فى حروف الجر و يجوز أن تكون للتبيين فيكون موضعها بعد خالصة أى خالصة لكم فيتعلق بنفس خالصة و يجوز أن يكون صفة لخالصة قدمت عليها فيتعلق حينئذ بمحذوف * والوجه الثانى أن يكون خبر كان لكم وعند اللكم ظرف وخالصة حال والعامل كان أو الاستقرار * والثالث أن يكون عند الله هو الخبر وخالصة حال والعامل فيها اما عند أو ما يتعلق به أو كان أو لكم وسوغ أن يكون عند خبر كان لكم اذ كان فيه تخصيص وتبيين ونظيره قوله ولم يكن له كفوا أحد لولا له لم يصح أن يكون كفوا خبرا (من دون) فى موضع نصب بخالصة لأنك تقول خالص

بلازم

بلازم وقيل ان السنة تجرى عليهم وكررت لتأكيدا وفائدتها انتفاء كل واحد منهما على حدته ولذلك تقول ماقام زيد وعمرو بل واحد منهما لم يصح بل أحدهما اهـ والجملة نفى للتشبيه اهـ كرخى وفى المصباح والنوم غشية ثقيلة تهجم على القلب فتقطعه عن المعرفة بالأشياء ولهذا قيل هو آفة لأن النوم أخو الموت وقيل النوم من زل للقوة والعقل. وأما السنة ففى الرأس والنعاس فى العين وقيل السنة هى النعاس وقيل السنة ريح النوم تبدو فى الوجه ثم تلبث الى القلب فينعس الانسان فينام ونام عن حاجته من باب تعب نوما اذا نام بهتم لها اهـ (قوله مافى السموات ومافى الارض) ذكر مافيهما دونهما للرد على المشركين العابدين لبعض الكواكب التى فى السماء والأصنام التى فى الارض يعنى فلا تصلح أن تعبد لانها مملوكة لله مخلوقة له اهـ شيخنا (قوله ملكا) بضم الميم اهـ قارى وهو أحسن من كسرها لئلا يشكر مع قوله وعبيدا وهذه الثلاثة اشارة لمعنى اللام فهى اما للقهر واما للملك واما للايجاد اهـ شيخنا (قوله من ذا الذى الخ) ردعلى المشركين حيث زعموا أن الأصنام تشفع لهم وقوله الا باذنه يريد بذلك شفاعة النبى وشفاعة بعض الأنبياء وللملائكة وشفاعة بعض المؤمنين لبعض هم خازن (قوله أى لا أحد) اشارة الى أن من وان كان لفظها استفهاما فمعناه النفى ولذا دخلت الا فى قوله الا باذنه بيانا لكبرياء شأنه وانه لايدانيه أحد ليقدر على تغيير مايريد شفاعة وضراعة فضلا عن أن يدافعه عنادا أومناصبة ومن مبتدأ والخبر ذا والذى نعت له أو بدل منه وهذا على أن ذا اسم اشارة قاله الشيخ أبو البقاء قال السفاقسى وفيه بعد لان الجملة لم تستقل بمن معذا ولوكان خبرا لاستقلت ولم تحتج الى الموصول فالأولى أن من ركبت مع ذا للاستفهام والمجموع فى موضع رفع بالابتداء والموصول بعدهما الخبر وعنده معمول يشفع ويجوز أن يكون حالا من الضمير فى يشفع أى يشفع مستقرا عنده وضعف بأن المعنى على يشفع اليه وقويت الحال بأنه اذا لم يشفع من عنده وقريب منه فشفاعة غيره أبعد اهـ كرخى (قوله أى الخلق) أى المعبر عنهم بما فى قوله له مافى السموات ومافى الارض (قوله يعلم مابين أيديهم) أى ماهو حاضر مشاهد لهم وهو الدنيا وما فيها وقوله وماخلفهم أى قدامهم وأمامهم وهو الآخرة ومافيها فقوله أى من أمر الدنيا والآخرة من قبيل اللف والنشر المرتب ويصح أن يكون مثبوثا وهو أن يكون مابين أيديهم أمر الآخرة وماخلفهم أمر الدنيا لان الشخص مستقبل للآخرة مستدبر للدنيا اهـ من الكرخى مع زيادة (قوله ولا يحيطون بشىء) يقال أحاط بالشىء اذا علمه وعلم وجوده وجنسه وقدره وحقيقته وقوله الا بماشاء وهم الأنبياء والرسل قال تعالى فلا يظهر على غيبه أحدا الامن ارتضى من رسول اهـ شيخنا (قوله أى لايعلمون شيئا من معلوماته) اشارة الى أن العلم هنا بمعنى المعلوم لان علمه تعالى الذى هو صفة قائمة بذاته المقدسة لا يتبعض ومن ثم صح دخول التبعيض والاستثناء عليه ومعلوم أن المفعول يسمى باسم المصدر كثيرا اهـ كرخى (قوله الا بما شاء) متعلق ببحيطون ولا يضر تعلق هذين الحرفين المتحدين لفظا بمعنى بعامل واحد لان الثانى ومجروره بدل من شىء باعادة العامل بطريق الاستثناء كقولك ماممررت بأحد الا بزيد اهـ كرخى (قوله أن يعلمهم به منها) أشار به الى أن مفعول شاء محذوف تقديره ماذكر اهـ كرخى (قوله وسع كرسيه) يقال فلان يسع الشىء سعة اذا احتمله وأطاقه وأمكنه القيام به وأصل الكرسى فى اللغة مأخوذ من تركب الشىء بعضه على بعض ومنه الكراسة لتركب بعض أوراقها على بعض وفى العرف مايجلس عليه سمى به لتركب خشبه بعضه على بعض وفى المصباح وتكرس فلان الحطب وغيره اذا جمعه ومنه الكراسة بالتثقيل اهـ (قوله قيل أحاط علمه بهما وقيل ملكه) أى سلطانه اشارة الى أن كرسيه مجاز عن علمه أو ملكه مأخوذ من كرسى العالم والملك أو هو تمثيل لعظمته وتمثيل مجرد كقوله وماقدروا الله

لَهُ مَا فِى السَّمٰوٰتِ وَمَا فِى الْأَرْضِ) ملكا وخلقا وعبيدا (مَنْ ذَا الَّذِى) أى لا أحد (يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ) له فيها (يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ) أى الخلق (وَمَا خَلْفَهُمْ) أى من أمر الدنيا والآخرة (وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ) أى لا يعلمون شيئا مما علموناه (إِلَّا بِمَا شَاءَ) أن يعلمهم به منها بأخبار الرسل (وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضَ) قيل أحاط علمه بهما وقيل ملكه وقيل الكرسى نفسه مشتمل عليهما لعظمته لحديث ماالسموات السبع

كذا من كذا* قوله تعالى (أبدا) ظرف (بما قدمت) أى بسبب ما قدمت فهو مفعول به ويقرب معناه من معنى المفعول له وما بمعنى الذى أو نكرة موصوفة أومصدر يه فيكون مفعول قدمت محذوفا أى بتقديم أيديهم الشر * قوله تعالى (ولتجدنهم) هى المتعدية الى مفعولين والثانى (أحرص و على) متعلقة بأحرص (ومن الذين أشركوا) فيه وجهان أحدهما هى معطوفة على الناس فى

حق قدره الآية من غير تصور قبضة وطى ويمين ولا كرسى فى الحقيقة ولا قاعد ولذا قال العلامة التفتازانى انه من باب اطلاق المركب الحسى المتوهم على المعنى العقلى المحقق اه كرخى. وفى القاموس مايقتضى أن اطلاق الكرسى على العلم حقيقة فحينئذ لاحاجة لاتجوّز المذكور ونصه والكرسى بالضم والكسر السرير والعلم والجمع كراسى وبلدة بطبرية جمع عيسى عليه السلام الحوار بين بها وأنقذهم فى النواحى اه وفى القرطبى وقال ابن عباس كرسيه علمه ورجحه الطبرى وقيل كرسيه قدرته التى يمسك بها السموات والارض كما تقول اجعل لهذا الحائط كرسيا أى مايعمده وهذا قريب من قول ابن عباس اه (قوله فى الكرسى) أى فى جوفه وبالنسبة اليه فالكرسى أكبر منها وتحملهما أربعة أملاك لكل ملك أربعة وجوه وأقدامهم على الصخرة التى تحت الارض السابعة السفلى وتحت الارض السفلى ملك على صورة أبى البشر آدم عليه السلام وهو يسأل الرزق والمطر لبنى آدم من السنة الى السنة وملك على صورة الثور وهو يسأل الرزق للانعام من السنة الى السنة وملك على صورة السبع وهو يسأل الرزق للوحوش من السنة الى السنة وملك على صورة النسر وهو يسأل الرزق للطير من السنة الى السنة وفى بعض الاخبار أن بين حملة العرش وحملة الكرسى سبعين حجابا من ظلمة وسبعين حجابا من نور غلظ كل حجاب مسيرة خمسمائة عام لولا ذلك لاحترقت حملة الكرسى من نور حملة العرش اه خازن (قوله ولا يؤده) فى المصباح آده يؤده أودا من باب قال فانآد وزان انفعل أى ثقل به وآده أودا عطفه وحناه اه (قوله فوق خلقه بالقهر) أشار به الى أن معنى العلوّ فى وصف الله تعالى استحقاقه صفات المدح اه كرخى ﴿ فائدة ﴾ هذه الآية قد اشتملت على أمهات المسائل الالهية فانها دالة على أنه تعالى موجود واحد فى الألوهية متصف بالحياة واجب الوجود لذاته موجد لغيره اذ القيوم هو القائم بنفسه المقيم لغيره منزه عن التحيز والحلول مبرأ عن التغير والفتور لاينالب الأشباح ولا يعتريه مايعترى النفوس والأرواح مالك الملك والملكوت ومبدع الأصول والفروع ذو البطش الشديد الذى لايشفع عنده الا من أذن له عالم بالأشياء كلها جليها وخفيها كلها وجزئيها واسع الملك والقدرة لكل مايصح أن يملك ويقدر عليه لايشق عليه شاق ولا يشغله شأن عن شأن متعال عما يدركه الوهم عظيم لايحيط به الفهم ولذا قال عليه الصلاة والسلام ان أعظم آية فى القرآن آية الكرسى من قرأها بعث الله ملكا يكتب من حسناته ويمحو من سيئاته الى الغد من تلك الساعة وقال عليه الصلاة والسلام من قرأ آية الكرسى فى دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت ولا يواظب عليها الا صدّيق أو عابد من قرأها اذا أخذ من مضجعه آمنه الله على نفسه وجاره وجار جاره والأبيات حوله اه بيضاوى. وعن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال: من قرأ حين يصبح آية الكرسى وآيتين من أول حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم الى المصير حفظ فى يومه حتى يمسى فان قرأها حين يمسى حفظ فى ليلته تلك حتى يصبح. وروى ماقرئت آية الكرسى فى دار الا هجرتها الشياطين ثلاثين يوما ولا يدخلها ساحر ولا ساحرة أربعين ليلة ياعلى علمها ولدك وأهلك وجيرانك فما نزلت آية أعظم منها ونذاكر الصحابة أفضل مافى القرآن فقال لهم على رضى الله عنه أين أنتم من آية الكرسى ثم قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ياعلى سيد البشر آدم وسيد العرب محمد ولا فخر وسيد الفرس سلمان وسيد الروم صهيب وسيد الحبشة بلال وسيد الجبال الطور وسيد الأيام يوم الجمعة وسيد الكلام القرآن وسيد القرآن البقرة وسيد البقرة آية الكرسى اه خطيب (قوله لا اكراه فى الدين) قيل ان هذه الآية إلى خالدون من بقية آية الكرسى والتحقيق أن هذه الآية أعنى لا اكراه فى الدين مستأنفة جيء بها اثر بيان صفات

قالوا عشت ألف نيروز فعلى هذا فى (يود) وجهان أحدهما هو حال من الذين أشركوا تقديره وودأحدهم وبذلك على ذلك انك لوقلت ومن الذين أشركوا الذين يود أحدهم صح أن يكون وصفا ومن هنا قال الكوفيون هذا يكون على حذف الموصول وابقاء الصلة والوجه الثانى أن تجعل يود أحدهم حالا من الهاء والميم فى ولتجدنهم أى لتجدنهم أحرص الناس وادّ أحدهم والوجه الثانى ومن وجهى من الذين أن يكون مستأنفا والتقدير ومن الذين أشركوا قوم يود أحدهم وماضى يود وددت بكسر العين فلذلك صحت الواو لانها لم يكسر مابعدها فى المستقبل (لو يعمر) وهنا يعنى أن الناصبة للفعل ولكن لاتنصب

وليست التى يمتنع بها الشىء لامتناع غيره ويدلك على ذلك

الباري المذكور ايذانا بأن من حق العاقل أن لا يحتاج الى التكليف والاكراه على الدين بل يختار الدين الحق من غير تردد اه أبو السعود (قوله قد تبين الرشد الخ) تعليل لما قبله (قوله أن الايمان رشد والكفر غي) أي والعاقل لا يختار الشقاوة على السعادة بعد تبينهما وأصل الغي بمعنى الجهل الآن الجهل فى الاعتقاد والغي فى الاعمال اه كرخي (قوله فيمن كان له من الانصار أولاد) وهو أبو الحصين من بني سالم بن عوف كان له ابنان تنصرا قبل مبعث النبي ثم قدما المدينة فى نفر من الانصار يحملون الزيت فلما قدموها أبوهما وقال لا أدعكما حتى تسلما فاختصموا الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال أبو هما يا رسول الله أيدخل بعضي النار وأنا أنظر اليه فأنزلت الآية فخلى سبيلهما اه خازن (قوله فمن يكفر بالطاغوت) انما قدم الكفر بالطاغوت على الايمان بالله لان الشخص ما لم يخالف الشيطان ويترك عبادة غيره تعالى لم يؤمن بالله والكفر بالطاغوت مقدم على الايمان كما قالوا ان التخلية مقدمة على التحلية اه كرخي والطاغوت بناء مبالغة كالجبروت والملكوت واختلف فيه فقيل هو مصدر فى الأصل ولذلك يوحد ويذكر كسائر المصادر الواقعة على الأعيان وهو مذهب الفارسي وقيل هو اسم جنس مفرد فلذلك لزم الافراد والتذكير وهذا مذهب سيبويه وقيل هو جمع وقد يؤنث بدليل قوله تعالى والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها واشتقاقه من طغى بطغو أو من طغا يطغو على حسب ما تقدم أول السورة هل هو من ذوات الواو أو من ذوات الياء وعلى كلا التقديرين فأصله طغيوت أو طغووت لتحركهما وانفتاح ما قبلهما فقلبت الكلمة بأن تقدمت اللام وأخرت العين فتحركت حرف العلة وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا فوزنه الآن فلعوت وقيل تاؤه ليست زائدة وانما هي بدل من لام الكلمة فوزنه فاعول اه سمين (قوله وهو يطلق على المفرد والجمع) أي نظير فلك وليس المراد أنه فى حال الطلاقه على الجمع بكون جمعا مفرد من لفظه بل المراد أنه يستعمل فى الجمع ولفظه لفظ المفرد اه شيخنا (قوله تمسك) أي فالسين والتاء زائدتان يعني لبستا للطلب والافهما للمبالغة أي بالغ فى التمسك اه شيخنا (قوله بالعروة الوثقى) العروة فى الأصل موضع شد اليد وأصل المادة تدل على التعلق ومنه عروته اذا ألممت به متعلقا به واعتراه الهم تعلق به، والوثقى فعلى للتفضيل تأنيث الأوثق كفضلى تأنيث الأفضل وجمعها على وثق نحو كبرى وكبر وأماوثق بضمتين فجمع وثيق اه سمين (قوله بالعقد المحكم) العقد تفسير للعروة والمحكم تفسير للوثقى ولو قال بالعقدة المحكمة لكان أظهر والكلام امامن باب التخييل مبنى على تشبيه الهيئة العقلية المنتزعة من ملازمة الاعتقاد الحق بالهيئة الحسية المنتزعة من التمسك بالحبل المحكم وامامن باب الاستعارة المفردة حيث استعيرت العروة الوثقى للاعتقاد الحق اه أبو السعود (قوله لا انفطاع لها) أي لا زوال ولا هلاك وأصل الانفصام والانكسار من غير بينونة كما أن القصم هو الكسر بابانة ونفي الاول يدل على انتفاء الثاني بالاولى والجملة اما استئناف مقرر لما قبلها من وثاقة العروة واما حال من العروة والعامل استمسك أو من الضمير المستتر فى الوثقى ولها الخبر فيتعلق بمحذوف أي كائن لها اه كرخي (قوله عليم بما يفعل) أي من العزائم والعقائد والجملة اعتراض تذييلي حامل على الايمان رادع عن الكفر والنفاق بما فيه من الوعد والوعيد اه كرخي (قوله يخرجهم) أي على سبيل الاستمرار وايضاحه أنه عبر فى الآية بالمضارع لا بالماضي مع أن الاخراج قد وجد ومعلوم أن المضارع يدل على الاستمرار فيدل هنا على استمرار ما تضمنه الاخراج من الله تعالى فى الزمن المستقبل فى حق من ذكر اه كرخي والجملة خبر بعد خبر أو حال من المستكن فى الخبر أو من الموصول أو منهما أو استئناف مبين ومقرر للولاية اه بيضاوي (قوله من الظلمات) أي التي هي أعم من ظلمات الكفر والعاصي ومن الظلمات فى بعض

(قد تبين الرشد من الغي) أي ظهر بالآيات البينات أن الايمان رشد والكفر غي فمن نزلت فيمن كان له من الأنصار أولاد أراد أن يكرههم على الاسلام (فمن يكفر بالطاغوت) الشيطان أو الاصنام وهو يطلق على المفرد والجمع (ويؤمن بالله فقد استمسك) تمسك (بالعروة الوثقى) بالعقد المحكم (لا انفصام لها) لا انقطاع لها (والله سميع) لما يقال (عليم) بما يفعل (الله ولي) ناصر (الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات) الكفر (إلى النور) الايمان (والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات)

شيئان أحدهما أن هذه يأتي مما للمستقبل والأخرى معناها فى الماضي والثاني أن يود يتعدى الى مفعول واحد وليس بما يطلق على العمل فمن هنا لم أن يكون لو بمعنى أن وقد جاءت بعد يود فى قوله تعالى أيود أحدكم أن تكون له جنة وهو كثير فى القرآن والشعر ويعسر

 يتعدى الى مفعول واحد وقد أقيم مقام الفاعل و (ألف سنة) ظرف (وما هو بمزحزحه) فى هو وجهان

مراتب العلوم الاستدلالية لما فيها من نوع ضعف وخفاء بالقياس الى مراتبها الجلية الى النور الأعم من نور الايمان ونور الايقان بمراتبه وافراد النور لوحدة الحق وجمع الظلمات لتعدد فنون الضلال وقوله والذين كفروا مبتدأ وأولياؤهم مبتدأ ثان والطاغوت خبره والجملة خبر الأول وتغيير السبك حيث لم يقل والطاغوت ولى الذين كفروا للاحتراز عن وضع الطاغوت فى مقابلة الاسم الجليل وقوله من النور أى الفطرى أى الذى جبل عليه الناس كافة أو نور البينات التى يشاهدونها بتنزيل تمكنهم من الاستضاءة بها منزلة نفسها اه أبو السعود. وقوله أى النور الفطرى الخ جواب غير جوابى الشارح اه (قوله ذكر الاخراج الخ) حاصل هذا الكلام جوابان عما رد على قوله يخرجونهم الخ وحاصلهان الذين كفروا لم يسبق لهم نور حتى يخرجوا منه وحاصل الجواب الأول أن ذكر الاخراج الثانى مشكل للاول مع تسليم أن المراد بالذين كفروا الذين لم يسبق لهم ايمان أصلا وحاصل الجواب الثانى أن المراد بهم من سبق لهم نور ثم أخرجوا منه بالفعل وهم الذين آمنوا بالنبى قبل البعثة ثم كفروا به بعدها فتلخص أن الجواب الاول بالتسليم والثانى بالمنع اه شيخنا . وعبارة الكرخى قوله ذكر الاخراج الخ جواب عن سؤال وهو كيف يخرج الكفار من النور مع أنهم لم يكونوا فى نور وحاصل الجواب مع الايضاح أنه اما للمقابلة ولأن ايمان أهل الكتاب بالنبى قبل أن يظهر كان نورا لهم وكفرهم به بعد ظهوره خروج منه الى ظلمات الكفر على أن الخروج يستعمل بمعنى المنع من الدخول فعصمة المؤمنين عن الدخول فى الظلمات اخراج لهم منها اه (قوله أولئك) اشارة الى الموصول باعتبار اتصاله بما فى حيز الصلة وما يتبعه من القبائح أصحاب النار أى ملابسوها وملازموها بسبب ما لهم من الجرائم هم فيها خالدون ما كثون أبدا اه أبو السعود (قوله ألم تر الخ) استفهام تعجيب أى أعجب يا محمد من هذه القصة ومع ذلك فالهمزة لانكار النفى وتقرير للنفى أى ألم تنظر أو ألم ينته علمك الى هذا الطاغوت كيف تصدى لاضلال الناس واخراجهم من النور الى الظلمات وهذا استشهاد على ماذكر من أن الكفرة أولياؤهم الطاغوت وتقريره كما أن ما بعده وهو قوله أو كالذى مر على قرية استشهاد على ولاية الله للمؤمنين وتقريرها وانما بدأ بهذا لرعاية الاقتران بينه وبين مدلوله ولان فيما بعده تعددا وتفصيلا اه أبو السعود (قوله الى الذى) أى الى قصة الذى حاج (قوله فى ربه) فى الماء قولان أظهرهما أنها تعود على ابراهيم والثانى أنها تعود على الذى ومعنى حاجه أظهر المغالبة فى احتجاجه اه سمين (قوله لأن آتاه الله الملك) أشار بما قدره الى أن آتاه الله مفعول من أجله على حذف حرف العلة وإفاقدر حرف الجر قبل أن لأن المفعول من أجله هنا نقص شرطا وهو عدم اتحاد الفاعل وانما حذف اللام لان حرف الجر يطرد حذفه معها ومع أنْ اه كرخى (قوله أى حمله بطره الخ) تقرير لبيان معنى التعليل يعنى كان أمره على عكس العادة إذ كان مقتضاها أن ايتاء الله الملك يتسبب عنه الشكر والانقياد لكنه قد وضع المجادلة التى هى أقبح أنواع الكفر موضع مايجب عليه من الشكر كما يقال عاديتنى لأن أحسنت اليك اه أبو السعود . وفى القاموس البطر محركة النشاط والاشر وقلة احتمال النعمة والدهش والحيرة والطغيان بالنعمة وكراهية الشىء من غير أن يستحق الكراهة وفعل الكل كفرح و بطر الحق أن يتكبر عنه فلا يقبله اه (قوله على ذلك) أى الجدال (قوله وهو نمرود) أى ابن كنعان وكان ابن زنا وهو أول من وضع التاج على رأسه وتجبر فى الارض وادعى الربوبية وملك الأرض كلها وجملة من ملكها أربعة اثنان مؤمنان واثنان كافران فالمؤمنان سليمان وذو القرنين والكافران نمرود وبختنصر اه خازن (قوله وهو) أى الذى حاج نمرود بضم النون و بالدال المعجمة اه شهاب (قوله بدل من حاج)

ذكر الاخراج امافى مقابلة قوله يخرجهم من الظلمات أو فيمن آمن بالنبى قبل بعثته من اليهود ثم كفر به (أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ) جادل (إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ) (أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ) أى حمله بطره بنعمة الله على ذلك وهو نمرود (إِذْ) بدل من حاج

أحدهما هو ضمير أحد أى وما ذاك المتمنى يزحزحه خبر ما و(من العذاب) متعلق بزحزحه و(أن يعمر) فى موضع رفع بزحزحه أى وما الرجل يزحزحه تعميره والوجه الآخر أن يكون هو ضمير التعمير وقددل عليه قوله لو يعمر وقوله أن يعمر بدل من هو ولا يجوز أن يكون هو ضمير الشأن لأن المفسر لضمير الشأن مبتدأ وخبر ودخول الباء فى يزحزحه يمنع من ذلك اه قوله تعالى (من كان عدوا لجبريل) من شرطية وجوابها محذوف تقديره فليمت غيظا أو نحوه (فانه نزله) ونظيره فى المعنى من كان يظن أن لن ينصره الله الآية قال فليمدد (باذن الله)

أى بدل اشتال لان وقت القول المذكور يشتمل على المحاجة وعلى غيرها لانه أوسع منها اه شيخنا (قوله فال هو أنا) أنا ضمير منفصل مرفوع والاسم منه أن والألف زائدة لبيان الحركة فى الوقف ولذلك حذفت وصلا والصحيح أن فيه لغتين إحداهما لغة تميم وهى إثبات ألفه وصلا ووقفا والثانية إثباتها وقفا وحذفها وصلا وقيل بل أناكله ضمير وفيه لغات أنا وأن كلفظ أن الناصبة وآن وكأنه قدم الألف على النون فصار أن مثل آن المراد به الزمان وقالوا آنه وهى هاء السكت لا يدل من الألف اه سمين (قوله بالقتل والعفو) لف ونشر مشوّش (قوله غنيا) أى حيث لم يفهم معنى الكلام لان معنى يحيى ويميت يخلق الحياة والموت وما أجاب به اللعين ليس فيه خلق لهما كما هو ظاهر اه شيخنا (قوله منتقلا الى حجة الخ) أى لما تمكن اللعين فى المثال الأول من التمويه والتلبيس على العوام أتى له بمثال لا يمكنه فيه ذلك اه شيخنا (قوله أيضا منتقلا الى حجة) أى بعد تمام الأولى عند العارفين بالمعانى وصناعة المناظرة وان كانت بالنظر الى العامة لم تتم لكن العبرة بالعارفين اه شيخنا. وعبارة الشهاب لما كان العفو عن القتل ليس باحياء وكونه كذلك غنىّ عن البيان أعرض ابراهيم عن ابطاله وأتى بدليل آخر هو أظهر من الشمس فلا يرد على من جعلهما دليلين أن الانتقال من دليل قبل اتمامه ودفع معارضة الخصم الى دليل آخر غير لائق بالجدل حتى يحتاج أن يقال انه ليس بدليل بل مثال والانتقال من مثال الى آخر لزيادة الايضاح لا ضير فيه اه (قوله فان الله) الجملة مقول القول والفاء فى جواب شرط مقدر أى ان كنت قادرا كقدرة الله فان الله الخ اه شيخنا وعبارة السمين وقال أبو البقاء ودخلت الفاء ايذانا بتعلق هذا الكلام بما قبله والمعنى اذا ادعيت الاحياء والاماتة ولم تفهم فالحجة أن الله يأتى هذا هو المعنى والباء فى بالشمس للتعدية تقول أتت الشمس وأتى الله بها أى أوجدها اه (قوله فبهت الذى كفر) هذا الفعل من جملة الأفعال التى جاءت على صورة المبنى للمفعول والمعنى فيها على البناء للفاعل فلذلك فسره الشارح بقوله أى تحير ودهش فالذى كفر فاعل لا نائب فاعل وفى القاموس والبهت الانقطاع والحيرة وفعلهما كمع ولنصر وكرم وزهى وهو مبهوت لا باهت ولا بهيت اه (قوله الى محجة الاحتجاج) أى الى طريق ومنهج وسبيل الاستدلال أى لا يرشدهم الى حجة يدحضون بها حجة أهل الحق عند المحاجة والمخاصمة اه شيخنا. وفى المختار والمحجة بفتحتين جادة الطريق اه (قوله أو رأيت كالذى). أشار بهذا الى أن الكاف معمول لمحذوف يدل عليه السياق وبه قال بعضهم لكن من قال به يجعل الكاف اسما يعنى مثل لا زائدة وقوله الكاف زائدة قول آخر للعربين وعليه لا يكون فى الكلام حذف عامل بل يكون مدخولها معطوفا على الموصول السابق عطف مفردات فلفق الشارح بين القولين على وجه أوجب صعوبة الفهم وعبارة البيضاوى أو كالذى مرّ على قرية تقديره أو رأيت مثل الذى فحذفت الدلالة ألم تر عليه وتخصيصه بحرف التشبيه دون المعطوف عليه لان المنكر للاحياء كثير والجاهل بكيفيته أكثر من أن يحصى بخلاف مدعى الربوبة وقيل الكاف مزيدة وتقدير الكلام ألم تر الى الذى حاج ابراهيم أو الذى مرّ على قرية انتهت وقوله تقديره أو رأيت الخ قال التفتازانى فى تقريرهذا أن كلا من لفظ ألم تر ورأيت مستعمل لقصد التعجب الا أن الأول تعلق بالمتعجب منه فيقال ألم تر الى الذى صنع كذا بمعنى انظر اليه فتعجب من حاله والثانى بمثل المتعجب منه فيقال رأيت مثل الذى صنع كذا بمعنى أنه من الغرابة بحيث لا يرى لمثله ولا يصح ألم تر الى مثله إذ يصير التقدير انظر الى المثل وتعجب من الذى صنع فلذلم يستقم عطف كالذى مر على الذى حاج واحتيج الى التأويل فى المعطوف بجعله متعلقا بمحذوف أى أو رأيت الخ أوفى المعطوف عليه نظرا الى أنه فى معنى أرأيت كالذى حاج فيصح العطف عليه حينئذ اه بحروفه. وعبارة أبى السعود

(قال ابراهيم) لما قال له من ربك الذى تدعونا اليه قال (ربى الذى يحيى ويميت) أى يخلق الحياة والموت فى الأجساد (قال هو أنا أحيى وأميت) بالقتل والعفو عنه ودعا برجلين فقتل أحدهما وترك الآخر فلما رآه حيا (قال ابراهيم) منتقلا الى حجة أوضح منها (فان الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها) أنت (من المغرب فبهت الذى كفر) فحير ودهش (والله لا يهدى القوم الظالمين) بالكفر الى محجة الاحتجاج (أو) رأيت (كالذى) الكاف زائدة (مرّ على قرية)

فى موضع الحال من ضمير الفاعل فى نزل وهو ضمير جبريل وهو العائد على اسم ان والتقدير نزل ومعه الاذن أو مأذونا له (مصدقا) حال من الهاء فى نزله (و) كذلك (هدى وبشرى) أى هاديا ومبشرا * قوله تعالى (عدو للكافرين) وضع الظاهر موضع المضمر لان الأصل من كان عدوا لله وملائكته فان الله عدو له أو لهم وله فى القرآن نظائر كثيرة ستمر بك ان شاء الله * قوله تعالى (أو كالذى) الواو للعطف

هى بيت المقدس راكبا على حمار ومعه مسلة تين وقدح عصير وهو عزير (وهى خَاوِيَةٌ) سافطة (عَلَى عُرُوشِهَا) سقوفها لما خربها بختنصر (قَالَ أَنَّى) كيف (يُحْيِي هٰذِهِ اللّٰهُ بَعْدَ مَوْتِهَا) استعظاما لقدرته تعالى (فَأَمَاتَهُ اللّٰهُ)

والكاف اما اسمية كما اختاره قوم جيء بها للتنبيه على تعدد الشواهد وعدم انحصارها فيما ذكر كقولك الفعل الماضى مثل نصر واما زائدة كما ارتضاه آخرون وللمعنى أو ألم تر الى الذى مر على قرية كيف هداه الله وأخرجه من ظلمة الاشتباه الى نور العيان والشهود أى قد رأيت ذلك وشاهدته انتهت (قوله هى بيت المقدس) وقيل هى القرية التى خرج منها الألوف وقيل غيرها اه بيضاوى (قوله وهى مسلة تين) فى المصباح السلة بالفتح وعاء يحمل فيه الفاكهة والجمع سلات مثل حبة وحبات اه (قوله وهو عزير) هو ابن شرخيا وقيل المار هو الخضر وقيل شخص كافر بالبعث اه بيضاوى (قوله وهى خاوية) فى المصباح خوت الدار تخوى من باب ضرب خويا خلت من أهلها أو سقطت وخواء أيضا بالفتح والمد وخويت خوى من باب تعب لغة اه وجملة وهى خاوية فى محل الحال من فاعل مر والواو رابطة بين الجملة الحالية وبين صاحبها والاتيان بها واجب لخلو الجملة من ضمير يعود اليه ويضعف كونها حالا من قرية كونها نكرة اه سمين (قوله على عروشها) بأن سقطت السقوف أولا ثم الأبنية اه بيضاوى. وفى السمين والعروش جمع عرش وهو سقف البيت وكذلك كل ماهيء ليستظل به وقيل هو البنيان نفسه اه (قوله المار بها بختنصر) وذلك أن بنى اسرائيل لما بالغوا فى الفساد سلط الله عليهم بختنصر البابلى فسار اليهم فى ستمائة ألف راية فخرب بيت المقدس وجعل بنى اسرائيل أثلاثا ثلثا قتله وثلثا أقره بالشام وثلثا سباه وكان هذا الثلث مائة ألف فقسمه بين الملوك الذين كانوا معه فأصاب كل ملك أربعة اه أبو السعود وهو بضم الباء وسكون الخاء المعجمة والثاء المثناة معناه ابن ونصر بضم النون وتشديد الصاد المهملة وبالراء المهملة اسم صنم وهو علم أعجمى مركب قال فى القاموس كان وجد عند الصنم ولم يعرف له أب فنسب اليه قيل انه ملك الأقاليم وقال ابن قتيبة للأصل للملكها اه شهاب من سورة الاسراء. وكان بختنصر عاملا لكسرا سف على بابل اه بيضاوى من سورة الاسراء وكسرا سف ملك ذلك العصر وبابل مملكة معروفة اه (قوله قال أنى يحيى الخ) فى أنى وجهان أحدهما أن تكون بمعنى متى قال أبو البقاء فتكون ظرفا والثانى أنها بمعنى كيف فتكون حالا من هذه وعلى كلا القولين فالعامل فيها يحيى وبعد أيضا معمول له اه سمين. واحياء القرية وامانتها اما بمعنى عمارتها وخرابها أو أنه على حذف ومضاف اه شهاب. وعبارة السمين والاحياء والاماتة مجازان أريد بهما العمارة والخراب أو حقيقة ان قدر امضافا أى أنى يحيى أهل هذه القرية بعد موت أهلها ويجوز أن تكون هذه اشارة الى عظام أهل هذه القرية البالية وجثثهم المتمزقة دل على ذلك السياق اه (قوله استعظاما لقدرته تعالى) أى لاشكا فيها وعبارة الخازن فلما تحققت هذه الأمور من قدرة الله تعالى على احيائها وعبارة أبى السعود قال ذلك تلهفا عليها وتشوقا الى عمارتها مع استشعار اليأس منها اه وعبارة البيضاوى قال ذلك اعترافا بالقصور عن معرفة طريق الاحياء واستعظاما لقدرة المحيى اه وسبب قول العزير ماذكر وتوجهه على تلك القرية انه كان من أهلها من جملة من سباهم بختنصر فلما خلص من السبى وجاء ورآها على تلك الحالة وكان راكبا على حمار دخلها وطاف بها فلم ير أحدا فيها وكان إذ ذاك غالب أشجارها حاملا فأكل من الفاكهة واعتصر من العنب فشرب منه وجعل فضل الفاكهة فى سلة وفضل العصير فى زق أو ركوة ثم ربط حماره بحبل قوى وثيق وألقى الله تعالى عليه النوم فلما نام نزع الله منه الروح وأمات حماره وبقى عصيره وتينه عنده وذلك ضحى ومنع طعمه من السباع والطير فلما مضى من وقت موته سبعون سنة سلط الله ملكا من ملوك فارس فسار بجنوده حتى أتى بيت المقدس فعمره وصار أحسن مما كان ورد الله تعالى من بقى من بنى اسرائيل الى بيت المقدس ونواحيه

فعمروها

قوله تعالى (واتبعوا) هو معطوف على وأشربوا أو على نبذه

فعمروها ثلاثين سنة وكثروا كأحسن ما كانوا وأعمى الله العيون عن العزيز هذه المدة فلم يره أحد فلما مضت المائة أحيا الله تعالى منه عينيه وسائر جسده ميت ثم أحيا الله تعالى جسده وهو ينظر ثم نظر الى حماره وعظامه تلوح بيض متفرقة الى آخر ما فى القصة اه من الخازن (قوله وألبثه) قدره ليكون عاملا فى قوله مائة عام وذلك لان الاماتة سلب الحياة وهو لا يمتد اه والعام من اليوم وهو السباحة سميت السنة هنا لان الشمس تعوم فى جميع بروجها اه خازن (قوله ثم بعثه أحياه) أى بعد الموت مأخوذ من بعثت الناقة اذا أثرتها من مكانها اه خازن وإثارة البعث على الاحياء للدلالة على سرعته وسهولة تأتيه على البارى تعالى كأنه بعثه من النوم واليقظان بأنه عاد كهيئته يوم مونه عاقلا فاهما مستعدا للنظر والاستدلال اه أبو السعود. وثم منصوبة بفعل الظرفية ومميزها محذوف تقديره ثم يوما أو وقتا والناصب له لبثت والجملة فى محل نصب بالقول والظاهر أن أوفى قوله يوما أو بعض يوم بمعنى بل التى للاضراب وهو قول ثابت . وقيل هى للشك . وقوله قال بل لبثت عطف بل هذه الجملة على جملة محذوفة تقديرها ما لبثت يوما أو بعض يوم بل لبثت مائة عام وقرأ عاصم ونافع وابن كثير بإظهار الثاء فى جميع القرآن والباقون بالادغام اه سمين (قوله فانظر الى طعامك) أى لتعاين أمرا آخر من دلائل قدرتنا ووجه ربط هذه الجملة بالفاء أن هناك شرطا مقدرا تقديره ان احصل لك عدم طعنا بينة فى أمر البعث فانظر الخ اه كرخى (قوله لم يتسنه) هذه الجملة فى محل نصب على الحال فان قيل قد تقدم شيئان وهما طعامك وشرابك ولم يعد الضمير الا مفردا ويجاب عن ذلك بجوابين : أحدهما أنهما لما كانا متلازمين بمعنى أن أحدهما لا يكتفى به بدون الآخر صارا بمنزلة شىء واحد فكأنه قال فانظر الى غذائك الثانى أن الضمير يعود الى الشراب فقط لانه أقرب مذكور وثم جملة أخرى حذفت لدلالة هذه عليها والتقدير وانظر الى طعامك لم يتسنه والى شرابك لم يتسنه اه سمين (قوله لم يتسنه) مشتق من السنة أى لم تمر عليه السنون والمعنى على التشبيه أى كأنه لم تمر عليه السنة لبقائه على حاله وعدم تغيره . وقوله والهاء قيل أصل هذا مبنى على أن لام السنة هاء وعلى هذا فالفعل مجزوم بسكونها وعلى هذا فهى ثابتة وصلا ووقفا . وقوله وقيل للسكت مبنى على أن لام السنة واو وعلى هذا القول يكون الفعل مجزوما بحذف حرف العلة وتثبت الهاء فى الوقف لا فى الوصل وهى قراءة حمزة والكسائى فقوله وفى قراءة أى سبعية بحذفها فيه تسمح لانها مع أن هذه قراءة مستقلة مع أنها بقية قراءة حمزة والكسائى لما عرفت أنها عندهما تثبت وقفا وتحذف وصلا فقوله بحذفها أى فى الوصل فقط مع ثبوتها فى الوقف لان هذا شأن هاء السكت هذا و يصح أن يكون هذا الفعل مبنيا لتضمن النون الذى هو التغير وأصله لم يتسن مأخوذ من الحأ المسنون فأبدلت النون الثالثة حرف علة وعلى هذا يجب أن تكون الهاء للسكت لا غير تأمل . وعبارة البيضاوى واشتقاقه من السنة والهاء أصلية ان قدرت لام السنة هاء والسكت ان قدرت واوا . وقيل لم يتسن من الحأ المسنون فأبدلت النون الثالثة حرف علة اه (قوله مع طول الزمان) أى مع أن شأنه التغير سريعا (قوله وانظر الى حمارك) أى كيف تفرقت عظامه أى انظر اليه لتعلم آياته وقوله وانظر الى العظام أى لتشاهد كيفية الاحياء فالنظران مختلفان (قوله نلوح) أى تلمع من طول الزمان عليها (قوله ولنجعلك آية للناس) معطوف على محذوف قدره الشارح بقوله لتعلم أى لتعلم كيفية احياء الأموات أو لتعلم تمام قدرتنا على احياء الموتى وغيره وهذا المعطوف عليه المحذوف متعلق بفعل آخر محذوف دل عليه السياق وهو ماذكره المفسر بقوله فعلنا ذلك وعبارة أبى السعود ولنجعلك آية للناس عطف على مقدر متعلق

وألبثه (مائة عام ثم بعثه) أحياه ليريه كيفية ذلك (قال) تعالى له (كم لبثت) مكث هنا (قال لبثت يوما أو بعض يوم) لأنه نام أول النهار فقبض وأحيى عند الغروب فظن أنه يوم النوم (قال بل لبثت مائة عام فانظر إلى طعامك) التين (وشرابك) العصير (لم يتسنه) يتغير مع طول الزمان والهاء قيل أصل من سانهت وقيل للسكت من سانيت وفى قراءة بحذفها (وانظر إلى حمارك) كيف هو فرآه ميتا وعظامه بيض تلوح فعلنا ذلك لتعلم (ولنجعلك آية) على البعث (للناس

فريق (تداوا) بمعنى تلت (على ملك) أى على زمن ملك فحذف المضاف والمعنى فى زمن و (سليمان) لا ينصرف وفيه ثلاثة أسباب العجمة والتعريف والألف والنون وأعادوا كره ظاهرا تفخيما وكذلك تفعل فى الاعلام والاجناس أيضا كقول الشاعر

لأرى الموت يسبق الموت شىء
بغض الموت ذا الغنى والفقيرا

(ولكن الشياطين) يقرأ بتشديد النون ونصب الاسم ويقرأ بتخفيفها ورفع الاسم بالابتداء لانها صارت من حروف الابتداء وقرأ

بفعل مقدر قبله بطريق الاستئناف مقرر لمضمون ماسبق أى فعلنا مافعلنا من احيائك بعد اماتك لتعاين ماستبعدته من الاحياء بعددهر طويل ولنجعلك آية للناس انتهت (قوله وانظر الى العظام) أى لتشاهد كيفية الاحياء فى غيرك بعد مشاهدتها فى نفسك اه أبو السعود (قوله كيف ننشرها) كيف فى محل نصب على الحال والعامل فيها ننشرها وصاحب الحال الضمير المنصوب فى ننشرها ولايعمل فى هذا الحال انظر الاستفهام لصدر الكلام فلايعمل فيه ماقبله هذا هو والقول فى بعده فى نظرها والذى يقتضيه النظر الصحيح فى هذه المسئلة وأمثالها أن تكون جملة كيف ننشرها بدلا من العظام فتكون فى محل جر أو نصب وذلك أن نظر البصيرة تتعدى بالى و يجوز فيها التعليق كقوله تعالى «أنظر كيف فضلنا بعضهم على بعض» لان مايتعدى بحرف الجر وعلق يكون مابعده فى محل نصب به ولابد من حذف مضاف لتصح البدلية والتقدير فى حال العظام اه شيخنا (قوله نحييها) هذا التفسير لايتم مع قوله ثم نكسوها لحما فان الاحياء بعده لايقبله و يمكن أن يراد بالاحياء جمعها وضم بعضها الى بعض الذى هو معنى قراءة الزاى المعجمة . وقوله وقرئ بفتحها أى شاذا . وقوله من أنشر و نشرلف ونشر مرتب وقوله وبرفعها أى برفعها عن الارض لتركيب بعضها مع بعض وردها الى أما كنها من الجسد فتركيبها تركيبالاقيامها. قال أبو السعود بعد هذا التفسير لقراءة الزاى المعجمة ولعل من فسره بتحييها أراد بالاحياء هذا المعنى وكذا من قرأ نشرها بالراء من نشر الله تعالى الموتى أى أحياها لامعناه الحقيقى لقوله ثم نكسوها لحما أى نسترها به كما يستر الجسد بالباس ولعل عدم التعرض لنفخ الروح لما أن الحكمة لاتقتضى بيانه. روى أنه نودى أيتها العظام البالية ان الله يأمرك أن تجتمعى فاجتمع كل جزء من أجزائها التى ذهب بها الطير والسباع وطارت بها الرياح فانضم بعضها الى بعض والتصق كل عضو بمايليق به الضلع بالضلع والذراع بمحلها والرأس بموضعها ثم الأعصاب والعروق ثم انبسط عليه اللحم ثم الجلد ثم خرجت منه الشعور ثم نفخ فيه الروح فقام ينهق اه بحروفه وروى أن الله بعث ملكا فأقبل يمشى حتى أخذ بمنخر الحمار فنفخ فيه الروح فقام حيا باذن الله تعالى اه خازن (قوله ونهق) فى القاموس نهق الحمار كسمع وضرب نهيقا ونهاقا صوّت. اه وفى المختار نهاق الحمار صوته وقد نهق ينهق بالكسر نهيقا و ينهق بالضم نهاقا بضم النون اه (قوله فاماتبين له) الفاء عاطفة على مقدر يستدعيه المقام كأنه قيل فأنشرها الله تعالى وكساها لحما فنظر اليها فتبين له كيفية الاحياء فاماتبين له ذلك أى اتضح اتضاحا تاما اه من أبى السعود وفاعل تبين ضمير مستكن فى الفعل يعود على كيفية الاحياء فقول الجلال ذلك أى كيفية احياء الموتى وعبارة السمين وفى فاعل تبين قولان : أحدهما ضمير يفسره سياق الكلام تقديره فاماتبين له كيفية الاحياء الذى استغرب بها وقدره الزمخشرى فلما تبين لمعاشكل عليه يعنى من أمر احياء الموتى والاول أولى لان قوة الكلام تدل عليه بخلاف الثانى . والثانى و به بدأ الزمخشرى أن تكون المسئلة من باب الاعمال يعنى أن تبين يطلب فاعلا وأعلم يطلب مفعولا وأن الله هو الذى على كل شىء قدير يصلح أن يكون فاعلا لتبين ومفعولا لأعلم فصارت المسئلة من التنازع وهذا نصه قال وفاعل تبين مضمر تقديره فلما تبين له أن الله على كل شىء قدير قال أعلم أن الله على كل شىء قدير فحذف الاول لدلالة الثانى عليه كما فى قولهم ضربنى وضربت زيدا فجعله من باب التنازع كما ترى وجعله من اعمال الثانى وهو المختار عند البصريين فلما أعمل الثانى أضمر فى الاول فاعلا اه (قوله علم مشاهدة) أى بعد العلم اليقينى الحاصل بالفطرة والادلة العقلية اه شيخنا (قوله وفى قراءة) أى سبعية وقوله أمر من الله أى بأن يتيقن و يعلم علم مشاهدة بعد أن كان عالما علما عقليا فالأمر من علم الثلاثى وهمزته للوصل فتسقط فى الدرج وفاعل قال على هذه القراءة

وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ) من حاركيف نُنْشِزُهَا) نحييها بضم النون وفتح الزاى بفتحها من أنشز ونشر لغتان وفى قراءة بضمها والزاى بحركها وترفعها (ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا) فنظر اليها وقد تركبت وكسيت لحما ونفخ فيه الروح ونهق (فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ) ذلك بالمشاهدة (قَالَ أَعْلَمُ) علم مشاهدة (أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) وفى قراءة اعلم أمر من الله له

الحسن الشياطون وهو كالغلط شبه فيه الياء قبل النون بياء جمع التصحيح (يعلمون الناس) فى موضع نصب على الحال من الضمير فى كفروا وأجاز قوم أن يكون حالا من الشياطين وليس بشىء لان لكن لايعمل فى الحال (وما أنزل) ماينفى الذى وهو فى موضع نصب عطفا على السحر أى و يعلمون الذى أنزل . وقيل هو معطوف على ماتتلوا . وقيل ما فى موضع جر عطفا على ملك سليمان أى وعلى عهد الذى أنزل على الملكين. وقيل ماناقية أى وما أنزل السحر على الملكين أو وما

(وَاذكر (إذْ قَالَ إبْرَاهِيمُ

يعود على الله تعالى وعلى التى قبلها وهى أن الفعل مضارع مبدوء بهمزة التكلم يكون فاعل قال ضميرا يعود على العزير تأمل * روى أن العزير لما أحيى ورأسه ولحيته اذ ذاك سودا وان وهو ابن أربعين سنة ترك حمارا وأتى محلته فأنكره الناس وأنكر هو الناس والمنازل فانطاق على وهم منه حتى أتى منزله فاذا هو بعجوز عمياء مقعدة قد أدركت زمن عزير فقال لها عزير ياهذه هذا منزل عزير قالت نعم وأين عزير قد فقدناه منذ كذا وكذا فبكت بكاء شديدا قال فانى عزير قالت سبحان الله أنى يكون ذلك قال قد أماتنى الله مائة عام ثم بعثنى قالت ان عزيرا كان رجلا مجاب الدعوة فادع الله تعالى لى يرد على بصرى حتى أراك فدعا به ومسح بين عينيها فصحتا فأخذ بيدها فقال لها قومى باذن الله تعالى فقامت صحيحة كأنما نشطت من عقال فنظرت اليه فقالت أشهد أنك عزير فانطلقت به الى محلة بنى اسرائيل وهم فى أنديتهم وكان فى المجلس ابن لعزير قد بلغ مائة وثمانى عشرة سنة وبنو بنيه شيوخ فنادت هذا عزير قد جاء كم فكذبوها فقالت انظروا فانى دعوت الله يوم سبينا فى خابية فى كرم فأن عزيرا يتمونى كرم جدى أخرجتها لكم فذهبوا إلى كرم جده فنفشوا فوجدوها فعارضوها بما أملى عليهم عزير عن ظهر القلب فما اختلفا فى حرف واحد فعند ذلك قالوا هو ابن الله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا اهـ أبو السعود (قوله واذ قال ابراهيم الخ) دليل آخر على ولاية الله تعالى للمؤمنين وانما يسلك به مسلك الاستشهاد كالذى قبله بأن يقال أو كالذى قال رب أرنى الخ لسبق ذكر ابراهيم فى قوله ألم تر الى الذى حاج ابراهيم ولأنه لا دخل لنفس ابراهيم فى هذا الدليل فان الاحياء متعلق بغيره فقط وفيما سبق متعلق بنفس العزير وغيره اهـ أبو السعود واختلفوا فى سبب هذا السؤال من ابراهيم فقيل انه مر على دابة ميتة وهى جيفة حمار وقيل كانت حوتا ميتا وقيل كان رجلا ميتا بساحل البحر قيل بحر طبرية فرآها وقد توزعتها دواب البر والبحر فاذا مد البحر جاءت الحيتان فأكلت منها واذا انحسر البحر جاءت السباع فأكلت منها فاذا ذهبت السباع جاءت الطير فأكلت منها فلما رأى ابراهيم ذلك تعجب منها وقال يارب انى علمت أنك تجمعها من بطون السباع وحواصل الطير وأجواف الدواب فأرنى كيف تحييها لأعاين ذلك فأزداد يقينا فعاتبه الله تعالى بقوله «قال أولم تؤمن» يعنى أولم تصدق قال بلى يارب قد صدقت وآمنت ولكن ليطمئن قلبى أى ليسكن قلبى عند المعاينة أرادا براهيم عليه الصلاة والسلام أن يصيره علم اليقين عين اليقين لأن الخبر ليس كالمعاينة وقيل لما رأى الجيفة وقد تناولتها السباع والطير ودواب البحر تفكر كيف يجتمع ما تفرق من تلك الجيفة وتطلعت نفسه إلى مشاهدة ميت يحييه بر ولم يكن ابراهيم عليه السلام شاكا فى احياء الله الموتى ولا فى افعاله ولكنه أحب أن يرى ذلك عيانا كما أن المؤمنين يحبون أن يروا نبيهم محمدا صلى الله عليه وسلم ويحبون رؤية الله والجنة ويطلبونه ويسألونه فى دعائهم مع الايمان بصحة ذلك وزوال الشك عنهم فكذلك أحب ابراهيم أن يصير الخبر له عيانا وقيل كان سبب هذا السؤال من ابراهيم أنه لما اجتمع على نمرود فقال ابراهيم ربى الذى يحيى ويميت فقال نمرود أنا أحيى وأميت فقتل أحد الرجلين وأطلق الآخر فقال ابراهيم ان الله تعالى يقصد إلى جسد ميت فيحييه فقال له نمرود أنت عاينته فلم يقدر ابراهيم أن يقول نعم فانتقل إلى حجة أخرى ثم سأل ابراهيم ربه أن يريه كيف يحيى الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى بقوة حجتى فاذا قيل أنت

(وَ) اذكر (إذْ قَالَ إبْرَاهِيمُ

أنزل اباحة السحر والجمهور على فتح الالام من (الملكين) وقرئ بكسرها و (هاروت وماروت) بدلان من الملكين . وقيل هما قبيلتان من الشياطين فعلى هذا لا يكونان بدلين من الملكين وانما يجىء هذا على قراءة من كسر الالام فى أحد الوجهين* بابل يجوز أن يكون ظرفا لأنزل ويجوز أن يكون حالا من الملكين أو من الضمير فى أنزل (حتى يقولا) أى لأن يقولا والمعنى أنهما كانا ينذران تعليم السحر الى أن يقولا (انما نحن فتنة) وقيل حتى بمعنى الأى ومايعلمان من أحد الا أن يقولا وأحد ههنا يجوز أن تكون للمستعملة فى العموم كقولك ما بالدار من أحد ويجوز أن تكون ههنا بمعنى واحد أو انسان (فيتعلمون منهما) هو معطوف على يعلمان وليس بداخل فى النفى لأن النفى هناك راجع الى الاثبات لأن المعنى يعلمان الناس السحر بعد قولهما نحن فتنة فيتعلمون . وقيل التقدير فيأتون فيتعلمون ومنهما ضمير الملكين ويجوز أن يكون ضمير السحر

رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي ٱلْمَوْتَىٰ قَالَ) تعالى له (أَوَلَمْ تُؤْمِنْ) بقدرتى على الاحياء سأله مع علمه بايمانه بذلك ليجيبه بما سأل فيعلم السامعون غرضه (قَالَ بَلَىٰ) آمنت (وَلَٰكِن) سألتك (لِّيَطْمَئِنَّ) يسكن (قَلْبِي) بالمعاينة المضمومة الى الاستدلال (فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ

والمنزل على الملكين وقيل هو معطوف على يعلمون الناس السحر فيكون منهما على هذا السحر والمنزل على الملكين أو يكون ضمير قبيلتين من الشياطين وقيل هو مستأنف ولم يجز أن ينصب على جواب النهى لأنه ليس المعنى أن تكفر يتعلموا (مايضرهم) يجوز أن تكون ما بمعنى الذى وأن تكون نكرة موصوفة ولا يجوز أن تكون مصدرية لعود الضمير من (به) الى ما والمصدرية لايعود عليها ضمير (بين المرء) الجمهور على اثبات الهمزة بعد الراء وقرئ بتشديد الراء من غير همز ووجهه أن يكون ألقى حركة الهمزة على الراء ثم نوى الوقف عليه مشددا كما قالوا هذا خالد ثم أجروا الوصل مجرى الوقف بهذه قوله تعالى (الا باذن الله) فى

عاينته فأقول نعم اه خازن (قوله رب أرنى) بصرية متعدية لواحد وبدخول همزة النقل عليها طلبت مفعولا آخر هو جملة الاستفهام اه أبوالسعود. وأصل أرنى أرئينى بوزن أكرمنى حذفت الياء الأولى لأن الأمر كالمضارع فى الحذف فصار أرئنى ثم نقلت حركة الهمزة الى الراء وحذفت الهمزة فصار أرنى بوزن أفنى فانه حذف منه عينه وهى الهمزة ولامه وهى الياء اه (قوله قال تعالى له) أى تقريرا أولم تؤمن أى أتسأل ولم تؤمن اه كرخى (قوله سأله) أى سأل الله تعالى اراءة الاحياء بقوله أولم تؤمن. وقوله مع علمه أى علم الله تعالى بايمانه أى ايمان ابراهيم بذلك أى بقدرة الله على الاحياء. وقوله ليجيبه أى ليجيب ابراهيم ربه. وقوله بما سأل أى بالذى سأل الله ابراهيم عنه وهو ايمانه بقدرة الله تعالى حيث قال له أولم تؤمن ولهذا أجابه ابراهيم بقوله بلى فان هذا جواب بايمانه الذى سأله الله تعالى عنه. وقوله فيعلم السامعون غرضه أى غرض ابراهيم فى سؤاله بقوله ربأرنى الخ أى ليعلموا أن غرضه استكشاف واستعلام كيفية الاحياء وأنه لاشك عنده فى الايمان بقدرة الله تعالى عليه. وعبارة أبى السعود قاله عزوجل وهو أعلم بأنه عليه السلام أثبت الناس إيمانا وأقواهم يقينا ليجيب بما أجاب به فيكون ذلك لطفا بالسامعين انتهت. وعبارة القرطبى الاستفهام بكيف انما هو سؤال عن حال شىء موجود مقرر الوجود عند السائل والسؤل نحو قولك كيف علم زيد وكيف نسج الثوب ونحو ذلك وكيف فى هذه الآية هى استفهام عن هيئة الاحياء والاحياء مقررا تهيت (قوله بلى آمنت) أى فبلى هنا أثبتت الايمان المنفى وأبطلت النفى ولو كان الجواب بنعم لكان كفرا لأن نعم لتصديق الخبر بنفى أوالبات اه كرخى (قوله ولكن ليطمئن) اللام لام كى فالفعل منصوب بعدها باضمار أن واللام متعلقة بمحذوف بعد لكن تقديره ولكن سألتك كيفية الاحياء لالاطمئنان ولابد من تقدير حذف آخر قبل لكن حتى يصح معه الاستدراك والتقدير بلى آمنت وماسألت غير مؤمن ولكن سألت ليطمئن قلبى والطمأنينة السكون (قوله يسكن) أى عن الاضطراب الحاصل فيه من تشوف رؤية الكيفية وانتظارها فان الانتظار يورث القلق والاضطراب. وقوله بالمعاينة أى بسببها فانها اذا حصلت فيه زال قلقه وانتظاره فسكن اه (قوله المضمومة) أفاد أن علمه الاستدلالى الذى كان حاصلا عنده اه شيخنا. وعبارة الكرخى قوله بالمعاينة المضمومة إلى الاستدلال أى ليطمئن قلبى عيانا كما اطمأن برهانا فبالمشاهدة يحصل اطمئنان لايكون مع العلم اليقينى ما فيه من الاحساس الذى قلما يقع فيه شك اه (قوله قال نخذ) الفاء جواب شرط محذوف أى ان أردت ذلك نخذ اه كرخى. وقوله من الطير فى متعلقه قولان أحدهما أنه محذوف لوقوع الجار صفة لأربعة تقديره أربعة كائنة من الطير والثانى أنه متعلق بنخذ أى خذهن الطير والطير اسم جمع كركب. وقيل بل جمع طائر نحو تاجر وتجر وهذا مذهب أبى الحسن. وقيل بل هو مخفف من طير بالتشديد كهين وميت فى هين وميت وقال أبوالبقاء هو فى الأصل مصدر طار يطير ثم سمى به هذا الجنس اه سمين فان قلت لم خص الطير من بين الحيوان بهذه الحالة قلت لأن الطير صفته الطيران فى السماء وكانت همة ابراهيم فى جهة العلو والوصول إلى الملكوت فكانت معجزته مشاكلة لهمته اه خازن. وعبارة الكرخى خص الطير لأنه أقرب الى الانسان شبها كتدوير الرأس والمشى على الرجلين وأجمع لخواص الحيوان لأن فيه مافى الحيوان مع زيادة كالطيران فى السماء والارتفاع فى الهواء والخليل عليه الصلاة والسلام كانت همته الى العلو والوصول إلى الملكوت فجعلت معجزته مشاكلة همته وفائدة التقييد بالأربعة فى الطير وفى الاجبل بعده الجمع بين الطبائع الأربعة فى الطير وبين مهاب الريح من الجهات الاربع

فى الأجيل اه (قوله فصرهن اليك) قرأ حمزة بكسر الصاد والباقون بضمها وتخفيف الراء واختلف فى ذلك فقيل القراءتان يحتمل أن يكونا بمعنى واحد وذلك أنه يقال صاره يصوره و يصيره بمعنى قطعه أو أماله فالقنان لفظ مشترك بين هذين المعنيين والقراءتان تحتملهما معا اه سمين. وفى المختار وصاره أماله من باب قال وباع وقرئ فصرهن اليك بضم الصاد وكسرها وصار الشىء أيضا من البابين قطعه وفصله فمن فسره بهذا جعل فى الآية تقديما وتأخيرا فحذاليك أربعة من الطير فصرهن اه (قوله أملهن) تفسير للفعل على كل من القراءتين وأمره باملائهن اليه أى تقربهن منه ليتحقق أوصافهن حتى يعلم بعد الاحياء أنه لم ينتقل جزء منهاعن موضعه الأول أصلا اه أبو السعود (قوله ثم اجعل على كل جبل) قيل كانت أربعة على كل واحد فى جهة من جهات ابراهيم وقوله جزءا قيل كانت الأجزاء أربعة على كل جبل جزء وقيل كانت الجبال سبعة والأجزاء كذلك اه خازن. ثم يحتمل أن يكون اجعل بمعنى ألق فيتعدى لواحد وهو جزءا فعلى هذا يكون قوله على كل جبل ومنهن متعلقين باجعل و يحتمل أن يكون بمعنى صير فيتعدى لاثنين فيكون جزءا الأول وعلى كل جبل هو الثانى فيتعلق بمحذوف ومنهن يجوز أن يتعلق على هذا بمحذوف على أنه حال من جزءا لأنه فى الأصل صفة نكرة فلما قدم عليها نصب حالا اه سمين (قوله ثم ادعهن) أى قل لهن تعالين باذن الله تعالى اه (قوله يأتينك) جواب الأمر فهو فى محل جزم ولكنه بنى لاتصاله بنون الاناث وسعيا منصوب على المصدر النوعى لأنه نوع من الاتيان اذ هو اتيان بسرعة فكأنه قيل يأتينك اتيانا سريعا اه سمين (قوله سعيا سريعا) أى مشيا سريعا ولم تأت طائرة ليتحقق أن أرجلها سليمة فى هذه الحالة اه خازن (قوله حكيم فى صنعه) فليس بناء أفعاله على الأسباب العادية معجزاته عن إيجادها بطريق آخر خارق للعادة بل لكونه متضمنا للحكم والمصالح اه أبو السعود (قوله فأخذ طاوسا الخ) فان قلت لم أخصت هذه الأربعة قلت فيه اشارة الى ما فى الانسان فى الطاوس اشارة الى ما فى الانسان من حب الزهو والجاه وفى النسر اشارة الى شدة الشغف بالأكل وفى الديك اشارة الى شدة الشغف بحب النكاح وفى الغراب اشارة الى شدة الحرص ففى هذه الأربعة مشابهة للانسان فى هذه الأوصاف و فى الاقتصار عليها اشارة الى أن الانسان اذا ترك هذه الشهوات الذميمة لحق بأعلى الدرجات اه خازن. وانما اقتصر فى الآية على حكاية أوامره تعالى له من غير تعرض لامتثاله عليه السلام ولما ترتب عليه من عجائب آثار قدرته تعالى للايذان بأن ترتب تلك الأمور على أوامره تعالى واستحالة تخلفها عنها أمر جلى لا يحتاج الى الذكر أصلا وناهيك بالقصة دليلا على فضل الخليل وحسن الأدب فى السؤال حيث أراه ما سأل فى الحال وأرى العزيز ما أراه بعد ما أتته مائة عام اه أبو السعود (قوله ونسرا) بتثليث النون والفتح أفصح (قوله عنده) أى فى بدنه وعبارة القرطبى فأخذ هذه الطير حسبما أمره وذكاها ثم قطعهم قطعا صغارا وخلط لحوم البعض مع لحوم البعض ومع الدم والريش حتى يكون أعجب ثم جعل من ذلك المجموع المختلط جزءا على كل جبل و وقف هو من حيث يرى تلك الأجزاء وأمسك رؤوس الطير بيده ثم قال تعالين باذن الله تعالى فتطايرت تلك الأجزاء الدم الى الدم والريش الى الريش حتى التأمت كما كانت أولا و بقيت بالرءوس ثم كر راكضا الى أن جاء كل واحد منها الى رأسه فكان ابراهيم اذا أشار الى واحد منها بغير رأسه تباعد الطائر واذا أشار اليه برأسه قرب حتى لقى كل طائر رأسه وطارت باذن الله تعالى اه (قوله مثل الذين ينفقون الخ) لابد من تقدير مضاف فى أحد الجانبين أى مثل نفقتهم كمثل حبة أو مثلهم كمثل باذرحبة اه أبو السعود والشارح سلك الأول (قوله أى طاعته) المراد بها وجوه الخيرات الواجبة والمندوبة اه أبو السعود (قوله أنبتت سبع سنابل) أى أخرجت ساقا تشعب

فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ) بكسر الصاد وضمها أملهن اليك وقطعهن وأخلط لحومهن وريشهن (ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ) من أبعاض أرضك (مِنْهُنَّ جُزْءاً ثُمَّ ادْعُهُنَّ) اليك (يَأْتِينَكَ سَعْيًا) سريعا (وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ) لا يعجزشيء (حَكِيمٌ) فى صنعه فأخذ طاوسا ونسرا وغرابا وديكا وفعل بهن ماذكر وأمسك رؤسهن عنده ودعاهن فتطايرت الاجزاء إلى بعضها حتى تكاملت ثم أقبلت إلى رؤوسها (مَثَلُ) صفة نفقات (الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) أى طاعته (كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ

الجار والمجرور فى موضع نصب على الحال ان شئت من الفاعل وان شئت من المفعول والتقدير وما يضرون أحدا بالسحر الا والله عالم به أو يكون التقدير الامقرونا باذن الله (ولا ينفعهم) هو معطوف على الفعل قبله ودخلت لا النافية و يجوز أن يكون مستأنفا أى وهولا ينفعهم فيكون حالا ولا يصح عطفه على ما لأن الفعل

لايعطف على الاسم (لمن اشتراه) اللام

منه سبع شعب فى كل واحدة مئاسنبلة اه شيخنا (قوله فى كل سنبلة مائة حبة) وذلك مشاهد فى الذرة والدخن بل فيهما أكثر من ذلك اه أبو السعود . وقيل المقصود من الآية أن الانسان اذا علم أنه اذا بذر حبة أخرجت له ماذكر فلا ينبغى له التقصير فى ذلك فكذلك ينبغى لطالب الآخر أن لا يترك الانفاق اذا علم أنه يحصل له بالواحدة سبعمائة اه خازن . وفى المصباح وسنبل الزرع فتعل بضم الفاء والعين والواحدة سنبلة والسبل مثله الواحدة سبلة مثل قصب وقصبة وسنبل الزرع أخرج سنبله وأسبل بالالف أخرج سبله اه (قوله مائة حبة) فاعل بالجار لانه قداعتمد اذ وقع صفة لسنابل أو مبتدأ والجار قبله خبره والوجه الاول لان الأصل الوصف بالمفردات دون الجمل اه كرخى (قوله أكثر من ذلك) أى أكثر من السبعمائة لمن يشاء أى لا لكل الناس فالزيادة على السبعمائة لبعض الناس بخلاف السبعمائة فانها لكل منفق . وقيل المراد والله يضاعف تلك المضاعفة لمن يشاء أى لبعض الناس لا لكلهم فالسبعمائة غير مطردة على هذا بل المطرد التضعيف الى عشرة فقط اه شيخنا . وعبارة الكرخى قوله أكثر من ذلك أى فأقل الضعف هو المثل وأكثره غير محصور قاله الازهرى . وفى الحديث رب زدنى فنزل من ذا الذى يقرض الله الآية وفيه أيضا رب زدأمتى فنزل انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب وأضاف القرض لنفسه لتلاعب على الفقير منه وفى كلامه اشارة الى أنه على ترك المفعول به ولكن مع ارادة خصوصية المفعول المطلق انتهت (قوله عليم بمن يستحق المضاعفة) أى الزائدة على السبعمائة فيستحقها بأمور ركنها اخلاصه وتحرى الحلال فى نفقته اه شيخنا (قوله الذين ينفقون أموالهم الخ) هذا تقييد لما قبله أى ان المضاعفة المذكورة مشروطة بعدم المن والاذى اه شيخنا . وعبارة الخازن نزلت هذه الآية فى عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف أما عثمان فجهز المسلمين فى غزوة تبوك بألف بعير بأقتابها وأحلاسها فنزلت هذه الآية . وقال عبد الرحمن بن سمرة جاء عثمان بألف دينار فى جيش العسرة فصبها فى حجر النبى صلى الله عليه وسلم فرأيته يدخل يده فيها ويقلبها ويقول ماضر عثمان ماعمل بعد اليوم فأنزل الله «الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله» وأما عبد الرحمن فجاء بار بعة آلاف درهم صدقة الى رسول الله ﷺ وقال كان عندى ثمانية آلاف فامسكت لنفسى وعيالى أربعة آلاف وأخرجت أربعة آلاف لربى عز وجل فقال رسول الله ﷺ بارك الله لك فيما أمسكت وفيما أعطيت والمعنى الذين يعينون المجاهدين فى سبيل الله بالانفاق عليهم فى حوائجهم ومؤنتهم اتبعت (قوله ثم لا يتبعون) ثم للتراخى فى الزمان نظرا للغالب من أن وقوع المن والأذى يكون بعد الانفاق بمدة وقيل المراد التراخى فى الرتبة وأن رتبة عدمهما أعظم فى الأجر من رتبة الانفاق اه شيخنا (قوله مناعلى المنفق عليه) فسره اشارة الى ان فى الكلام حذفا واثباتا فقدم المن لكثرة وقوعه وتوسيطه كلمة لا للدلالة على شمول النفى لاتباع كل واحد منهما وثم لاظهار علو رتبة المعطوف. فان قيل كيف مدح المنفقين بترك المن وقد وصف الله تعالى نفسه بالمن كما فى قوله «لقد من الله على المؤمنين» فالجواب أن المن يقال للاعطاء وللاعتداد بالنعمة واستعظامها والمراد فى الآية المعنى الثانى . فان قلت من المعنى الثانى قوله يقال للمنين عليكم أن هداكم للايمان فلماذا ذلك اعتداد بنعمة الايمان فلا يكون فيه بحا بخلاف نعمة المال على أنه يجوز أن يكون من صفات الله تعالى ماهو مدح فى حقه ذم فى حق العبد كالجبار والمتكبر والمنتقم اه كرخى (قوله ولا أذى له) أى المنفق عليه وقوله بذكر ذلك أى القول المذكور وقوله ونحوه أى نحو القول المذكور كالعبوس فى وجهه والدعاء عليه اه شيخنا (قوله لهم أجرهم) أى فى الآخرة فقول الشارح فى الآخرة راجع لهذا وما بعده اه شيخنا

فى كل سنبلة مائة حبة) فكذلك تنفقاتهم تضاعف لسبعمائه ضعف (وَاللَّهُ يُضَاعِفُ) أكثر من ذلك (لِمَنْ يَشَاء وَاللَّهُ وَاسِعٌ) فضله (عَلِيمٌ) بمن يستحق المضاعفة (الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا) على المنفق عليه بقولهم مثلا قد أحسنت اليه وجبرت حاله (وَلَا أَذًى) له بذكر ذلك إلى من لايحب وقوفه عليه ونحوه (لَهُمْ أَجْرُهُمْ)

هناهى التى يوطأ بها للقسم مثل الق فى قوله لئن لم ينته المنافقون ومن فى موضع رفع بالابتداء وهى شرط وجواب القسم (مالهم فى الآخرة من خلاق) وقيل من بمعنى الذى وعلى كلا الوجهين موضع الجملة نصب بعلموا ولا يعمل علموا فى لفظ من لان الشرط ولام الابتداء لهما صدر الكلام (ولبئس ما) جواب قسم محذوف (لو كانوا) جواب لو محذوف تقديره لو كانوا ينتفعون بعلمهم لامتنعوا من شراء السحر * قوله تعالى (ولو أنهم آمنوا) أن وما عملت فيه مصدر فى موضع رفع بفعل

(قوله ثواب انفاقهم) أى الثواب المضاعف الى السبعمائة أو أزيد منها اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله ثواب انفاقهم أى حسبا وعددهم فى ضمن التمثيل وهو جملة من مبتدا وخبر وقعت خبرا عن الموصول وفى تكرير الاسناد وتقييد الأجر بقوله عند ربهم من التأكيد والتشريف مالا يخفى واخلاء الخبر من الفاء المفيدة لسببية ماقبلها لما بعدها للايذان بأن ترتب الأجر على ماذكر من الانفاق وترك اتباع المن والأذى أمر بين لا يحتاج الى التصريح بالسببية وأما ايهام انهم أهل لذلك وان لم يفعلوا فكيف بهم اذا فعلوا فيأباه مقام الترغيب فى الفعل والحث عليه انتهت (قوله قول معروف) قول مبتدأ وساغ الابتداء بالنكرة لوصفها وللعطف عليها ومغفرة عطف عليه وسوغ الابتداء بها العطف أو الصفة المقدرة اذ التقدير ومغفرة من السائل أومن الله وخبر خير عنهما وقوله يتبعها أذى فى محل جر صفة لصدقة ولم يعد ذكر المن فيقول يتبعها من وأذى لأن الأذى يشمل المن وغيره وانما ذكر بالتنصيص فى قوله لا يتبعون ما أنفقوا منا ولا أذى لكثرة وقوعه من المتصدقين وعسر تحفظهم منه ولذلك قسم على الأذى اه سمين (قوله كلام حسن) كلام تفسير لقول وحسن تفسير لمعروف وكذا قوله ورد جميل والمراد القول من المسئول اه شيخنا وعبارة أبى السعود قول معروف أى كلام جميل تقبله القلوب ولا تنكره ويرد به السائل من غير اعطاء شىء اه (قوله ومغفرة له فى الحاجه) أى تستر لما وقع من السائل من الالحاح فى المسئلة وغيره مما يثقل على المسئول وصفح عنه اه أبو السعود (قوله خير من صدقة) أى خير للمسئول من صدقة اه شيخنا. وهذا يقتضى أن صدقته المذكورة فيما خبر وهو يخالف ظاهر قوله الآتى فمثله كمثل صفوان الخ ولذلك قال أبو السعود خير للسائل من صدقة الخ أى لكونها مشوبة بضرر والقول المعروف خالص منه واعتبار الخيرية بالنسبة للمسئول يؤدى الى أن يكون فى الصدقة الموصوفة بما ذكر خير مع أنها باطلة بالمرة اه (قوله يتبعها أذى بالمن الخ) أشار بهذا التفسير الى أن الأذى هنا شامل للمن وغيره فليس فيما هنا قصور عن قوله فيما سبق ثم لا يتبعون ما أنفقوا منا ولا أذى اه شيخنا (قوله والله غنى عن صدقة العباد) أى فلا يحوج الفقراء الى تحمل مؤنة المن والأذى ويرزقهم من جهة أخرى. عليم بتأخير العقو عنه عن المان والمؤذى أى لايعاجلهم بها لأنهم لا يستحقونها بسببهما والجملة تذييل لما قبله مشتملة على الوعد والوعيد مقررة لاعتبار الخيرية بالنسبة الى السائل قطعا اه كرخى (قوله يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم الخ) واعلم أن العلماء فى تلك المسئلة على أقوال ثلاثة فقال بعضهم اذا فعل ذلك أى المان فلا أجر له فى نفقته وعليه وزر فيأمن على الفقير وقال بعضهم ذهب أجره فلا أجر له ولا وزر عليه وقال بعضهم اذا فعل ذلك فله أجر الصدقة ولكن ذهبت مضاعفته وعليه الوزن بالمن وهذا أوجه اه كرخى (قوله بالمن والأذى) أى بكل واحد منهما وقوله ابطالا كالذى الخ يشير به الى أن محل الكاف نصب نعتا لمصدر محذوف أى ابطالا مثل ابطال المنفق ماله كما قاله مكى وخالفه الشيخ المصنف فى الاتقان حيث قال والوجه كونه حالا من الواو أى لا تبطلوا صدقاتكم مشبهين الذى فهذا لا تحذف فيه اهـ كرخى وعبارة السمين قوله كالذى ينفق الكاف فى محل نصب فقيل نعتا لمصدر محذوف أى لا تبطلوها ابطالا كابطال الذى ينفق ماله رئاء الناس وقيل فى محل نصب على الحال من ضمير المصدر المقدر كما هو رأى سيبويه وقيل حال من فاعل تبطلوا أى لا تبطلوها مشبهين الذى ينفق ماله رئاء الناس ورئاؤه فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه نعت لمصدر محذوف تقديره انفاقا مثل رئاء الناس كذا ذكره مكى والثانى انه مفعول من أجله أى لأجل رئاء الناس وقد استكمل شروط النصب والثالث أنه فى محل الحال أى ينفق مرائيا والمصدر هنا مضاف للمفعول وهو الناس ورئاء مصدر كقاتل قتالا والاصل رئايا فالهمزة الأولى بدل من ياء هى عين الكلمة والثانية بدل

ثواب انفاقهم (عِنْدَ رَبِّهِمْ) وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) فى الآخرة (قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ) كلام حسن ورد على السائل جميل (وَمَغْفِرَةٌ) له فى الحاجه (خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى) بالمن وتعيير له بالسؤال (وَاللَّهُ غَنِىٌّ) عن صدقة العباد (حَلِيمٌ) بتأخير العقوبة عن المان والمؤذى (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ) أى أجورها (بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ) ابطالا (كَالَّذِى) أى كابطال نفقة الذى (يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ)

محذوف لان لو تقتضى الفعل تقديره لو وقع منهم أنهم آمنوا أى ايمانهم ولم يجزم بلو لأنها تعلق الفعل الماضى بالفعل الماضى والشرط خلاف ذلك (المثوبة) وهو مثوبة مبتدأ و(من عند الله) صفته و(خير) خبره وقرئ مثوبة بسكون الثاء وفتح الواو قاسوه على الصحيح من نظائره نحو مقتلة بقوله تعالى (راعنا) فعل أمر وموضع الجملة نصب بقولوا

وقرئ* شاذا راعنا بالتنوين أى لا تقولوا قولا راعنا * قوله تعالى (ولا المشركين) فى موضع جر عطفا على أهل وان كان قد قرئ* ولا المشركون

مراثيا لهم (وَلاَ بِٱلْيَوْمِ ٱلآخِرِ) وهو النافق (فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ) حجر أملس (عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ) مطر شديد (فَتَرَكَهُ صَلْداً) صلبا أملس لاشيء عليه (لاَّ يَقْدِرُونَ) استئناف لبيان مثل النافق المنفق رئاء الناس وجمع الضمير باعتبار معنى الذى (عَلَىٰ شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا) عملوا أى لايجدون له ثوابا فى الآخرة كما لايوجد على الصفوان شيء من التراب الذى كان عليه لاذهاب المطر له (وَٱللَّهُ لاَ يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلْكَافِرِينَ) (وَمَثَلُ) نفقات (ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ) طلب (مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ) أى تحقيقا للثواب عليه بخلاف المنافقين الذين لايريجونه لانكارهم له ومن ابتدائية بالرفع فهو معطوف على الفاعل (أن ينزل) فى موضع نصب بيود (من خير) من زائدة و(من ربكم) لابتداء غاية الانزال ويجوز أن يكون صفة لخير اما جرا على لفظ خير أو رفعا على موضع من خير (يختص برحمته من يشاء) أى من يشاء اختصاصه فحذف المضاف فبقى من يشاؤه ثم حذف الضمير

من رياء هى لام الكلمة لانها وقعت طرفا بعد ألف زائدة واللفاعلة فى رئاء على باء الحال المراثى يرى الناس أعماله حتى يروه الثناء عليه والتعظيم له اه (قوله مراثيا لهم) أى لطلب المدحة والشهرة وفيه اشارة الى أن المصدر مضاف للمفعول وهو يعمل اسم الفاعل اه كرخى (قوله فمثله كمثل) مبتدأ وخبر قال أبو البقاء ودخلت الفاء لترتبط الجملة بما قبلها وقد تقدم مثله فالهاء فى فمثله فيها قولان أظهرهما أنها تعود على الذى ينفق رئاء الناس لانه أقرب مذكور والثانى أنها تعود على المان المعطى كأنه تعالى شبهه بشيئين بالذى ينفق رئاءو بصفوان عليه تراب ويكون قد عدل من خطاب الى غيبة ومن جمع الى فرد والصفوان حجر كبير أملس وفيه لغتان أشهرهما سكون الفاء والثانية فتحهاو بها قرأ ابن المسيب والزهرى وهى شاذة اه سمين. وهو اسم جنس واحده صفوانة اه شيخنا (قوله فأصابه وابل) عطف على الفعل الذى تعلق به قوله عليه أى استقر عليه تراب فأصابه والضمير يعود على الصفوان وقيل على التراب وأما الضمير فى فتركه فيعود على الصفوان فقط وألف أصابه عن واو لأنه من صاب يصوب اه سمين ﴿ فائدة ﴾ المطر أوله رش ثم طش ثم طل ثم نضح ثم هطل ثم وبل اه من السمين. وفى المصباح وبلت السماء وبلا من باب وعد ووبولا اشتد مطرها وكان الاصل وبل مطر السماء فحذف للعلم به ولهذا يقال للمطر وابل اه (قوله فتركه صلدا) فى المختار حجر صلد أى صلب أملس وصلد الزند من باب جلس اذا صوّت ولم يخرج نارا وأصلد الرجل صلد زنده اه ويقال أيضا صلد بكسر اللام يصلد بفتحها اه سمين (قوله لايقدرون على شيء الخ) الجملة استئناف مبنى على سؤال كأنه قيل فماذا يكون مآلهم حينئذ فقيل لايقدرون الخ ومن ضرورة كون مثلهم كما ذكر كون مثل من يشبههم وهم أصحاب المن والأذى كذلك اه أبو السعود (قوله وجمع الضمير باعتبار معنى الذى) كما فى قوله تعالى وخضتم كالذى خاضوا بل الذى أراده بالجنس أو الجمع أو الفريق كما أن الضمائر الأربعة السابقة له باعتبار اللفظ اه كرخى (قوله وجمع الضمير) أى فى قوله لايقدرون وفى قوله كسبوا يعنى وأفرده فى الواضح الأربعة قبل هذين باعتبار لفظه اه شيخنا (قوله والله لايهدى) فيه تعريض بأن المن والأذى من خصال الكفار اه شيخنا. وعبارة الكرخى والله لايهدى القوم الكافرين الى الخير والرشد والجملة تذييل مقرر لمضمون ماقبلها وفيها تعريض بأن كلا من الرياء والمن والأذى على الانفاق من خصائص الكفار فلابد للمؤمنين أن يجتنبوها اه (قوله ومثل الذين الخ) هذا فى المعنى مفهوم قوله كالذى ينفق مالهرئاء الناس أى فمثل المراثى المذكور ومثل الخالص كمثل جنة الخ وانما قدر المضاف لتكون المماثلة بين النفقة والجنة وهذا أنسب من كونهما بين صاحبى كل اه شيخنا (قوله ابتغاء مرضات الله) فيه وجهان أحدهما أنه مفعول من أجله وشروط النصب متوفرة والثانى أنه حال وتشتمل عطف عليه بالاعتبارين أى لأجل الابتغاء والتثبيت أو مبتغين ومثبتين اه سمين وتثبيتا مصدر مفعوله محذوف كما أشاله الشارح وفاعله يفهم من قوله من أنفسهم أى مثبتين وموطنين أنفسهم على الجزاء اه شيخنا (قوله أى تحقيقا للثواب) هذا هو المفعول المحذوف وقوله عليه أى الانفاق وأشار بذلك الى أن التثبيت اعتقاد كون الشيء محققا ثابتا ايضاحه قول الحسن كان الرجل اذا هم بحسنة يتثبت فان كان ذلك لله تعالى أمضاه وان خالطه رياء أمسك اه كرخى وعبارة الخازن والمعنى أنهم يخرجون زكاة أموالهم وينفقون أموالهم فى سائر الوجوه والطاعات طيبة أنفسهم بما أنفقوا على يقين بثواب الله وتصديق بوعده يعلمون أن ما أنفقوا خير لهم مما تركوا اه (قوله لايريجونه) أى الثواب (قوله ومن ابتدائية) كقوله تعالى حسدا من عند أنفسهم أى تثبيتا مبتدأ من أصل أنفسهم أفهم أن حكمة الانفاق للمنفق تزكية نفسه عن البخل وحب المال اه كرخى

(قوله ومن ابتدائية) فالمعنى أن التحقيق والاعتقاد للذكر مبتدأ وناشيء من قبل أنفسهم لا من جهة أخرى اه شيخنا (قوله كمثل جنة) الجنة تطلق على الشجار الملتفة المتكاثفة وعلى الأرض المشتملة عليها اه أبو السعود . والأول أنسب هنا لأجل قوله بربوة اه شيخنا (قوله بربوة) أي فيها (قوله بضم الراء وفتحها) عبارة أبي السعود بالحركات الثلاث اه (قوله فآتت) مفعوله الاول محذوف أي ما سبق وضعفين حال من آكلها اه شيخنا . وعبارة الكرخي قوله أعطت أشار به الى أن آتت يتعدى لاثنين حذف أولهما وهو صاحبها أو أهلها اه (قوله فطل) مبتدأ محذوف الخبر كما قدره بقوله يصيبها ويكفيها اه شيخنا (قوله لارتفاعها) عبارة أبي السعود لجودتها وكرمها ولطافة هوائها انتهت (قوله والله بما تعملون) أي عملا ظاهرا أو قلبيا بصير لايخفى عليه شيء منه وهو ترغيب في الاخلاص مع التحذير من الرياء ونحوه اه أبو السعود (قوله أيود أحدكم) هذه الجملة متصلة بقوله لاتبطلوا صدقاتكم الخ فهو مثل آخر لنفقة المرائي والمان والمؤ حب الشيء مع تمنيه اه (قوله أحدكم) أي يأيها المراءون في صدقاتكم (قوله أن تكون له جنة) تقدم أنها تطلق على الأشجار وعلى الأرض المشتملة عليها والأول أنسب بقوله تجري من تحتها الأنهار اه شيخنا (قوله جنة) أي فيها جميع الفواكه بدليل قوله له فيما من كل الثمرات وانما اقتصر على وصف ما على النخيل والأعناب لكونهما أفضل الفواكه وجامعين لفنون المنافع اه شيخنا (قوله من نخيل) في محل رفع صفة لجنة أي كائنة من نخيل ونخيل فيه قولان أحدهما أنه اسم جمع واحده نخلة والثاني أنه جمع نخل الذي هو اسم جنس والأعناب جمع عنب الذي هو اسم جنس واحده عنبة اه سمين (قوله تجري من تحتها الأنهار) هذه الجملة في محلها وجهان : أحدهما أنها في محل رفع صفة لجنة والثاني أنها في محل نصب وفيه أيضا وجهان فقيل على الحال من جنة لانها قد وصفت وقيل على أنها خبر اه سمين (قوله له فيها الخ) الظرف الأول خبر والثاني حال والثالث نعت لمبتدأ محذوف كما قدره بقوله ثمر اه شيخنا . وعبارة السمين قوله له فيها من كل الثمرات جملة من مبتدا وخبر والخبر فيها وهو من كل الثمرات هو المبتدأ وذلك لايستقيم الى الظاهر إذ المبتدأ لا يكون جارا ومجرورا فلابد من تأويله بشيء فيه فيصير رزق من كل الثمرات فحذف الموصوف وبقيت صفته ومثله قوله تعالى وماعندالا له مقام معلوم أي وما عند أحد الا له مقام معلوم وقيل من زائدة تقديره له فيها كل الثمرات وذلك عند الأخفش لانه لا يشترط في زيادتها شيئا وأما الكوفيون فيشترطون التنكير والبصريون يشترطونه وعدم الايجاب واذا قلنا بالزيادة فالمراد بقوله كل الثمرات التكثير لا العموم لان العموم متعذر عادة قال أبو البقاء ولايجوز أن تكون من زائدة للاعلى قول سيبويه ولاعلى قول الأخفش لان المعنى يصيره فيصل كل الثمرات وليس الأمر على هذا الآن يراد به هنا الكثرة لما ذكرناه فيجوز عند الأخفش لانه يجوز زيادة من في الموجب اه (قوله وقد أصابه الكبر) يشير الى أن الواو للحال حملا على المعنى كما قاله القاضي وانما قال حملا على المعنى لان أن المصدرية وان كانت صالحة للدخول على الماضي مثل عجبت من أن قام لكنها اذا نصبت المضارع كانت للاستقبال قطعا فلم تصلح للماضي فلم يصح عطف أصاب على تكون فأجاب بأن الواو في وأصابه للحال بتقدير قد اه كرخي (قوله وله ذرية) هذه الجملة في محل نصب على الحال من الهاء في أصابه وقوله فأصابها عاصر هذه الجملة عطف على صفة الجنة قاله أبو البقاء يعني على قوله من نخيل وما بعده اه سمين (قوله ريح شديدة) عبارة السمين والاعصار الريح الشديدة المرتفعة وتسميها العامة الزوبعة وقيل هي الريح السموم سميت بذلك لأنها تلتف كما يلتف الثوب المعصور حكاه المبرد وي

منها و (من آية) في موضع نصب على التمييز والمميز ما والتقدير أي شيء ننسخ من آية ولا يحسن أن يقدر أي آية ننسخ لانك لا تجمع بين هذا

(كَمَثَلِ جَنَّةٍ) بستان (بِرَبْوَةٍ) بضم الراء وفتحها مكان مرتفع مستو (أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ) أعطت (أُكُلَهَا) بضم الكاف وسكونها ثمرها (ضِعْفَيْنِ) مثلي ما يثمر غيرها (فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ) مطر خفيف يصيبها ويكفيها لارتفاعها المعنى تثمر وتزكو كثر المطر أم قل فكذلك نفقات من ذكر تزكو عند الله كثرت أم قلت (وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) فيجازيكم به (أَيَوَدُّ) أيحب (أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ) بستان (مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا) ثمر (مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَ) قد (أَصَابَهُ الْكِبَرُ) فضعف من الكبر عن الكسب (وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ) أولاد صغار لا يقدرون عليه (فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ)

ويجوز أن يكون يشاؤه يختاره فلا يكون فيه حذف مضاف * قوله تعالى (ماننسخ) ماشرطية جازمة لننسخ منصوبة الموضع بننسخ مثل قوله أيا ما تدعوا وجواب الشرط نأت بخير

ريح شديدة (فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ) فأفقدها أحوج ما كان إليها وبقى هو وأولاده عجزة متحيرين لا حيلة لهم وهذا تمثيل لنفقة المرائى والسائ فى ذهابها وعدم نفعها أحوج ما يكون إليها فى الآخرة والاستفهام بمعنى النفى وعن ابن عباس هو لرجل عمل بالطاعات ثم بعث له الشيطان فعمل بالمعاصى حتى أحرق أعماله (كَذَٰلِكَ) كما بين ما ذكر (يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ) فتعتبرون (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا) أى زكوا (مِنْ طَيِّبَاتِ) جياد (مَا كَسَبْتُمْ) من المال (وَمِنْ) طيبات (مَا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ) من الحبوب والثمار (وَلَا تَيَمَّمُوا) تقصدوا (الْخَبِيثَ) الردىء (مِنْهُ) أى من المذكور (تُنْفِقُونَ) فى الزكاة حال من ضمير تيمموا (وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ) أى الخبيث لو أعطيتموه

وبين التمييز بآية وبجوز أن تكون زائدة وآية حالا والمعنى أى نبى ننسخ قليلا أو كثيرا وقد جاءت الآية حالا فى قوله تعالى هذه ناقة الله لكم آية وقيل ما هنا مصدرية وآية مفعول به

تغمضوا

وقيل لانها تعصر السحاب وتجمع على أعاصير اه وفى المصباح والريح مؤنثة على الأكثر فيقال هى الريح وقد تذكر على معنى الهواء فيقال هو الريح وهب الريح وقال ابن الانبارى الريح مؤنثة لاعلامة فيها وكذا سائر أسمائها الا الاعصار فانه مذكر اه (قوله ريح شديدة) عبارة الخازن ريح ترتفع الى السماء وتسدر كأنها عمود انتهت (قوله عجزة) جمع عاجز على حد قوله * وشاع نحو كامل وكله * اه شيخنا (قوله وهذا تمثيل) أى تشبيه لنفقة المرائى أى بالجنة المذكورة اه شيخنا (قوله بمعنى النفى) أى فهو انكارى لكن المنفى فى الحقيقة هو قوله فأصابها الخ فهو مصب الانكار والنفى وعبارة أبى السعود والهمزة للانكار الوقوع عليه بمعنى أن مناط الانكار ليس جميع ما تعلق به الود بل أنها وقوله فأصابها الاعصار الخ اه (قوله وعن ابن عباس) مقابل لقوله وهذا تمثيل الخ فقوله هو أى هذا التمثيل لرجل أى تشبيه له بصاحب الجنة المذكور اه شيخنا (قوله ثم بعث له الشيطان) أى سلط عليه (قوله كما بين ماذكر) أى من أمر النفقة المقبولة وغيرها اه خازن (قوله يأيها الذين آمنوا أنفقوا الخ) هذا بيان لحال ماينفق منه اثر بيان أصل الانفاق وكيفيته أى انفقوا من حلال ما كسبتم وجياده لقوله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون اه أبو السعود وفى مفعول أنفقوا قولان أحدهما أنه المجرور بمن ومن للتبعيض أى أنفقوا بعض مارزقنا كم والثانى أنه محذوف قامت مقامه أى أنفقوا شيئا مارزقنا كم وتقدمه نظائر اه سمين (قوله من المال) وهو النقد وعروض التجارة والمواشى اه (قوله وما أخرجنا) عطف على المجرور بمن باعادة الجار لأحد معنيين اما التأكيد وامّا الدلالة على عامل آخر مقدر أى وأنفقوا مما أخرجنا ولابد من حذف مضاف أى ومن طيبات ما أخرجنا ولكم متعلق بأخرجنا واللام للتعليل ومن الأرض متعلق بأخرجنا أيضا ومن لابتداء الغاية اه سمين. وظاهر الآية يدل على وجوب الزكاة فى كل ماخرج من الأرض قليلا أو كثيرا لكن الشافعى خصه بما يزرعه الآدميون ويقتات اختيارا وقد بلغ نصابا وبثمر النخل وبالعنب وأبقاه أبو حنيفة على عمومه فأوجبها فى كل ما يقصد من نبات الارض كالفواكه والبقول والخضراوات كالبطيخ والقثاء والخيار وأوجب فى ذلك العشر قليلا أو كثيرا اه من الخازن (قوله من الحبوب) أى المقتاتة اختيارا وقوله والثمار أى ثمر النخل وثمر العنب (قوله ولا تيمموا الخبيث) الجمهور على تيمموا والأصل تتيمموا بتاءين فحذفت احداهما تخفيفا اما الاولى واما الثانية وقد تقدم تحرير القول فيه عند قوله تظاهرون اه سمين. وفى الخازن عن البراء بن عازب قال نزلت فينا معشر الانصار كنا أصحاب نخل فكان الرجل يأتى بالقنو والقنوين فيعلقه فى المسجد وكان أهل الصفة ليس لهم طعام فكان أحدهم إذا جاع أتى القنو فضربه بعصاه فسقط البسر والتمر فيأكل وكان فينا من لايرغب فى الخير فيأتى بالقنو فيه الشيص والحشف وبالقنو قد انكسر فيعلقه فأنزل الله ولا تيمموا الآية اه (قوله فى من المذكور) أى فى قوله من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا وهذا اعتذار عن عدم تثنية الضمير فالضمير راجع لما يصدق بالأمرين وهو المذكور وعلى هذا فالجار والمجرور نعت للخبيث أو حال منه هذا ما جرى عليه الشارح اه شيخنا. وحينئذ يحتاج لتقدير رابط فى الجملة الحالية تقديره تنفقونه وهو ثابت فى بعض نسخ الشارح ويصح كونه متعلقا بالفعل بعده كما جرى عليه السمين وقد حكى البيضاوى كلا من القولين تأمل (قوله ولستم بآخذيه) حال من الواو فى تنفقون (قوله الا أن تغمضوا فيه) على حذف الجار وأن مصدرية كما أشار الى هذا بقوله بالتساهل فقدر الباء وفسر أن تغمضوا بمصدرين التساهل وغض البصر وقد دره فى ذلك فان الاغماض يطلق على كل منهما ففى المختار وغمض عنه اذا تساهل عليه فى بيع أو شراء وأغمض أيضا قال تعالى الا أن

تغمضوا فيه اه . وفى المصباح وأغمضت العين اغماضا وغمضتها تغميضا أطبقت الأجفان اه اذا عرفت أن الاغماض يطلق على كل من التساهل فى الشىء واطباق جفن العين عرفت أن لا حاجة لدعوى المجاز والكناية التى قالها بعضهم ونصه قوله الا أن تغمضوا فيه الاغماض فى اللغة غض البصر واطباق الجفن والمراد به هنا التجاوز والمساهلة لان الانسان اذا رأى مايكره أغمض عينيه لئلا يرى ذلك ففى الكلام مجاز مرسل أو استعارة اه (قوله الا أن تغمضوا) الأصل الا بأن فحذف حرف الجر وهو الباء وهذه الباء متعلقة بقوله بآخذيه وأجاز أبو البقاء أن تكون أن وما فى حيزها فى محل نصب على الحال والعامل فيها آخذيه والمعنى لستم بآخذيه فى حال من الأحوال الا فى حال الاغماض اه سمين (قوله غنى عن نفقاتكم) أى فلم يأمركم بها لاحتياجه اليها بل لنفعكم بها واحتياجكم لثوابها فينبغى لكم أن تتحروا فيها الطيب اه شيخنا (قوله على كل حال) أى من التعذيب والاثابة اه شيخنا (قوله الشيطان يعدكم الفقر) الوعد هو الاخبار بما سيكون من جهة المخبر ويستعمل فى الخير والشر عند ذكر كل منهما فيقال وعدته خيرا ووعدته شرا وهنا قد استعمل فى الشر فاذا لم يذكر الخير يعرض الوعد بالخير وأما الشر فله الايعاد فيقال فى الخير وعدته وفى الشر أوعدته وانما عبر عن ذلك بالوعد مع أن الشيطان لم يضف مجىء الفقر الى جهته وقد علمت أن الوعد هو الاخبار بما سيكون من جهة المخبر للايذان ببالغته فى الاخبار بتحقق مجيئه فكأنه نزله فى تقرر الوقوع منزلة أفعاله الصادرة منه أو لوقوعه فى مقابلة وعده تعالى على طريقة المشاكلة اه من الخازن وأى السوء (قوله بتخويفكم به) عبارة غيره يوسوس لكم ويحسن لكم البخل ومنع الزكاة والصدقة اه (قوله فتمسكوا) قيل انه معطوف على الفقر عطف الفعل على الاسم ولا يلزم عليه أن يصير المعنى على تفسيره بالتخويف الشيطان يخوفكم الفقر والامساك مع أنه ليس الغرض التخويف من الامساك بل تحسينه فلو أثبت الشارح النون فى الفعل لكان أوضح ويكون منسبا من قوله يعدكم الفقر اه (قوله ويأمركم بالفحشاء) قال الكلبى كل فحشاء فى القرآن فالمراد به الزنا الا هذا الموضع . وفى هذه الآية لطيفة وهى أن الشيطان يخوف الرجل أولا بالفقر ثم يتوصل بهذا التخويف الى أن يأمره بالفحشاء وهو البخل وذلك لان البخل صفة مذمومة عند كل أحد فلا يستطيع الشيطان أن يحسن له البخل الا بتلك المقدمة وهى التخويف من الفقر فلهذا قال الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء اه خازن . (قوله والله يعدكم مغفرة منه) أى بسبب الانفاق كقوله ان الحسنات يذهبن السيئات وقوله خلفا منه كقوله وما أنفقتم من شىء فهو يخلفه اه (قوله خلفا منه) أى من الله تعالى أو مما أنفقتم وفيه تكذيب الشيطان فى وعده بالفقر اه من أبى السعود (قوله عليم بالمنفق) بصيغة اسم المفعول وعبارة الخازن بما تنفقونه اه روى عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للشيطان لمة بابن آدم وللملك لمة به فأما لمة الشيطان فايعاد بالشر وتكذيب بالحق وأما لمة الملك فايعاد بالخير وتصديق بالحق فمن وجد ذلك فليعلم أنه من الله فليحمد الله ومن وجد الأخرى فليتعوذ من الشيطان ثم قرأ قوله تعالى الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء أخرجه الترمذى وقال هذا حديث حسن غريب وقوله ان للشيطان لمة بابن آدم اللمة الخطرة الواحدة من الالمام وهو القرب من الشىء والمراد بهذه اللمة التى تقع فى القلب من فعل خير أو شر فأما لمة الشيطان فوسوسته وأما لمة الملك فالهام من الله تعالى وروى الشيخان عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ما من يوم يصبح فيه العباد الا وملكان ينزلان يقول أحدهما اللهم أعط منفقا خلفا ويقول الآخر اللهم أعط ممسكا تلفا اه (قوله يؤتى الحكمة من يشاء) اختلف العلماء فى الحكمة فقال السدى هى النبوة وابن عباس هى المعرفة بالقرآن فقهه ونسخه

فى خقوقكم (إِلاَّ أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ) بالتساهل وغض البصر فكيف تؤدون منه حق الله (وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ) عن نفقاتكم (حَمِيدٌ) محمود فى كل حال (الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ) بخوفكم به إن تصدقتم فتمسكوا (وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ) البخل ومنع الزكاة (وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ) على الانفاق (مَغْفِرَةً مِنْهُ) لذنوبكم (وَفَضْلًا) رزقا خلفا منه (وَاللَّهُ وَاسِعٌ) فضله (عَلِيمٌ) بالمنفق (يُؤْتِي الْحِكْمَةَ)

والتقدير أى نسخ ننسخ آية ويقرأ ننسخ بفتح النون وماضيه نسخ ويقرأ بضم النون وكسر السين وماضيه أنسخت يقال أنسخت الكتاب أى عرضته للنسخ (أو ننسأها) معطوف على ننسخ ويقرأ بغير همز على ابدال الهمزة ألفا ويقرأ نسنها بغير ألف ولاهمز ونونها بضم النون وكسر السين وكلاهما من نسى اذا ترك ويجوز أن يكون من نسأ اذا أخر الا انه أبدل الهمزة ألفا وامن قرأ بضم النون حمله على معنى نأمرك بتركها أو بتأخيرها

وفيه محذوف والتقدير ننسكها * قوله تعالى (له ملك السموات) مبتدأ وخبر فى موضع خبر ان ويجوز أن

إلى السعادة الأبدية (وَمَا يَذَّكَّرُ) فيه إدغام التاء فى الأصل فى الذال يتعظ (إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ) أصحاب العقول (وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ) أديتم من زكاة أو صدقة (أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ) فوفيتم به (فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ) فيجازيكم عليه (وَمَا لِلظَّالِمِينَ) جمع الزكاة والنذر أو بوضع الانفاق فى غير محله من معاصى الله (مِنْ أَنْصَارٍ) مانعين لهم من عذابه (إِنْ تُبْدُوا) تظهروا (الصَّدَقَاتِ) أى التوافل (فَنِعِمَّا هِيَ) أى نعم شيئاً ابداؤها (وَإِنْ تُخْفُوهَا) تسروها (وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ) من ابدائها وإيتائها الاغنياء أما صدقة الفرض فالأفضل إظهارها ليقتدى به ولئلا يتهم وإيتاؤها الفقراء متعين (وَيُكَفِّرُ)

يرفع ملك بالظرف عند الأخفش والملك بمعنى الشىء المملوك يقال لفلان ملك عظيم أى مملوكه كثير والملك أيضا بالكسر المملوك الا انه لا يستعمل بغم الميم فى كل موضع بل فى مواضع الكثرة وسعة السلطان (من ولى) من زائدة وولى ولئلا

وحكمه ومتشابهه وغريبه ومقدمه ومؤخره وقال قتادة ومجاهد الحكمة الفقه فى القرآن وقال مجاهد الاصابة فى القول والفعل وقال ابن زيد الحكمة الفقه فى الدين وقال مالك بن أنس الحكمة المعرفة بدين الله والفقه فيه والاتباع له وروى عنه ابن القاسم أنه قال الحكمة التفكر فى أمر الله تعالى والاتباع له وقال أيضا الحكمة طاعة الله تعالى والفقه فى الدين والعمل به وقال ربيع ابن أنس الحكمة الخشية وقال ابراهيم النخعى الحكمة الفهم فى القرآن وقال الحسن الحكمة الورع قلت وهذه الأقوال كلها ماعدا قول السدى والربيع والحسن قريب بعضها من بعض لان الحكمة مصدر من الاحكام وهو الاتقان فى عمل أو قول وكل ماذكر فى قول من الأقوال فهو نوع من الحكمة التى هى الجنس فكتاب الله تعالى حكمة وسنة نبيه حكمة وأصل الحكمة ماجتمع به من السفه فقيل للعلم حكمة لانه يمتنع به من السفه وهو كل فعل قبيح وكذا القرآن والعقل والفهم. وقد روى أن الله يريد العذاب بأهل الارض فاذا سمع تعليم الصبيان الحكمة صرف ذلك عنهم قال مروان يعنى بالحكمة القرآن اه قرطبى (قوله أى العلم النافع المؤدى الى العمل) صادق بعلم القرآن والفقه وغيرهما ولو منطقا لمن وفق من نفسه بصحة ذهنه ومارس الكتاب والسنة ولقى شيخا حسن العقيدة لانه من أنفع العلوم فى كل بحث ومن ثم قال الغزالى من لم يعرفه لايوثق بعلومه وسماه معيار العلوم اه وفيه جمع بين القول بحرمة الاشتغال به لاثارته الشكوك كما قاله الشيخ المصنف فى بعض تآليفه تبعا للنووى وشيخه ابن الصلاح وبين القول بجوازه اه كرخى (قوله أصحاب العقول) أى السليمة الخالصة عن شوائب الوهم والركون الى متابعة الهوى وفيه من الترغيب فى المحافظة على الأحكام الواردة فى شأن الانفاق مالايخفى والجملة ماحال واما اعتراض تذييلى اه كرخى (قوله وما أنفقتم الخ) بيان لحكم كلى شامل لجميع أفراد النفقات وما فى حكمها اثر بيان حكم ما كان منها فى سبيل الله وما شرطية أوموصولة وقوله فان الله الخ الفاء على الأول رابطة للجواب وعلى الثانى مزيدة فى الخبر اه أبوالسعود وقوله من نفقة بيانية أو زائدة اه (قوله من نفقة) أى سرا وعلانية قليلة أو كثيرة فيزاد هذا على تعميم الشارح لأجل التفصيل فى قوله ان تبدوا الصدقات الخ اه شيخنا (قوله فوفيتم به) اشارة الى حذف الفاء ومعطوفها اه (قوله فان الله يعلمه) افرد الضمير لكون العطف بأو وقوله فيجازيكم عليه أى فالتعبير بالعلم كناية عن هذا المعنى والا فهو معلوم اه كرخى (قوله من معاصى الله) بيان لغير محله (قوله ان تبدوا الصدقات الخ) فيه نوع تفصيل لبعض ماأجمل فى الشرطية وبيان له ولذا ترك العطف بينهما اه شيخنا (قوله فنعما هى) قرأ ابن عامر وحمزة والكسائى هنا وفى النساء فنعما بفتح النون وكسر العين وهذه الاربعة على الأصل لان الأصل على فعل كعلم وقرأ ابن كثير وورش وحفص بكسر النون والعين وانما كسرت النون اتباعا لكسرة العين وهى لغة هذيل قيل وتحتمل قراءة كسر العين أن يكون أصل العين السكون فلما وقعت بعدها وأدغمت ميم نعم فيها كسرت العين لالتقاء الساكنين اه سمين (قوله أى نعم شيئا ابداؤها) شيئا تفسير لما المدغم فيها مع نعم فما تمييز يعنى شيئا فنعم شيئا ابداؤها فالفاعل ضمير مستتر فى نعم اه شيخنا (قوله أصدقة الفرض الخ) مقابل قوله أى التوافل وقوله فالأفضل الخ اعتذار عن حمل الآية على النفل فقط إذ لو كان للراد العموم لم يصح بالنسبة الى الفرض أن يقال وان تخفوها الخ اه شيخنا (قوله فالأفضل اظهارها) روى عن ابن عباس صدقة التطوع فى السر تفضل علانيتها بسبعين ضعفا وأما صدقة الفريضة فعلانيتها أفضل من سرها بخمسة وعشرين ضعفا اه أبو السعود (قوله ليقتدى به) أى بفاعلها وقوله

ولثلاثتهم أى بعدم اخراجها ويؤخذ من هذا التعليل أن عضلية الاظهار فيمن عرف بالمال أماغيره فالأفضل له الاخفاء اه شيخنا (قوله بالياء) أى مع الرفع لاغير فقوله مجزوما ومرفوعا راجع لقوله و بالنون كاهو مقرر فى علم القرآت وكايدل عليه اعادة الباء فى كلامه فالقرآت ثلاثة وكلها سبعية ووراءهاثمان قرآت شاذة تنه عليها السمين منها يكفر بالياء مع الجزم اه شيخنا (قوله بالعطف على محل رفع فهو) أى مع بقية الجملة وهو الخبر الذى هو خير ومحلها جزم اه شيخنا (قوله بعض سيئاتكم) تفسير لمن فهى اسم بمعنى بعض وحملها على التبعيض ليكون العباد على وجل ولايتكلمون ففيه تخويف لهم اه من الخازن وعبارة السمين فى من ثلاثة أقوال : أحدها أنها للتبعيض أى بعض سيئاتكم لان الصدقات لاتكفر جميع السيئات وعلى هذا فالمفعول فى الحقيقة محذوف أى شيئا من سيئاتكم كذا قدره أبوالبقاء . والثانى أنها زائدة وهو جارعلى مذهب الأخفش وحكاه ابن عطية عن الطبرى عن جماعة . والثالث أنها للسببية أى من أجل ذنوبكم وهذا ضعيف والسيئات جمع سيئة ووزنها فيعلة وعينها واو والاصل سيوئة ففعل بها مافعل بميت وقد تقدم انتهت (قوله والله بما تعملون خبير) فيه ترغيب فى الاسرار . وقوله عالم بباطنه أى الباطن منه الذى هو الاخفاء . وقوله كظاهره أى ماظهر منه الذى هو الابداء اه (قوله وللمنع صلى الله عليه وسلم الخ) عبارة الخازن قيل سبب نزول هذه الآية ان ناسا من المسلمين كان لهم قرابات وأصهار فى اليهود وكانوا ينفقونهم وينفقون عليهم قبل أن يسلموا فلما أسلموا كرهوا أن ينفقوهم وأرادوا بذلك أن يسلموا . وقيل كانوا يتصدقون على فقراء أهل المدينة فلما كثر المسلمون نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التصدق على المشركين كى تحملهم الحاجة على الدخول فى الاسلام لحرصه صلى الله عليه وسلم على اسلامهم فنزل ليس عليك هداهم ومعناه ليس عليك هداية من خالفك حتى تمنعهم الصدقة لاجل أن يدخلوا فى الاسلام فحينئذ تقصدق عليهم فاعلمه الله تعالى انه انما بعث بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه فاما كونهم مهتدين فليس ذلك عليك اه (قوله ليس عليك هداهم) أى لايجب عليك هداهم أى جعلهم مهتدين فالهدى مصدر مضاف للمفعول أوليس عليك أن يهتدوا فيكون مضافا لفاعله اه كرخى (قوله أى الناس) أى المشركين (قوله انما عليك البلاغ) أى والارشاد والحث على المحاسن والنهى عن القبائح . وقوله فى آية أخرى «وانك لتهدى الى صراط مستقيم» انما أراد هناك الدعوى الى الهدى اه كرخى (قوله ولكن الله الخ) اعتراض (قوله وماتنفقوا من خير) ماشرطية جازمة لتنفقوا منصوبة به على المفعولية ومن تبعيضية أى أىّ شئ تنفقوا كائنا من المال اه أبوالسعود (قوله من خير) أى ولو على كافر ولكن هذا فى غير صدقة الفرض اه كرخى (قوله فلانفسكم) أى فهو لانفسكم لايتضرر به فى الآخرة غيرها وحينئذ فلاتمنوا عليه ان أعطيتموه ولاتؤذوه بالتنفيذ لغرض الاهذا الغرض . وقوله أى ثوابه تفسير لوجه الله مع تقدير مضاف اه شيخنا (قوله يوف) أى يؤد (قوله والجملتان) أى قوله وماتنفقوا من خير يوف اليكم . وقوله وأنتم لاتظلمون . وقوله للاولى أى للشرطية الاولى وهى وماتنفقوا من خير فلانفسكم وعبارة السمين قوله وأنتم لاتظلمون جملة من مبتدا وخبر فى محل نصب على الحال من الضمير فى اليكم فالعامل فيها يوف وهى تشبه الحال المؤكدة لان معناها مفهوم من قوله يوف اليكم لأنهم اذا وفوا حقوقهم لم يظلموا ويجوز أن تكون مبتدأة لا محل لها من الاعراب أخبرهم فيها انه لايقع لهم ظلم فيندرج فيه توفية أجورهم بسبب انفاقهم فى طاعة الله تعالى انتهى (قوله خبر مبتدا) أى والجملة جواب سؤال نشأ مما سبق

بالياء وبالنون مجزوما بالعطف على محل فهو ومرفوعا على الاستئناف (عَنْكُمْ مِّنْ) بعض (سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) عالم بباطنه كظاهره لا يخفى عليه شئ منه وللمنع ﷺ من التصدق على المشركين ليسلموا نزل (لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ) أى الناس إلى الدخول فى الاسلام إنما عليك البلاغ (وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ) هدايته الى الدخول فيه (وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ) مال (فَلِأَنْفُسِكُمْ) لأن ثوابه لها (وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ) أى ثوابه لاغير من أعراض الدنيا خبر بمعنى النهى (وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ) جزاؤه (وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ) تنقصون منه شيئا والجملتان تأكيد للأولى (لِلْفُقَرَاءِ) خبر مبتدأ محذوف

فى موضع رفع مبتدأ ولكم خبر و (تصبر) معطوف على لفظ ولى ويجوز فى الكلام رفعه على موضع ولى ومن دون فى موضع نصب على الحال من ولى

أى الصدقات (الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ) أى حبسوا أنفسهم على الجهاد نزلت فى أهل الصفة وهم أربعمائة من المهاجرين أرصدوا لتعلم القرآن والخروج مع السرايا (لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا) سفرا (فِي الْأَرْضِ) للتجارة والماش لشغلهم عنه بالجهاد (يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ) بحالهم (أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ) أى لتعففهم عن السؤال وتركه (تَعْرِفُهُمْ) بالخاطبا (بِسِيمَاهُمْ) علامتهم من التواضع وأثر الجهد (لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ) شيئا فيلحفون (إِلْحَافًا) أى لاسؤال لهم أصلا فلا يقع منهم الحاف وهو الالحاح (وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ) فمجاز عليه (الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا) أى يأخذونه وهو الزيادة فى المعاملة بالنقود والمطعومات

كانهم لما أمروا بالصدقات قالوا فلمن هى فأجيبوا بأنها لهؤلاء وفيه فائدة بيان مصرف الصدقات وهذا اختيار ابن الانبارى اه من السمين (قوله أى الصدقات) أى السابقة أى والنفقات (قوله من المهاجرين) وكانوا من قريش لم يكن لهم بالمدينة مساكن ولاعشائر وكانوا غير متزوجين كانوا يستغرقون أوقاتهم فى تعلم القرآن ليلا والجهاد نهارا اه شيخنا (قوله أرصدوا) أى أرصدوا أنفسهم أى أعدوها للجهاد فى المختار وأرصده لكذا أعده له وفى الحديث: ألا ان أرصده لدين على اه وقوله والخروج أى للغزو (قوله بحالهم) فالجهل هنا بمعنى انتفاء الخبرة والمعرفة يقال فلان يجهل حال فلان أى لايعرفه لعدم اطلاعه على باطن أمره اه كرخى (قوله أى لتعففهم) أشار الى ان من متعلقة بيحسب وهى للتعليل لا بأغنياء لعدم المعنى لانهم متى ظنهم ظان قد استغنوا من تعففهم علم انهم فقراء من المال فلا يكون جاهلا بحالهم وجره بحرف التعليل هنا واجب لفقد شرط من شروط النصب وهو اتحاد الفاعل وذلك أن فاعل الحسبان الجاهل وفاعل التعفف هم الفقراء اه كرخى (قوله وتركه) أى ترك السؤال وهذا عطف على التعفف عطف تفسير وفى السمين التعفف تفعل من العفة وهى ترك الشىء والاعراض عنه مع القدرة على تعاطيه (قوله تعرفهم بسيماهم) أى تعرف فقرهم واضطرارهم بما تعاين منهم من التعفف ورثاثة الحال اه أبو السعود (قوله بالخاطبا) نكرة غير مقصودة للاشارة الى ان حالهم ظهر لكل أحد (قوله بسيماهم) السيما بالقصر العلامة وبجوز مدها واذا مددت فالهمزة فيها منقلبة عن حرف زائد للالحاق اما واو أو ياء فهى كعلباء ملحقة بسرداح فالهمزة للالحاق لا التأنيث وهى منصرفة لذلك وسيما مقلوبة عنها قدمت عينها على فائها لانها مشتقة من الوسم فهى من السمة أى العلامة فلما وقعت الواو بعد كسرة قلبت ياء فوزن سيما عفلا كما يقال اضمحل وامضحل اه سمين (قوله وأثر الجهد) أى من الفقر والحاجة والجهد بفتح الجيم المشقة (قوله الحافا) مفعول مطلق عامله محذوف كما قدره الشارح و يصح أن يكون مفعولا من أجله وأن يكون حالا وعبارة السمين قوله الحافا فى نصبه ثلاثة أوجه ؛ أحدها نصبه على المصدر بفعل مقدر أى يلحفون الحافا والجملة المقدرة حال من فاعل يسألون والثانى أن يكون مفعولا من أجله أى لا يسألون لأجل الالحاف . والثالث أن يكون مصدرا فى موضع الحال تقديره لايسألون ملحفين اه (قوله أى لاسؤال لهم أصلا فلايقع منهم الحاف) جواب عن سؤال وهو ان هذا يفهم انهم كانوا يسألون برفق مع انه قال يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف وايضاحه أن المراد نفى التقييد والقيد جميعا كما هو الظاهر لان همذا قرينة تدل على ارادة نفى ذلك وهى ظهور التعفف وحسبان الجاهل اياهم أغنياء كما فى قوله لاذلول تثير الارض وقوله الله الذى رفع السموات بغير عمد ترونها والالحاف أن لايلازم المسؤل حتى يعطيه لكن فى الحديث من سأل وله أربعون درهما فقد ألحف اه كرخى (قوله فمجاز عليه) فهو ترغيب فى الصدقة لاسيما على هؤلاء اه أبو السعود (قوله الذين ينفقون أموالهم الخ) شروع فى بيان صفة الصدقة ووقتها فصفتها السر والعلانية ووقتها الليل والنهار وعبارة الكرخى أى يعممون الاوقات والأحوال بالخير والصدقة ولعل تقديم الليل على النهار والسر على العلانية للايذان بمزية الاخفاء على الاظهار قيل نزلت فى شأن الصديق رضى الله تعالى عنه حين تصدق بأربعين ألف دينار عشرة آلاف بالليل وعشرة آلاف بالنهار وعشرة آلاف بالسر وعشرة آلاف بالعلانية وقيل فى على كرم الله تعالى وجهه تصدق بأربعة دراهم درهما سرا درهما علانية فذلك ولم يكن يملك غيرها وكون ماذكر سببا لنزولها لايقتضى خصوص الحكم به بل العبرة بعموم اللفظ لابخصوص السبب اه (قوله فلهم أجرهم) خبر للموصول والفاء للدلالة على سببية ماقبلها لما بعدها . وقيل للعطف والخبر محذوف أى ومنهم

أومن نصير والتقدير من ولى دون الله فلما تقدم وصف النكرة عليها انتصب على الحال* قوله تعالى (أم تريدون)

الذين الخ وعلى هذا يجوز الوقف على علانية اه من أبي السعود (قوله فى القدر أو الأجل) بدل من قوله فى المعاملة والأول ربا الفضل ولا يكون إلا عند اتحاد الجنس والثانى ربا النساء ويكون فى متحد الجنس ومختلفه وهو البيع مع تأجيل العوضين أو أحدهما وبقى ربا اليد وهو البيع مع عدم قبض العوضين أو أحدهما فى المجلس من غير ذكر أجل ويمكن دخوله فى قوله أو الأجل وبرادبه تأخير القبض أو تأخير استحقاقه بذكر أجل أو بدونه اه شيخنا (قوله لايقومون من قبورهم الخ) يعنى أن آكل الربا يبعث مثل المصروع لايستطيع الحركة الصحيحة وذلك ليس لخلل فى عقله بل لأن الربا الذى أكله فى الدنيا يربو فى بطنه فلايقدر على الاسراع فى النهوض فاذا قام تميل به بطنه . قال سعيد بن جبير تلك علامة آكل الربا الذا استحله يوم القيامة اه خازن (قوله الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان) وهذا على مايزعمون أن الشيطان يخبط الانسان فيصرع والخبط الضرب من غير استواء اه أبو السعود. وفى المختار والخباط بالضم كالجنون وليس به وتقول منه تخبطه الشيطان أى أفسده اه (قوله بهم) أى الكائن بهم أى بالذين يأكلون الربا . وقوله متعلق بيقومون أى على أن من للتعليل والمعنى لايقومون من أجل الجنون أى من أجل حالة تحصل لهم تشبه الجنون إلا كقيام الذى يتخبطه الشيطان فى عدم استواء الحركة فى كل والحالة المذكورة تحصل لهم فى القيامة عند قيامهم من القبور فلا يرد أن الجنون الحقيقى لايحصل لهم هناك اه (قوله ذلك بأنهم قالوا انما البيع مثل الربا) أى اعتقدوا مدلول هذا القول وفعلوا مقتضاه أى ذلك العقاب بسبب أنهم نظموا الربا والبيع فى سلك واحد لافضائهما إلى الربح فاستحقوه استحلاله وقالوا يجوز بيع درهم بدرهمين كما يجوز بيع ماقيمته درهم بدرهمين بل جعلوا الربا أصلا فى الحل وقاسوا به البيع مع وضوح الفرق بينهما فان آخذ الدرهمين فى الأول ضائع حتما وفى الثانى منجبر بمساس الحاجة إلى السلعة أو بتوقع رواجها اه أبو السعود . وعبارة الخازن وذلك أن أهل الجاهلية كان أحدهم إذا حل ماله على غريمه فيطالبه فيقول الغريم لصاحب الحق زدنى فى الاجل حتى أزيدك فى المال فيفعلان ذلك وكانوا يقولون سواء علينا الزيادة فى أول البيع بالربح أو عند المحل لأجل التأخير فكذبهم الله تعالى ورد عليهم ذلك بقوله وأحل الله البيع وحرم الربا يعنى وأحل الله لكم الارباح فى التجارة بالبيع والشراء وحرم الربا الذى هو زيادة فى المال لأجل تأخير الأجل وذكر بعض العلماء الفرق بين البيع والربا فقال إذا باع ثوبا بايساوى عشرة بعشرين فقد جعل ذات الثوب مقابلا للعشرين فلما حصل التراضى على هذا التقابل صار كل واحد منهما مقابلا للآخر فى المالية عند هما فلم يكن آخذا من صاحبه شيئا بغير عوض أما إذا باع عشرة دراهم بعشرين فقد أخذ العشرة الزائدة بغير عوض ولا يمكن أن يقال ان العوض هو الامهال فى مدة الأجل لان الامهال ليس مالا وأشيئا يشار اليه حتى يجعله عوضا عن العشرة الزائدة فقد ظهر الفرق بين الصورتين اه (قوله من عكس التشبيه) أى لأنهم جعلوا الربا أصلا والبيع فرعا حتى شبهوبه . وقوله مبالغة أشار به كالكشاف إلى جواب سؤال كيف قالوا ذلك مع أن مقصودهم تشبيه الربا بالبيع المتفق على حله وإيضاحه أنه جاء ذلك على طريق المبالغة لأنه أبلغ من قولهم إن الربا حلال كالبيع وهو فى البلاغة مشهور وهو أعلى مراتب التشبيه كالتشبيه فى قولهم القمر كوجه زيد والبحر ككفه إذا أرادوا المبالغة ادعاء أن المشبه مشبهابه أو أن مقصودهم أن البيع والربا متماثلان من جميع الوجوه فساغ قياس البيع على الربا كعكسه اه كرخى (قوله فمن جاءه موعظة) يحتمل أن تكون من شرطية وهو الظاهر وأن تكون موصولة وعلى التقديرين فهى فى محل رفع بالابتداء . وقوله فله ماسلف هو الجزاء أو الخبر فعلى الأول الفاء واجبة وعلى الثانى الفاء جائزة وبسبب زيادتها تقدم من شبه الموصول باسم الشرط اه سمين

فى القدر أو الأجل (لاَ يَقُومُونَ) من قبورهم (إِلاَّ) قياما (كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ) يصرعه (الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ) الجنون بهم متعلق بيقومون (ذَٰلِكَ) الذى نزل بهم (بِأَنَّهُمْ) بسبب أنهم (قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَوٰا) فى الجواز وهذا من عكس التشبيه مبالغة فقال تعالى رداً عليهم (وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَوٰا فَمَن جَاءَهُ) بلغه (مَّوْعِظَةٌ) وعظ (مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَىٰ)

أم هنا منقطعة اذ ليس فى الكلام همزة تقع موقعها وموقع أم أبهما. والهمزة فى قوله ألم تعلم ليست من أم فى شىء والتقدير بل أتريدون أن تسألوا غير ما سئل بأم من كلام الى كلام آخر والأصل فى تريدون ترودون لأنه من راد يرود (كما) الكاف فى موضع نصب صفة لمصدر محذوف أى سؤالا كائنا وما مصدرية والجمهور على همز (سئل) وقد قرىء سيل بالياء وهو على لغة من قال سلت تسال بغير همز مثل خفت تخاف والياء منقلبة عن واو لقولهم سوال وساولته وبقرأ سيل

بجعل الهمزة بين بين أى بين الهمزة وبين الياء لأن منها حركتها (بالايمان) الباء فى موضع نصب على الحال من الكفر تقديره مقابلا

عن أكله (فَلَهُ مَاسَلَفَ) قبل النهى أى لا يسترد (وَأَمْرُهُ) فى العفو عنه (إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ) إلى أكله مشبها له بالبيع فى الحل (فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَوا) ينقصه ويذهب بركته (وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ) يزيدها وينميها ويضاعف ثوابها (وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ) بتحليل الربا(أَثِيمٍ) فاجرا بأكله أى يعاقبه (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَوٰةَ وَآتَوُا الزَّكَوٰةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا) اتركوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَوٰا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) صادقين فى إيمانكم فان من شأن المؤمن امتثال أمر الله تعالى وقد طالب بعض الصحابة بعد النهى بربا كان له قبل (فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا) ما أمرتم به (فَأْذَنُوا) اعلموا (بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ) لكم فيه تهديد شديد لهم ولما نزلت قالوا

والموعظة والعظة والوعظ معناها واحد وهو الزجر والتخويف وتذكير العواقب والانتهاء القبول والامتثال فقوله فانتهى بمعنى انعطف أى قبل وامتثل اه من المصباح (قوله عن أكله) أى أخذه وعبر عنه بالأكل لأنه أغلب وجوه الانتفاع بالمال (قوله فله ماسلف) أى اذا كان أخذ بعقد الربا زيادة قبل تحريمه لانه تردمنه اه شيخنا (قوله فى العفو عنه إلى الله) يقتضى أن هذا من أهل المعاصى الذين هم تحت المشيئة مع أن هذا يذنب لأن ماقبل النهى لامؤاخذة فيه فالأحسن ماقاله البيضاوى ونصه وأمره الى الله يجازيه على انتهائه ان كان عن قبول الموعظة وصدق النية اه (قوله مشبها له بالبيع) فيكون قد استحله فصح الحكم عليه بالخلود فيها . وقوله فأولئك الخ راجع لمن باعتبار معناها (قوله ينقصه) أى ويهلك المال الذى دخل فيه اه بيضاوى . قال ابن عباس لايقبل الله منه صدقة ولاحجا ولا جهادا ولاصلة اه خازن (قوله ويربى الصدقات) من أربى المتعدى يقال أربا اذا زاده كما يؤخذ من القاموس ويستعمل أربى لازما أيضا فيقال أربى الرجل اذا دخل فى الربا كما فى المصباح اه (قوله يزيدها) أى يبارك فى المال الذى أخرجت منه روى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى يقبل الصدقة ويربيها كما يربى أحدكم مهره وعنه أيضا مانقصت زكاة من مال قط اه أبو السعود (قوله أى يعاقبه) تفسير لنفى المحبة (قوله الصالحات) أى التى من جملتها ترك الربا (قوله وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة) تخصيصهما بالذكر مع اندراجهما فى الصالحات لانافتهما فى شرفهما على سائر الأعمال الصالحة على طريقة ذكر جبريل وميكال عقيب الملائكة عليهم السلام اه أبو السعود (قوله ولاخوف عليهم) أى من مكروه يأتى فى المستقبل . وقوله ولاهم يحزنون أى على أمر محبوب قد فاتهم فى الماضى اه من أبى السعود (قوله وذروا) بوزن عاوا فهو فعل أمر مبنى على حذف النون والواو فاعل وحذف فاؤه وأصله اوذروا وماضيه وذر ولم يستعمل الا فى لغة قليلة (قوله مابقى من الربوا) أى اتركوا بقايا ماشرطتم منه على الناس تركا كليا اه أبو السعود، ومن الربا متعلق ببقى كقوله بقيت منه بقية والذى يظهر أنه متعلق بمحذوف على أنه حال من فاعل بقى أى الذى بقى حال كونه بعض الربا فهى تبعيضية اه سمين والمراد اتركوا طلب مابقى مما زاد فى رءوس أموالكم (قوله بعض الصحابة) قيل هو العباس عم النبى صلى الله عليه وسلم وعثمان بن عفان كانا قد أسلفا فى الجاهلية أناسا فلما كان وقت الجذاذ قال لهما صاحب القران أخذتما حقكما لم يبق لى ما يكفى عيالى فهل لكما أن تأخذا النصف وتؤخرا النصف وأضعفه لكما ففعلا فلما حل الأجل طلبا منه الزيادة فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فنهاهما وأنزل الله هذه الآية اه خازن (قوله بعد النهى) وانما طالب بالزيادة بعد النهى عنها لعدم بلوغ النهى له فى ذلك . وقوله قبل أى قبل النهى (قوله فان لم تفعلوا فأذنوا بحرب الخ) وعدم الفعل امارة انكار حرمة الربا وامارة اعتقاد هافعلى الأول حرب لهم حرب المرتدين وعلى الثانى حرب لهم حرب البغاة . وقوله ماأمرتم به أى من التقوى وترك بقايا الربا اه أبو السعود (قوله فأذنوا) بالقصر وفتح الذال ومعناه فاعلموا أنتم و بالمد مع كسر الذال بوزن آمنوا أى أعلموا غيركم وتفسير الشارح بقوله اعلموا محتمل لهما ففى صنيعه لطافة أى يقتنوا فان كان المراد اعلموا أنتم فلابد من هذا التضمين ليصح تعديته بالباء وان كان المراد أعلموا غيركم فلاحاجة الى التضمين والمراد أن يعلموا غيرهم بأنهم استحقوا الحرب من الله ورسوله أى قولوا للناس الله يحاربنا وكذا رسوله وهذا فيه مزيد تو بيخ لهم حيث أمروا أن يعلموا غيرهم باستحقاقهم العقوبة أو المراد فى هذه القراءة أن يعلم بعضهم بعضا بأنهم استحقوا المحاربة أى فآذنوا أو اعلموا بعضكم أى فليعلم بعضكم بعضا بأنكم استوجبتم المحاربة بتأمل اه (قوله بحرب) وهو القتل فى الدنيا والنار فى الآخرة أى يقتنوا أنكم تستحقون القتل

بالايمان و يجوز أن يكون مفعولا يتبدل وتكون الباء للسبب

والعقوبة

والعقوبة بمخالفة أمر الله تعالى ورسوله وتسكبره للتعظيم اه كرخى (قوله لايدلنا) بصيغة الافراد فى نسخة وهى ظاهرة وفى أكثر النسخ بصيغة التثنية وحذفت النون تخفيفا والمعنى على كل من النسختين لاقدرة ولاطاقة لنا . وعبارة الكرخى قوله لايدلنا أى لاطاقة لنا بحر به وعبر عن الطاقة باليدين لأن المباشرة والدفع انما يكونان باليدين فكأن يديه معدومتان لعجزه عن الدفع قاله ابن الأنبر والقائل ثقيف اه (قوله بحربه) أى بحرب ماذكر أوالضمير لله (قوله رجعتم عنه) أى عن أكل الربا المأخوذ من قوله فان لم تفعلوا تأمل . وقوله فلكم رءوس أموالكم أى دون الزيادة (قوله لاتظلمون) مستأنفة أوحال من الكاف فى لكم أى لاتظلمون غرماءكم بأخذ الزيادة ولا تظلمون أنتم من قبلهم بالمطل والنقص اه أبو السعود (قوله وان كان الخ) نزلت لما شكاه بنو المغيرة العسرة لأصحاب الدين وقالوا أخر ونا الى أن تتيسر اه خازن. وفى كان هذه وجهان : أحدهما وهو الأظهر أنها تامة بمعنى حدث ووجد أى وان حدث ذوعسرة فتكتفى بفاعلها كسائر الأفعال قيل وأكثر مانكون كذلك اذا كان مرفوعها نكرة تحوقد كان من مطر والثانى أنها الناقصة والخبر محذوف . قال أبو البقاء تقديره وان كان ذوعسرة لكم عليه حق أوتحوذلك وهذا مذهب بعض الكوفيين فى الآية وقدر الخبر وان كان من غرمائكم ذوعسرة وقدره بعضهم وان كان ذوعسرة غريما والعسرة بمعنى العسر اه سمين (قوله فنظرة) الفاء جواب الشرط ونظرة خبر مبتدأ محذوف أى فالامر أوفالواجب أومبتدأ خبره محذوف أى فعليكم نظرة أوفاعل بفعل مضمر أى فتجب نظرة اه سمين (قوله أى عليكم تأخيره) أى وجوبا (قوله تأخيره) اشارة الى أن النظرة من الانظار وهو الصبر والامهال اه كرخى (قوله الى ميسرة) على حذف مضاف كما قدره بقوله أى وقت ذات الميسرة بمعنى اليسار والسعة كما فى كتب اللغة (قوله بالابراء) أى من كل الدين أو بعضه (قوله أنه) أى فضل التصدق وقوله فافهموه اشارة الى أن جواب الله محذوف أى ان كنتم تعلمون فضل التصدق فافهموه (قوله وان كان فرضا الخ) أى جواب آخر للقصود من الفرض مع زيادة كما أن الزهد فى الحرام واجب وفى الحلال تطوع والزهد فى الحلال أفضل وهذا جواب عن سؤال وهو أن انظار المعسر واجب والتصدق عليه تطوع فكيف يكون التطوع خيرا من الواجب اه كرخى وحاصل الجواب أن هذا من المسائل المستثنيات من قاعدة ان الواجب أفضل من المندوب فقد استثنى منها ماهنا واستثنى أيضا ابتداء السلام ورده والوضوء قبل الوقت وفيه وغير ذلك (قوله أو وضع عنه) أى كل الدين أو بعضه (قوله فى ظله) أى ظل عرشه كما صرح به فى رواية أخرى والمراد من قوله يوم لاظل الاظله يوم القيامة اذ فاقم الناس لرب العالمين وقربت الشمس من الرءوس واشتد عليهم حرها وأخذهم العرق ولا ظل هناك لشىء الا ماعرش أو المراد كما قال ابن دينار بالظل هنا الكرامة والكنف من المكاره فى ذلك الموقف وليس المراد ظل الشمس وماقاله معلوم من اللسان يقال فلان فى ظل فلان أى فى كنفه وحمايته وهذا أولى وتكون إضافته الى العرش لأنه مكان التقرب والكرامة اه كرخى (قوله واتقوا يوما) فى الآية وعيد شديد . قال ابن عباس وهذه آخر آية نزل بها جبريل وقال للنبى ﷺ ضعها فى رأس المائتين والثمانين من سورة البقرة وعاش رسول الله ﷺ بعدها أحدا وعشرين يوما وقيل أحدا وثمانين وقيل سبعة أيام وقيل ثلاث ساعات اه بيضاوى . وقوله فى رأس المائتين والثمانين تقدم أن السورة مائتان وست وثمانون آية فتكون هذه الحادية والثمانين وآية الدين الثانية والثمانين . وقوله وان كنتم على سفر الى قوله علم الثالثة والثمانين . وقوله لله مافى السموات وما فى الأرض الى قدير الرابعة والثمانين . وقوله آمن الرسول الى المصير الخامسة والثمانين وقوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها

لايدلنا بحربه (وَإِنْ تُبْتُمْ) رجعتم عنه (فَلَكُمْ رُءُوسُ) أصول (أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ) بزيادة (وَلَا تُظْلَمُونَ) بنقص (وَإِنْ كَانَ) وقع غريم (ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ) له أى عليكم تأخيره (إِلَى مَيْسَرَةٍ) بفتح السين وضمها أى وقت ميسرة (وَأَنْ تَصَّدَّقُوا) بالتشديد على ادغام التاء فى الأصل فى الصاد وبالتخفيف على حذفها أى تتصدقوا على المعسر بالابراء (خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) أنه خير فافعلوه فى الحديث من أنظر معسرا أو وضع عنه أظله الله فى ظله يوم لا ظل إلا ظله رواه مسلم (وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ) بالبناء للمفعول تردون وللفاعل تصيرون (فِيهِ

كقولك اشتريت الثوب بدرهم (سواء السبيل) سواء ظرف بمعنى وسط السبيل وأعدله والسبيل يذكر ويؤنث قوله تعالى (لو يردونكم) لو بمعنى أن المصدرية وقد تقدم ذكرهاو (كفارا) حال من الكاف والميم ويجوز أن يكون مفعولا ثانيا لأن يرد بمعنى يصير (حسدا) مصدر وهو مفعول له والعامل فيه ودوا أو يردونكم (من عند أنفسهم)

إلى آلله) هو يوم القيامة (ثُمَّ تُوَفَّى) فيه (كُلُّ نَفْسٍ) جزاء (مَّا كَسَبَتْ) عملت من خير وشر (وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ) بنقص حسنة أو زيادة سيئة (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوٓا إِذَا تَدَايَنتُم) تعاملتم (بِدَيْنٍ) كسلم وقرض (إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى) معلوم (فَٱكْتُبُوهُ) استيثاقا ودفعا للنزاع (وَلْيَكْتُب) كتاب الدين (بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌۢ بِٱلْعَدْلِ) بالحق فى كتابته لا يزيد فى المال والأجل ولا ينقص (وَلَا يَأْبَ) يمتنع (كَاتِبٌ) من (أَن يَكْتُبَ) اذا دعى اليها (كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُ) أى فضله بالكتابة فلا يبخل بها والكاف متعلقة بيأب (فَلْيَكْتُبْ)

الى آخر السورة السادسة والثمانين (قوله الى الله) أى الى حسابه الخلائق فيه (قوله وهم لا يظلمون) جملة حالية من كل نفس وجمع باعتبار المعنى وأعاد الضمير عليها أولا فى كسبت اعتبارا باللفظ وقدم اعتبار اللفظ لأنه الأصل ولأن اعتبار المعنى وقع رأس فاصلة فكان تأخيره أحسن اه سمين (قوله تعاملتم بدين) يقال داينت الرجل أى عاملته بدين سواء كنت معطيا أم آخذا اه سمين (قوله وقرض) فيه أن ذكر الأجل فى القرض ان كان لغرض للقرض أفسده والا فلا يفسده ولا يجب الوفاء به لكنه يستحب فلعل هذا هو المراد اه شيخنا (قوله الى أجل مسمى) أى بالايام أو الأشهر ونحوها مما يفيد العلم ورفع الجهالة لا بالحصاد ونحوه مما لا يرفعها اه أبو السعود (قوله فاكتبوه) أمر ارشاد أى تعليم ترجع فائدته الى منافع الخلق فى دنياهم فلا يثاب عليه المكلف الا ان قصد الامتثال اه (قوله فاكتبوه) أى الدين الذى تحملتموه فى ذمتكم واتماذ كر قوله بدين ليعيد عليه هذا الضمير وان كان الدين مفهوما من قوله تداينتم لأولانه يقال تداينوا أى جازى بعضهم بعضا فقال بدين لئلا يتوهم هذا الاشتراك أوليدل به على العموم أى أى دين كان من قليل أو كثير وقوله الى أجل على سبيل التأكيد إذ لا يكون الدين الا مؤجلا وألف مسمى منقلبة عن ياء وتلك الياء منقلبة عن واو لأنه من التسمية وتقدم أن المادة من سما يسمو اه سمين .وقوله اذ لا يكون الدين الا مؤجلا بناء على مذهبه والا فمذهب الشافعى أن الدين تارة يكون حالا وتارة يكون مؤجلا وعليه فالتقييد بالاجل فى الآية لاجل قوله فاكتبوه أى لاجل ندب الكتابة وطلبها أما الحال فهو من قبيل قوله الآتى الا أن تكون تجارة حاضرة اه (قوله استيثاقا) الاستيثاق التقوى فى الامر واستعمال الحزم فيه ومنه الوثيقة كالرهن أى الامر الذى يحصل به التقوّى على الوصول للحق (قوله وليكتب بينكم كاتب) بيان لكيفية الكتابة المأمور بها وتعيين لمن يتولاها اثر الامر بها اجمالا وذكر البين للايذان بأن الكاتب ينبغى أن يتوسط فى المجلس بين المتداينين و يكتب كلا منهما ولا يكتفى بكلام أحدهما وهذا أمر للمتداينين باختيار كاتب فقيه دين اه أبو السعود (قوله فى المال) أى لنفع الدائن . وقوله والاجل أى لنفع المدين وقوله ولا ينقص أى فى المال لنفع المدين والاجل لنفع الدائن اه شيخنا (قوله من أن يكتب) قدر من ليفيد أنه مفعول به أى لا يأب الكتابة وقوله كما علمه الله مامصدرية أوكافة عن ماءالله الشيخ سعد الدين التفتازانى أوموصولة أو نكرة موصوفة وعليها فالضمير لما وعلى الأولين للكاتب وللمفعول الثانى لعم على كل التقادير محذوف أى يكتب مثل ماعلمه الله كتابة الوثائق اه كرخى (قوله كما علمه الله) أى كما شرعه وأمر به بأن يكتب ما يصلح أن يكون حجة عند الحاجة ولا يخص أحد الخصمين بالاحتياط له دون الآخر وأن يكون ما يكتبه خاليا عن الألفاظ التى يقع فيها النزاع اه خازن (قوله متعلقة بيأب) عبارة غيره بالأبى وهى الصواب لأن التعلق المذكور على وجه التعليل للنهى عن الاباء أى يحرم عليه الاباء المذكور أى الامتناع من الكتابة لأجل تعليم الله تعالى له إياها فيجب عليه أن يبذلها كما أمره الله تعالى ولا يبخل بها فالكاف للتعليل ومامصدرية والهاء للكاتب وعبارة أبى السعود كما علمه الله أى على طريقة ماعلمه من كتبه الوثائق أوكما بينه بقوله بالعدل انتهت . وعبارة السمين وكما علمه الله يجوز أن يتعلق بقوله أن يكتب على أنه نعت لمصدر محذوف أوحال من ضمير المصدر على رأى سيبويه والتقدير ان يكتب كتابة مثل ماعلمه الله أوان يكتبه أى الكتب مثل ماعلمه الله و يجوز أن يتعلق بقوله فليكتب بعده قال الشيخ والظاهر تعلق الكاف بقوله فليكتب وهو قلق لأجل الفاء ولأجل انه لو كان متعلقا بقوله فليكتب لكان النظم فليكتب كما علمه الله ولا يحتاج الى تقديم ماهو متأخر فى المعنى . وقال الزمخشرى بعد ان ذكر تعلقه بأن يكتب و بفليكتب فان قلت

من متعلقة بمحذوف أى ابتداء الحسد من عندهم و يجوز أن يتعلق بود أو يردون كم (حتى يأتى الله بأمره) أى اعفوا الى هذه الغاية وقوله تعالى (وما تقدموا) ماشرطية فى موضع نصب بتقدموا و(من خير)مثل قوله من آية فى ماننسخ (تجدوه) أى تجدوا ثوابه فحذف المضاف و(عند الله) ظرف لتجدوا أو حال من المفعول به * قوله تعالى (الامن كان) فى موضع رفع بيدخل

اى فرق بين الوجهين قلت ان عاقته بأن يكتب فقد نهى عن الامتناع من الكتابة المقيدة ثم قيل له فليكتب تلك الكتابه لا يعدل عنها وان عاقته بقوله فليكتب فقد نهى عن الامتناع من الكتابة على سبيل الاطلاق ثم أمر بها مقيدة و يجوز أن تكون متعلقة بقوله ولا يأب وتكون الكاف حينئذ للتعليل قال ابن عطية و يحتمل أن يكون كما متعلقا بما فى قوله ولا يأب من المعنى أى كما أنعم الله عليه بعلم الكتابة فلا يأب هو وليفضل عليه قال الشيخ وهو خلاف الظاهر وتكون الكاف فى هذا القول للتعليل. قلت وعلى القول بكونها متعلقة بقوله فليكتب يجوز أن تكون للتعليل أيضا أى فلأجل ما علمه الله فليكتب اه (قوله تأكيد) أى لقوله وليكتب بينكم كاتب بالعدل أو للأمر اللازم للنهى فى قوله ولا يأب كاتب الخ (قوله وليملل) أى يسمع الكاتب الألفاظ التى يكتبها و يلقيها عليه والاملال والاملاء لغتان فصيحتان معناهما واحد اه خازن . والادغام فى مثل ذلك جائز لا واجب كما قال فى الخلاصة: وفى * جزم وشبه الجزم تخيير ففى * فلذلك ترك الادغام هنا وسيأتى الادغام فى قوله أو لا يستطيع أن يمل اه شيخنا .وعبارة السمين قوله وليملل أمر من أملى يملى فلما سكن الثانى جزما جرى فيه لغتان الفك وهو لغة الحجاز والادغام وهو لغة تميم وكذا اذا سكن وقفا نحو أملل وأمل وهذا مطرد فى كل مضاعف و يقال أمللته وأمليته فقيل هما لغتان وقيل الياء بدل من أحد المثلين وأصل الملا تين الاعادة مرة بعد أخرى والموصول فاعل يملل ومفعوله محذوف أى ليملل المدين الكاتب ماعليه من الحق فحذف المفعولين للعلم بهما اه (قوله وليتق) أى الذى عليه الحق أى فلا يجحد جميع الحق والبعض سيأتى فى قوله ولا يبخس منه شيئا اه (قوله فى املائه) الهمزة منقلبة عن الياء لتطرفها مكسورة فأصله املايه على حد قوله فى الخلاصة :

فابدل الهمزة من واو و يا * آخرا اثر ألف زيد اه شيخنا

(قوله ولا يبخس منه) يجوز فى منه أن تكون متعلقة ببيخس ومن لابتداء الغاية والضمير فى منه للحق و يجوز أن تكون متعلقة بمحذوف لانها فى الاصل صفة للنكرة فلما قدمت على النكرة نصبت حالا وشيئا اما مفعول به واما مصدر والبخس النقص يقال منه بخس زيد سمر احته يبخسه بخسا وأصله من بخست عينه فاستعير لبخس الحق كما قالوا عورت حقه استعارة من عور العين و يقال بخسته بالصاد والتباخس فى البيع التناقص لان كل واحد من المتبايعين ينقص الآخر حقه اه سمين .وفى المختار البخس الناقص يقال شراه بثمن بخس وقد بخسه حقه أى نقصه و بابه قطع يقال للبيع اذا كان قصدا لا بخس فيه ولا شطط اه (قوله فان كان الذى عليه الحق الخ) اظهار فى مقام الاضمار لزيادة الكشف والبيان لا لان الامر والنهى لغيره اه أبو السعود (قوله أو كبر) أى مضعف لعقل (قوله أن يمل هو) هذا الضمير البارز هو الفاعل أو تأكيد للفاعل المستتر أى أولا يستطيع الاملاء بنفسه لخرس أو غيره اه شيخنا وفائدة هذا التوكيد رفع المجاز الذى كان يحتمله اسناد الفعل الى الضمير والتنصيص على أنه غير مستطيع بنفسه وقرئ باسكان هاء هو وهى قراءة شاذة لان هذا الضمير كلمة مستقلة منفصلة حماقبلها ومن سكنها أجرى المنفصل مجرى المتصل والهاء فى وليه للذى عليه الحق اذا كان متصفا باحدى الصفات الثلاث اه سمين (قوله وليه) أى ولى كل واحد من الثلاثة السفيه والضعيف وغير المستطيع اه خازن وقوله متولى أمره أى وان لم يكن خصوص الولى الشرعى فالمراد به الولى لغة أى من له عليه ولاية بأى طريق كان بدليل ذكره الترجمة وذكر غيره من الشراح الوكيل اه شيخنا لكن فى ذكر الوكيل نظر لأن الاملاء من قبيل الاقرار وهو لا يصح التوكيل فيه اه (قوله بالعدل) أى الصدق أى من غير زيادة ولا نقص اه أبو السعود (قوله واستشهدوا) أى ندبا والامر بين والتاء زائدة كما أشار له المفسر وقوله

تأكيد (وَلْيُمْلِلِ) على الكاتب (الَّذِى عَلَيْهِ الْحَقُّ) الدين لأنه المشهود عليه فيقر ليعلم ماعليه (وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ) فى املائه (وَلَا يَبْخَسْ) ينقص (مِنْهُ) أى الحق (شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِى عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا) مبذرا (أَوْ ضَعِيفًا) عن الاملاء لصغر أو كبر (أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ) لخرس أو جهل باللغة ونحو ذلك (فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ) متولى أمره من والد ووصى وقيم ومترجم (بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا) اشهدوا على الدين (شَهِيدَيْنِ) شاهدين

لان الفعل مفرغ لما بعد الا وكان محمول على لفظ من فى الافراد و(هودا) جمع هايد مثل عائذ وعوذ وهو من هاد يهود اذا تاب ومنه * قوله تعالى انا هدنا اليك وقال الفراء أصله يهود فحذفت الياء وهو بعيد جدا وجمع على معنى من و(أو) هنا لتفصيل ما أجمل وذلك أن اليهود قالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا وقالت النصارى لن يدخل الجنة الا من كان نصرانيا ولم يقل كل فريق منهم لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى فلما لمفصل فى قوله وقالوا جاء بأو للتفصيل اذ كانت موضوعة لاحد الشيئين

شهيدين فيه مجاز الأول وضعيل بمعنى فاعل كما أشار له المفسر وقوله على الدين يؤخذ منه أن هذا معطوف على قوله فاكتبوه وأما الاشهاد على غير الدين فسيأتى فى قوله وأشهدوا اذا تبايعتم اه (قوله من رجالكم) يجوز أن يتعلق باستشهدوا ونكون من لابتداء الغاية ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه صفة لشهيدين ومن تبعيضية اه سمين (قوله أى بالغى المسلمين الخ) البالوغ مستفاد من لفظ الرجال والاسلام من الاضافة الى كاف الخطاب والحرية مستفادة أيضا من لفظ الرجال لانه ظاهر فى الكاملين لان الارقاء بمنزلة البهائم و بقى اشتراط العدالة فيستفاد من قوله ممن ترضون من الشهداء اه شيخنا (قوله فان لم يكونا) أى بحسب القصد والارادة أى فان لم يقصد اشهادهما ولو كانا موجودين وانما قلنا كان ذلك لان شهادة الرجل والمرأتين لاتتوقف على فقد الرجلين اه شيخنا (قوله أى الشاهدان) تفسير لضمير التثنية الذى هو اسم كان وقوله رجلين خبرها وقوله فرجل مبتدأ وامرأتان معطوف عليه والخبر محذوف كما قدره الشارح بقوله يشهدون اه (قوله ممن ترضون) صفة للرجل والمرأتين وهذا الشرط وان كان مشترطا فى الرجلين أيضا بالاحاديث والآيات الاخر كآية وأشهدوا ذوى عدل منكم لكن اقتصر على التنصيص عليه فى جانب الرجل والمرأتين لقلة اتصاف النساء به غالبا وقيل هو متعلق باستشهدوا المتعلق بالصورتين اه شيخنا (قوله من الشهداء) حال من العائد المحذوف والتقدير ممن ترضونه حال كونه بعض الشهداء اه كرخى (قوله أن تضل) على حذف الجار وهولام التعليل وهذا الجار متعلق بمحذوف أيضا وقد قدرها الشارح بقوله وتعددالنساء لأجل أن تضل الخ وعلى هذه القراءة ففتحة فى تضل حركة مستقر لان الفعل منصوب بأن بخلافها فى القراءة الآتية فانها فتحة التخلص من التقاء الساكنين لان اللام الأولى ساكنة للادغام فى الثانية مسكنة للجزم ولا يمكن ادغام ساكن فى ساكن فحركنا الثانية بالفتح لهر بامن التقائهما وكانت الحركة فتحة لانها أخف الحركات اه سمين (قوله الشهادة) أشار به الى أن مفعول تضل محذوف اه (قوله وضبطهن) أى ونقص ضبطهن اه (قوله وجملة الأذكار الخ) هذا على قراءة التخفيف ومثله وجملة التذكير على قراءة التشديد وقوله محل العلة أى محل لام العلة أى محل دخولها لأن الأذكار هو العلة فى الحقيقة ويصح أن تكون اضافة محل بيانية وقوله ودخلت أى العلة أى لأجلها على الضلال أى على فعله (قوله أى لتذكر ان ضلت) فاعل تذكر ضمير مستتر فيه يعود على الاحدى الذاكرة ومفعوله محذوف أى لتذكرها أى الذاكرة الأخرى ان ضلت هى أى الأخرى فالضمير المستكن فى ضلت عائد على الأخرى التى هى المفعول المحذوف اه (قوله لانه سبب) عبارة أبى السعود ولكن الضلال لما كان سببا له نزل منزلته انتهت وعبارة الكرخى قوله لانه سببه أى لأن الضلال سبب الاذكار والاذكار مسبب عنه فنزل منزلته لانهم ينزلون كلا من السبب والمسبب منزلة الآخر لتلازمهما ومن شأن العرب اذا كان العلة علة قدموا ذكر علة العلة وجعلوا العلة معطوفة عليها بالفاء لتحصل الدلالتان معا بعبارة واحدة كقولك أعددت الخشبة أن يميل الجدار فأدعمه بها فالاعداد علة فى اعداد الخشبة والميل علة الادعام وايضاحه أنك لم تقصد باعداد الخشبة ميل الحائط وانما المعنى لادعم بها اذا مال فكذلك الآية وهذا مما يعوّل فيه على المعنى و يهجر فيه جانب اللفظ فالزيد كيف جعل أن تضل علة لاستشهاد المرأتين بدل رجل مع أن علته انما هى التذكير اه (قوله وفى قراءة) أى سبعية (قوله ورفع تذكر) وحينئذ يتعين اضمار المبتدأ لأجل الفاء لانها لاتدخل الا على الجواب الذى لا يصلح لكونه شرطا من الأمور السبعة المعاومة و يكون الجواب هو الجملة بالفعل وحده اه شيخنا (قوله ورفع تذكر) أى مع التشديد فقط

(منْ رِّجَالِكُمْ) أى بالغى المسلمين الاحرار (فَإِن لَّمْ يَكُونَا) أى الشاهدان (رَجُلٌ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ) يشهدون (مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ) لدينه وعدالته وتعدد النساء لأجل (أَن تَضِلَّ) تنسى (إِحْدَاهُمَا) الشهادة لنقص عقلهن وضبطهن (فَتُذَكِّرَ) بالتخفيف والتشديد (إِحْدَاهُمَا) الذاكرة (الْأُخْرَىٰ) الناسية وجملة الاذكار محل العلة أى لتذكر ان ضلت ودخلت على الضلال لأنه سببه وفى قراءة بكسر ان شرطية ورفع تذكر

و (نصارى) جمع نصران مثل سكران وسكارى (هانوا) فعل معتل اللام تقول فى الماضى هانا يهانى مهانا مثل رامى يرامى مراماة * وهانوا مثل راموا وأصله هانيوا ثم سكنت الياء وحذفت لما ذكرنا فى قوله اشتروا وظائر وتقول للرجل فى الأمر هانت مثل رام وللمرأة هانى مثل رامى وعليه فقس بقية نصاريف هذه الكلمة وهانوا فعل متعد الى مفعول واحد وتقديره أحضروا (برهانكم) والنون فى برهان أصل عند قوم لقولهم برهنت فثبتت النون فى الفعل وزائدة عند آخرين لقولهم برهن وقوله

وقوله استثناء مراده بالاستثناء أن أداة الشرط لم تعمل فى لفظه والا فالفعل خبر مبتدا محذوف ومجموعهما فى محل جزم جواب الشرط والمبتدا المحذوف يقدر ضمير القصة والشأن تقديره فهى أى القصة تذكر احداهما وهى الذاكرة الأخرى وهى الضالة (قوله استئناف) بالنصب على أنه مفعول من أجله علة لرفع الفعل أى انما رفع لأجل الاستئناف وقد عرفت معنى الاستئناف هنا وكونه بالنصب لا بنا فى عدم ثبوت الألف فيه فى لفظ الشارح لكونه بناء على طريقة ربيعة الذين يرسمون المنصوب بصورة المرفوع والمجرور وقوله جوابه أى جواب الشرط الذى هو ان المكسورة على هذه القراءة وفى هذا التعبير تسمح لاقتضائه أن الفعل وحده هو جواب الشرط مع أن الجواب الجملة المركبة من ضمير القصة والفعل وفاعله وهو الاسم الظاهر فمجموع الثلاثة هو الجواب تأمل (قوله ولا يأب الشهداء) أى يحرم عليهم ذلك لان تحمل الشهادة فرض كفاية مطلقا والأداء كذلك ان زاد المتحملون على من يثبت بهم الحق والا ففرض عين اه شيخنا (قوله ولا تسأموا) مقتضى قول الشارح أى ماشهدتم عليه أن يكون هذا معطوفا على قوله ولا يأب الشهداء ويكون الخطاب لهم على سبيل الالتفات وتفيد الآية حينئذ أنه ينبغى للشهود أن يكتبوا ماشهدوا به ليكون ذلك أعون لهم على التذكر ويحتمل أنه معطوف على قوله فاكتبوه ويكون خطابا للمتعاملين بالدين وعلى هذا يؤول قول الشارح أى ماشهدتم عليه بأن المراد به ماأشهدتم عليه اه (قوله تملوا) فى الصباح ملته وملت منه وملل من باب تعب وملالا سئمت وضجرت والفاعل ملول اه وفيه أيضا سئمته أسأمه مهموز من باب تعب سأما وسآمة بمعنى ضجرته ومللته ويعدى بالحرف أيضا فيقال سئمت منه وفى التنزيل لا يسأم الانسان من دعاء الخير اه فتعلم من هذا أن تقدير الشارح حرف الجر بقوله من أن تكتبوه ليس بلازم (قوله لكثرة وقوع ذلك) علة للسآمة المنهى عنها أى السآمة التى سببها كثرة الوقوع لا تباح بل هى منهى عنها اه شيخنا (قوله صغيرا كان أو كبيرا) جعله الشارح مستعدا بالنظر لأنه خير كان المقدرة والاولى جعله حالا كما قال السمين ونصه وصغيرا وكبيرا حال أى على أى حال كان الدين قليلا أو كثيرا وعلى أى حال كان الكتاب مختصرا أو مشبعا وجوز نصبه على خبر كان مضمرة وهذا لا حاجة تدعو اليه وليس من مواضع اضمار كان اه (قوله حال من الهاء فى تكتبوه) أى مستقرا فى ذمة المدين فى وقت حلوله الذى أقر به المدين أى فاكتبوه بصفة أجله وقولوا ثبت كذا مؤجلا بكذا ولا تهملوا الأجل فى الكتابة اه شيخنا . وعبارة الكرخى قوله حال من الهاء فى تكتبوه أى وهو متعلق بمحذوف أى تكتبوه مستقرا فى الذمة الى حلوله لا بتكتبوه لعدم استمرار الكتابة الى أجله انتهى فى زمن يسير قاله أبو حيان اه (قوله أى الكتب) أى المذكور فى قوله ولا تسأموا أن تكتبوه الخ أو الخطاب للمؤمنين أو للشهود اه (قوله أقسط) من أقسط الرباعى على غير قياس وكذلك قوله وأقوم اذ القياس أن يكون بناء أفعل التفضيل من المجرد لامن المزيد وفى المختار القسوط الجور والعدول عن الحق وبابه جلس ومنه قوله تعالى وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا والقسط بالكسر العدل تقول منه أقسط الرجل فهو مقسط ومنه قوله تعالى ان الله يحب المقسطين اه (قوله عند الله) أى فى علمه (قوله على اقامتها) أى أدائها (قوله فتشكوا فى قدر الحق) أى وجنبه وشهوده اه أبو السعود (قوله الا أن تكون تجارة) فى هذا الاستثناء قولان أحدهما أنه متصل قال أبو البقاء والجملة المستثناة فى موضع نصب لانه استثناء من الجنس لانه أمر بالكتابة فى كل معاملة واستثنى منها التجارة الحاضرة والتقدير الا فى حال حضور التجارة والثانى أنه منقطع قلت وهذا هو الظاهر كما أنه قيل لكن التجارة الحاضرة فانه يجوز عدم الاستشهاد والكتب فيها اه سمين (قوله بالنصب) أى نصب الصفة والموصوف

إستثناف جوابه (وَلاَ يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا) زائدة (دُعُوا) إلى تحمل الشهادة وأدائها (وَلاَ تَسْأَمُوا) تملوا من (أَنْ تَكْتُبُوهُ) أى ماشهدتم عليه من الحق لكثرة وقوع ذلك (صَغِيراً) كان (أَوْ كَبِيراً) قليلا أو كثيرا (إِلَى أَجَلِهِ) وقت حلوله حال من الهاء فى تكتبوه (ذَلِكُمْ) أى الكتب (أَقْسَطُ) أعدل (عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ) أى أعدل على إقامتها لأنه يذكرها (وَأَدْنَى) أقرب إلى (أَلاَّ تَرْتَابُوا) تشكوا فى قدر الحق والأجل (إِلاَّ أَنْ تَكُونَ) تقع (تِجَارَةٌ حَاضِرَةٌ) وفى قراءة بالنصب فتكون ناقصة

عند آخرين لانه من البره وهو القطع والبرهان الدليل القاطع * قوله تعالى (بلى) جواب النفى على ماذكرناه فى قوله بلى من كسب (وأسلم) و (وجهه) وهو) كله محمول على لفظ من وكذلك فله أجره عند ربه وقوله (ولا خوف عليهم) محمول على معناها * قوله تعالى (وهم

يتاونن الكتاب) فى موضع نصب على الحال والعامل فيها قالت وأصل يتاونن تتاونون

(قوله واسمها ضمير التجارة) عبارة السمين واسمها مضمر فيها فقيل تقديره الأن أن تكون المعاملة أو المبايعة أو التجارة اه (قوله أى تفيضونها) تفسير لتديرونها بينكم وقوله ولا أجل فيها تفسير لقوله حاضرة فهو من قبيل اللف والنشر المشوش اه شيخنا . عبارة أبى السعود الا أن تكون تجارة حاضرة بحضور البدلين تديرونها بينكم يتعاطيها يدا بيد اه والتجارة الحاضرة تعم المبايعة بعين أو دين اه بيضاوى (قوله فليس عليكم جناح) قال أبو البقا دخلت الفاء فى فليس ايذانا بتعلق ما بعدها بما قبلها فالت هى عاطفة هذه الجملة على الجملة من قوله الا أن تكون تجارة الخ والسببية فيها واضحة أى تسبب عن ذلك رفع الجناح فى عدم الكتابة وقوله الا تكتبوها أى فى أن لا تكتبوها فحذف حرف الجر و بقى فى موضع أن الوجهان وقوله اذا تبايعتم يجوز أن تكون شرطية وجوابها اما المتقدم عندقوم واما محذوف لدلالة ماتقدم عليه تقديره اذا تبايعتم فأشهدوا و يجوز أن يكون ظرفا محضا أى افعلوا الشهادة وقت التبايع اه سمين وانما رخص الله فى ترك الكتابة فى هذا النوع من التجارة لكثرة جريانه بين الناس فلو كلفوا الكتابة فيه لشق عليهم ولانه اذا أخذ كل واحد حقه فى المجلس لم يكن هناك خوف الجحود فلا حاجة الى الكتابة اه خازن (قوله والمراد بها) أى بالتجارة فى قوله الا أن تكون تجارة وقوله ألا تكتبوها اه شيخنا (قوله وأشهدوا واذا تبايعتم) أى التبايع السابق فى قولهم الا أن تكون تجارة فقوله على ما مر الخ التبايع السابق و يصح أن يكون المراد بتبايعتم مطلق التبايع اه أبو السعود (قوله وهذا) أى قوله وأشهدوا وما قبله أى من جميع الأوامر المذكورفى آية الدين المذكورة اه شيخنا . وقوله أمر ندب هو ما عليه الجمهور وعبارة كثير من أمر ارشاد والفرق بينهما أن الندب مطلوب لثواب الآخرة والارشاد لمنافع الدنيا اه كرخى (قوله ولا يضار كاتب ولا شهيد) يحتمل أنه مبنى للفاعل فأصله لا يضارر بكسر الراء الاولى و يحتمل أنه مبنى للمفعول فأصله لا يضارر بفتحها فقوله صاحب الحق منصوب على المفعولية وهذا على الاحتمال الاول وقوله أو لا يضرها الخ هذا على الاحتمال الثانى فالمعنى على الاول لا يدخل الكاتب والشهيد الضرر على صاحب الحق والدين وعلى الثانى لا يدخل الضرر من صاحب الحق والدين على الكاتب والشهيد اه شيخنا (قوله ومن عليه) أى ومن عليه الحق (قوله بتحريف) أى فى الكتابة بزيادة أو نقص فيتضرر بالنقص صاحب الحق والزيادة من عليه الحق وقوله أو امتناع الخ فى كل من الامتناعين ضرر على صاحب الحق دائما وقد يكون فيهما ضرر على من عليه الحق اه شيخنا (قوله أولا يضرها) هذا على كون الفعل مبنيا للمفعول وأصله يضارر بفتح الراء الأولى ورجح هذا بأنه لو كان النهى متوجها نحو الكاتب والشهيد لقال وان تفعلا فانه فسوق بكما و بان السياق من أول الآيات انما هو فى المكتوب له والمشهود له لمثال مضارة الكاتب والشاهد منع الجعل منهما اه كرخى فان لهما طلب الجعل ولا يكفان الكتابة ولا الشهادة مجانا كما هو مقرر فى محله (قوله بتكليفهما الخ) عبارة أبى السعود بأن يشغلهما عن مهمهما أو لا يعطى الكاتب جعله انتهت . وعبارة الخازن والمعنى على هذا أن يدعو الرجل الكاتب والشاهد وهما مشغولان فاذا قالا نحن فى شغل مهم فاطلب غيرنا فيقول الطالب لهما ان الله أمركما أن تجيبا اذا دعيتما فيشغلهما عن حاجتهما فنهى عن مضارتهما فى هذه الحالة وأمر بطلب غيرهما فيها اه (قوله لاحق بكم) عبارة أبى السعود ملتبس بكم اه أى متعلق بكم (قوله ونهيه) أى عن المضارة وغيرها (قوله حال مقدرة) فيه أن الفعل مضارع مثبت مقترن بالواو وحاليته ممتنعة فيحتاج الى تأويل فالاستئناف أظهر اه شيخنا . وعبارة الكرخى قوله حال مقدرة تبيع فيه أبا البقاء وتعقب بأن المضارع المثبت لا تباشره واو الحال فان ورد ماظاهره ذلك نحو قمت وأمسك

(اسمها ضمير التجارة) أى تديرونها بينكم (أى تفيضونها) أى تقبضونها ولا أجل فيها (فليس عليكم جناح) فى (ألا تكتبوها) والمراد بها المتجر فيه (وأشهدوا إذا تبايعتم) عليه فانه أدفع للاختلاف وهذا وما قبله أمر ندب (ولا يضار كاتب ولا شهيد) صاحب الحق ومن عليه بتحريف أو امتناع من الشهادة أو الكتابة اولا يضرها صاحب الحق بتكليفها مالا يليق فى الكتابة والشهادة (وإن تفعلوا) مانهيتم عنه (فإنه فسوق) خروج عن الطاعة لاحق (بكم واتقوا الله) فى أمره ونهيه (ويعلمكم الله) مصالح أموركم حال مقدرة

فسكنت الواو ثم حذفت لالتقاء الساكنين (كذلك قال) الكاف فى موضع نصب نعتا لمصدر محذوف منصوب بقال وهو مصدر مقدم على الفعل التقدير قولا مثل قول اليهود والنصارى قال الذين لا يعلمون فعلى هذا الوجه يكون (مثل قولهم) منصوبا بيعلمون أو بقال على أنه مفعول به و يجوز أن يكون الكاف فى موضع

عينه ثوّول أى على إضمار مبتدأ بعد الواو ويكون المضارع خبرا عنه أى وأنا أصلك أى أضرب وحينئذ فالجملة اسمية يصح اقترانها بالحال لكن لاضرورة تدعو اليه ههنا أى لان ماذكر شاذ ولاينبغى أن يحمل القرآن على الشاذ انتهت (قوله أومستأنف) هذا هو الظاهر أى فليست الواوفى و يعلمكم الله للعطف والالزم عطف الاخبار على الانشاء كما صرح به ابن هشام وكرر لفظ الجلالة فى الجمل الثلاث لادخال الروع وتربية المهابة وللتنبيه على استقلال كل منها بمعنى على حياله فان الأولى حث على التقوى والثانية وعد بالانعام بالتعليم والثالثة تعظيم لشأنه تعالى اه كرخى (قوله والله بكل شئ عليم) هذا آخر آية الدين وقد حث الله سبحانه وتعالى فيها على الاحتياط فى أمر الأموال لكونها سببا لمصالح المعاش والمعاد. قال الفقال رحمه الله تعالى ويدل على ذلك أن ألفاظ القرآن جارية فى الأكثر على الاختصار وفى هذه الآية بسط شديد ألا ترى أنه قال اذا تداينتم بدين الى أجل مسمى فاكتبوه ثم قال ٣ وليكتب بينكم كاتب بالعدل ثم قال ثالثا ولا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله فكان هذا كالتكرار لقوله وليكتب بينكم كاتب بالعدل لان العدل هو ماعلمه الله ثم قال رابعا فليكتب وهذا اعادة للأمر الأول ثم قال خامسا وليملل الذى عليه الحق لان الكاتب بالعدل انما يكتب مايملى عليه ثم قال سادسا وليتق الله ربه وهذا تأكيد ثم قال سابعا ولا يبخس منه شيئا وهذا كالمستفاد من قوله وليتق الله ربه ثم قال ثامنا ولا تسأموا أن تكتبوه صغيرا أو كبيرا الى أجله وهو أيضا تأكيد لما مضى ثم قال تاسعا ذلكم أقسط عند الله وأقوم للشهادة وأدنى أن لاترتابوا فذكر هذه الفوائد التالية لتلك التأكيدات السالفة وكل ذلك يدل على المبالغة فى التوصية بحفظ المال الحلال وصونه عن الهلاك ليتمكن الانسان بواسطته من الانفاق فى سبيل الله والاعراض عن مساخطه من الربا وغيره والمواظبة على تقوى الله اه خطيب (قوله وان كنتم على سفر) على بمعنى فى كما يشير اليه قول الشارح أى مسافرين اه شيخنا وعبارة الشهاب قوله أى مسافرين فيه إشارة الى أن على استعارة تبعية شبه تمكنهم من السفر بتمكن الراكب من ركوبه انتهت (قوله ولم تجدوا كاتبا) فى هذه الجملة ثلاثة أوجه أحدها أنها عطف على فعل الشرط أى وان كنتم ولم تجدوا فتكون فى محل جزم تقديرا والثانى أن تكون معطوفة على خبر كان أى وان كنتم لم تجدوا كاتبا والثالث أن تكون الواو للحال والجملة بعدها نصب على الحال فهى على هذين الوجهين الأخيرين فى محل نصب اه سمين وانما لم يتعرض لفقد الشاهد لانه يوجد فى السفر كثيرا بخلاف الكاتب فيقل وجوده فيه تأمل (قوله جمع رهن) أى على كل من القراءتين وهو بمعنى مرهون بدليل قوله مقبوضة ويصح أن يراد المصدر الذى هو العقد فيكون المراد مقبوضة متعلقاتها (قوله مقبوضة) صفة لرهن الواقع مبتدأ والخبر محذوف ذكره بقوله تستوثقون بها (قوله وبينت السنة الخ) فالسنة مقدمة على مفهوم الآية وقوله بما ذكر أى من السفر وعدم وجدان الكاتب اه شيخنا (قوله ووجود الكاتب) أى وفى حال وجود الكاتب (قوله اشتراط القبض فى الرهن الخ) اشتراط القبض انما هو لزومه لا لصحته وجوازه وقوله والا كتفاء به من المرتهن وجه افادة هذا الا كتفاء أن مقبوضة اسم مفعول مأخوذ من القبض وهو من فعل المرتهن فيفيد اللفظ الا كتفاء بفعله وان لم يحصل من الراهن اقباض لكن لابد من اذنه للمرتهن فى القبض فان لم يأذن له لم يصح القبض وعبارة المنهج ولايلزم الا بقبضه باذن أو اقباض ممن يصح عقده انتهت (قوله فلم يرتهن) أى لم يأخذ منه رهنا اكتفاء بأمانته وسهولة الأخذ منه وتحسينا للظن به وكذا يقال فى اذا التمنه فلم يشهد عليه ولم يكتب عليه فيقال فليؤد الذى التمن أمانته (قوله الذى اؤتمن) اذا وقف على الذى وابتدئ بما بعده يقال أوتمن بهمزة مضمومة بعدها واو ساكنة وذلك لأن أصله أوتمن مثل

أو مستأنف (وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ) أى مسافرين وتداينتم (وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرُهُنٌ) وفى قراءة فرهان جمع رهن (مَقْبُوضَةٌ) تستوثقون بها وبينت السنة جواز الرهن فى الحضر ووجود الكاتب فالتقييد بما ذكر لأن التوثيق فيه أشد وأفاد قوله مقبوضة اشتراط القبض فى الرهن والا كتفاء بمن المرتهن وو كيله (فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا) أى الدائن المدين على حقه فلم يرتهنه (فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ)

رفع بالابتداء والجملة بعده خبر عنه والعائد على المبتدا محذوف تقديره قاله فعلى هذا يكون قوله مثل قولهم صفة لمصدر محذوف أو مفعولا ليعلمون والمعنى مثل قول اليهود والنصارى ولا يجوز أن يكون مثل قولهم مفعول قال لانه قد استوفى مفعوله وهو الضمير المحذوف (فيه) متعلق (بيختلفون) قوله تعالى (ومن أظلم) من استفهام من معنى النفى وهو رفع بالابتداء وأظلم خبره ولا أحد أظلم (ممن منع) من نكرة موصوفة أو بمعنى الذى (أن يذكر) فيه ثلاثة أوجه

اقتدر بهمزتين الأولى للوصل والثانية فاء الكلمة فوقعت الثانية ساكنة بعد أخرى مضمومة فوجب قلب الثانية واوا على القاعدة فى اجتماع الهمزتين وأما فى الدرج فتحذف همزة الوصل التى هى الأولى وتعود الثانية ساكنة بحالها لزوال المقتضى لقلبها واوا اه من السمين (قوله أى الدين) وانما سمى أمينا لتعينه طريقا للاعلام بالدين والاقرار به لعدم توثق الدائن عليه فقد اتتمنه عليه وفوّض الأمر الى أمانته وسمى الدين أمانة لاتتان الدائن المدين عليه حيث لم يرتهن عليه (قوله وليتق الله ربه) فيه مبالغات من حيث الاتيان بصيغة الأمر الظاهر فى الوجوب والجمع بين ذكر الله والرب وذكره عقب الأمر بأداء الدين وفيه من التحذير والتخويف مالايخفى اه من أبى السعود (قوله فى أدائه) أى فى أداء الحق عند حلول الأجل من غير مماطلة ولا جحود بل يعامله المعاملة الحسنة كما أحسن ظنه فيه اه خازن (قوله ولاتكتموا الشهادة) الخطاب للشهود والمديونين وشهادة للديونين على أنفسهم اقرارهم واعترافهم بالدين اه زكريا (قوله فانه آثم قلبه) الضمير عائد على من وآثم خبر ان وقلبه فاعل به ويصح أن يكون الضمير للشأن وآثم خبر مقدم وقلبه مبتدأ مؤخر والجملة خبر ان (قوله خص بالذكر) أى مع أن الاثم يقوم بالشخص كله وقوله لأنه محل الشهادة أى على كتمانها وعبارة الكرخى أسند الاثم للقلب لان الكتمان معصية القلب واسناد الفعل الى الجارحة التى تعمله أبلغ الا تراك تقول اذا أردت التوكيد هذا مما أبصرته عينى وبما سمعته أذنى ومما عرفه قلبى وهو صريح فى مؤاخذة الشخص بأعمال القلب انتهت (قوله فيعاقب) أى القلب معاقبة الآثمين أى انه هو بانكاره واثم غيره من الأعضاء من حيث انه تسبب فيه (قوله لله مافى السموات ومافى الارض) استدلال على قوله والله بما تعملون عليم فاستدل بسعة ملكه على سعة علمه وقوله مافى السموات الخ أى من الأمور الداخلة فى حقيقتهما والخارجة عنهما من أولى العلم وغيرهم فغلب غيرهم لانهم أكثر أى الكل له تعالى خلقا وملكا وتصرفا اه شيخنا (قوله وان تبدوا الخ) صريح فى التكليف والمؤاخذة بالخواطر التى لايقدر الانسان على دفعها ولذلك سيأتى فى الشارح مايقتضى أنها منسوخة بما سيأتى هنا وفى قول الشارح هنا من السوء والعزم عليه ايماء الى عدم النسخ وذلك لانه اذا حمل مافى الأنفس على خصوص العزم لم يكن نسخ لانه مؤاخذ به وقد نظم بعضهم مراتب القصد بقوله:

مراتب القصد خمس هاجس ذكروا * وخاطر فحديث النفس فاستمعا
يليه هم فعزم كلها رفعت * سوى الأخير ففيه الأخذ قد وقعا اه

(قوله أو العزم عليه) أى على السوء أى قصد فعله قصدا جازما والمراد بادائه العمل بمقتضاه أى عمل المنوى والمعزوم عليه (قوله يخبركم) جواب عن سؤال وهو أنه كيف قال فى الاخفاء يحاسبكم به الله مع أن حديث النفس لاإثم فيه مالم يفعل للحديث المشهور فيه ولانه لايمكن الاحتراز عنه فأجاب بان المراد بالمحاسبة مجرد الاخبار به لا المعاقبة عليه فهو تعالى يخبر العباد بما أخفوا وأظهروا ليعلموا احاطة علمه ثم يغفر ويعذب فضلا وعدلا وعلى المؤاخذة بكون ذلك منسوخا بقوله لايكلف الله نفسا الا وسعها أو المراد بما أخفوه العزم القاطع والاعتقاد الجازم لامجرد حديث النفس والوسوسة. وذكر الحساب حجة على منكره من المعتزلة والروافض اه كرخى. وحاصل صنيع الشارح أنه أجاب عن السؤال بجوابين الأول ماذكرهنا وهو أن المراد بالمحاسبة مجرد الاخبار والثانى أن ماهنا منسوخ كما سيذكره بقوله ولما نزلت الآية قبلها الخ ولكن كل من الجوابين ومن السؤال انما يستقيم لو أريد بما فى النفس مطلق مايرد على القلب من الخواطر أما لو أريد به خصوص العزم كما حمله هو عليه فلا يرد السؤال ولا الجوابان فى صنيعه تناهل تأمل (قوله فيغفر لمن يشاء الخ) قال ابن عباس

أى المدين (أَمَانَتَهُ) دينه (وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ) فى أدائه (وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ) إذا دعيتم لاقامتها (وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ) أخص بالذكر لأنه محل الشهادة ولأنه إذا أثم تبعه غيره فيعاقب عليه معاقبة الآثمين (وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ) لايخفى عليه شىء منه (لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبْدُوا) تظهروا (مَا فِي أَنْفُسِكُمْ) من السوء والعزم عليه (أَوْ تُخْفُوهُ) تسروه (يُحَاسِبْكُمْ) يخبركم (بِهِ اللَّهُ) يوم القيامة (فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ) المغفرته (وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ) تعذيبه والفعلان بالجزم عطفا على جواب الشرط

أحدهما هو فى موضع نصب على البدل من مساجد بدل الاشتمال تقديره وذكر اسمه فيها والثانى أن يكون فى موضع نصب على المفعول له تقديره كراهية أن يذكر والثالث أن يكون فى موضع جر تقديره من أن يذكر وتتعلق من اذا ظهرت بمنع كقولك منعته من كذا واذا حذف حرف الجر مع ان بقى

يغفر لمن يشاء الذنب العظيم ويعـذب من يشاء على الذنب الحقير لايسئل عما يفعل اه خازن (قوله والرفع) أى على الاستئناف اه (قوله وجزاؤكم) هوالمذكور بقوله فيغفر لمن يشاء الخ ولذلك قال أبوالسعود هذا تذييل مقرر لما قبله فان كمال قدرته على جميع الأشياء موجب لقدرته على ماذكر من المحاسبة والمغفرة عليها من المغفرة والتعذيب اه (قوله آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه) قال الزجاج لماذكر الله فى هذه السورة فرض الصلاة والزكاة والصوم والحج والطلاق والايلاء والحيض والجهاد وقصص الأنبياء وماذكر من كلام الحكماء ختم السورة بذكر تصديق نبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بجميع ذلك اه خازن (قوله عطف عليه) هذا أحدوجهين وعبارة السمين قوله والمؤمنون يجوز فيه وجهان : أحدهما انه مرفوع بالفاعلية عطفا على الرسول فيكون الوقف هنا و يدل على صحة هذا ماقرأه أمير المؤمنين على بن أبى طالب وآمن المؤمنون فأظهر الفعل و يكون قوله كل آمن جملة من مبتدا وخبر تدل على أن جميع من تقدم ذكره آمن بما ذكر . والثانى أن يكون المؤمنون مبتدأ وكل مبتدأ ثان وآمن خبر عن كل وهذا المبتدأ وخبره خبر عن الاول وعلى هذا فلا بد من رابط بين الجملة و بين ماأخبر به عنها وهو محذوف تقديره كل منهم كقولهم السمن منوان بدرهم تقديره منوان منه اه (قوله تنوينه عوض من المضاف اليه) أى فيكون الضمير الذى ناب عنه التنوين فى كل راجعا الى الرسول والمؤمنين أى كلهم آمن وتوحيد الضمير فى آمن مع رجوعه الى كل المؤمنين لما ان المراد بيان ايمان كل فرد فرد منهم من غير اعتبار الاجتماع اه كرخى (قوله كل آمن بالله) كل مبتدأ أخبر عنه بخبر بين فى أولهما مراعاة لفظ كل وهو قوله آمن وفى ثانيهما مراعاة معناها وهوقوله وقالوا سمعنا الخ اه شيخنا (قوله بالجمع والافراد) قرأ نافع سبعتيان (قوله يقولون لانفرق) قدر الفعل ليفيد أن هذه الجملة منصوبة بقول محذوف ومن قدر يقول راعى لفظ كل وهذا القول المضمر فى محل نصب على الحال أى قائلين اه كرخى (قوله بين أحد من رسله) أى فى الايمان بهم وأضيف بين الى أحد وهو مفرد وان كان قاعدتهم انه انما يضاف الى متعدد نحو بين الزيدين أو بين زيد وعمرو ولايجوز بين زيد وتسكت لان أحدا اسم لمن يصلح أن يخاطب يستوى فيه الواحد والمثنى والمجموع والمذكر والمؤنث فحسن أضيف بين اليه أوأعيد ضمير جمع اليه أونحو ذلك فالمراد به كما قال الشيخ سعد الدين التفتازانى جمع من الجنس الذى يدل الكلام عليه فمعنى لانفرق بين أحد لانفرق بين جمع من الرسل ومعنى فمامنكم من أحد فامنكم من جماعة ومعنى لسنين كأحد من النساء كجماعة من جماعات النساء وعدم التعرض لنفى التفريق بين الكتب لاستلزام المذكور اياه اه كرخى، وعبارة أبى السعود ولم يقل وكتبه لاستلزام المذكور اياه وانما يعكس مع تحقق التلازم من الجانبين لان الاصل فى تفريق المفرقين هم الرسل وكفرهم بالكتب متفرع على كفرهم بهم انتهت (قوله فنؤمن ببعض) بالنصب فى حيز الذى فالنفى مسلط عليه (قوله واليك المصير) معطوف على مقدر أى فمنك مبدؤنا واليك الخ اه شيخنا (قوله ومالنا ألا نؤمن الآية) وهى قوله وان تبدوا مافى أنفسكم الخ فقبلها أى قبل قوله آمن الرسول الخ وقوله فنزل لا يكلف الله أى نزل مبينا لمافى أنفسهم وقاصرا له على مافى الوسع وهو العزم فقط فاعتداء من الخواطر بلامحاسبة به وهذا أحسن من قول غيره فنزل آمن الرسول الخ وذلك لان الرافع للحرج فى الآية السابقة هوقوله لا يكلف الله الخ وليس لآية آمن الرسول دخل فى ذلك وهذا لاينافى أن آمن الرسول الى آخرها نزلت قبل قوله لا يكلف الله الخ اه شيخنا (قوله من الوسوسة) أى من المؤاخذة بها كما يقتضيه قوله يحاسبكم به الله وقد عرفت أن هذا لايتوجه على صنيعه حيث حمل مافى النفس على خصوص العـزم وانما يتم لو أبقاه على اطلاقه كما عرفته سابقا فليتأمل

والرفع أى فهو (وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) ومنه محاسبتكم وجزاؤكم (آمَنَ) صدق (الرَّسُولُ) محمد (بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ) من القرآن (وَالْمُؤْمِنُونَ) عطف عليه (كُلٌّ) تنوينه عوض من المضاف اليه (آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ) بالجمع والافراد (وَرُسُلِهِ) يقولون (لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ) فنؤمن ببعض ونكفر ببعض كما فعل اليهود والنصارى (وَقَالُوا سَمِعْنَا) أى ما أمرنا به سماع قبول (وَأَطَعْنَا) نسألك (غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ) المرجع بالبعث * ولما نزلت الآية قبلها شكا المؤمنون من الوسوسة وشق عليهم المحاسبة بها فنزل (لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا)

الجر وقيل يصير فى موضع نصب وقدذكر ذلك فى قوله لايستحيى أن يضرب (وسعى فى خرابها) خراب اسم للتخريب مثل السلام اسم للتسليم وليس باسم للجثة وقد أضيف اسم

(قوله أى ماتسعه قدرتها) عبارة البيضاوى الاماتسعه قدرتها فضلامنه ورحمة أوماودون مدى طاقتها أى غاية طاقتها بحيث يتسع فيه طوقها ويتيسر عليها كقوله «يريد الله بكم اليسر ولايريد بكم العسر» (قوله لها ما كسبت الخ) الدليل على أن الاول فى الخير . والثانى فى الشر اللام فى الاول وعلى فى الثانى لان اللام للخير وعلى للضرر لكن هذا ينتقض بقوله تعالى ولهم اللعنة ولهم سوءالدار الاأن يقال هما يقتضيان ذلك عندالاطلاق بلاذكر الحسنة والسيئة أوأنهما يستعملان لذلك عند تقارنهما كافى هذه الآية وكافى قوله «من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها» قال شيخ الاسلام فان قلت لم خص الكسب بالخير والاكتساب بالشر قلت لان الاكتساب فيه اعتمال والشر تشتهيه النفس وتنجذب اليه فكانت أجد فى تحصيله بخلاف الخير ولان ذلك اشارة الى كرامة الله تعالى وتفضله على خلقه حيث أثابهم على فعل الخير من غير جد واعتمال ولم يؤاخذهم على فعل الشر الابالجد والاعتمال اه كرخى (قوله ولا يؤاخذ أحد الخ) بيان للقصر الذى أفاده التقديم فى قوله وعليها الخ ولم يبين مثله فى قوله لها ما كسبت الخ بأن يقول وليس لها ما كسبه غيرها أى لاتنتفع بكسب غيرها وذلك لان التقديم فيه ليس للحصر لان الانسان قد يثاب بما كسبه غيره كالتصدق عليه والقراءة له . وقوله ولا يعالم يكسبه الخ يكن للمفهوم الاكتساب اذهو يشعر بالاختيار والمعاناة فيخرج مالم يعانه الشخص ولم يكن مختارا فيه وهو بقية مراتب القصد ماعدا العزم وهى أربعة وأما العزم فينسب للشخص اكتسابا لاختياره فيه من حيث تصميمه وعقد الضمير عليه اه شيخنا (قوله ماوسوست به نفسه) المراد بها وسوست به نفسه هنا مراتب القصد الاربعة ماعدا العزم وهى الهاجس والخاطر وحديث النفس والهم اه (قوله قولوا ربنا لاتؤاخذنا الخ) تعليم من الله لعباده كيفية الدعاء وهذا من غاية الكرم حيث يعلمهم الطلب ليعظيهم المطلوب اله شيخنا (قوله لاتؤاخذنا) يقرأ بالهمزة وهو من الأخذ بالذنب و يقرأ بالواو و يحتمل وجهين : أحدهما أن يكون من الاخذ أيضا وانما أبدلت الهمزة واوا لانفتاحها وانضمام ماقبلها وهو تخفيف قياسى و يحتمل أن يكون من واخذه بالواو قاله أبوالبقاء وجاء هنا بلفظ المفاعلة وهوفعل واحد وهو الله لان المسىء قد أمكن من نفسه وطرق السبيل اليها بفعله فكأنه أعان من يعاقبه بذنبه و يأخذ به على نفسه فحسنت المفاعلة و يجوز أن يكون من باب سافرت وعاقبت وطارقت اه سمين (قوله لاعن عمد) كتأخير الصلاة عن وقتها فى حال الغيم جهلا به وكقتل الخطأ المشهور اه (قوله كما آخذت به) أى بما ذكر من الامرين من قبلنا قيل كان بنوا اسرائيل اذانسوا شيئا مما أمروا به أوأخطأوا عجلت لهم العقوبة فيحرم عليهم شىء مما كان حلالا لهم من مطعم أومشرب على حسب ذلك الذنب فأمرالله المؤمنين أن يسألوا رفع مؤاخذتهم بذلك اه خازن (قوله وقد رفع الله ذلك الخ) أى المؤاخذة بالخطأ والنسيان وهذا اشارة الى ايراد حاصله أنه اذا كان مرفوعا عنا بمقتضى الحديث الشريف فيكون طلب رفعه مطلبا لتحصيل الحاصل وقد أجاب عنه بقوله فسؤاله اعتراف بنعمة الله أى فالقصد من سؤال هذا الرفع وطلبه الاقرار والاعتراف بهذه النعمة أى اظهارها والتحدث بها على حد وأما بنعمة ربك فحدث (قوله كما ورد فى الحديث) وهوقوله صلى الله عليه وسلم رفع عن أمتى الخطأ والنسيان وماستكرهوا عليه رواه الطبرانى وغيره اه كرخى (قوله ولاتحمل علينا اصرا) معطوف على لاتؤاخذنا وتوسيط النداء بين المتعاطفين لاظهار مزيد الضراعة والالتجاء الى الرب الكريم وكذا يقال فى قوله ولاتحملنا فهو معطوف على لاتؤاخذنا الى آخر ماتقدم اه (قوله اصرا) الاصر العناء الثقيل الذى يأصر صاحبه أى يحبسه مكانه والمراد به التكاليف الشاقة اه أبوالسعود وفى المختار أصره حبسه و بابه ضرب اه وفى السمين والاصر فى الاصل الثقل والشدة و يطلق على العهد والميثاق لثقلهما كقوله تعالى

آى ماتسعه قدرتها
(لَهَا مَا كَسَبَتْ) من الخير أى ثوابه (وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ) من الشر أى وزره ولا يؤاخذ أحد بذنب أحد ولا يعالم بكسبه مماوسوست به نفسه قولوا (رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا) بالعقاب (إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا) تركنا الصواب لا عن عمد كما أخذت به من قبلنا وقد رفع الله ذلك عن هذه الأمة كما وردفى الحديث فسؤاله اعتراف بنعمة الله (رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا) أمرا يثقل علينا حمله (كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا) أى بنى إسرائيل من قتل النفس فى التوبة واخراج ربع المال فى الزكاة

لان استحقاقهم الخ زى
ثابت فى كل حال لافى حال دخولهم المساجد خاصة
* قوله تعالى (ولله المشرق والمغرب) هما موضع الشروق والغروب (فأينما) شرطية و (تولوا) مجزوم به وهو الناسب لاين والجواب (ثم) وقرئ فى الشاذ تولوا بفتح التاء وفيه وجهان أحدهما هو مستقبل أيضا وتقديره تتولوا فحذف التاء الثانية . والثانى أنه ماض والضمير للغائبين والتقدير أينما تولوا . وقيل

وأخذتم على ذلكم اصرى أى عهدى وميثاقى و يضع عنهم اصرهم أى التكاليف الشاقه ويطلق على كل مايثقل على النفس كشاتة الأعداء اه (قوله وفرض موضع التنجاة) أى من البدن والثياب هكذا قاله الشارح اه كرخى (قوله من التكاليف) كوجوب قيام الليل . وقوله والبلاء كالمسخ والخسف والاغراق اه وهذا التفسير من الشارح يقتضى أن الاصار ومالاطاقة لنابه معناهما واحد وهو أحد قولين ذكرهما أبوالسعود حاصل الأول منهما ان سؤال رفع الاصر طلب رفع التكليف بالأمور الشاقة وان سؤال رفع التحميل بما لايطاق طلب عدم العقوبة به وحاصل الثانى منهما أن السؤال الثانى هو عين الأول وكرر لتصوير الأمور الشاقة بصورة مالايطاق أصلا ونصه فكأنه قيل لاتكلفنا تلك التكاليف الشاقة ولاتعاقبنا بتفريطنا فى المحافظة عليها فيكون التعبير عن ازال العقوبات بالتحميل باعتبار مايؤدى اليها وقيل هو تكرير للأول وتصوير للأمر بصورة مالايستطاع مبالغة اه . والطاقة القدرة على الشىء وهى فى الأصل مصدر جاء على حذف الزوائد وكان من حقها الطاقة لأنها من أطاق اه سمين (قوله امح ذنوبنا) يستعمل واويا من باب عدا وياثيامن باب رمى ، ومصدر الأول عفو ومصدر الثانى عفى اه مختار ولم يفسر الشارح المغفرة وظاهر صنيعه انها بمعنى المحو لكن عبارة البيضاوى واعف عنا وامح ذنوبنا واغفرلنا واسترعيوبنا ولاتفضحنا بالمؤاخذة وارحمنا وتعطف بناوتفضل علينا انتهت (قوله زيادة على المغفرة) أى لأن الرحمة الاحسان وهى تشمل المغفرة التى هى غفران الذنوب ايصال النعم فى الدنيا والآخرة له شيخنا (قوله مولانا) المولى مفعل من ولى يلى وهو هنا مصدر يراد به الفاعل و يجوز أن يكون على حذف مضاف أى صاحب توليناأى نصرتنا ولذلك قال فانصرنا والمولى يجوز أن يكون اسم مكان أيضا واسم زمان اه سمين (قوله فانصرنا) أى هنا بالقاء اعلما بالسببية لأن الله تعالى لما كان مولاهم ومالك أمورهم وهو مدبرهم تسبب عنه ان دعوه بأن ينصرهم على أعدائهم كقولك أنت الجواد فتكرم علىّ وأنت البطل فاحم حومتك اه سمين (قوله فان من شأن المولى أن ينصر مواليه) أى عبيده أشار بهذا إلى تقرير السببية المستفادة من الفاء أى ان طلب النصر يقتضب عن اتصافه بكونه مولانا كما عرفت من عبارة السمين فان قيل مافائدة لفظ القوم وهلا قيل انصرنا على الكافرين حتى يكون الطالب النصر على كل واحد من الكفرة فالجواب ان النصر على كل واحد لايستلزم النصر على المجموع من حيثهانه مجموع لأن الشخص قد يكون غالبا على كل واحد ولا يكون غالبا على المجموع اه كرخى (قوله هذه الآية) أو لها لايكلف الله نفسا إلاوسعها الى آخر السورة وقوله قيل له أى من قبل الله أى قال الله له عقب كل كلمة من كلمات الدعوات وهى سبع أولها لاتؤاخذنا وآخرها فانصرنا على القوم الكافرين فيكون قوله قد فعلت وقع سبع مرات والمراد به قد أجبت دعاءك ومطلوبك وهذه رواية مسلم . وفى الحديث رواية أخرى ذكرها الخازن ونصه قال ابن عباس فى قوله تعالى غفرانك ربنا قال قد غفرت لكم . وفى قوله لاتؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا قال لاأؤاخذكم . ربنا ولاتحمل علينا اصرا قال لاأحمل عليكم ولاتحملنا مالا طاقة لنابه قال ولاأحملكم . واعف عنا واغفرلنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين قال قد عفوت عنكم وغفرت لكم ورحمتكم ونصرتكم على القوم الكافرين اه . وروى عن معاذ بن جبل انه كان اذا فرغ من قراءة هذه السورة قال آمين قال ابن عطية هذا يظن به أنه رواه عن النبى صلى الله عليه وسلم وقد روى مسلم عن أبى مسعود الانصارى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ هاتين الآيتين من آخر سورة البقرة فى ليلة كفتاه قيل عن قيام الليل كما روى عن ابن عمر قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول أنزل الله على آيتين من كنوز الجنة ختم بهما

وقرض موضع النجاسة
(رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ) قوة (لَنَا بِهِ) من التكاليف والبلاء (وَاعْفُ عَنَّا) امح ذنوبنا (وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا) فى الرحمة زيادة عن المغفرة (أَنْتَ مَوْلَانَا) سيدنا ومتولى أمورنا (فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ) باقامة الحجة والغلبة فى قتالهم فإن من شأن المولى أن ينصر مواليه على الاعداء وفى الحديث لما نزلت هذه الآية فقرأها ﷺ قيل له عقب كل كلمة قد فعلت

يجوز أن يكون ماضيا قد وقع ولا يكون أمن شرطها فى اللفظ بل فى المعنى كما تقول ماصنعت صنعت اذ أردت الماضى وهذا ضعيف لأن أمن اما استفهام واما شرط وليس لها معنى ثالث
* وثم اسم للمكان البعيد عنك وبنى لتضمنه معنى حرف الاشارة وقيل بنى لتضمنه معنى حرف الخطاب لأنك تقول فى الحاضر هنا وفى الغائب هناك وثم ناب عن هناك
* قوله تعالى (وقالوا اتخذ الله ولدا) يقرأ بالواو عطفا على قوله وقالوا لن يدخل الجنة

﴿ سورة آل عمران ﴾ مدنية ماتتان أو إلا آية (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ الٓمٓ) اللهُ أعلم بمراده بذلك (اللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ نَزَّلَ عَلَيْكَ) يا محمد (الْكِتَابَ) القرآن ملتبسا (بِالْحَقِّ) بالصدق فى اخباره (مُصَدِّقًا

ويقرأ بغير واو على الاستئناف (كل له) تقديره كل أحد منهم أو كلهم لأن الاصل فى كل أن تستعمل مضافة ومن هنا ذهب جمهور النحويين الى منع دخول الالف واللام على كل لأن تخصيصها بالمضاف اليه فاذا لم يكن ملفوظا به كان فى حكم الملفوظ به وحمل الخبر على معنى كل لجمعه فى قوله (قانتون) ولو قال قانت جاز على لفظ كل * قوله تعالى (بديع السموات) أى مبدعها كقولهم سميع بمعنى مسمع والاضافة هنا محضة لان الابداع لم يمض (واذا قضى) اذا ظرف والعامل فيها مادل عليه الجواب تقديره واذا قضى أمرا يكون * قوله تعالى (فيكون) الجمهور على الرفع عطفا على يقول أو على الاستئناف أى فهو يكون وقرىء بالنصب على جواب لفظ الامر وهو ضعيف لوجهين

سورة البقرة من قرأهما بعد العشاء مرتين أجزأتاه عن قيام الليل آمن الرسول إلى آخر السورة وقيل كفتاه من شر الشيطان فلا يكون له عليه سلطان . وقال على بن أبى طالب ما أظن أحدا عقل وأدرك الاسلام ينام حتى يقرأهما . وعن حذيفة بن اليمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل كتب كتابا قبل أن يخلق الخلق بألفى عام فأنزل منه هذه الثلاث آيات التى ختم بهن سورة البقرة من قرأهن فى نفسه لم يقرب الشيطان بيته ثلاث ليال اه من القرطبى وأول الثلاثة لله فى السموات وما فى الأرض وروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال السورة التى تذكر فيها البقرة فسطاط القرآن فتعلموها فان تعلمها بركة وتركها حسرة ولن تستطيعها البطلة قيل وما البطلة قال السحرة أى انهم مع حذقهم لا يوفقون لتعلمها أو التأمل فى معانيها أو العمل بما فيها وسموا بطلة لانهما كم فى الباطل أو لبطلانهم عن أمر الدين والفسطاط بضم الفاء الخيمة أو المدينة الجامعة سميت به السورة لاشتمالها على معظم أصول الدين وفروعه والارشاد الى كثير من مصالح العباد ونظام المعاش ونجاة المعاد اه خطيب

﴿ سورة آل عمران ﴾

هذا الاسم مأخوذ من قوله تعالى الآتى « وآل عمران على العالمين » واختلف فى عمران هذا هل هو أبو موسى أو أبو مريم والثانى بعد الأول بألف سنة وثمان مائة فعلى الأول آله موسى وهرون وعلى الثانى آله مريم وعيسى وسيأتى فى الشرح ان المراد بآل عمران عمران نفسه اه شيخنا . وفى القرطبى حكى النقاش ان هذه السورة اسمها التوراة طيبة وورد فى فضلها أخبار وآثار فمن ذلك ماجاء أنها أمان من الحيات وكنز للفقير وأنها تحاج عن قارئها فى الآخرة ويكتب لمن قرأ آخرها فى ليلة كقيام الليل وعن مكحول قال من قرأ سورة آل عمران يوم الجمعة صلت عليه الملائكة الى الليل الى غير ذلك مما ورد فى فضلها اه (قوله الم الخ) نزلت هذه الآيات فى وفد نجران وكانوا ستين راكبا فيهم أربعة عشر من أشرافهم ثلاثة منهم أكابرهم أحدهم أميرهم وثانيهم وزيرهم وثالثهم حبرهم فقدموا على النبى صلى الله عليه وسلم فتكلم منهم أولئك الثلاثة معه صلى الله عليه وسلم فقالوا تارة عيسى هو الله لأنه كان يحيى الموتى وتارة هو ابن الله اذ لم يكن له أب وتارة أنه ثالث ثلاثة لقوله تعالى فعلنا وقلنا ولو كان واحدا لقال فعلت وقلت فقال لهم النبى صلى الله عليه وسلم ألستم تعلمون ان ربنا حى لا يموت وأن عيسى يموت قالوا بلى وكرر عليهم أدلة كثيرة وهم يقولون بلى ثم قال فكيف يكون عيسى كما زعمتم فسكتوا وأبوا الا الجحود فأنزل الله من أول السورة الى نيف وثمانين آية تقريرا لما احتجه به النبى عليهم اه أبو السعود. وانما فتحت الميم فى المشهور وكان من حقها أن يوقف عليها بالسكون لالقاء حركة الهمزة عليها لالتقاء الساكنين فانه غير محذور فى باب الوقف ولذلك لم تحرك فى لام . وقرىء بكسرها على توهم أن التحريك لالتقاء الساكنين. وقرأ أبو بكر رواية عن عاصم بسكونها والابتداء بما بعدها على الأصل اه بيضاوى (قوله نزل عليك الكتاب) فيه أن وقت نزول هذه الآية لم يكن القرآن تكامل نزوله فاما أن يراد بالكتاب مانزل منه اذ ذاك أو يقال الفعل مستعمل فى الماضى والمستقبل اه شيخنا (قوله ملتبسا بالحق) أشار به الى أن قوله بالحق متعلق بمحذوف فيكون فى محل نصب على الحال من الكتاب اه كرخى (قوله مصدقا) حال مؤكدة أى نزله فى حال تصديقه الكتب وفائدة تقييد التنزيل بهذه الحال حث أهل الكتاب على الايمان بالمنزل وتنبيههم على وجوبه فان الايمان بالمصدق موجب للايمان بما يصدقه حتما اه كرخى (قوله مصدقا لما بين يديه) أى موافقا فى التوحيد والأمر بالعدل والاحسان

وفى الشرائع التى لاتختلف فيها الأمم وأمانى الشرائع المختلفة فيها فمن حيث ان أحكام كل واردة على حسب مانقتضيه الحكمة التشريعية بالنسبة الى خصوصيات الأمم المكلفة بها مشتملة على المصالح اللائقة بشأنهم اه أبوالسعود (قوله لما بين يديه) فيه نوع مجاز لأن ما بين يديه هو ما أمامه فسمى ما مضى بين يديه لغاية ظهوره واشتهاره اه خازن واللام فى لما بين دعامة لتقوية العامل نحو قوله تعالى : فعال لما يريد. وهذه العبارة أحسن من تعبير بعضهم بالزائدة اه أبوالسعود (قوله وأنزل التوراة والانجيل) اختلف الناس فى هاتين اللفظتين هل يدخلهما الاشتقاق والتصريف أم لا بد خلانهما لكونهما أعجميين فذهب جماعة الى الثانى قالوا لأن هذين اللفظين اسمان عبرانيان لهذين الكتابين الشريفين . وقيل سريانيان كالزبور وذهب جماعة الى الأول فقال بعضهم التوراة مشتقة من قولهم ورى الزند اذا قدحت فظهر منه نار فلما كانت التوراة فيها ضياء ونور يخرج به من الضلال الى الهدى كما يخرج بالنار من الظلام الى النور سمى هذا الكتاب بالتوراة . وقال آخرون بل هى مشتقة من وريت فى كلامى من التورية وهى التعريض وسميت التوراة بذلك لأن أكثرها تلويحات ومعاريض . وقال بعضهم الانجيل مشتق من النجل وهو التوسعة ومنه العين النجلاء لسعتها وسمى الانجيل بذلك لان فيه توسعة لم تكن فى التوراة اذ حلل فيه أشياء كانت محرمة فى التوراة والعامة على كسر الهمزة من انجيل وقرأ الحسن بفتحها اه من السمين (قوله هدى حال) أى من التوراة والانجيل ولم يثن لانه مصدر كما أشار الى ذلك فى التقرير ويصح كونه مفعولا له والعامل فيه أنزل أى أنزل هذين الكتابين لاجل هداية الناس بهما اه كرخى (قوله من تبعهما) بيان للناس أى كلف وعمل بهما فهذا تخصيص للناس فالمراد بهم من عمل بالتوراة والانجيل وهم بنو اسرائيل ويحتمل أنه عام بحيث يشمل هذه الامة وان لم تكن متعبدين أى مكلفين ومأمورين بشرع من قبلنا لان فيهما مايفيد التوحيد وصفات البارى والبشارة بالنبى صلى الله عليه وسلم اه من الكرخى (قوله بخلافه) أى القرآن فانه نزل دفعة واحدة من اللوح المحفوظ الى سماء الدنيا فحفظته الحفظة أى كتبته الكتبة ثم نزل منها فى دفعات فى ثلاث وعشرين سنة بحسب الوقائع والتعليل الذى ذكره المفسر منتقض بقوله : والذين يؤمنون بما أنزل اليك وبقوله هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات وبقوله : وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة. وأجيب بأن القول بذلك جرى على الغالب والظاهر كما أفاده شيخنا أنهما لمجرد التعدية والجمع بينهما لئلا يفوت اه كرخى (قوله ليعم ماعداها) أى من بقية الكتب المنزلة أى فكأنه قال وأنزل سائر ما يفرق بين الحق والباطل فيكون من عطف العام على الخاص. وذكر أولا الكتب الثلاثة ثم عم الكتب كلها ليختص المذكور أولا بمزيد شرف اه كرخى (قوله ان الذين كفروا) أى كوفد نجران (قوله بآيات الله) ذكر الآيات وان كان العذاب الشديد يترتب على الكفر بآية من آيات الله لأن الواقع أن من كفر ليس كفره مخصوصا بآية بل كان كافرا بالآيات كاليهود والنصارى فانهم كافرون بالآيات والمراد بالموصول اما أهل الكتابين وهو الأنسب بمقام المحاجة منهم أو جنس الكفرة وهم داخلون فيه دخولا أوليا اه كرخى (قوله لهم عذاب شديد) أى بسبب كفرهم فى الدنيا بالسيف وفى الآخرة بالخلود فى النار ويحتمل أن يرتفع عذاب بالفاعلية بالجار قبله لوقوعه خبرا عن ان ويحتمل أن يرتفع على الابتداء والجملة خبران والأول أولى لأنه من قبيل الاخبار بما يقرب من المفردات اه كرخى (قوله ان الله لايخفى عليه شىء الخ) رد على نصارى نجران فى دعواهم ألوهية عيسى وجه الرد أن الاله هو الذى لايخفى عليه شىء وعيسى يخفى عليه بعض الأشياء باعتراضهم فلا يصلح أن يكون إلها وأن الاله هو الذى يصوّر الخلق فى الأرحام وعيسى

قبله من الكتب (وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ مِنْ قَبْلُ) أى قبل تنزيله (هُدًى) حال بمعنى هادين من الضلالة (لِّلنَّاسِ) ممن تبعهما وعبر فيهما بأنزل وفى القرآن بنزل المقتضى للتكرير لأنهما أنزلا دفعة واحدة بخلافه (وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ) بمعنى الكتب الفارقة بين الحق والباطل وذكره بعد ذكر الثلاثة ليعم ماعداها (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ) القرآن وغيره (لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ) غالب على أمره فلا يمنعه شىء من انجاز وعده ووعيده (ذُو انْتِقَامٍ) عقوبة شديدة ممن عصاه لا يقدر على مثلها أحد (إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ)

أحدهما ان كن ليس بأمر على الحقيقة اذ ليس هناك مخاطب به وانما اللغى على سرعة التكوّن بلا مثل على ذلك أن الخطاب بالتكون لا يرد على الموجود لان الموجود متكون ولا يرد على المعدوم لانه ليس بشىء لايبقى الا لفظ الامر ولفظ الامر يرد ولا يراد به حقيقة

الامر كقوله «أسمع بهم وأبصر» وكقوله فليمدد له الرحمن. والوجه الثانى أن جواب الامر لا يرد

كائن (فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ) لعله بما يقع في العالم من كلي وجزئي وخصهما بالذكر لأن الحس لا يتجاوزهما (هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ) من ذكورة وأنوثة وبياض وسواد وغيرذلك (لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ) في ملكه (الْحَكِيمُ) في صنعه (هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ) واضحات الدلالة (هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ) أصله المعتمد عليه في الأحكام (وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ)

أن يخالف الامر إما في الفعل أو في الفاعل أو فيهما فمثال ذلك قولك اذهب ينفعك زيد فالفعل والفاعل في الجواب غيرهما في الامر وتقول اذهب يذهب زيد فالفعلان متفقان والفاعلان مختلفان وتقول اذهب تنتفع فالفاعلان متفقان والفعلان مختلفان فأما أن يتفق الفعلان والفاعلان فغير جائز كقولك اذهب تذهب والعلة فيه أن الشيء لا يكون شرطا لنفسه * قوله تعالى (ولا يكلمنا الله) لولا هذه اذا وقع بعدها المستقبل كانت تحضيضا وان وقع بعدها الماضي

لا يقدر على ذلك فلا يصلح أن يكون إلها . وعبارة الخازن وقيل ان الآية واردة في الرد على النصارى وذلك أن عيسى كان يخبر ببعض الغيب فيقول أكلت في ذلك اليوم كذا صنعت كذا وأنه يحيي الموتى ويبرئ الأكمه والأبرص ويخلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فيكون طيرا فادعت النصارى فيه أنه إله وقالوا ما اقدر على ذلك الا الاله فرد الله عليهم ذلك وأخبر أن الاله هو الذي لا يخفى عليه شيء وأنه الذي يصور في الارحام كيف يشاء وأن عيسى صوّره الله في الرحم فهو من جملة خلقه وأنه يخفى عليه ما لا يخفى على الله اه (قوله كائن في الأرض) أشار الى أن الجار متعلق بمحذوف على أنه صفة لشيء مؤكدة لعمومه المستفاد من وقوعه في سياق النفي أي لا يخفى عليه شيء ما اه كرخي (قوله في العالم) تفسير للمراد بالأرض والسماء واعتذر عن تخصيصهما بالذكر بقوله لان الحس الخ أي لانهما محسوسان دون غيرهما فلا يناسب التصريح بذكر غيرهما في الاستدلال لعدم احساسه اه شيخنا (قوله من كلي وجزئي) فيه رد على الحكماء في قولهم انه تعالى لا يعلم الجزئيات الا بوجه كلي لأنه في الحقيقة نفي للعلم بالجزئي كما هو مقرر في محله اه كرخي (قوله هو الذي يصوركم) هذه الجملة يحتمل أن تكون مستأنفة سيقت لمجرد الاخبار بذلك وأن تكون في محل رفع خبرا ثانيا لان اه سمين (قوله كيف يشاء) كيف أداة شرط وتعليق كقولهم كيف تصنع أصنع وكيف تكون أكون الا أنه لا يجزم بها وجوابها محذوف لدلالة ما قابلها عليه وكذلك مفعول يشاء لما تقدم أنه لا يذكر الا للغرابة والتقدير كيف يشاء تصوركم يصوركم فحذف تصوير لأنه مفعول يشاء وحذف يصوركم لدلالة يصوركم الاول عليه ونظيره قولهم أنت ظالم ان فعلت تقديره أنت ظالم ان فعلت فأنت ظالم وعند من يجيز تقديم الجزاء على الشرط الصريح يجعل يصوركم المتقدم هو الجزاء وكيف منصوب على الحال بالفعل بعده والمعنى على أي حال شاء أن يصوركم صوركم وتقدم الكلام على ذلك في قوله كيف تكفرون ولا جائز أن تكون كيف معمولة ليصوركم لان لها صدر الكلام وماله صدر الكلام لا يعمل فيه الا أحد شيئين اما حرف جر نحو بمن غر واما المضاف نحو غلام من عندك اه سمين (قوله من ذكورة الخ) تفسير لكيف (قوله هو الذي أنزل عليك الكتاب الخ) قيل ان وفد نجران قالوا للنبي ألست تزعم أن عيسى كلمة الله وروح منه قال بلى قالوا فحسبنا ذلك فرد عليهم وبين أن الكتاب قسمان قسم يفهمه الناس وقسم لا يفهمه أمثالهم وما فيه من أنه كلمة الله وروح منه من جملة الثاني فليس المراد من أنه كلمة الله وروح منه اه أبو السعود بالمعنى (قوله منه آيات محكمات) الظرف خبر وآيات مبتدأ أو بالعكس بتأويل من باسم أي بعضه آيات والاول أوفق بقواعد الصناعة والثاني أدخل في جزالة المعنى اذ المقصود الأصلي انقسام الكتاب الى القسمين المذكورين لا كونهما من الكتاب الذي هو مفاد الاحتمال الثاني اه أبو السعود (قوله هن أم الكتاب) لم يقل أمهات الكتاب وهي خبر عن جمع لان الآيات كلها في تكاملها واجتماعها كالآية الواحدة وكلام الله واحد أو أن كل واحدة منهن أم الكتاب كما قال وجعلنا ابن مريم وأمه آية أي كل واحد منهما اه كرخي . وعبارة السمين وأخبر بلفظ الواحد وهو أم وهو من جمع وهو من اما أن المراد أن كل واحدة منهن أم واما لان المجموع بمنزلة أم واحدة كقوله وجعلنا ابن مريم وأمه آية واما لأنه مفرد واقع موقع الجمع وقيل لأنه بمعنى أصل الكتاب والأصل يوحد اه (قوله وأخر متشابهات) فان قيل القرآن نزل لارشاد العباد فهلا كان كله محكما فالجواب أنه نزل بألفاظ العرب وعلى أساليهم، وكلامهم على ضربين الموجز الذي لا يخفى على سامع هذا هو الضرب الأول، والثاني المجاز والكنايات والاشارات والتلويحات وهذا هو المستحسن عندهم فأنزل القرآن على الضربين ليتحقق عجزهم فكأنه قال

غارضوه بأى الضربين شئتم ولو نزل كله محكما لقالوا هلا نزل بالضرب المستحسن عندنا اه من الخازن (قوله لانفهم معانيها) أشار بذلك الى أن التشابه من صفات المعنى فوصف اللفظ به تجوز وقد صرح بذلك أبو السعود اه شيخنا والمراد أنها لانفهم بسهولة وان كانت تفهم بمزيد تأمل كما هو مذهب الخلف فانهم يؤولونها تأويلا صحيحا (قوله وجعله كله محكما) اشارة لسؤال وجواب صورة السؤال قد جعل هنا منها محكما ومتشابها فكيف الجمع بين هذه الآية وقد أتى جملة كله متشابها وجعله كله محكما والجواب ظاهر من كلامه اه شيخنا (قوله ليس فيه عيب) أى لافظا ولا معنى (قوله ومتشابها) أى وجعله كله متشابها اه (قوله فأما الذين فلو بهم زيغ) كوفد نجران وغيرهم من الظاهرية المتعلقين بظاهر الكتاب والسنة واعتقاد ظواهرها فاعتقدوا أن الله له يد ووجه وعين الى غير ذلك من المتشابه فيجسمون الجنب واليد والاستواء والعين الوارد ذلك فى القرآن على ظاهر اللفظ ويقولون ان الله جسم بدليل ذلك اه وجعل قلوبهم مقرا للزيغ مبالغة فى عدولهم عن سنن الرشاد واصرارهم على الشر والفساد اه أبو السعود، وزيغ يجوز أن يكون مرفوعا بالفاعلية لان الجار قبله صلة الموصول ويجوز أن يكون مبتدا خبره الجار قبله والزيغ قيل الميل وقال بعضهم هو أخص من مطلق الميل فان الزيغ لايقال الا لما كان من حق الى باطل وقال الراغب الزيغ الميل عن الاستقامة الى أحد الجانبين وزاغ وزال ومال متقارب لكن زاغ لايقال الا فيما كان من حق الى باطل اه سمين (قوله فيتبعون ماتشابه منه) أى يتعلقون بظاهر المتشابه أو بتأويل باطل لاتحريا للحق بل ابتغاء الفتنة اه أبو السعود (قوله لجهالهم) اللام للتقوية ومبالغة أبى السعود أى طلبا أن يفتنوا الناس عن دينهم بالتشكيك والتلبيس انتهت وقوله بوقوعهم الخ بالباء السببية اه (قوله وابتغاء تأويله) أى مع أنهم بمعزل عن رتبة التأويل الحق وذلك قوله وما يعلم تأويله الا الله فانه حال من ضمير يتبعون باعتبار العلة الأخيرة أى يتبعون المتشابه لابتغاء تأويله والحال أنه مخصوص به تعالى وبمن وفقه له من عباده الراسخين فى العلم اه أبو السعود (قوله تفسيره) أشار به الى أن التأويل والتفسير بمعنى واحد وهذا هو المراد هنا وفى تعليل الاتباع بابتغاء تأويله دون نفس تأويله وتجريد التأويل عن الوصف بالصحة أو الحقية ايذان بأنهم ليسوا من أهل التأويل فى شئ وأن ما يبتغونه ليس بتأويل أصلا لأنه تأويل غير صحيح فيعذر صاحبه اه كرخى (قوله وما يعلم تأويله) أى حقيقته الا الله وحده أشار به الى أن الوقف على الا الله وهو قول أبى بن كعب وعائشة وعروة بن الزبير وغيرهم واليه ذهب الأكثرون وعليه فالواو فى قوله والراسخون فى العلم للاستئناف وهو ما اقتضاه اعرابه للآية وحينئذ فجاهلهم التصديق به وجرى قوم على أنها للعطف على الجلالة والمعنى أن تأويل المتشابه يعلمه الله ويعلمه الراسخون فى العلم فلم ار ما للفكر والنظر فيه مجال فالمعنى والراسخون فى العلم قائلين آمنا به فالوقف حينئذ على أولوا الألباب لتعلق ماقبل ذلك بعضه ببعض كما عامت قال البغوى والأول أقيس بالعربية وأشبه بظاهر الآية وقال الفخر الرازى فى الثانى لو كان الراسخون فى العلم عاملين بما لم يأت تأويله لما كان لتخصيصهم بالايمان به وجه فانهم لما عرفوه بالدلائل صار الايمان به كالايمان بالمحكم فلا يكون فى الايمان به بخصوصه مزيد مدح اه كرخى ﴿ فائدة ﴾ قال ابن عباس تفسير القرآن على أربعة أوجه: منه تفسير لايسع أحدا جهله وتفسير تعرفه العرب بألسنتها أى لغاتها وتفسير تعلمه العلماء وتفسير لايعلمه الا الله اه خازن (قوله والراسخون فى العلم) قيل الراسخ فى العلم من وحد فيه أربعة أشياء التقوى فيما بينه وبين الله والتواضع فيما بينه وبين الناس والزهد فيما بينه وبين الدنيا والمجاهدة فيما بينه وبين نفسه اه خازن (قوله أى بالمتشابه) وعدم التعرض لايمانهم بالمحكم لظهوره اه أبو السعود وقوله أنه

لا تفهم معانيها كأوائل السور وجعله كله محكما فى قوله أحكمت آياته بمعنى أنه ليس فيه عيب ومتشابها بمعنى فى قوله كتابا متشابها بمعنى أنه يشبه بعضه بعضا فى الحسن والصدق (فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ) ميل عن الحق (فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ)طلب(الْفِتْنَةِ) لجهالهم بوقوعهم فى الشبهات واللبس(وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ) تفسيره (وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ) تفسيره (إِلَّا اللَّهُ) وحده (وَالرَّاسِخُونَ) الثابتون المتمكنون (فِي الْعِلْمِ) مبتدأ خبره (يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ) أى بالمتشابه أنه من عند الله ولا نعلم معناه(كُلٌّ) من المحكم والمتشابه (مِّنْ عِندِ رَبِّنَا

كانت تويبخا وعلى كلا فتسميهاى مختصة بالفعل لان التحضيض والتوبيخ لايردان الا على الفعل (كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم) ينقل من اعراب الموضع الأول الى هنا ما يحتمله هذا اللون ونحو
● قوله تعالى (انا أرسلناك بالحق) الجار والمجرور فى موضع نصب على الحال من المفعول تقديره أرسلناك ومعك الحق و يجوز أن يكون حالا من الفاعل أى ومعنا الحق و يجوز أن

وَمَا يَذَّكَّرُ) بادغام التاء فى الاصل فى الذال أى يتعظ (إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ) أصحاب العقول ويقولون أيضا إذا رأوا من يتبعه (رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا) تملها عن الحق بإشقاء تأويله الذى لا يليق بنا كما أزغت قلوب أولئك (بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا) أرشدتنا اليه (وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ) من عندك (رَحْمَةً) تثبيتا (إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ) يا (رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ) النَّاسِ) لمجمعهم (لِيَوْمٍ) أى فى يوم (لَا رَيْبَ) شك (فِيهِ) هو يوم القيامه فتجازيهم بأعمالهم كما وعدت بذلك (إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ) موعده بإبعث فيه الثقلات من الخطاب ويحتمل أن يكون من كلامه تعالى.

يكون مفعولا به أى بسبب اقامة الحق (بشيرا ونذيرا) حالان (ولا تسئل) من قرأ بالرفع وضم التاء فموضعه حال أيضا أى وغير مسئول ويجوز أن يكون مستأنفا وبقرأ بفتح التاء وضم اللام وحكمها حكم القراءة التى قبلها وبقرأ بفتح التاء والجزم على النهى * قوله تعالى (هو الهدى) هو يجوز أن يكون توكيدا

من عند الله بفتح أن على انه بدل من الضمير المجرور بالباء اه (قوله ومايذكر الا أولوا الألباب) مدح للراسخين بجودة الذهن وحسن النظر قاله القاضى كالكشاف وهو يدل على أن مختارهما الوقف على الراسخون فى العلم وقد أفرد بعضهم هذه المسئلة بكتاب لسعة الكلام فيها اه كرخى (قوله أيضا) مصدر آض اذا رجع وهو مفعول مطلق حذف عامله كأرجع الى الاخبار بكذا رجوعا أوحال حذف عاملها وصاحبها كاخبر بذلك راجعا الى الاخبار بها وانما يستعمل بين شيئين بينهما توافق وبغى كل منهما عن الآخر فلا يجوز جاءنى زيد أيضا ولا جاءنى زيد ومضى عمرو أيضا ولا اختصم زيد وعمرو أيضا اه كرخى (قوله اذا رأوا من يتبعه) أى يقع المتشابه بالعمل بظاهره أى يتعلق بظاهره ويعتقده أو يتأوله تأويلا لا يليق وكلام الشارح قاصر على الثانى حيث قال بإبتغاء تأويله اه شيخنا (قوله بعد اذ هديتنا) بعد نصب بلاتزغ على الظرف واذفى محل الجر باضافة بعد اليه خارج عن الظرفية أى بعدوقت هدايتك اياناوقيل انها بمعنى أن اه أبو السعود وعبارة السمين بعد منصوب بلاتزغ واذ هنا خرجت عن الظرفية للاضافة اليها وقد تقدم أن تصرفها قليل واذ خرجت عن الظرفية فلا يتغير حكمها من لزوم اضافتها الى الجملة بعدها كالم يتغير غيرها من الظروف فى هذا الحكم الا ترى الى قوله تعالى هذا يوم ينفع ويوم لا يملك فى قراءة من رفع يوم فى الموضعين وهى مضافة للجملة التى بعدها اه (قوله من لدنك) متعلق بهب ولدن ظرف وهى لأول غاية زمان أومكان أو غيرهما من الذوات نحو من لدن زيد فليست مرادفة لعند بل قد تكون بمعناها وأكثر ماتضاف الى المفردات وقد تضاف الى أن وصلتها لانها فى تأويل مفرد وقد تضاف الى الجملة الاسمية أوالفعلية اه سمين (قوله تثبيتا) أى على الحق وتبه به على بيان المراد بالرحمة هنا لانها وردت على أوجه كما هو مقرر فى محله اه كرخى وعبارة البيضاوى رحمة تزلفنا اليك ونفوز بها عندك أو توفيقا للثبات على الحق أومغفرة للذنوب انتهت (قوله انك أنت الوهاب) أى لكل مسئول وهذا العموم مفهوم من عدم ذكر الموهوب فالتخصيص بموهوب ومسئول دون آخر تخصيص بلامخصص وفيه دليل على أن الهدى والضلال من الله وأنه متفضل بما ينعم به على عباده لايجب عليه شىء أى لانه وهاب اه كرخى (قوله يارب انك الخ) لما كان هذا غير ظاهر فى الدعاء قدر فيه النداء ليفيد على أنه دعاء بخلاف الذى قبله فانه ظاهر فى الدعاء فلم يقدره فيه اه شيخنا (قوله جامع الناس) من اضافة اسم الفاعل الى المفعول كما أشار له والبوم متعلق به اه كرخى (قوله أى فى يوم) أى فالظرف بمعنى فى الظرفية وقيل انها بمعنى الى أى جامعهم فى القبور الى يوم القيامة اه كرخى (قوله لا ريب فيه) أى فى مجيئه ووقوعه (قوله فتجازيهم بأعمالهم) فى هذا اشارة الى ماهو المطلوب لهم بهذا الكلام فكأنهم قالوا فجازنا فيه أحسن الجزاء وقوله كما وعدت بذلك أى فى آيات أخر وعبر بوعد الذى هو للخير اشارة الى أن مطلوبهم طلب الثواب لا مطلق الجزاء الصادق بالعقاب اه شيخنا (قوله ان الله لا يخلف الميعاد) اظهار الاسم الجليل لابراز كمال التعظيم والاجلال الناشئ من ذكر اليوم المهيب الهائل بخلاف مافى آخر هذه السورة فانه مقام طلب الا نعام كما سيأتى أو الاظهار للاشعار بعلة الحكم فان الألوهية منافية للاخلاف اه أبو السعود أى لان اخلاف الميعاد كذب للكمال الذى هو مقتضى الألوهية قال أبو البقاء والميعاد مفعال من الوعد قلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ماقبلها اه وقال شيخ الاسلام الميعاد الوعد بمعنى المصدر لانه اللائق بفعلولية يخلف لا الزمان والمكان واليه أشار فى التقرير اه كرخى (قوله فيه التفات) أى بالنسبة الى قوله انك جامع الناس (قوله أن يكون من كلامه تعالى) أى قاله الله تعالى تقريرا وتصديقا لقولهم انك

جامع الناس الخ) وعلى هذا الاحتمال فلا التفات على مذهب الجمهور وفيه التفات عن التكلم على مذهب السكاكى اه شيخنا (قوله والغرض من الدعاء الخ) عبارة أبى السعود ومقصودهم بهذا عرض كمال افتقارهم الى الرحمة وأنها المقصد الاسنى عندهم انتهت أى فمراد الشارح توجيه كون هذا الكلام منهم دعاء مع أن ظاهره أنه محض خبر وقوله بذلك أى بقولهم ربنا انك جامع الناس الخ وقوله بيان أن همهم الخ أى أن همتهم وغرضهم متعلق بأمر الآخرة فهم طالبون الفوز فيه بجزيل الثواب فلما قالوا انك جامع الناس الخ كأنهم قالوا فأحسن لنا الجزاء فى ذلك اليوم كما شاراله الشارح بقوله فتجاز بهم بأعمالهم اه شيخنا (قوله سألوا الثبات على الهداية) أى بقولهم وهب لنا من لدنك رحمة حيث فسرها الشارح بالتثبيت وقوله لينالوا ثوابها أى الذى هو المرادلهم بقولهم ربنا انك جامع الناس الخ اه شيخنا (قوله روى الشيخان الخ) استدلال على ذم المتبعين للمتشابه ومدح الراسخين وكذا يقال فى الحديث الثانى اه (قوله تلا) أى قرأ (قوله هو الذى) بدل من هذه الآية (قوله الى آخرها) المراد به قوله وما يذكر الا أولوا الالباب صرح بذلك الخازن اه (قوله الذين سمى الله) أى عينهم بوصف وهو كونهم فى قلوبهم زيغ وقوله فاحذروهم فيه تعظيم لعائشة من وجهين الجمع والتذكير اه شيخنا (قوله وروى الطبرانى) أى فى معجمه الكبير (قوله الاثلاث خلال) فى نسخة خصال بالصاد (قوله أن يفتح لهم الكتاب) أى يقرأ فيسمعوه وهذه الخلة الثانية فى الحديث وحذف الاولى والثالثة من نص الحديث بتمامه كما فى الدر المنثور للمؤلف وأخرج الطبرانى عن أبى مالك الاشعرى أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا أخاف على أمتى الا ثلاث خلال أن يكثر لهم المال فيتحاسدوا فيقتتلوا وأن يفتح لهم الكتاب فيأخذه المؤمن يبتغى تأويله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا أولوا الالباب وأن يزداد علمهم فيضيعوه ولا يسألوا عنه اه (قوله يبتغى تأويله) حال من المؤمن (قوله والراسخون) مبتدأ على طريقة الشارح فيما سبق (قوله ان الذين كفروا) أى جنسهم الشامل لجميع الاصناف وقيل وفد نجران وقيل اليهود من بنى قريظة والنضير وقيل مشركو العرب اه أبو السعود (قوله لن تغنى عنهم أموالهم) أى القى يبذلونها فى جلب المنافع ودفع الضار وقوله ولا أولادهم أى الذين يتناصرون بهم فى الأمور المهمة وتأخير الأولاد مع توسيط حرف النفى اما لعراقة الأولاد فى كشف الكروب أو لأن الأموال أول عدة يفزع اليها عند نزول الخطوب اه أبو السعود (قوله أى عذابه) أشار به الى أن من الله فى موضع نصب وشيئا على هذا فى موضع المصدر أو مفعول مطلق أى شيئا من الاغناء ومن لا بتداء الغاية مجازا وقال القاضى من رحمته أى على معنى البدلية كافى ولا ينفعنى الجد منك الجد لكن قال أبو حيان اثبات البدلية لمن أنكرها كثر النحاة بل هى لا بتداء الغاية كما قاله المبرد ومعنى تغنى على هذا تدفع وقدمه القاضى على ما قبله اه كرخى (قوله وأولئك) مبتدأ وهم مبتدأ ثان أو ضمير فصل والجملة مستأنفة مقررة لعدم الاغناء أو معطوفة على خبر ان وأياما كان ففيها تعيين للعذاب الذى بين أن أموالهم وأولادهم لا تغنى عنهم منه شيئا اه أبو السعود (قوله بفتح الواو) أى فى قراءة العامة وقرأ الحسن بضمها اه سمين وقوله ما توقد به أى حطبها (قوله كدأب آل فرعون) الدأب بمصدر دأب فى العمل من باب قطع وخضع اذا تعب فيه غلب استعماله فى الشأن والحال والعادة اه أبو السعود (قوله والذين من قبلهم) يجوز أن يكون مجرورا عطفا على آل فرعون وأن يكون مرفوعا على الابتداء والجر قوله كذبوا بآياتنا اه سمين (قوله كعاد) هم قوم هود وقوله وثمود هم قوم صالح (قوله كذبوا بآياتنا) قال هنا وفى موضع من الأنفال كذبوا وفى موضع آخر منها كفروا

مِنْ قَبْلِهِمْ) من الأمم كعاد وثمود (كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ) أهلكهم (بِذُنُوبِهِمْ)

والغرض من الدعاء بذلك بيان أن همهم أمر الآخرة ولذلك سألوا الثبات على الهداية لينالوا ثوابها روى الشيخان عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت تلا رسول الله ﷺ هذه الآية هو الذى أنزل عليك الكتاب إلى آخرها وقال فاذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم وروى الطبرانى فى الكبير عن أبى موسى الأشعرى أنه سمع النبى ﷺ يقول ما أخاف على أمتى الا ثلاث خلال وذكر منها أن يفتح لهم الكتاب فيأخذه المؤمن يبتغى تأويله وليس يعلم تأويله إلا الله والراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولوا الألباب (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ) تدفع (عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ) أى عذابه (شَيْئًا وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ) بفتح الواو ما توقد به دأبهم (كَدَأْبِ) كعادة (آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ

تفننا جريا على عادة العرب في تفنننهم في الكلام اه كرخي (قوله والجملة) أي جملة كذبوا آياتنا مفسرة لما قبلها أي من قوله كدأب آل فرعون والمعطوف عليه الذي هو في محل جر وكأنها جواب سؤال مقدر وهو لم فعل بهم أي بآل فرعون ومن قبلهم ذلك فأجيب بأنهم كذبوا بآياتنا فأخذهم الله بذنوبهم فان أريد بها تكذيبهم بالآيات فالباء للسببية جيء بها تأكيدا للتفيده الفاء من سببية ما قبلها لما بعدها وان أريد بها سائر ذنوبهم فالباء للملابسة جيء بها للدلالة على أن لهم ذنوبا أخر أي فأخذهم الله ملتبسين بذنوبهم غير تائبين عنها كما في قوله تعالى ونزعنا أنفسهم وهم كافرون اه كرخي (قوله اليهود) أي يهود المدينة (قوله مرجعه من بدر) أي وقت رجوعه من بدر فلما رجع منها جمعهم في سوق بني قينقاع فحذرهم أن ينزل بهم مانزل بهم قريش فقالوا له لا يغرنك الى آخر ما في الشارح ثم قالوا لئن قاتلتنا لعلمت أنا نحن الناس اه أبو السعود (قوله فان قتلت) فاعل ينزعنك (قوله أغمارا) جمع غمر بضم الغين وسكون الميم وهو من الرجال الغافل الذي لا يدري الأمور فقوله لا يحسن القتال تفسير اه شيخنا وفي المصباح الغمر الحقد وزنا ومعنى وغمر صدره علينا غمرا من باب تعب والغمر أيضا العطش ورجل غمر لم يجرب الامور وقوم أغمار مثل قفل وأقفال والمرأة غمرة بالهاء يقال غمر بالضم من باب ظرف فغمارة بالفتح وبنو عقيل تقول غمر من باب تعب وأصله الصبي الذي لا عقل له قال أبو زيد وينقاس منه لكل من لا خبر فيه ولا غناء عنده في عقل ولا رأي ولا عمل اه (قوله قل للذين) فاعل نزل (قوله ستغلبون) أي عن قريب ككافيده السين وقوله بالقتل لما في قريظة فقد قتل منهم النبي في يوم واحد ستمائة جمعهم في سوق بني قينقاع وأمر السيف بضرب أعناقهم وأمر بحفر حفيرة ورميهم فيها وقوله وضرب الجزية أي على أهل خيبر والاسر كان لبعض كل اه شيخنا (قوله بالوجهين) أي فرأ حمزة والكسائي بالغيبة فيهما أي بلغهم انهم سيغلبون ويحشرون والباقون بالخطاب أي قل لهم في خطابك اياهم ستغلبون وتحشرون والفرق بينهما أنه على الخطاب يكون الاخبار بمعنى كلام الله تعالى وعلى الغيبة يكون بلفظه اه كرخي (قوله وبئس المهاد) أي مامهدوه لأنفسهم وهذه الجملة امامن تمام مايقال لهم أو استئناف لتهويل جهنم وتفظيع حال أهلها اه أبو السعود (قوله قد كان لكم الخ) خطاب لليهود وهو جواب قسم مقدر وهو من تمام القول المأمور به بجيء به لتقرير وتحقيق مقابلة اه أبو السعود أي قل لليهود القائلين لك لا يغرنك الخ ستغلبون الخ وقل لهم والله قد كان لكم آية الخ وبشير لهذا قول الجلال في آخر الآية فلا تعتبرون بذلك أي ماذكر من هذه الآية فتؤمنون لكن عبارة القرطبي واختلف في الخاطب بها فقيل يهود المدينة وقيل جميع الكفار وقيل المؤمنون اه وعلى الاحتمالين الأخيرين تكون هذه الآية مستأنفة أي غير مرتبطة بما قبلها اه (قوله آية) أي دالة على صدق ما أقول لكم انكم ستغلبون اه أبو السعود (قوله وذكر الفعل) أي حيث لم يقل قد كانت وقوله للفصل أي بين كان واسمها بغير ها ولان التأنيث مجازي أو باعتبار ان الآية برهان ودليل اه (قوله في فئتين) الجار والمجرور نعت لآية وقوله التقتا في محل جر صفة لفئتين أي فئتين ملتقيتين اه سمين . وفي المصباح والفئة الجماعة ولا واحد لها من لفظها وجمعها فئات وقد تجمع بالواو والنون جبرا لما نقص اه وفي القرطبي وسميت الجماعة من الناس فئة لانها يفاء اليها أي يرجع في وقت الشدة اه (قوله فئة) قرأ العامة فئة بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف أي احداهما فئة الخ . وقرأ الحسن ومجاهد وحميد بالجر على البدل من فئتين وقوله وأخرى كافرة منسوق على ماقبله فمن رفع الاول رفع هذا ومن جره جر هذا اه سمين. وفي الكلام شبه احتباك تقديره فئة مؤمنة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة تقاتل في سبيل

والجملة مفسرة لما قبلها (وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ) ونزل لما أمر النبي ﷺ اليهود بالاسلام مرجعه من بدر فقالوا له لا يغرنك أن قتلت نفرا من قريش أغمارا لا يعرفون القتال (قُلْ) يا محمد (لِلَّذِينَ كَفَرُوا) من اليهود (سَتُغْلَبُونَ) بالتاء والياء في الدنيا بالقتل والاسر وضرب الجزية وقد وقع ذلك (وَتُحْشَرُونَ) بالوجهين في الآخرة إلى (جَهَنَّمَ) فتدخلونها (وَبِئْسَ الْمِهَادُ) الفراش هي (قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ) عبرة وذكر الفعل للفصل (فِي فِئَتَيْنِ) فرقتين (الْتَقَتَا) يوم بدر للقتال (فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) أي طاعته وهم النبي واصحابه

لاسم ان وفصلا ومبتدأ وقد سبق نظيره (من العلم) في موضع نصب على الحال من ضمير الفاعل في جاءك * قوله تعالى (الذين آتيناهم) الذين مبتدأ وآتيناهم صلته (ويتلونه) حال مقدرة من هم أو من الكتاب لانهم لم يكونوا وقت اتيانه تالين له و(حق) منصوب على المصدر لانها صفة للتلاوة في

الشيطان فحذف من الأول مايفهم من الثانى ومن الثانى مايفهم من الأول اه (قوله وكانوا ثلاثمائة الخ) وكان المهاجرون منهم سبعة وسبعين صاحب رايتهم على . والانصار مائتين وستة وثلاثين صاحب رايتهم سعد بن عبادة اه من الخازن ومات منهم فى تلك الوقعة أربعة عشر ستة من المهاجرين وثمانية من الانصار (قوله معهم فرسان) فرس للمقداد بن عمرو وفرس لمرثد بن أبى مرثد ومعهم أيضا سبعون بعيرا وقوله وستأدرع جمع درع وفى المصباح ودرع الحديد مؤنثة فى الأكثر وجمعها أدرع ودروع وأدراع قال ابن الانبير وهى الزردية ودرع المرأة قميصها مذكر اه وقوله وأكثرهم رجالة أى مشاة يعنى وبعضهم كان راكبا لما عرفت أنه كان معهم سبعون بعيرا يتعاقبون عليها اه (قوله يرونهم) هذه الجملة خبر ثان لقوله وأخرى كافرة أو صفة له أو نعت لقوله فئة تقاتل فى سبيل الله وهذه الاحتمالات على قراءة الياء التحتية وأما على قراءة التاء الفوقية فتكون الجملة مستقلة ومستأنفة راجعة لقوله قد كان لكم آية وأيا ما كان فالقصد من هذا الوصف تقرير الآية التى فى الفئتين وفى التقائهما واجتماعهما تأمل (قوله أى الكفار) يحتمل أنه بالرفع تفسير للضمير الفاعل الذى هو الواو والهاء مفعول ومثليهم حال وقوله أى للمسلمين تفسير للضمير المضاف اليه فعلى هذا يكون المعنى أن الكفار يرون المسلمين قدرهم مرتين أى قدر المسلمين مرتين أى أن الكفار يرون للمسلمين مائة وستة وعشرين. وقوله أى أكثر منهم الضمير فى منهم راجع للمسلمين أى أكثر من عددهم فى الواقع ومراده بهذا أن المراد بالمثلين مطلق الكثرة لاخصوص المثلين أى يرونهم أكثر من الثلاثمائة التى هى عددهم فى الواقع ويحتمل أنه بالنصب تفسير للضمير البارز فى يرونهم الذى هو المفعول وعلى هذا فالواو واقعة على المسلمين أى يرى المسلمون الكفار مثليهم أى مثلى المسلمين أى يرونهم أكثر منهم أى من عددهم فى الواقع ونفس الأمر وعلى كل من الاحتمالين فهذه الآية تنافى آية الأنفال وهى قوله تعالى وإذ يريكموهم إذ التقيتم فى أعينكم قليلا ويقللكم فى أعينهم فتلك الآية تقتضى أن كلا من الفريقين قلل فى أعين الآخر وهذه الآية تقتضى أن كلا منهما كثر فى أعين الآخر وقد أجاب الشارح عن هذا التنافى هناك ونصه واذ يريكموهم أيها المؤمنون إذ التقيتم فى أعينكم قليلا نحو سبعين أو مائة وهم ألف لتقدموا عليهم ويقللكم فى أعينهم ليقدموا ولايجبنوا عن قتالكم وهذا قبل التحام الحرب فلما التحم أراهم إياهم مثليهم كما فى آل عمران اه وعبارة السمين قوله ترونهم قرأ نافع وحده من السبعة ويعقوب ترونهم بالخطاب والباقون من السبعة بالغيبة فأما قراءة نافع فيها أوجه أحدها أن الضمير فى لكم والمرفوع فى ترونهم للمؤمنين والضمير المنصوب فى ترونهم والمجرور فى مثليهم للكافرين والمعنى قد كان لكم أيها المؤمنون آية فى فئتين بان رأيتم الكفار مثلى أنفسهم فى العدد وهو أبلغ فى القدرة حيث رأى المؤمنون الكافرين مثلى عدد الكافرين ومع ذلك انتصروا عليهم وغلبوهم وأوقعوا بهم الأفاعيل ونحوه كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله الثانى أن يكون الخطاب فى ترونهم للمؤمنين أيضا والضمير المنصوب فى ترونهم للكافرين أيضا والمجرور فى مثليهم للمؤمنين والمعنى ترون أيها المؤمنون الكافرين مثلى عدد أنفسكم وهذا قليل للكافرين عند المؤمنين فى رأى العين وذلك أن الكفار كانوا ألفا ونيفا والمؤمنون على الثلث منهم فأراهم إياهم مثليهم على ما كانوا به من مقاومة الواحد للاثنين فى قوله تعالى فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين بعد ما كلفوا أن يقاوم الواحد العشرة فى قوله تعالى ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وعلى هذا يكون فى الكلام التفات من الخطاب الى الغيبة اذ كان حقه أن يقال ترونهم مثليكم ونظيره قوله تعالى حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم الثالث أن يكون

وكانوا ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا معهم فرسان وست أدرع وثمانية سيوف وأكثرهم رجالة (وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم) أى الكفار (مِّثْلَيْهِمْ) أى المسلمين اى أكثر منهم

الأصل لان التقدير تلاوة حقا واذا قدم وصف المصدر وأضيف اليه انتصب نصب المصدر ويجوز أن يكون وصفا لمصدر محذوف و(أولئك) مبتدأ و(يؤمنون به) خبره والجملة خبر الذين ولا يجوز أن يكون يتلونه خبر الذين لانه ليس كل من أوتى الكتاب تلاه حق تلاوته لان معنى حق تلاوته العمل به وقيل يتلونه الخبر والذين آتيناهم لفظه عام والمراد به الخصوص وهو كل من آمن بالنبى صلى الله عليه وسلم من أهل الكتاب أو يراد بالكتاب القرآن * قوله تعالى (وإذ ابتلى ابراهيم) إذ فى موضع نصب على المفعول به أى اذكر والابتلاء فى ابتلى منقلبة عن واو وأصله من بلى يبلو اذا اختبر وفى ابراهيم لغات إحداها ابراهيم

بالألف والياء وهو المشهور وابراهم كذلك الا أنه تحذف الياء وابراهام بألفين وابراهم بألف واحدة وضم الهاء وبكل قرئ

وكانوا نحو ألف (رَأْيَ الْعَيْنِ) أى رؤية ظاهرة معاينه وقدنصرهم الله مع قلتهم (وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ) يقوى (بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ) نصره (إِنَّ فِي ذَٰلِكَ) المذكور (لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ) لذوى البصائر أفلاتعتبرون بذلك فتؤمنون (زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ) ماتشتهيه النفس وتدعو اليه زينها الله ابتلاء أو الشيطان (مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ)

وهو اسم أعجمى معرفة وجمعه أباره عند قوم وعند آخرين براهم وقيل فيه أبارهة وبراهمة * قوله تعالى (جاعلك) يتعدى الى مفعولين لانه من جعل التى بمعنى صير و (للناس) يجوز أن يتعلق بجاعل أى لاجل الناس و يجوز أن يكون فى موضع نصب على الحال والتقدير إماما للناس فلما قدمه نصبه على ماذكرنا (قال ومن ذريتى) المفعولان محذوفان والتقدير اجعل فريقا من ذريتى إماما (لاينال عهدى الظالمين) هذا هو المشهور على جعل العهد هو الفاعل ويقرأ الظالمون على العكس والمعنيان متقاربان بان لان كل مانالته فقد نالك * قوله تعالى (و إذجعلنا) مثل

الخطاب فى لكم وفى ترونهم للكفار وهم قريش والضمير المنصوب والمجرور للمؤمنين أى قد كان لكم أيها المشركون آية حيث ترون المؤمنين مثلى أنفسهم فى العدد فيكون قد كثرهم فى أعين الكفار لتضعف قلوبهم فينهزموا لكن يرد على هذا قوله فى الأنفال ويقللكم فى أعينهم مع أن القصة واحدة فهناك تدل الآية على أن الله تعالى قلل المؤمنين فى أعين الكفار لأجل أن يطمعوا فيهم و يقدموا عليهم ولا ينهزموا وهذه الآية تقتضى أن الله كثر المؤمنين فى أعين الكفار ويمكن أن يجاب عنه باختلاف الحالين فتقليل المسلمين فى أعين الكفار الذى هو مفاد آية الانفال كان قبل التحام القتال لأجل ماتقدم وتكثيرهم فى أعينهم كما هو مقتضى ماهنا كان فى حال القتال لأجل أن تضعف قلوبهم فيتمكن المسلمون منهم الرابع ان الخطاب فى لكم وفى ترونهم لليهود الذين حضروا وقعة بدر والضمير ان المنصوب والمجرور للكفار أى ترون أيها اليهود الكفار مثلى عددهم أى ترونهم نحو ألفين ومع ذلك غلبهم المؤمنون مع قلتهم جدا بالنسبة لهذا العدد المرئى فيكون هذا أبلغ فى أكرام المؤمنين وعناية الله بهم واما قراءة الباقين ففيها وجهان أحدهما ان الضمير المرفوع للمؤمنين والمنصوب للمشركين والمجرور للمؤمنين أى يرى المؤمنون الكفار مثليهم أى مثلى المؤمنين أى يرونهم ستمائة ونيفا وعشرين ليطمعوا فيهم لقدرتهم على مقاومتهم التى كلفوابها كما تقدم الثانى ان المرفوع للكفار والمنصوب للمؤمنين والمجرور للكافرين أى يرى الكفار للمؤمنين مثليهم أى مثلى الكفار أى يرونهم نحو ألفين وذلك فى حال القتال أرى الله الكفار المؤمنين قدرهم أى الكفار مرتين لتضعف قلوبهم و يجبنوا وينكسروا فيتمكن المؤمنون منهم قتلا وأسرا اه باختصار (قوله وكانوا) أى الكفار نحو ألف فكانوا تسعمائة وخمسين معهم مائة فرس وسبعمائة بعير ومعهم من السلاح والدروع شىء كثير لايحصى (قوله أى رؤية ظاهرة) أى فهو مصدر مؤكد والمراد الرؤية البصرية اه (قوله والله يؤيد بنصره من يشاء) أى ولو بدون الأسباب العادية (قوله المذكور) أى من رؤية القليل كثيرا المستتبعة لغلبة القليل العديم العدة للكثير شاكى السلاح اه شيخنا (قوله زين للناس) أى جنسهم وهذا مستأنف سيق لبيان حقارة شأن الحظوظ الدنيوية بأصنافها وتزهيد الناس فيها وتوجيه رغباتهم الى ماعند الله اثر بيان عدم نفعها للكفرة الذين كانوا يتعززون بها اه أبو السعود (قوله ماتشتهيه النفس) فالمصدر بمعنى اسم المفعول عبر به عنه مبالغة فى كونها مشتهاة مرغبا فيها كأنها نفس الشهوات والشهوة ثوران النفس وميلها الى الشىء المشتهى اه أبو السعود. والشهوة اما كاذبة ومنها قوله تعالى فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات أوصادقة كقوله تعالى وفيها ماتشتهيه الأنفس وتلذ الأعين أو تحتملهما كما نحن فيه اه كرخى (قوله زينها الله) أى الشهوات ففيه اشارة الى أن ليقاع التزيين على الحب مساعة لأجل المبالغة والمزين حقيقة هو المشتهيات وتزيين الله عبارة عن جعل القلوب متعلقة بها مائلة اليها وتزيين الشيطان وسوسته وتحسينه الميل اليها اه شيخنا وفى الكرخى قوله زينها الله تعالى لانه الخالق للأفعال والدواعى قاله القاضى البيضاوى وهو ظاهر قول عمر بن الخطاب اللهم لاصبر لنا على مازينت لنا الابك رواه البخارى وقوله ابتلاء أى اختبارا ليظهر عبد الشهوة من عبد المولى قال تعالى انا جعلنا ماعلى الارض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا وقوله أو الشيطان أى على ماجاء صريحا فى قوله تعالى وزين لهم الشيطان أعمالهم فان الآية فى معرض الذم اه (قوله من النساء الخ) من بيانية وهى مع مجرورها فى محل الحال وبين الشهوات بأمور ستة و بدأ بالنساء لان الالتذاذ بهن أكثر والاستئناس بهن أتم ولانهن حبائل الشيطان وأقرب الى الافتتان وقال صلى الله عليه وسلم مارأيت فتنة أضر على الرجال من النساء مارأيت ناقصات عقل

ودين أسلب للرجل الحليم متمكن ويروى الحازم متمكن . وقيل فيهن فتنتان وفى البنين فتنة واحدة وذلك أنهن يقطعن الارحام والصلات بين الاهل غالبا وهن سبب فى جمع المال من حلال وحرام والاولاد تجمع لأجلهم الاموال فلذلك ثنى بالبنين وفى الحديث: الولد مبخلة مجبنة محزنة . ولانهم فروع منهن وثمرات نشأت عنهن وفى كلامهم المرء مفتون بولده وقدموا على الاموال لانهم أحب الى المرء من ماله وخص البنون بالذكر دون البنات لان حب الولد الذكر أكثر من حب الانثى لانه يتكثر به والده ويعضده ويقوم مقامه اه سمين وخازن (قوله والقناطير) جمع قنطار مأخوذ من أحكام الشىء يقال قنطرته اذا أحكمته ومنه القنطرة أى المحكمة الطاق واختلفوا فيه هل هو محدود أولا فقولين وعلى الاول اختلفوا فى حده فقيل هو مائة رطل فقد روى أبى بن كعب عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال القنطار ألف أوقية ومائتا أوقية وقال بذلك معاذ بن جبل وعبد الله بن عمر وأبو هريرة وجماعة من العلماء قال ابن عطية وهو أصح الأقوال لكن القنطار على هذا يختلف باختلاف البلاد فى قدر الاوقية . وقيل هو اثنا عشر ألف أوقية . وقيل مل مسك ثور . وقيل غير ذلك وعلى الثانى هو عبارة عن المال الكثير بعضه على بعض وقيل غير ذلك اه من الخازن. وفى نونه قولان : أحدهما وهو قول جماعة أنها أصلية وان وزنه فعلال كقرطاس . والثانى أنها زائدة ووزنه فعنال اه سمين (قوله المجمعة) اشارة الى أنه تأكيد مشتق من المؤكد كبدره مبدرة اه كرخى (قوله من الذهب الخ) بيانية والمبين هو القناطير فتكون فى محل الحال ويحتمل أنها متعلقة بالمقنطرة من حيث تضمنها معنى الاجتماع ولذا قال الشارح المجمعة من الذهب الخ (قوله والخيل) عطف على النساء قال أبو البقاء لاعلى الذهب لانها لاتسمى قناطير ونوهم مثل ذلك بعيد جدا فلا حاجة الى التنبيه عليه وفى الخيل قولان : أحدهما أنه جمع لا واحد له من لفظه بل مفرده فرس فهو نظير قوم ورهط ونساء . والثانى أن واحده خائل فهو نظير ركب وراكب وتاجر وتجر وطائر وطير وفى هذا خلاف بين سيبويه والأخفش فسيبويه يجعله اسم جمع والاخفش يجعله جمع تكسير وفى اشتقاقها وجهان: أحدهما من الاختيال وهو العجب سميت بذلك لاختيالها فى مشيتها بطول أذنابها والثانى من التخييل قيل لانها تخيل بتخييل فى صورة من هو أعظم منها وقيل أصل الاختيال من التخيل وهو التشبه بالشىء لان الخيال يتخيل فى صورة من هو أعظم منه كبرا اه سمين . وفى الخبر من حديث على عن النبى صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل خلق الفرس من الريح ولذلك جعلها تطير بلا جناح وقال وهب بن منبه خلقها من ريح الجنوب قال وهب فليس من تسبيحة ولا تكبير تقولها لا يذكرها صاحبها الا وهى تسمعه وتجيبه بمثلها وفى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم لا يدخل الشيطان دارا فيها فرس عتيق وقال صلى الله عليه وسلم خير الخيل الأدهم الأقرح الأرثم طلق اليمين فان لم يكن أدهم فكميت اه من القرطبى (قوله الحسان) أى المحسنة المضمرة وذلك لان السومة على هذا مأخوذ من السيا وهى الحسن فمعنى مسومة ذات حسن قاله عكرمة واختاره النحاس . وقيل السومة المعلمة وقيل غير ذلك اه سمين (قوله والانعام) جمع نعم والنعم اسم جمع لا واحد له من لفظه وهو يذكر ويؤنث ويطلق على الابل والبقر والغنم وجمعه على أنعام باعتبار أنواعه الثلاثة (قوله والحرث) مصدر بمعنى المفعول أى المحروث والمراد به المزروع فقوله الزرع أى المزروع سواء كان حبوبا أم بقلا ثم راعى جمع كما جمعت أخواته نظرا لأصله وهو المصدر (قوله المذكور) يريد بهذا بيان وجه تذكيره وافراده مع كونه اشارة الى جميع ما سبق اه كرخى (قوله ثم يفنى) أخذه من اضافته للدنيا لانها تفنى فيفنى مافيها اه شيخنا (قوله والله عنده حسن المآب) فيه دلالة على أنه ليس فيما عدد عاقبة حميدة اه أبو السعود. والمآب مفعل

(وَالْقَنَاطِيرِ) الأموال الكثيرة (الْمُقَنطَرَةِ) المجمعة (مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ) الحسان (وَالْأَنْعَامِ) أى الابل والبقر والغنم (وَالْحَرْثِ) الزرع (ذَٰلِكَ) المذكور (مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) يتمتع به فيها ثم يفنى (وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ) المرجع

واذا بنى وجعل ههنا يجوز أن يكون بمعنى صير ويجوز أن يكون بمعنى خلق أو وضع فيكون (مشابة) حالا وأصل مثابة مثوبة لانه من ثاب يثوب اذا رجع و (للناس) صفة لمثابة ويجوز أن يتعلق بجعلنا ويكون التقدير لاجل نفع الناس (واتخذوا) يقرأ على لفظ الخبر والمعطوف عليه محذوف تقديره فثابوا واتخذوا ويقرأ على لفظ الامر فيكون على هذا مستأنفا و (من مقام) يجوز أن يكون من للتبعيض أى بعض مقام ابراهيم مصلى ويجوز أن تكون فى معنى فى ويجوز أن تكون زائدة على قول الاخفش و (مصلى) مفعول اتخذوا

وألفه منقلبة عن واو ووزنه مفعل وهو مكان لا مصدر ويجوز أن يكون

وهو الجنة فينبغي الرغبة فيه دون غيره (قُلْ) يا محمد لقومك (أَؤُنَبِّئُكُمْ) أخبركم (بِخَيْرٍ مِّنْ ذٰلِكُمْ) المذكور من الشهوات استفهام تقرير (لِلَّذِينَ اتَّقَوْا) الشرك (عِندَ رَبِّهِمْ) خبر مبتدؤه (جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ) أى مقدرين الخلود (فِيهَا) إذا دخلوها (وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ) من الحيض وغيره مما يستقذر (وَرِضْوَانٌ) بكسر أوله وضمه لغتان أى رضا كثير (مِّنَ اللَّهِ) عالم (بِالْعِبَادِ) فيجازى كلا منهم بعمله (الَّذِينَ) نعت أو بدل من الذين قبله (يَقُولُونَ) يا (رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا) صدقنا بك ورسولك (فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ الصَّابِرِينَ) على الطاعة وعن المعصية

بفتح العين من آب يؤب من باب قال أى رجع والاصل المأوب فنقلت حركة الواو الى الهمزة الساكنة قبلها فقلبت الواو ألفا وهو هنا اسم مصدر بمعنى الرجوع وقد يستعمل اسم مكان أو زمان تقول آب يؤوب أوبا وايابا ومآبا فالاوب والاياب مصدران والمآب اسم لهما اه سمين (قوله وهو الجنة) تفسير للمآب ويكون اضافة الحسن اليه من اضافة الصفة الى الموصوف أى المآب الحسن أى الجنة الحسنة (قوله فينبغي الخ) اشارة الى أن المقصود بسياق الآية الترغيب في الجنة والترهيب في غيرها اه خازن (قوله قل أنبئكم) قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو بتحقيق الاولى وتسهيل الثانية والباقون بالتحقيق فيهما مع زيادة مد بينهما للبعض وبدون زيادة للبعض آخرقالقرا آت ثلاثة اه من السمين وليس في القرآن همزة مضمومة بعدمفتوحة الاماهنا ومافى ص أأنزل عليه الذكر ومافى اقترب أألقى الذكر عليه من بيننا اه شيخنا (قوله لقومك) فى هذاشيء لان النظم على هذا الايلتئم مع ماتقدم فان قوله زين للناس عام فللمناسب أن يكون ماهنا كذلك وعبارة أبى السعود قل أأنبئكم بخير من ذلكم أمر للنبي صلى الله عليه وسلم بتفصيل ماأجمل أولا فى قوله والله عنده حسن المآب للناس مبالغة فى الترغيب والخطاب للجميع أى أأخبركم بما هو خير مما فصل من تلك المستلذات المزينة لكم انتهت (قوله أخبركم) أشار بهذا التفسير الى تعدى هذا الفعل هنا لاثنين فقط الاول بنفسه والثانى بحرف الجر وذلك لانه اما يتعدى الى ثلاثة اذا كان بمعنى العلم وأماهنافهو بمعنى الاخبار فيتعدى لاثنين . وقوله بخير متعلق بالفعل . وقوله من ذلكم متعلق بخير لانه على أصله من كونه اسم تفضيل والاشارة بذلكم الى أنواع الشهوات المتقدمة فلذا قال الشارح المذكور من الشهوات اه من السمين (قوله استفهام تقرير) ليس المراد بالتقرير هنا طلب الاقرار والاعتراف من المخاطبين كما هو معنى الاستفهام التقريرى فى الاصل بل المراد به التحقيق والتثبيت فى نفوس المخاطبين أى تحقيق خيرية ماعندالله وأفضليته على شهوات الدنيا اه شيخنا (قوله الشرك) أى والفواحش والكبائر والزينة فلاتشغلهم عن طاعة الله لكن اقتصاره على الشرك اشارة الى أن خلو الشخص منه شرط لحصول ماذكر اه كرخى (قوله عند ربهم) فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه فى محل نصب على الحال من جنات. الثانى أنه متعلق بما تعلق به للذين من الاستقرار اذا جعلتاه خبرا مقدما أى ثبت الخير واستقر لهم عند ربهم و يشير لهذا صنيع الشارح حيث حكم على مجموع الجار والمجرور والظرف بأنه خبر فقال للذين اتقوا عند ربهم خبر فيقتضى أن الظرف من جملة الخبر . الثالث أنه متعلق بخير على أنه نعت له اه من السمين (قوله خبر الخ) وعلى هذا فالوقف قد تم على قوله من ذلكم و يصح أن يكون الجار والمجرور نعتا لخير وجنات خبر مبتدا محذوف وهذان الوجهان على رفع جنات وقرئ بجره على أنه بدل من خير وأن قوله للذين اتقوا نعت لخير اه من السمين (قوله أى مقدرين الخلود فيها) أى فهى حال مقدرة وصاحبها الذين اتقوا والعامل فيها الاستقرار المحذوف اه كرخى (قوله لهم) أى يستغفر) كالبعاث والنى (قوله لفتان) أى وقد قرئ بهما فى السبع فى جميع لفظ رضوان الواقع فى القرآن الا الثانى فى المائدة فانه بالكسر باتفاق السبعة وهو من اتبع رضوانه سبل السلام وقوله أى رضا أشار بهذا الى أن كلا من المكسور والمضموم مصدر رضى فهما بمعنى واحد وان كان الثانى سماعيا والاول قياسيا . وقوله كثير أخذ من التنوين فى رضوان اه شيخنا (قوله فبجيزى كلا) أى من المطيع وغيره (قوله من الذين قبله) متعلق بكل من نعت أو بدل لكن من حيث تعلقه بنعت تكون من بمعنى اللام اه شيخنا (قوله فاغفر لنا ذنو بنا الخ) فى ترتيب هذا السؤال على مجرد الايمان دليل على أنه كاف فى استحقاق المغفرة وفيه رد على أهل الاعتزال لانهم يقولون ان استحقاق

مصدر اوقيه حذف مضاف تقديره مكان مصلى أى مكان صلاة والمقام موضع القيام وليس بمصدر هنا لان قيام ابراهيم لا يتخذ مصلى (أن طهرا) يجوز أن تكون أن هنا بمعنى أى المفسرة لان معهدنا بمعنى قلنا والمفسرة ترد بعد القول وما كان فى معناه فلا

المغفرة

المغفرة لايكون بمجرد الايمان اه كرخى (قوله نعت) أى للذين اتقوا أو للذين يقولون (قوله والصادقين الخ) ان قيل كيف دخلت الواو على هذه الصفات مع ان الموصوف بها واحد أجيب بجوازين أحدهما أن الصفات إذا تكررت جاز أن يعطف بعضها على بعض بالواو وان كان الموصوف بها واحدا ودخول الواو فى مثل هذا للتفخيم لأنه يؤذن بأن كل صفة مستقلة بمدح الموصوف بها فانيها لانسلم أن الموصوف بها واحد بل هو متعدد والصفات موزعة عليهم فبعضهم صابرو بعضهم صادق. وقال الزمخشرى الواو متوسطة بين الصفات للدلالة على كمالهم فى كل واحدة منها وكلامه هذا يرجع للجواب الأول اه من السمين (قوله التصدقين) أى بالواجب والمندوب (قوله بأن يقولوا) أى مثلا اذ المدار على الاستغفار بأى صيغة كانت . وقوله بالأسحار أى فيها وهى جمع سحر كفرس وأفراس سميت الأواخر بذلك لما فيها من الخفاء كالسحر اسم للشئ الخفى اه شيخنا (قوله أيضا بأن يقولوا اللهم اغفرلنا) يشير الى أن المراد حقيقة الاستغفار وهو الأقرب ويؤيده قول لقمان لابنه لاتكن أعجز من هذا الديك يصوت بالاسحار وأنت نائم على فراشك . وقيل المراد المصلين بالاسحار اه كرخى (قوله أواخر الليل) عبارة السمين اختلف أهل اللغة فى السحر أى وقت هو فقال جماعة منهم الزجاج انه الوقت قبل طلوع الفجر وقال الراغب السحر اختلاط ظلام آخر الليل بضياء النهار ثم جعل اسما لذلك الوقت. وقال بعضهم السحر من ثلث الليل الأخير الى طلوع الفجر . وقال بعضهم السحر عند العرب من آخر الليل ثم يستمر حكمه الى الأسفار كله يقال له سحر وأما السحر بفتح فسكون فهو منتهى قصبة الحلقوم ومنه قول أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأسه بين سحرى وذحرى اه من السمين (قوله لأنه وقت الغفلة) أى فالنفس فيه أصفى والروح أجمع . وقوله ولذة النوم أى فالعبادة فيه أشق فكانت أقرب الى القبول اه أبو السعود (قوله شهد الله الخ) قدورد فى فضل هذه الآية أنه عليه الصلاة والسلام قال يجاء بصاحبها يوم القيامة فيقول الله عز وجل ان لعبدى هذا عندى عهدا وأنا أحق من وفى بالعهد أدخلوا عبدى الجنة وهو دليل على فضل علم أصول الدين وشرف أهله وروى عن سعيد بن جبير أنه كان فى الكعبة ثلثمائة وستون صنما فلما نزلت هذه الآية خرت الأصنام التى فى الكعبة سجدا . وقيل نزلت فى نصارى نجران . وقال الكلبى قدم على النبى حبران أى عالمان من أحبار الشأم فقالا له أنت محمد قال نعم قالا فانا نسألك عن شىء فان أخبرتنا به آمنا بك وصدقناك فقال عليه السلام سلا فقالا أخبرنا عن أعظم شهادة فى كتاب الله فأنزل الله هذه الآية فأسلم الرجلان اه أبو السعود وفى المدارك من قرأها عند منامه وقال بعدها أشهد بما شهد الله وأستودع الله هذه الشهادة وهى عنده وديعة يقول الله يوم القيامة ان لعبدى الخ اه شهاب (قوله بالدلائل) أى السمعية والآيات أى العقلية اه (قوله أنه لااله) على حذف الجار أى بأنه والضمير للحال والشأن وخبر لامحذوف قدره بقوله فى الوجود (قوله وشهد بذلك الملائكة) أشار به الى أن الملائكة مرفوع على الفاعلية على اضمار فعل كما قدره كما هو الاظهر من جعله معطوفا على الجلالة لأنه كما أشار اليه من أن شهادة الله مغايرة لشهادة الملائكة وأولى العلم لايجوز اعمال المشترك فى معنييه فاحتاج الى اضمار فعل يوافق هذا المنطوق لفظا ويخالفه معنى اه كرخى (قوله بالاعتقاد) أى الايمان . وقوله واللفظ أى النطق بلااله الاالله (قوله قائما بالقسط) بيان لكماله فى أفعاله بعد بيان كماله فى ذاته اه أبو السعود (قوله ونصبه على الحال) أى من الضمير المتفصل الواقع بعد الاتكون الحال أيضا فى حيز الشهادة فيكون المشهود به أمرين الوحدانية والقيام بالقسط وهذا أحسن من جعله حالا من الاسم الجليل الفاعل بشهد لأن عليه يكون المشهود به الوحدانية

نعت (وَٱلصَّٰبِرِينَ) فى الايمان (وَٱلْقَٰنِتِينَ) المطيعين لله (وَٱلْمُنفِقِينَ) المتصدقين (وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ) الله بأن يقولوا اللهم اغفر لنا (بِٱلْأَسْحَارِ) أواخر الليل خصت بالذكر لأنها وقت الغفلة ولذة النوم (شَهِدَ ٱللَّهُ) بين لخلقه بالدلائل والآيات (أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ) لا معبود فى الوجود بحق (إِلَّا هُوَ وَ) شهد بذلك (ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ) بالاقرار (وَأُوْلُوا ٱلْعِلْمِ) من الأنبياء والمؤمنين بالاعتقاد واللفظ (قَآئِمًۢا) بتدبير مصنوعاته ونصبه على الحال

موضع لما على هذا ويجوز أن تكون مصدرية وصلتها الأمر وهذا مما يجوز أن يكون صلة فى أن دون غيرها فعلى هذا يكون التقدير بأن طهرا فيكون موضعها جرا أو نصبا على الاختلاف بين الخليل وسيبويه (والسجود) جمع ساجد . وقيل هو مصدر وفيه حذف مضاف أى الركع ذوى السجود * قوله تعالى (اجعل هذا بلدا) اجعل بمعنى صير وهذا المفعول الاول وبلدا المفعول الثانى و (آمنا)

فقط والحال لبست فى حيز الشهادة اه شيخنا. وجعل هذه الحال مؤكدة فيه نظر اذ المؤكدة هى التى يفهم معناها مما قبلها بقطع النظر عن الخارج وما هنا ليس كذلك فلو سلمناها لازمة لكان أوضح وعبارة السمين قال الزمخشرى وانتصابه على أنه حال مؤكدة كقوله تعالى وهو الحق مصدقا اه قال الشيخ وليس من باب الحال المؤكدة لأنه ليس من باب و يوم أبعث حيا فليست مؤكدة لمضمون الجملة السابقة اه قلت مؤاخذته له فى قوله مؤكدة غير ظاهرة وذلك لأن الحال على قسمين اما مؤكدة واما مبينة وهى الأصل فالمبينة لا يجاز أن تكون هنا لأن المبينة تكون منتقلة والانتقال هنا محال اذ عدل الله تعالى لا يتغير فان قيل لنا قسم ثالث وهى الحال اللازمة فكان الزمخشرى مندوحة عن قوله مؤكدة الى قوله لازمة فالجواب أن كل مؤكدة لازمة وكل لازمة مؤكدة فلا فرق بين العبارتين اه (قوله والعامل فيها معنى الجملة) أى جملة لا اله الا هو . وقوله أى تفرد بيان لمعنى الجملة اه (قوله كرره تأكيدا) أى أولان الأول قول الله والثانى حكاية قول الملائكة وأولى العلم أولان الأول جرى مجرى الشهادة والثانى جرى مجرى الحكم بصحة ماشهد به الشهود وقال جعفر الصادق الأول وصف والثانى تعليم أى قولوا واشهدوا كما شهدت اه كرخى (قوله العزيز فى ملكه) راجع لقوله لا اله الا هو . وقوله الحكيم فى صنعه راجع لقوله قائما بالقسط اه شيخنا . وعبارة الكرخى قوله العزيز فى ملكه الحكيم فى صنعه فيه اشارة الى أنه انما قدم العزيز لان العزة تلائم الوحدانية والحكمة تلائم القيام بالقسط فأتى بهما لتقرير الأمرين على ترتيب ذكرهما قال صاحب الكشاف العزيز الحكيم صفتان اه (قوله العزيز الحكيم) فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه بدل من هو الثانى أنه خبر مبتدا مضمر الثالث أنه نعت لهو وهذا انما يتجه مبنى على مذهب الكسائى فانه يرى وصف الضمير الغائب اه سمين (قوله ان الدين عند الله الاسلام) نزلت لما ادعت اليهود أن لا دين أفضل من اليهودية وادعت النصارى أنه لا دين أفضل من النصرانية فرد الله عليهم ذلك وقال ان الدين عند الله الاسلام اه خازن والظاهر ان هذه الجملة آية مستقلة لكن هذا ظاهر على قراءة كسر ان وأما على قراءة فتحها فهو من بقية الآية السابقة كما لا يخفى تأمل (قوله عند الله) ظرف العامل فيه لفظ الدين لما تضمنه من معنى الفعل أى الذى شرع عند الله وصح أن يكون صفة للدين فيكون متعلقا بمحذوف أى الكائن والثابت عند الله قال أبو البقاء ولا يكون حالا لأن ان لا تعمل فى الحال قلت فد جوز وافى ليت وفى كأن وفى ها التنبيه أن تعمل فى الحال قالوا لما تضمنت هذه الاحرف من معنى التمنى والتشبيه والتنبيه وأن لتأكيد فلتعمل فى الحال أيضا فلا تقاعد بعد من هاالتى للتنبيه بل هى أولى منها وذلك أنها عاملة وها التنبيه ليست بعاملة فهى أقرب لشبه الفعل من ها اه سمين (قوله المبنى على التوحيد) اشارة الى أن قوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام بكسر ان على قراءة غير الكسائى جملة مستأنفة مؤكدة للأولى لأن الشهادة بالوحدانية و بالعدل والعزة والحكمة هى رأس الدين وقاعدة الايمان اه كرخى (قوله بدل من أنه الخ) أى لا اله الا هو والتقدير شهد الله أنه لا اله الا هو وشهد أن الدين . وقوله بدل اشتمال أى بناء على ما فسره من أن المراد به الشريعة أما اذا فسر بالايمان فهو بدل كل من أنه لا اله الا هو وذلك ان الدين الذى هو الاسلام يتضمن العدل والتوحيد وهو هو فى المعنى . وههنا شىء وهو ان الرضى ذكر أن بدل الاشتمال أن يكون المخاطب منتظرا للبدل عند سماع المبدل منه وهنا ليس كذلك اه كرخى (قوله وما اختلف الذين أوتوا الكتاب) أى من اليهود والنصارى أو من أرباب الكتب المتقدمة فيدين الاسلام فقال قوم انه حق وقال قوم انه مخصوص بالعرب ونفاه آخرون مطلقا أوفى التوحيد فثلث النصارى وقالت اليهود عزير ابن الله وقيل هم قوم موسى اختلفوا بعده وقيل هم

والعامل فيها معنى الجملة أى تفرد (بالقسط) بالعدل (لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ) كرره تأكيدا (الْعَزِيزُ) فى ملكه (الْحَكِيمُ) فى صنعه (إِنَّ الدِّينَ) المرضى (عِنْدَ اللَّهِ) هو (الْإِسْلَامُ) أى الشرع المبعوث به الرسل المبنى على التوحيد وفى قراءة بفتح أَنَّ بدل من انه الخ بدل اشتمال (وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ) اليهود والنصارى فى الدين

صفة المفعول الثانى وأما التى فى ابراهيم فقد ذكرها هناك (من آمن) من بدل من أهله وهو بدل بعض من كل (ومن كفر) فى من وجهان أحدهما هى بمعنى الذى أو نكرة موصوفة وموضعها نصب والتقدير قال وارزق من كفر وحذف الفعل لدلالة الكلام عليه (فأمتعه) عطف على الفعل المحذوف ولا يجوز أن يكون من على هذا مبتدأ وفأمتعه خبره لأن الذى لا تدخل الفاء فى خبرها الا اذا كان الخبر مستحقا بصلتها كقولك الذى يأتينى فله درهم والكفر لا يستحق به التمتيع فان جعلت الفاء زائدة على قول الاخفش جاز وان جعلت الخبر محذوفا وفأمتعه دليلا عليه

النصارى اختلفوا فى أمر عيسى اه بيضاوى (قوله الذين أوتوا الكتاب) فى التعبير عنهم بهذا العنوان زيادة تقبيح لهم فان الاختلاف بعد إتيان الكتاب أقبح وقوله الامن بعد الخ زيادة أخرى فان الاختلاف بعد العلم أزيد فى القباحة . وقوله بغيا بينهم زيادة ثالثة لأنه فى حيز الحصر فكأنه قال وما اختلفوا الابغيا أى لا لشبهة ولا دليل فيكون أزيد فى القباحة اه شيخنا (قوله أوتوا الكتاب) أى التوراة والانجيل (قوله بأن وحد بعض) أى فالله واحد وعيسى عبده ورسوله . وقوله وكفر بعض أى بأن ثلثت النصارى الله ومريم وعيسى وقالت اليهود عزير ابن الله اه كرخى (قوله الامن بعد) استثناء مفرغ من أعم الاحوال أوأعم الاوقات أى وما اختلفوا فى حال من الاحوال أو وقت من الاوقات الا بعد أن علموا الحق اه شيخنا (قوله بغيا بينهم) مفعول من أجله والعامل فيه اختلف والاستثناء مفرغ والتقدير وما اختلفوا الالابلى لاغيره اه سمين فهو فى حيز الاستثناء (قوله ومن يكفر) من مبتدأ شرطية وفى خبره الاقوال الثلاثة أعنى فعل الشرط وحده أوالجواب وحده أو كليهما وعلى القول بكونه الجواب وحده لابد من ضمير مقدر أى سريع الحساب له كما قدره الشارح وقد تقدم تحقيق ذلك اه سمين (قوله بآيات الله) أى بآياته الناطقة بماذكر من أن الدين عندالله هو الاسلام ولم يعمل بمقتضاها أو بأى آية كانت من آيات الله تعالى على أن يدخل فيها ما نحن فيه دخولا أوليا اه كرخى (قوله فان الله سريع الحساب) قائم مقام الجواب علة له وتقدير الجواب فان الله يجازيه و يعاقبه عن قرب فانه سريع الحساب اه أبوالسعود (قوله خاصمك الكفار) أى جادلوك بعد قيام الحجة عليهم اه كرخى (قوله فى الدين) أى فى أن الدين عندالله هو الاسلام اه (قوله أنا ومن اتبعن) أشار به الى أن محل من الرفع عطفا على التاء فى أسلمت وجازذلك لوجود الفصل بالمفعول . قاله أبوحيان والمعنى أنه صلى الله عليه وسلم أسلم وجهه لله وهم أسلموا وجوههم لله فاندفع ماقيل ظاهر هذا الاعراب مشاركتهم له ﷺ فى اسلام وجهه ولايصح فلابد من تأويل وهو حذف المفعول من المعطوف أى وأسلم من اتبعن وجوههم وجوز فى الكشاف أنه منصوب على المعية والواو بمعنى مع وعليه فالمعنى أسلمت وجهى مصاحبا لمن أسلم وجهه لله أيضا وهو صحيح نظرا الى أن المشاركة بين المتعاطفين فى مطلق الاسلام أى الاخلاص لافيه بقيد وجهه حتى يتمشى ذلك لاختلاف وجهيهما اه كرخى (قوله ومن اتبعن) أثبت الياء فى اتبعنى نافع وأبو عمرو وصلا وحذفاها وقفا والباقون حذفوها وقفا ووصلا موافقة للرسم وحسن ذلك أيضا كونها فاصلة ورأس آية نحو أكرمن وأهانن وقال بعضهم حذف هذه اليا مع نون الوقاية خاصة فان لم تكن نون فالكثير اثباتها اه سمين (قوله وخص الوجه الخ) اشارة الى أن الوجه مجاز عن جملة الشخص تعبيرا عن الكل بأشرف أعضائه الظاهرة . وقوله لشرفه وذلك لاشتماله على معظم القوى والمشاعر ولأنه معظم ماتقع به العبادة من السجود والقراءة و به يحصل التوجه الى كل شىء اه أبوالسعود (قوله وقل للذين أوتوا الكتاب) وضع الموصول موضع الضمير لرعاية التقابل بين وصفى المتعاطفين لأن الأميين يقابلون بالذين أوتوا الكتاب اه أبوالسعود (قوله والاميين) أى الذين لا كتاب لهم وهم مشركو العرب اه أبوالسعود فالمراد بالأميين هنا المعنى وان كانوا يكتبون و يقرءون المكتوب اه شيخنا (قوله أأسلمتم) صورته استفهام ومعناه أمر أى أسلموا كقوله تعالى فهل أنتم منتهون أى انتهوا . قال الزمخشرى يعنى أنه قد أتاكم من البينات ما يوجب الاسلام و يقتضى حصوله لامحالة فهل أسلمتم بعد أم أنتم على كفركم وهذا كقولك لمن لحجت له المسئلة ولم تبق من طرق البيان والكشف طريقة الا سلكته هل فهمتها أم لا ومنه قوله تعالى فهل أنتم منتهون بعد ماذكر الصوارف عن الخمر والميسر وفى هذا الاستفهام استقصار

بأن وحد بعض وكفر بعض (إِلاَّ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ) بالتوحيد (بَغْيًا) من الكافرين (بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ) أى المجازاة له (فَإِنْ حَاجُّوكَ) خاصمك الكفار بعد ما تقدم فى الدين (فَقُلْ) لهم (أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ) انقدت له أنا (وَمَنِ اتَّبَعَنِ) وخص الوجه بالذكر لشرفه فغيره أولى (وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ) اليهود والنصارى (وَالْأُمِّيِّينَ) مشركى العرب (أَأَسْلَمْتُمْ) أى أسلموا

جاز تقديره ومن كفر أرزقه فأمتعه * والوجه الثانى أن تكون من شرطية يجوز أن تكون منصوبة لأن أداة الشرط لايعمل فيها جوابها بل الشرط وكفر على الوجهين بمعنى يكفر والمشهور فأمتعه بالتشديد وضم العين لما ذكرنا من أنه معطوف أو خبر وقرئ * شاذا بسكون العين وفيه وجهان . أحدهما أنه حذف الحركة تخفيفا لتوالى الحركات . والثانى أن تكون الفاء زائدة وأمتعه

الْبَلَاغُ) التبليغ للرسالة (وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ) فيجازيهم بأعمالهم وهذا قبل الأمر بالقتال (إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ) وفى قراءة يقاتلون (الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ) بالعدل (مِنَ النَّاسِ) وهم اليهود روى أنهم قتلوا ثلاثة وأربعين نبيا فيهم اهم مائة وسبعون من عبادهم فقتلوهم من يومهم (فَبَشِّرْهُمْ) أعلمهم (بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) مؤلم وذكر البشارة تهكم بهم ودخلت الفاء فى خبر ان لشبه اسمها الموصول بالشرط (أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ) بطلت (أَعْمَالُهُمْ) ماعملوه من خير كصدقة وصلة رحم (فِي الدُّنْيَا) وَالْآخِرَةِ) فلا اعتداد بها لعدم شرطها (وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ) مانعين من العذاب

جواب الشرط ويقرأ بتخفيف التاء وضم العين واسكانها على ماذكرنا ويقرأ فامتعه على لفظ الأمر وعلى هذا يكون من تمام الحكاية عن إبراهيم (قليلا) نعت لمصدر محذوف أو لظرف محذوف (ثم أضطره)

وتعبير بالمعاندة وقلة الانصاف لأن المنصف اذا انجلت له الحجة لم يتوقف فى اذعانه الحق وهو كلام حسن جدا اه وقوله فقد اهتدوا دخلت قد على الماضى مبالغة فى تحقق وقوع الفعل وكأنه قرب من الوقوع اه سمين (قوله فان أسلموا فقد اهتدوا) أى فقد نفعوا أنفسهم بأن أخر جوهامن الضلالة وان تولوا فانما عليك البلاغ أى فلم يضروك اذ عليك الا أن تبلغ وقد بلغت اه بيضاوى . وقوله فقد نفعوا الخ أشار به إلى أن اهتدوا كناية عن هذا المعنى والافلا فائدة فى الجزاء . وكذا يقال فى قوله فانما عليك البلاغ حيث فسره بما بعده اه زكريا (قوله فانما عليك البلاغ) قائم مقام الجواب أى لم يضرك شيئا فانما عليك البلاغ وقد فعلت على أبلغ وجه اه أبو السعود (قوله وهذا قبل الأمر بالقتال) أى فهو منسوخ اه (قوله وفى قراءة يقاتلون) الاولى ذكر هذه العبارة بعد قوله ويقتلون الذين لأن القراءتين انما هما فى الثانية وأما الاولى فهى يقتلون لاغير فذكر هذه العبارة هنا سبق قلم من الشارح اه شيخنا وهو مأخوذ من الكرخى (قوله بغير حق) فيه أن قتل النبى لايكون الابغير حق وانما قيد بذلك للاشارة الى أنه كان بغير حق فى اعتقادهم أيضا فهو أبلغ فى التشنيع عليهم اه أبو السعود ولعل تكرير الفعل للاشعار بما بين القتلين من التفاوت أولا ختلاف الوقت أولا ختلاف المتعلق اه كرخى (قوله الذين يأمرون بالقسط) وهم العباد الآتى ذكرهم (قوله من الناس) أما للتبيين وإما للتبعيض فهو جار مجرى التأكيد لأن من المعلوم أنهم من جملة الناس اه سمين (قوله وهم اليهود) أى الذين كانوا فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم والقاتل آباؤهم ورضوا بفعلهم لسبب اليهم وكانوا قاصدين قتل النبى وقد أشير اليه بصيغة الاستقبال اه أبو السعود . وعبارة البيضاوى ان الذين يكفرون بآيات الله هم أهل الكتاب الذين كانوا فى عصره ﷺ قتل آبائهم الأنبياء وأتباعهم وهم رضوا به وقصدوا قتل النبى والمؤمنين ولكن الله عصمه وقد سبق مثله فى سورة البقرة انتهت (قوله وروى أنهم قتلوا الخ) أى فى أول النهار وقوله من يومهم أى فى آخر يومهم الذى قتلوا فيه الأنبياء اه شيخنا (قوله تهكم بهم) اذ البشارة الخبر الأول السار فالبشارة المطلقة لاتكون الا بالخير وانما تكون بالشر اذا كانت مقيدة به كاهنا وانما سميت البشارة بشارة لظهور رأثرها فى بشرة الوجه انبساطا اه كرخى (قوله ودخلت الفاء فى خبران الخ) عبارة السمين والماضمن هذا الموصول معنى الشرط فى العموم دخلت الفاء فى خبره وهو قوله فبشرهم وهذا هو الصحيح أعنى أنه اذا نسخ المبتدأ بان فجواز دخول الفاء باق لان المعنى لم يتغير بل ازداد تأكيدا وخالف الاخفش فمنع دخولها والسياع حجة عليه كهذه الآية وكقوله ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات الآية وكذلك اذا نسخ بلكن كقوله:

فوالله مافارقتكم عن ملالة * ولكن مايقضى فسوف يكون

وكذلك اذا نسخ بأن المفتوحة كقوله تعالى واعلموا أنما غنمتم من شىء فأن لله خمسه أما اذا نسخ بليت ولعل وكأن فتمتنع الفاء عندالجميع لتغير المعنى لانتفاء معنى الخبرية فان الكلام بعد دخولها لم يبق محتملا للصدق والكذب بخلافه بعد دخول ان اه (قوله أولئك الذين الخ) أى أولئك المتصفون بتلك الصفات القبيحة اه أبو السعود (قوله كصدقة الخ) فيه أن مثل هذا العمل الغير المتوقف على النية لايتوقف على الاسلام فينتفع به الكافر فى الآخرة هذا هو المعتمد فى الفروع فلا يظهر قول الشارح لانتفاء شرطه يعنى الذى هو الاسلام فلعل هذا الحكم وهو بطلان صدقاتهم فى الدنيا والآخرة مخصوص بطائفة من الكفار وهم من شافه النبى بالأذى والمخالفة اه شيخنا (قوله فى الدنيا) أى فلا تحقن به دماؤهم ولاأموالهم اه كرخى (قوله لعدم شرطها) وهو الاسلام

(قوله ألم تر) تعجيب للنبي أولكل من تتأتى منه الرؤية من حال أهل الكتاب وسوء صنيعهم وتقرير لما سبق من أن اختلافهم انما كان بعد ماجاءهم العلم بحقيته اه أبو السعود (قوله أوتوا نصيبا) المراد بذلك النصيب ما بين لهم في التوراة من العلوم والاحكام التي من جملتها ماعلموه من نعوت النبي صلى الله عليه وسلم وحقية الاسلام والتعبير عنه بالنصيب للاشعار بكمال اختصاصه بهم وكونه حقامن حقوقهم التي تجب مراعاتها والعمل بموجبها ومافيه من التنكير للتفخيم وحمله على التحقير لايساعده مقام المبالغة في تقبيح حالهم اه أبو السعود (قوله حال) أي من الذين أوتوا وقوله ليحكم متعلق بيدعون وقوله ثم يتولى عطف على يدعون ومنهم صفة لفريق وقوله وهم معرضون جوز أن يكون صفة معطوفة على الصفة قبلها فتكون الواو عاطفة وأن يكون في محل نصب على الحال من الضمير المستتر في منهم لوقوعه صفة فتكون الواو للحال اه سمين (قوله الى كتاب الله) أي التوراة بدليل ماذكر في القصة وفيه اظهار في مقام الاضمار لئلا كيد الاجابة عليهم واضافته الى الاسم الجليل لتشريفه وتأكيد وجوب الرجوع اليه اه أبو السعود (قوله ليحكم) أي الكتاب أو الله اه كرخي (قوله ثم يتولى) أي عن مجلس النبي وثم لاستبعاد توليهم مع علمهم بأن الرجوع اليه أي الى كتاب الله واجب أي فليست للتراخي في الزمان ادلا تراخي فيه اه كرخي (قوله وهم معرضون) اما حال من فريق لتخصيصه بالصفة أي يتولون من المجلس والحال أنهم معرضون بقلوبهم اه أبو السعود (قوله عن قبول حكمه) أي حكم الكتاب وهو الرجم اه (قوله نزل) أي قوله ألم تر وقوله في اليهود أي من أهل خيبر وقوله فتحاكموا أي اليهود قبيلة الرجل والمرأة وقوله فأبوا أي اليهود لشرف الزانيين فيهم. وعبارة الخازن وروى عن ابن عباس أن رجلا وامرأة من أهل خيبر زنيا وكان في كتابهم الرجم فكرهوا رجمهما لشرفهما فيهم فرفعوا أمرهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجوا أن تكون عنده رخصة فحكم عليهما بالرجم فقال النعمان بن أوفى وعدي بن عمرو جرت عليهما يا محمد ليس عليهما الرجم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيني وبينكم التوراة فقالوا قد أنصفت فقال من أعلمكم بالتوراة فقالوا رجل أعور يقال له عبد الله بن صوريا يسكن فدك فأرسلوا اليه فقدم المدينة وكان جبريل صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت ابن صوريا فقال نعم فقال أنت أعلم اليهود بالتوراة قال كذلك يزعمون فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتوراة وقال له اقرأ فقرأ فلما أتى على آية الرجم وضع يده عليها وقرأ ما بعدها فقال عبد الله بن سلام يارسول الله قد جاوزها ثم قام ورفع كفه عنها وقرأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى اليهود وفيها ان المحصن والمحصنة اذا زنيا وقامت عليهما البينة رجما وان كانت المرأة حبلى تربص بها حتى تضع ما في بطنها فأمر رسول الله ﷺ باليهوديين فرجما فغضبت اليهود لذلك فأنزل الله عزوجل ألم تر الى الذين الخ اه (قوله ذلك التولي) أي توليهم عن مجلس النبي وقيامهم منه وقوله والاعراض أي بقلوبهم عن الحكم وعدم قبوله وذلك مبتدأ والجار والمجرور خبره وقوله أي بسبب قولهم الخ أي بسبب تسهيلهم أمر العقاب على أنفسهم لهذا الاعتقاد الزائغ والطمع الفارغ فزعموا أن جميع الذنوب تكفر بدخولهم النار المدة المذكورة وهم جازمون بدخولها من أجل عبادة آبائهم العجل فدخولها يطهرهم من عبادة آبائهم ومن ذنوبهم التي يفعلونها فحينئذ أبوا وامتنعوا من حكم رسول الله عليهما بالرجم اذ لافائدة لها في زعمهم هذا مرادهم اه أبو السعود بايضاح (قوله متعلق) أي الظرف وهو قوله في دينهم متعلق بيفترون الذي بعده واعترضه الخطيب بأن ما بعد المو صول لايعمل فيما قبله وصوب تعلقه بالفعل الذي قبله وهو غرهم اه شيخنا (قوله من قولهم ذلك) بيان لما وعبارة البيضاوي من أن النار لن تمسهم الا أياما قلائل أو أن

(ألم تر) تنظر (إلى الذين أوتوا نصيبا) حظا (من الكتاب) التوراة (يدعون) حال (إلى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون) عن قبول حكمه نزل في اليهود زنى منهم اثنان فتحاكموا إلى النبي فحكم عليهما بالرجم فأبوا لجهلهم بالتوراة فوجدفيها فرجما فغضبوا (ذلك) التولي والاعراض (بأنهم قالوا) أي بسبب قولهم (لن تمسنا النار إلا أياما معدودات) أربعين يوما مدة عبادة آبائهم العجل ثم تزول عنهم (وغرهم في دينهم) متعلق بقوله (ما كانوا يفترون) من قولهم ذلك

الجمهور على رفع الراء وقرئ بفتحها ووصلة الهمزة على الأمر كما تقدم (وبئس المصير) المصير فاعل بئس والمخصوص بالذم محذوف تقديره وبئس المصير النار * قوله تعالى (من البيت في موضع نصب على الحال من القواعد أي كائنة من البيت ويجوز أن يكون في موضع

نصب مفعولا به بمعنى رفعها عن أرض البيت * والقواعد جمع قاعدة وواحدة قواعد النساء قاعد (واسمعيل) معطوف على ابراهيم والتقدير

آباءهم الانبياء يشفعون لهم وأنه تعالى وعد يعقوب عليه الصلاة والسلام أن لا يعذب أولاده الا التحلة القسم اه (قوله فكيف الخ) ردلقولهم الذكور وابطال لما غرهم باستعظام ما سيقع لهم وتهويل لما يحيق بهم من الاهوال وكيف خبر مبتدأ محذوف قدره بقوله حالهم وعبارة السمين ويجوز أن يكون كيف خبرا مقدما والمبتدأ محذوف تقديره فكيف حالهم وقوله اذا جمعناهم ظرف محض من غير تضمين شرط والعامل فيه هو العامل فى كيف ان قلنا انها منصوبة بفعل وان قلنا انها خبر لمبتدا مضمر وهى منصوبة انتصاب الظروف كان العامل فى اذا الاستقرار العامل فى كيف لانها كالظرف وان قلنا انها اسم غير ظرف بل لمجرد السؤال كان العامل فيها نفس المبتدأ الذى قدرناه أى كيف حالهم فى وقت جمعهم وقوله ليوم متعلق بجمعناهم أى لقضاء يوم أولجزاء يوم ولا ريب فيه صفة للظرف انتهت (قوله لا ريب فيه) أى فى مجيئه ووقوع مافيه (قوله وهم أى الناس) فيه اشارة الى أنه ذكر ضمير هم وجمعه باعتبار معنى كل نفس لانه فى معنى كل الناس كما اعتبر المعنى فى قولهم ثلاثة أنفس بتأويل الاناسى اهكرخى (قوله ونزل لما وعد ﷺ الخ) وذلك فى وقعة الاحزاب وعبارة البيضاوى روى أنه عليه الصلاة والسلام لما خط الخندق وقطع لكل عشرة أربعين ذراعا وأخذوا يحفرون فظهر فيه صخرة عظيمة لم تعمل فيها المعاول فوجهوا سلمان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخبره فذهب اليه فجاء رسول الله وأخذ المعول من سلمان فضرب بها ضربة صدعتها وبرق منها برق أضاءما بين لابتيها لكأن مصباحا فى جوف بيت مظلم فكبر وكبر معه المسلمون وقال أضاءت لى منها قصور الحيرة كأنها أنياب الكلاب ثم ضرب الثانية فقال أضاءت لى منها القصور الحمر من أرض الروم ثم ضرب الثالثة فقال أضاءلى منها قصور صنعاء وأخبرنى جبريل أن أمتى ظاهرة على كلها فأبشروا فقال المنافقون ألا تعجبون يمنيكم ويعدكم الباطل ويخبركم أنه يبصر من يثرب قصور الحيرة وأنها تفتح لكم وأنتم تحفرون الخندق من الفرق ولا تستطيعون البروز فنزلت اه وقوله قصور الحيرة بكسر الحاء المهملة وسكون الياء مدينة بقرب الكوفة وتشبيه القصور بأنياب الكلاب فى صفرها و بياضها وانضمام بعضها الى بعض مع الاشارة الى تحقيرها وان استظهرها اه زكريا (قوله بالله) أى فالجر عوض عن حرف النداء ولذلك لا يجتمعان وهذا التعويض خاص بالاسم الجليل كما اختص بجواز الجمع فيه بين ياوأل و بقطع همزته ودخول تاء القسم عليه اه أبو السعود (قوله مالك الملك) فيه أوجه أحدها أنه بدل من اللهم الثانى أنه عطف بيان الثالث أنه منادى ثان حذف منه حرف النداء أى يامالك الملك وهذا هو البدل فى الحقيقة اذ البدل على نية تكرار العامل الا أن الفرق أن هذا ليس بتابع الرابع أنه نعت لألهم على الموضع فلذلك نصب وهذا ليس مذهب سيبويه فان سيبويه لا يجيز نعت هذه الملفظة لوجود اللهم فى آخرها لانها أخرجتها عن نظائرها من الأسماء وأجاز المبرد ذلك واختاره الزجاج قالا لان الميم بدل من يا والمنادى معها لا يتنع وصفه فكذا ماهو عوض منها وأيضا فان الاسم لم يتغير عن حكمه ألا ترى الى بقائه مبنيا على الضم كما كان مبنيا معيا اه سمين (قوله مالك الملك) أى جنس الملك على الاطلاق ملكا حقيقيا بحيث يتصرف فيه كيف يشاء اه أبو السعود. وقيل ملك العباد وما ملكوا وقيل مالك السموات والارض وقيل معناه بيده الملك يؤتيه من يشاء وقيل معناه ملك الملوك ووارثهم يوم لا يدعى الملك أحد غيره وفى بعض كتب الله المنزلة أنا الله ملك الملوك ومالك الملك قلوب الملوك ونواصيهم بيدى فان العباد أطاعونى جعلتهم عليهم رحمة وان هم عصونى جعلتهم عليهم عقوبة فلا تشتغلوا بسب الملوك ولكن توبوا الىّ أعطهم عليكم اه خازن. وفى القرطبى قال على رضى الله عنه قال النبى صلى الله عليه وسلم بلغ أمراء الله تعالى أن تنزل قاصمة

(فَكَيْفَ) حالهم (إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ) أى فى يوم (لَا رَيْبَ) شك (فِيهِ) هو يوم القيامة (وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ) من أهل الكتاب وغيرهم جزاء (مَا كَسَبَتْ) عملت من خير وشر (وَهُمْ) أى الناس (لَا يُظْلَمُونَ) بنقص حسنة أو زيادة سيئة * ونزل لما وعد ﷺ أمته ملك فارس والروم فقال المنافقون هيهات (قُلِ اللَّهُمَّ) يا الله (مَالِكَ الْمُلْكِ)

يقولان (د بنا) ويقولان هذه فى موضع الحال وقيل اسم مبنى مبتدأ والخبر محذوف تقديره يقول ربنا لان الباقى كان ابراهيم والداعى كان اسمعيل * قوله تعالى (مسلمين لك) مفعول ثان ولك متعلق بمسلمين لانه بمعنى نسلم لك أى نخلص و يجوز أن يكون نعتا أى مسلمين عاملين لك (ومن ذريتنا) يجوز أن تكون من لابتداء غاية الجعل فيكون مفعولا ثانيا (وأمة) مفعولا أول و(مسلمة) نعت لامة و (لك) على ماتقدم فى مسلمين و يجوز أن تكون أمة مفعولا أول ومن ذريتنا نعتا

الكتاب وآية الكرسي وشهد الله وقل اللهم مالك الملك الى قوله بغير حساب تعلقن بالعرش وليس بينهن وبين الله حجاب وقلن يارب تهبط انا دار الذنوب والى من يعصيك فقال الله تعالى وعزتي وجلالي لا يقرؤكن عبد عقيب كل صلاة مكتوبة الا أسكنته حظيرة القدس على ما كان منه والا نظرت اليه بعيني المكنونة في كل يوم سبعين نظرة والاقضيت له في كل يوم سبعين حاجة أدناها المغفرة والأعذته من عدوه بنصرته عليه ولا يمنعه من دخول الجنة الا أن يموت اه (قوله تؤتي الملك من تشاء) بيان لبعض وجوه التصرف الذي تستدعيه مالكية الملك وتحقيق لاختصاصها به حقيقة وكون مالكية غيره بطريق المجاز كما ينبئ عنه ايثار الايتاء الذي هو مجرد الاعطاء على التمليك المؤذن بثبوت المالكية حقيقة كما أشار اليه في التقرير اه كرخي . وعبارة السمين قوله تؤتي الملك من تشاء هذه الجملة وما عطف عليها يجوز أن تكون مستأنفة مبينة لقوله مالك الملك ويجوز أن تكون حالا من المنادى وفي انتصاب الحال من المنادى خلاف الصحيح جوازه لانه مفعول به والحال كما يكون لبيان هيئة الفاعل يكون لبيان هيئة المفعول ويجوز أن تكون خبر مبتدأ مضمر أي أنت تؤتي وتكون الجملة اسمية وحينئذ يجوز أن تكون استئنافية وأن تكون حالا انتهت (قوله بيدك الخير) التقديم للاختصاص (قوله أي والشر) أشار به الى أن اقتصار الآية على الخير من باب الاكتفاء بالمقابل كقوله سرابيل تقيكم الحر كما يدل لذلك قوله انك على كل شيء قدير وهذا مما اقتصر عليه البغوي وانما خص الخير بالذكر لانه المرغوب فيه أو لانه المقضي بالذات والشر مقضي بالعرض اذ لا يوجد شر جزئي ما إلا يتضمن خيرا كما قاله القاضي كالكشاف وهو ظاهر اه كرخي (قوله انك على كل شيء قدير) تعليل لما سبق وتحقيق له اه أبو السعود (قوله تولج الليل الخ) فيه دلالة على أن من قدر على أمثال هذه الامور العظام الخيرة للعقول والافهام فقدرته على أن ينزع الملك من العجم ويذلهم ويؤتيه العرب ويعزهم أهون عليه من كل هين اه أبو السعود ويقال ولج بلج من باب وعد ولوجا ولجة كعدة والولوج الدخول والابلاج الادخال اه سمين (قوله تدخل الليل) أي تدخل بعضه وهو ما زاد به على النهار وكذا يقال فيما بعده يشير الى هذا قول الشارح فيزيد كل منهما الخ اه شيخنا (قوله بما تنقص) أي بالجزء الذي تنقص اه (قوله من الحي) كالمسلم من الكافر وعكسه فالمسلم حي الفؤاد والكافر ميت الفؤاد قال تعالى أومن كان ميتا فأحييناه اه كرخي (قوله أي رزقا واسعا) أي بلا ضيق اذ المحسوب يقال للقليل والباء متعلقة بمحذوف وقع حالا من فاعل ترزق أو من مفعوله اه كرخي (قوله لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء) نهوا عن موالاتهم لقرابة أو صداقة جاهلية ونحوهما من أسباب المصادقة والمباشرة كما في قوله سبحانه يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء الى آخرها وقوله تعالى لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء الى آخرها وعن الاستعانة بهم في الغزو وسائر الامور الدينية اه أبو السعود وسبب نزول هذه الآية أن جماعة من المسلمين كانوا يوادون بعض اليهود باطنا فنزلت الآية نهيا لهم عن ذلك وقيل نزلت في عبادة بن أبي وأصحابه كانوا يوادون المشركين واليهود ويأتونهم بالاخبار ويرجون أن يكون لهم الظفر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله هذه الآية ونهى المؤمنين عن مثل ذلك وقيل ان عبادة بن الصامت كان له حلفاء من اليهود فقال يوم الأحزاب يارسول الله ان معي خمسمائة من اليهود وقد رأيت أن أستظفر بهم على العدو فنزلت هذه الآية اه خازن (قوله يوالونهم) تفسير للفعل المجزوم فالصواب حذف النون كما في بعض النسخ نص على ذلك علي قاري ويمكن أن يقال ان التفسير لا يلزم أن يعطي حكم المفسر من كل وجه فان المدار على توضيح المعنى ويمكن أن يقال أيضا ان هذا الفعل نعت لقوله أولياء وذكر ليتعلق به قوله من دون

تُؤْتِي) تعطي (الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ) من خلقك (وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ) بالايمان (وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ) بنزعه منه (بِيَدِكَ) بقدرتك (الْخَيْرُ) أي والشر (إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ تُولِجُ) تدخل (اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ) تدخله (فِي اللَّيْلِ) فيزيد كل منهما بما ينقص من الآخر (وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ) كالانسان والطائر من النطفة والبيضة (وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ) كالنطفة والبيضة (مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ) أي رزقا واسعا (لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ) يوالونهم

لامة تقدم عليها فانتصب على الحال ومسلمة مفعولا ثانيا والواو داخلة في الاصل على أمة وقد فصل بينهما بقوله ومن ذريتنا وهو جائز لأنه من جملة الكلام المعطوف (وأرنا) الاصل أرئنا فخذفت الهمزة التي هي عين الكلمة في جميع تصاريف الفعل

 المستقبل تخفيفا وصارت الراء متحركة بحركة الهمزة والجمهور على كسر الراء وقرئ بإسكانها وهو ضعيف

المؤمنين (قوله من دون المؤمنين) فى محل الحال من الفاعل أى حال كون المؤمنين متجاوزين للمؤمنين أى متجاوزين الاستقلال بموالاة المؤمنين أى تاركين قصر الموالاة على المؤمنين وذلك الترك يصدق بصورتين قصر الموالاة على الكافرين والنشر بك بينهم و بين المؤمنين فالصورتان داخلتان فى منطوق النهى فالمعنى لايوال المؤمنون الكافرين لاستقلالا ولا اشتراكا مع المؤمنين وانما الجائز لهم قصر الموالاة والمحبة على المؤمنين بأن يوالى بعضهم بعضا فقط تأمل (قوله ومن يفعل ذلك) أى الاتخاذ بصورتيه السابقتين وقوله أى يوالهم تفسير لفعل الشرط فهو مجزوم فتبوت الياء فى بعض النسخ غير مناسب الا أن يجاب بمثل ماتقدم اه (قوله فليس من الله) اسمها ضمير يعود على من الشرطية أى فليس الموالى فى شىء حالة كون الشىء من دين الله والظاهر على هذا أن يكون المراد من أهل دين الله لأن الشخص انما ينتظم فى أهل الدين لافى الدين نفسه وكان الاولى للشارح تأخير هذا المضاف عن لفظ الجلالة بأن يقول بعده أى من دينه وذلك للمحافظة على فتحة من الجارة لان صنيعه يقتضى أن تسكن فى القراءة لكنه ينبغى أن تقرأ مفتوحة ولو كانت متصلة بما قدره اه شيخنا . وعبارة السمين قوله من الله الظاهر أنه فى محل نصب على الحال من شىء لانه لو تأخر لكان صفة له وفى شىء خبر ليس لأن به تستقل فائدة الاسناد والتقدير فليس فى شىء كائن من الله ولابد من حذف مضاف أى فليس من ولاية الله وقيل من دين الله انتهت (قوله الا أن تتقوا) تقدم أن مثل هذا التركيب على حذف الجار وهو فى وعلى حذف المضاف وأن أن مصدرية والتقدير الا فى حال اتقائكم منهم وفى السمين وهذا استثناء مفرغ من المفعول من أجله والعامل فيه لايتخذ أى لايتخذ المؤمن الكافر وليا لشىء من الأشياء ولا لغرض من الأغراض الا لاتقية ظاهرا بحيث يكون موالية فى الظاهر ومعاديه فى الباطن وعلى هذا فقوله ومن يفعل ذلك وجوابه معترض بين العلة ومعلولها وفى قوله الا أن تتقوا التفات من غيبة الى خطاب ولو جرى على سنن الكلام الأول لجاء بالكلام غيبة وقد أبدوا الالتفات هنا معنى حسنا وذلك أن موالاة الكفار لما كانت مستقبحة لم يواجه الله عباده بخطاب النهى بل جاء به فى كلام أسند فيه الفعل المنهى عنه لضمير الغيبة ولما كانت الجاءة فى الظاهر جائزة لمن وهو اتقاء شرهم حسن الاقبال اليهم وخطابهم برفع الحرج عنهم فى ذلك اه وعبارة الخازن ومعنى الآية أن الله نهى المؤمنين عن موالاة الكفار ومداهنتهم ومباطنتهم الا أن يكون الكفار غالبين ظاهرين أو يكون المؤمن فى قوم كفار فيداهنهم بلسانه مطمئنا قلبه بالايمان دفعا عن نفسه من غير أن يستحل دما حراما أو مالا حراما أو غير ذلك من المحرمات أو يظهر الكفار على عورة المسلمين والتقية لاتكون الا مع خوف القتل مع صحة النية قال تعالى الا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان ثم هذه التقية رخصة فاو صبر على اظهار ايمانه حتى قتل كان له بذلك أجر عظيم . وأنكر قوم التقية اليوم وقالوا انما كانت التقية فى جدة الاسلام قبل استحكام الدين وقوة المسلمين فأما اليوم فقد أعز الله الاسلام والمسلمين فليس لأهل الاسلام أن يتقوا من عدوهم وقيل انما نجوز التقية لصون النفس عن الضرر لأن دفع الضرر عن النفس واجب بقدر الامكان اه (قوله تقاة) وزنه فعلة وزنه يجمع على تق كرطبة ورطب وأصله وقية لانه من الوقاية فأبدلت الواو تاء والياء ألفا تحركا وانفتاح ماقبلها وقوله مصدر تقيته بفتح القاف بوزن رميته وفى المختار تق يتق كتضى يقضى والتقوى والتق واحد والتقاة التقية يقال اتقى تقية وتقاة اه وفى القاموس وتقيت الشىء أتقيه من باب ضرب اه (قوله أى تخافوا مخافة) أشار بذلك الى أن تقاة منصوب على المصدرية أى على أنه مفعول مطلق وهو أحد وجهين ذكرهما السمين ونصه فى نصبه وجهان أحدهما أنه منصوب على المصدر والتقدير تتقوا منهم اتقاء فتقاة واقع موقع الاتقاء

(مِنْ دُونِ) أى غير (الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ) أى يوالهم (فَلَيْسَ مِنَ) دين (اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلاَّ أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً) مصدر تقيته أى تخافوا مخافة فلكم موالاتهم باللسان دون القلب

لان الكسرة هنا تدل على الياء المحذوفة ووجه الاسكان أن يكون شبه المنفصل بالمتصل فسكن كما سكن فخذ وكتف وقيل لم يضبط الراوى عن القارىء لأن القارىء اختلس فظن أنه سكن * وواحد المناسك منسك ومنسك بفتح السين وكسرها * قوله تعالى (وابعث فيهم) ذكر على معنى الأمة ولو قال فيها رجع الى لفظ الأمة (يتلو عليهم) فى موضع نصب صفة لرسول ويجوز أن يكون حالا من الضمير فى منهم والعامل فيه الاستقرار * قوله تعالى (ومن يرغب) من استفهام بمعنى الانكار ولذلك جاءت الا بعدها لأن المنكر منفى وهى فى موضع رفع بالابتداء و يرغب الخبر وفيه ضمير يعود على من (الا من) من فى موضع نصب على

والعرب تأتى بالمصادر نائبة عن بعضها والأصل تنقوا اتقاء نحو تقتدروا اقتدارا ولكنهم أنوابالمصدر على حذف الزوائد كقوله أنبتكم من الارض نباتا والأصل انبتا والثانى أنه منصوب على المفعول به وذلك على أن يكون تتقوا بمعنى تخافوا و يكون تقاة مصدر اواقعا موقع المفعول به وهو ظاهر قول الزمخشرى فانه قال الا أن تخافوا من جهتهم أمرا يجب اتقاؤه اه (قوله وهذا) أى الاستثناء المذكور وقوله ويجرى أى الاستثناء المذكور وقوله ليس قويا فيها اسم ليس ضمير مستكن فيها يعود على من أو على الاسلام أى ليس هو قويا فيها أو ليس الاسلام قويا فيها (قوله نفسه) على حذف مضاف أى غضب نفسه كما أشار لتقديره ببدل الاشتمال فقوله أن يغضب بدل اشتمال من نفسه اه شيخنا وفى السمين قوله نفسه مفعول ثان ليحذر لأنه فى الأصل متعد بنفسه لواحد فازداد بالتضعيف آخر وقدر بعضهم حذف مضاف أى عقاب نفسه وصرح بعضهم بعدم الاحتياج اليه كذا نقله أبوالبقاء عن بعضهم وليس بشيء إذ لابد من تقدير هذا المضاف لصحة المعنى ألا ترى الى غير ماتعن فيه فى نحو قولك حذرتك نفس زيد أنه لابد من شيء يحذر منه كالمقاب والسطوة لأن الذوات لايتصور الحذر منها نفسها انما يتصور من أفعالها وما يصدر عنها وعبر هنا بالنفس عن الذات جريا على عادة العرب وقال بعضهم الهاء فى نفسه تعود على المصدر المفهوم من قوله لايتخذ أى ويحذركم الله نفس الاتخاذ والنفس عبارة عن وجود الشيء وذاته اه (قوله فليجازيكم) أى فاحذروه ولا تتعرضوا لسخطه بمخالفة أحكامه وموالاة أعدائه وهو تهديد عظيم اه كرخى (قوله وهو يعلم) اشارة الى أن و يعلم مستأنف وليس منسوقا على جواب الشرط وذلك أن علمه تعالى بما فى السموات وما فى الارض غير متوقف على شرط فلذلك جيء به مستأنفا وهذا من باب ذكر العام بعد الخاص وهو مافى صدوركم تأكيدا له وتقرير افان قيل وجه ذكر العلم بخفيات الضمائر ظاهر فما وجه ذكر العلم بما يبدو و يظهر منها فالجواب أن الغرض من ذكره أن علمه تعالى بما خفى وما ظهر فى مرتبة واحدة فليس بينهما تفاوت بل كل منهما ظاهر عنده اه كرخى (قوله يوم تجد) يوم مفعول به لاذكر مقدرا وتجد يجوز أن يكون متعديا لواحد بمعنى تصيب وتصادف ويكون محضرا على هذا منصوبا على الحال وهذا هو الظاهر و يجوز أن يكون بمعنى تعلم فيتعدى لاثنين أولهما ماعملت والثانى محضرا وليس بقوى فى المعنى اه سمين (قوله تودلو أن) لو هنا على بابها من كونها حرفا لما كان سيقع لوقوع غيره وعلى هذا ففى الكلام حذفان أحدهما حذف مفعول تود والثانى جواب لو والتقدير تود تباعد مابينها و بينه لو أن بينها و بينه أمدا بعيدا لسرّت بذلك أو لفرحت وقد تقدم الكلام فى أن الواقعة بعدلو هل محلها الرفع على الابتداء والخبر محذوف كاذهب اليه سيبويه أو أنها فى محل رفع بالفاعلية بفعل مقدر أى لو ثبت أن بينها وقد زعم بعضهم أن لوهنا مصدرية وهى ومافى حيزها فى معنى المفعول لتود أى تود تباعد مابينها و بينه وفى ذلك اشكال وهو دخول حرف مصدرى على مثله ولكن المعنى على تسلط الوداده على لو ومافى حيزها لولا المانع الصناعى اه سمين (قوله غاية) تفسير لأمدا وقوله فى نهاية البعد تفسير لبعيد والنهاية آخر المسافة فكأنه اعتبر أمر امتدادحتى جعل لهاغاية والمراد التنصيص على شدة البعد أى طرف النهاية الآخر الذى ليس بعده جزء أصلا اه شيخنا وفى السمين الأمد غاية الشيء ومنتهاه والفرق بين الأمد والأبد أن الأبد مدة من الزمان غير محدودة والأمد مدة لها حد معلوم والفرق بين الأمد والزمان أن الأمد مقال باعتبار الغاية والزمان عام فى المبدا والغاية اه (قوله فى نهاية البعد) أى المكانى أو الاعم منه ومن الزمانى وعبارة الخازن أى كانا بعيدا كمافى المشرق والمغرب اه (قوله كرر للتأكيد) أى وليقترن بما بعده فيفيد اقترانه أن تحذيره من جملة رأفته بهم وأن رأفته ورحمته لاتمنع تحقيق ماحذرهم به وقيل التقدير سفه فيفيد اقترانه أن تحذيره من جملة رأفته بهم وأن رأفته ورحمته لاتمنع تحقيق ماحذرهم به

وهذا قبل عزة الاسلام وبجرى فيمن فى بلد ليس قويا فيها (وَيُحَذِّرُكُمُ) يخوفكم (اللهُ نَفْسَهُ) ان يغضب عليكم إن والتيمو مم (وَإِلَى اللهِ الْمَصِيرُ) المرجع فيجازيكم (قُلْ) لهم (إِنْ تُخْفُوا مَافِي صُدُورِكُمْ) فلو بكم من موالاتهم (أَوْ تُبْدُوهُ) تظهروه (يَعْلَمْهُ اللهُ وَ) هو (يَعْلَمُ مَافِي السَّمٰوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللهُ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) ومنه تعذيب من والاهم اذكر (يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ) (مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَراً وَمَا عَمِلَتْ) (مِنْ سُوءٍ) مبتدأ خبره (تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَداً بَعِيداً) غاية فى نهاية البعد فلا يصل اليها (وَيُحَذِّرُكُمُ اللهُ نَفْسَهُ) كرر للتأكيد (وَاللهُ رَؤُفٌ بِالْعِبَادِ)

الاستئناف و يجوز أن يكون رفعا بدلا من الضمير فى يرغب ومن نكرة موصوفة أو بمعنى الذى و (نفسه) مفعول سفه. لان معناه جهل تقديره الامن جهل خلق نفسه أو مصيرها وقيل التقدير سفه بالتشديد

وأن تحذيره ليس مبنيا على تناسى صفة الرحمة بل هو متحقق معها اه أبو السعود .وعبارة الكرخى قوله كرر للتأكيد أى وليكون على بال منهم لايغفلون عنه والأحسن كما قاله الشيخ سعد الدين التفتازانى ماقيل ان ذكره أولا للنهى من موالاة الكافرين وثانيا للحث على عمل الخير والمنع من عمل الشر اه (قوله ونزل لما قالوا الخ) عبارة الخازن نزلت فى اليهود والنصارى حيث قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه فنزلت هذه الآية فعرضها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يقبلوها وقال ابن عباس وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على قريش وهم فى المسجد الحرام وقد نصبوا أصنامهم وعلقوا عليها بيض النعام وجعلوا فى آذانها الشنوف وهم يسجدون لها فقال يامعشر قريش والله لقد خالفتم ملة أبيكم ابراهيم واسماعيل فقالت قريش انما نعبدها حبا فى لتقربنا اليه زلفى فنزلت هذه الآية وقيل ان نصارى نجران قالوا انما نقول هذا القول فى عيسى حبا لله وتعظيما له فأنزل الله قل ياأحمد ان كنتم تحبون الله فيما تزعمون فاتبعونى يحببكم الله لأنه قد ثبت نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بالدلائل الظاهرة والمعجزات الباهرة فوجب على كافة الخلق متابعته والمعنى قل ان كنتم صادقين فى ادعاء محبة الله فكونوا منقادين لأوامره مطيعين له فاتبعونى فان اتباعى من محبة الله تعالى وطاعته اتهت (قوله الاحبا) حال أى مانعبدهم الا فى حالة كوننا محبين لله وقوله ليقربونا متعلق لعبادتهم المذكورة اه شيخنا .(قوله ان كنتم تحبون الله) المحبة ميل النفس الى الشىء لكمال أدركته فيه بحيث يحملها على مايقربها أى النفس اليه والعبد اذا علم أن الكمال الحقيقى ليس الا لله عز وجل وأن كل مابراه كمالا من نفسه أو من غيره فهو من الله وبالله والى الله لم يكن حبه الا لله وفى الله وذلك يقتضى ارادة طاعته والرغبة فيما يقربه اليه فلذلك فسرت المحبة بارادة الطاعة وجعلت مستلزمة لاتباع الرسول صلى الله عليه وسلم فى عبادته والحرص على مطاوعته قاله القاضى اه كرخى (قوله يحببكم) أى او يرضى عنكم وفيه اشارة الى أن التعبير بالمحبة على طريق الاستعارة أو المقابلة أى المشاكلة والا فقد عرفت أن المحبة هى ميل النفس الى الشىء وهذا مستحيل على الله تعالى وقال الامام اتفق المتكلمون على أن المحبة نوع من أنواع الارادة والارادة لاتعلق لها بالماهيات والمنافع يستحيل تعلقها بذات الله تعالى وصفاته فاذا قيل ان العبد يحب الله فمعناه يحب طاعته وخدمته أو يحب ثوابه واحسانه وأما محبة الله للعبد فهى عبارة عن ارادة ايصال الخير والمنافع فى الدين والدنيا اليه وأما العارفون فقد قالوا العبد قد يحب الله لذاته وأما محبته لثوابه فهى درجة نازلة اه كرخى (قوله والله غفور رحيم) تذييل مقرر لما قبله وقوله مااسلفت مفعول غفور وقوله قبل ذلك أى الاتباع (قوله قل لهم) أى لقريش (قوله من التوحيد) أى فهذا من ذكر الخاص بعد العام تنبيها على تأكيد شأن التوحيد اه (قوله فان تولوا) هذا الفعل يحتمل وجهين أحدهما أن يكون مضارعا والأصل تتولوا فحذف احدى التاءين وعلى هذا فالكلام جار على نسق واحد وهو الخطاب والثانى أن يكون فعلا ماضيا مسندا لضمير الغيبة فيحتمل أن يكون من باب الالتفات ويكون المراد بالغيب الحاطبين فى المعنى فيكون نظير قوله حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم اه سمين .(قوله فيه اقامة الظاهر الخ) وذلك لتعميم الحكم لكل الكفرة ولاشعار علته اه أبو السعود (قوله بمعنى أنه يعاقبهم) أى فهذا المذكور هو الجزاء غاية الأمر أنه استعمل نفى المحبة فى مسببه أو لازمه اه شيخنا .(فائدة) فى صحيح مسلم عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اذا أحب عبدا دعا جبريل فقال انى أحب فلانا فأحبه قال فيحبه جبريل ثم ينادى فى السماء فيقول ان الله يحب فلانا فأحبوه فيحبه أهل السماء قال ثم يوضع له القبول فى الارض واذا أبغض عبدا دعا جبريل فيقول انى أبغض فلانا فابغضه قال

والام على هذا للتعريف لايعنى الذى لانك لو جعلتها بمعنى الذى لقدمت الصلة على الموصول وقيل هى بمعنى الذى وفى متعلق بفعل محذوف بينه الصالحين تقديره وانه لصالح فى الآخرة وهذا يسمى التبيين ونظيره:

ربته حتى اذا تعمددا ... كان جزائى بالعصا أن أجلدا

تقديره كان جزائى الجلد بالعصا وهذا كثير فى القرآن والشعر * قوله تعالى (إذ قال له) إذ ظرف لاصطفيناه ويجوز أن يكون بدلا من قوله فى الدنيا ويجوز أن يكون التقدير إذ قال (رب العالمين) مقتضى

فيبعثه جبريل ثم ينادى فى السماء ان الله يبغض فلانا فابغضوه فيبغضونه ثم توضع له البغضاء فى الارض اه من القرطبى (قوله ان الله اصطفى آدم ونوحا) قال ابن عباس قالت اليهود نحن من أبناء ابراهيم واسحق ويعقوب ونحن على دينهم فأنزل الله تعالى هذه الآية والمعنى ان الله اصطفى هؤلاء بالاسلام وأنتم يامعشر اليهود على غير الاسلام اه خازن (قوله آدم) وعمر تسعمائة وستين سنة ونوحا وكان اسمه السكن ولقب بنوح لكثرة نوحه على نفسه وهو من نسل ادريس بينه وبينه اثنان لانه ابن ملك بن متوشلخ بن أخنوخ وهو ادريس عليه السلام وعمر نوح ألف سنة وخمسين وعمر ابراهيم مائة وسبعين سنة واختلف فى عمران المذكور هنا فقيل أبو موسى وقيل أبو مريم والظاهر الثانى بدليل القصة الآتية فى عيسى ومريم وبين العمرانين من الزمن ألف وثمانمائة سنة وبين الاول وبين يعقوب ثلاثة أجداد وبين الثانى وبين يعقوب ثلاثون جدا اه من الخازن وغيره (قوله ونوحا) هو اسم أعجمى لااشتقاق له عند محققى النحو بين وزعم بعضهم أنه مشتق من النوح وهو منصرف وان كان فيه علتان فرعيتان العلمية والعجمة الشخصية لخفة بنائه بكونه ثلاثيا ساكن الوسط وقد جوز بعضهم منعه من الصرف قياسا على هند وبابها لاسماعا اذلم يسمع الا مصروفا وعمران اسم أعجمى . وقيل عبرى مشتق من العمر وعلى كلا القولين فهو ممنوع من الصرف اما للعلمية والعجمة الشخصية واما للعلمية وزيادة الألف والنون اه سمين (قوله وآل ابراهيم) وخاتمهم حبيب الله محمد صلى الله عليه وسلم . وقوله وآل عمران فان قيل آل عمران داخلون فى آل ابراهيم فما وجه ذكرهم صريحا بعد دخولهم فى آل ابراهيم قلنا ذكرهم صريحا ليعرف شرفهم بطريق التصريح وليس التخصيص بعد التعميم لزيادة الشرف كيف ونبينا سيد العالمين صلى الله عليه وسلم داخل فى آل ابراهيم عليه الصلاة والسلام اه كرخى (قوله بعضى أنفسهما) يعنى أن لفظ آل كذا بمعنى نفس كذا أو أنها مقحمة فكأنه قال وابراهيم وعمران اه شيخنا (قوله على العالمين) متعلق باصطفى فان قيل اصطفى يتعدى بمن نحو اصطفيتك من الناس فالجواب أنه ضمن معنى فضل أى فضلهم بالاصطفاء اه سمين (قوله بجعل الانبياء من نسلهم) عبارة البيضاوى بالرسالة والخصائص الروحانية والجسمانية انتهت (قوله ذرية) قيل مشتق من الذر وهو الخلق فعلى هذا يطلق على الاصول حقيقة على الآدم كما يطلق على الفروع . وقيل منسوب الى الذر لان الله أخرجهم من ظهر آدم كالذر أى صغار النمل ويكون هذا من النسب السماعى اذ كان القياس فتح الذال اه وفى نصبها وجهان : أحدهما أنها منصوبة على البدل مما قبلها وفى البدل منه على هذا ثلاثة أوجه : أحدها أنها بدل من آدم ومن عطف عليه وهذا انما يتأتى على قول من يطلق الذرية على الآباء وعلى الابناء والبه ذهب جماعة قال الجرجانى الآية توجب أن تكون الآباء ذرية للابناء والابناء ذرية للآباء وجاز ذلك لانه من ذرأ الله الخلق فالاب ذرى منه والولد والد ذرى من الاب وقال الراغب الذرية تقال للواحد والجمع والاصل والنسل كقوله حملنا ذرياتهم أى آباءهم ويقال للنساء الذراري فعلى هذين القولين يصح جعل ذرية بدلا من آدم ومن عطف عليه . الثانى من أوجه البدل أنها بدل من نوح ومن عطف عليه والبه نحا أبو البقاء . الثالث أنها بدل من الآلين أعنى آل ابراهيم وآل عمران والبه نحا الزمخشرى يريد أن الآلين ذرية واحدة . الوجه الثانى من وجهى نصب ذرية النصب على الحال تقديره اصطفاهم حال كونهم متشعبا بعضهم من بعض فالعامل فيها اصطفى . وقوله بعضها من بعض هذه الجملة فى موضع النصب نعتا للذرية اه سمين (قوله من ولد بعض) أى فالمراد البعضية فى النسب كما ينبئ عنه التعرض لكونهم ذرية اه أبو السعود . وعبارة الخازن أى بعضها من ولد بعض فى التناصر والتعاضد . وقيل بعضها على دين بعض انتهت

(إنّ اللّٰهَ اصْطَفٰى) اختار (آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إبْرٰهِيمَ وَآلَ عِمْرٰنَ) يعنى أنفسهما (عَلَى الْعٰلَمِينَ) بجعل (ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ) ولد (بَعْضٍ) منهم

هذا اللفظ أن يقول أسلمت لك لتقدم ذكر الرب الا انه أوقع المظهر موقع المضمر تعظيما لان فيه مالبس فى اللفظ الاول لان اللفظ الاول يتضمن انه رب به وفى اللفظ الثانى اعتراف بانه رب الجميع ◆ قوله تعالى (ووصى بها) يقرأ بالتشديد من غير ألف وأوصى بالألف وهما بمعنى واحد والضمير فى بها يعود الى الملة (ويعقوب) معطوف على ابراهيم ومفعوله محذوف تقديره وأوصى يعقوب بنيه لان يعقوب أوصى بنيه أيضا كما أوصى ابراهيم بنيه ودليل ذلك قوله الذقال لبنيه ماتعبدون من بعدى والتقدير قال يابنى فيجوز أن يكون ابراهيم قال يابنى ويجوز أن يكون يعقوب والألف فى (اصطفى) بدل من ياء بدل من واو وأصله من الصفوة والواو اذا وقعت رابعا فصاعدا قلبت ياء ولهذا تمال الألف فى مثل

ذلك (فلا تموتن) النهى فى اللفظ عن الموت وهو فى المعنى على غير ذلك والتقدير لاتفارقوا الاسلام حتى تموا (وأنتم مسلمون) فى موضع الحال

(وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) اذكر (إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ) حنة لما أسنت واشتاقت للولد فدعت الله وأحست بالحمل يا (رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ) أن أجعل (لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا) عتيقا خالصا من شواغل الدنيا لخدمة بيتك المقدس (فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ) للدعاء (العَلِيمُ) بالنيات وهلك عمران وهي حامل (فَلَمَّا وَضَعَتْهَا) ولدتها جارية وكانت ترجو أن يكون غلاما ولم يكن يحرر الا الغلمان (قَالَتْ) معتذرة

والعامل الفعل قبل الا * قوله تعالى (أم كنتم) هي المنقطعة أي بل أ كنتم (شهداء) على جهة التوضيح (اذ حضر يعقوب) بقرأ بتحقيق الهمزتين على الاصل وتليين الثانية وجعلها بين بين ومنهم من يخلصها ياء لانكسارها والجمهور على نصب (يعقوب) ورفع (الموت) وقرئ بالعكس والمعنيان متقاربان واذا الثانية بدل من الاولى والعامل في الاولى شهداء فيكون عاملا في الثانية ويجوز أن تكون الثانية ظرفا لحضر فلا

(قوله والله سميع عليم) أي بأقوال الناس وأحمالهم فيصطفي من كان مستقيم القول والعمل أو سميع لقول امرأة عمران عليم بنيتها اه بيضاوي (قوله اذ قالت امرأة عمران) أفاد أنه في حيز النصب على المفعولية بفعل مقدر على طريقة الاستئناف لتقرير اصطفاء آل عمران وبيان كيفيته أي اذكرهم وقت قولها وقصتها وهي أن زكريا وعمران تزوجا أختين فكانت اشاع بنت فاقود وهي أم يحيى عند زكريا وكانت حنة بنت فاقود أخت اشاع عند عمران وهي أم مريم وكان قد أمسك عن حنة الولد حتى أيست وكبرت وكانوا أهل بيت صالحين وهم من الله بمكان فبينما هي في ظل شجرة اذ أبصرت طائرا يطعم فرخه فتحركت نفسها بسبب ذلك للولد فدعت الله أن يهب لها ولدا وقالت اللهم لك علي ان رزقتني ولدا أن أتصدق به على بيت المقدس ليكون من سدنته وخدمه فلما حملت حررت ما في بطنها ولم تعلم ما هو فقال لزوجها عمران ويحك ما صنعت أرأيت ان كان أنثى فلا يصلح لذلك فوقعا في هم شديد من أجل ذلك الى آخر ما حكى عنها اه خازن. ولفظ امرأة اذا أضيفت لزوجها ترسم بالتاء المجرورة وذلك في سبع مواضع في القرآن هذا واثنان بيوسف وواحد بالقصص وثلاث بسورة التحريم اه وعمران هذا ليس نبيا وكذا عمران أبو موسى وعمران الاول ابن ماثان وقيل ابن أشيم وبينه وبين الثاني ألف وثمانمائة سنة وكان بنو ماثان رؤساء بني اسرائيل في ذلك الزمن وأحبارهم وملوكهم اه خازن (قوله محررا) بفتح الحاء المهملة وتشديد النون اسم عبراني اه زكريا (قوله واشتاقت للولد) أي بسبب رؤيتها طائرا يطعم فرخه وقوله فدعت الله أي في وقت الرؤية المذكورة ولم تكن اذ ذاك قد حملت . وقوله وأحست بالحمل أي بعد وقت الدعاء المذكور بمدة فقولها يارب الخ في وقت كونها حاملا بالفعل والدعاء الذي في عبارة الشارح كان قبل هذا الوقت. وعبارة أبي السعود فبينما هي في ظل شجرة اذ رأت طائرا يطعم فرخه فحنت الى الولد وتمنته وقالت اللهم ان لك علي نذرا ان رزقتني ولدا أن أتصدق به على بيت المقدس فيكون من سدنته ثم هلك عمران وهي حامل وحينئذ فقولها الذي نذرت لك ما في بطني محرر الا بد من حمله على التكرر لما تكيد نذرها واخراجه عن صورة التعليق الى هيئة التنجيز اتوت (قوله أني نذرت لك الخ) وكان هذا النذر يقوم في شرعهم فكان المحرر عندهم اذا حرر جعل في الكنيسة يخدمها ولا يبرح مقيما فيها حتى يبلغ الحلم ثم يتخير فان أحب ذهب حيث شاء وان اختار الاقامة لا يجوز له بعد ذلك الخروج ولم يكن أحد من أنبياء بني اسرائيل وعلمائهم الا ومن أولاده من هو محرر لخدمة بيت المقدس ولم يكن يحرر الا الغلمان ولا تصلح الجارية لخدمة بيت المقدس لما يصيبها من الحيض والاذى اه خازن. والمراد بالكنيسة في كلامه محل عبادة للتقدمين فتشمل بيت المقدس (قوله محررا) حال من ما والعامل فيه نذرت اه أبو السعود. وهذا بالنظر للفظ الآية في حد ذاتها أما بالنظر لمقدره الجلال فهو مفعول ثان للجعل الذي قدره (قوله لخدمة بيتك المقدس) في نسخة لخدمة بيت المقدس والمراد بالمقدس المطهر لانه طهر من عبادة الاصنام فلم يعبد فيه صنم (قوله فتقبل مني) يعني نذري والتقبل أخذ الشيء على الرضا وأصله من المقابلة لانه يقابل بالجزاء وهذا سؤال من لا يريد بما فعله الا الطلب لرضا الله تعالى والاخلاص في دعائه وعبادته اه خازن (قوله وهلك عمران) أي مات (قوله فلما وضعتها) الضمير لما في بطنها وتأنيثه باعتبار حاله في الواقع ونفس الأمر وهو أنه أنثى (قوله أن يكون غلاما) الضمير في يكون عائد على ما في بطنها (قوله معتذرة) أي من عدم وقوع نذرها موقعه وعدم صحته وفوات مقصودها ومع ذلك خافت من التقصير في اطلاقها النذر وعدم تقييده بالذكورة. وعبارة الكرخي قوله معتذرة جواب مايقال ان الله تعالى عالم بما وضعت فما فائدة قولها اني وضعتها أنثى والجواب أنه ليس مرادها الاخبار بمفهومه بل المراد اظهار العذر باظهار فوات

المقصود

المقصود الذى هو تحرير الولد الذكر والمقصود من الاظهار المذكور طلب رحمة من الله تعالى بقبولها مكانه والا فكما علم المخاطب ماذكر علم أيضا المنراد لايخفى عليه تعالى خافية اه (قوله أنثى) منصوب على الحال وهى حال مؤكدة لأن كونها أنثى مفهوم من تأنيث الضمير بلجاءت أنثى مؤكدة قال الزمخشرى فان قلت كيف جاز انتصاب أنثى حالا من الضمير فى وضعتها وهو كقولك وضعت الانثى أنثى قلت الاصل وضعته أنثى وانما عرفت تأنيث الضمير من الحال فكان له فائدة جديدة اه من السمين (قوله جملة اعتراض) أى بين المعطوف والمعطوف عليه (قوله من كلامه تعالى) والقصد بها بيان نظامة هذا الموضوع وخطر قدره وأن له شأنا عظيما وأنها غير عالمة بقدره والمعنى والله أعلم بأن الذى ولدته وان كان أنثى أحسن وأفضل من الذكر وهى غافلة عن ذلك وفى السمين. وقرأ الباقون وضعت بتاء التأنيث الساكنة على اسناد الفعل لضمير مريم عليها السلام وهو من كلام البارى تبارك وتعالى وفيه تنبيه على عظم قدر هذا المولود وأن له شأنا لم تعرفه ولم تعرف الا كونه أنثى لاغير دون مايؤل اليه من الأمور العظام والآيات الواضحة اه (قوله وفى قراءة بضم التاء) وعلى هذه القراءة فهو من كلامها ولا يكون اعتراضا وحينئذ ففيه التفات من الخطاب إلى الغيبة اذلو جرت على مقتضى قولها رب لقالت وأنت أعلم وقصدها به الاعتذار حيث أتت بمولود لايصلح للنذرته وتسلية نفسها على معنى لعل الله يعلم فيه سرا وحكمة ولعل هذه الأنثى خير من الذكر اه أبو السعود (قوله وليس الذكر كالأنثى) هذه الجملة تحتمل أنها من كلام الله تعالى وتحتمل أنها من كلامها على القراءتين السابقتين فى وضعت فالاحتمال الأول مبنى على القراءة الأولى والثانى على الثانية فقول الشارح الذى طلبت بسكون التاء على الاحتمال الأول وبضمها على الثانى . وقوله التى وهبت بالبناء للفاعل وضم التاء على الاحتمال الأول وبالبناء للمفعول وسكون التاء على الاحتمال الثانى أى أعطيت لى أو بضم التاء على التكلم أى وهبتها وأعطيتها وعلى الاحتمال الأول يكون الكلام على ظاهره ولاقلب فيه والمعنى وليس الذكر الذى طلبته كالانثى التى وهبتها بل هى خير منه وان لم تصلح للسدانة فان فيها مزايا أخر لاتوجد فى الذكر وعلى الاحتمال الثانى يكون فى الكلام قلب والتقدير وليست الأنثى التى وهبتها كالذكر الذى طلبته بل هو خير منها لأنه يصلح للمقصود دونها فتأمل أفاده السمين (قوله وعورتها) أى كونها عورة . وقوله ومايعتريها أى ومايعتريها وقوله نحوه كالنفاس والولادة اه (قوله وانى سميتها مريم) هذه الجملة معطوفة على قوله انى وضعتها على قراءة من ضم التاء فى قوله بما وضعت فتكون هذه الجملة ومابقبلها فى محل نصب بالقول والتقدير قالت انى وضعتها وقالت والله أعلم بما وضعت وقالت وليس الذكر كالأنثى وقالت انى سميتها مريم وأما على قراءة من سكن التاء فيكون سميتها أيضا معطوفا على انى وضعتها ويكون قد فصل بين المتعاطفين بجملتى اعتراض قاله الزمخشرى اه سمين وغرضها من هذه التسمية التقرب الى الله ورجاء عصمتها وأنها من الناسكين العابدين فان مريم فى لغتهم بمعنى العابدة الخادمة للرب وغرضها أيضا اظهار أنها غير راجعة عن نيتها أى انها وان لم تكن خليقة بالسدانة فأرجو أن تكون من العابدات المطيعات اه أبو السعود (قوله وانى أعيذها) أى أحصنها وأحفظها بك وأجيرها بكفالتك لها من الشيطان اه وهذه الجملة معطوفة على انى سميتها وأتى هنا بخبران فملا مضارعا دلالة على طلب استمرار الاستعاذة دون انقطاعها بخلاف قوله وضعتها وسميتها حيث أتى بالخبر بن ماضيين لانقطاعهما وقدم المعاذ به على المعطوف اهتماما به اه سمين (قوله المطرود) وأصل الرجم بالحجارة اه أبو السعود يعنى فاطلاقه بمعنى المطرود مجاز لكن فى القاموس ماهو صريح فى أن اطلاق الرجيم بمعنى المطرود حقيقة فانه ذكر المطرود من معانى الرجم اه

يا (رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ) أى عالم (بِمَا وَضَعَتْ) جملة اعتراض من كلامه تعالى وفى قراءة بضم التاء (وَلَيْسَ الذَّكَرُ) الذى طلبت (كَالْأُنْثَى) التى وهبت لأنه يقصد للخدمة وهى لاتصلح لها لضعفها وعورتها وما يعتريها من الحيض ونحوه (وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا) أولادها (مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ) المطرود. فى الحديث

يكون على هذا بدلا (وما) استفهام فى موضع نصب (تعبدون) وماهنا بمعنى من ولهذا جاء فى الجواب الهك ويجوز أن تكون ماعلى بابها ويكون ذلك امتحانا لهم من يعقوب و (من بعدى) أى من بعد موتى فحذف المضاف (وآله آبائك) أعاد ذكر الاله لئلا يعطف على الضمير المجرور من غير اعادة الجار والجمهور على آبائك على جمع التكسير و (ابراهيم واسمعيل واسحق) بدل منهم ويقرأ واله أبيك وفيه وجهان: احدهما هو جمع تصحيح حذفت منه النون للاضافة وقد قالوا اب وابون وابين فعلى

(قوله مامن مولود) من زائدة (قوله الا مسه الشيطان) أى نخسه بأصبعه فى جنبيه فى البخارى عن أبى هريرة كل ابن آدم يطعنه الشيطان فى جنبيه بأصبعيه حين يولد غير عيسى بن مريم ذهب ليطعنه فطعن فى الحجاب اه خازن . وفى القرطبى قال علماؤنا فى هذا الحديث ان الله استجاب دعاء أم مريم وان الشيطان ينخس جميع بنى آدم حتى الأنبياء والأولياء الا مريم وابنها قال قتادة كل مولود يطعنه الشيطان فى جنبه حين يولد غير عيسى وأمه فانه جعل بينهما حجاب هو الشيمة التى يكون فيها الولد فأصابت الطعنة الحجاب وليس نفذ لهما منه شئ وطعن الشيطان للأنبياء غير عيسى ليس فيه نقص لهم ولا نافى عصمتهم منه لأنهم معصومون من وسوسته واغوائه والطعن من قبيل الامراض والآلام المتعلقة بظاهر البدن والأنبياء غير معصومين من مثل هذا تأمل . وفى القاموس طعنه بالرمح من باب منع ونصر اه وفى المقام اشكال قوى لم أر من نبه عليه من المفسرين وحاصله أن قولها وانى أعيذها بك معطوف على ماقبله الواقع فى حيز ماوضعتها فيقتضى أن طلب هذه الاعاذة اقاعوقع بعد الوضع فلا يترتب عليه حفظ مريم من طعن الشيطان وقت نزولها وخروجها من بطن أمها فلا يتلاقى الحديث مع الآية بل مقتضى ظاهر الآية أن اعاذته من الشيطان الرجيم انما كان بعد وضعها وهذا لا ينافى تسلط الشيطان عليها بطعنها ونخسها وقت ولادتها الذى هو عادته فان عادته طعن المولود وقت خروجه من بطن أمه تأمل (قوله فبستهل) بالرفع صارخا حال أو مفعول مطلق وعلى كل فهو ملاق لما هنا فى المعنى فان الاستهلال رفع الصوت وهو الصراخ اه (قوله أى قبل مريم) أى فصيغة التفعل ليست للتكلف كما هو أصلها بل بمعنى أصل الفعل كتعجب بمعنى عجب وتبرأ بمعنى برئ اه شيخنا . وعبارة السمين واللزبدى المجرد أى فقبلها بمعنى رضيها مكان الذكر للنذور ولم يقبل أنثى منذورة قبل مريم كذا جاء فى التفسير وتفعل يأتى بمعنى فعل مجردا نحو تعجب وعجب من كذا وتبرأ وبرئ منه اه (قوله بقبول حسن) وهو اقامتها مقام الذكر فى السدانة اه كرخى وفى البناء وجهان أحدهما انها زائدة أى قبولا حسنا وعلى هذا فينتصب قبولا على المصدر الذى جاء على حذف الزوائد اذ لو جاء على تقبل لقيل تقبلا الوجه الثانى أن الباء ليست زائدة بل هى على حالها ويكون المراد بالقبول هنا ماتقبل به الشىء نحو المدود لما يلد به والسعوط لما يسعط به اه سمين وفى البيضاوى بقبول حسن أى بوجه حسن تقبل به النذائر وهو اقامتها مقام الذكر أو تسلمها عقيب ولادتها قبل أن تكبر وتصلح للسدانة اه . وقوله بوجه حسن اشارة لتوجيه دخول الباء فانه يرد عليه أنه مصدر ويجب نصبه بأن يقال فتقبلها قبولا ولذا جعل بعضهم الباء زائدة فبين أن فعولا يكون للآلة التى يفعل بها الفعل كالسعوط لما يسعط به فليس مصدرا هنا حتى يدعى زيادة الباء والنذائر جمع نذيرة بمعنى منذورة اه شهاب (قوله وأنبتها) مجاز عن تربيتها بما يصلحها فى جميع أحوالها اه أبو السعود (قوله فأنشأها بخلق حسن) أى ومعرفة تامة بالله تعالى وهذا مجاز عن تربيتها بما يصلحها فى جميع أحوالها أى بطريق ذكر الملزوم وارادة اللازم أو بطريق الاستعارة اذا الزارع لم يزل يتعهد زرعه بسقيه وازالة الآفات عنه اه كرخى (قوله كما ينبت المولود فى العالم) لعل هذا على سبيل المبالغة اذ يبعد حمله على حقيقته كل البعد كما لا يخفى اه (قوله وأتت بها أمها الاحبار الخ) معطوف على قوله فتقبلها بها واما قوله وانبتها بأنا حسنا فهو مؤخر فى الواقع عن اتيان أمها بها فانه بيان لحالها فى مدة تربيتها وغبارة الخازن قال اهل الاخبار لما ولدت حنة مريم اخذتها فلفتها فى خرقة وحملتها الى المسجد ووضعتها عند الاحبار أبناء هرون وهم يومئذ يلون بيت المقدس ماتلى الحجبة من الكعبة وقالت دونكم النذيرة فتنافس فيها الاحبار لأنها كانت بنت امامهم وصاحب قربانهم فقال لهم زكريا أنا أحق بها لأن خالتها عندى

مامن مولود يولد إلا مسه الشيطان حين يولد فيستهل صارخا الا مريم وابنها رواه الشيخان (فتقبلها ربها) أى قبل مريم من أمها (بقبول حسن وأنبتها نباتا حسنا) أنشأها بخلق حسن فكانت تنبت فى اليوم كما ينبت المولود فى العام وأتت بها أمها الأحبار

هذه القراءة تكون الاسماء بعدها بدلا أيضا . والوجه الثانى أن يكون مفردا وفيه على هذا وجهان : أحدهما ان يكون مفردا فى اللفظ مرادا به الجمع . والثانى أن يكون مفردا فى اللفظ والمعنى فعلى هذا يكون ابراهيم بدلا منه واسمعيل واسحق عطفا على أبيك تقديره واله اسمعيل واسحق (الها واحدا) بدل من الهك الاول ويجوز أن يكون حالا موطئة كقولك رأيت زيدا رجلا صالحا . واسمعيل مجمع على سماعلة وسماعيل وأساميع ﴿ قوله تعالى (تلك أمة) الاسم منها فى وهى من أسماء الاشارة الى المؤنث والياء من جملة الاسم وقال الكوفيون التاء وحدها الاسم والياء زائدة وحذفت الياء مع اللام لسكونها وسكون اللام بعدها ﴿ فان قيل ﴾ لم لم تكسر اللام وتقر الياء

فقال له الأحبار لو تركت لأحق الناس بها لتركت لأمها التي ولدتها ولكنا نقترع عليها فتكون عند من خرج سهمه بها فانطلقوا وكانوا تسعة وعشرين رجلا الى نهر جار قريب هو الاردن فألقوا أقلامهم في الماء على أن من ثبت قلمه في الماء وصعد فهو أولى بها ممن غيره وكان مكتوبا على كل قلم اسم صاحبه فلما غاص زكريا برم إلى نفسه بني لها بيتا واسترضع لها المراضع وقيل ضمها الى خالتها أم يحيى حتى اذا شبت و بلغت مبالغ النساء بنى لها محرابا في المسجد وجعل بابه في وسطه ولا يرتقي اليه الا بسلم ولا يصعد اليها غيره وكان يأتيها بطعامها وشرابها الى آخر ما سيأتي . وقيل ان مريم حين ولدت لم تلقم ثديا بل كان يأتيها رزقها من الجنة فيقول زكريا يا مريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله فتكامت وهي صغيرة في المهد كما تكلم والدها عيسى عليه السلام وهو صغير في المهد انتهت (قوله سدنة بيت المقدس) السدنة جمع سادن كخدمة جمع خادم وزنا ومعنى اه شيخنا . وفي المختار السادن خادم الكعبة و بيت الاصنام والجمع السدنة وقد سدن من باب نصر وكتب اه (قوله دونكم هذه) أي خذوها فروا بها وعلموها العبادة اه شيخنا . وقوله النذيرة أي المنذورة وقوله فتنافسوا أي تنازعوا (قوله امامهم) وهو عمران ابن ماثان وكان بنو ماثان رءوس بني اسرائيل وملوكهم فهذا وجه كونه امامهم وان لم يكن نبيا فالمراد بالامام الرئيس اه شيخنا (قوله خالتها) وهي اشاع بنت فاقود (قوله أقلامهم) قيل هي سهام النشاب وقيل الاقلام التي كانوا يكتبون بها التوراة وكانت من نحاس . وقوله على أن من ثبت قلمه في الماء أي وقف عن الجري مع الماء وهذا على القول بأنها كانت سهام النشاب . وقوله وصعد أي لم يغص في الماء بل استمر صاعدا أي واقفا على وجه الماء من غير غوص فيه وهذا على القول بأنها كانت من نحاس فاوقال الشارح أوصعد لكان أوضح ليكون الكلام موزعا على الخلاف في الاقلام وعبارة البيضاوي فألقوا فيه أقلامهم فطفا قلم زكريا ورسبت أقلامهم اه وعبارة القرطبي واتفقوا على أن يجعلوا الاقلام في الماء الجاري فمن وقف قلمه ولم يجره الماء فهو صاحبها قال النبي صلى الله عليه وسلم جرت الاقلام وعال قلم زكريا اه (قوله كما قال) راجع لقوله فأخذها الى هنا (قوله وكفلها زكريا) أي لا بالوحي بل بمقتضى القرعة اه أبو السعود وكان زكريا من ذرية سليمان بن داود اه خازن (قوله محمودا ومقصورا) راجع للتشديد والمعنى قراءة التخفيف فهو بالمد لا غير وقوله والفاعل الله أي ضمير يعود على الله المعبر عنه بالرب في قوله فتقبلها ربها اه شيخنا (قوله كلما دخل عليها) كلما ظرف والعامل فيه قال يا مريم أنى وقوله وجد عندها الخ حال وهذا أحسن الأعاريب اه شيخنا . وعبارة السمين قوله قال يا مريم أنى فيه وجهان أحدهما أنه مستأنف قال أبو البقاء ولا يجوز أن يكون بدلا من وجد لأنه ليس بمعناه والثاني أنه معطوف بالفاء فعطف العاطف قال أبو البقاء كما عطفت في جواب الشرط كقوله تعالى « وان أطعتموهم انكم لمشركون » وكذلك قال الشاعر * من يفعل الحسنات الله يشكرها * وهذا الموضع يشبه جواب الشرط لأن كلا تشبه الشرط في اقتضائها الجواب اه والذي يظهر أن الجملة من قوله وجد في محل نصب على الحال من فاعل دخل و يكون جواب كلما هو نفس قال والتقدير كلما دخل عليها زكريا المحراب واجدا عندها الرزق قال وهذا يبين جدا ونكر رزقا لتعظيمه أو ليدل به على نوع ما اه (قوله المحرفة) سميت محرابا لانها محل محاربة الشيطان لأن المتعبد فيها يحارب به ولذلك يقال لكل محل من محال العبادة محراب اه شيخنا (قوله وجد عندها رزقا) يعني أصاب وصادف ولقي فيتعدى لواحد اه كرخي فكأنه يرزقها الله من ثمار الجنة ولم ترضع ثديا قط على ما تقدم اه خازن وهذا يدل على جواز الكرامة لأولياء الله تعالى اه أبو السعود . وقوله عندها الظاهر أنه ظرف لوجد أي أي وقت دخل عليها يجد عندها رزقا وأجاز

سدنة بيت المقدس فقالت دونكم هذه النذيرة فتنافسوا فيها لأنها بنت إمامهم فقال زكريا أنا أحق بها لأن خالتها عندي فقالوا لا حتى نقترع فانطلقوا وهم تسعة وعشرون الى نهر الأردن وألقوا أقلامهم على أن من ثبت قلمه في الماء وصعد فهو أولى بها ممن غيره وكان مكتوبا على كل قلم اسم صاحبه فلما غاص زكريا برم إلى نفسه بنى لها بيتا واسترضع لها المراضع وقيل ضمها الى خالتها أم يحيى حتى اذا شبت و بلغت مبالغ النساء بنى لها محرابا في المسجد وجعل بابه في وسطه ولا يرتقي اليه الا بسلم ولا يصعد اليها غيره وكان يأتيها بطعامها وشرابها الى آخر ما سيأتي . وقيل ان مريم حين ولدت لم تلقم ثديا بل كان يأتيها رزقها من الجنة فيقول زكريا يا مريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله فتكامت وهي صغيرة في المهد كما تكلم ولدها عيسى عليه السلام وهو صغير في المهد انتهت (قوله سدنة بيت المقدس) السدنة جمع سادن كخدمة جمع خادم وزنا ومعنى اه شيخنا . وفي المختار السادن خادم الكعبة و بيت الاصنام والجمع السدنة وقد سدن من باب نصر وكتب اه (قوله دونكم هذه) أي خذوها فروا بها وعلموها العبادة اه شيخنا . وقوله النذيرة أي المنذورة وقوله فتنافسوا أي تنازعوا (قوله امامهم) وهو عمران ابن ماثان وكان بنو ماثان رءوس بني اسرائيل وملوكهم فهذا وجه كونه امامهم وان لم يكن نبيا فالمراد بالامام الرئيس اه شيخنا (قوله خالتها) وهي اشاع بنت فاقود (قوله أقلامهم) قيل هي سهام النشاب وقيل الاقلام التي كانوا يكتبون بها التوراة وكانت من نحاس . وقوله على أن من ثبت قلمه في الماء أي وقف عن الجري مع الماء وهذا على القول بأنها كانت سهام النشاب . وقوله وصعد أي لم يغص في الماء بل استمر صاعدا أي واقفا على وجه الماء من غير غوص فيه وهذا على القول بأنها كانت من نحاس فاوقال الشارح أوصعد لكان أوضح ليكون الكلام موزعا على الخلاف في الاقلام وعبارة البيضاوي فألقوا فيه أقلامهم فطفا قلم زكريا ورسبت أقلامهم اه وعبارة القرطبي واتفقوا على أن يجعلوا الاقلام في الماء الجاري فمن وقف قلمه ولم يجره الماء فهو صاحبها قال النبي صلى الله عليه وسلم جرت الاقلام وعال قلم زكريا اه (قوله كما قال) راجع لقوله فأخذها الى هنا (قوله وكفلها زكريا) أي لا بالوحي بل بمقتضى القرعة اه أبو السعود وكان زكريا من ذرية سليمان بن داود اه خازن (قوله محمودا ومقصورا) راجع للتشديد والمعنى قراءة التخفيف فهو بالمد لا غير وقوله والفاعل الله أي ضمير يعود على الله المعبر عنه بالرب في قوله فتقبلها ربها اه شيخنا (قوله كلما دخل عليها) كلما ظرف والعامل فيه قال يا مريم أنى وقوله وجد عندها الخ حال وهذا أحسن الأعاريب اه شيخنا . وعبارة السمين قوله قال يا مريم أنى فيه وجهان أحدهما أنه مستأنف قال أبو البقاء ولا يجوز أن يكون بدلا من وجد لأنه ليس بمعناه والثاني أنه معطوف بالفاء فعطف العاطف قال أبو البقاء كما عطفت في جواب الشرط كقوله تعالى « وان أطعتموهم انكم لمشركون » وكذلك قال الشاعر * من يفعل الحسنات الله يشكرها * وهذا الموضع يشبه جواب الشرط لأن كلا تشبه الشرط في اقتضائها الجواب اه والذي يظهر أن الجملة من قوله وجد في محل نصب على الحال من فاعل دخل و يكون جواب كلما هو نفس قال والتقدير كلما دخل عليها زكريا المحراب واجدا عندها الرزق قال وهذا يبين جدا ونكر رزقا لتعظيمه أو ليدل به على نوع ما اه (قوله المحرفة) سميت محرابا لانها محل محاربة الشيطان لأن المتعبد فيها يحارب به ولذلك يقال لكل محل من محال العبادة محراب اه شيخنا (قوله وجد عندها رزقا) يعني أصاب وصادف ولقي فيتعدى لواحد اه كرخي فكأنه يرزقها الله من ثمار الجنة ولم ترضع ثديا قط على ما تقدم اه خازن وهذا يدل على جواز الكرامة لأولياء الله تعالى اه أبو السعود . وقوله عندها الظاهر أنه ظرف لوجد أي أي وقت دخل عليها يجد عندها رزقا وأجاز

كما فعل في ذلك * قيل * ذلك يؤدي الى النقل لوقوع الياء بين كسرتين وموضعها رفع بالابتداء وأمة خبرها و (قد خلت) صفة لامة و (لها ما كسبت) في موضع الصفة أيضا و يجوز أن يكون حالا من

أبو البقاء أن يكون حالا من رزقا . اهـ كرخي (قوله قال يامريم) استئناف مبني على سؤال كأنه قيل فماذا قال زكريا عند مشاهدة هذه الآية فقيل قال يامريم الخ اهـ أبو السعود . روى أن فاطمة الزهراء أهدت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رغيفين و بضعة لحم فرجع بها اليها أى أرسلها اليها أو أخذها ورجع بها مغطاة وقال هلمي يا بنية فكشفت عن الطبق فاذا هو مملوء خبزا و لحما فقال لها أنى لك هذا فقالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب فقال الحمد لله الذى جعلك شبيهة بسيدة نساء بني اسرائيل ثم جمع عليا والحسن والحسين وجمع أهل بيته فأكلوا وشبعوا و بقي الطعام كما هو فأوسعت على جيرانها اهـ أبو السعود (قوله وهي صغيرة) أى لم تبلغ أوان النطق فتكلمت في المهد كولدها اهـ خازن (قوله فان الله يرزق من يشاء) يحتمل أنه من كلامها وأنه من كلام الله تعالى اهـ (قوله هنالك دعازكريا ربه) كلام مستأنف وقصة مستقلة سيقت في أثناء قصة مريم لما بينهما من قوة الارتباط مع مافي ايرادها من تقرير مامسيقت له حكايتها من بيان اصطفاء آل عمران فان فضائل بعض الاقرباء يدل على فضائل الآخرين اهـ أبو السعود (قوله أى لما رأى زكريا ذلك) أى وقت رؤية كرامة مريم طمع في ولد من عاقر فالاشارة لقوله كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا ومعلوم أن هنا اسم يشار به للمكان القريب نحو إنا ههنا قاعدون وتدخل عليه اللام والكاف فيكون للبعيد نحو هنالك ابتلى المؤمنون وقد يشار به للزمان أتساعا وخرج عليه الآية المذكورة هنا اهـ كرخي (قوله ذلك) اتيان الرزق لمريم في غير أوانه (قوله وعلم أن القادر الخ) أى تنبه وتفطن لذلك ولاحظه (قوله على الكبر) أى في الكبر أى في حالة الكبر وقوله وكان أهل بيته أى أقارب به (قوله لما دخل المحراب) معمول لدعا وللحينية والظاهر أنها بدل من لما السابقة (قوله قال رب هب لي) تفسير للدعاء و بيان لكيفيته اهـ (قوله ذرية) الذرية النسل يطلق على الواحد والجمع والمذكر والمؤنث والمراد هنا ولد واحد فالتأنيث في الصفة لتأنيث لفظ الموصوف ولا يجوز تأنيث الصفة مراعاة لتأنيث لفظ الموصوف الاحيث لم يقصد به واحد معين أما اذا قصد به ذلك امتنع اعتبار اللفظ نحو طلحة وحمزة فلا يجوز أن يقال جاءت طلحة الكريمة اهـ أبو السعود بالمعنى (قوله ولدا صالحا) أى كهبتك لحنة العجوز العاقر مريم اهـ كرخي (قوله مجيب الدعاء) كان حمله على هذا المعنى لكونه أنسب بالمقام والا فيصح تفسيره بالسامع المأخوذ من صفة السمع اهـ شيخنا (قوله أى جبريل) كما يفصح عنه قراءة من قرأ فناداه جبريل والجمع كما في قولهم فلان يركب الخيل و يلبس الثياب وماله غير فرس وثوب أو على أنه أريد بالعام الخاص تعظيما له أو أنه أراد بالملائكة واحدا منها فيكون الجمع المحلى بالالم بمعنى الجنس على ماذكره في مواضع من الكشاف اهـ كرخي (قوله وهو قائم) جملة حالية من مفعول النداء و يصلي يحتمل أوجها: أحدها أن يكون خبرا ثانيا عند من يرى تعدده مطلقا نحو زيد شاعر فقيه . الثاني أنه حال ثانية من مفعول النداء وذلك أيضا عند من يجوز تعدد الحال . الثالث أنه حال من الضمير المستتر في قائم فيكون حالا من حال . الرابع أن يكون صفة لقائم اهـ سمين (قوله في المحراب) متعلق بيصلي و يجوز أن يتعلق بقائم اذا جعلنا يصلي حالا من الضمير في قائم لان العامل فيه حينئذ وفي الحال شيء واحد فلا يلزم فيه فصل أما اذا جعلناه خبرا ثانيا أو صفة لقائم أو حالا من المفعول فيلزم الفصل بين العامل ومعموله بأجنبي هذا معنى كلام الشيخ والذي يظهر أنه يجوز أن تكون المسئلة من باب التنازع فان كلا من قائم و يصلي يصح أن يتسلط على في المحراب وذلك على أي وجه تقدم من وجوه الاعراب اهـ سمين (قوله بتقدير القول) أى حال كون الملائكة قائلين له ان الله يبشرك الخ (قوله مثقلا) أى والفعل حينئذ بضم أوله وفتح ثانيه وكسر ثالثه

قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى) من أين (لَكِ هَذَا قَالَتْ) وهي صغيرة (هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ) يأتيني به من الجنة (إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ) رزقا واسعا بلا تبعة (هُنَالِكَ) أى لما رأى زكريا ذلك وعلم أن القادر على الاتيان بالشيء في غير حينه قادر على الاتيان بالولد على الكبر وكان أهل بيته انقرضوا (دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ) لما دخل المحراب للصلاة جوف الليل (قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ) من عندك (ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً) ولدا صالحا (إِنَّكَ سَمِيعُ) مجيب (الدُّعَاءِ فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ) أى جبريل (وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ) أى المسجد (أَنَّ) أى بأن وفي قراءة بالكسر بتقدير القول (اللَّهَ يُبَشِّرُكَ) مثقلا ومخففا

الضمير في خلت و يجوز أن يكون مستأنفا (ولا تسئلون) مستأنف لاخبر وفي الكلام حذف تقديره ولا يسئلون عما كنتم تعملون ودل على المحذوف قوله لها ما كسبت ولكم ما كسبتم * قوله تعالى (أو نصارى) الكلام في أوهنا كالكلام فيها في قوله وقالوا لن يدخل الجنة لان التقدير قالت

المثقل وقوله ومخففا أى وهو بفتح أوله وسكون ثانيه وضم ثالثه وهاتان القراءتان مع كل من الكسر والفتح فالقراءات أربعة اهـ شيخنا (قوله بيحيى) متعلق ببيشرك ولابد من حذف مضاف أى بولادة يحيى لان الذوات ليست متعلقا للبشارة ولابد فى الكلام من حذف مضاف معلوم أفاده السياق تقديره بولادة يحيى منك ومن امرأتك دل على ذلك قرينة الحال وسياق الكلام ويحيى فيه قولان أحدهما وهو المشهور عند أهل التفسير انه منقول من الفعل المضارع وقد سموا بالافعال كثيرا نحو يعيش ويعمر قال قتادة وسموه يحيى لان الله أحياه بالايمان وقال الزجاج حى بالعلم وعلى هذا فهو ممنوع من الصرف للعلمية ووزن الفعل نحو يزيد ويشكر وتغلب والثانى أنه أعجمى لااشتقاق له وهذا هو الظاهر فامتناعه للعلمية والعجمة الشخصية ويقال فى جمعه على كلا القولين يحيون رفعا ويحيين نصبا وجرا على حد قوله:

واحذف من المقصور فى جمع على * حد المثنى مابه تكملا

ويقال فى تثنيته يحييان رفعا ويحيين نصبا وجرا على حد قوله:

آخر مقصور تثن اجعلا يا * ان كان عن ثلاثة مرتقيا

ويقال فى النسب اليه يحيى بحذف الألف ويحيوى بقلبها واوا ويحياوى بزيادة ألف قبل الواو والمنقلبة عن الألف الأصلية على حد قوله

وان تكن تربع ذا ثان سكن * فقلبها واوا وحذفها حسن

ويقال فى تصغيره يحيّى بوزن فعيعل على حد قوله:

فعيعل مع فعيعيل لما * فاق كجعدل درهم دريهما اهـ سمين ملخصا

(قوله مصدقا بكلمة من الله) يعنى عيسى بن مريم وأما سمى عيسى عليه السلام كلمة لان الله تعالى قال له كن فكان من غير أب دلالة على كمال القدرة فوقع عليه اسم الكلمة لانه بها كان وقيل سمى كلمة لان عيسى عليه السلام كان يرشد الخلق الى الحقائق والأسرار الالهية ويهتدى به كما يهتدى بكلام الله تعالى فسمى كلمة بهذا الاعتبار وقيل سمى كلمة لان الله تعالى بشر بمريم على لسان جبريل وقيل لان الله تعالى أخبر الانبياء الذين قبله فى كتبه المنزلة عليهم أنه يخلق نبيا من غير واسطة أب فلما جاء قيل هذا هو تلك الكلمة يعنى الوعد الذى وعد أنه يخلقه كذلك وكان يحيى أول من آمن بعيسى وصدقه وكان يحيى أكبر من عيسى بستة أشهر وكانا ابنى خالة وقتل يحيى قبل أن يرفع عيسى عليه السلام وقيل ان أم يحيى لقيت أم عيسى وهما حاملتان فقالت أم يحيى لأم عيسى يا مريم أشعرت أنى حامل فقالت مريم وأنا أيضا حامل فقالت أم يحيى انى أجد ما فى بطنى يسجد لما فى بطنك لما روى أنها أحست بأن جنينها يخر برأسه الى ناحية بطن مريم فذلك قوله تعالى مصدقا بكلمة من الله يعنى أن يحيى آمن بعيسى وصدق به اهـ خازن، وعبارة أبى السعود قال ابن عباس ان يحيى كان أكبر من عيسى بستة أشهر وقيل بثلاث سنين وقيل ولد قبل رفع عيسى بمدة يسيرة انتهت (قوله انه روح الله) بدل من عيسى ومعنى كونه روح الله أنه خلقه من غير واسطة أب فهو فى المعنى قريب من معنى كونه كلمة أه شيخنا وفى سورة النساء لأبى السعود ما نصه قوله وكلمته يعنى أنه تكوّن بكلمته وأمره الذى هو كن من غير واسطة أب ولا نطفة ألقاها الى مريم أى أوصلها اليها بنفخ جبريل فى جيب درعها فوصل النفخ الى فرجها فحملت به وقوله وروح منه أما عيسى روحا لانه حصل من الريح الحاصل من نفخ جبريل والريح يخرج من الروح ومن ابتدائية لا تبعيضية كما زعمت النصارى اهـ (قوله متبوعا) أى فى العلم والعبادة والورع أوفائقا على الناس كلهم فى أنه ماهم بصفة أى بخلاف غيره من الناس فيالها من سيادة ماأسناها والمراد بالناس كلهم غير الأنبياء اهـ كرخى

(يحيى مصدقا بكلمة) كائنة (من الله) أى عيسى أنه روح الله وسمى كلمة لأنه خلق بكلمة كن (وسيدا) متبوعا (وحصورا)

اليهود كونوا هودا وقالت النصارى كونوا نصارى (ملة ابراهيم) تقديره بل نتبع ملة ابراهيم أو قل اتبعوا ملة (حنيفا) حال من ابراهيم والحال من المضاف اليه ضعيف فى القياس قليل فى الاستعمال وسبب ذلك أن الحال لابد لها من عامل فيها والعامل فيها هو العامل فى صاحبها ولا يصح أن يعمل المضاف فى مثل هذا فى الحال ووجه قول من نصبه على الحال انه قدر العامل معنى اللام أو معنى الاضافة وهو المصاحبة وللاصحة وقيل حسن جعل حنيفا حالا لأن المعنى نتبع ابراهيم حنيفا وهذا جيد لان الملة هى الدين والمتبع ابراهيم وقيل هو منصوب باضمار أعنى *قوله تعالى (من بعدهم) الهاء والميم تعود على النبيين خاصة فعلى هذا يتعلق من بأوفى الثانية وقيل تعود الى موسى وعيسى أيضا ويكون ما وأوفى الثانية تكريرا وهو فى المعنى مثل التى فى آل عمران فعلى هذا يتعلق من بأوفى الأولى

(قوله منوعا من النساء) أى كثير المنع لنفسه وعبارة السمين قوله وحصورا الحصور فعول محول عن فاعل للمبالغة كضروب محول عن ضارب وهو الذى لا يأتى النساء اما لطبعه على ذلك واما لغلبة نفسه اه وفى القاموس الحصور من لا يأتى النساء وهو قادر على ذلك والممنوع منهن أومن لا يشتهين ولا يقربهن اه (قوله ونبيا من الصالحين) أى ناشئا منهم لانه من أصلاب الانبياء عليهم الصلاة والسلام فمن لا ابتداء الغاية أو كائنا من عداد من لم يأت كبيرة ولا صغيرة فمن للتبعيض وقد أشار اليه الشيخ بقوله روى أنه لم يعمل خطيئة الخ أى كغيره من الأنبياء والمراد بالصلاح ما فوق الصلاح الذى لابد منه فى منصب النبوة قطعا من أقاصى مراتبه وعليه مبنى دعاء سليمان عليه السلام وأدخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين اه كرخى (قوله وهو بهم بها) أى لم يردها وفى المصباح هم بالأمر يهم من باب رد أراده ولم يفعله اه (قوله أنى يكون لى غلام الخ) سؤال عن حال خلق الولد كما أشار له الشارح بتفسيره بكيف التى للاحوال أى هل يكون خلقه ونحن على حالنا من الكبر أو بعد رد نا الى الشباب فهو استفهام حقيقى وقد أجيب بقوله كذلك أى الأمر من خلق الولد كذلك أى مع كونكما على حالكما لانه يفعل ما يشاء اه خازن بالمعنى وعبارة الكرخى قوله أنى كيف أشار الى أن أنى هنا للاستفهام لانها اسم مشترك بين الاستفهام والشرط واغا قال ذلك استفهاما عن كيفية حدوثه أو استبعادا من حيث العادة واستعظاما أو تعجبا من قدرة الله تعالى لا استبعادا وانكارا فلا يرد كيف قال زكريا ذلك ولم يكن شاكا فى قدرة الله تعالى عليه اه (قوله أنى يكون لى غلام) يجوز فى كان أن تكون هى الناقصة وفى خبرها حينئذ وجهان أحدهما أنى لانها بمعنى كيف أو بمعنى من أين ولى على هذا تبيين والثانى ان الخبر الجار وأنى فى محل نصب على الظرفية ويجوز أن تكون التامة فيكون الظرف والجار كلاهما متعلقين بمحذوف على أنه حال من غلام لانه لو تأخر لكان صفة له اه سمين (قوله أى بلغت نهاية السن) يشير بهذا الى أن فى العبارة قلبا وهذا ليس بلازم بل بقاؤها على ظاهرها أولى وعبارة البيضاوى أدركت السن وأثر فى اه وفى السمين قوله وقد بلغنى الكبر جملة حالية وفى موضع آخر وقد بلغت من الكبر عتيا لان ما بلغك أبلغ وقيل لان الحوادث تطلب الانسان وقيل هو من المقلوب اه (قوله وامرأتى عاقر) جملة حالية امامن الياء فى لى فتتحد الحال عند من يراه وامامن الياء فى بلغنى والعاقر من لا يولد له جلا كان أو امرأة مشتق من العقر وهو القطع لقطعه النسل وفى المصباح عقرت المرأة عقرا من باب ضرب وفى لغة من باب قرب انقطع حملها فهى عاقر اه وفيه أيضا عقره من باب ضرب جرحه اه (قوله من خلق غلام منكما) أى وأنتما على حالكما من الكبر (قوله الله يفعل ما يشاء) الجملة تعليلية فى المعنى وعبارة الكرخى قوله الله يفعل ما يشاء جملة مبينة مقررة فى النفس وقوع هذا الأمر المستغرب كما أشار اليه فى التقرير وقال فى حق زكريا يفعل وفى حق مريم يخلق مع اشتراكهما فى بشارتهما بولد لان استبعاد زكريا بالهرم بل نادر بعيد فحسن التعبير بيفعل واستبعاد مريم كان لأمر خارق أى لا أثر يته لانه اختراع بالمادة أى من غير اصالة على سبب ظاهر فكان ذكر الخلق أنسب اه (قوله ولاظهار هذه القدرة) أى آثارها وهى خلق الولد من الكبير بن وقوله أهمه السؤال وهو قوله أنى يكون لى غلام الخ وقوله ليجيب بها أى باظهار هاتى قوله كذلك هذا هو الجواب اه شيخنا (قوله ولما تاقت نفسه الخ) وكان بين البشارة وولادة يحيى زمن مديد لان سؤال الولد والبشارة به كانا فى صغر مريم ووضعه كان بعد كبرها وبلوغها ثلاث عشرة سنة التى هى زمن حملها بعيسى اه أبو السعود بالمعنى (قوله قال رب اجعل لى آية) يجوز أن يكون الجعل بمعنى التصيير فيتعدى لاثنين أولهما آية والثانى الجار قبلهو يجوز أن يكون بمعنى الخلق والايجاد أى اخلق لى آية

منوعا من النساء (وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ) روى أنه لم يعمل خطيئة ولم يهم بها (قَالَ رَبِّ أَنَّى) كيف (يَكُونُ لِي غُلَامٌ) ولد (وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ) أى بلغت نهاية السن مائة وعشرين سنة (وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ) بلغت ثمانية وتسعين (قَالَ) الأمر (كَذَٰلِكَ) من خلق غلام منكما (اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ) لا يعجزه عنه شىء ولاظهار هذه القدرة العظيمة أهمه السؤال ليجاب بها ولما تاقت نفسه إلى سرعة البشر به (قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّي آيَةً) أى علامة على حمل امرأتى

وموضع من نصب على انها لابتداء غاية الايتاء ويجوز أن يكون موضعها حالا من العائد المحذوف تقديره وما أوتيه النبيون كائنا من ربهم ويجوز أن يكون ما أوتى الثانية فى موضع رفع بالابتداء ومن ربهم خبره (بين أحد) أحد هنا هو المستعمل فى النفى لان بين لا تضاف الا الى جمع أو الى واحد معطوف عليه وقيل أحد هنا بمعنى فريق

* قوله تعالى (بمثل ما آمنتم به) الباء زائدة ومثل صفة لمصدر محذوف تقديره ايمانا مثل

فيتعدى لواحد وعلى هذا وجهان أحدهما أنه متعلق بالجعل والثانى أنه متعلق بمحذوف على أنه حال من آية لأنه لو تأخر لجاز أن يقع صفة لها وجوز أن يكون للبيان وحرك الياء بالفتح وأبو عمرو وأسكنها الباقون اه سمين وانما سأل الآية لأن العاقوق أمر خفى فأرادان يطلع عليه ليتلقى تلك النعمة بالشكر من حين حصولها ولا يؤخره الى ظهورها للعتاد ولعل هذا السؤال وقع بعد البشارة بزمان مديد اذ به يظهر ماذكر من كون التفاوت بين سن يحيى وعيسى ستة أشهر لأن ظهور العلامة كان عقب طلبها بقوله فى سورة مريم فخرج على قومه من المحراب الآية اه أبو السعود (قوله قال آيتك عليه) أى حمل امرأتك (قوله ألا تكلم الناس) أى أن لا تقدر على تكليمهم وقوله أى تمتنع من كلامهم أى فهرا بحيث لو حاولت الكلام لم تقدر عليه كما فى الخازن (قوله أى بلياليها) أخذه من قوله فى سورة مريم ثلاث ليال سويا اه (قوله اشارة) أى بعين وأحاجب أو نحوهما ويؤخذ منه أن الاستثناء منقطع لأن الرمز ليس من جنس الكلام لان المراد به فى الآية انما هو النطق باللسان لا الاعلام بما فى النفس أو عنى بالكلام مايدل على مافى الضمير فالكلام هنا مستعمل فى معناه اللغوى وهو كل ما أفاد فالاستثناء متصل ورجح القاضى الاول اه كرخى (قوله واذكر ربك) أى فى مدة احتباسه وعقد اللسان عن كلامهم شكرا لهذه النعمة اه أبو السعود (قوله صل) يؤيد هذا التفسير تعيين الوقت اذ التسبيح لا وقت له مخصوص بخلاف الصلاة اه شيخنا (قوله أو آخر النهار) أى من الزوال الى الغروب وقوله وأوائله أى من الفجر الى الضحى اه خازن والابكار مصدر لأبكر يبكر بمعنى بكر ثم استعمل اسما للوقت الذى هو البكرة هكذا يؤخذ من المختار اه وتفسير الشارح العشى بأواخر النهار انما يناسب القول بأن العشى جمع عشية والمشهور أنه مفرد وكذلك تفسيره الابكار بأوائل النهار انما يناسب القراءة الشاذة وهى والابكار بفتح الهمزة جمع بكر بفتحتين والعامة على الابكار بالكسر اسم مفرد وعبارة البيضاوى بالعشى هو من الزوال الى الغروب وقيل من العصر الى ذهاب صدر الليل والابكار هو من طلوع الفجر الى الضحى اه وفى السمين بعد ماذكر نظير كلام البيضاوى وقال الواحدى العشى جمع عشية وهى آخر النهار وقرئ شاذا والابكار بفتح الهمزة جمع بكر بفتح الفاء والعين وهذه القراءة تناسب العشى على القول بأنه جمع عشية ليتقابل الجمعان اه (قوله واذ قالت الملائكة) عطف على إذقالت امرأة عمران عطفا لقصة البنت على قصة أمها لما بينهما من كمال المناسبة وقصة زكريا وقت فاصلة بينهما لمناسبة اه شيخنا . وعبارة السمين قوله واذقالت الملائكة ان شئت جعلت هذا الظرف نسقا على الظرف قبله وهو قوله اذ قالت امرأت عمران وان شئت جعلته منصوبا بمقدر اتنهت (قوله واذقالت الملائكة) أى مشافهة لها بالكلام وهذا من باب التربية الروحانية بالتكاليف الشرعية المتعلقة بحال كبرها بعد التربية الجسمانية اللائقة بحال صغرها اه أبو السعود (قوله ان الله اصطفاك) أى أولا حيث قبلك من أمك وقيل نحررك ولم يسبق ذلك لغيرك من الاناث وزبالك فى حجر زكريا ورزقك من الجنة وقوله واصطفاك على نساء العالمين أى آخرا بأن وهب لك عيسى من غير أب وجعلك آية للعالمين اه أبو السعود واصطفاها أيضا بأن أسمعها كلام الملائكة مشافهة ولم يقع لغيرها ذلك اه (قوله من مسيس الرجال) أى بالوطء أى ومن غيره مما يعترى النساء كالحيض والنفاس فكانت لا تحيض أى خلقك مطهرة مما فضاء وبه جزم القاضى كالكشاف وهو الظاهر اه كرخى وفى الخازن وطهرك يعنى من مسيس الرجال وقيل من الحيض والنفاس وكانت مريم لا تحيض وقيل من الذنوب اه وسيأتى فى سورة مريم ان مريم حاضت قبل حملها بعيسى مرتين (قوله أى أهل زمانك) أى وأما غير أهل زمانها فمنهن من هى أفضل منها كفاطمة والمعتمد أن مريم أفضل النساء

(قَالَ آيَتُكَ) عليه (أَلاَّ تُكَلِّمَ النَّاسَ) أى تمتنع من كلامهم بخلاف ذكر الله تعالى (ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ) أى بلياليها (إِلاَّ رَمْزًا) اشارة (وَاذْكُرْ رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ) صل (بِالْعَشِيِّ وَالْأِبْكَارِ) أواخر النهار وأوائله (وَ) اذكر (إِذْ قَالَتِ الْمَلاَئِكَةُ) أى جبريل (يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ) اختارك (وَطَهَّرَكِ) من مسيس الرجال (وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ) أى أهل زمانك

ايمانكم والهاء ترجع الى الله أو القرآن أو محمد وما مصدرية ونظير زيادة الباء هنا زيادتها فى قوله جزاء سيئة بمثلها وقيل مثل هنا زائدة وما يعنى الذى وقرأ ابن عباس بما آمنتم به باسقاط مثل * قوله تعالى (صبغة الله) الصبغة هنا الدين وانتصابه بفعل محذوف أى اتبعوا دين الله وقيل هو اغراء أى عليكم دين الله وقيل هو بدل من ملة ابراهيم (ومن أحسن) مبتدأ وخبر و(من الله) فى موضع نصب و(صبغة) تمييز * قوله تعالى (أم يقولون) يقرأ بالياء ردا على قوله فسيكفيكهم الله و بالتاء

على الاطلاق اه شيخنا . وقد نظم بعضهم ترتيب الأفضلية بينها وبين غيرها فقال :

فضل النسابقت عمران فاطمة ❊ خديجة ثم من قد برّ أالله

(قوله يامريم افنق) تكرير النداء للايذان بأن المقصود بهذا الخطاب مابعده وان الخطاب الأول من تذكير النعمة تمهيدا لهذا التكليف وترغيبا في العمل به اه أبو السعود (قوله أطيعيه) أى دومى على طاعته بأنواع الطاعات (قوله أى صلى الخ) تفسير لاسجدى واركعى فأطلق الجزء وأريد الكل وتقديم السجود مالكون الترتيب فى شرعنا كان كذلك واما لكونه أفضل الأركان ومالايقترن اركعى بالراكعين اه أبو السعود (قوله ذلك من أنباء الغيب) ذلك مبتدأ ومن أنباء الغيب خبره والجملة من توحيه مستأنفة والضمير فى توحيه عائد على الغيب أى الأمر والشأن أنا نوحى اليك الغيب ونعلمك به ونظهرك على قصص من تقدمك مع عدم ممارستك لأهل العلم والأخبار ولذلك أتى بالمضارع فى توحيه وهذا أحسن من عوده على ذلك لأن عوده على الغيب يشمل ماتقدم من القصص ومالم يتقدم منها ولو أعدته على ذلك لاختص بما مضى وتقدم اه سمين (قوله وما كنت لديهم اذ يلقون الخ) كان مقتضى كون المشار اليه قصة مريم وزكريا أن يتعرض لنفى حضوره لواقعة زكريا ويحيى اه شيخنا وعبارة أبى السعود وما كنت لديهم إذ يلقون تقرير لكون ماذكر وحيا على طريقة التهكم بمنكريه فان طريق معرفة هذه الأمور الغريبة اما المشاهدة واما السماع وعدمه محقق عندهم فبقى احتمال المعاينة للمستحيلة باعتارافهم فنفيت تهكما بهم انتهت (قوله اذ يلقون أقلامهم) منصوب باستقرار العامل فى الظرف الواقع خبرا والضمير فى لديهم عائد على المتنازعين فى مريم وان لم يحضرهم ذكر لان السياق قد دل عليهم وهذا الكلام ونحوه كقوله تعالى وما كنت بجانب الطور وما كنت لديهم اذ أجمعوا أمرهم وان كان معلوما انتفاؤه بالضرورة جار مجرى التهكم بمنكرى الوحى يعنى أنه اذا علم أنك لم تعاصر أولئك ولم تدارس أحدا فى العلم فلم يبق اطلاعك عليه الا من جهة الوحى والأقلام جمع قلم وهو فعل بمعنى مفعول أى مقاوم والقلم القطع ومثله القبض والنقض بمعنى المقبوض والمنقوض وقيل له قلم لأنه يقلم ومنه قامت ظفرى أى قطعته وسويته اه سمين (قوله أيهم يكفل مريم) جعله الشارح فاعلا بفعل مقدر وينبغى أن يكون فى الكلام مضاف محذوف أى ليظهر له جواب هذا السؤال اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله ليظهر لهم قدره ليتعلق به قوله أيهم يكفل مريم أى لأنه لامعنى لتعليق الالقاء بالاستفهام اذ لايعمل فيه ماقبله ولاهو مما تحكى بعده الجمل وقدره صاحب المفتاح ليعلموا قال شيخ الاسلام ان قلت كيف نفى وجود النبى صلى الله عليه وسلم فى زمن مريم مع أنه معلوم عندهم وترك ما كانوا يتوهمونه من استماعه ذلك الخبر من حفاظه قلنا لأنهم يعلمون أنه صلى الله عليه وسلم أمى لايقرأ ولا يكتب وانما كانوا منكرين للوحى فنفى الله الوجود الذى هو فى غاية الاستحالة على وجه التهكم بالمنكرين للوحى مع علمهم أنه لاقراءة له ولا رواية وقد أشار الشيخ الى ذلك اه . وفى السمين وهذه الجملة منصوبة بالجهل لانها معلقة للفعل محذوف وذلك الفعل فى محل نصب على الحال تقديره يلقون أقلامهم ينظرون أيهم يكفل مريم اه (قوله وما كنت لديهم اذ يختصمون) هذا التكرير مع تحقق المقصود بعطف اذ يختصمون على اذ يلقون للدلالة على أن كل واحد من عدم حضوره القاء الأقلام وعدم حضوره عند الاختصام مستقل بالشهادة على نبوته اه أبو السعود (قوله اذ قالت الملائكة الخ) شروع فى قصة عيسى عليه السلام واذ معمول لمحذوف كما قدره الشارح ويصح أن يكون العامل فيه يختصمون أى يختصمون حين قالت الملائكة على أن وقوع الاختصام والبشارة فى زمان متسع كقولك لقيته سنة كذا وانما احتيج

(يامَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ) أطيعيه (وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ) أى صلى مع المصلين (ذَلِكَ) المذكور من أمر زكريا ومريم (مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ) أخبار ماغاب عنك (نُوحِيهِ إِلَيْكَ) يامحمد (وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ) فى الماء يقترعون ليظهر لهم (أَيُّهُمْ يَكْفُلُ) يربى (مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ) فى كفالتها فتعرف ذلك فتخبر به وانما عرفته من جهة الوحى اذ كر (إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ) أى جبريل (يَامَرْيَمُ

ردا على قوله أتحاجوننا (هودا أو نصارى) أوهمنا مثلما فى قوله وقالوا كونوا هودا أو نصارى أى قالت اليهود كان هؤلاء الأنبياء هودا وقالت النصارى كانوا نصارى (أم الله) مبتدأ والخبر محذوف أى أم الله أعلم وأم ههنا للاتصالة أى أيكما أعلم وهو استفهام بمعنى الانكار (كتم شهادة) كتم يتعدى الى مفعولين وقد يحذف الاول منهما هنا تقديره كتم الناس شهادة فعلى هذا يكون (عنده) صفة لشهادة وكذلك (من الله) ولا يجوز أن تعلق من بشهادة

الى

الى هذا التقدير ليصح جواز الابدال لاقتضائه اتحاد البدل والمبدل منه وهنا وقت الاختصام متقدم على وقت قول الملائكة بمدة فاحتيج فى جواز الابدال الى أن يعتبر زمان ممتد يقع الاختصام فى بعض أجزائه والبشارة فى بعض آخر ليصح بالنظر الى ذلك الزمان أنهما فى زمان واحد كقولك لقيته سنة كذا مع أنك لم تلقه الا فى جزء من أجزائها اه كرخى (قوله ان الله يبشرك الخ) أول المبشر به قوله بكلمة وآخره قوله ورسولا الى بنى إسرائيل وقوله قالت رب الى قوله فيكون اعتراض فى خلال المبشر به فالمبشر به نحو خمسة عشر شيئا كونه ولدا وكون اسمه كذا وكونه وجيها وكونه من المقربين وكونه يكلم الناس فى المهد وكونه من الصالحين وكونه يعلم الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل وكونه رسولا الى بنى إسرائيل فهذا كله قالهُ لها الملك قبل وجود عيسى تأمل (قوله بكلمة منه أى ولد) وسمى هذا الولد كلمة لانه وجد بكلمة كن فهو من باب اطلاق السبب على المسبب اه سمين والمراد أنه وجد من غير واسطة أب لان غيره وان وجد بتلك الكلمة لكنه بواسطة أب وقوله منه نعت لكلمة أى كلمة كائنة منه أى من الله أى مبتدأة وناشئة منه أى من غير واسطة الأسباب العادية اه وفى أبى السعود فى سورة النساء مانصه يحكى أن طبيبا حاذقا نصرانيا جاء الرشيد فناظر على بن الحسين الواقدى ذات يوم فقال له ان فى كتابكم مايدل على أن عيسى جزء من الله وتلا هذه الآية أى قوله وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه فقرأ له الواقدى وسخر لكم مافى السموات وما فى الارض جميعا منه وقال اذا يلزم أن تكون جميع تلك الاشياء جزءا منه سبحانه فانقطع النصرانى وأسلم وفرح الرشيد فرحا شديدا وأعطى للواقدى صلة فاخرة اه (قوله اسمه المسيح) مبتدأ وخبر والجملة نعت لكلمة والمسيح باللغة العبرية معناه المبارك فهو من الالقاب الشريفة والضمير فى اسمه للكلمة وتذكيره باعتبار معناها وهو الولد اه شيخنا وفى السمين وفى المسيح وجهان أحدهما أنه فعيل بمعنى فاعل فحول منه مبالغة فقيل لانه مسيح الارض بالسياحة وقيل لانه كان يمسح ذا العاهة فيبرأ وقيل بمعنى مفعول لانه مسح بالبركة أو لانه مسيح القدم أو لمسح وجهه بالملاحة والثانى أن وزنه مفعل من السياحة وعلى هذا كله فهو منقول من الصفة فعيسى قيل انه فى الأصل مأخوذ من العيس وهو بياض تعلوه حمرة فان قلت لم قيل اسمه المسيح عيسى بن مريم وهذه ثلاثة أشياء الاسم والكنية واللقب قلت المراد اسمه الذى يتميز به عن غيره وهو لا يتميز الا بمجموع الثلاثة وبهذا تعلم أن الخبر عن اسمه انما هو مجموع الثلاثة من حيث المعنى لا كل واحد منها على حياله فهذا على حد الرمان حلو حامض اه (قوله ابن مريم) لم يقل ابنك كما هو الظاهر إشارة الى أنه يكنى بهذه الكنية المشتملة على الاضافة للظاهر وقوله ينسبته اليها أى فى قوله ابن مريم اه شيخنا . وعبارة الكرخى قوله خاطبها بنسبته اليها الخ جواب عن سؤال كيف قال ابن مريم والخطاب انما هو معها وهى تعلم أن الولد الذى يثبرت به يكون ابنها وايضاح الجواب أن الناس ينسبون الى الآباء لا الى الامهات فأعلت من نسبته اليها انه يولد من غير أب فلا ينسب الا الى أمه انتهت اه (قوله إذ عادة الرجال الخ) . وكذا النساء وانما اقتصر على الرجال لكون السياق فيهم اه (قوله ووجيها وقوله من المقربين وقوله ويكلم وقوله ومن الصالحين) هذه أربعة أوصاف وهى أحوال من كلمة والتذكير باعتبار معناها (قوله وذا جاه) الجاه القوة والمنعة والشرف يقال وجه الرجل بوجه من باب ظرف وجاهة واشتقاقه من الوجه لانه أشرف الأعضاء والجاه مقلوب منه فوزنه عفل اه سمين (قوله بالنبوة) أى و بايراء الأكمه وغيره مما يأتى اه وقوله بالشفاعة أى فى أمته (قوله ومن المقربين) فيه إشارة الى رفعه الى السماء وصحبته مع الملائكة اه أبو السعود (قوله ويكلم الناس فى المهد) المهد مايعود للصبى و يوطأ له لينام

إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ) أى ولد (اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ) خاطبها بنسبته اليها تنبيها على أنها تلده بلا أب إذ عادة الرجال نسبتهم الى آبائهم (وَجِيهًا) ذا جاه (فِي الدُّنْيَا) بالنبوة (وَالْآخِرَةِ) بالشفاعة والدرجات العلا (وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ) عند الله (وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ) أى طفلا قبل وقت الكلام (وَكَهْلًا

لئلا يفصل بين الصلة والموصول بالصفة و يجوز أن يجعل عنده ومن الله صفتين لشهادة و يجوز أن تجعل من ظرفا للعامل فى الظرف الأول وأن تجعلها حالا من الضمير فى عنده * قوله تعالى (السفهاء من الناس) من الناس فى موضع نصب على الحال والعامل فيه يقول (ماولاهم) ابتداء وخبر فى موضع نصب بالقول (كانوا عليها) فيه حذف مضاف تقديره على توجهها أو على اعتقادها * قوله تعالى (وكذلك) الكاف فى موضع نصب صفة لمصدر محذوف تقديره ومثل هدايتنا من نشاء

(جعلنا كم) وجعلنا بمنزلة صيرنا و (على الناس) يتعلق بشهداء (القبلة) هى المفعول الأول والمفعول الثانى محذوف و (التى)

وَمِنَ الصَّالِحِينَ قَالَتْ رَبِّ أَنَّى (يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ) بتزوج ولا غيره (قَالَ) الامر (كَذَلِكِ)من خلق ولد منك بلا أب (اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْرًا) أراد خلقه (فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) أي فهو يكون(وَنُعَلِّمُهُ) بالنون والياء (الْكِتَابَ) الخط

فيه والكلام على حذف المضاف أى فى زمان المهد ومدته والذى تكلم به فى المهد سيأتى فى سورة مريم حيث قال انى عبدالله الخ وبعدما تكلم بهذا الكلام سكت فلم يتكلم حتى بلغ أوان النطق عادة. وفى الخازن وحكى أن مريم قالت كنت اذا خلوت أنا وعيسى حدثنى وحدثته فاذا شغلنى عنه انسان سبح وهو فى بطنى وأنا أسمع اه وقوله وكهلا أى وحالة كونه كهلا فهو عطف على فى المهد الواقع حالا من فاعل يكلم والمراد انه يكلم الناس وهو كهل بكلام الأنبياء والدعوة الى الله فهو إشارة الى نبوته وزمن الكهولة من الثلاثين سنة الى الأربعين وفى وصفه بهذه الصفات التغايرة إشارة الى أنه يعزل عن الألوهية ففيه رد على النصارى كأنه قال لو كان إلها كما زعمتم ما اعتراه هذا التغير من كونه صبيا وكهلا وغير ذلك اه شيخنا وفى الكرخى وفائدة البشارة بكلامه كهلا والناس فى ذلك سواء البشارة بحياته الى سن الكهولة وعدم التفاوت بين كلامه كهلا وكلامه طفلا فالمعجزة فى انتفاء التفاوت لافى الكلام فى الكهولة فقط اه (قوله ومن الصالحين) أى من العباد الصالحين مثل ابراهيم وإسحاق ويعقوب وموسى وغيرهم من الأنبياء اه. خازن وعبارة الكرخى قوله ومن الصالحين أى الكاملين فى الصلاح فلا يرد السؤال وهو لم ختم الصفات المذكورة بقوله ومن الصالحين مع أن الوجاهة فى الدنيا فسرت بالنبوة ولا شك أن منصب النبوة أرفع من منصب الصالح بل كل واحدة من الصفات المذكورة أشرف من كونه صالحا لما الفائدة فى وصفه بعد ذلك بالصالح وايضاح الجواب أنه لارتبة أعظم من كون المرء صالحا لانه لايكون كذلك الا اذا كان فى جميع الأفعال والتروك موافقا على المنهج الأصلح وذلك يتناول جميع المقامات فى الدين والدنيا فى أفضل القلوب وفى أفضل الجوارح ولهذا قال سلمان عليه الصلاة والسلام بعد النبوة وأدخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين فلما عدد صفات عيسى صلى الله عليه وسلم أردفها بهذا الوصف الدال على أرفع الدرجات انتهت (قوله أنى يكون لى ولد) استفهام حقيقى عن كيفية خلقه منها هل يكون وهى بهذه الحالة عزبا أو بعد أن تتزوج فأجابها بأنه يخلقه منها وهى على هذه الحالة ولذا قال الشارح من خلق ولدمنك بلاأب اه شيخنا (قوله بتزوج ولاغيره) أى لانها كانت محررة تنذر أمها والمحررة بحسب اصطلاحهم لاتتزوج أبدا كالذكر المحرر اه من الكرخى (قوله كذلك) خبر مبتدا محذوف كما قدره الشارح فالوقف على كذلك (قوله يخلق ماشاء) عبر هنا بالخلق وفى قصة يحيى بالفعل لما أن ولادة العذراء من غير أن يمسها بشر أبدع وأغرب من ولادة عجوز عاقر من شيخ فكان الخلق المنبئ عن الاختراع أنسب بهذا المقام من مطلق الفعل اه أبوالسعود (قوله أراد خلقه) بين بهذا أن مفعول المشيئة هنا فائه يأتى فى اللغة لمعان اه كرخى (قوله ونعلمه الخ) تقدم أن هذا من جملة ما بشرها به الملك وقوله بالنون وعلى هذه القراءة يكون معمولا لقول محذوف من كلام الملك تقديره و يقول الله نعلمه الخ و يكون فى المعنى معطوفا على الحال وهى قوله وجيها فكأنه قال وجيها ومعلما بفتح اللام وقوله والياء وعلى هذه القراءة يكون معطوفا على الحال أيضا فكأنه قال وجيها ومعلما كما تقدم وعبارة أبى السعود والجملة عطف على يبشرك أو على وجيها أو على يخلق أو كلام مبتدأ سيق تطييبا لقلبها وارباحة لها مما من خوف الملامة حين علمت انها تلد من غير زوج انتهت وعبارة الكرخى وعلى كلتا القراءتين هو كلام مستأنف لان التحويين وأهل البيان نصوا على أن الواو تكون للاستئناف أو عطف على يبشرك أو وجيها قال الشيخ سعد الدين التفتازانى انما يحسنان بعض الحسن على قراءة الياء وأما على قراءة النون فلا يحسن الا بتقدير القول أى ان الله يبشرك بعيسى ويقول نعلمه أو وجيها ومقولا فيه نعلمه اه (قوله الخط) فكان أحسن الناس خطا وعبارة أبى السعود ونعلمه الكتاب أى الكتابة أو جنس الكتب الالهية والحكمة أى العلوم وتهذيب الأخلاق والتوراة

صفة ذلك المحذوف والتقدير وماجعلنا القبلة القبلة التى وقيل التى صفة للقبلة المذكورة والمفعول الثانى محذوف تقديره وماجعلنا القبلة التى كنت عليها قبلة (من يتبع) من يعمى الذى فى موضع نصب بنعلم و(عمن ينقلب)متعلق بنعلم والمعنى ليفصل المتبع من المنقلب ولا يجوز أن يكون من استفهاما لان ذلك يوجب أن تعلق نعلم عن العمل واذا علقت عنه لم يبق لمن مايتعلق به لان مابعد الاستفهام لايتعلق بما قبله ولا يصح تعلقها بيتبع لانها فى المعنى متعلق بنعلم وليس المعنى أى فريق يتبع ممن ينقلب (على عقبيه) فى موضع نصب على الحال أى راجعا (وان كانت) ان المخففة من الثقيلة واسمها محذوف واللام

والتوراة والانجيل أفردهما بالذكر على تقدير كون المراد بالكتاب جنس الكتب المنزلة لزيادة فضلهما وانافتهما على غيرهما اه (قوله والحكمة) يعنى العلم والعمل به وقوله والتوراة والانجيل فكان يحفظه ماعلى ظهر قلبه اه كرخى (قوله ونجعله رسولا) أشار الى أنه منصوب بفعل مضمر لائق بالمعنى كما قالوا فى قوله تعالى «تبوّأوا الدار والايمان» أى واعتقدوا الايمان اه كرخى وقد عرفت أن قوله ورسولا آخرما بشر هابه الملك من الأمور التى لم تكن موجودة وقت البشارة بل كان الاخبار بها اخبارا بالمغيبات المستقبلة وأماقوله أنى قد جئتكم الخ فليس متعلقا برسولا المذكور بل بمحذوف فى ضمن كلام مقدر فى نظام الآية أشار الشارح لتقدير ه بقوله فنفخ جبريل فى جيب درعها الى قوله قال لهم انى رسول الله اليكم أنى قد جئتكم بآية (قوله فى الصبا) أى وهو ابن ثلاث سنين وشاهد هذا قوله تعالى فى حق يحيى «وآتيناه الحكم صبيا» فقالوا انه أوتى النبوة وهو ابن ثلاث سنين وقد جرى عليه الشيخ المصنف فى سورة مريم وقوله أو بعد البلوغ أى وهو ابن ثلاثين سنة فأرسل على رأس الثلاثين ورفع الى السماء وهو ابن ثلاث وثلاثين قدر رسالته ثلاث سنين وهذا القول هو المشهور وكل من هذين القولين ضعيف والمعتمد عند الجمهور أن كلا منهما انما نيطَ على رأس الاربعين وأن عيسى عاش فى الارض قبل رفعه مائة وعشرين سنة وسيأتى بسط هذا عند قوله «انى متوفيك ورافعك الىّ» وهو آخر أنبياء بنى اسرائيل كما ان آخرهم يوسف ابن يعقوب اه شيخنا. وعبارة القرطبى وفى حديث أبى ذر الطويل وأول أنبياء بنى اسرائيل موسى وآخرهم عيسى عليهما السلام اه (قوله فنفخ جبريل فى جيب درعها) أى فوصل نفسه والهواء الذى نفخه الى فرجها فدخل رحمها فحملت منه ودرع المرأة قميصها وهو مذكر لاغير بخلاف درع الحديد وهى الزردية المؤنث (قوله فحملت) عبارته فى سورة مريم فأحست بالحمل فى بطنها مصورا والحمل والتصوير والولادة فى ساعة اه وهذا ماقاله ابن عباس وقيل حملته فى ساعة وتصوّر فى ساعة ووضعته فى ساعة حين زالت الشمس من يوم الحمل. وقيل كانت مدة حمله تسعة أشهر كحمل سائر الحوامل من النساء. وقيل ثمانية أشهر. وقيل ستة أشهر وكان سنها اذ ذاك عشر سنين. وقيل ثلاث عشرة. وقيل ست عشرة وكانت حاضت حيضتين قبل أن تحمل به اه خازن من سورة مريم. وتقدم للكرخى عن القاضى عند قوله وان الله اصطفاك وطهرك» أنها لم تحض فالمسئلة خلافية (قوله ماذكر فى سورة مريم) أى من قوله تعالى واذكر فى الكتاب مريم اذانتبذت من أهلها مكانا شرقيا الى قوله وكان تقيا اه (قوله أنى قد جئتكم) متعلق برسولا لنافيه من معنى النطق كأنه قيل ورسولا ناطقا بأنى الخ لكن الشارح أشار الى كونه معمولا لمقدر حيث قال فلما بعثه الخ فهو متعلق برسول المقدر لمافيه من معنى النطق وهذا أحسن لان قصة البشارة قدمت وهذا شروع فى قصة ماوقع به بعد وجوده فى الخارج اه شيخنا. والباء للملابسة وهى مع مدخولها فى محل الحال فالمعنى أنى رسول الله اليكم حال كونى ملتبسا بمجيئى بالآيات (قوله هى أنى) أشار بتقدير هى الى أن فى بفتح الهمزة فى محل رفع خبر مبتدا محذوف اه كرخى (قوله بالكسر) أى فى الثانية فقط وأما الاولى فبالفتح لاغير اه شيخنا (قوله أخلق لكم) أى لأجل هدايتكم وتصديقكم فى اه شيخنا (قوله مفعول) أى مفعول به وفى الحقيقة المفعول مقدر أى أخلق شيئا مثل هيئة الطير. وقوله الضمير للكاف هو فى الحقيقة للمقدر وكذلك الضمير فى قوله فيكون اه شيخنا (قوله فيكون طيرا) الطير اسم جمع والطائر مفرده. وقوله وفى قراءة طائرا أى على ارادة الواحد ولا يعترض عليه بأن الرسم الكريم انما هو طير دون ألف متصلة بالطاء لان الرسم يجوز حذف مثل هذه الالف تخفيفا ويدل على ذلك انه رسم قوله تعالى «ولا طائر يطير بجناحيه» بلا طير بدون ألف ولم يقرأ أحد

(والحكمة والتوراة والانجيل ونجعله رسولا) نجمله (رسولا إلى بني إسرائيل) فى الصبا أو بعد البلوغ فنفخ جبريل فى جيب درعها فحملت وكان من أمرها ماذكر فى سورة مريم فلما بعثه الله الى بنى اسرائيل قال لهم انى رسول الله اليكم (أنى) أى بأنى (قد جئتكم بآية) علامة على صدق (من ربكم) هى (أنى) وفى قراءة بالكسر استئنافا (أخلق) أصور (لكم من الطين كهيئة الطير) مثل صورته بالكاف اسم مفعول (فأنفخ فيه) الضمير للكاف (فيكون طيرا) وفى قراءة طائرا

فى قوله (لكبيرة) عوض من المحذوف وقيل فصل باللام بين ان المخففة من الثقيلة وبين غيرها من أقسام ان وقال الكوفيون ان بمعنى ماواللام بمعنى الا وهو ضعيف جدا من جهة أن وقوع اللام بمعنى الا لايشهد له سماع ولا قياس واسم كان مضمر دل عليه الكلام تقديره وان كانت التولية أوالصلاة أو القبلة (الا على الذين) على متعلقة بكبيرة ودخلت الا للمعنى ولم يغير الاعراب

(بإذني الله) بارادته فخلق لهم الخفاش لأنه أكمل الطير خلقا فكان يطير وهم ينظرونه فاذا غاب عن أعينهم سقط ميتا (وَأُبْرِئُ) أشفى (الْأَكْمَهَ) الذي ولد أعمى (وَالْأَبْرَصَ) وخصا بالذكر لأنهما داآ أعياء وكان بعثه في زمن الطب فابرأ في يوم خمسين ألفا بالدعاء بشرط الايمان (وَأُحْيِ الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللهِ) كرره لئلا توهم الالوهية فيه فأحيا عازر صديقه وابن العجوز وابنة العاشر

(وما كان الله ليضيع) خبر كان محذوف واللام متعلقة بذلك المحذوف تقديره وما كان الله مريدا لأن يضيع ايمانكم وهذا متكرر في القرآن ومثله لم يكن الله ليغفر لهم وقال الكوفيون ليضيع هو الخبر واللام داخلة للتوكيد وهو بعيد لان اللام لام الجر وأن بعدها مرادة فيصير التقدير على قولهم ما كان الله اضاعة ايمانكم (رؤف) يقرأ بواو بعد الهمزة مثل شكور ويقرأ بغير واو ومثل يقظ وفطن وقد جاء في الشعر * بالرؤف الرحيم * قوله تعالى (قد نرى) لفظه مستقبل والمراد به المضي و(في السماء)

الاطائر بالالف فالرسم محتمل للامناف وأما قراءة الباقين فعلى ارادة الجنس فيراد به الواحد فما فوقه اه كرخي (قوله باذن الله) متعلق بيكون على كل من القراءتين (قوله فخلق لهم الخفاش) أي بطلبهم فطلبوه منه . وقوله لانه أكمل الطير خلقا عبارة أبي السعود لانه أكمل الطير خلقا وأبلغ دلالة على القدرة لان له نابا وأسنانا ويضحك كما يضحك الانسان ويطير بغير ريش ولا يبصر في ضوء النهار ولا في ظلمة الليل وانما يرى في ساعتين ساعة بعد المغرب وساعة بعد طلوع الفجر والاتي منه لهما ثدي وتحيض وتطهر وتلد كسائر الحيوانات انتهت ونسبة هذه الافعال الى عيسى لكونه سببا فيها بدعائه وقال هنا فأنفخ فيه وفي المائدة فتنفخ فيها باعادة الضمير هنا الى الطير أو الطين وفي المائدة الى هيئة الطير جريا على عادة العرب في تفننهم في الكلام وخص ماهنا بتوحيد الضمير مذكرا وما في المائدة بجمعه مؤنثا لان ماهنا اخبار من عيسى قبل الفعل فوحده وما في المائدة عتاب من الله في القيامة وقد سبق من عيسى الفعل مرات فجمعه اه كرخي (قوله فيكون طيرا) أي لاجل أن يتميز من خلق الله اه أبو السعود (قوله وأبرئ الأكمه الخ) وقوله وأنبئكم الخ ليرتقي في هذين باذن الله لانهما ليس فيهما كبير غرابة بالنسبة الى الآخرين فتوهم الألوهية فيهما بعيد فلا يحتاج للتنبيه على نفيه خصوصا وكان فيهم أطباء كثيرون اه شيخنا وفي المصباح برأ المرض يبرأ من باب ضرب وتعب وبرأ يبرأ من باب قرب لغة اه وفيه أيضا كمه كمها من باب تعب فهو أكمه والمرأة كمهاء مثل أحمر وحمراء وهو العمى يولد عليه الانسان وربما كان عارضا اه وفيه أيضا برص الجسم من باب تعب فالذكر أبرص والانثى برصاء والجمع برص مثل أحمر وحمراء وحمر اه وفي السمين والبرص داء معروف وهو بياض يعتري الانسان ولم تكن العرب تنفر من شيء نفرتها منه يقال برص يبرص برصا أي أصابه ذلك ويقال له الوضح وفي الحديث وكان بها وضح والوضاح من ملوك العرب هابوا أن يقولوا له الابرص ويقال للقمر أبرص لشدة بياضه والوزغ سام أبرص لبياضه والابرص الذي يلمع لمان البرص ويقارب البهيص اه (قوله أشفي) من باب رمى اه مصباح (قوله لانهما داآ اعياء) أي داآن أعجزا الاطباء لانه ليس في علم الطب دواء لابراء الأكمه والابرص فأعجزاهم فكان ذلك معجزة لعيسى ودليلا على صدقه اه خازن. وفي المصباح في باب الدال والواو ومايثلثهما لغة دوى يدوي دو يا من باب تعب أيضا عي والدواء ما يتداوى به مدود وتفتح داله والجمع أدوية وداويته مداواة والاسم الدواء بالكسر من باب فاعل اه (قوله وكان بعثه في زمن الطب) أي في زمن الاحتياج للطب لكثرة المرضى فيهم. وعبارة أبي السعود وكانوا في زمنه في غاية الجذامة فأراهم الله المعجزة من ذلك الجنس وكان من أطاق السعي منهم يأتي الى عيسى ومن لم يطقه يأتيه عيسى انتهت (قوله بالدعاء) أي لا بدواء ولا بعلاج. وقوله بشرط الايمان أي كان بشرط على كل من أبرأه أن يؤمن به اه شيخنا (قوله وأحيي الموتى) وكان دعاؤه باحيائهم ياحيّ ياقيوم اه شيخنا (قوله كرره) أي قوله باذن الله هنا وفيما مرّ . وقوله لئلا توهم الالوهية فيه أي في عيسى أي فيورد على النصارى لان الاحياء ليس من جنس الافعال البشرية وأما ابراء الاكمه والابرص فهو من جنس أفعالهم فلذا لم يذكر باذن الله بعده. وذكر في المائدة أثر بما بلفظ باذني لانه هنا من كلام عيسى وتم من كلام الله تعالى وأتى بهذه الخوارق الاربع بلفظ المضارع دلالة على تجدد ذلك كل وقت طلبه منه اه كرخي (قوله فأحياعازر) بفتح الزاي بوزن هاجر كما في القاموس. وعبارة الخازن قال ابن عباس قد أحيا أربعة أنفس عازر وابن العجوز وابنة العاشر وسام بن نوح وكل منهم بقي وولد له الا سام بن نوح فأماعازر

فكان صديقا لعيسى عليه السلام فأرسلت اليه أخت عازر ان أخاك عازر يموت وكان بينهم مسيرة ثلاثة أيام فأتاه عيسى وأصحابه فوجده قد مات منذ ثلاثة أيام فقال لأخته انطلقي بنا الى قبره فانطلقت بهم الى قبره فدعا الله عيسى فقام عازر حيا باذن الله تعالى فخرج من قبره وعاش وولد له وأما ابن العجوز فانه مر به وهو ميت على عيسى عليه السلام يحمل على السرير فدعا الله عيسى فجلس على سريره ونزل عن أعناق الرجال ولبس ثيابه وأتى أهله وهو حامل للسرير وعاش وولد له وأما ابنة العاشر فهو رجل كان يأخذ العشور من الناس ماتت بنت له بالامس فدعا الله عيسى فأحياها بدعوته فعاشت وولد لها وأما سام بن نوح فان عيسى جاء إلى قبره ودعا الله باسمه الاعظم فخرج من قبره وقد شاب نصف رأسه خوفا من قيام الساعة ولم يكونوا يشيبون في ذلك الزمان فقال قد قامت الساعة فقال عيسى عليه السلام لا ولكن دعوت الله بالاسم الاعظم فأحياك ثم قال له متى قال سام بشرط أن يعيذني الله من سكرات الموت فدعا الله عيسى ففعل اثنتين (قوله فعاشوا) أي الثلاثة (قوله وسام بن نوح) وسبب احيائه أنهم قالوا لعيسى ان الذين أحييتهم لم يكونوا قد ماتوا حقيقة فان كنت فاعلا فأحي لنا سام بن نوح وكان قدمات ومضى من موته أربعة آلاف سنة فدلوه على قبره فوقف عليه ودعا الله باسمه الأعظم أن يحييه فسمع سام قائلا يقول أجب روح الله فقام مرعوبا خائفا وظن أن القيامة قامت فشاب نصف رأسه من خوفه فآمن بعيسى وأمرهم أن يؤمنوا به وطلب من عيسى أن يدعو الله أن لا يذيقه حرارة الموت ثانيا ففعل عيسى وعاش سام في الحال (قوله وأنبئكم بما تأكلون الخ) ورد أنه كان يحدث الغلمان في المكتب بما يصنع آباؤهم ويقول للغلام انطلق فقد أكل أهلك كذا وكذا وقدر فعوا لك كذا فينطلق الصبي فيبكي على أهله حتى يعطوه ذلك الشيء فيقولون من أخبرك بهذا فيقول عيسى فحبسوا صبيانهم عنه وقالوا لهم لا تجلسوا مع هذا الساحر وجمعوهم في بيت وجاء عيسى يطلبهم فقالوا له ليسوا هاهنا فلم ومافي البيت قالوا خنازير قال كذلك يكونون ففتحوا عليهم الباب فاذاهم خنازير فغشا ذلك في بني اسرائيل وظهر فيهم وبخالفت أمة عليه فحملته على حمار لها وخرجت هاربة الى مصر . وقال قتادة انما كان هذا في نزول المائدة وكانت خوانا ينزل عليهم أينما كانوا فيه من طعام الجنة وأمروا أن لا يخونوا ولا يدخروا لغد فخانوا وادخروا فكان عيسى يخبرهم بما أكلوا من المائدة وما ادخروا منها فمسخهم الله خنازير وفي هذا دليل قاطع على صحة نبوة عيسى عليه السلام ومعجزة عظيمة له وهذا اخبار عن المغيبات مع ما تقدم له من الآيات الباهرات من ابراء الأكمه والأبرص واحياء الموتى باذن الله واخباره عن الغيوب باعلام الله اياه بذلك وهذا انما لا سبيل لأحد من البشر اليه إلا للأنبياء عليهم السلام فان قلت قد يخبر المنجم والكاهن عن مثل ذلك فما الفرق قلت ان المنجم والكاهن لا يدل كل واحد منهما من مقدمات يرجع اليها ويعتمد في اخباره عليها أما المنجم فانه يستعين على ذلك بواسطة معرفة الكواكب وامتزاجاتها وبواسطة حساب الرمل ونحو ذلك وقد يخطئ في كثير مما يخبر به وأما الكاهن فانه يستعين برئيه من الجن وقد يخطئ أيضا في كثير مما يخبر به وأما اخبار الأنبياء عليهم السلام عن المغيبات فليس الا بالوحي السماوي وهو من الله تعالى وليس ذلك باستعانة بواسطة حساب ولا غيره فحصل الفرق لا هم خازن . وفي القاموس والرئي كغني ويكسر جني والحية العظيمة تشبيها بالجني يرى فيحب أو للكسور للمحبوب منهم اه (قوله تخبؤن) من باب قطع (قوله ان في ذلك لآية لكم) الاشارة الى جميع ما تقدم من الخوارق وأشير اليها بلفظ الافراد وان كانت جما في المعنى بتأويله بما ذكر أو بما تقدم وفي مصحف عبدالله لآيات بالجمع مراعاة لما ذكرته من معنى الجمع وهذه الجملة يحتمل أن تكون من كلام عيسى عليه السلام وأن تكون من كلام الله تعالى وهو بعيد لأن ان للمستقبل ولو للماضي (اذن) حرف والنون فيه أصل ولا تستعمل الا في الجواب ولا تعمل هنا شيئا لان عملها

فعاشوا وولد لهم وسام بن نوح ومات في الحال (وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون) تخبأون (في بيوتكم) مما لم أعاينه فكان يخبر الشخص بما أكل وبما يأكل بعد (إن في ذلك)

متعلق بالمصدر ولو جعل حالا من الوجه لجاز (قول) يتعدى الى مفعولين فالاول (وجيها) والثاني (شطر المسجد) وقد يتعدى الى الثاني بالى كقولك ول وجهك الى القبلة . وقال النحاس شطر هنا ظرف لأنه بمعنى الناحية (وحيث) ظرف لولوا وان جعلتها شرطا انتصب بـ(كنتم) لأنه مجزوم بها وهي منصوب به (أنه الحق من ربهم) في موضع الحال وفي أول السورة مثله * قوله تعالى (ولئن أتيت) اللام موطئة للقسم وليست لازمة بدليل قوله وان لم يتبعوا ما يقولون (ما تبعوا) أي لا يتبعوا فهو ماض في معنى المستقبل ودخلت ما حملا على لفظ الماضي وحذفت الفاء في الجواب لأن فعل الشرط ماض وقال الفراء ان هنا بمعنى لو فلذلك كانت ما في الجواب

وقوله تعالى «ان كنتم مؤمنين» جوابه محذوف أى ان كنتم مؤمنين انتفعتم بهذه الآية وقدر بعضهم صفة محذوفة لآية أى لآية نافعة قال الشيخ حتى يتجه التعلق بهذا الشرط وفيه نظر اذ يصح التعلق بالشرط دون تقدير هذه الصفة اه سمين (قوله المذكور) وهو أربعة خلق الطير وابراء الأكمه والأبرص واحياء الموتى والاخبار بما يدخرون اه (قوله ومصدقا) حال معطوفة على بآية من ربكم كما أشار له الشارح بتقدير هذا الفعل المذكور سابقا للاشارة الى أن هذا معطوف على معموله والمعنى أنه معطوف على الحال المقدرة العاملة فى الظرف الدال عليها معنى الباء أى وجئتكم ملتبسا بآية الخ ومصدقا للذى بين يدى الخ اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله وجئتكم مصدقا أشار الى أن ومصدقا حال معطوفة على بآية الذى هو فى موضع الحال أيضا لاعلى وجيها لأنه لو كان كذلك لأتى معه بضمير الغيبة لا بضمير التكلم ولاعلى رسولا لأنه كان ينبغى أن يؤتى بضمير الخطاب مراعاة لمريم أى ومصدقا لما بين يديك أو بضمير الغيبة مراعاة للاسم الظاهر اه (قوله لما بين يدى قبلى) وبين موسى وعيسى ألف سنة وتسعمائة سنة وخمس وسبعون سنة اه (قوله ولأحل لكم) معمول لمقدر أى وجئتكم لأحل ولايعسن عطفه على مصدقا للاختلاف اذ مصدقا حال ولاحل تعليل اه شيخنا . وعبارة الكرخى ولاحل لكم معمول لمحذوف تقديره وجئتكم لاحل فهو متعلق بفعل مضمر بعد الواو يفسره المعنى اه (قوله بعض الذى حرم عليكم) كما فى قوله تعالى وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر الآية . وقوله تعالى «فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات الخ ومن جملة المحرم عليهم العمل فى يوم السبت كما تقدم اه أبو السعود . وفى الخازن أن ذلك التحريم بقى مستمرا على اليهود الى أن جاء عيسى فرفع عنهم تلك التشديدات التى كانت عليهم اه (قوله فأحل لهم من السمك الخ) هذا يدل على أن شرعه كان ناسخا لبعض أحكام التوراة وهذا لايقدح فى كونه مصدقا لها لأن النسخ تخصيص فى الازمان اه أبو السعود (قوله مالا صيصية له) بكسر الصادين والياء الأولى ساكنة والثانية مفتوحة مشددة أى شوكة يؤذى بها . وفى القاموس الصيصية شوكة الحائك يسوّى بها السدا واللحمة وشوكة الديك وقرن البقر والظباء والحصن وكل مالمتنع به اه أى مايتحصن به من السلاح وغيره اه (قوله وقيل أحل الجميع) قيل يأتى على هذا أن يكون أحل لهم كل شىء حتى الزنا وغيره مما هو الآن حرام اه شيخنا ويمكن الجواب بأن المراد بالجميع جميع ماحرم بسبب تعديهم وظلمهم لا كل محرم ويشير لهذا قوله تعالى «فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم» فالمراد بالجميع هنا جميع هذه الطيبات التى رتب تحريمها على ظلمهم وهى كل حيوان لاظفر له كالابل والنعام والاوز والبط وكذلك شحم البقر والغنم على ماسيأتى فى سورة الأنعام تأمل (قوله كرره تأكيدا) عبارة السمين قوله وجئتكم بآية هذه الجملة يحتمل أن تكون تأكيدا للأولى لتقدم معناها ولفظها قبل ذلك ويحتمل أن تكون للتأسيس لاختلاف متعلقها ومتعلق ماقبلها قال الشيخ وجئتكم بآية من ربكم للتأسيس لاللتأكيد لقوله قد جئتكم وتكون هذه الآية هى قوله ان الله ربى وربكم فاعبدوه ولأن هذا القول شاهد على صحة رسالته اذ جميع الرسل كانوا عليه لم يختلفوا فيه وجعل هذا القول آية وعلامة لأنه رسول كسائر الرسل حيث هداه الله بالنظر فى أدلة العقل والاستدلال قاله الزمخشرى اه (قوله فبما آمركم به) أى بأمرالله . وقوله من توحيد الله اشارة الى الاحكام الاصلية . وقوله وطاعته اشارة الى الاحكام الفرعية اه (قوله هذا صراط) ينبغى للقارىء أن يحافظ على ألف هذا عند قراءة الآية مع كلام الشارح ولايسقط الالف لالتقاء ساكنة مع لام الذى اه شيخنا (قوله فكذبوه الخ) أشار به الى أن قوله فلما أحس عيسى الخ مرتب على هذا المحذوف (قوله فلما أحس عيسى منهم الكفر) أى

فى الفعل ولا فعل به قوله تعالى (الذين آتيناهم الكتاب) مبتدأ و(يعرفونه) الخبر ويجوز أن يكون الذين بدلا من الظالمين فيكون يعرفونه حالا من الكتاب أو من الذين لان فيه ضميرين راجعين عليهما ويجوز أن يكون نصبا على تقدير أعنى ورفعا على تقديرهم (كما) صفة لمصدر محذوف وما مصدرية ● قوله تعالى (الحق من ربك) ابتداء وخبر

أحس دوامهم عليه وعدم تأثرهم بالآيات التي أتاهم بها والاحساس الادراك ببعض الحواس الخمس وهي الذوق والشم واللمس والسمع والبصر يقال أحسست الشيء و بالشيء وحسسته به و بقال حسبت بإبدال سينه الثانية ياء وأحست بحذف سينه الاولى ومنهم فيه وجهان : أحدهما أن يتعلق بأحس ومن لابتداء الغاية أي ابتداء الاحساس من جهتهم . والثاني أنه متعلق بمحذوف على أنه حال من الكفر أي أحس الكفر حال كونه صادرا منهم اه سمين (قوله وأرادوا قتله) معطوف في المعنى على الكفر أي لما علم الكفر وعلم إرادتهم قتله والذين أرادوا قتلهم اليهود وذلك أنهم كانوا عارفين من التوراة بأنه المسيح البشر به في التوراة وأنه ينسخ دينهم فلما أظهر عيسى الدعوة اشتد ذلك عليهم وأخذوا في أذاه وطلبوا قتله وكفروا به فاستنصر عليهم كما أخبر الله عنه بقوله قال من أنصاري إلى الله الخ وقيل لما بعث الله عيسى وأمره باظهار رسالته والدعاء اليه نفوه وأخرجوه من بينهم فخرج هو وأمه يسيحان في الأرض يقول من أنصاري إلى الله الخ اهـ خازن (قوله من أنصاري إلى الله) أي قال للحواريين بدليل آية الصف كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من أنصاري إلى الله اه والأنصار جمع نصير نحو شريف وأشراف وقوله إلى الله متعلق بمحذوف على أنه حال من الياء في أنصاري أي من أنصاري حال كوني ذاهبا إلى الله أي ملتجئا اليه وشارعا في نصرة دينه اه من السمين (قوله قال الحواريون) جمع حواري وهو الناصر وهو مصروف وان ماثل مفاعيل لأن ياء النسب فيه عارضة اه سمين . ومنه قوله ﷺ للزبير بن العوام ان لكل نبي حواريا وان حواري الزبير . رواه الشيخان اهـ خازن (قوله أول من آمن به) خبر ثان (قوله وكانوا اثني عشر رجلا) وقيل كانوا تسعة وعشرين فلعل الشيخ المصنف أراد أكابرهم اهـ كرخي (قوله من الحور) أي ان هذا الاسم مشتق من الحور وفعله من باب طرب يقال حورت العين حورا اذا خلص بياضها وسواد سوادها فسموا حواريين لخلوص بياض ألوانهم ونياتهم وسرائرهم فعلى هذا القول الحور وهو البياض قائم بذواتهم وقلوبهم وقوله وقيل الخ وعلى هذا فتسميتهم الحواريين مأخوذ من التحوير وهو التبييض وهذان قولان و بقي ثلاثة توخذ من أبي السعود ونصه الحواريون جمع حواري بقال فلان حواري فلان أي صفوته وخاصته من الحور وهو البياض الخالص ومنه الحواريات لنحو ضيات لخلوص ألوانهن ونقاء نحورهن سمي به أصحاب عيسى عليه السلام لخلوص نياتهم ونقاء سرائرهم وقيل لما علیهم من آثار العبادة وأنوارها وقيل كانوا ملوكا يلبسون البياض وذلك أن واحدا من الملوك صنع طعاما وجمع الناس عليه وكان عيسى عليه السلام على قصعة لا يزال يأكل منها ولا تنقص فذكروا ذلك للملك فاستدعاه عليه السلام فقال له من أنت قال عيسى ابن مريم فترك ملكه وتبعه مع أقلاء فأولئك هم الحواريون وقيل كانوا صيادين يصطادون السمك و يلبسون الثياب البيض فيهم شمعون و يعقوب و يوحنا فمر بهم عيسى عليه السلام فقال لهم أنتم تصيدون السمك فان اتبعتموني صرتم بحيث تصيدون الناس بالحياة الأبدية قالوا من أنت قال عيسى بن مريم عبد الله ورسوله فطلبوا منه المعجزة وكان شمعون قد رمى شبكته تلك الليلة فلم اصطاد شيئا فأمره عيسى عليه السلام بالقائها مرة أخرى ففعل فاجتمع في الشبكة من السمك حتى كادت تتمزق واستعانوا بأهل سفينة أخرى وملأوا السفينتين فعند ذلك آمنوا بعيسى عليه السلام وقيل كانوا اثني عشر رجلا آمنوا به واتبعوه وكانوا اذا جاعوا قالوا جعنا يا روح الله فيضرب بيده الأرض فيخرج منها لكل واحد رغيفان واذا عطشوا قالوا عطشنا فيضرب بيده الأرض فيخرج منها الماء فيشربون فقالوا من أفضل منا قال عليه السلام أفضل منكم من يعمل بيده و يأكل من كسبه فصاروا يغسلون الثياب بالأجرة فسموا حواريين وقيل ان أمه سلمته الى صباغ فأراد الصباغ

وأرادوا قتله (قال من أنصاري) أعواني ذاهبا (إلى الله) لأنصر دينه (قال الحواريون نحن أنصار الله) أعوان دينه وهم أصفياء عيسى أول من آمن به وكانوا اثني عشر رجلا من الحور وهو البياض الخالص وقيل كانوا قصارين يحورون الثياب أي يبيضونها (آمنا) صدقنا (بالله)

وقيل الحق خبر مبتدا محذوف تقديره ما كتموه الحق أو ما عرفوه وقيل هو مبتدأ والخبر محذوف تقديره يعرفونه أو يتلونه ومن ربك على الوجهين حال وقرأ على عليه السلام الحق بالنصب بيعلمون * قوله تعالى (ولكل وجهة) وجهة مبتدأ ولكل خبره والتقدير لكل فريق وجهة جاء على الأصل والقياس جهة مثل عدة وزنا والوجهة مصدر في معنى التوجه اليه كالخلق بمعنى المخلوق وهي مصدر محذوف الزوائد لان الفعل توجه أو اتجه والمصدر التوجه أو الاتجاه وليست هي منه وجه كوعد (هو موليها) يقرأ بكسر اللام وفي هو وجهان أحدهما هو ضمير اسم الله والمفعول الثاني محذوف أي الله مولي تلك الجهة ذلك الفريق أي يأمره بها والثاني هو

وَاشْهَدْ) ياعيسى (بِأَنَّا مُسْلِمُونَ رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ) من الانجيل (وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ) عيسى (فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ) لك بالوحدانية ولرسولك بالصدق قال تعالى (وَمَكَرُوا) أى كفار بنى اسرائيل بعيسى إذ دبروا بهمن يقتله غيلة (وَمَكَرَ اللَّهُ) بهم بأن ألقى شبه عيسى على من قصد قتله فقتله ورفع عيسى إلى السماء

يوما أن يشتغل ببعض مهماته فقال له عليه السلام ههنا ثياب مختلفة فدجعلت لكل واحد منها علامة معينة له فأصبغها بتلك الألوان فغاب فجعلها عليه السلام كلها فى حب واحد وقال كونى باذن الله كما أريد فرجع الصباغ فسأله فأخبره بما صنع فقال أفسدت علىّ الثياب قال فم فانظر فجعل يخرج ثوبا أحمر وثوبا أخضر وثوبا أصفر الى أن خرج الجميع على أحسن ما يكون حسبما كان يريد فتعجب منه الحاضرون وآمنوا به عليه السلام وهم الحواريون . قال القفال ويجوز أن يكون بعض هؤلاء الحوارىين الاثنى عشر من الملوك و بعضهم من صيادى السمك و بعضهم من القصارين و بعضهم من الصباغين والكل سموا بالحوارىين لأنهم كانوا أنصار عيسى وأعوانه المخلصين فى طاعته ومحبته اه (قوله واشهد) أى فى القيامة أى اشهدنا يوم القيامة حين تشهد الرسل لقومهم وعليهم وقال هنا بأنا مسلمون وفى المائدة بأننا لأن مافيها أول كلام الحوارىين فجاء على الأصل وماهنا تكرار له بالمعنى فناسب فيه التخفيف لأن كلا من التخفيف والتكرار فرع والفرع بالفرع أولى وانما طلبوا منه عليه الصلاة والسلام الشهادة بذلك يوم القيامة ايذانا بأن غرضهم السعادة الأخروية اه كرخى (قوله ربنا آمنا بما أنزلت) تضرع الى الله وعرض لحالهم عليه بعد عرضها على الرسول مبالغة فى إظهار أمرهم اه أبو السعود (قوله فاكتبنا مع الشاهدين) يعنى الذين شهدوا لأنبيائك بالصدق واتبعوا أمرك ونهيك فأثبت أسماءنا مع أسمائهم واجعلنا فى عدادهم ومعهم فيما تكرمهم به وهذا يقتضى أن يكون للشاهدين الذين سأل الحواريون أن يكونوا معهم مزيد فضل عليهم فلهذا قال ابن عباس فى قوله فاكتبنا مع الشاهدين أى مع محمد ﷺ وأمته لأنهم المخصوصون بتلك الفضيلة فانهم يشهدون للرسل بالبلاغ وقيل مع الشاهدين يعنى النبيين لأن كل نبى شاهد على أمته اه خازن (قوله اذ وكاوا به) اذ تعليلية ووكاوا التشديد بدليل تعديته بالباء أى فوضوا قتله لرجل منهم . وفى المختار يقال وكلهم بأمر كذا توكيلا والاسم الوكالة بفتح الواو وكسرها اه وأما وكل بالتخفيف فيتعدى بالى . وفى المصباح وكلت الأمر اليه وكلا من باب وعد ووكولا فوضته اليه وا كتفيت به اه (قوله غيلة) أى خفية والغيلة بالكسر الاغتيال يقال قتله غيلة وهى أن يخدعه فيذهب به الى موضع لا يراه فيه أحد فاذا صار اليه قتله اه كرخى (قوله ومكر الله بهم) هذا من باب المقابلة اذ لا يجوز أن يوصف الله تعالى بالمكر الا لأجل ماذكر مه من لفظ آخر مستدل بلبق به وهذا كما تقدم هكذا قيل وقد جاء ذلك من غير مقابلة فى قوله أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله والمكر فى اللغة أصله الستر يقال مكر الليل أى أظلم وستر بظلمته مافيه وقالوا واشتقاقه من المكر وهو شجر ملتف تخيلوا منه أن المكور يلتف بالمكور به و يشتمل عليه وامرأة مكورة الخلق أى ملتفة الجسم وكذا مكورة البطن ثم أطلق المكر على الخبث والخداع ولذلك عبر عنه بعض أهل اللغة بأنه السعى بالفساد قال الزجاج وهو من مكر الليل وأمكر أى أظلم . وعبر بعضهم عنه فقال وهو صرف الغير عما قصده بحيلة وذلك ضرب بان محمود وهو أن يتحرى به فعل جميل ومن ذلك قوله والله خير الماكرين ومذموم وهو أن يتحرى به فعل قبيح نحو ولا يحيق المكر السيىء الا بأهله اه سمين (قوله على من قصد قتله) أى على رجل من اليهود قصد أى ذلك الرجل قتله أى قتل عيسى وذلك أن عيسى لما تحقق منهم أنهم يقتلونه واجتمعوا على قتله بعث الله اليه جبريل فأدخله خوخة فى سقفها فرجة فرفعه الله من تلك الفرجة وأمر ملك اليهود برجالهم يقال له طيطانوس أن يدخل الخوخة فيقتله فيها فلما دخلها لم ير عيسى وألقى الله شبه عيسى عليه فلما خرج ظنوا أنه عيسى فقتلوه وقالوا لما أنت عيسى فقال أنا صاحبكم فلم يلتفتوا الى قوله فلما قتلوه قالوا لوجهه يشبه

ضمير كل أى ذلك الفريق مولى الوجهة نفسه و يقرأ مولاها بفتح اللام وهو على هذا هو ضمير الفريق ومولى لما لم يسم فاعله والمفعول الاول هو الضمير المرفوع فيه وهاضمير المفعول الثانى وهو ضمير الوجهة وقيل للتولية ولا يجوز أن يكون هو على هذه القراءة ضمير اسم الله لاستحالة ذلك فى المعنى والجملة صفة لوجهة وقرىء فى الشاذ ولكل وجهة باضافة كل لوجهة فعلى هذا تكون اللام زائدة والتقدير كل وجهة الله مولها أهلها وحسن زيادة اللام تقدم المفعول وكون العامل اسم فاعل (أينما) ظرف (لتكونوا)

وجه عيسى و بدنه يشبه بدن صاحبنا فان كان هذا عيسى فأين صاحبنا وان كان هذا صاحبنا فأين عيسى فوقع بينهم قتال عظيم اه خازن (قوله والله خير الماكرين) أى أقواهم مكرا وأنفذهم كيدا وأقدرهم على ايصال الضرر من حيث لا يحتسب صاحبه اه أبو السعود. وعبارة الكرخى قوله أعلمهم به أى بالمكر فيه اشارة الى أن المكر لا يسند الى الله تعالى الا على سبيل المقابلة أو الازدواج لانه حيلة تجلب بها غيرك الى مفسدة ظاهرة انتهت (قوله انى متوفيك ورافعك) فيه وجهان أظهرهما ان الكلام على حاله من غير ادعاء تقديم وتأخير فيه بمعنى انى مستوف أجلك ومؤخرك وعاصمك من أن يقتلك الكفار الى أن تموت حتف أنفك من غير أن تقتل بأيدى الكفار ورافعك الى سمائى والثانى ان فى الكلام تقديما وتأخيرا والاصل رافعك الى ومتوفيك لانه رفع الى السماء ثم يتوفى بعد ذلك والواو لا تطلق الجمع فلا فرق بين التقديم والتأخير قاله أبو البقاء و بدأ به ولا حاجة الى ذلك مع امكان اقرار كل واحد فى مكانه بما تقدم من المعنى الأول أما البقاء حمل التوفى على الموت وذلك انما هو بعد رفعه ونزوله الى الارض وحكمه بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم اه سمين وعبارة البيضاوى يا عيسى انى متوفيك أى مستوف أجلك ومؤخرك اى أجلك المسمى عاصما اياك من قتلهم أو قابضك من الارض من توفيت مالى أو متوفيك نائما اذ روى أنه رفع نائما أو ممتيك عن الشهوات العائقة عن العروج الى عالم الملكوت وقيل أماته الله سبع ساعات ثم رفعه الى السماء انتهت (قوله ورافعك الى) أى الى محل كرامتى ومقر ملائكتى اه أبو السعود (قوله من الدنيا) أطلق الدنيا على الارض لأنها فانيها شاغلة عن الله وأما السماء فليس فيها الا محض العبادة فليست دنيا بهذا الاعتبار اه شيخنا (قوله من غير موت) راجع لمتوفيك ورافعك (قوله مبعدك) أى مخرجك من بينهم لان كونه فى جملتهم بمنزلة التنجيس له بهم اه كرخى (قوله من الذين كفروا) أى من سوء جوارهم وخبث صحبتهم ودنس معاشرتهم اه أبو السعود (قوله وجاعل الذين اتبعوك الخ) فيه قولان أظهرهما انه خطاب لعيسى عليه السلام والثانى أنه خطاب لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم فيكون الوقف على قوله من الذين كفروا تاما والابتداء بما بعده وجاز هذا لدلالة الحال عليه وفوق الذين كفروا اثانى مفعولى جاعل لأنه بمعنى مصير فقط والى يوم متعلق بالجعل يعنى أن هذا الجعل مستمر الى ذلك اليوم و يجوز أن يتعلق بالاستقرار المقدر فى فوق أى جاعلهم قاهرين لهم الى يوم القيامة يعنى انهم ظاهرون على اليهود وغيرهم من الكفار بالغلبة فى الدنيا فاما يوم القيامة فيحكم الله بينهم فيدخل الطائع الجنة والعاصى النار وليس المعنى على انقطاع ارتفاع المؤمنين على الكافرين بعد الدنيا وانقضائها لأن لهم استعلاء آخر غير هذا الاستعلاء اه سمين (قوله من المسلمين) أى أمة محمد والنصارى أى الذين قبل محمد والذين بعده لأن الكل اتبعوه بهذا المعنى الذى ذكره الشارح وان كانت النصارى كفروا من حيث عدم تصديقهم بنبوة محمد ومع ذلك فجعل الله لهم شرفا واستعلاء على اليهود كما هو مشاهد وقوله والنصارى فهم فوق اليهود وذلك لان ملك اليهود قد ذهب فلم تبق لهم قلعة ولا سلطان ولا شوكة فى جميع الارض وملك النصارى باق فعلى هذا يكون الاتباع بمعنى المحبة ولو ادعاء لا اتباع الدين لأن النصارى وان أظهروا متابعة عيسى فهم أشد مخالفة وذلك لأنه لم يرض بما هم عليه اه خازن (قوله فوق الذين كفروا) أى فوقية معنوية كما أشار له بقوله يعلونهم بالحجة والسيف اه شيخنا (قوله بالحجة) أى الدليل الظاهر (قوله الى يوم القيامة) غاية للجعل أو للاستقرار المقدر فى الظرف لا على معنى أن ذلهم ينتهى بيوم القيامة بل على معنى أن المسلمين يعلونهم الى تلك الغاية فاما بعدها فيفعل الله بهم ما يريد كما ذكره بقوله فاما الذين كفروا الخ اه أبو السعود (قوله ثم الىّ مرجعكم) ثم تتقدم صلة المصدر عليه (الا الذين ظلموا منهم) استثناء من غير الأول لأنه لم يكن لأحد ما عليهم حجة (ولام) هذه اللام

(وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ) أعلمهم به اذكر (إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ) قابضك (وَرَافِعُكَ إِلَيَّ) من الدنيا من غير موت (وَمُطَهِّرُكَ) مبعدك (مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ) صدقوا بنبوتك (مِنَ) المسلمين والنصارى (فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا) بك وهم اليهود يعلونهم بالحجة والسيف (إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ) من أمر الدين

*قوله تعالى (ومن حيث خرجت) حيث هنا لاتكون شرطا لأنه ليس معها ما وانما يشترط بها ما فعل هذا يتعلق من بقوله (فول) وانه للحق) الهاء ضمير التولى *قوله تعالى (وحيثما كنتم) يجوز أن يكون شرطا وخبر شرط كما ذكرنا فى الموضع الأول (لئلا) اللام متعلقة بمحذوف تقديره فعلنا ذلك لئلا و (حجة) اسم كان والخبر للناس وعليكم صفة لحجة فى الاصل قدمت فانتصب على الحال ولا يجوز أن يتعلق بالحجة لئلا

(فَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي ٱلدُّنْيَا) بالقتل والسبي والجزية (وَٱلْآخِرَةِ) بالنار (وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ) مانعين منه (وَأَمَّا ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ) بالياء والنون (أُجُورَهُمْ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّالِمِينَ) أى يعاقبهم روى أن الله أرسل اليه سحابة فرفعته فتعلقت به أمه ويكت فقال لها ان القيامة تجمعنا وكان ذلك ليلة القدر ببيت المقدس وله ثلاث وثلاثون سنة وعاشت أمه بعده ست سنين وروى الشيخان حديث أنه ينزل قرب الساعة ويحكم بشريعة نبينا ويقتل الدجال والخنزير ويكسر الصليب ويضع الجزية. وفى حديث مسلم أنه يمكث سبع سنين وفى حديث عند أبى داود الطيالسى أربعين سنة ويتوفى ويصلى عليه فيحتمل أن المراد مجموع لبثه فى الأرض قبل الرفع وبعده (ذَٰلِكَ) المذكور من أمر عيسى (نَتْلُوهُ) نقصه (عَلَيْكَ) يا محمد (مِنَ ٱلْآيَاتِ) حال من الهاء فى تتلوه وعامله ما فى ذلك من معنى الاشارة (وَٱلذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ) الآيات

للتراخى وقوله فأحكم الفاء فيه للتعقيب والخطاب لعيسى وغيره ممن اتبعين له والكافرين به على تغليب المخاطب على الغائب اه أبو السعود (قوله فاما الذين كفروا الخ) تفصيل للحكم الواقع بين الفريقين اه (قوله من ناصرين) من مقابلة الجمع بالجمع وقوله منه أى العذاب (قوله وأما الذين آمنوا) مقتضى ماسبق أن يكون المراد بهم من صدق بنبوته وهذا غير كاف كما لايخفى بل ينبغى أن المراد بهم من صدق بنبوته ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم (قوله بالياء والنون) صبعيتان (قوله أى يعاقبهم) تفسير للنفى واستعمال عدم محبة الله فى هذا المعنى شائع فى جميع اللغات جار مجرى الحقيقة اه أبو السعود (قوله روى الخ) مراده بهذا تفسير الرفع وبيان كيفيته وبيان عمر عيسى اذ ذاك وعمره بعد نزوله وغير ذلك وعبارة أبى السعود وللمأراد الله رفع عيسى كساه الريش وألبسه النور وسلبه شهوة المطعم والمشرب والنوم وغيرها من سائر الشهوات البشرية والصفات الانسانية وطارمع الملائكة ثم ان أمها رأت ذلك تفرقوا ثلاث فرق فقالت فرقة كان الله فينا ثم صعد الى السماء وهم اليعقوبية وقالت فرقة أخرى كان فينا ابن الله ماشاء الله ثم رفعه اليه وهم النسطورية وقالت فرقة أخرى منهم كان فينا عبد الله ورسوله ماشاء الله ثم رفعه الله اليه وهؤلاء هم المسلمون فتظاهرت عليهم الفرقتان الكافرتان فقتلوهم فلم يزل الاسلام منطمسا الى ان بعث الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم انتهى. وفى الخازن وبعد رفعه بسبعة أيام قال الله تعالى له اهبط الى مريم فانه لم يبك عليك أحد بكاءها ولم يحزن عليك أحد حزنها ثم لنجمعن لك الحواريين يبثهم فى الارض دعاة الى الله عز وجل فاهبطه الله عز وجل عليها فاشتمل الجبل نورا حين هبط فجمعت له الحواريون فبثهم فى الارض فتلك الليلة التى ندمن فيها النصارى فاما أصبح الحواريون تكلم كل واحد منهم بلغة من أرسله عيسى اليهم اه (قوله فى ليلة القدر) أى فى رمضان وأورد على هذا أنها من خصائص هذه الأمة وربما يقال فى الجواب لعل الخصوصية على الوجه الذى هى عليه الآن من كون العمل فيها خيرا من العمل فى ألف شهر ومن كون الدعاء فيها مجابا حالا بعين المطلوب وغير ذلك فلا ينافى أنها كانت موجودة فى الأمم السالفة لكن على مزية وفضل أقل مما هى عليه الآن فليحرر (قوله وله ثلاث وثلاثون سنة) عبارة المواهب مع شرحها للزرقانى وانما يكون الوصف بالنبوة بعد بلوغ الموصوف بها أربعين سنة اذهو سن الكمال ولما تبعث الرسل ومفاد هذا الحصر الشامل لجميع الأنبياء حتى يحيى وعيسى هو الصحيح فى زاد المعاد ما يذكر أن عيسى رفع وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة لا يعرف به أثر متصل يجب المصير اليه قال الشامى وهو كما قال فان ذلك انما يروى عن النصارى وللصرح به فى الاحاديث النبوية انه انما رفع وهو ابن مائة وعشرين سنة ثم قال أى الزرقانى (مهمة) وقع للمحافظ الجلال السيوطى فى تكملة تفسير المحلى وشرح النقاية وغيرهما من كتبه الجزم بأن عيسى رفع وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة ويمكث بعد نزوله سبع سنين ومازلت أتعجب منه مع مزيد حفظه واتقانه وجمعه للمنقول والمعقول حتى رأيته فى مرقاة الصعود رجع عن ذلك اه (قوله ست سنين) أى فجملة عمرها اثنتان وخمسون سنة لأنها حملت به وهى بنت ثلاث عشرة سنة كما سبق (قوله ولم يضع الجزية) أى يبطلها (قوله سبع سنين) واذا مات يدفن فى حجرة النبى ﷺ فيقوم أبو بكر وعمر يوم القيامة بين نبيين محمد وعيسى صلى الله عليهما وسلم اه خازن (قوله ويصلى عليه) أى يصلى عليه المسلمون (قوله فيحتمل الخ) أى فلا تنافى بين الروايتين (قوله من الآيات) من تبعيضية (قوله وعامله ما فى ذلك) أى لفظ ذلك وهذا كلام وقع على سبيل السهو وذلك لأن العامل فى الحال هو العامل فى صاحبها وصاحبها الهاء الواقعة مفعولا فيكون العامل فى الحال هو الفعل العامل فى الهاء فكان عليه أن يقول والعامل تتلوه وما ذكره انما يناسب قولا آخر قد قيل وهو أن من

الآيات خبر وجملة تتلوه حال والعامل فيه ما فى معنى اسم الاشارة من الفعل وهو أشير اه شيخنا وعبارة السمين ويجوز أن يكون ذلك مبتدأ ومن الآيات خبره وتتلوه جملة فى موضع نصب على الحال والعامل معنى اسم الاشارة اه (قوله الحكيم) أى الممنوع من نطق الخلل اليه اه أبو السعود (قوله ان مثل عيسى عند الله) نزلت فى محاجة نصارى وفد نجران قدموا على النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا له ماشأنك تذكر صاحبنا وتسبه فقال من هو قالوا عيسى تزعم أنه عبد الله قال النبى أجل انه عبد الله فقالوا هل رأيت له مثلا خلق بلا أب ومن لا أب له فهو ابن الله ثم خرجوا من عنده فجاءه جبريل فقال قل لهم اذا أتوك ان مثل عيسى عند الله الآية والمعنى أن من لم يقر بأن الله خلق عيسى من غير أب مع اعترافه بخلق آدم بغير أب وأم خارج عن طور العقلاء اه خازن والجملة مستأنفة لا تعلق لها بما قبلها تعلقا صناعيا بل تعلقا معنويا وزعم بعضهم أنها جواب قسم وذلك القسم هو قوله والذكر الحكيم كأنه قيل أقسم بالذكر الحكيم ان مثل عيسى عند الله فيكون الكلام قد تم عند قوله من الآيات ثم استأنف قسما فالواو حرف جر لا حرف عطف وهذا بعيد أو ممتنع إذ فيه تفكيك لنظم القرآن واذهاب لرونقه وفصاحته اه سمين (قوله شأنه الغريب) أى الذى لغرابته ينتظم فى سلك الأمثال وقوله بالاغرب أى كأن آدم من غير أب وأم فهو أغرب من عيسى اه أبو السعود . وعبارة الكرخى قوله وهو من تشبيه الغريب بالأغرب أى لأن فاقد الأبوين أغرب من فاقد الأب فكان أشد خرقا للعادة من الموجود من غير أب وأقطع للخصم وأحسم لمادة شبهته والجامع كون كل منهما من غير أب على أن التشبيه تكفى فيه المماثلة من بعض الوجوه وهذا جواب كيف قال ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم وآدم خلق من التراب وعيسى من الهواء وآدم خلق من غير أب وأم وعيسى خلق من أم وإيضاحه أن المراد تشبيهه به فى الوجود من غير أب والتشبيه لا يقتضى المماثلة من جميع الوجوه اه وعن بعض العلماء أنه أسر بالروم فقال لهم لم تعبدون عيسى فقالوا لأنه لا أب له فقال لهم فآدم أولى لانه لا أبوين له قالوا فانه كان يحيى الموتى قال فحزقيل أولى لأن عيسى أحيا أربعة نفر وحزقيل أحيا ثمانية آلاف قالوا فانه كان يبرىء الأكمه والأبرص قال فجرجيس أولى لانه طبخ وأحرق ثم خرج سالما اه سمين (قوله أقطع للخصم) أى الذى هو وفد نجران اه (قوله أى قالبه) بفتح اللام أى جسده وصورته وانما فسره بذلك ليصح الترتيب المفاد بثم فى قوله ثم قال له الذى هو عبارة عن نفخ الروح فيه وجملة خلقه من تراب تفسير للمثل ولا يجوز أن تكون صفة لآدم لانه معرفة والجملة نكرة ولا حال منه لعدم مساعدة المعنى على ذلك لأنه يصير تقديره كائنا من تراب اه كرخى (قوله أى فكان) أى وانما جيء بالمضارع رعاية للفاصلة ولحكاية الحال الماضية اه (قوله الحق من ربك) يجوز أن تكون هذه جملة مستقلة برأسها والمعنى أن الحق الثابت الذى لا يضمحل هو من ربك ومن جملة ما جاءه من ربك قصة عيسى وأمه فهو حق ثابت ويجوز أن يكون الحق خبر مبتدا محذوف أى هو أى ما قصصناه عليك من خبر عيسى وأمه ومن ربك على هذا فيه وجهان : أحدهما أنه حال فيتعلق بمحذوف والثانى أنه خبر ثان عند من يجوز ذلك وتقدم نظير هذه الجملة اه سمين (قوله أى أمر عيسى) وهو كونه عبد الله ورسوله لا ابنه كما زعموا اه شيخنا وعبارة الكرخى فلا تكن أنت يا محمد أو أمتك من الممترين هذا من باب التهييج لزيادة الثبات والطمأنينة وحاصلها ان فى خطاب النبى صلى الله عليه وسلم بما ذكر تحريكا له لزيادة ثباته على اليقين ولكل سامع لينزع عما يورث الامتراء اه (قوله فمن حاجك) يجوز فى من وجهان : أحدهما أن تكون شرطية وهو الظاهر أى ان حاجك

الحكم أى القرآن (إنَّ مَثَلَ عِيسَى) شأنه الغريب (عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ) كشأنه فى خلقه من غير أب وهو من تشبيه الغريب بالأغرب ليكون أقطع للخصم وأوقع فى النفس (خَلَقَهُ) أى آدم أى قالبه (مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن) بشراً (فَيَكُونُ) أى فكان وكذلك عيسى قال له كن من غير أب فكان (الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ) خبر مبتدأ محذوف أى أمر عيسى (فَلَا تَكُن مِّنَ الْمُمْتَرِينَ) الشاكين فيه (فَمَنْ حَاجَّكَ) جادلك

معطوفة على اللام الاولى (عليم) متعلق بأعلم ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أن يكون حال من نعتى، قوله تعالى (كما) الكاف فى موضع نصب صفة لمصدر محذوف تقديره تهتدون هداية كارسالنا أو انعاما كارسالنا أو نعمة كارسالنا وقال جماعة من المحققين التقدير فاذكرونى كما أرسلنا فعلى هذا يكون منصوبا صفة للذكر أى ذكرا مثل ارسالى ولم تمنع الفاء من ذلك كما لم تمنع فى باب الشرط وما مصدرية

من النصارى (فيه مِنْ بَعْدِ مَاجَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ) بأمره (قُلْ) لهم (تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ) فنجمعهم

أحدفقل له كيت وكيت ويجوز أن تكون موصولة بمعنى الذى وانما دخلت الفاء فى الخبر لتضمنه معنى الشرط والمحاجة مفاعلة وهى من الاثنين وكان الأمر كذلك وفيه متعلق بحاجك أى جادلك فى شأنه والهاء فيها ويجهان أظهرهما عودها على عيسى عليه السلام والثانى عودها على الحق وقديتأيد هذا بأنه أقرب مذكور الأن الاول أظهر لأن عيسى عليه السلام هو المحدث عنه وهو صاحب القصة اه سمين (قوله من النصارى) أى نصارى نجران (قوله من بعد ماجاءك من العلم) أى مايوجبه ايجابا قطعيا من الآيات البينات وسمعوه منك فلم يرعوا عما هم عليه من الغى والضلال اه أبوالسعود (قوله من العلم بأمره) أى بأن عيسى عبد الله ورسوله وهو حال أى كائنا من العلم ومن للتبعيض كما هو الظاهر ويجوز أن تكون لبيان الجنس اه كرخى (قوله فقل تعالوا) العامة على فتح اللام لانه أمر من تعالى يتعالى كترامى يترامى وأصل ألفه ياء وأصل هذه الياء واو وذلك لأنه مشتق من العلو وهو الارتفاع كما سيأتى بيانه فى الاشتقاق والواو منى وقعت رابعة فصاعدا قلبت ياء فصار تعالى فتحرك حرف العلة وهو الياء وانفتح ماقبله فقلب ألفا فصار تعالى كترامى فاذا أمرت منه الواحد قلت تعالى يازيد بحذف الألف لبناء الامر على حذفها وكذا اذا أمرت الجمع المذكر قلت تعالوا لأنك لما حذفت الألف لأجل الامر أبقيت الفتحة مشعرة بها وان شئت قلت الاصل تعاليوا وأصل هذه الياء واو كما تقدم ثم استثقلت الضمة على الياء فحذفت فالتقى ساكنان فحذف أولهما وهو الياء لالتقاء الساكنين وتركت الفتحة على حالها وان شئت قلت لما كان الاصل تعاليوا تحرك حرف العلة وانفتح ماقبلها وهو الياء فقلبت ألفا فالتقى ساكنان فحذف أولهما وهو الالف وبقيت الفتحة دالة عليها والفرق بين هذا وبين الوجه الاول أن الالف فى الوجه الاول حذفت لأجل الامر وان لم يتصل به واو ضمير وفى هذا حذف لالتقاء ساكنة مع واو الضمير وكذلك اذا أمرت الواحدة تقول لها تعالى فهذه الياء هى ياء الفاعلة من جملة الضمائر والتصريف كما تقدم فى أمر جماعة الذكور فتأتى هنا الوجوه الثلاثة فيقال حذفت الالف لالتقائها ساكنة مع ياء المخاطبة وبقيت الفتحة دالة عليها أو يقال استثقلت الكسرة على الياء التى هى من أصل الكلمة فحذفت فالتقى ساكنان وهما الياء آن فحذفت الاولى أو يقال تحركت الياء الاولى وانفتح ماقبلها فقلبت ألفا ثم حذفت لالتقاء الساكنين وأما اذا أمرت المثنى فان الياء تثبت فتقول يازيدان تعالوا ويا هندان تعاليا أيضا يستوى فيه المذكران والمؤنثان وكذلك أمر جماعة الاناث تثبت فيه الياء تقول يانسوة تعالين قال تعالى فتعالين أمتعكن اذا لمقتضى للحذف وللاقلب وهو ظاهر بما تمهد من القواعد وقرأ الحسن تعالوا بضم اللام والذى يظهر فى توجيه هذه القراءة أنهم تناسوا الحرف المحذوف حتى كأنهم توهموا أن الكلمة بنيت على ذلك وان اللام هى الآخر فى الحقيقة فلذلك عوملت معاملة الآخر حقيقة فضمت قبل واو الضمير وكسرت قبل يائه كما ترى وتعال فعل أمر صريح وليس باسم فعل لاتصال الضمائر المرفوعة البارزة به قيل وأصله طلب الاقبال من مكان مرتفع تفاؤلا بذلك واذا نالله مدعوّ لانه من العلو والرفعة ثم توسع فيه فاستعمل فى مجرد طلب المجىء حتى يقال ذلك لمن تريد اهانته كقولك للعدو تعال ولمن لايعقل كالبهائم ونحوها وقيل هو الدعاء لمكان مرتفع ثم توسع فيه حتى استعمل فى طلب الاقبال الى كل مكان حق المنخفض وندع جزم على جواب الامر اه سمين (قوله ندع أبناءنا الخ) ان قلت القصد من المباهلة تبين الصادق من الكاذب وهذا يختص به ومن يباهله فلم شرع اليه الابناء والنساء فى المباهلة قلت ذلك أتم فى الدلالة على ثقته بحاله واستيثاقه بصدقه حيث تجرأ على تعريض أعزته وفى الدلالة على ثقته بكذب خصمه ولأجل أن يهلك خصمه مع أعزته جميعا ليوقعت المباهلة وانما خص

* قوله تعالى (أموات) جمع على معنى من وأفرد يقتل على لفظ من ولو جاء ميت كان فصيحا وهو مرفوع على أنه خبر مبتدا محذوف أى هم أموات (بل أحياء) أى بل قولوا هم أحياء ولمن يقتل فى سبيل الله أموات فموضع نصب بقوله ولاتقولوا الا نه محكى وبل لاتدخل فى الحكاية هنا (ولكن لاتشعرون) المفعول هنا محذوف تقديره لاتشعرون بحياتهم

* قوله تعالى (ولنبلونكم) جواب قسم محذوف والفعل المضارع بنى مع نون التوكيد وحركت الواو بالفتحة لخفتها (من الخوف) فى موضع جر صفة لشىء (من الاموال) فى موضع نصب صفة لمحذوف تقديره ونقص شيئا من الاموال لان النقص مصدر نقصت وهو متعد الى مفعول وقد حذف المفعول ويجوز عند الأخفش أن تكون من زائدة ويجوز أن تكون صفة لنقص وتكون لابتداء الغاية أى

الأبناء والنساء لانهم أعز الأهل وافداهم فى الذكر على نفسه لينبه بذلك على لطف مكانهم وقرب منزلتهم وفيه أكبر دليل على صحة نبوته لانه لم يرو أحد مسلم ولا نصرانى أنهم أجابوا الى المباهلة لانهم عرفوا صحة نبوته وأن دعاءه مجاب ولابد اه من الخازن ﴿ تنبيه ﴾ وقع البحث عند شيخنا العلامة الدوانى قدس الله سره فى جواز المباهلة بعد النبى ﷺ فكتب رسالة فى شروطها المستنبطة من الكتاب والسنة والآثار وكلام الأئمة وحاصل كلامه فيها أنها لاتجوز الا فى أمر مهم شرعا وقع فيه اشتباه وعناد لايتيسر دفعه الا بالمباهلة فيشترط كونها بعد إقامة الحجة والسعى فى إزالة الشبهة وتقديم النصح والانذار وعدم نفع ذلك ومساس الضرورة اليها اه من تفسير الكازرونى (قوله ثم نبتهل) أى نلعن هنا تنبيها لهم على خطئهم فى مباهلته كأنه يقول لهم لاتعجلوا وتأنوا لعله أن يظهر لكم الحق فلذلك أتى بحرف التراخى والابتهال افتعال من البهلة بفتح الباء وضمها وهى اللعنة هذا أصله ثم استعمل فى كل دعاء مجتهد فيه وان لم يكن التعانا اه سمين. وفى القاموس والبهل اللعن والترك والاجتهاد فى الدعاء واخلاصه اه وفى الصباح بهله بهلا من باب نفع لعنه واسم الفاعل باهل والانثى باهلة وبها سميت قبيلة والاسم البهلة بالضم وزان غرفة وباهله مباهلة من باب قاتل لعن كل منهما الآخر وابتهل الى الله ضرع اليه اه (قوله فنجعل لعنت الله) هذه التى فى النور فى قوله والخامسة أن لعنة الله عليه يكتبان بالتاء المجرورة وما عداهما بالهاء على الأصل اه (قوله الكاذب فى شأن عيسى) أى الذى يقول انه ابن الله أو يقول انه إله اه (قوله لذلك) أى المباهلة (قوله ذوارأيهم) أى كبيرهم وهو أسقفهم أى حبرهم وعالمهم واسمه عبد المسيح اه شيخنا (قوله نبوته) أى محمد صلى الله عليه وسلم (قوله وانه مباهل) بكسر ان أى والله انه لمحق أو بفتحها عطفا على المفعول أى وعرفتم أنه مباهل لخ (قوله فوادعوا الرجل) أى صالحوه والرجل هو محمد صلى الله عليه وسلم وعبارة أبى السعود فان أبيتم الا الاقامة على ماأنتم عليه فوادعوا الرجل وانصرفوا الى بلادكم اه (قوله وقد خرج) أى من بيته الى المسجد وقوله وقال لهم أى للأربعة (قوله فأبوا أن يلاعنوا) أى وذلك لانهم لما رأوا النبى ومن معه قال كبيرهم انى لأرى وجوها لو سألوا الله أن يزيل جبلا من مكانه لأزاله فلا تبتهلوا اه خازن (قوله وصالحوه على الجزية) وقد رأيت فى بعض نسخ الجلالين القديمة بعد قوله على الجزية رواه أبو نعيم فى دلائل النبوة وروى أبو داود أنهم صالحوه على ألفى حلة النصف فى صفر والبقية فى رجب وثلاثين درعا وثلاثين فرسا وثلاثين بعيرا وثلاثين من كل صنف من أصناف السلاح وروى أحمد فى مسنده عن ابن عباس قال لو خرج الذين يباهلون الحج وفى الخطيب والخازن وأبى السعود أن المذكورات بعد الحلل انما التزموها على سبيل العارية المضمونة المردودة ونص الخطيب ولكن نصالحك على أن تؤدى اليك كل عام ألفى حلة ألف فى صفر وألف فى رجب تؤديها للمسلمين وعلى أن نعيرك ثلاثين درعا وثلاثين فرسا وثلاثين بعيرا وثلاثين من كل صنف من أصناف السلاح تغزون بها والمسلمون ضامنون لماحق يؤدونها الينا فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك اه (قوله وعن ابن عباس الخ) عبارة أبى السعود فصالحهم على ذلك وقال والذى نفسى بيده ان الهلاك قد تدلى على أهل نجران ولو لاعنوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادى نارا ولاستأصل الله نجران وأهله حتى الطير على رؤس الشجر ولما حال الحول على النصارى كلهم حتى هلكوا انتهت (قوله ولايجدون مالا) أى لاجابة الدعوة فيهم اه (قوله ان هذا لهو القصص) يجوز أن يكون هو ضمير فصل والقصص خبر ان والحق صفته ويجوز أن يكون هو مبتدأ والقصص خبره والجملة خبر ان والاشارة بهذا الى ماتقدم ذكره من

(ثُمَّ نَبْتَهِلْ) نتضرع فى الدعاء (فَنَجْعَلْ لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ) بأن نقول اللهم العن الكاذب فى شأن عيسى وقد دعاه ﷺ وفد نجران لذلك لما حاجوه فيه فقالوا حتى ننظر فى أمرنا ثم نأتيك فقال ذورأيهم لقد عرفتم نبوته وأنه ماباهل قوم نبيا إلا هلكوا فوادعوا الرجل وانصرفوا فأتوه وقد خرج ومعه الحسن والحسين وفاطمة وعلى وقال لهم اذا دعوت فأمنوا فأبوا أن يلاعنوا وصالحوه على الجزية رواه أبو نعيم. وعن ابن عباس قال لوخرج الذين يباهلون لرجعوا ولا يجدون مالا ولاأهلا ووروى لوخرجوا لاحترقوا (إِنَّ هَـٰذَا) المذكور (لَهُوَ الْقَصَصُ) الخبر (الْحَقُّ) الذى لاشك فيه

نقص ناشىء من الاموال
* قوله تعالى (الذين اذا أصابتهم) فى موضع نصب صفة للصابرين أو باضمار أعنى ويجوز أن يكون مبتدأ وأولئك عليهم صلوات خبره واذا وجوابها صلة الذين (اناالله)

الجمهور على تفخيم الألف فى انا وقد أمالها بعضهم لكثرة مايلفظ بهذا الكلام وليس بقياس لان الألف من الضمير الذى هو نا

(وَمَامِنْ) زائدة (إِلٰهٍ إِلَّا اللّٰهُ وَإِنْ اللّٰهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ) في ملكه (الْحَكِيمُ) في صنعه (فَإِنْ تَوَلَّوْا) أعرضوا عن الايمان (فَإِنَّ اللّٰهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ) فيجازيهم وفيه وضع الظاهر موضع المضمر (قُلْ يَاأَهْلَ الْكِتَابِ) اليهود والنصارى (تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ) مصدر بمعنى مستو أمرها (بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ) هي (أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللّٰهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللّٰهِ) كما اتخذتم الأحبار والرهبان (فَإِنْ تَوَلَّوْا) أعرضوا عن التوحيد (فَقُولُوا) أنتم لهم (اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ) موحدون ونزل لما قال اليهود ابراهيم يهودي ونحن على دينه وقالت النصارى كذلك (يَاأَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ) تخاصمون (فِي إِبْرَاهِيمَ) بزعمكم انه على دينكم (وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ) بزمن طويل وبعد نزولها حدثت اليهودية والنصرانية (أَفَلَا تَعْقِلُونَ) بطلان قولكم

اخبار عيسى عليه السلام والقصص مصدر قولهم قص فلان الحديث يقصه قصا وقصصا وأصله تتبع الأثر يقال فلان خرج يقص أثر فلان أى يتتبعه ليعرف أين ذهب ومنه قوله تعالى وقالت لأخته قصيه أى اتبعى أثره وكذلك القاص فى الكلام لانه يتتبع خبرا بعد خبر قال الزمخشرى فان قلت لم جاز دخول اللام على ضمير الفصل قلت اذا جاز دخولها على الخبر فدخولها على الفصل أولى لانه أقرب الى المبتدا منه وأصلها أن تدخل على المبتدا اه سمين (قوله ومامن اله الاالله) يجوز فيه وجهان؛ أحدهما ان من إله مبتدأ ومن مزيدة فيه والا الله خبره تقديره ماإله الا الله وزيدت من للاستغراق والعموم والثانى أن يكون الخبر مضمرا تقديره وما من إله لنا الا الله والا الله بدل من موضع من إله لان موضعه رفع بالابتداء اه سمين (قوله وفيه وضع الظاهر الخ) أى حيث قال المفسدين وذلك للايذان بأن الاعراض عن التوحيد والحق بعد ماقامت به الحجة افساد للعالم وفيه من شدة الوعيد مالايخفى اه أبوالسعود (قوله قل ياأهل الكتاب تعالوا الخ) نزلت لما قدم وفد نجران المدينة واجتمعوا بالهود فاختصموا فى ابراهيم فزعمت النصارى انه كان نصرانيا وهم على دينه وزعمت اليهود كذلك فقال النبى كلا الفريقين كاذب فقالت اليهود للنبى ماتريد الاأن تتخذك ربا كما اتخذت النصارى عيسى ربا وقالت النصارى ماتريد الا أن نقول فيك ماقالت اليهود فى العزير فأنزل الله تعالى قل ياأهل الكتاب تعالوا الخ اه خازن (قوله تعالوا) قعل أمر مبنى على حذف النون والواو فاعل وأصله تعاليوا فقلبت الياء ألفا لتحركها وانفتاح ماقبلها ثم حذفت لالتقائها ساكنة مع الواو اه شيخنا (قوله الى كلمة) متعلق بتعالوا فذكر هنا مفعول تعالوا بخلاف تعالوا قبلها فانه لم يذكر مفعوله لان المقصود مجرد الاقبال وبجوز أن يكون حذفه للدلالة عليه تقديره تعالوا الى المباهلة اه سمين (قوله بمعنى مستو أمرها) أى لايختلف فيه التوراة والانجيل والقرآن اه خازن بل كل الشرائع لاتختلف فيها اه (قوله هى ألا نعبد الخ) وتفسير الكلمة بهذه الجملى لان العرب تسمى كل قصة أو قصيدة لها أول وآخر كلمة اه خازن (قوله كما اتخذتم الأحبار) أى علماء اليهود والرهبان أى عباد النصارى وذلك أنهم سجدوا للاحبار والرهبان وعبدوهم اه خازن وعبارة أبى السعود روى أنه لما نزل قوله تعالى اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله قال عدى بن حاتم ماكنا نعبدهم يارسول الله فقال النبى أليس كانوا يحللون ويحرمون لكم فتأخذون بقولهم قال نعم قال النبى هو ذاك انتهت (قوله فان تولوا فقولوا) قال ابوالبقاء هو ماض ولا يجوز أن يكون التقدير فان تتولوا لفساد المعنى لان قوله فقولوا اشهدوا خطاب للمؤمنين وتتولوا خطاب للمشركين وعند ذلك لايبقى فى الكلام جواب الشرط والتقدير فقولوا لهم وهذا الذى قاله ظاهر جدا اه سمين (قوله فقولوا) أى أنتم والمؤمنون اشهدوا بأنا مسلمون أى لما لزمتكم الحجة فاعترفوا بأنا مسلمون دونكم اه ابوالسعود (قوله ونزل لما قال اليهود الخ) أى قالوا ذلك عند النبى تحاكموا عنده فيما ذكر ليقضى بينهم ويحصل ماحكم به بينهم أن الفريقين ليسوا على دين ابراهيم اه (قوله كذلك) أى ابراهيم نصرانى ونحن على دينه (قوله فى ابراهيم) لابد من مضاف محذوف أى فى دين ابراهيم وشريعته لان التوراة لاتجادل فيها وقوله وما أنزلت التوراة الخ الظاهر أن الواو للحال كهى فى قوله لم تكفرون بآيات الله وأنتم تشهدون أى كيف تحاجون فى شريعته والحال أن التوراة والانجيل متأخران عنه وبهوّزوا أن تكون عاطفة وليس بقوى وهذا الاستفهام للانكار والتعجب وقوله الا من بعده متعلق بأنزلت وهو استثناء مفرغ اه سمين (قوله بزمن طويل) فكان بين ابراهيم وموسى ألف سنة وبين موسى وعيسى ألفا سنة اه أبوالسعود (قوله أفلا تعقلون) الهمزة داخلة على مقدر هو المعطوف عليه

وليست منقلبة ولافى حكم المنقلبة * قوله تعالى (أولئك) مبتدأ و (صلوات) مبتدأ ثان

بهذا

بهذا العاطف المذكور أي ألا تتفكرون فلا تعلمون بطلان قولكم أو أنقولون ذلك فلا تعقلون بطلانه اهـ أبو السعود (قوله هاأنتم هؤلاء) في هذه الآية أربع قراآت الاولى للكوفيين وابن عامر والبزي عن ابن كثير هاأنتم بألف بعد الهاء وهمزة محققة بعدها. الثانية لأبي عمرو وقالون بألف بعد الهاء وهمزة مسهلة بين بين بعدها. الثالثة لورش وله وجهان: أحدهما بهمزة مسهلة بين بين بعد الهاء دون ألف بينهما الثاني ألف صريحة بعد الهاء من غير همزة بالكلية. الرابعة لقنبل بهمزة محققة بعد الهاء دون ألف واختلف الناس في هذه الهاء فمنهم من قال انها التي للتنبيه الداخلة على أسماء الاشارة وقد كثر الفصل بينها وبين أسماء الاشارة بالضائر المرفوعة المنفصلة نحو هاأنت ذا قائما وهاعين وهاهم قائمون وقد تعاد مع الاشارة بعد دخولها على الضائر توكيدا كهذه الآية ومنهم من قال انها مبدلة من همزة استفهام والاصل أأنتم وهو استفهام انكار وقد كثر ابدال الهمز هاء وان لم يكن قياسيا اهـ سمين (قوله ياهؤلاء) حذف حرف النداء مع اسم الاشارة مذهب كوفي كما قال في الخلاصة * وذاك في اسم الجنس وللشارله * قال ابو شيخنا (قوله فيما لكم به علم) أي في الجملة حيث وجدتموه في التوراة والانجيل اهـ أبو السعود. وما يجوز أن تكون بمعنى الذي وأن تكون نكرة موصوفة ولا يجوز أن تكون مصدرية لعود الضمير عليها وهي حرف عند الجمهور ولم يجوز أن يكون خبرا مقدما وعلم مبتدأ مؤخرا والجملة صلة لما أو صفة و يجوز أن يكون لكم وحده صلة أو صفة وعلم فاعل به لانه قد اعتمد وبه متعلق بمحذوف لانه حال من علم اذ لو تأخر عنه لصح جعله نعتا له ولا يجوز أن يتعلق علم لانه مصدر والمصدر لا يتقدم معموله عليه فان جعلته متعلقا بمحذوف يفسره المصدر جاز ذلك وسمي بيانا اهـ سمين (قوله من أمر موسى وعيسى) عبارة الخازن فيما لكم بعلم يعني فيما وجدتم في كتبكم وأنزل بيانه في أمر موسى وعيسى وادعيتم أنكم على دينهما وقد أنزل التوراة والانجيل عليكم اثبوت . وقيل الرد بالنفي لهم به علم أصلا بنبينا صلى الله عليه وسلم لانه موجود عندهم في كتبهم بنعته والذي ليس لهم به علم هو أمر ابراهيم عليه السلام اهـ سمين (قوله فيما ليس لكم به علم) أي أصلا لانه لا ذكر لدين ابراهيم قطعا في أحد الكتابين اهـ أبو السعود (قوله تبرئة لابراهيم) أي وتصريحا بما نطق به البرهان (قوله عن الاديان كلها) أي الباطلة (قوله موحدا) أشار بهذا إلى أنه كان على ملة التوحيد لا على ملة الاسلام الحادثة والا لاشترك الالزام أي لانهم يقولون ملة الاسلام حدثت بنزول القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم وكان ابراهيم قبل محمد بمدة طويلة فكيف يكون على ملة الاسلام الحادثة بنزول القرآن فعلم أن المراد بكون ابراهيم مسلما أنه كان على ملة التوحيد لا على هذه الملة اهـ كرخي (قوله وما كان من المشركين) تعريض بأنهم مشركون بقولهم عزير ابن الله والمسيح ابن الله وردعلى المشركين في ادعاء أنهم على ملة ابراهيم اهـ أبو السعود (قوله بابراهيم) متعلق بأولى وأولى أفعل تفضيل من الولى وهو القرب والمعنى أن أقرب الناس به وأخصهم فألفه منقلبة عن ياء لكون فائه واوا فالواو البقاء الجنس في الكلام ملامه وفاؤه واو الاولى والتعريف للجنس كما قال في الخلاصة

* وبعد ذات الكسر تصحب الخبر * لام ابتداء اهـ شيخنا (قوله في زمانه) وعلى هذا فالعطف للمغايرة فان الذين اتبعوه في زمانه لا يشملون محمدا وأصحابه اهـ (قوله والذين آمنوا) عطف على هذا النبي (قوله فهم) أي الذين اتبعوا ابراهيم في زمانه ومحمد والمؤمنون اهـ (قوله ودت طائفة) أي تمنت وأحبت . وقوله من أهل الكتاب تبعيضية وهي مع مجرورها في محل رفع نعت لطائفة . وقوله لو يضلونكم لو في مثل هذا التركيب يصح أن تكون مصدرية ولا تقدير في الكلام والتقدير ودت طائفة أي

(وأولئك هم المهتدون) هم مبتدأ أو توكيد أو فصل * قوله تعالى (ان الصفا) ألف الصفا مبدلة من واو

(وعليهم) خبر المبتدا الثاني والجملة خبر أولئك و يجوز أن ترفع صلوات بالجار لانه قد قوى بوقوعه خبرا ومثله أولئك عليهم لعنة الله

وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ) لان اثم اضلالهم عليهم والمؤمنون لايطيعونهم فيه (وَمَا يَشْعُرُونَ) بذلك (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ) القرآن المشتمل على نعت محمد (وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ) تعلمون أنه حق (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ) تخلطون (الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ بالتحريف والتزوير (وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ) أى نعت النبي (وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ) انه حق (وَقَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ) اليهود ليبعضهم (آمِنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا) أى القرآن (وَجْهَ النَّهَارِ) أوله (وَاكْفُرُوا بِهِ آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ) أى المؤمنين (يَرْجِعُونَ) عن دينهم إذ يقولون مارجع هؤلاء عنه بعد دخولهم فيه وهم أولو علم الا لعلمهم بطلانه وقالوا أيضا (وَلَا تُؤْمِنُوا) تصدقوا (إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ) اللام زائدة (تَبِعَ) وافق (دِينَكُمْ) قال تعالى (قُلْ) لهم يامحمد (إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ) الذى هو الاسلام وماعداه ضلال والجملة اعتراض (أَن) أى بأن (يُؤْتَى أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيتُمْ) من الكتاب والحكمة والفضائل وان مفعول تؤمنوا والمستثنى منه احد قدم عليه المستثنى المعمى ولاتقروا بأن أحدا يؤتى ذلك إلا لمن تبع دينكم (أَوْ) بأن (يُحَاجُّوكُمْ) أى المؤمنون يغلبونكم (عِندَ رَبِّكُمْ) يوم القيامة لانكم أصح دينا وأخفوا

تمت اضلالكم ويصح أن تكون حرف امتناع لامتناع ويكون جوابها محذوفا ومفعول ودت محذوف أيضا والتقدير تمنت طائفة ضلالكم وكفركم لو يضلونكم لسروا بذلك وفرحوا اهم من السمين (قوله وما يضلون الا أنفسهم) جملة حالية اه (قوله لان اثم اضلالهم) أى اضلال المؤمنين أى تمنى اضلال المؤمنين والاضلال للمؤمنين لم يقع حتى يأثموا به وعبارة الخازن ومايضلون الا أنفسهم لان المؤمنين لايقبلون قولهم فيحصل عليهم الاثم بتمنيهم اضلال المؤمنين ومايشعرون يعني أن وبال الاضلال يعود عليهم لان العذاب يضاعف لهم بسبب ضلالهم وتمنى اضلال المسلمين ومايقدرون على ذلك انما يضلون أمثالهم وأتباعهم وأشياعهم اه (قوله بذلك) أى باختصاص وبال اضلالهم بهم (قوله تعلمون أنه حق) فسر الشهادة بالعلم لانها الخبر القاطع فيلزم مما العلم اه (قوله بالتحريف) أى التغيير والتبديل . وقوله والتزوير أى تزيين الكذب وتحسينه لان الزور هو الكذب والتزوير تحسينه اه وذلك أن أحبار اليهود كانوا يكتمون نعت محمد عن الناس فاذا خلا بعضهم ببعض أظهروا ذلك فيما بينهم وشهدوا أنه حق اه خازن (قوله وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذي أنزل الخ) هذا نوع آخر من تلبيسات اليهود . وقيل تواطأ اثنا عشر حبرا من يهود خيبر فقال بعضهم لبعض ادخلوا فى دين محمد أول النهار باللسان دون اعتقاد القلب ثم اكفروا آخر النهار وقولوا انا قلبنا فى كتبنا وشاورنا علماءنا فوجدنا ان محمدا ليس هو بذلك الموصوف وظهر لنا كذبه فلعله اذا فعلتم ذلك يشك أصحاب محمد فى دينه فانهم وهو وقالوا انهم أهل الكتاب وأعلم به منافير جعون عن دينهم . وقيل هذا فى شأن القبلة وذلك انه لما صرفت القبلة الى الكعبة شق ذلك على اليهود فقال كعب بن الاشرف لاصحابه آمنوا بالذى أنزل على محمد فى شأن الكعبة وصلوا اليها أول النهار ثم اكفروا وارجعوا الى قبلتكم آخر النهار لعلهم يرجعون فيقولون هؤلاء أهل كتاب وهم أعلم منافير جعون الى قبلتنا فأطلع الله رسوله على ذلك وسلم على سرهم وأنزل هذه الآية وجه النهار أوله والوجه مستقبل كل شيء لانه أول مايواجه منه . وقوله لعلهم يرجعون يعني عنه أى اذا ألقينا عليهم هذه الشبهة لعلهم يشكون فى دينهم فيرجعون عنه والمدبر وا هذه الحيلة أخبر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بها فلم تتم لهم ولم يحصل لها أثر فى قلوب المؤمنين ولولا هذا الاعلام من الله تعالى لكان ربما أثر ذلك فى قلب بعض من كان فى إيمانه ضعف اه خازن (قوله ولا تؤمنوا الخ) معطوف على آمنوا بالذى أنزل الخ كأنه اشاره بقوله أيضا فالضمير فى قوله وقالوا عائد على الطائفة . وقوله تصدقوا اشارة الى أحد وجهين فى تقرير الآية وبنى عليه قوله اللام زائدة وأشار الى الوجه الثانى بقوله المعنى لاتقروا الخ وينبغى على هذا الوجه ان اللام غير زائدة ولذا قال فى التقرير الا لمن تبع دينكم فأشار به الى أن اللام غير زائدة . وقوله وافق دينكم أى بأن كان منكم . وقوله وماعداه ضلال أى من حيث التمسك به بعد نسخه وان كان فى أصله دينا صحيحا . وقوله والجملة اعتراض أى بين الفعل ومفعوله . وقوله ان يؤتى على حذف الجار كما قدره . وقوله من الكتاب الخ بيان لما أتوه وقوله والفضائل كفلق البحر وتظليل الغمام ونزال المن والسلوى . وقوله ان مفعول تؤمنوا أى على كل من الوجهين زيادة اللام وعدمها وعدم زيادتها . وقوله والمستثنى منه أحد أى على زيادة اللام وأما على عدم زيادتها فالمستثنى منه محذوف تقديره ولاتؤمنوا أى تقروا وتعترفوا وتصرحوا لأحد من الناس بأن أحدا يؤتى مثل ما أوتيتم الا لمن هو على دينكم ومن جملتكم . وقوله المعنى الخ وهذا المعنى ظاهر لعدم زيادة اللام فقوله لاتقروا أى لاتظهروا ولا تعترفوا بأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم لاحد أى عند أحد الا لمن تبع دينكم أى الاعند من هو من جملتكم دون غيره وحصل هذا انه قال بعضهم لبعض أسروا

وأخفوا تصديقكم بأن المسلمين قد أوتوا مثل ما أوتيتم ولا تفشوه الا لأشياعكم وحدهم . وقوله أو يحاجوكم معطوف على يؤتى فهو في حيز أن المصدرية أيضا فلذلك قدر هنا الشارح معه والضمير في يحاجوكم عائد على أحد لأنه جمع في المعنى والاستثناء يرجع لهذا المعطوف أيضا لكن على عدم زيادة اللام والتقدير ولا تؤمنوا أي لا تعترفوا ولا تقروا بأن للمسلمين يحاجونكم عند ربكم ويغلبونكم الا لمن تبع دينكم أي الاعند من هو على دينكم . وقوله أو أنكم أصح دينا تعليل للنفي المنسلط على يحاجوكم أي لا يغلبونكم بالحجة لأنكم أصح دينا وفي نسخة أصلح دينا وحاصل الوجهين السابقين أنهم على الوجه الأول غير مصدقين وغير معتقدين أن المسلمين أوتوا كتابا ودينا وفضائل مثل ما أوتوا وقد أمر عالمؤهم عوامهم بأن لا يصدقوا ولا يعتقدوا ذلك وأنهم على الوجه الثاني معتقدون ومصدقون بأن للمؤمنين قد أوتوا مثلهم من الدين والفضائل لكن قد أمر عالمؤهم عوامهم بأن لا يقروا بذلك ولا يظهروه الغيرهم ولا يكون هذا الاظهار عند المسلمين لئلا يزدادوا ثباتا على دينهم ولا عند المشركين لئلا يؤمنوا وعبارة السمين قوله ولا تؤمنوا الخ ناهم أكد اختلف الناس المفسرون والمعربون في هذه الآية على أوجه وذكر منها تسعة أوضحها وأقربها للفهم ما شأن له الجلال من الوجهين السابق ذكرهما فلنقتصر على نقلها والأول ان اللام زائدة مؤكدة كهي في قوله تعالى «قل عسى أن يكون ردف لكم» ومن مستثنى من أحد والتقدير ولا تصدقوا بأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم الا من تبع دينكم فمن تبع في محل نصب على الاستثناء من أحد وهذا الوجه لا يصح من جهة المعنى ولا من جهة الصناعة أما عدم صحته من جهة المعنى فواضح لأنه يقتضي أن بعض المسلمين موافق لليهود في دينهم لأن المعنى على هذا لا تصدقوا بأن يؤتى أحد من المسلمين مثل ما أوتيتم الا ان كان ذلك الاحد الذي من المسلمين موافقا لكم في دينكم وأما عدم صحته من جهة الصناعة فلان فيه تقديم المستثنى على كل من المستثنى منه وعامله وفيه أيضا تقديم ما هو من جملة صلة أن المصدرية وهو المستثنى عليها وكل هذا غير جائز والثاني ان اللام غير زائدة وأن تؤمنوا مضمن معنى تقروا وتعترفوا فعدى باللام أي ولا تقروا ولا تعترفوا بأن يؤتى أحد الخ الا لمن تبع دينكم قال الزمخشري في تقرير هذا الوجه ولا تؤمنوا متعلق بقوله أن يؤتى أحد وما بينهما اعتراض أي ولا تظهروا ايمانكم بأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم الا لأهل دينكم دون غيرهم أرادوا أسروا تصديقكم بأن للمسلمين قد أوتوا مثل ما أوتيتم ولا تفشوه الا لأشياعكم وحدهم دون المسلمين لئلا يزيدهم ثباتا ودون المشركين لئلا يدعوهم الى الايمان أو يحاجوكم عطف على أن يؤتى والضمير في يحاجوكم لاحد لأنه في معنى الجمع والاستثناء راجع له أيضا فالمعنى ولا تؤمنوا أي لا تظهروا ولا تقروا لغير أتباعكم بأن للمسلمين يحاجونكم عند ربكم بالحق ويغالبونكم عند الله وعلى هذا يكون قوله إلا لمن تبع مستثنى من شيء محذوف تقديره ولا تؤمنوا بأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم لاحد من الناس الا لاشياعكم دون غيرهم وتكون هذه الجملة أعني قوله ولا تؤمنوا إلى آخرها من كلام الطائفة المتقدمة أي وقالت طائفة كذا وقالت أيضا ولا تؤمنوا وتكون الجملة من قوله قل ان الهدى هدى الله من كلام الله لا غير اه (قوله وفي قراءة الخ) وعلى هذه القراءة فهذا كلام مستأنف والكلام الاول قد تم عند قوله هدى الله وهذه القراءة لابن كثير من السبعة . وقوله بهمزة التوبيخ أي بهمزة الاستفهام الذي للتوبيخ يعني مع الانكار مع تسهيل الثانية التي هي همزة ان المصدرية من غير ادخال ألف بين الهمزتين . وقوله أي اينا الخ أشار به الى أن أن مصدرية وهي مع مدخولها في تأويل مبتدا وأحد محذوف وقد قدره بقوله تقرون به اى لا ينبغي منكم هذا الاقرار والاعتراف عند غير أشياعكم وأهل دينكم وعبارة السمين وخرجت هذه

وفي قراءة أأن بهمزة التوبيخ أي أإيتاء أحد مثله تقرون به قال تعالى (قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ)

لقولهم في تثنيته صفوان و (من شعائر الله) خبران وفي الكلام حذف مضاف تقديره ان طواف الصفا أو سعي الصفا والشعائر جمع شعيرة مثل صحيفة وصحائف والجيد هنا لان الياء زائدة (لمن) في موضع رفع بالابتداء وهي شرطية والجواب (فلا جناح) واختلفوا في تمام الكلام هنا فقيل تمام الكلام فلا جناح ثم يبتدئ فيقول (عليه ان يطوف) لأن الطواف واجب وعلى هذا خبر لا محذوف أي لا جناح في الحج والجيد ان يكون عليه في هذا الوجه خبرا وأن يطوف مبتدأ وضعف ان يجعل اغراء لأن الاغراء انما جامع الخطاب وحكى سيبويه عن بعضهم * عليه رجلا ليسني * قال وهو شاذ لا يقاس عليه والاصل ان يتطوف فأبدلت التاء طاء . وقرأ ابن عباس ان يطاف والاصل أن يطتاف وهو يفتعل من الطواف وقال آخرون الوقف على (بهما) وعليه

القراءة على وجوه الى أن قال الثانى أن أن يؤتى فى محل رفع بالابتداء والخبر محذوف تقديره أن يؤتى أحد
يامعشر اليهود مثل ما أوتيتم من الكتاب والعلم تصدقون به أو تعترفون به أو تذكرونه لغيركم أو تنشيعونه
فى الناس ونحو ذلك مما يحسن تقديره. وقوله أو يحاجوكم أو على هذه القراءة بمعنى حتى التى هى غاية فى الخبر
للقدر وتفريع عليه والمعنى أيضا أحد مثل ما أوتيتم تذكرونه لغيركم وهم المؤمنون حتى يحاجوكم
عند ربكم أى فيترتب على ذكره لهم أنهم يحاجونكم عند ربكم فلا ينبغى منكم هذا الاقرار
ولا الاعتراف المترتب عليه ماذكر ويصح أن تكون أو على ظاهرها من العطف على مدخول
همزة الاستفهام والمعنى أأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم أو يحاجوكم أحد عند الله تصدقونه وهذا ما تلخص
من كلام الناس فى هذه الآية مع اختلافه ولله الحمد قال الواحدى وهذه الآية من مشكلات القرآن
وأصعبه تفسيرا واعرابا ولقد تدبرت أقوال أهل التفسير والمعانى فى هذه الآية فلم أجد قولا يطرد فى
الآية من أولها الى آخرها مع بيان المعنى وصحة النظم اه اه ملخصا (قوله فمن أن لكم الخ) هذا
اعا يناسب الوجه الأول الذى هو تفسير يؤمنوا بتصدقوا مع زيادة اللام لأن مقتضى هذا الوجه أن
يكونوا منكرين أن يؤتى أحد مثل ما أوتوا وأما على الوجه الثانى فلا يظهر لأن حاصله أنهم معترفون
بأن المسلمين قد أوتوا مثلهم ولكن نهى بعضهم بعضا عن الاعتراف بذلك عند المسلمين كما تقدم اه
(قوله يختص برحمته) أى يجعل رحمته مقصورة على من يشاء اه كرخى (قوله ومن أهل الكتاب الخ)
شروع فى بيان خيانتهم فى الأموال بعد بيان خيانتهم فى الدين اه أبو السعود (قوله من ان تأمنه)
من مبتدأ ومن أهل الكتاب خبره قدم عليه ومن اما موصولة واما نكرة وان تأمنه يؤده هذه الجملة
الشرطية اما صلة فلا محل لها واما صفة فمحلها الرفع والدينار أصله دنار بنونين فاستثقل توالى مثلين فأبدلوا
أوّلهما حرف علة تخفيفا لكثرة دور ما فى لسانهم ويدل على ذلك رده الى النونين تكسيرا وتصغيرا فى قولهم
دنانير ودنينير ومثله قيراط أصله قراط بدليل قراريط وقرينط كما قالوا تظنيت وقصيت أظفارى بريدون
تظننت وقصصت ثلاث نونات وثلاث صادات ومعنى تظنيت تلطخت بالطين والدينار معرب قالوا ولم
يختلف وزنه أصلا وهو أربعة وعشرون قيراطا كل قيراط ثلاث شعيرات معتدلة فالمجموع اثنتان وسبعون
شعيرة وقرأ أبو عمرو وحمزة وأبو بكر عن عاصم يؤده بسكون الهاء فى الحرفين. وقرأ قالون يؤده بكسر
الهاء من غير صلة والباقون بكسرها موصولة اه سمين (قوله أى بمال كثير) كأنه يشير بهذا الى أن المراد
بالقنطار المال الكثير لا بقيد حقيقة القنطار مع أن الذى ذكره بقوله أو دعه رجل قنطارا حقيقى اذ الالف
أوقية وماتتان مائة رطل وهى القنطار (قوله أو دعه رجل) أى قرشى (قوله بدينار) فى هذه الباء ثلاثة
أوجه: أحدها أنها على أصلها من الالصاق وفيه فلق والثانى أنها بمعنى فى ولا بد من حذف مضاف أى فى حفظ
دينار وفى حفظ قنطار والثالث أنها بمعنى على وقد عدى بها كثيرا نحو لا تأمنا على يوسف هل أمنكم عليه الا
كما أمنتكم على أخيه من قبل وكذلك هى فى بقنطار فيها الاوجه الثلاثة اه سمين (قوله الا مادمت
عليه قائما) استثناء مفرغ من الظرف العام اذ التقدير لا يؤده اليك فى جميع المدد والازمنة الا فى مدة
دوامك قائما عليه متوكلا به مراقبا له ودمت هذه هى الناقصة ترفع وتنصب وشرط أعمالها أن يتقدمها
ما الظرفية كهذه الآية اذ التقدير الامدة دوامك وأصل هذه المادة الدلالة على الثبوت والسكون يقال
دام الماء أى سكن وفى الحديث لا يبولن أحد فى الماء الدائم أى الذى لا يجرى وهو تفسيره وأدمت القدر
ودمتها سكنت غليانها بالماء ومنه دام الشىء اذا امتد عليه زمان ودومت الشمس اذا وقفت فى كبد السماء
وقوله عليه متعلق بقائما والمراد بالقيام الملازمة لأن الاغلب أن المطالب يقوم على رأس المطالب

فمن أين لكم أنه لا يؤتى أحد مثل ما أوتيتم (وَاللَّهُ وَاسِعٌ) كثير الفضل (عَلِيمٌ) بمن هو أهله (يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ) أى بمال كثير (يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ) لأمانته كعبد الله بن سلام أودعه رجل ألفا ومائتى أوقية ذهبا فأداها اليه (وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ) لخيانته (إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا) لانفراده فمتى فارقته أنكره ككعب بن الأشرف استودعه قرشى دينارا فجحده

خبر لا والتقدير على هذا فلا جناح عليه فى أن يطوف فلما حذف فى جملت ان فى موضع نصب وعند الخليل فى موضع جر وقيل التقدير فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما لأن الصحابة كانوا يمتنعون من الطواف بهما لما كان عليهما من الاصنام فمن قال هذا لم يحتج الى تقدير لا (ومن تطوع) يقرأ على لفظ الماضى فمن على هذا يجوز أن تكون بمعنى الذى والخبر (فان الله) والعائد محذوف تقديره

ثم جعل عبارة عن اللازمة وان لم يكن ثم قيام اه سمين (قوله ذلك بأنهم) مبتدأ وخبر وذلك إشارة الى الاستحلال وعدم المؤاخذة فى زعمهم أى ذلك الاستحلال مستحق بقولهم ليس علينا فى الأميين سبيل اه سمين (قوله بسبب قولهم الخ) فيه اشارة الى جواب عن سؤال لم خص أهل الكتاب بذلك مع أن غيرهم منهم الامين والخائن و إيضاحه أنه انما خصهم باعتبار واقعة الحال اذ سبب نزول الآية ماذكره ولأن خيانة أهل الكتاب المسلمين تكون عن استحلال بدليل آخر الآية بخلاف خيانة المسلم للمسلم اه كرخى (قوله ليس علينا) يجوز أن يكون فى ليس ضمير الشأن وهو واسمها وحينئذ يجوز أن يكون سبيل مبتدأ وعلينا الخبر والجملة خبر ليس و يجوز أن يكون علينا هو الخبر وحده وسبيل مرتفع به على الفاعلية و يجوز أن يكون سبيل اسم ليس والخبر أحد الجارين أى علينا أو فى الامميين و يجوز أن يتعلق فى الامميين بالاستقرار الذى تعلق به علينا اه سمين (قوله فى الاميين) أى فى شأن من ليس من أهل الكتاب اه أبو السعود فمرادهم بالأمى من ليس له كتاب وشأنه يشمل ماله ودمه وعرضه فقد استباحوا دماء العرب وأموالهم وأعراضهم اه شيخنا (قوله ونسبوه اليه تعالى) أى نسبوا القول المذكور الى الله أى قالوا ان الله أحل لناظلم من ليس على ديننا وادعوا أن ذلك فى التوراة اه شيخنا. وعبارة الخازن يعنى أنهم يقولون ليس علينا إثم ولاحرج فى أخذ مال العرب وذلك أن اليهود قالوا أموال العرب حلال لنا لأنهم ليسوا على ديننا ولاحرمة لهم فى كتابنا وكانوا يستحلون ظلم من خالفهم فى دينهم. وقيل ان اليهود قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه والخلق لنا عبيد فلاسبيل علينا اذا أكلنا أموال عبيدنا وقيل انهم قالوا ان الأموال كلها كانت لنا فما فى أيدى العرب فهو لنا وانما هم ظلمونا وغصبوها منا فلاسبيل علينا فى أخذها منهم بأى طريق كان وقيل ان اليهود كانوا يبايعون رجالا من المسلمين فى الجاهلية فلما أسلموا تقاضوهم بقية أموالهم فقالوا ليس لكم علينا حق ولاعندنا قضاء لأنكم تركتم ديننا وانقطع العهد بيننا و بينكم وادعوا انهم وجدوا ذلك فى كتابهم فأكذبهم الله تعالى اه (قوله و يقولون على الله الكذب) يجوز أن يتعلق على الله بالكذب وان كان مصدرا لأنه يتسع فى الظرف ومعديله مالا يتسع فى غيرهما ومن منع ذلك علقه بيقولون مضمنا معنى يفترون فمعدى تعديته و يجوز أن يتعلق بمحذوف على انه حال من الكذب وقوله وهم يعلمون جملة حالية ومفعول العلم محذوف اقتصارا أى وهم من ذوى العلم أو اختصارا أى يعلمون كذبهم وافتراءهم وقد أشار له المفسر اه سمين (قوله وهم يعلمون انهم كاذبون) يعنى لم يقولوا ذلك عن جهل فيعذروا وعن النبى صلى الله عليه وسلم كما رواه الطبرانى وغيره من حديث سعيد بن جبير مرسلا أنه قال عندنا ولها كذب أعداء الله مامن شىء فى الجاهلية الا وهو تحت قدمى أى منسوخ متروك الا الأمانة فانها مؤداة الى البر والفاجر اه كرخى (قوله بلى) اثبات لما نفوه كما أشار له بقوله عليهم أى اليهود فيهم أى العرب سبيل اه شيخنا . وفى السمين و بلى جواب لقولهم ليس علينا الخ وايجاب للمنفى اه (قوله من أوفى بعهده) استئناف مقرر للجملة التى تسدبلى مسدها اه أبو السعود. ومن موصولة أو شرطية والرابط من الجملة الجزائية أو الحجرية هو العموم فى المتقين وعند من يرى الربط بقيام الظاهر مقام المضمر يقول ذلك هنا وقيل الجزاء أو الخبر محذوف تقديره يحبه الله ودل على هذا الحذف قوله فان الله يحب المتقين اه سمين (قوله بعهده) يجوز أن يكون المصدر مضافا لفاعله على ان الضمير يعود على من أوالى مفعوله على أن يعود على الله و يجوز أن يكون المصدر مضافا للفاعل وان كان الضمير لله تعالى أوالى المفعول وان كان الضمير لمن ومعناه واضح اذا تؤمل اه سمين (قوله فيه وضع الظاهر موضع المضمر) أى للاعتناء بشأن المتقين واشارة الى عمومه لكل متق اه كرخى

(ذٰلِكَ) أى ترك الأداء (بِأَنَّهُمْ قَالُوا) بسبب قولهم (لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ) أى العرب (سَبِيلٌ) أى لم لاستحلالهم ظلم من خالف دينهم ونسبوه اليه تعالى قال تعالى (وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ) فى نسبة ذلك اليه (وَهُمْ يَعْلَمُونَ) أنهم كاذبون (بَلَى) عليهم فيهم سبيل (مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ) الذى عاهد الله عليه أو بعهد الله اليه من أداء الأمانة وغيره (وَاتَّقَى) الله بترك المعاصى وعمل الطاعات (فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ) فيه وضع الظاهر موضع المضمر أى يحبهم بمعنى يثيبهم*

* ويجوز أن يكون من شرطا والماضى بمعنى المستقبل وقرئ* يطوع على لفظ المستقبل فمن على هذا شرط لاغير لانه جزم بها وأدغم التاء فى الطاء وخيرا منصوب بأنه مفعول به والتقدير يخير فاما حذف الحرف وصل الفعل و يجوز أن يكون صفة لمصدر محذوف أى تطوعا خيرا واذا جعلت من شرطا لم يكن فى الكلام حذف ضمير لان ضمير من يتطوع * قوله تعالى (من البينات)

روى الشيخان عن عبدالله بن عمر . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كان فيه خصلة منهن كان فيه خصلة من النفاق حتى يدعها اذا ائتمن خان واذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا عاهد غدر واذا خاصم فجر اه خازن (قوله ونزل فى اليهود الخ) حاصل ماذكره فى سبب النزول أقوال ثلاثة هذا وقوله أوفيمن حلف كاذبا الخ وقوله أو فى بيع سلعة وقوله لما بدلوا نعت النبى أى وحلفوا على أن البدل الذى ذكروه فى التوراة وهؤلاء كعبى بن أخطب وكعب ابن الأشرف . وقوله أوفيمن حلف الخ وذلك هو الأشعث بن قيس حيث كان بينه وبين رجل نزاع فى بئر فاختصما الى النبى ﷺ فقال له النبى شاهداك أو يمينه فقال الأشعث اذا يحلف كاذبا ولا يبالى وقوله أوفى بيع سلعة أى فيمن أراد بيع سلعة أقامها فى السوق للبيع وحلف لقد أعطى فيها كذا كاذبا اه شيخنا (قوله بعبدالله) الباء داخلة على المتروك وقوله فى الايمان بالنبى فى بمعنى من البيانية (قوله حلفهم به تعالى كاذبين) أى حيث قالوا والله لنؤمنن به ولننصرنه اه بيضاوى (قوله فى الآخرة) أى فى نعيمها (قوله ولايكلمهم) أى بما يسرهم أو بشىء أصلا وانما يقع مايقع من السؤال والتوبيخ فى أثناء الحساب من الملائكة فلا يخالف النصوص الدالة على أنهم يسئلون كقوله فوربك لنسألنهم أجمعين وهذه الجملة والتالتان بعدها كناية عن اهانتهم وشدة الغضب عليهم اه شيخنا (قوله ولايطهرهم) أى من دنس الذنوب بالعذاب المنقطع الى النعيم بل يخلدهم فى النار اه كرخى (قوله ككعب بن الأشرف) أى ومالك بن الصيف وحيى بن أخطب وأبى ياسر وشعبة بن عمر الشاعر اه كرخى (قوله يلوون ألسنتهم) فكان اذا قرأ فى التوراة ووصل الى الكلمة الحقى يحرف لسانه عنها و ينطق بكلمة أخرى غير حتى فهو يلوى أى يعطف لسانه بقراءة الكتاب اه شيخنا وجملة قوله يلوون صفة لفريقا فهى فى محل نصب وجمع الضمير اعتبارا بالمعنى لأنه اسم جمع كالرهط والقوم . قال أبو البقاء ولو أفرد على اللفظ جاز وفيه نظر اذ لا يجوز القوم جاءنى والستهم جمع لسان وهذا على لغة من يذكره وأما على لغة من يؤنثه فيقول هذه لسان فانه يجمع على ألسن نحو ذراع وأذرع وكراع وأكرع . وقال الفراء لم نسمعه من العرب الا مذكرا و يعبر بالسان عن الكلام لأنه ينشأ منه وفيه ويجرى فيه أيضا التذكير والتأنيث والى القتل يقال لويت الثوب ولويت عنقه أى فتلته والمصدر اللى واللبان ثم يطلق اللى على الراوغة فى الحجج والخصومة تشبيها للمعانى بالاجرام وبالكتاب متعلق بيلوون وهو تعلق واضح والباء بمعنى فى مع حذف المضاف أى فى قراءة الكتاب أى فى حال قراءته والضمير فى لتحسبوه يجوز أن يعود على ماذل عليه ماتقدم من ذكر اللى والتحريف أى لتحسبوا المحرف من التوراة ويجوز أن يعود على مضاف محذوف دل عليه المعنى والأصل يلوون ألستهم بشبه الكتاب لتحسبوا شبه الكتاب الذى حرفوه من الكتاب ويكون كقوله تعالى أو كظلمات فى بحر لجى ثم قال يغشاه موج والأصل أو كذى ظلمات فالضمير فى يغشاه يعود على ذى المذوفة ومن الكتاب هو المفعول الثانى لتحسبوه وقرئ لتحسبوه بياء الغيبة والمراد بهم المسلمون أيضا كما أر بدبالمخاطبين فى قراءة العامة وللمعنى ليحسب المسلمون أن المحرف من التوراة اه سمين (قوله عن المنزل الى ماحرفوه) كل منهما متعلق بيلوون اه (قوله ونحوه) كآية الرجم (قوله لتحسبوه) أى فعلوا ذلك لأجل أن يقوموكم فى حسبان وظن أن المحرف من الكتاب اه شيخنا (قوله وماهومن الكتاب) أى فى الواقع وفى اعتقادهم أيضا وأما الجملة حالية اه شيخنا (قوله و يقولون هو من عندالله) أى يقولون مع ماذكر من اللى والتحريف على طريقة التصريح لا بالتورية والتعريض اه أبو السعود (قوله هو) أى المحرف من عندالله وقوله وماهو أى والحال وقوله و يقولون على الله الكذب أى

ونزل فى اليهود لما بدلوا نعت النبى

يَشْتَرُونَ) يستبدلون (بِعَهْدِ اللَّهِ) اليهم فى الايمان بالنبى وأداء الأمانة (وَأَيْمَانِهِمْ) حلفهم به تعالى كاذبين (ثَمَنًا قَلِيلًا) من الدنيا (أُولَٰئِكَ لَا خَلَاقَ) نصيب (لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ) غضبا عليهم (وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ) برحمهم (يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ) يطهرهم (وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) مؤلم (وَإِنَّ مِنْهُمْ) أى أهل الكتاب (لَفَرِيقًا) طائفة ككعب بن الأشرف (يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ) أى يعطفونها بقراءته عن المنزل الى ما حرفوه من نعت النبى ونحوه (لِتَحْسَبُوهُ) أى المحرف (مِنَ الْكِتَابِ) الذى أنزله الله (وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ) أنهم كاذبون

من يتعلق بمحذوف لأنها حال من مألومن العائد المحذوف اذ الأصل ما أنزلناه و يجوز أن يتعلق بأنزلنا على أن يكون مفعولا به (من بعد)

الأمم مما ذكر من التحريف والتأويل وقوله وهم يعلمون أى والحال أنهم يعلمون أنهم كاذبون اه (قوله ونزل لما قال نصارى نجران الخ) وعلى هذا السبب فالمراد بالشر عيسى و بالكتاب الانجيل وعلى الثانى فالمراد به محمد و بالكتاب القرآن اه شيخنا (قوله أولما طلب بعض المسلمين الخ) أى حيث قال ذلك البعض يا محمد انا نسلم عليك كما يسلم بعضنا على بعض أفلا نسجد لك اه شيخنا. ويقرب هذا الاحتمال قوله فى آخر الآية بعد اذ أنتم مسلمون اه أبو السعود (قوله ما كان لبشر الخ) بيان لافترائهم على الانبياء اثر بيان افترائهم على الله وانما قيل لبشر اشعارا بعلة الحكم فان البشرية منافية للامر الذى تفولوه عليه اه أبو السعود وأن يؤتيه اسم كان ولبشر خبرها مقدم وقوله ثم يقول للناس عطف على يؤتيه وهذا العطف لازم من حيث المعنى اذ لو سكت عنه لم يصح المعنى لان الله تعالى قد آتى كثيرا من البشر الكتاب والحكم والنبوة وهذا كما يقولون فى بعض الاحوال انها لازمة فلا غرو فى لزوم العطف ومعنى مجىء هذا النفى فى كلام العرب نحو ما كان لزيد أن يفعل ونحوه نفى الكون والمراد نفى خبره وهو على قسمين قسم يكون النفى فيه من جهة العقل ويعبر عنه بالنفى التام كهذه الآية لان الله تعالى لا يعطى الكتاب والحكم والنبوة لمن يقول هذه المقالة الشنعاء ونحوه ما كان لكم أن تنبتوا شجرها وما كان لنفس أن تموت الا بأذن الله وقسم يكون النفى فيه على سبيل الانباء كقول أبى بكر الصديق ما كان لابن أبى قحافة أن يتقدم فيصلى بين يدى رسول الله صلى عليه وسلم ويعرف القسمان من السياق اه سمين (قوله ينبغى) المناسب لكان أو بيان لمتعلق الجار والمجرور الواقع خبرا لكان وسيأتى للشارح فى سورة يس تفسير الانباء بالامكان اه (قوله الكتاب) أى الناطق بالحق الآمر بالتوحيد الناهى عن الاشراك فمعنى الآية انه لا يجتمع لرجل أوتى الكتاب المذكور والحكم والنبوة أن يجمع بين القول المذكور والصفات القائمة به لأنهما متنافيات لأن الأنبياء صفاتهم منافية للقول المذكور لاستحالته فى حقهم اه شيخنا (قوله عبادا لى) أى كائنين لى وقوله من دون الله أى متجاوزين الله اشرا كا أو افرادا اه شيخنا (قوله ولكن كونوا ربانيين) أى ولكن يقول كونوا ربانيين فلابد من اضمار القول هنا والربانيون جمع ربانى وفيه قولان أحدهما أنه منسوب الى الرب والألف والنون فيه زائدتان فى النسب دلالة على المبالغة كرقبانى وشعرانى ولحيانى للغليظ الرقبة والكثير الشعر والطويل اللحية ولا تفرد هذه الزيادة عن النسب أما اذا نسبوا الى الرقبة والشعر واللحية من غير هذه المادة لوارقبى وشعرى ولحوى هذا معنى قول سيبويه والثانى أنه منسوب الى ربان والر بان هو المعلم للخير ومن يسوس الناس و يعرفهم أمر دينهم فالألف والنون دالان على زيادة الوصف كهى فى عطشان وريان وجوعان وسوسان وتكون النسبة على هذا للمبالغة فى الوصف نحو أحمرى اه سمين (قوله علماء عاملين) أى فالر بانى هو العالم العامل وقوله منسوب أى مفرده منسوب الى الرب فهذا جمع المفرد المنسوب وقوله تفقهها أى تعلمها للمنسوب (قوله بما كنتم) الباء سببية وما مصدرية أى كونوا علماء بسبب كونكم وفى متعلق الباء قولان أحدهما أنها متعلقة بكونوا ذكره أبو البقاء الثانى أن تتعلق بربانيين لأن فيه معنى الفعل اه سمين (قوله بالتخفيف) أى وتاء المضارع مفتوحة والعين ساكنة واللام مفتوحة وقوله والتشديد أى مع ضم التاء وفتح العين وكسر اللام المشددة اه شيخنا (قوله أى بسبب ذلك) أى بسبب كونكم معلمين الكتاب وبسبب كونكم دارسين اه كرخى (قوله عطفا على يقول) أى ولا مزيدة لئلا كيد معنى النفى فى قوله ما كان لبشر أى ما كان لبشر أن يؤتيه الله ماذكر ثم يأمر الناس بعبادة نفسه أو باتخاذ الملائكة والنبيين أربابا وعلى هذا فتوسيط الاستدراك بين المعطوف والمعطوف عليه للمسارعة الى تحقيق

* ونزل لما قال نصارى نجران ان عيسى أمرهم أن يتخذوه ربا أو للطالب بعض المسلمين السجود له ﷺ (مَا كَانَ) ينبغى (لِبَشَرٍ) أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ) أى الفهم للشريعة (وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِّى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَٰكِن) يقول (كُونُوا رَبَّانِيِّينَ) علماء عاملين منسوب إلى الرب بزيادة ألف ونون تفخيما (بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ) بالتخفيف والتشديد (الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ) أى بسبب ذلك فان فائدته أن تعملوا (وَلَا يَأْمُرَكُمْ) بالرفع استئنافا أى الله والنصب عطفا على يقول أى البشر (أَنْ تَتَّخِذُوا

من يتعلق بيكتمون ولا يتعلق بأنزل لفساد المعنى لأن الانزال لم يكن بعد، التبيين وانما الكتمان بعد التبيين (فى الكتاب) فى متعلقة بيينا وكذلك اللام ولم يمتنع تعلق الجارين بالاختلاف معناهما ويجوز أن يكون

فى حالا أى كائنا فى الكتاب (أولئك يلعنهم الله) مبتدأ وخبر فى موضع خبران (و يلعنهم) يجوز أن يكون معطوفا على يلعنهم الأولى

الحق لبيان مايليق بشأنه ويحق صدوره عنه اه أبوالسعود (قوله الملائكة والنبيين) خصابالذكر لأنه لايحتك أن من عبد غير الله من أهل الكتاب عبد غيرهما اه خازن (قوله أربابا) جمع رب (قوله عزيرا) فى القاموس أنه معروف لخفته اه (قوله لاينبغى له هذا) اشارة الى أنه استفهام معناه الانكار وهو خطاب للمؤمنين على طريق التعجب من حال غيرهم وبعدمتعلق بيأمركم وبعدظرف زمان مضاف لظرف زمان ماض وقد تقدم أن اذا يضاف اليها الازمان نحو حينئذ يومئذ وأنتم مسلمون فى محل خفض بالاضافة لأن اذ تضاف الى الجملة مطلقا اسمية كانت أوفعلية اه كرخى (قوله وإذ أخذ الله ميثاق النبيين) أى فى كتبهم كما قيل أوفى عالم الذر كما قيل والميثاق العهد كما قال الشارح وفيه معنى الحلف فى أخذه استحلاف لهم وبدل له كالم الشارح الآتى اه شيخنا وعبارة الخازن وأصل الميثاق فى اللغة عقد مؤكد بيمين ومعنى ميثاق النبيين ماوثقوا به على أنفسهم من طاعة الله فيما أمرهم به ونهاهم عنه وذكروا فى معنى الميثاق وجهين أحدهما أنه مأخوذ من الأنبياء والثانى أنه مأخوذ لهم من غيرهم فلهذا السبب اختلفوا فى المعنى بهذه الآية فذهب قوم الى أن الله تعالى أخذ الميثاق من النبيين خاصة قبل أن يبلغوا كتاب الله ورسالاته الى عباده أن يصدق بعضهم بعضا وأخذ العهد على كل نبى أن يؤمن بمن يأتى بعده من الأنبياء وينصره ان أدركه وان لم يدركه أن يأمر قومه بنصرته ان أدركوه فأخذ الميثاق من موسى أن يؤمن بعيسى ومن عيسى أن يؤمن بمحمد ﷺ وهذا قول سعيد بن جبير والحسن وطاوس وقيل انما أخذ الميثاق من النبيين فى أمر محمد ﷺ خاصة وهو قول على وابن عباس وقتادة والسدى ومعنى هذا القول ان الله أخذ الميثاق على النبيين وأممهم جميعا فى أمر محمد ﷺ فاكتفى بذكر الأنبياء لأن العهد مع المتبوع عهد مع الاتباع وهو قول ابن عباس قال على بن أبى طالب ما بعث الله نبيا آدم فمن بعده الا أخذ عليه العهد فى أمر محمد ﷺ وأخذ هو العهد على قومه ليؤمنن به ولئن بعث وهم أحياء لينصرنه وقيل ان المراد من الآية أن الأنبياء كانوا يأخذون العهد والميثاق على أممهم بأنه اذا بعث محمد ﷺ يؤمنون به وينصرونه وهذا قول كثير من المفسرين انتهت (قوله بفتح اللام) وعلى هذه القراءة يقرأ آتيتكم وآتيناكم وقوله وكسرها وعليها يقرأ آتيتكم فقط فالقراءات ثلاثة فقوله وفى قراءة آتيناكم يعنى مع فتح اللام فقط اه شيخنا (قوله للابتداء وتوكيد معنى القسم) أى الذى فى ضمن أخذ الميثاق فعلى هذا ليست هى مع مدخولها جواب القسم بل جوابه لتؤمنن به كما سيذكره وعلى هذا خبر المبتدا محذوف كما سيأتى للنبيه عليه وبقى احتمال آخر وهو أن هذه اللام هى جواب القسم وان قوله لتؤمنن به جواب قسم مقدر وان القسم المقدر وجوابه سدا مسد جواب القسم وعبارة السمين وقوله لما آتيتكم قرأ العامة بفتح اللام وفيه خمسة أوجه الى أن قال الثانى أن تكون اللام فى لما جواب قوله ميثاق النبيين لأنه جار مجرى القسم فهى لام الابتداء المتلقى بها القسم وما مبتدأة موصولة وآتيناكم صلتها والعائد محذوف وقوله لتؤمنن به جم اب قسم مقدر وهذا القسم المقدر وجوابه خبر المبتدا الذى هو لما آتيتكم والهاء فى به تعود على المبتدا والتعود على رسول لئلا يلزم خلو الجملة الواقعة خبرا من رابط بربطها بالمبتدا الثالث كما تقدم الا أن اللام فى لما لام التوطئة لأن أخذ الميثاق فى معنى الاستحلاف وفى لتؤمنن جواب القسم هذا كلام الزمخشرى اه .وهذا الثالث هو الذى مشى عليه الجلال كما عرفت اه (قوله متعلقة بأخذ) أى على أنها للتعليل مع حذف مضاف من العبارة أى لرعاية وحفظ ما آتيتكم أى لأجل ذلك اه سمين (قوله وما موصولة على الوجهين) وعلى الأول هى مبتدأ وقوله من كتاب وحكمة بيان لها وآتيتكم صلتها والعائد مقدر كما فى الشارح

ألملئكة والنبيين أربابا) كما اتخذت الصابئة للملائكة واليهود عزيراً والنصارى عيسى (أيأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون) لا ينبغى له هذا (و) اذكر (إذ) حين (أخذ الله ميثاق النبيين) عهدهم (لما) بفتح اللام للابتداء وتوكيد معنى القسم الذى فى أخذ الميثاق وكسرها متعلقة بأخذ وما موصولة على الوجهين

وأن يكون مستأنفا فيوقف عليه قوله تعالى (الا الذين تابوا) استثناء متصل فى موضع نصب والمستثنى منه الضمير فى يلعنهم وقيل هو منقطع لأن الذين كتموا لعنوا قبل أن يتوبوا وانما جاء الاستثناء لبيان قبول التوبة لا لأن قوما من الكاتمين لم يلعنوا فقوله تعالى (أولئك عليهم لعنة الله) قد ذكرناه فى قوله أولئك عليهم صلوات وقرأ الحسن (والملائكة والناس أجمعون) بالرفع وهو معطوف على موضع اسم الله لأنه فى موضع رفع لان التقدير أولئك عليهم أن يلعنهم الله لأنه مصدر أضيف الى الفاعل * قوله تعالى (خالدين فيها) هو حال من

وقوله

أى الذى (آتَيْتُكُم) إياه وفى قراءة آتيناكم (مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ) من الكتاب والحكمة وهو محمد ﷺ (لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ) جواب القسم إن ادركتموه وأمتم بنبع لهم فى ذلك (قَالَ) تعالى لهم (أَأَقْرَرْتُمْ) بذلك (وَأَخَذْتُمْ) قبلتم (عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى) عهدى (قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا) على أنفسكم وأتباعكم بذلك (وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ) عليكم وعليهم (فَمَن تَوَلَّىٰ أعرض (بَعْدَ ذَٰلِكَ) الميثاق (فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ) بالياء أى المتولون والتاء (وَلَهُ أَسْلَمَ) انقاد (مَن فِى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا) بلا إباء (وَكَرْهًا) بالسيف ومعاينة ما يلجيء اليه (وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) بالتا والياء والهمزة للانكار (قُلْ) لهم يا محمد (آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا

الهاء واللام فى عليهم (لايخفف) حال من الضمير فى حالين وليست حالا ثانية من الهاء واللام لماذكرنا فى غير موضع لان الاسم

وقوله ثم جاءكم معطوف على الصلة فهو صلة والعائد منه قيل مقدر أى جاءكم به وقيل الربط حاصل باعادة الموصول بمعناه فى قوله للمعكم والخبر محذوف تقديره تؤمنون به وتنصرونه أى يارسول المذكور اه شيخنا (قوله أى الذى) بفتح اللام وكسرها على ماتقدم (قوله جواب القسم) أى الذى فى ضمن أخذ الميثاق والضميران للرسول مع أن كون الكلام جواب القسم يقتضى أن يعودمنه ضمير على الكتاب والحكمة فليتأمل وكذا يقال فى الخبر المقدر حيث قدروه تؤمنون به وتنصرونه وجعل الضميرين للرسول مع أن المبتدا بالحقيقة الكتاب والحكمة اه شيخنا (قوله فى ذلك) أى الميثاق (قوله قال تعالى لهم الخ) وعلى هذا فالاستفهام للتقرير والتوكيد عليهم لاستحالة معناه الحقيقى فى حقه تعالى اه سمين (قوله أأقررتم) بتحقيق الهمزتين مع ادخال ألف بينهما وتركه وبتسهيل الثانية مع ادخال ألف بينها وبين الأولى المحققة وتركه وبابدال الثانية ألفا ممدودة فالقرا آت خمسة اه من الخطيب (قوله عهدى) سمى العهد اصرا لأنه يأصر أى يشد وقرئ أصر بضم الهمزة وهى امالة فيه أوجمع أصار وهو مايشد به اه أبو السعود (قوله قالوا أقررنا) استئناف مبنى على سؤال كأنه قيل فماذا قالوا عند ذلك فقيل قالوا أقررنا وكان الظاهر فى الجواب أن يقال أقررنا وأخذنا اصرك فلم يذكر الثانى اكتفاء بالأول اه شيخنا (قوله فاشهدوا على أنفسكم) أى فليشهد بعضكم على بعض بالاقرار وقيل الخطاب للملائكة وقوله من الشاهدين أى أناعلى اقراركم وتشاهدكم شاهد وهو توكيد وتحذير عظيم اه أبو السعود (قوله من الشاهدين) هذا هو الحق لأنه محط الفائدة وأما قوله معكم فيجوز أن يكون حالا أى وأنا من الشاهدين مصاحبا لكم ويجوز أن يكون منصوبا بالشاهدين ظرفا له عند من يرى تجويز ذلك ويمتنع أن يكون هو الخبر اذ الفائدة بغير تامة فى هذا المقام والجملة من قوله وأنا معكم من الشاهدين يجوز أن لا يكون لها محل لاستئنافها ويجوز أن تكون فى محل نصب على الحال من فاعل فاشهدوا اه سمين (قوله فمن تولى) يجوز أن تكون من شرطية والفاء فى فأولئك جوابها وأن تكون موصولة وتوخلت الفاء لشبه المبتدا باسم الشرط والفعل بعدها على الأول فى محل جزم وعلى الثانى لا محل له لكونه صلة وأما فأولئك فهى محل جزم أيضا على الأول ورفع على الثانى أو قوعه خبرا وهم يجوز أن يكون فصلا وأن يكون مبتدا وهذه الاشارة واضحة مما تقدم اه سمين (قوله فأولئك هم الفاسقون) أى الخارجون عن الايمان وأعاد الضمير فى تولى مفردا على لفظ من وجمع أولئك حملا على المعنى اه كرخى (قوله أفغير دين الله يبغون) وذلك أن أهل الكتاب ادعى كل فريق منهم أنه على دين ابراهيم فاختصموا الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال كلا الفريقين برىء من دين ابراهيم اه خازن (قوله وله أسلم من فى السموات والأرض) جملة حالية أى كيف يبغون غير دينه والحال هذه اه سمين (قوله انقاد) أى لما قضى عليهم من المرض والصحة والسعادة والشقاوة ونحو ذلك هاه رازى (قوله طوعا) راجع لأهل السماء وبعض أهل الأرض وقوله وكرها راجع لبعض أهل الارض كما يستفاد من الخازن اه شيخنا وطوعا وكرها مصدران فى موضع الحال والتقدير طائعين وكارهين اه سمين (قوله ومعاينة ما يجىء اليه) أى الى الاسلام كنتق الجبل وادراك الغرق فرعون وقومه والاشراف على الموت أى بقوله تعالى فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده فالمراد بهذا الانقياد لما قدره عليهم من الحياة والصحة والسعادة وأضدادها فلا يرد كيف قال وله أسلم الآية مع أن أكثر الانس والجن كفرة اه كرخى (قوله والهمزة للانكار) أى التوبيخى وقدم المفعول لانه المقصود انكاره اه شيخنا (قوله قل آمنا بالله) لما ذكر أخذ الميثاق على الأنبياء أمر نبيه بأن يقولوهو وأصحابه آمنا بالله الخ وانما وحد الضمير فى قوله قل وجمعه فى قوله آمنا لأن المقام الأول مقام تبليغ وهو ليس الا له صلى الله عليه وسلم

الواحد لا ينتصب عنه حالان ويجوز أن يكون مستأنفا لا موضع له * قوله تعالى (إله واحد) إله خبر المبتدا وواحد صفة له والغرض

مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ) بالتصديق والتكذيب (وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ) مخلصون فى العبادة﴿ونزل فيمن ارتد ولحق بالكفار (وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ) لمصيره الى النار المؤبدة عليه (كَيْفَ) أى لا (يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ وَشَهِدُوٓا۟) أى وشهادتهم (أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ وَ) قد (جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ) الحجج الظاهرات على صدق النبى (وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ) أى الكافرين (أُو۟لَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ خَٰلِدِينَ فِيهَا) أى اللعنة أو النار المدلول بها عليها (لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ) يمهلون (إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟) عملهم (فَإِنَّ ٱللَّهَ

هنا هو الصفة اذ لو قال والحكم واحد لكان هو المقصود الا أن فى ذكره زيادة توكيد وهذا يشبه الحال

والمقام الثانى يصلح له ولغيره والمراد آمنا بالله وحده لا كما آمن أهل الكتاب به على وجه التثليث وغيره وعدى الانزال هنا بعلى وفى البقرة بالى لانه يصح تعديته بكل فلهجة علو باعتبار ابتدائه وانتهاء باعتبار آخره وهو باعتبار ابتدائه متعلق بالنبى وباعتبار انتهائه متعلق بالمكافئين والمخصص الخطاب هنا بالنبى ناسب الاستعلاء. ولما عم هناك جميع المؤمنين ناسبه الانتهاء له شيخنا (قوله وما أنزل على ابراهيم الخ) اخاص هؤلاء بالذكر لان أهل الكتاب يعترفون بكتبهم وبنبوتهم اه خازن (قوله والاسباط) وكانوا اثنى عشر وقوله أولاده أى أولاد يعقوب وهم بالنسبة لابراهيم أحفاده لانهم أولاد ولده فالمراد بالاسباط هنا الاحفاد لا المعنى اللغوى وهم أولاد البنات اه شيخنا (قوله وما أوتى موسى الخ) أى من التوراة والانجيل وسائر المعجزات الظاهرة على أيديهم كما يأتى عنه ايثار الايتاء على الانزال الخاص بالكتاب اه أبو السعود (قوله بالتصديق والتكذيب) أى كما فعل أهل الكتاب اه (قوله مخلصون فى العبادة) أى لا كما فعل أهل الكتاب اه (قوله فيمن ارتد) وكانوا اثنى عشر رجلا ارتدوا وخرجوا من المدينة وأتوا مكة كفارا منهم الحرث بن سويد الانصارى اه خازن (قوله يبتغ غير الاسلام) العامة على اظهار هذين المثلين لان بينهما فاصلا فلم يلتقيا فى الحقيقة وذلك الفاصل هو الياء التى حذفت للجزم . وروى عن أبى عمرو فيهما الوجهان الاظهار على الاصل وادغام الفاصل الاصلى والادغام مراعاة للفظ اذ يصدق أنهما التقيا فى الجملة ولان ذلك الفاصل مستحق الحذف لعامل الجزم وليس هذا مخصوصا بهذه الآية بل كلما التقى فيه مثلان بسبب حذف حرف العلة اقتضت ذلك يجرى فيه الوجهان نحو يخل لكم وجهأبيكم وان يك كاذبا وقد استشكل على هذا نحو يقوم مالى أدعوكم ويا قوم مالى أدعوكم من ان الله فانه لم يرد عن أبى عمرو خلاف فى ادغامهما وكان القياس يقتضى جواز الوجهين لان ياء التكلم فاصلة تقديرا اه سمين (قوله دينا) فيه ثلاثة أوجه: أحدها أنه مفعول يبتغ وغير الاسلام حال لانها فى الاصل صفة له فلما قدمت نصبت حالا الثانى أن يكون تمييزا لغير لابهامها كميزمثل وشبهه وأخواتها وسمع من العرب ان لنا غيرها ابلا وشاء والثالث أن يكون بدلا من غير اه سمين (قوله من الخاسرين) من الخسران وهو العقاب وحرمان الثواب اه شيخنا (قوله كيف يهدى الله الخ) نزلت فى شأن الذين ارتدوا ولحقوا بمكة اه خازن (قوله أى لا) أشار بهذا الى أن الاستفهام هنا للانكار ويجوز أن يكون للتعجب والتعظيم لكفرهم بعد الايمان أو للاستبعاد والتوبيخ فان الجاحد عن الحق بعد ما وضح له منهمك فى الضلال بعيد عن الرشاد فليس للانكار حتى يستدل به على عدم توبة المرتدوان كان انكارا فالاستشهاد بنمه اه كرخى (قوله أى وشهادتهم) أشار بهذا الى أن الفعل أى قوله وشهدوا معطوف على الاسم الذى هو الايمان وأن هذا الفعل المعطوف فى تأويل الاسم وعبارة السمين قال أبو البقاء التقدير بعد أن آمنوا وأن شهدوا فيكون فى موضع جر اه يعنى أنه فى تأويل مصدر معطوف على المصدر الصريح المجرور بالظرف اه (قوله وجاءهم البينات) الواو للحال كما أشار له بتقدير قد (قوله الكافرين) أى الأصليين والمرتدين فهذا أعم من قوله كيف يهدى الله فلا تكرار اه خازن (قوله أولئك) أى المرتدون فقوله والله لا يهدى القوم الظالمين اعتراض اه أبو السعود . وأولئك مبتدأ وجزاؤهم مبتدأ ثان وأن عليهم خبر الثانى والثانى وخبره خبر الأول اه (قوله المدلول بها) أى باللعنة عليها أى النار اه (قوله الا الذين تابوا الخ) نزلت فى الحرث بن سويد الانصارى فانه لما لحق مكة مرتدا ندم على ذلك فأرسل الى قومه بالمدينة أن يسألوا النبى هل له من توبة فقعلوا فأنزل الله هذه الآية فبعث بها اليه أخوه الجلاس مع رجل من قومه فأقبل الى المدينة تائبا فقبله النبى وحسن

اسلامه اه خازن وهذا شروع فى بيان تقسيم الكفار الى ثلاثة أقسام قسم تاب توبة صحيحة فذهفه كما هنا وقسم تاب توبة فاسدة فلم تنفعه كما سيأتى فى قوله ان الذين كفروا بعد ايمانهم الخ وقسم لم يتب أصلا كما يأتى فى قوله ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار الآية اه (قوله غفور لهم) أى فى الدنيا بالستر على قبائحهم رحيم فى الآخرة بالعفو عنها اه خازن (قوله بعيسى) أى والانجيل وقوله بموسى أى والتوراة وقوله بمحمد أى والقرآن اه (قوله كفرا) تمييز منقول عن الفاعلية والأصل ثم ازدادوا كفرهم كذا أعربه أبو حيان وفيه نظر إذ المعنى على أنه مفعول به وذلك أن الفعل المتعدى لاثنين اذا جعل مطاوعا نقص مفعولا وهذا من ذاك لان الأصل زدت زيدا خيرا فازداده وكذلك أصل الآية الكريمة زادهم الله كفرا فازدادوه اه كرخى (قوله اذا غرغر والخ) جواب عما يقال ان توبة الكافر مقبولة كما هو مقرر فى الفروع ودلت عليه الآية السابقة الا الذين تابوا الخ وحاصل الجواب أن توبته انما تقبل اذا كانت صحيحة ومن شروط صحتها أن لا يصل الى حد الغرغرة فان لم تصح فهى غير مقبولة كما هنا اه شيخنا (قوله أو ماتوا كفارا) بان تابوا فى الآخرة عند معاينة العذاب كما أشير بقوله تعالى ولوترى إذ المجرمون ناكسوا رءوسهم عند ربنا أبصرنا الخ وبقوله فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا اه شيخنا (قوله هم الضالون) أى المتناهون فى الضلال اه (قوله ملء الارض) أى مشرقها ومغربها وقوله ذهبا أى مم أنه أعز الأشياء وقيمة كل شىء اه (قوله ولو افتدى به) محمول على المعنى كأنه قيل فلن يقبل من أحدهم ملء الارض ذهبا لو تصدق به فى الدنيا ولو افتدى به من العذاب فى الآخرة اه أبو السعود والمراد بالواو التعميم فى الأحوال كأنه قيل لن يقبل منهم فى الأحوال ولو فى حال افتدائه نفسه فى الآخرة وقيل هى زائدة كما قرىء شاذا باسقاطها ومفعول افتدى محذوف أى ولو افتدى نفسه اه شيخنا (قوله لشبه الذى الخ) فيه حكاية بالمعنى إذ المذكور فى الآية الذين لكن حكمهما واحد اه (قوله عن الموت على الكفر) أى الذى هو معطوف على الصلة فهو من جملة المبتدأ ولما لم يقع مثل هذا العطف فى الآية التى قبلها لم يقترن خبر ان بالفاء لان الكفر فى حد ذاته ليس سببا فى عدم قبول التوبة بل السبب مجموعه هو والموت عليه اه شيخنا (قوله أولئك لهم عذاب أليم) يجوز أن يكون لهم خبرا لاسم الاشارة وعذاب فاعل به وعمل لاعتماده على ذى خبر أى أولئك استقر لهم عذاب وأن يكون لهم خبرا مقدما وعذاب مبتدأ مؤخرا والجملة خبر عن اسم الاشارة والأول أحسن لان الاخبار بالمفرد أقرب من الاخبار بالجملة والأول من قبيل الاخبار بالمفرد اه سمين (قوله وماهم من ناصرين) يجوز أن يكون من ناصرين فاعلا وجاز عمل الجار لاعتماده على حرف النفى أى وما استقر لهم من ناصرين والثانى أنه خبر مقدم ومن ناصرين مبتدأ مؤخر ومن مزيدة على الاعرابين لوجود الشرطين فى زيادتها وأتى بناصرين جمعا لتوافق الفواصل اه سمين (قوله لن تنالوا البر الخ) مستأنف لبيان ماينفع المؤمنين ويقبل منهم اثر بيان مالاينفع الكفار ولا يقبل منهم اه أبو السعود والنيل ادراك الشىء ولحوقه وقيل هو الطية وقيل هو تناول الشىء باليد يقال نلته أناله نيلا فال تعالى ولا ينالون من عدو نيلا وأما النول بالواو فمعناه التناول يقال نلته أنوله أى تناولته وأنلته زيدا أنيله إياه أى ناولته إياه وقوله حتى تنفقوا بمعنى الى أن تنفقوا ومن فى مما تحبون تبعيضية اه سمين (قوله أى ثواب البر والبر فعل الخيرات فى الآية حذف المضاف اه شيخنا (قوله تصدقوا) مضارع بحذف إحدى التاءين ان قرىء بالتخفيف و بدون حذف ان قرىء بالتشديد فعليه تكون التاء الثانية أدغمت فى الصاد بعد قلبها صادا اه شيخنا (قوله من أموالكم) أى وغيرها كعلمكم وجاهكم وعبارة البيضاوى مما تحبون

(غَفُورٌ) لهم (رَّحِيمٌ) بهم * ونزل فى اليهود (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا) بعيسى (بَعْدَ إِيمَانِهِمْ) بموسى (ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا) بمحمد (لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ) إذا غرغروا أو ماتوا كفارا (وَأُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِن أَحَدِهِم مِّلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا (مقدار ما يملؤها (ذَهَبًا وَلَوِ افْتَدَى بِهِ) أدخل الفاء فى خبر إن لشبهه الذى بالشرط وإيذانا بتسبب عدم القبول عن الموت على الكفر (أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) مؤلم (وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ) مانعين منه (لَن تَنَالُوا الْبِرَّ) أى ثوابه وهو الجنة (حَتَّى تُنفِقُوا) تصدقوا (مِمَّا تُحِبُّونَ) من أموالكم (وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ)

الموطئة كقولك مررت بزيد جلا صالحا وكقولك فى الخبر زيد شخص صالح (الاهو) المستثنى فى موضع رفع بدلا من موضع لا إله لان موضع لا وما عملت فيه رفع بالابتداء ولو كان موضع المستثنى نصبا لكان

الا إياه و (الرحمن) بدل من هو أو خبر مبتدا ولا يجوز أن يكون صفة لهو لان الضمير لا يوصف ولا يكون خبرا لهو لان المستثنى

فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ) فيجازى عليه * ونزل لما قال اليهود إنك تزعم أنك على ملة ابراهيم وكان لا يأكل لحوم الابل وألبانها (كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلًّا) حلالا (لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ) يعقوب (عَلَى نَفْسِهِ) وهو الابل لما حصل له عرق النسا بالفتح والقصر فنذر إن شفى له كلها لحوم عليهم (مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ) وذلك بعد ابراهيم ولم تكن على عهده حراما كما زعموا (قُلْ) لهم (فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا) لتبين صدق قولكم (إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) فيه فبهتوا ولم يأتوا بها قال تعالى (فَمَنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ

هنا ليس بجملة * قوله تعالى (والفلك) يكون واحدا وجمعا بلفظ واحد فمن الجمع هذا الموضع وقوله حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم ومن المفرد الفلك المشحون ومذهب المحققين أن ضمة الفاء فيه اذا كان جمعا غير الضمة التى فى الواحد ودليل ذلك أن ضمة الجمع تكون فيما واحده غير مضموم نحو أسد وكتب والواحد أسد وكتاب ونظير

أى من المال أو مما يعمه وغيره كبذل الجاه فى معاونة الناس والبدن فى طاعة الله والمهجة فى سبيله اه (قوله فان الله به عليم) تعليل للجواب المحذوف واقع موقعه أى فيجاز يكم بحسبه جيدا كان أو رديئا فانه عالم بكل شىء من ذاته وصفاته وفيه من الترغيب فى انفاق الجيد والتحذير عن انفاق الردىء ما لا يخفى اه أبوالسعود (قوله ونزل لما قال اليهود الخ) عبارة الخازن سبب نزول هذه الآية ان اليهود قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم انك تزعم انك على ملة ابراهيم وكان ابراهيم لا يأكل لحوم الابل وألبانها وأنت تأكل ذلك كله فلست على ملته الخ انتهت (قوله وألبانها) أى ولا يشرب ألبانها (قوله كان حلا) الحل لغة فى الحلال كما أن الحرم لغة فى الحرام اه (قوله الا ما حرم اسرائيل) مستثنى من اسم كان وجوز أبوالبقاء أن يكون مستثنى من ضمير مستتر فى حلا لانه استثناء من اسم كان والعامل فيه كان ويجوز أن يعمل فيه حلا ويكون فيه ضمير يكون الاستثناء منه لان حلا وحلالا فى موضع اسم الفاعل بمعنى الجائز والمباح وفى هذا الاستثناء قولان أحدهما أنه متصل والتقدير الا ماحرم اسرائيل على نفسه فحرم عليهم فى التوراة فليس منها مازادوه من محرمات وادعوا صحة ذلك والثانى أنه منقطع والتقدير لكن حرم اسرائيل على نفسه خاصة ولم يحرمه عليهم والأول هو الصحيح اه سمين (قوله عرق النسا) بفتح النون والقصر عرق يخرج من الورك فيستبطن الفخذ اه كرخى ودواؤه ماذكره القرطبى ونصه وأخرج الثعلبى فى تفسيره من حديث أنس بن مالك قال قال رسول صلى الله عليه وسلم فى عرق النسا تؤخذ ألية كبش عربى لاصغير ولا كبير فتقطع قطعا صغارا وتسلى على النار ويؤخذ دهنها فيجعل ثلاثة أقسام يشرب المريض بذلك الداء على الريق كل يوم ثلاثا قال أنس فوصفته لأكثر من مائة كلهم يبرأ باذن الله تعالى اه (قوله فنذر ان شفى) ولعل هذا النذر كان منعقدا فى شريعته فنذر أن لا يأكل أحب الطعام اليه ولا يشرب أحب الشراب اليه وكان أحب الطعام عنده لحم الابل وأحب الشراب عنده لبنها فحرمهما على نفسه فحرمها على بنيه تبعا له وفى رواية أنه نذر ان شفى أن لا يأكلهما هو ولا بنوه فنذر عدم أكلهما وعدم أكل بنيه اه قرطبى وعلى هذا يكون تحريمهما على بنيه ناشئا من نذره أيضا اه (قوله من قبل أن تنزل التوراة) متعلق بقوله كان حلا ولا ضير فى توسط الاستثناء بينهما إذ هو فصل جائز وذلك على مذهب الكسائى وأبى الحسن فى جواز أن يعمل ماقبل الا فيما بعدها اذا كان ظرفا أومجرورا أوحالا وقيل متعلق بحرم وفيه أن تقييد تحريمه عليه السلام بقبلية تنزيل التوراة ليس فيه مزيد فائدة أى كان ماعدا المستثنى حلالا لهم قبل نزولها مشتملة على تحريم أمور أخر حرمت بسبب ظلمهم وبغيهم كما قال تعالى وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر الآية اه أبوالسعود وعبارة البيضاوى من قبل أن تنزل التوراة أى من قبل انزالها مشتملة على تحريم ماحرم عليهم بظلمهم وبغيهم عقوبة وتشديدا وذلك ردعلى اليهود فى دعوى البراءة جميعا نعى عليهم فى قوله فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات وقوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر الآيتين بان قالوا السنا أول من حرمت عليه وانما كانت محرمة على نوح وابراهيم ومن بعده حتى انتهى الأمر الينا كما حرمت على من قبلنا اه (قوله وذلك بعد ابراهيم) أى بألف سنة وقوله ولم تكن أى الابل (قوله فيه) أى فى قولك وقوله فبهتوا أى لانهم يعلمون ان تحريم الابل فيها انما كان على عهد يعقوب لا على عهد ابراهيم فهى شاهد عليهم فلذلك لم يأتوا بها اه وبهت فعل ماض على صورة المبنى للمفعول وللرادمنه بناء الفاعل فالواو فاعل ومعناه دهشوا ونحيروا وانقطعوا عن الجواب وفى القاموس البهت الانقطاع والحيرة وفعلهما كعلم ونصر وكرم وزهى واسم الفاعل مبهوت لا باهت ولا بهيت اه (قوله فمن افترى) فيه مراعاة لفظ من وفى قوله فاولئك هم الظالمون مراعاة معناها والافتراء اختلاق الكذب وأصله من قرى الاديم اذا قطعه لان الكاذب

مِنْ بَعْدِ ذٰلِكَ) أى ظهور الحجة بأن التحريم انما كان من جهة يعقوب لا على عهد ابراهيم (فَأُولٰئِكَ هُمُ الظّٰالِمُونَ) المتجاوزون الحق الى الباطل (قُلْ صَدَقَ اللّٰهُ) فى هذا كجميع ما أخبر به (فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرٰاهِيمَ) التى أنا عليها (حَنِيفًا) مائلا عن كل دين الى الاسلام (وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ)*

ونزل لما قالوا قبلتنا قبل قبلتكم (إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ) متعبدا (لِلنّٰاسِ) فى الارض (لَلَّذِي بِبَكَّةَ) بالباء لغة فى مكة سميت بذلك لأنها تبك أعناق الجبابرة أى تدقها بناه الملائكة قبل خلق آدم ووضع بعده الأقصى وبينهما أربعون سنة كما فى حديث الصحيحين وفى حديث انه أول ماظهر على وجه الماء عند خلق السموات والارض زبدة بيضاء فدحيت الارض من تحته (مُبٰارَكًا) حال من الذى أى ذا بركة (وَهُدًى لِلْعٰالَمِينَ) لانه قبلتهم (فِيهِ آيٰاتٌ بَيِّنٰاتٌ) منها (مَقٰامُ إِبْرٰاهِيمَ) أى الحجر الذى قام عليه عند بناء البيت

يقطع القول من غير حقيقة له فى الوجود اه شيخنا وعبارة البيضاوى فمن افترى على الله الكذب أى ابتدعه على الله بزعمه أنه حرم ذلك قبل نزول التوراة على بنى اسرائيل ومن قبلهم اه (قوله من بعد ذلك) فيه وجهان : أحدهما أن يتعلق بافترى وهذا هو الظاهر . والثانى جوزه أبو البقاء وهو أن يتعلق بالكذب يعنى الكذب الواقع بعد ذلك وهذه الجملة أعنى قوله فمن افترى يجوز أن تكون استئنافية فلا محل لها من الاعراب ويجوز أن تكون منصوبة المحل نسقا على قوله فأتوا التوراة الخ فالقول ومن يجوز أن تكون شرطية أو موصولة اه سمين (قوله فاتبعوا ملة ابراهيم) وهى الاسلام الذى عليه محمد وأتباعه اهى ملة ابراهيم لانها ملة محمد اه خازن وقد أشار لذلك الشارح بقوله التى أنا عليها (قوله الق أنا عليها) أى فتكونوا متبعين لى (قوله وما كان من المشركين) أى فى أمر من أمور دينه أصلا وفرعا وفيه تعريض باشراك اليهود وتصريح بأنه صلى الله عليه وسلم ليس بينه وبينهم علاقة دينية قطعا والغرض بيان أن النبى صلى الله عليه وسلم على دين ابراهيم عليه الصلاة والسلام فى الاصول لانه لا يبعد والحالة هذه التوحيد والبراءة عن كل معبود سواه سبحانه وتعالى اه كرخى (قوله ونزل لما قالوا) أى اليهود للمسلمين الخ ومرادهم بذلك تفضيل بيت المقدس فقالوا هو أفضل من الكعبة لانه مهاجر الانبياء وقبلتهم وأرض المحشر فقال المسلمون بل الكعبة أفضل فأنزل الله الآية اه خازن (قوله لغة فى مكة) أى بقلب الميم باء وسميت مكة لانها قليلة الماء تقول العرب مك الفصيل ضرع أمه وأمكه اذا امتص كل ما فيه من اللبن . وقيل انها تمك الذنوب أى تزيلها وتمحوها اه خازن (قوله لانها تبك أعناق الجبابرة) فى المختار لانها كانت تبك أعناق الجبابرة وهذا الفعل من باب رد اه وبكها الاعناق كناية عن اهلاكهم أو اذلالهم اه (قوله بناه الملائكة الخ) وذلك أن الله وضع تحت العرش البيت المعمور وأمر الملائكة أن يطوفوا به ثم أمر الملائكة الذين فى الارض بأن يبنوا بيتا فى الارض على مثاله وقدره فبنوا هذا البيت وأمروا أن يطوفوا به كما يطوف أهل السموات بالبيت المعمور اه خازن (قوله قبل خلق آدم) أى بألفى عام (قوله وبينهما أربعون سنة) هذا يقتضى أن الأقصى بنته الملائكة أيضا لما عرفت ان بناء الكعبة كان قبل خلق آدم بألفى عام واذا كان بين بناء الكعبة والأقصى فى أصل الوضع أربعون سنة لزم أن يكون الذى بنى الأقصى هم الملائكة لان ذاك الوقت لم يكن آدم قد خلق اه شيخنا لكن الصحيح به فى السير أن آدم بنى الكعبة بعد بناء الملائكة ثم بنى الأقصى وبين بنائهما أربعون سنة اه (قوله انه أول ماظهر) أى مكانه لا البناء القائم وقوله زبدة حال أى حال كونه رغوة بيضاء وذلك لان أول ما خلق الله الماء ثم خلق الريح فصار ينسف الماء حتى اجتمع منه على وجه الماء مرغوة وهى السماء بالزبد ثم دحيت الارض ومدت من تحتها وفى الصباح الزبد يفتحتين من البحر وغيره كالرغوة وأزباد بالفتح جمع زبده والزبد بوزن قفل ما يستخرج بالمخض من لبن البقر والغنم وأمالبن الابل فلا يسمى ما يستخرج منه زبدا بل يقال له حباب والزبدة أخص من الزبد وزبدت الرجل زبدا من باب قتل أطعمته الزبد ومن باب ضرب أعطيته ومنحته ونهبى عن زبد المشركين أى عن قبول ما يعطون اه (قوله فدحيت الارض) أى بسطت (قوله حال من الذى) أى الواقع خبرانه ويصح أن يكون حالا من الضمير المستكن فى متعلق الجار والمجرور الذى هو صلة للموصول أى للذى كائن هو بمكة حال كونه مباركا وهدى اه (قوله فيه آيات) أى دلائل واضحات على حرمته أى احترامه ومزيد فضله اه خازن وهذه الجملة مستأنفة لا محل لها من الاعراب لبيان وتفسير بركته وهداه اه سمين (قوله منها مقام ابراهيم) أى ومنها أمن من دخله ومنها غير هذين كما ذكره الشارح وغيره فليست محصورة فى هذين اه شيخنا وقال ابن عطية والراجح عندى أن المقام

ذلك الضمة فى صاد منصور اذا رحمته على لغة من قال ياجار فانها ضمة حادثة وعلى من قال ياحار تسكون الضمة

فأثر قدماه فيه وبقي إلى الآن مع تطاول الزمان وتداول الايدي عليه ومنها تضعيف الحسنات فيه وأن الطير لا يعلوه (وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا) لا يتعرض اليه بقتل أو ظلم أو غير ذلك (وَلِلّٰهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ) واجب بكسر الحاء وفتحها لغتان في مصدر حج بمعنى قصد ويبدل من الناس (مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا) طريقا فسره ﷺ بالزاد والراحلة رواه الحاكم وغيره (وَمَنْ كَفَرَ) بالله أو بما فرضه من الحج (فَإِنَّ اللّٰهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ) الانس والجن والملائكة وعن عبادتهم

في يامنس هي الضمة في منصور (من النساء من ماء) من الاولى لابتداء الغاية والثانية لبيان الجنس اذ كان ينزل من السماء ماء وغيره (و بث فيهما من كل دابة) مفعول بث محذوف تقديره و بث فيها دواب من كل دابة ويجوز على مذهب الأخفش أن تكون من زائدة لانه يجيزه في الواجب (وتصريف الرياح) هو مصدر مضاف الى المفعول ويجوز أن يكون أضيف الى الفاعل و يكون المفعول محذوفا والتقدير وتصريف

المضمر

ومن دخلها دخين جعلها مثالا لما في حرم الله تعالى من الآيات وخصا بالذكر لعظمهما وأنهما تقوم بهما الحجة على الكفار اذ هم مدركون لهاتين الآيتين بحواسهم ومن يجوز أن تكون شرطية وأن تكون موصولة اه سمين والجملة من حيث اللفظ مستأنفة ومن حيث المعنى معطوفة على مقام ابراهيم الذي هو مبتدأ محذوف الخبر أي ومنها أمن داخله اه (قوله فأثر قدماه فيه) أي وغاصتا الى الكعبين اه خازن (قوله وأن الطير لا يعلوه) أي بل اذا قابل هواءه وهوى الجو انحرف عنه يمينا أو شمالا ولا يستطيع أن يقطع هواءه الا اذا حصل له مرض فيدخل هواءه للتداوي اه خازن (قوله ومن دخله كان آمنا) قيل لما كانت الآيات المذكورة عقيب قوله «ان أول بيت وضع للناس» موجودة في كل الحرم دل على أن المراد من هذا الضمير جميع الحرم و يدل عليه دعوة ابراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا اه خازن (قوله لا يتعرض اليه بقتل) أي ولو قصاصا هكذا كان حاله في الجاهلية فكان الرجل يقتل و يدخل الحرم فلا يتعرض اليه أحد مادام فيه وأما بعد الاسلام فالحكم أن القاتل ان قتل فيه اقتص منه فيه اجماعا وأما ان قتل خارجه ودخله فلا يقتص منه أيضا مادام فيه عند أبي حنيفة و يقتص منه وهو فيه عند غيره كالشافعي اه خازن وعبارة أبي السعود ومعنى أمن داخله أمنه من التعرض له كما في قوله تعالى : أولم يروا أنا جعلنا حرما آمنا و يتخطف الناس من حولهم وذلك بدعوة ابراهيم عليه السلام رب اجعل هذا البلد آمنا وكان الرجل اذا أجرم كل جريمة ثم لجأ الى الحرم لم يطلب وعن عمر رضي الله عنه لو ظفرت فيه بقاتل الخطاب ما مسسته حتى يخرج منه ولذلك قال أبو حنيفة رحمه الله من لزمه القتل في الحل بقصاص أو ردة أو زنا فالتجأ الى الحرم لم يتعرض له الا أنه لا يؤوى ولا يطعم ولا يسقى ولا يبايع حتى يضطر الى الخروج وقيل المراد أمنه من النار وعن النبي صلى الله عليه وسلم من مات في أحد الحرمين بعث يوم القيامة آمنا وعنه عليه الصلاة والسلام الحجون والبقيع يؤخذ بأطراف هما و يلقيان في الجنة وهما مقبرتا مكة والمدينة وعن ابن مسعود وفد رسول الله صلى الله عليه وسلم على ثنية الحجون وليس بها يومئذ مقبرة فقال يبعث الله تعالى من هذه البقعة ومن هذا الجبل سبعين ألفا وجوههم كالقمر ليلة البدر يدخلون الجنة بغير حساب يشفع كل واحد منهم في سبعين ألفا وجوههم كالقمر ليلة البدر وعن النبي صلى الله عليه وسلم من صبر على حرمكة ساعة من نهار تباعدت عنه جهنم مسيرة مائتي عام انتهت بالحرف (قوله أوظلم) كخطف الاموال الذي كان يفعله أهل الجاهلية مع غير من يدخل الحرم وأما هم فكانوا لا يتخطفون منه شيئا . وقوله أو غير ذلك كاغارة اه شيخنا (قوله لله) خبر مقدم متعلق بمحذوف أي واجب كما قدره الشارح وعلى الناس متعلق بهذا المحذوف وحج البيت مبتدأ مؤخر والناس علم مخصوص بالمستطيع قد خصص ببدل البعض وهو قوله من استطاع لانه من المخصصات عند الأصوليين والضمير فيه مقدر أي من استطاع منهم . وقوله اليه أي الى حج البيت لانه المحدث عنه وان كان يحتمل رجوع الضمير للبيت لكن الاول أولى اه شيخنا (قوله لفتان) أي وقراءتان سبعيتان (قوله و يبدل من الناس) أي بدل بعض وأشتمال ولابد في كل منهما من ضمير يعود على المبدل منه وهو مقدر هنا تقديره من استطاع منهم اه سمين (قوله فسره) أي فسر الطريق على حذف مضاف أي استطاعته كما صرح به في بعض العبارات . وقوله بالزاد والراحلة فلا يجب المشي عند الشافعي وان قدر عليه اه شيخنا (قوله ومن كفر) يجوز أن تكون من شرطية وهو الظاهر و يجوز أن تكون موصولة ودخلت الفاء تشبيها للموصول باسم الشرط وقد تقدم تقريره غير مرة ولا يخفى حال الجملتين بعدها بالاعتبارين المذكورين ولا بد من رابط بين الشرط والجزاء أو المبتدا وخبره ومن جوز اقامة الظاهر مقام

المضمر اكتفى بذلك فى قوله فان الله غنى عن العالمين كأنه قال غنى عنهم اه سمين (قوله يأهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله) أى الدالة على صدق محمد صلى الله عليه وسلم فيما يدعيه من وجوب الحج وغيره وتخصيص أهل الكتاب بالخطاب دليل على أن كفرهم أوضح وان زعموا أنهم مؤمنون بالتوراة والانجيل فهم كافرون بهما اه خطيب (قوله لم تكفرون بآيات الله) توبيخ وانكار لأن يكون لكفرهم بها سبب من الأسباب اه أبو السعود (قوله والله شهيد الخ) أى والحال (قوله قل يأهل الكتاب الخ) أمر بتوبيخهم باضلال غيرهم بعد توبيخهم بضلالهم اه (قوله لم تصدون عن سبيل الله) فكانوا يفتنون المؤمنين ويحتالون فى صدهم عن الاسلام ويقولون ان صفة محمد ليست فى كتابنا ولا تقدمت به بشارة اه أبو السعود. ولم يتعلق بالفعل بعده ومن آمن مفعوله. وقوله تبغونها عوجا أن يكون جملة مستأنفة أخبر عنهم بذلك وأن يكون فى محل نصب على الحال وهو أظهر من الأول لأن الجملة الاستفهامية السابقة تجىء بعدها بجملة حالية أيضا وهى قوله وأنتم تشهدون فتنفذ الجملتان فى انتصاب الحال عن كل منهما ثم اذ قلنا بأنها حال ففى صاحبها احتمالان أحدهما أنه فاعل تصدون والثانى أنه سبيل الله والهاء فى تبغونها عائدة على سبيل والسبيل يذكر ويؤنث كما تقدم ومن التأنيث هذه الآية وقوله تعالى هذه سبيلى وقول الشاعر :

فلا تبعد فكل فتى أناس * سيصبح سالكا تلك السبيلا اه سمين

(قوله من آمن) مفعول تصدون. وقوله بتكذيبكم متعلق بتصدون والباء سببية والمراد من آمن بالفعل آومن أراد الايمان من الكفار. وعبارة الخطيب وكانوا يفتنون المؤمنين ويحتالون فى صدهم عن دين الله ويعدون من أراد الدخول فيه انتهت (قوله تبغونها عوجا) بأن تلبسوا على الناس وتوهموهم أن فيه ميلا عن الحق بنفى النسخ وتغيير صفة الرسول عن وجهها ونحو ذلك اه أبو السعود وعوجا حال بدليل قول الشارح معوجة وان كان يحتمل المفعولية وأن الهاء فى تبغونها على تقدير التعليل أى تبغون لأجلها عوجا اه والعوج بالكسر والعوج بالفتح الميل ولكن العرب فرقوا بينهما فخصوا المكسور بالمعانى والمفتوح بالاعيان تقول فى دينه وكلامه عوج بالكسر وفى الجدار عوج بالفتح. وقال أبو عبيدة العوج بالكسر الميل فى الدين والكلام والعمل وبالفتح فى الحائط والجذع. وقال أبو اسحق بالكسر فيما لا ترى له شخصا وبالفتح فيما له شخص وقال صاحب المجمل بالفتح فى كل منتصب كالحائط والعوج بمعنى بالكسر ما كان فى بساط أو دين أو أرض أو معاش فقد جعل الفرق بينهما بغير ما تقدم وقال الراغب العوج العطف من حال الانتصاب اهـ سمين (قوله وأنتم شهداء) حال اما من فاعل تصدون وامامن فاعل تبغون وامامستأنف وليس بظاهر وتقدم أن شهداء جمع شهيد أو شاهد اه سمين (قوله وما الله بغافل عما تعملون) الواو للحال وفيه تهديد وعيد شديد قيل لما كان صدهم المؤمنين بطريق الخفية ختمت الآية الكريمة بما يحسم مادة حيلتهم من احاطة علمه تعالى بأعمالهم كما أن كفرهم بآيات الله تعالى لما كان بطريق العلانية ختمت الآية السابقة بشهادته تعالى على مايعلمون اه أبو السعود (قوله ونزل لما مر بعض اليهود) وهو شاس بشين معجمة فألف فسين مهملة ابن قيس. وعبارة الخازن قال زيد بن أسلم مر شاس بن قيس اليهودى وكان شيخا عظيم الكفر شديد الطعن على المسلمين فمر بنفر من الاوس والخزرج وهم فى مجلس يتحدثون فيه فغاظه ما رأى من ألفتهم وصلاح ذات بينهم فى الاسلام بعد الذى كان بينهم من العداوة فى الجاهلية فقال قد اجتمع ملأ بنى قيلة بهذه البلاد والله مالنا معهم اذا اجتمعوا من قرار فأمر شابا من اليهود كان معه فقال اعمد اليهم

(قل يأهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله والله شهيد على ما تعملون) فيجازيكم عليه (قل يأهل الكتاب لم تصدون) تصرفون (عن سبيل الله) أى دينه (من آمن) بتكذيبكم النبى وكتمكم نعته (تبغونها) أى تطلبون السبيل (عوجا) مصدر بمعنى معوجة أى مائلة عن الحق (وأنتم شهداء) عالمون بأن الدين المرضى هو القيم دين الاسلام كما فى كتابكم (وما الله بغافل عما تعملون) من الكفر والتكذيب وانما يؤخركم لما فى وقتكم ليجازيكم * ونزل لما مر بعض اليهود على الاوس والخزرج

الرياح السحاب لأن الرياح تسوق السحاب وتصرفه ويقرأ الرياح بالجمع لاختلاف أنواع الريح وبالافراد على الجنس أو على اقامة المفرد مقام الجمع وياء الريح مبدلة من واو لأنه من راح يروح وروحته والجمع أرواح وأما الرياح فالياء فيه مبدلة من واو لأنه جمع أوله مكسور

و بعد حرف العلة فيه ألف زائدة والواحد عينه ساكنة فهو مثل سوط وسياط الأن واو الريح قلبت ياء لتسكونها وانكسار ما قبلها (بين السماء)

فغاظه تألفهم فذكرهم بما كان بينهم فى الجاهلية من الضغن فتشاجروا وكادوا يقتتلون (يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين وكيف تكفرون) استفهام تعجيب وتوبيخ (وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم) يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته) بأن يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى فقالوا يارسول الله ومن يقوى على هذا فنسخ بقوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم (ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون) موحدون (واعتصموا) تمسكوا (بحبل الله)

واجلس معهم ثم ذكرهم يوم بعاث وما كان فيه وأنشدهم بعض ما كانوا يتقولون فيه من الاشعار وكان يوم بعاث يوما اقتتلت فيه الاوس والخزرج قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم بمائة وعشرين سنة وكان الظفر فيه للاوس على الخزرج ففعل فتسكن القوم عند ذلك وتنازعوا وتفاخروا وغضب الفريقان جميعا وقال السلاح السلاح موعدكم الظاهر وهو الحرة فخرجوا اليها فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج اليهم فيمن معه من المهاجرين حتى جاءهم فقال يامعشر المسلمين أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم بعد أن أكرمكم الله بالاسلام وقطع عنكم أمر الجاهلية وألف بينكم ترجعون الى ما كنتم عليه كفارا الله الله فعرف القوم أنها نزغة من الشيطان وكيد من عدوهم فألقوا السلاح من أيديهم وبكوا واعتنق بعضهم بعضا ثم انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سامعين مطيعين قال جابر فما رأيت يوما أقبح أولا وأحسن آخرا من ذلك اليوم فأنزل الله عز وجل يأيها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب يعنى شاسا اليهودى وأصحابه اه (قوله فغاظه تألفهم) أى وخاف من سطوتهم على اليهود (قوله فذكرهم) أى ليعودوا إلى ما كانوا فيه اه أبو السعود . وقوله فتشاجروا أى الاوس والخزرج لما دخلت عليهم هذه الدسيسة وقال الواحدى اصطفوا للقتال فنزلت الآيات الى قوله لعلكم تهتدون فجاءهم النبى صلى الله عليه وسلم حتى قام بين الصفين فقرأهن ورفع صوته فلما سمعوا صوته أنصتوا له فلما فرغ ألقوا السلاح وجعلوا يبكون اه أبو السعود (قوله يردوكم) أى يصيرونكم فالكاف مفعول أول وكافرين مفعول ثان اه سمين (قوله استفهام تعجيب) أى حمل المخاطبين على التعجب من هذه القصة . وقوله وتوبيخ أى وانكار أيضا . وعبارة أبى السعود فى توجيه الانكار والاستبعاد الى كيفية الكفر مبالغة لأن كل موجود لابد أن يكون وجوده على حال من الأحوال فاذا أنكر ونفى جميع أحوال وجوده انتفى وجوده بالكلية على الطريق البرهانى انتهت (قوله وأنتم تتلى عليكم الخ) جملة حالية من فاعل تكفرون وكذلك وفيكم رسوله أى كيف يوجد منكم الكفر مع وجود هاتين الحالتين اه سمين (قوله آيات الله) أى القرآن الذى فيه بيان الحق من الباطل وفيكم رسوله الذى يبين الحق ويدفع الشبه فكيف تدخل عليكم هذه الدسيسة مع وجود هذين الأمرين عندكم اه شيخنا (قوله يتمسك بالله) أى يعتصم به وهو القرآن وبين بذلك المراد بالعصمة هنا بقال عصمه الله تعالى أى حفظه واعتصم بالله أى امتنع بلطفه من المعصية وقد وقع ذلك فى القرآن اه كرخى (قوله فقد هدى الى صراط مستقيم) أى الى طريق واضح وهو الحق المؤدى إلى الجنة اه خازن (قوله يأيها الذين آمنوا اتقوا الله) لما بين ضلال الكفار فى أنفسهم واضلالهم لغيرهم شرع فى بيان تكميل المؤمنين لأنفسهم بهذه الآية ولغيرهم بقوله ولتكن منكم أمة الخ اه شيخنا (قوله حق تقاته) تقاة مصدر وهو من باب اضافة الصفة إلى موصوفها اذ الأصل اتقوا الله التقاة الحق أى الثابتة كقوله ضربت زيدا أشد الضرب تريد الضرب الشديد وقد تقدم تحقيق كون تقاة مصدرا فى أول السورة اه سمين (قوله بأن يطاع فلا يعصى) أى بالانسيان وكذا يقال فيما بعده اه خازن (قوله ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون) هو نهى فى الصورة عن موتهم الاعلى هذه الحالة والمراد دوامهم على الاسلام وذلك أن الموت لا بد منه فكأنه قيل دوموا على الاسلام الى الموت وقريب منه ماحكى عن سيبويه لا أرينك ههنا أى لا تكن بالحضرة فيقع عليك رؤيتى والجملة من قوله وأنتم مسلمون فى محل نصب على الحال والاستثناء مفرغ من الأحوال العامة أى لا تموتن على حالة من سائر الأحوال الا على هذه الحالة الحسنة وجاءت الحالة جملة اسمية لأنها أبلغ وآكد لما فيها من ضمير متكرر ولو قيل الا مسلمين لم يفد هذا التأكيد وتقدم ايضاح هذا التركيب فى البقرة عند قوله ان الله

يجوز أن يكون ظرفا للسخر وأن يكون حالا من الضمير فى السخريين فى هذه الآية وقف تام لان اسم ان التى فى أولها خافتها * قوله تعالى (من يتخذ) من نكرة موصوفة ويجوز أن تكون بمعنى الذى (يحبونهم) فى موضع نصب صفة للأنداد ويجوز أن يكون فى موضع رفع صفة لمن اذا جعلتها نكرة وجاز الوجهان لأن فى الجملة ضميرين أحدهما لمن

أى دينه (جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُوا) بعد الاسلام (وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ) انعامه (عَلَيْكُمْ) يامعشر الأوس والخزرج (إِذْ كُنْتُمْ) قبل الاسلام (أَعْدَاءً فَأَلَّفَ) جمع (بَيْنَ قُلُوبِكُمْ) بالاسلام (فَأَصْبَحْتُمْ) فصرتم (بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً) فى الدين والولاية (وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا) طرف (حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ) ليس بينكم وبين الوقوع فيها الا أن تموتوا كفاراً (فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا) بالايمان (كَذَلِكَ) كما بين لكم ماذكر (يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ) الاسلام (وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ) الداعون الآمرون الناهون (هُمُ الْمُفْلِحُونَ) الفائزون ومن للتبعيض لان ماذكر فرض كفاية لا يلزم كل الأمة ولا يليق بكل أحد كالجاهل وقيل زائدة أى لتكونوا أمة (وَلاَ تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا) والآخر للانداد وكنى عن الانداد بهم كما يكنى بها عمن يعقل لانهم نزلوا منزلة من يعقل والكاف فى موضع

الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وأنتم مسلمون اه سمين (فائدة) قال السيوطى فى التحبير ومن عجيب ماشتهر فى تفسير مسلمون قول العوام أى متزوجون وهو قول لا يعرف له أصل ولا يجوز الاقدام على تفسير كلام الله تعالى بمجرد ما يحدث فى النفس أو يسمع ممن لا عمدة عليه اه (قوله أى دينه) أى أوكتابه لقوله صلى الله عليه وسلم القرآن حبل الله المتين . رواه الحاكم وصححه استعاره الحبل من حيث ان التمسك به سبب للنجاة عن التردى كما أن التمسك بالحبل سبب للسلامة عن التردى والاعتصام للوثوق به والاعتماد عليه ترشيحا للمجاز وظاهر هذا أن الاستعارة فى الآية يجوز أن يكون استعارتين استعارة الحبل للدين أو للكتاب فتكون استعارة مصرحة تبعية تحقيقية والقرينة الاضافة الى الله تعالى واستعارة الاعتصام للوثوق به والتمسك به فتكون استعارة مصرحة تبعية تحقيقية والقرينة اقترانها بتلك الاستعارة اه كرخى . وقوله جميعا حال من الواو أى مجتمعين على الاسلام فقوله ولا تفرقوا تأكيد له اه شيخنا (قوله ولا تفرقوا) أصله تتفرقوا فحذف احدى التاءين وقوله بعد الاسلام أى وأما قوله واعتصموا بحبل الله جميعا فنهى عن التفرق فى الابتداء فيكون العطف للمغايرة اه (قوله انعامه عليكم) أى لأن الشكر على الفعل أبلغ من الشكر على أثره وأشار الشيخ للمصنف الى أنه أراد عداوة الاوس مع الخزرج فى الجاهلية قبل الاسلام بمائة وعشرين سنة اه كرخى (قوله اذ كنتم) ظرف لقوله نعمة الله اه (قوله فأصبحتم بنعمته) أى التى هى التأليف . وقوله وكنتم أى والحال انكم كنتم مشرفين على الوقوع فى النار لكفركم ففى الكلام تشبيه أى كان حالكم كحال من أشرف على طرف حفرة من النار منتهى للسقوط فيها اه شيخنا (قوله على شفا حفرة) فى الصباح وشفا كل شىء حرفه مثل الذوى اه وفى السمين الشفا طرف الشىء وحرفه وهو مقصور ومن ذوات الواو يثنى بالواو ونحو شفوان ويكتب بالألف ويجمع على أشفاء وبستعمل مضافا الى أعلى الشىء والى أسفله فمن الأول شفا جرف ومن الثانى هذه الآية وأشفى على كذا أى قاربه ومنه أشفى المريض على الموت قال يعقوب يقال للرجل عند موته وللقمر عند انمحاقه وللشمس عند غروبها مايق منه أومنها الاشفا أى الاقليل . قال بعضهم يقال لما بين الليل والنهار عند غروب الشمس اذا غاب بعضها شفا اه (قوله فأنقذكم منها) أى من الشفا لأنه الحدث عنه وتأنيث الضمير لاكتساب المضاف التأنيث من المضاف اليه اه (قوله ولتكن منكم أمة الخ) يحتمل أنها تامة فجملة يدعون الخ صفة لامة ويحتمل أنها ناقصة فتكون الجملة المذكورة خبرها اه وعبارة السمين يجوز أن تكون تامة أى وانتوجد منكم أمة فتكون أمة فاعلا و يدعون جملة فى محل رفع صفة لامة ومنكم متعلق بتكن على أنها تبعيضية ويجوز أن تكون من للبيان لأن المبين وان تأخر لفظا فهو مقدم رتبة و يجوز أن تكون الناقصة وأمة اسمها و يدعون خبرها ومنكم متعلق اما بالكون واما بمحذوف على الحال من أمة و يجوز أن يكون منكم هو الخبر و يدعون صفة لامة وقيه بعد اتهيت (قوله أمة) أى جماعة وقوله يدعون الى الخير الخ المفعول محذوف من الأفعال الثلاثة أى يدعون الناس و يأمرونهم و ينهونهم وحذف للايذان بظهوره أو للقصد الى ايجاد نفس الفعل كما فى قولك فلان يعطى أى يفعل الدعاء الى الخير الخ وقوله و يأمرون الخ من عطف الخاص على العام لاظهار فضلها على سائر الخيرات اه أبو السعود (قوله هم المفلحون) أى الكاملون فى الفلاح (قوله ولا يليق بكل أحد كالجاهل) وذلك لأن الأمر بالمعروف لا يليق الا من العالم بالحال وسياسة الناس حتى لا يوقع المأمور أو المنهى فى زيادة الفجور اه شيخنا (قوله وقيل زائدة) هذا مبنى على أن فرض الكفاية على الكل أى يخاطب به كل الامة و يسقط بفعل بعضهم وباقيه مبنى على أنه على البعض أى يخاطب به بعض قبيل غير معين وقيل معين عند الله الى آخر ما فى الأصول اه شيخنا (قوله أى لتكونوا أمة) أى موصوفة بالصفات المذكورة اذهى

نصب صفة للمصدر المحذوف أى حبا كحب الله والمصدر مضاف الى المفعول تقديره كحبهم الله أو كحب المؤمنين الله (والذين آمنوا أشد حبا لله)

عن دينهم (وَٱخْتَلَفُوا) فيه (مِنْ بَعْدِ مَاجَاءَهُمُ ٱلْبَيِّنَاتُ) وهم اليهود والنصارى (وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ) أى يوم القيامة (فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ) وهم الكافرون فيلقون فى النار ويقال لهم توبيخا (أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ) يوم أخذ الميثاق (فَذُوقُوا ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ) وهم المؤمنون (فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ)

المقصود طلبها لا الكون أمة فقط اه شيخنا (قوله عن دينهم) أى عن أصوله فالمقصود نهى المؤمنين عن الاختلاف فى أصول الدين دون الفروع الآن يكون مخالفا للنصوص البينة لأجل قوله عليه السلام اختلاف أمتى رحمة . وقوله من اجتهد فأصاب الحديث اه أبو السعود (قوله وهم اليهود والنصارى) فقد تفرق كل منهما فرقا واختلف كل منهما باستخراج التأويلات الزائغة وكتم الآيات النافعة وتحريفها لما أخلدوا اليه من حطام الدنيا اه أبو السعود. وفى المصباح وخلد الى كذا وأخلد كرن اه وأخرج أبو داود والترمذى وابن ماجه والحاكم وصححه عن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة وتفرقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة وتفرقت أمتى على ثلاث وسبعين فرقة زاد ابن ماجه عن عوف بن مالك فرقة واحدة فى الجنة واثنتان وسبعون فى النار قيل يارسول الله من هم قال الجماعة . وفى رواية الحاكم عن عبد الله بن عمر فقيل له ما الواحدة قال ما أنا عليه اليوم وأصحابى وفى كلام الشيخ للمصنف اشارة الى أن المراد النهى عن الاختلاف فى العقائد كما وقع لأهل الكتاب فى تكذيب بعضهم بعضا لا فى الفروع اذ الاختلاف فى الفروع رحمة كما بين فى السنة اه كرخى (قوله يوم تبيض وجوه) يوم منصوب بمقدر أى اذكر يوم أو بالاستقرار العامل فى الظرف وهو قوله لهم عذاب فعلى الأول هو مفعول به على الثانى مفعول فيه والمراد بالبياض معناه الحقيقى أو لازمه من السرور والفرح وكذا يقال فى السواد اه شيخنا (قوله فأما الذين اسودت الخ) تفصيل لأحوال الفريقين بعد الاشارة اليها اجمالا وتقديم بيان حال الكفار لما أن المقام مقام التحذير عن النشبه بهم مع مافيه من الجمع بين الاجمال والتفصيل والاضعاف الى ختم الكلام بحسن حال المؤمنين كما بدئ بذلك عند الاجمال ففى الآية حسن ابتداء وحسن اختتام اه أبو السعود (قوله فيلقون فى النار الخ) الأنسب بالمقابل أن يكون الخبر هو الأول من هذين المقدرين وذلك لان الخبر فى المقابل الكون فى الجنة فالمناسب هنا أن يكون هو الكون فى النار ويكون تقدير القول هنا الذى هو الخبر الثانى لاجل أن يكون حذف الفاء فى جواب أما مقيسا اه شيخنا (قوله تو بيخا) أخذه من الاستفهام اه (قوله يوم أخذ الميثاق) جواب عما يقال كيف قال أكفرتم بعد ايمانكم مع انهم لم يسبق منهم إيمان بل كفرهم متأصل فيهم والجواب انه قد سبق منهم الايمان فى عالم الذر حين خوطبوا بألست بربكم فقالوا بلى اه كرخى وعبارة أبى السعود والظاهر ان المخاطبين بهذا القول أهل الكتابين وكفرهم بعد ايمانهم كفرهم برسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ايمان أسلافهم أو ايمان أنفسهم به قبل مبعثه عليه السلام أو جميع الكفرة حيث كفروا بعد ما أقروا بالتوحيد يوم أخذ الميثاق أو بعد ما تمكنوا من الايمان بالنظر الصحيح والدلائل الواضحة والآيات البينة وقيل المرتدون وقيل أهل البدع والاهواء انتهت (قوله فذوقوا العذاب) أمر إهانة وهو من باب الاستعارة فى فذوقوا استعارة تبعية تخييلية وفى العذاب استعارة مكنية حيث شبه العذاب بشىء يدرك بحاسة الأكل والذوق تصورا بصورة ما يذاق وأثبت له الذوق تخييلا اه كرخى (قوله بما كنتم تكفرون) صريح أن نفس الذوق معلل بذلك فهو مسبب عنه بخلاف دخول الجنة الآتى فإنه كرر له سبب إشارة الى انه بمحض فضل الله اه شيخنا (قوله ففى رحمة الله) فيه وجهان أحدهما ان الجار متعلق بخالدون وفيها تأكيد لفظى للحرف والتقدير فهم خالدون فى رحمة الله فيها وقد تقرر انه لا يؤكد الحرف تأكيد لفظيا الا باعادة ما دخل عليه أو باعادة ضميره كهذه الآية ولا يجوز أن يعود وحده الا فى ضرورة والثانى ان قوله ففى رحمة الله خبر لمبتدا مضمر والجملة بأسرها جواب أما والتقدير فهم مستقرون فى رحمة الله وتكون الجملة

ماينطلق به أشد محذوف تقديره أشد حبا لله من حب هؤلاء للأنداد (ولوترى) جواب لو محذوف وهو أبلغ فى الوعد والوعيد لان الموعود والمتوعد اذا عرف قدر النعمة والعقوبة وقف ذهنه مع ذلك المعين واذا لم يعرف ذهب وهمه الى ماهو الاعلى من ذلك وتقدير الجواب لعلموا أن الأنداد لا تضر ولا تنفع والجمهور على يرى بالياء ويرى هنا من رؤية القلب فيفتقر الى مفعولين و (أن القوة) سادمسدهما وقيل المفعولان محذوفان وأن

الجملة بعده من قولهم هم فيها خالدون جملة مستأنفة من مبتدا وخبر دلت على أن الاستقرار فى الرحمة على سبيل الخلود فلا تعلق لها بالجملة قبلها من حيث الاعراب اه سمين وقوله والجملة بأسرها جواب أما أى جملة هم فى رحمة الله وهذا كلام مبنى على التساهل لان عليه يضيع قوله الذين ابيضت وجوههم فالصواب كما هو مقرر فى علم العربية من أن جواب أما هو الجملة التى بعدها أن يجعل الموصول مع صلته مبتدأ والجار والمجرور بعده خبره والجملة جواب أما وكذا يقال فى القسم السابق فيقال ان الموصول مبتدأ وجملة فيقال لهم أكفرتم خبره والجملة جواب أما وقد تقرر أن أما حرف شرط تفيد التعليق لكنها لاتعزم والجملة بعدها جوابها وجملة شرطها لاتذكر صريحا بل الزمها حذفها وانما تظهر عند حل المعنى والتعبير بما نابت عنه أما وهو مهما كان يقال هنا مهما يكن من شىء فالذين اسودت وجوههم يقال لهم الخ والذين ابيضت وجوههم فكائنون فى رحمة الله (قوله أى جنته) التعبير عنها بالرحمة فيه اشارة الى أن دخولها برحمة الله لابالطاعة والعمل اه شيخنا (قوله هم فيها خالدون) استئناف بيانى كأنه قيل لما حالهم فيها اه أبو السعود (قوله تلك آيات الله) أى المشتملة على نعيم الابرار وتعذيب الكفار اه أبو السعود وتلك مبتدأ وآيات الله خبر وتتاوها حال (قوله وما الله يريد ظلما) أى فضلا عن أن يفعله وهذا مرتبط فى المعنى بقوله فأما الذين اسودت وجوههم الخ وقوله كنتم خير أمة الخ مرتبط بقوله وأما الذين ابيضت وجوههم الخ وظلما مصدر فاعله محذوف أى ظلما للعالمين وأما ظلم بعضهم بعضا فواقع كثيرا وكل واقع فهو بارادته اه شيخنا واللام فى للعالمين زائدة لاتعلق لها بشىء زيدت فى مفعول المصدر وهو ظلم والفاعل محذوف وهو فى التقدير ضمير البارئ تعالى والتقدير وما الله يريد أن يظلم العالمين فزيدت اللام تقوية للعامل لكونه فرعا كقوله تعالى فعال لما يريد ونكر ظلما لانه فى سياق النفى فيعم كل نوع من الظلم اه سمين (قوله والى الله) أى الى حكمه وقضائه ترجع الأمور وقرئ« بالبناء للفاعل والمفعول والتاء للتثناة من فوق على القراءتين فقول الشارح تصير بالبناء للفاعل على الأولى وبالبناء للمفعول على الثانية اه شيخنا (قوله الأمور) أى أمورهم فيجازى كلا منهم بما وعده أو أوعده اه أبو السعود (قوله كنتم خير أمة) كلام مستأنف سبق لتثبيت المؤمنين على ماهم عليه من الاتفاق على الحق والدعوة الى الخير وكنتم من كان الناقصة التى تدل على تحقق شىء بصفة فى الزمان الماضى من غير دلالة على عدم سابق أولاحق كما فى قوله تعالى وكان الله غفورا رحيما وقيل كنتم كذلك فى علم الله تعالى أوفى اللوح أوفيما بين الأمم السالفة وقيل فمعناه أنتم خير أمة اه أبو السعود (قوله فى علم الله) أوفى اللوح أوفيما بين الأمم السالفة وقيل فمعناه أنتم خير أمة اه أبو السعود (قوله أخرجت للناس) أى لنفعهم ومصالحهم وقوله أظهرت أى أظهرها الله تعالى أى خلقها وأوجدها اه وقوله تأمرون بالمعروف بيان للخير اه وفى هذه الجملة أوجه: أحدها أنها خبر ثان لكنتم ويكون قد راعى الضمير المتقدم فى كنتم ولو راعى الخبر لقال يأمرون بالغيبة وقد تقدم تحقيقه والثانى أنها فى محل نصب على الحال قاله الراغب وابن عطية والثالث أنها فى محل نصب نعتا لخير أمة وأتى بالخطاب لما تقدم قاله الحوفى الرابع أنها مستأنفة بين بها كونهم خير أمة كأنه قيل السبب فى كونكم خير أمة هذه الخصال الحميدة وهذا أغرب الاوجه اه سمين (قوله وتؤمنون بالله) أى ايمانا متعلقا بكل ما يجب أن يؤمن به من رسول وكتاب وحساب وجزاء وأما آخر ذلك عن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر مع تقدمه عليهما وجودا وترتبه لان الايمان بالله يشترك فيه جميع الأمم المؤمنة وانما خصت هذه الأمة بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر على سائر الأمم فالمؤثر فى هذه الخيرية هو الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فحسن تقديمهما اه خازن (قوله ولو آمن أهل الكتاب) أى اليهود

أى جنته (هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ تِلْكَ) أى هذه الآيات (آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ) يا محمد (بِالْحَقِّ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَالَمِينَ) بأن يأخذهم بغير جرم (وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ) ملكا وخلقا وعبيدا (وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ) تصير (الْأُمُورُ كُنْتُمْ) يا أمة محمد فى علم الله تعالى (خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ) أظهرت (لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ) الايمان (خَيْرًا لَهُمْ

القوة معمول جواب لو أى لو علم الكفار أندادهم لانتفعهم لعلموا أن القوة لله فى النفع والضر ويجوز أن يكون يرى بمعنى علم المتعدية الى مفعول واحد فيكون التقدير لو عرف الذين ظلموا بطلان عبادتهم الأصنام أولو عرفوا مقدار العذاب لعلموا أن القوة أو لو عرفوا أن القوة لله لما عبدوا الأصنام وقيل يرى هنا من رؤية البصر أى لو شاهدوا آثار قوة الله فتكون أن وما عملت فيه مفعول يرى ويجوز أن يكون مفعول يرى محذوفا تقديره لو شاهدوا العذاب لعلموا أن القوة ودل على هذا المحذوف قوله تعالى اذ يرون العذاب

مُهُمُ الْمُؤْمِنُونَ) كعبد الله بن سلام رضى الله عنه وأصحابه (وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ) الكافرون (لَنْ يَضُرُّوكُمْ) أى اليهود يامعشر المسلمين بشىء (إِلاَّ أَذًى) باللسان من سب ووعيد (وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ) منهزمين (ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ) عليكم بل لكم النصر عليهم (ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَمَا ثُقِفُوا) حيثما وجدوا فلا عزلهم ولا اعتصام (إِلاَّ) كائنين (بِحَبْلٍ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ) المؤمنين وهو عهدهم اليهم بالأمان على أداء الجزية

ويرون العذاب من رؤية البصر لان التى بمعنى العلم تتعدى الى مفعولين واذا ذكر أحدهما لزم ذكر الآخر ويجوز أن يكون بمعنى العرفان أى اذ يعرفون شدة العذاب وقد حصل بما ذكرناان جواب لو يجوز أن يقدر قبل أن القوة لله جميعا وأن يقدر بعده ولو يليها الماضى ولكن وضع لفظ المستقبل موضعه اما على حكاية الحال واما لان خبر الله تعالى صدق فما لم يقع يخبره فى حكم ما وقع وأما اذ فظرف وقد وقعت

والنصارى ايمانا كاملا كايمانكم لكان خيرا لهم من الرياء الذى هم عليها وقيل من الكفر الذى هم عليه فالخيرية انما هى باعتبار زعمهم وفيه ضرب تهكم بهم ولم يتعرض للؤمن به اشعارا بشهرته اه أبو السعود وعبارة الكرخى قوله لكان الايمان خيرا لهم أى من الايمان بموسى وعيسى فقط وأشار بما قدره الى أن اسم كان ضمير يعود على المصدر المدلول عليه بفعله ونحوه اعدادا هو أقرب للتقوى وحينئذ فأفعل التفضيل على بابه أو هو لبيان أن الايمان فاضل كما فى قوله تعالى أأمن يلقى فى النار خير وفيها تقرير اشارة الى جواب عن سؤال وهو كيف قال مع أن غير الايمان لا خير فيه حتى يقال ان الايمان خير منه اه (قوله منهم المؤمنون الخ) مستانف جواب عما ينشأ من الشرطية الدالة على انتفاء الخير عنهم لانتفاء ايمانهم كأنه قيل هل منهم من آمن أو كلهم على الكفر اه أبو السعود (قوله كعبد الله بن سلام) من اليهود وكالنجاشى وأصحابه من النصارى اه شيخنا (قوله الكافرون) وعبر عن كفرهم بالفسق اشارة الى أنهم فسقوا الى دينهم أيضا فليسوا عدولا فيه فخرجوا عن الاسلام وعن دينهم اه شيخنا (قوله بشىء الا أذى) أشار بالى أن الاستثناء متصل وقيل هو منقطع أى لن يضروكم بقتال وغلبة لكن بكلمة أذى ونحوها اه كرخى وعبارة السمين قوله الا أذى فيه وجهان: أحدهما أنه متصل وهو استثناء مفرغ من المصدر العام كأنه قيل لن يضروكم ضررا البتة الا ضرر أذى لايبالى به من كلة سوء ونحوها والثانى أنه منقطع أى لن يضروكم بقتال وغلبة لكن بكلمة أذى ونحوها اه (قوله باللسان) أى فلا يصل اليكم منه شىء وانما هو مجرد لقلقة لسان اه شيخنا (قوله الأدبار) أى أدبارهم (قوله ثم لا ينصرون) مستأنف ولم يجزم عطفا على جواب الشرط لأنه يلزم عليه تغيير المعنى وذلك لأن الله أخبر بعدم نصرتهم مطلقا ولو عطفناه على جواب الشرط لازم تقييده بمقاتلتهم لنا وهم غير منصورين مطلقا قاتلوا أو لم يقاتلوا وزعم بعض من لاتحصيل له أن المعطوف على جواب الشرط بثم لا يجوز جزمه البتة قال لأن المعطوف على الجواب جواب وجواب الشرط يقع بعده وعقبه وثم تقتضى التراخى فكيف يتصور وقوعه عقب الشرط فلذلك لم يجزم مع ثم وهذا فاسد جدا لقوله تعالى وان تولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم فلا يكونوا مجزوم نسقا على يستبدل الواقع جوابا بالشرط والعاطف ثم والادبار مفعول ثان ليولوكم لأنه تعدى بالتضعيف الى معنى آخر اه سمين (قوله ضربت عليهم الذلة) أى اهدار النفس والمال والأهل أوذل التهمك بالباطل اه أبو السعود وقيل ذلتهم انك لا ترى فى اليهود ملكا قاهرا ولا رئيسا معتبرا بل هم مستضعفون بين المسلمين والنصارى فى جميع البلاد اه خازن (قوله أينما ثقفوا) أينما شرط وهو ظرف مكان ومامزيدة فيها فثقفوا فى محل جزم بها وجواب الشرط اما محذوف أى أينما ثقفوا غلبوا أو ذلوا ودل عليه قوله ضربت عليهم الذلة واما نفس ضربت عند من يجيز تقديم جواب الشرط عليه فضربت عليهم الذلة لا محل له على الأول ومحله الجزم على الثانى اه سمين وقد جرى الجلال على الاول (قوله الا بحبل من الله) يعنى الا بعهد من الله وهو أن يسلموا أو تزول عنهم الذلة وحبل من الناس يعنى المؤمنين ببذل الجزية والمعنى ضربت عليهم الذلة فى عامة الاحوال الا فى حال اعتصامهم بحبل الله وحبل الناس وهو ذمة الله وعهده وذمة المسلمين وعهدهم لا عز لهم الا هذه الواحدة وهى التجاؤهم الى الذمة لما قابلوه من بذل الجزية وانما سمى العهد حبلا لأنه سبب يحصل به الامن وزوال الخوف اه خازن (قوله الا بحبل من الله) هذا الجار فى محل نصب على الحال فهو استثناء مفرغ من الاحوال العامة قال الزمخشرى وهو استثناء من أعم الاحوال والمعنى ضربت عليهم الذلة فى عامة الاحوال الا فى حال اعتصامهم بحبل من الله وحبل من الناس وعلى هذا فهو استثناء متصل وقال الزجاج والفراء هو استثناء منقطع فقدره

الفراء الأأن يعتصموا بحبل من الله فحذف ما يتعلق به الجار اه سمين (قوله أى لا عصمة لهم غير ذلك) وأما عزهم فهو منفى دائما وأبدا كما هو مشاهد (قوله المسكنة) وهى أن اليهودى يظهر من نفسه الفقر وان كان غنيا موسرا اه خازن (قوله ذلك) أى المذكور من ضرب الذلة والمسكنة وغضب الله اه (قوله ويقتلون الأنبياء) اسناد القتل اليهم مع أنه فعل أسلافهم لرضاهم به كما أن التحريف مع كونه فعل أحبارهم ينسب الى كل من يسير بسيرتهم وقوله بغير حق أى فى اعتقادهم أيضا اه أبو السعود (قوله تأكيد) أى لذلك الذى قبله والأولى أن ذلك هذا اشارة الى كفرهم وقتلهم الأنبياء ويكون اشارة الى تعليل العلة فلا يكون تأكيدا فعصيانهم سبب لكفرهم وقتلهم الأنبياء ومما سبب للذل والغضب والمسكنة اه شيخنا (قوله بما عصوا الخ) أى بسبب عصيانهم واعتدائهم حدود الله على الاستمرار فان الاصرار على الصغائر يفضى الى الكبائر وهى تفضى الى الكفر اه أبو السعود (قوله ليسوا سواء) الظاهر فى هذه الآية أن الوقف على سواء تام فان الواو اسم ليس وسواء خبر والواو تعود على أهل الكتاب المتقدم ذكرهم والمعنى أنهم ينقسمون الى مؤمن وكافر لقوله منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون فانتفى استواؤهم وسواء فى الأصل مصدر فلذلك وحد وقد تقدم تحقيقه أول البقرة اه سمين . وعبارة أبى السعود ليسوا سواء جملة مستأنفة سيقت تمهيدا وتوطئة لتعداد محاسن مؤمنى أهل الكتاب وتذكيرا لقوله تعالى منهم المؤمنون والضمير فى ليسوا لأهل الكتاب جميعا لا للفاسقين منهم خاصة وهو اسم ليس وخبره سواء وانما أفرد لأنه فى الأصل مصدر وقوله من أهل الكتاب أمة قائمة استئناف مبين لكيفية عدم تساويهم ومزيل لما فيه من الابهام كأن سائلا من قوله تعالى تأمرون بالمعروف الخ مبين لقوله كنتم خير أمة الخ ووضع أهل الكتاب موضع الضمير العائد اليهم لتحقيق مابه الاشتراك بين الفريقين وللايذان بأن تلك الأمة من أوتى نصيبا وافرا من الكتاب لامن أرادهم القائمة المستقيمة العادلة من أقمت العود فقام بمعنى استقام انتهت (قوله كعبد الله بن سلام وأصحابه) كثعلبة بن سعيد وأسيد بن عبيد وأضرابهم من اليهود الذين أسلموا وقيل هم أربعون رجلا من نصارى نجران واثنان وثلاثون من الحبشة وثلاثة من الروم كانوا على دين عيسى وصدقوا محمدا صلى الله عليه وسلم وكان من الأنصار فيهم عدة قبل قدوم النبى ﷺ منهم أسعد بن زرارة والبراء بن معرور ومحمد بن مسلمة وأبو قيس صرمة بن أنس رضى الله عنهم كانوا موحدين يغتسلون من الجنابة ويقومون بما يعرفون من شرائع الحنيفية حتى بعث الله النبى صلى الله عليه وسلم فصدقوه ونصروه اه أبو السعود (قوله آناء الليل) ظرف ليتلون والآناء الساعات واحدها أنى بفتح الهمزة والنون وزنة عصا أو انى بكسر الهمزة وفتح النون بوزن معى أو انى بالفتح والسكون بوزن علي أو انى بالكسر والسكون بوزن حمل أو انو بالكسر والسكون بالواو بزنة جرو فالهمزة فى آناء منقلبة عن ياء على الأقوال الأربعة كرداء وعن واو على القول الأخير نحو كساء وكل واحد من هذه المفردات الخمس يطلق على الساعة من الزمان كما يؤخذ من القاموس ولا يجوز أن يكون آناء ظرفا لقائمة قال أبو البقاء لأن قائمة قد وصفت فلا تعمل فيما بعد الصفة اه سمين (قوله حال) أى من فاعل يتلون (قوله ويسارعون فى الخيرات) المسارعة فى الخير فرط الرغبة فيه لأن من رغب فى الأمر يسارع فى توليه والقيام به كما يبادرون مع كمال الرغبة فى فعل أصناف الخيرات القاصرة والمتعدية اه أبو السعود فان قيل أليس ان العجلة مذمومة كما قال صلى الله عليه وسلم العجلة من الشيطان والتأنى من الرحمن فما الفرق بين السرعة والعجلة فالجواب أن السرعة مخصوصة بأن يقدم ماينبغى تقديمه والعجلة مخصوصة بأن يقدم مالا ينبغى تقديمه فالمسارعة مخصوصة بفرط الرغبة فيما يتعلق بالدين لأن من رغب

أى لا عصمة لهم غير ذلك

(وَبَاءُوا) رجعوا (بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ) أى بسبب انهم (كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَٰلِكَ) تأكيد (بِمَا عَصَوا) أمر الله (وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ) يتجاوزون الحلال إلى الحرام (لَيْسُوا) أى أهل الكتاب (سَوَاءً) مستوين (مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ) مستقيمة ثابتة على الحق كعبد الله بن سلام رضى الله عنه وأصحابه (يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ) أى فى ساعاته (وَهُمْ يَسْجُدُونَ) يصلون بحال (يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَٰئِكَ) الموصوفون بما ذكر (مِنَ الصَّالِحِينَ)

هنا بمعنى المستقبل ووضعها أن تدل على الماضى الا أنه جاز ذلك لما ذكرنا أن خبر الله عن المستقبل الماضى كالماضى أو على حكاية الحال إذ كما يحكى بالفعل وقيل انه

ومنهم من ليسوا كذلك وليسوا من الصالحين (وَمَا تَفْعَلُوا) بالتاء أيها الامة والياء أى الأمة القائمة (مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ تُكْفَرُوهُ) بالوجهين أى تعدموا ثوابه بل تجازون عليه (وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ) تدفع (عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ) أى من عذابه (شَيْئًا) وخصهما بالذكر لأن الانسان يدفع عن نفسه تارة بفداء المال وتارة بالاستعانة بالأولاد (وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ مَثَلُ) صفة (مَا يُنْفِقُونَ) أى الكفار (فِي هَذِهِ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا) فى عداوة النبى أو صدقة ونحوها (كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ) حر أو برد شديد (أَصَابَتْ حَرْثَ) زرع (قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ) بالكفر والمعصية (فَأَهْلَكَتْهُ) فلم ينتفعوا به فكذلك نفقاتهم ذاهبة لا ينتفعون بها (وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ) بضياع نفقاتهم (وَلَكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ) بالكفر الموجب لضياعها (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً) أصفياء تطلعونهم على سركم (مِنْ دُونِكُمْ) أى غيركم من اليهود والمنافقين

شبه

فى الآخرة آثار الفور على التراخى قال تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم مع أن العجلة ليست مندوبة على الاطلاق قال تعالى وعجلت اليك رب لترضى اه كرخى (قوله ومنهم من ليسوا كذلك) أى ليسوا موصوفين بالصفات السابقة بل بأضدادها وأشار الشارح بهذا الى أن فى الآية اختصارا وحذفا استغناء بذكر أحد الفريقين عن الآخر وهذا على طريقة العرب أن ذكر أحد الضدين يغنى عن ذكر الآخر اه خازن (قوله وليسوا من الصالحين) يغنى عنه ماقبله (قوله بالتاء) أى فى قراءة الجمهور على الخطاب لأمة نبينا صلى الله عليه وسلم المشار اليها فى قوله كنتم خيرأمة وقوله والياء أى فى قراءة حمزة والكسائى وحفص على الغيبة مناسبة لقوله من أهل الكتاب الى الصالحين اه كرخى (قوله فلن تكفروه) أى ينقص ثواب وفيه تعريض بكفرانهم نعمته وأنه تعالى لايفعل مثل فعلهم وجىء به على لفظ المبنى للمفعول لتنزيهه عن اسناد الكفر اليه وتعديته الى مفعولين أولهما قام مقام الفاعل والثانى الهاء فى تكفروه لتضمين معنى الحرمان فكأنه قيل فلن تحرموه يعنى تحرموا جزاءه كما أشار اليه فى التقرير اه كرخى (قوله ان الذين كفروا) قيل هم قريظة والنضير فان معائدتهم كانت لأجل المال وقيل مشركو قريش وقيل هم الكفار كافة اه (قوله بفداء المال) أى بفداء نفسه بالمال (قوله مثل ماينفقون الخ) بيان لكيفية عدم اغناء أموالهم التى كانوا يعولون عليها فى جلب المنافع ودفع المضار اه أبو السعود ومايجوز أن تكون موصولة اسمية وعائدها محذوف لاستكمال الشروط أى ينفقونه وقوله كمثل ريح خبر المبتدا وعلى هذا الظاهر أعنى تشبيه الشىء بالنفق بالريح استشكل التشبيه لان المعنى على تشبيه بالحرث أى الزرع لا بالريح وقد أجيب عن ذلك بأن الكلام على حذف مضاف من الثانى تقديره كمثل مهلك ريح اه سمين (قوله فى عداوة النبى) كنفقة أبى سفيان بدر وأحد فى تجهيز الجيوش لمحاربة النبى وقوله أوصدقة فيه دليل على أن الكفار لاينتفعون بصدقاتهم فى الآخرة ولو أخلصوا فيها لأن الثواب شرطه الايمان فى كل عمل هكذا قال الرازى فى تفسيره وقوله ونحوها كصلة الرحم اه شيخنا (قوله فيها صرّ) الجملة من المبتدأ والخبر فى محل جر نعت لريح ويجوز أن يكون فيها وحده هو الصفة وصرّ فاعل به وجاز ذلك لاعتماد الجار على الموصوف وهذا أحسن لأن الأصل فى الاوصاف الافراد وهذا قريب منه والصرّ قيل الحر الشديد المحرق وقيل الصر بمعنى الصرصر وهو الشىء البارد وقال بعضهم الهر صوت لهيب النار تكون فى الريح من صرّ الشىء يصر صريرا أى صوت هذا الحس المعروف ومنه صرير الباب قال الزجاج والصر صوت النار التى فى الريح واذا عرف هذا فاذا قلنا الصر الحر الشديد أو هو صوت النار أو صوت الريح فظرفية الريح له واضحة وان كان الصر صفة الريح كالصرصر فالمعنى فيه بردصر كما تقول برد بارد فحذف الموصوف وقامت الصفة مقامه أو تكون الظرفية مجازا جعل الموصوف ظرفا للصفة اه سمين. وقيل كلمة فى تجربدية حيث انتزع من الريح ريح باردة مبالغة فى بردها والا فهى نفسها صر اه زكريا (قوله فكذلك نفقاتهم) أى الكفار اه (قوله ولكن أنفسهم يظلمون) هذا فى جانب المشبه وهو الكفار وقوله سابقا ظلموا أنفسهم فى جانب المشبه به وهم أصحاب الزرع فلا تكرار اه شيخنا (قوله يأيها الذين آمنوا) نزلت فى رجال من المؤمنين كانوا يوالون اليهود لما بينهم من القرابة والصداقة وفى رجال كانوا يوالون المنافقين اه أبو السعود (قوله بطانة) بطانة الرجل ووليجته من يعرفه أسراره ثقة به مشبه ببطانة الثوب اه أبو السعود. وفى المختار ووليجة الرجل خاصته وبطانته اه (قوله أصفياء) اشارة الى أن المفعول الثانى محذوف وأماقوله من دونكم فهو صفة لبطانة أو متعلق بتتخذوا وعلى هذا فلم يفسر الشارح البطانة وهى من يعرف أسرارك

شبه بطانة الثوب ويحتمل ان قوله أصفياء تفسير لبطانة أى جماعة أصفياء ويكون المفعول الثانى من دونكم اه شيخنا وعبارة السمين قوله من دونكم يجوز أن يكون صفة لبطانة فيتعلق بمحذوف أى كائنة من غيركم وقدره الزمخشرى من غير أبناء جنسكم وهم المسلمون ويجوز أن يتعلق بفعل النهى وجوّز بعضهم أن تكون من زائدة والمعنى دونكم فى العمل والايمان وبطانة الرجل خاصته الذين يباطنهم فى الأمور ولا يظهر غيرهم عليها مشتقة من البطن والباطن دون الظاهر وهذا كما استعاروا الشعار والدثار فى ذلك قال عليه الصلاة والسلام الناس دثار والأنصار شعار والشعار مايلى جسدك من الثياب والدثار مايتدثر به الانسان وهو مايلقيه عليه من كساء أو غيره فوق الشعار ويقال بطن فلان بفلان بطونا من باب دخل وبطانة اه سمين (قوله لايألونكم خبالا) جملة مستأنفة مبينة لحالهم داعية الى الاجتناب عنهم أو صفة لبطانة يقال ألا فى الأمر اذا قصر فيه ثم استعمل معدى الى مفعولين فى قولهم لا آلوك نصحا ولا آلوك جهدا على تضمين معنى المنع والنقص اه أبو السعود وفى المختار ألا من باب عدا وسما أى قصر وفلان لايألوك نصحا فهو آل اه والخبال الفساد وأصله مايلحق الحيوان من مرض وفتور فيورثه فسادا واضطرابا يقال منه خبله وخبله بالتخفيف من باب ضرب والتشديد فهو خابل ومخبل وذلك مخبول ومخبل اه سمين (قوله بنزع الخافض) أى جنسه الشامل للام وفى كما قدرهما بعد فعلى من كاف الخطاب ومن خبالا منصوب بنزع الخافض الأول باللام والثانى بفى واحتاج الى هذا لان هذه المادة لازمة فلا يتعدى الفعل منها الا بواسطة تضمينه المنع اه شيخنا وعبارة السمين قال ابن عطية معناه لايقصرون لكم فيما فيه الفساد عليكم فعلى هذا الذى قدره يكون الضمير وخبالا منصوبين على إسقاط الخافض وهو اللام وفى اه (قوله أى عنتكم) أشار به الى أن مامصدرية وعنتم صلتها وما وصلتها مفعول الودادة وهو استئناف مؤكد للنهى موجب لزيادة الاجتناب من النهى ولا يحسن أن يكون ودّوا حالا الا باضمار قد لانه ماض اه كرخى وقال الراغب هنا العادة والعادة متقاربان لكن العادة هى المانعة والمعاندة هى أن يتحرى مع المانعة المشقة اه سمين (قوله قد بدت البغضاء الخ) البغضاء مصدر كالسراء والضراء يقال منه بغض الرجل فهو بغيض كظرف فهو ظريف وقوله من أفواههم متعلق ببدت ومن لابتداء الغاية وجوز أبو البقاء أن يكون حالا أى خارجة من أفواههم والأفواه جمع فم وأصله فوه فلامه هاء يدل على ذلك جمعه على أفواه وتصغيره على فويه والنسب اليه فوهى وهل وزنه فعل بسكون العين أو فعل بفتحها خلاف للنحويين اه سمين (قوله أيضا قد بدت البغضاء الخ) أى لانهم لايتالكون ضبط أنفسهم مع مبالغتهم فيه أى الضبط ومع ذلك يتفلت من ألسنتهم مايعلم به بعض المسلمين اه أبو السعود (قوله بالوقيعة فيكم) أى فى أعراضكم وفى المختار الوقيعة الغيبة والوقيعة أيضا القتال والجمع وقائع (قوله أكبر) أى مما بدا من أفواههم لان بدوّه ليس عن روية واختبار اه شيخنا (قوله ان كنتم تعقلون) جواب الشرط محذوف كما قدره الشارح (قوله للتنبيه) أى تنبيه المؤمنين الخاطبين على خطئهم فى موالاة الكفار وأنتم مبتدأ وقوله أولاء منادى حذف منه حرف النداء كما قدره الشارح مبنى على ضم مقدر على آخره منع من ظهوره اشتغال المحل بحركة البناء الأصلى وقوله المؤمنين بدل من المنادى على المحل ويجوز رفعه كما فى بعض النسخ اتباعا للضم المقدر لانه ليس أصليا فيجوز اتباعه وقوله تحبونهم خبر عن المبتدأ وكذلك قوله وتؤمنون الخ وقوله واذا لقوكم الخ وقوله واذا خلوا وقوله ان تمسسكم الخ اه شيخنا (قوله وتؤمنون بالكتاب الخ) تقدم أنه خبر ثان ويصح أن يكون فى محل نصب على الحال من الكاف فى قوله ولايحبونكم على اضمار المبتدا أى وأنتم تؤمنون الخ والمعنى لايحبونكم

لاَ يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا)
نصب بنزع الخافض أى لايقصرون لكم فى الفساد
(وَدُّوا) تمنوا (مَا عَنِتُّمْ) أى عنتكم وهو شدة الضرر (قَدْ بَدَتِ) ظهرت (الْبَغْضَاءُ) العداوة لكم (مِنْ أَفْوَاهِهِمْ) بالوقيعة فيكم واطلاع المشركين على سركم (وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ) من العداوة (أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ) على عداوتهم (إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ) ذلك فلا تواليهم (هَا) للتنبيه (أَنْتُمْ) يا (أُولَاءِ) المؤمنين (تُحِبُّونَهُمْ) لقرابتهم منكم وصداقتهم (وَلَا يُحِبُّونَكُمْ) لمخالفتهم لكم فى الدين (وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ)

الدنيا فجعل المستقبل منه كالماضى إذ كان المجاور للشىء يقوم مقامه وهذا يتكرر فى القرآن كثيرا كقوله ولو ترى إذ وقفوا على النار ولو ترى إذ وقفوا على ربهم وإذ الأغلال فى أعناقهم و(إذ يرون) ظرف لبرى الأولى وفرى ولو ترى الذين ظلموا بالتاء وهى من رؤية العين أى لو رأيتهم وقت تعذيبهم و يقرأ يرون بفتح الياء وضمها وظهر الاعراب والمعنى ◆ والجمهور على فتح الهمزة من أن القوة وأن الله شديد العذاب ويقرأ بكسرها فيهما على الاستئناف

أى بالكتب كلها ولا يؤمنون بكتابكم (وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ) أطراف الأصابع (مِنَ الْغَيْظِ) شدة الغضب لما يرون من اتئلافكم ويعبر عن شدة الغضب بعض الأنامل مجازا وان لم يكن ثم عض (قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ) أى ابقوا على ما انتم عليه إلى الموت فلن تروا ما يسركم (إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) بما فى القلوب ومنه ما يضمره هؤلاء (إِنْ تَمْسَسْكُمْ) تصبكم (حَسَنَةٌ) نعمة كنصر وغنيمة (تَسُؤْهُمْ) تحزنهم (وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ) كهزيمة وجدب (يَفْرَحُوا بِهَا) وجملة الشرط متصلة بالشرط قبل وما بينهما اعتراض والمعنى أنهم متناهون فى عداوتكم فلم تواليهم فاجتنبوهم (وَإِنْ تَصْبِرُوا) على أذاهم (وَتَتَّقُوا) الله فى موالاتهم وغيرها (لَا يَضُرُّكُمْ) بكسر الضاد وسكون الراء وضمها وتشديدها (كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ

أو على تقدير لما والا ان القوة لله و (جميعا) حال من الضمير فى الجار والعامل معنى الاستقرار * قوله تعالى (إذ تبرأ) إذ هذه بدل من إذ الأولى

الكبير

(قوله أى بالكتب كلها) أى فأل الجنس والجملة حال من لا يحبونكم بتقدير وأنتم تؤمنون ولم يجعل عطفا على تحبونهم لان ذلك فى معرض التخطئة ولا تخطئة فى الايمان بالكتاب كله لانه محض صواب اه كرخى (قوله واذا خلوا) أى خلا بعضهم ببعض عضوا عليكم أى لأجلكم أى لأجل غمهم منكم والعض الامساك بالاسنان أى تحامل الأسنان بعضها على بعض يقال عضت بكسر العين فى الماضى أعض بالفتح عضا وعضيضا والعض كله بالضاد الا فى قولهم عط الزمان أى اشتد وعظت الحرب أى اشتدت فانهما بالظاء أخت الطاء والأنامل جمع أنملة وهى زموس الأصابع وقوله من الغيظ من لابتداء الغاية ويجوز أن تكون بمعنى اللام فتفيد العلة أى من أجل الغيظ والغيظ مصدر غاظه يغيظه أى أغضبه وفسره الراغب بأنه أشد الغضب قال وهو الحرارة التى يجدها الانسان من نوازف دم قلبه قال واذا وصف به الله تعالى فانما يراد به الانتقام والتغيظ اظهار الغيظ وقد يكون مع ذلك صوت قال تعالى سمعوا لها تغيظا وزفيرا اه سمين (قوله مجازا) أى مفردا أو تمثيلا اه شيخنا (قوله قل موتوا بغيظكم) دعاء عليهم بدوام الغيظ وزيادته بتضاعف قوة الاسلام وأهله الى أن يهلكوا به أو باشتداده الى أن يهلكهم اه أبو السعود والباء للملابسة أى ملتبسين بغيظكم (قوله أى ما قوا عليه) أى دوموا عليه وأصله اثبتوا يوزن اعلموا تحركت الياء وانفتح ما قبلها قلبت ألفا فالتقت ساكنة مع واو الجماعة فحذفت وبقيت الفتحة دليلا عليها والفعل مبنى على حذف النون (قوله ان الله عليم بذات الصدور) يحتمل أن تكون هذه الجملة مستأنفة أخبر الله تعالى بذلك لانهم كانوا يخفون غيظهم ما أمكنهم فذكر ذلك لهم على سبيل الوعيد ويحتمل أن تكون من جملة المقول أى قل لهم كذا وكذا فتكون فى محل نصب بالقول ومعنى قوله بذات أى بالمضمرات ذوات الصدور فذات هنا تأنيث ذى بمعنى صاحبة الصدور وجملت صاحبة للصدور لملازمتها لها وعدم انفكاكها عنها نحو أصحاب الجنة أصحاب النار واختلفوا فى الوقف على هذه اللفظة هل يوقف عليها بالتاء أو بالهاء فقال الأخفش والفراء وابن كيسان الوقف عليها بالتاء اتباعا لرسم المصحف وقال الكسائى والجرمى يوقف عليها بالهاء لانها تاء تأنيث كهى فى صاحبة وموافقة الرسم أولى فانه قد ثبت لنا الوقف على تاء التأنيث الصريحة بالتاء فاذا وقفنا هنا بالتاء وافقنا تلك اللغة والرسم بخلاف عكسه اه سمين (قوله ان تمسسكم الخ) اما خبر آخر أو مستأنف لبيان تناهى عداوتهم الى كل حسنة اه أبو السعود وأصل المس الجس باليد ثم يطلق على كل ما يصل الى الشىء على سبيل التشبيه كما يقال مسه نصب وتعب اه خازن (قوله حسنة) المراد بالحسنة هنا منافع الدنيا كما أشار اليه الشارح اه من الخازن (قوله وجدب) هو ضد الخصب (قوله وجملة الشرط) وهى قوله ان تمسسكم الخ متصلة بالشرط وهو قوله واذا لقوكم الخ وما بينهما اعتراض وهو قوله قل موتوا بغيظكم ان الله عليم بذات الصدور اه (قوله فى موالاتهم) أى بأن يتركوها وقوله وغيرها أى من كل ما حرم عليكم اه كرخى (قوله بكسر الضاد الخ) قراءتان سبعيتان الأولى من ضار يضير والثانية من ضر يضر والفعل فى كليهما مجزوم جوابا للشرط وجزمه على الأولى ظاهر وعلى الثانية بسكون مقدر على آخره منع من ظهوره اشتغال المحل بحركة الاتباع وأصل الفعل على الأولى يضير كم بوزن يظلمكم نقلت حركة الياء الى الضاد فالتقى ساكنان فحذفت الياء وعلى الثانية يضرركم بوزن ينصركم نقلت حركة الراء الأولى الى الضاد ثم أدغمت فى الثانية وحركت الثانية بالضم اتباعا لحركة الضاد اه شيخنا (قوله وضمها) أى الراء بمعنى مع ضم الضاد وهذا على هذه النسخة وأما على نسخة وضمهما فالمراد الضاد والراء وقوله وتشديدها أى الراء على كلتا النسختين اه شيخنا (قوله كيدهم)

بِمَا يَعْمَلُونَ) بالياء والتاء (مُحِيطٌ) عالم فيجازيهم به (وَاذْكُرْ يا محمد

الكيد احتمالك لتوقع غيرك في مكروه اه وقوله شيئا نصب على المصدرية أي لا يضركم شيئا من الضرر بفضل الله وحفظه اه أبو السعود (قوله بما يعملون) أي من الكيد على قراءة الياء ومن الصبر والتقوى على قراءة التاء اه أبو السعود (قوله بالياء) وهذه القراءة اتفق عليها العشرة وقراءة التاء شاذة وهي للحسن البصري فكان على الشارح أن ينبه على شذوذها كأن يقول وقرئ بالتاء كما هو عادته اذا نبه على القراءة الشاذة يقول وقرئ اه شيخنا (قوله واذكر يا محمد الخ) أي اذكر لأصحابك ليتذكروا ما وقع في هذا اليوم من الاحوال الناشئة من عدم الصبر فيعلموا أنهم لو لزموا الصبر لا يضرهم كيد الكفرة اه أبو السعود. وقد اتفق العلماء على أن ذلك كان يوم أحد قال مجاهد والكلبي والواقدي غدار رسول الله صلى الله عليه وسلم من منزل عائشة تمشي على رجليه الى أحد فجعل يصف أصحابه قال محمد ابن اسحق والسدي ان المشركين نزلوا بأحد يوم الأربعاء فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم نزولهم استشار أصحابه ودعا عبد الله بن أبي ابن سلول ولم يدعه قط قبلها فاستشاره فقال عبد الله بن أبي وأكبر الانصار يا رسول الله أقم بالمدينة ولا تخرج اليهم فوالله ما خرجنا منها الى عدو قط الا أصاب منا ولا دخلها علينا الا أصبنا منه فكيف وأنت فينا فدعهم يا رسول الله فان أقاموا أقاموا بشر محبس بكسر الباء وهو مكان لا ماء فيه ولا طعام وان دخلوا قاتلهم الرجال في وجوههم ورماهم النساء والصبيان بالحجارة من فوقهم وان رجعوا رجعوا خائبين فأعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الرأي وقال بعض أصحابه يا رسول الله اخرج بنا الى هؤلاء الاكلب لئلا يرون أنا جبنا عنهم وضعفنا وخفنا هم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى قد رأيت في منامي بقرا مذبوحة حولي فأولتها خيرا ورأيت في ذباب سيفي ثلما فأولته هزيمة ورأيت كأني أدخلت يدي في درع حصينة فأولتها المدينة فان رأيتم أن تقيموا بالمدينة وتدعوهم فان أقاموا بشر موان دخلوا علينا لقاتلناهم فيها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه أن يدخلوا عليه المدينة فيقاتلهم في الازقة فقال رجال من المسلمين ممن فاتهم يوم بدر وأكرمهم بالشهادة يوم أحد اخرج بنا الى أعدائنا لا فار يزالوا يرسول الله صلى الله عليه وسلم من جبنهم للقاء العدو حتى دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم منزله ولبس لأمته فلما رأوه قد لبس السلاح ندموا وقالوا بئس ما صنعنا نشير على رسول الله صلى الله عليه وسلم والوحي يأتيه فقاموا واعتذروا اليه وقالوا يا رسول الله اصنع ما شئت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لنبي أن يلبس لأمته فيضعها حتى يقاتل وكان قد أقام المشركون بأحد يوم الأربعاء والخميس وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة بعد صلاتي بأصحابه الجمعة وكان قد مات في ذلك اليوم رجل من الأنصار فصلى عليه ثم خرج اليهم فأصبح بالشعب من أحد يوم السبت للنصف من شوال سنة ثلاث من الهجرة . وقيل كان نزوله في جانب الوادي وجعل ظهره وأصحابه الى أحد وأمر عبد الله بن جبير بل على الرماة وقال ادفعوا عنا بالنبل حتى لا يأتونا من ورائنا وقال اثبتوا في هذا المقام فاذا رأيتمونا قد ولوا الادبار فلا تطلبوا المدبرين ولا تخرجوا من هذا المقام ولما خالف رسول الله صلى الله عليه وسلم رأي عبد الله بن أبي بن سلول شق عليه ذلك وقال أطاع الولدان وعصاني ثم قال لأصحابه ان محمدا انما يظفر بعدوه بكم وقد وعدنا أصحابه ان أعداءهم اذا هزموهم انهزموا فاذا رأيتم أعداءهم قد انهزموا أنتم يتبعونكم فيصير الامر على خلاف ما قاله محمد لاصحابه فلما التقى الجمعان وكان عسكر المسلمين ألفا وكان المشركون ثلاثة آلاف أخذ عبد الله بن أبي بن سلول ثلثمائة من أصحابه من المنافقين وبقي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو سبعمائة من أصحابه فقواهم الله وثبتهم حتى انهزم المشركون فلما رأى المؤمنون انهزام المشركين طمع والى أن تكون هذه الوقعة كوقعة بدر فطلبوا المدبرين وخالفوا أمر رسول الله

أو ظرف لقوله شديد العذاب أو لمضمون اذكر وتبرأ بمعنى يتبرأ (ورأوا العذاب) معطوف على تبرأ ويجوز أن يكون حالا وقد معه مرادة والعامل تبرأ أي تبرأ واوقد رأوا العذاب (وتقطعت بهم) الباء هنا للسببية والتقدير وتقطعت بسبب كفرهم (الاسباب) التي كانوا يرجون بها النجاة ويجوز أن تكون الباء للحال أي تقطعت موصولة بهم الاسباب كقولك خرج زيد بثيابه وقيل بهم بمعنى عنهم وقيل الباء للتعدية والتقدير قطعتهم الاسباب كما تقول تفرقت بهم الطرق أي فرقتهم ومنه * قوله تعالى فتفرق بكم عن سبيله (كرة) مصدر كر بكرا ذا رجع (فنتبرأ) منصوب باضمار أن تقديره لو أن لنا أي رجع فأن نتبرأ وجواب لو على هذا محذوف تقديره لتبرأنا أو نحو ذلك. وقيل لو هنا تمن فتتبرأ منصوب على جواب التمني والمعنى ليت لنا كرة فنتبرأ (كذلك) الكاف في موضع رفع أي الامر كذلك

ويجوز أن يكون نصبا صفة لمصدر محذوف أي يريهم رؤية كذلك أو يحضرهم كذلك ويجز يهم ونحو ذلك و (يريهم) من رؤية العين

صلى الله عليه وسلم فأراد الله أن يقطعهم عن هذا الفعل للايقدموا على مثله فى مخالفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وليعلموا أن ظفرهم يوم بدر انما كان ببركة طاعة الله وطاعة رسوله ثم ان الله نزع الرعب من قلوب المشركين فكروا راجعين على المسلمين فانهزم المسلمون و بقى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى جماعة من أصحابه منهم أبو بكر وعلى والعباس وطلحة وسعد وكسرت رباعية رسول الله صلى الله عليه وسلم وشج وجهه يومئذ وكان من غزوة أحد ما كان فذلك قوله تعالى واذ غدوت من أهلك الخ اه خازن (قوله وادغدوت) الغدو الخروج أول النهار يقال غدا يغدو من باب سما أى خرج غدوة و يستعمل بمعنى صار عند بعضهم فيكون ناقصا يرفع الاسم و ينصب الخبر وعليه قوله عليه الصلاة والسلام لو تعلمون عند الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا اه وهذا المعنى الثانى يمكن هنا فالمعنى عليه واذ غدوت أى صرت تبوئ المؤمنين أى تنزلهم فى منازل وهذا أظهر من المعنى الآخر لان المذكور فى القصة أنه سار من أهله بعد صلاة الجمعة وبات فى شعب أحد وأصبح ينزل أصحابه فى منازل القتال و يدبر لهم أمر الحرب اه (قوله تبوئ المؤمنين) الجملة يجوز أن تكون حالا من فاعل غدوت وهى حال مقدرة أى قاصدا تبوئ المؤمنين لان وقت الغدو ليس وقتا للتبوئ ويحتمل أن تكون مقارنة لان الزمان متسع وتبوئ أى تنزل فهو يتعدى لمفعولين الى أحدهما بنفسه والى الآخر بحرف الجر وقد يحذف كهذه الآية ومن عدم الحذف قوله تعالى «واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت» وأصله من البواءة وهى المرجع واللام فى القتال فيها وجهان أظهرهما أنها متعلقة بتبوئ على أنها لام العلة . والثانى أنها متعلقة بمحذوف لانها صفة لمقاعد أى مقاعد كائنة ومهيئة للقتال ولا يجوز تعلقها بمقاعد وان كانت مشتقة لانها مكان والامكنة لا تعمل اه سمين (قوله مراكز) أى أماكن وعبر عنها بالمقاعد اشارة الى طلب ثبوتهم فيها وان كانوا وقوفا كثبوت القاعد فى مكانه اه شيخنا (قوله وهو يوم أحد) الضمير راجع لاذ أى هذا الزمان الذى أمر بتذكره هو يوم أحد اه (قوله والمشركون) أى والحال (قوله بالشعب) بكسر الشين الطريق فى الجبل وهو أحد الكائن على أقل من فرسخ من المدينة وسمى بذلك لتوحده وانقطاعه عن جبال أخر هناك اه كرخى (قوله سابع شوال) هذا جارى عليه الشارح والذى جرى عليه غيره من المفسرين أن هذا اليوم كان الخامس عشر من شوال كما رأيت فى عبارة الخازن ومثله غيره اه (قوله وعسكره) أى وظهر عسكره (قوله بسفح الجبل) متعلق بالجلس وسفح الجبل أصله وأسفله وفى القاموس والسفح عرض الجبل للمضطجع أو أصله أو أسفله اه (قوله وقال انضحوا عنا) أى ادفعوا وامنعوا وهو من باب ضرب ان كان بمعنى رش ومن باب قطع ان كان بمعنى رشح والمناسب هنا الاول وفى المختار النضح الرش و بابه ضرب ونضحت القربة والخابية قرشحت و بابه قطع وفى القاموس نضح البيت ينضحه من باب ضرب رشه وفلانا بالنبل رماه ونضح عنه من باب ضرب أيضا ذب ودفع اه وقوله لا يأتونا منصوب بأن مضمرة اذ للتى على التعليل أى لئلا يأتونا أو هو مجزوم فى جواب الامر أى ان تنضحونا وتدفعوا لا يأتونا الخ والنصب والجزم بحذف نون الرفع اذ أصله لا يأتوننا اه شيخنا (قوله انضحوا عنا بالنبل) أى فرقوا النبل فيهم كلما انقضوا اه كرخى (قوله بدل من اذ قبله) أى وهو والمقصود بالسياق اه شيخنا والهم العزم . وقيل بل هو دونه وذلك أن أول ما يخطر بقلب الانسان يسمى خاطرا فاذا قوى سمى حديث نفس فاذا قوى سمى هما فاذا قوى سمى عزما ثم بعده اما أن لا يفعل أو يفعل و بعضهم يعبر عن الهم بالارادة تقول العرب همت بكذا أهم به بضم الهاء من باب رد والهم أيضا الحزن الذى يذيب صاحبه وهو مأخوذ من قولهم همت الشحم أى أذبته والهم الذى فى النفس قريب منه لانه قد يؤثر فى نفس الانسان كما

يؤثر

(إذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ) من المدينة (تُبَوِّئُ) تنزل (الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ) مراكز يقفون فيها (لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ) لاقوالكم (عَلِيمٌ) بأحوالكم وهو يوم أحد خرج ﷺ بألف أو الا خمسين رجلا والمشركون ثلاثة آلاف ونزل بالشعب يوم السبت سابع شوال سنة ثلاث من الهجرة وجعل ظهره وعسكره الى أحد وسوى صفوفهم وأجلس جيشا من الرماة وأمر عليهم عبد الله بن جبير بسفح الجبل وقال انضحوا عنا بالنبل لا يأتونا من ورائنا ولا تبرحوا غلبنا أو نصرنا (إذْ) بدل من اذ قبله (هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ)

فهو متعد الى مفعولين هنا بهمزة النقل و (حسرات) على هذا حال وقيل يريهم أى يعلمهم فيكون حسرات مفعولا ثانيا و (عليهم) صفة لحسرات أى كائنة عليهم و يجوز أن يتعلق بنفس حسرات على أن يكون فى الكلام حذف مضاف تقديره على تفريطهم كما تقول تحسر على تفريطه

يؤثر الحزن اه سمين (قوله بنو سلمة) من الخزرج وبنو حارثة من الاوس (قوله جناحا العسكر) أى الجيش و يسمى خميسا لأنه خمسة أقسام قلب وهو وسطه وساقة وهى مؤخره ومقدمة وهى أوله وجناحان وهما جانباه يمينا وشمالا اه شيخنا (قوله أن تفشلا) متعلق بهمت لأنه يتعدى بالباء والأصل بأن تفشلا فحذف الجر فى محل أن الوجهان المشهوران والفشل الجبن والحور . وقال بعضهم الفشل فى الرأى العجز وفى البدن الاعياء وعدم النهوض وفى الحرب الجبن والحور والفعل منه فشل بكسر العين من باب تعب وتفاشل الماء اذا سال اه سمين (قوله لما رجع) لما بمعنى حين متعلقة بهمت (قوله عبد الله بن أبى) اسم أبيه واسم أمه سلول فاذا قيل رجع عبدالله بن أبى ابن سلول وجب تنوين أبى ورفع ابن المضاف لسلول وإثبات ألفه خطاى ابن سلول لأنه مضاف لأنثى اه شيخنا . وقوله وأصحابه وكانوا ثلثمائة (قوله علام) أى لأى شىء (قوله وقال لأبى جابر) مقول هذا القول لو نعلم الخ . وقوله أنشدكم الله مقول قول القائل له فهو خطاب من أبى جابر لابن أبى اللعين ومن رجع معه وأنشد بفتح الهمزة وضم الشين أى أسألكم والله منصوب بنزع الخافض أى بالله . وقوله فى نبيكم وأنفسكم أى فى حفظهما وواقيتهما فانكم لو رجعتم فاتتكم نصرة نبيكم فلم تحفظوه وفاتتكم وقاية أنفسكم من العذاب المترتب على تخلفكم عن نبيكم اه شيخنا (قوله لو نعلم قتالا) أى لو نحسن ونعرف فاعتذروا للعين كذبا بأنه لا يحسن ولا يعرف القتال اه (قوله فثبتهما) أى الطائفتين فهو معطوف على قوله اذ همت الخ اه شيخنا (قوله والله) متعلق بقوله فليتوكل قدم للاختصاص ولتناسب رءوس الآى قال أبو البقاء ودخلت الفاء لمعنى الشرط والمعنى ان فعلوا فتوكلوا أنتم أوان صعب الأمر فتوكلوا اه سمين (قوله ليثقوا به) هذه لام الأمر التى فى الآية ففسر الفعل وأعاد اللام مع تفسيره اه شيخنا (قوله لما هزموا) أى فى أحد بسبب اقبالهم على الغنيمة ومخالفة أمر النبى بالثبات فى المركز . وقوله اذ كبرا أى لتقوى قلوبهم و يشاوا عن الشاق التى حملت لهم اه شيخنا (قوله ببدر) أى فيها وكانت وقعتها فى السابع عشر من شهر رمضان فى السنة الثانية اه أبو السعود (قوله وأنتم أذلة) أى والحال . وقوله بقلة العدد الخ تقدم فى هذا الشرح ذكر هذه القصة عند قوله قد كان لكم آية فى فئتين الخ اه شيخنا (قوله لعلكم تشكرون نعمه) أى ومن جملتها نصركم فى بدر (قوله ظرف لنصركم) أى فهذا القول فى وقعة بدر وهذا هو الراجح وافراد هذا الخطاب بالنبى لافراده بأن وقوع النصر كان ببشارته وللراجح انه الوقت الممتد الذى وقع فيه ماذكر بعده وصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية لاستحضار صورتها اه أبو السعود (قوله ظرف لنصركم) أى هو العامل فيه ولبس ردا بلا ثانيا من اغدو تحذوا لأن ذلك يوم أحد فيكون أجنبيا فلزم الفصل به اه كرخى وفى السمين قوله اذ تقول فيه ثلاثة أوجه أحدها أن هذا الظرف بدل من قوله اذ همت الثانى أنه منصوب بنصركم الثالث أنه منصوب باضمار اذكر وهل هذه الجملة من تمام قصة بدر وهو قول الجمهور فلا اعتراض فى هذا الكلام أو من تمام قصة أحد فيكون قوله ولقد نصركم الله معترضا بين الكلامين خلاف مشهور اه (قوله اذ تقول للمؤمنين) أى حين أظهروا العجز عن القائلة بما فهم أن كرز بن جابر يريد أن يمد المشركين فشق ذلك على المسلمين فأنزل الله ألن يكفيكم الخ وهذا القول من النهى والعجز منهم المذكور كان ببدر أو خازن (قوله ترعدهم) من الرعاد وهى الخبر وأوعدنى الشر والمناسب هنا هو الأول فقياس مضارعه تعدهم كما هو كذلك فى بعض النسخ اه شيخنا (قوله ألن يكفيكم) الكفاية سد الخلة والقيام بالأمر والامداد فى الاصل اعطاء الشىء حالا بعد حال اه أبو السعود (قوله بعينكم) بين به المراد بيمدكم هنا لأنه وقع فى القرآن لمان والهمزة لمادخلت على النفى قررته على سبيل الانكار والمعنى

بنو سلمة و بنو حارثة جناحا العسكر (أن تفشلا) تجبنا عن القتال وترجعا لما رجع عبد الله بن أبى المنافق وأصحابه وقال علام نقتل أنفسنا وأولادنا وقال لأبى جابر السلمى القائل له أنشدكم الله فى نبيكم وأنفسكم أو نعلم قتالا لاتبعناكم فثبتهما الله ولم ينصرفا (واللهُ وَلِيُّهُمَا) ناصرهما (وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ) ليثقوا به دون غيره * ونزل لما هزموا اذ كبرا لهم بنصة الله (وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ بِبَدْرٍ) موضع بين مكة والمدينة (وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ) بقلة العدد والسلاح (فَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) نعمه (إِذْ) ظرف لنصركم (تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ) توعدهم تطمينا (أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ) يعينكم (رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ)

* قوله تعالى (كلوا مما فى الارض) الاصل فى كل أأكل فالهمزة الاولى همزة وصل والثانية فاء الكلمة الا أنهم حذفوا الفاء فاستغنوا عن همزة الوصل

لتحرك ما بعدها والحذف هنا ليس بقياس ولم يأت الا فى كل وخذ ومر (حلالا) مفعول كلوا فتكون من متعلقة بكلوا وهى لابتداء الغاية

مُنْزَلِينَ) بالتخفيف والتشديد (بَلَى) يكفيكم ذلك وفى الانفال بألف لانه أمدهم أولا بها ثم صارت ثلاثة ثم صارت خمسة كما قال تعالى (إِنْ تَصْبِرُوا) على لقاء العدو (وَتَتَّقُوا) الله فى المخالفة (وَيَأْتُوكُمْ) أى المشركون (مِّن فَوْرِهِمْ)وقتهم(هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ) بكسر الواو وفتحها أى معلمين وقد صبروا وأنجز الله وعدهم بأن قاتلت معهم الملائكة على خيل بلق عليهم عمائم صفر أو بيض أرسلوها بين أكتافهم(وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ) أى الامداد (إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ) بالنصر

و يجوز أن تكون من متعلقة بمحذوف ويكون حالا من حالا والتقدير كانوا حالا مما فى الارض فلما قدمت الصفة صارت حالا فأما (طيبا) فهى صفة لحلال على الوجه الأول وأما على الوجه الثانى فيكون صفة لحلال ولكن موضعها بعد الجار والمجرور لئلا يفصل بالصفة بين الحال وذى الحال و يجوز أن يكون مما حالا موضعها بعد طيبا لانها فى الاصل صفات وانما قدمت على النكرة

انسكار عدم كفاية الامداد بذلك المقدر ونفيه وجيء بلن دون لا لانها أبلغ فى النفى اهم كرخى (قوله منزلين) صفة لثلاثة آلاف ويجوز أن يكون حالا من الملائكة والأول أظهر اهم سمين (قوله بلى) حرف جواب وهو إيجاب للنفى فى قوله تعالى وألن يكفيكم؟ وقد تقدم الكلام عليها مشبعا وجواب الشرط قوله يمددكم والفور العجلة والسرعة ومنه فارت القدر اشتد غليانها وسارع ما فيها الى الخروج يقال فار يفور فورا ويعبر به عن الغضب والحدة لأن الغضبان يسارع الى البطش بمن يغضب عليه فالفور فى الأصل مصدر ثم يعبر به عن الحالة التى لا ريث فيها ولا تعريج على شىء سواها اهم كرخى . وفى المصباح فار الماء يفور فورا نبع وجرى وفارت القدر فورا وفورانا غلت وقولهم الشفعة على الفور من هذا أى على الوقت الحاضر الذى لا تأخير فيه ثم استعمل فى الحالة التى لا بطء فيها يقال جاء فلان فى حاجته ثم يرجع من فوره أى من حركته التى وصل فيها ولم يسكن بعدها وحقيقته أن يصل مابعد المجيء بماقبله من غير لبث اه (قوله لأنه أمدهم الخ) تعليل لمحذوف أى ولا تخالف لأنه أمدهم الخ (قوله ثم صارت ثلاثة) أى لما حصل للمسلمين ضعف زاد لهم الله فى الملائكة اهم (قوله وفتحها) أى فى قراءة الباقين اسم مفعول والفاعل الله أى على ارادة أن الله سوّمها اهم كرخى (قوله أى معلمين) اسم فاعل على الاول أى معلمين أنفسهم أوخيولهم أواسم مفعول أى معلمين بالقتال من جهته تعالى كما قال فاضر بوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان اهـ أبو السعود (قوله عليهم عمائم صفر) هذا مارواه أبو نعيم فى فضائله عن عروة بن الزبير كانت عمامة جبريل يوم بدر صفراء فنزلت الملائكة كذلك . وقوله أو بيض هذا مارواه ابن أبى حاتم والطبرانى عن ابن عباس قال كانت سيما الملائكة يوم بدر عمائم بيضا معلمين بالصوف الأبيض فى نواصى الدواب وأذنابها وقد كانوا على صور الرجال ويقولون للمؤمنين اثبتوا فان عدوكم قليل والله معكم والصواب كما قال النووى أن قتالهم لا يختص ببدر خلافا لمن زعمه وقد قاتل جبريل وميكائيل يوم أحد أشد القتال كما فى حديث مسلم اهم وقد سئل السبكى عن الحكمة فى قتال الملائكة مع أن جبريل قادر على أن يدفع الكفار بريشة من جناحه وأجاب بأن ذلك لارادة أن يكون الفضل للنبى وأصحابه وتكون الملائكة مددا على عادة مدد الجيوش رعاية لصورة الاسباب التى أجراها الله تعالى فى عباده والله فاعل الجميع اهم كرخى. وجمع بين الروايتين بأن جبريل كانت عمامته صفراء وغيره كانت عمامته بيضاء . وقوله أرسلوها على حذف مضاف أى أرسلوا أطرافها وكان المسلمون يرونهم فى هذا الوقت بهذه الحالة اهم شيخنا (قوله وماجعله الله) جعل متعدّ لواحد والضمير للامداد المقدر كما تقبل فأمدهم وماجعله الخ وهو أنسب من رجوعه للامداد الذى فى سياق الوعد لأن المجموع بشارة وسرورا الامداد بالفعل لا الوعد به والى هذا المقدر أشار الشارح بقوله وأنجزه الخ فقوله هنا أى الامداد ظاهر فى رجوع الضمير للامداد الملفوظ به فى الآية وان كان يحتمل أن هذا معنى وأن مراده رجوعه للمقدر اهم شيخنا (قوله الا بشرى) منصوب على أنه مفعول له لاستيفائه شروط النصب بخلاف قوله ولتطمئن فقدجر بلام العلة على الأصل فى العلل لأنه فقد فيه شرط من شروط النصب وهو اتحاد الفاعل اهم شيخنا . وعبارة السمين الا بشرى فيه ثلاثة أوجه: أحدها أنه مفعول من أجله وهو استثناء مفرغ إذ التقدير وماجعله لشىء ممن الاشياء إلا للبشرى وشروط نصبه موجودة وهى اتحاد الفاعل والزمان وكونه مصدرا سيق للعلة والثانى أنه مفعول ثان بجعل على أنه بمعنى صير والثالث أنه بدل من الهاء فى جعله قال الحوفى وجعل الهاء عائدة على الوعد بالمدد والبشرى مضدر على فعلى كالرجعى اهـ (قوله الا بشرى) أى الا بشارة وهى الاخبار بما يسر والبشارة المطلقة لا تكون إلا بالخير وانما تكون بالشر إذا كانت مقيدة

به كقوله تعالى فبشرهم بعذاب أليم اه كرخى (قوله ولتطمئن) فيه وجهان: أحدهما أنه معطوف على بشرى هذا اذا جعلناه مفعولا من أجله وانما جر بالام لاختلال شرط من شروط النصب وهو عدم اتحاد الفاعل فان فاعل الجعل هو الله تعالى وفاعل الاطمئنان القلوب فلذلك نصب المعطوف عليه لاستكمال الشروط وجر المعطوف باللام لاختلال شرطه وقد تقدم والتقدير وما جعله الا لبشرى ولاطمأنينة . والثانى أنه متعلق بفعل محذوف أى ولتطمئن فلوبكم فعل ذلك أوكان كيت وكيت وقال الشيخ وتطمئن منصوب باضمار أن بعد لام كى فهو من عطف الاسم على توهم موضع آخر ثم نقل عن ابن عطية أنه قال واللام فى ولتطمئن متعلقة بفعل مضمر يدل عليه جعله ومعنى الآية وما كان هذا الامداد الا لتستبشر وا به ولتطمئن به قلوبكم اه سمين (قوله وليس بكثرة الجند) أى فلا تتوهموا أن النصر فى بدر كان من كثرة الملائكة اه (قوله متعلق بنصركم) أى وما بينهما تحقيق لحقيقته وبيان لكيفية وقوعه اه أبو السعود (قوله أى ليهلك) نبه به على المراد به هنا لأنه وقع فى القرآن بمعنى جعل ومنه قوله تعالى وقطعناهم فى الأرض أمما منهم الصالحون أى جعلناهن كل قرية طائفة منهم تؤدى الجزية وبمعنى اختلف ومنه قوله تعالى فتقطعوا أمرهم بينهم أى اختلفوا فى الاعتقاد وللمذاهب اه كرخى (قوله بالقتل) أى لسبعين والأسر لى لسبعين اه (قوله أو يكبتهم) الكبت شدة الغيظ أو وهن يقع فى القلب من كبته بمعنى كبده اذا ضرب كبده بالغيظ أو الحرقة فالتاء مبدلة من الدال اه أبو السعود وعبارة الكرخى أو يكبتهم يذلهم أشار به الى أن الكبت من التاء يقال كبت الله العدو كبتا أى أذله وصرفه وقيل ان أصله كبده أى بلغ بهم الهم والحزن الى أكبادهم فأبدلت الدال تاء لقرب مخرجيهما كما قالوا سبت رأسه وسبده أى حلقه وأوالتنويع للترديد لأن القطع والكبت وقعا معافلا يناسب الترديد الذى يكفى فيه أحدهما مبهما اه فهى مانعة خلو تجوز الجمع . وفى السمين والكبت الاصابة بكره وقيل هو الصرع للوجه واليدين وعلى هذين فالتاء أصلية ليست بدلا من شىء بل هى مادة مستقلة وقيل أصله من كبده اذا أصابه بمكروه أثرفى كبده وجعا كقولك رأسته أى أصبت رأسه و يدل على ذلك قراءة بعضهم أو يكبدهم بالدال والعرب تبدل التاء من الدال اه (قوله ونزل لما كسرت الخ) أى نزل لتنه ﷺ مما هم به لما حصل من الدعاء عليهم ومات من ذلك اليوم من المشركين سبعون وأسر عشرون ومات من الكفار ستة عشر اه شيخنا . وفى الصباح والرباعية وزان الثمانية السن التى بين الثنية والناب والجمع رباعيات بالتخفيف أيضا اه (قوله وشج وجهه) أى جرح (قوله ليس لك الخ) قال شيخنا والجم مقدم وشىء اسمها مؤخر والمراد من الأمر إصلاحهم وتعذيبهم أى لست تملك اصلاحهم ولا تعذيبهم بل ذلك ملك الله اه شيخنا (قوله أو يتوب عليهم) غاية فى الصبر الذى قدره الشارح أى فاذا تاب عليهم فلك من الأمر السرور واذا عذبهم فلك التشفى فيهم اه شيخنا (قوله بمعنى الى أن) فيتوب منصوب بأن مضمرة لا بالعطف على ليقطع والى متعلقة بمحذوف قدره وعلى هذا القول فالكلام متصل بقوله ليس لك من الأمر شىء والمعنى ليس لك من الأمر شىء الى أن يتوب عليهم اه كرخى (قوله أو يعذبهم) أى بالقتل والأسر والنهب (قوله ولله ما فى السموات الخ) كالدليل على قوله ليس لك من الأمر شىء الخ اه خازن (قوله والله غفور رحيم) أى فضلا واحسانا اه (قوله أضعافا مضاعفة) فكان الرجل فى الجاهلية اذا كان له دين على انسان وحل الأجل ولم يقدر المدين على الاداء قال له صاحب الدين زدنى فى المال حتى أزيدك فى الأجل فربما فعلوا ذلك مرارا فيزيد الدين أضعافا مضاعفة اه خازن وعبارة الكرخى ومضاعفة اشارة الى تكرير التضعيف عاما بعد عام كما كانوا يضعفون وهذا تو بيخ لا تقييد أو بحسب

(وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ) ان تعذبوا بها (وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ وَسَارِعُوا) بواو ودونها (إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ) أى كعرضها لو وصلت إحداهما بالاخرى والعرض السعة (أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ) الله بعمل الطاعات وترك المعاصى (الَّذِينَ يُنْفِقُونَ) فى طاعة الله (فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ) اليسر والعسر

ويجوز أن يكون طيبا على هذا القول صفة لمصدر محذوف تقديره كلوا الحلال مما فى الارض أكلا طيبا ويجوز أن ينتصب حلالا على الحال من ماوهى بمعنى الذى وطيبا صفة الحال ويجوز أن يكون حلالا صفة لمصدر محذوف أى أكلا حلالا فعلى هذا المفعول كلوا المحذوف أى كلوا شيئا أو رزقا ويكون من صفة للمحذوف ويجوز على مذهب الاخفش أن تكون من زائدة (خطوات) يقرأ بضم الطاء على اتباع الضم ياسكانها للتخفيف ويجوز فى غير القرآن فتحها وقرئ فى الشاذ بهمز الواو لضمها وتركها الضمة وهو ضعيف ويقرأ شاذا بفتح الخاء والطاء على أن يكون الواحد خطوة والنصب

الواقعة أى ليس المراد من قوله تعالى أضعافا مضاعفة ان هذا النوع من الربا حرام دون غيره بل تخصيصه بالذكر لما ذكر والحاصل أنه قيد للنهى بحسب ما كانوا عليه لا للنهى مطلقا ليستدل بالمفهوم على أن الربا بدون القيد جائز اه وفى السمين أضعافا جمع ضعف ولما كان جمع قلة وللمقصود الكثرة أتبعه بما يدل على ذلك وهو الوصف بمضاعفة اه (قوله واتقوا النار) أى بأن تجتنبوا ما يوجبها وهو استحلال ماحرم من الربا وغيره اه خازن (قوله وأطيعوا الله) أى فيما أمركم به ونهاكم عنه من أكل الربا وغيره وقوله والرسول أى فان طاعته طاعة الله اه خازن (قوله وسارعوا) أى بادروا وأقبلوا الى مغفرة من ربكم أى الى ماتستحق به المغفرة كالاسلام والتوبة وأداء الفرائض والجهاد والهجرة والتكبيرة الاولى أى تكبيرة الاحرام والأعمال الصالحات اه خطيب (قوله بواو) أى فى قراءة الجمهور عطفا تفسيريا على وأطيعوا الله كمصاحفهم أى فانها ثابتة فى مصاحف مكة والعراق ومصحف عثمان وقوله ودونها أى فى قراءة نافع وابن عامر على الاستئناف كرسم المصحف الشامى والمدنى كانه قيل كيف نطيعهما فقيل سارعوا الى ما يوجب المغفرة وهو الطاعة بالاسلام والتوبة والاخلاص وقال ذلك وان روى العجلة من الشيطان والتأنى من الرحمن لأنه استثنى منه بتقدير محنه التوبة وقضاء الدين الحال وتزويج البكر البالغ ودفن الميت واكرام الضيف اذا نزل اه كرخى (قوله الى مغفرة من ربكم وجنة) أى الى سببهما وهو الأعمال الصالحة (قوله من ربكم) صفة لمغفرة ومن للابتداء مجازا وانما فصل بين المغفرة والجنة لأن الغفران معناه ازالة العذاب والجنة معناها حصول الثواب فجمع بينهما للاشعار بانه لابد للمكلف من تحصيل الأمرين اه كرخى (قوله عرضها السموات والأرض) انما جمعت السموات وأفردت الأرض لأن السموات أنواع قيل بعضها فضة وبعضها غير ذلك والأرض نوع واحد وذكر العرض للمبالغة فى وصف الجنة بالسعة لان العرض دون الطول كما دل قوله تعالى بطائنها من استبرق على أن الظهارة أعظم تقول هذه صفة عرضها فكيف طولها : قال الزهرى وانما وصف عرضها فأما طولها فلا يعلمه الا الله تعالى هذا على سبيل التمثيل لأنها كالسموات والارض لاغير بل معناه كعرض السموات السبع والارضين السبع عندظنكم كقوله تعالى خالدين فيها مادامت السموات والارض أى عندظنكم والا فهما زائلتان . وعن ابن عباس الجنة كسبع سموات وسبع أرضين لو وصل بعضها ببعض وعنه أيضا ان لكل واحد من المطيعين جنة بهذه السعة . وروى أن ناسا من اليهود سألوا عمر بن الخطاب رضى الله عنه اذا كانت الجنة عرضها ذلك فأين تكون النار فقال لهم أرأيتم اذا جاء الليل فأين يكون النهار واذا جاء النهار فأين يكون الليل فقالوا ان مثلها فى التوراة ومعناه انه حيث شاء الله وسئل أنس ابن مالك عن الجنة أفى السماء أم فى الارض فقال وأى أرض وسماء تسع الجنة قيل فأين هى قال فوق السموات السبع تحت العرش . وقال قتادة كانوا يرون الجنة فوق السموات السبع وان جهنم تحت الارضين السبع فان قيل قال تعالى وفى السماء رزقكم وما توعدون وأراد بالذى وعدنا الجنة فاذا كانت الجنة فى السماء فكيف يكون عرضها ما ذكر أجيب بأن باب الجنة فى السماء وعرضها كما أخبر تعالى به الخطيب (قوله أو وصلت احداهما بالأخرى) بأن جعلت السموات والارض طبقا طبقا ثم وصل البعض بالبعض حتى صار الكل طبقا واحدا اه خازن (قوله والعرض السعة) أى يقطع النظر عن مقابل له فليس العرض فى مقابلة الطول بل المراد به مطلق السعة ولفظ العرض يطلق على هذا المعنى وعلى مايقابل الطول وهو أقصر الامتدادين وكل من الاطلاقين حقيقى كما فى القاموس (قوله الذين ينفقون) يجوز فى محله الأوجه الثلاثة فالجر على النعت أو البدل أو البيان

والنصب والرفع على القطع المشعر بالمدح اه سمين (قوله والكاظمين) يجوز فيه الجر والنصب على ماتقدم فيما قبله اه سمين وعبارة أبي السعود والكاظمين الغيظ عطف على الموصول والعدول الى صيغة الفاعل للدلالة على الاستمرار وأما الانفاق فحيث كان أمرا متجددا عبر عنه بما يفيد الحدوث والتجدد اه (قوله الكافين عن امضائه) أي بالصبر من غير ظهور أثر له على البشرة وقوله مع القدرة أي لما رواه الامام أحمد وأبو داود وغيرهما من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه ملأ الله قلبه أمنا وايمانا اه كرخي . والكظم الحبس كظم غيظه أي حبسه وكظم القربة والسقاء اذا شد فمها وما تعامن خروج مافيهما ومنه الكظام لسير تشد به القربة والسقاء لذلك والكظم في الاصل مخرج النفس يقال أخذ بكظمه والكظوم احتباس النفس وبعير به عن السكوت كقولهم فلان لاينفس والكظوم الممتلئ غيظا وكأنه لغيظه لا يستطيع أن يتكلم والكظيم الممتلئ أسفا اه سمين وفي المصباح كظمت الغيظ كظما من باب ضرب وكظوما أمسكت على مافي نفسك منه على صفح أوغيظ وفي التنزيل والكاظمين الغيظ وربما قيل كظمت على الغيظ وكظمني الغيظ فأنا كظيم ومكظوم وكظم البعير كظوما لم يجتر (قوله ممن ظلمهم) بيان للناس وقوله أي التاركين عفو بتهم عبارة الخطيب أي التاركين عفو بة من استحق المؤاخذة روى أنه صلى الله عليه وسلم قال ينادي مناديوم القيامة أين الذين كانت أجورهم على الله فلايقوم الامن عفا وعن ابن عيينة أنه رواه المارشيد وقد غضب على رجل فخلاه وروى أنه ﷺ قال ان هؤلاء في أمتي قليل الامن عصم الله وقد كانوا كثيرا في الأمم التي مضت وهذا الاستثناء يحتمل أن يكون منقطعا وهو ظاهر وأن يكون متصلا لان القلة من معنى العدم كأنه قيل ان هؤلاء في أمتي لايوجدون الا من عصم الله فانه يوجد في أمتي انتهت (قوله والذين اذا فعلوا فاحشة) يجوز أن يكون معطوفا على الموصول قبله ففيه مافيه من الأوجه السابقة وتكون الجملة من قوله والله يحب المحسنين معترضة بين المتعاطفين ويجوز أن يكون قوله والذين اذا فعلوا فاحشة مرفوعا بالابتداء وأولئك مبتدأ وثان وجزاؤهم مبتدأ ثالث ومغفرة خبر الثالث والثالث وخبره خبر الثاني والثاني وخبره خبر الأول وقوله اذا فعلوا شرط جوابه ذكروا وقوله فاستغفروا لذنوبهم عطف على الجواب والجملة الشرطية وجوابها صلة الموصول والفعول الأول استغفروا محذوف أي استغفروا الله لذنوبهم وقد تقدم الكلام على استغفروا وأنه يتعدى لاثنين ثانيهما بحرف الجر وليس هو هنا اللام بل من وقد تحذف وقوله ومن يغفر الذنوب استفهام بمعنى النفي ولذلك وقع بعده الاستثناء وقوله الا الله والمختار هنا الرفع على البدل لكون الكلام غير إيجاب وقد تقدم تحقيقه عند قوله تعالى ومن يرغب عن ملة ابراهيم الامن سفه نفسه اه سمين (قوله كانوا) أشار به الى أن المراد العموم في الفاحشة لا الزنا فقط وقوله يجادونه أي يأتي ذنب كان وقوله كالقبلة أي والمسة والنظرة ونحوها وفيه اشارة الى أنه انما خاص بذكر الفاحشة مع دخولها في ظلم النفس وترك مقتضى الظاهر لان المراد بها نوع من أنواع ظلم النفس أو لبدل به على عدم المبالاة في الغفران للذنوب وان جلت فعفوه أعظم اه كرخي (قوله ذكروا الله) جواب اذا وقوله أي وعيده أي فيكون من باب حذف المضاف وفيه اشارة الى ان المراد الذكر القلبي لا اللساني أي أو جماله فاستحيوا أوجلاله فهابوا اه كرخي وفي البيضاوي ذكروا الله أي تذكروا وعيده أوحكمه أو حقه العظيم اه (قوله ولم يصروا) يجوز أن تكون جملة حالية من فاعل استغفروا أي استغفروا غير مصرين ويجوز أن تكون هذه الجملة منسوقة على فاستغفروا أي ترتب على فعلهم الفاحشة ذكرالله تعالى والاستغفار لذنوبهم وعدم اصرارهم عليها وتكون الجملة من

(وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ) الكافين عن امضائه مع القدرة (وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ) ممن ظلمهم أي التاركين عقوبتهم (وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) بهذه الافعال اى يثيبهم (وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً) ذنبا قبيحا كالزنا (أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ) بما دونه كالقبلة (ذَكَرُوا اللَّهَ) أي وعيده فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ) أي لا (يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا) يدعوا (عَلَى مَا فَعَلُوا) بل أقلعوا عنه

والخطوة بالفتح مصدر خطوت وبالضم مابين القدمين وقيل هما لغتان بمعنى واحد (انه لكم) انما كسر الهمزة لانه أراد الاعلام بحاله وهو أبلغ من الفتح لانه اذا فتح الهمزة صار التقدير لاتبعوه ولانه لكم واتباعه ممنوع وان لم يكن عدوا لنا ومثله ليبك ان الحمد لك كسر الهمزة أجود لدلالة الكسر على استحقاقه الحمد في كل حال وكذلك التلبية والشبطان هنا جنس وليس المراد به واحدا * قوله تعالى (وأن تقولوا) في موضع جر عطفا على بالسوء أي و بأن تقولوا

(وَهُمْ يَعْلَمُونَ) ان الذى أتوه (٣١٦) معصية (أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا

قوله ومن يغفر الذنوب إلا الله معترضة بين المتعاطفين على الوجه الثانى و بين الحال وذى الحال على الأول اه سمين (قوله وهم يعلمون) حال من ضمير يصروا أى ولم يصروا على ما فعلوا وهم عالمون بقبحه والنهى عنه والوعيد عليه والتقييد بذلك لما أنه قد يعذر من لا يعلم ذلك اذ الميكن عن تقصير فى تحصيل العلم به اه أبو السعود. ومفعول يعلمون محذوف للعلم به فقيل يعلمون أن الله يتوب على من تاب قاله مجاهد وقيل يعلمون أن تركه أولى قاله ابن عباس والحسن وقيل يعلمون المؤاخذة بها أو عفو الله عنها وما فى قوله على ما فعلوا يجوز أن تكون اسمية بمعنى الذى و يجوز أن تكون مصدرية والاصرار المداومة على الشىء وترك الاقلاع عنه وتأكيد العزم على أنه لا يتركه من صر الدنانير اذا ربط عليها ومنه صرة الدراهم لما يربط منها اه سمين (قوله من ربهم) فى محل رفع نعت لمغفرة ومن للتبعيض أى من مغفرات ربهم اه سمين (قوله خالدين) حال من الضمير فى جزاؤهم لأنه مفعول به فى المعنى لان المعنى يجزيهم الله جنات فى حال خلودهم وتكون حالا مقدرة ولا يجوز أن تكون حالا من جنات فى اللفظ وهى أصحابها فى المعنى اذ لو كان كذلك لبرز الضمير لجريان الصفة على غير من هى له والجملة من قوله تجرى من تحتها الأنهار فى محل رفع نعتا لجنات والمخصوص بالمدح محذوف فى قوله ونعم أجر العاملين تقديره ونعم أجر العاملين الجنة اه سمين وقد قدره المفسر بقوله هذا الأجر اه (قوله بالطاعات) الباء زائدة للتقوية متعلقة بالعاملين أى العاملين الطاعة تأمل اه (قوله هذا الأجر) أى المغفرة أو الجنات فالمخصوص بالمدح محذوف وهو ما قدره والتعبير عنهما بالأجر المشعر بأنهما يستحقان فى مقابلة العمل وان كانا بطريق التفضل لمزيد الترغيب فى الطاعات والزجر عن المعاصى وأفاد بتنكير جنات أن الذى لهم أدون من الذى للمتقين كما أفاده بوصفهم بالاحسان ووصف هؤلاء بالعمل وذكر تعالى ونعم أجر العاملين بواو العطف هنا وتركها فى العنكبوت لوقوع مدخولها هنا بعد خبر بن متعاطفين بالواو فناسب عطفه بها ربطا بخلاف ما فى العنكبوت اذلم يقع قبل ذلك الاخبر واحد كنظيره فى الانفال فى قوله تعالى نعم المولى ونظير الأول قوله فى الحج فنعم المولى وان كان العطف فيه بالفاء ولا يلزم من اعداد الجنة للمتقين والتائبين جزاء لهم أن لا يدخلها المصرون كما لا يلزم من اعداد النار للكافرين جزاء لهم أن لا يدخلها غيرهم اه كرخى (قوله ونزل) أى تسلية للمؤمنين على ما أصابهم من الحزن والكآبة وهذا رجوع لتفصيل بقية قصة أحد بعد تمهيد مبادى الرشد والصلاح اه أبو السعود. وأولها قوله واذ غدوت من أهلك فقوله يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا الى قوله فدخلت اعتراض فى خلال القصة (قوله فدخلت من قبلكم) أى قد مضت سنة الله فى الأمم الماضية بالهلاك والاستئصال لأجل مخالفتهم الأنبياء وقوله سنن جمع سنة بمعنى الطريقة والعادة وقوله فى الكفار أى مع أنبيائهم وقوله بالمهلم كأنه تصوير للطراتق اه شيخنا وأصل الخلو فى اللغة الانفراد والمكان الخالى هو المنفرد عمن فيه ويستعمل أيضا فى الزمان بمعنى المضى كما أفاده لان ما مضى انفرد عن الوجود وخلا عنه وكذا الأمم الخالية اه كرخى (قوله فسيروا فى الارض) ليس المراد خصوص السير بل المراد استعلام ما وقع للأمم الماضية بسير أو غيره ثم التأمل فيه للتسلى والاتعاظ اه شيخنا. وعبارة الكرخى ودخلت الفاء لان المعنى على الشرط أى ان شككتم فسيروا فى الارض لتعتبروا بآثار من هلكوا بهم وهذا مجازعن اجالة الخاطر والحاصل أن المقصود تعرف أحوالهم فان تيسر بدون السير فى الارض كان المقصود حاصلا انتهت (قوله كيف) خبر كان وعاقبة اسمها (قوله من الهلاك) بيان لآخر أمرهم وقوله فلا تحزنوا لغلبتهم أى عليكم وقوله لقوتهم أى وقت هلاكم الذى سبق فى علمى هلاكهم فيه اه

وجدنا المتعدية الى مفعول واحد وقد تكون متعدية الى مفعولين مثل وجدت وهى ههنا تحتمل الأمرين والمفعول الأول (آباءنا) وعليه اما حال أو مفعول ثان ولام ألفينا واو لان الاصل فيما جهل من اللامات أن يكون واوا (أولو) الواو للعطف والهمزة للاستفهام بمعنى التوبيخ وجواب لو محذوف تقديره أفكانوا يتبعونهم * قوله تعالى (ومثل الذين كفروا) مثل مبتدأ و (كمثل الذى ينعق) خبره وفى الكلام حذف

(قوله

(قوله هذا بيان للناس) البيان هو الدلالة التي تفيد ازالة الشبهة بعد أن كانت حاصلة والهدى بيان طريق الرشد للأمور بساوكه دون طريق الغي والموعظة هي الكلام الذي يفيد الزجر عما لا ينبغي في طريق الدين فالحاصل ان البيان جنس تحته نوعان أحدهما الكلام الهادي الى ما ينبغي في الدين وهو الهدى والثاني الكلام الزاجر عما لا ينبغي في الدين وهو الموعظة فعطفهما على البيان من عطف الخاص على العام وانما خصص المتقين بالهدى والموعظة لأنهم المنتفعون بهما دون غيرهم اه خازن (قوله ولا تهنوا) هذا وما عطف عليه معطوفان على النهي على قوله فسيروا في الأرض الخ وهذه الآية أي قوله ولا تهنوا نزلت يوم أحد حين أمر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه بطلب القوم مع ما أصابهم من الجراح فاشتد ذلك عليهم فأنزل الله هذه الآية اه خازن. وأصل تهنوا توهنوا فحذفت الواو لوقوعها بين ياء وكسرة في الاصل ثم أجريت حروف المضارعة مجراها في ذلك يقال وهن بالفتح في الماضي يهن بالكسر في المضارع ونقل أنه يقال وهن ووهن بضم الهاء وكسرها في الماضي ووهن يستعمل لازما ومتعديا يقول وهن زيد أي ضعف قال تعالى وهن العظم مني ووهنته أي أضعفته ومنه الحديث وهنتهم حمى يثرب أي أضعفتهم والصدر على الوهن والوهن بفتح العين وسكونها وقوله وأنتم الاعلون جملة حالية من فاعل تهنوا أو تحزنوا والاستئناف غير ظاهر والأعلون جمع أعل والأصل أعليون فتحركت الياء وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا ثم حذفت لالتقاء الساكنين وبقيت الفتحة لتدل عليها وان شئت قلت استثقلت الضمة على الياء فحذفت فالتقى ساكنان أيضا الياء والواو فحذفت الياء لالتقاء الساكنين وانما استثقلت الضمة على الياء فحذفت لأن الواو والجمع لا يكون ما قبلها الا مضموما لفظا أو تقديرا وهذا مثال التقدير اه سمين . وفي القاموس الوهن الضعف ويحرك والفعل كوعد وورث وكرم اه (قوله مجموع ما قبله) وهو قوله فسيروا ولا تهنوا ولا تحزنوا (قوله ان يمسسكم قرح) جواب الشرط محذوف أي فتأسوا ومن زعم أن جواب الشرط فقد مس فهو غالط لأن الماضي معنى يمتنع أن يكون جوابا للشرط والنحويون في مثل هذا تأويل وهو أن يقدروا شيئا مستقبلا لأنه لا يكون التعليق الا في المستقبل كما مر الاشارة اليه اه كرخي وذلك التأويل هو التبين أي فقد تبين مس القرح للقوم اه سمين (قوله بفتح القاف وضمها) قيل هما لغتان بمعنى واحد وقيل هو بالفتح الجراح وبالضم ألمها اه بيضاوي (قوله مثله) أي في الجملة والا فالذي أصاب الكفار ببدر أعظم لانه أسر منهم سبعون وقتل سبعون وللمسلمون في أحد قتل منهم سبعون وأسر عشرون اه شيخنا (قوله وتلك الأيام نداولها) يجوز في الايام أن تكون خبرا لتلك ونداولها جملة حالية العامل فيها معنى اسم الاشارة أي أشير اليها حال كونها مداولة ويجوز أن تكون الايام بدلا أو عطف بيان أو نعتا لاسم الاشارة والخبر هو الجملة من قوله نداولها وقد مر نحوه في قوله تلك آيات الله تتلوها الآنه هناك لا يجيء القول بالنعت لما عرفت أن اسم الاشارة لا ينعت الا بذي أل وبين متعلق بنداولها وجوز أبو البقاء أن يكون حالا من مفعول نداولها ليس بشيء. والمداولة المناوبة على الشيء والمعاودة وتعهده مرة بعد أخرى يقال داولت بينهم الشيء فتداولوه كأن فاعل بمعنى فعل اه سمين . وعبارة الخازن المداولة نقل الشيء من واحد الى واحد آخر يقال تداولته الايدي اذا انتقل من واحد الى آخر والمعنى ان أيام الدنيا دول بين الناس يوم لهؤلاء ويوم لهؤلاء فكانت الدولة للمسلمين يوم بدر وللكفار يوم أحد اه (قوله ليتعظوا) قدره ليعطف عليه وليعلم الى آخر المعطوفات الأربع اه شيخنا فقد علمت المداولة بأربع علل الثلاثة الاولى منها باعتبار كون المداولة على المؤمنين والاخيرة باعتبار كونها على الكافرين اه أبو السعود بالمعنى (قوله وليعلم الله الخ) أي ليتميز المؤمن المخلص عن يرتد عن الدين اذا أصابته المشقة كما وقع في أحد اه خازن

(هٰذَا) القرآن (بَيَانٌ) كائن (لِّلنَّاسِ) كلهم (وَهُدًى) من الضلال (وَمَوْعِظَةٌ) منهم (لِّلْمُتَّقِينَ) منهم (وَلَا تَهِنُوا) تضعفوا عن قتال الكفار (وَلَا تَحْزَنُوا) على ما أصابكم بأحد (وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ) بالغلبة عليهم (إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ) حقا وجوابه دل عليه مجموع ما قبله (إِن يَمْسَسْكُمْ) يصبكم بأحد (قَرْحٌ) بفتح القاف وضمها جهد من جرح ونحوه (فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ) الكفار (قَرْحٌ مِّثْلُهُ) ببدر (وَتِلْكَ) الأيام (الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا) نصرفها (بَيْنَ النَّاسِ) يوما لفرقة ويوما لاخرى ليتعظوا (وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ)

مضاف تقديره داعي الذين كفروا أي مثل داعيهم الى الهدى كمثل الناعق بالغنم وانما قدر ذلك ليصح التشبيه فداعي الذين كفروا كالناعق بالغنم ومثل الذين كفروا كالغنم المنعوق بها وقال سيبويه لما أراد تشبيه الكفار وداعيهم بالغنم وداعيها قابل أحد الشيئين بالآخر من غير تفصيل اعتمادا على فهم المعنى وقيل التقدير مثل الذين كفروا في دعائهم الاصنام كمثل الناعق بالغنم (الادعاء) منصوب بيسمع والاقد فرغ

(قوله علم ظهور) أى علم وجود أى علما متعلقا بالوجود الخارجى والمراد الظهور لنا أى ليظهر لنا المؤمن من غيره والا فعلمه متعلق أزلا بكل شىء اه شيخنا . وعبارة الكرخى قوله علم ظهور وهو الذى يتعلق به الثواب والعقاب كما علمه غيبا وله نظائر كثيرة فى القرآن وانما لم يحمل الكلام على حقيقته لدلالته على أن العلم يحصل بعد الفعل وعلم الله تعالى أزلى لا يتصف بالحدوث اه (قوله من غيرهم) متعلق بيعلم على أنه مفعوله الثانى وهذا يقتضى أن معنى يعلم يميز وقوله علم ظهور يقتضى أن العلم على حاله تأمل (قوله منكم) الظاهر أنه متعلق بالاتخاذ وجوز وافيه أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من شهداء لانه فى الاصل صفة له وقوله وليمحص معطوف على ليعلم وتكون الجملة من قوله والله لا يحب الظالمين معترضة بين هذه العلل اه سمين (قوله يكرمهم بالشهادة) أى فى سبيل الله وذلك ان قوما من المسلمين فاتهم يوم بدر وكانوا يتمنون لقاء العدو ويلتمسون فيه الشهادة اه خازن (قوله أى يعاقبهم) أشار الى أن فى الحبة كناية عن البغض وفى ايقاعه على الظالمين تعريض بمحبته تعالى لمقابليهم اه كرخى (قوله استدراج) أى تدريج لهم فى مراتب العذاب (قوله يظهرهم من الذنوب) هذا تفسير مراد وفى الخازن وأصل المحص فى اللغة التنقية والازالة اه وفى القاموس ومحص الذهب بالنار من باب منع أخلصه مما يشوبه والتمحيص الابتلاء والاختبار اه وفى البيضاوى وليمحص الله الذين آمنوا ليطهرهم ويصفيهم من الذنوب ان كانت الدولة عليهم ويمحق الكافرين بهلكهم ان كانت الدولة عليهم والمحق نقص الشىء قليلا قليلا اه (قوله أم حسبتم) أم منقطعة والهمزة التى فى ضمنها كما قدرها الشارح للاستفهام الانكارى أى لا ينبغى منكم أنكم تحسبون أى تظنون أنكم تدخلون الجنة مع أنكم لم تجاهدوا ولم تصبر واعلى شدائد الحرب اه شيخنا . وعبارة أبى السعود وهذا خطاب للمؤمنين يوم أحد وأم منقطعة ومافيها من كلة بل للاضراب عن تسليتهم الى توبيخهم والهمزة للقدرة معها للانكار والاستبعاد اه وحسب هنا على بابها من ترجيح أحد الطرفين وأن تدخلوا ساد مسد المفعولين على رأى سيبويه أو مسد الاول وحده والثانى محذوف على رأى الأخفش اه سمين (قوله ولما يعلم الله الخ) نفى العلم كناية عن نفى المعلوم لما بينهما من اللزوم للبنى على لزوم تحقق الاول لتحقق الثانى ضرورة استحالة تحقق شىء بدون علمه تعالى به وانما وجه النفى الى الموصوفين مع أن النفى هو الوصف فقط وكان يكفى أن يقال ولما يعلم الله جهادكم كناية عن معنى ولما تجاهدوا للمبالغة فى بيان انتفاء الوصف وعدم تحققه أصلا وفى كلمة اذ ان بأن الجهاد متوقع منهم فيما يستقبل الا أنه غير معتبر فى تأكيد الانكار اه أبو السعود (قوله ويعلم الصابرين) العامة على فتح الميم وفيها تخريجان أشهرهما أن الفعل منصوب بثم هل نصبه بأن مقدرة بعد الواو المقتضية للجمع كهى فى قولك لاتأكل السمك وتشرب اللبن أى لاتجمع بينهما وهو مذهب البصريين أو بواو الصرف وهو مذهب الكوفيين يعنون أنه كان من حق هذا الفعل أن يعرب باعراب ماقبله فلما جاءت الواو صرفته الى وجه آخر من الاعراب وتقرير المذهبين فى غير هذا الموضوع والثانى أن الفتحة فتحة التقاء الساكنين والفعل مجزوم فلما وقع بعده ما كن آخر احتيج الى تحريك آخره فكانت الفتحة أولى لانها أخف وللاتباع لحركة اللام كقراءة وما يعلم الله بفتح الميم والاول هو الوجه وقرأ الحسن وابن يعمر وغيرهما بكسر الميم عطفا على يعلم المجزوم بلما وقرأ أبعد الوارث عن أبى عمرو بن العلاء ويعلم بالرفع وفيه وجهان أظهرهما أنه مستأنف أخبر تعالى بذلك وقال الزمخشرى ان الواو للحال كأنه قيل ولما تجاهدوا وأنتم صابرون اه سمين (قوله تمنون) قرأ البزى بخلاف عنه بتشديد تاء تمنون ولا يمكن ذلك الا فى الوصل وقاعدته أن تنقل ميم الجمع بواو وقد تقدم تحريرهذا عند قوله

علم ظهور (الَّذِينَ آمَنُوا) أخلصوا فى ايمانهم من غيرهم (وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ) يكرمهم بالشهادة (وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ) الكافرين أى يعاقبهم وماينعم به عليهم استدراج (وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا) يطهرهم من الذنوب بما يصيبهم (وَيَمْحَقَ) يهلك (الْكَافِرِينَ) أَمْ بَلْ أ (حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا) لم (يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ) علم ظهور (وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ) فى الشدائد (وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ) فيه حذف احدى التاءين فى الاصل (الْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ) حيث قلتم ليت لنا يوما كيوم بدر لننال ما نال شهداؤه كالماضى أو على حكاية الحال اذ كما يحكى بالفعل

قبلها العامل من المفعول وقيل الا زائدة لان المعنى لا يسمع دعاء وهو ضعيف والمعنى بالا يسمع الا صوتا (صم) أى هم صم * قوله تعالى (كلوا من طيبات) للمفعول محذوف أى كلوا رزقكم وعند الأخفش من زائدة * قوله تعالى (أتحاجرهم عليكم الميتة) تقرأ الميتة بالنصب فتكون ماهنا كافة والفاعل هو الله و يقرأ بالرفع على أن تكون ما بمعنى الذى والميتة خبر ان

ولا تيمموا الخبيث والضمير فى تلقوه فيه وجهان: أظهرهما عوده على الموت والثانى عوده على العدو وان لم يجر له ذكر لدلالة الحال عليه والجمهور على كسر اللام من قبل لانها معربة لاضافتها الى أن وما فى حيزها أى من قبل لقائه وقرأ مجاهد وابن جبير من قبل بضم اللام وقطعها عن الاضافة كقولك لله الأمر من قبل ومن بعد وعلى هذا فان وما فى حيزها فى محل نصب على أنها بدل اشتمال من الموت أى تمنون لقاء الموت كقولك رهبت العدو لقاءه وقرأ الزهرى والنخعى تلاقوه ومعناه معنى تلقوه لان لقى يستدعى أن يكون بين اثنين بمادته وان لم يكن على المفاعلة اه سمين (قوله فقد رأيتموه) الظاهر أن الرؤية بصرية فتكتفى بمفعول واحد وجوّزوا أن تكون علمية فتحتاج الى مفعول ثان هو محذوف أى فقد علمتموه أى الموت حاضرا الا أن حذف أحد المفعولين فى باب ظن ليس بالسهل حتى أن بعضهم يخصه بالضرورة اه سمين (قوله فقد رأيتموه) أى الموت ولكنه لايرى أشار الشارح الى حذف المضاف بقوله أى سببه وقوله الحرب بيان لذلك السبب وعبارة البيضاوى أى قد رأيتموه معاينين له حين قتل دونكم أى قدامكم و بين أيديكم من قتل من اخوانكم وهو توبيخ لهم على أنهم تمنوا الحرب وتسببوا فيها ثم جبنوا وانهزموا عنها أو توبيخ لهم على الشهادة فان فى تمنيها تمنى غلبة الكافرين انتهت (قوله وأنتم تنظرون) حال من ضمير المخاطبين وفى إشارة الرؤية على اللفاقة وتقييدها بالنظر مزيد مبالغة فى مشاهدتهم له كما أشار اليه فى التقرير اه كرخى (قوله لما أشيع الخ) أى أشاع ذلك إبليس حيث صرخ صرخة عظيمة قال فيها ان محمدا قد قتل وتكلم به المنافقون اه شيخنا (قوله ان كان قتل فارجعوا) فرجع منهم البعض وقوله الى دينكم وهو الكفر (قوله وما محمد الا رسول) قيل القصر قلبى فانهم لما انقلبوا كأنهم اعتقدوا أنه ليس كسائر الرسل فى أنه يموت كما مأنوا ويجب التمسك بدينه بعده كما يجب التمسك بأديانهم بعدهم وقوله أفان مات أى فلا ينبغى الرجوع عن دينه بعد موته لانه كسائر الأنبياء والرسل وأممهم لم يرجعوا عن أديانهم بموتهم وقتلهم اه من أبى السعود فالحاصل أن الله تعالى بين أن موت محمد أو قتله لايوجب ضعفا فى دينه ولا الرجوع عنه بدليل موت سائر الأنبياء قبله وان اتباعهم على أديان أنبيائهم بعد موتهم اه خازن (قوله أفان مات) الهمزة للاستفهام الانكارى والفاء للعطف ورتبتها التقديم لانها حرف عطف وانما قدمت الهمزة لان لها صدر الكلام وقد تقدم تحقيق ذلك وأن الزمخشرى يقدر بينهما فعلا محذوفا تعطف الفاء عليه مابعدها وقال ابن الخطيب الأوجه ان يقدر محذوف بعد الهمزة وقبل الفاء تكون الفاء عاطفة عليه ولو صرح به لقيل أتؤمنون به مدة حياته فان مات ارتددتم فتخالفوا سنن أتباع الأنبياء قبلكم فى تباتهم على ملل أنبيائهم بعدموتهم وهذا هو مذهب الزمخشرى وان شرطية ومات وانقلبتم شرط وجزاء ودخول الهمزة على أداة الشرط لايغير شيئا من حكمها اه سمين (قوله كغيره) أى من الرسل (قوله والجملة الأخيرة) وهى انقلبتم محل الاستهجان الانكارى أى أنكار ارتدادهم وانقلابهم عن الدين قال الزمخشرى الفاء معلقة للجملة الشرطية بالجملة التى قبلها على معنى التسبب أى ان قوله أفان مات مسبب عن جملة قوله وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل فكما أن موته لايوجب ارتدادكم وانقلابكم على أعقابكم بعد هلاكه بموت أو قتل مع علمكم أن خلو الرسل قبله و بقاء أديانهم متمسكا بها يجب أن يجعل سببا للتمسك بدين محمد صلى الله عليه وسلم لا للانقلاب عنه اه والحاصل أن الفاء فى قوله أفان مات أو قتل معلقة للجملة الشرطية بعدها بالجملة قبلها لانها سببية فيكون قوله أفان مات مسببا عن قوله وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل ودخلت همزة الاستفهام المذكور بينهما لاعطاء مزيد الانكار والنفى لهذا التسبب الذى تضمنه قوله وما محمد الخ وذلك لان التركيب

(فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ) أى سببه الحرب (وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ) أى بصراء تتأملون الحال كيف هى فلم انهزمتم * ونزل هزيمتهم لما أشيع أن النبى قتل وقال لهم المنافقون إن كان قتل فارجعوا إلى دينكم (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ) كغيره (انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ) رجعتم إلى الكفر والجملة الاخيرة

والعائد محذوف تقديره رحمه الله ويقرأ حرم على عالم يسم فاعله فعلى هذا يجوز أن تكون ما بمعنى الذى والبينة خبر ان و يجوز أن تكون كافة والبينة المفعول القائم مقام الفاعل والأصل البينة بالتشديد لان بناءه فيعلة والأصل ميونة فلما اجتمعت الياء والواو وسبقت الأولى بالسكون قلبت الواو ياء وأدغمت فمن قرأ بالتشديد أخرجه على الأصل ومن خفف حذف الواو التى هى عين ومثله سيد وهين فى سيد وهين ولام الدم ياء محذوفة حذفت لغير علة والنون فى خزير أصل وهو على

مثال غير يبب وقيل هى زائدة وهو مأخوذ من الخزر (فمن اضطر) من فى موضع رفع وهى شرط واضطر فى موضع جزم بها والجواب

عل الاستفهام الانكارى أى ما كان معبودا فترجعوا (وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا) من باب القصر القلبى لانهم لما انقلبوا على أعقابهم فكأنهم اعتقدوا انه رسول لاكسائر الرسل فى أنه يخلو كما يخلون ويجب التمسك بدينه بعده كما يجب التمسك بأديانهم بعدهم فردعليهم بانه ليس الا رسولا كسائر الرسل سيخلو كما خلوا ويجب التمسك بدينه كما يجب التمسك بأديانهم ثم عقب الانكار عليهم بقوله أفان مات والمعنى اذا علم أن أمره أمر الأنبياء السابقين فلم عكستم الأمر فان لم يجعل ذلك العلم سببا للثبات فلا أقل من أن يجعل سببا لعدم الانقلاب اه كرخى (قوله محل الاستفهام الانكارى) أى فالهمزة داخلة عليها فى المعنى والتقدير أتنقلبتم على أعقابكم ان مات أو قتل أى لاينبغى منكم الانقلاب والارتداد حينئذ لان محمدا صلى الله عليه وسلم مبلغ لامعبود وقد بلغكم والمعبود باق فلا وجه لرجوعكم عن الدين الحق لو مات من بلغكم إياه اه شيخنا (قوله أى ما كان معبودا الخ) هذا تفسير لجملة الكلام وفيه اشارة الى أن القصر قصر قلب للرد فى اعتقادهم أنه معبود وهم وان لم يعتقدوا ذلك حقيقة لكن نزلوا منزلة من اعتقدوا أوهيئته لارسالته حيث رجعوا عن الدين الحق لما سمعوا بقتله فكأنهم اعتقدوه معبودا وقد مات فرجعوا عن عبادته اه شيخنا (قوله بالثبات) أى على دينهم يوم أحد (قوله وما كان لنفس أن تموت) أن تموت فى محل رفع اسما لكان ولنفس خبر مقدم فيتعلق بمحذوف والا باذن الله تعالى حال من الضمير فى تموت فيتعلق بمحذوف وهذا استثناء مفرغ والتقدير وما كان لها أن تموت الا مأذونا لها والباء للصاحبة اه سمين (قوله مصدر) أى مفعول مطلق مؤكد لمضمون الجملة التى قبله فعامله مضمر تقديره كتب الله ذلك كتابا نحو صنع الله ووعد الله وكتاب الله عليكم والمراد بالكتاب المؤجل المشتمل على الآجال اه سمين (قوله أى كتب الله ذلك) أى الموت مؤجلا أى كتابا مؤجلا (قوله فلم انهزمتم) أى فالغرض من هذا السياق توبيخ المنهزمين يوم أحد اه (قوله ومن يرد ثواب الدنيا) من مبتدأ وهى شرطية وفى خبر هذا المبتدا الخلاف المشهور وأدغم أبو عمرو وحمزة والكسائى وابن عامر بخلاف عنه ذال يرد فى الثاء والباقون بالاظهار وقرأ أبو عمرو بالاسكان فى هاء نؤته فى الموضعين وصلا ووقفا وقالون وهشام بخلاف عنه بالاختلاس وصلا والباقون بالاشباع وصلا فاما السكون فقالوا ان الهاء لما حذت عل ذلك المحذوف أعطيت ما كان يستحقه من السكون وأما الاختلاس فلاستصحاب ما كانت عليه الهاء قبل حذف لام الكلمة فان الأصل نؤتيه حذفت الياء للجزم ولم يعتد بهذا العارض فبقيت الهاء على ما كانت عليه واما الاشباع فنظرا الى اللفظ لان الهاء بعد متحرك فى اللفظ وان كانت فى الأصل بعد ساكن وهو الياء التى حذفت للجزم اه سمين (قوله ومن يرد ثواب الدنيا الخ) نزلت فى الذين تركوا المركز وطلبوا الغنيمة وقوله ومن يرد الخ نزلت فى الذين ثبتوا مع النبى وهذه الآية ١٠ نزلت فى الجهاد خاصة لكنها عامة فى جميع الأعمال اه خازن (قوله وسنجزى الشاكرين) لم يزد بهم اما المجاهدون المعهودون من الشهداء وغيرهم واما جنس الشاكرين وهم داخلون فيه دخولا أوليا والى الأول أشار فى التقرير اه كرخى (قوله وكأين من نبى) كأين مبتدأ وأصلها أى الاستفهامية أدخلت عليها كاف التشبيه فصارت بمعنى كم الخبرية التكثيرية ولذلك فسرها الشارح بها وهى كناية عن عدد مبهم وقوله من نبى تمييزلها وتنوينه للتكثير أى أنبياء كثيرون وقوله قتل فعل ماض ونائب الفاعل مستتر فيه يعود على المبتدا وهو كأين والجملة خبر المبتدا وكذلك على قراءة المبنى للفاعل فقوله والفاعل ضميره أراد بالفاعل الفاعل حقيقة أو حكما فيشمل نائب الفاعل على القراءة الأولى وحينئذ يصح الوقف على قوله قتل وقوله خبر مبتدأ مع الخ والجملة فى محل نصب على الحال من الضمير المستتر فى قتل على القراءتين اه سمين اه وهذا أحد وجهين فى الاعراب والوجه الآخر أن نائب الفاعل

(فلام على) ويجوز أن تكون من بمعنى الذى ويقرأ بكسر النون على أصل التقاء الساكنين وضمها اتباعا لضمة الطاء والحاجز غير حصين لسكونه وصمت الطاء على الأصل لان الأصل اضطرر ويقرأ بكسر الطاء وفوجهها انه نقل كسرة الراء الأولى اليها (غير باغ) نصب على الحال (ولا عاد) معطوف على باغ ولو جاء فى غير القرآن منصوبا عطفا على

على القراءة الاولى والفاعل على الثانية هو ربيون وعبارة الكرخى والفاعل على القراءتين ضمير النبى أو ربيون ونصر الزمخشرى هذا بقراءة قتادة قتل بالتشديد أى بتشديد التاء فيمتنع أن يكون فيه ضمير النبى لان التكثير لا يتأتى فى الواحد وقال أبو البقاء لا يمتنع ذلك لانه فى معنى الجماعة اهـ يعنى أن من نوى المرادبه الجنس فالتكثير بالنسبة لكثرة الاشخاص لا بالنسبة الى كل فرد فرد اذ القتل لا يتكثر فى كل فرد وهذا بؤيد ما جرى عليه الشيخ المصنف كما رجع بكون القصة بسبب غزوة أحد وتجادل المؤمنين حين قيل ان محمدا قد مات مقتولا كما قرره الشيخ المصنف انتهت. وعبارة السمين قوله وكأين من نبى هذه اللفظة قيل مركبة من كاف التشبيه ومن أى الاستفهامية وحدث فيها بعد التركيب معنى التكثير المفهوم من كم الخبرية ومثلها فى التركيب وافهام التكثير كذا فى قولهم عندى كذا كذا درهما والاصل كاف التشبيه وذا الذى هو اسم اشارة فلما ركبا حدث فيهما معنى التكثير فصار الخبرية وكأين وكذا كلاهما بمعنى واحد وقد عهد نافى التركيب احداث معنى آخر وفى كأين خمس لغات احداها كأين وهى الاصل وبها قرأ الجماعة الا ابن كثير . والثانية كائن بوزن كاعن وبها قرأ ابن كثير وجماعة وهى أكثر استعمالا من كأين وان كانت تلك الاصل . الثالثة كئين بياء مخففة بعد الهمزة على مثال كريم وبها قرأ ابن محيصن والاشهب العقيلى . الرابعة كيئن بياء ساكنة بعدها همز مكسور وهذه مقلوبة عن القراءة التى قبلها وقرأ بها بعضهم . الخامسة كأن مثل كعن وبها قرأ ابن محيصن أيضا وهل هذه الكاف الداخلة على أى تتعلق بشىء كغيرها من حروف الجر أم لا والصحيح أنها لا تتعلق بشىء بل نابعة أى صارت بمنزلة كلمة واحدة وهى كم فلم تتعلق بشىء ولذلك هجر معناها الاصلى وهو التشبيه واختار الشيخ ان كأين كلمة بسيطة غير مركبة وأن آخرها نون هى من نفس الكلمة لا تنوين لان هذه الدعاوى المتقدمة لا يقوم عليها دليل والشيخ سلك فى ذلك الطريق الاسهل والنحويون ذكروا هذه الاشياء محافظة على أصولهم مع ما ينضم الى ذلك من الفوائد وتحسين الذهن وتمرينه هذا ما يتعلق بكأين من حيث الافراد وأما ما يتعلق بها من حيث التركيب فوضعها رفع بالابتداء وفى خبرها أربعة أوجه : أحدها أنه قتل فان فيه ضمير امر فوعا به يعود على المبتدا والتقدير كثير من الأنبياء قتل وعلى هذا يكون معه ربيون جملة فى موضع نصب على الحال من الضمير فى قتل وهو أولى لا نه من قبيل المفردات وأصل الحال والخبر الصفة أن تكون مفردة . الثانى أن يكون قتل جملة فى موضع صفة لنبى ومعه ربيون هو الخبر . الوجه الثالث أن يكون الخبر محذوفا تقديره فى الدنيا أو مضى أو صبر ونحوه وعلى هذا فقوله قتل فى محل جر صفة لنبى وصف بصفتين بكونه قتل وبكونه معه ربيون. الوجه الرابع أن يكون قتل فارغا من الضمير مسندا الى ربيون وفى هذه الجملة حينئذ احتمالان أحدهما أن تكون خبرا لكأين . والثانى أن تكون فى محل جر صفة لنبى والخبر محذوف على ما تقدم وادعاء حذف الخبر ضعيف لاستقلال الكلام بدونه وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو قتل مبنيا للمفعول وقتادة كذلك الا أنه شدد التاء . وباقى السبعة قاتل وكل من هذه الافعال يصلح أن يرفع ضمير نبى وأن يرفع ربيون على ما تقدم تفصيله والربيون جمع ربى وهو العالم منسوب الى الرب وانما كسرت راؤه تغييرا لى النسب كحوارسى بالكسر منسوب الى أحس . وقيل كسر للاتباع وقيل لا تغيير فيه وهو منسوب الى الربة وهى الجماعة وهذه القراءة بكسر الراء قراءة الجمهور وقرأ على وابن مسعود وابن عباس والحسن ربيون بضم الراء وهو من تغيير النسب ان قلنا هو منسوب الى الرب . وقيل لا تغيير فيه وهو منسوب الى الربة وهى الجماعة اذ فيها لغتان الكسر والضم وقرأ ابن عباس فى رواية قتادة

موضع غير جائز * قوله تعالى (من الكتاب) فى موضع نصب على الحال من العائد المحذوف أى ما أنزله الله كائنا من الكتاب و (الا النار) مفعول يأكلون * فى بطونهم فى موضع نصب على الحال من النار تقديره مايأكلون الا النار ثابتة أو كائنة فى بطونهم والاولى ان تكون الحال مقدرة لانها وقت الاكل ليست فى بطونهم وانما يؤول الى ذلك والجيد أن تكون ظرفا ليأكلون وفيه تقدير حذف مضاف أى فى طريق بطونهم والقول الاول يلتزم منه تقديم الحال على حرف الاستثناء وهو ضعيف الا أن يجعل المفعول محذوفا وفى بطونهم حالا منه أو صفة له أى فى بطونهم شيئا وهذا الكلام فى المعنى على المجاز والاعراب خبر حكم اللفظ * قوله تعالى (لما أصبرهم) مافى موضع رفع والكلام تعجب عجب الله به المؤمنين وأصبر فعل فيه ضمير الفاعل وهو العائد على ما وجيوز أن تكون ماستفهاما هنا وحكمها فى الاعراب كحكمها اذا كانت تعجبا وهى نكرة غير موصوفة تامة بنفسها وقيل هى نفى أى فما أصبرهم الله على النار * قوله تعالى

بفتحتها على الاصل ان قلنا منسوب الى الرب والافمن تغيير النسب ان قلنا انه منسوب الى الربة قال ابن جنى والفتح لغة تميم وقال القفاش هم المكثرون العلم من قولهم ربا ير بوا ذا كثر اتهت (قوله معه) أى حال كون الربيين معه فى القتال والقتل البعض منهم لاله لانه لم يرد أن نبيا من الأنبياء قتل فى جهاد قط فقد قال سعيد بن جبير ماسمعنا بنبى قتل فى القتال وقال الحسن البصرى وجماعة لم يقتل نبى فى حرب قط اه أبو السعود. ويمكن أن يراد بالمعية المعية فى الدين أى حال كونهم مصاحبين له فى الدين (قوله ربيون) قال البيضاوى أى ربانيون علماء أتقياء أوعابدون لربهم : وقيل جماعات والربى منسوب الى الربة وهى الجماعة للمبالغة اه (قوله فما وهنوا) الضمير فى وهنوا يعود الى الربيين بجملتهم ان كان قتل مسندا الى ضمير النبى وكذا فى قراءة قاتل سواء كان مسندا الى ضمير النبى أو الى الربيين فان كان مسندا الى الربيين فالضمير يعود على بعضهم وقد تقدم ذلك عند الكلام فى ترجيح قراءة قاتل والجمهور على وهنوا بفتح الهاء والاعمش وأبو السمال بكسرها وهما لغتان وهى بهن كوعد يعد ووهن يوهن كوجل يوجل وروى عن أبى السمال أيضا وعكرمة وهنوا بسكون الهاء وهو من تخفيف فعل لانه حرف حلق نحو نعم وشهد فى نعم وشهد ولما متعلق بوهنوا ومايجوز أن تكون موصولة اسمية أو مصدرية أونكرة موصوفة والجمهور قرأوا ضعفوا بضم العين وقرئ ضعفوا بفتحها وحكاها الكسائى لغة اه سمين (قوله وما استكانوا) أصل هذا الفعل استكون من السكون لان الخاضع يسكن لصاحبه ليصنع به مايريد والالف توالدت من اشباع الفتحة اه أبو السعود وعبارة السمين فيه ثلاثة أقوال : أحدها أنه استفعل من السكون والسكون الذل وأصله استكون فنقلت حركة الواو على الكاف ثم قلبت الواو ألفا وقال الازهرى وأبو على ألفه من ير ياء والاصل استكين ففعل بالياء مافعل بالواو . والثالث قال الفراء وزنه افتعل من السكون وانما أشبعت الفتحة فتولدت منها ألف كقوله

أعوذ بالله من العقراب * الشائلات عقد الاذناب

يريد العقرب الشائلة انتهت (قوله كما فعلتم) راجع لقوله فما وهنوا الخ اه (قوله وما كان قولهم) الجمهور على نصب قولهم خبر ما قدما والاسم أن وما فى حيزها تقدير ه وما كان قولهم الا قولهم هذا الدعاء أى هو وأبهم ودينهم وقرأ ابن كثير وعاصم فى رواية عنهما برفع قولهم على أنه اسم والخبر أن وما فى حيزها وقراءة الجمهور أولى لانه اذا اجتمع معرفتان فالاولى أن تجعل الاعرف منهما اسما وأن وما فى حيزها أعرف فالوا لانها تشبه المضمر من حيث انها لاتضمر ولا توصف ولا يوصف بها وقولهم مضاف لمضمر فهو فى رتبة العلم فهو أقل تعريفا اه سمين وعبارة أبى السعود وما كان قولهم كلام مبين لمحاسنهم القولية معطوف على ماقبله من الجمل المبينة لمحاسنهم الفعلية والاستثناء مفرغ من أعم الاشياء أى ما كان قولا لهم عند لقاء العدو واقتحام مضايق الحرب واصابة ما أصابهم من فنون الشدائد والاهوال شئ من الاشياء الا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا أى صغائرنا واسرافنا فى أمرنا أى تجاوزنا الحد فى ارتكاب الكبائر أضافوا الذنوب والاسراف الى أنفسهم مع كونهم رابئين براءة من التفريط فى جنب الله تعالى هضما لها واستقصارا لهم واسنادا لما أصابهم الى أعمالهم وقدموا الدعاء بمغفرتها على ماهو الاهم بحسب الحال من الدعاء بقولهم وثبت أقدامنا أى فى مواطن الحرب بالتقوية والتأييد من عندك أوثبتنا على دينك الحق وانصرنا على القوم الكافرين تقريرا له الى حيز القبول فان الدعاء المقرون بالخضوع الصادر عن ذكاء وطهارة أقرب الى الاستجابة والمعنى ليزالوا

(مَعَهُ) خبر مبتدؤه (رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ) جموع كثيرة (فَمَا وَهَنُوا) جبنوا (لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) من الجراح وقتل أنبيائهم وأصحابهم (وَمَا ضَعُفُوا) عن الجهاد (وَمَا اسْتَكَانُوا) خضعوا لعدوهم كما فعلتم حين قيل قتل النبي (وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ) على البلاء أى يثيبهم (وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ) عند قتل نبيهم مع ثباتهم وصبرهم (إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا) تجاوزنا الحد (فِي أَمْرِنَا)

(دلك) مبتدأ و(بأن الله) الخبر والتقدير ذلك العذاب مستحق بما أنزل الله فى القرآن من استحقاق عقوبة الكافر بالباء متعلقة بمحذوف * قوله تعالى (ليس البر) يقرأ برفع الراء فيكون (ان تولوا) خبر ليس وقرئ ذلك لان الاصل تقديم الفاعل للفعول ويقرأ بالنصب على انه خبر ليس وان تولوا اسمها وقرئ ذلك عند من قرأ به لان ان يتولوا أعرف من البر اذ كان كالمضمر فى انه لا يوصف والبر يوصف ومن هنا قويت القراءة بالنصب

مواطنين على هذا الدعاء من غير أن يصدر عنهم قول يوهم شائبة الجزع والتزلزل فى مواقف الحرب ومراصد الدين وفيه من التعريض بالمنهزمين مالايخفى انتهت (قوله إيذانا بأن ما أصابهم الخ) معمول لقوله قالوا أى قالوا ذلك إيذانا الخ (قوله فآتاهم الله) أى بسبب دعائهم المذكور . وقوله النصر والغنيمة فيه أن الغنيمة لم تحل لغير نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ويمكن أن يقال المراد ان الله أكرمهم بتملكهم من أخذ أموال الكفار اهانة لهم وان كانت بعد ذلك تأتى لهما نار كابها اشارة الى قبول المجاهدين والرضا عنهم (قوله أى الجنة) تفسير لثواب الآخرة والمراد بالجنة بعضها الذى يقابل أعمالهم الصالحة ويستحقونه بها . وقوله التفضل فوق الاستحقاق المراد من هذه العبارة أن المراد بحسن الثواب زيادة على ما يستحق بالعمل يتفضل الله بها عليهم كأنه قال فآتاهم الله ثواب الدنيا وزيادة من نعيم الجنان على ما يستحق بالعمل وعبارة الخازن فآتاهم الله ثواب الدنيا يعنى النصر والغنيمة وقهر الاعداء والثناء الجميل وغفران الذنوب والحط بل وحسن ثواب الآخرة يعنى الجنة وما فيها من النعيم المقيم وانما خص ثواب الآخرة بالحسن تنبيها على جلالته وعظمته لأنه غير زائل ولا يشوب بتنغيص ولم يصف ثواب الدنيا بالحسن لقلته ولأنه سريع الزوال مع مايشوبه من التنغيص والله يحب المحسنين يعنى الذين يفعلون مثل فعل هؤلاء انتهت (قوله يأيها الذين آمنوا إن تطيعوا الذين كفروا الخ) نزلت فى قول المنافقين للمؤمنين عند الهزيمة ارجعوا إلى دينكم وإخوانكم ولو كان محمد نبيا لما قتل وقيل ان تستكينوا لأبى سفيان وأشياعه وتستأمنوهم يردوكم إلى دينهم وقيل عام فى مطاوعة الكفرة والنزول على حكمهم فانه يستجر إلى موافقتهم اه بيضاوى وقوله تستكينوا أى تخضعوا . وقوله يستجر أى يقتضى جرهم (قوله فيا يأمرونكم به) اذ قالوا يوم أحد ارجعوا إلى دين آبائكم اه كرخى (قوله خاسرين) أى فى الدارين أما خسران الدنيا فلأن أشقى الأشياء على العقلاء فى الدنيا الانقياد إلى العدو واظهار الحاجة وأما خسران الآخرة فالحرمان من الثواب المؤبد والوقوع فى العقاب المخلد اه كرخى (قوله بل الله) اضراب عما يفهم من مضمون الشرطية كأنه قيل فليسوا أنصارا لكم حتى تطيعوهم بل الله الخ اه أبو السعود (قوله سنلقى) الجمهور بنون العظمة وهو التفات من الغيبة فى قوله وهو خير الناصرين وذلك للتنبيه على عظم مبالغته تعالى وقرأ أبو عمرو بالياء على الغيبة جريا على الاصل وقدم المجرور على المفعول به اهتماما بذكر المحل قبل ذكر الحال والالقاء هنا مجاز لأن أصله فى الاجرام فاستعيرهنا والرعب بضم الراء والعين فى قراءة ابن عامر والكسائى وقرأ الباقون بالاسكان فقيل لغتان وقيل الاصل الضم وخفف وهو الخوف يقال رعبته فهو مرعوب وأصله الامتلاء يقال رعبت الحوض أى ملأته وسيل راعب أى ملأ الوادى اه سمين وفى الصباح رعبت رعبا من باب نفع خفت وتعدى بنفسه وبالهمزة أيضا فيقال رعبته وأرعبته والاسم الرعب بالضم وبضم العين للاتباع ورعبت الاناء ملأته اه وهذه الآية نزلت فى أثناء القتال أوعقب انفضاضه اه أبو السعود (قوله بعد ترحالهم من أحد) أى وقد نزلوا بحل بوزن جبل موضع قريب من المدينة فقال بعضهم لبعض ماصنعتم شيئا فقد رجع من القوم وجوه ورؤساء يجمعون عليكم فارجعوا لتستأصلوا من بقى فقال بعض آخر منهم لاتفعلوا فان الدولة لكم فلو رجعتم لربما كانت عليكم اه من شرح المواهب . وخرج صلى الله عليه وسلم فى أثرهم فى ستمائة وثلاثين وهم الذين شهدوا أحدا حتى نزل بحمراء الاسد وهو مكان على ثمانية أميال من المدينة فلم يدرك منهم أحدا وتمام الكلام مبسوط فى كتب السير اه (قوله بما أشركوا) متعلق بنلقى دون الرعب اه أبو السعود وقوله مالم ينزل به أى عبادته . وقوله حجة سميت سلطانا لوضوحها وانارتها أو لقوتها وأحدتها ونفوذها اه أبو السعود

إيذانا بأن ما أصابهم لسوء فعلهم وهضا لأنفسهم (وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا) بالقوة على الجهاد (وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا) النصر والغنيمة (وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ) أى الجنة وحسنه التفضل فوق الاستحقاق (وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا) فيما يأمرونكم به (يَرُدُّوكُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ) الى الكفر (فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ) بل (اللَّهُ مَوْلَاكُمْ) ناصركم (وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ) فأطيعوه دونهم (سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ) بسكون العين وضمها الخوف وقد عزموا بعد ترحالهم من أحد على العود واستئصال المسلمين فرعبوا ولم يرجعوا (بِمَا أَشْرَكُوا) بسبب اشراكهم (بِاللَّهِ مَالَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا) حجة على عبادته وهو الاصنام

فما كان جواب قومه (فبئس المثوى) ظرف (ولكن البر) تقرأ بتشديد النون

ونصب البر وبتخفيف نون ورفع البر على الابتداء وفى التقدير ثلاثة اوجه أحدها أن البر هنا اسم فاعل من بر يبر واصله بررمثل فطن

(وَمَأْوٰيهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى) مأوى (الظَّالِمِينَ) الكافرين هى (وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللّٰهُ وَعْدَهُ) ايا كم بالنصر (إِذْ تَحُسُّونَهُمْ) تقتلونهم (بِإِذْنِهِ) بارادته (حَتّٰى إِذَا فَشِلْتُمْ) جبنتم عن القتال (وَتَنَازَعْتُمْ) اختلفتم (فِي الْأَمْرِ) أى أمر النبى بالقام فى سفح الجبل للرمى فقال بعضكم نذهب فقد نصر أصحابنا وبعضكم لانخالف أمر النبى ﷺ (وَعَصَيْتُمْ) أمره فتركتم المركز لطلب الغنيمة (مِنْ بَعْدِ مَا أَرٰاكُمْ) الله (مَا تُحِبُّونَ) من النصر وجواب اذا دل عليه ماقبله أى منكم نصره (مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا) فترك المركز للغنيمة (وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ) فثبت به حتى قتل كعبدالله بن جبير وأصحابه (ثُمَّ صَرَفَكُمْ) عطف على جواب اذا المقدر ردكم بالهزيمة (عَنْهُمْ) أى الكفار (لِيَبْتَلِيَكُمْ) ليمتحنكم فيظهر المخلص من غيره

فتفتح كسرة الراء إلى الباء ويجوز ان يكون مصدر اوصف به مثل عدل فصار كالجثة والوجه الثانى أن يكون التقدير ولكن ذا البر من آمن والوجه الثالث أن يكون التقدير ولكن البر بر من آمن بحذف

(قوله وماأواهم النار الخ) بيان لأحوالهم فى الآخرة بعد بيان أحوالهم فى الدنيا اه أبو السعود (قوله وبئس مثوى الظالمين) فى جعلها مثواهم بعد جعلها مأواهم رمز الى خلودهم فيها فان المثوى مكان الاقامة المتبئة عن اللبث وأما المأوى فهو المكان الذى يأوى اليه الانسان اه أبو السعود وقدم المأوى على المثوى لأنه على الترتيب الوجودى يأوى ثم يثوى اه كرخى (قوله هى) هذا هو المخصوص بالذم (قوله ولقد صدقكم الله وعده) نزلت لما اجتمع المؤمنون بعد رجوعهم للمدينة وقال بعضهم لبعض من أين أصابنا هذا وقد وعدنا الله بالنصر وهو ماوعدهم على لسان نبيه حيث قال للرماة لاتبرحوا من مكانكم ولن تزالوا غالبين ما ثبتم مكانكم وقد كان كذلك فان المشركين لما أقبلوا جعل الرماة يرمونهم والباقون يضربونهم بالسيوف حتى انهزموا والمسلمون على آثارهم يقتلونهم قتلا ذريعا حتى قتلوا منهم فوق العشرين اه أبو السعود وصدق بتعدى لاثنين أحدهما بنفسه والآخر بالحرف وقد يحذف كهذه الآية والتقدير صدقكم فى وعده كقوله صدقته فى الحديث واذ تحسونهم معمول لصدقكم أى صدقكم فى هذا الوقت وهو وقت قتلهم وأجاز أبو البقاء أن يكون معمولا لوعدفى قوله وعده وفيه نظر لأن الوعد متقدم على هذا الوقت يقال حسسته بأحسه أى قتلته . وقوله باذنه متعلق بمحذوف لأنه حال من فاعل تحسونهم أى تقتلونهم مأذونا لكم فى ذلك اه سمين . وفى المختار اذ تحسونهم أى تستأصلونهم قتلا وبابه برد اه (قوله تقتلونهم) أى قتلا كثيرا فاشيا من حسه «إذا أبطل حسه» وهو ظرف لصدقكم اه أبو السعود . وعبارة الكرخى قوله تقتلونهم أشار به الى المراد به هنا لأنه وقع بمعنى علم ووجد وأصله أبصرتم وضع موضع العلم والوجود ومنه قوله تعالى «فلما أحس عيسى منهم الكفر» أى علم ومنه قوله تعالى هل تحس منهم من أحد أى ترى وبمعنى الطلب ومنه قوله تعالى «فتحسسوا من يوسف وأخيه» أى اطلبوا خبره اه (قوله حتى اذا فشلتم) فى حتى هذه قولان أحدهما أنها حرف جر بمعنى الى وفى متعلقها حينئذ ثلاثة أوجه أحدها أنها متعلقة بتحسونهم أى تقتلونهم الى هذا الوقت والثانى أنها متعلقة بصدقكم وهو ظاهر قول الزمخشرى حيث قال ويجوز أن يكون المعنى صدقكم الله وعده الى وقت فشلكم والثالث أنها متعلقة بمحذوف دل عليه السياق تقديره دام لكم ذلك الى وقت فشلكم القول الثانى أنها حرف ابتداء داخلة على الجملة الشرطية وأداعلى بابها من كونها شرطية وفى جوابها حينئذ ثلاثة أوجه أحدها أنه وتنازعتم فاله الفراء وتكون الواو زائدة والثانى أنه ثم صرفكم وثم زائدة وهذان القولان ضعيفان جدا والثالث هو الصحيح أنه محذوف واختلفت عبارتهم فى تقديره فقدره ابن عطية انهزمتم وقدره الزمخشرى منكم نصره وقدره أبو البقاء بان لكم أمركم ودل على ذلك قوله منكم من يريد الدنيا الخ وقدره غيره امتحنتم وقدره بعضهم انقسمتم الى قسمين ويدل عليه مابعده وهو نظير فلما تجاهم إلى البر فمنهم مقتصد واختلفوا فى اذهذه هل هى على بابها أم بمعنى اذ والصحيح الاول سواء قلنا انها شرطية أم لا اه سمين . وفى المصباح فشل فشلا فهو فشل من باب تعب وهو الجبان الضعيف القلب اه (قوله وتنازعتم فى الأمر المراد به ضد النهى كما أشار اليه الشارح والكلام على حذف مضاف أى فى امتثال أمره . وقوله فى سفح الجبل أى أصله . وفى المختار وسفح الجبل أسفله اه . وفى المصباح وسفح الجبل وجهه اه (قوله لطلب الغنيمة) أى لأجل طلبها أى تحصيلها (قوله من النصر) أى فى ابتداء الأمر ولما خالفوا أمر النبى تغير الحال عليهم اه شيخنا (قوله ماقبله) وهو قوله ولقد صدقكم الله وعده (قوله فترك المركز للغنيمة) أى لأجلها أى لاجل تحصيلها (قوله عطف على جواب اذا المقدر) أى ففعلوه تعالى منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه اه كرخى (قوله ردكم بالهزيمة)

أى هزيمتكم (قوله ولقدعفا عنكم) أى تفضلا لماعم من ندمكم على المخالفة اه أبوالسعود (قوله اذ تصعدون) العامل فى اذ فيما مضمر أى اذكروا . وقال الزمخشرى صرفكم أوليبتليكم . وقال أبوالبقاء و يجوزأن يكون ظرفا لعصيتم أوتنازعتم أوفشلتم وقيل هوظرف لعفا عنكم وكل هذه الوجوه ساقطة وكونه ظرفا لصرفكم جيدمن جهة المعنى ولعفا جيدمن جهة القرب وعلى بعض هذه الأقوال تكون المسئلة من باب التنازع وتكون على اعمال الأخيرمنها لعدم الاضمار فى الأول و يكون التنازع فى أكثر من عاملين والجمهور على تصعدون بضم التاء وكسر العين من أصعد فى الأرض اذاذهب فيها والهمزة فيه للدخول نحو أصبح زيد أى دخل فى الصباح فالمعنى اذ تدخلون فى الصعود بين ذلك قراءة أبى تصعدون فى الوادى وقرأ الحسن والسلمى تصعدون من صعد فى الجبل أى رقى والجمع بين القراءتين أنهم أولا أصعدوا فى الوادى فلما ضايقهم العدو صعدوا فى الجبل وهذا على رأى من يفرق بين أصعد وصعد وقرأ بعضهم تصعدون بالتشديد وأصلها تتصعدون فحذف احدى التاءين إما تاء المضارعة وإما تاء تفعل والجمع بين قراءته وقراءة غيره كالتقدم والجمهور تصعدون بتاء الخطاب وابن محيصن و يروى عن ابن كثير بياء الغيبة على الالتفات وهو حسن و يجوز أن يعود الضمير على المؤمنين أى والله ذوفضل على المؤمنين اذيصعدون فالعامل فى اذفضل يقال أصعد أبعد فى الذهاب . قال القاضى كأنه أبعد كاباعد الارتفاع وقوله ولاتلوون الجمهور على تلاوون بواو بن وقرئ* بابدال الاولى همزة كراهية اجتماع واوين وليس بقياس لكون الواوعارضة والواوالمضمومة تبدل همزة بشروط تقدم ذكرها فى البقرة منها أن لاتكون الضمة عارضة كهذه الآية وأصل تلاوون تلاوِ بون فأعل بحذف اللام وقد تقدم فى قوله يلاوون ألسنتهم وقرأ الأعمش و ورش عن عاصم تلوون بضم التاء من ألوى وهى لغة فعل وأفعل بمعنى وقرأ الحسن تلوون بواو واحدة وخرجوها على أنها بدل الواوالهمزة ثم نقلت حركة الهمزة على اللام ثم حذفت الهمزة على القاعدة فلم يبق من الكلمة الا الفاء . وقال ابن عطية وحذف احدى الواوين لالتقاء الساكنين اه سمين والمضارع بمعنى الماضى أى صعدتم وللقصود من هذا التذكير التوبيخ أوالامتنان والايقاظ لشكر النعمة وذلك بالنظر لقوله ثم أنزل عليكم الخ اه شيخنا (قوله هاربين) أى من العدو (قوله تعرجون) أى تقيمون من التعريج وهو الاقامة على الشىء والمعنى ولاتلتفتون الى ماوراءكم ولايقف واحدمنكم لواحد اه شيخنا . وفى المختار والتعريج على الشىء الاقامة عليه يقال عرج فلان على المنزل تعريجا اذا حبس مطيته عليه وأقام اه وفى البيضاوى ولاتلوون على أحد أى لايقف أحدلاحد ولاينتظره اه أى لأن من شأن المنتظر أن يلوى عنقه اه شهاب (قوله والرسول يدعوكم فى أخراكم) مبتدأ وخبر فى محل نصب على الحال العامل فيها تلوون اه سمين (قوله أى من ورائكم) هذا يقتضى أن فى بمعنى من وأخرى بمعنى آخر وعبارة أبى السعود فى أخراكم فى ساقتكم وجماعتكم الاخرى اه وعلى هذا فالجار والمجرور حال من الرسول اه (قوله يقول الىّ عباد الله الىّ عباد الله) تمامه أنا رسول الله من يكرفه الجنة اه بيضاوى (قوله فأثابكم) فيه وجهان . أحدهما أنه معطوف على تصعدون وتلاوون ولا يضر كونهما مضارعين لانهما ماضيان فى المعنى لان اذ المضافة اليهما صيرتهما ماضيين فكان المعنى اذ صعدتم ولاتلوين . والثانى أنه معطوف على صرفكم اه سمين وسمى العقوبة بالقى نزلت بهم ثوابا على سبيل المجاز لأن لفظ الثواب لايستعمل فى الاغلب الا فى الخير وقد يجوز استعماله فى الشر لانه مأخوذ من ثاب اذا رجع فأصل الثواب كل ما يعود الى الفاعل من جزاء فعله سواء كان خيرا أوشرا فمتى حملنا لفظ الثواب على أصل اللغة كان حقيقة ومتى حملناه على الاغلب كان مجازا اه خازن (قوله أى مضاعفا) أى زائدا

مصدر حيبت وهى لغة فى أحيبت و يجوز أن يكون مصدر أحيبت على حذف الزيادة و يجوز أن يكون اسما للصدر الذى هو الاحباب والهاء

(وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ) ما ارتكبتموه (وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ) بالعفو اذكروا (إِذْ تُصْعِدُونَ) تبعدون فى الارض هاربين (وَلَا تَلْوُونَ) تعرجون (عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ) أى من ورائكم يقول إلى عباد الله الى عباد الله (فَأَثَابَكُمْ) فجازاكم (غَمًّا) المزيمة (بِغَمٍّ) بسبب غمكم للرسول بالمخالفة وقيل الباء بمعنى على أى مضاعفا على غم فوق الغنيمة (لِكَيْلَا)

المضاف على التقديرين وانما احتيج الى ذلك لان البر مصدر ومن آمن جثة فالخبر غير المبتدا فى المعنى فيقدر ما يصير به الثانى هو الاول (والكتاب) هنا مفرد اللفظ فيجوز أن يكون جنسا و يقوى ذلك أنه فى الاصل مصدر و يجوز أن يكون اكتفى بالواحد عن الجمع وهو بريده و يجوز أن يريد به القرآن لان من آمن به فقد آمن بكل الكتب لأنه شاهد لها بالصدق (على حبه) فى موضع نصب على الحال أى آتى المال محبا والحب

(قوله متعلق بعفا) وعلى هذا فلا نافية لا زائدة أى عفا عنكم لاجل أن يتنفى حزنكم بقوله فلا زائدة راجع لثانى فقط والمعنى عليه لجازا كم بالغم لاجل أن تحزنوا اه شيخنا (قوله ولا ما أصابكم) لا زائدة اه خازن (قوله ثم أنزل عليكم الخ) معطوف على فأثابكم المعطوف على صرفكم أى صرفكم عنهم فأثابكم غما ثم أنزل اه أبو السعود . وقوله من بعد الغم التصريح بما يدل عليه مع دلالة ثم عليها وعلى التراخى لزيادة البيان وتذكير عظم النعمة اه أبو السعود (قوله أمنة أمنا) نصب على المفعولية ولا يصح جعلها مفعولا لاجله لاختلال شرطه وهو اتحاد الفاعل فان فاعل أنزل غير فاعل الامنة وقضية تقريره أن الامن والامنة بمعنى واحد وقيل الامن يكون مع زوال سبب الخوف والامنة مع بقاء سببه اه كرخى أى أنزل الله عليكم الامن حتى أخذ كم النعاس وعن أبى طلحة غشينا النعاس فى المصاف حتى كان السيف يسقط من يد أحدنا فيأخذه ثم يسقط فيأخذه اه (قوله بدل) أى بدل كل من كل بالنظر لما صدقهما وقيل بدل اشتمال لان كلا من الامنة والنعاس مشتمل على الآخر واختاره السمين اه كرخى (قوله ينشى طائفة منكم الخ) قال ابن عباس آمنهم بومئذ بنعاس يغشاهم وانما ينعس من يأمن والخائف لا ينام وفى القاء النعاس على المؤمنين دون المنافقين معجزة باهرة فان النعاس كان سبب أمن المؤمنين وعدمه كان سبب خوف المنافقين اه خازن (قوله بالياء) أى فى قراءة الجمهور راسدادا الى ضمير النعاس أى ينشى هو وقوله والتاء أى فى قراءة حمزة والكسائى اسنادا الى ضمير أمنة أى تغشى هى اه كرخى (قوله فكانوا يميدون) أى يميلون كالفى بعض النسخ أى يميلون من النعاس والحجف بفتحتين جمع حجفة كذلك اسم الترس والدرقة . وفى الصباح ماد يميد ميدا من باب باع وميدانا بفتح الياء تحرك اه وفيه أيضا الحجفة الترس الصغير بطارق بين جلدين والجمع حجف وحجفات مثل قصبة وقصب وقصبات اه (قوله وطائفة قد أهمتهم أنفسهم) جملة مستأنفة مسوقة لبيان حال المنافقين كما أشار اليه فى التقرير اه كرخى (قوله دون النبى وأصحابه) أى دون نجاة النبى وأصحابه (قوله يظنون بالله) أى فى الله أى فى حكمه والجملة حال من الضمير المنصوب فى أهمتهم أو استئناف على وجه البيان لما قبله اه كرخى (قوله مغاير الظن الحق) اشارة الى أنه منصوب على المصدر تركيدا ليظنون اه كرخى (قوله أى كظن الجاهلية) أشار به الى أنه مصدر منصوب بنزع الخافض . وقال القاضى بدل من غير الحق وهو الظن المختص بالملة الجاهلية أو أهلها وفى إضافة ظن الى الجاهلية كما قال الشيخ سعد الدين التفتازانى وجهان : أحدهما أن يكون من اضافة الموصوف الى مصدر الصفة ومعناها الاختصاص بالجاهلية كما فى حاتم الجود وجود رجل صدق على معنى حاتم المختص بوصف الجود ورجل مختص بوصف الصدق . والثانى أن يكون من إضافة المصدر الى الفاعل على حذف المضاف أى ظن أهل الجاهلية أى الشرك والجهل بالله اه كرخى (قوله يقولون) بدل من يظنون . وقوله هل ما أشار به الى أنه استفهام انكارى فيكون معناه النفى اه كرخى (قوله من شىء) امامبتدأ خبره لنا أو فاعل بلنا لاعتماده على الاستفهام ومن عليها زائدة كما قرره ومن الامر حال من المبتدا لانه لو تأخر عن شىء لكان نعته فيتعلق بمحذوف أو بالفاعل وهو شىء لكونه مرفوعا حقيقة لا مجرورا اه كرخى (قوله يخفون فى أنفسهم) أى يقولون فيما بينهم بطريق الخفية اه أبو السعود والجملة حال من ضمير يقولون اه كرخى (قوله بيان لما قبله) أى استئناف على وجه البيان له فلا محل له من الاعراب حينئذ أو بدل من يخفون والاول أجود كما فى الكشاف اه كرخى (قوله ماقتلنا) جواب لو وجاء على الافصح فان جوابها اذا كان منفيا بما فالاكثر عدم اللام وفى الايجاب بالعكس اه كرخى (قوله من الامر) المراد به الاختيار كما أشار له المفسر

ضمير المال أو ضمير اسم الله أو ضمير الايتاء فعلى هذه الاوجه الثلاثة يكون المصدر مضافا الى المفعول

(قوله لو كنتم فى بيوتكم) أى ولم تخرجوا الى أحد وقعدتم بالمدينة كما تقولون لبرز الذين كتب عليهم القتل فى اللوح المحفوظ بسبب من الأسباب الداعية الى البروز الى مضاجعهم أى مصارعهم التى قدر الله تعالى قتلهم فيها وقتلوا هناك البتة ولم تنفع العزيمة على الاقامة بالمدينة قطعا فان قضاء الله لا يرد وحكمه لا يعقب وفيه مبالغة فى ردمقالتهم الباطلة حيث لم يقتصر على تحقيق نفس القتل كما فى قوله تعالى أينما تكونوا يدرككم الموت بل عين مكانه أيضا ولا رب فى تعين زمانه أيضا لقوله تعالى فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون روى أن ملك الموت حضر مجلس سليمان عليه السلام فنظر الى رجل من أهل المجلس نظرة هائلة فلما قام قال الرجل من هذا فقال سليمان عليه السلام ملك الموت فقال أرسلنى مع الريح الى مكان آخر فانى رأيت منه مرأى هائلا فأمرها عليه السلام فألقته فى قطر سحيق أى بعيد من أقطار العالم فمالت أن عاد ملك الموت الى سليمان فقال كنت أمرت بقبض روح ذلك الرجل فى هذه الساعة فى أرض كذا فلما وجدته فى مجلسك قلت متى يصل هذا اليها وقد أوصلته الريح الى ذلك المكان فوجدته هناك ففشى أمر الله فى زمانه ومكانه من غير اخلال بشىء من ذلك اه أبو السعود (قوله مصارعهم) أى الاماكن التى مانوا فيها عند أحد وقوله فيقتلوا فى نسخة فيقتلون وهى أظهر لعدم مقتضى حذف النون اه (قوله وفعل مافعل) أى مافعله بالمؤمنين فى أحد فهذه العلة أى قوله ليبتلى معطوفة فى الحقيقة على علة مقدرة كأنه قيل فعل مافعل لمصالح جمة وليبتلى الخ اه أبو السعود (قوله بذات الصدور) أى السرائر والضمائر الخفية التى لاتكاد تفارق الصدور بل تلازمها وتصاحبها اه أبو السعود (قوله الا اثنى عشر رجلا) أى اقاموا مع النبى فلم ينهزموا (قوله انما استزلهم) أى انما كان سبب انهزامهم أن الشيطان زلهم بوسوسته وقوله ببعض ما كسبوا فحرموا التأييد وقوة القلب اه أبو السعود (قوله ببعض) أى بشؤم بعض ما كسبوا من الذنوب وبصدور ذلك منهم قدر الشيطان على استزلالهم وعلى هذا انهم لم يتولوا عنادا ولافرارا من الزحف رغبة منهم فى الدنيا وانما كرهم الشيطان بما كانت لهم فكرهوا لقاء الله تعالى حال ترتضوها فالله لايحب مفارقة المركز أزلهم الشيطان بهذه المعصية واليه أشار فى التقرير اه كرخى (قوله ولقد عفا الله عنهم) أى لتوبتهم واعتذارهم اه كرخى (قوله ان الله غفور حليم) تعليل لقوله ولقد عفا الله عنهم اه (قوله كالذين كفروا) أى فى نفس الأمر (قوله وقالوا لاخوانهم) أى فى الكفر والنفاق وقيل فى النسب وكانوا مسلمين اه خازن (قوله اذا ضربوا فى الارض) أى سافروا فيها وبعدوا للتجارة أوغيرها وايثار اذا المفيدة لمعنى الاستقبال على اذ المفيدة لمعنى المضى لحكاية الحال الماضية اذالمراد بها الزمان المستمر المنتظم للحال الذى عليه يدور أمر استحضار الصورة قال الزجاج اذاهنا تدوب عما مضى من الزمان ومايستقبل بمعنى أنها لمجرد الوقت أو يقصد بها الاستمرار وظرفيتها لقولهم انما هى باعتبار ماوقع فيها بل التحقيق أنها ظرف له لاللقول كما أنه قيل قالوا لأجل ماأصاب اخوانهم حين ضربوا الخ اه أبو السعود (قوله فماتوا) أخذه من قوله ماماتوا وقوله فقتلوا أخذه من قوله وماقتلوا اه (قوله أوكانوا غزا) عطف خاص وذكر بعد دخوله فيما قبله لانه المقصود فى المقام وما قبله توطئة له على أنه قد يوجد بدون الضرب فى الارض كما فى قصة أحد وانما لم يقل أوغزوا للايذان باستمرار اتصافهم بعنوان كونهم غزاة اه أبو السعود (قوله جمع غاز) على حد قوله * وفعل لفاعل وفاعله * البيت وهو منصوب بفتحة مقدرة على الألف المنقلبة عن الواو وحذفت لالتقاء الساكنين وأصله غزو تحركت الواو وانفتح ماقبلها قلبت ألفا ثم حذفت لما ذكر اه شيخنا وفى السمين والجمهور على غزا بالتشديد جمع غاز وقياسه غزاة كرام ورماة ولكنهم حملوا المعتل على

الصحيح فى نحو ضارب وصائم وقرأ الحسن غزا بالتخفيف وفيه وجهان أحدهما أنه خفف الزاى كراهة التثقيل فى الجمع والثانى أن أصله غزاة كقضاة ورماة ولكنه حذف تاء التأنيث لأن نفس الصيغة دالة على الجمع فالتاء مستغنى عنها اهـ (قوله لو كانوا) مقول القول وقوله عندنا أى مقيمين عندنا (قوله أى لا تقولوا) أى ولا تعتقدوا مقتضى هذا القول المذكور فالمقصود النهى عن هذا القول واعتقاد مضمونه كما يشيرله قوله ليجعل الخ فان الذى جعل حسرة هو الاعتقاد اهـ أبو السعود (قوله فى عاقبة أمرهم) أشار به الى أن هذه اللام ليست لام العلة كما هو ظاهر بل لام العاقبة على حد ليكون لهم عدوا وحزنا اهـ شيخنا وعلى هذا فنتعلق بقالوا أو للغى أنهم قالوا ذلك لغرض من أغراضهم فكان عاقبة قولهم ومصيره الى الحسرة والندامة كقوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا اذ لم يلتقطوه لذلك لكن كان ما آله لذلك والجعل هنا بمعنى التصيير وحسرة مفعول ثان وفى قلوبهم يجوز أن يتعلق بالجعل وهو أبلغ أو بمحذوف عن أو صفة للنكرة قبله واختلف فى المشار اليه بذلك فمن الزجاج هو الظن ظنوا أنهم لو لم يحضروا لم يقتلوا وقال الزمخشرى هو النطق بالقول والاعتقاد وأجاز ابن عطية أن يكون النهى والانتهاء معا اهـ سمين (قوله فلا يمنع عن الموت قعود) فانه تعالى قد يحمى المسافر والغازى مع اقتحامهما موارد الموت و يميت المقيم والقاعد مع حيازتهما لاسباب السلامة اهـ أبو السعود (قوله والله بما تعملون بصير) تمهيد للمؤمنين على أن يأتوا بهم وهذا على قراءة التاء وأما على قراءة الياء فهو وعيد للذين كفروا وما يعملون عام شامل لقولهم المذكور ولنفثه الذى هو اعتقادهم ولما ترتب على ذلك من الأعمال ولذلك تعرض لعنوان البصر اهـ أبو السعود. فقول الشارح فيجاز بكم هو على قراءة التاء و يقال على الأخرى فيجازيهم اهـ شيخنا (قوله ولئن قتلتم فى سبيل الله أومتم) شروع فى تحقيق ان مايحذرون ترتبه على الغزو والسفر من القتل والموت فى سبيل الله تعالى ليس مما ينبغى أن يحذر بل مما يجب أن يتنافس فيه المتنافسون أثر بطلان ترتبه عليهما اهـ أبو السعود (قوله لام قسم) أى موطئة للقسم أى دالة على قسم مقدر (قوله بضم الميم وكسرها) قراءتان سبعيتان والأول من مات يموت كقال يقول وتصرف فيه فى الماضى فان أصله موت تحركت الواو وانفتح ماقبلها قلبت ألفا وفى المضارع فان أصله يموت نقلت حركة الواو الى الساكن قبلها والثانى أصله فى الماضى موت كخوف تحركت الواو وانفتح ماقبلها كما سبق فهو من باب علم وأصله فى المضارع يموت بوزن يعلم نقلت فتحة الواو الى الساكن قبلها ثم قلبت ألفا فصار مثل يخاف فيقال فى الماضى عند اسناده لتاء الضمير مت كما يقال خفتم وأصله موتم بوزن علمتم نقلت كسرة الواو الى الميم بعد سلب حركتها ثم حذفت الواو لالتقاء الساكنين هو شيخنا وعبارة السمين فاما الضم فلان فعل بفتح العين من ذوات الواو وكل ما كان كذلك فقياسه اذا أسندالى تاء المتكلم وأخواتها أن تضم فاؤه اما من أول وهلة واما أن تبدل الفتحة ضمة ثم تنقلها الى الفاء على اختلاف بين النصر يفين فيقال فى قام وقال وطال قمت وقلنا وقلت وطلت وطلنا وما أشبهه ولهذا جاء مضارعه على يفعل بضم العين نحو يموت وأما الكسر فالصحيح من قول أهل العربية انه من لغة من يقول مات يمات كخاف يخاف والاصل موت بكسر العين كخوف فجاء مضارعه على يفعل بفتح العين فعلى هذه اللغة يلزم أن يقال فى الماضى المسند الى التاء أو احدى أخواتها مت بالكسر ليس الا وسببه انا نقلنا حركة الواو الى الفاء بعد سلب حركتها دلالة على بنية الكلمة فى الاصل اهـ (قوله أى أنا كم الموت فيه) أى فى سبيل الله (قوله على ذلك) أى على ماذكر من الموت والقتل وعلى بمعنى لام التعليل (قوله واللام) أى لام الابتداء ومدخولها وهو مجموع المبتدا والخبر وقوله جواب القسم وأما جواب الشرط فمحذوف

(ولو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا) أى لا تقولوا كقولهم (ليجعل الله ذلك) القول فى عاقبة أمرهم (حسرة فى قلوبهم) بالتاء والياء (بعيد) فيجازيكم به (ولئن قتلتم فى سبيل الله) لام قسم (قتلتم أو متم) بضم الميم وكسرها من مات يموت ويمات أى أنا كم الموت فيه (لمغفرة) كائنة (من الله) لذنوبكم (ورحمة) منه لكم على ذلك واللام ومدخولها جواب القسم وهو فى موضع الفعل مبتدأ خبره (خير مما يجمعون)

(وذى القربى) منصوب بآتى لا بالمصدر لان المصدر يتعدى الى مفعول واحد وقد استوفاه و يجوز أن تكون الهاء ضمير من فيكون المصدر مضافا الى الفاعل فعلى هذا يجوز أن يكون ذوى القربى مفعول المصدر و يجوز أن يكون مفعول آتى و يكون مفعول المصدر محذوفا تقديره وآتى المال على حبه اياه ذوى القربى (وابن السبيل) مفرد فى اللفظ وهو جنس

على القاعدة كما قال ابن مالك * واحذف لدى اجتماع شرط وقسم * جواب ما أخرت والتقدير غفر لكم ورحمكم وقوله وهو فى موضع الفعل الضمير عائد على مدخول اللام الذى هو مجموع المبتدا والخبر وقوله فى موضع الفعل والتقدير ولئن قتلتم فى سبيل الله أومتم ليغفرن الله لكم ويرحمكم لكن يتأمل قوله فى موضع الفعل فانه لاحاجة اليه مع أن القسم يجاب بكل من الاسمية والفعلية ولهذا لم يذكر هذه الدعوى للمعرب ولاغيره من المفسرين ممن رأينا تأمل (قوله من الدنيا) أى من زهرتها التى لأجلها تتأخرون عن الجهاد زهادة فى الآخرة وفيه اشارة الى أن مامصدرية والمفعول محذوف ويجوز أن تكون موصولة أو نكرة موصوفة والعائد محذوف اه كرخى (قوله بالتاء والياء) عبارة السمين قرأ الجماعة تجمعون بالخطاب جريا على قوله ولئن قتلتم وحفص بالغيبة اما على الرجوع على الكفار المتقدمين واما على الالتفات من خطاب المؤمنين وهذه ثلاثة مواضع تقدم الموت على القتل فى الاول منها وفى الاخير وتقديم القتل على الموت فى المتوسط وذلك ان الاول لمناسبة ماقبله من قوله اذا ضربوا فى الارض أو كانوا غزا فرجع الموت لمن ضرب فى الارض والقتل لمن غزا وأما الثانى فلانه محل تحريض على الجهاد فقدم الأهم الأشرف وأما الأخير فلان الموت أغلب اه (قوله بالوجهين) أى ضم الميم وكسرها وقوله فى الجهاد أوغيره راجع لكل من الفعلين (قوله لالاى غيره) أى فالتقديم للحصر فى الحازن وقدمه بعضهم مقامات العبودية ثلاثة أقسام فمن عبد الله خوفا من ناره أمنه الله مما يخاف واليه الاشارة بقوله تعالى لمغفرة من الله ورحمة ومن عبدالله شوقا الى جنته أناله مايرجو واليه الاشارة بقوله تعالى ورحمة لان الرحمة من أسماء الجنة ومن عبدالله شوقا الى وجهه الكريم لايريد غيره فهذا هو العبد المخلص الذى يتجلى له الحق سبحانه وتعالى فى دار كرامته واليه الاشارة بقوله لالاى الله تحشرون اه (قوله فبما رحمة) الفاء لترتيب مضمون الكلام على مابينه عنه السياق من استحقاقهم للذلة والتعنيف بموجب الجبلة البشرية أومن سعة ساحة مغفرته تعالى ورحمته اه أبو السعود (قوله مازائدة) أى فاصلة غير كافة للتأكيد أى فبرحمة عظيمة ونظيره فبانتقضهم ميثاقهم محاقليل جندماهنالك محاخطاياهم أغرقوا والعرب قد تزيد فى الكلام للتأكيد مايستغنى عنه قال تعالى فلما أن جاء البشير ألقاه على وجهه فارتد بصيرا وفى السمين وفى ماوجهان أحدهما أنها زائدة للتوكيد والدلالة على أن لينه ما كان الا برحمة من الله ونظيره فبانقضهم ميثاقهم والثانى انها غير مزيدة بل هى نكرة وفيها وجهان: أحدهما أنها موصوفة برحمة أى فبشىء رحمة والثانى أنها غير موصوفة ورحمة بدل منها نقله مكى عن ابن كيسان ونقل أبو البقاء عن الأخفش وغيره أنها نكرة غير موصوفة ورحمة بدل منها كأنها جهم ثم بين بالابدال وكأن من يدعى أنها غير مزيدة يفرض هذه العبارة فى كلام الله تعالى واليه ذهب أبو بكر الزبيدى كأنه لايجوز أن يقال فى القرآن هذا زائد أصلا وهذا فيه نظر لان القائلين بكون هذا زائدا لايعنون أنه يجوز سقوطه ولا أنه مهمل لامعنى له بل يقولون زائد للتوكيد فلا أسوة بسائر ألفاظ التوكيد الواقعة فى القرآن وما كانزادين الباء وغيرها نزادا أيضا بين عن ومن والكاف وغيرها كما سيأتى اه (قوله أى سهلت اخلاقك الخ) عبارة الخازن أى سهلت لهم أخلاقك وكثرت احتمالك ولم تسرع اليهم بتعنيفك على ما كان منهم يوم أحد انتهت (قوله ولوكنت فظا) أى ولو لم تكن كذلك بل كنت فظا الخ اه أبو السعود والفظاظة الجفوة فى المعاشرة قولا وفعلا والغلظة التكبر ثم تجوز به عن عدم الشفقة وكثرة القسوة فى القلب وقال الراغب الفظ كريه الخلق وذلك مستعار من الفظ وهو ماء الكرش وذلك مكروه شرب بالا فى ضرورة وقال الغلظة ضد الرقة ويقال غلظ وغلظ بالكسر والضم وعن الغلظة نشأ الفظاظة فلم قدمت فقيل قدم

من الدنيا بالتاء والياء (وَلَئِن) لام قسم (مُّتُّمْ) بالوجهين (أَوْ قُتِلْتُمْ) فى الجهاد أو غيره (لَإِلَى اللَّهِ) لا الى غيره (تُحْشَرُونَ) فى الآخرة فيجازيكم (فَبِمَا) مازائدة (رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ) يامحمد (لَهُمْ) أى سهلت أخلاقك إذ خالقوك (وَلَوْ كُنتَ فَظًّا) سىء الخلق (غَلِيظَ الْقَلْبِ) جافيا

أو واحد فى اللفظ موضع الجمع (وفى الرقاب) أى فى تخليص الرقاب أو عتق الرقاب وفى متعلقة بآتى (والموفون) فى رفعه ثلاثة أوجه أحدها أن يكون معطوفا على من آمن والتقدير ولكن المؤمنون والموفون والثانى هو خبر مبتدا محذوف تقديره وهم الموفون وعلى هذين الوجهين ينتصب (الصابرين) على اضمار أعنى وهو فى المعنى معطوف على من ولكن جاز النصب لما تكررت الصفات ولايجوز أن يكون معطوفا على ذوى القربى لئلا يفصل بين المعطوف والمعطوف عليه الذى هو فى حكم الصلة بالأجنبى وهم الموفون والوجه الثالث أن يعطف الموفون على الضمير فى آمن وجرى طول الكلام

مجرى توكيد الضمير فعلى هذا يجوز أن ينتصب الصابرين على اضمار أعنى و بالعطف على

ماهو ظاهر للحس على ماهو خاف فى القلب لانه كما تقدم أن الفظاظة الجفوة فى العشرة قولا وفعلا والغلظة قساوة القلب وهذا أحسن من جعلهما بمعنى وجمع بينهما تأكيدا والانفضاض التفرق فى الأجزاء وانتشارها ومنه فض ختم الكتاب ثم استعير هنا لانفضاض الناس ونحوهم اه سمين (قوله فاغفلت لهم) فى نسخة عليهم (قوله فاعف عنهم الخ) جاء على أحسن النسق وذلك انه أمر أولا بالعفو عنهم فيما يتعلق بمخالفة نفسه فاذا انتهوا الى هذا المقام أمر أن يستغفر لهم مابينهم وبين الله تعالى لتنزاح عنهم التبعات فاما صاروا الى هنا أمر بأن يشاورهم فى الأمر إذ صار واخالصين من التبعتين متصفين منهما اه سمين (قوله من الحرب وغيره) شامل للدينى والدنيوى لأن التعليل المذكور علل به من حمل الأمر على الدينى ومن حمله على الدنيوى علله بالاستعانة والاستظهار برأيهم فيما يشاورهم فيه فجمع الشارح بين القولين وجعلهما قولا واحدا فاستشارته اياهم فى الدنيوى ظاهرة وفى الدينى تطييبا الخ وهذا لاينافى أن الدينى بالوحى هكذا يستفاد من الحازن ونصه واختلف العلماء فى المعنى الذى من أجله أمر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم بالمشاورة لهم مع كمال عقله ورجاحة رأيه ونزول الوحى عليه ووجوب طاعته على كافة الخلق فيما أحبوا أو كرهوا فقيل هو راعم مخصوص والمعنى وشاورهم فيما ليس عندك من الله فيه عهد وذلك فى أمر الحرب ونحوه من أمور الدنيا لتستظهر برأيهم فيما تشاورهم فيه وقيل أمر الله عز وجل نبيه ﷺ بمشاورتهم تطييبا لقلوبهم فان ذلك أعطف لهم عليه وأذهب لاضغانهم فان سادات العرب كانوا اذا لم يشاور واف الأمور شق ذلك عليهم وقال الحسن قد علم الله تعالى أن ما به الى مشاورتهم حاجة ولكن أراد أن يسن به من بعده من أمته وقيل انما أمر بمشاورتهم ليعلم مقادير عقولهم وأقدارهم لاليستفيد منهم اه (قوله وليستن) أى يقتدى بك (قوله بعد المشاورة) أشار به الى أن التوكل ليس هو اهمال التدبير بالكلية والا لكان الأمر بالمشاورة منافيا للأمر بالتوكل مع مراعاة الأسباب الظاهرة مع تفويض الأمر الى الله تعالى والاعتماد عليه بالقلب اه كرخى (قوله ان ينصركم الله الخ) عم الخطاب هنا تشريفا للمؤمنين لايجاب توكلهم عليه تعالى اه أبو السعود (قوله يخذلكم من بعده) أشار به الى أن النصر هنا بمعنى العون لابمعنى المنع ولا بمعنى الانتقام فانه قد جاء بمعناه كما قال تعالى فمن ينصرنى من الله أى فمن يمنعنى عذابه وقال تعالى فدعا ربه أنى مغلوب فانتصر أى فانتقم منهم بتعجيل العذاب اه كرخى (قوله وان يخذلكم) فى المصباح خذلته وخذلت عنه من باب قتل والاسم الخذلان اذا تركت نصرته واعانته وتأخرت عنه اه وقوله فمن ذا الذى استفهام انكارى كما أشار له اه (قوله أى بعد خذلانه) نبه به على أن الهاء تعود على الله تعالى كما هو الأظهر ويكون ذلك على حذف مضاف أى من بعد خذلانه والوجه الثانى أن تعود على الخذلان المفهوم من الفعل وهو نظير اعدلوا هو أقرب للتقوى اه كرخى (قوله أى لا ناصر لكم) أشار به الى أن قوله فمن ذا الذى متضمن للنفى جوابا للشرط الثانى وفيه لطف بالمؤمنين حيث صرح لهم بعدم الغلبة فى الأول ولم يصرح لهم بأنه لا ناصر لهم فى الثانى بل أتى به فى صورة الاستفهام وان كان معناه نفيا ليكون أبلغ كما لايخفى اه كرخى (قوله لما فقدت قطيفة) أى من الغنيمة (قوله فقال بعض الناس) أى المنافقين (قوله مابنبغى) أى لا يمكن كما فسر الشارح فى سورة يس بذلك ففسر الانبغاء بالامكان اه (قوله فلا تظنوا به ذلك) أفاد به أن المراد نفى الغلول عنه صلى الله عليه وسلم لأن المعنى لايجتمع الغلول والنبوة لتنافيهما بسبب عصمة النبى وتحريم الغلول فلا يجوز أن يتوهم فيه ذلك البتة اه كرخى (قوله أى ينسب الى الغلول) كقولهم أكذبته أى نسبته الى الكذب والظاهر كما قال السمين أن قراءة يغل بالبناء للفاعل لايقدر فيها مفعول محذوف لأن

الغرض نفي هذه الصفة عن النهي من غير نظر الى تعلق بفعول كقولك هو يعطي ويمنع تريد اثبات هاتين الصفتين اه كرخي (قوله ومن يفعل) الظاهر أن هذه الجملة الشرطية مستأنفة لا محل لها من الاعراب وانما جيء بها للردع عن الاغلال وزعم أبو البقاء أنه يجوز أن تكون حالا ويكون التقدير في حال علم القال بعقوبة الغلول وهذا وان كان محتملا لكنه بعيد وما موصولة بمعنى الذي فالعائد محذوف أي غله ويدل على ذلك الحديث ان أحدهم يأتي بالشيء الذي أخذه على رقبته ويجوز أن تكون مصدرية على حذف مضاف أي بإثم غلوله اه سمين (قوله حاملا له على عنقه) روى الشيخان عن أبي هريرة قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فذكر الغلول فعظمه وعظم أمره حتى قال لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته بعير له رغاء يقول يا رسول الله أغثني فأقول لا أملك لك من الله شيئا فقد أبلغتك لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته فرس له حمحمة فيقول يا رسول الله أغثني فأقول لا أملك لك من الله شيئا قد أبلغتك لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته شاة لها ثغاء فيقول يا رسول الله أغثني فأقول لا أملك لك من الله شيئا قد أبلغتك لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته نفس لها صياح فيقول يا رسول الله أغثني فأقول لا أملك لك من الله شيئا قد أبلغتك لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته رقاع تخفق فيقول يا رسول الله أغثني فأقول لا أملك لك من الله شيئا قد أبلغتك لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته صامت فيقول يا رسول الله أغثني فأقول لا أملك لك من الله شيئا والرغاء صوت البعير والثغاء صوت الشاة والرقاع الثياب والصامت الذهب والفضة اه خازن والحمحمة صوت الفرس اذا طلب علفه وهو دون الصهيل اه قسطلاني وفيه أيضا لا ألفين بفتح الهمزة واللفاء من اللقاء وفي رواية بفتح الفاء بدل القاف وفي رواية بضم الهمزة وكسر الفاء من الالفاء وهو الوجدان وهو بلفظ النفي المؤكد بالنون ومعناه النهي فهو على حد لا أرينك ههنا أي لا تكن ههنا فأراك فكذا ههنا لا يغل أحدكم فألقاه اه (قوله ثم توفى كل نفس) هذه الجملة معطوفة على الشرطية وفيها اعلام بأن الغال وغيره من جميع الكاسبين لا بد وأن يجازوا فيندرج الغال تحت هذا العموم أيضا فكأنه ذكر مرتين قال الزمخشري فان قلت هلا قيل ثم يوفى ما كسب ليتصل به قلت جيء بعام دخل تحته كل كاسب من الغال وغيره فاتصل به من حيث المعنى وهو أثبت وأبلغ اه سمين (قوله وهم) أي كل نفس لا يظلمون شيئا لانه عادل في حكمه (قوله أفمن اتبع رضوان الله) استفهام انكاري كما ذكره الشارح والكلام على مثل هذا التركيب قد تقدم من أن النية بالفاء التقديم على الهمزة وأن مذهب الزمخشري تقدير فعل بينهما قال الشيخ وتقديره في مثل هذا التركيب متكلف جدا اه والذي يظهر من التقديرات أجمل لك تمييزا بين الضال والمهتدي فمن اتبع رضوان الله واهتدى ليس كمن باء بسخطه لان الاستفهام هنا للنفي ومن هنا موصولة بمعنى الذي في محل رفع بالابتداء والجار والمجرور الخبر قال أبو البقاء ولا يجوز أن تكون شرطية لأن كن لا يصلح أن يكون جوابا بمعنى لانه كان يجب اقترانه بالفاء، ولان المعنى باء اه وسخط يجوز أن يتعلق بنفس الفعل أي رجع بسخط ويجوز أن يكون حالا فيتعلق بمحذوف أي رجع مصاحبا لسخط أو ملتبسا به ومن الله صفته والسخط الغضب الشديد وبقال سخط بفتحتين وهو مصدر قياسي وبقال سخط بضم السين وسكون الخاء وهو غير مقيس اه سمين (قوله لمعصيته) في نسخة بمعصيته (قوله ومأواه جهنم) معطوف على الصلة عطفا للجملة الاسمية على الجملة الفعلية أي وكمن مأواه جهنم وعبارة الكرخي والجملة يحتمل أن تكون مستأنفة أخبر أن من باء بسخط مأواه جهنم وبفهم منه مقابله وهو أن من اتبع الرضوان كان مأواه الجنة واعلم أنك عن هذا ونص على ذلك ليكون أبلغ في الزجر ويجوز أن تكون داخلة في حيز الموصول

(وَمَنْ يَنْزُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) حاملا له على عنقه (ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ) الغال وغيره جزاء (مَا كَسَبَتْ) عملت (وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ) شيئا (أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ) فأطاع ولم يغل (كَمَنْ بَاءَ) رجع (بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ) لمعصيته وغلوله (وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ).

ذوى القربى لان الموفون على هذا الوجه داخل في الصلة (وحين البأس) ظرف للصابرين * قوله تعالى (الحر بالحر) مبتدأ وخبره والتقدير الحر مأخوذ بالحر (فمن عفي له) من في موضع رفع بالابتداء ويجوز أن تكون شرطية وأن تكون بمعنى الذي والجار (فاتباع بالمعروف) والتقدير فعليه اتباع و(من أخيه) أي من دم أخيه ومن كناية عن ولي القاتل أي من جعل له من دم أخيه بدل وهو القصاص أو الدية و (شيء) كناية عن ذلك المستحق وقيل من كناية عن القاتل والمعنى اذا عفي عن القاتل فقبلت منه الدية وقيل شيء بمعنى المصدر أي من عفي له من أخيه عفو كما لا يضركم كيدهم شيئا أي ضررا (وأداء اليه) أي الى ولي المقتول (باحسان) في موضع نصب باداء و يجوز أن يكون

وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ) المرجع هي لا (هُمْ دَرَجَاتٌ) أي أصحاب درجات (عِنْدَ ٱللَّهِ) أي مختلفو المنازل فمن اتبع رضوانه الثواب ومن باء بسخطه العقاب (وَٱللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ) فيجازيهم به (لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ) أي عربيا مثلهم ليفهموا عنه ويشرفوا به لا ملكا ولا عجميا (يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ) القرآن (وَيُزَكِّيهِمْ) يطهرهم من الذنوب (وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَابَ) القرآن (وَٱلْحِكْمَةَ) السنة (وَإِن) مخففة أي انهم (كَانُوا مِن قَبْلُ) أي قبل بعثه (لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ) بين

فتكون معطوفة على باء بسخط فيكون قد وصل الموصول بجملتين اسمية وفعلية وعلى كلا الاحتمالين لاعمل لما من الاعراب اه (قوله لا) أشار به الى أن الاستفهام هنا للنفي فالمراد انكار استوائهم واللفظ عام فيجب أن يتناول كل من أقدم على الطاعة إذ هو داخل تحت من اتبع رضوانه ونزول الآية في واقعة معينة لايخصص العموم اه كرخي (قوله وبئس المصير) الفرق بينه وبين المرجع أن الأول يعتبر فيه الرجوع على خلاف الحالة الأولى بخلاف الثاني اه أبوالسعود (قوله أي أصحاب درجات) أوله بذلك ليصح الاخبار بالدرجات لما بينهم من التفاوت في الثواب والعقاب اطلاقا للملزوم على اللازم على سبيل الاستعارة أو جعلهم نفس الدرجات مبالغة في التفاوت بينهم فهو تشبيه بليغ بحذف الاداة وهذا مارجحه القاضي كالكشاف والمراد ان الطائعين لهم درجات والعصاة لهم دركات فاكتفى بذكر الأول عن ذكرهم اشارة الى أنهم لايستحقون الذكر لحقارتهم أو ان الدرجات تستعمل في الفريقين قال تعالى ولكل درجات مما عملوا وان افترقتا عند المقابلة في قولهم المؤمنون في درجات والكفار في دركات اه كرخي (قوله عند الله) أي في حكم الله وعلمه اه كرخي (قوله لقد من الله على المؤمنين) يعني أحسن اليهم وتفضل عليهم وللمنة النعمة العظيمة وذلك لا يكون في الحقيقة الا لله ومنه قوله تعالى لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يعني من جنسهم عربيا مثلهم ولد ببلدهم ونشأ بينهم يعرفون نسبه وليس حي من أحياء العرب الاوقد ولده وله فيه نسب الا بني تغلب فانهم كانوا نصارى وقد ثبتوا على النصرانية فطهر الله رسوله صلى الله عليه وسلم من أن يكون له فيهم نسب وقيل أراد بالمؤمنين جميع المؤمنين ومعنى قوله تعالى من أنفسهم أي بالايمان والشفقة لا بالنسب ومن جنسهم ليس بملك ولا جني اه خازن واللام جواب قسم محذوف في والله لقد من الله على المؤمنين ولما بين خطأ من نسبه الى الغلو والخيانة أكد ذلك بهذه الآية اه كرخي (قوله على المؤمنين) أي من العرب وتخصيصه بهذه الجهة وهو كونه منهم وتشرفهم به لاينافي عمومه رسالته اه شيخنا . والمراد المؤمنون في علم الله أوالذين آل أمرهم للايمان والا فوقت بعثه لم يكونوا مؤمنين اه وقوله إذ بعث فيهم إذ تعليلية أوظرفية (قوله ليفهموا عنه) أي ليفهموا كلامه بسهولة ويكونوا واقفين على حاله في الصدق والأمانة مفتخرين به اه أبوالسعود وهذا بيان لوجه المنة عليهم اه كرخي (قوله يتلوا عليهم آياته) أي بعد ما كانوا أهل جاهلية لم يطرق أسماعهم شيء من الوحي والجملة صفة أخرى لرسولا اه كرخي (قوله ويعلمهم الكتاب والحكمة) صفة أخرى لرسولا مترتبة في الوجود على التلاوة وانما وسط بينهما التزكية التي هي عبارة عن تكميل النفس بحسب القوة العملية وتهذيبها المتفرع على تكميلها بحسب القوة النظرية الحاصل بالتعليم المترتب على التلاوة للايذان بان كل واحد من الأمور المترتبة نعمة جليلة على حيالها مستوجبة للشكر فلو روعي ترتيب الوجود كما في قوله تعالى ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم لتبادر الى الفهم عند اجتماع جميع نعمة واحدة وهو السر في التعبير عن القرآن بالآيات تارة وبالكتاب والحكمة أخرى رمزا الى أنه باعتبار كل نعمة على حدة ولايقدح في ذلك شمول الحكمة للمالمطوي الأحاديث الكريمة من الشرائع كما سلف في سورة البقرة اه أبوالسعود (قوله وان كانوا من قبل) الواو للحال وقوله مخففة وحينئذ فاسمها ضمير يعود عليهم كما قدره الشارح تبعا لسيبويه في مثل هذا التركيب وقدره الزمخشري ومن تبعه اسما ظاهرا أي أن الشأن والحديث وتعقب أبو حيان الكل بان كلا من المقدرين لم يقل به نحوي والحق عدم التقدير

صفة للمصدر وكذلك بالمعروف ويجوز أن يكون حالا من الهاء أي فعليه اتباعه عادلا وعسى والعامل في الحال معنى الاستقرار (لمن اعتدى) شرط (فله) جوابه ويجوز أن يكون بمعنى الذي * قوله تعالى (يا أولي الألباب) يقال في الرفع يا أولو بالواو وأولى بالياء في الجر والنصب مثل ذو و وأولو جمع واحده ذو من غير لفظه بليس له واحد من لفظه * قوله تعالى (كتب عليكم اذا حضر) العامل في اذا كتب والمراد بحضور الموت حضور أسبابه

(قُلْتُمْ) متعجبين (أَنَّى) من أين لنا (هَذَا) الخذلان ونحن مسلمون ورسول الله فينا والجملة الاخيرة محل الاستفهام الانكاري (قُلْ) لهم (هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ) لأنكم تركتم المركز فخذلتم (إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) ومنه النصر ومنعه وقد جازاكم بخلافكم (وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ) بأحد (فَبِإِذْنِ اللَّهِ) بإرادته (وَلِيَعْلَمَ) الله علم ظهور (الْمُؤْمِنِينَ) حقا (وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا) الذين (قِيلَ لَهُمْ) لما انصرفوا عن القتال

رأسا لان ان الخففة المقرونة باللام الفارقة مهملة لا عمل لها فى اسم ولا خبر ويؤيد هذا قول ابن مالك * ونلزم اللام اذا ما تهملا * وحينئذ فيحمل ماضمنه الشارح على أنه حل معنى لا حل اعراب اه شيخنا وعبارة أبى السعود وان هى الخففة من الثقيلة وضمير الشأن محذوف واللام فارقة وينبغى ان النافية والظرف الاول لغو متعلق بكان. والثانى خبرها وهى مع خبرها خبر لان الخففة التى حذف اسمها أعنى ضمير الشان. وقيل هى نافية واللام بمعنى الا أى وما كانوا من قبل الا فى ضلال مبين وأياما كان فالجملة اما حال من الضمير المنصوب فى يعلمهم أو مستأنفة وعلى التقدير ين فهى مبينة لكمال النعمة وتمامها اه (قوله أولما أصابتكم) الهمزة للاستفهام الانكارى كما قاله الشارح داخلة فى التقدير على قوله فلتم أنى هذا والتقدير أقلتم مالما كرلما أصابتكم أى حين أصابتكم الخ أى ما كان ينبغى لكم أن يصدر عنكم القول المذكور ولما هذه هى الرابطة للشرط بالجواب وهى غير جازمة واختلف فى أنها حرف أوظرف وشرطها ما بعدها وجوابها قلتم أنى هذا والواو التى بعدها الهمزة للاستئناف كما قاله أبو السعود اه شيخنا (قوله فدأصبتم) أى نلتم مثليها محل رفع صفة لمصيبة اه كرخى (قوله وأسر سبعين) والاسير فى حكم المقتول لان الآسر يقتل أسيره ان أراد وجواب لما هو قلتم اه كرخى (قوله من أين لناهذا) فيه اشارة الى أن هذا سؤال عن الحال لا بمعنى أين ولا متى لان الاستفهام هنا لم يقع عن المكان ولا عن الزمان والفرق بين أين ومن أن أين سؤال عن المكان الذى حل فيه الشىء ومن أين سؤال عن المكان الذى برز منه الشىء كما فى عروس الافراح اه كرخى وفى السمين وأنى سؤال عن الحال هنا ولا يناسب أن يكون بمعنى أين أو متى لان الاستفهام لم يقع عن مكان ولا عن زمان هنا وانما وقع عن الحال التى اقتضت لهم ذلك سألوا عنها على سبيل التعجب وجاء الجواب من حيث المعنى لا من حيث اللفظ فى قوله قل هو من عند أنفسكم قال والسؤال بأنى سؤال عن تعيين كيفية حصول هذا الامر والجواب بقوله من عند أنفسكم متضمن تعيين الكيفية لانه بتعيين السبب تتعين الكيفية من حيث المعنى اه (قوله محل الاستفهام الانكارى) أى لا ينبغى منكم هذا التعجب لانكم تعلمون سبب الخذلان والتعجب انما يكون فيما خفى سببه واذا ظهر السبب بطل العجب اه شيخنا (قوله لانكم تركتم المركز الخ) فيه اشارة الى أن هذا من عندهم باعتبار أنهم تسببوا فيه والافهو من الله فى الحقيقة اه كرخى (قوله وقد جازاكم بخلافكم) أى بخالفتكم أى عليها ولاجلها (قوله وما أصابكم) ما موصولة بمعنى الذى فى محل رفع بالابتداء. وقوله فبإذن الله الخبر وهو على اضمار تقديره فهو بإذن الله ودخلت الفاء فى الخبر لشبه المبتدا بالشرط نحو الذى يأتينى فله درهم والاذن التكوين من الشىء مع العلم به اه سمين (قوله ولىعلم المؤمنين) أى ليظهر للناس و يميز لهم المؤمن من غيره وهذا هو المراد بقول الشارح علم ظهور اه شيخنا وفى هذه اللام قولان : أحدهما أنها معطوفة على معنى قوله فبإذن الله عطف سبب على سبب فتتعلق بما تتعلق به الباء والثانى أنها متعلقة بمحذوف أى وفعل ذلك أى ما أصابكم ليعلم والاول أولى وقد تقدم أن معنى وليعلم الله كذا أى يميز و يظهر للناس ما كان فى علمه وزعم بعضهم أن ثم مضافا أى ليعلم ايمان المؤمنين ونفاق الذين نافقوا ولا حاجة اليه اه سمين ولما ضمن معنى يظهر تعدى لمفعول واحد فقط (قوله الذين نافقوا وقيل لهم) أى الذين اتصفوا بالامرين المذكورين النفاق وامتناعهم من الجهاد مع طلبهم له اه شيخنا (قوله وقيل لهم تعالوا قاتلوا) هذه الجملة تحتمل وجهين : أحدهما أن تكون استئنافية أخبر الله أنهم مأمورون اما بالقتال واما بالدفع أى تكثير سواد المسلمين . والثانى أن تكون معطوفة على نافقوا فتكون داخلة فى حيز الموصول أى وليعلم الذين حصل منهم النفاق والقول المذكور

ومقدماته وذلك هو الوقت الذى فرضت الوصية فيه وليس المراد بالكتب حقيقة الخط فى اللوح بل هو كقوله كتب عليكم القصاص فى القتلى ونحوه و يجوز أن يكون العامل فى اذا معنى الايصاء وقد دل عليه قوله الوصية ولا يجوز أن يكون العامل فيه لفظ الوصية المذكورة فى الآية لانها مصدر والمصدر لا يتقدم عليه معموله وهذا الذى يسمى التبيين وأما قوله (ان ترك خيرا)

فجوابه عند الأخفش (الوصية) وتحذف الفاء أى فالوصية للوالدين واحتج بقول الشاعر

وهم عبدالله بن أبى واصحابه (قَالُوا تَعَالَوْا فِى سَبِيلِ اللَّهِ) اعداء (أَوِ ادْفَعُوا) عنا القوم بتكثير سوادكم ان لم تقاتلوا (قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ) نحسن (قِتَالًا لَاتَّبَعْنَاكُمْ) قال تعالى تكذيبا لهم (هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ) بما أظهروا من خذلانهم للمؤمنين وكانوا قبل أقرب الى الايمان من حيث الظاهر (يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ) ولو علموا قتالا لم يتبعوكم (وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ) من النفاق (الَّذِينَ) بدل من الذين قبله أو نعت (قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ) فى الدين (وَ) قد (قَعَدُوا) عن الجهاد (لَوْ أَطَاعُونَا) أى شهداء احد أو اخوانا نافى القعود (مَا قُتِلُوا قُلْ) لهم (فَادْرَؤُا) ادفعوا (عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) فى ان القعود ينجى منه * ونزل فى الشهداء (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا)

من يفعل الحسنات الله يشكرها

* والشر بالشر عند الله سيان

ونعالوا وقالوا كذا هنا قائم مقام الفاعل لقيل لانه هو المقول وقد تقدم ما فيه قاله أبو البقاء والم يأت بحرف العطف يعنى بين تعالوا وقاتلوا لانه قصد أن تكون كل من الجملتين مقصودة بنفسها اه سمين (قوله وهم عبدالله بن أبى الخ) وتقدم أنهم كانوا ثلثمائة (قوله بتكثير سوادكم) أى عددكم وأشخاصكم والمفعول محذوف أى بتكثير ما بإزاء الجيش وكل شخص من انسان وغيره يسمى سوادا والسواد العدد الاكثر وسواد المسلمين جماعتهم (قوله للكفر . وقوله للايمان) متعلقان بأقرب وان كانا بمعنى واحد لان ذلك حارفى اسم التفضيل لانه فى المعنى عاملان كأنه قيل قرب هؤلاء الكفر وقرب هؤلاء الايمان وقربهم للكفر فى هذا اليوم أشد لوجود العلامة وهى خذلانهم للمؤمنين اه . شيخنا وفى السمين هم مبتدأ وأقرب خبره وهو أفعل تفضيل وللكفر متعلق به وكذلك للايمان فان قيل لا يتعلق حرفا جر متحدان لفظا ومعنى بعامل واحد الا أن يكون أحدهما معطوفا على الآخر أو بدلا منه فكيف تعلقا بأقرب فالجواب أن هذا خاص بأفعل التفضيل قالوا لانه فى قوة عاملين فان قولك زيد أفضل من عمرو معناه زيد فضل على عمرو اه (قوله بما أظهروا) أى بسبب ما أظهروا أى ان اظهارهم ما ذكر هو السبب فى كون قربهم للكفر فى هذا اليوم أشد من قربهم للايمان اه شيخنا (قوله من حيث الظاهر) أى لعدم ما يمانعه وأما فى هذا اليوم فقد أظهروا ما يمانعه فكانوا للكفر أقرب وهذا الظرف متعلق بقوله أقرب الى الايمان اه (قوله يقولون بأفواههم) فى هذه الجملة قولان : أحدهما انها مستأنفة لا محل لها . والثانى انها فى محل نصب على الحال من الضمير فى أقرب أى قربوا للكفر حالة كونهم قائلين هذه المقالة . وقوله بأفواههم قيل تأكيد كقوله «ولا طائر يطير بجناحيه» والظاهر أن القول يطلق على اللسانى والنفسانى فتقييده بأفواههم تقييد لاحد محتمليه وقد يقال اطلاقه على النفسانى مجاز قال الزمخشرى وذكر القلوب مع الافواه تصوير لنفاقهم وأن ايمانهم موجود فى أفواههم فقط وهذا الذى قاله الزمخشرى ينفى كونه للتأكيد لتحصيل هذه الفائدة اه سمين (قوله بدل من الذين قبله) اى قوله الذين نافقوا . وقوله أو نعت راجع للذين نافقوا وقوله لاخوانهم اى فى شأنهم اه (قوله وقد قعدوا) أشار به الى أن الجملة فى محل الحال لانها أمس بالمقصود من العطف على الصلة فتكون معترضة بين قالوا ومعمولها وهو لو أطاعونا أى قالوا ماذكر حال كونهم قاعدين اه كرخى وفى السمين وهذه الجملة يجوز فيها وجهان : أحدهما أن تكون حالية من فاعل قالوا وقد مقدرة أى وقد قعدوا ويجىء الماضى حالا مقترنا بالواو وقد أو بأحدها أو بدونهما ثابت فى لسان العرب . والثانى انها معطوفة على الصلة فتكون معترضة بين قالوا ومعمولها وهو لو أطاعونا اه (قوله أى شهداء أحد) أى ان الضمير فى أطاعوا اما الشهداء أحد على الاطلاق أو لخصوص من مات من المنافقين فانهم مات منهم جملة فقوله أو اخواننا اى من المنافقين الذين قتلوا فى أحد . وقوله فى القعود متعلق بأطاعونا اه شيخنا (قوله قل لهم فادرأوا عن أنفسكم الموت) فقد قيل أنزل الله بهم الموت فى هذا الوقت فمات منهم نحو سبعين من غير قتال ومن غير خروج لاظهار كذبهم اه شيخنا (قوله فى أن القعود ينجى) اى فقد قدتم والقعود غير مفيد فان أسباب الموت كثيرة وكما أن القتال يكون سببا للهلاك والقعود يكون سببا للنجاة قد يكون الامر بالعكس اه كرخى (قوله ونزل فى الشهداء) قيل شهداء بدر . وقيل شهداء أحد وهو الراجح وأما شهداء بدر فنزلت فيهم آية البقرة ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله الآية كما أفاده كرخى على البيضاوى اه وسبب نزول هذه الآية أنهم لما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم قالوا من يبلغ عنا اخواننا اننا أحياء فى الجنة فقال الله أنا أبلغهم عنكم فأنزل ولا تحسبن الخ اه من الخازن (قوله ولا تحسبن الذين)

فالوصية على هذا مبتدأ (والوالدين) خبره وقال غيره جواب الشرط فى المعنى

الذين

الذين مفعول أول و أمواتا مفعول ثان والفاعل اما ضمير كل مخاطب أو ضمير الرسول عليه السلام كما تقدم فى نظائر موفرا حميد بن قيس وهشام بخلاف عنه يحسبن بياء الغيبة والفاعل اما ضمير الرسول أو ضمير من يصلح للحسبان أى حاسب كان اه سمين (قوله بالتخفيف والتشديد) سبعيتان (قوله بل هم أحياء) أشار به الى أن بل ليست عاطفة على أمواتا لأن المعنى يختل اذ يصير التقدير لا تحسبنهم أحياء والغرض الاعلام بحياتهم ترغيبا فى الجهاد وانما هى من عطف جملة على جملة فصار فى حكم الاستئناف وجاز حذفه لأن الكلام دال عليه اه كرخى (قوله عند ربهم) فيه خمسة أوجه: أحدها أن يكون خبرا ثانيا لاحياء على قراءة الجمهور الثانى أن يكون ظرفا لاحياء لأن المعنى يحيون عند ربهم الثالث أن يكون ظرفا ليرزقون أى يقع رزقهم فى هذا المكان الشريف الرابع أن يكون صفة لأحياء فيكون فى محل رفع على قراءة الجمهور ونصب على قراءة ابن أبى عبلة الخامس أن يكون حالا من الضمير المستكن فى احياء والمراد بالعندية المجازعن قربهم بالتكرمة قال ابن عطية هو على حذف مضاف أى عند كرامة ربهم ولا حاجة اليه لأن الأول أليق اه سمين (قوله أرواحهم فى حواصل طيور الخ) فهى أى الطيور للأرواح كالمهود جللجالس فيها وهذا قد استدل به من قال ان الحياة للروح فقط . وقيل ان الحياة للروح والجسد معا واستدل له بقوله عند ربهم يرزقون حيث أخبر الله أنهم يرزقون وبأكلون ويتنعمون اه من الخازن. وعلى الأول وجه امتيازهم عن غيرهم أن أرواحهم تدخل الجنة من وقت خروجها من أجسادهم وأما أرواح بقية المؤمنين فلا تدخل الا مع أجسادها يوم القيامة والامتياز على الثانى ظاهر اه شيخنا (قوله كما ورد فى الحديث) والمعنى ان أرواحهم تحل فى أبدانها وتتنعم فى الجنة أو أن أرواحهم تمثل طيورا أو المراد أنها تكسب زيادة كمال وهذا يلائم القناديل المذكورة اه كازرونى ونص الحديث كما فى الخطيب روى عن ابن عباس أنه عليه الصلاة والسلام قال أرواح الشهداء فى أجواف طيور خضر ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوى الى قناديل معلقة فى ظل العرش اه (قوله يرزقون) فيه أربعة أوجه: أحدها أن يكون خبرا ثالثا لأحياء أو ثانيا لهم المجمل الظرف خبرا الثانى أنه صفة لاحياء بالاعتبار ين المتقدمين فان أعربنا الظرف وصفا أيضا فيكون هذا جاء على الاحسن وهو أنه اذا وصف بظرف وجملة فان الأحسن تقديم الظرف وعديله لأنه أقرب الى المفرد الثالث أنه حال من الضمير فى أحياء أى يحيون مرزوقين الرابع أن يكون حالا من الضمير المستكن فى الظرف والعامل فيه هى الحقيقة العامل فى الظرف قال أبو البقاء فى هذا الوجه ويجوز أن يكون حالا من الظرف اذا جعلته صفة أى اذا جعلت الظرف صفة وليس ذلك مختصا بجعله صفة فقط بل لو جعلته حالا جاز ذلك أيضا وهذه تسمى الحال المتداخلة ولو جعلته خبرا كان كذلك اه سمين (قوله فرحين) فيه خمسة أوجه: أحدها أن يكون حالا من الضمير فى أحياء. الثانى أن يكون حالا من الضمير فى الظرف الثالث أن يكون حالا من الضمير فى يرزقون الرابع أنه منصوب على المدح الخامس أنه صفة لاحياء وهذا يختص بقراءة ابن أبى عبلة وبما أنهم متعلق بفرحين اه سمين (قوله من فضله) وهو شرف الشهادة والفوز بالحياة الأبدية والزلفى من الله تعالى والتمتع بالنعيم الخالد عاجلا اه كرخى وفى من ثلاثة أوجه أحدها ان معناها السببية اى بسبب فضله اى الذى آتاهم الله متسبب عن فضله الثانى انها لابتداء الغاية وعلى هذين الوجهين تتعلق بآتاهم الثالث انها للتبعيض اى بعض فضله وعلى هذا فتتعلق بمحذوف على انها حال من الضمير العائد على الموصول ولكنه حذف والتقدير بما آتاهموه كائنا من فضله اه سمين (قوله ويستبشرون الخ) اى يستبشرون بما تبين لهم من حسن حال اخوانهم الذين تركوهم وهو انهم عند قتلهم أو موتهم يفوزون بحياة

بالتخفيف والتشديد (فى سَبِيلِ اللَّهِ) أى لأجل دينه أَمْوَاتًا بَلْ) م (أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ) أرواحهم فى حواصل طيور خضر تسرح فى الجنة حيث شاءت كما وردفى الحديث (يُرْزَقُونَ) يأكلون من ثمار الجنة (فَرِحِينَ) حال من ضمير يرزقون (بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَ) م (يَسْتَبْشِرُونَ) يفرحون (بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ

ماتقدم من معنى كتب الوصية كما تقول انت ظالم ان فعلت ويجوزان يكون جواب الشرط معنى الايصاء لامعنى الكتب وهذا مستقيم على قول من رفع الوصية بكتب وهو الوجه وقيل المرفوع بكتب الجار والمجرور وهو عليكم وليس بشئ (بالمعروف) فى موضع نصب على الحال اى ملتبسة بالمعروف لاجور فيها (حقا) منصوب على المصدر اى حق ذلك حقا ويجوز ان يكون صفة لمصدر محذوف اى كتبا حقا أوابساء حقا ويجوز فى غير القرآن الرفع بمعنى ذلك حق و (على المتقين) صفة لحق وقيل هو متعلق بنفس المصدر وهو ضعيف

مِّنْ خَلْفِهِمْ) من إخوانهم المؤمنين ويبدل من الذين (أَنْ) أى بأن (لَاخَوْفٌ عَلَيْهِمْ) أى الذين لم يلحقوا بهم (وَلَاهُمْ يَحْزَنُونَ) فى الآخرة للعبى يفرحون بأنهم وفرحهم (يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ) ثواب (مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ) زيادة عليه (وَأَنَّ) بالفتح عطفا على نعمة والكسر استئنافا (اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ) بل يأجرهم (الَّذِينَ) مبتدأ (اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ) دعاءه للخروج للقتال للأراد أبو سفيان وأصحابه العود

أبدية لايكدرها خوف وقوع محذور ولا خوف فوات مطلوب اه أبو السعود . وعبارة الكرخى قوله وهم يستبشرون فتكون الجملة حالا من الضمير المستكن فى فرحين وأغنى عن مبتدأ لأن المضارع المثبت لايجوز اقترانه بواو الحال وحينئذ فيكون كأنه قيل فرحين ومستبشرين وقدم عليه أبو البقاء أنه معطوف على فرحين لأن اسم الفاعل هنا يشبه الفعل المضارع يعنى أن فرحين بمنزلة يفرحون وكأنه جعله من باب قوله إن المصدقين والمصدقات وأقرضوا الله انتهت (قوله من خلفهم) يعنى من اخوانهم الذين تركوهم أحياء فى الدنيا على منهج الإيمان والجهاد فعلموا أنهم إذا استشهدوا لحقوا بهم ونالوا من الكرامة مثلهم اه خازن . والجار والمجرور حال من الواو فى يلحقوا أى حال كونهم متخلفين عنهم فى الزمان اه شيخنا . وفى السمين فى هذا الجار والمجرور وجهان أحدهما أنه متعلق بيلحقوا على معنى أنهم قد بقوا بعدهم وهم قد تقدموهم والثانى أن يكون متعلقا بمحذوف على أنه حال من فاعل يلحقوا أى ليلحقوا بهم حال كونهم متخلفين عنهم أى فى الحياة اه (قوله وبدل من الذين أن لا خوف الخ) أشار بهذا إلى أن وما فى حيزها فى محل جر بدل من الذين لم يلحقوا بهم بدل اشتمال مبين لكون استبشارهم بحال أخوانهم لا بذواتهم لأن الذوات لا يستبشر بها والمراد بيان دوام انتفاء الخوف والحزن لا بيان انتفاء دوامهما كما يوهمه كون الجر فى الجملة الثانية مضارعا فان النفى وان دخل على نفس المضارع فيفيد الدوام والاستمرار بحسب المقام والخوف غم يلحق الانسان بما يتوقعه من السوء والحزن غم يلحقه من فوات نافع أو حصول ضار فمن كانت أعماله مشكورة فلا يخاف العاقبة ومن كان متقلبا فى نعمة من الله وفضل فلا يحزن أبدا اه كرخى (قوله أن لا خوف عليهم) أى أن لا خوف من المتخلفين على أنفسهم فهم آمنون ولا يحزنون فهم فرحون هذا ما أدركه هم اخوانهم المتقدمون وليس المراد أنهم أدركوا أنهم أى المتقدمين لا يخافون على المتخلفين كما هو ظاهر اه شيخنا (قوله المعنى يفرحون) أى المتقدمون بأمنهم أى أمن المتخلفين اه شيخنا (قوله يستبشرون بنعمة من الله الخ) لما بين الله أن الشهداء يستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم بين أيضا أنهم يستبشرون لأنفسهم بما رزقوا من النعم والفضل فالاستبشار الأول كان لغيرهم والثانى لأنفسهم خاصة على أنه بيان وتفصيل لما أجمل فى قوله فرحين بما آتاهم الله من فضله اه خازن . وفى السمين قوله يستبشرون من غير عطف وفيه أوجه أحدها أنه استئناف متعلق بهم أنفسهم دون الذين لم يلحقوا بهم لاختلاف متعلق البشارتين والثانى أنه تأكيد للأول لأنه قصد بالنعمة والفضل بيان متعلق الاستبشار الأول واليه ذهب الزمخشرى الثالث أنه بدل من الفعل الأول ومعنى كونه بدلا أنه لما كان متعلقه بيانا لمتعلق الاول حسن أن يقال بدل منه والاف كيف يبدل فعل من فعل موافق له لفظا ومعنى وهذا فى المعنى يؤل إلى وجه التأكيد اه سمين (قوله بل يأجرهم) فى المصباح أجره الله أجرا من باب ضرب وقتل وآجره بالمد لغة ثالثة إذا أثابه اه (قوله الذين مبتدأ) هذا هو الظاهر وجوزوا ان يكون فى موضع جر صفة للمؤمنين او نصب على المدح اه كرخى (قوله دعاءه بالخروج للقتال) وكان هذا الدعاء فى يوم الاحد التالى ليوم احد الذى هو يوم السبت وهذا اشارة إلى غزوة حمراء الاسد وقوله وتواعدوا مع النبى الخ هذا اشارة إلى غزوة بدر الصغرى الثالثة وكانت فى شعبان من السنة الرابعة واحد كانت فى شوال من السنة الثالثة فقوله الذين استجابوا لله والرسول الخ اشارة إلى غزوة حمراء الاسد وتقدم انها كانت فى اليوم التالى ليوم احد . وقوله الذين قال لهم الناس الخ اشارة إلى غزوة بدر الثالثة فكلام الشارح فيه تخليط فقوله بالخروج للقتال كان فى اليوم التالى ليوم احد . وقوله وتواعدوا مع النبى وذلك التواعد كان فى يوم احد حين شرع ابو سفيان فى الانصراف منها وعبارة

لأن المصدر المؤكد لا يعمل وانما يعمل المصدر المنتصب بالفعل المحذوف اذا ناب عنه كقولك ضربا زيدا اى اضرب * قوله تعالى (فمن بدله) من شرط فى موضع رفع مبتدأ والهاء ضمير الايصاء لأنه بمعنى الوصية وقيل هو ضمير الكتب وقيل هو ضمير الامر بالوصية أو الحكم المأمور به وقيل هو ضمير المعروف . وقيل هو ضمير الحق (بعد ماسمعه) ما مصدرية وقيل هى بمعنى الذى اى بعد الذى سمعه من النهى عن التبديل والهاء فى (انمه) ضمير التبديل الذى دل عليه بدل * قوله تعالى (من موص) يقرأ بكسون الواو وتخفيف الصاد وهو من أوصى وبفتح الواو وتشديد الصاد

المواهب غزوة حمراء الأسد وهى على ثمانية أميال من المدينة على يسار الطريق اذا أردت ذا الحليفة وكانت صبيحة يوم الأحد لست عشرة مضت أو اثنان خلون من شوّال على رأس اثنين وثلاثين شهرا من الهجرة لطلب عدوهم بالأمس وناديء مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا يخرج معنا أحد الا من حضر يومنا بالأمس أى من شهد أحدا فخرج معه جميع من شهدها من المؤمنين الخلص وكانوا ستمائة وثلاثين وأقاموا بها صلى الله عليه وسلم الاثنين والثلاثاء والأربعاء ثم رجع الى المدينة يوم الجمعة وقد غاب خمسا اه (قوله وتواعدوا مع النبى الخ) معطوف على لما أراد فالضمير عائد على أبى سفيان وأصحابه وقوله من يوم أحد ظرف لتواعدوا فالتواعد كان فى يومها كما تقدم . روى أن أبا سفيان نادى عند انصرافه من أحد يا محمد موعدنا موسم بدر القابل ان شئت فقال ﷺ ان شاء الله تعالى فلما كان القابل خرج أبو سفيان فى أهل مكة حتى نزل مر الظهران فألقى الله الرعب فى قلبه فبدا له أن يرجع فلقى نعيم ابن مسعود الأشجعى وقد قدم معتمرا فقال يا نعيم انى واعدت محمدا أن نلتقى بموسم بدر وان هذا عام جدب ولا يصلح لنا الا عام نرعى فيه الشجر ونشرب فيه اللبن وقد بدا لى أن لا أخرج اليه وأكره أن يخرج محمد ولا أخرج أنا فيزيد هم ذلك جراءة ولأن يكون الخلف من قبلهم أحب الى من أن يكون من قبلى فالحق بالمدينة فثبطهم وأعلمهم أنى فى جمع كثير ولاطاقة لهم بنا ولك عندى عشرة من الابل أضعها فى يد سهيل ابن عمرو و بضمنها جاء سهيل فقال له نعيم يا أبا يزيد أتضمن لى ذلك وأنطلق الى محمد وأثبطه فقال نعم فخرج نعيم حتى أتى المدينة فوجد الناس يتجهزون ليمضوا الى بدر فقال أين تريدون فقالوا واعدنا أبو سفيان بموسم بدر الصغرى أن نقتتل بها فقال بئس الرأى لأنهم اتوكم فى ديارهم وقراركم فلم يفلت منكم أحد الا شريدا أفترىدون أن تخرجوا وقد جمعوا لكم عند الموسم والله لا يفلت منكم أحد فكره بعض أصحاب رسول الله ﷺ الخروج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لأخرجن ولو وحدى أى ولو لم يخرج معى أحد فخرج فى سبعين راكبا وهم يقولون حسبنا الله ونعم الوكيل ولم يلتفتوا الى ذلك القول حتى بلغوا بدرا الصغرى وكانت موضع سوق للعرب يجتمعون فيها كل عام ثمانية أيام فأقام النبى وأصحابه بها تلك المدة وصادفوا الموسم ولم يأتوها كان معهم من التجارات فربحوا فى البرهم درهمين ولم يأتهم أحد من مشركى مكة الا خطيب . وقوله فى سبعين راكبا غير صحيح اذ المنصوص فى المواهب ان المسلمين كانوا فى هذه الغزوة ألفا وخمسمائة وفى شارحها ان أبا سفيان خرج الى مر الظهران ومعه ألفان من قريش (قوله الذين أحسنوا منهم) فى منهم وجهان أحدهما انها حال من الضمير فى أحسنوا وعلى هذا فمن تكون للتبعيض . والثانى انها البيان الجنس قال الزمخشرى مثلها فى قوله وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم لأن الذين استجابوا قد أحسنوا كلهم واتقوا لا بعضهم وأجر مبتدأ مؤخر والجملة من هذا المبتدا وخبره اما مستأنفة أو حال ان لم يعرب الذين استجابوا مبتدأ واما خبر ان أعر بناه مبتدأ كما تقدم تقريره اه سمين (قوله بدل من الذين قبلها ونعت) فيه ان الذين استجابوا لله والرسول هم الذين حضروا أحدا كما تقدم وكانوا ستمائة وثلاثين والذين وقع لهم هذا القول المذكور المؤمنون الذين كانوا فى المدينة خصوصا وقد خرج منهم فى هذه الوقعة ألف وخمسمائة كما تقدم فيتعين اعرابه مفعولا لفعل محذوف تقديره أمدح الذين قال لهم الناس الخ تأمل (قوله أى نعيم بن مسعود الاشجعى) فهو من قبيل العام الذى أريد به الخاص أو من اطلاق الكل واراده البعض كقوله أم يحسدون الناس يعنى محمدا وحده اه كرخى ونقل عن القارىء انه أسلم يوم الخندق وهو مصرح به فى المواهب اه (قوله ذلك القول)

وتواعدوا مع النبي سوق بدر العام المقبل من يوم احد (مِنْ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ) بأحد وخبر المبتدا (لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ) بطاعته (وَٱتَّقَوْا) مخالفته (أَجْرٌ عَظِيمٌ) هو الجنة (ٱلَّذِينَ) بدل من الذين قبله أو نعت (قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ) أى نعيم بن مسعود الأشجعى (إِنَّ ٱلنَّاسَ) ابا سفيان واصحابه (قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ) الجموع ليستأصلوكم (فَٱخْشَوْهُمْ) ولا تأتوهم (فَزَادَهُمْ) ذلك القول (إِيمَانًا) تصديقا بالله وبقينا

وهو من وصى وكانها بمعنى واحد ولا يراد بالتشديد هنا التكثير لان ذلك انما يكون فى الفعل الثلاثى اذا شدد فما اذا كان التشديد نظير الهمزة فلا يدل على التكثير ومثله نزل وأنزل ومن متعلقة بخاف ويجوز أن تتعلق بمحذوف على أن تجعل صفة لجنف فى الأصل ويكون التقدير فمن خاف جنفا كائنا من موص فاذا قدم انتصب على الحال ومثله أخذت من زيد مالا ان شئت متعلقت من بأخذت وان شئت كان التقدير مالا كائنا من زيد بدليل قوله تعالى (كتب عليكم الصيام)

أى المفوض من قالوا (قوله وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل) هذه الجملة قالها ابراهيم حين ألقى فى النار اه خازن (قوله فوافوا) أى صادفوا سوق بدر أى الصغرى وكان ذلك فى السنة الرابعة فهذه من غزوات بدر الثلاثة والاولى فى السنة الاولى والثانية فى الثانية لكن لم يقع قتال الا فى الثانية والغزوة هى الحرج للقتال وان لم يقع قتال اه (قوله و ربحوا) أى بعوا فى الدرهم درهمين (قوله فانقلبوا) معطوف على مقدر دل عليه السياق قدره الشارح بقوله وخرجوا مع النبي الخ (قوله من بدر) أى الصغرى (قوله بنعمة من الله) فيه وجهان : أحدهما انها متعلقة بنفس الفعل على انها باء التعدية . والثانى أنها تتعلق بمحذوف على انها حال من الضمير فى انقلبوا والباء على هذا للصاحبة كأنه قيل فانقلبوا ملتبسين بنعمة ومصاحبين لها اه سمين (قوله بسلامة وربح) لف ونشر مرتب (قوله واتبعوا رضوان الله) يجوز فى هذه الجملة وجهان : أحدهما انها عطف على انقلبوا والثانى انها حال من فاعل انقلبوا أى واو يكون على اضمار قد أى وقد اتبعوا اه سمين (قوله ورسوله) أى وطاعة رسوله (قوله إنما ذلكم الشيطان) انما أداة حصر وذا اسم اشارة مبتدأ واللام للبعد والكاف حرف خطاب واليم علامة الجمع والشيطان خبره اه وفى الكرخى ذلكم مبتدأ والشيطان مبتدأ ثان ويخوف خبر الثانى وهو وخبره خبر الأول اه (قوله أى القائل) تفسير لنا (قوله يخوف أولياءه) جملة مستأنفة مبينة لتثبيطه أوحال والمراد بأوليائه أبو سفيان وأصحابه والمفعول الأول محذوف كما قدره الشارح اه شيخنا. ويقوى هذا التقدير قراءة ابن عباس وابن مسعود هذه الآية كذلك أى يخوفكم أولياءه اه سمين (قوله وخافون) هذه الياء التى بعد النون اختلف السبعة فى اثباتها لفظا واتفقوا على حذفها فى الرسم لانها من يا آت الزوائد وكلها لا آت رسم وجملتها اثنان وستون اه شيخنا (قوله ان كنتم مؤمنين) أى فان الايمان يقتضى إثمار خوف الله على خوف غيره و يستدعى الامن من شر الشيطان وأوليائه اه أبو السعود (قوله ولا يحزنك الذين الخ) الغرض من هذا تسليته ﷺ وتصبيره على تعنتهم فى الكفر وتعرضهم بالأذى وضمن يسارعون يقعون كما فى الشارح فعدى بفى أى لا يحزنك مسارعتهم لقوبات الكفر من قول وفعل فهذا هو الذى يسارع اليه أى الأمور المقوية له كالتهيؤ لقتال النبي وأما الكفر فهو دائم فيه فلا تتأتى مسارعتهم للوقوع فيه لأن هذا التعبير يشعر بطرو هذا الأمر وقد أشار الشارح لذلك كله بقوله بنصرته أى بسبب نصرته أى الكفر اه شيخنا (قوله من حزنه) أى حزنه الأمر الذى كفتنه بمعنى أفتنه وهذا راجع للتاثية والحق أنهما لغتان فاشتان لشيوعهما متواترتين اه كرخى . وفى المصباح حزن حزنا من باب تعب والاسم الحزن بالضم و يتعدى بالحركة فى لغة قريش فيقال حزننى الأمر يحزننى من باب قتل قاله ثعلب والأزهرى وفى لغة تميم بالالف اه (قوله يقعون فيه سريعا) أشار به الى أن المسارعة تضمنت معنى الوقوع فعديت بفى وإشارة كلمة فى على الى فى قوله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة للاشعار باستقرارهم فى الكفر ودوام ملابستهم له فى مبدأ المسارعة ومنتهاها كما فى قوله تعالى أولئك يسارعون فى الخيرات فان ذلك مشعر بملابستهم للخيرات وتقلبهم فى فنونها واما إشارة كلمة الى فى قوله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم الخ فلان المغفرة والجنة منتهى المسارعة وغايتها اه كرخى (قوله انهم لن يضروا الله شيئا) تعليل للنهى وتكميل للتسلية بتحقيق نفى ضررهم أى لن يضروا بفعلهم ذلك أولياء الله البتة وتعليق نفى الضرر به تعالى لتشريفهم وللايذان بأن مضارتهم بمنزلة مضارته سبحانه كما أشار اليه فى التقرير وفيه مزيد مبالغة فى التسلية وشيئا فى حيز النصب على المصدرية أى شيئا من الضرر والتنكير لتأكيد مافيه من القلة والحقارة اه كرخى (قوله ولهم عذاب عظيم) لمادل المسارعة فى الشىء على

(ﻭَقَالُوا حَسْبُنَا) كافينا بدر وألقى الله الرعب فى قلب أبى سفيان وأصحابه فلم يأتوا وكان معهم تجارات فباعوا وربحوا قال تعالى (فَانْقَلَبُوا) رجعوا من بدر (بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللهِ وَفَضْلٍ) بسلامة وربح (لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ) من قتل أو جرح (وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللهِ) بطاعته ورسوله فى الخروج (وَاللهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ) على أهل طاعته (إِنَّمَا ذٰلِكُمُ) أى القائل لكم إن الناس الخ (الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ) كم (أَوْلِيَاءَهُ) الكفار (فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ) فى ترك امرى (إِنْ كُنتُم مُّؤْمِنِينَ) حقا (وَلَا يَحْزُنكَ) بضم الياء وكسر الزاى وبفتحها وضم الزاى من حزنه لغة فى أحزنه (الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِى الْكُفْرِ) يقعون فيه سريعا بنصرته وهم أهل مكة أو المنافقون أى لاتهتم لكفرهم (إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا اللهَ شَيْئًا) بفعلهم وانما يضرون أنفسهم (يُرِيدُ اللهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا) نصيبا (فِى الْآخِرَةِ) أى الجنة فلذلك خذلهم (وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) فى النار (إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْكُفْرَ

عظم

عظم شأنه وجلالة قدره عند المسارع ناسب وصف العذاب بالعظم رعاية للمناسبة تنبيها على حقارة ما سارعوا فيه اه أبو السعود (قوله أي أخذوه بدله) أي كفروا ولم يؤمنوا وهذا تعميم للكفرة بعد تخصيص للمنافقين أو تكرير لتأكيد أي لأن هذه الآية مساوية لما قبلها لفظا فلن يضروا الله شيئا ومعنى في الباقي اذ معنى يسارعون في الكفر مساو لمعنى اشتروا الكفر بالايمان (قوله ولهم عذاب أليم) لما جرت العادة بسرور المشتري بما شتراه عند كون الصفقة رابحة وبتأمله عند كونها خاسرة ناسب وصف العذاب بالأليم اه أبو السعود (قوله ولا يحسبن الذين كفروا) عطف على ولا يحزنك الآية اه أبو السعود (قوله الذين كفروا) فاعل على قراءة الياء ومفعول أول على قراءة التاء اه (قوله أي املاءنا) أي فما مصدرية فهي كلمة مستقلة وكان المناسب أن تكتب مفصولة من ان لكن طريقة المصحف كتابتها موصولة بها اه شيخنا وهذا لا يتعين بل يصح أن تكون موصولة ففي السمين ومما يجوز أن تكون موصولة اسمية فيكون العائد محذوفا لاستكمال الشروط أي الذي نمليه وهي اسم ان وخبر خبرها وأن تكون مصدرية أي املاءنا اه (قوله مسد المفعولين) أي والفاعل هو الذين كفروا وقوله ومسد الثاني الخ أي والمفعول الأول هو الذين كفروا والفاعل ضمير المخاطب وهو النبي صلى الله عليه وسلم اه شيخنا (قوله انما نملي لهم) في هذه الجملة وجهان أحدهما انها مستأنفة تعليل للجملة قبلها كأنه قيل ما بالهم يحسبون الاملاء خيرا فقيل انما نملي لهم ليزدادوا آثاما ثم انها مستأنفة مجاوبة لذلك كأنه قيل ما بالهم يحسبون الاملاء خيرا فقيل انما نملي لهم ليزدادوا آثاما هذا مكتوب فوقه مجاوبة لذلك كتبت متصلة على الاصل ولا يجوز أن تكون موصولة اسمية ولا حرفية لان لام كي لا يصح وقوعها خبر المبتدا ولا النواسخه والوجه الثاني أن هذه الجملة تكرير للأولى اه سمين وفي الصباح وأمليت له في الأمر أخرت وأمليت للبعير في القيد أرخيت له ووسعت اه (قوله بكثرة المعاصي) فيه اشارة الى أن لام ليزدادوا لام الارادة أي ارادة زيادة الاثم وهي جائزة عندالاشاعرة ولا تخالف حكمة وعند المعتزلة القائلين بأنه تعالى لا يريد القبيح لام العاقبة كما في قوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا فهذا عاقبة التقاطهم لا علته اذ هي التبني اه كرخي (قوله ولهم عذاب مهين) لما تضمن الاملاء التمتع بطيبات الدنيا ولو تسوسه وذلك مما يقتضي التعزز والتكبر وصف عذابهم بالاهانة ليكون جزاؤهم جزاء وفاقا اه أبو السعود (قوله ما كان الله ليذر) هذه اللام تسمى لام الجحود وينصب بعدها المضارع باضمار أن ولا يجوز اظهارها والفرق بينها وبين لام كي أن هذه على المشهور شرطها أن تكون بعد كون منفي ومنهم من يشترط مضي الكون ومنهم من لم يشترط الكون ولهذه الأقوال دلائل واعتراضات مذكورة في كتب النحو استغنيت عنها هنا بما ذكرته في شرح التسهيل وفي خبر كان في هذا الموضع وما أشبهه قولان أحدهما وهو قول البصريين انه محذوف وأن اللام مقوية لتعدية ذلك الخبر المقدر لضعفه والتقدير ما كان الله مريدا لان يذر فأن يذر هو مفعول مريدا والتقدير ما كان الله مريدا ترك المؤمنين والثاني قول الكوفيين ان اللام زائدة لتأكيد النفي وأن الفعل بعدها هو خبر كان واللام عندهم هي العاملة النصب في الفعل بنفسها لا باضمار أن والتقدير عندهم ما كان الله يذر المؤمنين وضعف أبو البقاء مذهب الكوفيين بأن النصب قد وجد بعد هذه اللام فان كان النصب بها نفسها فليست زائدة وان كان النصب باضمار أن فسد من جهة المعنى لأن أن وما في حيزها بتأويل مصدر والخبر في باب كان هو الاسم في المعنى فيلزم أن يكون المصدر الذي هو معنى من المعاني صادقا على اسمها وهو محال أما قوله ان كان النصب فليست زائدة فممنوع لان العمل لا يمنع الزيادة لانرى أن حروف الجر تزاد وهي عاملة ولم يذر فعل لا يتصرف كيدع

بالايمان) أي أخذوه بدله (لن يضروا الله) بكفرهم (شيئا ولهم عذاب أليم) بالياء والتاء (الذين كفروا أنما نملي) أي املاءنا (لهم) بتطويل الاعمار وتأخيرهم (خير لأنفسهم) وأن ومعمولاها سدت مسد المفعولين في قراءة التحتانية ومسد الثاني في الأخرى (إنما نملي) نمهل (لهم ليزدادوا إثما) بكثرة المعاصي (ولهم عذاب مهين) ذو اهانة في الآخرة (ما كان الله ليذر) ليترك (المؤمنين على ما أنتم

المفعول القائم مقام الفاعل وفي موضع الكاف أربعة أوجه أحدها هي في موضع نصب للكتب أي كتبنا كما كتب فاعلي هذا الوجه مصدرية * والثاني أنه صفة الصوم أي صوما مثل ما كتب فما على هذا بمعنى الذي أي صوما مثلا للصوم المكتوب على من قبلكم وصوم هنا مصدر مؤكد في المعنى لان الصيام بمعنى أن تصوموا صوما والثالث أن تكون الكاف في موضع حال من الصيام أي مشبها للذي كتب على من قبلكم * والرابع أن يكون في موضع رفع صفة للصيام (فان قيل)

أيها الناس (عَلَيْهِ) من اختلاط المخلص بغيره (حَتَّى يَمِيزَ) بالتخفيف والتشديد بفصل (الْخَبِيثَ) المنافق (مِنَ الطَّيِّبِ) المؤمن بالتكاليف الشاقة المبينة لذلك وفعل ذلك يوم أحد (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ) فتعرفوا المنافق من غيره قبل التمييز (وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي) يختار (مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ) فيطلعه على غيبه كما أطلع النبي على حال المنافقين (فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا) النفاق (فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ وَلَا يَحْسَبَنَّ) بالتاء والياء (الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ) أي بزكاته (هُوَ) أي بخلهم (خَيْرًا لَهُمْ) لمفعول ثان والضمير للفصل والاول بخلهم مقدرا قبل الموصول على الفوقانية وقبل الضمير على التحتانية (بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ)

الجار والمجرور نكرة والصيام معرفة والنكرة لاتكون صفة للمعرفة (قبل) المراد بالصيام صياما معينا كان كالشهر وقد ذكرنا نحو ذلك فى الفاتحة ويقوى ذلك أن الصيام مصدر والمصدر جنس وتعريف الجنس قريب

استغناء عنه بتصرف مرادفه وهو يترك وحذف الواو من يذر من غير موجب تصريفى وانما حملت على يدع لانه يعنى ويدع حذف منه الواو لوجوب وهو وقوع الواو بين ياء وكسرة مقدرة وأما الواو فى يذر فوقعت بين ياء وفتحة أصلية اه سمين (قوله أيها الناس) أى الشاملون للمؤمنين والكافرين فالخطاب عام اه شيخنا (قوله من اختلاط المخلص) فى نسخة السلم اه (قوله حتى يميز الخبيث الخ) غاية لما يفيده النفى المذكور كأنه قيل مايتركهم على ذلك الاختلاط بل يقدر الأمور و يرتب الأسباب حتى يعزل المنافق من المؤمن والمعنى ماكان الله ليترك المخلصين على الاختلاط بالمنافقين بل يرتب المبادى حتى يخرج المنافقون من بينهم ومايفعل ذلك باطلاعكم على مافى قلوبهم ولكنه يوحى الى رسوله فيخبره بذلك و بما ظهر منهم من الأقوال والأفعال اه وعبارة السمين وحتى هنا قيل للغاية المجردة بمعنى الى والفعل بعدها منصوب باضمار أن وقد تقدم تحقيقه فى البقرة والغاية هنا مشكلة على ظاهر اللفظ لأنه يصير المعنى أنه تعالى لايترك المؤمنين على ماأنتم عليه الى هذه الغاية وهى التمييز بين الخبيث والطيب ومفهومه أنه اذاوجدت الغاية تترك المؤمنين على ماأنتم عليه هذا ظاهر ماقالوه من كونها للغاية وليس المعنى على ذلك قطعا و يصربهذا نظير قولك لأكلم زيدا حتى يقدم عمرو فالكلام منتف الى قدوم عمرو والجواب عنه أن حتى غاية لمايفهم من معنى الكلام ومعناه أنه تعالى يخلص مابينكم بالابتلاء والامتحان الى أن يميز الخبيث من الطيب اه (قوله بالتكاليف الشاقة) كبذل الأموال والانفس فى سبيل الله والباء سببية اه (قوله ولكن الله يجتبى الخ) هذا استدراك على معنى الكلام المتقدم لانه لما قال وماكان الله ليطلعكم يوهم أنه لايطلع أحدا على غيبه لعموم الخطاب فاستدرك بالرسل والمعنى ولكن الله يجتبى أى يصطفى من رسله من يشاء فيطلعه على الغيب فهو ضد مقابله فى المعنى وقد تقدم أنها تقع بين ضدين ونقيضين وفى الخلافين خلاف و يجتبى يصطفى و يختار يفتعل من جبوت المال والماء وجبيتهما لغتان فاليا فى يجتبى يحتمل أن تكون على أصلها وأن تكون منقلبة من واو لانكسار ماقبلها ومفعول يشاء محذوف و ينبغى أن يقدر مايليق بالمعنى والتقدير من يشاء اطلاعه على الغيب اه سمين (قوله على حال المنافقين) أشار به الى أن اطلاعه عليه الصلاة والسلام على الغيب يكون بطريق الوحى أوأن يشاهد أمرا يدل على أمر يكون من بعد كأن نصب له علامات دالة على مصارع الكفار يوم بدر اه كرخى (قوله أى بزكاته) اشارة الى تقدير مضاف وعبارة الخطيب واختلف فى المراد بهذا البخل فقال أكثر العلماء المراد به منع الواجب واستدلوا بوجوه أحدها أن الآية دالة على الوعيد الشديد وذلك لايليق الا بالواجب وثانيها أن الله تعالى ذم البخل والتطوع لايذم على تركه وثالثا قال عليه الصلاة والسلام وأى داء أدوأ من البخل وتارك التطوع لايليق به هذا الوصف وانفاق الواجب على أقسام منها انفاقه على نفسه وعلى أقارب به لان تلزمه مؤنتهم ومنها الزكوات ومنها اذا احتاج المسلمون الى دفع عدوّ يقصد أنفسهم وأموالهم فيجب عليهم انفاق الأموال على من يدفعه عنهم ومنها دفع مايضر رمق المضطر اه (قوله والضمير للفصل) وفصليته متعينة هنا لأنه لايخاوا ما أن يكون مبتدأ أو بدلا أو توكيدا والاول منتف لنصب ما بعده وهو خبرا وكذا الثانى لأنه كان يلزم أن يوافق مابلها فى الاعراب فكان ينبغى أن يقال اياه لاهو وكذا الثالث لما تقدم اه سمين (قوله والاول بخلهم) فى تقدير مجموع المضاف والمضاف اليه على الفوقانية مسامحة اذا المقدر عليها لفظ بخل فقط فيقدر مضافا للذين ولايقدر معه ضمير لئلا يلزم اضافة الشىء مرتين وأما على قراءة التحتانية فيقدر مجموع المضاف والمضاف اليه كما ذكر فى كلامه مسامحة من وجهين الأول حكمه بتقدير مجموع المضاف والمضاف اليه على قراءة الفوقانية

سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ)
أي زكاته من المال (يَوْمَ الْقِيَامَةِ) بأن يجعل حية في عنقه تنهشه كما وردفي الحديث (وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ) يرثهما بعد فناء أهلهما (وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ) بالياء والتاء (خَبِيرٌ) فيجازيكم به (لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ) وهم اليهود قالوه لما نزل من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا وقالوا ان كان غنيا ما استقرضنا (سَنَكْتُبُ) نأمر بكتب (مَا قَالُوا) في صحائف أعمالهم ليجازوا عليه وفي قراءة بالياء مبنيا للفعول (وَ) نكتب (قَتْلَهُمُ) بالنصب والرفع (الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ) بالنون والياء أي اللهم في الآخرة على لسان الملائكة (ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ) النار ويقال لهم إذا ألقوا فيها (ذٰلِكَ) العذاب (بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ)

والثاني حكمه عليها أيضا بأن المفعول مقدر فان تقديره على الفوقانية انهاهو بالنظر للمعنى لا للصناعة والا فالصناعة تامة بدون التقدير اذ يعرب على هذه القراءة الذين مفعول أول لكنه من حيث المعنى يقدر معه مضاف ليصح الحمل بالمفعول الثاني وهو قوله خيرا وأما التقدير على قراءة التحتانية فمحتاج اليه صناعة ومعنى اه شيخنا (قوله سيطوقون) بمنزلة التعليل والسين للتأكيد (قوله من المال) بيان لما فيطوقون نفس المال الممنوع زكاته بتمامه لا الزكاة فقط (قوله في عنقه) أي الباخل (قوله تنهشه) في المختار نهشته الحية لسعته وبابه قطع اه (قوله كما ورد في الحديث) وهو ماروى عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من آتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مثل له يوم القيامة شجاعا أقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة ثم يأخذ بلهزمتيه يعني شدقيه ثم يقول أنا مالك أنا كنزك ثم تلا ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله الآية أخرجه البخاري وقوله له زبيبتان قيل هما النكتتان السوداوان فوق عين الحية وقيل هما نقطتان يكتنفان فاها وقيل هما زبيبتان في شدقيها وقد جاء في الحديث تفسير لهزمتيه بأنهما شدقاه اه خازن (قوله ولله ميراث السموات والارض) أي وما فيهما ومنه المال فلا معنى لمنع زكاته مع أنه يرثه الله وعبارة الخطيب في معناه وجهان أحدهما أن له مافيهما ميراث ورثاه أهلهما من مال وغيره فهو الباقي الدائم بعد فناء خلقه وزوال أملاكهم فعالمهم يبخلون عليه بملكه ولا ينفقونه في سبيل الله ونحوه قوله تعالى وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه والثاني وهو قال الأكثرون أن معناه أنه يفني أهل السموات والأرض ويفني الأملاك ولا مالك الا الله يجري هذا مجرى الوراثة فان الانباري يقال ورثت فلان علم فلان اذا انفرد به بعد أن كان داود مشاركا له فيه وقال تعالى وورث سليمان داود لانه انفرد بذلك بعد أن كان داود مشاركا له فيه انتهت (قوله فيجازيكم) هذا على قراءة التاء وأما على قراءة الياء فيقال فيجازيهم اه شيخنا (قوله لقد سمع الله قول الذين) أي علمه وأحصاه والمقصود من هذا تهديد القائلين ماذكر واعلامهم أنهم لا يفوتهم من جزائه شيء اه شيخنا (قوله الذين قالوا) أي لأني تكران الله فقير العامل في موضع ان وما معمولت فيه قالوا وهي الحكية به كما أشار اليه في التقرير لأنه فعل والأول مصدر واعمال الفعل أقوى اه كرخي (قوله وهم اليهود) أي جماعة منهم كحيي بن أخطب وفنحاص بن عازوراه وكعب بن الأشرف اه شيخنا (قوله سنكتب ماقالوا) فرأه حمزة بالياء مبنيا للم يسم فاعله وماوصلتها قائم مقام الفاعل وقتلهم بالرفع عطفا على الموصول ويقول بياء الغيبة والباقون بالنون للتكلم المعظم نفسه فما منصوبة المحل وقتلهم بالنصب عطفا عليها ونقول بالنون أيضا اه سمين (قوله وقتلهم الأنبياء) أي قتل آبائهم الأنبياء وبتوا عليه ووعدوا العذاب لرضاهم بصنع آبائهم والراضي بشيء ينسب له ويعاقب عليه ان كان شرا اه شيخنا (قوله بالنصب) أي على قراءة النون والرفع أي على قراءة الياء (قوله بغير حق) أي حق في اعتقادهم فكانوا يعتقدون أن قتلهم لا يجوز ولا يحل وحينئذ فيناسب شن الغارة عليهم اه شيخنا (قوله بالنون) أي على قراءة النون فيما سبق والياء أي على قراءة الياء فيما سبق وان كان المعطوف عليه على الرفع مبنيا للمفعول والمعطوف مبنيا للفاعل فقوله أي الله تفسير للفاعل على قراءة الياء وأما على قراءة النون فالمناسب في تفسيره أن يقول أي نحن وصح أن يكون تفسيرا له على القراءتين نظرا للمعنى اه شيخنا (قوله عذاب الحريق) أي الحرق (قوله ويقال لهم) الظاهر أن يقول ويقول وكأنه نظر الى أن القول من الملائكة فلم ينسبه لله وهذا كله على قراءة الياء أما على قراءة النون فكان المناسب أن يقدر ونقول ويمكن أن يكون جاريا على القراءتين نظرا للمعنى اه شيخنا

من تنكيره * قوله تعالى (أياما معدودات) لا يجوز أن ينتصب مصدر كتب الاولى لاعلى الظرف ولا على انه

(قوله عبر بها عن الانسان الخ) يعنى ففى الكلام مجاز مرسل من اطلاق اسم الجزء وارادة الكل ويشترط فى هذا المجاز أن يكون لهذا الجزء خصوصية من بين سائر الأجزاء فى مدخلية الفعل المنسوب وكان الأحسن أن يعبر بالنفس ويقول عبر بها عن النفس الخ اه شيخنا (قوله تزاولون بها) فى المختار المزاولة المحاورة والمعالجة وتزاولوا تعالجوا اه (قوله وأن الله) أى وبأن الله فهو معطوف على مدخول الباء اه (قوله أى بذى ظلم) فظلام من صيغ النسب على حد قول ابن مالك :

ومع فاعل وفعال فعل * فى نسب أغنى عن الياء قبل

وغرضه بهذا دفع سؤال تقريره مشهور اه شيخنا (قوله فيعذبهم) فى حيز النفى فهو منصوب (قوله نعت للذين قبله) أى قوله الذين قالوا ان الله فقير الخ فالسماع مسلط عليه والتقدير لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله عهد الينا الخ كما فى الخازن (قوله ان الله عهد الينا) أى أمرنا وأوصانا (قوله ألا نؤمن لرسول) شامل لمحمد صلى الله عليه وسلم ولعيسى فلذا فرع عليه قوله فلا نؤمن لك الخ وهذا منهم كذب على التوراة إذ الذى فيها مقيد بغير عيسى ومحمد فقوله وعهد الى بنى اسرائيل الخ بيان للواقع فى التوراة أى أن الذى فى التوراة مقيد بغير عيسى ومحمد وأما هما فيقبلان ولو بدون قربان فقوله وعهد محمد ان التوراة الى بنى اسرائيل ذلك أى ان لا يؤمنوا الا بقربان فهذا بيان لكذبهم فى التعميم السابق ويعلم هذا التقرير من عبارة الخازن ونصها قال الكلبى نزلت هذه الآية فى كعب بن الأشرف ومالك بن الصيف ووهب بن يهوذا وزيد بن التابوت وفنحاص بن عاز وراء وحيى بن أخطب من اليهود أتوا النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد تزعم أن الله بعثك الينا رسولا وأنزل عليك كتابا وان الله عهد الينا فى التوراة ألا نؤمن لرسول يزعم أنه جاء من عند الله حتى يأتينا بقربان تأكله النار فان جئتنا به صدقناك فأنزل الله تعالى الذين قالوا يعنى قد سمع الله قول الذين قالوا ان الله عهد الينا يعنى أمرنا وأوصانا فى كتبه أن لا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار يعنى فيكون ذلك دليلا على صدقه وذكر الواقدى عن السدى أنه قال انه تعالى أمر بنى اسرائيل فى التوراة من جاءكم يزعم أنه رسول فلا تصدقوه حتى يأتيكم بقربان تأكله النار حتى يأتيكم المسيح ومحمد فاذا أتيا كم فآمنوا بهما فانهما يأتيان بغير قربان زاد غير الواحدى عنه أى الواقدى قالا وكانت هذه العادة باقية فيهم الى مبعث المسيح عليه السلام ثم ارتفعت وزالت وقيل ان ادعاء هذا الشرط كذب على التوراة وهو من كذب اليهود وتحريفهم وبدل على ذلك ان القصود فى الدلالة على صدق النبى هو ظهور المعجزة الخارقة للعادة فأى معجزة أتى بها النبى قبلت منه وكانت دليلا على صدقه وقد أتى النبى صلى الله عليه وسلم بالمعجزات الباهرات الدالة على صدقه فوجب على كافة الخلق اتباعه وتصديقه والقربان كل ما يتقرب به العبد الى الله تعالى من أعمال البر من نسك وصدقة وذبح وكل عمل صالح ثم قال الله عز وجل مجيبا عن هذه الشبهة الى ذكرها هؤلاء اليهود واقامة الحجة عليهم قل قد جاءكم الخ اه (قوله وهو ما يتقرب به الخ) أى فالمصدر بمعنى المفعول وقوله من النعم أى بعد ذبحه وغيرها أى من بقية الحيوانات ومن الصدقات الغير الحيوان اه شيخنا (قوله جاءت نار بيضاء) أى لادخان لها ولها دوى وهفيف وقوله والا بقى مكانه أى لم تأكله النار أصلا (قوله وعهد) أى الله وقوله ذلك أى أن لا يؤمنوا الخ اه (قوله وبالذى قلتم) وهو الاتيان بالقربان (قوله والخطاب) أى بقوله جاءكم وبقوله قلتم وبقوله فقتلتموهم وبقوله ان كنتم وقوله وان كان الفعل أى قتل الأنبياء اه شيخنا (قوله فان كذبوك) شروع فى تسليته صلى الله عليه وسلم والجواب محذوف كما قدره الشارح بقوله فاصبر كما صبروا وكان الأولى أن يقدم هذا المقدر بجنب الشرط

عبر بها عن الانسان لان أكثر الأفعال تزاول بها (وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ) أى بذى ظلم (لِّلْعَبِيدِ) فيعذبهم بغير ذنب (الَّذِينَ) نعت للذين قبله (قَالُوا) لمحمد (إِنَّ اللَّهَ) قد (عَهِدَ إِلَيْنَا) فى التوراة (أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ) نصدقه (حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ) فلا نؤمن لك حتى تأتينا به وهو ما يتقرب به الى الله من نعم وغيرها فان قبل جاءت نار بيضاء من السماء فأحرقته والا بقى مكانه وعهد إلى بنى اسرائيل ذلك إلا فى المسيح ومحمد قال تعالى (قُلْ) لهم توبيخا (قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ) بالمعجزات (وَبِالَّذِي قُلْتُمْ) كزكريا ويحيى قتلتموهم والخطاب لمن فى زمن نبينا محمد ﷺ وان كان الفعل لأجدادهم لرضاهم به (فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ) فى أنكم تؤمنون عند الاتيان به (فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ) المعجزات

فى الآية لانه مصدر وقد فرق بينه وبين أيام بقوله كما كتب ومايعمل فيه المصدر كالصلة ولا يفرق بين الصلة والموصول بأجنبى

وقوله

وقوله فقد كذب الخ دليل وتعليل للقدر ولايصلح أن يكون جوابا لمضيه بالنسبة للشرط بزمن طويل فلا يصح تعليقه عليه اه شيخنا (قوله والزبر) أى الكتب واحدها زبور وكل كتاب فيه حكمة زبور وأصله من الزبر وهو الزجر وسمى الكتاب الذى فيه الحكمة زبورا لانه يزجر أى يزجر عن الباطل ويدعو الى الحق اه خازن وفى المختار الزبر الزجر والانتهار وبابه نصر والزبر أيضا الكتابة وبابه ضرب اه (قوله والكتاب المنير) عطف خاص ان أريد بالزبر مطلق الكتب وعطف مغاير ان أريد بها خصوص الصحف وعبارة الخازن والزبر أى الكتب والكتاب المنير أى الواضح المعنى وانما عطف الكتاب المنير على الزبر لشرفه وفضله وقيل أراد بالزبر الصحف وبالكتاب المنير التوراة والانجيل اه (قوله وفى قراءة) أى سبعية بالبات الباء فيهما أى الزبر والكتاب وعبارة السمين وقرأ جمهور الناس والزبر والكتاب من غير ذكر بالباء الجر وقرأ ابن عامر وبالزبر باعادتها وهشام وحده عنه وبالكتاب باعادتها أيضا وهى فى مصاحف الشاميين كقراءة ابن عامر رحمه الله والخطب فيه سهل فمن لم يأت بها اكتفى بالعطف ومن أتى بها كان ذلك تأكيدا اه (قوله فاصبر كما صبروا) هذا هو جواب الشرط أى قوله فان كذبوك الخ (قوله كل نفس الخ) هذا من تمام التسلية وهو وعيد ووعد وكل مبتدأ خبره ذائقة الموت أى ذائقة موت أجسادها إذ النفس لاتموت ولو ماتت لما ذاقت الموت فى حال موتها لان الحياة شرط فى الذوق وسائر الادراكات وقوله تعالى الله يتوفى الأنفس حين موتها معناه حين موت أجسادها اه كرخى وهذا يقتضى أن المراد بالنفس هنا الروح والحامل له على تفسيرها بذلك التأنيث فى قوله ذائقة لانها يعنى الروح وهى مؤنثة وتطلق أيضا على مجموع الجسد والروح الذى هو الحيوان وهى بهذا المعنى مذكرة وهذا المعنى الثانى تصح ارادته هنا إبقاء على هو الأقرب للتبادر الى الفهم وفى المختار النفس الروح يقال خرجت نفسه والنفس الجسد ويقولون ثلاثة أنفس فيذكرونه لانهم يريدون به الانسان اه وفى المصباح ان النفس تطلق على جملة الحيوان والنفس أنثى ان أريد بها الروح وان أريد الشخص فذكر اه (قوله وانما توفون أجوركم) أى تعطونها على التمام (قوله يوم القيامة) أى قيام الخلق من القبور وذلك عند النفخة الثانية اه وفى لفظ التوفية اشارة الى أن بعض أجورهم يصل اليهم قبله كما ينبىء عنه قوله صلى الله عليه وسلم القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار اه أبو السعود (قوله وما الحياة الدنيا) الاضافة على معنى فى كما أشار له الشارح بقوله أى العيش فيها والعيش هو الحياة كما فى كتب اللغة وفيها أيضا ان العيشة هى كسب الانسان وتحصيله مايعيش به من مطعم ومشرب وملبس وغير ذلك (قوله الامتاع الغرور) عبارة السمين الغرور يجوز أن يكون فعولا بمعنى مفعول أى متاع المغرور أى المخدوع وأصل الغرور الخدع اه وفى البيضاوى شبهها بالمتاع الذى يدلس به على المشترى فيغر حتى يشتريه والغرور مصدر أو جمع غار اه وعبارة الخازن وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور يعنى أن العيش فى هذه الدنيا الفانية يغر الانسان بما يمنيه من طول البقاء وسبنقطع عن قريب فوصفت بانها متاع الغرور لانها تغر ببذل المحبوب وتخييل للانسان أنه يدوم وليس بدائم والمتاع كل ما استمتع به الانسان من مال وغيره وقيل المتاع كالفأس والقدر والقصعة ونحوها والغرور ما يغر الانسان مما لايدوم وقيل الغرور الباطل ومعنى الآية أن منفعة الانسان بالدنيا كمنفعته بهذه الأشياء التى يستمتع بها ثم تزول عن قريب وقيل متاع متروك يوشك أن يضمحل ويزول فخذوا من هذا المتاع واعملوا فيه بطاعة الله ما استطعتم قال سعيد بن جبير هى متاع الغرور لمن لم يشتغل بطلب الآخرة فأما من اشتغل بطلب الآخرة فهى له متاع وبلاغ الى ما هو خير منها اه (قوله الباطل) هذا التفسير يقتضى أن الاضافة بيانية وأن الغرور هو الشىء

(وَالزُّبُرِ) كصحف ابراهيم (وَالْكِتَابِ) وفى قراءة بابثبات الباء فيهما (الْمُنِيرِ) الواضح هو التوراة والانجيل فاصبر كما صبروا (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ) جزاء أعمالكم (يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ) بعد (عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ) نال غاية مطلوبه (وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا) أى العيش فيها (إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ) الباطل يتمتع به قليلا ثم يفنى

وان جعلت صفة الصيام لم يجز أيضا لان المصدر اذا وصف لا يعمل والوجه أن يكون العامل فى أيام محذوفا تقديره صوموا فعلى هذا يكون أياما ظرفا لان الظرف يعمل فيه المعنى ويجوز أن ينتصب أياما بكتب لان الصيام مرفوع به وكما اما مصدرية لكتب أو نعت للصيام وكلاهما لا يمنع عمل الفعل وعلى هذا يجوز أن يكون ظرفا ومفعولا به على السعة فقوله تعالى (أو على سفر) فى موضع نصب معطوفا على خبر كان تقديره أو كان مسافرا وانما دخلت على ههنا لان المسافر عازم على اتمام سفره فينبغى أن يكون التقدير أو كان عازما على اتمام سفر وسفرهنا نكرة يراد

الباطل ومعنى البطلان هنا الفناء والانقطاع وعدم الدوام اه (قوله لتبلون الخ) شروع فى تسلية النبى صلى الله عليه وسلم ومن معه من المؤمنين مما سيلاقونه من جهة الكفرة من المكاره ليوطنوا أنفسهم على احتماله عند وقوعه ويستعدوا للصبر له أبو السعود وفى السمين لتبلون هذا جواب قسم محذوف تقديره والله لتبلون وهذه الواو هى واو الضمير والواو التى هى لام الكلمة حذفت لالتقاء الساكنين وذلك أن أصله لتبلوونن فاللون الأولى للرفع حذفت لأجل نون التوكيد وتحركت الواو التى هى لام الكلمة وانفتح ماقبلها فانقلبت ألفا فالتقى ساكنان الألف وواو الضمير فحذف الألف لئلا يلتقيا وضمت الواو دلالة على المحذوف وان شئت قلت استثقلت الضمة على الواو الأولى فحذفت فالتقى ساكنان فحذفت الواو الأولى وحركت الواو بحركة مجانسة دلالة على المحذوف ولا يجوز قلب مثل هذه الواو همزة لان حركتها عارضة ولذلك لم تقلب ألفا وان تحركت وانفتح ماقبلها وأصل لتسمعن لتسمعونن ففعل فيه ماتقدم الا أنه هنا حذفت واو الضمير لان قبلها حرفا صحيحا اه فاستفيد من مجموع هذين التصريفين ان الواو المحذوفة هى لام الكلمة وأن هذه الواو الموجودة هى ضمير الجمع وهى نائب الفاعل فقول الجلال والواو ضمير الجمع الخ مشكل لاقتضائه أنها هى المحذوفة فحينئذ يجب تأويله ليستقيم فقوله والواو أى وهذه الواو الموجودة ضمير الجمع وقوله لالتقاء الساكنين تعليل لمحذوف تقديره وحذفت الواو التى هى لام الكلمة لالتقاء الساكنين أو تقديره وحركت هذه الواو التى هى ضمير الجمع لالتقاء الساكنين فعلى الأول الساكنان الواو المحذوفة بعد قلبها ألفا والواو التى هى ضمير وعلى الثانى الساكنان الواو التى هى ضمير والنون الاولى من نونى التوكيد اه شيخنا (قوله لتختبرن) أى بما ذكر حتى يتبين الجازع من الصابر والمخلص من المنافق فالاختبار طلب المعرفة ليعرف الجيد من الردىء وذلك محال فى حق الله تعالى لانه عالم بحقائق الأشياء فحينئذ يكون معنى الاختبار فى حقه تعالى أنه يعامل عبده معاملة من يختبر غيره اه خازن (قوله والجوائح) جمع جائحة أى المهلكات كالغرق والحرق وهو من جاح يجوح كقال يقول اه شيخنا (قوله والتثييب) هو ذكر أوصاف الجلال وكان يفعل ذلك كعب بن الأشرف بنساء المؤمنين اه شيخنا (قوله وان تصبروا على ذلك) أى ماذكر من قوله لتبلون فى أموالكم الخ اه وقوله فان ذلك أى المذكور من الأمر بن الصبر والتقوى اه شيخنا (قوله أى من معزوماتها الخ) أشار به الى جعل المصدر بمعنى اسم المفعول أى المعزوم عليه وجمعه لاضافته الى الأمور فيكون المراد منه كما قال الشيخ سعد الدين التفتازانى اما معزوم العبد بمعنى انه يجب عليه العزم والتصميم عليه أو معزوم الله بمعنى عزم الله أى أراد وفرض أن يكون ذلك ويحصل وأصله ثبات الرأى على الشىء الى امضائه وقال الامام المرزوقى انه توطين النفس عند الفكر ولذا لم يطلق على الله تعالى والمراد أن يوطنوا أنفسهم على الصبر فان العالم بنزول البلاء عليه لايعظم وقعه فى قلبه بخلاف غير العالم فانه يعظم عنده و يشق عليه اه كرخى وعبارة أبى السعود فان ذلك اشارة الى الصبر والتقوى وما فيه من معنى البعد للايذان بعلو درجتها وبعد منزلتها وتوحيد حرف الخطاب اما باعتبار كل واحد من المخاطبين واما لان المراد بالخطاب مجرد التنبيه من غير ملاحظة خصوصية أحوال المخاطبين من عزم الأمور من معزوماتها التى يتنافس فيها المتنافسون أى مما يجب أن يعزم عليه كل أحد لما فيه من كمال المزية والشرف أو مما عزم الله تعالى عليه وأمر به و بالغ يعنى أن ذلك عزمة من عزمات الله والجملة تعليل لجواب الشرط واقع موقعه كأنه قيل وان تصبروا وتتقوا فهو خير لكم أو فاضلوا أو فقد أحسنتم أو فقد أصبتم فان ذلك الخ ويجوز أن يكون ذلك اشارة الى صبر المخاطبين وتقواهم فالجملة حينئذ جواب الشرط وفى ايراد الأمر بالصبر والتقوى

به سفر معين وهو السفر الى المسافة المقدرة فى الشرع (فعدة) مبتدأ والخبر محذوف أى فعليه عدة وفيه حذف مضاف أى صوم عدة ولو قرىء بالنصب لكان مستقيما وبكون التقدير فليصم عدة وفى الكلام حذف تقديره فأفطر فعليه و (من أيام) نعت لعدة و (أخر) لانصرف للوصف والعدل عن الالف واللام لان الأصل فى فعلى صفة أن تستعمل فى الجمع بالالف واللام كالكبرى والكبر والصغرى والصغر (يطيقونه) الجمهور على القراءة بالياء

فى

فى صورة الشرطية من اظهار كمال الاتعاب بالعباد مالا يخفى اه بحروفه (قوله واذ أخذ الله الخ) كلام مستأنف سيق لبيان بعض أذياتهم وهو كتمانهم شواهد نبوته اه أبوالسعود (قوله ليبينه للناس) جواب القسم الذى بنى عنه أخذ الميثاق كأنه قيل لهم بالله لتبيننه للناس اه أبوالسعود وفى السمين هذا جواب لما تضمنه الميثاق من القسم وقرأ أبو عمرو وابن كثير وأبو بكر بالياء جريا على الاسم الظاهر وهو كالغائب وحسن ذلك قوله بعد فنبذوه والباقون بالتاء خطابا على الحكاية تقديره وقلنالهم وهذا كقوله «واذ أخذنا ميثاق بنى اسرائيل لا تعبدون الا الله» بالتاء والياء وقوله ولا يكتمونه يحتمل وجهين أحدهما واو الحال والجملة بعدها نصب على الحال أى ليبيننه غير كاتمين . والثانى انها للعطف وان الفعل بعدها مقسم عليه أيضا اه والنهى عن الكتمان بعد الامر بالبيان بما للمبالغة فى ايجاب المأمور به واما لان المراد بالبيان المأمور به ذكر الآيات الناطقة بنبوته وبالكتمان القاء التأويلات الزائغة والشبه الباطلة اه أبوالسعود (قوله فى الكتاب) أى مافيه من الاحكام والاخبار التى من جملتها أمر نبوته صلى الله عليه وسلم اه أبوالسعود (قوله فى الفعلين) وهما ليبيننه ولا يكتمونه أشار به الى القراءتين فقرأ شعبة وابن كثير وأبو عمرو بالغيب اسنادا لأهل الكتاب وهم غيب مناسبة لنبذوه وراء ظهورهم فتعين للباقين القراءة بالخطاب فيهما حكاية لخطابهم عند الاخذ على حد واذ أخذالله ميثاق النبيين لما آتيتكم اه كرخى (قوله فنبذوه) نبذ الشىء وراء الظهر مثل فى الاستهانة به والاعراض عنه بالكلية اه (قوله بر ياستهم فى العلم) الباء سببية (قوله شراؤهم) فاعل بئس وقوله هذا المخصوص بالذم (قوله بالتاء والياء) سبعيتان والفاعل على الاولى ضمير المخاطب والذين مفعول أول والثانى مقدر تقديره بمفازة من العذاب وعلى الثانية الفاعل الذين والمفعولان مقدران أى أنفسهم بمفازة من العذاب هكذا أعرب الشارح فيما سيأتى اه شيخنا (قوله فعلوا) أشار به الى ان المراد من أتى فعل لا نه يأتى بمعنى أعطى وغيره اه كرخى (قوله فلا تحسبنهم) الفاء زائدة . وقوله بالوجهين أى التاء الفوقية والياء التحتية فتلخص من كلامه قراءتان التاء الفوقية فى الفعلين وعليها فالباء مفتوحة فيهما والياء التحتية فى الفعلين وعليها فالباء مفتوحة فى الاول مضمومة فى الثانى وقراءتان سبعيتان و بقى ثالثة سبعية أيضا وهى الياء التحتية فى الاول والتاء الفوقية فى الثانى مع فتح الباء فيهما هذا ماذكره السمين وذكر قراءتين أخريين شاذتين ونصه قرأ ابن كثير وأبو عمرو لا يحسبن ولا يحسبنهم بياء الغيبة فيهما ورفع ياء يحسبنهم وقرأ الكوفيون بتاء الخطاب وفتح الباء فيهما معا وقرأ نافع وابن عامر بياء الغيبة فى الاول وتاء الخطاب فى الثانى وفتح الباء فيهما وقرىء شاذا بتاء الخطاب وضم الباء فيهما معا وقرىء فيه أيضا بياء الغيبة فيهما وفتح الباء فيهما أيضا فهذه خمس قراآت وذكر لها توجيهات طويلة فراجعه ان شئت (قوله من العذاب فى الآخرة) فيه وجهان : أحدهما انه متعلق بمحذوف على انه صفة لمفازة أى بمفازة كائنة من العذاب على جعلنا مفازة مكانا أى بموضع فوز قال أبو البقاء لان المفاز مكان والمكان لا يعمل يعنى فلا يكون متعلقان بهابل بمحذوف على انه صفة لها . الوجه الثانى انه متعلق بنفس مفازة على انها مصدر بمعنى الفوز نقول فزت منه أى نجوت ولا يضر كونها مؤنثة بالتاء لانها مبنية عليها وليست الدالة على التوحيد وقال أبو البقاء ويكون التقدير فلا يحسبنهم فائزين فالمصدر فى موضع اسم الفاعل اه فان أراد تفسير المعنى فذاك وان أراد انه بهذا التقدير يصح التعلق فلا حاجة اليه اذ المصدر مستغل بذلك لفظا ومعنى اه سمين (قوله على قراءة التحتانية) متعلق بما دل عليه الكلام من كونهما محذوفين فالتقدير ومفعولا يحسب

التوراة (لَتُبَيِّنُنَّهُ) أى الكتاب (لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ) أى الكتاب بالتاء والياء فى الفعلين (فَنَبَذُوهُ) طرحوا الميثاق (وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ) فلم يعملوا به (وَاشْتَرَوْا بِهِ) أخذوا بدله (ثَمَنًا قَلِيلًا) من الدنيا من سفلتهم برياستهم فى العلم فكتموه خوف فوته عليهم (فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ) شراؤهم هذا (لَا تَحْسَبَنَّ) بالتاء والياء (الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا) فعلوا من اضلال الناس (وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا) من التمسك بالحق وهم على ضلال (فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ) بالوجهين (بِمَفَازَةٍ) بمكان ينجون فيه (مِنَ الْعَذَابِ) فى الآخرة بل هم فى مكان يعذبون فيه وهو جهنم (وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) مؤلم فيها ومفعولا يحسب الاولى دل عليها مفعولا الثانية على قراءة التحتانية وعلى الفوقانية حذف الثانى فقط (وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ)

وقرىء يطوفونه برأو مشددة مفتوحة وهو من الطوف الذى هو قدر الوسع

وللمعنى يكافونه (فدية) يقرأ بالتنوين

المؤمنين (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) وما فيهما من العجائب (وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ) بالمجيء والذهاب والزيادة والنقصان (لَآيَاتٍ) دلالات على قدرته تعالى (لِأُولِي الْأَلْبَابِ) لذوى العقول (الَّذِينَ) نعت لما قبله أو بدل (يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ) مضطجعين أى فى كل حال وعن ابن عباس يصلون كذلك حسب الطاقة (وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) ليستدلوا به على قدرة صانعهما يقولون (رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا) الخلق الذى نراه (بَاطِلًا) حال عبثا بل دليلا على كمال قدرتك (سُبْحَانَكَ) تنزيها لك عن العبث (فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ) للخلود فيها (فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ) أهنته (وَمَا لِلظَّالِمِينَ) الكافرين .

و(طعام) بالرفع بدلا منها أوعلى اضمار مبتدا أى هى طعام و (مسكين) بالافراد وللمنى أن ما يلزم بافطار كل يوم اطعام مسكين واحد وقرأ بغير تنوين وطعام بالجر ومساكين

الاولى محذوفان على قراءة التحتانية دل عليهما الخ فقوله على قراءة التحتانية أى الاولى وكذا قوله وعلى الفوقانية الخ (قوله خزائن المطر الخ) بالجر اشارة الى تقدير مضاف أى وقله ملك خزائن السموات الخ والملك بالضم تمام القدرة واستحكامها وعبارة الخطيب فهو يملك أمرهما وما فيهما من خزائن المطر والرزق والنبات وغير ذلك اه (قوله ان فى خلق السموات والارض) قال ابن عباس ان أهل مكة سألوا النبى صلى الله عليه وسلم أن يأتيهم بآية فنزلت هذه الآية اه خازن (قوله لآيات) اسم ان (قوله دلالات على قدرته تعالى) أى ووجوده ووحدته وعلمه وتخصيص الثلاثة لشمولها أنواع التغير اه كرخى. ودلالات جمع دلالة بمعنى دليل (قوله قياما وقعودا) حالان من فاعل يذكرون وعلى جنوبهم حال أيضا فيتعلق بمحذوف والمعنى يذكرونه قياما وقعودا ومضطجعين فعطف الحال المؤولة على الصريحة عكس الآية الاخرى وهى قوله « دعانا لجنبه أو قاعدا أو قائما » حيث عطف الصريحة على المؤولة وقياما وقعودا جمعان لقائم وقاعد وأجيز أن يكونا مصدرين وحينئذ يتأولان على معنى ذوى قيام وقعود ولا حاجة الى هذا اه سمين (قوله أى فى كل حال) اشارة الى أن المراد من الآية العموم وانما ذكرت هذه الثلاثة لانها الاغلب اه شيخنا (قوله وعن ابن عباس) أى فى معنى يذكرون فمعناه عنده يصلون . وقوله كذلك أى قياما وقعودا وعلى جنوبهم . وقوله حسب الطاقة اشارة الى الترتيب وانه يجب تقديم القيام ثم القعود ثم الاضطجاع فلا تصح صلاة الفرض مع القدرة على القيام ولامن الاضطجاع مع القدرة على القعود اه شيخنا (قوله ويتفكرون) فيه وجهان أظهرهما انه عطف على الصلة فلا محل لها . والثانى أنها فى محل نصب على الحال عطفا على قياما أى يذكرونه متفكرين فان قيل هذا مضارع مثبت فكيف دخلت عليه الواو فالجواب أن هذه واو العطف والممنوع اتاهها واو الحال وخلق فيه وجهان : أحدهما أنه مصدر على أصله أى يتفكرون فى صفة هذه المخلوقات العجيبة ويكون مصدرا مضافا لمفعوله . والثانى أنه بمعنى المفعول أى فى مخلوق السموات والارض وتكون اضافته فى المعنى الى الظرف أى يتفكرون فيما أودع الله هذين الظرفين من الكواكب وغيرها اه سمين (قوله ربنا ماخلقت الخ) فى محل نصب على الحال كما أشاره الشارح بقوله يقولون اه (قوله حال) أى من المفعول به وهو هذا وهو الاحسن فى اعرابه وهى حال لايستغنى عنها اذ لوحذفت للزم نفى الخلق وهو لايصح أو لمفعول من أجله أى للباطل أو على نزع الخافض اه كرخى (قوله سبحانك) معترض بين قوله ربنا وبين قوله فقنا وقال أبو البقاء دخلت الفاء لمعنى الجزاء والتقدير اذ نزهناك أو وجدناك ففنا وهذا لاحاجة اليه بل السبب فيها ظاهر تسبب عن قولهم ربنا ماخلقت هذا باطلا سبحانك فلطلبهم وقاية النار . وقيل هى للترتيب الذكرى على ماتضمنه سبحانك من معنى الفعل أى سبحانك فقنا وأبعد من ذهب الى أنها للترتيب على ماتضمنه النداء اه سمين (قوله من تدخل النار) من شرطية مفعول مقدم واجب التقديم لان له صدر الكلام وتدخل مجزوم بها . وقوله فقد أخزيته جواب الشرط وجملة الشرط وجوابه خبران اه سمين (قوله للخلود فيها) فيه اشارة الى جواب سؤال هو ان هذا يقتضى خزى كل من يدخلها وقوله «يوم لايخزى الله النبى والذين آمنوا معه» يقتضى انتفاء الخزى عن المؤمنين فلا يدخلون النار وايضاح الجواب ان أخزى فى الاول من الخزى وهو الاذلال والاهانة وفى الثانى من الخزاية وهى النكال والفضيحة وكل من يدخل النار يذل وليس كل من يدخلها ينكل به فالمراد بالخزى فى الاول الخلود وفى الثانى نحلة القسم أو التطهير بقدر ذنوب الداخل وأفهم أن العذاب الروحانى أفظع لان الاخزاء هو الذل ولا يكون الا من مؤثرات الروح لاالبدن وأيضا لوكان الجسمانى

أفظع لكان الظاهر أن يجعل جزاء حتى يكون هو المقصود بالذات اه كرخى (قوله فيه وضع الظاهر الخ) أى فكان مقتضى الظاهر أن يقال وما لهم أو ماله مراعاة لما مر من أولفظها اه شيخنا (قوله من زائدة) أى لوجود الشرطين وفى مجرورها وجهان أحدهما أنه مبتدأ وخبره فى الجار قبله وتقديمه هنا جائز لا واجب لأن النفى مسوغ وحسن تقديمه كون مبتدئه فاصلة والثانى أنه فاعل بالجار قبله لاعتماده على النفى وهذا جائز عند الجميع اه سمين (قوله مناديا) مفعول به على حذف المضاف أى نداء وجملة ينادى الجملة منادى على الراجح من أن سمع لا ينصب مفعولين اه شيخنا (قوله يدعو الناس) أى فمفعول ينادى محذوف فان قيل ما الفائدة فى الجمع بين مناديا وينادى فأجاب الزمخشرى بأنه ذكر النداء مطلقا ثم مقيدا بالايمان تفخيما لشأن المنادى لأنه لا منادى أعظم من منادى ينادى للايمان وذلك أن المنادى اذا أطلق ذهب الوهم الى مناد للحرب أو لاطفاء الثائرة أو لاغاثة المكروب أو لكفاية بعض النوازل أو لبعض المنافع فاذا قلت ينادى للايمان فقد رفعت شأن المنادى ونفخته اه كرخى (قوله أى بأن) أشار الى أن أن مصدر يةفى موضع نصب على حذف حرف الجر ويصح كونها تفسيرية فلا موضع لها من الاعراب والعطف بالفاء مؤذن بتعجيل القبول وتسبب الايمان عن السماع من غير مهلة اه كرخى (قوله فاغفر) الفاء لترتيب المغفرة والدعاء بها على الايمان به تعالى والاقرار بربوبيته فان ذلك من دواعى المغفرة والدعا بها اه أبو السعود (قوله فلا تظهرها بالعقاب عليها) وجمع بين غفران الذنوب وبين تكفير السيئات لأن غفران الذنوب بمجرد الفضل وتكفير السيئات بمحوها بالحسنات أو الاولى فى الكبائر والثانى فى الصغائر فلا تكرار فلا يرد السؤال كيف ذكر الثانى مع أنه معلوم من الأول اه كرخى (قوله فى جملة الأبرار) أى مصدودين وحسبو بين فى جملة الابرار أى منهم وانما احتيج الى هذا التقدير لعدم امكان التوفى معهم اذ بعضهم تقدم وبعضهم لم يوجد أو المراد فى سلكهم على سبيل الكناية فانه اذا كان منخرطا فى سلكهم لا يكون مع غيرهم أو أن مع بمعنى على أى على أعمال الأبرار أو محشورين مع الابرار وهو فى موضع الحال أى كائنين من الأبرار اه كرخى والأبرار يجوز أن يكون جمع بار كصاحب واصحاب أو برزة كتف وأكتاف اه سمين (قوله على ألسنة رسلك) افادأن الكلام على حذف مضاف كقوله تعالى واسأل القرية ولم يبين متعلق على والظاهر أنه وعد تا كما علم من كلام القاضى اه كرخى (قوله وسؤالهم ذلك الخ) ايضاحه أن الوعد من الله للؤمنين علم بجوز أن يراد به الخصوص فسألوا الله أن يجعلهم ممن أرادهم بالوعد فهو كناية عن التوفيق للأعمال الصالحة أو يقال الدعا بما هو كائن للتخصم وهو استعجال النصر الموعود وهو غير مؤقت اه كرخى (قوله أن يجعلهم من مستحقيه) وذلك بدوام الايمان عليهم . وقوله لأنهم لم يتيقنوا الخ أى لأن المدار على العاقبة وهى مجهولة اه شيخنا (قوله ولا تخزنا) أى نفضحنا لأن الانسان ربما يظن أنه على عمل ويبدو له فى الآخرة مالم يكن فى حسبانه فيفتضح فلا تكرار فيه مع قوله وقنا عذاب النار اه كرخى (قوله الوعد) أشار به الى أن الميعاد اسم مصدر بمعنى الوعد لا بمعنى الموضع والوقت قال جعفر الصادق من حزبه أمر فقال خمس مرات ربنا آتنا الخ ما يخاف وأعطاه ما أراد قيل وكيف ذلك فقال اقرأوا الذين يذكرون الله قياما وقعودا الى قوله انك لا تخلف الميعاد اه كرخى (قوله دعاهم) أى المذكور فيما سبق (قوله أى بأنى) هكذا قرأ أبى رضى الله عنه والباء سببية كأنه قيل فاستجاب لهم ربهم بسبب انى لا أضيع عمل عامل أى سنته مستمرة على ذلك والالتفات الى التكلم والخطاب لاظهار كمال الاعتناء بشأن الاستجابة وتشريف

فيه وضع الظاهر موضع المضمر اشعاراً بتخصيص الجزى بهم (مِنْ) زائدة (أَنْصَارٍ) يمنعونهم من عذاب الله تعالى (رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي) يدعو الناس (لِلإِيمَانِ أى اليه وهو محمد أو القرآن (أَنْ) أى بأن (ءَامِنُوا بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا) به (رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ) حط (عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا) فلا تظهرها بالعقاب عليها (وَتَوَفَّنَا) اقبض ارواحنا (مَعَ) فى جملة (الْأَبْرَارِ) الأنبياء والصالحين (رَبَّنَا وَآتِنَا اعطنا (مَا وَعَدْتَنَا) به (عَلَى) ألسنة (رُسُلِكَ) من الرحمة والفضل وسؤالهم ذلك وان كان وعده تعالى لا يخلف سؤال أن يجعلهم من مستحقيه لأنهم لم يتيقنوا استحقاقهم له وتكرير ربنا مبالغة فى التضرع (وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ) الوعد بالبعث والجزاء (فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ) دعاءهم (أَنِّى) اى بأنى (لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ

مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ بَعْضُكُم) (٣٤٨) كائن (مِّنْ بَعْضٍ) أى الذكور والاناث وبالعكس والجملة مؤكدة لما قبلها أى

الداعين اه أبو السعود . وفى السمين أنى لا أضيع عمل عامل الجمهور على فتح ان والاصل بانى فيجبى فيها المذهبان . وقرأ أبو بانى على هذا الأصل . وقرأ عيسى بن عمر بكسر ان وفيه وجهان: أحدهما على اضمار القول أى فقال انى والثانى أنه على الحكاية باستجاب لأن فيه معنى القول وهو رأى الكوفيين واستجاب بمعنى أجاب ويتعدى بنفسه وبالام وتقدم تحقيق ذلك فى البقرة فى قوله تعالى فليستجيبوا لى والجمهور أضيع من أضاع وقرئ بالتشديد والتضعيف والهمزة فيه للنقل اه (قوله منكم) فى موضع جرصفة لعامل أى كائن منكم وأما من ذكر ففيه أربعة أوجه أحدها أنها لبيان الجنس بين جنس العامل والتقدير هو ذكر أو أنثى وان كان بعضهم قد اشترط فى البيانية أن تدخل على معرف بلام الجنس الثانى أنها زائدة لتقدم النفى فى الكلام وعلى هذا فيكون قوله من ذكر بدلا من نفس عامل كأنه قيل عامل ذكر أو أنثى الثالث أن يكون من ذكر بدلا من منكم قال أبو البقاء وهو بدل الشىء من الشىء فيكون بدلا تفصيليا باعادة العامل كقوله للذين استضعفوا لمن آمن الرابع أن يكون من ذكر صفة ثانية لعامل قصد بها التوضيح فتنتفى بمحذوف كالتى قبلها اه سمين . وقوله من ذكر أو أنثى بيان لعامل وتأكيد لعمومه وقوله بعضكم من بعض جملة معترضة مبينة لسبب انتظام النساء فى سلك الرجال فى الوعد فان كون كل منهما من الآخر تشعبهما من أصل واحد ولفرط الاتصال بينهما أولاتفاقهما فى الدين والعمل بما يستدعى الشركة والاتحاد فى ذلك اه أبو السعود (قوله بعضكم من بعض) مبتدأ وخبر وهذه الجملة استئنافية جىء بها لتبيين شركة النساء مع الرجال فى الثواب الذى وعد الله به عباده العاملين وهى فى محل التعليل للتعميم فى قوله من ذكر أو أنثى فكأنه قيل انما سوى بين الفريقين فى الثواب لاشتراكهم فى الأصل والدين والمعنى كما أنكم من اصل واحد وان بعضكم مأخوذ من بعض فكذلك أنتم فى ثواب العمل لا يثاب رجل عامل دون امرأة عاملة وعبر الزمخشرى عن هذا بأنها جملة معترضة قال وهذه جملة معترضة لبثت بها شركة النساء مع الرجال فيما وعد الله العاملين ويعنى بالاعتراض انها جيء بها بين قوله عمل عامل وبين ما فصل به عمل العاملين من قوله فالذين هاجروا ولذلك قال الزمخشرى فالذين هاجروا تفصيل لعمل العامل منهم على سبيل التعظيم اه سمين (قوله نزلت لما قالت الخ) أى نزل قوله تعالى فاستجاب لهم ربهم إلى قوله والله عنده حسن الثواب لما قالت الخ كما فى القرطبى والخازن (قوله انى لا أسمع) انى لم اسمع (قوله فالذين هاجروا) وهم المهاجرون الذين أخرجهم المشركون من مكة فهاجرت طائفة إلى الحبشة وطائفة إلى المدينة قبل هجرة النبى وبعدها فلما استقر صلى الله عليه وسلم فى المدينة رجع اليه من كان هاجر الى الحبشة من المسلمين اه خازن . وهذا تفصيل لعمل العاملين المجمل أولا والظاهر ان هذه الجملة التى بعد الموصول كلها صفات له فلا يكون الجزاء إلا لمن جمع هذه الصفات ويجوز أن يكون ذلك على التنويع ويكون قد حذف الموصولات لفهم المعنى فيكون الخبر بقوله لأكفرن عن كل من اتصف بواحدة من هذه الصفات اه كرخى (قوله وفى قراءة) أى سبعية بتقديمه أى تقديم المبنى للمفعول لكن مع تخفيفه لاغير فالحاصل أن القراآت ثلاثة تقديم المبنى للمجهول مخففا وتأخيره مخففا ومشددا اه شيخنا (قوله لأكفرن) جواب قسم محذوف أى والله لأكفرن والجملة القسمية خبر المبتدا الذى هو الموصول اه أبو السعود أى ان مجموع القسم وجوابه هو الخبر فلا ينافى أن جملة القسم وحدها لا محل لها من الاعراب (قوله مصدر من معنى لأكفرن) أى ولأدخلنهم فمعنى المجموع لاثيبنهم فيكون ثوابا مصدرا موافقا فى المعنى فكأنه قيل لاثيبنهم ثوابا والثواب هنا بمعنى الاثابة التى هى المصدر وان كان فى الاصل هو المقدار من الجزاء اه شيخنا . وعبارة السمين قوله ثوابا فى نصبه ثلاثة

جمع فى قوله وعلى الذين يطيقونه فقابل الجمع بالجمع ولم يجمع فدية لأمرين أحدهما أنها مصدر والماء فيها لاتدل على السرة الواحدة بل هى للتأنيث فقط والثانى أنه لما أضافها الى مضاف الى الجمع فهم منها الجمع والطعام هنا يحتمل الاطعام كالعطاء بمعنى الاعطاء ويضعف أن يكون الطعام هو المطعوم لأنه أضافه الى المسكين وليس الطعام للمسكين قبل تملكه اياه فلو حمل على ذلك لكان مجازا

أوجه : أحدها أنه نصب على المصدر المؤكد لأن معنى الجملة قبله يقتضيه والتقدير لاثيبنهم اثابة أوثوبا فوضع ثوابا موضع أحد هذين المصدرين لأن الثواب فى الأصل اسم لما يثاب به كالعطاء اسم لما يعطى ثم قد يقعان موقع المصدر وهو نظير قوله صنع الله ووعد الله فى كونهما مؤكدين الثانى أن يكون منصوبا على الحال من جنات أى مثابا بها وجاز ذلك وان كانت نكرة لتخصصها بالصفة الثالث انه حال من الضمير المفعول به أى حال كونهم مثابين اه (قوله حسن الثواب) الأحسن أنه فاعل بما تعلق به عنده أى مستقر عنده لأن الظرف قد اعتمد بوقوعه خبرا والاخبار بالمفرد أولى وجوّز وا أن يكون عنده حسن الثواب مبتدأ وخبرا والجملة خبر الأول اه كرخى (قوله لايغرنك) الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد غيره من الأمة لانه صلى الله عليه وسلم لايغتر قط والمعنى لايغرنك أيها السامع تقلب الذين كفروا فى البلاد يعنى ضربهم فى الارض للتجارات وطلب الارباح والمكاسب اه خازن. وعبارة البيضاوى الخطاب للنبى والمراد أمته أو تثبيته على ما كان عليه كقوله فلاتظلم للمكذبين أولكل أحد والنهى فى المعنى للمخاطب وانما جعل للتقلب تنزيلا للسبب منزلة المسبب وللمعنى لاتنظر الى ماعليه الكثرة من السعة والحظ ولاتغتر بظاهر مارى من تبسطهم فى مكاسبهم ومتاجرهم ومزارعهم اه وقوله تنزيلا للسبب منزلة المسبب هو التقلب وللسبب الاعتبار به والنهى فى الظاهر عن الأول والمراد النهى عن الثانى مجازا أوكناية كما قاله التفتازانى والمعنى لاتغتر بتقلبهم وتكسبهم اه (قوله متاع قليل) خبر لمبتدا محذوف كما قدره الشارح وذلك الضمير المقدر عائد على مافى قوله فما ترى من الخير اه (قوله لكن الذين اتقوا ربهم) وقعت لكن هنا أحسن موقع فانها وقعت بين ضدين وذلك أن معنى الجملتين التى قبلها والتى بعدها آيل الى تعذيب الكفار وتنعيم المتقين ووجه الاستدراك أنه لما وصف الكفار بقلة نفع تقلبهم فى التجارة ونصرفهم فى البلاد لأجلها جاز أن يتوهم متوهم أن التجارة من حيث هى منصفة بذلك فاستدرك أن المتقين وان أخذوا فى التجارة لايضرهم ذلك وان لهم ماوعدهم به اه سمين . وفى الشهاب ووجه الاستدراك انه رد على الكفار فيما يتوهمون من أنهم ينعمون والمؤمنون فى عناء ومشقة فقال ليس الأمر كما توهتم فان المؤمنين لاعناء لهم اذا نظر الى ما أعد لهم عند الله وأنه لماذكر تنعمهم بتقلبهم فى البلاد أوهم أن الله لاينعم المؤمنين فاستدرك عليه بأن ماهم فيه عين النعيم لانه سبب لما بعده من النعيم الجسام اه (قوله تجرى من تحتها الانهار) هذه الجملة أجاز مكى فيها وجهين : أحدهما الرفع على النعت لجنات . والثانى النصب على الحال من الضمير المستكن فى لهم وخالدين نصب على الحال من الضمير فى لهم والعامل فيه معنى الاستقرار اه سمين (قوله نزلا) بضمتين بمعنى مايهيأ للضيف كما قال الشارح من طعام وشراب وغيرهما فالمعنى حال كون الجنات ضيافة واكراما من الله لهم أعدها لهم كما يعد القرى للضيف اكراما اه شيخنا . وفى السمين النزل مايهيأ للضيف هذا أصله ثم اتسع فيه فأطلق على الرزق والغذاء وان لم يكن ضيف ومنه فنزل من حميم وفيه قولان هل هو مصدر أو جمع نازل اه (قوله معنى الظرف) وهو لهم لأن جنات فاعل به لاعتماده و يجوز أن يجعل جنات مبتدأ والظرف خبرا مقدما اه كرخى (قوله وماعند الله خير) ماموصولة وموضعها رفع بالابتداء والخبر خير والاولى رصلة لخبر فهو فى محل رفع ويتعلق بمحذوف اه سمين (قوله خير للابرار من متاع الدنيا) أى لقلته وسرعة زواله وفى كلامه اشارة الى أن خيرهنا للتفضيل وهو ظاهر اه كرخى (قوله وان من أهل الكتاب) قال ابن عباس نزلت فى النجاشى ملك الحبشة واسمه أصحمة ومعناه بالعربية عطية الله وذلك انه لما مات أخبر جبريل النبى ﷺ فى اليوم الذى مات فيه بموته

لانه يكون تقديره فعليه الخراج ولهم صير للساكين ولو حملت الآية عليه لم يمتنع لان حذف المضاف جائز وتسمية الشىء بما يؤول اليه جائزة (فهو خيرله) الضمير يرجع الى التطوع ولم يذكر لفظه بل هو مدلول عليه بالفعل (وأن تصوموا) فى موضع رفع مبتدأ و(خير) خبره (ولكم) نعت لخير و (ان كنتم) شرط محذوف الجواب والدال على المحذوف أن تصوموا * قوله تعالى (شهر رمضان)

فقال النبي لأصحابه اخرجوا فصلوا على أخ لكم مات بغير أرضكم النجاشي فخرج الى البقيع وكشف الله الى أرض الحبشة فأبصر سرير النجاشي فصلى عليه وكبر أربع تكبيرات واستغفر له فقال المنافقون انظروا الى هذا يصلي على علج حبشي نصراني لم يره قط وليس على دينه فأنزل الله هذه الآية اه خازن (قوله لمن يؤمن بالله) اللام لام الابتداء دخلت على اسم ان المؤخر والجار والمجرور وفي هذا مراعاة لفظ من وماسيأتي فيه مراعاة معناها وهو سبعة مواضع أولها وما أنزل اليهم وآخرها عند ربهم اه شيخنا . وفي السمين اللام لام الابتداء دخلت على اسم ان لتأخره عنها ومن أهل خبر مقدم ومن يجوز أن تكون موصولة وهو الأظهر وموصوفة أي لقوما ويؤمن صلة على الأول فلا محل له وصفة على الثاني فمحله النصب وأتى هنا بالصلة مستقبلة وان كان ذلك قد مضى دلالة على الاستمرار والدوام اه (قوله كعبد الله بن سلام) أي من اليهود . وقوله والنجاشي أي من النصارى وبقي الكلام أربعون رجلا من أهل نجران واثنان وثلاثون من الحبشة وثمانية من الروم وكان الجميع على دين عيسى فآمنوا بمحمد وصدقوه اه خازن والنجاشي بفتح النون وسكون الياء مخففة هذا هو المشهور في الرواية لأن الياء ليست للنسب وقيل يجوز فيه كسر النون وتشديد الياء اه شيخنا (قوله مراعي فيه) أي الحال المذكور أي وكذا فيما بعده وفيما قبله من قوله وما أنزل اليهم اه (قوله لا يشترون) نصريح بمخالفتهم للمحرفين والجملة حال اه أبو السعود (قوله بأن يكتموها) تفسير للشراء النفي . وقوله كفعل غيرهم متعلق بهذا التفسير اه شيخنا (قوله مرتين) أي لايمانهم بكتابهم والقرآن. وقوله كما في القصص أي سورة القصص ففيها أولئك يؤتون أجرهم مرتين اه (قوله سريع الحساب) أي لنفوذ علمه لجميع الأشياء فهو عالم بما يستحقه كل عامل من الأجر من غير حاجة الى تأمل والمراد بيان سرعة وصول الأجر للموعود به اليهم اه أبو السعود (قوله يأيها الذين آمنوا الخ) لما بين في تضاعيف السورة الكريمة فنون الحكمة والأحكام ختمت بما يوجب المحافظة عليها فقيل يأيها الذين آمنوا الخ اه أبو السعود (قوله على الطاعات الخ) ذكر أقسام الصبر ثلاثة وأفضلها الاخير وهو الصبر عن المعاصي أي حبس النفس عنها اه شيخنا (قوله وصابروا الكفار) أي غالبوهم في الصبر فكونوا أشد منهم ولا تكونوا أضعف فتكونوا أشد منكم صبرا اه شيخنا وأشار الشارح الى أنه من باب ذكر الخاص بعد العام لشدة متعلقه وصعوبته ولانه آكل وأفضل من الصبر على أساواه فهو كعطف الصلاة الوسطى على الصلوات اه كرخي (قوله ورابطوا) أصل المرابطة أن يربط هؤلاء خيولهم وهؤلاء خيولهم بحيث يكون كل من الخصمين مستعدا لقتال الآخر ثم قيل لكل مقيم بثغر يدفع عمن وراءه مرابط وان لم يكن له مركوب مربوط اه خازن (قوله أقيموا على الجهاد) أي أقيموا في الثغور رابطين خيولكم فيها مترصدين للعدو ﴿ فائدة ﴾ من قرأ سورة آل عمران أعطي بكل آية منها أمانا على جسر جهنم ومن قرأها يوم الجمعة صلى الله عليه والملائكة حتى تغيب الشمس كل ذلك مأثور عن النبي اه أبو السعود

﴿ سورة النساء ﴾

(قوله يأيها الناس) خطاب يعم حكمه المكلفين عند النزول ومن سيتظم في سلكهم من الموجودين والحادثين بعد ذلك الى يوم القيامة عند انتظامهم فيه لكن لا بطريق الحقيقة فان خطاب المشافهة لا يتناول الغائبين عن درجة التكليف الا عند الحنابلة بل إما بطريق تغليب الفريق الأول على الآخرين

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ) أي أهل مكة (اتَّقُوا رَبَّكُمْ) أي عقابه بأن تطيعوه

الآخرين واما بطريق تعميم حكمها بدليل خارجي فان الاجماع منعقد على أن آخر الأمة مكلف بما كلف به أولها كما ينبيء عنه قوله عليه السلام الحلال ماجرى على لساني الى يوم القيامة وقد فصل فى موضعه ولفظه يشمل الذكور والأناث حقيقة وأما سيئة جمع المذكر فى قوله اتقوا ربكم فواردة على طريقة التغليب لعدم تناولها حقيقة للأناث عند غير الحنابلة اه أبو السعود (قوله الذى خلقكم) فان خلقه تعالى لهم على هذا النمط البديع من أقوى الدواعى الى الاتقاء من موجبات نقمته ومن أتم الزواجر عن كفران نعمته وذلك لانه ينبيء عن قدرة شاملة لجميع المقدورات التى من جملتها عقابهم وعن نعمة كاملة لايقادر قدرها وقوله من نفس واحدة هذا أيضا من موجبات الاحتراز عن الاخلال بمراعاة مابينهم من حقوق الاخوة اه أبو السعود. فقوله اتقوا ربكم أى فى حقه وحق بعضكم على بعض وقوله الذى خلقكم استدعاء للتقوى الأولى وقوله من نفس واحدة استدعاء للتقوى الثانية ومن فى قوله من نفس واحدة لابتداء الغاية وكذا فى قوله وخلق منها زوجها اه من السمين (قوله وخلق منها زوجها) وخلقها منه لم يكن بتوليد كخلق الأولاد من الآباء فلا يلزم منه ثبوت حكم البنتية والأختية فيها فلايرد أن يقال اذا كانت مخلوقة من آدم ونحن مخلوقون منه أيضا تكون نسبتها اليه نسبة الولد فتكون أختا لنا لا أما وقد أشار المصنف الى ذلك فى التقرير اه كرخى. واختلف فى أى وقت خلقت حواء فقال كعب الاحبار ووهب وابن اسحق خلقت قبل دخول الجنة وقال ابن مسعود وابن عباس انما خلقت فى الجنة بعد دخوله اياها اه خازن (قوله كثيرة) أى ففى الآية اكتفاء (قوله واتقوا الله) تكرير الأمر لأجل بعض آخر من موجبات الامتثال لان سؤال بعضهم لبعض بالله يقتضى الاتقاء من مخالفة أوامره ونواهيه اه أبو السعود (قوله الذى تساءلون به) أى تتحالفون به وقيل تطلبونه اه سمين (قوله فيه ادغام التاء فى الاصل فى السين) أى اثناء الثانية بعد ابدالها سينا فرارا من تكرير المثل وسوغ الادغام تقارب التاء والسين اذهما من طرف اللسان ولان التاء تشبه السين فى الهمس والانفتاح وغيرهما اه كرخى (قوله بحذفها) أى الثانية لانها التى أدغمت فى السين على القراءة الاخرى (قوله وأنشدك بالله) أى أقسم وأحلف عليك به وفى المصباح ونشدتك الله و بالله أنشدك به من باب نصر ذكرتك به واستعطفتك أو سألتك به مقسما عليك اه (قوله الارحام) على حذف المضاف كما أشاره بقوله أن تقطعوها أى واتقوا قطع مودة الارحام فان قطع الرحم من أكبر الكبائر وصلة الارحام باب لكل خير فمن يدفى العمر وتبارك فى الرزق وقطعها سبب لكل شر ولذلك وصل تقوى الرحم بتقوى الله وصلة الرحم تختلف باختلاف الناس فتارة يكون عادته مع رحمه الصلة بالاحسان وتارة بالخدمة وقضاء الحاجة وتارة بالمكاتبة وتارة بحسن العبارة وغير ذلك ولافرق فى الرحم أى القريب بين الوارث وغيره كالخالة والخال والعمة و بنتها والأم والجد والجدة (قوله وفى قراءة بالجر) أى لحمزة و يقرأ تساءلون بالتخفيف لاغير فجواز الامرين أى التخفيف والتشديد اتماهو على قراءة نصب الارحام اه (قوله يتناشدون بالرحم) فيقول البعض منهم للآخر أنشدك بالله و بالرحم اه شيخنا. والرحم القرابة وانما استعير اسم الرحم للقرابة لان الاقارب يترا حمون و يعطف بعضهم على بعض وفى الآية دليل على تعظيم حق الرحم والنهى عن قطعها ويدل على ذلك أيضا الاحاديث الواردة فى ذلك روى الشيخان عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرحم معلقة بالعرش تقول من وصلنى وصله الله ومن قطعنى قطعه الله وعن الحسن قال من سألك بالله فأعطه ومن سألك بالرحم فأعطه اه خازن (قوله رقيبا) من رقب

الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ) آدم (وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا) حواء بالمد من ضلع من أضلاعه اليسرى (وَبَثَّ) فرق ونشر (مِنْهُمَا) من آدم وحواء (رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً) كثيرة (وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ) فيه ادغام التاء فى الاصل فى السين وفى قراءة بالتخفيف بحذفها أى تتساءلون (بِهِ) فيما بينكم حيث يقول بعضكم لبعض أسألك بالله وأنشدك بالله (وَ) اتقوا (الْأَرْحَامَ) أن تقطعوها وفى قراءة بالجر عطفا على الضمير فى به وكانوا يتناشدون بالرحم (إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) حافظا لاعمالكم فيجازيكم بها

فى رفعه وجهان * أحدهما هو خبر مبتدا محذوف تقديره هى شهر يعنى الايام المعدودات فعلى هذا يكون (الذى أنزل) نعتا للشهر أو لرمضان * والثانى هو مبتدا ثم فى الخبر وجهان :أحدهما الذى أنزل والثانى ان الذى أنزل صفة والخبر هو الجملة التى هى قوله فمن شهد (فان قيل)

لو كان خبرا لم يكن فيه الفاء لان شهر رمضان لايشبه الشرط (قيل) الفاء على قول الاخفش زائدة وعلى قول غيره ليست

يرقب من باب دخل اذا أحدالنظر لامر يريد تحققه والمراد لازمه وهو الحفظ كما قال الشارح وفى الخازن والرقيب فى صفة الله تعالى هو الذى لا يغفل عما خلق فيلحقه نقص ويدخل عليه خلل وقيل هو الحافظ الذى لا يغيب عنه شىء من أمر خلقه فبين بقوله ان الله كان عليكم رقيبا أنه يعلم السر وأخفى واذا كان كذلك فهو جدير بأن يخاف ويتقى اه (قوله أى لم يزل متصفا بذلك) نبه به على أن كان قد استعملت هنا فى الدوام لقيام الدليل القاطع على ذلك اه كرخى (قوله طلب من وليه) وكان الولى عما له وقوله فمنعه أى وترافعوا الى النبى صلى الله عليه وسلم فنزلت فلما سمعها الله قال أطعنا الله وأطعنا الرسول نعوذ بالله من الحوب الكبير ودفع المال لليتيم فانفقه فى سبيل الله اه خازن (قوله وآتوا اليتامى أموالهم) شروع فى موارد الانفاء ومظانه وتقديم مايتعلق باليتامى لاظهار كمال العناية بأمرهم وملابستهم للارحام والخطاب للأولياء والاوصياء وقاما تفوّض الوصاية الى الأجانب واليتيم من مات أبوه من اليتم وهو الانفراد ومنه الدرة اليتيمة أى المنفردة أى التى لا نظيرة لها والاشتقاق يقتضى صحة اطلاقه على الكبار أيضا واختصاصه بالصغار مبنى على العرف أما قوله صلى الله عليه وسلم لا يتم بعد الحلم فتعليم للشرع لا تعيين لمعنى اللفظ أى لا يجرى على اليتيم بعده حكم الأيتام اه أبو السعود وفى المصباح يتم يتيم من باب نصب وقرب وضرب يتما بضم الياء وفتحها لكن اليتم فى الناس من قبل الأب فيقال صغير يتيم والجمع أيتام و يتامى وصغيرة يتيمة والجمع يتامى وفى غير الناس من قبل الأم وأيتمت المرأة ايتاما فهى مؤتم صارا ولدها يتامى فان مات الابوان فالصغير لطيم وان مات الأم فقط فهو عجمى اه وعبارة الخازن والخطاب للاولياء والاوصياء واسم اليتيم يقع على الصغير والكبير لغلبة معنى الانفراد عن الآباء ولكنه فى العرف اختص بمن لم يبلغ مبلغ الرجال وانما سماهم يتامى بعد البلوغ جريا على مقتضى اللغة أو لقرب عهدهم باليتم وقيل المراد بالتيامى الصغار اه وهذا الثانى هو الذى درج عليه الشارح (قوله الأولى لا أب لهم) تفسير لليتامى والأولى بضم الهمزة اسم موصول جمع الذى ويجمع أيضا على الذين والتعبير به أوضح اه كرخى (قوله ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب) الخبيث هو مال اليتيم وان كان جيدا فهو خبيث لكونه حراما وقوله بالطيب وهو مال الولى فهو طيب لكونه حلالا وان كان رديئا فالباء داخلة على المتروك قال سعيد بن المسيب والنخعى والزهرى والسدى كان أولياء اليتامى يأخذون الجيد من مال اليتيم و يجعلون مكانه الرديء فربما كان أحدهم يأخذ الشاة السمينة و يجعل مكانها الهزيلة و يأخذ الدرهم الجيد و يجعل مكانه الزيف و يقول شاة بشاة ودرهم بدرهم فذلك تبديلهم الذى نهوا عنه اه خازن (قوله ولا تأكلوا أموالهم الخ) نهى عن منكر آخر كانوا يفعلونه بأموال اليتامى اه أبو السعود (قوله مضمومة الى أموالكم) بلا تمييز بينهما فالى متعلقة بمحذوف هو فى موضع الحال وخص النهى بالمضموم وان كان أكل مال اليتيم حراما وان لم يضم الى مال الوصى لأن أكل ماله مع الاستغناء عنه أقبح فلذلك خص النهى به أولانهم كانوا يأكلونه مع الاستغناء عنه فجاء النهى على ماوقع منهم فالقيد للتشنيع واذا كان التقييد لهذا الغرض لم يلزم القائل بمفهوم المخالفة جوازا كل أموالهم وحدها اه كرخى (قوله انه كان حوبا) فى الهاء ثلاثة أوجه: أحدها أنها تعود على الاكل المفهوم من لا تأكلوا الثانى أنها تعود على التبديل المفهوم من لا تتبدلوا الثالث أنها تعود عليهما ذهابا بها مذهب اسم الاشارة نحو عوان بين ذلك والأول أولى لانه أقرب مذكور وقرأ الجمهور حوبا بضم الحاء والحسن بفتحها وقرأ بعضهم حابا بالألف وهى لغات ثلاث فى المصدر والفتح لغة تميم اه سمين وفعله من باب قال وفى المصباح حاب حوبا من باب قال اذا اكتسب الاثم و بضم الحاء أيضا اه وكسرت الهمزة

أى لم يزل متصفا بذلك ونزل فى يتيم طلب من وليه ماله فمنعه (وَآتُوا الْيَتَامَى) الصغار الأولى لا أب لهم (أَمْوَالَهُمْ) إذا بلغوا (وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ) الحرام (بِالطَّيِّبِ) الحلال أى تأخذوه كما تفعلون من أخذ الجيد من مال اليتيم وجعل الردىء من مالكم مكانه (وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ) مضمومة (إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ) أى أكلها (كَانَ حُوبًا) ذنبا (كَبِيرًا) عظيما ولما نزلت

زائدة وانما دخلت لانك وصفت الشهر بالذى فدخلت الفاء كما تدخل فى خبر نفس الذى ومثله قل ان الموت الذى تفرون منه فانه ملاقيكم (فان قيل) فأين الضمير العائد على المبتدا من الجملة (قيل) وضع الظاهر موضعه تفخيما أى فمن شهده منكم كما قال الشاعر:

لا أرى الموت يسبق الموت شيء
بغض الموت ذا الغنى والفقيرا

أى لا يسبقه شىء ومن هنا شرطية مبتدأة وما بعدها الخبر ويجوز أن تكون بمعنى الذى فيكون الخبر فليصمه

من انه لان المراد تعليل النهى المستأنف وتحريمه عليهم محله فيما زاد على قدر الأجر الولى ونفقته كما هو الأصح عند الشافعية اهـ كرخى (قوله تحرجوا من ولاية اليتامى) أى امتنعوا وطلبوا الخروج من الحرج أى الاثم فتفعل يأتى للسلب تقول تحرج وتأثم وتحوب أى طلب الخروج من الحرج والاثم والحوب كما أن الهمزة تأتى للسلب أيضا فيقال أقسط اذا أزال القسط أى الجور والظلم ولذلك جاء وأما القاسطون الآية وجاء وأقسطوا ان الله يحب المقسطين اهـ شيخنا . وفى المصباح قسط قسطا من باب ضرب وقسوطا جار وعدل أيضا فهو من الاضداد قاله ابن الانبارى وأقسط بالالف عدل والاسم القسط بالكسر اهـ (قوله من الأزواج) أى الزوجات (قوله وان خفتم ألا تقسطوا فى اليتامى) الاقساط العدل وقرئ بفتح التاء فقيل هو من قسط أى جار ولا مزيدة كما فى قوله تعالى لئلا يعلم وقيل هو بمعنى أقسط فان الزجاج حكى أن قسط يستعمل استعمال أقسط والمراد بالخوف العلم كما فى قوله تعالى فمن خاف من موص جنفا عبر عنه بذلك إيذانا بكون المعلوم محفوفا بمحذور وهذا شروع فى النهى عن منكر آخر كانوا يباشرونه متعلق بأنفس اليتامى اصالة وبأموالهم تبعا عقيب النهى عما يتعلق بأموالهم خاصة وتأخيره عنه لقلة وقوع المنهى عنه بالنسبة الى الاول وتنزيله منه منزلة المركب من المفرد وذلك أنهم كانوا يتزوجون من يحل لهم من اليتامى اللاتى يلونهن لكن لا لرغبة فيهن بل فى مالهن ويسيئون فى الصحبة والمعاشرة ويتربصون بهن الموت ليرثوهن وهذا قول الحسن وقيل هى اليتيمة تكون فى حجر وليها فيرغب فى مالها وجمالها ويريد أن ينكحها بأدنى من سنة نسائها فنهوا أن ينكحوهن الا أن يقسطوا لهن فى اكمال الصداق وأمروا أن ينكحوا ما سواهن من النساء وهذا قول الزهرى رواية عن عروة عن عائشة رضى الله عنها اهـ أبو السعود . وعبارة الخازن يعنى وان خفتم يا أولياء اليتامى ألا تعدلوا فيمن يأذن لكم منهن فانكحوا غيرهن من الغرائب عن عروة أنه سأل عائشة عن قوله عز وجل وان خفتم ألا تقسطوا فى اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء الى قوله أو ما ملكت أيمانكم قالت أيا بن أختى هذه اليتيمة تكون فى حجر وليها فيرغب فى جمالها ومالها ويريد أن ينتقص صداقها فنهوا عن نكاحهن الا أن يقسطوا فى اكمال الصداق وأمروا بالنكاح من غيرهن قالت عائشة فاستفتى الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك فأنزل الله عز وجل ويستفتونك فى النساء الى قوله وترغبون أن تنكحوهن فبين الله لهم فى هذه الآية أن اليتيمة اذا كانت ذات جمال ومال رغبوا فى نكاحها ولم يلحقوها بأمثالها فى اكمال الصداق وبين فى تلك الآية أن اليتيمة اذا كانت مرغوبا عنها لقلة المال والجمال تركوها وتقسوا غيرها من النساء قال أى الله فكما يتركونها حين يرغبون عنها فليس لهم أن ينكحوها اذا رغبوا فيها الا أن يقسطوا لها أو يعطوها حقها الأوفى من الصداق وقال الحسن كان الرجل من أهل المدينة تكون عنده الأيتام وفيهن من يحل له نكاحها فيتزوجها لأجل مالها وهى لا تعجبه وانما تزوجها كراهية أن يدخل غريب فيشاركه فى مالها بسبب صحبتها ويتربص بها الى أن تموت فيرثها فعاب الله عليهم ذلك وأنزل هذه الآية . وقال عكرمة فى رواية عن ابن عباس كان الرجل من قريش يتزوج العشر من النساء أو أكثر فاذا صار معدما من مؤن نسائه مال الى مال اليتيم الذى فى حجره فأنفقه فقيل لهم لا تزيدوا على أربع حتى لا يحوجكم الى أخذ أموال اليتامى ويترخص فى النساء فيتزوجون ما شاءوا فربما عدلوا وربما لم يعدلوا فلما أنزل الله فى أموال اليتامى قوله وآتوا اليتامى أموالهم أنزل هذه الآية وان خفتم ألا تقسطوا فى اليتامى كأنه يقول كما خفتم أن لا تقسطوا فى اليتامى فكذلك خافوا فى النساء أن لا تعدلوا فيهن فلا تتزوجوا أكثر مما يمكنكم القيام بحقهن لأن النساء فى الضعف كاليتامى

تحرجوا من ولاية اليتامى وكان فيهم من تحته العشر أو الثمان من الازواج فلا يعدل بينهن فنزل (وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُوا) تعدلوا (فِي الْيَتَامَى) فتحرجتم من أمرهم

و(منكم) حال من ضمير الفاعل ومفعول شهد محذوف أى شهد المصر و(الشهر) ظرف مفعول به على السعة ولا يجوز أن يكون التقدير فمن شهد هلال الشهر لان ذلك يكون فى حق المرايض والمسافر والمقيم الصحيح والذى يلزمه الصوم الحاضر بالمصر اذا كان صحيحا وقيل التقدير هلال الشهر فعلى هذا يكون الشهر مفعولا به بصر بحالقيامه مقام الهلال وهذا ضعيف لوجهين أحدهما ما قدمناه من لزوم الصوم على العموم وليس كذلك والثانى أن شهد بمعنى حضر ولا يقال حضرت هلال الشهر وانما يقال شاهدت الهلال والهاء فى (فليصمه) بمعنى الشهر وهى مفعول به على السعة وليست ظرفا إذ لو كانت ظرفا لكانت معها فى لأن ضمير الظرف لا يكون ظرفا بنفسه ويقرأ شهر رمضان

فخافوا أيضا أن لا تعدلوا بين النساء إذا نكحتموهن (فَانْكِحُوا) تزوجوا (مَا) بمعنى من (طَابَ لَكُمْ مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ) أي اثنين اثنين وثلاثا ثلاثا وأربعا أربعا

وهذا قول سعيد بن جبير وقتادة والضحاك والسدي انتهت (قوله فخافوا أيضا) هذا هو جواب الشرط وهو قوله وان خفتم وقوله أيضا أي كما خفتم من عدم العدل في مال اليتيم وعلى هذا فيكون قوله فانكحوا من تبامعلى هذا للقدر اه شيخنا . وفي السمين قوله وان خفتم شرط وجوابه فانكحوا ماطاب لكم وذلك أنهم كانوا يتزوجون الثمان والعشر ولا يقومون بحقوقهن فلما نزلت ولا تأكلوا أموالهم أخذوا يتحرجون من ولاية اليتامى فقيل لهم ان خفتم من الجور في حقوق اليتامى فخافوا أيضا من حقوق النساء فانكحوا هذا العدد لأن الكثرة تفضي الى الجور ولا تنفع التوبة من ذنب مع ارتكاب مثله اه (قوله ماطاب لكم) في هذه أوجه أحدها أنها بمعنى الذي وذلك عند من يرى أن ما تكون للعاقل وهي مسئلة مشهورة قال بعضهم وحسن وقوعها هنا أنها واقعة على النساء وهن ناقصات العقول وبعضهم يقول هي لصفات من يعقل وبعضهم يقول لنوع من يعقل كأنه قيل النوع الطيب من النساء وهي عبارات متقاربة فلذلك لم يعدها أوجها الثاني أنها نكرة موصوفة أي انكحوا جنسا طيبا وعددا طيبا الثالث أنها مصدرية وذلك المصدر واقع موقع اسم الفاعل ان كانت مامنقوعولا بانكحوا اه سمين (قوله من النساء) بيانية وقيل تبعيضية والمراد بهن غير اليتامى بشهادة قرينة المقام أي من استطابتها نفوسكم من الأجنبيات وفي ايثار الأمر بنكاحهن على النهي عن نكاح اليتامى مع أنه للمقصود بالذات مزيد لطف في استنزالهم عن ذلك فان النفس مجبولة على الحرص على مامنعت منه على أن وصف النساء بالطيب على الوجه الذي أشير اليه فيه مبالغة في الاستمالة اليهن والترغيب فيهن وكل ذلك للاعتناء بصرفهم عن نكاح اليتامى وهو السر في توجيه النهي الضمني الى النكاح المترقب اه أبو السعود (قوله مثنى) منصوب على الحال من ماخاطب وجعله أبو البقاء حالا من النساء وأجاز هو وابن عطية أن يكون بدلا من ما وهذان الوجهان ضعيفان أما الاول فلأن الحدث عنه انما هو الموصول وأتى بقوله من النساء كالتبيين وأما الثاني فلأن البدل على نية تكرار العامل وقد تقدم أن هذه الألفاظ لا تباشر العامل واعلم أن هذه الألفاظ المعدولة فيها خلاف وهل يجوز فيها القياس أو يقتصر فيها على السماع قولان قول البصريين عدم القياس وقول الكوفيين وأبي اسحق جوازه والمسموع من ذلك أحد عشر لفظا أحاد وموحد وثناء ومثنى وثلاث ومثلث ورباع ومربع وخماس ومخمس وعشار ومعشر ولم يسمع خماس ولا غيره من بقية العقد واختلفوا أيضا في صرفها وعدمه فجمهور النحاة على منعه وأجاز الفراء صرفها وان كان المنع عنده أولى اه سمين (قوله أي اثنين اثنين الخ) اشارة الى أن هذه الواوفي قوله مثنى وثلاث ورباع ليست للعطف كما أوضح ذلك في الكشاف قال فان قلت الذي أطلق للناكح في الجمع أن يجمع اثنين أو ثلاثا أو أربعا فما معنى التكرير في مثنى وثلاث ورباع قلت الخطاب للجميع فوجب التكرير ليصيب كل ناكح يريد الجمع ما أراد من العدد الذي أطلق له كما تقول للجماعة اقتسموا هذا المال وهو ألف درهم درهمين درهمين وثلاثة ثلاثة وأربعة أربعة فان قلت فلم جاء العطف بالواو دون أو قلت كما جاء بالواو في المثال الذي حدوته لك ولو ذهبت تقول اقتسموا هذا المال درهمين درهمين أو ثلاثة ثلاثة أو أربعة أربعة علمت أنه لا يسوغ لهم أن يقتسموه الا على أحد أنواع هذه القسمة وليس لهم أن يجمعوا بينها فيجعلوا بعض القسم على تثنية وبعضه على تثليث وبعضه على تربيع وذهب معنى تجويز الجمع بين أنواع القسمة الذي دلت عليه الواو وتحريره أن الواو دلت على اطلاق أن يأخذ الناكحون من أرادوا نكاحه من النساء على طريق الجمع ان شاءوا مختلفين في تلك الاعداد وان شاءوا متفقين فيها محظورا عليهم ماوراء ذلك اه وحاصله انه لو كان كذلك لجاز الجمع بين تسع نسوة ولم يقل به الا

وانكحوا العدة فعل ذلك * قوله تعالى (فان قرب) أي

بالنصب وفيه ثلاثة أوجه: أحدها أنه بدل من أياما معدودات والثاني على اضمار أعني شهر والثالث أن يكون منصوبا بتصوموا أي ان كنتم تعلمون شرف شهر ورمضان فحذف المضاف وبقي أو هو النائب فحذف المضاف وبقي أو هو النائب عنه والخبر محذوف على الابتداء والخبر واما قوله أنزل فيه القرآن فالمعنى في فضله كما تقول أنزل في الشيء آية وقيل هو ظرف أي أنزل القرآن كائنا في هذا الشهر الى السماء الدنيا * وهدى و بينات حالان من القرآن * قوله تعالى (يريد الله بكم اليسر) الباء هنا الالصاق والمعنى يريد أن يلصق بكم اليسر فيما شرعه لكم والتقدير يريد الله بقطركم في حال العذر اليسر (ولتكملوا العدة) هو معطوف على اليسر والتقدير ولان تكملوا واللام على هذا زائدة كقوله تعالى ولكن يريد ليطهركم وقيل والتقدير ليسهل عليكم ولتكملوا العدة فعل ذلك * قوله تعالى (فان قرب) أي

ولا تريدوا على ذلك (فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا) فبين بالنفقة والقسم (فَوَاحِدَةً) أنكحوها (أَوْ) اقتصروا على (مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ) من الاماء إذ ليس لهن من الحقوق ما للزوجات (ذَٰلِكَ) أى نكاح الاربعة فقط أو الواحدة أو التسرى (أَدْنَىٰ) أقرب الى (أَلَّا تَعُولُوا) تجوروا (وَآتُوا) أعطوا (النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ) جمع صدقة مهورهن (نِحْلَةً) مصدر عطية عن طيب نفس (فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا) تمييز محول عن الفاعل أى طابت أنفسهن لكم عن شىء من الصداق فوهبه لكم (فَكُلُوهُ هَنِيئًا) طيبا (مَرِيئًا) محمود العاقبة لا ضرر فيه عليكم فى الآخرة

أهل الظاهر استدلالا بأن الثنين وثلاثا وأربعا تسع وهو ممنوع لان التسع من خصائص نبينا صلى الله عليه وسلم ولنبيه صلى الله عليه وسلم عن التزوج بأكثر من أربع ولو أتى بأو لذهب الى امتناع تجويز الاختلاف بينهم فى العدد وتعين اتفاقهم فيه لان أو لأحد الأمرين أو الأمور لاغير واما الاباحة وجواز الجمع فى مثل جالس الحسن أو ابن سيرين فهو لدليل خارجى مثل أن مجالستهما خير وزيادة فى الفضل وتعلم العلم اه كرخى (قوله ولا تزيدوا على ذلك) أى الاربعة وهذا هو المقصود بالسياق وأما إباحة الاربعة لما دونها فكان معلوما من قبل فالمقصود المنع والنهى عن الزيادة اه (قوله أدنى أقرب) أى نكاح الاربعة أقرب الى عدم الجور من الثمانية والعشرة وكل من التسرى ونكاح الواحدة أقرب الى عدم الجور من الثنتين والثلاثة والاربعة وقوله الى قدره لان أفعل التفضيل اذا كان فعله يتعدى بحرف جر تعدى هو به اه شيخنا (قوله ألا تعولوا) العول الميل من قولهم عال الميزان عولا اذا مال وعال فى الحكم أى جار والمراد هنا الميل المحظور المقابل للعدل اه أبو السعود وفى السمين وأدنى من دنا ودنا يتعدى بإلى واللازم ومن قول دنوت اليه وله ومنه وقرأ الجمهور تعولوا من عال يعول اذا مال وجار والمصدر العول والعيالة وعال الحاكم اذا جار قال أبو طالب فى النبى صلى الله عليه وسلم * لقد جاءكم من نفسه غير عائل * والحاصل ان عال يكون لازما ومتعديا فاللازم يكون بمعنى مال وجار ومنه عال الميزان وبمعنى كثرت عياله وبمعنى تفاقم الأمر والمضارع من هذا كله يعول وعال الرجل افتقر وعال فى الارض ذهب فيها والمضارع من هذين يعيل والمتعدى يكون بمعنى أعيل وبمعنى مان من المؤنة وبمعنى علت ومنه عيل صبرى ومضارع هذا كله يعول وبمعنى أعجز تقول عالنى الأمر أى أعجزنى ومضارع هذا يعيل والمصدر عيل ومعيل فقد تلخص من هذا ان عال اللازم يكون تارة من ذوات الواو وتارة من ذوات الياء بسبب اختلاف المعنى وكذلك عال المتعدى أيضا اه وقوله يكون بمعنى أعيل يقال أعيل عياله كفاهم ومانهم اه قاموس (قوله أعطوا) أشار به الى أنه من آتاه إيتاء بمعنى أعطاه ومنه قوله تعالى ويؤتون الزكاة لامن أتاه إتيانا جاء اه كرخى (قوله جمع صدقة) بفتح الصاد وضم الدال اسم للمهر وله أسماء كثيرة منها صدقة بفتحتين وبفتح فسكون وصداق بالفتح والكسر اه (قوله مصدر) أى من غير لفظ الفعل بل من معناه لان معنى آتوهن أنحلوهن فهو نحو جلست قعودا وقوله عن طيب نفس من تمام معنى النحلة وفى المصباح ونحلته أنحله بفتحتين نحلا مثل قفل أعطيته شيئا من غير عوض عن طيب نفس ونحلت المرأة مهرها نحلة بالكسر أعطيتها اه (قوله منه) فى محل جر لانه صفة لشىء فيتعلق بمحذوف أى عن شىء كائن منه ومن فيها وجهان أحدهما أنها للتبعيض ولذلك لايجوز لها أن تهبه كل الصداق واليه ذهب الليث والثانى أنها للبيان ولذلك يجوز أن تهبه المهر كله ولو وقعت على التبعيض لما جاز ذلك اه وقد تقدم أن الليث يمنع ذلك فلا يشكل كونها للتبعيض اه سمين .وفى الكرخى وتذكير الضمير يعود على الصداق المراد به الجنس قل أو كثر فيكون حملا على المعنى إذ لو نظر الى لفظ الصدقات لقيل منها أو جرى مجرى اسم الاشارة أى فى أن الضمير المفرد المذكر قد يشار به الى أشياء تقدمته ومنه قوله تعالى قل أؤنبئكم بخير من ذلكم بعد ذكر أشياء قبله والخطاب للأزواج والأولياء والأول أوضح وأصح وعليه الأكثرو بظاهر الآية أشبه لان الله تعالى خاطب النساكحين فبالقبله فهذا أيضا خطاب لهم واليه أشار الشيخ المصنف اه (قوله تمييز) أى لان نفسا فى معنى الجنس فهو كعشرين درهما وجيء بالتمييز مفردا وان كان قبله جمع لعدم اللبس إذ من المعلوم أن الكل لسن مشتركات فى نفس واحدة اه كرخى (قوله فكلوه) أى فخذوا ذلك وهى لغة ويقرأ بكسر الشين وماضيه أرشد أى غيرهم * قوله تعالى (أحل لكم ليلة الصيام) ليلة ظرف لاحل ولا يجوز أن تكون ظرفا

فقل لهم انى لا نه جواب اذا سألك (وأجيب) خبر ثان و (فليستجيبوا) بمعنى فليجيبوا كما تقول قم واستغفر بمعنى وقالوا استجابه بمعنى أجابه (لعلهم يرشدون) الجمهور على فتح الياء وضم الشين وماضيه رشد بالفتح ويقرأ بفتح الشين وماضيه رشد بكسرها

نزل ردا على من كره ذلك (أَمْوَالَكُمُ) أى أموالهم التى فى أيديكم (الَّتِى جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا) مصدر قام أى تقوم بمصالحكم وصلاح أودكم فيضيعوها فى غير وجهها وفى قراءة قيما جمع قيمة ما تقوّم به الأمتعة (وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا) أطعموهم فيها (وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا) عدوهم عدة جميلة بإعطائهم أموالهم إذا رشدوا (وَابْتَلُوا) اختبروا (الْيَتَامَى) قبل البلوغ فى دينهم وتصرفهم فى أموالهم (حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ)

للرفث من جهة الاعراب لانه مصدر والمصدر لايتقدم عليه معموله ويجوز أن تكون الليلة ظرفا للرفث على التبيين والتقدير أحل لكم أن ترفثوا ليلة الصيام فحذف وجعل المذكور مبينا له والمستعمل الشائع رفث للمرأة بالباء وانما جاء هنا بالى لان معنى الرفث الافضاء كأنه قال الافضاء (الى نسائكم) والهمزة فى نساء مبدلة من واو لقولك فى معناه نسوة

الشىء الذى ثابت به نفوسهن وتصرفوا فيه بأنواع التصرف وتخصيص الأ كل لانه معظم وجوه التصرفات المالية وهنيئا ومريئا حالان من الهاء وقوله طيبا أى حلالا والمرىء ماتحمد عاقبته وقيل ماينساغ فى مجراه الذى هو المرىء وهو مابين الحلقوم الى فم المعدة سمى بذلك لمرور الطعام فيه أى انسياغه اه من أبى السعود (قوله نزل) أى ماتقدم من قوله فان طبن لكم الخ وقوله ردا على من كره ذلك أى كره أخذ بعض صداق الزوجة الذى أعطته له عن طيب نفس استنكافا وتكبرا اه شيخنا (قوله ولاتؤتوا السفهاء الخ) رجوع الى بيان بقية الأحكام المتعلقة بأموال اليتامى وتفصيل لما أجمل فيما سبق من شرط إيتائها ووقته وكيفيته اثر بيان بعض الأحكام المتعلقة بأنفسهن أعنى نكاحهن وبيان بعض الحقوق المتعلقة بغيرهن من الأجنبيات من حيث النفس ومن حيث المال استطرادا اه أبو السعود وأصل تؤتوا تؤتيوا بوزن تكرموا استثقلت الضمة على الياء فحذفت الضمة فالتقى ساكنان الياء وواو الضمير فحذف الياء لئلا يلتقى ساكنان اه سمين (قوله أموالكم) الاضافة لأدنى ملابسة كما أشار الشارح لبيان المراد بقوله التى فى أيديكم وقوله التى جعل الله أى جعلها الله (قوله قياما) ان قلنا ان جعل بمعنى صير فقياما مفعول ثان والألو قلنا بمعنى خلق فقياما حال من ذلك العائد المحذوف والتقدير جعلها أى خلقها وأوجدها فى حال كونها قياما وقرأ نافع وابن عامر قياو باق السبعة قياما وقرأ ابن عمرو قواما بكسر القاف والحسن وعيسى ابن عمر قواما بفتحها ويروى عن أبى عمرو وقرىء قوما بزنة عنب اه سمين (قوله وصلاح أودكم) فى نسخة أمورهم والأود بفتحتين وبفتح فسكون معناه الاعوجاج وفى المختار أود الشىء اعوج وبابه طرب وتأود تعوج وآده الحمل أثقله من باب قال فهو مؤود اه (قوله فيضيعوها) أى لئلا يضيعوها (قوله وارزقوهم فيها) آثر التعبير بفى على من مع أن المعنى عليها كما ذكره الشارح اشارة الى أنه ينبغى أن يتجر لموليه فى ماله ويربحه له حتى تكون نفقته منه من الربح لامن أصل المال فالمعنى واجعلوها مكانا لرزقهم وكسوتهم بأن تتجروا فيها وتربحوها لهم اه أبو السعود (قوله باعطائهم أموالهم) كان يقول الولى لليتيم مالك عندى وأنا أمين عليه فاذا بلغت و رشدت أعطيتك مالك اه خازن وذلك لأجل تطييب خواطرهم ولأجل أن يجدوا فى أسباب الرشد اه شيخنا (قوله اذا رشدوا) يقال رشد يرشد كقعد يقعد وفى المصباح الرشد خلاف الغى والضلال وهو اصابة الصواب ورشد رشدا من باب تعب و رشد يرشد من باب قتل فهو راشد والاسم الرشاد اه (قوله وابتلوا اليتامى) شروع فى تعيين وقت تسليم أموال اليتامى اليهم و بيان شرطه بعد الأمر بايتائها على الاطلاق والنهى عنه عند كون أصحابها سفهاء أى واختبروا من ليس منهم بين السفه قبل البلوغ بتتبع أحوالهم فى صلاح الدين والاهتداء الى ضبط المال وحسن التصرف فيه وجربوهم بما يليق بحالهم فان كانوا من أهل التجارة فبأن تعطوهم من المال مايتصرفون فيه ببعا وابتياعا وان كانوا ممن لهم ضياع وأهل وخدم فبأن تعطوهم منه مايصرفونه الى نفقة عبيدهم وخدمهم واجرائهم وسائر مصارفهم حتى يتبين لكم كيف أحوالهم اه أبو السعود وهذه الآية نزلت فى ثابت بن رفاعة وعمه وذلك أن رفاعة مات وترك ابنه ثابتا وهو صغير فجاء عمه الى النبى صلى الله عليه وسلم وقال ان ابن أخى يتيم فى حجرى فما يحل لى من ماله ومتى أدفع اليه ماله فأنزل الله هذه الآية اه خازن وهذا الخطاب للأولياء والاختبار واجب على الولى كما فى كتب الفقه اه (قوله وتصرفهم فى أموالهم) الأولى فى أموالهم (قوله حتى اذا بلغوا النكاح) حتى ابتدائية وهى التى تقع بعدها الجمل وما بعدها جملة شرطية بنيت غاية للابتلاء وفعل الشرط بلغوا وجوابه الشرطية الثانية اه أبو السعود

وفى السمين فى حق هذه وما أشبهها أعنى الداخلة على اذا قولان أشهرهما أنها حرف غاية دخلت على الجملة الشرطية وجوابها وللمعنى وابتاوا اليتامى الى وقت بلوغهم واستحقاقهم دفع أموالهم بشرط ايناس الرشد فهى حرف ابتداء كالداخلة على سائر الجمل . والثانى وهو قول جماعة منهم الزجاج وابن درستويه أنها حرف وما بعدها مجرور بها وعلى هذا فاذا مُحضة للظرفية ولا يكون فيها معنى الشرط وعلى القول الاول يكون العامل فى اذا ما يتلخص من معنى جوابها تقديره اذا بلغوا النكاح راشدين فادفعوا والفاء فى قوله فانآنستم جواب اذا ولى فلذه فادفعوا جوابان اه (قوله أى صاروا أهلاه) أى أهلا لان يعقدوه بأنفسهم والافالصغير يزوجه أبوه (قوله عند الشافعى) أى وعند أبى حنيفة ثمان عشرة سنة اه أبو السعود (قوله أبصرتم) لوفسره بعلمتم لكان أنسب بالمقام كما صنع غيره وفى المصباح وآنست الشىء بالمد علمته وآنسته أبصرته اه (قوله ولاتأكلوها) مستأنف. وقوله اسرافا وبدارا فيه وجهان : أحدهما أنهما منصوبان على المفعول من أجله أى لاجل الاسراف والبدار ونقل عن ابن عباس انه قال كان الاولياء يستغنمون أكل مال اليتيم لئلا يكبر فينتزع المال منهم . والثانى أنهما مصدران فى موضع الحال أى مسرفين ومبادرين اه سمين (قوله وبدارا) حال فى الشارح نوع احتباك حيث حذف من كل نظير ما أثبته فى الآخر فحذف من الاول مسرفين. ومن الثانى حال اه شيخنا (قوله أن يكبروا) متعلق بقوله وبدارا كما أشار اليه الشارح بقوله مخافة أن يكبروا وفى المصباح كبر الصبى وغيره بكبر من باب تعب مكبرا مثل مسجد وكبروا وزانا عنب فهو كبير وجمعه كبار والأنثى كبيرة اه (قوله أن يكبروا) فيه وجهان : أحدهما انه مفعول بالمصدر أى وبدارا كبرهم كقوله تعالى «أوإطعام فى يوم ذى مسغبة يتيما» وفى اعمال المصدر المنون خلاف مشهور . والثانى انه مفعول من أجله على حذف مضاف أى مخافة أن يكبروا وعلى هذا فالمفعول بدارا محذوف وهذه الجملة أى قوله ولاتأكلوها فيها وجهان أحدهما انها استئنافية وليست معطوفة على ماقبلها . والثانى انها عطف على ماقبلها وهو جواب الشرط بأن أى فادفعوا ولاتأكلوها وهذا فاسد لان الشرط وجوابه مترتبان على بلوغ النكاح فيلزم منه ترتيبه على ماترتب عليه وذلك ممتنع اه سمين (قوله أى يعف عن مال اليتيم) فى المختار عف عن الحرام يعف بالكسر عفة وعفافا أى كف فهو عف وعفيف والمرأة عفة وعفيفة اه فقوله وعتنع من أكله عطف تفسير (قوله فليأكل) أى ان تعطل عليه كسبه بسبب شغله فى مال اليتيم اه (قوله بقدر أجرة عمله) عبارة الخطيب بقدر الاقل من حاجته وأجرة سعيه فلا يحل لكم أيها الاولياء من أموالهم مازاد على قدر الاقل من أجرتكم ونفقتكم انتهت وفى شرح الرملى على المنهاج مانصه ولا يستحق الولى فى مال محجوره نفقة ولا أجرة فان كان فقيرا واشتغل بسببه عن الاكتساب أخذ أقل الامرين من النفقة والاجرة بالمعروف لانه تصرف فى مال من لاتمكن مراجعته فجازله الاخذ بغير اذنه كمال الصدقات ولا كل غير ممن بقية المؤن وانما خص بالذكر لانه أعم وجوه الانتفاعات ومحل ذلك فى غير الحاكم أما هو فليس له ذلك لعدم اختصاص ولايته بالمحجور عليه بخلاف غيره حتى أمينه كما صرح به الخادمى وله الاستقلال بالاخذ من غير مراجعة الحاكم ومعلوم أنه اذا نقصت أجرة الأب أو الجد أو الأم اذا كانت وصية عن نفقتهم وكانوا فقراء يتمونهم من مال محجورهم لانها اذا وجبت بالعمل فمعه أولى ولا يضمن المأخوذ لانه بدل عمله اه (قوله فاذا دفعتم اليهم) أى بمد رعاية الشرائط المذكورة اه أبو السعود (قوله فتجعوا الى البينة) وذلك لان الولى اذا ادعى دفع المال لموليه لايصدق الا ببينة اه شيخنا (قوله وهذا أمر ارشاد) أى تعليم اى فليس للوجوب (قوله وكفى بالله حسيبا) فى كفى قولان

أى صاروا أهلا لها بالاحتلام أو السن وهو استكمال خمس عشرة سنة عند الشافعى (فَإِنْ آنَسْتُمْ) أبصرتم (مِّنْهُمْ رُشْدًا) صلاحا فى دينهم ومالهم (فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا) أيها الأولياء (إِسْرَافًا) بغير حق حال (وَبِدَارًا) أى مبادرين إلى انفاقها مخافة (أَنْ يَكْبَرُوا) رشداء فليزكم تسليمها اليهم (وَمَن كَانَ) من الأولياء (غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ) أى يعف عن مال اليتيم ويمتنع من أكله (وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ) منه (بِالْمَعْرُوفِ) بقدر أجرة عمله (فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ) أى الى اليتامى (أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ) أنهم تسلموها وبرئتم لئلا يقع اختلاف فترجعوا الى البينة وهذا أمر إرشاد (وَكَفَى بِاللَّهِ) الباء زائدة (حَسِيبًا) حافظا لاعمال خلقه ومحاسبهم

وهو جمع لاواحد له من لفظه بل واحده امرأة وأما نساء فجمع نسوة وقيل لاواحد له (كنتم تحتنون) كنتم هنا لفظها لفظ الماضى

ومعناها على الماضى أيضا والمعنى ان الاختيان كان يقع منهم فتاب عليهم منه وقيل انه أراد الاختيان فى المستقبل وذكر كان ليحكى بها الحال كما

أحدهما انه اسم فعل. والثانى وهو الصحيح أنها فعل وفى فاعله قولان : أحدهما وهو الصحيح انه المجرور بالباء والباء زائدة فيه وفى فاعل مضارعه نحو ألم يكف بربك قال أبو البقاء ويزيد لتدل على معنى الامر اذا لتقدير اكتف بالله. وهذا القول سبقه اليه مكى والزجاج . والثانى انه مضمر والتقدير كفى الاكتفاء بالله على هذا فى موضع نصب لانه مفعول به فى المعنى اه سمين (قوله ونزل ردا الخ) عبارة الخطيب روى أن أوس بن ثابت الأنصارى رضى الله عنه توفى وترك امرأته أم كحة بضم الكاف والحاء المشددة وثلاث بنات لهمنها فقام رجلان هما ابنا عم الميت ووصياه وهما سويد وعرفجة فأخذا ماله ولم يعطيا امرأته ولا لبناته شيئا وكان أهل الجاهلية لا يورثون النساء ولا الصغار وان كان الصغير كبرا وانما كانوا يورثون الرجل ويقولون لا يعطى الا من قاتل وحاز الغنيمة فجاءت أم كحة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مسجد الفضيخ وهو بالضاد والحاء المعجمتين موضع بالمدينة فشكت اليه . فقالت يا رسول الله ان أوس بن ثابت مات وترك على ثلاث بنات وأنا امرأته وليس عندى ما أنفق عليهن. وقد ترك أبو هن مالا حسنا وهو عند سويد وعرفجة لم يعطيانى ولا بنا له شيئا وهن فى حجرى لا يطعمن ولا يسقين فدعاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالا يا رسول الله أولادها لا يركبن فرسا ولا يحملن كلا ولا ينكبن عدوا فنزلت هذه الآية فأثبت لهن الميراث فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفرقا بامرئ مال أوس شيئا فان الله جعل لبناته نصيبا مما ترك ولم يبين كم هو حتى أنظر ما ينزل فيهن فأنزل الله تعالى «يوصيكم الله فى أولادكم» فأعطى صلى الله عليه وسلم أم كحة الثمن والبنات الثلثين والباقى لابنى العم وهذا دليل على جواز تأخير البيان عن الخطاب انتهت (قوله للرجال) أى الذكور صغارا أو كبارا. وقوله الاولاد أخذه من قوله والاقربان. وقوله الوالدان والأقربون) هذا الجارق موضع رفع لانه صفة للمرفوع قبله أى نصيب كائن أو مستقر ويجوز أن يكون فى محل نصب متعلق بلفظ نصيب لانه من تمامه اه سمين (قوله وللنساء نصيب الخ) لم يستفد من الآية الرد عليهم فى حرمان الزوجة لان الزوج ليس والدا ولا قريبا لها فكان حكمها استفيد مما سيأتى ومن السنة اه شيخنا وايراد حكم النساء على الاستقلال دون ادراجهن فى تضاعيف أحكام الرجال بأن يقال للرجال والنساء لاجل الاعتناء بأمرهن وللايذان بأصالتهن فى استحقاق الارث وللبالغة فى ابطال ماعليه الجاهلية اه أبو السعود (قوله مما قل منه أو كثر) بدل من ما الثانية باعادة الجار واليها يعود الضمير المجرور وهذا البدل مراد فى الجملة الاولى أيضا محذوف للتعويل على المذكور وفائدته دفع توهم اختصاص بعض الاموال ببعض الورثة كالخيل وآلة الحرب للرجال وتحقيق ان لكل من الفريقين حقا من كل مادق وجل اه أبو السعود (قوله مقطوعا بتسليمه اليهم) أى فلا يسقط باسقاطهم ففى الآية دليل على أن الوارث لو أعرض عن نصيبه لم يسقط حقه بالاعراض اه بيضاوى (قوله ممن لا يرث) أى لكونه عاصبا محجوبا أو لكونه من ذوى الارحام . وقوله واليتامى والمساكين أى من الاجانب (قوله فارزقوهم منه) أى من المال المقسوم المدلول عليه بالقسمة اه أبو السعود وهذا خطاب للورثة الكاملين . وقوله وقولوا لهم خطاب لاولياء اليتامى كما ذكره الشارح اه شيخنا (قوله لهم) أى الاصناف الثلاثة (قوله بأن تعتذروا اليهم) أى عن عدم الاعطاء أصلا فلا تعطوهم شيئا اذا كانت الورثة صغارا وقيل المراد عن عدم كثرة الاعطاء وتعطوهم شيئا قليلا فى الحالة المذكورة اه من الخازن (قوله وعليه) أى على قوله. وقيل لا قوله فهو ندب أى فاعطاؤهم منه مندوب وهذا هو المعتمد للقرر فى الفروع لكن بشرط أن يكون الورثة كاملين . وقوله وعن ابن عباس واجب أى رزقهم منه

* ونزل ردا لما كان عليه الجاهلية من عدم توريث النساء والصغار (للرِّجَالِ) الاولاد والآقرباء (نَصِيبٌ) حظ (مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ) المتوفون (وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ) أى المال (أَوْ كَثُرَ) جملة الله (نَصِيبًا مَّفْرُوضًا) مقطوعا بتسليمه اليهم (وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ) للميراث (أُولُوا الْقُرْبَىٰ) ذوو القرابة ممن لا يرث (وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُم مِّنْهُ) شيئا قبل القسمة (وَقُولُوا) أيها الاولياء (لَهُمْ) إذا كان الورثة صغارا (قَوْلًا مَّعْرُوفًا) جميلا بأن تعتذروا اليهم أنكم لا تملكونه وأنه لصغار وهذا قيل إنه منسوخ وقيل لا ولكن تهاون الناس فى تركه وعليه فهو ندب وعن ابن عباس واجب

تقول ان فعلت كنت ظالما وألف تخاتون مبدلة من واو لانه من خان يخون وتقول فى الجمع خونة (فالآن) حقيقة الآن الوقت الذى أنت فيه وقد يقع على الماضى القريب منك وعلى المستقبل القريب وقوعه تنزيلا للقريب منزلة الحاضر

واجب وهذا ضعيف فى الفروع اه شيخنا (قوله وليخش الذين) قرأ الجمهور بسكون اللام فى الأفعال الثلاثة وهى لام الأمر والفعل بعدها مجزوم بها . وقرأ الحسن وعيسى بن عمر بكسر اللام فى الأفعال الثلاثة وهو الاصل والاسكان تخفيف اجراء له مجرى المتصل ولوهذه فيها احتمالان أحدهما انها على بابها من كونها حرفا لما كان سيقع لوقوع غيره أوحرف امتناع لامتناع على اختلاف العبارتين . والثانى أنها بمعنى ان الشرطية والى الاحتمال الأول ذهب ابن عطية والزمخشرى والى الاحتمال الثانى ذهب أبوالبقاء وابن مالك قال ابن مالك لوهنا شرطية بمعنى إن فتقلب الماضى الى معنى الاستقبال والتقدير وليخش الذين ان تركوا ولو وقع بعد لوهذه مضارع كان مستقبلا كما يكون بعدان ومفعول يخش محذوف أى وليخش الله و يجوز أن تكون للمسئلة من باب التنازع فان وليخش يطلب الجلالة وكذلك فليتقوا ويكون من اعمال الثانى للحذف من الأول اه سمين (قوله لو تركوا من خلفهم) الجملة صلة الذين ولو بمعنى ان وقوله خافوا عليهم جوابها اه شيخنا (قوله فليتقوا الله) التقوى مسببة عن الخوف الذى هو الخشية فلذلك ذكرت هاء السببية فى الآية الجمع بين المبدأ والمنتهى اه شيخنا (قوله وليأتوا اليهم) أى يفعلوا معهم مايحبون الخ (قوله وليقولوا للعيت) الأولى للمريض كما فى عبارة غيره وأولى من هذا كله وليقولوا لليتامى بأن يقولوا لهم مثل مايقولون لأولادهم من الخطاب الهين المتضمن للشفقة والتأديب وذلك لأن الخطاب فى قوله وليخش لاولياء اليتامى على صنيع الشارح فمقتضى السياق أن يكون الخطاب هنالهم أيضا و بعضهم جعل الخطاب فى قوله وليخش لمن حضر المريض فجعله هنالك أيضا ففى كلامه نوع تلفيق اه شيخنا . وفى البيضاوى وليخش الذين لو تركوا من خلفهم أمرا للوصيا به بأن يخشوا الله ويتقوه فى أمر اليتامى فيفعلوا بهم مايحبون أن يفعل بذراريهم الضعاف بعد وفاتهم أوأمرا لحاضرين المريض عند الايصاء بأن يخشوا ربهم أو يخشوا على أولاد المريض و يشفقوا عليهم شفقتهم على أولادهم فلا يتركوا أن يضر بهم بصرف المال عنهم أوأمرا لورثة بالشفقة على من حضر القسمة من ضعفاء الاقارب واليتامى والمساكين متصورين أنهم لو كانوا أولادهم بقوا خلفهم ضعافا منلهم هل يجوزون حرمانهم أوأمرا للموصين بأن ينظروا الورثة فلا يسرفوا فى الوصية اه . وفى الخازن مانصه وليخش الذين لو تركوا الخ فيل هذا خطاب للذين يجلسون عند المريض وقد حضره الموت فيقولون له انظر لنفسك فان أولادك وورثتك لايغنون عنك شيئا قدم نفسك ولا تعتق وتصدق وأعط فلانا لزوم به حتى يأتى على عامة ماله فنهاهم الله عن ذلك وأمرهم أن يأمروه بالنظر لولده ولا يزيد على الثلث فى وصيته ولا يجحف والمعنى كما أنكم تكرهون بقاء أولادكم فى الضعف والجوع من غير مال فاخشوا الله ولا تحملوا المريض أن يحرم أولاده الصغار من ماله وحاصل هذا الكلام كما أنك لاترضى مثل هذا الفعل لنفسك فلا ترضه لاخيك المسلم اه (قوله بدون ثلثه) نسخة ثلث ماله (قوله عالة) أى كلا وعولة على الناس (قوله ان الذين يأكلون الخ) استئناف جىء به لتقرير ماقبله من الاوامر والنواهى اه أبوالسعود . وفى الخازن نزلت هذه الآية فى رجل من غطفان يقال له مرثد بن زيد ولى مال اليتيم وكان اليتيم ابن أخيه فأكله فأنزل الله هذه الآية فلما نزلت امتنعوا من مخالطة اليتامى بالكلية فشق الامر على اليتامى فأنزل الله وان تخالطوهم فاخوانكم وقد نهوهم بعضهم ان قوله وان تخالطوهم فاخوانكم ناسخ لهذه الآية وهذا غلط ممن توهمه لأن هذه الآية واردة فى المنع من أكل مال اليتامى ظلما وهذا لايصير منسوخا لأن أكل مال اليتيم بغير حق من أعظم الكبائر . وقوله وان تخالطوهم فاخوانكم واردعلى سبيل الاصلاح فى أموال اليتامى والاحسان اليهم وهو من أعظم القرب اه (قوله ظلما) فيه وجهان أحدهما أنه مفعول من أجله وشروط

(وَلْيَخْشَ) أى ليخف على اليتامى (الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا) أى قاربوا أن يتركوا (مِنْ خَلْفِهِمْ) أى بعد موتهم (ذُرِّيَّةً ضِعَافًا) أولادا صغارا (خَافُوا عَلَيْهِمْ) الضياع (فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ) فى أمر اليتامى وليأتوا اليهم ماتحبون أن يفعل بذريتهم من بعدهم (وَلْيَقُولُوا) للميت (قَوْلًا سَدِيدًا) صوابا بأن يأمروه أن يتصدق بدون ثلثه ويدع الباقى لورثته ولا يتركهم عالة (إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا) بغير حق (إِنَّمَا يَأْكُلُونَ

وهو المراد هنا لان قوله فالآن باشروهن أى فالوقت الذى كان يحرم عليكم الجماع فيه من الليل قد أحللناكم فيه فعلى هذا الآن ظرف لباشروهن) وقيل الكلام محمول على المعنى والتقدير فالآن قد أحللناكم ان تباشروهن ودل على الحذف لفظ الامر الذى يراد به الاباحة فعلى هذا الآن على حقيقته (حتى يتبين) يقال تبين الشىء و بان وأبان واستبان كله لازم وقد يستعمل أبان . واستبان وتبين متعديا وحتى بمعنى الى و (من الخيط الاسود) فى موضع نصب لان المعنى حتى يبين الخيط الابيض الخيط الاسود كما تقول بانت اليد من زندها

النصب موجودة والثانى أنه مصدر فى محل نصب على الحال أى يأكلونه حال كونهم ظالمين وجملة قوله انما يأكلون فى محل رفع خبر لأن وفى ذلك دلالة على وقوع خبر ان جملة مصدرة بأن وفى ذلك خلاف قال الشيخ وحسنه هنا وقوع اسم ان موصولا فطال الكلام بصلة الموصول فلما تباعد ما بينهما لم يبال بذلك اه سمين (قوله فى بطونهم) فيه وجهان أحدهما أنه متعلق بيأكلون أى يأكلون فى بطونهم أوعية للنار اما حقيقة بأن يخلق الله لهم نارا يأكلونها فى بطونهم أو مجازا بأن أطلق السبب وأريد المسبب والثانى أنه متعلق بمحذوف لأنه حال من نارا وكان فى الأصل صفة للنكرة فلما قدمت انتصب حالا وذكر أبو البقاء هذا الوجه عن أبى بكر فى تذكرته وحكى عنه أنه منع أن يكون ظرفا ليأكلون اه سمين (قوله وسيصلون سعيرا) فى المختار صليت اللحم وغيره من باب رمى شويته وبقال صليت الرجل نارا أى أدخلته النار وجعلته يصلاها فان أقيمه فيها كأنك تريد احراقه قلت أصليته بالألف وصليته تصلية اه (قوله يوصيكم الله الخ) شروع فى تفصيل أحكام المواريث الجملة فى قوله للرجال نصيب الخ وبدأ بالأولاد لأنهم أقرب الورثة الى الميت وأكثر بقاء بعد الموروث اه أبو السعود (قوله يأمركم الله) أى أو يفرض لان معنى الوصية من الله أمر أوفرض والدليل على ذلك قوله تعالى ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق ذلكم وصاكم به وهذا من الفرض المهتم علينا اه كرخى (قوله للذكر مثل حظ الانثيين) جملة مستأنفة جىء بها لتبيين الوصية وتفسيرها فلا بد لها من ضمير عائد على الاولاد وحذف ثقة بظهوره اه أبو السعود وقد قدره الشارح بقوله منهم وعبارة الكرخى قوله للذكر الخ تبيين للوصية وتفسير لها ويصح أن تكون الجملة فى موضع نصب بيوصى وأشار الى أن المعنى للذكر منهم فحذف العامل به ومثل صفة لمبتدأ محذوف أى حظ مثل اه (قوله اذا اجتمعتا معه) أشار الى أن المراد أن للابن من البنات مثل نصيب البنتين حيث اجتمع الصنفان وتخصيص الذكر بالتنصيص على حظه لأن القصد الى بيان فضله والتنبيه على ان التضعيف كاف فى التفضيل فلا يحرمن بالكلية وقد اشتركا فى الجهة وأن فائدة التعصيب ان العاصب اذا انفرد حاز المال كله اه كرخى (قوله فان كن أى الاولاد) هو عائد على الاناث اللاتى هن بعض الاولاد المتقدم ذكرهم فى قوله تعالى يوصيكم الله فى أولادكم فانه فى قوة أولادكم الذكور والاناث ومنه قوله تعالى ويعولهن أحق بردهن بعد قوله والمطلقات فان الضمير خاص بالرجعيات والمرجع عام فيهن وفى غيرهن اه كرخى . وفى السمين فان كن نساء الضمير فى كن يعود على الاناث اللاتى شملهن قوله فى أولادكم فان التقدير فى أولادكم الذكور والاناث فعاد الضمير على أحد قسمى الاولاد ونساء خبر كان وفوق اثنتين ظرف فى محل نصب صفة لنساء وهذه الصفة تحصل فائدة الخبر ولو اقتصر عليه لم تحصل فائدة اه (قوله وكذا الاثنتان) أى ان الاثنتين مثل ما فوقهن فى استحقاق الثلثين . وقوله لأنه للاختين الخ هذان الوجهان على عدم زيادة لفظة فوق فعليه يكون حكم الثنتين مأخوذا بالقياس وقد قرر فى القياس طريقتين احداهما القياس على الاختين والثانية القياس على البنت الصاحبة للابن اه شيخنا (قوله فهما) أى البنتان أولى وذلك لانهما أقرب للميت من الاختين كما هو ظاهر اه شيخنا (قوله ولأن البنت الخ) يعنى أنه قد علم استحقاق البنت الواحدة الثلث مما سبق فيلزم ان كان معها ذكر فاذا كان معها بنت أخرى فللبنت الاخرى الثلث أيضا لأن البنت من حيث هى اذا استحقت الثلث مع من هو أقوى وأشرف منها فمع من هى مساوية لها فى الضعف أولى بهذا هو وجه الاولوية فى كلامه اه شيخنا (قوله فقيل صلة الخ) هذان وجهان آخران فى استفادة حكم الثنتين وقوله صلة والتقدير حينئذ فان كن نساء اثنتين والمراد اثنتين لها فوق والدليل على هذا المراد قوله فى

فى بطونهم) أى ملأها (نارا) لانه يؤول اليها (وسيصلون) بالبناء للفاعل والمفعول يدخلون (سعيرا) نارا شديدة يحترقون فيها (يوصيكم) يأمركم (الله) فى (شأن) (أولادكم) بما يذكر (للذكر) منهم (مثل) (حظ) نصيب (الأنثيين) إذا اجتمعتا معه فله نصف المال ولها النصف فان كان معه واحدة فلها الثلث وله الثلثان وإن انفردحاز المال (فإن كن) أى الأولاد (نساء) فقط (فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك) الميت وكذا الاثنتان لأنه للاختين بقوله فلهما الثلثان ممالو كن أولى ولو كان البنت تستحق الثلث مع الذكر فمع الإناث أولى وفوق قيل صلة وقيل لدفع توهم زيادة التعصيب بزيادة العدد

أى فارقنه واما (من الفجر) فيجوز أن يكون حالا من الضمير فى الابيض ويجوز أن يكون تمييزا والفجر فى الاصل مصدر فجر يفجر اذا شق (الى الليل) الى ههنا لا تراه غاية الاعلام ويجوز أن يكون حالا

الجزاء فلهن ولم يقل فلهما . وقوله وقيل لدفع الخ الظاهر أنه معطوف على مقدر تقديره قيل صلة لا فائدة لها وقيل لدفع الخ فيكون القيل الثانى مبنيا على زيادتها هذا هو الظاهر ويحتمل أنه مبنى على أصالتها ويكون محصله أن التقييد بها لدفع توهم الخ لا لاخراج التثنين عن استحقاق الثلثين كما هو المفهوم من التقييد بحسب مقتضى مفهوم المخالفة اه شيخنا (قوله لما فهمن) ظرف لتوهم وقوله استحقاق البنتين فى نسخة التثنين (قوله ولأبويه الخ) شروع فى ارث الأصول والسدس مبتدأ ولأبويه خبره مقدم ولكل واحد بدل من لأبويه وهذا مما نص عليه الزمخشرى فانه قال لكل واحد منهما بدل من لأبويه بتكرير العامل وفائدة هذا البدل أنه لو قيل ولأبويه السدس لكان ظاهرها اشتراكهما فيه ولو قيل لابويه السدسان لأوهم قسمة السدسين عليهما بالسوية وعلى خلافها . فان قلت فهلا قيل ولكل واحد من أبويه السدس وأى فائدة فى ذكر الأبوين أولا ثم فى الابدال منهما قلت لأن فى الابدال والتفصيل بعد الاجمال تأكيدا وتقوية كالذى نراه فى الجمع بين المفسر والتفسير اه سمين (قوله أو مع زوج) المراد بالزوج ما يشمل الزوجة فيكون اشارة الى القراءتين المذكورتين بقوله:

وان يكن زوج وأم وأب * فثلث الباقى لها مرتب * وهكذا مع زوجة فصاعدا

اه شيخنا (قوله فلامه الثلث) قرأ الجمهور فلامه وقوله فى أم الكتاب فى سورة الزخرف وقوله حتى يبعث فى أمهاتها رسولا فى القصص وقوله من بطون أمهاتكم فى النحل والزمر وقوله أو بيوت أمهاتكم فى النور وفى بطون أمهاتكم فى النجم بضم الهمزة من أم وهو الأصل وقرأ حمزة والكسائى جميع ذلك بكسر الهمزة وانفرد حمزة بزيادة كسر اللام من أمهات فى الاماكن المذكورة هذا كله فى الدرج أمافى الابتداء بهمزة الام والامهات فانه لا خلاف فى ضمها أما وجه قراءة الجمهور فظاهر لانه الاصل كما تقدم وأما قراءة حمزة والكسائى بكسر الهمزة فقالوا لمناسبة الكسرة الياء التى قبل الهمزة فكسرت الهمزة اتباعا لما قبلها ولاستثقالهم الخروج من كسر أو شبهه الى ضم ولذلك اذا ابتدأ بالهمزة ضمها لزوال الكسر أو الياء وأما كسر حمزة اللام من أمهات فى المواضع المذكورة فللاتباع أتبع حركة اللام لحركة الهمزة فكسرة اللام تتبع التتبع ولذلك اذا ابتدى بها ضمت الهمزة وفتح اللام لما تقدم من زوال موجب ذلك وكسر همزة أم بعد الكسرة أو الياء حكاه سيبويه لغة عن العرب ونسبها الكسائى والفراء الى هوازن وهذيل اه سمين (قوله فرارا) علة لقوله وبكسرها فالكسرة للاتباع وقوله فى الموضعين أى هذا والذى بعده وهو قوله فلامه السدس اه شيخنا (قوله أى ثلث المال) أى فيما اذا لم يكن هناك أحد الزوجين وقوله أو ما يبقى أى أو ثلث ما يبقى وذلك فيما اذا كان هناك أحد الزوجين وقوله والباقى للأب أى فى كل من المسئلتين فالمراد بالباقى الباقى بعد اخراج ثلث المال أو بعد اخراج نصيب أحد الزوجين وثلث الباقى للام اه شيخنا (قوله ولاشىء للاخوة) فقد حجبوا الامع حجبهم بالاب وهذا دليل خسنهم اه شيخنا (قوله وارث من ذكر) أى من الاولاد والاصول وقوله ما ذكر مفعول للمصدر وقوله من بعد وصية خبر هذا المقدر وهو متعلق بمحذوف أى يستحق النساط عليه من بعد فالمراد بقوله وأبوك من أوهم قسمة السدسين عليهما بالسوية وعلى خلافها . فان قلت فهلا قيل ولكل واحد من أبويه السدس وأى فائدة فى ذكر الأبوين أولا ثم فى الابدال منهما قلت لأن فى الابدال والتفصيل بعد الاجمال تأكيدا وتقوية كالذى نراه فى الجمع بين المفسر والتفسير اه سمين (قوله أو مع زوج) المراد بالزوج ما يشمل الزوجة فيكون اشارة الى القراءتين المذكورتين بقوله:

وان يكن زوج وأم وأب * فثلث الباقى لها مرتب * وهكذا مع زوجة فصاعدا

اه شيخنا (قوله فلامه الثلث) قرأ الجمهور فلامه وقوله فى أم الكتاب فى سورة الزخرف وقوله حتى يبعث فى أمهاتها رسولا فى القصص وقوله من بطون أمهاتكم فى النحل والزمر وقوله أو بيوت أمهاتكم فى النور وفى بطون أمهاتكم فى النجم بضم الهمزة من أم وهو الأصل وقرأ حمزة والكسائى جميع ذلك بكسر الهمزة وانفرد حمزة بزيادة كسر اللام من أمهات فى الاماكن المذكورة هذا كله فى الدرج أمافى الابتداء بهمزة الام والامهات فانه لا خلاف فى ضمها أما وجه قراءة الجمهور فظاهر لانه الاصل كما تقدم وأما قراءة حمزة والكسائى بكسر الهمزة فقالوا لمناسبة الكسرة الياء التى قبل الهمزة فكسرت الهمزة اتباعا لما قبلها ولاستثقالهم الخروج من كسر أو شبهه الى ضم ولذلك اذا ابتدأ بالهمزة ضمها لزوال الكسر أو الياء وأما كسر حمزة اللام من أمهات فى المواضع المذكورة فللاتباع أتبع حركة اللام لحركة الهمزة فكسرة اللام تتبع التتبع ولذلك اذا ابتدى بها ضمت الهمزة وفتح اللام لما تقدم من زوال موجب ذلك وكسر همزة أم بعد الكسرة أو الياء حكاه سيبويه لغة عن العرب ونسبها الكسائى والفراء الى هوازن وهذيل اه سمين (قوله فرارا) علة لقوله وبكسرها فالكسرة للاتباع وقوله فى الموضعين أى هذا والذى بعده وهو قوله فلامه السدس اه شيخنا (قوله أى ثلث المال) أى فيما اذا لم يكن هناك أحد الزوجين وقوله أو ما يبقى أى أو ثلث ما يبقى وذلك فيما اذا كان هناك أحد الزوجين وقوله والباقى للأب أى فى كل من المسئلتين فالمراد بالباقى الباقى بعد اخراج ثلث المال أو بعد اخراج نصيب أحد الزوجين وثلث الباقى للام اه شيخنا (قوله ولاشىء للاخوة) فقد حجبوا الامع حجبهم بالاب وهذا دليل خسنهم اه شيخنا (قوله وارث من ذكر) أى من الاولاد والاصول وقوله ما ذكر مفعول للمصدر وقوله من بعد وصية خبر هذا المقدر وهو متعلق بمحذوف أى يستحق النساط عليه من بعد فالمراد بقوله وأبوك من أوهم قسمة السدسين عليهما بالسوية وعلى خلافها . فان قلت فهلا قيل ولكل واحد من أبويه السدس وأى فائدة فى ذكر الأبوين أولا ثم فى الابدال منهما قلت لأن فى الابدال والتفصيل بعد الاجمال تأكيدا وتقوية كالذى نراه فى الجمع بين المفسر والتفسير اه سمين (قوله أو مع زوج) المراد بالزوج ما يشمل الزوجة فيكون اشارة الى القراءتين المذكورتين بقوله:

وان يكن زوج وأم وأب * فثلث الباقى لها مرتب * وهكذا مع زوجة فصاعدا

اه شيخنا (قوله فلامه الثلث) قرأ الجمهور فلامه وقوله فى أم الكتاب فى سورة الزخرف وقوله حتى يبعث فى أمهاتها رسولا فى القصص وقوله من بطون أمهاتكم فى النحل والزمر وقوله أو بيوت أمهاتكم فى النور وفى بطون أمهاتكم فى النجم بضم الهمزة من أم وهو الأصل وقرأ حمزة والكسائى جميع ذلك بكسر الهمزة وانفرد حمزة بزيادة كسر اللام من أمهات فى الاماكن المذكورة هذا كله فى الدرج أمافى الابتداء بهمزة الام والامهات فانه لا خلاف فى ضمها أما وجه قراءة الجمهور فظاهر لانه الاصل كما تقدم وأما قراءة حمزة والكسائى بكسر الهمزة فقالوا لمناسبة الكسرة الياء التى قبل الهمزة فكسرت الهمزة اتباعا لما قبلها ولاستثقالهم الخروج من كسر أو شبهه الى ضم ولذلك اذا ابتدأ بالهمزة ضمها لزوال الكسر أو الياء وأما كسر حمزة اللام من أمهات فى المواضع المذكورة فللاتباع أتبع حركة اللام لحركة الهمزة فكسرة اللام تتبع التتبع ولذلك اذا ابتدى بها ضمت الهمزة وفتح اللام لما تقدم من زوال موجب ذلك وكسر همزة أم بعد الكسرة أو الياء حكاه سيبويه لغة عن العرب ونسبها الكسائى والفراء الى هوازن وهذيل اه سمين (قوله فرارا) علة لقوله وبكسرها فالكسرة للاتباع وقوله فى الموضعين أى هذا والذى بعده وهو قوله فلامه السدس اه شيخنا (قوله أى ثلث المال) أى فيما اذا لم يكن هناك أحد الزوجين وقوله أو ما يبقى أى أو ثلث ما يبقى وذلك فيما اذا كان هناك أحد الزوجين وقوله والباقى للأب أى فى كل من المسئلتين فالمراد بالباقى الباقى بعد اخراج ثلث المال أو بعد اخراج نصيب أحد الزوجين وثلث الباقى للام اه شيخنا (قوله ولاشىء للاخوة) فقد حجبوا الامع حجبهم بالاب وهذا دليل خسنهم اه شيخنا (قوله وارث من ذكر) أى من الاولاد والاصول وقوله ما ذكر مفعول للمصدر وقوله من بعد وصية خبر هذا المقدر وهو متعلق بمحذوف أى يستحق النساط عليه من بعد فالمراد بقوله

لما فهم استحقاق البنتين الثلثين من جمل الثلث للواحدة مع الذكر (وَإِنْ كَانَتْ) المولودة (وَاحِدَةً) وفى قراءة بالرفع فكان تامة (فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ) أى الميت ويبدل منهما (لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ) ذكر أو أنثى ونكتة البدل افادة أنهما لا يشتركان فيه وألحق بالولد ولد الابن وبالأب الجد (فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ) فقط أو مع زوج (فَلِأُمِّهِ) بضم الهمزة وكسرها فرارا من الانتقال من ضمه إلى كسرة لثقله فى الموضعين (الثُّلُثُ) أى ثلث المال أو مايبقى بعد الزوج والباقى للاب (فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ) أى اثنان فصاعدا ذكورا واناثا (فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ) والباقى للاب ولاشىء للاخوة وارث من ذكر ماذكر (مِنْ بَعْدِ) تنفيذ (وَصِيَّةٍ يُوصِى) بالبناء للفاعل والمفعول (بِهَا

من الصيام فيتعلق بمحذوف (وأنتم عاكفون) مبتدأ وخبر فى موضع الحال والمعنى لا تباشروهن وقد نويتم الاعتكاف

أو) قضاء (دَيْنٍ) عليه وتقديم الوصية على الدين وإن كانت مؤخرة عنه فى الوفاء للاهتمام بها (آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ) مبتدأ خبره (لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا) فى الدنيا والآخرة فظان أن ابنه أنفع له فيعطيه الميراث فيكون الاب أنفع والعكس وإنما العالم بذلك الله فرض لكم الميراث (فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا) بخلقه (حَكِيمًا) فيما دبره لهم

فى المسجد وليس المراد النهى عن مباشرتهن فى المسجد لان ذلك ممنوع منه فى غير الاعتكاف (تلك حدود الله فلا تقربوها) دخول الفاء هنا عاطفة على شئ محذوف تقديره تقبلوها فلا تقربوها (كذلك) فى موضع نصب صفة لمصدر محذوف أى بيانا مثل هذا البيان يبين * قوله تعالى (بينكم) يجوز أن يكون ظرفا لتأكلوا لان المعنى لا تتناولوها فيما بينكم ويجوز أن يكون حالا من الاموال أى كائنة بينكم أو دائرة بينكم وهو فى المعنى كقوله الآن تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم و (بالباطل) فى موضع نصب بتأكلوا أى

والعامل الظرف . قاله أبو البقاء وجوز فيه وجها آخر قال ويجوز أن يكون ظرفا أى يستقر لهم ذلك بعد الخراج الوصية ولا بد من تقدير حذف المضاف لأن الوصية هنا المال الموصى به وقد تكون الوصية مصدرا مثل الفريضة وهذان الوجهان لا يظهر لهما وجه . وقوله والعامل الظرف يعنى بالظرف الجار والمجرور من قوله فلأمه السدس فانه شبيه بالظرف وعمل فى الحال لما تضمنه من الفعل لوقوعه خبرا وبوصى فعل مضارع للرادبه المضى أى من بعد وصية أوصى بها و بها متعلق به والجملة فى محل جر صفة لوصية اه سمين (قوله أودين) أو هنا للاباحة الشيئين . قال أبو البقاء ولا تدل على ترتيب اذ لا فرق بين قولك جاءنى زيد أو عمرو و بين قولك جاءنى عمرو أو زيد بدلان أو لأحد الشيئين والواحد لا ترتيب فيه و بهذا يفسد قول من قال التقدير من بعد دين أو وصية وانما يقع الترتيب فيما اذا اجتمعا فيقدم الدين على الوصية . وقال الزمخشرى فان قلت فبأى معنى أوقلت معناها الاباحة وانه ان كان أحدهما أو كلاهما قدمه على قسمة الميراث كقولك جالس الحسن أو ابن سيرين فان قلت لم قدمت الوصية على الدين والدين مقدم عليها فى الشريعة قلت لما كانت الوصية مشبهة للميراث فى كونها مأخوذة من غير عوض كان اخراجها مما يشق على الورثة بخلاف الدين فان نفوسهم مطمئنة الى أدائه فلذلك قدمت على الدين حثا على وجوبها والمسارعة الى اخراجها مع الدين ولذلك جىء بكلمة أو المنبئة بينهما فى الوجوب اه سمين (قوله للاهتمام بها) أى لكون أدائها شاقا على الورثة فى أخذها من غير عوض يصل الى المورث بخلاف الدين فقدمت فى الذكر عليه ولانها كثيرة بالنسبة الى الدين بل هو نادر اه كرخى . (قوله آباؤكم وأبناؤكم) مبتدأ وقوله لا تدرون ومافى حيزه فى محل رفع خبره وأيهم فيه وجهان أشهرهما عند المعربين أن يكون أيهم مبتدأ وهو اسم استفهام وأقرب خبره والجملة من هذا المبتدأ وخبره فى محل نصب بتدرون لانها من أفعال القلوب فعلقها اسم الاستفهام عن أن تعمل فى لفظه لأن الاستفهام لا يعمل فيه ماقبله والثانى أنه يجوز أن يكون أيهم موصولا يعنى الذى وأقرب خبر مبتدا مضمر هو عائد الموصول وجاز حذفه لانه يجوز ذلك مع أى مطلقا أى طالت الصلة أم لم تطل والتقدير أيهم هو أقرب وهذا الموصول وصلته فى محل نصب على أنه مفعول به نصبه تدرون وانما بنى لو جود شرطى البناء وهما أن يضاف أى لفظا أو تقديرا لا ندرون الذى هو أقرب وصارت هذه الآية نظير الآية الأخرى وهى ثم لننزعن من كل شيعة أيهم أشد فصار التقدير لا ندرون الذى هو أقرب قال الشيخ ولم أر هم ذكروا هذا الوجه ولا مانع منه لا من جهة المعنى ولا من جهة الصناعة فعلى القول الأول تكون الجملة سادة مسد المفعولين ولا حاجة الى تقدير تحذف وعلى القول الثانى يكون الموصول فى محل نصب مفعولا أول ويكون الثانى محذوفا اه سمين (قوله مبتدأ خبره الخ) أى والجملة اعتراض بين قوله من بعد وصية وقوله فريضة من الله جىء بها للمناسبة التامة حيث أفادت تو بيخ من خالف هذا الحكم الذى تقرر وحصر ميراث فى أبيه أوابنه وحرم الآخر وأيهم أيهما الأنفع له ولو ترك الامر على ماهو عليه لما أخذ كل مافرضه الله لكان أولى اه شيخنا (قوله فيظن أن ابنه) أى فمنكم ظان الخ أى فمنكم فريق ظان الخ وقوله فيكون الاب أنفع أى فى نفس الامر ولو عبر بالواو لكان أوضح وقوله و بالعكس أى ومنكم فريق ظان ومعتقد أن أباه أنفع له فيعطيه الميراث وحده مع كون ابنه فى نفس الامر أنفع له اه شيخنا (قوله و بالعكس) وذلك إما باعتبار نفع الآخرة كالشفاعة والدنيا كحسن خلافة الميت فيما يحب أو فيهما روى الطبرانى أن أحد المتوالين اذا كان أرفع درجة من الآخر فى الجنة سأل أن يرفع الآخر اليه فيرفع بشفاعته اه كرخى (قوله فريضة) فيها ثلاثة أوجه أظهرها أنه مصدر مؤكد لمضمون الجملة السابقة

من الوصية لان معنى يوصيكم الله فرض الله عليكم ذلك فصار المعنى يوصيكم الله وصية فرض فهو مصدر على غير المصدر والثانى أنه مصدر منصوب بفعل محذوف من لفظها قال أبو البقاء وفريضة مصدر لفعل محذوف أى فرض الله ذلك فريضة والثالث قاله مكى ان فريضة نصب نصب المصدر المؤكد أى فرض ذلك فرضا اهـ سمين (قوله أى لم يزل متصفا بذلك) أشار به الى أن الخبر عن الله بهذا اللفظ كالخبر بالحال والاستقبال بمعنى لم يزل كذلك أو كان كذلك وهو الآن على ما كان عليه لانه منزه عن الدخول تحت الزمان وعلى هذ المعنى تندخرج جميع الصفات الذاتية المقترنة بكان ومعلوم أن كان فى القرآن على أوجه بمعنى الأزل والأبد و بمعنى المضى المنقطع وهو الاصل فى معناها و بمعنى الحال و بمعنى الاستقبال و بمعنى صار و بمعنى ينبغى و بمعنى حضر أو وجد وَرُد للتأكيد وهى الزائدة اهـ كرخى (قوله ان لم يكن لهن ولد) أى ذكر أو أنثى (قوله يوصين بها) أى حالة كونهن غير مضارين فى الوصية (قوله وألحق بالولد فى ذلك ولد الابن) أى سواء كان ذكرا أو أنثى بخلاف ولد البنت فلا يحجب الزوج الى الربع فقول الشارح ولد الابن أحسن من قول الخازن ولد الولد الصدق عبارته بولد البنت اهـ شيخنا (قوله منهن أومن غيرهن) كان الاحسن والانسب بما سبق أن يذكر هذا بعد قوله ان لم يكن لهن ولد اهـ شيخنا (قوله من بعد وصية توصون بها) أى حال كونكم غير مضارين فى الوصية (قوله والخبر) أى خبر كان (قوله أى لاالولد ولاولد) هذا أحسن مما قيل فى تفسير الكلالة و يدل على صحته أن اشتقاق الكلالة من كلت الرحم بين فلان وفلان اذا تباعدت القرابة بينهما فسميت القرابة البعيدة كلالة من هذا الوجه اهـ خازن . وفى السمين مانصه قوله وان كان رجل يورث كلالة هذه الآية مما ينبغى أن يطول فيها القول لاشكالها واضطراب أقوال الناس فيها ولابد قبل التعرض للاعراب من ذكر معنى الكلالة واشتقاقها واختلاف الناس فيها ثم نعود بعد ذلك لاعرابها لانه متوقف على ماذكرناه فنقول وبالله التوفيق : اختلف الناس فى معنى الكلالة فقال جمهور اللغو يين انها الميت الذى لاولد له ولاوالد ولاوالد وقيل الذى لاوالد له فقط وقيل الذى لاولد له فقط وقيل هو من لايرثه أب ولاأم وعلى هذه الاقوال كلها فالكلالة واقعة على الميت وقيل الكلالة الورثة ماعدا الأبوين والولد قاله قطرب وسموا بذلك لان الميت يذهاب طرفيه تكلله الورثة أى أحاطوا به من جميع نواحيه و يؤيد هذا القول بأن الآية نزلت فى جابر رضى الله عنه ولم يكن له يوم نزلت أب ولا ابن وقيل الكلالة المال الموروث وقيل الكلالة القرابة وقيل هى الورثة فقد تلخص مما تقدم أنها الميت الموروث أو الورثة أو المال الموروث أو الارث أو القرابة * وأما اشتقاقها فقيل هى مشتقة من تكلله الشىء أى أحاط به وذلك أنها اذا لم يترك والدا ولا ولدا فقد انقطع طرفاها وهما عمود نسبه و بقى ماله الموروث لمن يتكلله نسبه أى يحيط به كالاكليل ومنه الروضة المكللة بالزهر وقيل اشتقاقها من الكلال وهو الاعياء فكأنه يصير الميراث للوارث من بعد اعياء وقال الزمخشرى والكلالة فى الاصل مصدر بمعنى الكلال وهو ذهاب القوة من الاعياء * اذا تقرر هذا فلنعد الى الاعراب فنقول و بالله العون * يجوز فى كان وجهان : أحدهما أن تكون تامة ورجل اسمها وفى الخبر احتمالان أحدهما أنه كلالة ان قلنا انها الميت فان قلنا انها الوارث أوغير ذلك فيقدر حذف مضاف أى ذا كلالة و يورث حينئذ فى محل رفع صفة لرجل وهو فعل مبنى للمفعول و يتعدى فى الاصل لاثنين أقيم الأول مقام الفاعل وهو ضمير الرجل والثانى محذوف تقديره يورث ماله . الاحتمال الثانى أن يكون الخبر هو الجملة من يورث وفى نصب كلالة حينئذ أربعة أوجه أحدها أنه منصوب على الحال من الضمير فى يورث ان أريد بها الميت أو الوارث الأنه يحتاج فى جعلها بمعنى الوارث الى تقدير مضاف أى يورث ذا كلالة لان الكلالة

منكم أومن غيركم (فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ) وألحق بالولد فى ذلك ولد الابن بالاجماع (وَلَهُنَّ) أى الزوجات تعددن أولا (الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ) منهن أومن غيرهن (فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم مِّن بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ) وولد الابن فى ذلك كالولد اجماعا (وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ) صفة والخبر (كَلَالَةً) أى لاوالد له ولا ولد

لاتأخذوها بالسبب الباطل و يجوز أن يكون حالا من الأموال أيضا وأن يكون حالا من الفاعل فى تأكلوا أى مبطلين (وتدلوا) مجزوم عطفا على تأكلوا واللام فى (لتأكلوا) متعلقة بتدلوا و يجوز أن يكون تدلوا منصوبا بمعنى الجمع أى لتجمعوا بين أن تأكلوا وتدلوا و(بالاثم) مثل بالباطل * قوله تعالى (عن الأهلة) الجمهور

على تحريك النون واثبات الهمزة بعد اللام على الاصل و يقرأ فى الشذوذ بادغام النون فى اللام وحذف الهمزة والاصل الأهلة فألقيت

حينئذ ليست نفس الضمير المستكن في يورث الثاني انها مفعول من أجله ان قيل انها بمعنى القرابة أي يورث لأجل الكلالة الثالث أنها مفعول ثان ليورث ان قيل انها بمعنى المال الموروث الرابع أنها نعت لمصدر محذوف ان قيل انها بمعنى الورثة أي يورث وراثة كلالة وقدر مكي في هذا الوجه حذف مضاف قال تقديره ذات كلالة وأجاز بعضهم على كونها بمعنى الوراثة أن تكون حالا * والوجه الثاني من وجهي كان أن تكون تامة فتكتفي بالمرفوع أي وان وجد رجل ويورث في محل رفع صفة لرجل والكلالة منصوبة على ماتقدم من الحال أو المفعول من أجله أو المفعول به أو النعت لمصدر محذوف على ماقرر من معانيها اه ويورث بفتح الراء من ورث أي مأخوذ من ورث المجرد المبني للمجهول لامن المزيد لان الميت يكون موروثا لا مورثا اسم مفعول فكل من الميت والمال موروث اه كرخي (قوله أو امرأة) معطوف على اسم كان وحذف الصفة والخبر فلذلك قال الشارح تورث كلالة أي كانت المرأة الموروثة كلالة أي خالية من الوالد والولد اه شيخنا (قوله أي للمورث) أي الصادة بالرجل والمرأة فكل منهما يقال له مورث وهو اسم مفعول من ورثه فهو موروث فالميت يقال له مورث بصيغة اسم المفعول على قاعدته في مجيئه من الثلاثي ويقال موروث اسم فاعل من المضاعف اه شيخنا (قوله وقرأ بها ابن مسعود وغيره) أي والقراءة الشاذة كخبر الآحاد لانها ليست من قبيل الرأي وأطلق الشافعي رضي الله عنه الاحتجاج بها فيما حكاه البويطي عنه في باب الرضاع وباب تحريم الجمع وعليه جمهور أصحابه لانها منقولة عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا يلزم من انتفاء خصوص قرآنيتها انتفاء خصوص خبريتها اه كرخي (قوله مما ترك) أي المورث (قوله فان كانوا) الواو ضمير الاخوة من الام المدلول عليهم بقوله أخ أو أخت والمراد الذكور والاناث وأتى بضمير الذكور في قوله كانوا قولهم لهم تغليبا للذكر على المؤنث وذلك اشارة الى الواحد أي أكثر من الواحد يعني فان كان من يرث زائدا على الواحد لانه لايصح أن يقال هذا أكثر من واحد الا بهذا المعنى ليتأتى معنى كثير وواحد والا فالواحد لا كثرة فيه وقوله من بعد وصية يوصى بها قد تقدم اعراب ذلك وهذا مثله اه سمين (قوله يستوي فيه ذكرهم وانثاهم) أي لادلالتهم بمحض الانوثة اه كرخي (قوله غير مضار) اسم فاعل بدليل ماقاله الشارح أي غير مضار في الوصية بدليل اعراب الشارح وحينئذ يتعين أن تكون الباء في قول الشارح بأن يوصي الخ للتصوير ولا يصح مافهمه بعضهم من أنها بمعنى كان لأجل ادخال الاقرار بماله أو بعضه لأجنبي ولادخال ماأوصى بقضاء دين ليس عليه وذلك لان هذا ليس مضارة في الوصية بل مضارة بوجه آخر غيرها وهذا قيد معتبر ومفهومه أنه لو أوصى وضار في الوصية بأن زاد على الثلث لم يقيد الارث بكونه من بعد وصية بل تلغى الوصية بمزاد وتأخذه الورثة وهو كذلك اه شيخنا (قوله حال من ضمير يوصى) يشير به الى أن هذا قيد في جميع ماتقدم ولا يمنع من ذلك الفصل بينهما بقوله أو دين وان كان أجنبيا لانه ليس بأجنبي محض بل هو شبيه بالوصية أو تابع ويغتفر في التابع مالا يغتفر في المتبوع اه كرخي (قوله مصدر مؤكد ليوصيكم) أي المذكور بقوله يوصيكم الله في أولادكم اه وفي السمين في نصبه أربعة أوجه فذكر ماذكره الشارح ثم قال والرابع أنها منصوبة باسم الفاعل وهو مضار والمضارة لاتقع بالوصية بل بالورثة لكنه لما وصى الله تعالى بالورثة جعلت المضارة الواقعة بهم كأنها واقعة بنفس الوصية مبالغة في ذلك اه وعبارة أبي السعود وصية من الله مصدر مؤكد لفعل محذوف أي يوصيكم الله بذلك وصية كائنة من الله اه (قوله ليعملوا بها الخ) فيه اشارة الى أن حدود الله تعالى نوعان: منها مالا يفعل كالزنا ونحوه ومنها مالا يتعدى كالمذكورات

(أَوِ امْرَأَةٌ) تورث كلالة (وَلَهُ) أي للمورث كلالة (أَخٌ أَوْ أُخْتٌ) أي من ام وقرأ به ابن مسعود وغيره (فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ) مما ترك (فَإِن كَانُوا) أي الأخوة والأخوات من الأم (أَكْثَرَ مِن ذَٰلِكَ) أي من واحد (فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ) يستوي فيه ذكرهم وانثاهم (مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَارٍّ) حال من ضمير يوصى أي غير مدخل الضرر على الورثة بأن يوصي بأكثر من الثلث (وَصِيَّةً) مصدر مؤكد ليوصيكم (مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ) بما يريده خلقه من الفرائض (حَلِيمٌ) بتأخير العقوبة عمن خالفه وخصت السنة توريث من ذكرين ليس فيه مانع من قتل أو اختلاف دين أو رق (تِلْكَ) الاحكام المذكورة من أمر الیتامى ومابعده (حُدُودُ اللَّهِ) شرائعه التي حدها لعباده ليعملوا بها ولا يعتدوها (وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ) فيما حكم به (يُدْخِلْهُ) بالياء والنون

حركة الهمزة على اللام فتحركت ثم حذفت همزة الوصل لتحرك اللام فصارت لمله ونحوها

يُدْخِلْهُ) بالوجهين (نَاراً خَالِداً فِيهَا وَلَهُ) فيها (عَذَابٌ مُهِينٌ) ذوإهانة روعى فى الضائر فى الآيتين لفظ من وفى خالدين معناها (وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ) الزنا (مِن نِّسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ) أى رجالكم المسلمين (فَإِن شَهِدُوا) عليهن بها (فَأَمْسِكُوهُنَّ) احبسوهن (فِي الْبُيُوتِ) وامنعوهن من مخالطة الناس (حَتَّىٰ يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ) أى ملائكته (أَوْ) الى أن (يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلاً) طريقا الى الخروج منها أمروا بذلك أول الاسلام ثم جعل لهن سبيلا بجلد البكر مائة وتغريبها عاما ورجم المحصنة وفى الحديث ذلا بين الحدقال خذوا عنى خذوا عنى قد جعل الله لهن سبيلا رواه مسلم (وَاللَّذَانِ) بتخفيف النون وتشديدها (يَأْتِيَانِهَا) أى الفاحشة الزنا أواللواط (مِنكُمْ) أى الرجال (فَآذُوهُمَا) بالسب والضرب بالنعال (فَإِنْ تَابَا) منها (وَأَصْلَحَا العمل (فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا) ولاتؤذوهما (إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّاباً) على من تاب (رَّحِيماً) به وهذا منسوخ بالحد إن أريد بهما الزانو كذا إن أريد اللواط عندالشافعى لكن المفعول به لايرجم عنده وإن كان محصنا بل يجلد ويغرب وارادة اللواط أظهر بدليل تثنية الضمير والأول أراد

ونحوها كتنويع الأربع اه كرخى (قوله التفاثا) أى من الغيبة الى التكلم (قوله خالدا فيها) لعل نكتة الافراد هنا الايذان بأن الدخول فى دار العقاب بصفة الانفراد أشد فى استجلاب الوحشة اه أبوالسعود (قوله واللاتى يأتين الخ) اللاتى جمع التى فى المعنى لافى اللفظ وهى فى محل رفع بالابتداء وفى الخبر وجهان : أحدهما الجملة من قوله فاستشهدوا وجاز دخول الفاء زائدة فى الخبر على رأى الجمهور لأن المبتدأ أشبه الشرط فى كونه موصولا عاما صلته فعل مستقبل . الوجه الثانى أن الخبر محذوف والتقدير فيما يتلى عليكم حكم اللاتى فحذف الخبر والمضاف الى المبتدا للدلالة عليهما وأقيم المضاف اليه مقامه وهذا نظير ما فعله سيبويه فى نحو الزانية والزانى فاجلدوا والسارق والسارقة فاقطعوا أى فيما يتلى عليكم حكم الزانية و يكون قوله فاستشهدوا وقوله فاجلدوا وقوله فاقطعوا دالا على ذلك المحذوف لانه بيان له اه سمين (قوله فاستشهدوا) أى اطلبوا شهادة أربعة والخطاب للولاة والحكام والقضاة اه شيخنا (قوله وامنعوهن الخ) أى لان المرأة انما تقع فى الزنا عند الخروج والبروز الى الرجال فاذا حبست فى البيت لم تقدر على الزنا اه شيخنا فقوله وامنعوهن بمنزلة التعليل لقوله فأمسكوهن (قوله حتى يتوفاهن الموت) حتى يحمى الى والفعل بعدها منصوب باضمار أن وهى متعلقة بقوله فأمسكوهن غاية له وقوله أو يجعل الله فيه وجهان : أحدهما أن تكون أوعاطفة فيكون الجعل غاية لامسا كهن أيضا فينتصب بالعطف على يتوفاهن والثانى أن تكون أو بمعنى الا كالتى فى قوله لأزمنك أو تقضينى حقى على أحد المعنيين والفعل بعدها منصوب أيضا باضمار أن والفرق بين هذا الوجه والذى قبله أن الجعل ليس غاية لامسا كهن فى البيوت اه سمين (قوله أى ملائكته) أشار به الى أن الكلام على حذف المضاف وانما احتيج اليه لأن التوفى هو الموت فيصير المعنى حتى يميتهن الموت وهذا غير مستقيم لان فيه اسناد الشىء الى نفسه (قوله أو يجعل) أى يشرع وقوله منها أى من البيوت (قوله أول الاسلام) قال بعضهم الآية منسوخة بآية الحد التى فى سورة النور وقال أبوسليمان الخطابى ليست منسوخة لان قوله فأمسكوهن فى البيوت الخ يدل على أن امساكهن فى البيوت تمتد الى غاية أن يجعل الله لهن سبيلا وذلك السبيل كان مجملا فلما قال صلى الله عليه وسلم خذوا عنى الخ صار هذا الحديث بيانا لتلك الآية لاناسخا لها اه خازن (قوله قد جعل الله لهن سبيلا قد بقى من الحديث بقية ذكرها المفسرون وصورتها هكذا بعد قوله سبيلا الثيب ترجم والبكر تجلد اه (قوله الزنا أواللواط) يعنى أن هذين قولان للمفسرين وسيرجح الثانى بأمور اه شيخنا (قوله فآذوهما بالسب والضرب بالنعال) عبارة القاضى بالتوبيخ والتقريع قال فى الصحاح التوبيخ التهديد والتقريع التعنيف ثم قال التعنيف التعيير واللوم فيكون حاصل المعنى التهديد بالتعيير والتنفير واللوم وقيل بالتعيير والجلد اه كرخى (قوله توابا) أى كثير القبول للتوبة ممن تاب اه (قوله وهذا منسوخ الخ) أى كون الحد للزانى الأذى بالضرب واللسان وسقوط ماذكر عنه بالتوبة منسوخ وقوله بالحد أى بآية الحد التى فى سورة النور اه شيخنا (قوله لكن المفعول به الخ) أى وأما الفاعل فيرجم اذا كان محصنا عبارة شرح الرملى ودبر ذكر وأنثى كقبل على المذهب ففيه رجم الفاعل المحصن وجلد وتغريب غيره وان كان دبر عبده لأنه زنا هذا حكم الفاعل أما المفعول به فان أكره أولم يكلف فلا شىء له ولا عليه وان كان مكلفا مختارا جلد وغرب ولو محصنا ذكرا كان أو أنثى إذ الدبر لايتصور فيه احصان وفى وطء دبر الحليلة التعزير ان عادالبه بعدنهى الحاكم عنه انتهت (قوله والأول) أى القائل الأول الذى قال ان المرادبها الزنا وقوله أراد أى الله تعالى وقوله بضمير

الزانى والزانية وبرده تبينهما بمن المتصلة بضمير الرجال واشتراكهما فى الاذى والتسوية والاعراض وهو مخصوص بالرجال لما تقدم فى النساء من الحبس (إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ) أى التى كتب على نفسه قبولها بفضله (لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ) المعصية (بِجَهَالَةٍ) حال أى جاهلين إذ عصوا ربهم (ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ) زمن (قَرِيبٍ) قبل أن يغرغروا (فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ) يقبل توبتهم (وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا) بخلقه (حَكِيمًا) فى صنعه بهم (وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ) الذنوب

الرجال أى حيث قال منكم فقط ولم يقل منكم ومنهن وقوله واشتراكهما أى الفاعلين وهذا دليل آخر وقوله وهو مخصوص أى المذكور من الامور الثلاثة وهو الأذى والتوبة والاعراض أى فتعين حمل اللذان على الرجلين لأن حد الساحق كما سبق بالحبس فى البيوت لا بالأذى ولا يسقط بالتوبة وهذا كله بحسب ما كان فى صدر الاسلام والافقد علمت أن الكل منسوخ اه شيخنا . وعبارة الخازن وقيل المراد بمن ذكر فى الآية الاولى النساء وهذه للرجال لان الله تعالى حكم فى الآية الاولى بالحبس فى البيت على النساء وهو الاذلق بحالهن لأن المرأة انما تفعل الفاحشة عند الخروج فاذا حبست فى البيت انقطعت مادة المعصية وأما الرجل فلا يمكن حبسه فى البيت لانه يحتاج الى الخروج فى صلاح معاشه واكتساب قوت عياله فجعلت عقوبة الرجل الزانى الاذية بالقول والفعل وقوله فآذوهما أى بغير وهما بالقول باللسان وهو أن يقال له أما خفت الله اما استحيت من الله حيث زنيت قال ابن عباس سبوهما واشتموهما وفى رواية عنه قال هو باللسان واليد يؤذى بالتعيير وبضرب بالنعال فان تابا يعنى من الفاحشة وأصلحا يعنى العمل فى مستقبل الزمان فأعرضوا عنهما أى اتركوهما ولا تؤذوهما ان الله كان توابا رحيما وهذا الحكم كان فى ابتداء الاسلام كان حد الزانى الاذى بالتوبيخ والتعيير بالقول باللسان فلما نزلت الحدود وثبتت الأحكام نسخ ذلك الأذى بالآية التى فى سورة النور وهى قوله تعالى الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة فثبت الجلد على البكر بنص الكتاب وثبت الرجم على الثيب المحصن بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد صح أنه رجم ماعزا وكان قد أحصن اه (قوله واشتراكهما الخ) نوزع فيه بأن الاشتراك فى ذلك لا يخص الرجلين عند التأمل وبأن الاتصال بضمير الرجال لا يمنع دخول النساء فى الخطاب كما قرر فى محله اه كرخى (قوله على الله) أشار الشارح الى أن هذا الظرف صفة فيكون الخبر هو قوله للذين وهذا الاعراب أنسب بقوله فيما بعد وليست التوبة الخ كما يخفى اه شيخنا (قوله أى التى كتب على نفسه قبولها بفضله) نبه بذلك على أن التوبة هنا مصدر تاب عليه اذا قبل توبته لا مصدر تاب العبد الى الله بمعنى رجع اليه ولا وجوب على الله كما زعمته المعتزلة إذ وجوبها انما هو على العبد وكلمة على للدلالة على تحقق الثبوت البتة بحكم جرى العادة وسبق الوعد بالتفضل به حتى كأنه من الواجبات عليه لأنه تعالى وعد بقبول التوبة واذا وعد شيئا لا بد أن ينجز وعده لان الخلف فى وعده سبحانه محال وقدر أبو حيان مضافين حذفا من المبتدا والخبر لانه قال التقدير انما قبول التوبة مترتب على فضل الله تعالى فتكون على هنا باقية على أصلها اه كرخى (قوله أى جاهلين اذ عصوا الخ) وانما سمى العاصى جاهلا لانه لم يستعمل ما منه من العلم بترتب العقاب فسمى جاهلا بهذا الاعتبار اه خازن . وعبارة الكرخى أى جاهلين إذ عصوا أى الحامل لهم على المعصية الجهل بقدر قبح المعصية وسوء عاقبتها لا بكونها معصية ونذبا وكل عاص جاهل بذلك حال معصيته لانه حال المعصية مساوب كمال العلم به بسبب غلبة الهوى فالمراد لم قيد بجهالة مع أن من عمل سوءا بغير جهالة ثم تاب قبلت توبته اه (قوله من زمن قريب) ليس المراد بالقريب مقابل البعيد إذ حكمهما هنا واحد بل المراد بقوله من قريب من قبل معاينة سبب الموت بقرينة قوله حتى اذا حضر أحدهم الموت قال انى تبت الآن اه كرخى . وانما كان الزمن الذى بين فعل المعصية وبين وقت الغرغرة قريبا ولو كان سنين لان كل ما هو آت قريب والعمر وان طال قليل وفيه تنبيه على أن الانسان ينبغى له أن يتوقع فى كل ساعة نزول الموت به اه خازن (قوله قبل أن يغرغروا) الغرغرة أن يجعل المشروب فى فم المريض فيردده فى الحلق ولا يصل الى جوفه ولا يقدر على بلعه وذلك عند بلوغ الروح الى الحلقوم اه خازن . وفى المختار والغرغرة تردد الروح فى الحلق اه (قوله للذين يعملون السيئات) هذا شامل للكفار والعصاة المؤمنين فلا تقبل توبة كل منهما اذا كانت وقت حضور الموت وعبارة

فلما تقيت النون اللام قلبت الدون لاما وأدغمت فى اللام الأخرى ومثله لحرى فى الأحر وهى لغة (والحيج) معطوف على الناس ولا اختلاف فى رفع (البر) هنا لأن خبر ليس (بأن تأتوا) ولزم ذلك بدخول الباء فيه وليس كذلك ليس البر أن تولوا إذ لم يقترن بأحدهما ما يعينه اسما وخبرا و(البيوت) نقرأ بضم الباء وهو الأصل فى الجمع على فعول والمثل كالصحيح وانما ضم أول هذا الجمع لئلا يشاكل ضمة الثانى والواو بعده ويقرأ

الخطيب ولبست التوبة للذين يعملون السيئات أى الذنوب حتى اذا حضر أحدهم الموت أى أخذ فى النزع قال انى تبت الآن حين لا يقبل من كافر ايمان ولا من عاص توبة قال تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا ولذلك لم ينفع ايمان فرعون حين أدركه الغرق اه (قوله حتى اذا حضر) حتى حرف ابتداء والجملة الشرطية بعدها غاية لما قبلها أى ليست التوبة لقوم يعملون السيئات ويستمرون على ذلك فاذا حضر أحدهم الموت قال كيت وكيت وهذا وجه حسن ولا يجوز فى حتى أن تكون جارة لاذا أى يعملون السيئات الى وقت حضور الموت من حيث انها شرطية والشرط لا يعمل فيه ماقبله واذا جعلنا حتى جارة تعلقت بيعملون وأدوات الشرط لا يعمل فيها ماقبلها ولان اذا لا تنصرف على المشهور كما تقدم تقريره فى أول البقرة واستدل ابن مالك على تصرفها بوجوه منهاجرها بحتى نحو حتى اذا جاءوها حتى اذا كنتم وفيه من الاشكال ماذكرته لك وقد تقدم تقرير ذلك عند قوله حتى اذا بلغوا النكاح اه سمين (قوله وأحدهم الخ) هو حالة السوق حين تساق الروح للخروج من الجسد اه خازن.وفى القاموس وساق المريض سوقا وسياقا شرع فى نزع الروح اه (قوله فلاينفعه ذلك) قال المحققون قرب الموت لا يمنع من قبول التوبة بل الما نع مشاهدة الاحوال التى لا يمكن معها الرجوع الى الدنيا بحال اه خازن (قوله ولا الذين يموتون) الذين مجرور المحل عطفا على قوله للذين يعملون السيئات أى ليست التوبة لهؤلاء ولا لهؤلاء والمراد بالعاملين السيئات المنافقون وأجاز أبو البقاء فى الذين أن يكون مرفوع المحل على الابتداء وخبره أولئك وما بعده معتمدا أن اللام لام الابتداء وليست بلا النافية وهذا الذى قاله من كون اللام لام الابتداء لا يصح الا أن تكون قد رسمت فى المصحف لاما داخلة على الذين فيصير واللذين وليس الرسموم كذلك انما هو لام وألف وألف لام التعريف داخلة على الموصول وصورته ولا الذين اه سمين (قوله ولا تقبل منهم) أى لرفع التكليف حينئذ فسوى سبحانه وتعالى بين الذين سوفوا توبتهم الى حضور الموت وبين الكفار اذا تابوا فى الآخرة لمجاوزة كل منهما أو ان التكليف والاختبار اما من الخازن والخطيب (قوله أولئك) مبتدأ وأعتدنا خبره وأولئك يجوز أن يكون/اشارة الى الذين يموتون وهم كفار لان اسم الاشارة يجرى مجرى الضمير فيعود لأقرب مذكور ويجوز أن يشار به الى الصنفين الذين يعملون السيئات والذين يموتون وهم كفار وأعتدنا أى أحضرنا وهيأنا اه سمين وأصل أعتدنا أعددنا كما قال الشارح فأبدلت الدال الأولى تاء اه شيخنا (قوله يا أيها الذين آمنوا الايحل لكم الخ) نزلت فى أهل المدينة وذلك أنهم كانوا فى الجاهلية وفى أول الاسلام اذا مات الرجل وخلف امرأة جاء ابنه من غيرها أو قريبه من ذوى عصبته فألقى ثوبه على تلك المرأة أو على خبائها فصار أحق بها من نفسها ومن غيره فان شاء تزوجها من غير صداق اكتفى بالصداق الأول الذى دفعه قريبه وان شاء زوجها غيره وأخذ هو صداقها ولم يعطها منه شيئا وان شاء عضلها ومنعها الزواج بغير ها بذلك لتفتدى منه بما ورثت من الميت أو تموت هى فيرثها وهذا كله اذا لم تبادر المرأة بالذهاب الى أهلها فان ذهبت الى أهلها قبل أن يلقى عليها ولى زوجها ثوبه كانت أحق بنفسها وكان لوعلى ذلك حتى توفى أبو قيس ابن الاسلت الأنصارى وترك امرأته كبيشة بنت معن الأنصارية فقام ابن له من غيرها يقال له حصن وقيل اسمه قيس فطرح ثوبه عليها فورثت نكاحها ثم تركها فلم يقربها ولم ينفق عليها يضارر بها بذلك لتفتدى منه فأتت كبيشة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يارسول الله ان أبا قيس توفى وورث نكاحى ابنه فلا هو ينفق على ولا هو يدخل فى ولا يخلى سبيلى فقال اقعدى فى بيتك حتى يأتى أمر الله فيك فأنزل الله هذه الآية اه خازن (قوله لا يحل لكم) خطاب لأقارب الميت ولأزواج الزوجات

(حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ) وأخذ فى النزع (قَالَ) عند مشاهدة ما هو فيه (إِنِّي تُبْتُ الْآنَ) فلا ينفعه ذلك ولا يقبل منه (وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ) اذا تابوا فى الآخرة عند معاينة العذاب لا تقبل منهم (أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا) أعددنا (لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا) مؤلما (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ)

بكسر الباء لان بعده ياء والكسرة من جنس الياء ولا يحتفل بالحروج من كسر الى ضم لان الضمة هنا فى الياء والياء مقدرة بكسرتين فيكأن الكسرة فى الياء كأنها وليت كسرة وهكذا الخلاف فى العيون والجيوب والشيوخ ومن ههنا جاز فى التصغير الضم والكسر فيقال بييت وبيت (ولكن البر من اتقى) مثل ولكن البر من آمن وقد تقدم قوله تعالى (ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم) يقرأ ثلاثتها بالالف وهو نهى عن مقدمات القتل

فيدل على النهى عن القتل من طريق الأولى وهو مشاكل لقوله ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله ويقرأ ثلاثتها بغير ألف وهو منع من نفس القتل

أى ذاتهن (كَرْهًا) بالفتح والضم لغتان أى مكرهين على ذلك كانوا فى الجاهلية يرثون نساء أقربائهم فان شاءوا تزوجوها هم أو صداق أو زوجوها ولا صداق أو أخذوا صداقها أو عضلوها حتى تفتدى بما ورثته أو تموت فيرثوها فنهوا عن ذلك (وَلَا) أن (تَعْضُلُوهُنَّ) أى تمنعوا أزواجكم عن نكاح غيركم بامساكهن ولا رغبة لكم فيهن ضرارا (لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ) من المهر (إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ) بفتح الياء وكسرها أى بينت أو هى بينة أى زنا أو نشوزا فلكم أن تضاروهن حتى يفتدين منكم ويخالعن (وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ) أى بالاجمال فى القول والنفقة والمبيت (فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ) فاصبروا (فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا) ولعله يجعل فيهن ذلك بأن يرزقكم منهن ولدا صالحا (وَإِنْ أَرَدْتُمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ) أى أخذها بدلها بأن طلقتموها (وَ قد آتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ) أى الزوجات (قِنْطَارًا) مالا كثيرا صداقا (فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا) ظلما (وَإِثْمًا مُبِينًا) بينا ونصبهما على الحال

ثم فصل هذا الاجمال بقوله أن ترثوا الخ هذا راجع للأول وبقوله ولا تضلوهن الخ هذا راجع للثانى اه شيخنا (قوله أى ذاتهن) أى فليس المراد النهى عن إرث مالهن كما هو المتبادر والمعتاد بل النهى عن إرث نفس المرأة كما كانوا يفعلون فكانوا يجعلون ذات المرأة كالمال فيرثونها من قريبهم كما يرثون ماله اه شيخنا (قوله لغتان) الأولى قراءتان (قوله أى مكرهين) جمع مكره اسم فاعل أشار به الى أن كرها مصدر بمعنى اسم الفاعل وهو حال من الواو فى ترثوا وفى بعض النسخ مكرهين جمع مكره اسم فاعل ومفعوله محذوف أى مكرهين لهن وهو أيضا حال من الواو فى ترثوا (قوله كانوا فى الجاهلية) أى وفى صدر الاسلام اه خازن (قوله أو تموت) معطوف على تفتدى فالغاية مسلطة عليه (قوله ولا تضلوهن) معطوف على قوله أن ترثوا كما أشار له الشارح وأعيدت لا توكيدا وهذا خطاب للأزواج فكان الرجل يكره امرأته ولها عليه مهر فيسىء عشرتها لتفتدى منه وترد اليه ماساقه لها من المهر اه خازن (قوله ضرارا) راجع لقوله بامساكهن (قوله الآن يأتين) استثناء من أعم الأحوال والأوقات أو من أعم العلل أى لا يحل لكم عضلهن فى حال أو وقت أو لعلة الا فى حال أو وقت أو لأجل اتيانهن بها اه شيخنا ، وفى الكرخى الاستثناء متصل وهو الظاهر كما أشار له بقوله فلكم أن تضاروهن وعليه جرى القاضى كالكشاف وهو استثناء من زمان عام أى لا تعضلوهن فى وقت من الأوقات الا وقت أن يأتين الخ أو من علة عامة أى لعلة من العلل الا أن يأتين وهذا أولى لان الاول يحتاج الى حذف زمان مضاف وقيل منقطع واختاره الكوانى كما فى البقاء اه (قوله أى يبينت) أى بينها من يدعيها وأوضحها وأظهرها اه (قوله فلكم أن تضاروهن) لعل هذا منسوخ والا فلا يجوز مضارة الزوجة لأجل أن تفتدى بما لها فى مذهب من المذاهب على ماهو المشهور عنها اه شيخنا، وفى الخطيب مانصه قال عطاء كان الرجل اذا أصابت امرأته فاحشة أخذ منها ماساق اليها وأخرجها فنسخ ذلك بالحدود اه (قوله وعاشروهن بالمعروف) قال الحسن هو راجع لما سبق أول السورة من قوله وآتوا النساء صدقاتهن نحلة أى آتوا النساء وعاشروهن بالمعروف اه خازن وهذا غير متعين بل يصح عطفه على قوله ولا تضلوهن من حيث المعنى أى لا يحل لكم أن تضلوهن وعاشروهن الخ فيكون الأمر معطوفا على النفى من حيث انه فى معنى النهى وفى أبى السعود وهذا خطاب للذين يسيؤن العشرة والمعروف ما لا ينكره الشرع ولا المروءة والمراد به هنا النصفة فى المبيت الى آخر ما فى الشرح اه (قوله أى بالاجمال فى القول الخ) عبارة الخطيب وهو النصفة فى المبيت والنفقة والاجمال فى القول وقيل هو أن يتصنع لها كما تتصنع له اه (قوله فان كرهتموهن) أى بالطبع من غير أن يكون من قبلهن مايوجب ذلك اه أبو السعود وقوله فاصبروا أى لانفارقوهن بمجرد هذه النفرة بل اصبروا فعسى الخ اه شيخنا (قوله فعسى أن تكرهوا الخ) عسى هنا تامة رافعة لما بعدها مستغنية عن تقدير الخبر أى فقد قربت كراهتكم شيئا مع كون الله جعل فيه خيرا كثيرا اه أبو السعود (قوله وقد آتيتم إحداهن) وهى المرغوب عنها والمراد بالايتاء الالتزام والضمان كما فى قوله تعالى اذا سلمتم ما آتيتم أى ما التزمتم وضمنتم فلا يرد أن حرمة الأخذ ثابتة وان لم يكن قد آتاها المسمى بل كان فى ذمته أو فى يده والواو للحال كما أشار اليه وقيل معطوف على فعل الشرط وليس بظاهر اه كرخى (قوله فلا تأخذوا منه) أى القنطار (قوله ظلما) أشار به الى أن المراد بالبهتان هنا الظلم تحوزا كما قال ابن عباس وغيره فلا يرد السؤال وهو كيف قال ذلك مع ان البهتان الكذب مكابرة وأخذ مهر المرأة قهرا ظلم لا بهتان وقيل المراد أنه يرمى

امر أنه بهمة ليتوصل الى أخذ المهر اه كرخى (قوله والاستفهام التوبيخ) أى فيما سبق الذى هو بالهمزة أى والانكار أيضا وقوله والانكار أى والتوبيخ أيضا وهذا دخول على مابعده وهذا ظاهر على النسخة وفى نسخة والانكار من غير اعادة لام الجر وعليها فكان ينبغى أن يقول هكذا والانكار فيما سبق وفى وكيف الخ فالاستفهام ان على حدسواء وعبارة أبى السعود أتأخذونه بهتانا وإثما مبينا الاستفهام للانكار والتوبيخ وكيف تأخذونه انكارلاخذه اثر انكار وتنفير عنه غب تنفير اه (قوله أى بأى وجه) أى لاوجه ولاسبيل لكم فى أخذه فلايليق الأخذ لان الشىء اذاوجد لابد أن يكون على حال من الأحوال فاذا لم يكن له حال لم يكن له حظ من الوجود اه أبو السعود (قوله وقد أفضى بعضكم) أصل الافضاء فى اللغة الوصول يقال أفضى اليه أى وصل اليه ثم اختلف المفسرون فى معناه فى هذه الآية فقيل انه كناية عن الجماع وهو قول ابن عباس ومذهب الشافعى. وقيل انه كناية عن الخلوة وان لم يجامع وهذا اختيار الفراء ومذهب أبى حنيفة اه خازن (قوله وأخذن) أى النساء والأخذ حقيقة هو الله لكن بولغ فيه حتى جعل كأنهن الآخذات له اه شيخنا، وعبارة أخرى وهذا الاسناد مجاز عقلى لان الآخذ للعهد هو الله أى وقد أخذ الله عليكم العهد لاجلهن وبسببهن فهو مجاز عقلى من الاسناد الى السبب اه (قوله ولاتنكحوا مانكح آباؤكم الخ) شروع فى بيان من يحرم نكاحها من النساء ومن لايحرم والمناخص هذا النكاح بالنهى ولم ينتظم فى سلك نكاح المحرمات الآتية مبالغة فى الزجر عنه حيث كانوا مصرين على تعاطيه قال ابن عباس رضى الله عنهما وجمهور المفسرين كان أهل الجاهلية يتزوجون بأزواج آبائهم فنهوا عن ذلك اه أبو السعود (قوله مانكح آباؤكم) من المعلوم أن المحرمات بالمصاهرة أربعة زوجة الاب وزوجة الابن وأم الزوجة وبنت الزوجة وكلها يحصل فيها التحريم بمجرد العقد وان لم يحصل دخول الاول الربيبة فلايحرم الا بشرط الدخول بأمها وهذا يستفاد من الآيات فانها تفيد بالدخول الاتى الربيبة على ماسيأتى اه شيخنا (قوله آباؤكم) أى من نسب أورضاع (قوله الا ماقد سلف) أشار به الى أن الاستثناء منقطع كما هو عادته انه اذا كان منقطعا يفسره بلكن ووجه الانقطاع أن الماضى لايستثنى من المستقبل اه شيخنا وفى السمين قوله الاماقد سلف فى هذا الاستثناء قولان : أحدهما انه منقطع اذ الماضى لايجامع الاستقبال والمعنى أنه لما حرم عليهم نكاح ماتنكح آباؤهم طرق الوهم الى ماسلف فى الجاهلية ماحكمه فقيل الا ماقد سلف أى لكن ماسلف لاائم فيه . والثانى أنه استثناء متصل وفيه معنيان : أحدهما أن يحمل النكاح على الوطء والمعنى أنه نهى أن يطأ الرجل امرأة وطئها أبوه الاماقد سلف من الأب فى الجاهلية من الزنا بامرأة فانه يجوز للابن تزوجها نقل هذا المعنى عن ابن زيد والمعنى الثانى ولاتنكحوا مثل نكاح آبائكم فى الجاهلية الاماتقدم منكم من تلك العقود الفاسدة فانها لكم اقامة عليها فى الاسلام اذا كان مما يقرر الاسلام عليه اه (قوله انه كان فاحشة) قيل ان كان زائدة . وقيل خبر زائدة لكنها منسلخة عن خصوص الماضى وفى البيضاوى انه كان فاحشة ومقتاعلة للنهى أى ان نكاحهن كان فاحشة عندالله مارخص فيه لامة من الأمم ممقوتا عند ذوى المروآت اه وفى أبى السعود قوله انه كان فاحشة ومقتا تعليل للنهى وبيان لكون النهى عنه فى غاية القبح مبغوضا أشد البغض وانه لم يزل فى حكم الله تعالى وعلمه موصوفا بذلك مارخص فيه لامة من الامم اه واذا تبين أن هذا تعليل للنهى فهو مقدم على الاستثناء من حيث المعنى ولذلك قال الجلال فانه معفوعنه أى فليس فاحشة ولامقتا لعدم المؤاخذة به لعدم التكليف والاستفهام للتوبيخ وللانكار فى (وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ) أى بأى وجه (وَقَدْ أَفْضَى) وصل (بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ) بالجماع المقرر للمهر (وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا) عهدا (غَلِيظًا) شديدا وهو ماأمر الله به من امساكهن بمعروف أو تسريحهن باحسان (وَلَا تَنْكِحُوا مَا) بمعنى من (نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا) لكن (مَا قَدْ سَلَفَ) من فعلكم ذلك فانه معفوعنه (إِنَّهُ) أى نكاحهن (كَانَ فَاحِشَةً) قبيحا (وَمَقْتًا) سيا للقت من الله وهو أشد البغض

وهو مثل كل لقوله واقتاهم حيث تثقفنوهم ولقوله مافاتهم والتقدير فى قوله فان قاتلوكم أى فيه (كذلك) مبتدأ و(جزاء) خبره . والجزاء مصدر مضاف الى المفعول ويجوز أن يكون فى معنى المنصوب ويكون التقدير كذلك جزاء الله الكافرين ويجوز أن يكون فى معنى المرفوع على مالم يسم فاعله والتقدير كذلك يجزى الكافرون وهكذا فى كل مصدر يشاكل هذا

(وَسَاءَ) بئس (سَبِيلًا) طريقا ذلك (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ) أن تنكحوهن وشملت الجدات من قبل الأب أو الأم (وَبَنَاتُكُمْ) وشملت بنات الاولاد وان سفلن (وَأَخَوَاتُكُمْ) من جهة الأب أو الأم (وَعَمَّاتُكُمْ) أى أخوات آبائكم وأجدادكم (وَخَالَاتُكُمْ) أى أخوات أمهاتكم وجداتكم (وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ) ويدخل فيهن أولادهم (وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ) قبل استكمال الحولين خمس رضعات كما بينه الحديث (وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرَّضَاعَةِ) ويلحق بذلك بالسنة البنات منها وهن من أرضعتهن موطوءته والعمات والخالات وبنات الأخ وبنات الاخت منها لحديث يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب رواه البخارى وسلم (وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ) جمع ربيبة وهى بنت الزوجة من غيره (اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ) تربونها صفة غالبة فلا مفهوم موافقة للغائب فلا مفهوم لها (مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ) أى جامعتموهن (فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ) فى نكاح بناتهن اذا فارقتموهن (وَحَلَائِلُ) أزواج (أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ) (قوله وساء بئس) أشار الى أن ساء أجريت مجرى بئس وفى ساء ضمير يفسره ما بعده وسبيلا تمييزله والمخصوص بالذم محذوف تقديره ذلك أى سبيل هذا النكاح . وقيل ان الضمير فى ساء عائد على ما عاد اليه الضمير قبل ذلك وسبيلا تمييز منقول من الفاعل والتقدير ساء سبيله اه كرخى وعبارة أبى السعود فى كلمة ساء قولان : أحدهما أنها اجارية مجرى بئس فى الذم والعمل فيها ضمير مبهم يفسره ما بعده والمخصوص بالذم محذوف تقدير وساء سبيلا سبيل ذلك النكاح كقوله تعالى « بئس الشراب » أى ذلك الماء . وثانيهما أنها كسائر الافعال وفيها ضمير يعود الى ما عاد اليه انه وسبيلا تمييز والجملة استئنافة لا محل لها من الاعراب أو معطوفة على خبر كان محكية بقول مضمر هو المعطوف فى الحقيقة تقدير ومقولا فى حقه ساء سبيلا فان ألسنة الأمم كافة لم تزل ناطقة بذلك فى الاعصار والاعصار قيل مراتب القبح ثلاث القبح العقلى والقبح الشرعى والقبح العادى وقد وصف الله تعالى هذا النكاح بكل ذلك فقوله فاحشة من ربة قبحه العقل وقوله ومقتا من ربة قبحه الشرعى وقوله وساء سبيلا من ربة قبحه العادى وما اجتمعت فيه هذه المراتب فقد بلغ أقصى مراتب القبح اه (قوله حرمت عليكم أمهاتكم) الأمهات جمع أم فالهاء زائدة فى الجمع فرقا بين العقلاء وغيرهم يقال فى العقلاء أمهات وفى غيرهم أمات وقد يقال أمات فى العقلاء وأمهات فى غيرهم وقد تسمع أمهة فى غير هم بزيادة الهاء قيل هاء التأنيث وعلى هذا يجوز أن تكون أمهات جمع أمهة المزيد فيه الهاء والهاء قد أتت زائدة فى مواضع اه سمين (قوله أن تنكحوهن) بدل وبشير بالى تقدير مضاف والمراد بالنكاح العقد وان كان لو وقع بفسد ولا ينعقد اه شيخنا . وفى الكرخى قوله أن تنكحوهن أشار به الى أن اسناد التحريم الى العين لا يصح لانها نما يتعلق بالفعل وهذا هو الذى يفهم من تحريمهن كما يفهم من تحريم الخمر تحريم شربها ومن تحريم لحم الخنزير تحريم أكله اه (قوله من جهة الأب أو الأم) أى أومنهما (قوله وبدخل فيهن) أى فى بنات الأخ والأخت وقوله أولادهم أى أولاد الأخ والأخت بتغليب الأخ على الأخت فصح تذكير الضمير وفى نسخة أولادهن بتغليب الأخت على الأخ فأتته ولعله جمع الضمير باعتبار اطلاق الجمع على ما فوق الواحد والأولاد يشمل الذكور والاناث فشملت العبارة بنت ابن الأخ وان سفل وبنت ابن الأخت وان سفل (قوله خمس رضعات) هذا مذهب الشافعى وابن حنبل ومذهب مالك وأبى حنيفة يحصل التحريم بعصة واحدة اه شيخنا (قوله ويلحق بذلك) أى بما ذكر من أمهات وأخوات الرضاع وحاصل الملحق خمسة أصناف . وقوله من أرضعتهن موطوأته أى الشخص أى وكان الابن له . وقوله والعمات الخ معطوف على البنات فقوله ويلحق بذلك بالسنة مسلط على المعطوفات. وقوله لحديث الخ متعلق بقوله ويلحق الخ مبين للسنة فى قوله بالسنة اه شيخنا (قوله لحديث يحرم من الرضاع) أى من أجل الرضاع (قوله وأمهات نسائكم) أى من نسب أو رضاع وكذا قوله وبناتكم . وقوله أبنائكم (قوله اللاتى فى حجوركم) جمع حجر بفتح الحاء وكسرها مقدم الثوب والمراد لازم الكون فى الحجور وهو الكون فى تربيتهم ولذلك قال تربونها (قوله اللاتى دخلتم بهن) الباء للتعدية أى دخلتم الحافوة بهن أى مصاحبين لهن فيها هذا بحسب الاصل والمراد لازمه العادى وهو الوطء . كما قال الشارح اه شيخنا (قوله اذا فارقتموهن) أى أومتن وفائدة قوله فان لم تكونوا دخلتم بهن الخ دفع توهم أن قيد الدخول خارج مخرج الغالب كما فى قوله فى حجوركم فلا يرد السؤال ما فائدة ذلك مع أنه مفهوم من قوله لم أحل لكم ما وراء ذلكم ومن قوله من نسائكم اللاتى دخلتم بهن اه كرخى (قوله أزواج) أى زوجات أبنائكم (قوله أبنائكم الذين من أصلابكم)

(قوله بخلاف من تبنيتموهم) أى وأما حلائل أبناء الرضاع فلم تحرمهن بالسنة وان كان مقتضى مفهوم الآية تحليلهن اه شيخنا (قوله وأن تجمعوا بين الأختين) فى محل رفع عطفا على مرفوع حرمت أى وحرم عليكم الجمع الخ اه شيخنا (قوله بالنكاح) أى العقد وان كان إذا وقع يقع فاسدا إن عقد عليهما معا وبفساد الثانى فقط ان وقع مرتبا على التفصيل المعروف فى الفروع والتقييد بالنكاح أخذ من السياق اه شيخنا (قوله ويجوز نكاح كل واحدة) يعنى أنه يستوعبها بالنكاح لكن على التعاقب بحيث لا يحصل جمع هذا هو المراد وأما نكاح واحدة منهما بدون نكاح الأخرى أصلا فلا يحتاج للتنبيه عليه اه شيخنا (قوله وملكهما معا) بقى ملك واحدة ونكاح الأخرى وحكمه الجواز لكن تتعين للنكوحة لوطء القوة فراش النكاح (قوله إلا ماقد سلف) انظر لم يقل هنا انه كان فاحشة (قوله من نكاحكم بعض ماذكر) البعض هو نكاح الأختين وانظر لم يقل مثل ماقال سابقا من فعلكم ذلك فانه معفو عنه فان عبارته توهم انهم كانوا يفعلون غير الجمع مع ان الذى كانوا يفعلونه كما فى الشراح هو الجمع ونكاح زوجة الاب وقد سبق التنبيه على الثانية اه شيخنا (قوله والمحصنات من النساء) قرأ الجمهور هذه اللفظة سواء كانت معرفة بأل أم نكرة بفتح الصاد والكسائى بكسرها فى جميع القرآن الا قوله والمحصنات من النساء فبالفتح فقط فأما الفتح ففيه وجهان أشهرهما انه أسند الاحصان الى غيرهن وهو اما الازواج أو الاولياء فان الزوج يحصن امرأته أى يمنعها والولى يحصنها بالتزويج وإلا يحصنها بذلك والثانى أن هذا الفتوح الصاد بمنزلة المكسور يعنى أنه اسم فاعل وانما شذ فتح عين اسم الفاعل فى ثلاثة ألفاظ أحصن فهو محصن وألنج فهو ملنج وأسهب فهو مسهب وأما الكسر فانه أسند الاحصان الى نفس المحصنات أنفسهن بعفافهن أو يحصن فروجهن بالحفظ أو يحصن أزواجهن وقد ورد الاحصان فى القرآن لأربعة معان الأول التزويج كما فى هذه الآية وكما فى قوله محصنين غير مسافحين الثانى الحرية كما فى قوله ومن لم يستطع منكم طولا الآية الثالث الاسلام كما فى قوله فاذا أحصن قيل فى تفسيره أسلمن الرابع العفة كما فى قوله محصنات غير مسافحات اه سمين . وفى القاموس وامرأة حصان كسحاب عفيفة أو متزوجة والجمع حصن بضمتين وحصانات وقد حصنت ككرمت حصنا مثلثة وتحصنت فهى حاصن وحاصنة وحصناء والجمع حواصن وحاصنات وأحصنها البعل وحصنها وأحصنت هى فهى محصنة ومحصنة عفت أو تزوجت أو حلت والحواصن الجبالى ورجل محصن ككرم وقد أحصنه التزوج وأحصن تزوج فهو محصن كسبب اه (قوله أن تنكحوهن قبل مفارقة الخ) هذا بدل من المحصنات يشير به الى تقدير مضاف أى وحرم عليكم نكاح المحصنات الخ اه شيخنا (قوله الا ماملكت أيمانكم) استثناء متصل لأن المستثنى المزوجات كما أشار له بقوله وان كان لهن أزواج والمستثنى منه المزوجات أيضا لكن فيه شائبة انقطاع من حيث ان المستثنى منه نكاح المتزوجات والمستثنى وطء المتزوجات فليتأمل بل ومن حيث ان المتزوجات فى المستثنى بحسن ما كان لان نكاحهن قد انقطع بالاسلام فاذا وطئت بعد السبى لم يصدق عليها أنها وطئت وهى مزوجة اه شيخنا وقد صرح السمين بأن الاستثناء منقطع فكان على الشارح أن ينبه عليه كعادته (قوله وان كان لهن أزواج فى دار الحرب) أى لأنه لاحرمة لذلك لان النكاح ارتفع بالسبى ونزلت لتحرج الصحابة من وطء المسبيات اه كرخى . وفى الخازن قال أبو سعيد الخدرى بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشا يوم حنين الى أوطاس فأصابوا سبايا لهن أزواج من المشركين فكرهوا غشيانهن فأنزل الله هذه الآية اه (قوله بعد الاستبراء) ظرف لقوله فلكم وطؤهن (قوله نصب على المصدر)

بخلاف من تبنيتموهم فلكم نكاح حلائلهم (وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ) من نسب أو رضاع بالنكاح ويلحق بهما بالسنة الجمع بينها وبين عمتها أو خالتها ويجوز نكاح كل واحدة على الانفراد وملكهما معا ووطأ واحدة (إِلَّا لكن (مَا قَدْ سَلَفَ) فى الجاهلية من نكاحكم بعض ماذكر فلا جناح عليكم فيه (إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُوراً) لما سلف منكم قبل النهى (رَحِيماً) بكم فى ذلك (وَ حرمت عليكم (الْمُحْصَنَاتُ) أى ذوات الازواج (مِنَ النِّسَاءِ) أن تنكحوهن قبل مفارقة أزواجهن حرائر مسلمات كن أولا (إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ) من الاماء بالسبى فلكم وطؤهن وإن كان لهن أزواج فى دار الحرب بعد الاستبراء (كِتَابَ اللَّهِ) نصب على المصدر

* قوله تعالى (فان الله غفور) أى لهم * قوله تعالى (حتى لا تكون) يجوز أن تكون بمعنى كى ويجوز أن تكون بمعنى الى أن وكان هنا تامة وقوله (ويكون الدين) يجوز أن تكون كان ناقصة ويكون (لله) الخبر (الا على الظالمين) فى موضع رفع خبر لا ودخلت اللام فى الاثبات

أى كتب ذلك (عَلَيْكُمْ) وَأُحِلَّ) بالبناء للفاعل وللمفعول (لَكُمْ مَّاوَرَاءَ ذَٰلِكُمْ) أى سوى ماحرم عليكم من النساء (أَن تَبْتَغُوا) بطلبوا النساء (بِأَمْوَالِكُم) بصداق أو ثمن (مُّحْصِنِينَ متزوجين (غَيْرَ مُسَافِحِينَ) زانين (فَمَا) فمن (اسْتَمْتَعْتُم) تمتعتم (بِهِ مِنْهُنَّ) بمن تزوجتم بالوطء (فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ) مهورهن التى فرضتم لهن (فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُم) أنتم وهن (بِهِ مِن بَعْدِ الْفَرِيضَةِ) من حطها أو بعضها أو زيادة عليها (إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا) بخلقه (حَكِيمًا) فيما دبره لهم

أى المؤكد لأنه لما قال حرمت عليكم أمهاتكم علم أن ذلك مكتوب كما أشار اليه فى التقرير بقوله أى كتب الله ذلك أى ماحرم عليكم من قوله حرمت عليكم أمهاتكم الى هنا كتابا وفرضه فرضا اه كرخى (قوله ماوراء ذلكم) هذا عام مخصوص فقد دلت السنة على تحريم أصناف أخر سوى ماذكر فمن ذلك أنه يحرم الجمع بين المرأة وعمتها وبين المرأة وخالتها ومن ذلك نكاح المعتدة ومن ذلك ان من كان فى نكاحه حرة لا يجوز له نكاح الأمة ومن ذلك القادر على الحرة لا يجوز له نكاح الأمة ومن ذلك من عنده أربع زوجات لا يجوز له نكاح خامسة ومن ذلك الملاعنة فانها محرمة على الملاعن أبدا اه خازن ولحاجة للتنبيه على هذا لأن الكلام فى التحريم على التأبيد وماذكره من الاقسام لا يحرم مؤبدا بل لعارض يزول نعم يظهر ماقاله فى الملاعنة لأن تحريمها مؤبد (قوله أن تبتغوا) أى لارادة أن تبتغوا ليصح جعل أن تبتغوا مفعولا له اذ شرطه اتحاد الفاعل وهو هنا مختلف اذ فاعل أحل هو الله وفاعل الابتغاء هو المخاطبون وبتقدير الارادة حصل الاتحاد اذ فاعلهما هو الله والارادة بمعنى الطلب هنا لا بالمعنى المشهور اذ لا يجوز تخلف المراد عن الارادة الالهية عندنا وقضية كلامه أنه لا حاجة الى تقدير الارادة لأنها استفاد من اللام فكان غرضه بيان حاصل المعنى اه كرخى (قوله تبتغوا) مفعوله محذوف كما قدره الشارح وقوله محصنين حال من الواو فى تبتغوا . وقوله متزوجين أى طالبين التزوج بالأموال فأحل الله لكم النساء لأجل أن تطلبوا بأموالكم تزويجهن ولا تطلبوا بها الزنا . وقوله غير مسافحين حال أخرى اه شيخنا (قوله بأموالكم) أى بصرفها فى مهورهن أو أثمانهن اه أبو السعود (قوله متزوجين) أى ومتسرين بدليل قوله قبل بصداق أو ثمن اه شيخنا (قوله غير مسافحين) اقتصر عليه هنا لأنه فى الحرائر المسلمات وهن الى الحيانة أبعد من بقية النساء وزاد بعد فى قوله تعالى «محصنات غير مسافحات» قوله كما قال الشارح وأصله من السفح وهو الصب وانما سمى الزنا سفاحا لان الزانى لا غرض له الا صب النطفة فقط اه خازن (قوله لما استمتعتم) أى فالزوجات اللاتى تمتعتم بهن فقوله به فيه مراعاة للفظ ماوقوله من تزوجتم بيان لقوله منهن الواقع بيانا لما أو تبعيضا لها اه شيخنا قيل ان هذه الآية واردة فى النكاح الصحيح وان الزوج متى وطئها ولو مرة وجب عليه مهرها المسمى أو مهر المثل لكن يرد على هذا القيل أنها تتكرر مع قوله سابقا وآتوا النساء صدقاتهن . وقيل انها واردة فى نكاح المتعة الذى كان فى صدر الاسلام حيث كان الرجل ينكح المرأة وقتا معلوما ليالى أو ليلتين أو أسبوعا بشوب أو غيره ويقضى منها وطره ثم يسرحها . وفى الخازن وقال قوم المراد من حكم هذه الآية نكاح المتعة وهو أن ينكح امرأة الى مدة معلومة بشىء معلوم فاذا انقضت تلك المدة بانت منه من غير طلاق وتستبرىء رحمها بحيضة اه وفى القرطبى . وقال ابن العربى وأما متعة النساء فهى من غرائب الشريعة لانها أبيحت فى صدر الاسلام ثم حرمت يوم خيبر ثم أبيحت فى غزوة أوطاس ثم حرمت بعد ذلك واستقر الامر على التحريم وليس لها أخت فى الشريعة الا مسئلة القبلة فان النسخ طرأ عليها مرتين ثم استقرت اه (قوله أجورهن مهورهن) وانما سمى المهر أجرا لأنه بدل عن المنفعة لا عن العين اه خازن (قوله التى فرضتم) أى سميتم وقد مثل بهذا الوصف ماقبله ودخل به على مابعده ففريضة معمول لهذا المقدر أو هو حال من أجورهن اه شيخنا . وعبارة السمين فريضة حال من أجورهن أو مصدر مؤكدة لأن فرض المذكل فريضة أو مصدر على غير المصدر لان الايتاء مفروض فكأنه قيل فآتوهن أجورهن ايتاء مفروضا انتهت (قوله ولا جناح عليكم) أى ولا علين فلا جناح عليكم فى الزيادة ولا علينا فى الحط اه شيخنا (قوله من حطها) بيان لما (قوله فيما دبره لهم)

تقول العدوان على الظالمين فاذا جئت بالنفى والالف الاعراب على ما كان عليه

* قوله تعالى (فمن اعتدى عليكم) يجوز أن تكون من شرطية وأن تكون بمعنى الذى (بمثل) الباء غير زائدة والتقدير سعقوبة مماثلة لعدوانهم . ويجوز أن تكون زائدة وتكون مثل صفة لمصدر محذوف أى عدوانا مثل عدوانهم

* قوله تعالى (بأيديكم) الباء زائدة يقال ألقى بيده وألقى بيديه وقال المبرد

ومن جملته ماشرع لهم من هذه الأحكام اللائقة بحالهم اه خازن (قوله ومن لم يستطع) شرطية أوموصولة اه وقوله منكم أى الاحرار (قوله فيما ملكت أيمانكم) متعلق بمحذوف هوجواب الشرط فهو مجزوم اه شيخنا وهذا بناء على الظاهر والا فهو فى الحقيقة مرفوع لأن المضارع اذاوقع جوابا للشرط مقرونا بالفاء يقدر قبله المبتدا وتكون الجملة هى الجواب وذلك لأن الفاء لاتدخل على الفعل الصالح للشرطية . وعبارة السمين قوله فمما الفاء إماجواب الشرط وإمازائدة فى الخبر على حسب القولين فى مَن وهومتعلق بفعل مقدر بعدالفاء تقديره فلينكح مما ملكته أيمانكم وماعلى هذا موصولة بمعنى الذى أى النوع الذى ملكته ومفعول ذلك الفعل المقدر محذوف تقديره فلينكح امرأة أوأمة مما ملكته أيمانكم فمما فى الحقيقة متعلق بمحذوف لأنه صفة لذلك المفعول المحذوف ومن للتبعيض نحو أكلت من الرغيف ومن فتياتكم فى محل نصب على الحال من الضمير المقدر فى ملكت العائد على ماالموصولة والمؤمنات صفة لفتياتكم انتهت (قوله فمما ملكت أيمانكم) اماجواب الشرط واماخبر الموصول وشرط دخول الفاء فى الخبر موجود ومنكم فى محل نصب على الحال من فاعل يستطع وفى نصب طولا ثلاثة أوجه أظهرها أنه مفعول به متطع وفى قوله أن ينكح على هذا ثلاثة أقوال الأول أنه فى محل نصب بطولا على أنه مفعول بالمصدر المنوّن لأنه مصدر طلت الشىء أى نلته والتقدير ومن لم يستطع أن ينال نكاح المحصنات واعمال المصدر المنوّن كثير وهذا هوالذى ذهب اليه الفارسى القول الثانى أن ينكح بدل من طولا بدل الشىء من الشىء لأن الطول هوالقدرة أوالفضل والنكاح مع قدرة وفضل القول الثالث أنه على حذف حرف الجر . ثم اختلف هؤلاء فمنهم من قدره بإلى أى طولا الى أن ينكح ومنهم من قدره باللام أى طولا لأن ينكح وعلى هذين التقديرين فالجار فى محل الصفة لطولا فيتعلق بمحذوف تمما حذف حرف الجر جاء الخلاف المشهور فى محل أن أهو نصب أوجر وقبل اللام المقدرة مع أن هى لام المفعول من أجله أى طولا لأجل نكاحهن . الوجه الثانى من نصب طولا أن يكون مفعولا به على حذف مضاف أى ومن لم يستطع نكاح المحصنات لعدم الطول . الوجه الثالث أن يكون منصوبا على المصدر قال ابن عطية ويصح أن يكون طولا منصوبا على المصدرية والعامل فيه الاستطاعة لأنهما بمعنى وان ينكح على هذا مفعول الاستطاعة أوالمصدر بمعنى أن الطول هوالاستطاعة فى المعنى فكأنه قيل ومن لم يستطع منكم استطاعة اه سمين (قوله من فتياتكم) جمع فتاة وهى الشابة من النساء اه (قوله والله أعلم بإيمانكم) جملة من مبتدا وخبر جىء بها بعدقوله من فتياتكم للمؤمنات ليفيد أن الايمان كاف فى نكاح الامة المؤمنة ولوظاهرا ولايشترط فى ذلك أن يعلم إيمانها علما يقينيا فان ذلك لايطلع عليه الا الله تعالى والمعنى أن بعضكم من جنس بعض فى النسب والدين ولا يترفع الحر من نكاح الامة عند الحاجة اليه وما أحسن قول أمير المؤمنين على رضى الله عنه:

الناس من جهة التمثيل أكفاء ✻ أبوهم آدم والأم حواء

اه سمين (قوله بعضكم من بعض) أى أنتم وأرقاؤكم متناسبون نسبكم من آدم ودينكم الاسلام اه بيضاوى (قوله وآتوهن أجورهن) ومن ضرورة إيتائهن أن يكون باذن الولى فيكون ذكر الايتاء لهن لبيان جواز الدفع لهن لا لكون المهر لهن وقيل أصله وآتوا موالیهن فحذف المضاف وأوصل الفعل الى المضاف اليه اه أبوالسعود (قوله من غير مطل ونقص) أى ضرر والمطل عدم الاداء من غير عذر والاضرار هو الاحراج الى التقاضى والملازمة اه (قوله حال) أى من المفعول فى قوله فانكحوهن أى حال كونهن عفائف عن الزنا وهذا الشرط على سبيل الندب بناء على المشهور من

(وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلاً) أى غنى (أَن يَنكِحَ الْمُحْصَنَاتِ) الحرائر (الْمُؤْمِنَاتِ) هو جرى على الغالب فلا مفهوم له (فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم) ينكح (مِّن فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ) فاكتفوا بظاهره وكلوا السرائر اليه فانه العالم بتفضيلها وورب أمة تفضل الحرة فيه وهذا تأنيس بنكاح الاماء (بَعْضُكُم مِّنْ بَعْضٍ) أى أنتم وهن سواء فى الدين فلا تستنكفوا من نكاحهن (فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ) موالیهن (وَآتُوهُنَّ) أعطوهن (أُجُورَهُنَّ) مهورهن (بِالْمَعْرُوفِ) من غير مطل ونقص (مُحْصَنَاتٍ) عفائف حال (غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ) زانيات جهراً

ليست زائدة بل هى متعلقة بالفعل كررت بزيد و(التهلكة) تفعلة من الهلاك ✻ قوله تعالى (والعمرة لله) الجمهور على النصب واللام متعلقة بأتموا هى لام المفعول له ويجوز أن تكون فى موضع الحال تقديره كائنين لله ويقرأ بالرفع على الابتداء والخبر (فما استيسر) مافى موضع رفع بالابتداء والخبر محذوف أى فعليكم ويجوز أن تكون خبرا والمبتدا محذوف أى فالواجب

زوجن (فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ) زنا (فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ) الحرائر الأبكار إذا زنين (مِنَ الْعَذَابِ) الحد فيجلدن خمسين ويغربن نصف سنة ويقاس عليهن العبيد ولم يجعل الأحصان شرطا لوجوب الحد بل لافادة أنه لاحرج فيهن أصلا (ذَلِكَ) أى نكاح المملوكات عند عدم الطول (لِمَنْ خَشِيَ) خاف (الْعَنَتَ) الزنا وأصله المشقة سمى بها الزنا لانه سببها بالحد فى الدنيا والعقوبة فى الآخرة (مِنْكُمْ) بخلاف من لايخافه من الاحرار فلا يحل له نكاحها وكذا من استطاع طول حرة وعليه الشافعى وخرج بقوله من فتياتكم المؤمنات الكافرات فلايحل له نكاحها ولو عدم وخاف (وَأَنْ تَصْبِرُوا) عن نكاح المملوكات (خَيْرٌ لَكُمْ) لئلا يصير الولد رقيقا (وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) بالتوسعة فى ذلك (يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ) شرائع دينكم ومصالح أمركم (وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ) طرائق (الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ) تثبت من الأنبياء فى التحليل والتحريم فتتبعوهم (وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ) يرجع بكم عن معصيته التى كنتم عليها إلى طاعته (وَاللَّهُ عَلِيمٌ)

جواز نكاح الزوانى ولوكن إماء اهـ خطيب (قوله ولامتخذات أخدان) جمع خدن بالكسر وهو الصاحب . قال أبوزيد الاخدان الاصدقاء على الفاحشة والواحد خدن وخدن وكان الزنا فى الجاهلية منقسما الى هذين القسمين اهـ أبوالسعود . وفى الخازن وكانت العرب فى الجاهلية تحرم الأول وتجوز الثانى فلما كان هذا الفرق معتبرا عندهم أفرد الشارع كل واحد من هذين القسمين بالذكر ونص على تحريمهما معا . وفى المصباح والقاموس الاخدان جمع خدن بالكسر كحمل وأحمال اهـ (قوله فاذا أحصن) شرط وجوابه الشرطية بعده ولعل هذه الشرطية اعتراضية جىء اليها قوله غير مسافحات وذلك لأن قوله ذلك لمن خشى العنت منكم من بقية شروط نكاح الامة اهـ شيخنا . وفى أبى السعود والفاء فى فان أتين جواب اذا والثانية جواب ان فالشرط الثانى مع جوابه مترتب على وجود الأول كما فى قولك اذا أتيتنى فان لم أكرمك فعبدى حر اهـ (قوله بل لافادة أنه لاحرج الخ) وذلك انه لما حكم بالتنصيف علم أن حد من ليس رجما لأنه لايتنصف واذا كان الحد مع الاحصان ليس رجما فمع عدمه أولى فتعرض لحالة الاحصان لانها التى يتوهم فيها رجمهن كالحرائر اهـ (قوله ذلك لمن خشى) ذلك مبتدأ ولمن خشى جار ومجرور خبره والمشار اليه بذلك هو نكاح الامة المؤمنة لمن عدم الطول والعنت فى الأصل الانكسار العظم بعد الجبر فاستعير لكل مشقة وأريد به هنا ما يجر اليه الزنا من العقاب الدنيوى والاخروى ومنكم حال من الضمير فى خشى أى فى حال كونه منكم ويجوز أن تكون من للبيان اهـ سمين يقال عنت عنتا من باب طرب اذا تعب والزنا فى القاموس والعنت محرك الفساد واللاثم والهلاك ودخول المشقة على الانسان ولقاء الشدة والزنا والوهى والانكسار واكتساب المآثم وأعنته غيره وعنته تعنيتا شدد عليه وألزمه مايصعب عليه اهـ (قوله وأصله المشقة) أى أصله الثانى والافأصله الاول انكسار العظم بعد الجبر فاستعير لكل مشقة وضرر يعترى الانسان عند صلاح حاله اهـ أبوالسعود (قوله والعقوبة فى الأخرى) الواو بمعنى أو (قوله منكم) أى حال كونه منكم (قوله فلايحل له نكاحها) أى عند غير أبى حنيفة أما عند أبى حنيفة فيحل اهـ (قوله وكذا من استطاع طول حرة) أى صداقها ومثله من استطاع ثمن أمة اهـ (قوله وعليه الشافعى) وكذا مالك وأحمد . وقال أبوحنيفة بجواز نكاح الامة لمن ليس عنده حرة بالفعل ولوكان قادرا على مهرها وفسر الطول المنفى فى الآية بفراش الحرة فالمعنى ومن لم يكن مستفرشا لحرة فله نكاح الامة وخالف فى اشتراط اسلام الامة فقال بجواز نكاح الامة الكتابية وحمل قوله من فتياتكم المؤمنات على أنه على سبيل الافضلية لا على سبيل الشرط اهـ (قوله ولو عدم) أى الطول وخاف أى العنت (قوله بالتوسعة فى ذلك) أى فى نكاح الامة يعنى أنه وان كان نكاح الامة يؤدى الى ارقاق الولد وهذا يقتضى المنع من نكاحها الا أن الله تعالى أباحه لكم لاحتياجكم اليه فكان ذلك من باب المغفرة والرحمة اهـ كرخى (قوله يريد الله ليبين لكم الخ) استئناف مسوق لتقرير ماسبق من الاحكام وكونها جارية على مناهج المهتدين من الأنبياء والصالحين اهـ أبوالسعود . وفى السمين مانصه قوله يريد الله ليبين لكم اللام زائدة وأن مضمرة بعدها والتبيين مفعول الارادة قال الزمخشرى تقديره يريد الله أن يبين فزيدت اللام مؤكدة لارادة التبيين كازيدت فى لاأبالك لتأكيد إضافة الاب (قوله فتتبعوهم) قد نقل المفسرون أن كل ماباين لنا تحليله وتحريمه من النساء فى الآيات المتقدمة فقد كان كذلك أيضا فى الامم السالفة اهـ سمين (قوله ويتوب عليكم) أى يقبل توبتكم اذا تبتم اليه عما يقع منكم من التقصير اهـ أبوالسعود (قوله يرجع بكم عن معصيته) فيه ان الاحكام قبل البعثة لم

بكم (حَكِيمٌ) فيما دبره لكم (وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ) كرره ليبنى عليه

ثبت فأين المعصية ويجاب بأن المراد بالمعصية ولو صورة أو المراد بقوله الذى كنتم عليها المعاصى التى حصلت قبل التوبة اه (قوله أو المجوس) فقد كانوا ينكحون الاخوات من الأب و بنت الأخ فلما حرمهن الله قالوا للؤمنين انكم تحلون بنت الخالة و بنت العم فعدم أن الخالة والعمة عليكم حرام فانكحوا بنت الأخ و بنت الأخت اه أبو السعود (قوله فنكحونوا مثلهم) أمافى اليهود والنصارى والمجوس فظاهر لاعتقادهم أنهم على الحق وأمافى الزناة فلأن من ابتلى بمحنة يحب أن يشركه فيها غيره ليتفرق اللوم عليه وعلى غيره نظير قول الخنساء:

ولولا كثرة الباكين حولى ✽ على اخوانهم لقتلت نفسى

اه شيخنا (قوله أحكام الشرع) أى كما علم مما نقل عنا التكاليف كلها فعل بنى اسرائيل فهذا على حد قوله يريد الله بكم اليسر اه خازن (قوله وخلق الانسان) بمنزلة التعليل لقوله يريد الله أن يخفف عنكم وقوله ضعيفا حال من الانسان وهى حال مؤكدة اه سمين (قوله لا يصبر عن النساء) وقد ورد عن النبى صلى الله عليه وسلم لاخير فى النساء ولاصبر عنهن يغلبن كريما و يغلبهن لئيم فأحب أن أكون كريما مغلوبا ولا أحب أن أكون لئيما غالبا اه (قوله يأيها الذين آمنوا الخ) شروع فى بيان بعض المحرمات المتعلقة بالأموال والانفس اثر بيان المحرمات المتعلقة بالابضاع اه أبو السعود (قوله لا تأكلوا أموالكم الخ) أناخص الأكل بالذكر لان معظم المقصود من الأموال الأكل فالمراد النهى عن مطلق الأخذ وقيل يدخل فيه أكل مال نفسه وأكل مال غيره فأكل مال نفسه بالباطل انفاقه فى المعاصى اه خازن (قوله بينكم) نصب على الظرفية أو الحالية من أموالكم اه أبو السعود من سورة البقرة (قوله بالحرام) أى الطريق الحرام (قوله الا لكن) أشار به الى ان الاستثناء منقطع لان التجارة ليست من جنس الأموال المأكولة بالباطل ولان الاستثناء وقع على الكون والكون معنى من المعانى ليس مالا من الأموال وخص التجارة بالذكر دون غيرها كالهبة والصدقة والوصية لان غالب التصرف فى الأموال بها ولأن أسباب الرزق متعلقة بها غالبا ولانها أرفق بذوى المروآت بخلاف الانتهاب وطلب الصدقات اه كرخى (قوله ولا تقتلوا أنفسكم) فى الخازن روى عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تردى من جبل فقتل نفسه فهو فى نار جهنم يتردى فيها خالدا مخلدا فيها أبدا ومن تحسى سما فقتل نفسه فسمه فى يده يتحساه فى نار جهنم خالدا فيها أبدا ومن قتل نفسه بحديدة فهو يتوجأ بها فى بطنه فى نار جهنم خالدا فيها أبدا اه وقوله يتردى التردى الوقوع من عال الى سفل وقوله يتوجأ يقال وجأته بالسكين اذا ضربته بها وهو يتوجأ بها أى يضرب بها نفسه اه (قوله أيا كان) تعميم فى الهلاك وقوله بقرينة الخ استدلال على التعميم وليتأمل وجه الدلالة بما ذكر و يمكن أن يقال هو عموم رحمته فى الدارين اه (قوله ومن يفعل ذلك) من شرطية مبتدأ والخبر فسوف والفاء هنا واجبة لعدم صلاحية الجواب للشرط اه سمين (قوله أى مانهى عنه) قيل من قتل النفس المحرمة لأن الضمير يعود الى أقرب مذكور وقيل من قتل النفس ومن أكل المال بالباطل لانهما مذكوران فى آية واحدة وقيل من كل مانهى عنه من أول السورة الى هنا اه خازن (قوله عدوانا) أى على الغير وظلما أى على النفس لاجهلا ونسيانا وسفها وعلى هذا لايرد أنه كيف قدم الاخص على الأعم اذ التجاوز عن العدل جور ثم طغيان ثم تعمد الكل ظلم ومن ثم قال تأكيد أى للأول الأن يقال ان العطف باعتبار التغاير فى المفهوم اه كرخى (قوله تجاوزا للحلال) فى نسخة للحل وفى نسخة للحد (قوله وكان ذلك) أى الاصلاء (قوله ان تجتنبوا الخ) فى الكلام حذف أى ونفعلوا الطاعات كما أشار له

(وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ) اليهود والنصارى أو المجوس أو الزناة (أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا) تعدلوا عن الحق بارتكاب ما حرم عليكم فتكونوا مثلهم (يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ) بسهل عليكم أحكام الشرع (وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا) لا يصبر عن النساء والشهوات (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ) بالحرام فى الشرع كالربا والغصب (إِلَّا) لكن (أَنْ تَكُونَ) تقع (تِجَارَةً) وفى قراءة بالنصب أى تكون الاموال أموال تجارة صادرة (عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ) وطيب نفس فلكم أن تأكلوها (وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ) بارتكاب ما يؤدى إلى هلاكها كما أيا كان فى الدنيا والآخرة بقرينة (إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا) فى منعه لكم من ذلك (وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ) أى مانهى عنه (عُدْوَانًا) تجاوزا للحلال حال (وَظُلْمًا) تأكيد (فَسَوْفَ نُصْلِيهِ) ندخله (نَارًا) يحترق فيها

(وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا) هينا (إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ)

وهى ماورد عليها وعيد كالقتل والزنا والسرقة وعن ابن عباس هى الى السبعمائة أقرب (نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ) الصغائر بالطاعات (وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلاً) بضم الميم وفتحها أى ادخالا أوموضعا (كَرِيمًا) هو الجنة (وَلاَ تَتَمَنَّوْا مَافَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ) من جهة الدنيا أو الدين لئلا يؤدى إلى التحاسد والتباغض (لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ) ثواب (مِمَّا اكْتَسَبُوا)

ما استيسر ويجوز أن تكون مافى موضع نصب تقديره فاهدوا أو فأدوا واستيسر بمعنى تيسر والسين ليست للاستدعاء هنا و(الهدى) بتخفيف الياء مصدر فى الاصل وهو بمعنى المهدى ويقرأ بتشديد الياء وهو جمع هدية وقيل هو فعيل بمعنى مفعول * والمحل يجوز أن يكون مكانا وأن يكون زمانا (فدية) فى الكلام حذف تقديره فحلق فعليه فدية (من صيام) فى موضع رفع صفة للفدية و (أو) ههنا للتخيير على أصلها والنسك فى الاصل مصدر بمعنى المفعول لانه من نسك ينسك والمراد به ههنا المنسوك و يجوز أن يكون اسما لا مصدرا و يجوز تسكين

الشارح بقوله بالطاعات فالتكفير ليس مرتبا على الاجتناب وحده وكذا يقال فى قول القائى * واجتناب للكبائر تغفر * اه شيخنا (قوله وهى ماورد عليها) أى فيها ولأجلها أو أن على صلة وعيد (قوله أقرب) أى منها للسبعين (قوله نكفر عنكم سيئاتكم) أى نسترها عليكم حتى تصير بمنزلة مالم يعمل لان أصل التكفير الستر والتغطية اه خازن ومتى أطلقت السيئات انصرفت للصغائر ولذلك فسرها الشارح بها وقوله بالطاعات أى بسببها زيادة على الاجتناب أو الباء بمعنى مع أى حال كون الاجتناب مقرونا بفعل الطاعات اه شيخنا (قوله بضم الميم) وحينئذ فهو مصدر على صورة اسم المفعول وكثيرا مايرد المصدر كذلك نحو بسم الله مجراها ومرساها و يحتمل والحالة هذه أن يكون اسم مكان وقوله وفتحها وحينئذ فهو اسم مكان و يحتمل والحالة هذه أنه مصدر فقوله أى ادخالا الخ اما لف ونشر مرتب كما هو الظاهر و يحتمل أن كلا يرجع لكل هذا ومتى حمل على المصدر كان المفعول به محذوفا أى ندخلكم الجنة ادخالا ومتى حمل على اسم المكان لم يكن حذف اه شيخنا وفى السبعين قرأ نافع وحده هنا وفى الحج مدخلا بفتح الميم والباقون بضمها ولم يختلفوا فى ضم التى فى الاسراء فاما المضموم الميم فانه يحتمل وجهين أحدهما أنه مصدر وقد تقدم أن اسم المصدر من الرباعى لما فوقه كاسم المفعول والمدخول فيه على هذا محذوف أى وندخلكم الجنة ادخالا والثانى أنه اسم مكان الدخول وفى نصبه حينئذ احتمالان أحدهما أنه منصوب على الظرف وهو مذهب سيبويه والثانى أنه مفعول به وهو مذهب الاخفش وهكذا كل مكان مختص بعد دخل فان فيه هذين المذهبين وهذه القراءة واضحة لان اسم المصدر والمكان جاريان على فعلهما وأما قراءة نافع فتحتاج الى تأويل وذلك لان المفتوح الميم انما هو من الثلاثى والفعل السابق لهذا كما رأيت رباعى فقيل انه منصوب بفعل مقدر مطاوع لهذا الفعل والتقدير وندخلكم فتدخلون مدخلا ومدخلا منصوب على ماتقدم اما المصدر بمعنى الدخول فظاهر وأما المكانية بوجهيها وقيل هو مصدر على حذف الزوائد نحو أنبتكم من الارض نباتا على احدى القراءتين اه (قوله ولاتتمنوا الخ) النهى نوع من الارادة يتعلق بالمستقبل كالتلهف نوع منها يتعلق بالماضى فنهى الله سبحانه المؤمنين عن التمنى لان فيه تعلق البال ونسيان الأجل اه قرطبى وقوله مافضل الله الخ أى نفس الذى فضل الله به بعضكم على بعض كأن يتمنى الشخص انتقال مال غيره اليه أو انتقال ماله من العبادة اليه وهذا هو الحسد المذموم وعبارة القرطبى فيحذل فيه أن يتمنى الرجل الآخر من دين أو دنيا بعد أن يذهب ماعنده الآخر وهذا هو الحسد بعينه وهو الذى ذمه الله تعالى بقوله أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله و يدخل فيه أيضا خطبة الرجل على خطبة أخيه و بيعه على بيعه لانه داعية الى الحسد والقت اه وعبارة الخازن أصل التمنى ارادة الشىء وتشهى حصول ذلك الأمر المرغوب فيه ومن حديث النفس بما يكون وقد يكون بما لايكون وقيل التمنى تقدير الشىء فى النفس وتصويره فيها وذلك قد يكون عن تخمين وظن وقد يكون بالرؤية وأكثر التمنى مالا حقيقة له وقيل التمنى عبارة عن ارادة مايعلم أو يظن أنه لايكون عن مجاهد عن أم سلمة قالت قلت يارسول الله يغزو الرجال ولا يغزو النساء وانما لنا نصف الميراث فلو كنا رجالا غزونا وأخذنا من الميراث مثل ما أخذوا فأنزل الله ولاتتمنوا مافضل الله به بعضكم على بعض قال مجاهد فأنزل ان المسلمين والمسلمات وكانت أم سلمة أول ظعينة قدمت المدينة مهاجرة أخرجه الترمذى وقال هذا حديث مرسل وقيل المجعل الله للذكر مثل حظ الانثيين من الميراث قالت النساء نحن أحق وأحوج الى الزيادة من الرجال لانا ضعفاء وهم أقوياء وأقدر على طلب المعاش منا فأنزل الله هذه الآية وقيل لما نزل قوله تعالى للذكر مثل حظ الانثيين قالت الرجال انا لنرجو أن نفضل على النساء فى الحسنات فى الآخرة فيكون أجرنا على ضعف أجر النساء كما فضلنا علهن فى الميراث وقالت النساء انا لنرجو أن

يكون الوزر على ما على الرجال كما انه فى المبراث النصف من نصيبهم فنزلت هذه الآية والمعنى على قسمين أحدهما أن يتمنى الانسان أن يحصل له مال غيره مع زوال ذلك المال عن ذلك الغير فهذا القسم هو الحسد وهو مذموم لأن الله تعالى يفيض نعمه على من يشاء من عباده وهذا الحاسد يعترض على الله تعالى فيما يفعل وربما عاد ذلك فى نفسه أنه أحق بتلك النعمة من ذلك الانسان أيضا فهذا اعتراض على الله أيضا وهو مذموم القسم الثانى أن يتمنى مثل ما لغيره ولا يحب أن يزول ذلك المال عن ذلك الغير وهذا هو الغبطة وهذا ليس بمذموم ومن الناس من منع منه أيضا كالامام مالك قال لأن تلك النعمة ربما كانت مفسدة فى حقه فى الدين أو الدنيا قال الحسن لا تتمن مال فلان ولا تدرى لعل هلاكك فى ذلك المال ولیعلم العبد ان الله أعلم بمصالح عباده فليرض بقضائه ولتكن أمنيته الزيادة من عمل الآخرة وليقل اللهم اعطنى ما يكون صلاحا لى فى دينى ودنياى ومعادى اه (قوله بسبب ما عملوا) أشار به الى أن من سببية لطيفة وكذا فى قوله مما اكتسبن أى من أجل ما اكتسبن أى عملنا وقوله من طاعة أزواجهن الخ أى وغير ذلك كسائر عباداتهن وعبارة القرطبى قوله للرجال نصيب مما اكتسبوا يريد من الثواب والعقاب وللنساء كذلك قاله قتادة وللمرأة الجزاء على الحسنة بعشر أمثالها كالرجال وقال ابن عباس المراد بذلك المبراث والاكتساب على هذا القول بمعنى الاصابة للذكر مثل حظ الأنثيين فنهى الله عز وجل عن التمنى على هذا الوجه لما فيه من دواعى الحسد لأن الله تعالى أعلم بمصالحهم منهم فوضع القسمة بينهم على التفاوت على ما علم من مصالحهم انتهت (قوله نزلت الخ) أى نزل قوله ولا تتمنوا الى قوله عليما (قوله واسألوا الله من فضله) عطف على النهى وتوسيط التعليل بينهما للتقرير لانتهاء معافيه من الترغيب فى الامتثال بالأمر كأنه قيل لا تتمنوا ما يختص بغيركم من نصيبه المكتسب له واسألوا الله تعالى من خزائن نعمه التى لا تنفاد لها اه أبو السعود (قوله بهمزة ودونها) قراءتان سبعيتان فالأولى على الأصل والثانية فيها نقل حركة الهمز ة للساكن قبلها وعبارة السمين الجمهور على اثبات الهمزة فى الأمر من السؤال الموجه نحو المخاطب اذا تقدمه واو أو فاء نحو فاسئل الذين واسئلوا الله من فضله وابن كثير والكسائى بنقل حركة الهمزة الى السين تخفيفا لكثرة استعماله قال لم يتقدمه واو ولا فاء فالكل على النقل نحو سل بنى اسرائيل وان كان لغائب فالكل على الهمز نحو وليسئلوا ما أنفقوا وهو يتعدى لاثنين والجلالة مفعول أول والثانى محذوف اه وقد ذكره المفسر بقوله ما احتجتم اليه (قوله ومنه محل الفضل) أى ذواتكم التى يظهر فيها فضل الله أو المراد ذات الشىء المنعم به فانها محل لفضل الله أى تفضله وقوله وسؤالكم أى ومنه سؤالكم فاقه عالمه فيجيبه (قوله ولكل جعلنا) أى لكل من مات من الرجال والنساء جعلنا موالى أى ورثة يعطون تركته إرثا فالحليف فيها لأنه ليس من العصبة اه شيخنا وعبارة الخازن ولكل من الرجال والنساء جعلنا موالى يعنى ورثة من بنى عم واخوة وسائر العصبات مما ترك يعنى يرثون مما ترك الوالدان والأقربون فعلى هذا الوالدان والأقربون هم الموروثون وقيل معناه ولكل جعلنا موالى أى ورثة مما ترك وتكون ما بمعنى من بمعنى تركهم الميت ثم فسر الموالى فقال الوالدان والأقربون فعلى هذا الوالدان والأقربون هم الوارثون والمعنى ولكل شخص جعلنا ورثة عن تركهم وهم الاباء وأقرباؤهم والقول الأول أصح لأنه مروى عن ابن عباس وغيره اه (قوله والذين عاقدت) مبتدأ وقوله فآتوهم خبره وقوله بألف ودونها عبارة السمين قرأ الكوفيون عقدت والباقون عاقدت بألف وروى عن حمزة عقدت بالتشديد والمفاعلة هنا ظاهرة لأن المراد المحالفة والمفعول محذوف على كل من القراآت أى عاقدتهم أو عقدت حلفهم ونسبة المعاقدة أو العقد الى الأيمان مجاز سواء أريد باليمان

بسبب ما عملوا من الجهاد وغيره (وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ) من طاعة أزواجهن وحفظ فروجهن نزلت لما قالت أم سلمة ليتنا كنا رجالا فجاهدنا وكان لنا مثل أجور الرجال (وَاسْئَلُوا) بهمزة ودونها (اللَّهَ مِن فَضْلِهِ) ما احتجتم اليه يعطيكم (إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا) ومنه محل الفضل وسؤالكم (وَلِكُلٍّ) من الرجال والنساء (جَعَلْنَا مَوَالِيَ) عصبة يعطون (مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ) لهم من المال (وَالَّذِينَ عَاقَدَتْ) بألف ودونها (أَيْمَانُكُمْ) جمع يمين بمعنى القسم أو اليد

السين (فاذا أمنتم) اذا فى موضع نصب (فمن تمتع) شرط فى موضع مبتدا (فما استيسر) جواب فمن ومن وجوابها جواب اذا والعامل فى اذا معنى الاستقرار لان التقدير فعليه ما استيسر أى يستقر عليه الهدى فى ذلك الوقت ويجوز أن تكون من بمعنى الذى ودخلت الفاء فى خبرها لإبدانا بأن ما بعدها مستحق بالتمتع (فمن لم يجد)

من فى موضع رفع بالابتداء ويجوز أن تكون شرطا وأن تكون بمعنى الذى والتقدير فعليه صيام وقرىء

الجارحة وأقلامهم وقيل ثم مضاف محذوف أى عقدت ذوو أيمانكم اتهت والمعاقدة المحالفة والمعاهدة وقد كانوا إذا تحالفوا أخذ كل واحد بيد صاحبه وتحالفوا على الوفاء بالعهد والتمسك بذلك العقد فيقول أحدهم للآخر دمى دمك وهدمى هدمك أعقل عنك وتعقل عنى وأرثك وترثنى فيكون لكل واحد من تركة صاحبه السدس وهذا كان فى الجاهلية وفى ابتداء الاسلام كما قال فآتوهم نصيبهم اه خازن. وقوله هدمى هدمك الهدم بفتح الهاء وسكون الدال أو فتحها أن يصير القتيل هدرا كأنه يقول إذا وقع بيننا قتيل فهو هدر اه حف من حاشيته على الشنشورى وفى القاموس الهدم نقض البناء كالتهديم وكسر الظهر وفعلهما كضرب والمهدم من الدماء ويحرك وبالكسر الثوب البالى أو المرقع أو خاص بكساء الصوف اه (قوله أى الحلفاء الذين عاهدتموهم فى الجاهلية الخ) هذا أحد قولين فى معنى الآية والآخر أنها فى شأن المؤاخاة الواقعة بين المهاجرين والأنصار وعبارة الخازن قال ابن عباس نزلت فى الذين آخى بينهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والأنصار لما قدموا المدينة وكانوا يتوارثون بتلك المؤاخاة دون النسب والرحم فلما نزلت ولكل جعلنا موالى نسختها اه (قوله فآتوهم الآن) أى بعد البعثة فى أول الاسلام لكن هذا مع قوله عاهدتموهم فى الجاهلية يقتضى أنهم لم يتوارثوا فى صدر الاسلام بالحلف الا إذا كان الحلف سابقا فى الجاهلية وليتأمل هو كذلك أولا فانى راجعت كثيرا من التفاسير فلم أر من نبه على ذلك اه (قوله وهذا منسوخ) أى الأمر فى قوله فآتوهم نصيبهم الخ لما كان فى الجاهلية إذ ذاك ليس حكما شرعيا حتى يصح نسخه اه شيخنا وقيل الناسخ له ماقبله وهو قوله ولكل جعلنا موالى الخ وفى القرطبى والصواب أن الآية الناسخة ولكل جعلنا موالى والمنسوخة والذين عاقدت أيمانكم كذا رواه الطبرى وروى عن جمهور السلف أن الناسخ لقوله والذين عاقدت أيمانكم قوله فى الأنفال وألو الأرحام بعضهم أولى ببعض انتهى (قوله أولى ببعض) أى من الحلفاء أى ان الأقارب بعضهم أولى بارث بعض فلا حق للحليف لانه ليس قريبا اه شيخنا (قوله الرجال قوامون الخ) كلام مستأنف سيق لبيان سبب استحقاق الرجال الزيادة فى الميراث تفصيلا اثر بيان تفاوت استحقاقهم وعلل ذلك بأمرين أولهما وهو والثانى كسبى اه أبو السعود وزلت هذه الآية فى سعد بن الربيع أحد نقباء الأنصار نشزت امرأته واسمها حبيبة بنت زيد فلطمها فانطلق هو أبوها إلى النبى ﷺ وقال له قد لطم كريمتى فقال النبى لتقتص من زوجها فانصرفت مع أبيها لتقتص من زوجها فقال النبى صلى الله عليه وسلم ارجعوا هذا جبريل أتانى فنزلت هذه الآية فقال النبى أردنا أمرا وأراد الله أمرا والذى أراده الله خير اه خازن (قوله قوامون) جمع قوام وهو القائم بالمصالح والتدبير والتأديب والرجل يقوم بأمر المرأة ويجتهد فى حفظها وقوله مسلطون يشير به إلى أن المراد قيام الولاة على الرعايا اه كرخى (قوله ويأخذون على أيديهن) أى يقبضون عليها ويمسكونها عند ارادتهن مكروها كالخروج من المنزل وهذا كناية عن معانى منعهن من المكروه وان كان بالقول اه شيخنا (قوله بما فضل الله) متعلق بقوامون والباء سببية وما مصدرية والبعض الاول هو الرجال والبعض الثانى هو النساء والضمير المضاف اليه البعض الاول واقع على مجموع الفريقين على سبيل التغليب وعدل عن الضمير فلم يقل بما فضلهم الله عليهن للايهام الذى فى بعض اه سمين يعنى ان الله تعالى فضل الرجال على النساء بأمور منها زيادة العقل والدين والولاية والشهادة والجهاد والجمعة والجماعات والامامة لان منهم الانبياء والخلفاء والأئمة ومنها أن الرجل يتزوج بأربع نسوة ولا يجوز للمرأة غير زوج واحد ومنها زيادة النصيب فى الميراث وبيده الطلاق والنكاح والرجعة وإليه الانتساب فكل هذا يدل على فضل الرجال على النساء اه خازن

أى الحلفاء الذين عاهدتموهم فى الجاهلية على النصرة والارث (فَآتُوهُمْ) الآن (نَصِيبَهُمْ) حظوظهم من الميراث وهو السدس (إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ شَهِيداً) مطلعا ومنه حالكم وهذا منسوخ بقوله وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض (الرِّجَالُ قَوَّامُونَ) مسلطون (عَلَى النِّسَاءِ) يؤدبونهن ويأخذون على أيديهن (بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ) أى بتفضيله لهم عليهن بالعلم والعقل والولاية وغير ذلك

صيام بالنصب على تقدير فليصم والمصدر مضاف الى ظرفه فى المعنى وهو فى اللفظ مفعول به على السعة (وسبعة) معطوفة على ثلاثة وقرئ سبعة بالنصب تقديره ولتصوموا سبعة أو وصوموا سبعة (ذلك لمن) اللام على أصلها أى ذلك جائز لمن وقيل اللام بمعنى على أى الهدى على من لم يكن أهله كقوله أولئك لهم اللعنة وقوله تعالى (الحج) مبتدأ و(أشهر) الحج والتقدير الحج حج أشهر وقيل جعل الاشهر الحج على السعة ويجوز أن يكون التقدير أشهر الحج أشهر وعلى كلا الوجهين

(قوله وبما أنفقوا) متعلق أيضا بقوّامون والباء سببية وما يجوز أن تكون بمعنى الذى من غير ضعف لان للحذف مسوّغا أى وبما أنفقوه من أموالهم وأن تكون مصدرية وهو ظاهر ومن أموالهم متعلق بأنفقوا اه سمين أى من المهر والنفقة وعن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو أمر أحد أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها اه خازن (قوله فالصالحات قانتات حافظات) الصالحات مبتدأ وما بعده خبرانه والغيب متعلق بحافظات وأل فى الغيب عوض عن الضمير عند الكوفيين أى فى غيبة أزواجهن اه سمين أو فى غيبتهن عن أزواجهن (قوله وغيرها) كأموال الزوج وسره وأمتعة بيته (قوله بما حفظ الله) الجمهور على رفع الجلالة من حفظ الله وفى ماعلى هذه القراءة ثلاثة أوجه أحدها أنها مصدرية والمعنى بحفظ الله إياهن أى بتوفيقه لهن أو بالوصية منه تعالى عليهن والثانى أن تكون بمعنى الذى والعائد محذوف أى بالذى حفظه الله لهن من مهور أزواجهن والنفقة عليهن قاله الزجاج والثالث أن تكون ما نكرة موصوفة والعائد محذوف أيضا اه سمين والباء سببية أى بسبب حفظ الله لهن وفسر حفظ الله لهن بنهيهن عن المخالفة حينئذ فالسببية ظاهرة وفسره الشارح بإيصاء الأزواج عليهن وحينئذ ففى السببية خفاء الا أن يقال فى توجيهها لما علمن أن الله أوصى عليهن الأزواج يستحيين أن لا يحفظن مايتعلق بهم فى غيبتهم اه شيخنا (قوله حيث أوصى عليهن الأزواج) فأمرهم بالعدل فيهن وامساكهن بمعروف أو تسريحهن باحسان روى الشيخان عن أبى هريرة قال قال رسول لله صلى الله عليه وسلم استوصوا بالنساء خيرا فان المرأة خلقت من ضلع وان اعوج ما فى الضلع أعلاه فان ذهبت تقيمه كسرته وان تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء خيرا اه خازن (قوله واللاتى تخافون) أى تظنون فالخوف هنا بمعنى الظن وفيها يأتى بمعنى العلم اه شيخنا (قوله نشوزهن) أصل النشوز الارتفاع الى الشرور ونشوز المرأة بغضها لزوجها ورفع نفسها عليه تكبرا اه خازن وعبارة أبى السعود النشوز من النشز وهو المرتفع من الارض اه (قوله فخوّفوهن الله) أى بنحو لى عليك حق فاتق الله فيه واحذرى عقوبته اه كرخى (قوله واهجروهن) أى ان تحققتم وعلمتم النشوز ويرشد لذلك صنيع الشارح فى التعبير حيث أسند اظهار النشوز لهن هنا وللأمارة نفسها فيما سبق فقال هنا ان أظهرن النشوز وقال هناك بان ظهرت أماراته اه شيخنا وعبارة المنهج فاذا ظهرت أمارة النشوز وعظ الزوج وان علمه وعظ وهجر فى مضجع وضرب ان أفاد اه فالحاصل ان كلا من الهجر والضرب مقيد بعلم النشوز ولا يجوز بمجرد الظن (قوله فى المضاجع) جمع مضجع بفتح الجيم موضع الضجوع اه شيخنا (قوله غير مبرح) هو الذى لا يكسر عظما ولا يشين عضوا أى ضربا غير شديد وفى المصباح وبرح به الضرب تبريحا اشتد وعظم وهذا أبرح من ذاك أى أشد اه وحكم الآية مشروع على الترتيب وان دل ظاهر العطف بالواو على الجمع لان الترتيب مستفاد من قرينة المقام وسوق الكلام للرفق فى اصلاحهن وادخالهن تحت الطاعة فالأمور الثلاثة مرتبة أى لانها لدفع الضرر كدفع السائل فاعتبر فيها الأخف فالأخف اه كرخى (قوله فلا تبغوا عليهن سبيلا) فى نصب سبيلا وجهان أحدهما انه مفعول به والثانى أنه على اسقاط الخافض وهذان الوجهان مبنيان على تفسير البغى هنا ماهو فقيل هو الظلم من قوله فبغى عليهم فعلى هذا يكون لازما وسبيلا منصوب باسقاط الخافض أى بسبيل وقيل هو الطلب من قولهم بغيته أى طلبته وفى عليهن وجهان أحدهما أنه متعلق بتبغوا والثانى أنه متعلق بمحذوف على أنه حال من سبيلا لانه فى الأصل صفة للنكرة قدمت عليها اه سمين (قوله طريقا الى ضربهن) كأن توهموهن على مامضى فينجر الأمر الى الضرب ويعود

(وَبِمَا أَنفَقُوا) علهن (مِنْ أَمْوَالِهِمْ) فَالصَّالِحَاتُ) منهن (قَانِتَاتٌ) مطيعات لازواجهن (حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ) أى لفروجهن وغيرها فى غيبة أزواجهن (بِمَا حَفِظَ) لهن (اللَّهُ) حيث أوصى علهن الازواج (وَاللَّاتِى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ) عصيانهن لكم بأن ظهرت أماراته (فَعِظُوهُنَّ) فخوفوهن الله (وَاهْجُرُوهُنَّ فِى الْمَضَاجِعِ) اعتزلوا إلى فراش آخر ان أظهرن النشوز (وَاضْرِبُوهُنَّ) ضربا غير مبرح إن لم يرجعن بالهجران (فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ) فيما يراد منهن (فَلَا تَبْغُوا) تطلبوا (عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا) طريقا إلى ضربهن ظلما (إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا) فاحذروه أن يعاقبكم ان ظلمتموهن

جدال) بالفتح فيهن على ان الجميع اسم لا الأولى ولا مكررة للتوكيد فى المعنى والخبر (فى الحج) ويجوز أن تكون لا المكررة

لابد من حذف مضاف (فمن فرض) من مبتدأ ويجوز أن تكون شرطا وان تكون بمعنى الذى والخبر فلا رفث وما بعده والعائد محذوف تقديره فلا رفث منه ويقرأ (فلا رفث ولا فسوق ولا

(وَإِنْ خِفْتُمْ) علمتم (شِقَاقَ) خلاف (بَيْنِهِمَا) بين الزوجين والاضافة للاتساع أى شقاقا بينهما (فَابْعَثُوا) اليهما برضاهما (حَكَمًا) رجلا عدلا (مِنْ أَهْلِهِ) أقاربه (وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا) ويوكل الزوج حكمه فى طلاق وقبول عوض عليه وتوكل هى حكمها فى الاختلاع فيجتهدان ويأمر ان الظالم بالرجوع وينفرقان إن رأياه قال تعالى (إِنْ يُرِيدَا) أى الحكمان (إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا) بين الزوجين أى يقدرها على ماهو الطاعة من إصلاح أو فراق (إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا) بكل شىء (خَبِيرًا) بالبواطن كالظواهر (وَاعْبُدُوا اللَّهَ) وحدوه (وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَ) أحسنوا (بِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا) براولين جانب (وَبِذِي الْقُرْبَى) القرابة (وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى) القريب منك فى الجوار أو النسب

مستأنفة فيكون فى الحج خبر ولا جـــدال فى خبر لا الأولى والثانية محذوف أى فلا رفث فى الحج ولا فسوق فى الحج واستغنى عن ذلك بخبر الاخيرة ونظير ذلك قولهم زيد وعمرو (قوله

الخصام بل اجملوا ما كان منهن كانه لم يكن فان التائب من الذنب كمن لاذنب له اه أبو السعود (قوله وان خفتم) الخطاب لولاة الأمور وصلحاء الأمة اه شيخنا (قوله شقاق بينهما) فيه وجهان أحدهما أن الشقاق مضاف الى بين ومعناها الظرفية والأصل شقاقا بينهما ولكنه اتسع فيه فأضيف الحدث الى ظرفه وظرفيته باقية نحو مكر الليل والثانى أنه خرج عن الظرفية وبقى كسائر الأسماء كانه أريد به المعاشرة والمصاحبة بين الزوجين وقال أبو البقاء اللذين هنا الوصل الكائن بين الزوجين اه سمين (قوله خلاف) أى مخالفة وسمى الخلاف شقاقا لان المخالف يفعل مايشق على صاحبه أو لان كلا منهما صار فى شق أى جانب اه شيخنا (قوله أى شقاقا بينهما) أشار بهذا الى أن الشقاق مصدر مضاف الى بين ومعناها الظرفية والأصل شقاقا بينهما ولكن اتسع فيه فأضيف المصدر الى ظرفه وظرفيته باقية نحو إن مكر الليل والنهار اه كرخى (قوله فابعثوا حكما الخ) البعث واجب وكون الحكمين من أهلهما مندوب اه شيخنا (قوله رجلا عدلا) أى عارفا بالحكم ودقائق الأمور فلهذا سمى حكما اه شيخنا . أو سمى حكما لانه مبعوث للحكم بينهما (قوله من أهله) فيه وجهان أحدهما أنه متعلق بابعثوا فهى لابتداء الغاية والثانى أن يتعلق بمحذوف لانه صفة للنكرة أى كائنا من أهله فهى للتبعيض اه سمين (قوله وقبول عوض عليه) أى الطلاق (قوله ان رأياه) أى ان رأيا الفراق مصلحة (قوله ان يريدا اصلاحا) أى وكانت نيتهما صحيحة وقاربهما ناصحة لوجه الله فلذلك رتب على هذه الارادة توفيق الزوجين أى بركة نية الحكمين وسعيهما فى الخير تقع الموافقة بين الزوجين اه شيخنا وفى السمين ان يريدا اصلاحا الضمير ان يريدا وفى بينهما يجوز أن يعودا على الزوجين أى ان يرد الزوجان اصلاحا يوفق الله بين الزوجين وأن يعودا على الحكمين وأن يعود الأول على الحكمين والثانى على الزوجين وان يكونا بالعكس وأضمر الزوجان وان لم يجر لهما ذكر لدلالة ذكر الرجال والنساء عليهما وجعل أبو البقاء الضمير فى بينهما عائدا على الزوجين فقط سواء قيل ان ضمير يريدا عائد على الحكمين أو الزوجين اه (قوله اصلاحا) أى قصدا بالخصومة وهذا شامل للصلح والفراق فلذلك قال الشارح من اصلاح أو فراق اه (قوله واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا) كلام مبتدأ مسوق لبيان الأحكام المتعلقة بحقوق الوالدين والأقارب ونحوهم اثر بيان الأحكام المتعلقة بحقوق الأزواج صدر بما يتعلق بحقوق الله عز وجل التى هى آكد الحقوق وأعظمها تنبيها على جلالة شأن حقوق الوالدين بنظمهما فى سلكها كما فى سائر المواقع وشيئا نصب على أنه مفعول أى لاتشركوا به شيئا من الأشياء صنما أو غيره أو على أنه مصدر أى لاتشركوا به شيئا من الاشراك جليا أوخفيا اه أبو السعود (قوله وحدوه) وعلى هذا فقوله ولا تشركوا تو كيد والاظهر أن العبادة بمعنى الطاعة والتوحيد مستفادمن قوله ولاتشركوا به شيئا فيكون العطف للتأسيس اه قارى (قوله بالوالدين احسانا) تقدم نظيره فى البقرة الا انه هنا قال وبذى القربى باعادة الباء وذلك لانها فى حق هذه الأمة فالاعتناء بها أكثر واجادة الباء تدل على زيادة التأكيد فناسب ذلك هنا بخلاف آية البقرة فانها فى حق بنى إسرائيل والمراد بهذه الجملة الأمر بالاحسان وان كانت خبرية كقوله فصبر جميل اه سمين (قوله برا ولين جانب) بأن يقوم بخدمتهما ولا يرفع صوته عليهما ويسعى فى تحصيل مرادهما والانفاق عليهما بقدر القدرة اه خازن (قوله القريب منك) الظاهر منكم لان الخطاب للجمع (قوله فى الجوار والنسب) أى أو الدين فقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم الجيران ثلاثة فجيار له ثلاثة حقوق حق الجوار وحق القرابة وحق الاسلام وجار له سقان حق الجوار وحق الاسلام وجار له حق واحد حق الجوار وهو المشرك من أهل الكتاب رواه البزار وغيره اه قارى

(قوله والجار الجنب) الجنب يستوى فيه المفرد والمثنى والمجموع مذكرا كان أومؤنثا اه سمين (قوله والصاحب بالجنب) يجوز فى الباء وجهان : أحدهما ان تكون بمعنى فى، والثانى ان تكون على بابها وهوالاولى وعلى كلا التقديرين فيتعلق بمحذوف لانها حال من الصاحب اه سمين ومعناها الملابسة أى والصاحب حالة كونه ملتبسا بالجنب أى بالقرب بجنبه (قوله الرفيق فى سفر الخ) عبارة أبى السعود أى الرفيق فى أمرحسن كتعلم وتصرف وصناعة وسفر فانه محبيك وحصل بجانبك ومنهم من قعد بجنبك فى مسجد أو مجلس أوغير ذلك مع أدنى صحبة بينك وبينه انتهت (قوله وقيل الزوجة) هو قول على وابن مسعود وابن عباس وفى الدرعن زيد بن أسلم هو جليسك فى الحضر ورفيقك فى السفر وامرأتك التى تضاجعك اه قارى (قوله المنقطع فى سفره) أى للحج أوالغزو أومطلقا والاظهر أن يقول أى المسافر من غيرقيد الانقطاع أوالمراد الضعيف اه قارى (قوله من الارقاء) أى الاماء والعبيد. وقيل أعم فيشمل الحيوانات من عبيد وإماء وغيرهم فالحيوانات غير الارقاء أكثر فى بيد الانسان من الارقاء فغلب جانب الكثرة وأمر الله بالاحسان الى كل مملوك آدمى وغيره اه قارى (قوله ان الله لايحب الخ) علة لمحذوف تقديره ولاتفتخروا عليهم لان الله الخ (قوله من كان مختالا) المختال اسم فاعل من اختال يختال أى تكبر وأعجب بنفسه وألفه مقلبة عن ياء والفخر عد مناقب الانسان ومحاسنه وفخور صيغة مبالغة اه سمين وفى المصباح وسميت الخيل خيلا لاختيالها وهو إعجابها بنفسها مرحا ومنه يقال اختال الرجل وبه خيلاء وهوالكبر والاعجاب اه وفيه أيضا فخرت به فخرا من باب نفع وافتخرت بمثله والاسم الفخار وهوالمباهاة بالمكارم والمناقب من حسب ونسب وغيرذلك امافى المتكلم أوفى آبائه اه (قوله مختارا) أى باأنف عن أقارب به وجيرانه وأصحابه وعليكه ولايلتفت اليهم اه قارى (قوله بما أوتى) أى من العلم وغيره (قوله مبتدأ) أى أو بدل من قوله من كان والاظهر أنه منصوب أومرفوع ذما أى هم الذين أومبتدأ خبره محذوف تقديره الذين يبخلون بمامنحوابه ويأمرون الناس بالبخل به اه شيخنا وفى البخل أربع لغات فتح الباء والخاء وبهاقرأ حمزة والكسائى وبضمهما وبهاقرأ الحسن وعيسى بن عمر وبفتح الباء مع سكون الخاء وبها قرأقتادة وابن الزبير وبضم الباء وسكون الخاء وبها قرأ جمهور الناس اه سمين (قوله والمال) فيه أن كتمان المال ليس مذموما فى نفسه مع أن ذم البخل عم مما تقدم اه قارى (قوله وهم اليهود) فكانوا يقولون للانصار لاتنفقوا أموالكم على محمد فانا نخشى عليكم الفقر وقيل الذين كتموا نعت محمد صلى الله عليه وسلم اه قارى (قوله لهم عذاب شديد) أو اخفاء بكل ملامة أومعذبون أوكافرون. وقوله وأعتدنا للكافرين هل عليه اه قارى (قوله وأعتدنا للكافرين) أى لهم فوضع الظاهر موضع المضمر اشعارا بأن من هذا شأنه فهو كافر بنعمة الله ومن كان كافرا بنعمته فله عذاب بهينه كما أن كان النعمة بالبخل والاخفاء وفى الحديث كما رواه أحمد فى مسنده اذا أنعم الله على عبده نعمة أحب أن يظهر أثرها عليه اه كرخى فتلخص أن الكافرين بمعنى الجاحدين وأن اسم الاشارة راجع لما فى قولهم ما آتاهم الله من فضله وعبارة الخازن يعنى الجاحدين نعمة الله عليهم اه (قوله عطف على الذين قبله) ويجوز أن يكون عطفا على الكافرين بناء على اجراء التغاير الوصفى مجرى التغاير الذاتى اه كرخى (قوله مرائين لهم) أشار بما الى أن رئاء حال من فاعل ينفقون يعنى أن رئاء مصدر واقع موقع الحال أى مرائين فرئاء مصدر مضاف الى المفعول ويجوز أن يكون مفعولا لأجله لينفقون اه سمين (قوله ولا باليوم الآخر) كررت لافيه وكذلك الباء اشعارا بأن الايمان بكل منهما منتف على حدته فلوقلت لاأضرب زيدا وعمرا احتمل نفى الضرب عن المجموع ولايلزم منه نفى

(وَالْجَارِ الْجُنُبِ) البعيد عنك فى الجوار أو النسب (وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ) الرفيق فى سفر أوصناعة وقيل الزوجة (وَابْنِ السَّبِيلِ) المنقطع فى سفره (وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ) من الارقاء (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا) متكبرا (فَخُورًا) على الناس بما أوتى (الَّذِينَ) مبتدأ (يَبْخَلُونَ) بما يجب عليهم (وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ) به (وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ) من العلم والمال وهم اليهود وخبر المبتدا لهم وعيد شديد (وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ) بذلك وبغيره (عَذَابًا مُهِينًا) اهانة (وَالَّذِينَ) عطف على الذين قبله (يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ) مراثين لهم (وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ) كالمنافقين وأهل مكة

و بشر قائم فما لهم خير بشر وخبر الاولين محذوف وهذا فى الظرف أحسن وتقرأ بالرفع فيهن على ان تكون لاغير عاملة ويكون ما بعدها مبتدأ وخبرا ويجوز أن تكون لاعاملة مهملة ليس فيكون فى الحيز موضع نصب وقرئ برفع الاولين وتنوينهما وفتح الاخير وانما

(وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيْطَانُ لَهُۥ قَرِينًا) صاحبا يعمل بأمره كهؤلاء (فَسَاءَ) بئس (قَرِينًا) هو (وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَنُوا بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ) أى ضرر عليهم فى ذلك والاستفهام للانكار ولو مصدرية أى لا ضرر فيه وإنما الضرر فيما هم عليه (وَكَانَ ٱللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا) فيجازيهم بما عملوا (إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ) أحدا (مِثْقَالَ) وزن (ذَرَّةٍ) أصغر نملة بأن ينقصها من حسناته أو يزيدها فى سيآته (وَإِن تَكُ) الذرة (حَسَنَةً) من مؤمن وفى قراءة بالرفع فكان تامة (يُضَٰعِفْهَا) من عشر إلى أكثر من سبعمائة وفى قراءة يضعفها بالتشديد

الضرب عن كل واحد على انفراده واحتمل نفيه عن كل واحد بانفراده فاذا قلت ما عندى رجلان ولا عشرة احتمل نفى العشرة ان يكون عندك تسعة اه (قوله ومن يكن الشيطان له قرينا) لما ذكر الاوصاف المتقدمة من البخل والامر به والكتمان والانفاق رثاء الناس وعدم الايمان بالله واليوم الآخر ذكر سببها الذى تنشأ عنه وهو مقارنة الشيطان ومخالطته وملازمته للمتصفين بالأوصاف المتقدمة كما يؤخذ من النهر لأبى حيان اه شيخنا (قوله كهؤلاء) أى المنافقين وأهل مكة الموصوفين بالصفات الخمسة (قوله فساء قرينا) ساءهنا بمعنى بئس وهى لاتتصرف ولذلك دخلت الفاء فى جواب من الشرطية وقرينا تمييز مفسر للضمير المستكن فى ساء على مذهب البصريين والمخصوص بالذم محذوف تقديره أى الشيطان وذريته والظاهر أن هذه المقارنة فى الدنيا اه أبو حيان والقرين المصاحب الملازم وهو فعيل بمعنى مفاعل كالخليط والجليس والقرين الجبل لانه يقرن به بين البعيرين اه سمين. وفى الخازن يعنى من يكن الشيطان صاحبه وخليله فبئس الصاحب وبئس الخليل الشيطان وانما اتصل الكلام هنا بذكر الشياطين تقريعا لهم على طاعة الشيطان والمعنى من يكن عمله بمأمول له الشيطان فبئس العمل عمله. وقيل هذا فى الآخرة يجعل الله الشياطين قرناءهم فى النار يقرن مع كل كافر شيطانا فى سلسلة فى النار اه (قوله أى أى ضرر عليهم) أى على ماذكر من الطوائف فالمجموع من ماوذا كلمة استفهام بمعنى أى ضرر وبو بال فهو توبيخ لهم على الجهل بمكان النفعة. وقوله فى ذلك أى فيما ذكر من الايمان والانفاق. وقوله لاضرر فيه أى فى ذلك وتقديم الايمان بهما لاهميته فى نفسه ولعدم الاعتداد بالانفاق بدونه وأما تقديم انفاقهم رئاء الناس على عدم ايمانهم بهما مع كون المؤخر أقبح من المقدم فلرعاية المناسبة بين انفاقهم كذلك وبين ماقبله من بخلهم وأمرهم للناس به اه أبو السعود. وقوله وأنفقوا ممارزقهم الله أى ابتغاء لوجه الله وانما لم يصرح به تعويلا على التفصيل السابق واكتفاء بذكر الايمان بالله واليوم الآخر فانه يقتضى أن يكون الانفاق لابتغاء وجه الله وطلب ثوابه اه ملخصا من أبى السعود (قوله ولو مصدرية) أى والكلام على تقدير حرف الجر وهو فى داخل على المصدر المقدر تقديره وماذا عليهم فى ايمانهم وقد أشار لذلك الشارح بقوله فيه وصرح به أبو السعود ونصه وماذا عليهم أى وما الذى عليهم أو أى تبعة وبوبال عليهم فى الايمان بالله والانفاق فى سبيله اه (قوله ان الله لايظلم مثقال ذرة) مناسبة هذه الآية لماقبلها واضحة لانه تعالى لما أمر بعبادة الله وبالاحسان للوالدين ومن ذكر معهم ثم أعقب ذلك بذم البخل والاوصاف المذكورة معه ثم بخ من لم يؤمن ولم ينفق فى طاعة الله فكان هذا كله توطئة لذكر الجزاء على الحسنات والسيئات فأخبر تعالى بصفة عدله وأنه تعالى لايظلم أدنى شىء ثم أخبر بصفة الاحسان فقال وان تك حسنة يضاعفها وظلم يتعدى لواحد وهو محذوف تقديره لايظلم أحدا مثقال ذرة وينتصب مثقال على أنه نعت لمصدر محذوف أى ظلما وزن ذرة كما تقول لاأظلم قليلا ولا كثيرا وقيل ضمن معنى مايتعدى لاثنين فانتصب مثقال على أنه مفعول ثان والاول محذوف والتقدير لاينقص أولا يغصب أولا يبخس أحدا مثقال ذرة من الخير أوالشر اه أبو حيان (قوله وان تك حسنة) حذفت منه النون من غير قياس تشبيها بحرف العلة وتخفيفا لكثرة الاستعمال وقال الزجاج الاصل فى تك تكون فسقطت الضمة للجزم والواو لسكونها وسكون النون وأما سقوط النون فلكثرة الاستعمال تشبيها بحروف اللين لانها ساكنة فحذفت استخفافا اه كرخى (قوله يضاعفها) أى يضاعف ثوابها لان مضاعفة نفس الحسنة بأن تجعل الصلاة الواحدة صلاتين مما لايعقل وعلى هذا حمل خبران الثمرة يربيها الرحمن حتى تصير مثل الجبل للقطع بأن الثمرة أكلت ولم

فرق بينهما لان معنى فلا رفث ولا فسوق لاترفثوا ولافسقوا ومعنى ولاجدال أى لاتشك فى فرض الحج وقيل لاجدال أى لاتجادلوا وأنتم محرمون والفتح فى الجميع أقوى للنفى من نفى العموم (وماتفعلوا من خير) من خير فيه أو به فحذف كونا ما ذكر فى قوله ما ننسخ من آية ونزيد ههنا وجها آخر وهو أن يكون من خير فى موضع نصب نعتا لمصدر محذوف تقديره ماتفعلوا فعلا من خير

ترتب على أن الحسنة هى التصدق بها لأنفسهانبه عليه السيد النقتازانى اه كرخى (قوله ويؤت) أى ويعط صاحبها من عنده على نهج التفضل زائدا على ماوعده فى مقابلة العمل اه أبو السعود. وانما سماه أجرا لأنه تابع للاجر مزيد عليه اه (قوله من لدنه) فيه وجهان أحدهما أنه متعلق بيؤت ومن للابتداء مجازا والثانى أنه متعلق بمحذوف على أنه حال من أجرا فانه نكرة فى الأصل قدم عليها فانتصب حالا اه سمين (قوله لايقدره أحد) أى لايقدره أحد بقدر لعظمته . وفى الصباح قدرت الشىء قدرا من باب ضرب وقتل وقدرته تقديرا بمعنى والاسم القدر بفتحتين . وقوله فاقدروا له أى قدروا عدد الشهر وقدر الله الرزق يقدره بالضم ويقدره بالكسر وهو أفصح اه (قوله فكيف) فيها ثلاثة أقوال أحدها أنها فى محل رفع خبر لمبتدا محذوف أى فكيف حالهم أوصنعهم والعامل فى اذا هو هذا القدر والثانى أنها فى محل نصب بفعل محذوف أى فكيف يكونون أو يصنعون ويجرى فيها الوجهان النصب على التشبيه بالحال كما هو مذهب سيبويه أو على التشبيه بالظرف كما هو مذهب الاخفش وهو العامل فى اذا أيضا والثالث حكاه ابن عطية عن مكى أنها معمولة لمجئ وهذا غلط فاحش اه سمين . وعبارة الكرخى فكيف حال الكفار اشارة الى أن كيف خبر مبتدا محذوف واذا ظرف لذلك المحذوف والمعنى يشتد حال الكفار ويهول وقت مجيئنا على هؤلاء. أى الذين كذبوا الأنبياء اه (قوله حال الكفار) أى من اليهود والنصارى وغيرهم اه قارى (قوله يشهد عليها بعملها) أى يشهد على فساد عقائدهم وقبح أعمالهم اه (قوله على هؤلاء) أى الأنبياء أو جميع الأمم أو المنافقين أو المشركين وقيل على المؤمنين لقوله تعالى لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا اه قارى . وفى الكرخى وجئنا بك على هؤلاء شهيدا وذلك بأن تشهد للأنبياء أنهم بلغوا لعلمك بعقائدهم لاستجماع شرعك لجميع قواعدهم اه (قوله يوم المجىء) أى فتنوينه عوض من الجملة السابقة اه كرخى (قوله وعصوا الرسول) أى أمره اه (قوله أى أن) أشار به الى أن لو مصدرية فهى ومابعدها فى محل مفعول يود ولا جواب لها حينئذ اه كرخى (قوله بالبناء للمفعول) أى بضم التاء وفتح السين مخففة . وقوله مع حذف احدى التاءين فى الأصل وهى قراءة ثانية . وقوله ومع ادغامها فى السين أى ومع قلبها أى التاء الثانية سينا وادغامها فى السين هذه قراءة ثالثة وقد ذكر الثلاثة السمين . ونصه قرأ أبو عمرو وابن كثير وعاصم بضم التاء وتخفيف السين مبنيا للمفعول. وقرأ حمزة والكسائى بفتحها أى التاء والتخفيف ونافع وابن عامر بالتثقيل فأما القراءة الاولى فمعناها أنهم يودون أن الله تعالى يسوى بهم الارض اما على أن الارض تنشق وتبتلعهم وتكون الباء بمعنى على واما على معنى أنهم يودون أن لو صاروا ترابا كالبهائم والاصل يودون أن الله يسويهم بالارض فتلب إلى هذا كقولهم أدخلت القلنسوة فى رأسى واما على أنهم يودون لو يدفنون فيها وهو كمعنى القول الاول وقيل لو تعدل بهم الارض أى يؤخذ منها عليها منهم فدية وأما القراءة الثانية فأصلها تتسوى بتاءين حذف احداهما . وفى الثالثة أدغمت إحداهما ومعنى القراءتين ظاهر مما تقدم فان الاقوال الجارية فى القراءة الاولى جارية فى القراءتين الأخريين غاية مافى الباب أنه نسب الفعل الى الارض ظاهرا اه (قوله ولا يكتمون) معطوف على قوله يود أو تكون الواو للاستئناف والتقدير وهم لايكتمون الله اه أبو حيان . وفى السمين ولايكتمون الله حديثا يجوز أن يكون معطوفا على جملة يود أخبر تعالى عنهم بخبرين أحدهما الوادة بكذا والثانى أنهم لايقدرون على الكتم فى مواطن دون مواطن ولو على هذا مصدرية اه يعنى أنهم يريدون الكتمان أو لا فيقولون والله ربنا ما كنا مشركين لكنهم تشهد عليهم الجوارح والاعضاء والزمان والمكان فلم يستطيعوا الكتمان واسم الجلالة منصوب

(وَيُؤْتِ مِنْ لَّدُنْهُ) من عنده مع المضاعفة (أَجْرًا عَظِيمًا) لايقدره أحد (فَكَيْفَ) حال الكفار (إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ) يشهد عليها بعملها وهو نبيها (وَجِئْنَا بِكَ) يامحمد (عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا يَوْمَئِذٍ) يوم المجىء (يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ) أى أن (تُسَوَّى) بالبناء للمفعول والفاعل مع حذف احدى التاءين فى الأصل ومع ادغامها فى السين أى تتسوى (بِهِمُ الْأَرْضُ) بأن يكونوا ترابا مثلها لعظم هوله كما فى آية أخرى ويقول الكافر يالیتنى كنت ترابا (وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا) مما عملوه وفى وقت آخر يكتمونه ويقولون والله ربنا ما كنا مشركين (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ) أى لاتصلوا

* قوله تعالى (أن تبتغوا) فى موضع نصب على تقدير فى أن تبتغوا وعلى قول غير سيبويه هو فى موضع جر على مايبناه فى غير موضع فاوظهرت فى اللفظ لجاز أن تتعلق بنفس الجناح لما فيه من معنى الجنوح والميل أو لانه فى معنى الاثم ويجوز أن يكون فى موضع رفع صفة لجناح وأجاز قوم ان يتعلق حرف الجر بليس

على المفعول به . وفى السمين و يكنمون يتعدى لاثنين والظاهر أنه يصل إلى أحدهما بالحرف والاصل ولا يكتمون من الله حديثا اه (قوله وأنتم سكارى) جملة حالية أى لاتقربوها فى حالة السكر لكن يرد على هذا أن السكران لايعقل ولا يفهم فهو غير مكلف فكيف يتوجه اليه النهى وأجيب بأن المراد من قوله وأنتم سكارى أن المعنى وأنتم فى أوائل نشوة السكر بحيث ان عندكم بقية من الصحو والادراك أو بأن المراد أن النهى توجه اليهم للمعنى لاتسكروا فى أوقات الصلاة فقدروى أنهم كانوا بعد مانزلت الآية لايشربون الخمر فى أوقات الصلاة فاذا صلوا العشاء شربوها فلا يصبحون إلا وقد ذهب عنهم السكر وعلموا مايقولون ذكره أبو السعود (قوله من الشراب) أى من شرب الشراب (قوله لأن سبب نزولها الخ) عبارة الخازن سبب نزول هذه الآية ماروى عن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال صنع لنا ابن عوف طعاما فدعانا فأكلنا وأسقانا خمرا قبل أن تحرم الخمر فأخذت منا وحضرت الصلاة أى صلاة المغرب فقدموني فقرأت قل يا أيها الكافرون أعبد مالا تعبدون ونحن نعبد ماتعبدون قال فخلطت فنزلت لاتقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ماتقولون أخرجه الترمذى . وقال حديث غريب حسن صحيح اه والسكرلة السدومنه قيل لما يعرض للمرء من شرب المسكر لأنه يسد مابين المرء وعقله وأكثر مايقال السكر لازالة العقل بالمسكر وقد يقال ذلك لازالته بغضب ونحوه من عشق وغيره والسكر بالفتح وسكون الكاف حبس الماء وبالكسر نفس الموضع المسدود وأما السكر بفتحهما فما يسكر به من المشروب ومنه سكرا ورزقا حسنا اه سمين (قوله حتى تعلموا ماتقولون) حتى جارة بمعنى إلى فهى متعلقة بفعل النهى والفعل بعدها منصوب بأن مضمرة وتقدم تحقيقه ومايجوز فيها ثلاثة أوجه أحدها أن تكون بمعنى الذى أونكرة موصوفة والعائد على هذين القولين محذوف أى تقولونه أومصدرية فلا حذف الاعلى رأى ابن السراج ومن تبعه اه سمين (قوله بأن تصحوا) أى تفيقوا من السكر . وفى الصباح صحا من سكره من باب عدا صحوا وصحوا على فعل وفعول زال سكره اه (قوله ونصبه على الحال) فيه اشارة الى أنه معطوف على قوله وأنتم سكارى فانها جملة من مبتدا وخبر محلها النصب على الحال من الفاعل فى تقربوا كأنه قيل لاتقربوا الصلاة سكارى ولاجنبا وهو السر فى اعادة لايفيد النهى عن كل اه كرخى (قوله وهو يطلق على المفرد وغيره) كالنثى والمجموع والمذكر والمؤنث لأنه اسم جرى مجرى المصدر الذى هو الاجتناب و يقال رجل جنب ورجلان جنب ورجال جنب وامرأة جنب وامرأتان جنب ونساء جنب اه كرخى ومثله أبو حيان وهو المشهور فى اللغة والفصيح و به جاء القرآن وقد جمعوه جمع سلامة بالواو والنون فقالوا قوم جنبون وجمع تكسير فقالوا قوم أجناب وأما تثنيته فقالوا جنبان اه شيخنا (قوله إلا عابرى سبيل) فيه وجهان أحدهما أنه منصوب على الحال فهو استثناء مفرغ والعامل فيها فعل النهى والتقدير لاتقربوا الصلاة فى حال الجنابة الا فى حال السفر وعبور المسجد على حسب القراءتين . وقال الزمخشرى إلا عابرى سبيل استثناء من عامة أحوال المخاطبين وانتصابه على الحال فان قلت كيف جمع بين هذه الحال والحال التى قبلها قلت كأنه قيل لاتقربوا الصلاة فى حال الجنابة إلا ومعكم حال أخرى تعذرون فيها وهى حال السفر وعبور السبيل عبارة عنه والثانى أنه منصوب على أنه صفة لقوله جنبا وصفه بالا بمعنى غير فظهر الاعراب فيها بعدها وسيأتى لهذا مزيد بيان عند قوله تعالى «لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا» كأنه قيل لاتقربوها جنبا غير عابرى سبيل أى جنبا مقيمين غير معذورين وهذا معنى واضح على تفسير العبور بالسفر وأما من قدر مواضع الصلاة فلمن عنده لاتقربوا المساجد جنبا الا محتزين لكونه لاعبر سواء أو غيرذلك بحسب الخلاف والعبور الجواز . وقوله حتى تغتسلوا كقوله حتى تعلموا ففى متعلقة

(وَأَنْتُمْ سُكَارَى) من الشراب لان سبب نزولها صلاة جماعة فى حال السكر (حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ) بأن تصحوا (وَلَا جُنُبًا) بإدلاج أو إنزال ونصبه على الحال ويطلق على المفرد وغيره (إِلَّا عَابِرِي) مجتازى (سَبِيلٍ) طريق أى مسافرين (حَتَّى تَغْتَسِلُوا) فلكم أن تصلوا

وفيه ضعف (من ربكم) يجوز ان يكون متعلقا بتبتغوا فيكون مفعولا به بتبتغوا فيكون مفعولا به ايضا و يجوزان يكون صفة لفضل فيتعلق من بمحذوف (فاذا أفضتم) ظرف والعامل فيه فاذكروا ولاتمنع الفاء هنامن عمل مابعدها فيما قبلها لانه شرط و (عرفات) جمع سمى به موضع واحد ولولا ذلك لكان نكرة وهو معرفة وقد نصبوا عنه على الحال فقالوا هذه عرفات مباركا فيها لأن المراد بها بقعة بعينها ومثله ابانان اسم جبل أو بقعة والتنوين فى عرفات وجميع جمع التأنيث نظير النون فى مسلمون وليست دليل الصرف ومن العرب من يحذف التنوين و يكسر التاء

بفعل النهي اه سمين (قوله واستثناء المسافر) أي من النهي في قوله لاتقربوا وقوله سيأتي أي في قوله وان كنتم مرضى أوعلى سفر الخ دل على أن التيمم لايرفع الحدث من حيث انه غياه بقوله حتى تغتسلوا اه كرخي (قوله وقيل المراد النهي) هذا مقابل لقوله أي لاتصلوا . وعبارة الخازن وفي المراد بالصلاة قولان أحدهما انه نفس الصلاة ذات الركوع والسجود وهو قول الأكثرين والمعنى لاتصلوا وأنتم سكارى حتى تعلموا ماتقولون والقول الثاني أن المراد بالصلاة موضع الصلاة وهو المسجد واطلاق لفظ الصلاة على المسجد مجتمعان فيكون من باب حذف المضاف والمعنى لاتقربوا مواضع الصلاة وأنتم سكارى وحذف المضاف سائغ ويدل على ذلك قوله تعالى لهدمت صوامع بيع وصلوات والمراد بالصلوات مواضعها فثبت أن اطلاق لفظ الصلاة والمراد موضعها جائز انتهت (قوله أو على سفر) في محل نصب عطفا على خبر كان وهو مرضى وكذلك قوله أوجاء أحد وقوله أولامستم النساء وفيه دليل على مجيء خبر كان فعلا ماضيا من غير قد وادعاء حذفها تكلف لاحاجة اليه كذا استدل به الشيخ ولادليل فيه لاحتمال أن يكون قوله أوجاء عطفا على كنتم تقديره وان جاء أحد واليه ذهب أبو البقاء. وهو أظهر من الأول والله أعلم ومنكم في محل رفع لانه صفة لأحد فيتعلق بمحذوف وقوله من الغائط متعلق بجاء فهو مفعول وقرأ الجمهور من الغائط بزنة فاعل وهو المكان المطمئن من الأرض ثم عبر به عن نفس الحدث كناية للاستحياء من ذكره وفرقت العرب بين الفعلين منه فقالت غاط في الارض أي ذهب وأبعد الى مكان لايراه فيه الامن وقف عليه وتغوط اذا أحدث وقرأ ابن مسعود رضي الله عنه من الغيط وفيه قولان أحدهما واليه ذهب ابن جني أنه مخفف من فيعل كهين وميت في هين وميت الثاني أنه مصدر على وزن فعل يقال غاط يغيط غيطا وغاط يغوط غوطا . وقال أبو البقاء هو مصدر تغوط فكان القياس غوطا فقلبت الواو ياء وان سكنت وانفتح ماقبلها لحقتها كانه لم يطلع على ان فيه لغة أخرى من ذوات الياء حتى ادعى ذلك اه سمين (قوله أو محدثون) أي حدثنا أصغر (قوله فلم تجدوا ماء) الفاء عطفت ما بعدها على الشرط . وقال أبو البقاء على جاء لانه جعل جاء معطوفا على كنتم فهو شرط عنده والفاء في قوله فتيمموا هي جواب الشرط والضمير في فتيمموا لكل من تقدم من مريض ومسافر ومتغوط وملامس أولامس وفيه تغليب الخطاب على الغيبة وذلك أنه تقدم غيبة في قوله أوجاء أحد منكم وخطاب في كنتم ولستم فغلب الخطاب في قوله كنتم وما بعده عليه وما أحسن ماأتى هنا بالغيبة لأنه كناية عما يستحيي منه فلم يخاطبهم به وهذا من محاسن الكلام ونحوه واذا مرضت فهو يشفين ووجدهنا بمعنى ألفى فيتعدى لواحد وصعيدا مفعول به لقوله فتيمموا أي اقصدوا وقيل هو على اسقاط حرف أي لصعيد وليس بشيء لعدم انقياسه وبوجوهكم متعلق بامسحوا وهذه الباء يحتمل أن تكون زائدة وبه قال أبو البقاء ويحتمل ان تكون متعدية لان سيبويه حكى مسحت رأسه ورأسه فيكون من باب نصحته ونصحت له وحذف الممسوح به وقد ظهر في آية المائدة في قوله منه فحمل عليه ماهنا اه سمين وقد أشار له المفسر هنا بقوله منه (قوله وهو راجع الى ماعدا المرضى) أي اما المرضى فيتيممون مع وجود الماء اذا تضرر روابه وهذا اذا أريد عدم الوجدان الحسي و يصح أن يراد به الأعم من الحسي والشرعي و يكون راجعا الى المرضى فيكون قوله فلم تجدوا ماء كناية عن عدم التمكن من استعماله وان وجد حسا اذ الممنوع منه كالمفقود فيكون قيدا في الكل اه كرخي (قوله فاضربوا به) اشارة الى ركن التيمم الذي هو نقل التراب والباء بمعنى على وقوله فامسحوا بوجوهكم معطوف على هذا المقدر (قوله ان الله كان عفوا غفورا) قال القاضي فلذلك يسر الأمر عليكم ورخص لكم وقضيته أن قوله ان الله كان عفوا غفورا كالتعليل للترخيص المستفاد واستثناء المسافر لأن له حكما آخر سيأتي وقيل المراد النهي عن قربان مواضع الصلاة أي المساجد الا عبوري هما من غير مكث (وَإِنْ كُنْتُمْ مَّرْضَى) مرضا يضره الماء (أَوْ عَلَى سَفَرٍ) أي مسافرين وانتم جنب أو محدثون (أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُم مِّنَ الْغَائِطِ) هو المكان المعد لقضاء الحاجة أي أحدث (أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ) وفي قراءة بلا ألف وكلاهما بمعنى اللمس وهو الجس باليد قاله ابن عمر وعليه الشافعي وألحق به الجس بباقي البشرة وعن ابن عباس هو الجماع (فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً) تتطهرون به للصلاة بعد الطلب والتفتيش وهو راجع إلى ماعدا المرضى (فَتَيَمَّمُوا) اقصدوا بعد دخول الوقت (صَعِيدًا طَيِّبًا) ترابا طاهرا فاضربوا به ضربتين (فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ) مع المرفقين منه ومسح يتعدى بنفسه وبالحرف (إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا

ومنهم من يفتحها و يجمل التاء في الجمع كالتاء في الواحد

ولا يصرف للتعريف والتأنيث وأصل أفعتم أفيضتم لأنه من

ألَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا) حقا (مِّنَ الْكِتَابِ) وهم اليهود (يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ) بالهدى (وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا السَّبِيلَ) تخطئوا طريق الحق لتكونوا مثلهم (وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ) منكم فيخبركم بهم لتجتنبوهم (وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا) حافظا لكم منهم (وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا) مانعا لكم من كيدهم (مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا) قوم (يُحَرِّفُونَ) ينبرون (الْكَلِمَ) الذى أنزل الله فى التوراة من نعت محمد ﷺ (عَن مَّوَاضِعِهِ) الذى وضع عليها (وَيَقُولُونَ) للنبى ﷺ إذا أمرهم بشىء (سَمِعْنَا قَوْلَكَ (وَعَصَيْنَا) أمرك

فاض بفيض اذا سال واذا كثر الناس فى الطريق كان مشيهم كجريان السيل (عند المشعر الحرام) يجوز أن يكون ظرفا وان يكون حالا من ضمير الفاعل (كما هدا كم) الكاف فى موضع نصب نعتا لمصدر محذوف ويجوز أن تكون حالا من الفاعل تقديره فاذكروه مشبهين لكم حين هداكم ولابد من تقدير حذف مضاف لأن الجنة

عما قبله اه كرخى (قوله ألم ترالى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب) كلام مستأنف مسوق لتعجيب المؤمنين من سوء حالهم والتحذير من موالاتهم والخطاب لكل من تتأتى منه الرؤية من المؤمنين وتوجيه الهبصلى الله عليه وسلم هنا مع توجيهه فيما بعد الى الكل معالاذان بكمال شهرة شناعة حالهم وأنها بلغت من الظهور الى حيث يتعجب منها كل من يراها والرؤية هنا بصرية أى ألم تنظر اليهم فانهم أحقاء بأن تشاهدهم وتنظمهم فى سلك الأمور المشاهدة والمراد بهم أحبار اليهود . وروى عن ابن عباس أنهانزلت فى حيين من أحبار اليهود كانا يأتيان رأس المنافقين عبدالله بن أبى ورهطه يثبطانهم عن الاسلام وعنه أيضا أنهانزلت فى رفاعة بن زيد ومالك بن دخشم كانا اذاتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم لوى لسانهما وعاباه والمراد بالكتاب هو التوراة وحمله على جنس الكتاب الشامل لها شمولا أولى لمطابقة الجواب للسافة والمراد بالنصيب الذى أوتوه ماعين لهم فيها من الأحكام والعلوم التى من جملتها ماعلموه من نعوت النبى صلى الله عليه وسلم وحقية الاسلام والتعبير عنه بالنصيب المنبئ عن كونه حقا من حقوقهم التى يجب مراعاتها والمحافظة عليها للايذان بكمال ركاكة رأيهم حيث ضيعوه تضييعا وتنوينه تفخيمى مؤيد للتشنيع عليهم والتعجيب من حالهم فالتعبير عنهم بالموصول للتنبيه بما فى حيز الصلة على كمال شناعتهم والاشعار بكمال ماطوى ذكره فى المعاملة الحكية عنهم من الهدى الذى هو أحد العوضين وكلمة من امامتعلقة بأوتوا أو بمحذوف وقع صفة لنصيبا مبينة لفخامته الاضافية إثر بيان فخامته الذاتية أى نصيبا كائنا من الكتاب اه أبوالسعود (قوله وهم اليهود) أى أحبارهم (قوله يشترون الضلالة) حال من الواو فى أوتوا أومن الموصول والمراد أنهم يختارونها على الهدى أو يستبدلونها به بعد تمكنهم منه أوحصوله لهم بانكار نبوة محمد ﷺ وقيل يأخذون الرشا ويحرفون التوراة اه بيضاوى (قوله ويريدون أن تضلوا السبيل) أى لم يكفهم أن ضلوا فى أنفسهم حتى تعلقت آمالهم بضلالتكم أنتم أيها المؤمنون عن سبيل الحق لأنهم علموا أنهم قد خرجوا من الحق الى الباطل فكرهوا أن يكون المؤمنون مختصين باتباع الحق فأرادوا أن تضلوا كماضلوا هم كما قال تعالى ودوا لوتكفرون كما كفروا فتكونون سواء اه أبوحيان وعبارة أبى السعود أى لايكتفون بضلال أنفسهم بل يريدون بما فعلوا من كتمان نعوته صلى الله عليه وسلم أن تضلوا أنتم أيها المؤمنون السبيل المستقيم الموصل الى الحق انتهت (قوله فيخبركم بهم) وقد أخبركم بعداوتهم لكم ويريدون لكم أن تكونوا على حذر منهم ومن مخالطتهم أوهو أعم بحالهم ومآل أمرهم والجملة لتقرير ارادتهم المذكورة اه أبوالسعود (قوله وكفى بالله وليا) كفى فعل ماض والله فاعل والباء زائدة فيه ووليا حال وكذا يقال فيما بعده (قوله من الذين هادوا) أى رجعوا (قوله قوم يحرفون) يعنى أن من الذين هادوا خبر مبتدا محذوف صفته يحرفون وقيل بيان لأعدائكم أوصلة لنصيرا أى ينصركم من الذين ولا يبعد أن تكون من بمعنى بعض فتكون مبتدأ وخبره يحرفون اه قارى وعبارة السمين قوله من الذين هادوا يحرفون من الذين خبر مقدم و يحرفون جملة فى محل رفع صفة لموصوف محذوف مبتدأ تقديره من الذين هادوا قوم يحرفون وحذف الموصوف بعلم من التبعيضية جائز وان كانت الصفة فعلا كقولهم مناظعن ومنا أقام أى فريق ظعن وهذا مذهب سيبويه والفارسى اه (قوله يغيرون الكلم عن مواضعه) أى يميلونه عن مواضعه التى وضعه الله فيها بازالته عنها وإثبات غيره فيها أو يؤولونه على مايشتهون فيميلونه عما أنزل الله فيه أى عن المعنى الذى أنزل الله فيه اه بيضاوى . وعبارة أبى السعود وهذا بالكلم هنا اما مافى التوراة خاصة واما ماهو أعم منه ومما سيحكى عنهم من الكلمات المعهودة الصادرة عنهم فى

أثناء المحاورة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فان اريد به الأول كما هو رأى الجمهور فتحرير فيه ازالته عن مواضعه التى وضعه تعالى فيها من التوراة كتحريفهم فى نعت النبى صلى الله عليه وسلم أسمر ربعة عن موضعه فى التوراة بأن وضعوا مكانه آدم طوال وتحريفهم الرجم بوضعهم بدله الجلد أو صرفه عن المعنى الذى أنزله الله تعالى فيه الى مالاصحة له بالتأويلات الزائغة الملائمة لشهواتهم الباطلة وان أريد به الثانى فلا بد من أن يراد بموضعه مايليق به مطلقا سواء كان ذلك بتعيينه تعالى صريحا كمواضع مافى التوراة أو بتعيين العقل والدين كمواضع غيره اه (قوله واسمع غير مسمع) عطف على سمعنا وعصينا داخل تحت القول أى و يقولون ذلك فى أثناء مخاطبته صلى الله عليه وسلم خاصة وهو كلام ذو وجهين محتمل للشر بأن يحمل على معنى اسمع حال كونك غير مسمع كلاما أصلا لصمم أو موت أى تدعو عليك بلا سمعت أو غير مسمع كلاما مرضاها فحينئذ يجوز أن يكون نصبه على المفعولية وللخير بأن يحمل على معنى اسمع منا غير مسمع مكروها كانوا يخاطبون به النبى صلى الله عليه وسلم استهزاء به مظهرين له عليه السلام ارادة المعنى الأخير وهم مضمرون فى أنفسهم المعنى الأول اه أبو السعود (قوله وقد نهى عن خطابه بها) أى نهى المؤمنين فى قوله تعالى يأيها الذين آمنوا لاتقولوا راعنا وقوله وهى كلة سب بلغتهم عبارة أبى السعود وهى أيضا كلة ذات وجهين محتملة للخير بحملها على معنى ارقبنا وانتظر نا نكلمك وللشر بحملها على السب بالرعونة أى الحمق أو باجرائها مجرى مايشبهها من كلة عبرانية أوسريانية كانوا يتسابون بها وهى راعنا كانوا يخاطبونه عليه السلام بذلك ينوون الشتيمة والاهانة و يظهرون التوقير والاحترام ومصيره الى مسلك النفاق اه (قوله ليا بألسنتهم) أى قلبا بها وصرفا للكلام عن نهجه الى نسبة السب حيث وضعوا غير مسمع موضع لاسمعت مكروها وأجروا راعنا لتشابهها لراعنا مجرى انظرنا أوقلبا بوضعها لمايظهرونه من الدعاء والتوقير الى مايضمرونه من السب والتحقير اه أبو السعود وفى الخازن وللمعنى أنهم يقتلون الحق فيجعلونه باطلا لان راعنا من المراعاة فيجعلونه من الرعونة وكانوا يقولون لاصحابهم انما نشتمه ولا يعرف ولوكان نبيا لعرف ذلك فأطلعه الله تعالى على خبث ضمائرهم ومافى قلوبهم من العداوة والبغضاء اه وليا وطعنا فيهما وجهان أحدهما أنهما مفعولان من أجله ناصبهما و يقولون والثانى أنهما منصوبان بان فى موضع الحال أى لاوين وطاعنين وأصل ليا لويا من لوى يلوى كرمى يرمى فأدغمت الواو فى الياء بعد قلبها ياء فهى مثل على مصدر طوى يطوى و بألسنتهم وفى الدين متعلقان بالمصدر قبلهما اه سمين (قوله ولو أنهم قالوا سمعنا) أى ولو أنهم عند ماسمعوا شيئا من أوامر الله ونواهيه قالوا بلسان القال أو بلسان الحال مكان قولهم سمعنا عصينا سمعنا وأطعنا وانما أعيد سمعنا مع أنه مستحقق فى كلامهم فقط وانظر ناأى ولو قالوا ذلك بدل قولهم راعنا ولم يدسوا تحت كلامهم شرا وفسادا أى لوثبت انهم قالوا هذا مكان ماقالوا من الاقوال لكان قولهم ذلك له خيرا لهم مماقالوه وأقوم أى أعدل اه أبو السعود (قوله لكان خيرالهم) أى عندالله وصيغة التفضيل فى خيرا وأقوم اماعلى بابها واعتبار أصل التفضل فى المفضل عليه بناء على اعتقادهم أو بطريق التهكم واما بمعنى اسم الفاعل اه أبو السعود وقد أشار الجلال للاحتمال الأول بذكر المفضل عليه (قوله ولكن لعنهم الله بكفرهم) أى ولكن لم يقولوا ذلك واستمروا على كفرهم فخذلهم الله وأبعدهم بسبب كفرهم ذلك فلا يؤمنون بعد ذلك الا القليل اه أبو السعود

(وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ) حال بمعنى الدعاء أى لاسمعت (وَ) يقولون له (رَاعِنَا) وقد نهى عن خطابه بهاوهى كلة سب بلغتهم (لَيًّا) تحريفا (بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا) قدحا (فِي الدِّينِ) الاسلام (وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا) بدل وعصينا (وَاسْمَعْ) فقط (وَانْظُرْنَا) أنظر الينا بدل راعنا (لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ) مما قالوه (وَأَقْوَمَ) أعدل منه (وَلَكِن لَّعَنَهُمُ اللَّهُ) أبعدهم عن رحمته (بِكُفْرِهِمْ) فَلَا يُؤْمِنُونَ

لاتشبه الحدث ومثله كذ كركم آباءكم الكاف نعت لمصدر محذوف أوحال تقديره مذاكرو االله مباهين و يجوز أن تكون الكاف فى الأولى يعنى على تقديره فاذكروا الله على ماهديا كم كما قال تعالى ولتكبروا الله على ماهداكم (وان كنتم) ان ههنا مخففة من الثقيلة والتقدير انه كنتم من قبله ضالين وقد ذكرنا ذلك فى قوله وان كانت لكبيرة ﴿قوله تعالى (أفاض الناس) الجمهور على رفع السين وهو جمع وقرئ الناسى بزيد آدم وهى صفة غلبت عليه كالعباس والحرث ودل

قوله فنسى ولم نجد له عزما به قوله تعالى (مناسككم) واحدها منسك بفتح السين وكسرها والجمهور على اظهار الكاف

(قوله الا قليلا منهم) أى الا فريقا قليلا منهم فهو مستثنى من الواو فى يؤمنون وفيه أنه كان المختار حينئذ الرفع على حد قول ابن مالك * وبعد نفى أو كنفى انتخب * اتباعا مااتصل الخ وبعضهم جعله مستثنى من ضمير لعنهم وبعضهم جعله صفة مصدر محذوف أى الا ايمانا قليلا غير نافع وهو ايمانهم بموسى اه شيخنا وفى السمين وتقليله هو أنهم آمنوا بالتوحيد وكفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم وشريعته وعبر الزمخشرى وابن عطية عن هذا القيل بالعدم يعنى أنهم لايؤمنون البتة اه (قوله كعبد الله بن سلام) أى وكعب الاحبار اه (قوله يأيها الذين أوتوا الكتاب) هم اليهود كما أشار له الجلال بقوله من التوراة وصرح به الخازن فلما ذكر تعالى أنواعا من مكرهم أمرهم بالايمان وقرن به الوعيد وانما قال أوتوا الكتاب دون أوتوا نصيبا كسابقه لأن المقصود فيما سبق بيان خطئهم فى التحريف وهو انما وقع فى بعض التوراة والمقصود هنا بيان خطئهم فى عدم ايمانهم بالقرآن وهو مصدق لجميع التوراة فناسب التعبير هنا بايتائهم الكتاب اه شيخنا (قوله مصدقا لما معكم) معنى تصديقه اياها نزوله حسبما نعت لهم فيها أو كونه موافقا لها فى القصص والمواعيد والدعوة الى التوحيد والعدل بين الناس والنهى عن المعاصى والفواحش وأما مايتراءى من مخالفته لها فى جزئيات الاحكام بسبب تفاوت الأمم والاعصار فليس بمخالفة فى الحقيقة بل هو عين الموافقة من حيث ان كلا منها حق بالاضافة الى عصره متضمن للحكمة التى عليها يدور فلك التشريع حتى لو تأخر نزول المتقدم لنزل على وفق المتأخر ولو تقدم نزول المتأخر لوافق المتقدم قطعا ولذلك قال عليه الصلاة والسلام لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعى اه أبو السعود (قوله من قبل أن نطمس وجوها) متعلق بالأمر مفيد للسارعة الى امتثاله والجد فى الانتهاء عن مخالفته بما فيه من الوعيد الشديد الوارد على أبلغ وجوه آكده حيث لم يعلق وقوع الموعود به بالمخالفة ولم يصرح بوقوعه عندها تنبيها على أن ذلك أمر محقق غنى عن الاخبار به وأنه على شرف الوقوع متوجه نحو المخاطبين وفى تنكير الوجوه المفيد للتكثير تهويل للخطب وفى ايهامها لطف بالمخاطبين وحسن استدعاء لهم الى الايمان وأصل الطمس محو الآثار وازالة الاعلام أى آمنوا من قبل أن نمحوا تخطيط صورها ونزيل آثارها قال ابن عباس نجعلها كخف البعير أو كحافر الدابة وقال قتادة والضحاك نعميها كقوله تعالى فطمسنا على أعينهم وقيل نجعلها منابت الشعر كوجوه القردة فنردها على أدبارها فنجعلها على هيئة أدبارها وأقفائها مطموسة مثلها فالفاء للتسبب أو تنكسها بعد الطمس فنردها الى موضع الاقفاء والاقفاء الى موضعها وقد اكتفى بذكر أشدهما اه أبو السعود (قوله نمحو مافيها) أشار بالى تقدير مضاف أى صور وجوه وقوله من العين الخ أى للجنس وعبارة أبى حيان من العينين والحاجبين والأنف والفم اه (قوله فنجعلها كالاقفاء) بالمد على حد قوله * وغير ماأفعل فيه مطرد * من الثلاثى الخ فهو جمع قفا بالقصر وهو قياسى ويجمع أيضا على قفى بضم القاف وكسرها على حد قوله * كذاك ذو وجبين جا الفعول الخ واما جمعه على أقفية فغير قياسى وانما هو جمع الممدود ككساء وكسية ورداء وأردية اه شيخنا (قوله فقيل كان وعيدا بشرط الخ) عبارة أبى السعود وقد اختلف فى أن الوعيد هل كان بوقوعه فى الدنيا أوفى الآخرة فقيل بوقوعه فى الدنيا ويؤيده ماروى أن عبدالله بن سلام لما قدم من الشام وقد سمع بهذه الآية أتى رسول الله ﷺ قبل أن يأتى أهله وقال يارسول الله وما كنت أرى أن أصل اليك حتى يتحول وجهى الى قفاى وفى رواية جاء الى النبى ﷺ ويده على وجهه وأسلم وقال ماقال وكذا ماروى ان عمر رضى الله عنه قرأ هذه الآية على كعب الاخبار

(إِلَّا قَلِيلًا) منهم كعبدالله ابن سلام وأصحابه (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا) من القرآن (مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ) من التوراة (مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا) نمحو ما فيها من العين والأنف والحاجب (فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا) فنجعلها كالاقفاء لوحا واحدا (أَوْ نَلْعَنَهُمْ) نمسخهم قردة (كَمَا لَعَنَّا) مسخنا (أَصْحَابَ السَّبْتِ) منهم (وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ) قضاؤه (مَفْعُولًا) ولما نزلت أسلم عبدالله بن سلام فقيل كان وعيدا بشرط فلما أسلم بعضهم رفع

الأولى وأدغمها بعضهم شبه حركة الاعراب بحركة البناء فحذفها (أو اشدد) أوهمنا للتخيير والاباحة واشدد يجوز أن يكون مجرورا عطفا على ذكركم تقديره أو كاشدد أى أو كذكر أشد ويجوز أن يكون منصوبا عطفا على الكاف أى أوذكرا أشد (وذكرا) تمييز وهو موضع مشكل وذلك ان أفعل تضاف الى ماجد معها اذا كان من جنس ما قبلها كقولك ذكرك أشد ذكر ووجهك أحسن وجه أى أشد الاذكار وأحسن الوجوه واذا نصبت مابعدها كان غير الذى قبلها

فقال كعب الأحبار يارب آمنت بارب أسألت مخافة أن يصيبه وعيدها ثم احتاط وافقيل انه منتظر بعد ولابد من طمس فى اليهود ومسخ وهو قول المبرد وقيل ان وقوعه كان مشروطا بعدم الايمان وقد آمن من أحبارهم المذكوران واضرابهما فلم يقع وقيل كان الوعيد بوقوع أحد الأمرين كما ينطق به قوله تعالى أولئك لهم اللعن ولهم سوء الدار اه والنزاع فى وقوع الثانى كيف لا وهى ملعونون بكل لسان فى كل زمان وقيل انما كان الوعيد بوقوع ماذكر فى الآخرة عند الحشر وسيقع فيها لا محالة أحد الأمرين أو كلاهما على سبيل التوزيع وأيا ما كان فلعل السر فى تخصيصهم بهذه العقوبة من بين العقوبات مراعاة المشاكلة بينها وبين مأوجبها من جناياتهم التى هى التحريف والتغيير والله هو العليم الخبير اه بحروفه (قوله بشرط) وهو عدم ايمان أحد منهم (قوله وقيل يكون) أى يوجد قبل قيام الساعة أى فى زمن نزول عيسى كما فى الكازرونى اه (قوله ان الله لا يغفر أن يشرك به) كلام مستأنف مسوق لتقرير مافيه من الوعيد وتأكيد وجوب الامتثال بالامر بالايمان ببيان استحالة المغفرة بدونه فانهم كانوا يقولون مايقولون من التحريف وبطمعون فى المغفرة كما فى قوله تعالى فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الأدنى أى على التحريف ويقولون سيغفر لنا والمراد بالشرك مطلق الكفر المنتظم لكفر اليهود انتظاما أوليا فان الشرع قد نص على أشراك أهل الكتاب قاطبة وقضى بخلود أصناف الكفرة فى النار اه أبو السعود. واعلم أن الله تعالى لما هدد اليهود بقوله ان الله لا يغفر أن يشرك به فعند ذلك قالوا لسنا مشركين بل نحن من خواص الله تعالى كما حكى تعالى عنهم انهم قالوا لن تمسنا النار الا أياما معدودة وحكى عنهم أنهم قالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى وبعضهم كان يقول ان آباءنا كانوا أنبياء فيشفعون لنا اه من الفحر (قوله ويغفر مادون ذلك) عطف على النفى فهو مثبت وقوله مادون ذلك أى الاشراك المفهوم من يشرك وقوله من الذنوب بيان لما (قوله ومن يشرك بالله) اظهار فى موضع الاضمار لادخال الروع (قوله فقد افترى) أى فعل لان الافتراء كما يطلق على القول حقيقة يطلق على الفعل مجازا كما صححه السعد التفتازانى اه كرخى (قوله يزكون أنفسهم) أى يمدحونها (قوله وهم اليهود) وقيل هم اليهود والنصارى لان هذه المقالة لهما اه (قوله أى ليس الامر الخ) أشار به الى أن الاستفهام انكارى اه كرخى وفيه أنه لو كان انكاريا مع كونه داخلا على أداة النفى لكان المعنى على الاثبات مع أن الشارح فسره بالنفى فى صنيعه تساهل والاولى اما استفهام تعجيب أى ايقاع المخاطب وحمله على التعجب كما ذكره أبو السعود ونصه ألم تر الى الذين يزكون أنفسهم تعجيب من حالهم المنافية لما هم عليه من الكفر والطغيان والمراد بهم اليهود الذين يقولون نحن أبناء الله وأحباؤه أى انظر اليهم فتعجب من ادعائهم انهم أزكياء عند الله تعالى مع ما هم عليه من الكفر والاثم العظيم أو من ادعائهم التكفير مع استحالة أن يغفر للكافر شيء من كفره أو معاصيه وفيه تحذير من اعجاب المرء بنفسه وحمله اه (قوله أى ليس الامر بتزكيتهم أنفسهم) أى ليس الاعتبار بتزكيتهم أنفسهم أى انها لاتعتبر وأشار بهذا الى أن قوله بل الله يزكى من يشاء اضراب عن مقدر وعبارة البيضاوى بل الله يزكى من يشاء تنبيه على أن تزكيته تعالى هى المعتد بها دون تزكيتهم أنفسهم اه (قوله بالايمان) أى وغيره وخصه لانه الأشرف اه (قوله ينقصون من أعمالهم) أى الصالحة فهو راجع لمن زكاهم الله أى فهم يثابون ولا يظلمون الخ فهو عطف على مقدر كما تقدم والضمير فى يظلمون راجع لمن فى يشاء باعتبار معناها فهو نظير ان الله لا يظلم مثقال ذرة وقيل بل هو راجع لقوله يزكون أنفسهم فيقدر فانهم يعاقبون ولا يظلمون الخ أو أنه راجع لهما وكلام الجلال أظهر لانه بجانبه

وقيل يكون طمس ومسخ قبل قيام الساعة (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ) أى الاشراك (بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ) سوى (ذَلِكَ) من الذنوب (لِمَنْ يَشَاءُ) المغفرته بأن يدخله الجنة بلا عذاب ومن شاء عذبه من المؤمنين بذنوبه ثم يدخله الجنة (وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا) ذنبا (عَظِيمًا) كبيرا (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ) وهم اليهود حيث قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه أى ليس الامر بتزكيتهم أنفسهم (بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي) يطهر (مَنْ يَشَاءُ) بالايمان (وَلَا يُظْلَمُونَ) ينقصون من أعمالهم (فَتِيلًا)

كقولك زيد أفره عبدا فالفراهة للعبد لا لزيد والمذكور قبل أشهدهنا هو الذكر والذكر لا يذكر حتى يقال الذكر أشد ذكرا وانما يقال الذكر أشد ذكر بالاضافة لأن الثانى هو الاول والذى قاله أبو على وابن جنى وغيرهما انه جعل الذكر ذاكرا على المجاز كما تقول زيد أشد كرما من عمرو وعندى أن الكلام محمول على المعنى والتقدير أو كونوا أشد ذكر الله منكم لآبائكم ودل على هذا المعنى قوله تعالى فاذكروا الله أى كونوا ذاكريه

كما فى السمين وفى أبى السعود أن الثانى أولى لان الكلام فى الوعيد اه شيخنا. ونصه ولا يظلمون عطف على جملة قد حذفت تعويلا على دلالة الحال عليها وايذانا بأنها غنية عن الذكر أى يعاقبون بتلك الفعلة القبيحة ولا يظلمون فى ذلك العقاب فتيلا أى أدنى ظلم وأصغره وهو الخيط الذى فى شق النواة يضرب به المثل فى القلة والحقارة وقيل التقدير يثاب المزكون ولا ينقص من ثوابهم شىء أصلا ولا يساعده مقام الوعيد اه (قوله فدر قشرة النواة) اشارة الى تقدير مضاف وتفسير الفتيل بما ذكر سبق قلم فان هذا هو القطمير وأما الفتيل فهو الذى فى شق النواة طولا وقيل مايفتل من الوسخ بين الأصابع بمعنى مفتول والنقير النقرة فى ظهر النواة نبتت منها النخلة والثلاثة فى القرآن تضرب أمثالا للقلة اه شيخنا وفى السمين والفتيل خيط رقيق فى شق النواة يضرب به المثل فى القلة وقيل هو ماخرج من بين أصبعيك أو كفيك من الوسخ حين تفتله بهما فعيل بمعنى مفعول وقد ضربت العرب المثل فى القلة بأربعة أشياء اجتمعت فى النواة وهى الفتيل والنقير وهو النقرة التى فى ظهر النواة والقطمير وهو القشر الرقيق فوقها وهذه الثلاثة واردة فى الكتاب العزيز والمعروف وهو مابين النواة والقمع الذى يكون فى رأس الثمرة كالعلاقة بينهما اه (قوله كيف يفترون) أى يختلقون كما فى المختار وكيف منصوب على التشبيه بالظرف أو على الحال والكذب مفعول به أو مفعول مطلق لانه بلاق العامل فى المعنى لان الافتراء والكذب متقاربان معنى أو معناهما واحد (قوله بذلك) أى قولهم السابق (قوله وكفى به) أى بالافتراء وحده وبالأولى اذا انضم اليه التزكية وقوله اثما تمييز والمعنى وكفى بذلك وحده فى كونهم أشد اثما من كل كفار أثيم أوفى استحقاقهم لأشد العقوبات اه أبو السعود (قوله ونزل فى كعب الأشرف الخ) عبارة الخازن نزلت فى كعب بن الأشرف وسبعين راكبا من اليهود قدموا مكة بعد وقعة بدر ليحالفوا قريشا على النبى صلى الله عليه وسلم وينقضوا العهد الذى بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل كعب بن الأشرف على أبى سفيان فأحسن مثواه ونزل باقى اليهود على قريش فى دورهم فقال لهم أهل مكة أنتم أهل كتاب ومحمد صاحب كتاب ولا نأمن أن يكون هذا مكرا منكم فان أردتم أن نخرج معكم فاسجدوا لهذين الصنمين ففعلوا ذلك فذلك قوله تعالى يؤمنون بالجبت والطاغوت ثم قال كعب بن الأشرف لأهل مكة لأيأت منكم ثلاثون رجلا ومنا ثلاثون فنارق أكبادنا بالكعبة فنعاهد رب هذا البيت لنجهدن فى قتال محمد ففعلوا ثم قال أبو سفيان لكعب بن الأشرف انك امرؤ تقرأ الكتاب وتعلم ونحن أميون لا نعلم فأينا أهدى سبيلا نحن أم محمد فقال كعب اعرض على دينكم فقال أبو سفيان نحن ننحر للحجيج ونسقيهم الماء ونقرى الضيف ونفك العانى ونصل الرحم ونعمر بيت ربنا ونطوف به ونحن من أهل الحرم ومحمد فارق دين آبائه وقطع الرحم وفارق الحرم ودیننا القديم ودين محمد الحادث فقال كعب أنتم والله أهدى سبيلا مما عليه محمد فأنزل الله تعالى ألم تر يعنى يا محمد الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يعنى كعب بن الأشرف وأصحابه اليهود يؤمنون بالجبت والطاغوت يعنى سجودهم للصنمين واختلف العلماء فيهما فقيل الجبت والطاغوت كل معبود دون الله عز وجل وقيل هما صنمان كانا لقريش وهما اللذان سجد اليهود لهما لمرضاة قريش وقيل الجبت اسم للأصنام والطاغوت شياطين الاصنام ولكل صنم شيطان يعبر فيه ويكلم الناس فيغترو بذلك وقيل الجبت الكاهن والطاغوت الساحر اه بحروفه (قوله بشأرهم) فى المصباح الشأر بالهمز ويجوز تخفيفه يقال ثأرت القتيل وثأرت به من باب نفع اذا قتلت قاتله اه وفى القاموس الثأر الدم والطلب وثأر به كمنع طلب دمه وقتل قاتله وآثاره أدرك ثأره اه (قوله يؤمنون بالجبت) فيه وجهان أحدهما أنه حال امامن الذين واما من الواو فى

قدر قشرة النواة (انْظُرْ) متعجبا (كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ) بذلك (وَكَفَى بِهِ إِثْمًا مُبِينًا) بينا * ونزل فى كعب بن الاشرف ونحو من علماء اليهود لما قدموا مكة وشاهدوا قتلى بدر وحرضوا المشركين على الاخذ بثأرهم ومحاربة النبى ﷺ (أَلَمْ تَرَ) تعلم (إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ) صنمان لقريش

وهذا أسهل من حمله على المجاز * قوله تعالى (فى الدنيا حسنة) يجوز أن تكون فى متعلقة باتنا وأن تكون صفة لحسنة قدمت فصارت حالا (وقنا) حذفت منه الفاء كما حذفت فى المضارع اذا قلت بقى وحذفت لامها للجزم واستغنى عن همزة الوصل لتحرك الحرف المبدوء به * قوله تعالى (فى أيام معدودات) ان قيل الايام واحدها يوم والمعدودات واحدها معدودة واليوم لا يوصف بعدود لان الصفة هنا مؤنثة والموصوف مذكر وانما الوجه أن يقال أيام معدودة فتصف الجميع بالمؤنث * فالجواب أنه أجرى

أوتوا وبالجبت متعلق به وبقولون عطف عليه والذين متعلق بيقولون واللام اما للتبليغ واما للعلة كنظائرها وهؤلاء أهدى مبتدأ وخبر فى محل نصب بالقول وسبيلا تمييز والثانى ان يؤمنون مستأنف وكأنه تعجيب من حالهم إذ كان ينبغى لمن أوتى نصيبا من الكتاب أن لا يفعل شيئا مما ذكر فيكون جوابا لسؤال مقدر كانه قيل ألا تعجب من حال الذين أوتوا نصيبا من الكتاب فقيل وما حالهم فقال يؤمنون ويقولون وهذان منافيان لحالهم اه سمين ومعنى ايمانهم بالجبت والطاغوت سجودهم لهما كما تقدم عن الخازن (قوله ويقولون للذين كفروا) أى لأجلهم أو فى شأنهم والقائل كعب لكن لما أقره الباقون صاروا كأنهم قالوا ثم شيخنا اه (قوله ونحن ولاة البيت) جمع وال أى نتولى أمره بالخدمة ونفرى الضيف بوزن نرمى أى نحسن اليه كما فى المختار أى نكرمه ونقدمه له القرى والعافى الأسير اه شيخنا (قوله ونفعل) أى نفعل غير ماذكر من الأمور الجميلة المستحسنة (قوله أى أنتم) أى فالقول بالمشافهة والأظهر أنه حكاية بالمعنى أى لأجلهم وفى شأنهم وهؤلاء اشارة اليهم اه قارىء ويمكن ان كلام الجلال حل معنى فلا اعتراض عليه اه شيخنا (قوله أولئك الذين لعنهم الخ) استئناف لبيان حالهم وما يصيرون اليه (قوله ومن يلعنه الله) فى تقدير الشارح هذا الضمير المنصوب تغيير لفظ القرآن فان آخر الفعل فى القرآن محرك بالكسر لالتقاء الساكنين وساكن على تقدير الشارح وفى بعض النسخ عدم تقدير الضمير وهو ظاهر (قوله مانعا) أشار به الى أن نصيرا بمعنى ناصرا وفى الآية وعد للمؤمنين بأنهم المنصورون عليهم فان المؤمنين بمثل هؤلاء فهم الذين قربهم الله ومن يقربه الله فلن تجد له خاذلا كما تقدم فى وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا اه شيخنا (قوله أم بل ألهم نصيب الخ) ذم لهم بالبخل بعد أن ذمهم بالجهل لعدم تجريهم على مقتضى العلم وسيأتى ذمهم بالحسد والأول قوة عملية والثانى عالمية والأول مقدم كما بينه الفخر وقوله نصيب من الملك أى لانهم ادعوا انه سيصير اليهم اه شيخنا وعبارة أبى السعود أم لهم نصيب من الملك شروع فى تفصيل بعد آخر من قبائحهم وأم منقطعة وما فيها من معنى بل للاضراب والانتقال من ذمهم بترك نيلهم أنفسهم وغيرها مما حكى عنهم الى ذمهم بادعائهم نصيبا من الملك وبخلهم للفرط وشحهم البالغ والهمزة لانكار أن يكون لهم مايدعونه وابطال مازعموا ان الملك سيصير اليهم وقوله فاذا لا يؤتون الناس نقيرا بيان لعدم استحقاقهم له بل لاستحقاقهم الحرمان منه بسبب أنهم من البخل والدناءة بحيث لو أوتوا شيئا من ذلك لما أعطوا الناس منه أقل قليل ومن حق من أوتى الملك أن يؤثر الغير بشىء منه فالفاء للسببية الجزائية لشرط محذوف أى ان جعل لهم نصيب منه فاذا لا يؤتون الناس مقدار نقير وهو مافى ظهر النواة من النقرة يضرب به المثل فى القلة والحقارة وهذا هو والبيان الكاشف عن حالهم واذا كان شأنهم كذلك وهم مالوك فما ظنك بهم وهم أذلاء متفرقون اتهمت بالحرف (قوله أى ليس لهم شىء) اشارة الى ان الاستفهام انكارى ردا عليهم فى قولهم نحن أولى منه بالنبوة والملك وعبارة الخازن وذلك أن اليهود كانوا يقولون نحن أولى بالملك والنبوة اه أى من حيث ان النبوة كانت فى بنى إسرائيل وكان فيهم الملوك فطمعوا أن تعود فيهم النبوة وتعود الملوك منهم (قوله فاذا لا يؤتون) اذا حرف جواب وجزاء الشرط مقدر ورفع الفعل بعدها وان كان مرجوحا فى النحو لان القراءة سنة متبعة وقرىء شاذا بالأرجح بحذف النون اه شيخنا (قوله قدر النقرة الخ) هى التى تنبت منها النخلة أى قدر ماتملؤها اه شيخنا (قوله أم يحسدون الناس) بيان للصفة الثالثة القبيحة وهى الحسد وهى أقبح مما قبلها لان البخل منع لما فى أيديهم والحسد منع لما عند الله واعتراض عليه والاستفهام للانكار أى لاينبغى ذلك وقد عال هذا النفى بقوله فقد آتينا الخ أى فكما لم تحسدوا من قبله فليكن هو مثلهم و بل التى فى

(وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا) أبى سفيان وأصحابه حين قالوالهم نحن أهدى سبيلا ونحن ولاة البيت نسقى الحاج ونقرى الضيف ونفك العانى ونفعل أم محمد وقد خالف دين آبائه وقطع الرحم وفارق الحرم (هَؤُلَاءِ) أى أنتم (أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا) أقوم طريقا (أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ) به (اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا) مانعا من عذابه (أَمْ) بل (لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ) أى ليس لهم شىء منه ولو كان (فَإِذًا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا) أى شيئا تافها قدر النقرة فى ظهر النواة لفرط بخلهم (أَمْ) بل (يَحْسُدُونَ النَّاسَ)

معدودات على لفظ أيام وقابل الجمع بالجمع مجازا والأصل معدودة كما قال لن تمسنا النار الا أياما معدودة ولوقيل ان الأيام تشتمل على الساعات والساعة مؤنثة مجازا لجمع على معنى ساعات الأيام وفيه تنبيه على الأمر بالذكر فى كل ساعات هذه الأيام أو فى معظمها لكان جوابا سديدا ونظير ذلك الشهر والصيف والشتاء فانها يجاب بها عن كم وكم انما يجاب عنها بالعدد وألفاظ هذه الأشياء ليست عددا وانما هى أسماء

ضمن أم لا (لتنقلن من توبيخهم بما سبق الى توبيخهم بالحسد الذى هو شر الرذائل وأقبحها اه شيخنا (قوله أى النبى) أى فهو علم أريد به الخصوص وأطلق عليه لفظ الناس لأنه جمع كل الخصال الحميدة التى تفرقت فى الناس على حد قول القائل :

أنت الناس كل الناس أيها الرجل ... وليس على الله بمستنكر * أن يجمع العالم فى واحد اه شيخنا

(قوله من النبوة) هذا يقتضى انهم اعترفوا بنبوته حق حسدوه عليها وتمنوا زوالها عنه وقوله ويقولون لو كان نبيا الخ يقتضى أنهم لا يعترفون له بها ففى كلامه تدافع وقوله وكثرة النساء أى لأنه قد جمع له تسع فى آن واحد وعبارة الخازن والمراد بالفضل النبوة لانها أعظم المناصب وأشرف المراتب وقيل حسدوه على ما أحل الله له من النساء وكانت له يومئذ تسع نسوة فقالت اليهود لو كان نبيا لشغله أمر النبوة عن الاهتمام بأمر النساء فأكذبهم الله تعالى ورد عليهم بقوله فقد آتينا الخ (قوله أى يتمنون زواله) أى الفضل عنه أى عن الناس (قوله فقد آتينا آل ابراهيم) تعليل للانكار والاستقباح والزام لهم بما هو مسلم عندهم وحسم لمادة حسدهم واستبعادهم للمبنيين على توهم عدم استحقاق المحسود ما أوتيه من الفضل ببيان استحقاقه له بطريق الوراثة كابرا عن كابر واجراء الكلام على سنن الكبرياء بطريق الالتفات لاظهار كمال العناية بالأمر وللمعنى أن حسدهم المذكور فى غاية القبح والبطلان فانا قد آتينا من قبل هذا آل ابراهيم الذين هم أنبياء أسلافهم وأبناء أعمامهم لعهد صلى الله عليه وسلم الكتاب والحكمة أى النبوة وآتيناهم مع ذلك ملكا عظيما يقارد قدره فكيف يستبعدون نبوته عليه السلام ويحسدونه على إيتائها وتكرير الايتاء لما يقتضيه مقام التفضيل مع الاشعار بما بين النبوة والملك من المغايرة اه أبو السعود (قوله جده) بالجر تفسير لابراهيم والضمير له صلى الله عليه وسلم والمراد الجد الأعلى كما فى أبى حيان وآل ابراهيم ذريته وهم أولاد أعمامه صلى الله عليه وسلم كاسحاق اه شيخنا (قوله وآتيناهم) أى آتينا بعضهم كداود وسليمان ويوسف وقوله ملكا الملك اما ظاهرا وباطنا وهو ملك الأنبياء واما ظاهرا فقط وهو ملك السلاطين واما باطنا فقط وهو ملك العلماء كما فى الفخر اه شيخنا والثلاثة كانت فى بنى إسرائيل (قوله تسع وتسعون امرأة) عبارة غيره مائة وذلك لانه أخذ زوجة وزيره بعد موته اه (قوله ما بين حرة وسرية) فالأحرار ثلثمائة والباقى وهو سبعمائة سرارى اه شيخنا (قوله فمنهم من آمن به) أى فمن اليهود لأجل قوله من آمن به أى بمحمد فهو تفريع على أصل القصة فى قوله يأيها الذين أوتوا الكتاب وقوله من آمن به كعبد الله بن سلام وأصحابه وقوله وكفى بجهنم الخ يرجع لقوله ومنهم من صدعنه وهو اشارة لقياس طويت فيه الكبرى أى هؤلاء صدوا عنه ومن صد عنه كفى بجهنم سعيرا له ينتج هؤلاء كفى بجهنم سعيرا لهم وقوله ان الذين كفروا الخ تقرير لهذا وبيان لكيفية عذابهم وعذاب جميع من كفر اه شيخنا (قوله وكفى بجهنم) كفى فعل ماض وبجهنم فاعله على زيادة الباء فيه وسعيرا تمييز أو حال (قوله كلما نضجت جلودهم) قد تقدم الكلام على كلما وانها ظرف زمان والعامل فيها بدلناهم والجملة فى محل نصب على الحال من الضمير المنصوب فى نصليهم ويجوز أن تكون صفة لنارا والعائد محذوف أى كلما نضجت فيها جلودهم ولينوقوا متعلق ببدلناهم اه سمين (قوله بدلناهم جلودا غيرها) روى أن هذه الآية قرئت عند عمر رضى الله عنه فقال للقارئ أعدها فأعادها وكان عنده معاذ بن جبل فقال عندى تفسيرها تبدل فى ساعة مائة مرة فقال عمر هكذا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وقال الحسن تأكلهم النار كل يوم سبعين ألف مرة كلما أكلتهم قيل لهم عودوا فيعودون كما كانوا وروى أبو هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم أن بين منكبى الكافر مسيرة ثلاثة أيام

أى النبى ﷺ (عَلَى مَآ اٰتَاهُمُ اللّٰهُ مِنْ فَضْلِهٖ) من النبوة وكثرة النساء أى يتمنون زواله عنه ويقولون لو كان نبيا لاشتغل عن النساء (فَقَدْ اٰتَيْنَآ اٰلَ اِبْرٰهِيمَ) جده كموسى وداود وسليمان (اَلْكِتٰبَ وَالْحِكْمَةَ) النبوة (وَاٰتَيْنٰهُمْ مُّلْكًا عَظِيمًا) فكان له داود تسع وتسعون امرأة ولسليمان ألف ما بين حرة وسرية (فَمِنْهُمْ مَّنْ اٰمَنَ بِهٖ) بمحمد ﷺ (وَمِنْهُمْ مَّنْ صَدَّ) أعرض (عَنْهُ) فلم يؤمن (وَكَفٰى بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا) عذابا لمن لا يؤمن (اِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِاٰيٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ) ندخلهم (نَارًا) يحترقون فيها (كُلَّمَا نَضِجَتْ) احترقت (جُلُودُهُمْ بَدَّلْنٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا)

المعدودات فكانت جوابا من هذا الوجه (فلا إثم عليه) الجمهور على اثبات الهمزة وقرئ بالياء وجهها انه لما خلط لا بالاسم وحذف الهمزة شبهها بالألف ثم حذف ألف لا لسكونها وسكون الثاء بعدها (لمن اتقى) خبر مبتدا محذوف تقديره جواز التعجيل والتأخير لمن اتقى * قوله تعالى (من يعجبك) من نكرة موصوفة و(فى

للراكب المسرع وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرس الكافر مثل أحد وغلظ جلده مسيرة ثلاثة أيام والتعبير عن ادراك العذاب بالذوق ليس لبيان قلته بل لبيان أن احساسهم بالعذاب في كل مرة كاحساس الذائق المذوق من حيث انه لا يدخله نقصان بدوام الملابسة أو للاشعار بمرارة العذاب مع ايلامه أو للتنبيه على شدة تأثيره من حيث ان القوة الذائقة أشد الحواس تأثيرا أو على سرايته للباطن ولعل السر في تبديل الجلود مع قدرته تعالى على إبقاء ادراك العذاب وذوقه مع إبقاء أبدانهم على حالها محصونة عن الاحتراق أن النفس ربما تتوهم زوال الادراك بالاحتراق ولا تستبعد كل الاستبعاد أن تكون محصونة من التألم والعذاب مع صيانة بدنها عن الاحتراق اهـ أبو السعود. (قوله بأن تعاد الى حالها الاول غير محترقة) أي فالمراد تبدل الصفة لا الذات كما في قوله تعالى «يوم تبدل الارض غير الارض والسموات» فلا يرد أن يقال كيف تعذب جلودهم تعمل والحاصل أن غيرهنا لنفي الصفة فانها تتبدل في ساعة مائة وعشرين مرة من غير مدتها نحو لهاء الحار غيره اذا كان باردا ولعل هذا هو الحكمة في تبديل الجلد مع قدرته تعالى على عذاب الكافر من غير تبديل ومع عدم النضج اهـ كرخي (قوله ليقاسوا شدته) أي ليدوم ذلك عليهم والافهم فيه وعبارة أبي السعود ليذوقوا العذاب أي ليدوم ذوقه ولا ينقطع كقولك للعزيز أعزك الله اهـ (قوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات) ذكر لما عد وهو يرجع لقوله فنهم من آمن به فهو لف ونشر مشوش على حد قوله يوم تبيض وجوه وتسود وجوه على عادته تعالى من ذكر الوعيد مع الوعد وعكسه اهـ (قوله خالدين فيها) حال من الهاء في ندخلهم. وقوله أبدا أي فليس المراد بالخلود طول المكث (قوله وكل فذر) أي ومن سوء الخلق وهذا عطف عام على خاص (قوله لا تنسخه شمس) أي لعدم وجودها فالمعنى انه دائم لا ينقطع فان قلت اذا لم يكن في الجنة شمس يؤذي حرها فما فائدة وصفها بالظل الظليل قلت انما خاطبهم بما يعقلونه ويعرفونه وذلك لان بلاد العرب في غاية الحرارة فكان الظل عندهم من أعظم أسباب الراحة واللذاذة فهو كقوله تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا اهـ خازن (قوله ان الله يأمركم) خطاب للكافين قاطبة (قوله أن تؤدوا الأمانات) منصوب لحذف الجار أي بأن تؤدوا الأمانات وهما لأن أمر يتعدى الى الثاني بنفسه نحو أمرتك الخير وقرئ الامانة والظاهر ان قوله أن تحكموا معطوف على أن تؤدوا أي يأمركم بتأدية الأمانات والحكم بالعدل فيكون قد فصل بين حرف العطف والمعطوف بالظرف وهي مسئلة خلافية ذهب الفارسي الى منعها الا في الشعر وذهب غيره الى جوازها مطلقا اهـ سمين وهذه الآية مناسبة ومرتبطة بقوله سابقا ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب الخ وذلك أن اليهود كانوا يعرفون الحق وأوصاف النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في التوراة وهي أمانة عندهم ومع ذلك كتموها وأنكروها وقالوا الأهل مكة أنتم أهدى سبيلا من محمد وأصحابه فلما خانوا في هذه الأمانة الخاصة أمر الله تعالى عموم المكلفين بأداء جميع الأمانات بقوله ان الله يأمركم الخ فتأمل (قوله ما التمن عليه من الحقوق) أي حصل ووقع الائتمان عليه فعليه نائب الفاعل. وقوله من الحقوق بيان لما أي سواء كانت الحقوق لله أو لآدمي فعلية أو قولية أو اعتقادية وسواء كانت حقوق لله واجبة أو مندوبة وسواء كانت حقوق الآدمي مضمونة كالعارية والمستام أو غير مضمونة كالوديعة اهـ شيخنا وفي الخازن مانصه وتنقسم الامانات الى ثلاثة أقسام القسم الاول رعاية الأمانة في عبادة الله عز وجل وهو فعل المأمورات وترك المنهيات قال ابن مسعود الأمانة لازمة في كل شيء حتى الوضوء والغسل من الجنابة والصلاة والزكاة والصوم وسائر أنواع العبادات. القسم

بأن تعاد الى حالها الأول غير محترقة (لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ) ليقاسوا شدته (إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزاً) لا يعجزه شيء (حَكِيماً) في خلقه (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ) من الحيض وكل قذر (وَنُدْخِلُهُمْ ظِلّاً ظَلِيلاً) دائما لا تنسخه شمس هو ظل الجنة (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ) ما ائتمن عليه من الحقوق (إِلَى أَهْلِهَا)

الحياة الدنيا) متعلق بالقول والتقدير في أمور الدنيا ويجوز أن يتعلق بيعجبك (وَيُشْهِدُ اللَّهَ) يجوز أن يكون معطوفا على يعجبك ويجوز أن يكون جملة في موضع الحال من الضمير في يعجبك أي يعجبك وهو يشهد الله ويجوز أن يكون حالا من الهاء في قوله والعامل فيه القول والتقدير يعجبك أن يقول في أمر الدنيا مقسما على ذلك والجمهور على ضم الياء وكسر الهاء ونصب اسم الله وقرئ بفتح الياء والهاء ورفع اسم الله وهو ظاهر (وهو الد) يجوز أن تكون الجملة صفة معطوفة على يعجبك

نزلت لما أخذ عثمان رضى الله عنه مفتاح الكعبة من عثمان بن طلحة الحجبي سادنها فسرا لما قدم النبي ﷺ مكة عام الفتح ومنعه وقال لو علمت أنه رسول الله لم أمنعه فأمر رسول الله ﷺ برده اليه وقال هاك خالدة تالدة فعجب من ذلك فقرأ له على الآية فأسلم وأعطاه عندموته لأحد شيبة فبقى فى ولده والآية وإن وردت على سبب خاص فعمومها معتبر بقرينة الجمع (وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ) بأمركم (أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ

ويجوز أن تكون حالا معطوفة على يشهد ويجوز أن تكون حالا من الضمير فى يشهد و (الحصاص) هنا جمع خصم نحو كعب وكعاب ويجوز أن يكون مصدرا وفى الكلام حذف مضاف أى أشد ذوى الخصام ويجوز أن يكون الخصام هنا مصدرا فى معنى اسم الفاعل كأنه يوصف بالمصدر فى قولك رجل عدل وخصم ويجوز أن يكون أفعل ههنا لا للفاضلة فيصح أن يضاف الى المصدر تقديره وهو شديد ذا الخصومة ويجوز

الثانى رعاية الأمانة مع نفسه وهو ما أنعم الله عليه من سائر أعضائه فأمانة اللسان حفظه من الكذب والغيبة والنميمة ونحو ذلك وأمانة العين غضها عن المحارم وأمانة السمع ان لا يشغله بسماع شىء من اللهو والفحش والأكاذيب ونحو ذلك ثم سائر الاعضاء على نحو ذلك . القسم الثالث هو رعاية الأمانة مع سائر عباد الله فيجب عليه رد الودائع والعوارى الى أربابها الذين ائتمنوه عليها ولا يخونهم فيها. عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أد الأمانة الى من ائتمنك ولا تخن من خانك أخرجه أبو داود والترمذى وقال حديث حسن غريب و يدخل فى ذلك وفاء الكيل والميزان وعدم التطفيف فيهما و يدخل فى ذلك عدل الامراء والملوك فى الرعية ونصح العلماء للعامة فكل هذه الأشياء من الأمانات التى أمر الله عزوجل بأدائها الى أهلها وروى البغوى بسنده عن أنس قال ماخطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الا قال لا ايمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له اه (قوله نزلت لما أخذ على الخ) عبارة الخازن قال البغوى نزلت فى عثمان بن طلحة الحجبى من بنى عبد الدار وكان سادن الكعبة فلما دخل النبى صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح أغلق عثمان باب الكعبة وصعد السطح فطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم المفتاح فقيل له انه مع عثمان وطلب منه فأبى وقال لو علمت أنه رسول الله لم أمنعه المفتاح فلوى على بن أبى طالب يده وأخذ المفتاح وفتح الباب ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم البيت وصلى فيه ركعتين فلما خرج سأله العباس أن يعطيه المفتاح وأن يجمع له بين السقاية والسدانة فأنزل الله هذه الآية فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا أن يرد المفتاح الى عثمان و يعتذر له ففعل ذلك فقال عثمان أكرهت وآذيت ثم جئت ترفق فقال على لقد أنزل الله فى شأنك قرآنا وقرأ عليه الآية فقال أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فأسلم فكان المفتاح معه الى أن مات فدفعه الى أخيه شيبة فالمفتاح والسدانة فى أولادهم الى يوم القيامة انتهت (قوله الحجبى) نسبة للحجابة التى هى خدمة الكعبة لكن فيه تغيير للنسب ولو جاء على الاصل لقال الحجابى أو الحاجبى وقوله سادنها أى خادمها وفى المختار السادن خادم الكعبة و بيت الاصنام والجمع سدنة مثل كافر وكفرة وقدسدن من باب كتب اه .وفى المصباح والسدانة بالكسر الخدمة والسدن الستر وزنا ومعنى اه .وقوله قسرا فى المختار قسره على الامر أكرهه عليه وقهره و بابه ضرب وكذا أقسره اه (قوله لما قدم) أى فى رمضان. وقوله عام الفتح وهو سنة ثمان (قوله فأمر صلى الله عليه وسلم) معطوف على أخذ وهذا الامر مسبوق بسؤال العباس للنبى أن يعطيه المفتاح ليكون خادما لما فيجمع بين الوظيفتين السدانة والسقاية (قوله وقال هاك) أى خذ هذه الخدمة خالدة حال أى مستمرة الى آخر الزمان تالدة أى قديمة متأصلة فيكم وهو فى المعنى تعليل فكأنه قال خذها مستمرة فيكم فى مستقبل الزمان لانها لكم فى ماضيه اه شيخنا. وفى المصباح و يقال التالد والتليد والتلاد بالفتح كل مال قديم وخلافه الطارف والطريف اه (قوله فعجب من ذلك) أى وقال لعلى أكرهت وآذيت ثم جئت ترفق الى آخر ما تقدم (قوله فعمومها معتبر بقرينة الجمع) أشار به الى المقرر فى الاصول من أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب كما هو الاصح عندنا والسبب المذكور قال الواحدى أجمع المفسرون عليه نعم ان وجدت قرينة الخصوص فهو المعتبر كما نهى عن قتل النساء فان سببه أنه صلى الله عليه وسلم رأى امرأة حربية مقتولة فى بعض مغازيه وذلك يدل على اختصاصه بالحرب بيات فلا يتناول المرتدة وانما قتلت لجمر من بدل دينه فاقتلوه اه كرخى (قوله واذا حكمتم) اذا معمول لقدر على مذهب البصريين من أن ما بعد أن المصدرية لا يعمل فيما قبلها تقديره وان تحكموا بالعدل اذا حكمتم بين الناس أو معمول للمذكور على مذهب الكوفيين من اجازة عمل ما بعد أن فيما قبلها اه شيخنا (قوله بالعدل) يجوز فيه وجهان: أحدهما أن

يتعلق بتحكموا فتكون الباء للتعدية والثانى أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من فاعل تحكموا فتكون الباء للمصاحبة أى ملتبسين بالعدل مصاحبين له وللعنبان متلازمان اه سمين (قوله نعما) بكسر النون اتباعا لكسرة العين وأصل النون مفتوحة وأصل العين مكسورة فاصله نعم على وزن علم ثم كسرت النون اتباعا لكسرة العين اه شيخنا (قوله الموصوفة) أى بالجملة التى بعدها (قوله تأدية الأمانة الخ) هذا هو المخصوص بالمدح قال أبو البقاء وجملة نعما خبران اه كرخى (قوله يأيها الذين آمنوا الخ) المأمور الولاة بالعدل فى الحكومات أمر سائر الناس بطاعتهم لكن لا مطلقا بل فى ضمن طاعة الله ورسوله وفى الآية اشارة لأدلة الفقه الأربعة ففوله أطيعوا الله اشارة للكتاب . وقوله وأطيعوا الرسول اشارة إلى السنة وقوله وأولى الأمر اشارة للاجماع . وقوله فان تنازعتم الخ اشارة للقياس اه شيخنا (قوله وأولى الأمر) وهم أمراء الحق وولاة العدل كالخلفاء الراشدين ومن يقتدى بهم من المهتدين اه أبو السعود وعبارة الكرخى أى أمراء المسلمين فى عهد الرسول وبعده ويندرج فيهم الخلفاء والقضاة وأمراء السرايا وقيل هم علماء الشرع لقوله ولو ردوه الى الرسول والى أولى الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم وبه قال جابر والحسن وعطاء واختاره مالك اه (قوله منكم) فى محل نصب على الحال من أولى الأمر فيتعلق بمحذوف أى وأولى الأمر كائنين منكم ومن تبعيضية (قوله فان تنازعتم فى شىء) الظاهر أنه خطاب مستقل مستأنف موجه للمجتهدين ولا يصح أن يكون لأولى الأمر الا على طريق الالتفات وليس المراد فان تنازع أيها الرعايا مع أولى الأمر المجتهدين لأن المقلد ليس له أن ينازع المجتهد فى حكمه اه أبو السعود (قوله فى شىء) أى غير منصوص نصا صريحا من الأمور المختلف فيها كنذب الوتر وضمان العارية اه (قوله والرسول مدة حياته) أى بسؤاله . وقوله وبعده الى سنته أى بعرضه عليها والمراد بسنته أحاديثه المنقولة عنه (قوله أى اكشفوا عليه منها) وهذا لا يناقى القياس لأنه رد اليها بالتحليل والبناء عليها اه كرخى (قوله ان كنتم تؤمنون) شرط جوابه محذوف عند جمهور البصريين ثقة بدلالة المذكور عليه أى ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر فردوه فان الايمان يوجب ذلك اه كرخى (قوله ذلك خير) جعله الشارح اسم تفضيل حيث قدر المفضل عليه بقوله من التنازع والقول بالرأى وفيه أن المفضل عليه لا خير فيه البتة وكذا يقال فى قوله وأحسن تأويلا ولهذا قرره أبو السعود بأنه ليس على بابه بل المراد بيان اتصافه فى نفسه بالخيرية الكاملة والحسن الكامل فى حد ذاته من غير اعتبار فضله على شىء يشاركه فى أصل الخيرية والحسن كما ينبىء عنه التحذير السابق بقوله ان كنتم تؤمنون الخ (قوله ما ألا) أى فالتأويل هنا بمعنى المآل والعاقبة لا بمعنى التفسير والتبيين فله اطلاقان اه (قوله فدعا الى كعب بن الاشرف) أى فدعا المنافق أى طلب التحاكم الى كعب بن الاشرف أى عنده . وقوله ودعا اليهودى أى طلب التحاكم الى النبى أى عنده . وعبارة الخازن قال ابن عباس نزلت فى رجل من المنافقين يقال له بشر كان بينه وبين يهودى خصومة فقال اليهودى نتحاكم الى محمد وقال المنافق نتحاكم الى كعب بن الاشرف وهو الذى سماه الله الطاغوت فأبى اليهودى أن يخاصمه الا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لليهودى فلما خرج تبعه المنافق وقال انطلق بنا الى عمر فأتيا عمر فقال اليهودى اخصمت أنا وهذا الى محمد أى عنده فقضى عليه فلم يرض بقضائه وزعم أنه يخاصمنى اليك أى عندك فقال عمر للمنافق أكذلك فقال نعم فقال لهما عمر رويدا حتى أخرج اليكما فدخل عمر البيت وأخذ السيف واشتمل عليه ثم خرج فضرب به المنافق حتى برد أى مات وقال هكذا أقضى بين من لم يرض بقضاء الله وقضاء رسوله فنزلت هذه الآية وقال جبريل ان عمر فرق بين

نعما) فيه ادغام ميم نعم فى ما النكرة الموصوفة أى نعم شيئا (يَعِظُكُم بِهِ) تأدية الأمانة والحكم بالعدل (إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا) لما يقال (بَصِيرًا) بما يفعل (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي) أصحاب (الْأَمْرِ) أى الولاة (مِنْكُمْ) اذا أمروكم بطاعة الله ورسوله (فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ) اختلفتم (فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ) أى إلى كتابه (وَالرَّسُولِ) مدة حياته وبعده الى سنته أى اكشفوا عليه منها (إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ) أى الرد اليهما (خَيْرٌ) لكم من التنازع والقول بالرأى (وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا) مآلا * ونزل لما اختصم يهودى ومنافق فدعا الى كعب بن الاشرف ليحكم بينهما ودعا اليهودى الى النبى ﷺ فأتياه فقضى لليهودى فلم يرض المنافق وأتيا عمر فذكر له اليهودى ذلك فقال للمنافق أكذلك فقال نعم فقتله

أن يكون هو ضمير المصدر الذى هو قوله خصام والتقدير خصامه ألد الخصام * قوله تعالى (ليفسد) اللام متعلقة بسبى (وبهلك) بضم الياء وكسر اللام

(أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ) (٣٩٦) أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ) الكثير الطغيان وهو كعب بن الأشرف (وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ) ولا يوالوه (وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا) عن الحق (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ) فى القرآن من الحكم (وَإِلَى الرَّسُولِ) ليحكم بينكم (رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ) يعرضون (عَنْكَ) إلى غيرك (صُدُودًا فَكَيْفَ) يصنعون (إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ) عقوبة (بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ) من الكفر والمعاصى أى أيقدرون على الاعراض والفرار منها لا (ثُمَّ جَاءُوكَ) معطوف على يصدون (يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ) ما (أَرَدْنَا) بالمحاكمة إلى غيرك (إِلَّا إِحْسَانًا) صلحا (وَتَوْفِيقًا) تأليفا بين الخصمين بالتقريب فى الحكم دون الحمل على مر الحق (أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ) من النفاق وكذبهم فى عذرهم (فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ) بالصفح (وَعِظْهُمْ) خوفهم الله (وَقُلْ لَهُمْ فِي) شأن (أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا) مؤثرا أفهمهم أى ازجرهم ليرجعوا عن كفرهم (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ)

الحق والباطل فسمى الفاروق اه بحروفه (قوله ألم تر) استفهام تعجيب (قوله وما أنزل من قبلك) والتوراة (قوله وهو كعب بن الاشرف) بين المراد به لان الطاغوت الكاهن والشيطان والصنم وكل رأس فى الضلالة يكون واحدا وجمعا ومذكرا ومؤنثا وقد تكلمنا عليه فى البقرة اه كرخى (قوله ويريد الشيطان) عطف على يريدون داخل فى حكم التعجب اه أبو السعود (قوله ضلالا بعيدا) ليس جارا على يضلهم فيحتمل أن يكون جعل مكان الاضلال فوضع أحد المصدرين موضع الآخر و يحتمل أن يكون مصدر المطاوع بضلهم أى فيضل ضلالا اه كرخى (قوله واذا قيل لهم الخ) تكملة لمادة التعجب ببيان اعراضهم صريحا عن التحاكم الى كتاب الله ورسوله اثر بيان اعراضهم عن ذلك فى ضمن التحاكم إلى الطاغوت اه أبو السعود (قوله رأيت) أى أبصرت كما هو الظاهر. وقوله يصدون فى موضع الحال على القول بأن رأى بصرية اما على القول بأنها علمية فهو فى محل نصب على المفعول الثانى (رأى) والمفعول يصدون فمحذوف أى يصدون غيرهم واظهار المنافقين فى مقام الاضمار للتسجيل عليهم بالنفاق وذمهم به والاشعار بعلة الحكم اه كرخى (قوله يعرضون) أشار به الى أن الصد هنا بمعنى الاعراض لا بمعنى صده عن كذا أى منعه وصرفه ومنه قوله تعالى «وصدوكم عن المسجد الحرام» وصدها ما كانت تعبده من دون الله فهو متعد ولازم اه كرخى (قوله صدودا) أى اعراضا بالكلية فذكر المصدر للتأكيد والمبالغة اه كرخى (قوله فكيف إذا أصابتهم مصيبة) يجوز فى كيف وجهان: أحدهما أنها فى محل نصب وهو قول الزجاج قال تقديره فكيف تراهم والثانى أنها فى محل رفع خبر لمبتدا محذوف أى فكيف صنعهم فى وقت اصابة المصيبة اياهم واذا معمولة لذلك المقدر بعد كيف والباء فى بما للسببية ويجوز أن تكون مصدرية أو اسمية والعائد محذوف اه سمين (قوله اذا أصابتهم) أى يوم القيامة (قوله من الكفر والمعاصى) أى والاعراض عنك (قوله ثم جاءوك) أى أهل المنافق معتذرين أو معاتبين بدمه وأما المنافق فقتله عمر كما عرفت فالمراد ان أهل المنافق جاءوا يعتذرون عنه من حيث عدم رضاه بحكم رسول الله اه (قوله معطوف على يصدون) أى ومايهما اعتراض وقدم عليه القاضى انه عطف على اصابتهم اه كرخى وعليه يكون المراد اصابتهم مصيبة فى الدنيا اه (قوله بالتقريب) أى التساهل والتوسط. وقوله دون الحمل على مر الحق أى الذى هو عادتك من انك لاتتساهل أصلا اه (قوله فأعرض عنهم) جواب شرط محذوف أى اذا كان حالهم كذلك فأعرض عن قبول عذرهم اه أبو السعود (قوله وعظهم) أى ازجرهم عن النفاق والكيد وقل لهم فى أنفسهم أى فى حق أنفسهم الخبيثة وقلوبهم المنطوية على الشرور التى يعلمها الله تعالى أو فى أنفسهم حال كونك خاليا بهم ليس معهم غيرهم مسارا بالنصيحة لأنها فى السر أنفع قولا بليغا أى مؤثرا واصلا الى كنه المراد مطابقا لما سبق له من المقصود فالظرف على التقديرين متعلق بليغا على رأى من يجيز تقديم معمول الصفة على الموصوف أى قل لهم قولا بليغا فى أنفسهم مؤثرا فى قلوبهم يقتمون بها غما و يستحرون منه الخوف استشعارا وهو التوعد بالقتل والاستئصال والايذان بأن مافى قلوبهم من مكنونات الشر والنفاق غير خاف على الله تعالى وان ذلك مستوجب لأشد العقوبات اه أبو السعود (قوله من رسول) من زائدة (قوله إلا ليطاع) هذه لام كى والفعل بعدها منصوب باضمار ان وهذا استثناء مفرغ من المفعول له والتقدير وما أرسلنا من رسول لشىء من الأشياء إلا للطاعة و باذن الله فيه ثلاثة أوجه: أحدها متعلق بيطاع والباء للسببية والليه ذهب أبو البقاء قال . وقيل هو معفوله بأى بسبب أمر الله الثانى أن يتعلق بأرسلنا أى وما أرسلنا بأمر الله أى بشريعته الثالث أن يتعلق بمحذوف على انه حال من الضمير

فيايأمر به يحكم(بِإِذْنِ اللَّهِ)
بأمر الله لايعصى ويخالف
(وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَّلَمُوا
أَنْفُسَهُمْ) بتحاكمهم الى
الطاغوت (جَاءُوكَ)
تائبين (فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ
وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ)
فيه التفات عن الخطاب
تفخيما لشأنه (لَوَجَدُوا
اللَّهَ تَوَّابًا) عليهم
(رَحِيمًا) بهم (فَلَا
وَرَبِّكَ) لا زائدة
(لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى
يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ)
اختلط (بَيْنَهُمْ ثُمَّ
لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ
حَرَجًا) ضيقا أو شكا
(مِمَّا قَضَيْتَ) به
(وَيُسَلِّمُوا) ينقادوا
لحكمك(تَسْلِيمًا)من غير
معارضة (وَلَوْ أَنَّا
كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ)

ففى ابن عطية وعلى التعليقين أى تعليقه بيطاع أو بأرسلنا فالكلام عام اللفظ
خاص المعنى لانا نقطع ان الله تعالى قد أراد من بعضهم أن لا يطيعوه ولذلك تأول بعضهم الاذن بالعلم و بعضهم
بالارشاد قال الشيخ ولا يحتاج لذلك لأن قوله عام اللفظ ممنوع وذلك أن يطاع مبنى للمفعول فيقدر ذلك
الفاعل المحذوف خاصا وتقديره الا يطيعه من أراد الله طواعيته اه سمين (قوله فيايأمر به بحكم)
إيضاحه أن ارسال الرسول لما لم يكن الا ليطاع كان من لم يطعه ولم يرض بحكمه لم يقبل رسالته ومن كان
كذلك كان كافرا بستوجب القتل اه كرخى (قوله اذ ظلموا) معمول لجاءوك الواقع خبرا عن
ان والأصل ولو أنهم جاءوك اذ ظلموا أنفسهم (قوله فاستغفروا الله) أى بالتوبة والاخلاص واستغفر
لهم الرسول أى سأل الله أن يغفر لهم ماتقدم من تكذيبهم اه كرخى (قوله فيه التفات عن الخطاب)
أى الى الغيبة فى قوله واستغفر لهم الرسول حيث لم يقل واستغفرت لهم بل قال واستغفر لهم الرسول اه
كرخى (قوله تفخيما لشأنه) أى حيث عدل عن خطابه الى ماهو من عظيم صفاته فهو على طريقة حكم
الأمير بكذا مكان حكمت بكذا اه كرخى. ووجه التفخيم ان شأن الرسول أن يستغفر لمن عظم ذنبه
(قوله لو جدوا الله) أى لعلموه فيكون توابا مفعولا ثانيا لوجدوا رحيما بدل من توابا أو حال من الضمير
فيه ويجوز أن يكون صفة له اه كرخى (قوله فلا ورب ك لايؤمنون) فى هذه المسئلة أربعة أقوال أحدها
وهو قول ابن جرير ان لا الاولى رد لكلام تقدمها تقديره فلا يفعلون أوليس الأمر كما يزعمون من أنهم
آمنوا بما أنزل اليك ثم استأنف فعلى هذا يكون الوقف على لا تاما الثانى أن لا الاولى قدمت على القسم
اهتماما بالنفى ثم كررت توكيدا وكان يصح اسقاط الأولى و يبقى معنى النفى ولكن تفوت الدلالة على الاهتمام
المذكور وكان يصح اسقاط الثانية و يبقى معنى الاهتمام ولكن تفوت الدلالة على النفى فجمع بينهما لذلك
الثالث أن الثانية زائدة والقسم معترض بين حرف النفى والمنفى وكان التقدير فلا يؤمنون ورب ك الرابع
أن الأولى زائدة والثانية غير زائدة وهو اختيار الزمخشرى فانه قال لامزيدة لتأكيد معنى القسم كما زيدت
فى لئلا يعلم لتأكيد وجوب العلم ولا يؤمنون جواب القسم اه سمين (قوله حتى يحكموك الخ) أى حتى
يتصفوا و يتلبسوا بالأمور الثلاثة بتحكيمك وعدم وجدان الحرج والتسليم . وفى السمين وحتى غاية
متعلقة بقوله لا يؤمنون أى ينتفى عنهم الايمان الى هذه الغاية وهى تحكيمك وعدم وجدانهم الحرج
وتسليمهم لأمرك و بنيهم ظرف منصوب بمجر . وقوله ثم لا يجدوا معطوف على يحكموك و يحتمل أن
يكون للتعدى لاثنين فيكون الأول حرجا والثانى الجار قبله فيتعلق بمحذوف وأن يكون للتعدى لواحد
فيجوز فى أنفسهم وجهان . أحدهما انه متعلق بيجدوا تعلق الفضلات والثانى أن يتعلق بمحذوف على أنه
حال من حرجا لان صفة النكرة لما قدمت عليها انتصبت حالا وقوله مما قضيت فيه وجهان . أحدهما أنه
متعلق بنفس حرجا لانك تقول حرجت من كذا والثانى أنه متعلق بمحذوف فهو فى محل نصب لأنه صفة
لحرجا اه بحروفه (قوله اختلط) أى أشكل والتبس ومنه الشجر لتداخل أغصانه بعضها فى بعض
اه أبو السعود (قوله أو شكا) يرجع الى الضيق لأن من شك فى شىء ضاق صدره منه حتى يطمئن الى
اليقين والحرج الاثم أيضا ومنه قوله تعالى ليس على الأعمى حرج أى ضيق بالاثم لترك الجهاد (قوله
مما قضيت) ما اما موصولة وعليه جرى الشارح حيث قدر العائد و يجوز أن تكون مصدرية اه من
السمين (قوله من غير معارضة) أى ينقادوا لحكمك انقيادا لاشبهة فيه بظاهرهم وباطنهم وهذا
يناسب أن يكون المراد بالايمان الايمان الكامل لان أصل الايمان المقابل للكفر لا يستلزم الانقياد
الظاهرى بل هو أمر باطنى قلبى اه كرخى (قوله ولو أنا كتبنا عليهم) المعنى انا قد خففنا عليهم حيث

وهلك الحرث بسعيه وقرئ بفتح الياء واللام وهى لغة ضعيفة جدا و(الحرث) مصدر حرث يحرث وهو هنا بمعنى المحروث (ذ) كذلك (النسل)

مفسرة (اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ) كما كتبنا على بني اسرائيل (مَا فَعَلُوهُ) أي المكتوب عليهم (إِلَّا قَلِيلٌ) بالرفع على البدل والنصب على الاستثناء مِنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ) من طاعة الرسول (لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا) تحقيقا لايمانهم (وَإِذًا) أي لو ثبتوا (لَآتَيْنَاهُمْ مِنْ لَدُنَّا) من عندنا (أَجْرًا عَظِيمًا) هو الجنة (وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا) قال بعض الصحابة للنبي ﷺ كيف نراك في الجنة وأنت في الدرجات العلى ونحن أسفل منك فنزل (وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ) فيما أمرا به (فَأُولَئِكَ) مع (الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ) أفاضل أصحاب الأنبياء لبالغتهم في الصدق والتصديق (وَالشُّهَدَاءِ) القتلى في سبيل الله (وَالصَّالِحِينَ) غير من ذكر (وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا) رفقاء في الجنة بأن يستمتع فيها برؤيتهم وزيارتهم والحضور معهم وان كان مقرهم في الدرجات العالية بالنسبة إلى غيرهم (ذَلِكَ) اى كونهم مع من ذكر مبتدأ خبره (الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ) تفضل به عليهم لأنهم نالوه بطاعتهم (وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا) بثواب الآخرة أي فتقوا بالعمل

اكتفينا منهم في تو بتهم بنحكيمك والتسليم لحكمك ولو جعلنا تو بتهم كتو بة بني اسرائيل لم يتوبوا اه كرخي (قوله مفسرة) أي بمنزلة أي التفسيرية لأن كتبنا في معنى أمرنا فالأمر بالقتل أو الخروج تفسير للكتابة ويصح كونها مصدرية أي قتل أنفسهم وعليه اقتصر الكشاف كالايخفى اه كرخي وعلى هذا فقد كتبنا بمعنى الزمنا (قوله ان اقتلوا أنفسكم) قرأ أبو عمرو بكسر نون أن وضم واو أو وكسرهما حمزة وعاصم وضمهما باقي السبعة وأماضم النون وكسر الواو فلم يقرأ به أحد فالكسر على أصل التقاء الساكنين والضم للاتباع للثالث اذهو مضموم ضمة لازمة وانما فرق أبو عمرو لأن الواو أخت الضمة اه سمين (قوله أي المكتوب عليهم) وهو أحد الأمرين اما القتل أو الخروج (قوله على البدل) أي من الواو وهو المختار لأنه استثناء من كلام تام غير موجب وقوله والنصب على الاستثناء أي على المرجوح من النصب بعد النفي (قوله لكان خيرا) أي أنفع لهم من غيره على تقدير أن الغير فيه خير وهذا اذا كان على بابه و يحتمل أنه بمعنى أصل الفعل أي لحصل لهم خير الدنيا والآخرة اه كرخي (قوله تثبيتا) تمييز (قوله أي لو ثبتوا) هذا ليس تفسير الاذا بل هو اشارة الى تقدير لو بعدها وقوله لآتيناهم جوابها ثم رأيت في السمين مانصه واذا حرف جواب وجزاء وهي هنا ملغاة عن عمل النصب قال الزمخشري واذا جواب لسؤال مقدر كأنه قيل وماذا يكون لهم بعد التثبيت فقيل اذا لو ثبتوا لآتيناهم لأن اذا حرف جواب (وجزاء اه واللام في لآتيناهم جواب لقد المقدرة اه (قوله صراطا مستقيما) هو دين الاسلام (قوله فيما أمرا به) أي أمرا بحجاب أو ندب وفي كلامه اكتفاء أي وفيما نهيا عنه نهي تحريم أو كراهة فالمراد بالطاعة الانقياد التام لجميع الأوامر والنواهي اه شيخنا (قوله فأولئك) أي من يطع الله والرسول ففيه مراعاة معنى من وقوله من النبيين الخ بيان للذين وفي الآية سلوك طريق التدلي فان منزلة كل واحد من الأصناف الأربعة أعلى من منزلة مابعده اه شيخنا (قوله الصالحين) أي القائمين بحقوق الله وحقوق عباده وانما قال غير من ذكر لتحصل المغايرة في العطف لان الاصناف الثلاثة صالحون فالمراد بالصنف الرابع غيرهم من بقية الصالحين اه شيخنا (قوله وحسن أولئك) أي كل واحد من الاصناف الاربعة فلا اشكال في افراد رفيقا أو مجموع الاربعة ورفيق فعيل يستوي فيه الواحد وغيره وهو منصوب على التمييز والثاني هو الذي أشار اليه الجلال وعبارة الخازن وحسن أولئك وهم المشار اليهم وهم النبيون والصديقون والشهداء والصالحون وفيه معنى التعجب كأنه قال وما أحسن أولئك رفيقا يعني في الجنة والرفيق الصاحب سمي رفيقا لارتفاقك به و بصحبته وانما وحد الرفيق وهو صفة جمع لان العرب تعبر بهعن الواحد والجمع وقيل معناه وحسن كل واحد من أولئك رفيقا انتهت والمخصوص بالمدح محذوف تقديره المذكورون أو الممدوحون لأن حسن لها حكم نعم (قوله بأن يستمتع الخ) تفسير للعية فالضمير في يستمتع راجع لمن (قوله والحضور معهم) أي مجالستهم حيثما أراد وقوله وان كان الواو للحال (قوله خبره الفضل) أي ومن الله متعلق بمحذوف وقع حالا من ذلك الذي ذكر الفضل كائنا من الله أو الواو للعود وفي السمين ذلك الفضل من الله ذلك مبتدأ وفي الخبر وجهان أحدهما أنه الفضل والجار في محل نصب على الحال والعامل فيها معنى الاشارة والثاني أنها الجار والفضل صفة لاسم الاشارة و يجوز أن يكون الفضل والجار بعده خبرين لذلك على رأي من يجيزه اه (قوله لأنهم نالوه بطاعتهم) فيه أن كونهم مع من ذكر من جملة حظوظ الجنة ومنازلها فيكون

بما أخبركم به ولا ينبئك مثل خبير (يٰأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ) من عدوكم أى احترزوا منه وتيقظوا له (فَانْفِرُوا) انهضوا إلى قتاله (ثُبَاتٍ) متفرقين سرية بعد أخرى (أَوِ انْفِرُوا جَمِيعًا) مجتمعين (وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ) ليتأخرن عن القتال كعبد الله بن أبى المنافق وأصحابه وجمله منهم من حيث الظاهر واللام فى الفعل للقسم (فَإِنْ أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ) كقتل وهزيمة (قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا) حاضرا فأصاب (وَلَئِنْ) لام قسم (أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ) كفتح وغنيمة (لَيَقُولَنَّ) نادما (كَأَنْ) مخففة واسمها محذوف أى كأنه (لَمْ يَكُنْ) بالياء والتاء (بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ) معرفة وصداقة

بمعنى المنسول به فقوله تعالى (العزة بالاثم) فى موضع نصب على الحال من العزة والتقدير أخذته العزة ملتبسة بالاثم و يجوز أن تكون حالا من الهاء أى أخذته العزة آثما و يجوز أن تكون الباء للسببية فيكون مفعولا به أى أخذته العزة بسبب الاثم (فحسبه) مبتدأ و (جهنم) خبره وقيل جهنم فاعل حسبه لان حسبه فى معنى اسم الفاعل أى كافية وقد قرئ بالفاء

يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم (٣٩٩)

بالعمل الا أن يقال مائوت من كون اقسام منازل الجنة بالعمل أمر ظاهرى وهو فى الحقيقة بمحض الفضل فيكون كل من دخولها واقسام منازلها بمحض الفضل فى نفس الأمر اه شيخنا (قوله ولا ينبئك) أى لا يخبرك بأحوال الدارين مثل خبير عالم وهو الله تعالى اه من أبى السعود فى سورة فاطر وفى الخازن هناك يعنى الله تعالى بذلك نفسه أى لا ينبئك أحد مثل لانى عالم بالأشياء اه (قوله خذوا حذركم) الحذر والحذر بمعنى واحد فهو مصدر وفى الكلام مبالغة كأنه جعل الحذر آلة يتقى بها نفسه وقيل هو ما يحذر به من السلاح والجند اه أبو السعود وعلى الثانى فهو امم للآلة التى نفسها وعليه فلا تجوز فى تسلط الأخذ عليه (قوله فانفروا ثبات) النفر النفوز يقال نفر اليه أى فزع اليه وفى مضارعه لغتان ضم العين وكسرها وقيل يقال نفر الرجل ينفر بالكسر ونفرت الدابة تنفر بالضم ففر قوا بينهما فى المضارع وهذا الفرق يرده قراءة الأعمش فانفروا أو انفروا بالضم فى الموضعين والمصدر النفير والنفور والنفر الجماعة كالقوم والرهط اه سمين .وفى الصباح نفر نفرا من باب ضرب فى لغة العالية وبها قرأ السبعة ونفر نفورا من باب قعد لغة وقرئ بمصدرها فى قوله تعالى إلا نفورا والنفير مثل النفور والاسم النفر بفتحتين اه (قوله ثبات) جمع ثبة وهى الجماعة من الرجال فوق العشرة وقيل فوق الاثنين والسرية الجماعة أقلها مائة وغايتها أربعمائة و يليها المنسر من أربعمائة الى ثمانمائة و يليه الجيش من ثمانمائة الى أربعة آلاف و يليه الجحفل وهو مازاد على ذلك اه شيخنا والظاهر أن الشارح أراد بالسرية هنا مطلق الجماعة وان لم تكن مائة بدليل التعميم بها فى الثبة اه وفى القاموس والسرية من خمسة أنفس الى ثلثمائة أو أربعمائة اه .وفى السمين وثبات جمع ثبة ووزنها فى الاصل فعلة كعطمة وانما حذفت لامها وعوض عنها تاء التأنيث وهل هو واو أو ياء قولان حجة القول الأول انها مشتقة من ثبا يثبو كعلا يعلو أى اجتمع وحجة الثانى انها مشتقة من ثبيت على الرجل اذا أثنيت عليه كأنك جمعت محاسنه و يجمع بالألف والتاء و بالواو والنون و يجوز فى فائها حين تجمع على تبين الضم والكسر اه (قوله متفرقين وقوله مجتمعين) أشار به الى أن ثبات وجميعا منصوبان على الحال من الضمير فى انفروا فى اللفظين أى بادروا كيفما أمكن اه كرخى (قوله وان منكم) الخطاب لعسكر رسول الله كلهم المؤمنين منهم والمنافقين والمبطئون منافقوهم الذين تثاقلوا وتخلفوا عن الجهاد اه أبو السعود (قوله ليتأخرون عن القتال) فيه اشارة الى أن بطأ هنا لازم فهو بمعنى أبطأ اه شيخنا يقال أبطأ و بطؤ بمعنى أى تأخر وتثاقل والثلاثى منه من باب قرب وقد يستعمل أبطأ و بطأ بالتشديد بمعنى تعدين وعليه فالمفعول هنا محذوف أى ليبطئن غيره أى يثبطه و يجبنه عن القتال اه (قوله من حيث الظاهر) أى والافهو فى نفس الأمر عدوٌ لهم اه (قوله واللام فى الفعل للقسم) أشار به الى أن اللام فى ليبطئن جواب قسم محذوف أى لئن والله ليبطئن والجملتان من القسم وجوابه صلة من والعائد الضمير المستكن فى ليبطئن ان جعلت موصولة وصفة لها ان جعلت نكرة موصوفة و بذلك علم أن الجملة القسمية مع جوابها خبرية مؤكدة بالقسم فلا يمتنع وقوعها صلة للموصول أوصفة للموصوف والانشائية انما هى مجرد القسم أعنى أقسم بالله كما ذكره الشيخ سعد الدين واللام فى لئن لام ابتداء دخلت على اسم ان لوقوع الخبر فاصلا اه كرخى (قوله ولئن أصابكم فضل من الله) نسبة اصابة الفضل الى جانب الله تعالى دون اصابة المصيبة من العادات الشريفة النزيلية كما فى قوله تعالى واذا مرضت فهو يشفين وتقديم الشرطية الأولى لما أن مضمونها لمقصدهم أوفق وأثر نفاقهم فيها أظهر اه كرخى (قوله بالياء والتاء) أى قرأ ابن كثير وحفص بتاء التأنيث على لفظ المودة وقرأ الباقون بالياء لان المودة والود بمعنى ولانه قد فصل بينهما اه كرخى (قوله مودة)

وهذا راجع إلى قوله قد أنعم الله على اعترض به بين القول ومقوله وهو (يا) للتنبيهية (لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا) آخذ حظا وافرا من النعيمة قال تعالى (فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللهِ) لاعلاء دينه (الَّذِينَ يَشْرُونَ) يبيعون (الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللهِ فَيُقْتَلْ) يستشهد (أَوْ يَغْلِبْ) يظفر بعدوه (فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا) ثوابا جزيلا (وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ) استفهام توبيخ أي لا مانع لكم من القتال (فِي سَبِيلِ اللهِ وَ) في تخليص (الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ) الذين جسمهم الكفار عن الهجرة وآذوهم قال ابن عباس رضي الله عنهما كنت انا وامي منهم (الَّذِينَ يَقُولُونَ) داعين يا (رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ) مكة (الظَّالِمِ أَهْلُهَا)

الرابطة للجملة بما قبلها وسد الفاعل مسد الجبر وحسب مصدر في موضع اسم الفاعل (ولبئس المهاد) الممهود المخصوص بالذم محذوف أي ولبئس المهاد جهنم * قوله تعالى (ابتغاء مرضاة الله) الجمهور على

أي حقيقية والافالمودة الظاهرة حاصلة بالفعل اه (قوله وهذا) أي قوله كأن لم يكن الخ وقوله راجع الى قوله الخ يعني أنه من تعلقات الجملة الأولى في المعنى وأصل النظم قال قد أنعم الله علي كأن لم يكن الخ ثم أخرت هذه الجملة واعترض بها بين القول ومقوله فلا يحسن الوقف على مودة اه شيخنا (قوله للتنبيه) أي للافتتاح لدخولها على الحرف (قوله فليقاتل في سبيل الله) جواب شرط مقدر أي ان بطأ وتأخر هؤلاء عن القتال فليقاتل المخلصون الباذلون أنفسهم في طلب الآخرة والذين يشرونها ويختارونها على الآخرة وهم المبطئون والمعنى حثهم على ترك ماحكى عنهم اه بيضاوي (قوله الذين يشترون الحياة الدنيا) فاعل بقوله فليقاتل ويشرون يحتمل وجهين أحدهما أن يكون بمعنى يشترون فان قيل قد تقرران الباء انما تدخل على المتروك والظاهر هنا أنها دخلت على المأخوذ والجواب ان المراد بالذين يشترون المنافقون المبطئون عن الجهاد أمروا أن يغيروا مابهم من النفاق ويخلصوا الايمان بالله ورسوله ويجاهدوا في سبيل الله فلم تدخل الاعلى المتروك لأن المنافقين تاركون للآخرة آخذون للدنيا والثاني أن يشترون بمعنى يبيعون ويكون المراد بالذين يشترون المؤمنين المتخلفين عن الجهاد المؤثرين الآجلة على العاجلة ونظير هذه الآية في كون الشراء مستعملا للشراء والبيع باعتبار بن قوله تعالى وشروه بثمن بخس وسيأتي وقد تقدم للكشيء من هذا في أول البقرة اه سمين (قوله فيقتل) نفر يع على فعل الشرط والجواب هو قوله فسوف نؤتيه الخ وذكر هذين الأمرين للاشارة الى ان حتى المجاهد لن يوطن نفسه على أحدهما ولا يخطر بباله القسم الثالث وهو مجرد أخذ المال اه أبو السعود، وقوله يستشهد أي يموت شهيدا (قوله أو يغلب) للمشهور اظهار هذه الباء من الفاء وأدغمها أبو عمرو والكسائي وهشام وخلاد بخلاف عنه اه سمين (قوله وما لكم لا تقاتلون) هذا استفهام ويراد به التحريض والأمر بالجهاد وما مبتدأ ولكم خبره أي أي شيء استقر لكم وجملة قوله لا تقاتلون في سبيل الله فيها وجهان أظهرهما انها في محل نصب على الحال أي مالكم غير مقاتلين أنكر عليهم ان يكونوا على غير هذه الحالة وقد صرح بالحال بعد مثل هذا التركيب في قوله لما لهم عن التذكرة معرضين وقالوا في مثل هذه الحال انها حال لازمة لان الكلام لا يتم بدونها وفيه نظر والعامل في هذه الحال الاستقرار المقدر كقولك مالك ضاحكا والوجه الثاني ان الاصل ومالكم في ان لا تقاتلوا فحذفت في فبقي ان لا تقاتلوا فجرى فيها الخلاف المشهور ثم حذفت ان الناصبة فارتفع الفعل بعدها كقوله تسمع بالمعيدي خير من ان تراه اه سمين (قوله والمستضعفين) معطوف على سبيل الله على تقدير مضاف كما أشار لذلك الشارح اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله وفي تخليص المستضعفين الخ أشار به الى ان قوله والمستضعفين معطوف على سبيل الله لاعلى الجلالة وان كانت أقرب على مافي تفسير الكواشي لان خلاص المستضعفين من أيدي المشركين سبيل الله لا سبيلهم اه (قوله والولدان) جمع وليد وهو الصبي الصغير اه خازن وفي السمين والولدان قيل جمع وليد وقيل جمع ولد والمراد بهم الصبيان وقيل العبيد والاماء يقال للعبد وليد وللأمة وليدة فغلب المذكر على المؤنث لانه راجع فيه اه (قوله الذين جسمهم الكفار) أي بمكة وهذا صفة للمستضعفين (قوله كنت أنا وأمي منهم) أي من المستضعفين فهو من الولدان وأمه من النساء اه خازن (قوله الظالم أهلها) صفة للقرية وأهلها مرفوع به على الفاعلية وأل في الظالم موصولة بمعنى التي أي التي ظلم أهلها فالظالم جار على القرية لفظا وهو لما بعدها معنى نحو مررت برجل حسن غلامه قال الزمخشري فان قلت كيف ذكر الظالم وموصوفه مؤنث قلت هو وصف للقرية الا أنه أسند الى أهلها فأعطى اعراب القرية لانه صفتها وذكر لاسناده الى الأهل كما تقول من هذه القرية التي ظلم أهلها ولو أنث فقيل الظالمة أهلها لجاز لانا أنيث الموصوف بل لان

بالكفر (وَاجْعَلْ لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا) يتولى أمورنا (وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا) يمنعنا منهم وقد استجاب الله دعاءهم فبسر لبعضهم الخروج وبقى لبعضهم إلى أن فتحت مكة وولى ﷺ عتاب بن أسيد فأنصف مظلومهم من ظالمهم (الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ) الشيطان (فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ) أنصار دينه تتلبوهم لقولكم بالله (إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ) بالمؤمنين (كَانَ ضَعِيفًا) واهيا لايقاوم كيد الله بالكافرين (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ) عن قتال الكفار لما طلبوه بمكة لأذى الكفار لهم وهم جماعة من الصحابة (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ) فرض (عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ) يخافون (النَّاسَ) الكفار أى عذابهم بالقتل (كَخَشْيَةِ) بمعذاب (اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً) من خشيتهم له ونصب أشد على الحال وجواب لما دل عليه إذا وما بعدها أى فجأهم الخشية

الاهل بذكر وبؤنث فان قلت هلى يجوز من هذه القرية الظالمين أهلها فقلت نعم كما تقول الى ظلموا أهلها على لغة من يقول أكلونى البراغيث ومنه وأسروا النجوى الذين ظلموا اه سمين (قوله بالكفر) يشير به الى أن الكفر أيضا يسمى ظلما (قوله واجعل لنا من لدنك نصيرا) قال ابن عباس أى ول علينا واليا من المؤمنين بوالينا ويقوم بمصالحنا ويحفظ علينا ديننا وشرعنا وينصرنا على أعدائنا اه أبو السعود (قوله فبسر لبعضهم الخروج الخ) عبارة الخازن فاستجاب الله دعاءهم وجعل لهم من لدنه خير ولى ونصير وأستعملوا عليهم عتاب بن أسيد وكان ابن ثمان عشرة سنة فكان ينصر المظلومين على الظالمين ويأخذ للضعيف من القوى اه (قوله عتاب ابن أسيد) بفتح الهمزة وكسر السين (قوله الذين آمنوا الخ) كلام مستأنف سيق لترغيب المؤمنين فى القتال اه أبو السعود (قوله فى سبيل الطاغوت) أى فيما يوصله الى الشيطان فلا ناصر لهم سواه (قوله تغلبوهم) مجزوم فى جواب الامر وقوله لقولتكم بالله أشار به الى أن فقاتلوا أولياء الشيطان من لازمه هذا المحذوف مترتب عليه اه كرخى (قوله كان ضعيفا) أى فلا يقاوم نصر الله وتأييده وفى هذا غاية الترغيب فى قتالهم وهذا بالنسبة الى كيد الله وأما عظم كيد النساء فبالنسبة لبناءها أنه من كلام العزيز اه كرخى والكيد السعى فى الفساد على جهة الاحتيال ويعنى بكيدهم كادبه المؤمنين من تحزبه أوليائه الكفار يوم بدر وكونه ضعيفا لأنه خذل أولياءه ملما رأى الملائكة قد نزلت يوم بدر وكان النصر لأولياء الله وحز به على أولياء الشيطان وحز به وادخال كان فى قوله كان ضعيفا لتأكيد ضعف الشيطان اه خازن (قوله ألم تر الى الذين) تعجيب لرسول الله صلى الله عليه وسلم من احجامهم عن القتال مع أنهم كانوا قبل ذلك راغبين فيه حرصا عليه بحيث كانوا يباشرونه كما ينبئ عنه الأمر بكف الأيدى فان ذلك مشعر بكونهم بصدد بسطها الى العدو اه أبو السعود (قوله وهم جماعة من الصحابة) منهم عبد الرحمن بن عوف والمقداد بن الاسود وسعد بن أبى وقاص وقدامة بن مظعون وجماعة كانوا بمكة يلقون أذى كثيرا من المشركين فيلقونه ﷺ فيقولون لو أذنت لنا فى القتال فيقول لهم كفوا أيديكم فلما نزلت الآية بعد الهجرة وأمروا بقتال المشركين كرهها ذلك والذى كرهاه مؤمن وتائب أو منافق لم يتب اه بكرى (قوله فرض) أى فى السنة الثانية من الهجرة (قوله اذا فريق منهم) اذا هنا فجائية وقد تقدم أن فيها ثلاثة مذاهب أحدها وهو الأصح أنها ظرف مكان والثانى أنها ظرف زمان والثالث أنها حرف وقد قيل فى اذا هذه انها فجائية مكانية وانها جواب لما فى قوله فلما كتب عليهم القتال وعلى هذا ففيها وجهان : أحدهما انها خبر مقدم وفريق مبتدأ مؤخر ومنهم صفة لفريق وكذلك يخشون و يجوز أن يكون يخشون حالا من فريق باختصاصه بالوصف والتقدير ففى الحضرة فريق كائن منهم خاشون أو خاشين والثانى أن يكون فريق مبتدأ ومنهم صفته وهو الخبر للابتداء به و يخشون جملة خبر يقوهو العامل فى اذا اه سمين (قوله كخشية الله) منصوب على المصدرية أو أشد خشية معطوف على كخشية الله وأشد حال منه كما قال الشارح على القاعدة من أن نعت النكرة اذا تقدم عليها يعرب حالا فقوله على الحال أى من خشية الذى بعده اه شيخنا (قوله أى فاجأهم الخشية) فى نسخة فاجأتهم وفى هذا التفدير تسمح والاولى أن يقول فاجأ كتب القتال عليهم خشيتهم له وذلك لأن المفاجأ بفتح الجيم انما هو كتب القتال وفرضه لاذواتهم كما لايخفى وفى المصباح وفجئت الرجل أفجؤه مهموز من باب تعب وفى لغة بفتحتين جئته بغتة والاسم الفجاءة بالضم والمد وفى لغة وزان ثمرة وفجئه الامر من باب تعب ونفع أيضا وفاجأه مفاجأة أى عاجله اه

(وقالوا) جزعا من الموت (ربنا لم كتبت علينا القتال لولا) هلا (أخرتنا إلى أجل قريب قل) لهم (متاع الدنيا) مايتمتع به فيها أو الاستمتاع بها (قليل) آيل إلى الفناء (والآخرة) أي الجنة (خير لمن اتقى) عقاب الله بترك معصيته (ولا تظلمون) بالتاء والياء تنقصون من أعمالكم (فتيلا) قدر قشرة النواة فجاهدوا (أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج) حصون (مشيدة) مرتفعة فلا تخشوا القتال خوف الموت (وإن تصبهم) أي اليهود وسمة (يقولوا هذه من عند الله وإن تصبهم سيئة) جدب وبلاء كما حصل لهم عند قدوم النبي ﷺ المدينة (يقولوا هذه من عندك) يامحمد أي بشؤمك

(قوله وقالوا ربنا) عطف على يخشون كذا ذكره شيخ الاسلام في حواشي البيضاوي (قوله جزعا من الموت) أي خوفا من الموت بمقتضى الجبلة لا اعتراضا على حكمه تعالى لانهم من خيار الصحابة اهـ شيخنا وفي الكرخي قال الحسن البصري وهذا كان منهم لما في طبع البشر من المخافة لا لكراهتهم أمر الله بالقتال اهـ أو هو سؤال عن وجه الحكمة في فرض القتال عليهم لا اعتراض لحكمه بدليل أنهم لم يرجعوا على هذا السؤال بل أجيبوا بقوله قل متاع الدنيا الخ اهـ (قوله لولا أخرتنا) أي هلا زدتنا في مدة الكف الى وقت آخر حذرا من الموت اهـ (قوله قل لهم) أي تزهيدا لهم فيما يأملونه بالقعود من المتاع الفاني وترغيبا فيما ينالونه بالقتال من النعيم الباقي اهـ أبو السعود (قوله مايتمتع به فيها أو الاستمتاع بها) أي فالمتاع اسم أقيم مقام المصدر ويطلق على العين وعلى الانتفاع بها وقد يقولون مصدر واسم مصدر في الشيئين المتغايرين لفظا أحدهما للفعل والآخر للآلة التي يستعمل بها الفعل كالطهور والطهور والأكل والأكل فالطهور المصدر والطهور اسم لمايتطهر به والأكل المصدر والأكل مايؤكل قاله ابن الحاجب في أماليه اهـ كرخي (قوله آيل الى الفناء) تعليل لقوله قليل أي لانه آيل الى الفناء وما كان كذلك قليل بالنسبة الى الباقي وليس مراده تفسير القليل بالآيل الى الفناء اهـ شيخنا (قوله ولا تظلمون) عطف على مقدر يدل عليه الكلام أي تجزون فيها ولا تظلمون أدنى شيء اهـ أبو السعود (قوله بالتاء والياء) أي قرأ حمزة والكسائي وابن كثير بالفيبة اسنادا للغائبين المستأذنين في الجهاد ومناسبة لسابقه أي ألم تر الى الذين قيل لهم وباقي السبعة بناء الخطاب اسنادا اليهم على الالتفات اهـ كرخي (قوله قدر قشرة النواة) هذا قلم كما سبق له والصواب كما تقدم أن يفسر الفتيل بالخيط المتدفي النقرة التي في بطن النواة وأما الذي قاله فهو تفسير للقطمير والنقير النقرة الصغيرة التي في ظهرها ومنها تنبت النخلة فالنواة أمور ثلاثة فتيل ونقير وقطمير اهـ شيخنا (قوله فجاهدوا) هذا نتيجة الكلام السابق وليس دخولا على مابعده اهـ شيخنا (قوله أينما تكونوا الخ) كلام مبتدأ مسوق من قبله تعالى بطريق تلوين الخطاب وصرف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المخاطبين اعتناء بالزامهم اثر بيان حقارة الدنيا وعلو شأن الآخرة فلا محل له من الاعراب هذا ويحتمل أنه في محل نصب داخل تحت القول المأمور به والمعنى قل لهم أينما تكونوا في الحضر أو السفر يدرككم الموت الذي تكرهون القتل لاجله زعمتم أنه من مظانه وفي لفظ الادراك اشعار بأنهم في الهرب من الموت وهو بعد في طلبهم اهـ أبو السعود وأين اسم شرط يجزم فعلين ومازائدة على سبيل الجواز مؤكدة لها وأين ظرف مكان وتكونوا مجزوم بها ويدرككم جوابه اهـ سمين (قوله ولو كنتم في بروج) البروج في كلام العرب الحصون والقلاع اهـ خازن وفي أبي السعود ولو كنتم في بروج مشيدة أي في حصون رفيعة أو قصور محصنة وقال السدي وقتادة بروج السماء وبقال شاد البناء وأشاده وشيده أي رفعه وشيد القصر رفعه أو طلاه بالشيد وهو الجص وجواب لو محذوف اعتمادا على دلالة ماقبله عليه أي ولو كنتم في بروج مشيدة يدرككم الموت والجملة معطوفة على أخرى مثلها أي لو لم تكونوا في بروج مشيدة ولو كنتم الخ وقد اطرد حذفها لدلالة المذكورة عليها دلالة واضحة وقرئ مشيدة بكسر الياء وصفا لها بفعل فاعلها مجازا اهـ وفي المصباح الشيد الجص وشدت البيت أشيده من باب باع بنيته بالشيد فهو مشيد وشيدته تشييدا طولته ورفعته اهـ (قوله أي اليهود) أي والمنافقين (قوله عند قدومه النبي المدينة) أي فدعاهم الى الايمان فكفروا فحصل لهم الجدب فقالوا هذا شؤمه وشؤم أصحابه والشؤم ضد اليمن وهو البركة وفي المصباح الشؤم الشر ورجل مشؤوم غير مبارك وتشاءم القوم به مثل تطيروا به اهـ

تفخيم مرضاة وقرئ بالامالة لتجانس كسرة التاء واذا اضطر حمزة هنا الى الوقف وقف بالتاء وفيه وجهان : أحدهما هو لغة في الوقف على تاء التأنيث حيث كانت والثاني أنه دل بالوقف على التاء على ارادة المضاف اليه فهو في تقدير

(قوله قل كل من عندالله) أى كل واحدة من النعمة والبلية من جهة الله تعالى خلقا وايجادا من غير أن يكون له مدخل فى وقوع شئ منهما بوجه من الوجوه كما تزعمون بل وقوع الأولى منه تعالى بالذات تفضلا ووقوع الثانية بواسطة ذنوب من ابتلى بها عقوبة كما سيأتى بيانه اه أبو السعود (قوله فالمؤلاء) ما مبتدأ ولهؤلاء خبر وهذا كلام معترض بين المبتدى وبيانه مسوق من جهته تعالى لتعييرهم بالجهل وتقبيح حالهم والتعجيب من كمال غوايتهم وقوله لايكادون يفقهون حديثا حال من هؤلاء والعامل فيها مافى الظرف من معنى الاستقرار أى وحيث كان الأمر كذلك فأى شئ حصل لهم حال كونهم بمعزل من أن يفقهوا حديثا أو هو استئناف مبنى على سؤال نشأ من الاستفهام كأنه قيل مالهم وماذا يصنعون حتى يتعجب منه أو حتى يسأل عن سببه فقيل لايكادون يفقهون حديثا من الأحاديث أصلا فيقولون مايقولون إذ لو فهموا شيئا من ذلك لفهموا هذا النص وما فى معناه وما هو أوضح منه من النصوص الناطقة بأن الكل من عند الله تعالى وأن النعمة منه تعالى بطريق التفضل والاحسان والبلية منه بطريق العقوبة على ذنوب العباد اه أبو السعود (قوله ماأصابك من حسنة) بيان للجواب المأمور به وقوله أيها الانسان توجيه الخطاب الى كل واحد من أفراد الانسان دون جنسهم كما فى قوله وما أصابكم من مصيبة فما كسبت أيديكم للمبالغة فى التحقيق بقطع احتمال سببية معصية بعضهم لعقوبة بعض اه أبو السعود (قوله أيها الانسان) أى فالخطاب عام لكل من تتأتى منه السيئة وقيل الخطاب له صلى الله عليه وسلم والمراد غيره من آحاد الأمة فان قلت كيف وجه الجمع بين قوله تعالى قل كل من عند الله وبين قوله وما أصابك من سيئة فمن نفسك فأضاف السيئة الى فعل العبد فى هذه الآية قلت أما اضافة الأشياء كلها الى الله تعالى فى قوله قل كل من عند الله فعلى الحقيقة لان الله تعالى هو خالقها وموجدها وأما اضافة السيئة الى فعل العبد فى قوله وما أصابك من سيئة فمن نفسك فعلى سبيل المجاز تقديره وما أصابك من سيئة فمن الله بسبب نفسك عقوبة لك اه شيخنا (قوله فمن نفسك) أى فمن أجلها وبسبب اقترافها الذنوب وهذا لاينافى ان خلقها من الله كما سبق فى قوله قل كل من عند الله اه شيخنا . وعن عائشة رضى الله عنها ما من مسلم يصيبه وصب ولا نصب ولا الشوكة يشاكها وحتى انقطاع شسع نعله الا بذنب وما يعفوالله عنه أكثر اه أبو السعود (قوله حيث ارتكبت مايستوجبها من الذنوب) فيه اشارة الى الجمع بين قوله ما أصابك من حسنة فمن الله وبين قوله قل كل من عند الله الواقع ردا لقول المشركين وان تصبهم حسنة الآية بأن فى قوله قل كل من عند الله أى إيجادا وقوله وما أصابك من سيئة فمن نفسك أى كسبك كما فى قوله تعالى وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم وبان قوله وما أصابك من حسنة الآية حكاية لقول المشركين والتقدير فما لهؤلاء القوم لايكادون يفقهون حديثا فيقولون ماأصابك الآية فحاصله أنك اذا نظرت الى الفاعل الحقيقى فالكل منه واذا نظرت الى الأسباب فما هى الا من شؤم ذنب نفسك يوصله اليك بسببه مجازاة وعقوبة لامن محمد صلى الله عليه وسلم اه كرخى (قوله وأرسلناك للناس رسولا) بيان لجلالة منصبه ومكانته عند الله بعد بيان بطلان زعمهم الفاسد فى حقه بناء على جهلهم بشأنه الجليل اه أبو السعود (قوله وكفى بالله شهيدا) أى حيث نصب للمعجزات التى من جملتها هذا النفى الناطق والوحى الصادق اه أبو السعود (قوله من يطع الرسول الخ) بيان لأحكام رسالته اثر بيان تحققها وثبوتها اه أبو السعود (قوله فقد أطاع الله) أى لان النبى مبلغ عنه (قوله فلا يهمنك) بضم أوله وكسر ثانيه من أهمه الأمر أحزنه أو بفتح أوله وضم ثانيه من همه وفى المصباح وأهمنى الأمر بالألف أقلقنى وهى هما من باب قتل مثله اه وهذا هو جواب الشرط والمذكور تعليل له اه

(قُلْ) لهم (كُلٌّ) من الحسنة والسيئة (مِّنْ عِندِ اللَّهِ) من قبله (فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ) أى لايقاربون أن يفهموا (حَدِيثًا) يلقى اليهم وما استفهام تعجيب من فرط جهلهم ونفى مقاربة الفعل أشد من نفيه (مَا أَصَابَكَ) أيها الانسان (مِنْ حَسَنَةٍ) خير (فَمِنَ اللَّهِ) أنتك فضلا منه (وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ) بلية (فَمِن نَّفْسِكَ) أنتك حيث ارتكبت مايستوجبها من الذنوب (وَأَرْسَلْنَاكَ) يامحمد (لِلنَّاسِ رَسُولًا) حال مؤكدة (وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا) على رسالتك (مَّن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَن تَوَلَّى) أى عن طاعته فلا يهمنك (فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا) حافظا لاعمالهم بل نذيرا وإلينا أمرهم فنجازيهم وهذا قبل الامر بالقتال

الوصل * قوله تعالى (فى السلم) يقرأ بكسر السين وفتحها مع اسكان اللام وبفتح السين واللام وهو الصلح ويذكر ويؤنث ومنه قوله تعالى وان جنحوا للسلم فاجنح لها ومنهم من قال الكسر بمعنى الاسلام والفتح الصلح (كافة) حال من الفاعل فى ادخلوا وقيل هو حال من السلم أى فى السلم

(وَيَقُولُونَ) أى المنافقون إذا جاءوك أمرنا (طَاعَةٌ) لك (فَإِذَا بَرَزُوا) خرجوا (مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ) بإدغام التاء فى الطاء وتركه أى أضمرت (غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ) لك فى حضورك من الطاعة أى عصيانك (وَاللَّهُ يَكْتُبُ) يأمر بكتب (مَا يُبَيِّتُونَ) فى صحائفهم ليجازوا عليه (فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ) بالصفح (وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ) ثق به فانه كافيك (وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا) مفوضا اليه (أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ) يتأملون (الْقُرْآنَ) وما فيه من المعانى البديعة (وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا) إنناقضا فى معانيه وتباينا فى نظمه (وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ) من سرايا النبى ﷺ من جميع وجوهه قوله تعالى (هل ينظرون) لفظه لفظ الاستفهام ومعناه النفى ولهذا جاءت بعده الا (فى ظلل) يجوز أن يكون ظرفا وأن يكون حالا والظلل جمع ظلة وهو قرا فى ظلال قيل هو جمع ظل وقيل جمع ظلة أيضا مثل خلة وخلال وقلة وقلال (من الغمام) يجوز أن يكون وصفا لظلل

(قوله وبقولون طاعة الخ) شروع فى بيان معاملتهم مع الرسول بعد بيان وجوب طاعته اه أبو السعود (قوله أمرنا طاعة) أشار الى أن قوله طاعة خبر مبتدا محذوف ولا يجوز اظهارهذا المبتدا لان الخبر مصدر بدل من اللفظ بفعله أى بفعل المصدر والمراد أنهم تلفظوا بالمصدر عوضا عن تلفظهم بالفعل والقاعدة انه لايجمع بين العوض والمعوض ويجوز أن يكون طاعة مبتدأ والخبر محذوف أى منا طاعة اه كرخى (قوله بيت طائفة منهم) وهم رؤساؤهم وقوله أى أضمرت أى أخفت فى أنفسها غير الذى تقول وهذا التفسير لايناسب هنا لان ماأضمرته فى أنفسهم من العصيان لايترتب على خروجهم من عنده بل هو قائم بهم ولو كانوا فى مجلسه على حد ماتقدم من قولهم سمعنا وعصينا ولو فسر التبييت بتدبير الأمر ليلا كما صنع غيره لكان أوضح وعبارة الخازن التبييت كل أمر يفعل بالليل يقال هذا أمر سيت اذا دبر بليل وقفى بليل والمعنى انهم قالوا وقدروا أمرا بالليل غير الذى أعطوك بالنهار من الطاعة اه أى تكاموا فيما بينهم بعصيانك وتوافقوا عليه (قوله من الطاعة) بيان للذى تقول وقوله أى عصيانك بالنصب تفسير لغير (قوله أفلا يتدبرون القرآن) انكار واستقباح لعدم تدبرهم القرآن واعراضهم عن التأمل فيما فيه من موجبات الايمان وتدبر الشىء تأمله والنظر فى أدباره وما يؤول اليه فى عاقبته ومنتهاه ثم استعمل فى كل تفكر ونظر والفاء للعطف على مقدر أى أيعرضون عن القرآن فلا يتأملون فيه اه أبوالسعود (قوله ولو كان من عند غير الله) أى كما يزعمون كما أشير له بقوله تعالى أم يقولون افتراه و بقوله ولقد نعلم أنهم يقولون انما يعلمه بشر و بقوله واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لايرجون لقاءنا الخ (قوله تناقضا فى معانيه) بأن يكون بعض اخباره غير مطابق للواقع إذ لاعلم بالأمور الغيبية لغيره تعالى وحيث كانت كلها مطابقة للواقع تعين كونه من عنده اه أبوالسعود. وقوله وتباينا فى نظمه بأن يكون بعضه فصيحا بليغا و بعضه مردودا ركيكا فلما كان كله على منهاج واحد فى الفصاحة والبلاغة ثبت أنه من عند الله لان هذا لايقدر عليه الا الله اه خازن .وعبارة الكرخى قوله تناقضا فى معانيه وتباينا فى نظمه أى فليس المراد نفى اختلاف الناس فيه بل نفى الاختلاف عن ذات القرآن وقد أشار بذلك الى جواب عن سؤال تقديره هذا يدل بمفهومه على أن فى القرآن اختلافا قليلا والا لما كان للتقييد بوصف الكثرة فائدة مع أنه لااختلاف فيه أصلا وحاصل الجواب أن المراد بالاختلاف فيه ماقرره وأجيب أيضا بان التقييد بالكثرة للمبالغة فى اثبات الملازمة أى لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فضلا عن القليل لكنه من عند الله فليس فيه اختلاف لا كثير ولاقليل انتهت (قوله واذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به) وذلك أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يبعث السرايا فاذا غلبوا أو غلبوا بادر المنافقون يستخبرون عن حالهم ثم يشيعونه و يتحدثون به قبل أن يحدث به رسول الله صلى الله عليه وسلم فيخفون به قلوب المؤمنين فأنزل الله هذه الآية واذا جاءهم يعنى المنافقين أمر من الأمن يعنى جاءهم خبر بفتح وغنيمة أو الخوف يعنى القتل والهزيمة أذاعوا به أى أفشوا ذلك الخبر وأشاعوه بين الناس يقال أذاع الشر وأذاع به اذا أشاعه وأظهره ولو رده يعنى الأمر الذى تحدثوا به الى الرسول يعنى ولو أنهم لم يحدثوا به حتى يكون الرسول صلى الله عليه وسلم هو الذى يحدث به وبظهره والى أولى الأمر منهم يعنى ذوى العقول والرأى والبصيرة بالأمور منهم وهم كبار الصحابة كأبى بكر وعمر وعثمان وعلى وقيل هم أمراء السرايا والبعوث وانما قال منهم على حسب الظاهر لان المنافقين كانوا يظهرون الايمان فلهذا قال والى أولى الأمر منهم اه خازن (قوله أمر عن سرايا النبى) أى خبر فالمراد بالأمر الخبر وقوله من الأمن أو الخوف بيان

للأمر

الامر وقد أشار المفسر الى هذا بقوله واوردوه أى الخبر (قوله بما حصل لهم) فى نسخة ما حصل لهم (قوله أذاعوا به) جواب اذا وعين أذاع يا، لقولهم اذاع الشيء يذيع و يقال أذاع الشيء أيضا بمعنى المجرد و يكون متعديا بنفسه و بالباء وعليه الآية السكريمة. وقيل ضمن أذاع تحدث فعداه تعديته أى تحدثوا به والاذاعة الاشاعة والضمير فى به يجوز أن يعود على الامر وأن يعود على الامن أو الخوف لان العطف بأو والضمير فى ولوردوه للامر فقط اه سمين (قوله أولى ضعفاء المؤمنين) هما قولان للمفسرين (قوله فنضعف قلوب المؤمنين) هذا ظاهر فى إشاعة الخبر بالهزيمة وأما إشاعة الخبر بالنصر والظفر فلا يظهر فيه الضعف وانما يتبادر منه فرح المؤمنين وقوتهم وقد أشار أبو السعود الى توجيهه بما حاصله انهم اذا أشاعوا الخبر بالنصر والظفر و بما يلم ذلك للاعداء فهيجهم وحملهم على التحزب واعادة الحرب فكان مفسدة بهذا الاعتبار تأمل (قوله منهم) أى فى الظاهر وان كانوا فى نفس الامر ليسوا منهم وهذا التأويل محتاج اليه على القول الاول فيمن نزلت فيه دون الثانى اه شيخنا (قوله حتى يخبروا به) بالبناء للفعول أى حتى يخبرهم النبي أو كبار الصحابة أو بالبناء للفاعل أى حتى يخبر النبي وكبار الصحابة به (قوله هل هو مما ينبغى أن يذاع أولا) فيه إشارة الى أن قوله لعلمه الذين الخ معناه لعلموا كيفيته وصفته والافهم كانوا عالمين به من قبل وصفته هى كونه ينبغى أن يذاع أولا اه شيخنا (قوله وهم المذيعون) تفسير للذين يستنبطونه وحينئذ فى الكلام إظهار فى مقام الاضمار والاصل لعلموه. وقوله منهم متعلق بعلمه أى لعلمه المستنبطون من جهة الرسول أو كبار الصحابة وفى الشهاب واستنباطهم إياه من الرسول وأولى الامر تلقيهم ذلك من قبلهم فمن على هذا ابتدائية والظرف لغو متعلق بيستنبطون اه وعبارة أبى السعود . وقيل كان ضعفاء المسلمين يسمعون من أفواه المنافقين شيئا من الخبر عن السرايا فيظنونا غير معلوم الصحة فيذيعونه فيعودذلك و بالا على المؤمنين ولو ردوه الى الرسول وإلى أولى الامر وقالوا انكت حتى نسمعه منهم ونعلم هل هو مما يذاع أولا يذاع لعلم صحته هؤلاء المذيعون وهم الذين يستنبطونه من الرسول وأولى الامر أى يتلقونه منهم و يستخرجون علمه من جهتهم انتهت (قوله ولولا فضل الله عليكم بالاسلام الخ) هكذا سلك هذا التوزيع وهو غير متعين وعبارة البيضاوى ولولا فضل الله عليكم ورحمته بارسال الرسول وانزال الكتاب اه وعبارة الخازن ولولا فضل الله عليكم ورحمته يعنى ولولا فضل الله عليكم ببعثة محمد صلى الله عليه وسلم وانزال القرآن ورحمته بالتوفيق والهداية اه ومن لعلهم أن لولا حرف امتناع لوجود أى تدل على امتناع الجواب لوجود الشرط فالمعنى هنا انتفى اتباعكم الشيطان لوجود فضل الله عليكم ورحمته (قوله الاقليلا) أى ممن اهتدى بعقله الصائب الى معرفة الله وتوحيده كقس بن ساعدة وورقة ابن نوفل قبل بعثة النبي وفى كلام الشيخ المصنف إشارة الى جواب عن سؤال كيف استثنى القليل بتقدير انتفاء الفضل والرحمة مع أنه لولاهما لاتبع الكل الشيطان وايضاح ذلك أن الاستثناء راجع الى قوله أذاعوا به أو الى قوله لعلمه الذين يستنبطونه منهم أى لعلمه الذين يستنبطونه منهم الا القليل قال القراء والمبرد القول الاول أولى لان ما يعلم بالاستنباط فالأقل يعلمه والاكثر يجهله أو الى قوله لاتبعتم الشيطان لكن بتقييد الفضل والرحمة بارسال الرسول وانزال القرآن لا يقال مقتضاه عدم اتباع أكثر الناس للشيطان والواقع خلافه وفى الحديث الاسلام فى الكفر كالشعرة البيضاء فى الثور الاسود لان الخطاب فى الآية للؤمنين اه كرخى وعبارة السمين قوله الاقليلا فيه سنة أوجه : أحدها أنه مستثنى من فاعل اتبعتم أى لاتبعتم الشيطان الاقليلا منكم فانهم لم يتبعوا الشيطان على تقدير كون فضل الله مأبأ و يكون أراد بالفضل ارسال محمد صلى الله عليه وسلم وذلك القليل كقس بن ساعدة الأزدى وعمرو بن نفيل وورقة بن نوفل ممن

بما حصل لهم (من الأمن بالنصر (أو الخوف) بالهزيمة (أذاعوا به) أفشوه نزل فى جماعة من المنافقين أو فى ضعفاء المؤمنين كانوا يفعلون ذلك فتضعف قلوب المؤمنين ويتأذى النبي (وَلَوْ رَدُّوهُ) أى الخبر (إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ) أى ذوى الرأى من أكابر الصحابة أى لسكتوا عنه حتى يخبروا به (لعلمه) هل هو مما ينبغى أن يذاع أولا (الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ) يتبعونه و يطلبون علمه وهم المذيعون (مِنْهُمْ) من الرسول وأولى الأمر (وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ) بالاسلام (وَرَحْمَتُهُ) لكم بالقرآن (لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ) فيما يأمركم به من الفواحش (إِلَّا قَلِيلًا)

و يجوز أن تتعلق من بيأتيهم أى يأتيهم من ناحية الغمام والغمام جمع غمامة (والملائكة) يقرأ بالرفع عطفا على اسم الله وبالجر عطفا على ظلل و يجوز أن يعطف على الغمام * قوله تعالى (سل) فيه لغتان سل

واسأل فماضى اسأل سأل بالهمزة فاحتيج فى الامر الى همزة الوصل لسكون السين وفى سل وجهان : أحدهما أن الهمزة ألقيت حركتها على

كان على دين المسيح عليه السلام قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم . الثاني أن المراد من لم يبلغ التكليف وعلى هذا التأويل فالاستثناء منقطع لان المستثنى لم يدخل تحت الخطاب . الثالث أنه مستثنى من فاعل أذاعوا أي أظهروا أمر الأمن أو الخوف الافليلا . الرابع انه مستثنى من فاعل لعلمه أي لعلمه المستنبطون منهم الافليلا . الخامس انه مستثنى من فاعل لوجدوا أي لوجدوا فيها وهم من عند غير الله التناقض الافليلا منهم وهو من لم يمعن النظر فظفر الباطل حقا والمتناقض متوافقا . السادس أن المخاطب بقوله لاتبعتم جميع الناس على العموم والمراد بالقليل المنافقون اه سمين وسلم خاصة اه (قوله فقاتل في سبيل الله) جواب شرط مقدر أي اذا كان الأمر كما حكى من عدم طاعة المنافقين وكيدهم وتقصيرالآخرين في مراعاة أحكام الاسلام فقاتل أنت وحدك غير مكترث بما فعلوا اه أبوالسعود. وفي السمين انه معطوف على قوله فقاتلوا أولياء الشيطان اه (قوله لا تكلف الا نفسك) في هذه الجملة قولان : أحدهما أنها في محل نصب على الحال من فاعل فقاتل أي فقاتل حال كونك غير مكلف الا نفسك وحدها . والثاني أنها مستأنفة أخبره تعالى انه لا يكلفه غير نفسه اه سمين. وفي البيضاوي لا تكلف الا نفسك أي الافعل نفسك فلا يضرك مخالفتهم وتقاعدهم فتقدم أنت الى الجهاد وان لم يساعدك أحد فان الله ناصرك اه (قوله وحرض المؤمنين) أي بذلا للنصيحة فانهم آمنون بالتحلف لما ان القتال كان مفروضا عليهم اذ ذاك لما علمت أن فرضه في السنة الثانية وهذه القضية في الرابعة اه شيخنا والتحريض الحث على الشيء قال الراغب كأنه في الاصل ازالة الحرض والحرض في الاصل مالا يعتد به ولا خير فيه ولذلك يقال للشرف على الهلاك حرض قال تعالى حتى تكون حرضا اه سمين (قوله والله أشد بأسا) اي صولة اه خازن وفي المصباح وهو ذو بأس أي شدة وقوة اه (قوله وأشد تنكيلا) التنكيل تفعيل من النكل وهو القيد ثم استعمل في كل عذاب اه سمين وفي الصباح نكل به ينكل من باب قتل نكاة قبيحة أصابه بنازلة ونكل به بالتشديد مبالغة والاسم النكال اه (قوله ولو وحدي) انما قال ذلك لكون بعضهم توقف في الخروج معه مما تبطهم نعيم بن مسعود الأشجعي كما تقدم في آل عمران عند قوله الذين استجابوا لله الآية (قوله فخرج ببسبعين راكبا) أي في السنة الرابعة وذلك لان أحدا كانت في الثالثة ولما انصرف منها أبوسفيان نادى بأعلى صوته واعدنا موعدك العام القابل في بدر فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان شاء الله فلما جاء العام القابل طلب النبي المؤمنين للخروج فخرجوا معه وقد تقدم بسط ذلك عند قوله تعالى الذين استجابوا لله والرسول الآية اه شيخنا . وقوله بسبعين راكبا هذا قول ضعيف في السير والراجح ما في المواهب ونصها فخرج عليه الصلاة والسلام ومعه ألف وخمسمائة من أصحابه وعشرة أفراس واستخلف على المدينة عبد الله بن رواحة فأقاموا على بدر ينتظرون أبا سفيان حتى نزل مجنة من ناحية مر الظهران اه (قوله ومنع أبي سفيان) مصدر مضاف لفعوله أي ومنع الله أبا سفيان من الخروج من مكة أو لفاعله أي ومنع أبو سفيان لقريش من الخروج اه شيخنا (قوله من يشفع شفاعة الخ) جملة مستأنفة سيقت لبيان انه عليه الصلاة والسلام في تحريض المؤمنين حظا وافرا فان الشفاعة هي التوسط بالقول في وصول شخص الى منفعة دنيوية أو أخروية أو الى خلاص من مضرة كذلك من الشفع كأن المشفوع له كان فردا فجعله الشفيع شفعا وأي منفعة أجل مما حصل للمؤمنين بتحريضهم على الجهاد ويندرج في الشفاعة الدعاء للمسلم فانه شفاعة الى الله أبو السعود (قوله من الأجر) أي من أجرها وقد ورد النصيب في حديث من دعا لأخيه المسلم بظهر الغيب استجيب وقال له الملك ولك مثل ذلك

(قَاتِلْ) يا محمد (فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ) فلا تهتم بتخليهم عنك المعنى قاتل ولو وحدك فانك موعود بالنصر (وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ) حثهم على القتال ورغبهم فيه (عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ) حرب (الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا) منهم (وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا) تعذيبا منهم فقال ﷺ والذي نفسي بيده لأخرجن ولو وحدي فخرج بسبعين راكبا الى بدر الصغرى فكف الله بأس الكفار بالقاء الرعب في قلوبهم ومنع أبي سفيان عن الخروج كما تقدم في آل عمران (مَنْ يَشْفَعْ) بين الناس (شَفَاعَةً حَسَنَةً) موافقة للشرع (يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ) من الأجر (مِنْهَا) بسببها

السين فاستغنى عن همزة الوصل لتحرك السين والثاني أنه من سأل يسأل مثل خاف يخاف وهي لغة فيه وفيه لغة ثالثة وهي أسل حكاها الأخفش ووجهها انه ألقى حركة الهمزة على السين وحذفها ولم يعتد بالحركة لكونها عارضة فلذلك جاء بهمزة الوصل كما قالوا الحمر

فهذا بيان لمقدار النصيب الموعود به اه أبوالسعود والاولى ان المراد الأجر من حيث هو لأن الشفيع له حظ من الخير من حيث هو وان لم يكن هو المرتب عليها اه شيخنا (قوله ومن يشفع شفاعة سيئة) الظاهر ان اطلاق الشفاعة هنا من قبيل المشاكلة لأن حقيقتها اللغوية تقتضي انها لا تكون الا في الخير اه وفي الخازن ومن يشفع شفاعة سيئة قيل هي النميمة ونقل الحديث لايقاع العداوة بين الناس . وقيل أراد بالشفاعة السيئة دعاء اليهود على المسلمين . وقيل معناه من يشفع لكفره بقتال المؤمنين اه . وقوله كفل منها في الصباح الكفل وزان حمل الضعف من الاجر أو الاثم اه . وفي القاموس الكفل بالكسر الضعف والنصيب والحظ وفيه أيضا ضعف الشيء مثله وضعفاه مثلاه وأضعافه أمثاله اه . وفي السمين واستعمال الكفل في الشر أكثر من استعمال النصيب فيه وان كان كل منهما قد يستعمل في الخير كما قال تعالى يؤتكم كفلين من رحمته ولقلة استعمال النصيب في الشر وكثرة استعمال الكفل فيه غاير بينهما في الآية الكريمة حيث أتى بالكفل مع السيئة وبالنصيب مع الحسنة اه (قوله مقيتا) في المختار أقات على الشيء اقتدر عليه . وقال العلماء المقيت المقتدر كالذي يعطي كل رجل قوته فقال الله تعالى وكان الله على كل شيء مقيتا . وقيل المقيت الحافظ لشيء والشاهد له اه (قوله واذا حييتم بتحية الخ) ترغيب في فرد شائع من أراد الشفاعة الحسنة بعد الترغيب فيما على الاطلاق فان تحية الاسلام شفاعة من الله للمسلم عليه وأصل التحية الدعاء بالحياة وطولها ثم استعملت في كل دعاء وكانت العرب اذا لقي بعضهم بعضا يقول حياك الله ثم استعملها الشرع في السلام اه أبوالسعود، فمعنى واذا حييتم أي اذا سلم عليكم ومعنى فحيوا بأحسن منها ردوا على المسلم ردا أحسن من ابتدائه . وفي السمين التحية في الاصل الملك والبقاء ومنه التحيات لله ثم استعمل في السلام مجازا قال الراغب وأصل التحية الدعاء بالحياة ثم جعل كل دعاء تحية لكون جميعه غير خارج عن حصول الحياة أو لكونه سببا للحياة وأصل التحية أن يقول حياك الله ثم استعمل في عرف الشرع في دعاء مخصوص وانما اختار الشرع لفظ السلام على لفظ حياك الله لأنه أتم وأحسن وأكمل لأن معنى السلام السلامة من الآفات فاذا دعا الانسان لأخيه بطول الحياة كانت الحياة صادقة بأن تكون مذمومة بخلاف الدعاء بالسلامة من الآفات فانها تستلزم طول الحياة المذمومة ولأن السلام من أسمائه تعالى فكأن المسلم يقول اسم الله عليه بالحفظ والمعونة اه شيخنا (قوله بتحية) أصلها تحيية كتسمية وتزكية نقلت حركة الياء الاولى الى ماقبلها ثم ادغمت فيما بعدها اه شيخنا (قوله فحيوا بأحسن منها) أي اذا سلم عليكم مسلم فأجيبوه بأحسن منه فاذا قال السلام عليكم فزيد الرادورحمة الله واذا قال ورحمة الله فزيد الراد وبركاته روى أن رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم السلام عليك فقال وعليك السلام ورحمة الله وقال آخر السلام عليك ورحمة الله فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته فقال الرجل تفضلني الفضل على سلامي فأين ماقال الله أي من الفضل وتلا الآية فقال صلى الله عليه وسلم لم تترك لي فضلا فرددت عليك مثله لأن ذلك هو النهاية لاستجماعه أقسام المطالب وهي السلامة من الضار وحصول المنافع وثباتها وظاهر الآية انه لو ردعليه بأقل مما سلم عليه به انه لايكفي وظاهر كلام الفقهاء انه يكفي وتحمل الآية على انه الا كمل اه خطيب . وقال العلماء يستحب لمن يبتدئ بالسلام أن يقول السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فيأتي بضمير الجمع وان كان المسلم عليه واحدا ويقول المجيب وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته فيأتي بواو العطف في قوله وعليكم وروى أن رجلا سلم على ابن عباس فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ثم زاد شيئا فقال ابن عباس ان السلام انتهى الى البركة اه خازن

(وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً) مخالفة له (يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ) نصيب من الوزر (مِّنْهَا) بسببها (وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا) مقتدرا فيجازي كل أحد بما عمل (وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ) كأن قيل لكم سلام عليكم (فَحَيُّوا) الحي (بِأَحْسَنَ مِنْهَا) بأن تقولوا له عليك السلام ورحمة الله وبركاته

(كم آتيناهم) الجملة في موضع نصب لأنها المفعول الثاني لسل ولا يعمل سل في كم لأنها استفهام وموضع كم فيه وجهان أحدهما نصب لأنها المفعول الثاني لآتيناهم والتقدير أعشرين أو أعطيناهم والثاني هي في موضع رفع بالابتداء وآتيناهم خبرها والعائد محذوف والتقدير آتيناهموها أو آتيناهم اياها وهو ضعيف عند سيبويه و (من آية) تمييز لكم والاحسن اذا فصل بين كم وبين مميزها أن يؤتى بمن (ومن يبدل) في موضع رفع بالابتداء والعائد الضمير في يبدل وقيل العائد محذوف تقديره شديد العقاب له * قوله تعالى (زين) انما حذفت التاء لأجل الفصل بين الفعل وبين ما أسند اليه ولأن تأنيث الحياة غير حقيقي وذلك يحسن مع الفصل والوقف على آمنوا والذين اتقوا مبتدأ و (فوقهم)

(أَوْ رُدُّوهَا) بأن تقولا له كما قال أى الواجب أحدهما والأول أفضل (إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا) محاسبا فيجازى عليه ومنه رد السلام وخصت السنة الكافر والمبتدع والفاسق والمسلم على قاضى الحاجة ومن فى الحمام والآكل فلا يجب الرد عليهم بل يكره فى غير الاخير ويقال للكافر وعليك (اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ) والله (لَيَجْمَعَنَّكُمْ) من قبوركم (إِلَى) فى (يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ) شك (فِيهِ وَمَنْ) أى لا أحد (أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا) قولا ولما رجع ناس من أحد اختلف الناس فيهم فقال فريق اقتلهم وقال فريق لا تفعل (فَمَا لَكُمْ) أى ما شأنكم صرتم (فِى الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ) فرقتين (وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ)

خبره * قوله تعالى (مبشرين ومنذرين) حالان (وأنزل معهم) معهم فى موضع الحال من (الكتاب) أى وأنزل الكتاب شاهدا لهم ومؤيدا والكتاب جنس أو مفرد فى موضع الجمع و(بالحق) فى موضع الحال من الكتاب أى مشتملا على الحق وممتزجا بالحق (ليحكم)

(قوله أوردوها) أى ردوا مثلها لأن ردعينها محال فحذف المضاف نحو واسأل القرية وأصل حيوا حييوا بياء مشددة مكسورة ثم أخرى مضمومة بوزن علموا فاستثقلت الضمة على الياء فحذفت الضمة فالتقى ساكنان الياء والواو فحذفت الياء وضم ما قبل الواو اهـ سمين (قوله الكافر) أى اذا كان سلم وكذا مابعده وجمعهم أربعة الكافر والمبتدع والفاسق والمسلم على قاضى الحاجة ومن ذكر معه . وقوله فلا يجب الرد عليهم أى على الأربعة المذكورين (قوله والآكل) أى بالفعل أى الذى لقمه مشغول باللقمة بخلافه وقت خلو لقمه منها فاذا سلم عليه حينئذ يجب عليه الرد اهـ شيخنا (قوله ويقال للكافر الخ) وذلك لأنه يقول فى سلامه السام عليك والسام الموت فيقال له فى الرد عليه وعليك أى عليك ماقلت من الموت وهو يدعو على المسلم بالموت فيرد عليه المسلم الدعاء عليه بعين دعائه اهـ شيخنا (قوله ويقال للكافر وعليك) أى على سبيل الوجوب كما فى شرح الرملى وقيل ندبا كما ذكره ابن حجر (قوله الله) مبتدأ ولا الله إلاهو خبر وهذه الآية نزلت فى منكرى البعث اهـ خازن (قوله ليجمعنكم) جواب قسم محذوف أى والله ليحشرنكم من قبوركم والجملة القسمية امامستأنفة لامحل لها من الاعراب وخبر ان للمبتدا أوهى الخبر ولاالله إلاهو اعتراض اهـ أبو السعود (قوله فى يوم القيامة) أشار إلى أن الى بمعنى فى أو يضمن ليجمعنكم ليحشرنكم فيتعدى بالى كما اختاره القاضى كالكشاف لأن التوسع فى الفعل أكثر من التوسع فى الحرف كما قاله المحققون اهـ كرخى (قوله لاريب فيه) فيه وجهان: أحدهما انه فى محل نصب على الحال من يوم القيامة أى حضر فى فيه يعود عليه والثانى أنه فى محل نصب نعتا لمصدر محذوف دل عليه ليجمعنكم أى جمعا لاريب فيه فالضمير يعود عليه والأول أظهر وحديثا منصوب على التمييز اهـ سمين (قوله والمرجع ناس) أى من المنافقين . وقوله اختلف الناس أى الصحابة . وقوله فقال فريق اقتلهم يارسول الله لأمارة الدالة على كفرهم . وقال فريق لا تقتلهم لتظهم بالشهادتين والعتاب فى الحقيقة للفريق الثانى القائل لا تقتلهم اهـ شيخنا . وفى القرطبى والمراد بالمنافقين هنا عبدالله بن أبى وأصحابه الذين خذلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد ورجعوا بعسكرهم بعد أن خرجوا كما تقدم فى آل عمران اهـ (قوله فما لكم فى المنافقين فئتين) مامبتدأ ولكم خبره وفى المنافقين متعلق بفئتين وفئتين منصوب خبرا لصار المحذوف كما قدره الشارح . وفى السمين فما لكم مبتدأ وخبر وفى المنافقين فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه متعلق بما تعلق به الخبر وهو لكم أى أى شىء كائن لكم أومستقر لكم فى أمر المنافقين والثانى أنه متعلق بمحذوف على أنه حال من فئتين لأنه فى الاصل صفة لها فتقديره فئتين مفترقتين فى المنافقين وصفة النكرة اذا تقدمت عليها انتصبت حالا وفى فئتين وجهان أحدهما أنها حال من الكاف واللام فى لكم والعامل فيها الاستقرار الذى تعلق به لكم ومثله فما لهم عن التذكرة معرضين وقد تقدم أن هذه الحال لازمة لأن الكلام لا يتم بدونها وهذا مذهب البصريين فى كل ماجاء من هذا التركيب والثانى وهو مذهب الكوفيين أنه نصب على أنه خبر كان مضمرة والتقدير مالكم فى المنافقين كنتم فئتين اهـ (قوله والله أركسهم) حال من المنافقين وهو الظاهر أومستأنف والركس والرد الشىء معكوسا ويقال ركسهم بالتشديد والتخفيف كما قرىء بذلك اهـ أبو السعود . وفى المصباح وركست الشىء ركسا من باب قتل قلبته ورددت أوله على آخره وأركسته بالألف رددته على رأسه اهـ . وفى السمين وعن الكسائى وغيره الركس والنكس قلب الشىء على رأسه أو رد أوله على آخره . وقال الراغب معناهما الرد والنكس أبلغ لأن النكس ماجعل أسفله أعلاه والركس ماجعل رجيعا بعد أن كان طعاما اهـ

(قوله ردهم بما كسبوا) أى ردهم عن القتال ومنعهم منه حرمانا لهم بسبب ما كسبوا من الكفر والمعاصى وهذا المعنى هو اللائق بسبب النزول الذى ذكره . وفى الكرخى والله أركسهم أى ردهم الى حكم الكفار من الذل والصغار والسبى والقتل وهذا التفسير لا يناسب ماذكره الشارح فى سبب النزول وانما يناسب قولا آخر من الأقوال التى ذكرها الحازن فليراجع (قوله والاستفهام فى الموضعين للانكار) أى مع التوبيخ أى لا ينبغى لكم أن تختلفوا فى قتلهم ولا ينبغى لكم أن تعدوهم فى الهتدين والتوبيخ للفريق القائل بانى لا تقتلهم أى ينبغى لكم أن تجمعوا على قتلهم بظهور كفرهم اه شيخنا (قوله ومن يضلله الله) فيه تغيير نظم القرآن كما سبق له فى قوله ومن يلعن الله وفى بعض النسخ عدم ذكر الضمير وهى ظاهرة اه (قوله لو تكفرون) لو مصدرية أى كفركم وقوله كما كفروا نعت لمصدر محذوف أى لو تكفرون كفرا مثل كفرهم اه أبو السعود (قوله فتكونون سواء) مفرع على تكفرون (قوله فلا تتخذوا منهم أولياء) جواب شرط محذوف أى اذا كان حالهم ماذكر من ودادة كفركم فلا تولوهم وجمع الأولياء لمراعاة جمعية المخاطبين فالمراد النهى عن أن يتخذ منهم ولى ولو واحدا اه أبو السعود (قوله حتى يهاجروا فى سبيل الله) المراد بالهجرة هنا الخروج مع رسول الله ﷺ للقتال فى سبيله مخلصين صابرين محتسبين . قال عكرمة هى هجرة أخرى والهجرة على ثلاثة أوجه هجرة للمؤمنين فى أول الاسلام وهى قوله تعالى للفقراء المهاجرين وقوله تعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ونحوهما من الآيات وهجرة للمنافقين وهى خروج الشخص مع رسول الله صلى الله عليه وسلم صابرا محتسبا لا لأغراض الدنيا وهى المرادة ههنا وهجرة عن جميع المعاصى قال صلى الله عليه وسلم المهاجر من هجر ما نهى الله عنه اه خطيب (قوله فان تولوا) أى أعرضوا عن الهجرة فى سبيل الله المراد بها القتال مع المسلمين مع الاخلاص والنصح وقوله وأقاموا على ماهم عليه وهو الاقامة على ماهم عليه والموافقة لهم فى غير هجرة ومن غير صدق ونصح مع المسلمين تأمل (قوله حيث وجدتموهم) أى فى حل أو حرم فان حكمهم حكم سائر المشركين قتلا وأسرا اه أبو السعود وهذا مشكل من حيث ان المنافقين ينطقون بالشهادتين ومن نطق بهما لا يجوز أسره ولا قتله الا أن يحمل هذا على قوم من المنافقين ارتدوا صرحوا بالكفر فليتأمل ويؤيد هذا الحمل قوله الآتى ستجدون آخرين الخ الذى هو فى قوم أظهروا الاسلام لاجل أن يأمنوا من القتل والأسر وسيأتى أنهم يقتلون ويؤسرون ان قاتلونا والا فلا يقاتلون ولا يؤسرون (قوله الا الذين يصلون الى قوم) هذا مستثنى من الاخذ والقتل فقط وأما الموالاة فحرام مطلقا لا تجوز بحال ويشير الى هذا صنيع الشارح حيث قال فلا تتعرضوا اليهم بأخذ ولا قتل حيث قصر مفاد الاستثناء على عدم التعرض لهم . وعبارة الكرخى قوله الا الذين استثناء من ضمير المفعول فى فاقتلوهم لامن قوله ولا تتخذوا منهم وليا وان كان أقرب مذكور لأن اتخاذ الولى منهم حرام بلا استثناء بخلاف قتلهم انتهت (قوله يلجأون) أى يلتجئون ويستندون اليهم أى الا القوم الذين استندوا والتجأوا لمن عقدتم لهم الأمان فلا تقتلوهم لأنهم صاروا فى أمانكم بواسطة اه شيخنا (قوله الى قوم بينكم وبينهم ميثاق) وهم الاسلميون كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت خروجه الى مكة قد ودع هلال بن عويمر الأسلمى على أن لا يعينه ولا يعين عليه وعلى أن من وصل الى هلال ولجأ اليه فله من الجوار مثل الذى لهلال وقيل هم بنو بكر بن زيد وقيل هم خزاعة اه أبو السعود والمعنى أن من دخل فى عهد من كان داخلا فى عهدكم فهم أيضا داخلون فى عهدكم اه خازن (قوله أو جاءوكم) عطف على يصلون كما صنع الشارح أى والا الذين جاءوكم تاركين

ردهم (بما كسبوا) من الكفر والمعاصى (أتريدون أن تهدوا من أضل الله) أى تعدوهم من جملة المهتدين والاستفهام فى الموضعين للانكار (ومن يضلل) به الله فلن تجد له سبيلا) طريقا إلى الهدى (ودوا) تمنوا (لو تكفرون كما كفروا فتكونون) أنتم وهم (سواء) فى الكفر (فلا تتخذوا منهم أولياء) توالونهم وان أظهروا الايمان (حتى يهاجروا فى سبيل الله) هجرة صحيحة تحقق إيمانهم (فإن تولوا) أى أعرضوا عن الهجرة فى سبيل الله المراد بها القتال مع المسلمين مع الاخلاص والنصح وقوله وأقاموا على ما هم عليه (فخذوهم) بالأسر (واقتلوهم حيث وجدتموهم) وسيأتى أنهم يقتلون ويؤسرون ان قاتلونا والا فلا يقاتلون ولا يؤسرون (إلا الذين يصلون) يلجأون (إلى قوم بينكم وبينهم ميثاق) عهد بالأمان لهم ولمن وصل اليهم كما عاهد النبى ﷺ هلال بن عويمر الأسلمى (أو) الذين (جاؤكم)

اللام متعلقة بانزل وفاعل يحكم الله ويجوز أن يكون الكتاب (من بعد ما جاءتهم)

من تتعلق باختاف ولا يتم الامن ذلك كما تقول ما قام الا زيد يوم الجمعة و (بغيا) مفعول من أجله

للقتال فالمستثنى فريقان فريق التجأ الى المعاهدين وفريق ترك قتالنا مع قومه وقتال قومه معنا اه شيخنا . وعبارة السمين قوله أوجاءوكم فيه وجهان أظهرهما أنه عطف على الصلة كأنه قيل أوالذين جاءوكم حصرت صدورهم فيكون المستثنى صنفين من الناس . أحدهما من وصل الى قوم معاهدين والآخر من جاء غير مقاتل للمسلمين ولا لقومه . والثاني أنه معطوف على صفة قوم وهي قوله ينبذكم و بينهم ميثاق فيكون المستثنى صنفا واحدا يختلف باختلاف من يصل اليه من معاهد وكافر واختار الأول الزمخشري وابن عطية . قال الزمخشري والوجه العطف على الصلة لقوله فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم وألقوا اليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا بعد قوله فخذوهم واقتلوهم فظهر أن كفهم عن القتال أحدنسبتي استحقاقهم لنفي التعرض لهم وترك الايقاع بهم اه (قوله وقد حصرت صدورهم) وهم بنومدلج جاءوا لرسول الله ﷺ غير مقاتلين اه أبوالسعود وأشار الشارح الى أن هذه الجملة في موضع نصب على الحال وقدمقدرة وقيل لاحاجة الى تقديرها لأنه قد جاء الماضي حالا بغير ها كثيرا فان لم تقدر قد فهو دعاء عليهم كما تقول لعن الله الكافر اه كرخي . وفي السمين واذا وقعت الحال فعلا ماضيا فهيا تحتاج الى اقترانه بقد أملا والراجح عدم الاحتياج لكثرة مجاءه منه فعلى هذا لاتقدر قد قبل حصرت اه وفي المصباح حصر الصدر حصرا من باب تعب ضاق وحصر القارئ منع من القراءة فهو حصير والحصور الذي لايشتهي النساء وحصير الأرض وجهها والحصير الحبس والحصير البارية وجمعها حصر مثل بر يدو برد وتأنيثها بالهاء على اه (قوله وهذا) أي قوله الا الذين يصلون وقوله أوجاءوكم الخ ومابعده هو قوله فان اعتزلوكم الخ ومن جملة مابعده مفهوم قوله فان لم يعتزلوكم الخ فهو أيضا منسوخ فهذه الأقسام الأربعة منسوخة بآية السيف الآمرة بقتالهم سواء قاتلوا أولا وسواء التجأوا الى المعاهدين أولا اه شيخنا فان قلت كيف يستقيم النسخ مع أن هؤلاء الطوائف لايخلون من أمان والمؤمن معصوم والمعصوم لايجوز قتله ولاقتالهو يجاب بأن هذا انما هو بعد تقرر الاسلام وأما قبل تقرره فكان المشركون لايقرون بأمان وانما يقبل منهم الاسلام أوالسيف وعبارة الخازن . وقال جماعة من المفسرين معاهدة المشركين ومواد عتهم في هذه الآية منسوخة بآية السيف وذلك لأن أقصى أعزاز الاسلام وأهله أمر أن لايقبل من مشرك العرب الا الاسلام أوالقتل اه وبهذا تلك فآية السيف قد خصص عمومها بغير المؤمنين والمعاهدين كقوله تعالى الا الذين عاهدتم من المشركين ثم تأمل (قوله ولوشاء الله الخ) هذا من تذكير النعمة ففيه حث على امتثال ترك قتالهم فكأنه قال ينبغي لكم الامتثال في هذه الحالة لأن تسكينهم عنكم من فضله تعالى اه شيخنا وهذا راجع للشق الثاني من شقي الاستثناء كما يشير له قول الشارح بأن يقووا قاو بهم . وعبارة أبي السعود ولوشاء الله لسلطهم عليكم جملة مبتدأة جارية مجرى التعليل لاستثناء الطائفة الاخيرة من حكم الأخذ والقتل ونظمهم في سلك الطائفة الاولى الجارية مجرى المعاهدين مع عدم تعلقهم بمن عاهدونا كالطائفة الاولى أي ولوشاء الله لسلطهم عليكم ببسط صدورهم وتقوية قلوبهم وازالة الرعب عنها اه (قوله فلقاتلوكم) هذا في الحقيقة هو جواب لو وماقبله توطئة له وهذه اللام هي اللام في قوله لسلطهم عليكم وأعيدت توكيدا اه شيخنا . وفي السمين اللام جواب لو لعطفه على الجواب اه وفي أبي السعود واللام جواب لو على النكير لاعلى الابدال اه (قوله ولكنه لم يشأه الخ) أشار بهذا الى تتميم القياس المشار اليه بذكر الكبرى التي هي الشرطية فتممه بذكر صغراه التي هي نقيض المقدم وذكر النتيجة بقوله فألقى الخ وفي قلوبهم الرعب لكنه ذكرها بمعناها لا بلفظها اذ صور تها أن يقال فلم يسلطهم عليكم

والعامل فيه اختلف (من الحق) في موضع حال من الهاء في فيه و يجوز أن تكون حالا من ماو (باذنه) حال من الذين آمنوا أي مأذونا لهم و يجوز أن يكون مفعولا لهدى أي هداهم بأمره به قوله تعالى (أم حسبتم) أم منقطعة بل والهمزة فهي منقطعة ومعنى (أن تدخلوا) أن وما عملت فيه تسد مسد المفعولين عند سيبويه وعند الأخفش المفعول الثاني محذوف (ولما) هنا لم دخلت عليها ما ولي جزمها (مستهم) جملة مستأنفة لاموضع لها وهي شارحة لأحوالهم و يجوز أن تضمر معها قد فتكون حالا (حتى يقول الرسول) يقرأ بالنصب والتقدير الى أن يقول

لكن هذا مساو لقوله فألقى فى قلوبهم الرعب لكن يرد على هذا الصنيع أن استثناء نقيض المقدم لاينتج عندهم بل هو عقيم لكنه فى بعض المواقد قد ينتج اذا كان المقدم مساويا للتالى فينتج من هذه الحيثية وان لم يكن انتاجه عقليا مطردا اه (قوله فان اعتزلوكم الخ) هذا مفهوم قوله أو جاءوكم فهذا من تمام الشق الثانى من الاستثناء كما يقتضيه صنيع أبى السعود . وحاصله فان اعتزلوكم ولم يتعرضوا لكم فلم يقاتلوكم مع ماعلمتم من ذلك بمشيئة الله تعالى وألقوا اليكم السلم أى الانقياد والاستسلام فما جعل الله لكم عليهم سبيلا طريقا بالاسر والقتل فان كفهم عن قتالكم وقتال قومهم أيضا والقائهم اليكم السلم وان لم يعاهدوكم كاف فى استحقاقهم لعدم تعرضكم لهم اه (قوله أى انقادوا) أى للصلح والامان ورضوا به لكنه لم يعقد لهم بالفعل فلا بد من هذا التقييد ليصح ادعاء النسخ اذ لوعقد لهم الامان بالفعل كان قوله فما جعل الله لكم الخ غير منسوخ قطعا (قوله فما جعل الله لكم عليهم سبيلا) قد علمت أن هذا منسوخ (قوله ستجدون) قيل السين للاستمرار لا للاستقبال كقوله تعالى سيقول السفهاء ومانزلت الا بعد قولهم ماولاهم عن قبلتهم فدخلت السين اشعارا بالاستمرار قال السفاقسى والحق أنها للاستقبال فى الاستمرار للفعل لا فى ابتدائه اه كرخى (قوله آخرين) أى قوما من المنافقين آخرين غير من سبق وسيأتى انهم أسد وغطفان كانوا مقيمين حول المدينة وهم من قبيل قوله تعالى واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا الآية اه شيخنا. وفى الخازن قال ابن عباس هم أسد وغطفان كانوا من حاضرى المدينة فتكلموا بكلمة الاسلام رياءوهم غير مسلمين وكان الرجل منهم يقول له قومه بماذا آمنت فيقول آمنت بهذا القرد والعقرب والخنفساء واذا لقوا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا انا على دينكم يريدون بذلك الامن من الفريقين وفى رواية أخرى عن ابن عباس أنها نزلت فى بنى عبد الدار وكانوا بهذه الصفة اه (قوله يريدون أن يأمنوكم) أى يأمنوا من قتالكم بإظهار الاسلام عندكم اه شهاب (قوله وقعوا أشد وقوع) عبارة الخازن رجعوا الى الشرك وعادوا اليه منكوسين على رءوسهم انتهت وهذا أنسب بتفسيره الاركاس فيما سبق والداعى لهم الى الشرك قومهم والموقع لهم فيه نفوسهم وشياطينهم فلاتكرار بين قوله ردوا وأركسوا لان الدعوة الى الشىء غير العود اليه اه كرخى (قوله فان لم يعتزلوكم) أى المنافقون الآخرون وقوله ويلقوا اليكم السلم فى حيز النفى أى لم ينقادوا للصلح ولم يطلبوه وقوله ويكفوا أيديهم فى حيز النفى أيضا ومفهوم هذين القيدين وهو مالو ألقوا السلم أى انقادوا للصلح وطلبوه ولم يقاتلوا أنه لا يتعرض لهم بأسر ولاقتل وتقدم أن هذا المفهوم منسوخ لكن لايصح القول بنسخه الا اذا انقادوا للصلح ولم يعقد لهم بالفعل أمالو عقد لهم فانه يجب الكف عنهم وعدم التعرض لهم رأسا (قوله حيث ثقفتموهم) فى المصباح ثقفت الشىء ثقفا من باب تعب أخذته وثقفت الرجل فى الحرب أدركته وثقفته ظفرت به وثقفت الحديث فهمته بسرعة اه (قوله وأولئكم) أى الموصوفون بما عدد من الصفات القبيحة اه أبو السعود (قوله لعدرهم) هذا هو البرهان فى الحقيقة وعبارة البيضاوى سلطانا مبينا حجة واضحه فى التعرض لهم بالقتل والسبى لظهور عداوتهم ووضوح كفرهم وغدرهم أوتسلطا ظاهرا حيث أذنا لكم فى أخذهم وقتلهم اه (قوله أى ماينبغى) أى لايليق ولايصح اه أبو السعود (قوله الا خطأ) أى فانه بما يقع لعدم دخول الاحتراز عنه بالكلية تحت الطاقة البشرية والاستثناء منقطع أى لكن ان قتله خطأ فجزاؤه ومايذكر اه أبو السعود (قوله الا خطأ) منصوب على أنه مفعول مطلق أى على أنه صفة لمصدر محذوف أى الا اقتلا خطأ أو منصوب على الحال على أن المصدر بمعنى

طريقا بالأخذ والقتل (سَتَجِدُونَ آخَرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ) بإظهار الايمان عندكم (وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ) بالكفر إذا رجعوا إليهم وهم أسد وغطفان (كُلَّمَا رُدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ) دعوا إلى الشرك (أُرْكِسُوا فِيهَا) وقعوا أشد وقوع (فَإِنْ لَمْ يَعْتَزِلُوكُمْ) بترك قتالكم (وَ) لم (يُلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ وَ) لم (يَكُفُّوا أَيْدِيَهُمْ) عنكم (فَخُذُوهُمْ) بالاسر (وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ) وجدتموهم (وَأُولَئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا) برهانا بينا ظاهرا على قتلهم وسبيهم لغدرهم (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا) أى ماينبغى أن يصدر منه قتل له (إِلَّا خَطَأً) خطئا فى قتله من غير قصد

لكن هذا مساو لقوله فألقى فى قلوبهم الرعب لكن يرد على هذا الصنيع أن استثناء نقيض المقدم لاينتج عندهم بل هو عقيم لكنه فى بعض المواقد قد ينتج اذا كان المقدم مساويا للتالى فينتج من هذه الحيثية وان لم يكن انتاجه عقليا مطردا اه (قوله فان اعتزلوكم الخ) هذا مفهوم قوله أو جاءوكم فهذا من تمام الشق الثانى من الاستثناء كما يقتضيه صنيع أبى السعود . وحاصله فان اعتزلوكم ولم يتعرضوا لكم فلم يقاتلوكم مع ماعلمتم من ذلك بمشيئة الله تعالى وألقوا اليكم السلم أى الانقياد والاستسلام فما جعل الله لكم عليهم سبيلا طريقا بالاسر والقتل فان كفهم عن قتالكم وقتال قومهم أيضا والقائهم اليكم السلم وان لم يعاهدوكم كاف فى استحقاقهم لعدم تعرضكم لهم اه (قوله أى انقادوا) أى للصلح والامان ورضوا به لكنه لم يعقد لهم بالفعل فلا بد من هذا التقييد ليصح ادعاء النسخ اذ لوعقد لهم الامان بالفعل كان قوله فما جعل الله لكم الخ غير منسوخ قطعا (قوله فما جعل الله لكم عليهم سبيلا) قد علمت أن هذا منسوخ (قوله ستجدون) قيل السين للاستمرار لا للاستقبال كقوله تعالى سيقول السفهاء ومانزلت الا بعد قولهم ماولاهم عن قبلتهم فدخلت السين اشعارا بالاستمرار قال السفاقسى والحق أنها للاستقبال فى الاستمرار للفعل لا فى ابتدائه اه كرخى (قوله آخرين) أى قوما من المنافقين آخرين غير من سبق وسيأتى انهم أسد وغطفان كانوا مقيمين حول المدينة وهم من قبيل قوله تعالى واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا الآية اه شيخنا. وفى الخازن قال ابن عباس هم أسد وغطفان كانوا من حاضرى المدينة فتكلموا بكلمة الاسلام رياءوهم غير مسلمين وكان الرجل منهم يقول له قومه بماذا آمنت فيقول آمنت بهذا القرد والعقرب والخنفساء واذا لقوا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا انا على دينكم يريدون بذلك الامن من الفريقين وفى رواية أخرى عن ابن عباس أنها نزلت فى بنى عبد الدار وكانوا بهذه الصفة اه (قوله يريدون أن يأمنوكم) أى يأمنوا من قتالكم بإظهار الاسلام عندكم اه شهاب (قوله وقعوا أشد وقوع) عبارة الخازن رجعوا الى الشرك وعادوا اليه منكوسين على رءوسهم انتهت وهذا أنسب بتفسيره الاركاس فيما سبق والداعى لهم الى الشرك قومهم والموقع لهم فيه نفوسهم وشياطينهم فلاتكرار بين قوله ردوا وأركسوا لان الدعوة الى الشىء غير العود اليه اه كرخى (قوله فان لم يعتزلوكم) أى المنافقون الآخرون وقوله ويلقوا اليكم السلم فى حيز النفى أى لم ينقادوا للصلح ولم يطلبوه وقوله ويكفوا أيديهم فى حيز النفى أيضا ومفهوم هذين القيدين وهو مالو ألقوا السلم أى انقادوا للصلح وطلبوه ولم يقاتلوا أنه لا يتعرض لهم بأسر ولاقتل وتقدم أن هذا المفهوم منسوخ لكن لايصح القول بنسخه الا اذا انقادوا للصلح ولم يعقد لهم بالفعل أمالو عقد لهم فانه يجب الكف عنهم وعدم التعرض لهم رأسا (قوله حيث ثقفتموهم) فى المصباح ثقفت الشىء ثقفا من باب تعب أخذته وثقفت الرجل فى الحرب أدركته وثقفته ظفرت به وثقفت الحديث فهمته بسرعة اه (قوله وأولئكم) أى الموصوفون بما عدد من الصفات القبيحة اه أبو السعود (قوله لعدرهم) هذا هو البرهان فى الحقيقة وعبارة البيضاوى سلطانا مبينا حجة واضحه فى التعرض لهم بالقتل والسبى لظهور عداوتهم ووضوح كفرهم وغدرهم أوتسلطا ظاهرا حيث أذنا لكم فى أخذهم وقتلهم اه (قوله أى ماينبغى) أى لايليق ولايصح اه أبو السعود (قوله الا خطأ) أى فانه بما يقع لعدم دخول الاحتراز عنه بالكلية تحت الطاقة البشرية والاستثناء منقطع أى لكن ان قتله خطأ فجزاؤه ومايذكر اه أبو السعود (قوله الا خطأ) منصوب على أنه مفعول مطلق أى على أنه صفة لمصدر محذوف أى الا اقتلا خطأ أو منصوب على الحال على أن المصدر بمعنى

الرسول فهو غاية والفعل هنا مستقبل حكيت به حالهم والمعنى على المضى والتقدير الى أن قال الرسول ويقرأ بالرفع على أن يكون التقدير وزلزلوا ففال الرسول فالزلة سبب القول وكلا الفعلين ماض فلم تعمل فيه حتى (متى نصر الله) الجملة ومابعدها فى موضع نصب بالقول وفى هذا

اسم الفاعل كما أشار له الشارح (قوله ومن قتل مؤمنا خطأ الخ) حاصل ماذكره فى الخطا ثلاثة أقسام لان القتل اما مؤمن أوكافر معاهد والأول اما أن تسكون ورثته مسلمين أوحر بيين فالمؤمن الذى ورثته مسلمون فيه الدية والكفارة وكذا الكافر المؤمن اما المؤمن الذى ورثته كفار حربيون فعليه الكفارة فقط اه شيخنا (قوله بأن قصد رمى غيره الخ) مراده تأويل الخطأ فى الآية بما يشمل شبه العمد حتى يكون شبه العمد داخلا فى صريح هذه الآية من حيث الكفارة وحينئذ لاحاجة بالنسبة الى شبه العمد للقياس الاولوى الذى ذكره الشارح فيما يأتى بقوله وهو والعمد أولى بالكفارة من الخطا فكان ذكره هناك للقياس غفلة عما سلكه هنا من تعميم الخطا الشبه العمد اه شيخنا (قوله أوضرب به مالايقتل غالبا) هذا هو شبه العمد (قوله عليه) أشار به الى أن قوله فتحرير مبتدأ والخبر محذوف أى فعليه تحرير أوخبر والمبتدأ محذوف أى فالواجب عليه تحرير قال أبوالبقاء والجملة خبر من اه وهذا ان جعلنا من موصولة فان جعلناها شرطية فخبرها قتل مؤمنا خطأ وجوابها فتحرير اه كرخى وعبارة السمين قوله فتحرير الفاء جواب الشرط أوزائدة فى الخبر ان كانت من يحمى الذى وارتفاع تحرير اما على الفاعلية أى فيجب عليه تحرير واما على الابتدائية والخبر محذوف أى فعليه تحرير أو بالعكس أى فالواجب تحرير والدية فى الاصل مصدر ثم أطلقت على المال المأخوذ فى القتل ولذلك قال مسلمة الى أهله والفعل لايسلم بل الاعيان تقول ودى بدى دية وودية كوشى يشى شية فحذفت فاء الكلمة ونظيره فى الصحيح الالزم زنة وعدة انتهت (قوله ودية) معطوف على فتحرير ووقوله الى أهله متعلق بمسلمة تقول سلمت اليه كذا وبجوز أن يكون صفة لمسلمة وفيه ضعف اه سمين (قوله الا أن يصدقوا) فيه قولان أحدهما أنه استثناء منقطع والثانى أنه متصل قال الزمخشرى فان قلت بم تعلق أن يصدقوا وما علقت تعلق بعليه أو بمسلمة كأنه قيل وعليه دية مسلمة الا حين يتصدقون عليه وعلى هذا النصب على الظرفية بتقدير حذف الزيادة كقولهم اجلس مادام زيد جالسا ويجوز أن يكون حالا من أهله بمعنى الا متصدقين اه سمين (قوله بأن يعفوا) أى أهله سمى العفو عنهما صدقة حثا عليه وتنبيها على فضله وفى الحديث كل معروف صدقة اه كرخى (قوله وكذا بنات لبون) أى و بنات لبون كذا أى كبنات المخاض فى كون كل عشرين وكذا يقال فيما بعده (قوله فان كان المقتول من قوم) بأن أسلم فيما بينهم ولم يفارقهم أو بأن أتاهم بعد أن فارقهم لهم من المهمات اه أبو السعود (قوله كفارة) حال (قوله وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق) أى كأن منهم ديناو نسبا وهذا ماجرى عليه الشارح بدليل قوله ان كان يهوديا أو نصرانيا ويصح أن يراد أنه منهم فى النسب لافى الدين لكونه كان مؤمنا كما ذكره أبو السعود لكن على هذا الاحتمال دينه كاملة وعلى هذا يراد بأهله أقاربه من المسلمين ان كان له قريب مسلم قال أبو السعود وعلى هذا فلعل افراد هذا بالذكر مع اندراجه فى مطلق المؤمن فى قوله ومن قتل مؤمنا خطأ الخ لبيان أن كونه فيما بين المعاهدين أوأن بعض أقارب له معاهد لايمنع وجوب الدية كما منعه كون أقارب بمحارب بين فيما سبق اه (قوله فمن لم يجد) مفعوله محذوف أى فمن لم يجد الرقبة وهى بمعنى وجدان الضالة فلذلك تعدت لواحد لابمعنى العلم وقوله فصيام شهرين ارتفاعه على أحد الأوجه المذكورة فى قوله فتحرير رقبة أى فعليه صيام أو فيجب عليه صيام أو فواجبه صيام اه سمين (قوله وبه) أى بعدم الانتقال الى الطعام أخذ الشافعى أى اقتصارا منه على الوارد من الاعتاق ثم الصوم ولم يحمل المطلق هنا على المقيد فيما ذكر لان المطلق انما يحمل على المقيد فى الأوصاف دون الاصول كما حمل مطلق اليد فى التيمم على تقييدها بالمرافق فى الوضوء ولم يحمل ترك الرأس والرجلين فيه على ذكرهما فى

عتق (رَقَبَةٍ) نسمة (مُؤْمِنَةٍ) عليه (وَدِيَةٌ) دية (مُسَلَّمَةٌ) مؤداة (إلَى أَهْلِهِ) أى ورثة المقتول (إلَّا أَنْ يَصَّدَّقُوا) يتصدقوا عليه بها بأن يعفوا عنها و بينت السنة أنها ثمانمائة من الابل عشرون بنت مخاض وكذا بنات لبون و بنولبون وحقاق وجذاع وأنها على عاقلة القاتل وهم عصبته إلا الأصل والفرع موزعة عليهم على ثلاث سنين على الغنى منهم نصف دينار والمتوسط ربع كل سنة فان لم يفوا فمن بيت المال فان تعذر فعلى الجانى (فَإِنْ كَانَ) القتول (مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ) حرب (لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ) على قاتله كفارة ولادية تسلم إلى أهله لحرابتهم (وَإِنْ كَانَ) المقتول (مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِّيثَاقٌ) عهد كأهل الذمة (فَدِيَةٌ) له (مُّسَلَّمَةٌ إلَى أَهْلِهِ) وهى ثلث دية المؤمن إن كان يهوديا أو نصرانيا وثلثا عشرها إن كان مجوسيا (وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ) على قاتله (فَمَنْ لَّمْ يَجِدْ) الرقبة بأن فقدها وما يحصلها بها (فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ) عليه كفارة ولهذا كرالله تعالى الانتقال إلى الطعام كالظهار وبه أخذ الشافعى فى أصح قولية

الوضوء

الوضوء اه كرخي (قوله توبة من الله) في نصبه ثلاثة أوجه : أحدها أنه مفعول من أجله تقديره شرع ذلك توبة يعني انما احتيج الى تقدير ذلك المضاف ولم يقل ان العامل هو الصيام لانه انحل شرط من شروط نصبه لان فاعل الصيام غير فاعل التوبة الثاني أنه منصوب على المصدر أي رجوعا منه الى التسهيل حيث تقلسكم من الأثقل الى الأخف أو توبة من الله أي قبولا منه من تاب عليه اذا قبل توبته والتقدير تاب عليكم توبة الثالث أنها منصوبة على الحال ولكن على حذف مضاف تقديره فعليه كذا حال كونه صاحب توبة ولا يجوز ذلك من غير تقدير هذا المضاف لانك لو قلت فعليه صيام شهرين تائبا من الله لم يجز اه سمين (قوله منصوب بفعله المقدر) أي فليتب أوفقده تاب الله عليه وفيه أن الحطأ لا ذنب فيه فما معنى التوبة منه الا أن يقال المراد بالتوبة هنا جبر ما حصل من القاتل من نوع تقصير وعدم امعان النظر جدا وان كان غير آثم اه شيخنا (قوله خالدا فيها) منصوب على الحال من محذوف وفيه تقديران أحدهما يجوز اهما خالدا فيها فان شئت جعلته حالا من الضمير المنصوب أو المرفوع والثاني جزاؤه خالدا فيها بدليل وغضب الله عليه ولعنه فعطف الماضي عليه فعلى هذا هي حال من الضمير المنصوب لاغير ولا يجوز أن تكون حالا من الضمير في جزاؤه لوجهين أحدهما أنه مضاف اليه ومجيء الحال من المضاف اليه ضعيف أو يمتنع والثاني أنه يؤدي الى الفصل بين الحال وصاحبها بأجنبي وهو خبر المبتدا الذي هو جهنم اه سمين (قوله وغضب الله عليه) معطوف على مقدر تدل عليه الشرطية دلالة واضحة كأنه قيل حكم الله بأن جزاءه ذلك وغضب عليه اه شيخنا (قوله أبعده من رحمته) فسره بذلك لأن كل صفة تستحيل حقيقتها على الله تفسر بلازمها اه كرخي (قوله وهذا مؤول بمن يستحله) أي محمول على من يستحل القتل وهذا جواب عن سؤال أبداه غيره من معظم المفسرين وحاصله أن صاحب الكبيرة لا يخلد في النار فكيف الحكم عليه هنا بالخلود وأجاب عنه بثلاثة أجوبة الاول والثالث ظاهران وأما الثاني فغير صحيح إذ قوله أو بأن هذا جزاؤه ان جوزي فيه تسليم أنه اذا جوزي يخلد في النار وهذا غير صحيح وقد أبدل البيضاوي هذا الجواب بجواب آخر وهو حمل الخلود على المكث الطويل ونصه وهذا عندنا اما مخصوص بالمستحل له كما ذكر عكرمة وغيره أو المراد الخلود المكث الطويل فان الدلائل متظاهرة على أن عصاة المسلمين لا يدوم عذابهم اه (قوله وعن ابن عباس أنها على ظاهرها الخ) عبارة الخطيب وماروى عن ابن عباس أنه قال لا تقبل توبة قاتل المؤمن عمدا كما رواه الشيخان أراد به التشديد كما قاله البيضاوي إذ روى عنه خلافه رواه البيهقي في سننه انتهت (قوله وأنها ناسخة لغيرها) الأولى مخصصة لغيرها وقوله من آيات المغفرة كقوله وانى لغفار لمن تاب وقوله ويغفر مادون ذلك لمن يشاء والظاهر أنه أراد التشديد والتخويف والزجر العظيم عن قتل المؤمن لا أنه أراد بعدم قبول توبته عدمه حقيقة إذ روى عن ابن عباس أن توبته مقبولة وظاهر أن الآية من المحكم لأنه لا يقع النسخ الا في الأمر والنهي ولو بلفظ الخبر أما الخبر الذي ليس بمعنى الطلب فلا يدخله نسخ ومنه الوعد والوعيد قاله الشيخ المصنف في الاتقان وهذا أولى من حمل كلامه على التناقض وأولى من دعوى أنه قال بالنسخ ثم رجع عنه اه كرخي (قوله أن بين العمد والخطأ الخ) معنى البينية أنه أشبه كلا من وجه وأشار الشارح لوجه الشبه بقوله بل دية كالعمد يعني أنه أشبه العمد في كون ديته كديته في التثليث وأنه أشبه الخطأ في كون ديته مؤجلة وأنها على العاقلة اه شيخنا (قوله كالعمد) أي كدية العمد في الصفة وهي التثليث (قوله والحل) أي تحمل العاقلة لها عن الجاني (قوله وهو والعمد أولى الخ) مراده أن حكم كفارتهما

(تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ) مصدر منصوب بفعله المقدر (وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا) بخلقه (حَكِيمًا) فيما دبره لهم (وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا) بأن يقصد قتله بما يقتل غالبا عالما بإيمانه (فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ) أبعده من رحمته (وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا) في النار وهذا مؤول بمن يستحله أو بأن هذا جزاؤه ان جوزي ولا يدرى في خلف الوعيد لقوله ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وعن ابن عباس أنها على ظاهرها وأنها ناسخة لغيرها من آيات المغفرة وبينت آية البقرة أن قاتل العمد يقتل به وأن عليه الدية ان عفى عنه وسبق قدرها وبينت السنة أن بين العمد والخطأ قتلا يسمى شبه العمد وهو أن يقتله بما لا يقتل غالبا فلا قصاص فيه بل دية كالعمد في الصفة والحطأ في التأجيل والحل وهو والعمد أولى بالكفارة من الخطأ

الكلام اجمال وتفصيله أن أتباع الرسول قالوا مني نصر الله فقال الرسول الآن نصر الله قريب وموضع متى رفع

ونزل للمار نفر من الصحابة برجل من بنى سليم وهو يسوق غنما فسلم عليهم فقالوا ماسلم علينا إلا تقية فقتلوه واستاقوا غنمه (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ) سافرتم للجهاد (فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا) وفى قراءة بالمثلثة فى الموضعين (وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ) بألف ودونها أى التحية أو الانقياد بقول كلمة الشهادة التى هى أمارة على الاسلام (لَسْتَ مُؤْمِنًا) وإنما قلت هذا تقية لنفسك ومالك فقتلوه (تَبْتَغُونَ) تطلبون بذلك (عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) متاعها

لانه خبر المصدر وعلى قول الأخفش موضعه نصب على الظرف ونصر مرفوع به قوله تعالى (يستأنك) يجوز أن تلقى حركة الهمزة على السين وتحذفها ومن قال سال فحذفها ألفا مبدلة من واو قال يسالونك مثل يخافونك (ماذا ينفقون) فى ماذا منه بان للعرب أحدهما أن تجعل ما واسم فيها بمعنى أى شئ وذا بمعنى الذى و ينفقون صلته والعائد محذوف

ثابت بالقياس الاولوى وقد علمت أنه لايحتاج الى هذا بالنسبة لشبه العمد على تقريره السابق من ادراجه فى الحاحيث مثله بقوله أوضربه بما لايقتل غالبا فيكون مذكورا صريحا لامقيسا اه شيخنا (قوله ونزل للمار نفر من الصحابة برجل الخ) عبارة الخازن قال ابن عباس نزلت فى رجل من بنى مرة بن عوف يقال له مرداس بن نهيك وكان من أهل فدك لم يسلم من قومه غيره فسمعوا بسرية رسول الله ﷺ تريدهم وكان على السرية رجل يقال له غالب بن فضالة الليثى فهربوا منه وأقام ذلك الرجل للسلم فلما رأى الخيل خاف أن لا يكونوا مسلمين فألجأ غنمه الى عاقول من الجبل وصعد هو الجبل فلما تلاحقت الخيل سمعهم يكبرون فعرف أنهم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكبر ونزل وهو يقول لا إله الا الله محمد رسول الله السلام عليكم فتغشاه أسامة بن زيد بسيفه فقتله واستاق غنمه ثم رجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبروه الخبر فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك وجدا شديدا وكان قد سبقهم الخبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أقتلتموه ارادة مامعه ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على أسامة بن زيد هذه الآية فقال أسامة استغفر لى يارسول الله فقال كيف أنت بلا إله الا الله يقولها ثلاث مرات قال أسامة فما زال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكررها حتى وددت أنى لم أكن أسلمت الا يومئذ ثم استغفر له رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أعتق رقبة وروى أبو ظبيان عن أسامة قال قلت يارسول الله انما قالها خوفا من السلاح فقال أفلا شققت عن قلبه حتى تعلم أقالها خوفا أم لا وفى رواية عن ابن عباس قال مر رجل من بنى سليم على نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه غنم فسلم عليهم فقالوا انما سلم عليكم ليتعوذ منكم فقاموا اليه فقتلوه وأخذوا غنمه فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله عز وجل هذه الآية يأيها الذين آمنوا اذا ضربتم فى سبيل الله يعنى اذا سافرتم الى الجهاد فتبينوا من البيان يقال تبينت الأمر اذا تثبته قبل الاقدام عليه وقرئ فتثبتوا من التثبت وهو خلاف العجلة والمعنى ففتشوا وتثبتوا حتى تعرفوا المؤمن من الكافر وتعرفوا حقيقة الأمر الذى تقدمون عليه انتهت (قوله يأيها الذين آمنوا الخ) لما بين حكم القتل بقسميه وبين أن الذى يتصور صدوره من المؤمن هو الخطأ شرع فى التحذير مما يؤدى اليه من قلة المبالاة فى الأمور اه أبو السعود (قوله وفى قراءة بالمثلثة) أى فتثبتوا وقوله فى الموضعين هذا وقوله الآتى فتثبتوا وبقى موضع آخر فى القرآن يقرأ بالوجهين أيضا وهو قوله تعالى فى الحجرات يأيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا اه شيخنا . وفى السمين وتفعل على بابها القراءتين بمعنى استفعل الدال على الطلب أى اطلبوا التثبت أو البيان اه (قوله لمن ألقى اليكم السلام) اللام للتبليغ هنا ومن موصولة أو موصوفة وألقى هنا ماضى اللفظ الآن به يعنى المستقبل أى لمن يلقى لان النهى لا يكون عما وقع وانقضى والماضى اذا وقع صلة صلح للمضى والاستقبال اه سمين (قوله ودونها) أى السلم بفتح السين واللام وقوله أى التحية يرجع لقوله بألف وقوله أو الانقياد الخ يرجع لقوله ودونها فهو لف ونشر مرتب وقد عرفت أنه فى بيان السبب اقتصر على قول وهنا أشار الى قولين اه شيخنا . وفى السمين قرأ نافع وابن عامر وحمزة السلم بفتح السين واللام من غير ألف وباقى السبعة السلام بألف وروى عن عاصم السلم بكسر السين وسكون اللام فأما السلام فالظاهر أنه التحية وقيل الاستسلام والانقياد والسلم بفتحهما الانقياد فقط وكذا السلم بالكسر والسكون اه (قوله فتقتلوه) عطف على قوله ولا تقولوا أى فلا تقتلوه وهذا هو المقصود بالنهى بيد أن النهى والنهى اه (قوله تبتغون الخ) حال من فاعل لاتقولوا لكن لا على أن يكون النهى راجعا للقيد فقط كما فى قولك لاتطلب العلم تبتغى به الجاه بل على أنه راجع اليهما جميعا أى

لانفولوا له ذلك ولا تبتغوا العرض الفانى اه أبوالسعود (قوله من الغنيمة) وهى غنمه اه (قوله فعندالله) تعليل للنهى المذكور اه أبوالسعود والمغانم جمع مغنم وهو يصلح للمصدر والزمان والمكان ثم يطلق على مايؤخذ من مال العدو اطلاقا للمصدر على اسم المفعول نحو ضرب الأمير ه سمين (قوله كذلك كنتم الخ) أى كنتم مثل الرجل المذكور فى مبادى الاسلام لا يظهر منكم للناس غير مظاهر منه لكم من تحية الاسلام ونحوها فمن الله عليكم بان قبل منكم تلك الرتبة ولم يأمر بالتفحص عن سرائركم اه أبو السعود فاسم الاشارة راجع لمن فى قوله لمن ألقى اليكم السلم (قوله فمن الله عليكم) عطف على كنتم (قوله بالاشتهار بالايمان الخ) عبارة الخازن فمن الله عليكم يعنى بالاسلام والهداية وقيل معناه من عليكم باعلان الاسلام بعد الاختفاء وقيل من عليكم بالتوبة اه (قوله فتبينوا) تأكيد لفظى للأول وقيل ليس تأكيدا لاختلاف متعلقيهما فان تقدير الأول فتبينوا فى أمر من تقتلونه وتقدير الثانى فتبينوا نعمة الله أو تثبتوا فيها والسياق يدل على ذلك لان الأصل عدم التأكيد اه سمين (قوله لا يستوى القاعدون الخ) بيان لتفاوت طبقات المؤمنين بحسب تفاوتهم فى الجهاد بعد مامر من الأمر به وتحريض المؤمنين عليه ليأتف القاعد عنه ويترفع بنفسه عن انحطاط رتبته فيتحرك له رغبة فى ارتفاع طبقته اه أبوالسعود (قوله من المؤمنين) متعلق بمحذوف لانه حال وفى صاحبها وجهان أحدهما أنه القاعدون فالعامل فى الحال فى الحقيقة يستوى والثانى أنه الضمير المستكن فى القاعدون لان ألف يعنى الذى أى الذين قعدوا فى هذه الحال ويجوز تفاوتهم فى الجهاد بعد مامر من الأمر به وتحريض المؤمنين عليه ليأتف القاعد عنه ويترفع بنفسه عن انحطاط رتبته فيتحرك له رغبة فى ارتفاع طبقته اه أبوالسعود (قوله من المؤمنين) متعلق بمحذوف لانه حال وفى صاحبها وجهان أحدهما أنه القاعدون فالعامل فى الحال فى الحقيقة يستوى والثانى أنه الضمير المستكن فى القاعدون لان ألف يعنى الذى أى الذين قعدوا فى هذه الحال ويجوز أن تكون من للبيان اه سمين (قوله غير أولى الضرر) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وحمزة وعاصم غير بالرفع والباقون بالنصب والاعمش بالجر فالرفع على وجهين أظهرهما أنه على البدل من القاعدون وانما كان هذا أظهر لان الكلام نفى والبدل معه أرجح لما قرر فى علم النحو والثانى أنه رفع على الصفة للقاعدون ولابد من تأويل ذلك لان غير لاتتعرف بالاضافة ولا يجوز اختلاف النعت والمنعوت تعريفا وتنكيرا وتأويله اما بان القاعدين لما لم يكونوا ناسا بأعيانهم بل أريد بهم الجنس أشبهوا النكرة فوصفوا بها كما توصف وأما بان غير قد تتعرف اذا وقعت بين ضدين وهذا كما تقدم فى اعراب غير المغضوب عليهم فى أحد الأوجه وهذه كله خروج عن الاصول المقررة فلذلك اخترت الاول والنصب على أحد أوجه ثلاثة الاول النصب على الاستثناء من القاعدون وهو الاظهر لانه المحدث عنه والثانى من المؤمنين وليس بواضح والثالث من القاعدون والجر على الصفة للمؤمنين وتأويله كما تقدم فى وجه الرفع على الصفة وقوله فى سبيل الله بأموالهم كل من الجارين متعلق بالمجاهدون اه سمين (قوله من زمانة) بيان للضرر وهى الابتلاء والعاهة وقوله أو نحوه كالعرج وأفرد الضمير لان العطف بأو (قوله فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة) يعنى فضيلة فى الاخرة قال ابن عباس أراد بالقاعدين هنا أولى الضرر أى فضل الله المجاهدين على أولى الضرر درجة لان المجاهد باشر الجهاد بنفسه وماله مع النية وأولو الضرر كانت لهم نية ولم يباشروا الجهاد فنزلوا عن المجاهدين درجة وكلا يعنى من المجاهدين والقاعدين وعد الله الحسنى يعنى الجنة بايمانهم وفضل الله المجاهدين يعنى فى سبيل الله على القاعدين يعنى الذين لا عذر لهم ولا ضرر أجرا عظيما يعنى ثوابا جزيلا ثم فسر ذلك الاجر العظيم فقال درجات منه قال قتادة كان يقال للاسلام درجة وللهجرة درجة وللجهاد فى الهجرة درجة وللقتل فى الجهاد درجة وقال ابن زيد الدرجات سبع وهى الذى ذكر الله فى سورة براءة حين قال ذلك بانهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب الى قوله ولا يقطعون واديا الا كتب لهم وقال ابن جريز الدرجات سبعون درجة ما بين كل درجتين سير الفرس الجواد المضمر سبعون سنة روى مسلم عن أبى سعيد الخدرى

من الغنيمة (فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ) تغنيكم عن قتل مثل ماله (كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ) تعمم دماؤكم وأموالكم بمجرد قولكم الشهادة (فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ) بالاشتهار بالايمان والاستقامة (فَتَبَيَّنُوا) أى تثبتوا مؤمنا وافعلوا بالداخل فى الاسلام كما فعل بكم (إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا) فيجازيكم به (لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) عن الجهاد (غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ) بالرفع صفة والنصب استثناء من زمانة أو عمى أو نحوه (وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ

فتكون ما مبتدأ وذا واصلته خبرا ولا تجعل ذا بمعنى الذى لامع ماعند البصريين وأجاز الكوفيون ذلك مع غيرها ه والمذهب الثانى أن تجعل ما وذا بمنزلة اسم واحد للاستفهام وموضعه هنا نصب بينفقون وموضع الجملة نصب يسألون على المذهبين (ما أنفقتم) ماشرط

فى موضع نصب بالفعل الذى بعدها و(من خير) قد تقدم اعرابه (فللوالدين) جواب الشرط ويجوز أن تكون ما بمعنى الذى فتكون مبتدأ

عَلَى الْقَاعِدِينَ) لضرر (دَرَجَةً) فضيلة لاستوائهما فى النية وزيادة المجاهدين بالمباشرة (وَكُلًّا) من الفريقين (وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى) الجنة (وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ) لغير ضرر (أَجْرًا عَظِيمًا) ويبدل منه (دَرَجَاتٍ مِنْهُ) لمنازل بعضها فوق بعض من الكرامة (وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً) منصوبان بفعلهما المقدر (وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا) لأوليائه (رَحِيمًا) بأهل طاعته * ونزل فى جماعة أسلموا ولم يهاجروا فقتلوا يوم بدر مع الكفار (إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من رضى بالله ربا و بالاسلام دينا و بمحمد رسولا وجبت له الجنة فتعجب لها أبو سعيد فقال أعدها يارسول الله علىّ فأعادها عليه ثم قال وأخرى يرفع الله بها العبد مائة درجة فى الجنة مابين كل درجتين كما بين السماء والارض قال وما هى يارسول الله قال الجهاد فى سبيل الله فان قلت قد ذكر لنا الله عز وجل فى الآية الأولى درجة واحدة وذكر فى الآية الثانية درجات فما وجه الحكمة فى ذلك قلت أما الدرجة الأولى فلتفضيل المجاهدين على القاعدين بوجود الضرر والعذر وأما الثانية فلتفضيل المجاهدين على القاعدين من غير ضرر ولا عذر ففضلوا عليهم بدرجات كثيرة وقيل يحتمل أن تكون الدرجة الأولى درجة المدح والتعظيم والدرجات درجات الجنة ومنازلها كما فى الحديث والله أعلم اهـ خازن (قوله على القاعدين لضرر) أى ففى الآية لف ونشر مشوّش (قوله فضيلة) أشار به الى أن درجة منصوب على المصدر من معنى تفضيلا أى لوقوعها موقع المرة من التفضيل كانه قيل فضلهم تفضيلة كقولك ضربته سوطا بمعنى ضربته ضربة أو على الحال أى ذوى درجة أو على تقدير حرف الجر أى بدرجة أو على معنى الظرف أى فى درجة والأول أولى اهـ كرخى (قوله وكلا) مفعول أول لما يعقبه قدم عليه لافادة القصر تأكيدا للوعد أى كل واحد وقوله الحسنى مفعول ثان والجملة اعتراض جىء بها تداركا لما عسى يوهمه تفضيل أحد الفريقين على الآخر من حرمان المفضول اهـ كرخى (قوله الجنة) أى الحسنى عقيد تهم وخلاص بينهم وانما التفاوت فى زيادة العمل المقتضى لمزيد الثواب اهـ كرخى (قوله أجرا عظيما) فى نصبه أربعة أوجه أحدها النصب على المصدر من معنى الفعل الذى قبله لامن لفظه لان معنى فضل الله أجر الثانى النصب على اسقاط الخافض أى فضلهم بأجر الثالث النصب على أنه مفعول ثان كأنه ضمن فضل معنى أعطى أى أعطاهم أجرا تفضلا منه الرابع أنه حال من درجات قال الزمخشرى وانتصب أجرا على الحال من النكرة التى هى درجات مقدمة عليها وهو غير ظاهر لانه لوتأخر عن درجات لم يجز أن يكون نعتا لمرتجات لعدم المطابقة لان درجات جمع وأجرا مفرد كذا رده بعضهم وهو غفلة فان أجرا مصدر والأفصح فيه أن يوحد ويذكر مطلقا اهـ سمين (قوله وبدل منه) أى من أجرا درجات أى بدل كل من كل مبين لكمية التفضيل كما أشار اليه الشيخ المصنف فى التقرير اهـ كرخى (قوله درجات) قيل سبعة وقيل سبعون وقيل سبعمائة كل درجة كما بين السماء والارض اهـ شيخنا. والضمير فى منه للأجر أو لله تعالى وقوله من الكرامة راجع للدرجات أى درجات من الثواب الذى أكرمهم الله به (قوله منصوبان بفعلهما المقدر) بمعنى وغفر لهم مغفرة ورحمهم رحمة وجرى السفاقسى على أنهما معطوفان على درجات اهـ كرخى (قوله غفورا لأوليائه) لما عسى يفرط منهم قال الرازى المغفرة والغفران ستر الذنب ومنه الغافر والغفور والغفار لستره ذنوب العباد وعيوبهم يقال استغفر الله لذنبه ومن ذنبه بمعنى واحد فمغفرته أى فستره عليه وعفا عنه اهـ وهذا هو المراد كما أشار اليه فى التقرير اهـ كرخى (قوله ولم يهاجروا) أى مع أن الهجرة كانت كذا أو شرطا فى الاسلام ثم نسخ بعد الفتح فهم كفرة أو عصاة اهـ شيخنا (قوله فقتلوا) أى قتلتهم الملائكة وفى الخازن يقبل الله الاسلام من أحد بعد هجرة النبى صلى الله عليه وسلم حتى يهاجر اليه ثم نسخ ذلك بعد فتح مكة اهـ وهذا يقتضى أن اسلامهم لم يصح وأنهم ماتوا كفارا لكونهم كانوا قادرين على الهجرة (قوله ان الذين توفاهم) يجوز أن يكون ماضيا وانما لم تلحق علامة التأنيث للفصل ولان التأنيث مجازى و يدل على كونه فعلا ماضيا قراءة توفتهم بتاء التأنيث و يجوز أن يكون مضارعا حذفت منه إحدى التاءين والأصل تتوفاهم وظالمى حال من ضمير توفاهم والاضافة غير محضة إذ الأصل ظالمين أنفسهم وفى خبران هذه ثلاثة أوجه أحدها أنه محذوف تقديره ان الذين توفاهم

والعائد محذوف ومن خير حال من المحذوف فللوالدين الخير فأما وما تفعلوا من خير فشرط البتة * قوله تعالى (وهو كره لكم) الجملة فى موضع الحال وقيل فى موضع الصفة ويقرأ بضم الكاف وفتحها وهما لغتان بمعنى وقيل الفتح بمعنى الكراهية فهو مصدر والضم اسم المصدر وقيل الضم بمعنى المشقة واذا كان مصدرا احتمل أن يكون المعنى فرض القتال اكراه لكم فيكون هو كناية عن الغرض والكتب و يجوز أن يكون

الملائكة هلكوا ويكون قوله قالوا فيمن كنتم مبينا لتلك الجملة المحذوفة . الثانى انه فأولئك مأواهم جهنم ودخلت الفاء زائدة فى الخبر تشبيها للموصول باسم الشرط ولم تمنع ان من ذلك والاخفش يمنعه وعلى هذا فيكون قوله قالوا فيم كنتم إما صفة لظالمى أو حال من الملائكة وقد مقدرة عند من يشترط ذلك وعلى القول بالصفة فالعائد محذوف أى ظالمين أنفسهم قائلا لهم الملائكة . الثالث أنهم قالوا فيم كنتم ولا بد من تقدير العائد أيضا أى قالوا لهم كذا وفيم خبر كنتم وهى ما الاستفهامية حذفت ألفها حين جرت وقد تقدم تحقيق ذلك عند قوله فلم تقتلون أنبياء الله من قبل والجملة من قوله فيم كنتم فى محل نصب بالقول وفى الارض متعلق بمستضعفين ولا يجوز أن يكون فى الارض هو الخبر وستضعفين حالا كما يجوز ذلك فى نحو كان زيد قائما فى الدار لعدم الفائدة فى هذا الخبر اه سمين (قوله للملائكة) يعنى ملك الموت وأعوانه وهم ستة ثلاثة منهم يلون قبض أرواح المؤمنين وثلاثة يلون قبض أرواح الكفار . وقيل أراد به ملك الموت وحده وأتى بلفظ الجمع على سبيل التعظيم . كما يخاطب الواحد بلفظ الجمع وفى التوفى هنا قولان : أحدهما أنه قبض أرواحهم . والثانى حشرهم الى النار فعلى القول الثانى يكون المراد بالملائكة الزبانية الذين يلون تعذيب الكفار اه خازن (قوله قالوا لهم موبخين) ظاهره هذا أن القائل هو ملائكة قبض الارواح وأنهم قالوا لهم ذلك وقت قبض الروح صريحا لاجل التوبيخ والتقريع ولا بعد فى ذلك كله اه شيخنا (قوله أى فى أى شىء كنتم) قال أبو حيان أى فى أى حالة كنتم بدليل الجواب أى فى حالة قوة أوضعف اه وفى القرطبى وقول الملائكة فيم كنتم سؤال تقرير وتوبيخ أى أكنتم فى أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم أم كنتم مشركين وقول هؤلاء كنا مستضعفين فى الارض يعنى مكة اعتذار غير صحيح اذ كانوا يستطيعون الحيلة ويهتدون السبيل ثم أوقفتهم الملائكة على دينهم بقولهم ألم تكن أرض الله واسعة ومفاده هذا السؤال والجواب انهم ما توا مسلمين ظالمين لأنفسهم فى تركهم الهجرة والافلو ماتوا كافرين لم يقل لهم شىء من هذا ثم استثنى تعالى منهم من الضعيف الذى هو العاه والسليم فى عاهاتهم من كان مستضعفا حقيقة من زمنى الرجال وضعفة النساء والولدان كعباس بن ربيعة وسلمة بن هشام وغيرهما من الذين دعا لهم الرسول عليه السلام قال ابن عباس كنت أنا وأمى ممن عفا الله عنه بهذه الآية وذلك انه كان من الولدان اذ ذاك وأمه هى أم الفضل بنت الحرث واسمها لبابة وهى أخت ميمونة وأختها الاخرى لبابة الصغرى وهن تسع أخوات قال النبى صلى الله عليه وسلم فبهن الاخوات مؤمنات ومنهن سلمى وحفيدة والعصماء ويقال فى حفيدة أم حفيد واسمها هزيلة وهن ست شقائق وثلاث لام وهن سلمى وسلامة وأسماء بنت عميس الخثعمية امرأة جعفر بن أبى طالب ثم امرأة أبى بكر الصديق ثم امرأة على بن أبى طالب رضى الله عنهم أجمعين اه (قوله قالوا معتذرين) اى على وجه الكذب فلذا أكدبهم الله تعالى بقوله قالوا ألم تكن الخ (قوله فتهاجروا) منصوب على جواب الاستفهام لاعلى جواب النفى لان النفى صار إثباتا بالاستفهام والنصب بأن مضمرة قال الواحدى وفيه أن الله لم يرض بإسلام أهل مكة حتى يهاجروا اه كرخى (قوله هى) أى جهنم وأشار بذلك الى ان المخصوص بالذم محذوف كما قدره وانما كان ذلك مأواهم لما عانتهم الكفار وفى الآية الكريمة إشارة الى وجوب الهاجرة من موضع لا يتمكن الرجل فيه من إقامة الدين بأى سبب كان اه كرخى (قوله الا المستضعفين) فى هذا الاستثناء قولان : أحدهما انه متصل والمستثنى منه قوله فأولئك مأواهم جهنم والضمير يعود على المتوفين الظالمين أنفسهم قال هذا القائل كأنه قيل فأولئك فى جهنم الا المستضعفين فعلى هذا يكون استثناء متصلا . والثانى وهو الصحيح أن المستثنى منه إما كفار أو عصاة بالتخلف على ما قال المفسرون وهم قادرون على الهجرة فلم يندرج فيهم المستضعفون

الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ) بالمقام مع الكفار وترك الهجرة (قَالُوا) لهم موبخين (فِيمَ كُنْتُمْ) أى فى أى شىء كنتم فى أمر دينكم (قَالُوا) معتذرين (كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ) عاجزين عن إقامة الدين (فِي الْأَرْضِ) أرض مكة (قَالُوا) لهم توبيخا (أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا) من أرض الكفر إلى بلد آخر كما فعل غير كما قال تعالى (فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا) هى

كناية عن القتال فيكون الكره بمعنى المكروه (وعسى أن تكرهوا) ان والفعل فى موضع رفع فاعل عسى وليس فى عسى ضمير (وهو خير لكم) جملة فى موضع نصب فيجوز ان تكون صفة لشىء وساغ دخول الواو لما كانت صورة الجملة هنا كصورتها اذا كانت حالا ويجوز أن تكون حالا من النكرة لان المعنى يقتضيه * قوله تعالى (قتال فيه) هو بدل من الشهر بدل الاشتمال لان القتال يقع فى الشهر وقال الكسائى هو محذوف على التكرير يريد أن التقدير عن قتال

(إلاَّ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ) الذين (لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً) لا قوة لهم على الهجرة ولا نفقة (وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا) طريقا الى أرض الهجرة (فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا) مهاجرا (كَثِيرًا وَسَعَةً) فى الرزق (وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ) فى الطريق كما وقع لجندع بن ضمرة الليثى

فيه وهومعنى قول القراء لأنه قال بعد مخفوض بمن مضمرة وهذاضعيف جدا لان حرف الجرلايبقى عمله بعدحذفه فى الاختيار وقال أبوعبيدة هومجرور على الجوار وهوأبعدمن قولهما لان الجوار من موضع الضرورة والشذوذ ولا يحمل عليه ماوجدت عنه مندوحة * وفيه يجوز أن يكون نعتالقتال و يجوز أن يكون متعلقا به كأنه قيل يقاتل وقدقرئ بالرفع فى الشاذ ووجهه على أن يكون خبر مبتدا محذوف معه همزة الاستفهام

فكان منقطعا اه سمين (قوله الاالمستضعفين) أى الذين صدقوا فى استضعافهم (قوله والولدان) ان أريد بهم المماليك والراهقون فظاهر وأمالان أريد بهم الاطفال فللمبالغة فى أمر الهجرة وإيهام أنها بحيث لواستطاعها غير المكلفين لوجبت عليهم وللاشعار بأنها لاتحيص عنها البتة وأن أقوامهم يجب عليهم أن يهاجروابهم متى أمكنت اه أبوالسعود (قوله لا يستطيعون حيلة) فى هذه الجملة أربعة أوجه : أحدها انهامستأنفة جواب لسؤال مقدر كأنه قيل ماوجه استضعافهم فقيل كذا . والثانى انها حال مبينة لمعنى الاستضعاف قلت كأنه يشير الى المعنى الذى قدمته فى كونها جوابا لسؤال مقدر . والثالث انها مفسرة لنفس المستضعفين لان وجوه الاستضعاف كثيرة فتبين باحد محتملاتها كأنه قيل الاالذين استضعفوابسبب عجزهم عن كذا وكذا . والرابع انهاصفة للمستضعفين أوللرجال ومن بعدهم ذكره الزمخشرى واعترض عن وصف معارف بالالف واللام بالجمل التى هى فى حكم النكرات بأن المعرف بهمالما لم يكن معينا جازذلك فيه كقوله * ولقد أمرعلى اللئيم يسبنى * اه سمين (قوله ولايهتدون) عطف خاص لانه من جملة الحيلة (قوله فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم) أى عن خطر الهجرة بحيث يحتاج للعذر الى العفو فى البرهان وعسى ولعل فى كلام الله واجبتان وان كانتارجاء وطمعا فى كلام المخلوقين لان المخاوق هوالذى تعرض له الشكوك والظنون والبارى منزه عن ذلك اه كرخى (قوله عفوا غفورا) أى مبالغا فى المغفرة فيغفرلهم مافرط منهم من الذنوب التى من جملتها القعود عن الهجرة الى وقت الخروج اه أبوالسعود (قوله ومن يهاجر الخ) هذا ترغيب فى الهجرة وقوله فى سبيل الله أى لاعلاء دينه (قوله مراغما) أى متحولا ينتقل اليه فهواسم مكان فقول الشارح مهاجرا أى مكانا بهاجراليه وعبرعنه بلازم الاشعار بأن المهاجر يرغم أنف قومه أى يذلهم والرغم الذل والهوان وأصله اصوق الانف بالرغام بفتح الراء وهوالتراب اه أبوالسعود . وفى الصباح الرغام بالفتح التراب ورغم أنفه رغما من باب قتل كناية عن الذل كأنه لصق بالرغام هوانا وتعدى بالالف فيقال أرغم أنفه أنفه وفعلته على رغم أنفه بالفتح والضم أى على كره منه وأرغمته غاضبته وهذا ترغيبه أى اذلال وهذا من الامثال التى جرت فى كلامهم بأسماء الاعضاء ولايراد أعيانها بل وضعوها لمعان غيرمعانى الاسماء الظاهرة ولاحظ لظاهر الأسماء من طريق الحقيقة ومنه قولهم كلامه تحت قدمى وحاجته خلف ظهرى يريدون الاهمال وعدم الاحتفال اه (قوله وسعة فى الرزق) أى واظهار الدين (قوله ومن يخرج من بيته الخ) قالوا كل هجرة فى فرض دينى من طلب علم أوحج أوجهاد أونحو ذلك فهى هجرة الى الله ورسوله اه أبوالسعود (قوله مهاجرا) حال من فاعل يخرج وقوله الى الله أى الى حيث أمرالله (قوله ثم يدركه الموت) الجمهور على جزم يدركه عطفا على الشرط قبله وجوابه فقد وقرأ الحسن البصرى بالنصب وقرأ النخعى وطلحة بن مصرف برفع الكاف وخرجها ابن جنى على إضمار مبتدا أى ثم هو يدركه الموت فيعطف جملة اسمية على جملة فعلية وهى جملة الشرط المجزوم وقاعله اه سمين (قوله فى الطريق) أى قبل أن يصل الى المقصود وان كان ذلك خارج بابه كإبائى عنه إيثار الخروج من بيته عن المهاجرة وقوله كما وقع لجندع وذلك انه لما نزل قوله تعالى إن الذين توفاهم الملائكة الى آخرالآيات بعث بها صلى الله عليه وسلم الى مكة فتليت على المسلمين الذين كانوا فيها اذ ذاك فسمعها رجل من بنى ليث شيخ مر يض كبير يقال لجندع بن ضمرة فقال والله ما أنا ممن استثنى الله عزوجل فانى لاأجد حيلة ولى من المال مايبلغنى الى المدينة وأبعدمنها والله لا أبيت الليلة بمكة أخرجونى فخرجوا به على سرير حتى أتوا به التنعيم فادركه الموت فصفق بيمينه على

شاله ثم قال اللهم هذه لك وهذه لرسولك أبايعك على مابايعك رسولك ثم مات فبلغ خبره أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لو وافى المدينة لكان أتم وأوفى أجرا وضحك المشركون وقالوا ماأدرك ماطلب فأنزل الله عزوجل قوله ومن يخرج من بيته الآية اه خازن . وقوله هذه لك الخ. قال التفتازانى الظاهر أن هذه اشارة للبيعين وهذه الثانية اشارة للشمال لاعلى قصد استدامة الجارحة الى الله بل على سبيل التصوير وتمثيل مبايعة الله على الايمان والطاعة بمبايعة رسول الله اياه اه شهاب (قوله فقد وقع أجره على الله) يعنى فقد وجب أجر هجرته على الله بايجابه على نفسه بحكم الوعد والتفضل والكرم لاوجوب استحقاق وتحتم قال بعض العلماء ويدخل فى حكم الآية من قصد فعل طاعة من الطاعات ثم عجز عن اتمامها فكتب الله له ثواب تلك الطاعة كاملا وقال بعضهم انما يكتب له أجر ذلك القدر الذى عمل وأتى به اما تمام الاجر فلا والقول الأول أصح لأن الآية انما نزلت فى معرض الترغيب فى الهجرة وأن من قصدها ولم يبلغها بان مات دونها فقد حصل له ثواب الهجرة كاملا فكذلك كل من قصد فعل طاعة ولم يقدر على اتمامها كتب له ثوابها كاملا اه خازن (قوله على الله) أى عنده وفى علمه (قوله وكان الله غفورا رحيما) أى باكمال ثواب هجرته (قوله واذاضربتم فى الأرض الخ) شروع فى بيان كيفية الصلاة عند الضرورات من السفر والقاء العدو والمرض والمطر وفيه تأكيد لعزيمة المهاجر على الهجرة وترغيب فيها مافيه من تخفيف المؤنة أى إذاسافرتم أى مسافرة كانت ولذلك لم تقيد بماقيد به للمهاجرة اه أبو السعود (قوله فليس عليكم جناح) أى وزر وحرج (قوله أن تقصروا) أى فى أن تقصروا أى فى القصر وهو خلاف المد يقال قصرت الشيء أى جعلته قصيرا بحذف بعض أجزائه فتعلق القصر جملة الشيء لابعضه فان البعض متعلق الحذف دون القصر فحينئذ قوله من الصلاة ينبغى أن يكون مفعولا لتقصروا على زيادة من حسبما رآه الاخفش وأماعلى رأى غيره من عدم زيادتها فى الاثبات فتجعل تبعيضية ويراد بالصلاة الجنس ليكون المقصور بعضا منها وهو الرباعيات اه أبو السعود (قوله بيان للواقع) أى هذا الشرط وهو ان خفتم بيان للواقع وذكر هذه العبارة هنا أولى من ذكرها عقب قوله بين العداوة كما فى نسخة اه (قوله بيان للواقع اذذاك) أى وهو ان غالب أسفار نبينا صلى الله عليه وسلم وأصحابه لم تخل من خوف العدو لكثرة المشركين وأهل الحرب اذذاك . وقوله فلا مفهوم له أى فلا يشترط الخوف بل للمسافر القصر مع الامن لما فى الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم سافر بين مكة والمدينة لايخاف إلا الله عز وجل فكان يصلى ركعتين اه كرخى (قوله وهو أربعة برد) أى عندنا وعند أبى حنيفة ستة والبرد جمع بريد وهو أربعة فراسخ . وقوله وهى مرحلتان أى سير يومين معتدلين بسير الاثقال اه (قوله انه رخصة) أى لكنه أفضل ان بلغ سفره ثلاث مراحل خروجا من خلاف أبى حنيفة القائل بوجوبه اه شيخنا (قوله ان الكافرين الخ) تعليل لما تقدم باعتبار تقييده بما ذكر أو تعليل لمابفهم من الكلام من كون فتنتهم متوقعة فان كمال عداوتهم للمؤمنين من موجبات التعرض لهم بسوء اه أبو السعود (قوله عدوا مبينا) فى المصباح قال فى مختصر العين يقع العدو بلفظ واحد على الواحد المذكر والمؤنث والمجموع اه (قوله واذا كنت فيهم) الضمير المجرور يعود على الضارب بين فى الارض وقيل على الحائفين وهما محتملان اه سمين . وفى الخازن يعنى إذا كنت ياأحمد فى أصحابك وشهدت معهم القتال فأقمت لهم الصلاة الخ (قوله فأقمت لهم الصلاة) أى أردت أن تقيم بهم الصلاة أى أن تفعلها وتحملها فلتقم طائفة منهم معك بعد أن تجعلهم طائفتين ولتقف الطائفة الأخرى بازاء العدو ليحرسوكم منهم وانما لم يصرح بمظهوره ولياخذوا أى الطائفة القائمة معك أسلحتهم أى لايضعوها

(فقد وقع) ثبت (أجره على الله وكان الله غفورا رحيما وإذا ضربتم) سافرتم (فى الأرض فليس عليكم جناح) فى (أن تقصروا من الصلاة) بأن تردوها من أربع إلى اثنتين (إن خفتم أن يفتنكم) أى يناكم بمكروه (الذين كفروا) بيان للواقع إذ ذاك فلا مفهوم له وبينت السنة أن المراد بالسفر الطويل وهو أربعة بردوهى مرحلتان ويؤخذ من قوله فليس عليكم جناح أنه رخصة لاواجب وعليه الشافعى (إن الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا) بين العداوة (وإذا كنت) يامحمد حاضرا (فيهم) وأنتم تخافون العدو (فأقمت لهم الصلاة) وهذا جرى على عادة القرآن

تقديره أجائز قتال فيه (قل قتال فيه كبير) مبتدأ وخبر وجاز الابتداء بالنكرة لأنها وقعت بقوله فيه (فان قيل) النكرة اذا أعيدت أعيدت بالألف واللام كقوله فعصى فرعون الرسول (قيل) ليس المراد تعظيم القتال المذكور المسؤل عنه حتى يعاد بالالف واللام بل المراد تعظيم أى قتال كان فى الشهر الحرام فعلى هذا القتال الثانى غير القتال الأول (وصد) مبتدأ و (عن سبيل الله)

فى الخطاب فلا مفهوم له (فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ) وتتأخر طائفة (وَلْيَأْخُذُوا) أى الطائفة التى قامت معك (أَسْلِحَتَهُمْ) معهم (فَإِذَا سَجَدُوا) أى صلوا (فَلْيَكُونُوا) أى الطائفة الاخرى (مِن وَرَائِكُمْ) يحرسون الى أن تقضوا الصلاة وتذهب هذه الطائفة تحرس (وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ) معهم الى أن تقضوا الصلاة وقد فعل ﷺ كذلك يطن نخل رواه الشيخان (وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ) اذا قمتم الى الصلاة (عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَاحِدَةً) بان يحملوا عليكم فيأخذوكم وهذا علة الامر بأخذ السلاح (وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَى أَن تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ) فلا تحملوها وهذا يفيد إيجاب حملها عند عدم العذر وهو أحد قولين للشافعى والثانى أنه سنة ورجح

صفة له أومتعلق به (وكفر) معطوف على صد و(اخراج أهله) معطوف أيضا وخبر الأسماء الثلاثة (أكبر)

أبو السعود. والسلاح مايقاتل به وجمعه أسلحة وهو مذكر. وقيل يؤنث باعتبار الشوكة ويقال سلاح كحمار وسلح كضلع وسلح كصرد وسلحان كسلطان قاله أبو بكر بن زيد والسليح نبت اذا رعته الابل سمنت وغزر لبنها ومايلقيه البعير من جوفه يقال له سلاح يوزن غلام ثم عبر به عن كل عذرة اه سمين (قوله فى الخطاب) أى للنبى صلى الله عليه وسلم وأشار بهذا الرد على من ذهب إلى أن صلاة الخوف لاتكون بعد الرسول حيث شرط كونه فيهم وكان هو الذى يقيم لهم الصلاة اه كرخى. والذى ذهب إلى ذلك أبو يوسف واسمعيل بن علية كما فى القرطبى. وقوله فلا مفهوم له أى فيكون المراد أنه اذا كنت فيهم كان الحكم ماذكر واذا لم تكن فيهم فليقيموا بهم امامهم تلك الصلاة ومعلوم ان خطاب القرآن ثلاثة أقسام قسم لايصلح الا للنبى صلى الله عليه وسلم وقسم لايصلح الا لغيره وقسم يصلح لهما اه كرخى (قوله وتتأخر طائفة) أى بازاء العدو وانما لم يصرح بهذا لظهوره اه أبو السعود (قوله أى صلوا) أى شرعوا فى الصلاة يدل على هذا قوله الى أن تقضوا الصلاة (قوله طائفة أخرى) وهى الواقفة فى وجه العدو للحراسة وانما لم تعرف لأنها لم تذكر فيما قبل اه أبو السعود. (قوله لم يصلوا) الجملة فى محل رفع لأنها صفة لطائفة بعد صفة ويجوز أن تكون فى محل نصب على الحال لأن النكرة قبلها تخصصت بالوصف بأخرى اه سمين (قوله فليصلوا معك) أى صلاة ثانية (قوله وليأخذوا حذرهم) لعل زيادة الأمر بالحذر فى هذه المرة لكونها مظنة لوقوف الكفرة على كون الطائفة القائمة مع النبى صلى الله عليه وسلم فى شغل شاغل وأماقبلها فربما يظنونهم قائمين للحرب وتكليف كل من الطائفتين بما ذكر لما ان الاشتغال بالصلاة مظنة لالقاء السلاح والاعراض عنه ومظنة لهجوم العدو كما ينطق به قوله تعالى ود الذين كفروا الخ فانه استئناف مسوق لتعليل الأمر المذكور اه أبو السعود. وعبارة الخازن فان قلت لم ذكر أول الآية الاسلحة فقط وذكر هنا الحذر والاسلحة قلت لأن العدو قلما ينتبه للمسلمين فى أول الصلاة بل يظنون كونهم قائمين فى الحارسة وبالقتال فاذا قاموا فى الركعة الثانية ظهر للكفار ان المسلمين فى الصلاة فحينئذ ينتهزون الفرصة فى الاقدام على المسلمين فلا جرم أن الله تعالى أمرهم فى هذا الموضع بزيادة الحذر من الكفار مع أخذ الاسلحة انتهت (قوله يبطن نخل) قد مثل الشارح هذه الآية على صلاة بطن نخل وحملها بعض المفسرين على صلاة عسفان وحملها بعض آخر منهم على صلاة ذات الرقاع تأمل وبطن نخل موضع من نجد من أرض غطفان بينه وبين المدينة يومان وضابط صلاته أن تكون كل فرقة تقاوم العدو بأن يكون العدو مثليها فيصلى بهم الامام مرتين وتقع الثانية نافلة للامام لأنها معادة وهى جائزة عندنا فى الأمن ممنوعة عند غيرنا أمافى الخوف فلاخلاف فيها اه شيخنا (قوله لو تغفلون) أى غفلتكم فلو مصدرية بمعنى أن تكون (قوله وأمتعتكم) يعنى حوائجكم التى بها بلاغكم فى أسفاركم فتسهون عنها اه خازن. والخطاب للفرقتين بطريق الالتفات اه (قوله فيميلون عليكم) أى فيشتدون عليكم شدة واحدة اه (قوله وهذا) أى قوله ولا جناح الخ (قوله والذين كفروا) (قوله فيميلون عليكم) أى بلاحرج ولا وزر وقوله أن تضعوا أى فى أن تضعوا (قوله وهذا) أى قوله ولا جناح عليكم وكذا ظاهر قوله وليأخذوا الخ لأنه لامرئم انه أخذ من هذا تقييد ماسبق بما اذا لم يكن عذر اه شيخنا (قوله ورجح) أى رجحه الشيخان فعلى هذا انما يأخذه اذا كان لايشغله عن الصلاة ولا يؤذى من بجنبه فان كان تشغله حركته وثقله عن الصلاة كالجعبة والترس الكبير أو يؤذى من بجنبه كالرمح فلا يأخذه كما تقرر فى كتب الفقه اه كرخى

وفى المصباح الجعبة للنشاب والجمع جعاب مثل كتبة وكتاب وجمعت أيضا مثل سجدة وسجدات اه (قوله وخذوا حذركم) أى فتغلبون ويغلبون فقوله ان الله أعد الخ علة لهذا المقدر فالعذاب للمهين مفاد بنية السكفار كما فسر بذلك ليتم الكلام كما قاله الشهاب على البيضاوى . وعبارة أبى السعود ان الله أعد للكافرين عذابا مهينا تعليل للأمر بأخذ الحذر أى أعد لهم عذابا مهينا بأن يخذلهم وينصركم عليهم فاهتموا بأموركم ولاتهملوا فى مباشرة الأسباب كى يحل بهم عذابه بأيديكم اه وفى الخازن وخذوا حذركم يعنى راقبوا عدوكم ولاتغفلوا عنه أمرهم الله بالتحفظ والتحرز والاحتياط لئلا يتجرأ العدو عليهم قال ابن عباس نزلت فى النبى صلى الله عليه وسلم وذلك أنه غزا بنى محارب و بنى ثعلبة فنزلوا ولايرون من العدو أحدا فوضع الناس السلاح فخرج رسول الله ﷺ لحاجته حتى قطع الوادى والسماء ترش بالمطر فسال الوادى فحال السيل بين رسول الله ﷺ و بين أصحابه فجلس تحت شجرة فبصر به غورث بن الحرث المحاربى فقال لقتلى الله ان لم أقتله ثم انحدر من الجبل ومعه السيف ولم يشعر به رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو قائم على رأسه وقد سل سيفه من غمده وقال يامحمد من يمنعك منى الآن فقال رسول الله ﷺ الله ثم قال اللهم اكفنى غورث بن الحرث بما شئت فأهوى غورث بالسيف ليضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم به فأكب لوجهه من زلخة زلخها فندر السيف من يده فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ السيف ثم قال ياغورث من يمنعك منى الآن فقال لا أحد فقال أتشهد أن لااله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله فقال لا ولكن أشهد أن لا أقاتلك ولاأعين عليك عدوا فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفه فقال غورث أنت خير منى فقال النبى ﷺ أنا أحق بذلك منك فرجع غورث الى أصحابه فقالوا له و يلك ياغورث ماامنعك منه فقال والله لقد أهويت اليه بالسيف لأضربه به فوالله ماأدرى من زلخى بين كتفى فخررت لوجهى وذكر لهم الخ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وسكن الوادى فقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم الوادى الى أصحابه وأخبرهم الخبر وقرأ هذه الآية ولاجناح عليكم ان كان بكم أذى الآية اه والزلخة الدفعة وفى القاموس زلخه بالرمح يزلخه من باب ضرب زجه اه (قوله فاذا قضيتم الصلاة) أى صلاة الخوف أى أديتموها على الوجه المبين وفرغتم منها اه أبو السعود (قوله فاذكر وا الله) الأمر للندب لأنه فى الفضائل وقوله بالتهليل والتسبيح أى والتحميد والتكبير كما فى الخازن ففى كلامه هنا اكتفاء اه (قوله قياما) حال وكذا مابعده كما قدره بقوله مضطجعين (قوله فاذا اطمأننتم) أى سكنت قلوبكم من الخوف وأمنتم بعد ماوضعت الحرب أوزارها فأقيموا الصلاة أى التى دخل وقتها حينئذ أى أدوها بتعديل أركانها ومراعاة شرائطها اه أبو السعود فقول الجلال أدوها بحقوقها أى من الأركان والشروط والسنن اه (قوله كتابا موقوتا) أى فرضا موقتا . قال مجاهد وقته الله عليهم فلا يدمن اقامتها فى حالة الخوف أيضا على الوجه المشروح وقيل مفروضا مقدرا فى الحضر أربع ركعات وفى السفر ركعتين فلا بد أن تؤدى فى كل وقت حسبما قدر فيه اه أبو السعود وموقوتا صفة لكتابا بمعنى محدودا بأوقات فهو من وقت مخففا كضرب من ضرب ولم يقل موقوتة بالتاء مراعاة لكتابا فانه فى الأصل مصدر اه سمين (قوله لما بعث ﷺ الخ) أى لما أمرهم بالخروج ولو عبر به لكان أوضح وقوله طائفة هى جميع من حضر أحدا من المؤمنين الخلص وكانوا سبعمائة وثلاثين وقوله لما رجعوا أى أبو سفيان وأصحابه أى ونزلوا بملل وهو موضع قريب من المدينة وتشاوروا فى العود الى المدينة ليستأصلوا المسلمين فبلغ ذلك رسول الله فنادى فى اليوم الثانى من وقعة أحد ليخرج كل من كان معنا بالأمس ولايخرج معنا غيرهم فخرجوا حتى بلغوا الى حمراء الاسد

(وَخُذُوا حِذْرَكُمْ) من العدو أى احترزوا منه ما استطعتم (إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا) ذا إهانة (فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ) فرغتم منها (فَاذْكُرُوا اللَّهَ) بالتهليل والتسبيح (قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِكُمْ) مضطجعين أى فى كل حال (فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ) أمنتم (فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ) أدوها بحقوقها (إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا) مكتوبا بأى مفروضا (مَوْقُوتًا) أى مقدورا وقتها فلا تؤخروه عنه * ونزل لما بعث ﷺ طائفة فى طلب أبى سفيان وأصحابه لما رجعوا من أحد فشكوا الجراحات

وقيل خبر صد وكفر محذوف أيضا أغنى عنه خبر اخراج أهله ويجب أن يكون المحذوف على هذا أكبر لا كبير كما قدره بعضهم لان ذلك يوجب أن يكون اخراج أهل المسجد منها أكبر من الكفر وليس كذلك وأما جر المسجد الحرام فقيل هو معطوف على الشهر الحرام وقد

ضعف ذلك بأن القوم لم يسألوا عن المسجد الحرام اذ لم يشكوا فى تعظيمه وانما سألوا عن القتال فى الشهر الحرام لأنه وقع منهم

وتقدم بسط هذا فى آل عمران فى قوله تعالى الذين استجابوا لله والرسول الخ وعبارة القرطبى نزلت فى حرب أحد أمر النبى ﷺ بالخروج فى آثار المشركين وكان بالمسلمين جراحات وكان أمر أن لا يخرج معه الا من كان فى الوقعة كما تقدم فى آل عمران اه (قوله ولا تهنوا) الجمهور على كسر الهاء والحسن على فتحها من وهن يهن كالماضى أو من وهن بالفتح وانما فتحت العين لكونها حلقية فهو نحو يدع وقرأ عبيد بن عمر تهنوا من الاهانة مبنيا للمفعول ومعناها لا تتعاطوا من الجبن والخور ما يكون سببا فى اهانتكم كفوله لا أرينك هنا اه سمين (قوله فى ابتغاء القوم) أى قتال القوم كما أشار له بقوله لقتالهم (قوله ان تكونوا تألمون) تعليل للنهى وتشجيع لهم أى ليس ما تقاسونه من الآلام مختصا بكم بل هو مشترك بينكم وبينهم تألمهم يصبرون على ذلك فما بالكم لا تصبرون مع أنكم أولى به منهم حيث ترجون من الله من إظهار دينكم على سائر الأديان ومن الثواب فى الآخرة ما لا يخطر ببالهم اه أبو السعود . وفى المختار الألم الوجع وقد ألم من باب طرب والتألم التوجع والايلام الايجاع اه (قوله ولا يجبنوا) الصواب يجبنون الأن يكون حذف النون تخفيفا اه شيخنا (قوله والثواب عليه) أى لايمانكم بالبعث والحشر والجزاء بخلافهم اه شيخنا (قوله وسرق طعمة) بتثليث الطاء والكسر أشهر وقوله ابن أبيرق بهمزة مضمومة فباء موحدة مفتوحة فتحتية ساكنة فراء مكسورة فقاف كذا فى المغنى اه قارى فهو مصغر أبرق فهو ممنوع من الصرف وطعمة هذا من الأنصار من بنى ظفر سرق الدرع من داربجاره قتادة وكان فى جراب فيه دقيق أو نخالة وفيه خرق فصار الدقيق يتناثر منه فاتبعهم طعمة بها فحلف انه ما أخذها وماله بها علم كاذبا وكان ودعها عند يهودى يقال له زيد بن السمين فقال أصحاب الدرع نتتبع أثر الدقيق فنتبعوه حتى وصل الى دار اليهودى فأخبرأنه ودعها عنده طعمة وشهد به قومه فقال بنو ظفر قوم طعمة نذهب الى رسول الله نشهد ان اليهودى هو السارق لئلا تفتضح بل عزموا على الحلف فذهبوا وشهدوا زورا وليظهر له ﷺ قادح فيهم فهم بقطع اليهودى فأعلمه الله الحال بالوحى فهم ان يقضى على طعمة فهرب الى مكة وارتد ونقب حائطا ليسرق متاع أهلها فوقع عليه فمات مرتدا اه من الخطيب (قوله وخبأها) أى الدرع لأن درع الحديد مؤنثة وأما درع المرأة فمذكر كما فى قميصها وخبأ من باب قطع كما فى المصباح . وقوله عند يهودى أى دفعها له وديعة كما فى الكازرونى اه شيخنا (قوله فوجدت عنده) أى بعد أن فتش عليها عند طعمة وحلف ما أخذها اه شيخنا (قوله أن يجادل عنه) أى عن طعمة (قوله بالحق) فى محل نصب على الحال المؤكدة فيتعلق بمحذوف وصاحب الحال هو الكتاب أى أنزلناه ملتبسا بالحق ولتحكم متعلق بأنزلنا وأراك متعد لاثنين أحدهما العائد المحذوف والآخر كاف الخطاب أى بما أراكه الله والاراءة هنا يجوز أن تكون من الرأى كقولك رأيت رأى الشافعى أو من المعرفة وهو على كلا التقديرين فالفعل قبل النقل بالهمزة متعد لواحد بعد متعد لاثنين كما عرفت اه سمين (قوله بالحق) أى الأمر والنهى والفصل بين الناس أو بالصدق اه شيخنا (قوله ولا تكن) معطوف على أمر ينسحب اليه النظم الكريم كأنه قيل فاحكم به ولا تكن الخ وقوله للخائنين أى لاجلهم خصيما أى مخاصما للبرىء أى لاتخاصم اليهودى لاجل الخائنين اه أبو السعود (قوله للخائنين) اللام للتعليل ومفعول خصيما محذوف أى مخاصما للبرىء من السرقة وهو اليهودى أشار الى هذا البيضاوى وغيره قول الشارح مخاصما عنهم اه وفى السمين للخائنين متعلق بخصيما واللام للتعليل على بابها وقيل هى بمعنى عن وليس بشىء لصحة المعنى بدون ذلك ومفعول خصيما محذوف تقديره خصيما البرىء اه (قوله بما هممت به) أى من القضاء على اليهودى بقطع يده تعويلا

ولم يشعروا بدخوله فخافوا من الامام وكان المشركون عبر وهم بذلك وقيل هو معطوف على الهاء فى به وهذا لا يجوز عند البصريين الأن يعاد الجار وقيل هو معطوف على السبيل

مَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ) بخونها بالمعاصى لأن وبال خيانتهم عليهم (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا) كثير الخيانة (أَثِيمًا) أى يعاقبه (يَسْتَخْفُونَ) أى طعمة وقومه حياء (مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ) بعلمه (إِذْ يُبَيِّتُونَ) يضمرون (مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ) من عزمهم على الحلف على نفى السرقة ورمى اليهودى بها (وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا) علما (هَا أَنْتُمْ) يا (هَؤُلَاءِ) خطاب لقوم طعمة (جَادَلْتُمْ) خاصمتم (عَنْهُمْ) أى عن طعمة وذويه وقرىء هنه (فِى الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) اذا عذبهم (أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا) يتولى أمرهم ويذب عنهم أى لا أحد يفعل ذلك (وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا) ذنبا يسوء به غيره كرمى طعمة اليهودى (أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ) بعمل ذنب قاصر عليه (ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ) منه اى يتب (يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا) له (رَحِيمًا) به (وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا) ذنبا (فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ) لان وباله عليها ولا يضر غيره (وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا) فى صنعه (وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً) ذنبا صغيرا (أَوْ إِثْمًا) ذنبا كبيرا (ثُمَّ يَرْمِ بِهِ

على شهادتهم فان هذا ذنب صورة أوهو من باب أن للسيد أن يخاطب عبده بما شاء اه شيخنا (قوله عن الذين يختانون) المراد بالوصول اماطعمة وأمثاله واما هو ومن عاونه وشهد ببراءته من قومه فانهم شركاء له فى الاثم والخيانة اه أبوالسعود (قوله ان الله لا يحب الخ) أى وتعليق عدم المحبة الذى هو كناية عن البغض والسخط بالمبالغ فى الخيانة والاثم ليس لتخصيصه به حتى يفيد أنه يحب من عنده أصل الخيانة بل لبيان افراط طعمة وقومه فيهما اه أبوالسعود (قوله أى يعاقبه) تفسير لعدم المحبة وذلك لان هذا طلب لابطال رسالة الرسول وارادة اظهار كذبه وهذا كفر اه كرخى (قوله يستخفون من الناس) أى يطلبون الخفاء وضمير الفاعل فيه عائد على الذين يختانون على الاظهر كما قرره والجملة حال من من على أنها موصولة وقال أبوالبقاء هى مستأنفة لاموضع لها والأول أظهر اه كرخى وفى السمين وجملة يستخفون فيها وجهان أظهرهما أنها مستأنفة لمجرد الاخبار بأنهم يطلبون الستر من الله تعالى بجهلهم والثانى أنها فى محل نصب صفة لمن فى قوله لايحب من كان خوانا وجمع الضمير اعتبارا بمعناها ان جعلت من نكرة موصوفة أوفى محل نصب على الحال من من ان جعلت موصولة وجمع الضمير باعتبار معناها أيضا اه (قوله حياء) أى وخوفا من ضررهم اه أبوالسعود (قوله وهو معهم) جملة حالية امامن الله تعالى أومن المستخفين واذ منصوب بالعامل فى الظرف الواقع خبرا وهو معهم اه سمين (قوله بعلمه) يشير بهالى أنه لاطريق لهم الى الاستخفاء منه سوى ترك ما يستقبح منه اذا الاستخفاء من الله محال لاستواء الخفاء والجهر عنده سبحانه فيكون مجازا عن الحياء اه كرخى (قوله يضمرون) هذا اللغى هو المراد من التبييت هنا وان كان التبييت فى الاصل معناه تدبير الأمر ليلا (قوله علما) تمييز (قوله هاأنتم) هاالتنبيه أى تنبيه المخاطبين على خطئهم فى المجادلة عن السارق وأنتم مبتدأ وهؤلاء الهاء فيه للتنبيه أيضا وأولاء اسم اشارة مبنى على الكسر منادى فى محل نصب ولذا قدر الشارح أداة النداء معه وجملة جادلتم عنهم خبر المبتدا وجملة النداء اعتراضية بين المبتدا والخبر هذا ما أجرى عليه الشارح فى الاعراب وبعضهم أعرب هؤلاء خبرا أول وعليه فلا يكون منادى وجملة جادلتم خبرا ثانيا وكل صحيح تأمل (قوله خطاب لقوم طعمة) أى بطريق الالتفات للايذان بأن تعديد جنايتهم يوجب مشافهتهم بالتوبيخ والتقريع اه أبو السعود (قوله وقرىء) أى شاذا لأبى بن كعب اه شيخنا (قوله ويذب عنهم) بابه رد (قوله أى لا أحد) أشار بهالى أن الاستفهام انكارى بمعنى النفى فى الموضعين فقوله ذلك أى الجدال والوكالة عنهم اه شيخنا (قوله ومن يعمل سوءا) حث لطعمة على التوبة ومع ذلك لم يتب (قوله يسوء به غيره) دل على مافوقه وقوع أو يظلم نفسه فى مقابلته وهو تابع فى ذلك للكشاف وهو أظهر ماقيل فى الآية اه كرخى (قوله اليهودى) مفعول المصدر (قوله قاصر عليه) كالحين الكاذبة (قوله أى يتب) أى يصدق فى التوبة فليس المراد مجرد اللسان اه شيخنا وقيد بالتوبة لانه لاينفع الاستغفار مع الاصرار وهذه الآية دلت على أن التوبة مقبولة من جميع الذنوب سواء كانت كفرا أوقتلا عمدا أو غصبا للأموال لأن السوء وظلم النفس يعم الكل اه كرخى (قوله ومن يكسب اثما) اجمال بعد تفصيل (قوله اثما ذنبا) أى متعلقا بنفسه أو بغيره (قوله ثم يرم به) أى بالخطيئة والاثم وتوحيد الضمير مع تعدد المرجع لمكان أو وتذكيره لتغليب الاثم على الخطيئة كأنه قيل ثم يرمهم بأحدهما اه أبو السعود، وفى السمين قوله ثم يرم به فى هذه الهاء أقوال أحدها أنها تعود على إثما والمتعاطفان بأو يجوز أن يعود الضمير على المعطوف كهذه الآية وعلى المعطوف عليه كقوله تعالى وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها الثانى أنها تعود على الكسب المدلول عليه بالفعل نحو اعدلوا هو أقرب أى العدل

تبريثا) منه (فقد احتمل) محمل (بهتانا) برميه (وإثما مبينا) بينا بكسبه(وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ) يا محمد(وَرَحْمَتُهُ) بالعصمة(لَهَمَّتْ) أضمرت (طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ) من قوم طعمة(أَن يُضِلُّوكَ) عن القضاء بالحق بتليبسهم عليك(وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن) زائدة (شَيْءٍ) لان وبال اضلالهم عليهم (وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ) القرآن (وَالْحِكْمَةَ) مافيه من الاحكام (وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ) من الاحكام والغيب(وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ) بذلك وغيره (عَظِيماً لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ) أي الناس أي مايتناجون فيه ويتحدثون (إِلَّا مَنْ أَمَرَ

وهذا لايجوز لانه معمول المصدر والعطف بقوله وكفر به يفرق بين الصلة والموصول والجيد أن يكون متعلقا بفعل محذوف دل عليه الصد تقديره ويصدون عن المسجد كما قال تعالى هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام (حتى يردوكم) يجوز أن تكون حتى بمعنى كي وأن تكون بمعنى الى وهي في الوجهين

الثالث انها تعود على أحد المذكورين الدال عليه العطف بأو فانه في قوة ثم يرم بأحد المذكورين الرابع انه في الكلام حذفا وأصله ومن يكسب خطيئة ثم يرم بها وهذا كما قيل في قوله والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها أي يكنزون الذهب ولا ينفقونه اه (قوله بريئا) مفعول به أي شخصا بريئا منه كاليهودي في واقعة طعمة اه أبو السعود (قوله بهتانا وإثما مبينا) أي فله عقوبتان بخلاف ماسبق من قوله ومن يكسب إثما الخ اه شيخنا (قوله ولولا فضل الله) في جواب لولا وجهان أظهرهما انه مذكور وهو قوله لهمت والثاني انه محذوف أي لأضلوك لهمت فقال لهمت أي لقد همت واستشكل كون قوله لهمت جوابا لأن اللفظ يقتضي انتفاء همهم بذلك لان لولا تقتضي انتفاء جوابها لوجود شرطها والغرض ان الواقع كونهم هموا على ما بروى في القصة والذي جعله المذكور أجاب عن ذلك بأحد وجهين اما بتخصيص الهم أي لهمت هما بؤثر عندك واما بتخصيص الاضلال أي يضلونك عن دينك وشريعتك وكلاهذين الهمين لم يقع وان يضلوك على حذف الباء أي بأن يضلوك ففي محلها الخلاف المشهور اه سمين وفي الحقيقة المنفي انما هو أثر همهم أي الذي هموا به وهو الضلال والمعنى انتفى ضلالك الذي هموا به لوجود فضل الله عليك بالعصمة والحفظ (قوله بالعصمة) أي من الذنوب صغائرها وكبائرها وعبارة أبي السعود وحمته بالعلم الذي علمك بما هم عليه بالوحي وتثبيتك على الحق وقيل بالنبوة والعصمة اه (قوله طائفة منهم) أي من الناس مطلقا وقول الشارح من قوم طعمة بيان للطائفة فالطائفة جميع قوم طعمة وهم بعض الناس اه وعبارة أبي السعود لهمت طائفة منهم أي من بني ظفر وهم الذابون عن طعمة وقد جوز أن يكون المراد بالطائفة كلهم ويكون الضمير راجعا الى الناس اه (قوله أن يضلوك) أي بأن يضلوك أي باضلالك أي في المفعول المطلق أي شيء من الضرر لاقليلا ولا كثيرا اه شيخنا (قوله وأنزل الله) في معنى العلة لما قبله (قوله مالم تكن تعلم) لم انما جزمت تكن ولا تسلط لها على الفعل بعده فهو مضارع مرفوع وفيه ضمير مستتر يعود على الرسول هو فاعله والجملة في محل نصب خبر تكن واسمها ضمير مستكن فيها (قوله وكان فضل الله عليك عظيما) أي لأنه لافضل أعظم من النبوة العامة والرسالة التامة (قوله أي الناس) أشار به الى أن الآية عامة في حق جميع الناس كما اختاره البغوي والكواشي كالواحدي وقيل عائد الى قوم طعمة المتقدمين في الذكر اه كرخي (قوله أي مايتناجون فيه) أي به وقوله ويتحدثون تفسير والمعنى لاخير في كثير من كلامهم (قوله الا نجوى من أمر الخ) قدره ليفيد ان الاستثناء متصل على أن النجوى مصدر وفي الكلام حذف مضاف كما اختاره القاضي كالكشاف وقيل الاستثناء منقطع لأن من للاشخاص وليست من جنس التناجي فيكون بمعنى لكن من أمر بصدقة في نجواه الخير اه كرخي وفي السمين قوله الا من أمر في هذا الاستثناء قولان أحدهما أنه متصل والثاني أنه منقطع وهما مبنيان على أن النجوى يجوز أن يراد بها المصدر كالدعوى فتكون بمعنى التناجي أي التحدث وأن يراد بها القوم المتناجون اطلاقا للمصدر على الواقع منه مجازا فعلى الأول يكون منقطعا لأن من أمر ليس مناجاة فكأنه قيل لكن من أمر بصدقة في نجواه الخير وان جعلنا النجوى بمعنى المتناجين كان متصلا وقد عرفت مما تقدم أن المنقطع منصوب أبدا في لغة الحجازيين بني تميم يجرونه مجرى المتصل بشرط صحة توجه العامل اليه وان الكلام اذا كان نفيا أو شبهه جاز في المستثنى الاتباع بدلا وهو المختار والنصب على أصل الاستثناء فعلوه الامن أمر اما منصوب على الاستثناء المنقطع ان جعلته منقطعا في لغة الحجاز أو على أصل الاستثناء ان جعلته متصلا واما مجرور على البدل من كثير أو من نجواهم أو

صفة لاحدهما فتلخص أن فيه ثلاثة أوجه النصب على الانقطاع فى لغة الحجاز أو على أصل الاستثناء والجر على البدل من كثير أو من نجواهم أو على الصفة لأحدهما ومن نجواهم متعلق بمحذوف لا نه صفة لكثير فهو فى محل جر والنجوى فى الاصل مصدر كما تقدم وقد تطلق على الاشخاص مجازا قال تعالى واذهم نجوى ومعناها السارو لا تكون الا بين اثنين فأكثر وقال الزجاج النجوى ما انفرد به الاثنان فأكثر سرا كان أو ظاهرا وقيل النجوى جمع نجى بمعنى قوله الكرمانى اه (قوله بصدقة) أى واجبة أو مندوبة (قوله أو معروف) هو كل ما يستحسنه الشرع ولا ينكره العقل فيدخل فيه أصناف الجميل وفنون أعمال البر كالكلمة الطيبة وإغاثة الملهوف والقرض وإعانة المحتاج فهو أعم من الصدقة ويكون قوله أو اصلاح عطف خاص على عام كما قاله أبو حيان وفيه أنه لا يكون باو اه شيخنا ولعل تخصيص هذه الثلاثة بالذكر أن عمل الخير المتعدى للناس اما يصال منفعة أو دفع مضرة والمنفعة اما جسمانية واليه الاشارة بقوله الامن أمر بصدقة واما روحانية واليه الاشارة بالأمر بالمعروف ودفع الضرر أشير اليه بقوله أو اصلاح بين الناس اه أبو السعود (قوله أو اصلاح بين الناس) أى عند وقوع المشاحنة والمعاداة بينهم (قوله ومن يفعل ذلك) الاشارة اما للامر بأحد الثلاثة المذكورات واما للأحد هاتين الاخيرتين وكلام الشارح محتمل للوجهين اذ المذكور يحتمل أن يراد به الامر بالامور المذكورة وأن يراد به نفسها اه شيخنا . وفى الكرخى فان قيل كيف قال الا من أمر الخ ثم قال ومن يفعل ذلك وكان الأصل ومن يأمر بذلك أجيب بأنه ذكر الأمر بالخير ليدل به على فاعله لأن من أمر بالخير اذا دخل فى زمرة الخيرين كان الفاعل للخير أحرى أن يدخل فى زمرتهم ثم قال ومن يفعل ذلك فذكر فاعل الخير ووعده بإيتاء الأجر العظيم اذا فعله ابتغاء مرضاة الله وبجوز أن يراد ومن يأمر بذلك فعبر عن الأمر بالفعل لأن الأمر بالفعل أيضا فعل من الأفعال اه (قوله لاغيره من أمور الدنيا) أى لأن الأعمال بالنيات وأن من فعل خيرا رياء أو سمعة لم يستحق به من الله أجرا قال الامام النووى فى شرح مسلم العمومات الواردة فى فضل الجهاد انما هى لمن أراده الله تعالى مخلصا وكذا الثناء على العلماء والمفتين فى وجوه الخيرات كلها محمولة على من فعل ذلك مخلصا اه كرخى (قوله بالنون والياء) أى قرأ أبو عمرو وحمزة بثناة تحتية مناسبة للغيب فى قوله ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله والباقون بنون العظمة على سبيل الالتفات مناسبة لقوله الآتى نوله ونصله اه كرخى (قوله ومن يشاقق الرسول) كلمعة حيث ارتد لما حكم عليه الرسول بالقطع وهرب الى مكة والعبرة بعموم اللفظ اه شيخنا (قوله ويتبع) عطف لازم (قوله أى طريقهم) أى من اعتقاد وعمل (قوله نوله ما نتولى) قرأ أبو عمرو وشعبة وحمزة نوله بوصله وسكون الهاء واختلس كسرة الهاء قالون وهشام وجهان الاختلاس كقالون والاشباع كباقى القراء اه خطيب (قوله نجعله واليا) أى متوليا أى مباشرا لما هو فيه من الضلال اه شهاب (قوله ما نولاه) أى اختاره (قوله ان الله لا يغفر أن يشرك به) أى اذا مات على الشرك لقوله تعالى قل للذين كفروا الآية اه كرخى (قوله بعيد عن الحق) أى فان الشرك أعظم أنواع الضلالة وأبعدها عن الصواب والاستقامة كما أنها أقبح وأشنع وأعظم ولذلك جعل الجزاء فى هذه الشرطية فقد ضل الخ وفيما سبق فقد افترى إثما عظيما حسبما يقتضيه سياق النظم الكريم وسياقه اه أبو السعود . وفى السمين وختمت الآية المتقدمة بقوله فقد افترى وهذه بقوله فقد ضل لأن الاولى فى شأن أهل الكتاب وهم عندهم علم بصحة نبوته وأن شريعته ناسخة لجميع الشرائع ومع ذلك فقد كابروا فى ذلك وافتروا على الله وهذه فى شأن قوم مشركين ليس لهم كتاب ولا عندهم فناسب وصفهم بالضلال وأيضا فقد تقدم هناك ذكر الهدى وهو ضد الضلال اه

بصدقة أو معروف) عمل بر (أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك) المذكور (ابتغاء) طلب (مرضات الله) لاغيره من أمور الدنيا (فسوف نؤتيه) بالنون والياء أى الله (أجرا عظيما ومن يشاقق) يخالف (الرسول) فيعاديه من الحق (من بعد ما تبين له الهدى) ظهر له الحق بالمعجزات (ويتبع) طريقا (غير سبيل المؤمنين) أى طريقهم الذى هم عليه من الدين بأن يكفر (نوله ما تولى) نجعله واليا له ما تولاه من الضلال بأن نخلى بينه وبينه فى الدنيا (ونصله) ندخله فى الآخرة (جهنم) فيحترق فيها (وساءت مصيرا) مرجعا هى (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا) عن الحق

متعلقة بيقاتلونكم وجواب (ان استطاعوا) محذوف قام مقامه ولا يزالون (فيمت) معطوف على يرتدد ويرتدد مظهر لما سكتت الدال الثانية لم يمكن تسكين الاولى لالتقاء ساكنين ويجوز فى العربية يرتدد فقرىء* فى المائدة بالوجهين وهناك تعلل القراء تان ان شاء الله * ومنكم

(إِنْ) ما (يَدْعُونَ) يعبد المشركون (مِنْ دُونِهِ) أي الله أي غيره (إِلَّا إِنَاثًا) أصناما مؤنثة كاللات والعزى ومناة (وَإِنْ) ما (يَدْعُونَ) ما يعبدون بعبادتها (إِلَّا شَيْطَانًا مَّرِيدًا) خارجا عن الطاعة لطاعتهم له فيها وهو إبليس (لَّعَنَهُ اللَّهُ) أبعده عن رحمته (وَقَالَ) أي الشيطان (لَأَتَّخِذَنَّ) لأجعلن لي (مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا) حظا (مَّفْرُوضًا) مقطوعا أدعوهم إلى طاعتي (وَلَأُضِلَّنَّهُمْ) عن الحق بالوسوسة (وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ) ألقي في قلوبهم طول الحياة وأن لا بعث ولا حساب (وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ) بقطعن (آذَانَ الْأَنْعَامِ) وقد فعل ذلك بالبحائر (وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ) دينه بالكفر وإحلال ماحرم وتحريم ما أحل (وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا) يتولاه ويطيعه (مِّنْ دُونِ اللَّهِ) أي غيره (فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا) بينا لمصيره إلى النار المؤبدة عليه (يَعِدُهُمْ) طول العمر

(قوله إن يدعون من دونه الخ) هذه الجملة مع ماعطف عليها بمنزلة التعليل لما قبلها (قوله أصناما مؤنثة) أي لتأنيث أسمائها (قوله كاللات) مأخوذ من إله والعزى من العزيز ومناة من المنان اه شيخنا وعن الحسن أنه لم يكن من العرب حي الا كان لهم صنم يعبدونه و يسمونه أنثى بني فلان وقيل لانهم كانوا يقولون في أصنامهم هن بنات الله وقيل لانهم كانوا يلبسونها أنواع الحلى و يزينونها على هيئات النساء اه أبو السعود (قوله وان يدعون الا الشيطانا) أي لأنه هو الذي أمرهم بعبادتها وأغراهم عليها فكانت طاعتهم له عبادة له والمريد والمارد هو الذي بلغ الغاية في الشر والفساد يقال مرد من باب نصر وظرف اذا عتا وتمرد فهو مارد ومريد اه من المختار والقاموس (قوله يعبدون) أي يطيعون وقوله بعبادتها أي بسبب الأمر بعبادتها والباء بمعنى في كما يؤخذ من صنيعه اه (قوله لعنه الله) فيه وجهان أظهرهما أن الجملة صفة لشيطانا فهي في محل نصب والثاني أنها مستأنفة اما اخبار بذلك وامداء عليه وقوله وقال لأتخذن في ثلاثة أوجه الصفة أيضا والحال على اضمار قد أي وقد قال والاستئناف ولأتخذن جواب قسم محذوف ومن عبادك يجوز أن يتعلق بالفعل قبله أو بمحذوف على أنه حال من نصيبا لانه في الاصل صفة نكرة قدم عليها وقوله ولأضلنهم الخ متعلقات هذه الافعال الثلاثة محذوفة للدلالة عليها أي ولأضلنهم عن الهدى ولامنينهم بالباطل ولآمرنهم بالضلال كذا قدره أبو البقاء والأحسن أن يقدر المحذوف من جنس الملفوظ به أي ولآمرنهم بالبتك ولآمرنهم بالتغيير اه سمين وقوله حظا أي فريقا وطائفة وقوله مقطوعا أي معلوما متميزا وهم الذين يتبعون خطواته و يقبلون وساوسه اه خازن (قوله وقال) صفة ثانية وهذه الجمل الخمسة الحكية عن اللعين محافظ بها لسانه مقالا وأحالا ومافيها من اللامات الخمس للقسم اه أبو السعود (قوله أدعوهم الى طاعتي) فهم أولياؤه وهم تسعمائة وتسعة وتسعون من كل ألف فيدخل الجنة من كل ألف واحد لقوله صلى الله عليه وسلم ما أنتم فيمن سوا كم الا كالشعرة البيضاء في الثور الاسود اه من الخطيب . وعبارة القرطبي وقال لأتخذن من عبادك نصيبا مفروضا المعنى لأستخلصنهم لغوايتي وأضلنهم باضلالي وهم الكفرة والعصاة وفي الخبر من كل ألف واحد والباقي للشيطان قلت وهذا صحيح معنى وبعضده قوله تعالى لآدم يوم القيامة أخرج من ذريتك بعث النار فيقول يارب وما بعث النار فيقول الله تعالى أخرج من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين فعند ذلك تشيب الاطفال من شدة الهول أخرجه مسلم فنصيب الشيطان هو بعث النار اه (قوله ولأضلنهم) مفعوله محذوف كما قدره وكذا لأمنينهم وكذا لآمرنهم أي بالتبتيك وحذف الدلالة ما بعده عليه وكذا ولآمرنهم أي بالتغيير اه كرخي (قوله ولآمرنهم) أي بالبتك أي شق الآذان كما يؤخذ من قوله فليبتكن والبتك القطع وبابه ضرب و بتك آذان الانعام شقها شددا للكثرة اه شيخنا (قوله وقد فعل ذلك بالبحائر) جمع بحيرة وهي أن تلد الناقة أربعة بطون وتأتي في الخامس بأنثى فكانوا يتركونها فلا يحملون عليها ولا يأخذون نتاجها و يجعلون لبنها للطواغيت و يشقون آذانها علامة على ذلك قال تعالى ماجعل الله من بحيرة الخ اه شيخنا . وفي المصباح و بحرت أذن الناقة بحرا من باب نفع شققتها والبحيرة اسم مفعول وهي المشقوقة الأذن اه (قوله ولآمرنهم) أي بالتغيير اه (قوله ومن يتخذ الشيطان وليا) أي بايثار مايدعو اليه اه أبو السعود (قوله خسرانا مبينا) أي بتضييع رأس ماله الفطري وذلك لان طاعة الله تفيد المنافع الدائمة الخالصة عن شوائب الضرر وطاعة الشيطان تفيد المنافع القليلة المنقطعة المشوبة بالغموم والاحزان و يعقبها العذاب الاليم وهذا هو الخسران المطلق كما أشار اليه الشيخ المصنف اه كرخي (قوله يعدهم ويمنيهم) أشار الشارح

في موضع الحال من الفاعل المضمر ومن في موضع مبتدأ والخبر هو الجملة التي هي قوله (فأولئك حبطت)

الى أن مفعوليهما محذوفان والضميران لمن والجمع باعتبار معناها كما أن الافراد في يتخذ وخسر باعتبار لفظها اه كرخي (قوله وبمنهم) عطف خاص للاهتمام اه (قوله الاغرورا) وهو اظهار النفع فيما فيه الضرر وهذا الوعد اما بالخواطر الفاسدة أو بألسنة أوليائه وعدم التعرض تمنية لانها باب من الوعد اه أبوالسعود (قوله باطلا) أشار به الى أن الغرور هو ليهام النفع فيما فيه الضرر وفعول من أوزان المبالغة فمعناه انه كثير الغرور وغرورا يحتمل أن يكون مفعولا ثانيا وأن يكون مفعولا من أجله وأن يكون نعت مصدر محذوف أى وعدا ذا غرور وأن يكون مصدرا على غير المصدر لان قوله يعدهم في قوة يغرهم بوعده اه كرخي (قوله أولئك) اشارة لأولياء الشيطان بمراعاة معنى من وهو مبتدأ أول وماواهم مبتدأ ثان وجهنم خبر الثاني والجملة خبر الأول اه أبوالسعود (قوله محيصا) في المختار حاص عنه عدل وحاد وبابه باع وحيوصا ومحاصا وحيصانا بفتح الياء بقال ماعنه محيص أى محيد ومهرب اه (قوله والذين آمنوا) بيان لوعد الله للمؤمنين عقب بيان وعد الشيطان للكافرين اه شيخنا (قوله وعدهم الله ذلك وحقه حقا) أشار الى أن وعد الله منصوب على المصدر المؤكد لان مضمون الجملة الاسمية التي قبله وعد وحقا منصوب بفعل محذوف ويصح نصبه على الحال اه كرخي (قوله قيلا أى قولا) نبه به على أن القيل مصدر كالقول والقال وقال ابن الكيت القال والقيل اسمان لامصدران ونصبه على التمييز اه كرخي (قوله ونزل لما افتخر المسلمون الخ) أى فقال أهل الكتاب أى بعضهم كتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم فنحن أولى بالله أى بثوابه منكم أى فنحن أفضل وقال المسلمون نبينا خاتم النبيين وكتابنا يقضي على سائر الكتب ونحن آمنا بكتابكم وأنتم لم تؤمنوا بكتابنا فنحن أولى بالله منكم اه شيخنا (قوله وأهل الكتاب) أى اليهود والنصارى (قوله ليس الأمر) المراد بالأمر الثواب الذي وعد الله به أى ليس ماوعد الله به من الثواب منوطا أى مرتبطا بأمانيكم ومترتبا عليها ولا بأماني أهل الكتاب بل هو منوط ومرتبط بالايمان والعمل الصالح. وفي السمين قوله ليس بأمانيكم في ليس ضمير هو اسمها وفيه خلاف فقيل يعود على ملفوظ به وقيل يعود على مادل عليه اللفظ من الفعل وقيل يدل عليه بسبب الآية فأما عوده على ملفوظ به فقيل هو الوعد المتقدم في قوله وعد الله وهذا مااختاره الزمخشري أى ليس نيل ماوعد الله من الثواب بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب والخطاب للمسلمين لانه لايؤمن بوعد الله الا من آمن به وهذا وجه حسن وأما عوده على مايدل عليه اللفظ فقيل هو والايمان المفهوم من قوله والذين آمنوا وهو قول الحسن وعنه ليس الايمان بالتمني وأماعوده على مايدل عليه السبب فقيل يعود على محاورة المسلمين مع أهل الكتاب وذلك أن بعضهم قال ديننا قبل دينكم ونبينا قبل نبيكم فنحن أفضل منكم وقال المسلمون كتابنا يقضي على كتابكم ونبينا خاتم الأنبياء فنحن أفضل فنزلت وقيل يعود على الثواب والعقاب أى ليس الثواب على الحسنات ولا العقاب على السيئات بأمانيكم وقيل قالت اليهود نحن أبناء الله وأحباؤه ونحن أصحاب الجنة وكذلك النصارى وقالت كفار قريش لانبعث فنزلت أى ليس ماادعيتموه يا كفار قريش بأمانيكم اه والأماني جمع أمنية مأخوذة من التمني وهو تقدير الشيء في النفس واراداته قال منية مايقدره الانسان في نفسه ويصوره فيها كان يتصور أنه يشاب أو يعاقب أو انه يفعل كذا وكذا فيؤل المعنى الى انها نوع من الشهوة والمحبة والارادة اه من الخازن (قوله من يعمل سوءا) أى من مؤمن وكافر ولذا لم يقيده هنا بخلافه فيما بعد والسوء شامل للكفر اه شيخنا (قوله أما في الآخرة) أى حتما في حق الكافر وعند عدم التوبة في حق المؤمن اه شيخنا (قوله كما ورد في الحديث) أى المخرج في الترمذي وغيره أن أبا بكر الما نزلت قال يارسول الله وأينا لم يعمل السوء وانا لمجزيون بكل سوء

(وَيُمَنِّيَنَّهُمْ) نيل الآمال في الدنيا وأن لا بعث ولا جزاء (وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ) بذلك (إِلَّا غُرُورًا) باطلا (أُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا) معدلا (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا) أى وعدهم الله ذلك وحقه حقا (وَمَنْ) أى لا أحد (أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا) أى قولا ونزل لما افتخر المسلمون وأهل الكتاب (لَيْسَ) الأمر منوطا (بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ) بل بالعمل الصالح (مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ) إما في الآخرة أو في الدنيا بالبلاء والحمى كما ورد في الحديث

* قوله تعالى (فيهما إثم كبير) الأحسن القراءة بالباء لانه يقال إثم كبير وصغير ويقال في الفواحش العظام الكبائر وفيما دون ذلك الصغائر وقد قرئ بالثاء وهو جيد في المعنى لان الكثرة كبر والكثير كبير كما أن الصغير يسير حقير (وإثمهما) و(نفعهما)

مصدر ان مضافان الى الخمر والميسر فيجوز أن تكون اضافة المصدر الى الفاعل لان الخمر هو الذي يؤثم ويجوز أن تكون الاضافة اليهما

(وَلَا يَجِدُ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ) أى غيره (وَلِيًّا) يحفظه (وَلَا نَصِيرًا) يمنعه منه (وَمَنْ يَعْمَلْ) شيئا (مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ) بالبناء للمفعول والفاعل (الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا) قدر نقرة النواة (وَمَنْ) أى لا أحد (أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ) أى انقاد وأخلص عمله (لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ) موحد (وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ) الموافقة للملة الاسلام (حَنِيفًا) حال أى مائلا عن الأديان كلها الى الدين القيم (وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا) صفيا خالص المحبة له (وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ) ملكا وخلقا وعبيدا (وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطًا) علما وقدرة أى لم يزل متصفا بذلك (وَيَسْتَفْتُونَكَ) يطلبون منك الفتوى (فِي شَأْنِ النِّسَاءِ)

علمناه فقال صلى الله عليه وسلم أما أنت وأصحابك المؤمنون فتجزون بذلك فى الدنيا حتى تلقوا الله وليس عليكم ذنوب وأما الآخرون فيجتمع لهم ذلك حتى يجزوا به يوم القيامة اه كرخى وفى أبى السعود لما نزلت هذه الآية قال أبو بكر رضى الله عنه فمن ينجو مع هذا يارسول الله فقال رسول صلى الله عليه وسلم أما ترض أو يصيبك البلاء قال بلى يارسول الله قال هو ذلك اه (قوله ولا يجد) بالجزم عطفا على يجز (قوله شيئا) أشار به الى أن من تبعيضية وذلك لانه لا يمكن أحدا أن يعمل جميع الطاعات اه شيخنا (قوله من ذكر أو أنثى) من للبيان فى موضع الحال من الضمير المستكن فى يعمل اه أبو السعود وفى السمين قوله من الصالحات من ذكر من الأولى للتبعيض لان المكلف لا يطيق عمل كل الصالحات وقال الطبرى هى زائدة عند قوم وهو ضعيف ومن الثانية للبيان وأجاز أبو البقاء أن تكون حالا وفى صاحبها وجهان أحدهما أنه الضمير المرفوع بيعمل والثانى انه الصالحات أى الصالحات حال كونها كائنة من ذكر أو أنثى اه (قوله وهو مؤمن) أى بخلاف ذلك من كافر (قوله فأولئك) اشارة الى من بعنوان اتصافه بالايمان والعمل الصالح والجمع باعتبار معناها كما ان الافراد فيما سبق باعتبار لفظها اه أبو السعود (قوله بالبناء للمفعول) أى فالجنة مفعول ثان لانه من أدخل وقوله وللفاعل أى فالجنة هو المفعول لانه من دخل (قوله ولا يظلمون) أى الذين عملوا الصالحات واذا لم ينقص ثواب المطيع فلان لا يزداد عقاب العاصى أولى وأحرى كيف والمجازى أرحم الراحمين وهو السر فى الاقتصار على ذكره عقيب الثواب اه أبو السعود (قوله أى لا أحد) أى فهو استفهام انكارى وقوله دينا تمييز محول عن المبتدا وقوله ممن أسلم متعلق بأحسن فهى من الجارة للمفضول والله متعلق بأسلم اه سمين (قوله من أسلم وجهه) أى نفسه وعبر بالوجه لانه أشرف الأعضاء وقوله وهو محسن حال من الضمير فى أسلم وقوله موحد هذا تفسير ابن عباس (قوله واتبع ملة ابراهيم) عطف على أسلم فهو من الصلة وخص ابراهيم للاتفاق على مدحه حتى من اليهود والنصارى أى فيجب عليكم حينئذ اتباع محمد وجملة واتخذ الخ عطف على ومن أحسن لاعلى اتبع لخلوها من العائد ولفساد المعنى وهى لبيان شرف هذا المتبوع اه شيخنا (قوله حنيفا حال) أى من فاعل اتبع أو من ابراهيم أو من الملة لانها بمعنى الشرع والدين وصح جعلها حالا من ابراهيم المضاف اليه لوجود شرطه قال ابن مالك * ولا تجز حالا من المضاف له * الخ اه شيخنا (قوله واتخذ الله ابراهيم خليلا) فى خليلا وجهان فان عدينا اتخذ لاثنين كان مفعولا ثانيا والا كان حالا وهذه الجملة عطف على الجملة الاستئنافية التى معناها الخبر تثبت على شرف المتبوع وأنه جدير بان يتبع لاصطفاء الله به خالقه ولا يجوز عطفها على ما قبلها لعدم صلاحيتها صلة للموصول وفائدة هذه الجملة تأكيد وجوب اتباع ملته لان من بلغ من الزلفى عند الله أن اتخذه خليلا كان جديرا بأن تتبع ملته اه سمين (قوله ابراهيم) اظهار فى مقام الاضمار لتفخيم شأنه والتنصيص على أنه متفق على مدحه اه شيخنا (قوله ولله ما فى السموات الخ) جملة مستأنفة لتقرير وجوب طاعة الله وقيل لبيان أن اتخاذه لابراهيم خليلا ليس لاحتياجه الى ذلك كما هو شأن الآدميين وقيل لبيان أن الخلة لاتخرج ابراهيم عن رتبة العبودية وقيل لبيان أن استغفاره للخلة بمحض مشيئته تعالى اه أبو السعود (قوله عالما وقدرة) أفاد أن فى قوله محيطا وجهين أحدهما أن المراد منه الاحاطة فى العلم والثانى الاحاطة بالقدرة كقوله وأخرى لم تقدروا عليها قد أحاط الله بها اه كرخى (قوله أى لم يزل متصفا بذلك) أى فليست كان للانقطاع بل للدوام والاستمرار اه شيخنا (قوله ويستفتونك) أى جماعة من الصحابة وفى المصباح والفتوى بالواو وتفتح الفاء والياء فتضم وهى اسم من أفتى العالم

لانهما سبب الاثم أو محله (قل العفو) يقرأ بالرفع على انه خبر والمبتدأ محذوف تقديره قل المنفق وهذا اذا جعلت ماذا مبتدأ وخبرا ويقرأ بالنصب بفعل محذوف تقديره ينفقون العفو وهذا اذا جعلتما وذا اسما واحدا لان العفو جواب واعراب

اذا

اذا بين الحكم واستفتيته سألته ان يفتى والجمع فتاوى بكسر الواو على الاصل. وقيل يجوز الفتح للتخفيف (قوله وميراثهن) أى وبقية أحكامهن كعدم الايذاء لان اللفظ عام وان كان السبب خاصا . وعبارة أبى السعود أى فى حقهن على الاطلاق كما ينبئ عنه الاحكام الآتية لا فى حق ميراثهن خاصة اه (قوله قل الله يفتيكم الخ) المضارع بمعنى الماضى لانه قد أفتى فى بيان هذه الآيات المتقدمة فى أول السورة تأمل (قوله وما يتلى عليكم) أسند الافتاء الذى هو تعيين المبهم وتوضيح المشكل اليه تعالى والى مايتلى من الكتاب باعتبار بين اه أبوالسعود وفى موضع مائلاتة أوجه لان محلها إما رفع أو جر والرفع على وجهين: أحدهما أن يكون مرفوعا عطفا على الضمير المستكن فى يفتيكم العائد على الله تعالى وجازذلك للفصل بالمفعول والجار والمجرور مع أن الفصل بأحدهما كاف . والثانى انه معطوف على لفظ الجلالة فقط كذا ذكره أبوالبقاء وغيره والجر على انه معطوف على الضمير المجرور بفى أى يفتيكم فيهن وفى مايتلى وهذا منقول عن محمد بن أبى موسى قال أفتاهم الله فياسألوا وفيهام يسألوا اه سمين (قوله من آية للميراث) وهى قوله يوصيكم الله فى أولادكم الخ والمراد بالآية الجنس لانها آيات أوان آية مفردة مضاف لمعرفة فيعم (قوله يفتيكم أيضا) أى كما يفتيكم الله وأشار بهذا الى أن مايتلى عليكم معطوف على اسم الجلالة أوعلى الضمير المستكن فى يفتى وفى بعض النسخ أثبات واو وصورتها هكذا و يفتيكم أيضا وهذه النسخة هى ظاهر تبيعد ماقوله أيضا ولايصح أن تكون دخولا على قوله فى يتامى النساء لانه بدل من قوله فيهن باعادة العامل فتأمل (قوله فى يتامى النساء) فيه خمسة أوجه : أحدها انه بدل من فى الكتاب وهو بدل اشتمال ولا بد من حذف مضاف اى فى حكم يتامى ولاشك ان الكتاب مشتمل على ذكر أحكامهن. والثانى أن يتعلق بيتلى فان قيل كيف يجوز تعلق حرفى جر بلفظ واحد ومعناهما واحد فالجواب ان معناهما مختلف لان الاولى للظرفية على بابها . والثانية بمعنى باء السببية مجازا أوحقيقة عند من يقول بالاشتراك قال أبوالبقاء كما تقول جئتك فى يوم الجمعة فى أمر زيد. والثالث انه بدل من فيهن باعادة العامل و يكون هذا بدل بعض من كل. والرابع أن يتعلق بنفس الكتاب أى فيما كتب فى حكم اليتامى. والخامس انه حال فيتعلق بمحذوف وصاحب الحال هو المرفوع بيتلى أى كائنا فى حكم يتامى النساء واضافة يتامى الى النساء من باب اضافة الصفة الى الموصوف اذ الاصل فى النساء اليتامى اه سمين (قوله اللاتى لاتؤتونهن) إ صفة لليتامى وذلك انهم كانوا يورثون الرجال دون النساء والكبار دون الصغار اه شيخنا (قوله وترغبون) معطوف على الصلة أى لاتؤتونهن عطف جملة مثبتة على جملة منفية أى اللاتى لا تؤتونهن واللاتى ترغبون أن تنكحوهن كقولك جاءنى الذى لايبخل و يكرم الضيفان اه سمين (قوله عن أن تنكحوهن) هذا التقدير أحد وجهين للمفسرين والآخر تقدير فى والآية محتملة للوجهين وعبارة الخازن اللاتى لاتؤتونهن ما كتب لهن بمعنى مافرض لهن من الميراث وهذا على قول من يقول ان الآية نازلة فى ميراث اليتامى والصغار وعلى القول الآخر معناه ما كتب لهن من الصداق وترغبون أن تنكحوهن يعنى وترغبون فى نكاحهن للمالهن وجمالهن بأقل من صداقهن. وقيل معناه وترغبون عن نكاحهن لقبحهن ودمامتهن وتمسكوهن رغبة فى مالهن روى مسلم عن عائشة قالت هذه اليتيمة تكون فى حجر وليها فيرغب فى جمالها ومالها ير يد أن ينقص صداقها فنهوا عن نكاحهن الا أن يقسطوا لهن فى اكمال الصداق وأمروا بنكاح من سواهن قالت عائشة رضى الله عنها فاستفتى الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله عز وجل و يستفتونك فى النساء الى قوله وترغبون أن تنكحوهن فبين لهم أن اليتيمة اذا كانت ذات جمال ومال رغبوا فى نكاحها ولم يلحقوها بسنتها

وميراثهن (قُلِ) لهم (اللهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ) القرآن من آية الميراث يفتيكم أيضا (فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ) فرض (لَهُنَّ) من الميراث (وَتَرْغَبُونَ) أيها الاولياء عن (أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ)

الجواب كاعراب السؤال (كذلك) الكاف فى موضع نصب نعت لمصدر محذوف أى تبيينا مثل هذا التبيين يبين لكم *قوله تعالى (فى الدنيا والآخرة) وفى متعلقة بينفكرون و يجوز أن تتعلق ببين (اصلاح لهم خير) اصلاح مبتدأ ولهم نعته وخير خبره فيجوز أن يكون التقدير خير لهم و يجوز أن يكون خير لكم اى اصلاحهم نافع لكم ويجوز أن يكون لهم نعتا لخير قدم عليه فيكون فى موضع الحال وجاز الابتداء بالنكرة وان لم توصف لان الاسم هنا فى معنى الفعل تقديره أصلحوهم و يجوز ان تكون النكرة والمعرفة هنا سواء لانه جنس (فاخوانكم) اى فهم إخوانكم و يجوز فى الكلام

النصب تقديره فقد خالطتم اخوانكم و (للمفسد) و (للمصلح) هنا جنسان وليس الالف واللام لتعريف المعهود (ولو شاء الله) المفعول محذوف

فى ا كمال الصداق واذا كانت مرغوبا عنها فى قلة المال والجمال تركوها والتسوا غيرها قال فحكما يتركونها حين يرغبون عنها فليس لهم أن ينكحوها اذا رغبوا فيها الا ان يقسطوا لها و يعطوها حقها الأدنى من الصداق اه (قوله لدمامتهن) فى الصباح دمم الرجل يدمم من باب ضرب وتعب ومن باب قرب لغة فيقال دممت تدمم ومثله لببت تلب وشررت تشر من الشر ولا يكاد يوجد لها رابع فى الضاعف دمامة بالفتح قبح منظره وصغر جسمه وكأنه مأخوذ من الدمة بالكسر وهى القملة أو الخلة الصغيرة فهو دميم والجمع دمام مثل كريم وكرام وامرأة دميمة والجمع دمائم والذال المعجمة هنا تصحيف والدمام بالكسر ما يطلى به الوجه ودمت الوجه دمامن باب قتل اذا طليته بأى صبغ كان و يقال الدمام للحمرة التى تحمر النساء بها وجوههن ودمت العين كحلتها وطليتها بالدمام اه (قوله ان لا تفعلوا ذلك) أى ماذكر من عدم الايتاء والرغبة عن النكاح وعضلهن عن التزوج (قوله وللمستضعفين) فيه ثلاثة أوجه : أحدها وهو الظاهر انه معطوف على يتامى النساء أى ما يتلى عليكم فى يتامى النساء وفى المستضعفين والذى تلى عليهم فيه هو قوله يوصيكم الله فى أولادكم وذلك انهم كانوا يقولون لا نورث الا من يحمى الحوزة و يذب عن الحريم فيحرمون المرأة والصغير فنزلت . والثانى انه فى محل جر عطفا على الضمير فى فيهن وهذا رأى كوفى . والثالث انه منصوب عطفا على موضع فيهن أى و يبين حال المستضعفين قال أبو البقاء و بهذا التقرير يدخل فى مذهب البصريين من غير كلفة يعنى انه خير من مذهب الكوفيين حيث يعطف على الضمير من غير اعادة الجار اه سمين (قوله وأن تقوموا) فيه خمسة أوجه الثلاثة المذكورة فيما قبله فيكون هو كذلك لعطفه على ما قبله والتلاوعليهم فى هذا المعنى قوله ولاتأ كلوا أموالهم الى أموالكم ونحوه . والرابع النصب باضمار فعل قال الزمخشرى و يجوز أن يكون منصو با باضمار يأمركم يعنى و يأمركم أن تقوموا وهذا خطاب للائمة بأن ينظروا اليهم و يستوفوا حقوقهم . الخامس انه مبتدأ وخبره محذوف أى وقيامكم للتيامى بالقسط خير لكم والاول من الاوجه أوجه اه سمين (قوله وما تفعلوا من خير) أى ومن شرفيه اكتفاء (قوله فيجازيكم به) فى نسخة عليه (قوله وان امرأة) فاعل بفعل مضمر واجب الاضمار وهذا من باب الاشتغال ولا يجوز رفعها بالابتداء لان أداة الشرط لا يليها الا الفعل عند جمهور البصريين خلافا للاخفش والكوفيين والتقدير وان خافت امرأة خافت ونحوه وان أحد من المشركين استجارك ومن بعلها يجوز أن يتعلق بخافت وهو الظاهر وان يتعلق بمحذوف على أنه حال من نشوزا اذهو فى الاصل صفة نكرة فلما قدم عليها تعلق حاله فجعله صفة فنصب حالا . وقوله فلا جناح جواب الشرط اه سمين (قوله بترك مضاجعتها) اى أو بترك محادثتها ومجالستها . وقوله والتقصير فى نفقتها فى نسخة والتقتير أى التضييق اه شيخنا (قوله وطموح عينه) فى المختار طمح بصره الى الشىء ارتفع و بابه خضع وطاح أيضا بالكسر وكل مرتفع طامح اه (قوله فيه ادغام التاء فى الاصل فى الصاد) أى فأصله يتصالحا سكنت التاء وقلبت صادا وأدغمت فى الصاد وعلى هذا فصلحا مفعول مطلق وهو اسم مصدر وعلى قراءة يصلحا فهو مطلق أيضا اى أو مفعول به على تأويل يصلحا بيوقعا صلحا بينهما حال من صلحا لانه كان نعته ونعت النكرة اذا تقدم عليها أعرب حالا وفيه اشارة الى أن الاولى لهما أن لا يطيلا الناس على ذلك بل يكون سرا بينهما اه شيخنا (قوله بأن تتركه له شيئا) اى من البيت أو النفقة أو منهما ولو جميعها بل ولو مع دفع شىء من مالها أو من صداقها اه شيخنا ونفى الجناح عن الزوج ظاهر لانه يأخذ شيئا من قبلها والاخذ مظنة الجناح ومظنة ان يكون من قبيل الرشوة المحرمة وأما نفى الجناح عنهما مع أن الذى من قبلها هو الدفع لا الاخذ فلبيان أن هذا الصلح ليس من قبيل الرشوة المحرمة للمعطى والآخذ اه من أبى السعود

لدمامتهن وتعضلوهن ان يتزوجن طمعا فى مهرأحسن أى بغير أن لا تفعلوا ذلك (وَ) فى (الْمُسْتَضْعَفِينَ) بالعدل الصغار (مِنَ الْوِلْدَانِ) ان تعطوهم حقوقهم (وَ) يأمركم (أَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ) فى الميراث والمهر (وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيماً) فيجازيكم به (وَإِنِ امْرَأَةٌ) مرفوع بفعل يفسره (خَافَتْ) توقعت (مِنْ بَعْلِهَا) زوجها (نُشُوزًا) ترفعا عليها بترك مضاجعتها والتقصير فى نفقتها ببغض أو طموح عينه الى أجمل منها (أَوْ إِعْرَاضًا) عنها بوجهه (فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا) فيه ادغام التاء فى الاصل فى الصاد وفى قراءة يصلحا من أصلح (بَيْنَهُمَا صُلْحًا) فى القسم والنفقة بأن تترك له شيئا طلبا لبقاء الصحبة فان رضيت بذلك وإلا فعلى الزوج أن يوفيها حقها أو يفارقها

تفسير ولو شاء الله لاعناتكم (لاعنتكم) * قوله تعالى (ولا تنكحوا المشركات) ماضى هذا الفعل ثلاثة أحرف يقال نكحت المرأة اذا تزوجتها (ولا تنكحوا المشركين) بضم التاء لانه من أنكحت الرجل اذا زوجته (قوله

(قوله والصلح خير) مبتدأ وخبر وهذه الجملة قال الزمخشري فيها وفي التي بعدها انهما اعتراض ولم يبين ذلك وكأنه يريد أن قوله وان يتفرقا معطوف على قوله فلا جناح عليهما فجاءت الجملتان بينهما اعتراضا هكذا قال الشيخ وفيه نظر فان بعدهما جملاً أخر فكان ينبغي أن يقول الزمخشري في الجميع انها اعتراض ولا يخص والصلح خير وأحضرت الأنفس الشح بذلك وانما يريد الزمخشري بذلك الاعتراض بين قوله وان امرأة وقوله وان تحسنوا فانهما شرطان متعاطفان ويدل عليه تفسيره له بما يفيد هذا المعنى والألف واللام في الصلح يجوز أن تكون للجنس وأن تكون للعهد لتقدم ذكره نحو فعصى فرعون الرسول وخير يحتمل أن يكون للتفضيل على بابه وللمفضل عليه محذوف فقيل تقديره من النشوز والاعراض وقيل خير في الفرقة والتقدير الأول أولى للدلالة اللفظية ويحتمل أن يكون صفة مجردة أي والصلح خير من الخيور كما أن الخصومة شر من الشرور اه سمين (قوله الشح) مفعول ثان لاحضرت (قوله فكأنها حاضرته) أي كأنه في مكان وهي حاضرة عنده والاولى أن يقول فكأنه حاضر هالا يغيب عنها لأنه هو الذي لزمها . وعبارة السمين قال الزمخشري ومعنى احضار الانفس الشح ان الشح جعل حاضرا لا يغيب عنها أبدا ولا ينفك يعني أنها مطبوعة عليه فأسند الحضور إلى الشح وهو في الحقيقة منسوب إلى الأنفس اه (قوله لاتكاد تسمح) أي تجود بنصيبها اه (قوله إذا أحب غيرها) أي أوكرهها (قوله وتتقوا الجور عليهن) أي بالنشوز والاعراض وان تعاشدت الأسباب الداعية اليها وتصبروا على ذلك مراعاة لحقوق الصحبة ولم تضطروهن إلى بذل شيء من حقوقهن فان الله كان بما تعملون خبيرا اه سمين (قوله خبيرا) أي عليما بما تعملون مع النساء من خير وشر . وقوله فيجازيكم هذا هو محل جواب الشرط اه شيخنا (قوله في المحبة) أي مثلا فكذا في عاداتهن ومعاشرتهن والنظر اليهن والجماع والمتع اه شيخنا (قوله ولو حرصتم على ذلك) أي تحريتم وبالغتم . وفي المصباح حرص عليه حرصا من باب ضرب اذا اجتهد والاسم الحرص بالكسر وحرص على الدنيا من باب ضرب أيضا وحرص حرصا من باب تعب لغة اذا رغب رغبة مذمومة اه (قوله كل الميل) نصب على المصدرية وقد تقرر أن كل بحسب ما تضاف اليه ان أضيفت الى مصدر كانت مصدرية أو الى ظرف أو غيره فكذلك اه سمين (قوله الى التي تحبونها) متعلق بتميلوا (قوله فتذروها) فيه وجهان: أحدهما أنه منصوب باضماران في جواب النهي والثاني أنه مجزوم عطفا على الفعل قبله أي فلا تذروها في الاول نهي عن الجمع بينهما . وفي الثاني نهي عن كل منهما على حدته وهو أبلغ والضمير في تذروها يعود على المال عنها للدلالة السياق عليها اه سمين (قوله كالمعلقة) حال من الهاء في فتذروها فيتعلق بمحذوف أي فتذروها مشابهة للمعلقة . ويجوز عندي أن يكون مفعولا ثانيا لأن قولك يذر بمعنى يترك وترك يتعدى لاثنين إذا كان بمعنى صير اه سمين (قوله لاهي أيم) هي التي لازوج لها والمراد المطلقة وذلك انها حينئذ كالمعلق بين السماء والارض فلا هو مستقر على الأرض ولا هو في السماء بل هو في تعب اه شيخنا . وفي المصباح الايم العزب رجلا كان أو امرأة قال الصغاني سواء تزوج من قبل أو لم يتزوج فيقال رجل أيم وامرأة أيم ويقال أيضا أيمة للأنثى وآيمها مثل سار يسير والايمة اسم منه وتأيم كثر زمانا لا يتزوج والحرب مأيمة لان الرجال تقتل فيها فتبقى النساء بلا أزواج ورجل أيمان ماتت امرأته وامرأة أيمى مات زوجها والجمع فيهما أيامى مثل سكران وسكرى وسكارى اه (قوله وان يتفرقا) مقابل قوله فلا جناح عليهما أن يصالحا (قوله بالطلاق) أي منه مباشرة ومنها تسببا (قوله بأن يرزقها الخ) أي فهذا الغنى بالبدل وكذا يغني

(يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا) عن صاحبه (مِّنْ سَعَتِهِ) أي فضله بأن يرزقها زوجا غيره ويرزقه غيرها (وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا) خلقه

(وَالصُّلْحُ خَيْرٌ) من الفرقة والنشوز والاعراض قال تعالى في بيان ما جبل عليه الانسان (وَأُحْضِرَتِ الْأَنفُسُ الشُّحَّ) شدة البخل أي جبلت عليه فكأنها حاضرته لا تنيب عنه المعنى ان المرأة لا تكاد تسمح بنصيبها من زوجها والرجل لا يكاد يسمح عليها بنفسه إذا أحب غيرها (وَإِن تُحْسِنُوا) عشرة النساء (وَتَتَّقُوا) الجور عليهن (فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا) فيجازيكم به (وَلَن تَسْتَطِيعُوا أَن تَعْدِلُوا) تسووا (بَيْنَ النِّسَاءِ) في المحبة (وَلَوْ حَرَصْتُمْ) على ذلك (فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ) إلى التي تحبونها في القسم والنفقة (فَتَذَرُوهَا) أي تتركوا المال عنها (كَالْمُعَلَّقَةِ) التي لاهي أيم ولا ذات بعل (وَإِن تُصْلِحُوا) بالعدل في القسم (وَتَتَّقُوا) الجور (فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا) لما في قلبكم من الميل (رَّحِيمًا) بكم في ذلك (وَإِن يَتَفَرَّقَا) أي الزوجان بالطلاق

في الفضل (حَكِيمًا) فيما
دبره لهم (وَللهِ مَا فِي
السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ
وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا
الْكِتَابَ) يعمي الكتب
(مِنْ قَبْلِكُمْ) أي
اليهود والنصارى
(وَإِيَّاكُمْ) يا أهل القرآن
(أَنِ) أي بأن (اتَّقُوا اللهَ)
خافوا عقابه بأن تطيعوه
(وَ) قلنا لهم ولكم (إِنْ
تَكْفُرُوا) بما وصيتم به
(فَإِنَّ لِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ
وَمَا فِي الْأَرْضِ) خلقا
وملكا وعبيدا فلا يضره
كفركم (وَكَانَ اللهُ
غَنِيًّا) عن خلقه وعبادتهم
(حَمِيدًا) محمودا في صنعه
بهم (وَللهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ
وَمَا فِي الْأَرْضِ) كرره
تأكيدا لتقرير موجب
التقوى (وَكَفَى بِاللهِ
وَكِيلًا) شهيدا بأن
ما فيهما له (إِنْ يَشَأْ
يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ
وَيَأْتِ بِآخَرِينَ) بدلكم
(وَكَانَ اللهُ عَلَى ذٰلِكَ
قَدِيرًا مَنْ كَانَ يُرِيدُ)
بعمله (ثَوَابَ الدُّنْيَا
فَعِنْدَ اللهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ) لمن أراده
لا عند غيره فلم يطلب
أحدهما الأخس وهلا طلب
الأعلى باخلاصه له حيث كان مغلوبه لا يوجد إلا عنده (وَكَانَ اللهُ سَمِيعًا بَصِيرًا) أيها الذين آمنوا كونوا قوامين

كلا منهما عن صاحبه بالسلو ان كان لأحدهما تعلق بالآخر وعشق له اه شيخنا (قوله في الفضل)
متعلق بواسعا واللام في الحلفة للتقوية أي يسع فضله وغناه خلقه اه شيخنا (قوله وله ما في السموات الخ)
في معنى العلة لقوله واسعا (قوله ولقد وصينا الذين الخ) بيان لعموم الأمر بالتقوى المأمور بها في
وان تحسنوا وتتقوا وان تصلحوا الخ أي فاذا كانت مأمورا بها في كل شرع سهلت عليكم اه شيخنا
(قوله من قبلكم) متعلق بأوتوا أو بمتعلق بوصينا (قوله أي اليهود والنصارى) تفسير للموصول
(قوله وإياكم) عطف على الموصول أي ووصينا كم (قوله أي بأن) أشار بهاالى أن أن مصدرية في
محل جر بتقدير حرف الجر وهو ماجرى عليه الخليل والمعنى ووصيناهم وإياكم بتقوى الله اه كرخي
(قوله وان تكفروا) أشار الشارح إلى أنه معمول لمحذوف معطوف على وصينا أي ولقد قلنالهم الخ
ويصح أن يكون جملة مستأنفة اه شيخنا (قوله فلا يضره كفركم) هذاهو جواب الشرط . وقوله
فان لله الخ علته (قوله محمودا في صنعه بهم) أي أو في ذاته حمده أو لم يحمده وأومستحقا للحمد وان
كفر موه وفي كلامه اشارة الى أن الحميد في صفاته تعالى بمعنى المحمود على كل حال اه كرخي (قوله ولله
مافي السموات ومافي الأرض) كلام مبتدأ سيق للمخاطبين توطئة لما بعده من الشرطية غير داخل تحت
القول المحكي اه أبو السعود (قوله موجب التقوى) أي سببها (قوله شهيدا بأن مافيهما له) عبارة
أبي السعود وكفى بالله وكيلا في تدبير أمور الكل . وكل الأمور فلا بدمن أن يتوكل عليه لا على أحد سواه اه
(قوله ان يشأ يذهبكم أيها الناس) أي بقتلكم وإيستأصلكم بالمرة ويأت بآخرين أي وبوجد دفعة
مكانكم قوما آخرين من البشر أو خلقا آخرين مكان الانس ومفعول المشيئة محذوف يدل عليه مضمون
الجزاء أي ان يشأ افناءكم وايجاد آخرين يذهبكم الخ يعني أن ابقاءكم على ما أنتم عليه من العصيان. اما هو
لكمال غناه عن طاعتكم ولعدم تعلق مشيئته المبنية على الحكم البالغة بافنائكم لا لعجزه سبحانه وقبل
هو خطاب لمن عادى رسول الله صلى الله عليه وسلم من العرب أي ان يشأ يمتكم ويأت بأناس آخرين يوالونه
فمعناه هو معنى قوله تعالى وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم ويروى أنها لما نزلت ضرب
رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده على ظهر سلمان وقال انهم قوم هذا يريد أبناء فارس اه أبو السعود
(قوله لمن أراده) الضمير المستكن في أراد يعود على من والضمير البارز يعود على ثواب الدنيا والآخرة
وعبارة الكرخي قوله لمن أراده أشار بهذا إلى أنه لا بد في جملة الجواب من ضمير يعود الى اسم الشرط وهذا
كتقدير الزمخشري قال وللمعنى فعند الله ثواب الدنيا والآخرة لمن أراده حتى يتعلق الجزاء بالشرط وأورده
ابن الخطيب على وجه السؤال فقال فان قيل كيف دخلت الفاء في جواب الشرط وعنده تعالى ثواب الدنيا
والآخرة سواء حصلت هذه الارادة أو لا قلنا تقدير الكلام فعند الله ثواب الدنيا والآخرة لمن أراده وعلى
هذا التقدير يتعلق الجزاء بالشرط وجوزه أبو حيان وجعل الظاهر أن الجواب محذوف تقديره من كان
يريد ثواب الدنيا فلا يقتصر عليه وليطلب الثوابين فعند الله ثواب الدارين اه (قوله فلم يطلب) فاعله
ضمير مستكن يعود على من . وقوله أحدهما مفعول به والاخس نعته له (قوله بالاخلاص له) أي لله
(قوله وكان الله سميعا) أي للأقوال بصيرا بالاعمال فيجازي عليها وهذا تذييل بمعنى التوبيخ يعني
كيف يرائي المرائي والحال أن الله تعالى متصف بما ذكر اه كرخي (قوله أيها الذين آمنوا كونوا
قوامين بالقسط) قال السدي ان غنيا وفقيرا اختصما الى النبي صلى الله عليه وسلم وكان النبي يرى أن
الفقير لا يظلم الغني فأنزل الله هذه الآية وأمر بالقيام بالقسط مع الغني والفقير . وقيل ان هذه الآية متعلقة
بقصة طعمة بن أبيرق خطابا لقومه الذين جادلوا عنه وشهدوا له بالباطل فأمرهم الله تعالى أن يكونوا

قائمين بالقسط شاهدين لله على كل حال ولو على أنفسهم وأقاربهم اه خازن (قوله قائمين) أى مديمين القيام ومن عدل مرة أو مرتين لا يكون فى الحقيقة قوّاما اه كرخى فقول الجلال قائمين تفسير لأصل المعنى لا لتمامه فان هذا الأصل يتحقق بالقيام مرة أو مرتين (قوله بالقسط) فى المصباح قسط من باب ضرب وقسوطا جار وعدل أيضا فهو من الاضداد . قاله ابن القطاع وأقسط بالألف عدل والاسم القسط بالكسر اه (قوله شهداء) جمع شهيد قياسا أو شاهد على غير قياس اه شيخنا وشهداء خبر بعد خبر وجوّز فيه أبو البقاء أن يكون حالا من ضمير قوّامين وضعف بأن فيه تقييد القيام بحال الشهادة وليس كذلك لانهم مأمورون بالقيام بالقسط فى حال الشهادة وغيرها. قال شيخنا ان أريد القيام بالقسط فى جميع الامور فالتضعيف بين وان أريد القيام بالقسط فى الشهادة وقدر وى معناه عن ابن عباس فالتضعيف سافط اه كرخى (قوله لله) أى خالصين لله (قوله ولو كانت الشهادة على أنفسكم) أى ففى الآية حذف كان واسمها وأشار بهذا الى أن لو على بابها وجوابها محذوف كما قدره وأن معنى شهادة الشخص على نفسه أن يقر بالزام الحق ولا يكتمه اه كرخى . وعبارة السمين قوله ولو على أنفسكم لو هذه يحتمل أن تكون على بابها من كونها حرفا لما كان سيقع لوقوع غيره وجوابها محذوف أى ولو كنتم شهداء على أنفسكم لوجب عليكم أن تشهدوا عليها وأجاز الشيخ أن تكون بمعنى ان الشرطية ويتعلق قوله على أنفسكم بمحذوف تقديره وان كنتم شهداء على أنفسكم فكونوا شهداء لله هذا تقدير الكلام وحذف كان بعد لو كثير تقول ائتنى بتمر ولو حشفا أى وان كان التمر حشفا فأتنى به اه انتهت (قوله ان يكن المشهود عليه) أى من الوالدين والأقربين وغيرهم وهم الأجانب وسواء كان المشهود له أيضا غنيا أوفقيرا اه شيخنا، وجواب الشرط محذوف أى فلا تمتنعوا من الشهادة عليهما طلبا لرضى الغنى أو ترحما على الفقير فان الله أولى بجنسى الغنى والفقير المدلول عليهما بما ذكر ولولا أن الشهادة عليهما مصلحة لهما لما شرعها اه أبو السعود (قوله فالله أولى بهما) اذ لا معنى لأو كان الحكم فى عود الضمير والاخبار وغيرهما لأحد الشيئين أو الأشياء ولا تجوز المطابقة تقول زيد أو عمرو أكرمته ولو قلت أكرمتهما لم يجز وعلى هذا يقال كيف ثنى الضمير فى الآية الكريمة والعطف بأو . لا جرم أن النحويين اختلفوا فى الجواب عن ذلك على ثلاثة أوجه : أحدها أن الضمير فى بهما ليس عائدا على الغنى والفقير المذكورين أولا بل على جنس الغنى والفقير المدلول عليهما بالمذكورين تقديره أن يكون المشهود عليه غنيا أو فقيرا فليشهد عليه فالله أولى بجنس الغنى والفقير ويدل على هذا قراءة أبى فالله أولى بهم جمع الأغنياء والفقراء مراعاة للجنس وعلى مقررته لك يكون قوله فالله أولى بهما ليس جوابا للشرط بل جوابه محذوف كما عرفته وهذا دال عليه الثانى أو بمعنى الواو وبمزى هذا للاخفش وكنت قدمت أول البقرة أنه قول الكوفيين وأنه ضعيف الثالث أن أو للتفصيل أى لتفصيل ما أبهم وقد أوضح ذلك أبو البقاء وذلك ان كل واحد من المشهود له والمشهود عليه يجوز أن يكون غنيا وأن يكون فقيرا وقد يكونان غنيين وقد يكونان فقيرين فلما كانت الأقسام عند التفصيل على ذلك ولم تذكر أتى بأو لتدل على التفصيل فعلى هذا يكون الضمير فى بهما عائدا على المشهود له والمشهود عليه على أى وصف كانا عليه اه سمين (قوله وأعلم بحالهما) أشار به الى تقدير مضاف (قوله بان تحابوا) تصوير للنفى لا للنفى وقوله لرضاه أى وخوفا من سخطه اذ ربما واساه اه (قوله تميلوا عن الحق) أى فهو من العدول عن الحق ولا مقدرة فيكون علة للنهى أى نهيتكم لئلا تميلوا الخ وبصح أنه علة للنهى عنه فلا تقدر لا حينئذ وهو أولى لقلة التكلف اه شيخنا، وفى الكرخى قوله لان لا تعدلوا أشار الى أن أن تعدلوا مفعول لاجله كما اختاره القاضى على أنه من

قائمين (بالقسط) بالعدل (شُهَدَاءَ) بالحق (لِلَّهِ وَلَوْ) كانت الشهادة (عَلَى أَنْفُسِكُمْ) فاشهدوا عليها بأن تقروا بالحق ولا تكتموه (أَوِ) على (الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ) المشهود عليه (غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا) منكم وأعلم بمصالحهما (فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى) فى شهادتكم بأن تحابوا الغنى لرضاه أو الفقير رحمة له (أَنْ لَا تَعْدِلُوا) تميلوا عن الحق

(ولو أعجبتك) لو هنا بمعنى ان وكذا فى كل موضع وقع بعد لو الفعل الماضى وكان جوابها متقدما عليها (والمغفرة باذنه) يقرأ بالجر عطفا على الجنة وبالرفع على الابتداء * قوله تعالى (عن المحيض) يجوز أن يكون المحيض موضع الحيض وأن يكون نفس الحيض والتقدير يسألونك عن الوطء فى زمن الحيض أو فى مكان الحيض مع وجود الحيض (فاعتزلوا النساء) أى وطء النساء وهو كناية عن الوطء الممنوع ويجوز أن يكون كناية عن المحيض ويكون التقدير هو سبب أذى (حتى يطهرن) يقرأ

(وَإِنْ تَلْوُوا) تحرفوا الشهادة وفى قراءة بحذف الواو الأولى تخفيفا (أَوْ تُعْرِضُوا) عن ادائها (فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا) فيجازيكم به (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا) داوموا على الايمان (بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ) محمد ﷺ وهو القرآن (وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ) على الرسل بمعنى الكتب وفى قراءة بالبناء للفاعل فى الفعلين (وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا) من الحق (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا) بموسى وهم اليهود (ثُمَّ كَفَرُوا) بعبادة العجل (ثُمَّ آمَنُوا) بعده (ثُمَّ كَفَرُوا) بعيسى (ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا) بمحمد (لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ) ما أقاموا عليه (وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا) طريقا الى الحق (بَشِّرِ

العدول لامن العدل وقيل كراهة ان تعدلوا على أنه من العدل وهو القسط وهذا ما اختاره صاحب الكشاف اد فى الأول تكلف بحذف لا اه (قوله تلووا) بواوين أصله تلاويون بوزن تضربون نقلت ضمة الياء الى ماقبلها وهو الواو بعد سلب حركتها فسكنت الياء ثم حذفت لالتقاء الساكنين وحذفت نون الرفع للجازم لأنه من الأفعال الخمسة وهذه الياء التى حذفت هى لام الكلمة فصار تلوا وبوزن تفعوا على القراءة الثانية فعل به ماتقدم ثم نقلت ضمة هذه الواو التى هى عين الكلمة الى الساكن قبلها وهو اللام التى هى فاء الكلمة فسكنت الواو ثم حذفت فصار تلوا بوزن تقوا الا أن فيه حينئذ اجحافا بالكلمة اذ لم يبق منها الا فاؤها اه شيخنا (قوله أو تعرضوا عن أدائها) إشارة الى أن المراد من اللى ههنا أداء الشهادة على غير وجهها الذى تستحق الشهادة أن تكون عليه ومن الاعراض أن لايقوم بها أصلا بوجه والحاصل أن اللفظين يختلفان باختلاف المتعلق وقيل ان اللى مثل الاعراض فى المعنى . قال تعالى لوّوا رءوسهم أى أعرضوا وأجاب أبو على فى الحجة بأنه لاينكر تكرر اللفظين بمعنى واحد كقوله تعالى فسجد الملائكة كلهم أجمعون اه كرخى (قوله فان الله الخ) دليل لجواب الشرط المحذوف أى يعاقبكم الله تعالى لأنه خبير بما تعملون كما أشار اليه الجلال . وفى الكرخى قوله فيجازيكم به أى بمجازى المطيع باحسانه والمسىء المعرض باعراضه اه (قوله يا أيها الذين آمنوا) خطاب لكافة المسلمين وذكر ذلك عقب الأمر بالعدل لانه لايكون عدل الا بعد الانصاف بالايمان فهو من ذكر السبب بعد المسبب وقوله فيما يأتى ان الذين آمنوا ثم كفروا الخ بيان للطريق التى تفسد الايمان وهى الردة لتجتنب اه شيخنا (قوله داوموا على الايمان) جواب عما يقال ان فيه تحصيل الحاصل وهو محال فأجاب بأن المعنى اثبتوا على ماأنتم عليه من الايمان حتى دفاعا عم أنه لااله الاالله يأيها النبى اتق الله اه شيخنا (قوله ومن يكفر بالله وملائكته الخ) أى بشىء من ذلك المذكور كما جرى عليه القاضى كالكشاف أى فالحكم هنا متعلق بكل من المتعاطفات بالواو لايجمعوهما بقرينة المقام اذ الايمان بالكل واجب والكل ينتفى بانتفاء البعض فلايحتاج الى جعل الواو بمعنى أو اه كرخى (قوله بعيدا عن الحق) أى بحيث يعسر العود منه الى سواء الطريق وقول القاضى بحيث لايكاد يعود الى طريقه لايصح الااذا كانت الآية فى جمع مخصوص علم الله منهم أنهم يموتون على الكفر ولايتوبون عنه والظاهر أنه لايحتاج الى هذه المبالغة بل المراد ماأشرنا اليه لأن الذين يكفرون بمادكر قد يسلم بعضهم وز يادة الملائكة واليوم الآخر فى جانب الكفر لما أنه بالكفر بأحدهما لايتحقق الايمان أصلا وجمع الكتب والرسل لما أن الكفر بكتاب أو رسول كفر بالكل اه كرخى (قوله وهم اليهود الخ) وقيل نزلت فى المنافقين وذلك أنهم آمنوا ثم كفروا بعبادتهم العجل ثم آمنوا بموسى ثم كفروا بعيسى ثم ازدادوا كفرا بمحمد ﷺ وقيل بالأنبياء الذين كفروا بهم ثم ازدادوا كفرا بموتهم على الكفر وذلك لأن من تكرر منه الايمان والكفر بعد الايمان مرات كثيرة يدل على أنه لاوقع للايمان فى قلبه ومن كان كذلك لايكون مؤمنا بالله ايمانا كاملا صحيحا وازدياد هم الكفر هو استهزاؤهم وتلاعبهم بالايمان ومثل هذا التلاعب بالدين هل تقبل توبته أم لا حكى عن على بن أبى طالب أنه قال لاتقبل توبته بل يقتل وذهب أكثر أهل العلم الى أن توبته مقبولة اه خازن (قوله بعبده) أى بعد رجوع موسى اليهم من المناجاة اه (قوله ليكن الله ليغفر لهم) أى لما أنه يستبعد منهم أن يتوبوا عن الكفر و يثبتوا قلوبهم على الايمان لأن قلوبهم قد تمودت الكفر وتمرنت على الردة وكان الايمان عندهم أهون شىء وأدونه لأنهم لو أخلصوا الايمان لم يقبل منهم ولم يغفر لهم اه أبوالسعود (قوله ماأقاموا عليه) مامصدرية ظرفية أى

بالتخفيف وماضيه طهرن أى انقطع دمهن وبالتشديد والأصل يتطهرن أى يغتسلن فسكن التاء وقبلها طاء وأدغمها (من حيث أمركم الله) من هنا لابتداء الغاية على أصلها أى من الناحية التى تنتهى الى موضع الحيض ويجوز أن تكون بمعنى فى ليكون ملائما

داموا عليه مقيمين عليه أى مدة اقامتهم عليه ومفعول يغفر محذوف أى ليغفر لهم كفرهم مادامواعلى ذلك وفى هذا اشارة الى أن الكفر بعد التوبة مغفور ولو بعد ألف سنة كما قاله الاصبهانى وغيره وأما خبر كان فمحذوف تتعلق به اللام مثل ليكن القدر بدا ليغفر لهم أن الفعل منصوب بأن مضمرة بعد اللام وهى ومنصوب بها فى تقدير مصدر والمصدر لا يصح وقوعه خبرا لانه معنى والمخبر عنه جثة فيجعل الخبر محذوفا واللام مقوية لتعديته الى المصدر هذا مذهب البصريين وعليه جرى القاضى وأما مذهب الكوفيين فالفعل هو الخبر واللام زيدت فيه للتأكيد وهى الناصبة بدون اضمار أن وعليه جرى الكشاف وطعن فيه بما سمعت فلذلك عدل عنه القاضى الى ماقاله اه كرخى (قوله أخبر) أى فاستعملت البشارة فى مطلق الاخبار بل فى الانذار تهكما لان البشارة الخبر السار سمى بشارة لان الخبر السار يظهر سرور راى البشرة أى ظاهر الجلد والانذار الخبر الشاق على النفس ففى الكلام استعارة تصريحية تبعية اه شيخنا (قوله من دون المؤمنين) حال من فاعل يتخذون أى يتخذون الكفرة أنصارا متجاوزين فى اتخاذهم اتخاذ المؤمنين اه أبو السعود (قوله لما يتوهمون فيها الخ) أى ولقولهم ان ملك محمد سيزول اه (قوله فان العزة لله جميعا) دخلت الفاء لما فى الكلام من معنى الشرط اذالمعنى ان تبتغوا من هؤلاء عزة اه سمين، وعبارة أبى السعود وهذه الجملة تعليل لما يفيده الاستفهام الانكارى من بطلان رأيهم وخيبة رجائهم فان انحصار جميع أفراد العزة فى جنابه عز وعلا بحيث لا ينالها الا أولياؤه الذين كتب لهم العزة والغلبة قال الله تعالى ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين يقتضى بطلان التعزز بغيره سبحانه واستحالة الانتفاع به وقيل هى جواب شرط محذوف كأنه قيل ان يبتغوا عندهم عزة فان العزة لله جميعا وجميعا حال من المستكن فى لله لاعتماده على المبتدا اه (قوله ولا ينالها الا أولياؤه) كما قال تعالى ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين وأما عزة الكفار فليس معتدا بها بالنسبة الى عزة المؤمنين لانه لا يزعز لا من أعزه الله اه كرخى (قوله وقد نزل عليكم) يعنى يامعشر المسلمين فى الكتاب يعنى القرآن أن اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها قال المفسرون الذى أنزل عليهم فى النهى عن مجالستهم هو قوله تعالى فى سورة الانعام واذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره وهذا نزل بمكة لأن المشركين كانوا يخوضون فى القرآن ويستهزؤن به فى مجالسهم ثم ان أحبار اليهود بالمدينة كانوا يفعلون مثل فعل المشركين وكان المنافقون يجلسون اليهم ويخوضون معهم فى الاستهزاء بالقرآن فنهى الله المؤمنين عن القعود معهم بقوله فلا تقعدوا معهم الخ اه خازن (قوله بالبناء للفاعل وللمفعول) قرأ الجماعة بالبناء للمفعول وعاصم قرأه مبنيا للفاعل مشددا وأبو جعفر وحميد بالبناء للفاعل مخففا والقائم مقام الفاعل فى قراءة الجماعة هو أن ومافى حيزها أى قد نزل عليكم المنع من مجالستهم عند سماعكم الكفر بالايمان والاستهزاء به وأما فى قراءة عاصم فأن مع ما بعدها فى محل نصب مفعولا به بنزل والفاعل ضمير الله تعالى كما تقدم وأما قراءة أبى حيوة وحميد فحملها رفع بالفاعلية لنزل مخففا فالمحلها اما نصب على قراءة عاصم أو رفع على قراءة غيره ولكن الرفع مختلف اه سمين (قوله القرآن) أشار به الى أن أل للعهد الخارجى (قوله واسمها محذوف) أى وخبرها جملة الشرط والجزاء اه (قوله أى أنه) قدره أبو البقاء انكم ورده أبو حيان بأنها اذا خففت لم تعمل الا فى ضمير شأن محذوف واعمالها فى غيره ضرورة قلت أجاز ابن مالك فى شرح التسهيل اعمالها فى ضمير الشأن وغيره اذا كان محذوفا قال ولا يلزم كونه ضمير الشأن كلازمه بعضهم بل اذا أمكن عوده على حاضر أو غائب معلوم فهو أولى واستدل بكلام لسيبويه اه كرخى (قوله يكفر بها) حال من آيات الله وبها محل رفع لقيامه مقام الفاعل وكذلك قوله ويستهزأ بها والاصل يكفر بها أحد

أخبر يامحمد (أَلْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا) مؤلما هو عذاب النار (الَّذِينَ) بدل أو نعت للمنافقين (يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ) لما يتوهمون فيهم من القوة (أَيَبْتَغُونَ) يطلبون (عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ) استفهام انكار أى لا يجدونها عندهم (فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا) فى الدنيا والآخرة ولا ينالها إلا أولياؤه (وَقَدْ نَزَّلَ) بالبناء للفاعل وللمفعول (عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ) القرآن فى سورة الانعام (أَنْ) مخففة واسمها محذوف أى أنه (إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ) القرآن (يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ)

الموضع المأذون فيه والمفعول محذوف أى شئتم الاتيان ومفعول (قدموا) محذوف تقديره نية الولد أو نية الاعفاف (وبشر) خطاب

أى الكافرين والمستهزئين (حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذاً) إن قعدتم معهم (مِّثْلُهُمْ) فى الاثم (إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعاً) كما اجتمعوا فى الدنيا على الكفر والاستهزاء (الَّذِينَ) بدل من الذين قبله (يَتَرَبَّصُونَ) ينتظرون (بِكُمْ) الدوائر (فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ) ظفر وغنيمة (مِّنَ اللَّهِ قَالُوا) لكم (أَلَمْ نَكُنْ مَّعَكُمْ) فى الدين والجهاد فأعطونا من الغنيمة (وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ) من الظفر عليكم (قَالُوا) لهم (أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ) نستول (عَلَيْكُمْ) ونقدر على أخذكم وقتلكم فأبقينا عليكم (وَ) ألم (نَمْنَعْكُم مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ) أن يظفروا بكم بتخذيلهم ومراسلتكم بأخبارهم فلنا عليكم المنة قال تعالى (فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ) وبينهم (يَوْمَ الْقِيَامَةِ) بأن يدخلكم الجنة ويدخلهم النار

النبى ﷺ لجرى ذكره فى قوله يسألونك * قوله تعالى (أن تبروا) فى موضع نصب مفعول من أجله أى مخافة أن تبروا وعند الكوفيين لئلا تبروا وقال أبو اسحق هو فى موضع رفع بالابتداء والخبر

فلما حذف الفاعل قام الجار والمجرور مقامه ولذلك روعى هذا الفاعل المحذوف فعاد عليه الضمير من قوله معهم حتى يخوضوا كأنه قيل اذا سمعتم آيات الله يكفر بها المشركون ويستهزىء بها المنافقون فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا فى حديث غيره أى غير حديث الكفر والاستهزاء فعاد الضمير من غيره على مادل عليه المعنى وقيل الضمير فى غيره يجوز أن يعود على الكفر والاستهزاء المفهومين من قوله يكفر بها و يستهزأ بها وانما أفرد الضمير وان كان المراد به شيئين لأحد أمرين اما لأن الكفر والاستهزاء شىء واحد فى المعنى واما لاجراء الضمير مجرى اسم الاشارة نحو عوان بين ذلك وحتى غاية للنهى والمعنى أنه تجوز مجالستهم عند خوضهم فى غير الكفر والاستهزاء اه سمين (قوله أى الكافرين الخ) أى المعلومين من يكفر و يستهزأ (قوله غيره) أى غير حديث الكفر والاستهزاء (قوله انكم اذا مثلهم) جملة مستأنفة سيقت لتعليل النهى غير داخلة تحت التنزيل واذا ملغاة عن العمل لوقوعها بين المبتدا والخبر أى لانقعدوا معهم فى ذلك الوقت انكم ان فعلتموه كنتم مثلهم فى الكفر واستتباع العذاب والجمع على رفع اللام فى مثلهم على خبر الابتداء وأفرد مثل هنا وان أخبر به عن جمع ولم يطابق به كما طابق ما قبله فى قوله ثم لا يكونوا أمثالكم وقوله وحور عين كأمثال اللؤلؤ قال أبو البقاء وغيره لانه قصد به هنا المصدر فوحد كما وحد فى قوله أو لم ين لبشر من مثلنا وتحرير المعنى ان التقدير ان عصيانكم مثل عصيانهم لأن تقدير المصدرية فى قوله لبشرين مثلنا قائل اه سمين (قوله ان الله جامع المنافقين الخ) تعليل لكونهم مثلهم فى الكفر ببيان مايستلزمه من شركتهم لهم فى العذاب اه أبو السعود (قوله بدل من الذين قبله) أى قوله الذين يتخذون الكافرين وجعله بدلا لأن الخطاب مع المؤمنين وعليه جرى القاضى كالكشاف اه كرخى وهذا مبنى على جواز الابدال من البدل وقيل هو بدل من المنافقين اه شيخنا (قوله يتربصون بكم) فى المصباح تربصت الأمر تربصا انتظرته والربصة وزان غرفة اسم منه وتربصت الأمر بفلان انتظرت وقوعه به اه والخطاب فى بكم للمؤمنين (قوله الدوائر) جمع دائرة كصوارب أى الأمور التى تدور وتحدث فى الزمن من النوائب والحوادث وفى كلام الشارح قصور حيث قيد بانتظار الدوائر وهى انما تكون فى الشر مع أنهم يتربصون و ينتظرون كل مايقع للمؤمنين من خير وشر بدليل التفصيل بقوله فان كان لكم فتح الخ وعبارة الخازن والمعنى ينتظرون مايحدث بكم من خير أو شر اه (قوله فان كان لكم فتح الخ) سمى ظفر المسلمين فتحا وظفر الكافرين نصيبا تعظيما لشأن المسلمين وتحقيرا لحظ الكافرين لتضمن الأول نصرة دين الله واعلاء كلمته ولهذا أضاف الفتح اليه تعالى وحظ الكافرين فى ظفرهم دنيوى سريع الزوال اه كرخى (قوله ألم نكن معكم) استفهام تقرير كالذى بعده أى للتقرير بما بعد النفى على حد ألم نشرح لك صدرك أى كنا معكم واستحوذنا عليكم ومنعنا كم اه (قوله ألم نستحوذ عليكم) أى ألم نغلب عليكم وتتمكن من قتلكم وأسركم اه شيخنا واستحوذوا استحوذا شاذ قياسا وفصح استعمالا لأن من حقه نقل حركة حرف علته الى الساكن قبلها وقلبها ألفا كاستقام واستبان و بابه والاستحواذ التغلب على الشىء والاستيلاء عليه ومنه استحوذ عليهم الشيطان بقال حاذ و أحاذ بمعنى والمصدر الحوذ اه سمين (قوله فأبقينا عليكم) أى رقينا لكم ورحمنا كم وفى المختار وأبقى على فلان اذا أرعى عليه ورحمه يقال لا أبقى الله عليك ان أبقيت على عدوّ اه وفى القاموس وأرعيت عليه أبقيت عليه ورحمته اه (قوله ونمنعكم) أى نحميكم من المؤمنين أى من قتلهم لكم والجمهور على جزم نمنع عطفا على ماقبله وقرأ ابن أبى عبلة بنصب العين وهى ظاهرة فانه على اضمار أن بعد الواو المقتضية للجمع فى جواب الاستفهام اه سمين (قوله ومراسلتكم) أى مراسلتنا لكم بأخبارهم وأسرارهم (قوله فلنا عليكم المنة) أى فاعطونا نحما

اصبتم

أصبتم فهم لاقصد لهم الأخذ الاموال لشرهم فى الدنيا اه أبو السعود (قوله وان يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا) فيه قولان أحدهما وهو قول علىّ بن أبى طالب وابن عباس أن المراد به فى القيامة بدليل عطفه على قوله فالله يحكم بينكم يوم القيامة روى أن رجلا سأل علىّ بن أبى طالب عن هذه الآية وان يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا كيف هذا وهم يقاتلوننا فقال ولن يجعل الله للكافرين يوم القيامة على المؤمنين سبيلا والقول الثانى أن هذا فى الدنيا والمراد بالسبيل الحجة أى ليس لأحد من الكافرين أن يغلب المسلمين بالحجة وقيل معناه ان الله لم يجعل للكافرين على المؤمنين سبيلا بأن يمحو دولة المؤمنين بالكلية ويستبيحوا بيضتهم فلا يبقى أحد من المؤمنين وقيل معناه ان الله لم يجعل للكافرين على المؤمنين سبيلا بالشرع فان شريعة الاسلام ظاهرة الى يوم القيامة ويتفرع على ذلك مسائل من أحكام الفقه منها أن الكافر لايرث من المسلم ومنها ان الكافر اذا استولى على مال المسلم لم يملكه بدليل هذه الآية ومنها ان الكافر ليس له أن يشترى عبدا مسلما ومنها ان المسلم لايقتل بالذمى بدليل هذه الآية اه خازن (قوله على المؤمنين) يجوز أن يتعلق بالجعل و يجوز أن يتعلق بمحذوف لأنه فى الاصل صفة لسبيلا فلما قدم عليه انتصب حالا منه اه سمين (قوله طريقا بالاستئصال) جواب عما يقال كيف هذا النفى فى الآية مع أن كثيرا ما يقتل بعض الكفار بعض المسلمين وقد تقدم بسطه فى عبارة الخازن (قوله يخادعون الله) أى رسوله كما يقتضيه قول الشارح باظهارهم الخ اذ هذا انما هو خداع مع رسول الله لامع الله لعلمه بكل شىء وقوله وهو خادعهم أى الله نفسه كما يقتضيه قوله مجازيهم اه شيخنا . وفى أبى السعود ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم كلام مبتدأ مسوق لبيان ظرف آخر من قبائح أعمالهم أى يفعلون مايفعلون الخادع من اظهار الايمان وابطان نقيضه والله فاعل بهم مايفعل الغالب فى الخداع حيث تركهم فى الدنيا معصومين الدماء والاموال وأعد لهم فى الآخرة الدرك الأسفل من النار وقيل يعطون على الصراط نورا كما يعطى المؤمنون فيه ضون بنورهم ثم يطفأ نورهم ويبقى نور المؤمنين فينادون المؤمنين انظرونا نقتبس من نوركم اه وسمى المنافق مخادعا لما من نافقا أخذا من النافقاء اليربوع وهو جحره فانه يجعل له بابين يدخل من أحدهما و يخرج من الآخر فكذلك المنافق يدخل مع المؤمنين بقوله أنا مؤمن و يدخل مع الكفار بقوله أنا كافر وجحر اليربوع يسمى النافقا والسماء والدامياء فالسماء هو الجحر الذى تلدفيه الأنثى والدماء هو الذى يكون فيه الذكر والنافقاء هو الذى يكونان فيه اه كرخى (قوله وهو خادعهم) فيه ثلاثة أوجه : أحدها ذكره أبو البقاء وهو أنها فى محل نصب على الحال والثانى أنها فى محل رفع عطفا على خبران وهى والثالث أنها استئناف اخبار بذلك قال الزمخشرى وخادع اسم فاعل من خادعته فخدعته اذا غلبته وكنت أخدع منه اه سمين (قوله مجازيهم) أى فسمى العقاب والجزاء باسم الذنب فهو من باب المشاكلة وفى نسخة فيجازيهم (قوله واذا قاموا الى الصلاة) عطف على خبران أخبر عنهم بهذه الصفات الذميمة وكسالى نصب على الحال من ضمير قاموا الواقع جوابا والجمهور على ضم الكاف وهى لغة أهل الحجاز وقرأ الاعرج بفتحها وهى لغة تميم وأسد وابن السميقع كسلى وصفهم بما توصف به المؤنثة المفردة اعتبارا بمعنى الجماعة كقوله وترى الناس سكرى والكسل الفتور والتوانى وأكسل اذا جامع وفتر ولم ينزل اه سمين (قوله يراءون الناس) فى هذه الجملة ثلاثة أوجه : أحدها أنها حال من الضمير المستكن فى كسالى الثانى أنها بدل من كسالى ذكره أبو البقاء وفيه نظر لأن الثانى ليس كل الاول ولا بعضه ولامشتملا عليه الثالث أنها مستأنفة أخبر عنهم بذلك وأصل يراءون يرائيون فأعل كنظائره والجمهور على يراءون من المفاعلة قال الزمخشرى

(وَأَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا) طريقا بالاستئصال (إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ) باظهارهم خلاف ماأبطنوه من الكفر ليدفعوا عنهم أحكامه الدنيوية (وَهُوَ خَادِعُهُمْ) مجازيهم على خداعهم فيقتضحون فى الدنيا باطلاع الله نبيه على ماأبطنوه ويعاقبون فى الآخرة (وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ) مع المؤمنين (قَامُوا كُسَالَى) متثاقلين (يُرَاءُونَ النَّاسَ) بصلاتهم (وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ)

محذوف أى أن تبرءوا وتتقوا خيرلكم وقيل التقدير فى أن تبر وافاما حذف حرف الجر نصب وقيل هو فى موضع جر بالحرف المحذوف * قوله تعالى (فى أيمانكم) يجوز أن تتعلق فى بالمصدر كما تقول لغا فى يمينه و يجوز أن يكون حالا معنه تقديره باللغو كائنا فى أيمانكم و يقرب عليك هذا اللغى أنك لو أتيت بالذى لكان المعنى مستقيما وكان صفة كقولك باللغو الذى فى أيمانكم (بما كسبت) يجوز أن تكون ما مصدرية فلا تحتاج الى ضمير وأن تكون

بمعنى الذى أونكرة موصوفة فيكون العائد محذوفا * قوله تعالى (للذين يؤلون) اللام متعلقة بمحذوف وهو الاستقرار وهو خبر والمبتدأ

يصلون (إِلَّا قَلِيلًا) رياء أى الكفار (وَلَا إِلَى هَٰؤُلَاءِ) أى المؤمنين (وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا) طريقا إلى الهدى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ) بموالاتهم (سُلْطَانًا مُبِينًا) برهانا بينا على نفاقكم (إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ) المكان (الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ) وهو قعرها (وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا) مانعا من العذاب (إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا) من النفاق (وَأَصْلَحُوا) عملهم (وَاعْتَصَمُوا) وثقوا بالله (وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ) من الرياء (فَأُولَٰئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ) فيما يؤتونه (وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا) فى الآخرة هو الجنة

فان قلت مامعنى المراآة وهى مفاعلة من الرؤية قلت معناها أن المرائى يريهم عمله وهم يرونه استحسانه اه سمين (قوله يصلون) سميت الصلاة ذكرا لاشتمالها عليه (قوله رياء) أى على وجه الرياء أو لأجل الرياء اه شيخنا (قوله مذبذبين) حال من فاعل يراءون أو منصوب على الذم والمعنى أن الشيطان يذبذبهم وحقيقة المذبذب مايذب ويدفع عن كلا الجانبين مرة بعد أخرى اه أبو السعود وفى الصباح ذبذبه فذبذبة اذا تركه حيران مترددا . وعبارة البيضاوى والمعنى مرددين بين الايمان والكفر من الذبذبة وهى جعل الشىء مضطربا وأصل الذب بمعنى الطرد وقرىء بكسر الذال بمعنى يذبذبون قلوبهم أو دينهم أو يتذبذبون كقولهم صلصل بمعنى تصلصل وقرىء بالدال المهملة بمعنى أخذوا تارة فى دبة وتارة فى دبة وهى الطريقة اه ومنه ماروى عن ابن عباس رضى الله عنه اتبعوا دبة قريش أى طريقتهم اه زكريا (قوله الكفر والايمان) أى المعاصين من القام (قوله لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء) الى فى الموضعين متعلقة بمحذوف وذلك المحذوف هو حال حذف لدلالة المعنى عليه والتقدير مذبذبين لامنسوبين الى هؤلاء ولا منسوبين الى هؤلاء فالعامل فى الحال نفس مذبذبين قال أبو البقاء وموضع لا الى هؤلاء نصب على الحال من الضمير فى مذبذبين أى يذبذبون متلونين وهذا تفسير معنى لا اعراب اه سمين (قوله يأيها الذين آمنوا) خطاب للؤمنين الخلص وقوله لاتتخذوا الكافرين أى كعاصفل المنافقون كما تقدم فى قوله الذين يتخذون الكافرين الآية اه شيخنا (قوله أتريدون) استفهام انكارى فى معنى النفى وتوجيه الانكار الى الارادة دون متعلقها بأن يقال أتجعلون الخ للمبالغة فى انكاره وتهويل أمره ببيان أنه مما لاينبغى أن يصدر عن العاقل ارادته فضلا عن صدور نفسه اه أبو السعود (قوله سلطانا مبينا) السلطان يذكر ويؤنث فتذكيره باعتبار البرهان وتأنيثه باعتبار الحجة الا أن التأنيث أكثر عند الفصحاء وقال الفراء التذكير أشهر وهى لغة القرآن اه سمين (قوله بينا) أى فان موالاتهم أوضح أدلة النفاق (قوله فى الدرك الأسفل) فى المختار ودركات النار منازل أهلها والنار دركات والجنة درجات والقعر الأخير درك اه وقوله وهو قعرها أى لانها سبع طبقات فأعلاها يقال له دركة بالكاف فالدرك ما كان الى أسفل والدرج ما كان الى علو والنار طبقات ودركات فالطبقة العليا لعصاة المؤمنين وهى جهنم والثانية لظى للنصارى والثالثة الحطمة لليهود والرابعة السعير للصابئين والخامسة سقر للجوس والسادسة الجحيم لأهل الشرك والسابعة الهاوية للمنافقين اه من الخازن فى سورة الحجر وبهذا علم أنهم أشد عذابا من الكفار المظهرين للكفر لان هؤلاء ضموا الى كفرهم الاستهزاء بالآيات ولعل هذا الاسفل هو محل آل فرعون الذى قال تعالى فيه أدخلوا آل فرعون أشد العذاب اه شيخنا . وفى السمين قرأ الكوفيون بخلاف عن عاصم الدرك بسكون الراء والباقون بفتحها وفى ذلك قولان : أحدهما أن الدرك والدرك لغتان بمعنى واحد كالشمع والشمع والنهر والنهر الثانى أن الدرك بالفتح جمع دركة على حد بقر وبقرة والدرك مأخوذ من المدارك وهى المتابعة وسميت طبقات النار دركات لأن بعضها مدارك لبعض أى متابعة اه (قوله من النار) فى محل نصب على الحال وفى صاحبها وجهان أحدهما أنه الدرك والعامل فيها الاستقرار والثانى أنه الضمير المستتر فى الأسفل لانه صفة فتتحمل ضميرا اه سمين (قوله الا الذين تابوا) فيه ثلاثة أوجه : أحدها أنه منصوب على الاستثناء من قوله ان المنافقين الثانى انه مستثنى من الضمير المجرور فى لهم الثالث أنه منبتدأ وخبره الجملة من قوله فأولئك مع المؤمنين قيل ودخلت الفاء فى الخبر لشبه المبتدا باسم الشرط قال أبو البقاء ومكى وغيرهما مع المؤمنين خبر أولئك والجملة خبر الذين والتقدير فأولئك يكونون مع المؤمنين اه سمين (قوله فأولئك) اشارة الى

(تربص) وعلى قول الأخفش هو فعل وفاعل * وأمامن فقيل يتعلق بيؤلون يقال آلى من امرأته وعلى امرأته وقيل الاصل على ولايجوز أن يقام من مقام على فعند ذلك تتعلق

الموصول

الموصول باعتبار اتصافه بما فى حيز الصلة وما فيه من معنى البعد للايذان ببعد المنزلة وعلوالطبقة مع المؤمنين أى المؤمنين المعهودين الذين لم يصدر عنهم نفاق أصلا منذ آمنوا والافهم أيضا مؤمنون أى معهم فى الدرجات العالية من الجنة وقد بين ذلك بقوله وسوف يؤتى الله الخ اه أبوالسعود. ورسم يؤت بدون ياء وهو مضارع مرفوع فحق بأنه أن تثبت لفظاوخطا الا أنها حذفت فى الأصل لالتقاء الساكنين فجاء الرسم تابعا للفظ وله نظائر تقدم بعضها والقراء يقفون عليه بدون ياء اتباعا للخط الكريم الا يعقوب فانه يقف بالياء نظرا الى الأصل وروى ذلك عن الكسائى وحمزة اه سمين (قوله مايفعل الله بعذابكم) فى وجوهان: أحدهما أنها استفهامية فتكون فى محل نصب بيفعل وانما قدم لكونه له صدر الكلام والباء على هذا سببية متعلقة بيفعل والاستفهام هنا معناه النفى والمعنى ان الله لايفعل بعذابكم شيئا لانه لايجلب لنفسه بعذابكم نفعا ولا يدفع عنها به ضررا فأى حاجة له فى عذابكم الثانى أن منافية كأنه قيل لايعذبكم الله وعلى هذا فالباء زائدة ولا تتعلق بشىء وعندى أن هذين الوجهين فى المعنى شىء واحد فينبغى أن تكون سببية فى الوضعين أو زائدة فيهما لان الاستفهام بمعنى النفى فلا فرق والمصدر هنا مضاف لمفعوله وقوله ان شكرتم جوابه محذوف لدلالة ماقبله عليه أى ان شكرتم وآمنتم فما يفعل بعذابكم اه سمين (قوله وآمنتم) عطف مسبب ولذا قدم الشكر لانه سبب فى الايمان إذ الانسان اذا رأى النعم وتفكر فيها حملته على الايمان وان كان الايمان لابد من سبقه على الشكر اه شيخنا (قوله شاكرا) لأعمال المؤمنين) أى ولوقلت وسمى الجزاء شكرا على سبيل الاستعارة فالشكر من الله هو الرضا بالقليل من عمل عباده واضعاف الثواب عليه والشكر من العبد الطاعة والمراد من كونه عليما أنه عالم بجميع الجزئيات فلا يقع له الغلط البتة فلا جرم يوصل الثواب الى الشاكر والعقاب الى المعرض واليه أشار فى النقر بر اه كرخى (قوله لايحب الله الجهر) أى رفع الصوت بالسوء أى أحوال الناس المكتومة كغيبة ونميمة فان العاقل من اشتغل بعيوبه والجهر ليس قيدا بل مثله الاسرار بذلك وانما خص الجهر لانه الذى كان سببا للنزول فهو بيان للواقع فلامفهوم له والسبب أن رجلا أضاف قوما ففر طوا فى محسنوا ضيافته فلما خرج تكلم فيهم جهرا أو خصه لانه أفحش اه من الخطيب وفى الخازن نزلت هذه الآية فى أبى بكر الصديق وذلك أن رجلا نال منه والنبى صلى الله عليه وسلم حاضر فسكت عنه أبو بكر مرارا ثم رد عليه فقام النبى صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر يارسول الله شتمنى فلم تقل شيئا حتى اذا رددت عليه قمت قال ان ملكا كان يجيب عنك فلما رددت عليه ذهب الملك وجاء الشيطان فقمت فنزلت الآية اه (قوله من أحد) بيان لفاعل المصدر الذى هو الجهر لانه مصدر فيعمل وان اقترن بأل و بالسوء مفعول الجهر ومن القول حال من السوء وهو غير قيد إذ مثله الفعل وجاز حذف الفاعل لانه فاعل المصدر وإلا من ظلم استثناء من هذا الفاعل المحذوف أو بقدر مضاف أى الا جهر من ظلم فالاستثناء متصل على هذين فمن فى محل نصب أو رفع على البدلية وهو المختار ولا يقال له استثناء مفرغ لان فاعل المصدر لما كان حذفه جائزا كان كأنه مذكور ومناسبة هذه الآية لما قبلها ان ماتقدم فيه ذكر قبائح المنافقين وايذائهم للمؤمنين فالمؤمنون مظلومون فيجوز لهم ذكر سوء صنع جهرا وأيضا تناسب قوله شاكرا أى سواء كان سرا أوجهرا وهذا ضده اه شيخنا (قوله أى يعاقبه) أى فعدم المحبة منه تعالى كناية عن العقاب الذى هو غاية عدم المحبة لاستحالة المحبة التى هى الميل القلبى عليه تعالى اه شيخنا (قوله بان يخبر عن ظلم ظالمه) بان يقول سرق مالى أو غصبه أو سبنى او قذفنى ويدعو عليه دعاء جائزا بان يكون بقدر ظلمه فلا يدعو عليه بخراب ديار ه لأجل أخذ ماله منه ولا بسب والده وان كان هو فعل كذلك ولا يدعو عليه لأجل

(مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ) نعمه (وَآمَنْتُمْ) به والاستفهام بمعنى النفى أى لايعذبكم (وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا) لأعمال المؤمنين بالاثابة (عَلِيمًا) بخلقه (لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ) من أحد أى يعاقبه عليه (إِلَّا مَنْ ظُلِمَ) فلا يؤاخذه بالجهر به بأن يخبر عن ظلم ظالمه ويدعو عليه (وَكَانَ اللَّهُ

---

* من بمعنى الاستقرار * واضافة التربص الى الأشهر اضافة المصدر الى المفعول فيه فى المعنى وهو مفعول به على السعة والالف فى (فاءوا) منقلبة عن ياء لقولك فاء يفىء فيئة * قوله تعالى (وان عزموا الطلاق) أى على الطلاق فلما حذف الحرف نصب ويجوز أن يكون حمل عزم على نوى فعداه بغير حرف والطلاق اسم للمصدر والمصدر التطليق * قوله تعالى (والمطلقات يتربصن) قيل لفظه خبر ومعناه الأمر أى ليتربص وقيل هو على بابه والمعنى وحكم المطلقات أن يتربصن (ثلاثة قروء) وانتصاب ثلاثة هنا على الظرف

وكذلك كل عدد أضيف الى زمان أو مكان وقروء جمع كثرة والموضع موضع قلة فكأن الوجه ثلاثة أقراء واختلف فى تأويله فقيل وضع جمع

سَمِيعًا) لما يقال (عَلِيمًا) بما يفعل (إِنْ تُبْدُوا) تظهروا (خَيْرًا) من أعمال البر (أَوْ تُخْفُوهُ) تعملوه سرا (أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ) ظلم (فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ) بأن يؤمنوا به دونهم (وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ) من الرسل (وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ)منهم (وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ الكفر والايمان (سَبِيلًا) طريقا يذهبون اليه (أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا) مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله (وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا) ذا إهانة هو عذاب النار (وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ) كلهم (وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ) بالنون والياء (أُجُورَهُمْ) ثواب أعمالهم (وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا)لأوليائه(رَحِيمًا) بأهل طاعته

الكثرة فى موضع جمع القلة وقيل للجمع فى المطلقات أتى بلفظ جمع الكثرة لان كل مطلقة تتربص ثلاثة وقيل التقدير ثلاثة أقراء من قروء واحد القروء قرء وقرء

لتأكيد

ذلك بالهلاك بل يقول اللهم خلص حقى منه أو اللهم جازه أو كافئه ولا يجوز أن يدعو عليه بسوء الخاتمة أو الفتنة فى الدين فان بعضهم منعه مطلقا وهو الظاهر وأجازه بعضهم اذا كان ظالما متمردا وقوله الا من ظلم أى مثلا فمثله ماذا أريد اجتماع على شخص فيجب على من علم عيوبه بذل النصيحة له وان لم يبشره لان الدين النصيحة فيذكر له ما يندفع به فان زاد حرم الزائد وهكذا بقية الستة المنظومة فى قوله :

لقب ومستقبح وفسق ظاهر * متظلم ومعرف ومحذر

فالدعاء بغير قدر ماظلم به حرام كالدعاء بمستحيل عادة أو عقلا وقد يكره اذا كان فى أما كن قدرة كجزيرة اه شيخنا (قوله سميعا لما يقال) أى من الظالم والمظلوم كذا نبه فاعله ومعرف لكم المؤاخذة عليه بما يفعل أى وبما يقال من الظالم والمظلوم أيضا ففيه وعد ووعيد له شيخنا (قوله ان تبدوا خيرا الخ) قد ذكر فى حيز الشرط ثلاثة أشياء وقوله فان الله كان عفوا قديرا انما يظهر كونه جزاء للثالث وقد أشار البيضاوى الى الجواب عن ذلك بما حاصله أن المقصود هو الثالث والأولان ذكرا توطئة له ونصه ان تبدوا خيرا طاعة وبرا أو تخفوه أى تفعلوه سرا أو تعفوا عن سوء لكم المؤاخذة عليه وهو المقصود وذكر ابداء الخير واخفاءه توطئة له ولذلك رتب عليه قوله فان الله كان عفوا قديرا اه (قوله أيضا ان تبدوا خيرا الخ) بيان لمعاملة الخلق بعضهم مع بعض فانها اما بجلب نفع وهو ابداء الخير واخفاؤه أو بدفع ضرر وهو العفو عن السوء هكذا فى الفتح فيكون العطف مغايرا ومن قال انه عطف خاص فيرد عليه أنه لا يكون بأو الا أن يقال انها بمعنى الواو اه شيخنا (قوله فان الله كان عفوا قديرا) تعليل لجواب الشرط المحذوف تقديره فهو أى العفو أولى لكم من تركه فان الله الخ اه شيخنا (قوله عفوا قديرا) أى يكثر العفو عن العصاة مع كمال قدرته على الانتقام فأنتم أولى بذلك وهو حث للظالوم على تمهيد العفو بعد مارخص له فى الانتصار حثا على مكارم الأخلاق اه كرخى (قوله ويريدون أن يتخذوا) أى يريدون بقولهم المذكور وقوله بين ذلك الكفر أى بالكل وقوله والايمان أى بالكل (قوله طريقا يذهبون اليه) أى يريدون أن يتخذوا لهم دينا ومذهبا واسطة بين الايمان والكفر وهو الايمان ببعض الرسل والكفر ببعضهم اه شيخنا (قوله حقا) فيه أوجه أحدها انه مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله فيجب اضمار عامله وتأخيره عن الجملة المؤكد لها والتقدير أحق ذلك حقا وهكذا كل مصدر مؤكد لغيره أو لنفسه والثانى أنه حال من قوله هم الكافرون قال أبو البقاء أى كافرون من غير شك وهذا يشبه أن يكون تفسيرا للمصدر المؤكد وقد طعن الواحدى فى هذا التوجيه فقال الكفر لا يكون حقا بوجه من الوجوه والجواب أن الحق هنا ليس مراد به ما يقابل الباطل بل المراد به أنه كائن لا محالة وأن كفرهم مقطوع به الثالث أنه نعت لمصدر محذوف أى الكافرون كفرا حقا وهو أيضا مصدر مؤكد ولكن الفرق بينه وبين الوجه الأول أن هذا عامله مذكور وهو اسم الفاعل وهذا عامله محذوف كما تقدم اه سمين (قوله وأعتدنا) أى أعددنا للكافرين أى لهم وانما أظهر فى مقام الاضمار ذما لهم وتذكيرا لوصفهم أو المراد جميع الكافرين اه أبو السعود (قوله والذين آمنوا بالله ورسله) مقابل قوله ان الذين يكفرون الخ وقوله ولم يفرقوا الخ مقابل قوله ويريدون الخ وقوله ويقولون الخ وأما قوله ويريدون أن يتخذوا الخ فداخل فيما قبله فقد تمت المقابلة اه شيخنا (قوله بين أحد منهم) أى فى الايمان به وانما دخلت بين على أحد وهو يقتضى متعددا لعموم أحد من حيث انه وقع فى سياق النفى والمعنى ولم يفرقوا بين اثنين منهم أو بين جماعة منهم قاله فى الكشاف اه كرخى (قوله سوف نؤتيهم) التصدير بسوف

(يَسْأَلُكَ) يا محمد (أَهْلُ الْكِتَابِ) اليهود (أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا (٤٤١) مِّنَ السَّمَاءِ) جملة كما أنزل

لئلا كيد الوعد والدلالة على أنه كائن لا محالة وان تراخى اه أبو السعود (قوله يسألك أهل الكتاب الخ) نزلت فى أخبار اليهود حيث قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان كنت نبيا فأتنا بكتاب من السماء جملة كما أتى به موسى . وقيل كتابا محررا بخط سماوى فى ألواح كما نزلت التوراة أو كتابا نعاينه حين ينزل أو كتابا الينا بأعيانا بأنك رسول الله وما كان مقصدهم بهذه الطغيمة الا التحكم والتعنت قال الحسن ولو سألوه لكى يتبنوا الحق لاعطاهم اه أبو السعود (قوله تعنتا) أى لاسترشادا والانزل كما طلبوا فعابهم على هذا الوصف القائم بهم والتعنت طلب الوقوع فى العنت أى المشقة وفى المختار والعنت بفتحتين الاثم وبابه طرب والعنت أيضا الوقوع فى أمر شاق وبابه أيضا طرب والتعنت طالب الزلة وهو متعمد اه وفى المصباح وتعنته أدخل عليه الاذى وأعنته أوقعه فى العنت وفيما يشق عليه تحمله اه (قوله فان استكبرت ذلك) قدره كالزمخشرى ليفيد ان قوله فقد سألوا جواب شرط مقدر ولا يخفى أن فى هذه الفاء قولين ، أحدهما انها عاطفة على جملة محذوفة وقدرها ابن عطية فلا تبال بالجد بسؤالهم وتشطيطهم فانهاعادتهم فقد سألوا موسى أكبر من ذلك . والثانى انها جواب شرط مقدر كما مر قاله الزمخشرى أى ان استكبرت ماسألوا منك فقد سألوا الخ اه كرخى (قوله أى آباؤهم) وأما وبخ الموجودون فى زمنه صلى الله عليه وسلم لانهم لما رضوا بما وجد من آبائهم كانوا كأنهم هم السائلون اه شيخنا (قوله فقالوا أرنا الله الخ) الفاء تفسيرية مثل توضأ فغسل وجهه الخ اه (قوله عيانا) أى معاينين له وفى الخازن والمعنى أرناه جهرة وذلك أن سبعين من بنى اسرائيل خرجوا مع موسى عليه السلام الى الجبل فقالوا ذلك اه وأشار الجلال بقوله عيانا الى أن جهرة مفعول مطلق لانها نوع من مطلق الرؤية فيلاق عامله فى الفعل اه (قوله ثم اتخذوا العجل) ثم للترتيب فى الاخبار أى ثم كان من أمرهم ان اتخذوا العجل اه كرخى (قوله على وحدانية الله) أى وعلى قدرته وعلى علمه وعلى قدمه وعلى كونه مخالفا للاجسام والاعراض وعلى صدق موسى اه كرخى (قوله فعفونا عن ذلك) هذا استدعاء لهم الى التوبة كأنه قيل ان أولئك الذين أجرموا قد تابوا فعفونا عنهم فتوبوا أنتم أيضا حتى نعفو عنكم اه أبو السعود (قوله ولم نستأصلهم) أى مع انهم احقاء بالاستئصال اه (قوله تسلطا) أى فسلطانا مصدر وفى المختار والسلاطة القهر يقال سلط ككرم وسمع سلاطة وسلوطة بالضم وقد سلطه الله تسليطا فتسلط عليهم والسلطان الوالى والسلطان أيضا الحجة والبرهان ولا يثنى ولا يجمع لان مجراه مجرى المصدر اه (قوله فأطاعوه) أى فقتل منهم سبعون ألفا فى يوم واحد (قوله ليخافوا) وذلك أنهم امتنعوا من قبول شريعة التوراة فرفع الله عليهم الطور فقبلوها واحد أبو السعود. وقوله فيقبلوه أى ولا ينقضوه اه (قوله وهو مظل عليهم) أى مرفوع فوق رؤوسهم ومحاذيهم كالظلة وهذا التقييد سبق فلم لان قصة فتح القرية كانت بعد خروجهم من التيه وقصة رفع الجبل فوق رؤوسهم كانت عقب نزول التوراة قبل دخولهم التيه. وقوله باب القرية فقيل هى بيت المقدس وقيل اريحاء والقول المذكور عن لسان موسى أوعلى لسان يوشع كما تقدم بسطه فى سورة البقرة تأمل (قوله سجودا نحناء) أى مطأطئين الرؤوس فهو سجود تواضع وخضوع فمخالفوا ودخلوا زحفا على أستاههم اه شيخنا (قوله ولا تعدوا) من عدا يعدو وأصله تعدووا الواو الأولى المضمومة لام الكلمة استثقلت الضمة عليها فحذفت فالتقى ساكنان فحذفت الواو لالتقاء الساكنين فوزنه تفعوا اه شيخنا (قوله أى لا تعتدوا) أى فهو من الاعتداء بدليل اجماع السبعة على اعتدوا منكم فى السبت وتصريفه على هذه القراءة انه نقلت فتحة التاء الى العين الساكنة قبلها ثم قلبت التاء دالا وأدغمت

(بالفتح والضم (ماخلق الله) يجوز أن تكون بمعنى الذى وأن تكون نكرة موصوفة والعائد محذوف أى خلقه الله (فى أرحامهن) متعلق

على موسى تعنتا فان استكبرت ذلك (فَقَدْ سَأَلُوا) أى آباؤهم (مُوسَىٰ أَكْبَرَ) أعظم (مِنْ ذَٰلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً) عيانا (فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ) الموت عقابا لهم (بِظُلْمِهِمْ) حيث تعنتوا فى السؤال (ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ) إلها (مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ) المعجزات على وحدانية الله (فَعَفَوْنَا عَن ذَٰلِكَ) ولم نستأصلهم (وَآتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَانًا مُّبِينًا) تسلطا بينا ظاهرا عليهم حيث أمرهم بقتل أنفسهم توبة فأطاعوه (وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ) الجبل (بِمِيثَاقِهِمْ) بسبب أخذ الميثاق عليهم ليخافوا فيقبلوه (وَقُلْنَا لَهُمُ) وهو مظل عليهم (ادْخُلُوا الْبَابَ) باب القرية (سُجَّدًا) سجود انحناء (وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا) وفى قراءة بفتح العين وتشديد الدال وفيه ادغام التاء فى الاصل فى الدال أى لا تعتدوا (فِي السَّبْتِ) باصطياد الحيتان (وَأَخَذْنَا مِنْهُم

مِّيثَاقًا غَلِيظًا) على ذلك فنقضوه (فَبِمَا نَقْضِهِم) ما زائدة والباء للسببية متعلقة بمحذوف أى لعناهم بسبب نقضهم (مِّيثَاقَهُمْ) (وَكُفْرِهِم بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهُمُ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ) للنبى ﷺ (قُلُوبُنَا غُلْفٌ) لاتعى كلامك (بَلْ طَبَعَ) ختم (اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ) فلا تعى وعظا (فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا) منهم كعبد الله بن سلام وأصحابه (وَبِكُفْرِهِمْ) ثانيا بعيسى وكرر الباء للفصل بينه وبين ماعطف عليه (وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا) حيث رموها بالزنا (وَقَوْلِهِمْ) مفتخرين (إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ)

بخلق ويجوز أن يكون حالا من المحذوف وهى حال مقدرة لأن وقت خلقه ليس بشىء حتى يتم خلقه (ويموتون) الجمهور على ضم التاء وأسكنها بعض الشاذ ووجهها أنه حذف الاعراب لأنه شبه بالمتصل نحو عضد وعجز (فى ذلك) قيل ذلك كناية عن العدة فعلى هذا يتعلق بأحق أى يستحق رجعتها

فى المال بعدها اه سمين (قوله ميثاقا غليظا) أى مؤكدا وهو العهد الذى أخذه الله عليه فى التوراة قيل انهم أعطوا الميثاق على أنهم ان هموا بالرجوع عن الدين قالله يعذبهم بأى أنواع العذاب أراد اه أبو السعود (قوله أى لعناهم) أخذ هذا التقدير مما جاء مصرحا به فى أول المائدة فيما نقضوم ميثاقهم لعناهم وقدره الزمخشرى فعلنا بهم مافعلنا والاول أحسن لانه قد صرح به فى آية أخرى كما تقدم اه كرخى (قوله وكفرهم بآيات الله) أى بالقرآن أو بكتابهم اه أبو السعود (قوله بغير حق) أى استحقاق عندهم كيحيى (قوله غلف) جمع أغلف كحمر جمع أحمر ويصح أن يكون جمع غلاف ككتاب وكتب وسكون للتخفيف اه شيخنا (قوله بل طبع الله عليها) أى أحدث عليها صورة مانعة عن وصول الحق اليها اه شيخنا وهذا اضراب عن الكلام المتقدم أى ليس الأمر كما قالوا من قولهم قلو بنا غلف وأظهر القراء لام بل فى طبع الا الكسائى فأدغم من غير خلاف وعن حمزة خلاف والباء فى بكفرهم يحتمل أن تكون للسببية وأن تكون للآلة كالباء فى كتبت بالقلم . وقوله الاقليلا يحتمل النصب على نعت مصدر محذوف أى الايمانا قليلا ويحتمل كونه لمتلازمان محذوف أى زمانا قليلا ولا يجوز أن يكون منصوبا على الاستثناء من فاعل يؤمنون أى الاقليلا منهم فانهم يؤمنون لان الضمير فى لايؤمنون عائد على المطبوع على قلو بهم ومن طبع على قلبه بالكفر فلا يقع منه الايمان اه سمين وقد جرى الشارح على هذا الوجه المعترض بماذكر وجرى عليه غيره كالبيضاوى ويمكن الجواب عنه بجعل الاستثناء من الهاء فى عليها لامن الواو تأمل (قوله وبكفرهم) فيه وجهان : أحدهما أنه معطوف على ماقبله فيما نقضهم فيكون متعلقا بما تعلق به الاول . والثانى أنه معطوف على بكفرهم الذى بعد طبع وقد أوضح الزمخشرى ذلك غاية الايضاح واعترض وأجاب أحسن جواب فقال فان قلت علام عطف قوله وبكفرهم قلت الوجه أن يعطف على فبما نقضهم ويجعل قوله بل طبع الله عليها بكفرهم كلاما يتبع قوله وقالوا قلوبنا غلف على وجه الاستطراد و يجوز عطف مابليه من قوله بكفرهم لانه من أسباب الطبع و يجوز أن يعطف مجموع هذا وماعطف عليه على مجموع ماقبله و يكون تكريرذكر الكفر ايذانا بتكرر كفرهم فانهم كفروا بعيسى ثم بمحمد عليه الصلاة والسلام فكأنه قيل فبجمعهم بين نقض الميثاق والكفر بآيات الله وقتل الانبياء وقولهم قلو بنا غلف وجمعهم بين كفرهم و بهتهم مريم وافتخارهم بقتل عيسى عليه السلام عاقبناهم أو بل طبع الله عليها بكفرهم وجمعهم بين كفرهم وكذا وكذا اه سمين (قوله ثانيا بعيسى) أى والاول بموسى والتوراة (قوله وكرر الباء) أى فى قوله و بكفرهم للفصل أى بأجنبى وهو قوله بل طبع الله الخ اه كرخى (قوله بهتانا عظيما) مفعول به كما هو الأظهر فانه متضمن معنى كلام نحو قلت خطبة وشعرا . وقيل انه منصوب على نوع المصدر كقولهم قعد القرفصاء يعنى أن القول يكون بهتانا وغير بهتان والمراد بالبهتان أنهم رموا مريم بالزنا انهم أنكروا قدرة الله تعالى على خلق الولد من غير أب ومنكر قدرة الله تعالى على ذلك كافر لأنه يلزمه أن يقول كل ولد مسبوق بوالد لانه مبدأ وذلك يوجب القول بقدم العالم والدهر والقدح فى وجود الصانع المختار اه كرخى (قوله مفتخرين) أى فاجاءهم الضرر الامن افتخارهم بماذكر وعبارة أبى السعود ونظم قولهم هذا فى سلك بناياتهم ليس لمجرد كونه كذبا بل لتضمنه اتيانهم وافتخارهم بقتل النبى والاستهزاء به اه (قوله انا قتلنا المسيح) قال أبو حيان لم نعلم كيفية القتل ولامن ألقى عليه الشبه ولم يصح بذلك حديث اه شيخنا (قوله رسول الله) فيه انهم كفروا به وسبوه وقالوا هو ساحر ابن ساحرة فكيف يقولون فيه رسول الله

والجواب

والجواب أنهم قالوا ذلك تهكما به على حد قول مشركي مكة في حق محمد صلى الله عليه وسلم وقالوا يأيها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون وقول فرعون ان رسولكم الذي أرسل اليكم لمجنون ويشهد لذلك قول الجلال في نسخة في زعمه بالأفراد وأجيب أيضا بأن هذا من كلامه تعالى لمدحه وتنزيهه عن مقالتهم فيه فيكون الوقف على ما قبله كما قاله ابن جزي فيكون منصوبا بمحذوف أي أمدح رسول الله مثلا وقولهم انا قتلنا المسيح أي وصلبناه بدليل قوله وما قتلوه وما صلبوه ففيه اكتفاء وحملة وما قتلوه وما صلبوه الخ حال أو معترضة اه شيخنا (قوله في زعمهم) متعلق بقوله قتلنا ولكنه غير محتاج اليه لأن تكذيبهم في القتل معلوم صريحا من قوله وما قتلوه ولو قال كالبيضاوي وغيره في زعمه بالافراد ويكون متعلقا بقوله رسول الله لكان أولى لأنه هو الذي يحتاج لتنبيه عليه ولو قدم ماذكره بعد قوله قتلنا لكان ظاهرا في مراده بخلاف تأخيره بعد رسول الله فيوهم غير المراد اه شيخنا (قوله أي بمجموع ذلك عذبناهم) أشار بهذا إلى أن الجرورات المتقدمة وهي سبعة يتعلق جميعها بعامل واحد ولا يحتاج كل واحد منها إلى افراده بعامل والى أن ما قدمه أولا بقوله لعناهم لا يتعين بخصوصه بل يصح تقدير كل مايدل على هوانهم وحقارتهم فلذلك قدره بعضهم لعناهم وبعضهم فعلنا مافعلنا وبعضهم عذبناهم وهذا الأخير أولى لأنه منطبق على جميع التقديرات والحاصل أنه أشار إلى خصوص المتعلق أولا وأشار ثانيا الى أن تعميمه أولى تأمل (قوله تكذيبا لهم في قتله) أي وفي صلبه (قوله ولكنه شبه لهم) روى النسائي عن ابن عباس أن رهطا من اليهود سبوه وأمه فدعا عليهم فمسخهم الله قردة وخنازير فاجتمعت اليهود على قتله فأخبره الله بأنه يرفعه الى السماء انتهى خطيب . وفي القرطبي في آل عمران قال الضحاك لما أرادوا قتل عيسى اجتمع الحواريون في غرفة وهم اثنا عشر رجلا فدخل عليهم المسيح من مشكاة الغرفة فأخبر ابليس جميع اليهود فركب أربعة آلاف رجل فأخذ بأبواب الغرفة فقال المسيح للحواريين أيكم يخرج ويقتل ويكون معي في الجنة فقال رجل أنا يانبي الله فالقى اليه مدرعته من صوف وعمامته من صوف وناوله عكازه وألقى الله عليه شبه عيسى فخرج على اليهود فقتلوه وصلبوه وأما المسيح فكساه الله الريش وألبسه النور وقطع عنه لذة المطعم والمشرب فصار مع الملائكة اه (قوله المقتول والمصلوب) بدل من الضمير المستتر وقيل نائب الفاعل هو لهم . وعبارة الكرخي قوله المقتول والمصلوب أشار به الى أن شبه مسند الى ضمير المقتول لأن قولهم انا قتلنا يدل عليه كأنه قيل ولكن شبه لهم من قتلوه ولا يصح جعله مسندا إلى المسيح لأنه مشبه به وليس بشبه اه (قوله وهو صاحبهم) أي واحد منهم كان ينافق مع عيسى فلما أرادوا قتله قال أنا أدلكم عليه فدخل بيت عيسى فرفع عليه السلام وألقى شبهه على المنافق فدخلوا عليه فقتلوه وهم يظنون أنه عيسى اه أبو السعود (قوله بعيسى) متعلق بشبه . وقوله عليه أي على الصاحب وقوله شبهه أي شبه عيسى (قوله فظنوه اياه) ثم انهم لما لم يجدوا صاحبهم ولا عيسى وقعوا في الحيرة فقالوا ان كان هذا عيسى فأين صاحبنا وان كان صاحبنا فأين عيسى اه شيخنا (قوله لفي شك منه) منه في موضع جر صفة لشك أي لفي شك حادث من جهة قتله فتكون من لابتداء الغاية ولا تتعلق بشك اذ لا يقال شككت منه وان ادعى أن من بمعنى في فليس بمستقيم عند البصريين قاله أبو البقاء وفي الآية اشكالان أحدهما أن الظاهر من قوله تعالى وقولهم انا قتلنا المسيح الخ ان جميع اليهود على اعتقاد أنهم قتلوا عيسى وهذا القول أعني قوله وان الذين اختلفوا فيه الخ على ما فسره القاضي يدل على ان بعضهم في التردد والشاني ان الذين اختلفوا فيه بعضهم في التردد وبعضهم غير متردد بل جازم بقتله فكيف يصح اطلاق الحكم بأن الذين اختلفوا فيه لفي شك والجواب أن المراد بالشك ههنا ما يقابل

في زعمهم أي بمجموع ذلك عذبناهم قال تعالى تكذيبا لهم في قتله (وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ) القتول والمصلوب وهو صاحبهم بعيسى أي ألقى الله عليه شبهه فظنوه إياه (وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ) أي في عيسى (لَفِي شَكٍّ مِنْهُ) من قتله حيث قال بعضهم لما رأوا المقتول الوجه وجه عيسى والجسد ليس

ما دامت في العدة وليس المعنى انه أحق أن يردها في العدة وانما يردها في النكاح أو الى النكاح وقيل ذلك كناية عن النكاح فتكون في متعلقة بالرد (بالمعروف) يجوز أن تتعلق الباء بالاستقرار في قوله ولهن أي استقر ذلك بالحق ويجوز أن يكون في موضع رفع صفة لمثل لأنه لم يتعرف بالاضافة (وللرجال عليهن درجة) درجة مبتدأ وللرجال الخبر وعليهن يجوز أن يكون متعلقا بالاستقرار في اللام ويجوز أن يكون في موضع نصب حالا من الدرجة والتقدير درجة كائنة عليهن فلما قدم وصف النكرة عليها صار حالا ويضعف أن يكون عليهن الخبر ولهن حال من درجة لأن العامل حينئذ معنوي والحال لا يتقدم عليه

بجسده فليس به فقال آخرون بل هو هو (مَالَهُمْ بِهِ) بقتله (مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ) استثنا منقطع أى لكن يتبعون فيه الظن الذى تخيلوه (وَمَا قَتَلُوهُ يَقِيناً) حال مؤكدة لنفى القتل (بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزاً) فى ملكه (حَكِيماً) فى صنعه

العلم وكام فى الشك بقتله فى هذا المعنى اذ ليس لهم علم به وأما تردد بعضهم فى قتله فمعناه انهم اعتقدوا اعتقادا راجحا فى قتله فاختلج فى قلوبهم الشبهة المذكورة اه كرخى (قوله فليس به) أى فليس هذا المقتول به أى بعيسى أى ليس هو عيسى وفى بعض النسخ فالتبس به والاولى أوضح كما لا يخفى (قوله مالهم به من علم) يجوز فى علم وجهان أحدهما أنه مرفوع بالفاعلية والعامل أحد الجارين امالهم وامابه واذا جعل أحدهما رافعا له تعلق الآخر بما تعلق به الرافع من الاستقرار المقدر ومن زائدة لوجود شرطى الزيادة والوجه الثانى أن يكون مبتدأ زيدت فيه من أيضا وفى الخبر احتمالان أحدهما أن يكون لهم فيكون به امامحال من الضمير المستكن فى الجار والعامل فيها الاستقرار المقدر واما حالا من علم وان كان نكرة لتقدمها ولاعتماده على نفى والاحتمال الثانى أن يكون به هو الخبر ولهم متعلق بالاستقرار كما تقدم وهذه الجملة المنفية تحتمل ثلاثة أوجه أحدها الجر على أنها صفة ثانية لشك أى غير معاوم الثانى النصب على الحال من شك وجاز ذلك وان كان نكرة لتخصيصه بالوصف بقوله منه الثالث الاستئناف ذكره أبو البقاء وهو بعيد اه سمين (قوله الا اتباع الظن) فى هذا الاستثناء قولان أحدهما وهو الصحيح الذى لم يذكر الجمهور غيره انه منقطع لأن اتباع الظن ليس من جنس العلم ولم يقر أفاعلمت إلا بنصب اتباعا على أصل الاستثناء المنقطع وهى لغة الحجاز والثانى قال ابن عطية انه متصل قال لأن العلم والظن يجمعهما مطلق الادراك اه سمين (قوله استثناء منقطع) أى لأن الظن واتباعه ليس من جنس العلم الذى هو اليقين اذ الظن الطرف الراجح اه شيخنا (قوله مؤكدة لنفى القتل) والمعنى انتفى قتلهم له انتفاء يقينا أى انتفاء على سبيل القطع ويجوز أن يكون حالا من واو قتلوه أى ماقتلوا القتل متيقنين أنه عيسى عليه السلام بل فعلوه شاكين فيه اه خطيب . وفى السمين قوله يقينا فيه خمسة أوجه أحدها أنه نعت مصدر محذوف أى قتلا يقينا الثانى أنه مصدر من معنى العامل قبله كما تقدم مجازا لأنه فى معناه أى وما تيقنوه يقينا . الثالث أنه حال من فاعل قتلوه أى وماقتلوه متيقنين لقتله . الرابع أنه منصوب بفعل من لفظه حذف للدلالة عليه أى ماتيقنوه يقنا ويكون مؤكدا لمضمون الجملة المنفية قبله وقدر أبو البقاء العامل على هذا الوجه مثبتا فقال تقديره تيقنوا ذلك يقينا وفيه نظر الخامس وينقل عن أبى بكر بن الانبارى أنه منصوب بما بعد بل من قوله رفعه الله اليه وأن فى الكلام تقديما وتأخيرا أى بل رفعه الله اليه يقينا وهذا قد نص الخليل فمن دونه على منعه لأن بل لا يعمل ما بعدها فيما قبلها فينبغى أن لا يصح عنه . وقوله بل رفعه الله اليه ردا لما ادعوه من قتله وصلبه اه (قوله حال مؤكدة) أى فيلاحظ القيد بعدوجود النفى أى انتفى القتل يقينا فهو من باب تيقن العدم لامن عدم التيقن كما قالوه فى سلب العموم وعموم السلب وبالجملة هو نفى للقيد والمقيد معا أى أنه ظهر لهم بعد الشك الأمر وتيقنوا عدم القتل لعدم وجود صاحبهم أو لعلمى قتلا يقينا وأما جعله متعلقا بما بعده فيرده أن ما بعد بل لا يعمل فيما قبلها كما تقدم اه شيخنا (قوله بل رفعه الله اليه) أى الى موضع لا يجرى فيه حكم غير الله تعالى نظير والى الله ترجع الأمور كما فى الفخر وهذا الموضع هو السماء الثالثة كما فى حديث الجامع الصغير آدم فى السماء الدنيا تعرض عليه أعمال ذريته و يوسف فى السماء الثانية وابنا الخالة يحيى وعيسى فى السماء الثالثة الخ . وفى بعض المعاريج أنه فى السماء الثانية اه شيخنا (قوله عزيزا فى ملكه حكيما فى صنعه) أى فالمراد من العزة كمال القدرة ومن الحكمة كمال العلم ونبه بهذا على أن رفع عيسى عليه السلام إلى السموات وان كان كالمتعذر على البشر لكنه لا يعد فيه بالنسبة إلى قدرة الله تعالى وحكمته كقوله تعالى سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من

* قوله تعالى (الطلاق مرتان) تقديره عدد الطلاق الذى يجوز معه الرجعة مرتان (فامساك) أى فعليكم امساك و (بمعروف) يجوز أن يكون صفة لامساك وان يكون فى موضع نصب بامساك (ان تأخذوا) مفعوله (شيئا) ومعاوضه له قدم عليه فصار حالا ومن للتبعيض وما بمعنى الذى وآتيتم تتعدى إلى مفعولين وقد حذف أحدهما وهو العائد على ما تقديره آتيتموهن اياه (الا أن يخافا) ان والفعل فى موضع نصب على الحال والتقدير الا خائفين وفيه حذف مضاف تقديره ولا يحل لكم أن تأخذوا على كل حال أو فى كل حال الا فى حال الخوف وقد قرىء يخافا بضم الياء أى يعلم منهما ذلك أو يخشى (أن لا يقيما) فى موضع نصب بيخافا تقديره الا أن يخافا ترك حدود الله (عليهما)

للمسجد الحرام فان الاسراء وان كان متعذرا بالنسبة الى قدرة محمد الا أنه يسهل بالنسبة الى قدرة الله تعالى اه كرخى (قوله وان مامن) أشار الى أن ان هنا نافية والخبر عنه محذوف قامت صفته مقامه أى وما أحد من أهل الكتاب وحذف أحد لانه ملحوظ فى كل نفى يزيد خلو الاستثناء نحو ما قام الا زيد أى ما قام أحد الا زيد اه كرخى . وفى السمين وان من أهل الكتاب ان هنا نافية بمعنى ما ومن أهل صفة لمبتدا محذوف والخبر الجملة القسمية المحذوفة وجوابها التقدير وما أحد من أهل الكتاب الا والله ليؤمنن به فهو كقوله وما منا الا له مقام معلوم أى ما منا أحد كقوله وإن منكم الا واردها أى ما أحد منكم الا واردها هذا هو الظاهر (قوله الا ليؤمنن به) أى بعيسى قبل موته أى الكتابى نفسه ويقول فى إيمانه انه عبد الله ورسوله . وعن ابن عباس أنه فسره كذلك فقال لعكرمة فان أتى الكتابى رجل فضرب عنقه فأين القول المذكور قال لا تخرج نفسه حتى يحرك بها شفتيه قال فان خر من فوق بيت أو احترق أو أكله سبع قال يتكلم بها فى الهواء ولا تخرج روحه حتى يؤمن به اه أبو السعود (قوله حين يعاين ملائكة الموت) عن شهر بن حوشب قال اليهودى اذا حضره الموت ضربت الملائكة وجهه ودبره وقالوا يا عدو الله أتاك عيسى نبيا فكذبت به فيقول آمنت بانه عبد الله ورسوله و يقال للنصرانى أتاك عيسى نبيا فاعترفت أنه الله وابن الله فيقول آمنت بانه عبد الله فأهل الكتاب يؤمنون به ولكن حيث لا ينفعهم ذلك الايمان اه خازن (قوله أو قبل موت عينى الخ) تفسير ثان فى الضمير وعبارة الخازن وذهب جماعة من أهل التفسير الى أن الضمير يرجع الى عيسى عليه السلام وهو رواية عن ابن عباس وللمعنى وما من أحد من أهل الكتاب الا ليؤمنن بعيسى قبل موته أى عيسى وذلك عند نزوله من السماء فى آخر الزمان فلا يبقى أحد من أهل الكتابين الا آمن بعيسى حتى تكون الملة واحدة وهى ملة الاسلام قال عطاء اذا نزل عيسى الى الأرض لا يبقى يهودى ولا نصرانى ولا أحد بغير الله الا آمن بعيسى وانه عبد الله وكلمته انتهت . وفى السمين وروى فى التفاسير أن عيسى حين ينزل الى الأرض يؤمن به كل أحد حتى تصير الملة كلها اسلامية اه (قوله ويوم القيامة) العامل فيه شهيدا وفيه دليل على جواز تقديم خبر كان عليها لأن تقديم المعمول يؤذن بتقديم العامل وأجاز أبو البقاء أن يكون منصوبا بيكون وهذا على رأى من يجيز لكان أن تعمل فى الظرف وشبهه والضمير فى يكون لعيسى وقيل لمحمد عليهما الصلاة والسلام اه سمين (قوله شهيدا) أى فيشهد على اليهود بالتكذيب وعلى النصارى بأنهم اعتقدوا فيه أنه ابن الله اه أبو السعود (قوله فبظلم) هذا الجار متعلق بحرمنا والباء سببية وأعاقدم على عامله تنبيها على قبح سبب التحريم ومن الذين هادوا صفة الظلم أى ظلم صادر من الذين هادوا وقيل ثم صفة للظلم محذوفة للعلم بها أى فبظلم أى ظلم أو فبظلم عظيم اه سمين . وفى الخازن يعنى ما حرمنا عليهم الطيبات التى كانت حللا لهم الا بظلم عظيم ارتكبوه وذلك الظلم هو ماذ كرمن نقضهم الميثاق وما عددعليهم من أنواع الكفر والكبائر العظيمة مثل قولهم اجعل لنا إلها كما لهم آلهة وكقولهم أرنا الله جهرة وكعبادتهم العجل فبسبب هذه الأمور حرم الله عليهم طيبات كانت حللا لهم وهى ماذ كره فى سورة الانعام فى قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر الخ (قوله أى فبسبب ظلم) أى ظلم قبيح فالتنوين للتعظيم وهذا الظلم هو ما تقدم من قوله يسألك أهل الكتاب الخ وقوله واجعل لنا إلها الآية اه شيخنا (قوله من الذين هادوا) لعل ذكرهم بهذا العنوان للايذان بكمال ظلمهم بتذكير وقوعه بعدما هادوا أى تابوا ورجعوا عن عبادة العجل اه أبو السعود (قوله أحلت لهم) هذه الجملة صفة للطيبات فمحلها نصب ومعنى وصفها بذلك وصفها بما كانت عليه من الحل ويوضحه قراءة ابن عباس رضى الله عنه كانت أحلت لهم اه سمين أى كان وقع احلالها لهم فى التوراة ثم حرمت عليهم اه خطيب فكانوا كلما ارتكبوا

(وَإِن) ما (مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ) أحد (إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ) بعيسى (قَبْلَ مَوْتِهِ) أى الكتابى حين يعاين ملائكة الموت فلا ينفعه إيمان أو قبل موت عيسى لما ينزل قرب الساعة كما ورد فى حديث (وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ) عيسى (عَلَيْهِمْ شَهِيدًا) بما فعلوه لما بعث اليهم (فَبِظُلْمٍ) اى فبسبب ظلم (مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا) هم اليهود (حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ) هى التى فى قوله حرمنا كل ذى ظفر الآية

خبر لام و (فبما) متعلق بالاستقرار ولا يجوز أن يكون عليهما فى موضع نصب بمحذوف وفيما افتدت الخبر لان اسم لا اذا عمل ينون (تلك حدود الله) مبتدأ وخبر وه (تعتدوها) بمعنى تتعدوها * قوله تعالى (فلا جناح عليهما أن يتراجعا) أى فى أن يتراجعا (بينهما) بقرأ بالياء والنون والجملة فى موضع نصب من الحدود والعامل فيها معنى الاشارة * قوله تعالى (ضرارا) مفعول من أجله و يجوز أن يكون مصدرا فى موضع الحال أى

مضارين كقولك جاء زيد ركضا و (لتعتدوا) اللام متعلقة بالضرار و يجوز أن تكون اللام لام العاقبة (نعمة الله عليكم) يجوز أن يكون

معصية من المعاصى التى افتروحوها يحرم الله عليهم نوعا من الطيبات التى كانت حلالا لهم ولمن تقدمهم من أسلافهم عقوبة لهم وكوانع ذلك يفترون على الله سبحانه و يقولون لسنا بأول من حرمت عليه وانما كانت محرمة على ابراهيم و نوح ومن بعدهما حتى انتهى الأمر الينا فكذبهم الله تعالى فى مواقع كثيرة و بكتمهم بقوله كل الطعام كان حلا لبنى اسرائيل الا ماحرم اسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة قل فأتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين أى فى ادعائكم انه تحريم قديم اه أبو السعود (قوله و بصدهم الخ) وقوله وأخذهم الخ وقوله وأكلهم الخ كله تفسير للظلم الذى تماطوا فيه ومن عطف الخاص على العام وكذلك ماقبله من نقضهم الميثاق وما بعده اه قرطبى (قوله كثيرا) فيه ثلاثة أوجه أظهرها أنه مفعول أى بصدهم ناسا أوفرقة أوجماعة كثيرا وقيل نصبه على المصدرية أى صدا كثيرا وقيل على ظرفية الزمان أى زمانا كثيرا والأول أولى لأن المصادر بعده ناصبة لمفاعيلها فيجرى الباب على سنن واحد وانما أعيدت الباء فى قوله و بصدهم ولم تعد فى قوله وأخذهم وما بعده لأنه قد فصل بين المعطوف والمعطوف عليه بما ليس معمولا للمعطوف عليه بل بالعامل فيه وهو حرمنا وما تعلق به فلما بعد المعطوف من المعطوف عليه بالفصل بما ليس معمولا للمعطوف عليه أعيدت الباء لذلك وأما بعده فلم يفصل فيه الا بما هو معمول للمعطوف عليه وهو الربا والجملة من قوله وقد نهوا عنه فى محل نصب لأنها حالية و بالباطل يجوز أن يتعلق بأكلهم على انها سببية أو بمحذوف على انها حال من هم فى أكلهم أى ملتبسين بالباطل اه سمين (قوله بالرشا) فى المصباح الرشوة بالكسر مايعطيه الشخص لحاكم وغيره ليحكم له أو يحمله على مايريد وجمعها رشا مثل سدرة وسدر والضم لغة وجمعها رشا بالضم أيضا ورشوته رشوا من باب قتل أعطيته رشوة فارتشى أى أخذ اه وفى القاموس الرشوة مثلثة الجعل اه (قوله وأعتدنا) معطوف على حرمنا (قوله منهم) وهم المصرون على الكفر لا من تاب وآمن من بينهم اه أبو السعود (قوله لكن الراسخون فى العلم الخ) جىء هنا بلكن لأنها وقعت بين نقيضين وهما الكفار والمؤمنون والراسخون مبتدأ وفى خبره احتمالان أظهرهما أنه يؤمنون . والثانى أنه الجملة من قوله أولئك سنؤتيهم وفى العلم متعلق بالراسخون ومنهم متعلق بمحذوف لأنه حال من الضمير المستكن فى الراسخون اه سمين وفى أبى السعود ما نصه لكن الراسخون فى العلم منهم استدراك على قوله تعالى وأعتدنا للكافرين الخ و بيان لكون بعضهم على خلاف حالهم عاجلا وآجلا أى لكن الثابتون فى العلم منهم المتقنون المستبصرون فيه غير التابعين للظن كأولئك الجهلة والمراد بهم عبدالله بن سلام وأصحابه والمؤمنون منهم وصفوا بالايمان بعد ماوصفوا بما يوجبه من الرسوخ فى العلم بطريق العطف البيانى على المغايرة بين المعطوفين تنزيلا للاختلاف العنوانى منزلة الاختلاف الذاتى وقوله تعالى يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك حال من المؤمنين مبينة لكيفية ايمانهم وقيل اعتراض مؤكد لما قبله وقوله والمقيمين الصلاة قيل نصب باضمار فعل تقديره وأعنى المقيمين الصلاة على أن الجملة معترضة بين المتعاطفات وقيل هو عطف بما أنزل اليك على أن المراد بهم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أى يؤمنون بالكتب والأنبياء والملائكة وقال مكى أى وبؤمنون بالملائكة الذين صفتهم اقامة الصلاة لقوله تعالى يسبحون الليل والنهار لا يفترون وقيل عطف على الكاف فى اليك أى يؤمنون بما أنزل اليك والى المقيمين الصلاة وهم الأنبياء وقيل عطف على الضمير المجرور فى منهم أى لكن الراسخون فى العلم منهم ومن المقيمين الصلاة وقرئ* بالرفع على أنه معطوف على المؤمنون بناء على مامر من تنزيل التغاير العنوانى منزلة التغاير الذاتى وكذا الحال فياسيأتى من المعطوفين فان قوله والمؤتون الزكاة عطف

(وَبِصَدِّهِمْ) الناس (عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) دينه صدا (كَثِيرًا وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ) فى التوراة (وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ) بالرشا فى الحكم (وَاعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا) مؤلما (لَكِنِ الرَّاسِخُونَ) الثابتون (فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ) كعبد الله بن سلام (وَالْمُؤْمِنُونَ)

عليكم فى موضع نصب بنعمة لانها مصدر أى ان أنعم الله عليكم و يجوز أن يكون حالا منها فيتعلق بمحذوف (وما أنزل) يجوز أن يكون مافى موضع نصب عطفا على النعمة فعلى هذا يكون بعظكم حالا ان شئت من ما والعائد اليها الهاء فى به وان شئت من اسم الله و يجوز أن تكون ما مبتدأ و يعظكم خبره و (من الكتاب) حال من الهاء المحذوفة تقديره وما أنزله عليكم * قوله تعالى (أن ينكحن) تقديره من أن ينكحن أو عن أن ينكحن فلما حذف الحرف صار فى موضع نصب عند سيبويه وعند الخليل هو فى موضع جر (اذا تراضوا) ظرف لأن ينكحن وان شئت جعلته ظرفا لتعضلوهن (بالمعروف)

على المؤمنين مع اتحاد الكل ذاتا وكذا الكلام فى قوله والمؤمنون بالله واليوم الآخر فان المراد بالكل مؤمنو أهل الكتاب قد صرفوا أولا بكونهم راسخين فى علم الكتاب ايذانا بأن ذلك موجب للايمان حتما وأن من عداهم أنما بقوا مصرين على الكفر لعدم رسوخهم فى العلم ثم بكونهم مؤمنين بجميع الكتب المنزلة على الأنبياء عليهم السلام ثم بكونهم عاملين بمافيها من الشرائع والاحكام واكتفى من بينها بذكر اقامة الصلاة وايتاء الزكاة المستتبعين لسائر العبادات البدنية والمالية ثم بكونهم مؤمنين بالمبدأ والمعاد تحقيقا لحيازتهم الايمان بقطريه واحاطتهم به من طرفيه وتعريضا بأن من عداهم من أهل الكتاب ليسوا بمؤمنين بواحد منهما حقيقة فانهم بقولهم عزير ابن الله مشركون بالله سبحانه وقولهم لن تمسنا النار الا أياما معدودة كافرون باليوم الآخر وقوله أولئك اشارة اليهم باعتبار اتصافهم بماعدد من الصفات الجليلة ومافيه من معنى البعد للاشعار بعلو درجتهم وبعد منزلتهم فى الفضل وهو مبتدأ وقوله سنؤتيهم أجرا عظيما خبره والجملة خبر للمبتدأ الذى هو الراسخون وماعطف عليه والسين لتأكيد الوعد وتنكير الأجر للتفخيم وهذا الاعراب أنسب بتجاوب طرفى الاستدراك حيث أوعد الأولون بالعذاب الأليم ووعد الآخرون بالأجر العظيم كأنه قيل أثر قوله وأعتدنا للكافرين منهم عذابا أليما لكن المؤمنون منهم سنؤتيهم أجرا عظيما وأما ماجنح اليه الجمهور من جعل قوله يؤمنون بما أنزل اليك الخ خبر المبتدا فقيه كمال السداد غير أنه غير متعرض لتقابل الطرفين اه بحروفه (قوله المهاجرون والأنصار) هذا أحد قولين فى تفسير المؤمنين والقول الثانى ان المراد بهم المؤمنون من أهل الكتاب وعبارة الخازن وفى المراد بالمؤمنين هنا قولان أحدهما أنهم أهل الكتاب فيكون المعنى لكن الراسخون فى العلم منهم وهم المؤمنون والقول الثانى انهم المهاجرون والأنصار من هذه الأمة فيكون قوله والمؤمنون ابتداء كلام مستأنف وقوله يؤمنون بما أنزل اليك يعنى أنهم يصدقون بالقرآن الذى أنزل اليك يا محمد وما أنزل من قبلك اه بحروفه (قوله نصب على المدح) هو أولى الاعاريب وقيل هو عطف على ما أنزل ويكون المراد بهم الأنبياء كما تقدم اه شيخنا (قوله وقرئ بالرفع) عبارة السمين وقرأ جماعة كثيرة والمقيمون بالواو منهم ابن جبير وأبو عمرو بن العلاء فى رواية يونس وهرون عنه ومالك ابن دينار وعاصم عن الأعمش وعمرو بن عبيد والحسن وعيسى بن عمر وخلائق اه (قوله إنا أوحينا إليك الخ) قال ابن عباس قال مسكين وعدى بن زيد يا محمد ما نعلم أن الله أنزل على بشر من شىء من بعد موسى فأنزل الله هذه الآيات وقيل هو جواب لأهل الكتاب عن سؤالهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينزل عليهم كتابا من السماء جملة واحدة فأجاب الله عز وجل عن سؤالهم بهذه الآية فقال إنا أوحينا إليك يا محمد كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده والمعنى أنكم يا معشر اليهود تقرون بنبوة نوح وبجميع الأنبياء المذكورين فى هذه الآية وهم اثنا عشر نبيا والمعنى أن الله تعالى أوحى إلى هؤلاء الأنبياء وأنتم يا معشر اليهود معترفون بذلك وما أنزل الله على أحد من هؤلاء المذكورين كتابا جملة واحدة مثل ما أنزل على موسى فلم لم يكن عدم إنزال الكتاب جملة واحدة على أحد هؤلاء الأنبياء قادحا فى نبوته فكذلك لم يكن إنزال القرآن مفرقا على محمد صلى الله عليه وسلم قادحا فى نبوته بل قد أنزل عليه كما أنزل عليهم اهـ الخازن (قوله كما أوحينا إلى نوح) الكاف نعت لمصدر محذوف أى إيحاء مثل إيحائنا وما تحتمل وجهين أن تكون مصدرية فلا تفتقر إلى عائد على الصحيح وأن تكون بمعنى الذى فيكون العائد محذوفا فأى كالذى أوحيناه إلى نوح اه سمين. قال المفسرون وانما بدأ الله عز وجل بذكر نوح عليه السلام لأنه أول نبى بعث بشريعة وأول نذير على الشرك وأنزل الله عز وجل عليه عشر صحائف

المهاجرون والانصار (يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك) من الكتب (والمقيمين الصلاة) نصب على المدح وقرئ بالرفع (والمؤتون الزكاة والمؤمنون بالله واليوم الآخر أولئك سنؤتيهم) بالنون والياء (أجرا عظيما) هو الجنة (إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين

يجوز أن يكون حالا من الفاعل وأن يكون صفة لمصدر محذوف أى نراضيا كائنا بالمعروف وان يتعلق بنفس الفعل (ذلك) ظاهر اللفظ يقتضى أن يكون ذلكم لأن الخطاب فى الآية كلها للجمع فاما الافراد فيجوز أن يكون للنبى صلى الله عليه وسلم وحده وأن يكون لكل انسان وأن يكون أكتفى بالواحد عن الجمع (أزكى لكم) الألف فى أزكى مبدلة من واو لأنه من زكا يزكو ولكم صفة له (وأطهر) أى لكم

*قوله عز وجل (والوالدات) الوالدة والوالد صفتان غالبتان فلذلك لا يذكر الموصوف معهما لجريهما

مِنْ بَعْدِهِ وَ) كَمَا (أَوْحَيْنَا
إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ
وَإِسْحَقَ) ابنيه (وَيَعْقُوبَ)
ابن اسحق (وَالْأَسْبَاطِ)
أولاده (وَعِيسَى وَأَيُّوبَ
وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ
وَآتَيْنَا) أباه (دَاوُدَ
زَبُوراً) بالفتح اسم للكتاب
المؤتى والضم مصدر بمعنى
مزبور أى مكتوبا (وَ)
أرسلنا (رُسُلاً قَدْ
قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ)
مِنْ قَبْلُ وَرُسُلاً
لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ) روى أنه تعالى بعث ثمانية آلاف نبى أربعة آلاف من بنى اسرائيل وأربعة آلاف من سائر الناس قاله الشيخ فى سورة غافر

وكان أول من عذبت أمته لردهم دعوته وأهلك أهل الارض بدعائه وكان أبا البشر كآدم عليهما السلام وكان أطول الأنبياء عمرا عليهم السلام فقد عاش ألف سنة إلا خمسين قوله ولم يشب ولم ينقص له سن وصبر على أذى قومه طول عمره ثم ذكر الله الأنبياء من بعده جملة بقوله تعالى والنبيين من بعده ثم خص جماعة من الأنبياء بالذكر لشرفهم وفضلهم فقال وأوحينا إلى إبراهيم الخ اه خازن (قوله من بعده) نعت للنبيين أى النبيين الكائنين من بعده كما نوح اه شيخنا (قوله وأوحينا إلى إبراهيم) وهو ابن تارخ واسم تارخ آزر ثم بعد إبراهيم بعث إسمعيل فمات بمكة ثم بعث إسحق أخوه فمات بالشام ثم يعقوب وهو إسرائيل بن إسحق ثم يوسف بن يعقوب ثم شعيب بن نوب ثم هود بن عبد الله ثم صالح ابن آسف ثم موسى وهرون ابنا عمران ثم أيوب ثم الخضر ثم داود بن ايشا ثم سليمان بن داود ثم يونس ابن متى ثم الياس ثم ذو الكفل واسمه عويديا وهو من سبط يهوذ بن يعقوب وبين موسى بن عمران ومريم بنت عمران ألف سنة وسبعمائة سنة قال الزبير بن بكار كل نبي ذكر في القرآن فهو من ولد إبراهيم غير إدريس ونوح وهود ولوط وصالح ولم يكن من العرب أنبياء إلا ستة هود وصالح وإسمعيل وشعيب ومحمد صلى الله عليه وسلم وإنما سموا عربا لأنه لم يتكلم بالعربية غيرهم اه قرطبي (قوله أولاده) أى الاثنى عشر فمنهم يوسف نبي ورسول باتفاق وفى البقية خلاف اه شيخنا (قوله ويونس) فيه ست لغات أفصحها واوخالصة ونون مضمومة وهى لغة الحجاز وحكى كسر النون بعد الواو وبها قرأ نافع فى رواية سبعان وحكى أيضا فتح جامع الواو وبها قرأ النخعى وهى لغة لبعض عقيل وحكى تثليث النون مع همز الواو كأنهم قلبوا الواو همزة لانضمام ما قبلها إلا أنى لا أعلم انه قرئ به شئ من لغات الهمز اه سمين (قوله زبورا) هو اسم للكتاب الذى أنزل عليه وهو مائة وخمسون سورة ليس فيها حكم ولا حلال ولا حرام بل فيها تسبيح وتقديس وتحميد وثناء على الله عز وجل ومواعظ وكان داود عليه السلام يخرج إلى البرية فيقوم ويقرأ الزبور وتقوم علماء بنى اسرائيل خلفه ويقوم الناس خلف العلماء وتقوم الجن خلف الناس والشياطين خلف الجن وتجىء الدواب التى فى الجبال فيقمن بين يديه وترفرف الطيور على رؤوس الناس وهم يستمعون لقراءة داود ويتعجبون منها فلما فارف الذنب زال عنه ذلك وقيل كان ذلك أنس الطاعة وهذا ذل المعصية اه خازن (قوله بالفتح اسم للكتاب المؤتى والضم مصدر الخ) هما قراءتان سبعيتان الضم لحمزة والفتح لغيره وقوله مصدر أى فهو اسم مفرد على فعول كالدخول والجلوس والقعود قاله أبو البقاء وغيره وفيه نظر من حيث ان الفعول بالضم يكون مصدر اللازم ولا يكون للمتعدى الا في ألفاظ محفوظة نحو الوزوع والنهوك وزبر كما ترى متعد فيضعف جعل الفعول مصدرا له اه سمين فالأولى أنه جمع زبر بالفتح مصدر لزبر بمعنى بالى ضرب ونصر بمعنى كتب وذلك مثل فلس وفلوس أو جمع زبر بالكسر مثل حمل وحمول وقدر وقدور كما فى الشهاب وفى المختار والزبر بالكسر الكتاب والجمع زبور كقدر وقدور ومنه قراءة بعضهم وآتينا داود ز بورا اه (قوله وأرسلنا رسلا) أشار به الى أن رسلا معمول لمحذوف معطوف على أوحينا وهو الدال على هذا المحذوف بالالتزام فان الايحاء يلزمه الارسال أو يدل عليه رسلا اه شيخنا (قوله قد قصصناهم عليك) أى سميناهم لك فى القرآن وعرفناك أخبارهم والى من بعثوا من الأمم وما حصل لهم من قومهم وقوله لم نقصصهم عليك أى لم نسمهم لك ولم نعرفك أخبارهم (قوله بعث ثمانية آلاف) الظاهر ان معناه أرسل فيكون مقتضاه ان جملة الرسل هذا العدد المذكور وهو خلاف المشهور ولذلك تبرأ الشارح من هذا القول اه شيخنا (قوله قاله الشيخ) أى شيخه الجلال المحلى وقوله فى سورة غافر أى فى قوله تعالى ولقد أرسلنا رسلا من قبلك اه شيخنا

الصفة لجاز أن يحمل على مادون الحولين بالشهر والشهرين (لمن أراد) تقدير ذلك لمن أراد (أن يتم) الجمهور على ضم الياء وتسمية الفاعل ونصب (الرضاعة) وتقرأ بالتاء مفتوحة ورفع الرضاعة والجيد فتح الراء فى الرضاعة وكسرها جائز وقد قرئ به (وعلى المولود) الألف واللام بمعنى الذى والعائد عليها الهاء فى (له) وله القائم مقام الفاعل (بالمعروف) حال من الرزق والكسوة والعامل فيها معنى الاستقرار فى على (الاوسعها) مفعول ثان وليس

(قوله

(قوله وكلم الله موسى) أى أزال عنه الحجاب حتى سمع المعنى القائم بذاته تعالى لا أنه أحدث ذلك لانه يتكلم أبدا اهـ شيخنا (قوله تكليما) مصدر مؤكد رافع لاحتمال المجاز قال الفراء العرب تسمى ماوصل الى الانسان كلاما بأى طريق وصل مالم يؤكد بالمصدر فان أكد به لم يكن الا حقيقة الكلام والجملة المأمور بها معطوفة على انا أوحينا اليك الخ عطف قصة على قصة وما حال بتقدير قد كما ينبئ عنه تغيير الأسلوب بالالتفات والنعى ان التكلم بغير واسطة منتهى مراتب الوحى خص به موسى من بينهم ولم يكن ذلك قادحا فى نبوة سائر الأنبياء فكيف يتوهم أن نزول التوراة جملة قادح فى نبوة من أنزل عليه الكتاب مفصلا اهـ أبو السعود . وفى الخازن قال بعض العلماء كما أن الله تعالى خص موسى عليه الصلاة والسلام بالتكليم وشرفه به ولم يكن ذلك قادحا فى نبوة غيره من الانبياء فكذلك انزال التوراة عليه جملة واحدة لم يكن ذلك قادحا فى نبوة من أنزل عليه كتابه متفرقا من الأنبياء اهـ (قوله بدل من رسلا) أى رسلا الاول كما فى السمين (قوله لئلا يكون) هذه اللام لام كى وتتعلق بمنذرين على المختار عند البصريين وبمبشرين عند الكوفيين فان للمسئلة من باب التنازع ولو كان من اعمال الاول لأضمر فى الثانى من غير حذف فكان يقال مبشرين ومنذرين له لئلا يكون ولم يقل كذلك فدل على مذهب البصريين وفى قوله القرآن نظائر تقدم منها جملة الحالة وقيل اللام تتعلق بمحذوف أى أرسلناهم لذلك وحجة اسم كان وفى الخبر وجهان أحدهما انه على والثانى انه للناس وعلى انه حال وهو ضعيف لأن يتعلق كل من الجار والمجرور بما تعلق به الآخر اذا جعلناه خبرا ولا يجوز أن يتعلق على الله بحجة وان كان المعنى عليه لان معمول المصدر لا يتقدم عليه وبعد الرسل متعلق بحجة ويجوز أن يتعلق بمحذوف على انه صفة لحجة لأن الظروف توصف بها الاحداث كما يخبر بها عنها نحو القتال يوم الجمعة اهـ سمين (قوله لئلا يكون للناس على الله حجة) أى معذرة يعتذرون بها قائلين لولا أرسلت الينا رسولا فنبين لنا شرائعك ويعلمنا مالم نكن نعلم من أحكامك لقصور القوة البشرية عن ادراك جزئيات المصالح وعجزا كثر الناس عن ادراك كلياتها كما فى قوله تعالى ولو أنا أهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا أرسلت الينا رسولا فنتبع آياتك الآية وانما سميت حجة مع استحالة أن يكون لأحد عليه سبحانه حجة فى فعل من أفعاله بل له أن يفعل ما يشاء كما يشاء لاتنبيه على ان المعذرة فى القبول عنده تعالى بمقتضى كرمه ورحمته لعباده بمنزلة الحجة القاطعة التى لامرد لها ولذلك قال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا اهـ أبو السعود (قوله بعد الرسل) يعنى بعد ارسال الرسل وانزال الكتب والمعنى لئلا يحتج الناس على الله فى ترك التوحيد والطاعة بعدم الرسل فيقولوا ما أرسلت الينا رسولا وما أنزلت علينا كتابا ففيه دليل على انه لو لم يبعث الرسل لكان للناس عليه حجة فى ترك التوحيد والطاعة وفيه دليل على ان الله لا يعذب الخلق قبل بعثة الرسل كما قال الله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وفيه دليل لمذهب أهل السنة على ان معرفة الله تعالى لا تثبت الا بالسمع لان قوله لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل يدل على أن قبل بعثة الرسل تكون لهم الحجة فى ترك الطاعات والعبادات . فان قلت كيف يكون للناس حجة قبل الرسل والخلق محجوجون بما نصب من الأدلة التى النظر فيها موصل الى معرفته وحدانيته كما قيل :

وفى كل شىء له آية * تدل على أنه الواحد

قلت الرسل منبهون وباعثون الخلق الى النظر فى تلك الدلائل التى تدل على وحدانيته سبحانه وتعالى ومبينون لها وهم وسائط بين الله وخلقه ومبينون أحكام الله تعالى التى افترضها على عباده ومبلغون رسالاته اليهم اهـ خازن (قوله بعد الرسل) متعلق بالتى أى لتنتفى حجتهم واعتذارهم بعد ارسال الرسل

(وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى) بلا واسطة (تَكْلِيمًا رُسُلًا) بدل من رسلا قبله (مُبَشِّرِينَ) بالثواب من آمن (وَمُنْذِرِينَ) بالعقاب من كفر أرسلناهم (لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ) تقال (بَعْدَ) ارسال (الرُّسُلِ) اليهم يقولوا ربنا لولا أرسلت الينا رسولا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين فبعثناهم لقطع عذرهم (وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا) فى ملكه (حَكِيمًا فى صنعه * ونزل لما سئل اليهود عن نبوته ﷺ

بمنصوب على الاستثناء لأن كافت تتعدى الى مفعولين ولو رفع الوسع هنا لم يجز لانه ليس ببدل (لانضار) يقرأ بضم الراء وتشديدها وفيه وجهان : أحدهما أنه على تسمية الفاعل وتقديره لا تضار بكسر الراء الاولى والمفعول على هذا محذوف تقديره لا تضار والدة والدا بسبب ولدها والثانى أن تكون الراء الأولى مفتوحة على مالم يسم فاعله وأدغم لان الحرفين مثلان ورفع لان لفظه لفظ الخبر ومعناه النهى ويقرأ بفتح الراء وتشديدها على انه نهى وحرك لالتقاء الساكنين

فانكروه (لكن الله يشهد) يبين نبوتك بما أنزل إليك) من القرآن المعجز (أنزله) ملتبسا (بعلمه) أى عالما به أو وفيه علمه (والملائكة يشهدون) لك أيضا (وكفى بالله شهيدا) على ذلك (إن الذين كفروا) بالله (وصدوا) الناس (عن سبيل الله) دين الاسلام بكتمهم نعت محمد ﷺ وهم اليهود (قد ضلوا ضلالا بعيدا) عن الحق (إن الذين كفروا) بالله (وظلموا) نبيه بكتمان نعته (لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا) من الطرق (إلا طريق جهنم) أى الطريق المؤدى اليها (خالدين)

وكان الفتح أولى لتجانس الألف والفتحة قبلها وعلى هذه القراءة يجوز أن يكون أصله تضارر وتضارر على تسمية الفاعل وتركه تسميته على ماذكرنا فى قراءة الرفع وقرئ شاذا بسكون الراء لانتضار والوجه فيه أن يكون حذف الراء الثانية فرارا من التشديد فى الحرف المكرر وهو الراء وجاز الجمع بين الساكنين امالأنه أجرى الوصل مجرى الوقف أولأن مدة

فان الانتفاء انما يكون بعده وثبوت الاعتذار وحصوله يكون قبله يعنى يكون عند عدمه فما قالوه هنا من تعلقه بمحذوف غير ظاهر لان الاحتجاج والاعتذار لا يكون بعد ارسال الرسل بل يكون قبله وعند عدمه فليتأمل (قوله فأنكروه) أى ماذكر من نبوته اه (قوله لكن الله يشهد) هذه الجملة الاستدراكية لابد أيضا فلابد من جملة محذوفة تكون هذه الجملة مستدركة عنها والجملة المحذوفة هى ماروى فى سبب النزول انه لما نزل انا أوحينا اليك قالوا لا نشهد لك بهذا أبدا فنزلت لكن الله يشهد وقد أحسن الزمخشرى هنا فى تقدير جملة غير ماذكرت وهو فان قلت الاستدراك لابد له من مستدرك عليه وأين هو فى قوله لكن الله يشهد قلت ما سألوا أهل الكتاب انزال الكتاب من السماء وتمنتوا بذلك واحتج عليهم بقوله انا أوحينا اليك فقال لكن الله يشهد بمعنى انهم لا يشهدون لكن الله يشهد ثم ذكر الوجه الأول اه سمين . وفى الخازن قال ابن عباس دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة من اليهود فقال لهم انى والله أعلم انكم لتعلمون أنى رسول الله فقالوا ما نعلم ذلك فأنزل الله هذه الآية وفى رواية عن ابن عباس قال ان رؤساء مكة أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد انا نسأل من اليهود عنك وعن صفتك فى كتابهم فزعموا أنهم لا يعرفونك فأنزل الله عز وجل لكن الله يشهد بما أنزل اليك يعنى ان جحدك هؤلاء اليهود يا محمد وكفروا بما أوحينا اليك وقالوا ما أنزل الله على بشر من شئ فقد كذبوا فيما ادعوا فان الله يشهد لك بالنبوة ويشهد بما أنزل اليك من كتابه وحيه والمعنى ان اليهود وان شهدوا ان القرآن لم ينزل عليك يا محمد لكن الله يشهد بأنه أنزل عليك وشهادة الله اعترفت بسبب انه أنزل هذا القرآن البالغ فى الفصاحة والبلاغة الى حيث عجز الأولون والآخرون عن معارضته والاتيان بمثله فكان ذلك معجزا وإظهار المعجزة شهادة بكون المدعى صادقا لا جرم قال الله تعالى لكن الله يشهد لك يا محمد بالنبوة بواسطة هذا القرآن الذى أنزله عليك أنزله بعلمه يعنى أنه تعالى لما قال لكن الله يشهد بما أنزل اليك بين صفة ذلك الانزال وهو انه تعالى أنزله بعلم تام وحكم بالغة معناه أنزله وهو عالم بأنك أهل لانزاله عليك وانك سلمته الى عباده وقيل معناه أنزله بما علم من مصالح عباده فى انزاله عليك اه (قوله ملتبسا بعلمه) أى الخاص به الذى لا يعلمه غيره وهو تأليفه على نظم يعجز عنه كل بليغ أو يعلمه بحال من أنزل عليه واستعداده لاقتباس الأنوار القدسية اه كرخى (أو وفيه علمه) أى معلومه مما يحتاج اليه الناس فى معاشهم ومعادهم فالجار والمجرور على الأول حال من الفاعل وعلى الثانى من المفعول والجملة فى موضع التفسير لما قبلها اه كرخى والمعنى على الثانى أنزله حال كونه معلوما لله تعالى فقول الشارح أو وفيه علمه المراد بالعلم المعلومات ومعنى كونها فيه دلالته عليها وفهمها منه وكذا المراد بالعلم فى الآية والمعنى أنزله ملتبسا بمعلوماته تعالى أى دالا عليها (قوله وكفى بالله شهيد) أى على صحة نبوتك حيث نصب لها معجزات باهرة وحججا ظاهرة مغنية عن الاستشهاد بغيرها اه أبو السعود (قوله بعيدا عن الحق) أى عن الصواب لانهم جمعوا بين الضلال والاضلال ولان الضلال يكون أعرف فى الضلال وأبعد من الانقطاع عنه اه كرخى (قوله ان الذين كفروا وظلموا) المراد بهم اليهود اه أبو السعود كما يشير له قول الشارح بكتمان نعته (قوله لم يكن الله ليغفر لهم) أى اذا ماتوا على الشرك قال تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به (قوله من الطرق) أشار بذلك الى أن الاستثناء متصل لأنه من جنس الاول والاول عام لأنه نكرة فى سياق النفى وان أريد به طريق خاص أى عمل صالح فالاستثناء منقطع اه كرخى (قوله الا طريق جهنم) يعنى لكنه يهديهم الى طريق تؤدى الى جهنم وهى اليهودية لما سبق فى علمه انهم أهل لذلك اه خازن . والمراد بالهداية المفهومة من الاستثناء بطريق الاشارة

خلقه تعالى لأعمالهم السيئة المؤدية بهم الى جهنم عند صرف قدرتهم واختيارهم الى اكتسابها أو سوقهم اليها يوم القيامة بواسطة الملائكة اه أبوالسعود (قوله مقدرين الخلود الخ) أشار به الى أن خالدين حال مقدرة أى من مفعول يهديهم لان المراد بالهداية هدايتهم فى الدنيا الى طريق جهنم أى الى مايؤدى الى الدخول فيها فهم فى هذه الحالة غير خالدين فيها اه كرخى وقوله أبدا توكيد لخالدين لئلا يحمل على طول المكث (قوله وكان ذلك) أى جعلهم خالدين فى جهنم على الله يسيرا لاستحالة أن يتعذر عليه شىء من مراداته اه أبوالسعود (قوله يأيها الناس الخ) لما حكى الله لرسوله تعلل اليهود بالأباطيل ورد عليهم ذلك ببيان أن شأنه فى أمر الوحى والارسال كشؤون من يعترفون بنبوتهم وأكد ذلك بشهادته وشهادة الملائكة أمر الكافرين كافة بالايمان أمرا مشفوعا بالوعد بالاجابة والوعيد على الرد تنبيها على أن الحجة قد لزمت ولم يبق لأحد بعد ذلك عذر فى عدم القبول اه أبوالسعود (قوله أى أهل مكة) هذا ناظر للغالب من أن يأيها الناس خطاب لأهل مكة ويأيها الذين آمنوا خطاب لأهل المدينة الا أن العبرة بمفهوم اللفظ وهو عام اه شيخنا (قوله قد جاءكم الرسول) تكرير للشهادة وتقرير لحقية المشهود به وتمهيد لما بعده من الأمر بالايمان اه أبوالسعود (قوله بالحق) فيه وجهان أحدهما أنه متعلق بمحذوف والباء للحال أى جاءكم الرسول ملتبسا بالحق أو متكلما به والثانى أنه متعلق بنفس جاءكم أى جاءكم بسبب اقامة الحق ومن ربكم فيه وجهان أحدهما أنه متعلق بمحذوف على أنه حال أيضا من الحق والثانى أنه متعلق بجاء أى جاء من عند الله أى أنه مبعوث لامتقول اه سمين (قوله فآمنوا به) الفاسببية (قوله واقصدوا خيرا) أشار الى أن خير امم مدول لمحذوف إذ لا يصح تسليط آمنوا عليه فيقدر وأتوا أو افعلوا على حد علفتها تبنا وماء باردا، أو هو خير لكان المحذوفة مع اسمها أى يكن خيرا لكم أو صفة مصدر محذوف أى ايمانا خيرا لكم وهى صفة مؤكدة على حد أمس الدابر لا يعود لان الايمان لا يكون الا خيرا اه من السمين (قوله مما أنتم فيه) أى وهو الكفر أى بتقدير أن فيه خيرا والافالكفر لا خير فيه أصلا أو ان ذلك بزعمهم لانه اذا انصلت من بافعل التفضيل تعين أن يكون على بابه اه شيخنا (قوله فلا يضره كفرهم) أشار به الى أن الجواب محذوف وجملة فان الله الخ تعليل له اه شيخنا، وعبارة الكرخى قوله فلا يضره كفركم أى لانه غنى عنكم ونبه على غناه بقوله فان لله ما فى السموات والارض وهو يعم ماتشتملتا عليه وما تركبتا منه اه (قوله الا بالحق) أى فالكتاب عام مراده به خاص وكذا أهل الكتاب المراد بهم حينئذ النصارى فكل منهما عام مراده به خاص كما فى ابن جزى وذلك لان ما بعده يدل لذلك وقيل المراد بهم الفريقان فغلو اليهود بتنقيص عيسى حيث قالوا انه ابن زانية وغلو النصارى بالمبالغة فى تعظيمه اه شيخنا (قوله الا الحق) هذا استثنا مفرغ وفى نصبه وجهان أحدهما انه مفعول به لانه ضمن معنى القول نحو قلت خطبة والثانى أنه نعت مصدر محذوف أى الا القول الحق وهو قريب فى المعنى من الأول اه سمين (قوله انما المسيح عيسى ابن مريم) المسيح مبتدأ وعيسى بدل منه أو عطف بيان وابن مريم صفته ورسول الله خبر المبتدا وكلمته عطف عليه وألقاها جملة ماضوية فى موضع الحال وقد معها مقدرة والعامل فى الحال معنى كلمته لان معنى وصف عيسى بالكلمة انه المكون بالكلمة من غير أب فكأنه قال منشؤ ومبتدعه وروح عطف على كلمته ومنه صفة لروح ومن لابتداء الغاية مجازا وليست تبعيضية اه سمين (قوله وكلمته) أى انه تكون بكلمته وأمره الذى هو كن من غير واسطة أب ولا نطفة وقوله أوصلها أى بنفخ جبريل فى جيب درعها فوصل النفخ الى فرجها فحملت به وأما عيسى روحا له لانه حصل من الريح الحاصل من نفخ جبريل والريح يخرج من الروح ومن ابتدائية لا تبعيضية كما زعمت النصارى وهى متعلقة بمحذوف وقع صفة لروح أى كائنة من جهته

هيا (يأيها الناس) أى أهل مكة (قد جاءكم الرسول) محمد ﷺ (بالحق) من ربكم (فآمنوا) به واقصدوا (خيرا لكم) مما أنتم فيه (وإن تكفروا) به (فإن لله ما فى السموات والأرض) ملكا وخلقا وعبيدا فلا يضره كفركم (وكان الله عليما) بخلقه (حكيما) فى صنعه بهم (يأهل الكتاب) الانجيل (لا تغلوا) تجاوزوا الحد (فى دينكم ولا تقولوا على الله إلا) القول (الحق) من تنزيهه عن الشريك والولد (إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته) أى (ألقاها) أوصلها (إلى مريم وروح) أى ذو روح (منه)

الألف تجرى مجرى الحركة (عن تراض) فى موضع نصب صفة لتجارة ويجوز أن يتعلق بارادا. (وتشاور) أى منهما (تسترضعوا) مفعوله محذوف تقديره أجنبية أو غير الأم (أولادكم) مفعول حذف منه حرف الجر تقديره لأولادكم فتعدى الفعل اليه كقوله أمرتك الخير (فلا جناح) الفاء جواب الشرط و (إذا سلمتم) شرط أيضا وجوابه ما يدل عليه الشرط الأول وجوابه

منزه عن التركيب وعن نسبة المركب اليه (فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا) الآلهة (ثَلَاثَةٌ) الله وعيسى وأمه (أَنْتَهُوا) عن ذلك وأتوا (خَيْرًا لَكُمْ) منه وهو التوحيد (إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ) تنزيها لمعنى (أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ) خلقا وملكا وللملكية تنافي البنوة (وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا) شهيدا على ذلك (لَنْ يَسْتَنْكِفَ) يتكبر ويأنف (الْمَسِيحُ) الذي زعمتم انه إله عن (أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ) عند الله لا يستنكفون أن يكونوا عبيدا

وذلك المعنى هو العامل في اذا (ما آتيتم) يقرأ بالمد والمفعولان محذوفان تقديره ما أعطيتموهن لمهاء ويقرأ بالقصر تقديره ماجئتم به فحذف وقال أبو علي تقديره ماجئتم بقصده أو تعجيله كما تقول أثبت الأمر أي فعلته * قوله تعالى (والذين يتوفون منكم) في هذه الآية أقوال أحدها ان الذين مبتدأ

تعالى وجعلت منه وان كانت بنفخ جبريل لكون النفخ بأمره تعالى حكى أن طبيبا حاذقا نصرانيا جاء للرشيد فناظر علي بن الحسين الواقدي ذات يوم فقال له ان في كتابكم مايدل على أن عيسى جزء من الله وتلا هذه الآية فقرأ له الواقدي وسخر لكم مافي السموات وما في الارض جميعا منه فقال اذا يلزم أن تكون جميع تلك الأشياء جزءا منه سبحانه فانقطع النصراني وأسلم وفرح الرشيد فرحا شديدا وأعطى للواقدي صلة فاخرة اه أبو السعود (قوله أضيف اليه تعالى تشريفا له) عبارة الخازن وانما أضافها الى نفسه على سبيل التشريف والتكريم كما يقال بيت الله وناقة الله وهذه نعمة من الله يعني أنه هو تفضل بها وقيل الروح هو الذي نفخه جبريل في جيب درع مريم فحملت بإذن الله وانما أضافه الى نفسه بقوله منه لانه وجد بأمر الله قال بعضهم ان الله تعالى لما خلق أرواح البشر جعلها في صلب آدم عليه السلام وأمسك عنده روح عيسى عليه السلام فلما أراد الله أن يخلقه أرسل بروحه مع جبريل الى مريم فنفخ في جيب درعها فحملت بعيسى عليه السلام وقيل ان الروح والريح متقاربان في كلام العرب فالروح عبارة عن نفخ جبريل عليه السلام وقوله منه يعني ان ذلك النفخ كان بأمره واذنه وقيل أدخل النكرة في قوله وروح منه على سبيل التعظيم والمعنى روح من الأرواح القدسية العالية المطهرة انتهت (قوله ان الله أو إلها الخ) أي أنهم فرق ثلاثة ففرقة قالت انه ابن الله وفرقة قالت انهما إلهان الله وعيسى وفرقة قالت الآلهة ثالثة الله وعيسى وأمه اه (قوله لان ذا الروح الخ) يشير بهذا الى قياس من الشكل الأول بأن يقال عيسى ذوروح وكل ذي روح مركب ينتج عيسى مركب فنجعل هذه النتيجة صغرى لقياس آخر من الشكل الثاني بأن يقال عيسى مركب والاله لايكون مركبا ولا ينسب اليه التركيب ينتج عيسى ليس بالله أي لا مستقلا ولا واحدا من ثلاثة ولا ابن الله اه شيخنا (قوله ثلاثة) خبر مبتدا مضمر والجملة من هذا المبتدا والخبر في محل نصب بالقول أي ولا تقولوا آلهتنا ثلاثة يدل عليه قوله بعد ذلك انما الله إله واحد وقيل تقدير الاقانيم ثلاثة والمعبودات ثلاثة اه سمين (قوله عن ذلك) أي ما ادعيتموه من كون عيسى ابن الله أو ثالث ثلاثة وقوله وأتوا خيرا أي اعتقدوا خيرا لكم منه أي مما ادعيتموه اذا نحيته عن وجهك بالأصبع أي لن يأنف ولن يترفع المسيح أن يكون عبدا لله أي عن أن يكون عبدا له تعالى مستمرا على عبادته وطاعته حسبما هو وظيفة العبودية كيف وان ذلك أقصى مراتب الشرف اه أبو السعود وفي الصباح نكفت من الشيء نكفا من باب تعب ونكفت أنكفت من باب قتل لغة واستنكفت إذ امتنعت أنفة واستكبارا اه وفي البيضاوي والاستكبار دون الاستنكاف ولذا عطف عليه وانما يستعمل الاستنكاف حيث لا استحقاق بخلاف التكبر فانه قد يكون باستحقاق اه وفي الخازن لن يستنكف المسيح أن يكون عبدا لله وذلك ان وفد نجران قالوا يا محمد انك تعيب صاحبنا قول انه عبد الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم انه ليس بعار على عيسى أن يكون عبدا لله فنزلت لن يستنكف المسيح اه (قوله لا يستنكفون أن يكونوا عبيدا) أشار به الى ان خبر الملائكة محذوف لانه عطف على المسيح إذ لا يصح الاخبار عن الملائكة بعبدا لانه مفرو اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله أن يكونوا عبيدا أي مع

انهم لا أب لهم ولا أم وقولهم فوق قوة البشر فكيف بالاضعف الذى له أم اه (قوله وهذا) أى قوله ولا الملائكة من أحسن الاستطراد أى وهو فى سورة الزخرف عند قوله وجعلوا له من عباده جزءا الخ وقوله الزاعمين ذلك أى ان عيسى ابن الله أو اله مع أو ثالث ثلاثة تأمل وفى الكرخى قوله وهذا من أحسن الاستطراد الخ لا يخفى ان الاستطراد الانتقال من معنى الى معنى آخر متصل به ولو لم يقصد بذكر الاول التوصل الى ذكر الثانى وعليه قوله تعالى يابنى آدم قد أنزلنا عليكم لباسا الآية هذا أصله وقد يكون الثانى هو المقصود فيذكر الاول قبله ليتوصل اليه كما هنا فيكون من الاستطراد الحسن اه (قوله ومن يستنكف عن عبادته الخ) وكذا من لا يستنكف ولا يستكبر فلابد من ملاحظة هذا المقدر كما يدل عليه عموم الجواب وهو قوله فسيحشرهم الخ اذ الحشر عام للمؤمنين والكافرين وكما يدل عليه التفصيل بقوله فأما الذين آمنوا الى أن قال وأما الذين استنكفوا فقد حذف من الاجمال ما أثبت فى التفصيل وعبارة أبى السعود فسيحشرهم اليه جميعا أى المستنكفين ومقابليهم المدلول عليهم بذكر عدم استنكاف المسيح والملائكة عليهم السلام وقد ترك ذكر أحد الفريقين فى المفصل تعويلا على انباء التفصيل عنه وثقة بظهور اقتضاء حشر أحدهما الحشر الآخر ضرورة عموم الحشر لمخالفى كافة كما ترك ذكر أحد الفريقين فى التفصيل عند قوله تعالى فأما الذين آمنوا بالله واعتصموا به مع عموم الخطاب لهما اعتمادا على ظهور اقتضاء اثابة أحدهما لعقاب الآخر ضرورة شمول الجزاء للكل . وقوله فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات بيان لحال الفريق المطوى ذكره فى الاجمال قدم على بيان حال ما يقابله إبانة لفضله ومسارعة الى بيان كون حشره أيضا معتبرا فى الاجمال وايراده بعنوان الايمان والعمل الصالح لا بوصف عدم الاستنكاف المناسب لمقابله ومابعده للتنبيه على أنه المستتبع لما يقابعه من الثمرات اه بحروفه (قوله جميعا) حال من الهاء فى يحشرهم أو توكيدلها اه شيخنا والفاء فى قوله فسيحشرهم يجوز أن تكون جوابا للشرط فى قوله ومن يستنكف فان قيل جواب ان الشرطية وأخواتها غيرإذا لابد أن يكون محتملا للوقوع وعدمه وحشرهم اليه جميعا لابد منه فكيف وقع جوابا لها فقيل فى جوابه وجهان : أحدهما وهو الأصح ان هذا كلام تضمن الوعد والوعيد لأن حشرهم يتضمن جزاءهم بالثواب أو العقاب ويدل عليه التفصيل الذى بعده فى قوله فأما الذين الخ فيكون التقدير ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فيعذبه عند حشره اليه ومن لم يستنكف ولم يستكبر فيثيبه . والثانى ان الجواب محذوف أى فيجازيه ثم أخبر بقوله فسيحشرهم اليه جميعا وليس هذا بالبين وهذا الوضع يحتمل أن يكون مما حمل على لفظ من تارة فى قوله يستنكف ويستكبر فلذلك أفرد الضمير وعلى معناها أخرى فى قوله فسيحشرهم ولذلك جمعه ويحتمل انه أعاد الضمير فى فسيحشرهم على من وغيرها فيندرج المستنكف فى ذلك ويكون الرابط لهذه الجملة باسم الشرط العموم المشار اليه . وقيل بل هناك معطوف محذوف لفهم المعنى والتقدير فسيحشرهم أى المستنكفين وغيرهم كقوله سرابيل تقيكم الحر أى والبرد اه سمين (قوله ما لا عين رأت الخ) مفعول يزيد أى ان ذلك من مواهب الجنة وهى موصوفة بهذه الصفات الثلاث والمراد انها لم تخطر على قلب بشر على وجه التفصيل وإحاطة العلم به والا فسائر نعيم الجنان يخطر على قلوبنا ونسمعه من السنة لكن على وجه الاجمال اه (قوله وليا يدفعه عنهم الخ) هذا التفسير يؤدى الى التكرار بين الكلمتين فالاولى ماقاله أبو السعود ونصه ولا يجدون لهم من دون الله وليا يلى أمورهم ويدبر مصالحهم ولا نصيرا ينصرهم من الله تعالى ويتجيهم من عذابه اه (قوله من ربكم) فيه وجهان أظهرهما انه متعلق بمحذوف لانه صفة لبرهان أى برهان

وهذا من أحسن الاستطراد ذكر للرد على من زعم أنها آلهة أو بنات الله كما ردها قبله على النصارى الزاعمين ذلك المقصود خطابهم

(وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا) فى الآخرة (فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ) ثواب أعمالهم (وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ) مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا) عن عبادته (فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا) مؤلما هو عذاب النار (وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ) أى غيره (وَلِيًّا) يدفعه عنهم (وَلَا نَصِيرًا) يمنعهم منه (يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ) حجة (مِّن رَّبِّكُمْ)

والخبر محذوف تقديره وفيما يتلى عليكم حكم الذين يتوفون منكم ومثله والسارق والسارقة والزانية والزانى وقوله (يتربصن) بيان الحكم المتلو وهذا قول سيبويه . والثانى أن المبتدا محذوف والذين قلم

عليكم وهو النبي ﷺ (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا) لينا وهو القرآن (فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا) طريقا (مُسْتَقِيمًا) هو دين الاسلام (يَسْتَفْتُونَكَ) فى الكلالة (قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنِ امْرُؤٌ) مرفوع بفعل يفسره (هَلَكَ) مات (لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ) أى ولا والد

الخبر والعائد محذوف تقديره ويقر بعين بعدهم أو بعد موتهم . والرابع ان الذين مبتدأ تقدير الخبر أزواجهم يقر بعين فأزواجهم مبتدأ ويقر بعين الخبر لحذف المبتدأ لدلالة الكلام عليه . والخامس انه ترك للاخبار عن الذين وأخبر عن الزوجات للتصل ذكرهن بالذين لان الحديث معهن فى الاعتداد بالاشهر فجاء الاخبار عما هو المقصود وهذا قول الفراء . والجمهور على ضم الياء فى يتوفون على مالم يسم فاعله ويقرأ بفتح الياء على تسمية الفاعل والمعنى يستوفون آجالهم ومنكم فى موضع الحال من الفاعل المضمر (وعشرا) أى عشر ليال لان

كائن من ربكم ومن يجوز أن تكون لابتداء الغاية وتبعيضية أى من براهين ربكم . والثانى انه متعلق بنفس جاء ومن لابتداء الغاية كما تقدم اه سمين (قوله وأنزلنا اليكم نورا) أى بواسطة انزاله على الرسول (قوله فأما الذين آمنوا الخ) أى فمنهم من آمن ومنهم من كفر فأما الذين الخ وترك الشق الآخر اشارة الى إهمالهم لأنهم فى حيز الطرح اه شيخنا (قوله فى رحمة منه) وهى الجنة سميت باسم محلها وقوله وفضل أى احسان أى يزيدهم مالا يعين رأت الخ كالنظر الى وجهه الكريم وغيره من مواهب الجنة اه شيخنا (قوله ويهديهم اليه) أخرهما مع أنه سابق فى الوجود الخارجى على ماقبله تعجيلا للمسرة والفرح على حد سعد فى دارك اه شيخنا (قوله صراطا) هذا هو المفعول الثانى ليهديهم وفى السمين صراطا مفعول ثان ليهدى لأنه يتعدى لاثنين كما تقدم تحريره وقال جماعة منهم مكى انه مفعول بفعل محذوف دل عليه يهديهم والتقدير يعرفهم صراطا اه واليه فى محل الحال من صراطا قدم عليه والعامل اليه اماعائدة على الله بتقدير مضاف أى الى ثوابه وجزائه واما على الفضل والرحمة لأنهما فى معنى شىء واحد واما على الفضل لأنه يراد به طريق الجنان اه (قوله يستفتونك الخ) ختم السورة بذكر الأموال كما انه افتتحها بذلك لتحصل المشاكلة بين المبدا والختام وجملة مافى هذه السورة من آيات المواريث ثلاثة . الأولى فى بيان ارث الأصول والفروع . والثانية فى بيان ارث الزوجين والاخوة والأخوات من الأم . والثالثة وهى هذه فى ارث الاخوة والأخوات الأشقاء أو لأب وأما أولوا الأرحام فقد كرروا فى آخر الأنفال والمستفتى عن الكلالة هو جابر لماعاده النبى صلى الله عليه وسلم فى مرضه فقال يارسول الله انى كلالة فكيف أصنع فى مالى اه شيخنا وفى الخازن روى الشيخان عن جابر بن عبدالله قال مرضت فأتانى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر يعودان ماشيين فأغمى على فتوضأ النبى صلى الله عليه وسلم ثم صب على من وضوئه فأفقت فاذا النبى صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله كيف أصنع فى مالى كيف أقضى فى مالى فلم يرد على شيئا حتى نزلت آية الميراث يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة وفى رواية للترمذى وكان لى تسع أخوات حتى نزلت آية الميراث يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة . والأبى ذر قال اشتكيت وعندى سبع أخوات فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فنفخ فى وجهى فأفقت فقلت يارسول الله أوصى لأخواتى بالثلثين قال أحسن قال بالشطر قال أحسن ثم خرج وتركنى فقال ياجابر ما أراك ميتا من وجعك هذا وان الله قد أنزل قرآنا فبين لاخواتك فجعل لهن الثلثين قال فكان جابر يقول أنزلت هذه الآية فى يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة وروى الطبرى عن قتادة ان الصحابة أهمهم شأن الكلالة فسألوا عنها النبى صلى الله عليه وسلم فأنزل الله هذه الآية اه (قوله فى الكلالة) متعلق بيفتيكم على اعمال الثانى وهو اختيار البصريين ولو أعمل الاول لاضمر فى الثانى وله نظائر فى القرآن هاؤم اقرأوا كتابيه آتونى أفرغ عليه قطرا واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله والذين كفروا كذبوا بآياتنا وقد تقدم الكلام فيه بأشبع من هذا فى البقرة فليراجع اه سمين (قوله إن امرؤ هلك) جملة مستأنفة فى جواب سؤال أخذ من يستفتونك كأنه قيل وما الذى يفتى به وما الحكم فالوقف على الكلالة اه شيخنا (قوله مرفوع بفعل يفسره هلك) الظاهر انه من باب الاشتغال كما مر وانما لم يجعل امرؤ مبتدأ وهلك خبره من غير حذف لان أداة الشرط موضوعة لتعلق فعل بفعل فهى مختصة بالجمل الفعلية على الأصح اه كرخى (قوله ليس له ولد) محله الرفع على الصفة أى ان هلك امرؤ غير ذى ولد والنصب على الحال كما قاله صاحب الكشاف لان ذا الحال نكرة غير موصوفة فان هلك مفسر للفعل المحذوف لاصفة قاله الطيبى

وهو

وهوظاهر وذلك لأن أصل صاحب الحال التعريف لأنه محكوم عليه بالحال وحق المحكوم عليه أن يكون معرفة لأن الحكم على المجهول لايفيد غالبا اهـ كرخي (قوله وهو) أي الهالك الذي ليس لهوالد ولا والد الكلالة الخ وهذا أحد أقوال تقدمت في أول السورة (قوله وهو يرثها) جملة مستأنفة لاموضع لها وهي تدل على جواب قوله ان لم يكن لها ولد وضمير وهو يرثها يعود الى ماقبله لفظا لامعنى لأن الهالك لايرث والحية لاتورث فهو من باب عندي درهم ونصفه ونظيره في القرآن وما يعمر من معمر ولاينقص من عمره اهـ كرخي (قوله جميع ما تركت) بدل اشتمال من الهاء في يرثها اذ لامعنى لارث ذاتها فهو يشير الى تقدير مضاف اهـ شيخنا (قوله ان لم يكن لها ولد) أي لاذكر ولاأنثى فالمراد بارثه لها احراز جميع مالها اذ هو المشروط بانتفاء الولد بالكلية لاارثه لها في الجملة فانه يتحقق مع وجود بنتها اهـ أبو السعود (قوله فان كان لها) أي أوله ولد الخ فهذا التفصيل يجري فيهما اهـ شيخنا (قوله وقدمنا) جملة مستأنفة مفيدة لتقييد ماقبلها لأنها حالية لأن جابرا عاش بعده صلى الله عليه وسلم بل قبل انه آخر الصحابة موتا بالمدينة . وقوله عن أخوات اى سبعة أو تسعة اهـ شيخنا (قوله وان كانوا اخوة) اى وأخوات فغلب الذكور على الاناث أوفيه اكتفاء بدليل رجالا ونساء الخ اهـ شيخنا (قوله لئلا تضلوا) يشير الى أنه مفعول من أجله على حذف لاوفي الكشاف وتبعه القاضي مفعول له ومعناه كراهة ضلالكم ورجح بأن حذف المضاف أسوغ وأشيع من حذف لا وعلى هـذين التقديرين فمفعول يبين محذوف وهو عام كما أشار اليه في التقرير اهـ كرخي . وفي السمين والثاني من التوجيهات في هذا المقام قول الكسائي والفراء وغيرهما من الكوفيين ان لاتحذوفة بعدان والتقدير لئلا تضلوا فالواو حذف لاشائع ذائع كما في قوله تعالى ان الله يمسك السموات والأرض أن تزولا أي لئلا تزولا قال أبو عبيد ورويت للكسائي حديث ابن عمر لايدعو أحدكم على ولده ان يوافق من الله ساعة اجابة فاستحسنه أي لئلا يوافق اهـ (قوله والله بكل شيء عليم) أي يعلم مصالح العبادفي المبدأ والمعاد وفيما كلفهم من الأحكام وهذه السورة اشتمل أولها على كمال تنزه الله تعالى وسعة قدرته وآخرها اشتمل على بيان كمال العلم وهذان الوصفان بهما ثبتت الربوبية والالوهية والجلال والعزة وبهما يجب أن يكون العبد منقادا للتكاليف اهـ أبو حيان (قوله عن البراء) أي ابن عازب رضي الله عنهما . وقوله انها اي آية يستفتونك في الكلالة الخ آخر آية وقوله من الفرائض اي من آيات الفرائض . وفي البخاري مع الفسطلاني عليه مانصه . روى عن البراء ابن عازب انه قال آخر آية نزلت خاتمة سورة النساء يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة . وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما آخر آية الربا وآخر سورة نزلت اذا جاء نصر الله والفتح . وروى أنه صلى الله عليه وسلم بعد مانزلت سورة النصر عاش عاما ونزلت بعدها براءة وهي آخر سورة نزلت كاملة فعاش صلى الله عليه وسلم بعدها ستة أشهر ثم نزلت في طريق حجة الوداع يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة فسميت آية الصيف لأنها نزلت في الصيف ثم نزلت وهو واقف بعرفة اليوم أكملت لكم دينكم فعاش بعدها أحدا وثمانين يوما ثم نزلت آية الربا ثم نزلت واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله فعاش بعدها احدا وعشرين يوما اهـ

﴿ سورة المائدة مدنية مائة وعشرون او ثلاث او ثلاث آية ﴾

نزلت منصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية ومنها مانزل في حجة الوداع من قوله اليوم أكملت لكم دينكم ومنها مانزل عام الفتح من قوله يأيها الذين آمنوا لاتحلوا شعائر الله ومناسبتها افتتاح

وهو الكلالة (وَلَهُ أُخْتٌ) من أبوين أوأب (فَلَهَا نِصْفُ مَاتَرَكَ وَهُوَ) أي الأخ كذلك (يَرِثُهَا) جميع ما تركت (إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ) فان كان لها ولد فذكر فلا شيء له أو أنثى فله مافضل عن نصيبها ولوكانت الأخت أو الأخ من أم فرضه السدس كما تقدم أول السورة (فَإِنْ كَانَتَا) أي الاختان (اثْنَتَيْنِ) أي فصاعدا لأنها نزلت في جابر وقدمات عن أخوات (فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ) الأخ (وَإِنْ كَانُوا) أي الورثة(إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ) شرائع دينكم (أَنْ) لا (تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)

التاريخ يكون بالليلة اذ كانت هي أول الشهر واليوم تبع لها (بالمعروف) حال من الضمير المؤنث في الفعل أومفعول به أونعت لمصدر

محذوف وقد تقدم مثله * قوله تعالى (من خطبة النساء) الجار والمجرور في موضع الحال من الهاء المجرورة فيكون العامل فيه عرضتم

هـذه السورة لما قبلها هي أنه تعالى لما ذكر استفتاءهم في الكلالة وأفتاهم فيها وذكر أنه يبين لهم الأحكام كراهة الضلالة بين في هذه السورة أحكاما كثيرة على تفصيل لذلك المجمل اه من أبي حيان (قوله مدنية) أي نزلت بعد الهجرة وان نزل بعضها في مكة كما سيأتي وهذا هو الراجح في تفسير المدني كما تقدم اه شيخنا . وعبارة الخازن نزلت بالمدينة الا قوله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم فانها نزلت بعرفة في حجة الوداع والنبي صلى الله عليه وسلم واقف بعرفة فقرأها النبي صلى الله عليه وسلم في خطبته وقال أيها الناس ان سورة المائدة من آخر القرآن نزولا فأحلوا حلالها وحرموا حرامها فان قلت لم خص النبي ﷺ هذه السورة من بين سور القرآن بقوله فأحلوا حلالها وحرموا حرامها وكل سور القرآن يجب علينا أن نحل حلالها وأن نحرم حرامها قلت هو كذلك وانما خص هذه السورة لزيادة الاعتناء بها فهو كقوله تعالى ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا منها أربعة حرم فلا تظلموا فيهن أنفسكم فان الظلم لا يجوز في شيء من جميع أشهر السنة وانما أفرد هذه الأربعة الأشهر بالذكر لزيادة الاعتناء بها وقيل انما خص النبي صلى الله عليه وسلم هذه السورة لأن فيها ثمانية عشر حكما لم تنزل في غيرها من سور القرآن قال البغوي عن ميسرة قال ان الله تعالى أنزل في هذه السورة ثمانية عشر حكما لم ينزلها في غيرها من سور القرآن وهي قوله والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع إلا ما ذكيتم وما ذبح على النصب وأن تستقسموا بالأزلام وما عداهن من الجوارح مكلبين وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب وتمام بيان الطهر في قوله اذا قمتم الى الصلاة والسارق والسارقة ولا تقتلوا الصيد وأنتم حرم وما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام . وقوله شهادة بينكم اذا حضر أحدكم الموت انتهت (قوله آية) تميز لعشرون (قوله أوفوا بالعقود) الوفاء القيام بموجب العقد وكذا الايفاء والعقد هو العهد الموثق الشبيه بعقد الحبل ونحوه والمراد بالعقود مايعم جميع ما ألزمه الله عباده وعقده عليهم من التكاليف والأحكام الدينية ومايعقدونه فيما بينهم من عقود الأمانات والمعاملات ونحوها فيجب الوفاء به أو يحسن دينا بأن يحمل الأمر على معنى يعم الوجوب والندب وأمر بذلك أولا على وجه الاجمال ثم شرع في تفصيل الأحكام التي أمر بالايفاء بها وبدأ بما يتعلق بضروريات معايشهم فقيل أحلت لكم الخ اه أبو السعود . وفي القرطبي والعقود الربط وأحدها عقد يقال عقدت العهد والحبل وعقدت الغل فهو يستعمل في المعاني والاجسام فأمر سبحانه بالوفاء بالعقود قال الحسن يعني بذلك عقود الدين وهي ما عقده المرء على نفسه من بيع وشراء وإجارة وكراء ومناكحة وطلاق وموادعة ومصالحة وتمليك وتخيير وعتق وتدبير وغير ذلك من الأمور مما كان غير خارج عن الشريعة وكذلك ما عقده الشخص لله على نفسه من الطاعات كالحج والصيام والاعتكاف والقيام والنذر وما أشبه ذلك من طاعات ملة الاسلام وأمانات المباح فالايمان باجماع من الأمة قاله ابن العربي ثم ان الآية نزلت في أهل الكتاب لقوله تعالى واذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب ليبيننه للناس ولا يكتمونه قال ابن جرير وخاص بأهل الكتاب وفهم نزلت وقيل هي عامة وهو الصحيح فان لفظ المؤمنين يعم مؤمني أهل الكتاب لأن بينهم وبين الله عقدا في أداء الأمانة تعالى كتابهم من أمر محمد صلى الله عليه وسلم وهو من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فانهم مأمورون بذلك في قوله أوفوا بالعقود اه (قوله المؤكدة) أخذه من لفظ العقود فان العقد في الاصل يشعر بالتأكيد والقوة اه شيخنا (قوله بينكم وبين الله) وذلك التكاليف والنذور . وقوله والناس وذلك المعاملات اه شيخنا (قوله بهيمة الأنعام) اضافته بيانية من اضافة الجنس الى أخص منه

مدنية مائة وعشرون أو ومئتان أو وثلاث آية (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ) (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ) العهود المؤكدة التي بينكم وبين الله والناس (أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ)

ويجوز أن يكون حالا من ما فيكون العامل فيه الاستقرار * والخطيئة بالكسر خطاب المرأة في التزويج وهي مصدر مضاف الى المفعول والتقدير من خطيبتكم النساء و(أو) للاباحة والمفعول محذوف تقديره أو أكننتموه بقال أكننت الشيء في نفسي اذا كتمته وكننته اذا سترته بثوب أو نحوه (ولكن) هذا الاستدراك من قوله فيما عرضتم به و(سرا) مفعول به لأنه بمعنى النكاح أي لا تواعدوهن نكاحا وقيل هو مصدر في موضع الحال تقديره مستخفين بذلك والمفعول محذوف تقديره لا تواعدوهن النكاح سرا ويجوز أن يكون صفة لمصدر محذوف أي مواعدة سرا وقيل والتقدير في سر فيكون ظرفا (إلا أن تقولوا) في موضع نصب على الاستثناء من المفعول وهو منقطع وقيل متصل (ولا تعزموا عقدة)

أوهى بمعنى من لأن البهيمة أعم فأضيف الى أخص كثوب خز اه كرخى . وفى القاموس البهيمة كل ذات أربع قوائم ولو فى الماء أو كل حى لا يميز اه (قوله الابل الخ) تفسير للانعام (قوله الا مايتلى عليكم) وذلك عشرة أشياء أولها الميتة وآخرها ومذابح على النصب فقول الشارح الآية أى الى قوله ومذبح على النصب اه شيخنا (قوله تحريمه) يشير به الى أن الأصل آية تحريمه ثم حذف المضاف الذى هو آية وأقيم المضاف اليه وهو تحريمه مقامه ثم حذف المضاف ثانيا وأقيم المضمر المجرور مقامه فانقلب الضمير المجرور مرفوعا واستتر فى يتلى وعاد على ماوقدره الكشاف وغيره الاحكم مايتلى عليكم أى البهائم المحرمة لقوله عز وجل حرمت عليكم الميتة وانما قدرذلك لأنه لا يدمن المناسبة بين المستثنى والمستثنى منه فى الاتصال فلا يستقيم استثناء الآيات من البهيمة فيقدر ماذكر اه كرخى (قوله فالاستثناء منقطع) وجه ذلك أن مايتلى لفظ اذا تلاوة ذكر اللفظ واللفظ ليس من جنس البهيمة اه ذكر ياعلى البيضاوى والاولى بسياق كلام الجلال أن يوجه الانقطاع بأن المستثنى منه حلال والمستثنى حرام بدليل قوله ويجوز أن يكون متصلا والتحريم لما عرض الخ أى فالمستثنى وهو المحرمات يقطع النظر عما عرض له كالخنق والتردية حلال فهو داخل فى المستثنى منه هذا هو الذى يليق بعبارته وبعد ذلك يتوجه عليه نظر واضح لأن كل استثناء يخالف المستثنى منه فى الحكم فاو نظر لهذا لكان كل استثناء منقطعا مع أن المقرر فى كتب العربية أن مدار الاتصال على دخول المستثنى فى جنس المستثنى منه ومدار الانقطاع على عدم الدخول بقطع النظر عن الحكم (قوله من الموت) أى بالسبب ونحوه أى نحاذ كر بقوله والمنخنقة الخ اه شيخنا (قوله غير محلى الصيد) أى بجوز بن الاصطياد فى الاحرام باعتقاد حله أو بفعله اه شيخنا . وعبارة أبى السعود ومعنى عدم احلالهم تقرير حرمته عملا واعتقادا وهو شائع فى الكتاب والسنة اه والصيد يحتمل المصدر والمفعول اه بيضاوى (قوله وأنتم حرم) جمع حرام صفة مشبهة بمعنى اسم الفاعل كما أشار له الشارح بقوله أى محرمين وفى المختار ورجل حرام أى محرم والجمع حرم مثل قذال وقذل اه وفى المصباح يقال رجل حرم وجمعه حرمون وامرأة حرمة وجمعها حرمات ورجل حرام وامرأة حرام بمعنى محرم ومحرمة والجمع حرم كسحاب وعنق اه والجملة حال من الضمير المستكن فى محلى الصيد لانه جمع محل اسم فاعل وهو يتحمل الضمير وهذه الحال لم يتكلم عليها الشارح وقوله على الحال من ضمير لكم وقيل من الواو وفى أوفوا اه (قوله على الحال من ضمير لكم) هو ماعليه كلام الجمهور وذهب اليه الزمخشرى وغيره وتعقب بأن مفهوم هذا مع تقييده بقوله وأنتم حرم أنه اذا انتفى عنهم عدم حل الصيد وهم حرم تحرم عليهم بهيمة الأنعام وليس كذلك وأجيب بأن المفهوم هنا مترك لدليل خارجى وكثير فى القرآن وغيره من المفهومات المتروكة لعارض وذلك اذا لم يظهر لتخصيص المنطوق بالذكر فائدة غير نفى حكمه غيره وهنا فائدة وهى خروجه مخرج الغالب فلا مفهوم له كما فى قوله ور بائبكم اللاتى فى حجوركم فعرفنا أن ما كان منها صيدا فانه حلال فى الاحلال دون الاحرام ومالم يكن صيدا فانه حلال فى الحالين اه كرخى (قوله ان الله يحكم مايريد) أى فوجب الحكم والتكليف هو ارادته لا اعتراض عليه ولا معقب لحكمه لا مايقوله المعتزلة من مراعاة المصالح اه أبو حيان (قوله لاتحلوا شعائر الله) معنى عدم احلالهم لها نفر رحرمتها عملا واعتقادا مثل ماتقدم والشعائر . قال ابن عباس هى المناسك وكان المشركون يحجون و يهدون فأراد المسلمون أن يغيروا عليهم فنهاهم الله عن ذلك وقيل الشعائر الهدايا المشعرة واشعارها أن يطعن فى صفحة سنام البعير بحديدة حتى يسيل دمه فيكون ذلك علامة على أنه هدى وهو سنة فى الابل والبقر دون الغنم وعند أبى حنيفة لا يجوز اشعار الهدى بل قال ابن عباس فى معنى الآية لا تحلوا شعائر الله هى أن تصيد وانت محرم وقيل شعائر الله الابل والبقر والغنم أكلا بعد الذبح (إِلاَّ مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ) تحريمه فى حرمت عليكم الميتة الآية فالاستثناء منقطع ويجوز أن يكون متصلا والتحريم لما عرض من الموت ونحوه (غَيْرَ مُحِلِّى الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ) أى محرمون ونصب غير على الحال من ضمير لكم إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ من التحليل وغيره لا اعتراض عليه (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ) جمع شعيرة

أى على عقدة (النكاح) وقيل تعزموا بمعنى تنووا وهذا يتعدى بنفسه فعمل عمله وقيل تعزموا بمعنى تعقدوا فتكون عقدة النكاح مصدرا والعقدة بمعنى العقد فيكون المصدر مضافا الى المفعول * قوله تعالى (مالم تمسوهن) ما مصدرية والزمان معها محذوف تقديره فى زمن ترك مسهن وقيل ما شرطية أى ان لم تمسوهن و يقرأ تمسوهن بفتح التاء من غير ألف على أن الفعل للرجال و يقرأ تماسوهن بضم التاء وألف بعد الميم وهو من باب المفاعلة فيجوز أن يكون

فى معنى القراءة الأولى و يجوز أن يكون على نسبة الفعل الى الرجال والنساء كالمجامعة

شرائع الله ومعالم دينه والمعنى لاتحلوا شيئا من فرائضه التى فرضها عليكم ولا من نواهيه التى نهاكم عنها اه خازن . قال أبوحيان والشعائر هى ماحرم الله مطلقا سواء كان فى الاحرام أوغيره والمعطوفات الأربعة بعده مندرجة فى عموم قوله لاتحلوا شعائر الله فكان ذلك تخصيصا بعد تعميم اه (قوله معالم دينه) جمع معلم وهو العلامة وفى القاموس ومعالم الشىء كمقعد مظنته ومايستدل به عليه كالعلامة اه (قوله ولا القلائد) أى ولا الحيوانات ذات القلائد ويجوز أن يكون المراد القلائد حقيقة ويكون فيه مبالغة فى النهى عن التعرض للهدى المقلد فانه اذا نهى عن قلادته أن يتعرض لها فبطريق الأولى أن ينهى عن التعرض للهدى المقلد بها وهذا كما فى قوله ولايبدين زينتهن لأنه اذا نهى عن إظهار الزينة لها بالك بموضعها من الاعضاء اه سمين وعبارة الخازن ولا الهدى ولا القلائد الهدى مايهدى الى بيت الله من بعير أو بقرة أوشاة أوغير ذلك يتقرب به الى الله تعالى والقلائد جمع قلادة وهى التى تشد فى عنق البعير وغيره والمعنى ولا الهدايا ذوات القلائد فعلى هذا القول انما عطف القلائد على الهدى مبالغة فى التوصية بها لأنها من أشرف البدن المهداة والمعنى ولاتستحلوا الهدى خصوصا المقلدات منها وقيل أراد أصحاب القلائد وذلك أن العرب فى الجاهلية كانوا اذا أرادوا الخروج من الحرم قلدوا أنفسهم وإبلهم من لحاء شجر الحرم فكانوا يأمنون بذلك فلا يتعرض لهم أحد فنهى الله المؤمنين عن ذلك الفعل ونهاهم عن استحلال نزع شىء من شجر الحرم انتهت فالمعنى على هذا لاتحلوا أخذها من شجر الحرم وفى القرطبى والقلائد ما كان الناس يقلدونه أمنة لهم فهو على حذف مضاف أى ولا أصحاب القلائد وقيل أراد بالقلائد نفس القلائد فهو نهى عن أخذ لحاء شجر الحرم حتى يتقلد به طلبا للأمن قاله مجاهد وعطاء وغيرهما اه ولحاء الشجر قشره وهو بوزن كتاب ففى المختار واللحاء محدود مكسور قشر الشجر ولحاء الغضى قشره ولا بابه عدا اه (قوله ولا آمين) أى ولا تحلوا قوما آمين ويجوز أن يكون على حذف مضاف أى ولاتحلوا قتال قوم آوأذى قوم آمين والبيت نصب على المفعول به بآمين أى قاصدين البيت وليس ظرفا وقوله يبتغون حال من الضمير فى آمين أى حال كون الآمين مبتغين فضلا ولا يجوز أن تكون هذه الجملة صفة لآمين لأن اسم الفاعل متى وصف بطل عمله على الصحيح اه سمين (قوله يقصده) أى البيت متعلق بيبتغون أى يطلبون رضاالله وثوابه بسبب قصد البيت الحرام فقصد مصدر مضاف لمفعوله بعد حذف الفاعل وقوله بزعمهم صفة لمحذوف أى زعما كائنا بحسب زعمهم الفاسد لأن الكافرين ليس لهم نصيب من الرضوان اه شيخنا (قوله وهذا منسوخ الخ) الاشارة الى قوله ولا الشهر الحرام ولا الهدى ولا القلائد ولا آمين البيت الحرام فالأمر بهذه منسوخة وقوله بآية براءة أى بجنس آية براءة اذ الناسخ منها لمائة آيات متعددة وعبارة الخازن فصل اختلف علماء الناسخ والمنسوخ فى هذه الآية فقال قوم هذه الآية منسوخة الى هنا لأن قوله تعالى لاتحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام يقتضى حرمة القتال فى الشهر الحرام وفى الحرام وذلك منسوخ بقوله تعالى اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وقوله تعالى ولا آمين البيت الحرام يقتضى حرمة منع المشركين عن البيت الحرام وذلك منسوخ بقوله فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا قال ابن عباس كان المؤمنون والمشركون يحجون البيت الحرام جميعا فنهى الله المؤمنين أن يمنعوا أحدا أن يحج البيت أو يتعرضوا له من مؤمن أوكافر ثم أنزل بعد هذا انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وقال آخرون لم ينسخ من ذلك شىء سوى القلائد التى كانت فى الجاهلية يتقلدونها من لحاء شجر الحرم اه (قوله واذا حللتم فاصطادوا) قرئ أحللتم وهى لغة فى حل يقال أحل من احرامه

أى معالم دينه بالصيد فى الاحرام (وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ) بالقتال فيه (وَلَا الْهَدْيَ) ماأهدى الى الحرم من النعم بالتعرض له (وَلَا الْقَلَائِدَ) جمع قلادة وهى ما كان يقلد به من شجر الحرم ليأمن أى فلا تتعرضوا لها ولا لأصحابها (وَلَا) تحلوا (آمِّينَ) قاصدين (الْبَيْتَ الْحَرَامَ) بأن تقاتلوهم (يَبْتَغُونَ فَضْلًا) رزقا (مِّن رَّبِّهِمْ) بالتجارة (وَرِضْوَانًا) منه بقصده بزعمهم الفاسد وهذا منسوخ بآية براءة (وَإِذَا حَلَلْتُمْ) من الاحرام (فَاصْطَادُوا)

والمباشرة لأن الفعل من الرجل والتمكين من المرأة والاستعداء منها أيضا ومن هنا سميت زانية (فريضة) يجوز أن تكون مصدرا وأن تكون مفعولا به وهو الجيد وفعيلة هنا بمعنى مفعولة والموصوف محذوف تقديره متعة مفروضة (ومتعوهن) معطوف على فعل محذوف تقديره فطلقوهن ومتعوهن (على الموسع قدره) الجمهور على الرفع والجملة فى موضع الحال من الفاعل تقديره بقدر الوسع وفى الجملة محذوف تقديره على الموسع

كما يقال حال اه سمين (قوله أمر اباحة) أى لأن الله حرم الصيد على المحرم حالة الاحرام بقوله تعالى غير محلى الصيد وأنتم حرم وأباحه له اذا حل من احرامه بقوله واذا حللتم فاصطادوا وانما قلنا أمر اباحة لأنه ليس بواجب على المحرم اذا حل من احرامه أن يصطاد ومثله قوله تعالى فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الارض معناه أنه قد أبيح لكم ذلك بعد الفراغ من الصلاة اه خازن (قوله ولا يجرمنكم الخ) يتأمل هذا النهى فان الذين صدوا المسلمين عن دخول مكة كانوا كفارا حر بيين فكيف ينهى عن التعرض لهم وعن مقاتلتهم فليظهر الآن هذا النهى منسوخ ولم أر من نبه عليه أو يقال ان النهى عن التعرض لهم من حيث عقد الصلح الذى وقع فى الحديبية فبسببه صاروا مؤمنين وحينئذ فلا يجوز التعرض لهم ولم أر من نبه على هذا أيضا فليتأمل (قوله ولا يجرمنكم) قرأ الجمهور بفتح الياء من جرم ثلاثيا ومعنى جرم عند الكسائى وثعلب حمل يقال جرمه على كذا من باب ضرب أى حمله عليه فعلى هذا التفسير يتعدى جرم لواحد وهو الكاف واللام وهى التى تعدى كسب وعلى هذا فيحتمل وجهين أحدهما أنه متعد لواحد والثانى أنه متعد لاثنين كما أن كسب كذلك وأما فى الآية الكريمة فلا يكون الا متعديا لاثنين أولهما ضمير الخطاب والثانى أن تعتدوا أى لا يكسبنكم بغضكم لقوم الاعتداء عليهم وقرأ عبد الله يجرمنكم بضم الياء من أجرم رباعيا فقيل هو بمعنى جرم كما تقدم نقله عن الكسائى وقيل أجرم منقول من جرم بهمزة التعدية قال الزمخشرى جرم يجرى مجرى كسب فى تعديه الى مفعول واحد والى اثنين تقول جرم ذنبا نحو كسبته وجرمته ذنبا كسبته اياه و يقال أجرمته ذنبا على نقل المتعدى الى مفعول بالهمزة الى مفعولين كقولك أكسبته ذنبا وعليه قراءة عبد الله ولا يجرمنكم بضم الياء وأول المفعولين على القراءتين ضمير المخاطبين والثانى أن تعتدوا انتهى والنهى مسند فى اللفظ الى الشنآن وهو فى المعنى للخاطبين نحو لا أرينك ههنا ولا تموتن الا وأنتم مسلمون قاله مكى اه سمين (قوله يكسبنكم) كسب الثلاثى يتعدى لمفعولين تارة ولواحد أخرى وأما الرباعى فيتعدى لاثنين دائما اه (قوله شنآن قوم) مصدر مضاف لمفعوله لا لفاعله كما قيل اه أبو السعود مأخوذ من شنىء المتعدى كعلم يقال شنئت الرجل أشنؤه أى أبغضته وهذا المصدر سماعى مخالف للقياس من وجهين تعدى فعله وكسر عينه لانه لا ينقاس الا مفتوحها اللازم كما قال فى الخلاصة * وفعل اللازم مثل قعدا * الى آن قال والثان الذى اقتضى تقلبا له شيخنا. وفى المصباح شنئته أشنؤه من باب تعب شنأ مثل فلس وشنآنا بفتح النون وسكونها بغضته والفاعل شانىء وشانئة فى المؤنث وشنئت بالأمر اعترفت به اه (قوله أن صدوكم) علة للشنآن أى لا يكسبنكم أولا يحملنكم بغضكم لقوم لاجل صدهم اياكم عن المسجد الحرام وهى قراءة واضحة اقتصر عليها الجلال وفى قراءة لأبى عمرو وابن كثير بكسر الهمزة على انها شرطية وجواب الشرط دل عليه ما قبله وفيها إشكال من حيث ان الشرط يقتضى أن الأمر المشروط لم يقع مع ان الصد كان قد وقع لانه كان عام الحديبية وهى سنة ست والآية نزلت عام الفتح سنة ثمان وكانت مكة عام الفتح فى أيدى المسلمين فكيف يصدون عنها وأجيب بوجهين * أولهما انا لا نسلم ان الصد كان قبل نزول الآية فان نزولها عام الفتح غير مجمع عليه والثانى أنه وان سلمنا أن الصد كان متقدما على نزولها فيكون المعنى ان وقع صدهم ثل ذلك الصد الذى وقع عام الحديبية اه سمين (قوله حرمت عليكم الميتة الخ) هذا شروع فى بيان المجمل السابق وهو قوله الا ما يتلى عليكم

أمر اباحة (ولا يجرمنكم) يكسبنكم (شنآن) بفتح النون وسكونها بغض (قوم) لأجل (أن صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا) عليهم بالقتل وغيره (وتعاونوا على البر) فعل ما أمرتم به (والتقوى) بترك ما نهيتم عنه (ولا تعاونوا) فيه حذف إحدى التاءين فى الاصل (على الإثم) المعاصى (والعدوان) التعدى فى حدود الله (واتقوا الله) خافوا عقابه بان تطيعوه (إن الله شديد العقاب) لمن خالفه (حرمت عليكم الميتة)

منكم ويجوز أن تكون الجملة مستأنفة لا موضع لها ويقرأ قدره بالنصب وهو مفعول على المعنى لان معنى متعوهن أى ليؤد كل منكم قدر وسعه وأجود من هذا أن يكون التقدير وأوجبوا على الموسع قدره والقدر والقدر لغتان وقد قرئ بهما وقيل القدر بالتسكين الطاقة وبالتحريك المقدار (متاعا) اسم للمصدر والمصدر التمتيع واسم المصدر يجرى

مجراه (حقا) مصدر حق ذلك حقا و (على) متعلقة بالناصب للمصدر * قوله تعالى (وقد فرضتم) فى موضع الحال (نصف) أى

أى أكلها (وَالدَّمُ) أى المسفوح كما فى الانعام (وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ) بأن ذبح على اسم غيره (وَالْمُنْخَنِقَةُ) الميتة خنقا (وَالْمَوْقُوذَةُ) المقتولة ضربا (وَالْمُتَرَدِّيَةُ) الساقطة من علو إلى سفل فماتت (وَالنَّطِيحَةُ) المقتولة بنطح أخرى لها (وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ) منه (إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ) أى أدركتم فيه الروح

فعليكم نصف وقالوا واجب نصف ولو قرئ بالنصب لكان وجهه فأدوا نصف ما فرضتم (الآن يعفون) أن والفعل فى موضع نصب والتقدير فعليكم نصف ما فرضتم الا فى حال العفو وقد سبق مثله فى قوله الا أن يخافا بابسط من هذا والنون فى يعفون ضمير جماعة النساء والواو قبلها لام الكلمة لان الفعل هنا مبنى فهو مثل يخرجن ويقعدن فاما قولك الرجال يعفون فهو مثل النساء يعفون فى اللفظ وهو مخالف له فى التقدير فالرجال يعفون أصله يعفوون مثل يخرجون فحذفت الواو التى هى لام وبقيت واو الضمير والنون علامة الرفع وفى قولك النساء يعفون لم يحذف

وحاصل ماذكر فى هذا البيان أحد عشر شيئا كلها من قبيل المطعوم الا الأخير وهو الاستقسام بالازلام فالأكل الذى قدره الشارح يتسلط على العشرة وهى ماعدا الاستقسام اه شيخنا (قوله أى المسفوح) أى السائل وقوله كما فى الانعام أى سورة الانعام واحترز به عن الكبد والطحال (قوله ولحم الخنزير) أى الخنزير بجميع أجزائه وانما خص لحمه بالذكر لانه معظم المقصود منه اه شيخنا (قوله وما أهل لغير الله به) الاهلال رفع الصوت وكانوا يذكرون أسماء الأصنام عند الذبح فيقولون باسم اللات والعزى فالمذكور اسماء اسم غير الله عند الذبح فاهل اللام بمعنى باء التعدية ولعل الباء بمعنى عند والمعنى وما أهل أى رفع الصوت عنده أى عند ذبحه بغير الله أى باسم غير الله اه شيخنا (قوله وما أهل لغير الله به) الى قوله وما أكل السبع هذه الأمور الستة من أقسام الميتة وذكرها بعدها من قبيل ذكر الخاص بعد العام وانما ذكرت بخصوصها للرد على أهل الجاهلية حيث كانوا يأكلونها ويستحلونها وفى الخازن وما أهل لغير الله به يعنى ماذكر عند ذبحه غير اسم الله وذلك أن العرب فى الجاهلية كانوا يذكرون أسماء أصنامهم عند الذبح فحرم الله ذلك بهذه الآية وقوله ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه * والمنخنقة قال ابن عباس كان أهل الجاهلية يخنقون الشاة حتى اذا ماتت أكلوها فحرم الله ذلك والمنخنقة من جنس الميتة والموقوذة يعنى المقتولة بالخشب وكانت العرب فى الجاهلية يضربون الشاة بالعصا حتى تموت ويأكلونها فحرم الله ذلك * والمتردية يعنى التى تتردى من مكان عال فتموت أو فى بئر فتموت والتردى هو السقوط من سطح أو من جبل ونحوه * والنطيحة يعنى التى تنطحها شاة أخرى حتى تموت وكانت العرب فى الجاهلية تأكل ذلك فحرمه الله تعالى لانها فى حكم الميتة * وما أكل السبع قال قتادة كان أهل الجاهلية اذا جرح السبع شيئا فقتله أو أكل منه أكلوا ما بقى منه فحرمه الله تعالى والسبع اسم يقع على كل حيوان له ناب ويعدو على الناس والدواب فيفترس بنابه كالأسد والذئب والنمر والفهد ونحوه اه (قوله الميتة خنقا) بكسر النون ويقال فى فعله خنق بفتحها يخنق بضمها وهذا المصدر سماعى اه شيخنا. وفى المصباح خنقه يخنقه من باب ضرب قتل خنقا مثل كتف ويسكن للتخفيف اذا صار حلقه حتى يموت فهو خانق وخناق وفى المطاوع فانخنق واختنق وشاة خنيقة ومنخنقة من ذلك والمختنقة بكسر الميم القلادة تسمية بذلك لانها تطيف بالعنق وهو موضع الخنق اه (قوله والموقوذة) فى المختار وقذه ضربه حتى استرخى وأشرف على الموت وبابه وعد وشاة موقوذة قتلت بالخشب اه (قوله والنطيحة) فى المصباح نطح الكبش معروف وهو مصدر من باب ضرب ونفع ومات الكبش من النطح والأنثى نطيحة اه وفى القاموس نطحه كمنعه وضربه بأصابه بقرنه اه (قوله وما أكل السبع منه) أى فمات وان كان من جوارح الصيد والمراد الباقى بعد أكله منه اذ ما أكله السبع عدم وتعذر أكله فلا يحسن تحريمه اه كرخى وعبارة الزمخشرى وما أكل بعضه السبع اه وعبارة الخازن وفى الآية محذوف تقديره وما أكل السبع منه لان ما أكله السبع قد فقد فلا حكم له انما الحكم لما بقى منه اه (قوله أى أدركتم فيه الروح) أى مع بقاء الحياة المستقرة حيث يتحرك بالاختيار فان لم تكن فيه هذه القوة فلا يحل بتذكية لان موته حينئذ محال على السبب المتقدم على التذكية من النطح والخنق وغيرهما وعبارة الخازن الا ما ذكيتم يعنى الا ما أدركتموه وقد بقيت فيه حياة مستقرة من هذه الأشياء المذكورة والظاهر أن هذا الاستثناء يرجع الى جميع المحرمات فى الآية من قوله والمنخنقة الى قوله وما أكل السبع وهذا قول على بن أبى طالب وابن عباس والحسن وقتادة وقال ابن عباس يقول الله تعالى ما أدركتم من هذا كله وفيه روح فاذبحوا فهو حلال وقال الكلبى هذا استثناء مما أكل السبع خاصة والقول

هو الأول وأما كيفية ادراكها فقال أهل العلم من المفسرين ان أدركت حياته بأن توجد له عين تطرف أو ذنب يتحرك فأكله جائز وقال ابن عباس اذا طرفت عينها أو ركضت برجلها أو تحركت فاذبح قبل حلال وذهب بعض أهل العلم الى أن السبع اذا جرح فأخرج الخشوة أو قطع الجوف قطعا يؤيس معه من الحياة فلا ذكاة وان كان به حركة ورمق لأنه قد صار الى حالة لايؤثر فيها الذبح وهو مذهب مالك رضى الله عنه واختاره الزجاج وابن الانبارى لأن معنى التذكية أن يلحقها وفيها بقية تشخب معها الأوداج وتضطرب اضطراب المذبوح لوجود الحياة فيه قبل ذلك والا فهو كالميتة وأصل الذكاة فى اللغة تمام الشىء فالمراد من التذكية تمام قطع الأوداج وانهار الدم اه بحروفه (قوله من هذه الأشياء) أى الخمسة التى أولها المنخنقة اه شيخنا (قوله وما ذبح على النصب) أى ماقصد بذبحه النصب ولم يذكر اسمها عند ذبحه بل قصد تعظيمها بذبحه فعلى بمعنى اللام فليس هذا مكررا مع ماسبق إذ ذاك فيما ذكر عند ذبحه اسم الصنم وهذا فيما قصد بذبحه تعظيم الصنم من غير ذكر اه شيخنا (قوله جمع نصاب) كتكتب وكتاب وسمى الصنم نصابا لأنه ينصب ويرفع ليعظم ويعبد اه شيخنا (قوله تطلبوا القسم) بكسر القاف على حذف مضاف أى تطلبوا معرفة القسم أو بفتح القاف على معنى تطلبوا تمييز ماتريدون الشروع فيه ويؤيد هذا قوله والحكم فكأنها تقسم لهم وتحكم بينهم (قوله مع فتح اللام) راجع لكل منهما وقوله قدح أى سهم (قوله وكانت سبعة عند سادن الكعبة) عبارة الخازن وكانت أزلامهم سبع قداح مستوية مكتوب على واحد منها أمرنى ربى وعلى واحد منها نهانى ربى وعلى واحد منكم وعلى واحد من غيركم وعلى واحد ملصق وعلى واحد العقل وواحد غفل أى ليس عليه شىء وكانت العرب فى الجاهلية اذا أرادوا سفرا أو تجارة أو نكاحا أو اختلفوا فى نسب أو أمر قتيل أو تحمل عقل أو غير ذلك من الامور العظام جاءوا الى هبل وكان أعظم صنم لقريش بمكة وكان فى الكعبة وجاءوا بمائة درهم وأعطوها صاحب القداح حتى يجيلها لهم فان خرج أمرنى ربى فعلوا ذلك الأمر وان خرج نهانى ربى لم يفعلوا واذا أجالوها على نسب فان خرج منكم كان وسطا فيهم وان خرج من غيركم كان حليفا فيهم وان خرج ملصق كان على حاله وان اختلفوا فى العقل وهو الدية فمن خرج عليه العقل تحمله وان خرج الغفل أجالوا ثانيا حتى يخرج المكتوب عليهم فنهاهم الله عن ذلك وحرمه وسماه فسقا انتهى (قوله عند سادن الكعبة) أى خادمها وفى المصباح سدنت الكعبة سدانة من باب قتل خدمتها فالواحد سادن والجمع سدنة مثل كافر وكفرة والسدانة الخدمة والسدن الستر وزنا ومعنى اه وفى القاموس سدن سدنا وسدانة خدم الكعبة أو بيت الصنم اه (قوله عليها اعلام) أى كتابة (قوله وكانوا يحكمونها) فى نسخة يجيلونها أى يديرونها ويعيدونها وفى نسخة يجيبونها أى يجيبون حكمها (قوله ذلكم) أى الاستقسام بالازلام خاصة فسق خروج عن الطاعة لأنه وان أشبه القرعة فهو دخول فى علم الغيب وذلك حرام لقوله تعالى وماتدرى نفس ماذا تكسب غدا وقال لا يعلم من فى السموات والأرض الغيب الا الله اه كرخى . وفى السمين ذلكم فسق مبتدأ وخبر واسم الاشارة راجع الى الاستقسام بالازلام خاصة وهو مروى عن ابن عباس رضى الله عنه وقيل الى جميع ماتقدم لأن معناه حرم عليكم تناول الميتة وهكذا فرجع اسم الاشارة الى هذا المقدر اه (قوله ونزل بعرفة الخ) وعاش صلى الله عليه وسلم بعد يوم نزولها أحدا وثمانين يوما ولم ينزل بعدها آية الا قوله تعالى واتقوا يوما ترجعون فيه الا الله الآية وعاش بعدها أحدا وعشرين يوما اه شيخنا (قوله اليوم يئس الذين كفروا) اليوم ظرف منصوب بيئس والألف واللام فيه للعهد الحضورى فأرادبه

من هذه الأشياء فلا تحتموها (وَمَا ذُبِحَ عَلَى) اسم (النُّصُبِ) جمع نصاب وهى الاصنام (وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا) تطلبوا القسم والحكم (بِالْأَزْلَامِ) جمع زلم بفتح الواى وضمها مع فتح اللام قدح بكسر القاف صغيرلا ريش له ولانصل وكانت سبعة عند سادن الكعبة عليها أعلام وكانوا يحكمونها فان أمرتهم اتتموا وإن نهتهم انتهوا (ذٰلِكُمْ فِسْقٌ) خروج عن الطاعة * ونزل بعرفة عام حجة الوداع (اَلْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ)

منه شىء على مايئسوا (وان تعفوا) مبتدأ و (أقرب) خبره و (للتقوى) متعلق بأقرب ويجوز فى غير القرآن أقرب من التقوى وأقرب الى التقوى الا أن اللام هنا تدل على معنى غير معنى الى وغير معنى من فمعنى اللام العفو أقرب من أجل التقوى فاللام تدل على علة قرب العفو واذا قلت أقرب الى التقوى كان المعنى مقاربا التقوى كما تقول أنت أقرب الىّ وأقرب من التقوى يقتضى أن يكون العفو والتقوى قريبين ولكن

العفو أشد قربا من التقوى وليس معنى الآية على هذا بل على معنى اللام وتاء التقوى مبدلة من واو وواوها مبدلة من ياء لانه من وقيت

أن ترتدوا عنه بعد تعلمهم في ذلك نارا وأمن قومه (فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ) بسقوط الياء وصلا ووقفا بخلاف واخشوني السابقة في البقرة فانها بثبوت الياء وصلا ووقفا اتفاقا وبخلاف الآتية في هذه السورة فانه يجوز في يائها الثبوت والحذف على الخلاف اه شيخنا (قوله وأحكامه وفرائضه الخ) أشار به الى جواب قول القائل قوله اليوم أكملت لكم دينكم يقتضي انه كان ناقصا قبل ذلك وأنه ما كمل الا في آخر عمره وايضاحه أن المراد بكماله عدم الاحتياج الى نزول شيء من الفرائض والاحكام وأجاب القفال بأن الدين ما كان ناقصا أبدا الا أنه تعالى كان عالما في أول وقت البعث بأن ماهو كامل في اليوم ليس بكامل في الغد لاجرم كان ينسخ بعد النبوت وكان يزيد بعد العدم وأما في آخر الزمان فأنزل شريعة كاملة وحكم ببقائها الى يوم القيامة فالشرع كان أبدا قائما الا أن الاول كمال الى زمان مخصوص والثاني كمال الى يوم القيامة اه وقال ابن جرير الاولى أن يتأول على أنه أكمل لهم دينهم بانفرادهم بالبلد الحرام واجلاء المشركين عنه حتى حجه المسلمون لا يخالطهم المشركون كما أشار اليه الشيخ المصنف بعد وقوله عليكم متعلق بأتممت ولا يجوز تعلقه بنعمتي وان كان فعلها يتعدى بعلى نحو أنعم الله عليه وأنعمت عليه لان المصدر لا يتقدم عليه معموله الا أن ينوب منابه اه كرخي . وفي القسطلاني على البخاري ما يقال مقتضى هذه الآية أن الذين كان ناقصا قبل وأن من مات من أصحابه كان ناقص الايمان من حيث ان موته كان قبل نزول الفرائض أو بعضها لان الايمان لم يزل تاما والنقص بالنسبة الى الذين ماتوا قبل نزول الفرائض من الصحابة صوري نسبي ولهم فيه مرتبة الكمال من حيث المعنى وهذا يشبه قول القائل ان شرع محمد أكمل من شرع موسى وعيسى لاشتماله على مالم يقع في الكتب السابقة من الاحكام ومع هذا فشرع موسى في زمانه كان كاملا وتجد في شرع عيسى بعده ما تجد فالأ كلية أمر نسبي اه وبهامشه بخط الشيخ أبي العز العجمي ما نصه قوله فالأكلية أمر نسبي أي والنقص أمر نسبي لكن منه ما يترتب عليه الذم ومنه ما لا يترتب عليه الذم فالاول ما تقصه بالاختيار كمن عطل وظائف الدين ثم تركها عمدا والثاني ما نقص بغير اختيار كمن لم يعلم أو لم يكلف أو لم يجد من يعلمه فهذا لا يذم بل يحمد من جهة أنه كان قلبه مطمئنا بالايمان وأنه لو زيد لقبل ولو كلف لعمل وهذا شأن الصحابة الذين ماتوا قبل نزول الفرائض قاله القاضي أبو بكر بن العربي اه (قوله فلم ينزل بعدها حلال ولا حرام) أي آية حلال أو حرام وهذا لا ينافي أنه نزل بعدها آية موعظة وهي قوله تعالى واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله تأمل (قوله ورضيت لكم الاسلام دينا) في رضي وجهان أحدهما أنه متعد لواحد وهو الاسلام ودينا على هذا حال والثاني أنه مضمن معنى صير وجعل فيتعدى لاثنين أولهما الاسلام والثاني دينا ولكم فيه وجهان أحدهما أنه متعلق برضي والثاني أنه متعلق بمحذوف لانه حال من الاسلام لكنه قدم عليه اه سمين وهذه الجملة مستأنفة لا معطوفة على أكملت والاكان مفهوم ذلك انه لم يرض لهم الاسلام دينا قبل ذلك اليوم وليس كذلك لأن الاسلام لم يزل دينا مرضيا لله ولنبي وأصحابه منذ أرسله اه كرخي . روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال ان رجلا من اليهود قال له يا أمير المؤمنين آية في كتابكم تقرأونها لو علينا معشر اليهود نزلت لأخذنا ذلك اليوم عيدا قال أي آية قال اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي الآية قال عمر رضي الله عنه فقد عرفنا ذلك اليوم والمكان الذي أنزلت فيه على النبي صلى الله عليه وسلم وهو قائم بعرفة يوم الجمعة بعد العصر أشار رضي الله عنه الى أن اليوم عيدنا وكذلك المكان وروى أنه لما نزلت هذه الآية بكى عمر رضي الله عنه

يوم عرفة وهو يوم الجمعة عام حجة الوداع واليأس انقطاع الرجاء وهو ضد الطمع ومن دينكم متعلق بيئس ومعناها ابتداء الغاية وهو على حذف مضاف أي من ابطال أمر دينكم اه سمين (قوله ان ترتدوا عنه) أي ترجعوا (قوله لما رأوا) متعلق بيئس (قوله واخشون) بسقوط الياء وصلا ووقفا بخلاف واخشوني السابقة في البقرة فانها بثبوت الياء وصلا ووقفا اتفاقا وبخلاف الآتية في هذه السورة فانه يجوز في يائها الثبوت والحذف على الخلاف اه شيخنا (قوله وأحكامه وفرائضه الخ) أشار به الى جواب قول القائل قوله اليوم أكملت لكم دينكم يقتضي انه كان ناقصا قبل ذلك وأنه ما كمل الا في آخر عمره وايضاحه أن المراد بكماله عدم الاحتياج الى نزول شيء من الفرائض والاحكام وأجاب القفال بأن الدين ما كان ناقصا أبدا الا أنه تعالى كان عالما في أول وقت البعث بأن ماهو كامل في اليوم ليس بكامل في الغد لاجرم كان ينسخ بعد الثبوت وكان يزيد بعد العدم وأما في آخر الزمان فأنزل شريعة كاملة وحكم ببقائها الى يوم القيامة فالشرع كان أبدا قائما الا أن الاول كمال الى زمان مخصوص والثاني كمال الى يوم القيامة اه وقال ابن جرير الاولى أن يتأول على أنه أكمل لهم دينهم بانفرادهم بالبلد الحرام واجلاء المشركين عنه حتى حجه المسلمون لا يخالطهم المشركون كما أشار اليه الشيخ المصنف بعد وقوله عليكم متعلق بأتممت ولا يجوز تعلقه بنعمتي وان كان فعلها يتعدى بعلى نحو أنعم الله عليه وأنعمت عليه لان المصدر لا يتقدم عليه معموله الا أن ينوب منابه اه كرخي . وفي القسطلاني على البخاري ما يقال مقتضى هذه الآية أن الذين كان ناقصا قبل وأن من مات من أصحابه كان ناقص الايمان من حيث ان موته كان قبل نزول الفرائض أو بعضها لان الايمان لم يزل تاما والنقص بالنسبة الى الذين ماتوا قبل نزول الفرائض من الصحابة صوري نسبي ولهم فيه مرتبة الكمال من حيث المعنى وهذا يشبه قول القائل ان شرع محمد أكمل من شرع موسى وعيسى لاشتماله على مالم يقع في الكتب السابقة من الاحكام ومع هذا فشرع موسى في زمانه كان كاملا وتجد في شرع عيسى بعده ما تجد فالأكلية أمر نسبي اه وبهامشه بخط الشيخ أبي العز العجمي ما نصه قوله فالأكلية أمر نسبي أي والنقص أمر نسبي لكن منه ما يترتب عليه الذم ومنه ما لا يترتب عليه الذم فالاول ما تقصه بالاختيار كمن عطل وظائف الدين ثم تركها عمدا والثاني ما نقص بغير اختيار كمن لم يعلم أو لم يكلف أو لم يجد من يعلمه فهذا لا يذم بل يحمد من جهة أنه كان قلبه مطمئنا بالايمان وأنه لو زيد لقبل ولو كلف لعمل وهذا شأن الصحابة الذين ماتوا قبل نزول الفرائض قاله القاضي أبو بكر بن العربي اه (قوله فلم ينزل بعدها حلال ولا حرام) أي آية حلال أو حرام وهذا لا ينافي أنه نزل بعدها آية موعظة وهي قوله تعالى واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله تأمل (قوله ورضيت لكم الاسلام دينا) في رضي وجهان أحدهما أنه متعد لواحد وهو الاسلام ودينا على هذا حال والثاني أنه مضمن معنى صير وجعل فيتعدى لاثنين أولهما الاسلام والثاني دينا ولكم فيه وجهان أحدهما أنه متعلق برضي والثاني أنه متعلق بمحذوف لانه حال من الاسلام لكنه قدم عليه اه سمين وهذه الجملة مستأنفة لا معطوفة على أكملت والاكان مفهوم ذلك انه لم يرض لهم الاسلام دينا قبل ذلك اليوم وليس كذلك لأن الاسلام لم يزل دينا مرضيا لله ولنبي وأصحابه منذ أرسله اه كرخي . روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال ان رجلا من اليهود قال له يا أمير المؤمنين آية في كتابكم تقرأونها لو علينا معشر اليهود نزلت لأخذنا ذلك اليوم عيدا قال أي آية قال اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي الآية قال عمر رضي الله عنه فقد عرفنا ذلك اليوم والمكان الذي أنزلت فيه على النبي صلى الله عليه وسلم وهو قائم بعرفة يوم الجمعة بعد العصر أشار رضي الله عنه الى أن اليوم عيدنا وكذلك المكان وروى أنه لما نزلت هذه الآية بكى عمر رضي الله عنه

(ولا تنسوا الفضل) في واو تنسوا من القرآن ووجهها ماذكرناه في اشتراء الضلالة (بينكم) ظرف لتنسوا أو حال من الفضل وقرئ ولا تناسوا الفضل على باب المفاعلة وهو بمعنى المتاركة لا بمعنى السهو (قوله تعالى (حافظوا) يجوز أن يكون من المفاعلة الواقعة من واحد كعاقبت اللص وعافاه الله وأن يكون من المفاعلة الواقعة من اثنين ويكون وجوب تكرير الحفظ جاريا مجرى الفاعلين إذ كان الوجوب حاثا على الفعل فكأنه شريك الفاعل الحافظ كما قالوا في قوله إذ واعدنا موسى فالوعد كان من الله والقبول من موسى وجعل القبول كالوعد وفي حافظوا معنى لا يوجد في احفظوا وهو تكرير الحفظ

فقال النبي صلى الله عليه وسلم له مايبكيك ياعمر قال أبكاني انا كنا في زيادة من ديننا فاذا قد كمل وأنه لايكمل شيء الا نقص فقال عليه الصلاة والسلام صدقت فكانت هذه الآية نعي رسول الله صلى الله عليه وسلم لها لبث بعد ذلك الا أحدا وثمانين يوما اه أبوالسعود (قوله فمن اضطر الخ) وقعت هذه الآية هنا وفي البقرة والأنعام والنحل ولم يذكر جواب الشرط الا في البقرة فيقدر في غيرها وهو فلا إثم عليه اه شيخنا والمخمصة المجاعة لانها تخمص لها البطون أي تضمر وهي صفة محمودة في النساء يقال رجل خمصان وامرأة خمصانة ومنه أخمص القدم لدقتها وغير نصب على الحال والجمهور على متجانف بألف وتخفيف النون من متجانف وقرأ أبو عبدالرحمن النخعي متجنف بتشديد النون دون ألف قال ابن عطية وهو أبلغ من متجانف اه سمين (قوله فمن اضطر في مخمصة) هذه الآية من تمام ما تقدم ذكره في المطاعم التي حرمها الله تعالى ومتصلة بها والمعنى ان المحرمات كانت محرمة الا انها قد تحل في حالة الاضطرار اليها ومن قوله ذلكم فسق الى هنا اعتراض وقع بين الكلامين والغرض منه تأكيد ماتقدم ذكره في معنى التحريم لان تحريم هذه الخبائث من جملة الدين الكامل والنعمة الكاملة والاسلام الذي هو المرضى عند الله ومعنى الآية فمن اضطر أي أجهد وأصيب بالضر الذي لايمكنه معه الامتناع عن أكل الميتة وهو قوله تعالى في مخمصة يعني في مجاعة والمخمصة خلوّ البطن من الغذاء عند الجوع غير متجانف لاثم يعني غير مائل الى إثم أومنحرف اليه والمعنى فمن اضطر الى أكل الميتة أو الى غيرها في المجاعة فلياً كل غير متجانف لاثم وهو أن يأكل فوق الشبع وهو قول فقهاء العراق وقيل معناه غير متعرض لمعصية في مقصده وهو قول فقهاء الحجاز اه خازن (قوله غير متجانف) في المصباح جنف جنفا من باب تعب ظلم وأجنف بالألف مثله وقوله غير متجانف لاثم أي متمايل متعمد اه (قوله كقاطع الطريق والباغي) أي اذا كانا مسافرين أما اذا كانا مقيمين فلهما الأكل عند الاضطرار كما تقدم بسطه في سورة البقرة تأمل (قوله يسئلونك) أي المؤمنون وهذا له ارتباط بقوله حرمت عليكم الميتة الخ فلما بين لهم المحرم عليهم سألوه عن الحلال لهم وصورة سؤالهم الواقع منهم ماذا أحل لنا اه شيخنا وعبارة الخازن روى الطبري بسنده عن أبي رافع قال جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم يستأذن عليه فأذن له فلم يدخل فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد أذنا لك يارسول الله قال أجل ولكنا لاندخل بيتا فيه كلب قال أبو رافع فأمرني أن أقتل كل كلب بالمدينة ففعلت حتى انتهيت الى امرأة عند باب كلب ينبح عليها فتركته رحمة لها ثم جئت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته فأمرني بقتله فرجعت الى الكلب فقتلته فجاءوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يارسول الله ماحل لنا من هذه الأمة التي أمرت بقتلها قال فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله يسئلونك ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكلبين وروى عن عكرمة أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث أبا رافع في قتل الكلاب فقتل حتى بلغ العوالي فدخل عاصم وسعد بن أبي خيثمة وعويم بن ساعدة على النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا ماذا أحل لنا فأنزلت يسئلونك ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكلبين قال ابن الجوزي وآخرج حديث أبي رافع الحاكم وصححه قال البغوي فلما نزلت هذه الآية أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في اقتناء الكلاب التي ينتفع بها ونهى عن امساك ما لانفع فيه منها وروى الشيخان عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أمسك كلبا فانه ينقص كل يوم من عمله قيراط الا كلب حرث أو ماشية ولمسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اقتنى كلبا ليس بكلب صيد ولا ماشية ولا أرض فانه ينقص من أجره كل يوم قيراطان ومعنى الآية يسألك أصحابك ياأحمد عما الذي أحل لهم أكله من

فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ) مجاعة إلى أكل شيء مما حرم عليه فأكله (غَيْرَ مُتَجَانِفٍ) مائل (لِإِثْمٍ) معصية (فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ) له ما أكل (رَحِيمٌ) به في إباحته له بخلاف المائل لاثم أي المتلبس به كقاطع الطريق والباغي مثلا فلا يحل له الأكل (يَسْأَلُونَكَ) يا محمد

(والصلاة الوسطى) خصت بالذكر وان دخلت في الصلوات تفضيلا لها والوسطى فعلى من الوسط (لله) بجوز أن تتعلق اللام بقوموا ان شئت (قانتين) قوله تعالى (فرجالا) حال من المحذوف تقديره فصلوا رجالا أو فقوموا رجالا ورجالا جمع راجل كصاحب وصحاب وفيه جموع كثيرة ليس هذا موضوع ذكرها (كما علمكم) في موضع نصب أي ذكرا مثل ماعلمكم وقد سبق مثله في قوله كما أرسلنا وفي قوله واذكروه كما هداكم * قوله تعالى (والذين يتوفون منكم) الذين مبتدأ والخبر محذوف تقديره يوصون وصية هذا على قراءة من نصب (وصية) ومن رفع الوصية فالتقدير

فعليهم وصية وعليهم المقدرة خبر لوصية (لأزواجهم) نعت للوصية وقيل هو خبر الوصية وعليهم خبر ثان أو تبيين وقيل الذين فاعل فعل

المطاعم وللآكل كانهم لما تلا عليهم من خبائث الآكل مالقى سألوه عما أحل لهم انتهت (قوله ماذا أحل لهم) أى عما ذا أى عن أى شيء أحل لهم (قوله المستلذات) أى عند أصحاب الطباع السليمة وهذا مقيد بما لم يرد نص بتحريمه من كتاب أو سنة أو اجماع ولاقياس كذلك اه شيخنا (قوله وصيد ما علمتم) أشار الى أن وما علمتم معطوف على الطيبات وصيد بمعنى مصيد لانه هو الذى أحل لهم والا فالجوارح لاتحل وان كانت معلمة هذا من عطف الخاص على العام وفائدته دفع توهم أن مصيد الجارحة ليس من الطيبات وهو مبنى على أن ماموصولة فان جعلناها شرطية وجوابها فكلوا فلا حاجة الى تقدير المضاف المذكور وقول الزمخشرى انه يحتاج اليه رده الشيخ سعد الدين التفتازانى بان المضاف الى الاسم الحامل لمعنى الشرط فى حكم المضاف اليه تقول غلام من تضرب أضرب كما تقول من تضرب أضرب اه كرخى (قوله وماعلمتم) فى ماهذه ثلاثة أوجه: أحدها أنها موصولة بمعنى الذى والعائد محذوف أى ماعلمتموه ومحلها الرفع عطفا على مرفوع مالم يسم فاعله أى وأحل لكم صيد أو أخذ ماعلمتم فلابد من تقدير هذا المضاف والثانى أنها شرطية فمحلها رفع بالابتداء والجواب قوله فكلوا قال الشيخ وهذا أظهر لانه لا اضمار فيه الثالث أنها موصولة أيضا ومحلها الرفع بالابتداء والخبر قوله فكلوا وانما دخلت الفاء تشبيها للموصول باسم الشرط وقوله من الجوارح فى محل نصب على الحال وفى صاحبها وجهان أحدهما الموصول وهو ما والثانى أنه الهاء العائدة على ماالموصولة وهو فى المعنى كالأول ومعنى مكلبين مؤدبين ومضرين ومعودين قال الشيخ وفائدة هذه الحال وان كانت مؤكدة لقوله علمتم فكان يستغنى عنها أن يكون المعلم ماهرا فى التعليم حاذقا فيه اه سمين (قوله والسباع) كالنمر وقوله والطير كالصقر اه (قوله حال) أى من التاء فى علمتم وقوله من كلبت أى مأخوذ من كلبت الكلب الخ وهذا الاشتقاق ربما يوهم اختصاص هذا الحكم بالكلب مع أنه ليس كذلك كما سبق فوجه هذا الاشتقاق أن الصيد بالكلب هو الغالب أو أن كل جارحة يقال لها كلب لغة عند بعضهم اه شيخنا. وقوله أى أرسلته هكذا فسر التكليب بالارسال وغيره من التفاسير فسره بالتعليم وكذا هو فى كتب اللغة فليتأمل مستند الشارح فى هذا التفسير اه (قوله تعلمونهن) فيه أربعة أوجه: أحدها أنها جملة مستأنفة الثانى انها جملة فى محل نصب على انها حال ثانية من فاعل علمتم ومنع أبو البقاء ذلك لانه لايجيز للعامل أن يعمل فى حالين وتقدم الكلام فى ذلك الثالث أنها حال من الضمير المستتر فى مكلبين فتكون حالا من حال وتسمى المتداخلة وعلى كلا التقديرين المتقدمين فهى حال مؤكدة لان معناها مفهوم من علمتم ومن مكلبين الرابع أن تكون جملة اعتراضية وهذا على جعل ماشرطية أو موصولة خبرها فكلوا فيكون قد اعترض بين الشرط وجوابه وبين المبتدا وخبره اه سمين (قوله مما علمكم الله) أى بعض ماعلمكم الله وقوله من آداب الصيد أى من الحيل فى الصيد أى الاصطياد اه شيخنا (قوله مما أمسكن) أى بعض ماأمسكن فمن تبعيضية والا فلا يجوز أكل دمه وفرثه وقوله عليكم أى لكم وهذا معنى قول الشارح بان لم يأكل منه وذلك لانها اذا أكلت منه لم تمسكه لصاحبها بل لنفسها وغرضها كما سيأتى فى الشارح اه شيخنا (قوله بان لم يأكل) تفسير لقوله عليكم كما علمت وقوله بخلاف غير المعلمة محترز قوله وماعلمتم (قوله وعلامتها) أى علامة المعلمة أى صفتها أى شرط تعليمها أن تسترسل الخ وحاصل ماذكره أربعة شروط أولها مأخوذ من قوله مكلبين والثالث والرابع من قوله أمسكن وقوله عليكم وأما الثانى فليس مأخوذا من الآية وهذه الشروط الأربعة معتبرة فى جارحة السباع وأما جارحة الطير فالمعتبر فيها اثنان فقط على المعتمد لانا كل وان تسترسل

(ماذا أحل لهم) من الطعام (قل أحل لكم الطيبات) المستلذات (وما علمتم من صيد) أى مصيد (ما علمتم من الكلاب) الكواسب من الكلاب والسباع والطير (مكلبين) حال من كلبت الكلب بالتشديد أى أرسلته على الصيد (تعلمونهن) حال من ضمير مكلبين أى تؤدبونهن (مما علمكم الله) من آداب الصيد (فكلوا مما أمسكن عليكم) وإن قتلنه بأن لم يأكل منه بخلاف غير المعلمة فلا يحل صيدها وعلامتها أن تسترسل إذا أرسلت

محذوف تقديره ليوص الذين يتوفون وصية وهذا على قراءة من نصب وصية (متاعا الى الحول) مصدر لان الوصية دلت على يوصون ويوصون بمعنى يمتعون ويجوز أن يكون بدلا من الوصية على قراءة من نصبها أو صفة لوصية والى الحول متعلق بمتاع أو صفة له وقيل متاعا حال أى ممتعين أو ذوى متاع (غير اخراج) غير هنا تنتصب انتصاب المصدر عند الأخفش تقديره لا اخراجا فقال غيره هو حال وقيل هو صفة متاع وقيل التقدير من غير اخراج ● قوله تعالى (والمطلقات

بالارسال اه شيخنا (قوله وتنزجر) أى فى ابتداء الامر وفى أثناء السير (قوله وأقل مايعرف به ذلك) أى تعلمها أى كونها معلمة (قوله فان أكلت الخ) محترز قوله عليكم وفى نسخة فان أكلن وقوله على صاحبها أعلى أى بل على نفسها أى لها (قوله وفيه) أى الحديث أن صيد السهم أى مثلا ومراده بهذا تكميل الفائدة بذكر حكم آخر يقوم مقام التذكية للمتادة وقوله كصيد المعلم أى بشرط أن يكون الجرح مؤثرا فيه فى زهوق الروح اه شيخنا (قوله واذكروا اسم الله عليه) أى ندبا عندنا ووجوبا عند غيرنا . وقوله عليه أى على ماأمسكن أوعلى ماعلمتم . والثانى أنسب بقول الشارح عند إرساله ويحتاج الى تقدير أى على مقتوله اه شيخنا. وفى السمين قوله عليه فى هذه الهاء ثلاثة أوجه : أحدها انها تعود على المصدر المفهوم من الفعل وهو الأكل كأنه قيل اذكروا اسم الله على الاكل و يؤيده مافى الحديث سم الله وكل مما يليك . والثانى أنها تعود على ماعلمتم أى اذكروا اسم الله على الجوارح عند إرسالها على الصيد وفى الحديث اذا أرسلت كلبك وذكرت اسم الله. الثالث أنها تعود على ما أمسكن أى اذكروا اسم الله على مالأدركتم ذكاته مما أمسكن عليكم الجوارح اه (قوله واذكروا اسم الله عليه) قال ابن عباس يعنى اذا أرسلت جارحك فقل بسم الله واذا نسيت فلاحرج ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لعدى اذا أرسلت كلبك وذكرت اسم الله فكل فعلى هذا يكون الضمير فى عليه عائدا الى ماعلمتم من الجوارح أى سموا الله عليه عند إرساله . وقيل الضمير عائد الى ما أمسكن عليكم والمعنى سموا الله اذا أدركتم ذكاته .وقيل يحتمل أن يكون الضمير عائدا الى الاكل يعنى واذكروا اسم الله عليه عند الاكل فعلى هذا تكون التسمية شرطا عند إرسال الجوارح وعند الذبح وعند الاكل وسيأتى بيان هذه المسئلة فى سورة الانعام عند قوله ولاتأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه اه خازن (قوله اليوم أحل لكم الطيبات) انما كرر احلال الطيبات للتأكيد كأنه قال اليوم أحل لكم الطيبات التى سألتم عنها و يحتمل أن يراد باليوم اليوم الذى أنزلت فيه هذه الآية أواليوم الذى تقدم ذكره فى قوله اليوم يئس الذين كفروا من دينكم اليوم أكملت لكم دينكم ويكون الفرض من ذكرهذا الحكم أنه تعالى قال اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى فبين أنه كما أكمل الدين وأتم النعمة فكذلك أتم النعمة باحلال الطيبات . وقيل ليس المراد باليوم يوما معينا اه خازن . وعبارة أبى السعود وقيل المراد بالأيام الثلاثة وقت واحد وانما كررالتأكيد ولاختلاف الاحداث الواقعة فيه حسن تكريره اه وعبارة القرطبى قوله تعالى اليوم أحل لكم الطيبات أى اليوم أكملت لكم دينكم واليوم أحل لكم الطيبات فأعاد ذكر اليوم تأكيدا . وقيل أشار بذكر اليوم الى وقت محمد كما تقول هذه أيام فلان أى هذا أوان ظهوركم وشرع الاسلام فقد أكملت بهذا دينكم وأحللت لكم الطيبات اه (قوله وطعام الذين أوتوا الكتاب) أى بخلاف الذين تمسكوا بغير التوراة والانجيل كصحف ابراهيم فلاتحل ذبائحهم والحاصل أن حل الذبيحة تابع لحل المذكاة على التفصيل المقرر فى الفروع اه شيخنا (قوله وطعامكم إياهم) حمل الشارح الطعام هنا على المصدر وعليه ينحل المعنى هكذا واطعامكم إياهم حل لهم وهذا المعنى محصله أن فعلنا حلال لهم وهذا لايعقل فلعل فى الكلام حذفا والتقدير حل لهم متعلقة أى المطعوم ولوحمل الشارح الطعام فى الموضعين على المطعوم لكان أوفى وأسهل اه شيخنا. وفى الخازن وطعامكم حل لهم وهذا يدل على أنهم مخاطبون بشريعتنا وقال الزجاج معناه و يحل لكم أن تطعموهم من طعامكم فجعل الخطاب للمؤمنين على معنى أن التحليل يعود على اطعامنا إياهم لاإليهم لانه لايمتنع أن يحرم الله تعالى أن نطعمهم من ذبائحنا . وقيل ان الفائدة فى ذكر ذلك أن اباحة المذكاة غير

وتنزجر إذا زجرت وتمسك الصيد ولاتأكل منه وأقل ما يعرف به ذلك ثلاث مرات فان أكلت منه فليس هو أمسكن على صاحبها فلا يحل أكله كما فى حديث الصحيحين وفيه أن صيد السهم إذا أرسل وذكر اسم الله عليه كصيد المعلم من الجوارح (وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ) عند إرساله (وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ) المستلذات (وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ) أى ذبائح اليهود والنصارى (حِلٌّ) حلال (لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ) إياهم (حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ)

متاع ابتداء وخبره (حقا) مصدر وقد ذكر مثله قبل *قوله تعالى (كذلك يبين الله) قدذكر فى آية الصيام * قوله تعالى (ألم تر الى الذين) الاصل فى ترى ترأى مثل ترعى الآن العرب اتفقوا على حذف الهمزة فى المستقبل تخفيفا ولايقاس عليه وربما جاء فى ضرورة الشعر على أصله

ولماحذفت الهمزة بقى آخر الفعل ألفا فحذفت فى الجزم والالف منقلبة عن ياء فاما

الحرائر (مِنَ الَّذِينَ آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ) مهورهن (مُحْصِنِينَ) متزوجين (غَيْرَ مُسَافِحِينَ) معلنين بالزنا بهن (وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ) مسرين بالزنا بهن (وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ) أى يرتد (فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ) الصالح قبل ذلك فلا يعتد به ولا يثاب عليه (وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ) إذا مات عليه (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ) أى أردتم القيام (إِلَى الصَّلَاةِ) وأنتم محدثون (فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ) أى معها كما بينته السنة (وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ)

حاصلة من الجانبين واباحة الذبائح كانت حاصلة من الجانبين لاجرم ذكر الله ذلك تنبيها على التعيين بين النوعين اه (قوله الحرائر) تفسير للمحصنات فى الموضعين وهذا أولى من إرجاعه للأخير فقط اه شيخنا (قوله اذا آتيتموهن أجورهن) متعلق بالخبر المحذوف وهذا الشرط بيان للأكمل والاولى للصحة العقد اذ لا تتوقف على دفع المهر ولا على التزامه كما يأتى اه شيخنا وفى السمين قوله اذا آتيتموهن أجورهن ظرف والعامل فيه أحد شيئين اما أحل واما حل المحذوف على حسب ما قدر والجملة بعده فى محل خفض باضافته اليها وهى هنا مجرد الظرفية ويجوز أن تكون شرطية وجوابها محذوف أى اذا آتيتموهن أجورهن حللن لكم والاول أظهر ومحصنين حال وعاملها أحد ثلاثة أشياء اما آتيتموهن وصاحب الحال الضمير المرفوع واما أحل المبنى للفعول واما حل المحذوف كما تقدم ويجوز فيه ثلاثة أوجه : أحدها أن ينتصب على أنه نعت لمحصنين. والثانى أنه يجوز نصبه على الحال وصاحب الحال الضمير المستتر فى محصنين. والثالث أنه حال من فاعل آتيتموهن على انه حال ثانية منه وذلك عند من يجوز ذلك . وقوله ولا متخذى أخدان يجوز فيه الجر على أنه عطف على مسافحين وزيدت لاتأكيدا للنفى المفهوم من غير ونصب على انه عطف على غير باعتبار أوجهها الثلاثة ولا يجوز عطفه على محصنين لانه مقترن بالمؤكدة للنفى المتقدم ولا فى معنى محصنين وتقدمت معانى هذه الألفاظ اه (قوله من المتزوجين) أى مريدين للتزوج (قوله ولا متخذى أخدان) جمع خدن بالكسر وفى الصباح الخدن الصديق فى السر والجمع أخدان مثل حمل وأحمال اه (قوله بالايمان) الباء بمعنى عن كما يشيره قوله أى يرتد فالمراد بالكفر هنا الارتداد أى ومن يرتد عن الايمان (قوله فقد حبط عمله) أى بطل فلا يعتد به الخ ولوعاد الى الاسلام (قوله وهو) مبتدأ . وقوله من الخاسرين خبر . وقوله فى الآخرة متعلق بما تعلق به الخبر لانه اذا معمول الصلة لا يتقدم عليها اه وفى الكرخى الظاهر أن الخبر قوله من الخاسرين فيتعلق قوله فى الآخرة بما تعلق به هذا الخبر وهو الكون المطلق ولا يجوز أن يكون فى الآخرة هو الخبر ومن الخاسرين متعلق بمحذوف على انه حال لفائدة فى ذلك اه (قوله اذا مات عليه) أى الكفر وهذا راجع لقوله وهو فى الآخرة الخ لا لما قابله لان عمل المرتد يحبط أى يتفى ثوابه سواء مات على الردة أولا اه شيخنا (قوله اذا قمتم الى الصلوة) تقديره اذا أردتم القيام كقوله فاذا قرأت القرآن فاستعذ وهذا من إقامة السبب مقام السبب وذلك لان القيام متسبب عن الارادة والارادة سببه اه سمين والمراد بالقيام الاشتغال بها والتلبس بها من قيام أوغيره اه شيخنا (قوله وأنتم محدثون) أى الحدث الأصغر وأخذ هذا المقدر من قوله وان كنتم جنبا فاطهروا فكأنه قال ان كنتم محدثين حدثا أصغر فاغسلوا وجوهكم الخ وان كنتم محدثين الحدث الأكبر فاغسلوا الجسد كله وفيه إشارة الى الجواب عن قول صاحب الكشاف وغيره ظاهر الآية يوجب الوضوء على كل قائم الى الصلاة محدث وغير محدث فما وجهه اه كرخى (قوله الى المرافق) فى الهدهد وجهان : أحدهما أنها على بابها من انتهاء الغاية وفيها حينئذ خلاف فقال ان ما بعدها لا يدخل فيما قبلها وقائل بعكس ذلك وقائل لا تعرض لها فى دخول ولا عدمه وانما يدور الخروج والدخول على الدليل وعدمه وقائل ان كان ما بعدها من جنس ما قبلها دخل فى الحكم والافلا ويعزى لابى العباس وقائل ان كان ما بعدها من غير جنس ما قبلها لم يدخل وان كان من جنسه فيحتمل الدخول وعدمه وأول هذه الأقوال هو الاصح عند النحاة قال بعضهم وذلك أن حيث وجد قرينة مع الى فان تلك القرينة تقتضى الاخراج مما قبلها فاذا أورد الكلام مجردا عن القرائن فينبغى أن يحمل على الامر الغالبى الكثير وهو الاخراج وفرق هذا القائل بين الى وحتى فجعل حتى

فى الماضى فلا تحذف الهمزة وانما عداها هنا بالى لان معناه ألم ينته علمك الى كذا والرؤية هنا بمعنى العلم والهمزة فى أم لاستفهام والاستفهام اذا دخل على النفى صار إيجابا وتقريرا ولا يبقى الاستفهام ولا النفى فى المعنى (ثم أحياهم) معطوف على فعل محذوف تقديره فماتوا ثم أحياهم وقيل معنى الأمر هنا الخبر لان قوله فقال لهم الله موتوا أى فأماتهم فكان العطف على المعنى وألف احياء منقلبة عن ياء *قوله تعالى (وقاتلوا) المعطوف عليه محذوف

تقتضي الادخال والى تقتضي الاخراج بما تقدم من الدليل وهذه الأقوال دلالتها في غير هذا الكتاب وقد أوضحتها في كتابي شرح التسهيل والقول الثاني انها بمعنى مع أي مع المرافق وقد تقدم الكلام في ذلك عند قوله إلى أموالكم والمرافق جمع مرفق اهم سمين (قوله الباء للالصاق الخ) هو مذهب سيبويه وقد أوضحه الشيخ المصنف في الآية أخذا من قول الزمخشري المراد الصاق المسح بالرأس وماسح بعض رأسه ومستوعبه بالمسح كلاهما ملصق للمسح برأسه اهـ لكن في شرح المهذب عن جماعة من أهل العربية أن الباء اذا دخلت على متعدد كما في الآية تكون للتبعيض أو على غير متعدد كما في ليطوفوا بالبيت تكون للالصاق ﴿ تنبيه ﴾ اختلف العلماء في قدر الواجب في مسح الرأس فقال مالك وأحمد يجب مسح الجميع كما يجب مسح جميع الوجه في التيمم . وقال أبو حنيفة يجب مسح ربع الرأس وقال الشافعي قدر ما ينطلق عليه اسم المسح اهـ كرخي (قوله أي ألصقوا المسح) لعل فيه مسامحة لأن الظاهر ان الالصاق ضم جسم الى جسم والمسح ليس جسما . وقوله من غير اسالة ماء بيان لحقيقة المسح لا لما يكفي في الوضوء اذ الغسل يكفي أيضا اهـ شيخنا (قوله وهو) أي المسح الذي في ضمن الفعل وقوله فيكفي الخ ردعلى هذه القاعدة قوله الآتي فاطهروا اذ مقتضاها انه يكتفي بطهارة بعض الاعضاء ويمكن الجواب بأن طهارة بعض أعضاء الجنب لا يصدق عليها أنها طهارة ولذلك كانت الطهارات أربعا وضوء وغسل وتيمم وازالة نجاسة اهـ شيخنا (قوله أقل ما يصدق) أي يحمل عليه . وقوله وعليه أي قوله فيكفي أقل الخ (قوله بالنصب) أي لفظا . وقوله والجر أي لفظا أيضا وان كان منصوبا بفتحة مقدرة على آخره منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة الجوار . وقوله على الجوار أي لأجله لأنها لم يجلبها عامل وانما سببه مجاورة المجرور له اهـ شيخنا . وفي السمين قرأ نافع وابن عامر والكسائي وحفص عن عاصم أرجلكم بالنصب وباقي السبعة وأرجلكم بالجر فاما قراءة النصب فيها تخريجان أحدهما أنها معطوفة على أيديكم فان حكمها الغسل كالوجوه والأيدي كأنه قيل واغسلوا أرجلكم الا أن هذا التخريج أفسده بعضهم بأنه يلزم منه الفصل بين المتعاطفين بجملة غير اعتراضية لأنها مبينة حكما جديدا فليس فيها تأكيد للأول والثاني أنه منصوب عطفا على محل المجرور قبله كما تقدم تقريره قبل ذلك وأما قراءة الجر ففيها أربع تخاريج أحدها أنه منصوب في المعنى عطفا على الأيدي للمغسولة وانما خفض على الجوار وهذا وان كان واردا إلا أن التخريج عليه ضعيف لضعف الجوار من حيث الجملة وأيضا فان الخفض على الجوار انما يرد في النعت لا في العطف وقد ورد في التوكيد قليلا في ضرورة الشعر . التخريج الثاني أنه معطوف على رؤوسكم لفظا ومعنى ثم نسخ ذلك بوجوب الغسل وهو حكم باق وبه قال جماعة أو يحمل مسح الارجل على بعض الأحوال وهو لبس الخف ويعزى للشافعي رحمه الله . التخريج الثالث أنها انما جرت للتنبيه على عدم الاسراف في استعمال الماء فيها لأنها مظنة لصب الماء كثيرا فعطفت على الممسوح والمراد غسلها كما تقدم وإليه ذهب الزمخشري . التخريج الرابع أنها مجرورة بحرف جر دل عليه المعنى ويتعلق هذا الحرف بفعل محذوف تقديره واقصدوا بأرجلكم غسلا فأبو البقاء وحذف حرف الجر وابقاء الجر جائز اهـ (قوله الناتئان) أي البارزان . وفي المصباح نتأ يتأ نتأ ونتوءا من باب خضع وقطع خرج من موضعه وارتفع من غير أن يبين وتأت القرحة ورمت وتتأ مدى الجارية ارتفع والفاعل ناف ويجوز تخفيف الفعل كما يخفف قراً فهو ناتئان منقوص اهـ وهاتان الطمثنان من الساق اهـ شيخنا (قوله والفصل) مبتدأ وقوله يفيد خبره وغرضه من هذه العبارة تكميل أركان الوضوء الستة اهـ شيخنا (قوله يفيد وجوب الترتيب) أي

الباء للالصاق أي الصقوا المسح بهامن غير اسالة الماء وهو اسم جنس فيكفي أقل مايصدق عليه وهو مسح بعض شعر قوله عليه الشافعي (وَأَرْجُلَكُمْ) بالنصب عطفا على أيديكم وبالجر على الجوار (إِلَى الْكَعْبَيْنِ) أي معهما كما بينته السنة وهما العظمان الناتئان في كل رجل عند مفصل الساق والقدم والفصل بين الأيدي والأرجل المغسولة بالرأس الممسوح يفيد وجوب الترتيب في طهارة هذه الأعضاء وعليه الشافعي ويؤخذ من السنة

تقديره فأطيعوها وقالوا أو فلا تحذروا الموت كما حذره من قبلكم ولينذعهم الحذر ﴿ قوله تعالى (من ذا الذي) من استفهام في موضع رفع بالابتداء وذا خبره والذي نعت لذا أو بدل منه و (يقرض) صلة الذي ولا يجوز أن تكون من وذا بمنزلة اسم واحد كما كانت ماذا لأن ما أشد ابهاما من اذ كانت من لمن يعقل ومثله من ذا الذي يشفع عنده والقرض اسم للصدر والمصدر على الحقيقة الاقراض ويجوز أن يكون القرض هنا بمعنى المقرض كالخلق بمعنى المخلوق فيكون مفعولا به و (حسنا) يجوز أن يكون صفة لمصدر محذوف تقديره من

الترتيب المراد فى الوضوء بين الأعضاء كما والذى تفيده الآية انما هو بين الأيدى والأرجل كما يؤخذ من قوله والفصل الخ وأما وجوب تقديم الوجه الذى هو من جملة الترتيب فلا يستفاد من الفصل كما لا يخفى اه شيخنا (قوله ووجوب النية فيه) أى فى طهارة هذه الأعضاء ولعل التذكير باعتبار كونها وضوءا اه شيخنا (قوله وان كنتم جنبا وقوله وان كنتم مرضى) عطف على المقدر السابق والمقسم فى الكل اذا قمتم الى الصلاة اه شيخنا . وقال الشراح هنا المراد بالجنابة هى الحاصلة بدخول حشفة أو نزول منى وهذا هو حقيقتها الشرعية وانظر لم جعلوها شاملة للحيض والنفاس مع أنه أفيد اه (قوله يضره الماء) أى يضر صاحبه (قوله أى أحدث) أى فالمجىء من الغائط كناية عرفية عن الحدث لأنه يلزم الغائط أى المكان المنخفض من الأرض عرفا وعادة على عادة العرب من أن الانسان منهم اذا أراد قضاء حاجته قصد مكانا منخفضا من الأرض وقضى حاجته فيه (قوله سبق مثله) أى تفسير مثله فيقال هنا المراد جامعتم أو جسستم باليد اه (قوله فلم تجدوا ماء) أى فى غير المرض وهو الثلاثة بعده وأما المرض فيتيمم معه ولو مع وجود الماء اه شيخنا (قوله مع المرفقين) أخذه من التقييد فى الوضوء (قوله بضربتين) أى نقلتين (قوله وبينت السنة الخ) أشار بالى جواب ما يقال اذا كانت الباء للالصاق لم يجب استيعاب العضوين بالمسح بالتراب اه كرخى ﴿فائدة﴾ قد اشتملت هذه الآية على سبعة أمور كلها مثنى طهارتان أصل وبدل والأصل اثنان مستوعب وغير مستوعب وغير المستوعب باعتبار الفعل غسل ومسح وباعتبار المحل محدود وغير محدود وأن آلتيهما ماء وجامد وموجبهما حدث أصغر أو أكبر وأن المبيح للعدول الى البدل مرض أو سفر وان الموعود عليها تطهير الذنوب وأتم النعمة اه بيضاوى (قوله ليجعل عليكم من حرج) الجعل يحتمل أنه بمعنى الايجاد والخلق فيتعدى لواحد وهو من حرج ومن مزيدة فيه ويتعلق عليكم حينئذ بالجعل ويجوز أن يتعلق بحرج فان قيل هو مصدر والمصدر لا يتقدم معموله عليه قيل ذلك فى المصدر المؤول بحرف مصدرى ويجوز أن يكون الجعل بمعنى التصيير فيكون عليكم هو المفعول الثانى اه كرخى (قوله وليتم نعمته عليكم بالاسلام وقوله ببيان شرائع الدين) متعلق بيتم أى يتم نعمة الاسلام ويكملها ببيان شرائع الدين (قوله اذ قلتم) ظرف لقوله واتقكم كما يشير له قوله حين بايعتموه لا لقوله اذ كروا اذ ذوقت الذكر أى التذكر متأخر عن وقت قولهم المذكور اه شيخنا (قوله حين بايعتموه) انظر أن كانت هذه المبايعة وهذا يقتضى أن المراد بقوله واتقكم به على لسان نبيه ولو حمل الميثاق على الميثاق المأخوذ فى عالم الأرواح وجعل المراد بقوله اذ قلتم الخ اجابة الأرواح بقولها قالوا بلى كما فعل غيره لكان أحسن اه . وفى البيضاوى يعنى الميثاق الذى أخذه على المسلمين حين بايعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة فى العسر واليسر والمنشط والمكره أو ميثاق ليلة العقبة أو بيعة الرضوان اه وفى القرطبى والذى عليه الجمهور من المفسرين كابن عباس والسدى هو العهد والميثاق الذى جرى لهم مع النبى صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة فى المنشط والمكره اذ قالوا سمعنا وأطعنا كما جرى ليلة العقبة وتحت الشجرة وأضافه تعالى الى نفسه كما قال انما يبايعون الله فبايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عند العقبة على أن يمنعوه مما يمنعون منه أنفسهم ونساءهم وأبناءهم ان ارتحل اليهم هو وأصحابه وكان أول من بايعه البراء بن معرور وكان له فى تلك الليلة المقام المحمود فى التوثق عليهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم والشد بعقد أمره وهو القائل والذى بعثك بالحق لنمنعنك مما نمنع منه أزرنا فبايعنا يا رسول الله فنحن والله أبناء الحرب وأصل الحلقة ورثناها كابرا عن كابر والخبر مشهور فى سيرة ابن اسحق و يأتى ذكر بيعة الشجرة فى موضعها وقد اتصل هذا بقولها وفوا بايعانا قالوا جزاهم الله عن نبيهم وعن الاسلام

مما تحب وتكره (وَاتَّقُوا اللَّهَ) فى ميثاقه

خيرا ورضى الله عنهم وأرضاهم اه (قوله أن تنقضوه) أى لاظاهرا ولاباطنا (قوله بذات الصدور) أى بالأمور صاحبات الصدور أى المكنونة فيها غالبا بحيث لايطلع عليها غالبا وذلك كالنيات والاعتقادات وسائر الأمور القلبية اه شيخنا (قوله يأيها الذين آمنوا) شروع فى بيان الشرائع المتعلقة بما يجرى بينهم وبين غيرهم أثر بيان مايتعلق بأنفسهم اه أبوالسعود وجملة التكاليف ترجع لقسمين حقوق الله وحقوق الخلق فبين الأول بقوله كونوا قوامين لله و بين الثانى بقوله شهداء بالقسط اه من الرازى وتقدم نظير هذه الآية فى النساء الا أنه هناك قدم لفظ القسط وهنا أخر وكان السر فى ذلك والله أعلم أن آية النساء جىء بها فى معرض الاقرار على نفسه ووالديه وأقارب به فبدئ فيها بالقسط الذى هو العدل من غير محاباة نفس ولاوالد ولاقرابة والتى هنا جىء بها فى معرض ترك العداوة فبدئ فيها بالأمر بالقيام لله لأنه أردع للؤمنين ثم ثنى بالشهادة بالعدل فجى فى كل معرض بما يناسبه قال القاضى وتقرير هذا الحكم اما لاختلاف السبب كما قيل ان الاولى نزلت فى المشركين وهذه فى اليهود أو لمزيد الاهتمام بالعدل والمبالغة فى إطفاء ثائرة الغيظ قال الكازرونى الظاهر أن يقول المشار اليه هو قوله تعالى يأيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولعل أنفسكم وقوله ان الاولى نزلت فى المشركين معناه أن مافى سورة النساء نزلت فيهم أى فى العدل معهم والثانية نزلت فى بيان العدل مع اليهود والقرينة على ذلك أنه لما كان بعض أقارب المؤمنين مشركين أمرالله المؤمنين برعاية العدل معهم ولما كان بعدهذه الآية التى فى المائدة حكاية اليهود ناسب أن تكون الآية لبيان حال اليهود اه كرخى (قوله كونوا قوامين) قال ابن عباس يريد أنهم يقومون لله بحقه ومعنى ذلك هو أن يقوموا لله بالحق فى كل مايلزمهم القيام به من العمل بطاعته واجتناب نواهيه اه خازن (قوله شهداء) خبر ثان وقوله بالقسط أى فلاتشهدوا بأمر خلاف الواقع بل بما فى نفس الأمر وهو المراد بالعدل اه (قوله يحملنكم) ضمن يجرمنكم معنى يحملنكم ومن ثم عداه بعلى أو يكسبنكم وهما متقاربان ومن ثم عبر به الشيخ للصنف فيما تقدم اه كرخى (قوله شنآن) بفتح النون وسكونها قراءتان سبعيتان مثل ماتقدم اه شيخنا (قوله أى الكفار) أشار به الى انها مختصة بهم فانها نزلت فى قريش لما صدوا المسلمين عن المسجد الحرام وعليه جرى القاضى كالكشاف وجرى غيرهما على ان الخطاب عام لأن العبرة بعموم اللفظ لابخصوص السبب اه كرخى (قوله على أن لاتعدلوا) أى على الجور فيهم بما لايجوز كنقض عهدهم وعدم قبول من أسلم منهم وقتل ذراريهم اه شيخنا (قوله فتنالوا منهم) أى مقصودكم من القتل وأخذ المال وهذا منصوب فى جواب النفى اه شيخنا (قوله اعدلوا) تصريح بوجوب العدل بعد ماعلم من النهى عن تركه الزاما وقوله فى العدو أى عدوكم وهو الكفار والولى أى وليكم أى من توالونه وهو المؤمنون أى لاتجعلوا عدلكم قاصرا على المؤمنين بل اجعلوه فيهم وفى غيرهم وهذا تفسير وهناك تفسير آخر وهو أن المراد اعدلوا فى العدو اذا لسياق فيه ووجوب العدل فى العدو يستلزم ووجوبه فى الولى بالاولى اه شيخنا (قوله هو أى العدل) أشار به الى أن الضمير يعود على المصدر المفهوم من قوله اعدلوا كقوله من كذب على كان شرا ففى كان ضمير يفهم من قوله كذب أى الكذب اه كرخى (قوله ان الله خبير بما تعملون) فيه وعد ووعيد فبين الاول بقوله وعدالله الخ و بين الثانى بقوله والذين كفروا الخ اه شيخنا (قوله وعداحسنا) الظاهر أنه مفعول مطلق وعليه فالمفعول الثانى مقدر أو سدقوله لهم مغفرة مسده وعلى الاول يكون الوقف على قوله وعملوا الصالحات وعلى الثانى لايوقف عليه اه شيخنا. وفى الكرخى قوله وعداحسنا أشار به الى أن المفعول الثانى لوعد محذوف وقد صرح فى الآية

أن تنقضوه (إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) بما فى القلوب فبغيره أولى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ) قائمين (لِلَّهِ) بحقوقه (شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ) بالعدل (وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ) يحملنكم (شَنَآنُ) ببغض (قَوْمٍ) أى الكفار (عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا) فتنالوا منهم لعداوتهم (اعْدِلُوا) فى العدو والولى (هُوَ) أى العدل (أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) فيجازيكم به (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) وعداً حسناً (لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ) هو الجنة

ذا الذى يقرض الله مالا اقراضا حسنا ويجو زأن يكون صفة للمال و يكون بمعنى الطيب أوالكثير (فيضاعفه) بقرأبالرفع عطفا على يقرض أوعلى الاستئناف أى فالله يضاعفه وبقرأبالنصب وفيه وجهان أحدهما أن يكون معطوفا على مصدر يقرض فى المعنى ولا يصح ذلك الا باضمار أن ليصير مصدرا معطوفا على مصدر تقديره

من ذا الذى يكون منه قرض فمضاعفة من الله والوجه الثانى أن يكون جواب الاستفهام على المعنى لأن المستفهم عنه وان كان المقرض فى اللفظ

(وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ) هم قريش (أَنْ يَبْسُطُوا) يمدوا (إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ)

الأخرى بأنه الجنة ولو قدره للصنف لكان أحسن فالجملة من قوله لهم مغفرة مفسرة للمحذوف تفسير السبب للسبب لأن الجنة مرتبة على الغفران وحصول الأجر فحينئذ لا موضع لها من الاعراب ولا يجوز أن يكون مفعولا لوعد لأن وعد لا يعلق عن العمل كما تعلق ظن وأخواتها ولا يقبل وعملوا السيئات مع أن المغفرة تنافيها لفاعل السيئات لأن كل واحد ممن ليس بمعصوم لا يخلو عن سيئات وان كان ممن يعمل الصالحات فالمعنى أن من آمن وعمل الحسنات غفرت له سيئاته كما قال تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات اه وفى السمين وعد يتعدى لاثنين أولهما الموصول والثانى محذوف أى الجنة وقد صرح بهذا المفعول فى غيرها الموضع ذكره الزمخشرى وعلى هذا فالجملة من قوله لهم مغفرة لا محل لها لانها مفسرة لذلك المحذوف تفسير السبب للسبب فان الجنة مسببة عن المغفرة وحصول الأجر العظيم والكلام قبلها تام بنفسه وذكر الزمخشرى فى الآية احتمالات أخر أحدها أن الجملة من قوله لهم مغفرة بيان للوعد كأنه قال قدم لهم وعدا فقيل أى شىء وعده فقال لهم مغفرة وأجر عظيم وعلى هذا فلا محل لها أيضا وهذا أولى من الاول لان تفسير اللفوظ به أولى من ادعاء تفسير شىء محذوف والثانى أن الجملة منصوبة بقول محذوف كأنه قيل وعدهم وقال لهم مغفرة والثالث اجراء الوعد مجرى القول لانه ضرب من به ويجعل وعدوافعا على الجملة التى هى قوله لهم مغفرة كما وقع تركنا على نوح كانه قيل وعدهم هذا القول واذا وعدهم من لا يخلف الميعاد فقد وعدهم مضمون المغفرة والأجر العظيم واجراء الوعد مجرى القول مذهب كوفى اه (قوله والذين كفروا الخ) الذين كفروا مبتدأ أول وأولئك مبتدأ ثان وأصحاب خبره والجملة خبر الأول وهذه الجملة مستأنفة أتى بها اسمية لدلالة على الثبوت والاستقرار ولم يؤت بها فى سياق الوعيد كما أتى بالجملة قبلها فى سياق الوعد سمال رجائهم وهذه الآية تدل على أن الخلود فى النار ليس الا للكفار لان قوله أولئك أصحاب الجحيم يفيد الحصر والمصاحبة تقتضى اللازمة كما يقال أصحاب الصحراء أى اللازمون لها اه كرخى (قوله اذكروا نعمة الله الخ) بيان لتذكيرهم بنعمة رفع الضرر وما تقدم من قوله واذكروا نعمة الله عليكم تذكير لنعمة إيصال الخير لهم وهو الاسلام اه شيخنا (قوله اذهم قوم) ظرف لقوله نعمت الله لا لقوله اذكروا والنعمة فى الحقيقة هى قوله فكف أيديهم عنكم وذلك ما روى أن المشركين رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه بعسفان فى غزوة ذى أمار وهى غزوة ذات الرقاع وهى السابعة من مغازيه عليه السلام قاموا الى الظهر معا فلما صلوا ندم المشركون أن لا كانوا قد أكبوا عليهم فقالوا ان لهم بعدها صلاة هى أحب اليهم من أبنائهم وأبنائهم يعنون بها صلاة العصر وهموا أن يقعوا بهم اذا قاموا اليها فرد الله تعالى كيدهم بأن أنزل صلاة الخوف وقيل هو ما روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بنى قريظة ومعه الشيخان وعلى رضى الله تعالى عنهم يستقرضهم دية مسلمين قتلهما عمرو بن أمية الضمرى خطأ يحسبهما مشركين فقالوا نعم يا أبا القاسم اجلس حتى نطعمك ونعطيك ما سألت فأجلسوه فى صفة وهموا بالفتك به وعمد عمرو بن جحاش الى رحا عظيمة يطرحها عليه فأمسك الله تعالى يده ونزل جبريل عليه السلام فأخبره فخرج عليه السلام وقيل هو ما روى أنه صلى الله عليه وسلم نزل منزلا وتفرق أصحابه فى شجر العضاه يستظلون بها فعلق رسول الله ﷺ سيفه بشجرة فجاء أعرابى فسله وأخذه وقال يا محمد من يمنعك منى فقال عليه السلام الله تعالى فأسقطه جبريل من يده فأخذه النبى صلى الله عليه وسلم فقال من يمنعك منى فقال لا أحد أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله اه أبو السعود (قوله أن يبسطوا اليكم أيديهم) يقال بسط اليه يده اذا بطش به وبسط اليه لسانه اذا شتمه وقوله فكف أيديهم عنكم معطوف على هم وهو النعمة

فهو عن الاقراض فى المعنى فكأنه قال أيقرض الله أحد فيضاعفه ولا يجوز أن يكون جواب الاستفهام على الظاهر المستفهم عنه فى اللفظ للقرض لا القرض (فان قيل) لم لا يعطف على المصدر الذى هو قرضا كما يعطف الفعل على المصدر بأضمار ان مثل قول الشاعر * لبس عباءة وتقر عينى * (قيل) لا يصح هذا الوجه من أحدهما أن فرضا هنا مصدر مؤكد والمصدر المؤكد لا يقدر بان والفعل والثانى أن عطفه عليه يوجب أن يكون معمولا ليقرض ولا يصح هذا فى المعنى لأن المضاعفة ليست مقرضة وانما هى فعل من الله ويقرأ بضعفه بالتشديد من غير ألف وبالتخفيف مع الالف ومعناهما واحد ويمكن أن يكون التشديد للتكثير وبضاعف من باب المفاعلة الواقعة من واحد كما ذكر ذا فى حافظوا و(أضعافا)

التى أريد تذكيرها وذكر الهم للايذان بوقوعها عند مزيد الحاجة اليها والفاء للتعقيب المفيد لتمام النعمة وكمالها واظهار أيديهم فى موضع الاضمار لزيادة التقرير أى منع أيديهم أن تمتد اليكم عقيب هممهم بذلك لأنه كفها عنكم بعد مامدوها اليكم اه أبو السعود (وقوله ليفتكوابكم) بضم التاء وكسرها وفى المصباح فتكت به فتكا من باب ضرب وقتل وبعضهم يقول فتكا مثلث الفاء بطشت به أو قتلته على غفلة وأفتكت بالألف لغة اه (قوله وعلى الله) أى لاعلى غيره فلا تعتمدوا على الكثرة والعدة اه شيخنا (قوله ولقد أخذ الله الخ) كلام مستأنف مشتمل على ذكر بعض مصادر من بنى اسرائيل مسوق لتحريض المؤمنين على ذكر نعمة الله ومراعاة حق الميثاق وتحذير لهم من نقضه اه أبو السعود واضافة الميثاق الى بنى اسرائيل على معنى على أى ولقد أخذ الله الميثاق على بنى اسرائيل وتقدم أن الميثاق هو العهد المؤكد باليمين واسناد الأخذ الى الله تعالى من حيث انه أمر به موسى والا فالذى أخذ الميثاق عليهم انما هو موسى بأمر الله له بذلك (قوله بما يذكر بعد) أى من قوله انى معكم لئن أقمتم الصلوة الخ (قوله وبعثنا منهم اثنى عشر نقيبا) يجوز فى منهم أن يتعلق بنقيبا وأن يتعلق بمحذوف على أنه حال من اثنى عشر لأنه فى الاصل صفة له فلما قدم نصب حالا وأن يكون مضافا والنقيب فعيل بمعنى فاعل مشتق من النقيب وهو التفتيش ومنه فنقبوا فى البلاد وسمى بذلك لانه يفتش عن أحوال القوم وأسرارهم وقيل هو بمعنى مفعول كأن القوم اختاروه على علم منهم وتفتيش عن أحواله وقيل هو للمبالغة كعليم وخبير اه سمين (روى) أن بنى اسرائيل لما رجعوا الى مصر بعد هلاك فرعون أمرهم الله بالسير الى أرجحاء بأرض الشام وكان يسكنها الجبابرة الكنعانيون وقال لهم انى كتبتها لكم دارا وقرارا فاخرجوا اليها وجاهدوا من فيها وانى ناصركم وأمر موسى أن يأخذ من كل سبط نقيبا أمينا يكون كفيلا على قومه بالوفاء بما أمروا به فاختاروا النقباء وأخذ الميثاق على بنى اسرائيل وسار بهم فلما دنا من أرض كنعان بعث النقباء اليهم يتجسسون أحوالهم فرأوا خلقا أجسامهم عظيمة ولهم قوة وشوكة فهابوهم فرجعوا وكان موسى قد نهاهم أن يتحدثوا بما يرون من أحوال الكنعانيين فنكثوا الميثاق وتحدثوا الاثنين منهم قيل لما توجه النقباء لتجسس أحوال الجبارين لقيهم عوج بن عنق وعنق أمه احدى بنات آدم لصلبه وكان عمره ثلاثة آلاف سنة وطوله ثلاثة آلاف وثلثمائة وثلاثين ذراعا وكان على رأسه حزمة حطب فأخذ النقباء وجعلهم فى الحزمة وانطلق بهم الى امرأته فطرحهم بين يديها وقال اطحنيهم بالرجل فقالت لا بل نترکهم حتى يخبروا قومهم بما رأوا ففعلوا فجعلوا ينعرفون أحوالهم وكان من أحوالهم أن عنقود العنب عندهم لا يحمله الا خمسة رجال منهم وان قشرة الرمانة تسع خمسة منهم فلما خرج النقباء من أرضهم قال بعضهم لبعض ان أخبرتم بنى اسرائيل بخبر القوم ارتدوا عن نبى الله ولكن اكتموه الا عن موسى وهرون ثم انصرفوا الى موسى وكان معهم حبة من عنبهم فنكثوا عهدهم وجعل كل منهم ينهى سبطه عن القتال ويخبره بما رأى الا كالبا ويوشع وكان عسكر موسى فرسخا فى فرسخ فجاء عوج حتى نظر اليهم فجاء الى جبل وقور منه صخرة على قدر عسكر موسى ثم حملها على رأسه ليطبقها عليهم فبعث الله الهدهد فنقر من الصخرة وسطها المحاذى لرأسه فانتقبت فوقعت فى عنقه وطوقته فطرحته وأقبل موسى فقتله فأقبلت جماعة معهم الخناجر حتى حزوا رأسه اه أبو السعود وهذه القصة ذكرها كثير من المفسرين والمحققون على انها لا أصل لها وأنه لا عوج ولا عنق (قوله أقسنا) أى ولينا وحكمنا واسندهذا الفعل الى الله من حيث أمره به والا فالله باشره انما هو موسى عليه السلام فهو الذى ولاهم وتقيهم اه أبو السعود (قوله من كل سبط نقيب) وذلك أن

وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ (بما يذكر بعد) (وَبَعَثْنَا) فيه التفات عن الغيبة أقمنا (مِنْهُمُ) أى من بنى اسرائيل (اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا) بمن كل سبط نقيب يكون كفيلا على قومه

جمع ضعف والضعف هو العين وليس بالمصدر والمصدر الأضعاف أو المضاعفة فعلى هذا يجوز أن يكون حالا من الهاء فى يضاعفه ويجوز أن يكون مفعولا ثانيا على المعنى لان معنى يضاعفه يصيره أضعافا ويجوز أن يكون جمع ضعف والضعف اسم وقع موقع المصدر كالعطاء فانه اسم للمعطى وقد استعمل بمعنى الاعطاء قال القطامى

أكفرا بعد رد الموت عنى
وبعد عطائك المائة الرتاعا

فيكون انتصاب اضعافا على المصدر (فان قيل) فكيف جمع قيل لاختلاف جهات التضعيف بحسب اختلاف الاخلاص ومقدار المفرض واختلاف أنواع الجزاء (ويبسط) يقرأ بالسين وهو الأصل وبالصاد على ابدالها من السين لتجانس الطاء فى الاستعلاء * قوله تعالى (من بنى اسرئيل) من تتعلق

بنى اسرائيل اثنا عشر سبطا بعدد أولاد يعقوب كل أولاد واحد منهم سبط فالأسباط فى بنى اسرائيل بمنزلة القبائل فى العرب اه شيخنا (قوله بالوفاء بالعهد) أى على ماأمروا به من دخول الشام ومحاربة الجبارة وقوله توثقة عليهم أى تأكيدا عليهم وهو متعلق بقوله و بعثنامنهم أو بقوله يكون كفيلا على قومه اه شيخنا (قوله وقال لهم) أى للنقباء أو لبنى اسرائيل وفيه التفات وقوله بالعون والنصر أى فهو كناية عن عظمته وجلاله اه كرخى (قوله لام قسم) أشار الى أن لام لئن هى اللام الموطئة للقسم المحذوف تقديره والله لئن وقوله لا كفرن جواب القسم وهو ساد مسد جواب القسم والشرط معا كما قاله الزمخشرى ورده أبو حيان بأنه جواب القسم فقط وجواب الشرط محذوف لدلالة جواب القسم عليه وقد تقدم مثله وتأخير الايمان عن اقامة الصلاة وايتاء الزكاة مع كونهما من الفروع الرتبة عليه لما انهم كانوا معترفين بوجوبهما مع ارتكابهم تكذيب بعض الرسل عليهم الصلاة والسلام اه كرخى (قوله وعزرتموهم) فى المختار التعزير التوقير والتعظيم اه وفى القاموس والتعزير ضرب دون الحد وهو أشد الضرب والتفخيم والتعظيم ضد والاهانة كالعزر والتقوية والنصر اه (قوله لنصرتموهم) أى منعتموهم من أيدى العدو وأصله الذب ومنه التعزير وهو التنكيل والمنع من معاودة الفساد اه كرخى (قوله بالانفاق فى سبيله) شبه الانفاق فى سبيل الله لوجه الله بالقرض على سبيل المجاز لانه اذا أعطى المستحق ماله لوجه الله تعالى فكأنه أقرضه اياه اه خطيب، وتقدم لهذا بسط فى سورة البقرة والمراد بالزكاة الواجبة و بالقرض هنا الصدقة المندوبة وخصها بالذكر تنبيها على شرفها وحينئذ فلا يرد أن قوله تعالى وأقرضتم الله قرضا حسنا داخل تحت ايتاء الزكاة فما فائدة الاعادة وقرضا يجوز أن يكون مصدرا محذوف الزوائد وعامله أقرضتم أى اقراضا ويجوز أن يكون بمعنى المقرض فيكون مفعولا به اه كرخى (قوله أخطأ طريق الحق) أى الذى هو الدين المشروع فان قيل كيف قال ذلك مع أن من كفر قبل ذلك كذلك فالجواب نعم لكن الكفر بعد ماذكر من النعم أقبح منه قبله لأن الكفر انما عظم قبحه لعظم النعمة المكفورة فاذا زادت النعمة زاد قبح الكفر اه كرخى (قوله فنقصوا الميثاق) أى بتكذيبهم الرسل الذين جاءوا بعدموسى وقتلهم أنبياء ونبذهم كتابه وتضييعهم فرائضه اه كرخى (قوله أبعدناهم من رحمتنا) يشير بهالى أن فيه اطلاق الملزوم على اللازم وعكسه هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء أى هل يفعل أطلق الاستطاعة على الفعل لانها لازمة له اه كرخى (قوله يحرفون الكلم) استئناف لبيان مرتبة قسوة قلوبهم فانه لامرتبة أعظم من أخذ الأجر على تغيير كلام الله اه أبو السعود (قوله تركوا) أشار به الى بيان المراد هنا بالنسيان لانه وقع فى القرآن لمعان اه كرخى (قوله على خائنة) فى خائنة ثلاثة أوجه: أحدها أنها اسم فاعل والهاء للمبالغة كراوية ونسابة أى على شخص خائن والثانى أن التاء للتأنيث وانث على معنى طائفة أو نفس أوفعلة فخائنة الثالث انها مصدر كالعافية والعاقبة و يؤيد هذا الوجه قراءة الأعمش على خيانة واصل خائنة خاونة فأعل اعلال قائمة ومنهم صفة لخائنة اه سمين (قوله الا قليلا منهم) استثناء من الضمير المجرور فى منهم اه (قوله من أسلم) كابن سلام وأصحابه (قوله وهذا) أى الأمر بالعفو والصفح منسوخ بآية السيف أى قوله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآية ومحل كونه منسوخا اذا كان المراد فاعف عنهم مطلقا سواء تابوا أولا واما ان كان المراد فاعف عنهم أى عمن تاب منهم فلا نسخ اه أبو السعود بالمعنى (قوله ومن الذين قالوا انا نصارى أخذنا ميثاقهم) لما ذكر نقض

الميثاق (فَبِمَا نَقْضِهِمْ) مازائدة (مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ) أبعدناهم عن رحمتنا (وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً) لا تلين لقبول الايمان (يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ) الذى فى التوراة من نعت محمد وغيره (عَنْ مَوَاضِعِهِ) التى وضعها الله عليها أى يبدلونه، (وَنَسُوا) تركوا (حَظًّا) نصيبا (مِمَّا ذُكِّرُوا) أمروا (بِهِ) فى التوراة من اتباع محمد (وَلَا تَزَالُ) خطاب للنبى ﷺ (تَطَّلِعُ) تظهر (عَلَى خَائِنَةٍ) أى خيانة (مِّنْهُمْ) بنقض العهد وغيره (إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ) ممن أسلم (فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) وهذا منسوخ بآية السيف (وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ) متعلق بقوله (أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ) كما أخذنا على بنى اسرائيل اليهود

اليهود الميثاق أتبعه بذكر نقض النصارى الميثاق وان سبيل النصارى مثل سبيل اليهود فى نقض العهد والميثاق ولما قال تعالى ومن الذين قالوا انا نصارى ولم يقل ومن النصارى لانهم الذين ابتدعوا هذا الاسم وسموا به أنفسهم لأن الله تعالى سماهم به أخذنا ميثاقهم يعنى كتبنا عليهم فى الانجيل أن يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم فنسوا حظا مما ذكروا به يعنى تركوا ما أمروا به من الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة قال قتادة لما تركوا العمل بكتاب الله وعصوا رسله وضيعوا فرائضه وعطلوا حدوده ألقى الله العداوة والبغضاء بينهم وقيل العداوة والبغضاء هى الأهواء المختلفة وفى الهاء والميم من قوله بينهم قولان أحدهما أن المراد بهم اليهود والنصارى فان العداوة والبغضاء حاصلة بينهم الى يوم القيامة والقول الثانى أن المراد بهم فرق النصارى فان كل فرقة منهم تكفر الأخرى اه خازن (قوله ومن الذين قالوا انا نصارى) فيه خمسة أوجه : أحدها وهو الظاهر أن من متعلق بقوله أخذنا والتقدير الصحيح أن يقال وأخذنا من الذين قالوا انا نصارى ميثاقهم فيوقع من الاول بعد أخذنا و يؤخر عنه ميثاقهم ولا يجوز أن يقدر وأخذنا ميثاقهم من الذين تقدم ميثاقهم على الذين قالوا وان كان ذلك جائزا من جهة كونهما مفعولين كل منهما جائز التقديم والتأخير لأنه يلزم عود الضمير على متأخر لفظا ورتبة وهو لا يجوز الا فى مواضع مصورة نص على ذلك جماعة منهم مكى وأبو البقاء الثانى انه متعلق بمحذوف على انه خبر مبتدا محذوف قامت صفته مقامه والتقدير ومن الذين قالوا انا نصارى قوم أخذنا ميثاقهم فالضمير فى ميثاقهم يعود على ذلك المحذوف والثالث انه خبر مقدم ولكن قدر وا المبتدا موصولا حذف و بقيت صلته والتقدير ومن الذين قالوا انا نصارى من أخذنا ميثاقهم فالضمير فى ميثاقهم عائد على من والكوفيون يجيزون حذف الموصول والرابع أن تتعلق من بأخذنا كالوجه الاول لكن يجعل الضمير فى ميثاقهم عائدا على بنى اسرائيل و يكون المصدر من قوله ميثاقهم مصدرا تشبيها والتقدير وأخذنا من النصارى ميثاقا مثل ميثاق بنى اسرائيل كقولك أخذت من زيد ميثاق عمرو أى ميثاقا مثل ميثاق عمرو وبهذا الوجه بدأ الزمخشرى فانه قال أخذنا من النصارى ميثاق من ذكر قبلهم من قوم موسى أى مثل ميثاقهم من الايمان بالله ورسله والخامس أن من الذين معطوف على منهم من قوله تعالى ولا تزال تطلع على خائنة منهم أى من اليهود وللعنى ولا تزال تطلع على خائنة من اليهود ومن الذين قالوا انا نصارى و يكون قوله أخذنا ميثاقهم على هذا مستأنفا اه سمين اذا عرفت هذا عرفت أن كلام الشارح جار على الوجه الاول من هذه الوجوه الخمسة وأن قوله كما أخذنا على بنى اسرائيل اليهود ايضاح لمعنى الكلام وليس من تمام الاعراب وجملة قوله ومن الذين قالوا انا نصارى الخ معطوفة على قوله ولقد أخذ الله ميثاق بنى اسرائيل أى ولقد أخذ الله الميثاق على اليهود فنقضوه وأخذه على النصارى فنقضوه تأمل (قوله الذين قالوا انا نصارى) انما نسب تسميتهم نصارى لأنفسهم دون أن يقال ومن النصارى إذ انا بأنهم فى قولهم نحن أنصار الله فى معزل من الصدق وانما هو تقول محض منهم وليسوا من أنصار الله فى شىء واظهارا لكمال سوء صنيعهم ببيان التناقض بين أقوالهم وأفعالهم فان ادعاءهم لنصرته تعالى يستدعى ثباتهم على طاعته تعالى ومراعاة ميثاقه اه أبو السعود . وفى المختار والنصير الناصر وجمعه أنصار كشريف وأشراف وجمع الناصر نصر كصاحب وصحب والنصارى جمع نصران ونصرانه كالندامى جمع ندمان ونديمانة ولم يستعمل نصران الا بياء النسب ونصرة نصير انما وفى الحديث فأبواه يهودانه أو ينصرانه اه وفى الصباح ورجل نصرانى بفتح النون وامرأة نصرانية وبقال انه نسبة الى قرية اسمها نصرى ولهذا قيل فى الواحد نصرى على القياس والنصارى جمعه مثل مهرى ومهارى ثم أطلق النصرانى على كل

(فَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ) فى الانجيل من الايمان وغيره وتقضوا الميثاق (فَأَغْرَيْنَا)

بمحذوف لانها حال أى كائنا من بنى اسرائيل و(من بعد) متعلق بالجار الاول أو بما يتعلق به الاول والتقدير من بعد موت موسى و(اذ) بدل من بعد لانهما زمانان (نقاتل) الجمهور على النون والجزم على جواب الامر وقدقرئ* بالرفع فى الشاذ على الاستئناف وقرئ* بالياء والرفع على انه صفة للملك وقرئ* بالياء والجزم أيضا على الجواب ومثله فهب لى من لدنك ولياً يرثنى بالرفع والجزم (عسيتم) الجمهور على فتح السين لانه على فعل تقول عسى مثل رمى و يقرأ بكسرها وهى لغة والفعل منها عسى مثل خشى واسم الفعل عس مثل عم كحاه ابن الاعرابى وخبر عسى (أن لاتقاتلوا) والشرط معترض بينهما (ومالنا) ماستفهام فى موضع رفع بالابتداء ولنا الخبر ودخلت الواو لتدل على ربط هذا الكلام بما قبله ولو حذفت لجاز أن يكون منقطعا عنه وهو لاستفهام فى اللفظ وانكار فى المعنى (أن لا نقاتل) تقديره

من تعبدبهذا الدين اه (قوله أوقعنا) أى على وجه اللزوم وعبارة البيضاوى فأغرينا من غرى بالشىء اذا لصق به اه وفى المصباح غرى بالشىء غرياً من باب تعب أولع به من حيث لايحمله عليه حامل وأغريته به اغراء فأغرى به بالبناء للمفعول والاسم الغراء بالفتح والمدوالغراء مثل كتاب مايلصق به معمول من الجلود وقد يعمل من السمك والغرا مثل العصا لغة فيه وغروت الجلد أغر وممن باب عدا ألصقته بالغراء وقوس مغروة وأغريت بين القوم مثل أفسدت وزنا ومعنى وغروت فرا من باب قتل عجيت ولا غروا لاعجب اه (قوله بينهم) فيه وجهان: أحدهما انه ظرف لأغرينا والثانى أنه حال من العداوة فيتعلق بمحذوف ولايجوز أن يكون ظرفا للعداوة لأن المصدر لايتقدم معموله على والى يوم القيامة أجاز فيه أبو البقاء أن يتعلق بأغرينا أو بالعداوة أو بالبغضاء أى أغرينا الى يوم القيامة بينهم العداوة والبغضاء أوأنهم يتعادون الى يوم القيامة أو يتباغضون الى يوم القيامة وعلى ماقاله أبو البقاء تكون المسئلة من باب الاعمال ويكون قد وجد التنازع بين ثلاثة عوامل ويكون من إعمال الثالث للحذف من الاول والثانى وتقدم تحرير ذلك وأغرينا من أغراه بكذا أى ألزمه اياه وأصله من الغراء الذى يلصق به ولامه واو والأصل فأغرو نا وانما قلبت الواو ياء لوقوعها بعد ومنه قولهم بيت مغروأى معمول بالغراء يقال غرى بكذا يغرى غرا فاذا أردت تعديته عدى بالهمزة فيقال أغريته بكذا اه سمين (قوله بتفرقهم) أى الى الفرق الثلاثة فسمير بينهم للنصارى خاصة وقيل لهم ولليهود فالفرق اثنان يهود ونصارى أى أغرينا العداوة بين اليهود والنصارى وعلى الأول فالفرق الثلاثة هم النسطورية والملكانية واليعقوبية اه شيخنا (قوله يأهل الكتاب) التفات الى خطاب الفريقين على أن الكتاب جنس شامل للتوراة والانجيل اثر بيان أحوالهما من الخيانة وغيرها من فنون القبائح ودعوة لهم الى الايمان برسول الله صلى الله عليه وسلم والقرآن وايرادهم بعنوان أهلية الكتاب لا نطواء الكلام المصدر به على مايتعلق بالكتاب وللبالغة فى التشنيع عليهم فان أهلية الكتاب من موجبات مراعاته والعمل بمقتضاه وبيان مافيه من الأحكام وقد فعلوا من الكتم والتحريف مافعلوا وهم يعلمون اه أبو السعود (قوله يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب) يعنى أن محمدا صلى الله عليه وسلم يظهر كثيرا مما أخفوا وكتموا من التوراة والانجيل وذلك أنهم أخفوا آية الرجم وصفة محمد صلى الله عليه وسلم وغير ذلك ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بين ذلك وأظهره وهذا معجزة للنبى صلى الله عليه وسلم لانه لم يقرأ كتابهم ولم يعلم مافيه فكان اظهار ذلك معجزة له ويعفو عن كثير يعنى مما يكتمونه فلايتعرض له ولو يؤاخذهم به لأنه لاحاجة الى اظهاره والفائدة فى ذلك أنهم يعلمون كون النبى صلى الله عليه وسلم عالما بما يخفونه وهو معجزة له أيضا فيكون ذلك داعيا لهم الى الايمان به اه خازن. وجملة يبين لكم فى محل نصب على الحال من رسولنا أى جاءكم رسولنا فى هذه الحالة ومما متعلق بمحذوف لأنه صفة لكثيرا وما موصولة اسمية وتخفون صلتها والعائد محذوف أى من الذى كنتم وتخفون من الكتاب يتعلق بمحذوف على أنه حال من العائد المحذوف اه سمين (قوله كآية الرجم) هذا بالنسبة لكم اليهود وأما بالنسبة لكم النصارى فلم يمثل له الشارح ومثل له أبو السعود ببشارة عيسى بأحمد فى الانجيل اه (قوله ويعفو عن كثير) أى لايظهر كثيرا مما تخفونه اذا لم تدع اليه داعية دينية صيانة لكم عن زيادة الافتضاح كما يصح عنه التعبير عن عدم الاظهار بالعفو وفيه الحث على عدم الاخفاء ترغيبا وترهيبا والجملة معطوفة على الجملة الحالية داخلة فى حكمها وقيل يعفو عن كثير منكم ولا يؤاخذه اه أبو السعود (قوله قد جاءكم من الله الخ) جملة مستأنفة

أوقعنا (بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ) بتفرقهم واختلاف أهوائهم فكل فرقة تكفر الاخرى (وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ) فى الآخرة (بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ) فيجازيهم عليه (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ) اليهود والنصارى (قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا) محمد (يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ) تكتمون (مِنَ الْكِتَابِ) التوراة والانجيل كآية الرجم وصفته (وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ) من ذلك فلا يبينه إذا لم يكن فيه مصلحة إلا اقتضاكم (قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ) هو النبى ﷺ (وَكِتَابٌ) قرآن (مُبِينٌ) بين ظاهر (يَهْدِى بِهِ) أى بالكتاب (اللَّهُ

فى أن لا تقاتل أى فى ترك القتال فتتعلق فى بالاستقرار أو بنفس الجار فيكون أن لاتقاتل فى موضع نصب عند سيبويه وجر عند الخليل وقال الأخفش أن زائدة والجملة حال تقديره وما لنا غير مقاتلين مثل قوله مالك لاتأمنا وقد أجملنا ان وهى زائدة (وقد أخرجنا) جملة فى موضع الحال والعامل نقاتل (وأبنائنا)

مِّنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَانَهُۥ) بأن آمن (سُبُلَ ٱلسَّلَامِ) طرق السلامة (وَيُخْرِجُهُم مِّنَ) الظُّلُمَاتِ) الكفر (إِلَى ٱلنُّورِ) الايمان (بِإِذْنِهِۦ) بارادته (وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ) دين الاسلام (لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ) حيث جعلوه إلها وهم اليعقوبية فرقة من النصارى (قُلْ فَمَن يَمْلِكُ) أن يدفع (مِنَ) عذاب (ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا) أى لا أحد يملك ذلك ولو كان المسيح إلها لقدر عليه (وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ) شاء (قَدِيرٌ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ) أى كل منهما (نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ) أى كأبنائه فى القرب

مستأنفة مسوقة لبيان أن فائدة مجىء الرسول ليست منحصرة فيما ذكر من بيان ما كانوا يخفونه بل له منافع لاتحصى اه أبوالسعود (قوله من اتبع رضوانه) أى من سبق فى علمه أنه يتبع والافمن اتبع بالفعل لامعنى لهدايته اه شيخنا (قوله طرق السلامة) عبارة الخازن سبل السلام قال ابن عباس يريد دين الاسلام لانه دين الله وهو السلام وسبيله دينه الذى شرعه لعباده وبعث به رسله وأمر عباده باتباعه وقيل سبل السلام سبل دار السلام فيكون من باب حذف المضاف اه (قوله سبل السلام) أى طرق السلامة من العذاب والنجاة من العقاب أو سبيل الله وهو شرعيته التى شرعها للناس قبل هو مفعول ثان ليهدى والحق أن اتصاله بنزع الخافض على حد قوله واختار موسى قومه وانما يعدى الى الثانى بالى أو باللام كما فى قوله تعالى ان هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم وقوله و يخرجهم الضمير لمن والجمع باعتبار المعنى كما أن الافراد فى اتبع باعتبار اللفظ وقوله من الظلمات أى الظلمات فنون الكفر والضلال وقوله الى النور أى الايمان باذنه بتيسيره أو بارادته وبهديهم الى صراط مستقيم هو أقرب الطرق الى الله تعالى ومؤد اليه لامحالة وهذه الهداية غير الهداية الى سبل السلام وانما عطفت عليها تنزيلا للتغاير الوصفى منزلة التغاير الذاتى كما فى قوله تعالى فلما جاءت فلما سمعناها تجيبنا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا وتجيبناهم من عذاب غليظ اه أبوالسعود (قوله حيث جعلوه) أى المسيح اه (قوله وهم اليعقوبية) أى القائلون بالاتحاد وهؤلاء نصارى نجران استدلوا بصفات عيسى من الأحياء والأنباء بالغيب على الالهية فهو مثل قولك الكريم زيد أى حقيقة الكرم فى زيد وعلى هذا قالوا ان الله هو عيسى ابن مريم ومعناه بت القول على أن حقيقة الله هو وذلك أن الخبر اذا عرف بالألف واللام أفاد القصر سواء كان التعريف فيه عهديا أو جنسيا فاذا ضم معه ضمير الفصل ضاعف تأكيد معنى القصر فاذا صدرت الجملة بان بلغ الكمال فى التحقيق اه كرخى. وفى أبى السعود وقيل لم يصرح به أحد منهم لكن حيث اعتقدوا اتصافه بصفات الله الخاصة وقد اعترفوا بان الله تعالى موجود فلا يفهم القول بانه المسيح لاغير اه (قوله قل فمن يملك) أى قل لهم تبكيتا واظهارا لبطلان قولهم الفاسد والاستفهام انكارى لا يبغى كما أشار له المفسر وانما نفيت المالكية المذكورة بالاستفهام الانكارى عن أحد مع تحقيق الالزام والتبكيت بنفيها عن المسيح فقط بان يقال فهل يملك شيئا الخ لتحقيق الحق بنفى الالوهية عن كل ماعداه سبحانه واثبات المطلوب فى ضمنه بالطريق البرهانى وتعميم ارادة الاهلاك للكل مع حصول المقصود بالاقتصار عليه لتهويل الخطب واظهار كمال العجز بيان ان الكل تحت قهره تعالى وتخصيص أمه بالذكر مع اندراجها فى ضمن من فى الارض لزيادة تأكيد عجز المسيح اه أبوالسعود والفاء فى قوله فمن يملك عاطفة لهذه الجملة على جملة مقدرة قبلها والتقدير قل كذبوا أوليس الأمر كذلك فمن يملك وقوله من الله فيه احتمالان أظهرهما أنه متعلق بالفعل قبله والثانى ذكره أبوالبقاء أنه حال من شيئا يعنى من حيث انه كان صفة فى الأصل للنكرة تقدم عليها فانتصب حالا اه سمين (قوله ان أراد أن يهلك المسيح) هذه الجملة شرطية قدم فيها الجزاء على الشرط والتقدير ان أراد أن يهلك المسيح ابن مريم وأمه فمن الذى يقدر أن يدفعه عن مراده ومقدوره وقوله ومن فى الارض جميعا يعنى ان عيسى شاكل من فى الارض فى الصورة والخلقة والتركيب وتغير الصفات والأحوال فلما سلمتم كونه تعالى خالقا للكل وجب كونه خالقا لعيسى وقوله ومن فى الارض من باب عطف العام على الخاص حتى يبالغ فى نفى الالهية عنهما فكأنه نص عليهما مرتين مرة بذكرهما مفردتين ومرة باندراجهما فى العموم وهذا ايضاح مما أشار اليه الشيخ المصنف فى التقرير اه كرخى (قوله لقدر عليه) أى فلما كان عجزه يقينيا لاريب فيه بظهر كونه بمنزل المعدوم لقولون فى حقه اه أبوالسعود (قوله أى كأبنائه الخ) أشار به الى أن

معطوف على ديارنا وفيه حذف مضاف تقديره ومن بين أبنائنا * قوله تعالى (طالوت) هو اسم أعجمى معرفة فلذلك لم ينصرف وليس بمشتق من الطول كما ان اسحاق ليس بمشتق من السحق وانما هى ألفاظ تقارب ألفاظ العربية و(ملكا) حال

و (أنى) بمعنى أين أو بمعنى كيف وموضعها نصب على الحال من الملك والعامل فيها يكون ولا يعمل فيها واحد من الظرفين

والنزلة وهو كأبينا فى الرحمة والشفقة (وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ) لهم يا محمد (فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ) إن صدقتم فى ذلك ولا يعذب الاب ولده ولا الحبيب حبيبه وقد عذبكم فأنتم كاذبون (بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ) جملة من (خَلَقَ) من البشر لكم ملهم وعليكم ما عليهم (يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ) المغفرة له (وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ) تعذيبه لا اعتراض عليه (وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ) المرجع (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا) محمد (يُبَيِّنُ لَكُمْ) شرائع الدين (عَلَى فَتْرَةٍ) انقطاع (مِنَ الرُّسُلِ) إذا لم يكن بينه وبين عيسى رسول ومدة ذلك خمسمائة وتسع وستون سنة لـ(أَنْ) لا (تَقُولُوا) إذا عذبتم (مَا جَاءَنَا مِنْ) زائدة (بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ) فلا عذر لكم إذا (وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) ومنه تعذيبكم إن لم تتبعوه (وَ) اذكر (إِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ) أى منكم (أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا) النبى

النبوّة هنا بنوة الحبة والرأفة لا الحقيقة أو المراد بأبناء الله خاصته كما يقال أبناء الدنيا وأبناء الآخرة وقيل فيه اخبار تقديره أبناء أنبياء الله ونظيره ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله كرخى وفى أى السعود وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه حكاية لما صدر عن الفريقين من الدعوى الباطلة وبيان لبطلانها بعد ذكر ما صدر عن أحدهما وبيان بطلانه أى قالت اليهود نحن أشياع ابنه عزير وقالت النصارى نحن أشياع ابنه المسيح كما قيل لأشياع أبى خبيب وهو عبد الله بن الزبير الحبيبيون وكما يقول أقارب الملوك عند المفاخرة نحن الملوك وقال ابن عباس ان النبى صلى الله عليه وسلم دعا جماعة من اليهود الى الاسلام وخوفهم بعقاب الله تعالى فقالوا كيف تخوفنا به ونحن أبناء الله وأحباؤه وقيل ان النصارى يتلون فى الانجيل أن المسيح قال لهم انى ذاهب الى أبى وأبيكم وقيل أرادوا ان الله تعالى كالأب لنا فى الحنو والعطف ونحن كالأبناء له فى القرب والمنزلة وبالجملة انهم كانوا يدعون ان لهم فضلا ومزية عند الله تعالى على سائر الخلق فرد عليهم ذلك وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم قل إلزاما لهم وتبكيتا فلم يعذبكم بذنوبكم أى ان صح مازعمتم فلأى شىء يعذبكم فى الدنيا بالقتل والأسر والمسخ وقد اعترفتم بانه تعالى سيعذبكم فى الآخرة بالنار أياما بعدد أيام عبادتكم العجل ولو كان الأمر كما زعمتم لما صدر عنكم ما صدر ولما وقع عليكم ما وقع اه (قوله ان صدقتم فى ذلك) أشار به الى أن الفاء فى جواب شرط مقدر وهو ظاهر كلام الزمخشرى اه كرخى (قوله من جملة من خلق) هذه النسخة هى الصواب وخلافها خطأ وصورة النسخة الأخرى من جملة من خلق ففيها تفكيك رسم القرآن أفاده القارى ومذلك لأن من تكتب ميمين ونونا فى بعضها وعند التفكيك تصير ميما ونونا مما تم هجاؤنا كذلك تأمل (قوله لكم) حبر مقدم وقوله ملهم مبتدأ مؤخر وكذا يقال فيما بعده اه (قوله لا اعتراض عليه) أى لأنه القادر الفعال بالاختيار اه كرخى (قوله واليه المصير) أى اليه وحده (قوله يبين لكم) الجملة فى محل نصب على الحال (قوله على فترة من الرسل) أى لأن فتور الارسال وانقطاع الوحى يحوج الى بيان الشرائع والأحكام وعلى فترة متعلق بجاء كم على الظرفية كما فى قوله تعالى وانبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان أى جاءكم على حين فتور من الارسال وانقطاع من الوحى وزيد احتياج الى بيان الشرائع والأحكام الدينية أو بمحذوف وقع حالا من ضمير يبين أو من ضمير لكم أى يبين لكم ماذكر حال كونه على فترة من الرسل أو حال كونكم عليها أحوج ما كنتم الى البيان ومن الرسل متعلق بمحذوف وقع صفة لفترة أى كائنة من الرسل مبتدأة من جهتهم اه أبو السعود وفى الخازن واختلف العلماء فى قدر مدة الفترة فروى عن سلمان قال فترة ما بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم ستمائة سنة أخرجه البخارى وقال قتادة كانت الفترة بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم ستمائة سنة وما شاء الله من ذلك وعنه انه خمسمائة سنة وستون سنة وقال ابن السائب خمسمائة وأربعون سنة وقال الضحاك انها أربعمائة وبضع وثلاثون سنة ونقل ابن الجوزى عن ابن عباس ان بين ميلاد عيسى وميلاد محمد صلى الله عليه وسلم خمسمائة سنة وتسعا وستين سنة وهى الفترة وكان بين عيسى ومحمد أربعة من الرسل فذلك قوله تعالى إذ أرسلنا اليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث قال والرابع لا أدرى من هو اه (قوله إذ لم يكن بينه وبين عيسى الخ) هذا هو الراجح ومقابله انه كان بينهما أربعة رسل كما تقدم ثلاثة من بنى إسرائيل والرابع من غيرهم وهو خالد بن سنان الذى قال فيه النبى صلى الله عليه وسلم نبى ضيعه قومه اه خازن. (قوله ومدة ذلك خمسمائة وتسع وستون سنة) هكذا فى بعض النسخ وفى أكثرها خمسمائة وستون سنة وكل من القولين منقول فى الخازن وغيره كما تقدم ومدة ما بين موسى وعيسى ألف وسبعمائة سنة اه أبو السعود (قوله واذكر إذ قال موسى الخ) جملة مستأنفة لبيان ما فعلوا بعد أخذ الميثاق وإذ نصب بفعل مقدر كما قال الشارح خوطب به

النبي صلى الله عليه وسلم بطريق صرف الخطاب عن أهل الكتاب ليعدد عليه ما صدر عن بعضهم أي اذكر لهم وقت قول موسى وتوجيه الامر بالذكر الى الوقت دون ماوقع فيه من الحوادث مع أنها المقصودة لان الوقت مشتمل على ماوقع فيه تفصيلا فاذا استحضر كان ماوقع فيه بتفاصيله كأنه مشاهد عيانا اه أبو السعود. وقال الطبري هذا تعريف من الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم بتمادي هؤلاء في الغي وبعدهم عن الحق وسوء اختيارهم لأنفسهم وشدة مخالفتهم لانبيائهم مع كثرة نعم الله عليهم وتتابع أياديه لديهم فسلى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بذلك عما نزل به من الشدائد التي حصلت له من مخالفة قومه وتعاميهم عليه اه خازن (قوله أصحاب خدم) قال قتادة كانوا أول من ملك الخدم ولم يكن لمن قبلهم خدم وروى عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان بنو اسرائيل اذا كان لاحدهم خادم وامرأة ودابة يكتب ملكا وقال السدي وجعلكم ملوكا أي أحرارا تملكون أمر أنفسكم بعدما كنتم في أيدي القبط يستعبدونكم وقال الضحاك كانت منازلهم واسعة فيها مياه جارية ومن كان مسكنه واسعا وفيه نهر جار فهو ملك اه خطيب. وفي المصباح الخدم جمع خادم يقال للذكر والانثى والخشم خدم الرجل قال ابن السكيت هي كلمة في معنى الجمع ولا واحد لها من لفظها وفسرها بعضهم بالعيال والقرابة ومن يغضب له اذا أصابه أمر وخشم خشما من باب تعب اذا غضب ويتعدى بالالف فيقال أخشمته وبالحركة أيضا فيقال خشمه خشما من باب ضرب وخشم يخشم مثل خجل يخجل وزنا ومعنى واخشم اذا غضب واذا استحيا أيضا اه (قوله من العالمين) المراد بالعالمين الأمم الخالية الى زمانهم وقيل المراد بهم عالمو زمانهم اه أبو السعود. ولاحاجة لهذا التخصيص لأن فلق البحر وتظليل الغمام وأمثالهما لم يوجد في غيرهم اه كرخي حتى في هذه الأمة اه (قوله من المن والسلوى) فيه ان نزولهما كان في التيه وهذا التذكير من موسى كان قبل التيه كما هو صريح سوق الآية فليتأمل اه شيخنا (قوله يا قوم ادخلوا الارض الخ) لما ذكرهم بنعمة الله عليهم أمرهم بالخروج الى جهاد عدوهم فقال ادخلوا الأرض المقدسة يعني المطهرة سميت مقدسة لانها طهرت من الشرك وصارت مسكنا للانبياء والمؤمنين وقيل المقدسة المباركة قال الكلبي صعد ابراهيم عليه السلام جبل لبنان فقيل له انظر فما أدرك بصرك فهو مقدس وهو ميراث لذريتك والارض هي الطور وماحوله. وقيل أريحاء وفلسطين وبعض الاردن وقيل دمشق . وقيل هي الشام كلها اه خازن (قوله أمركم بدخولها) بهذا اندفع سؤال أورده الخازن صورته كيف قال التي كتب الله لكم وقال فانها محرمة عليهم وكيف الجمع بينهما اه وأجاب عنه بأجوبة عديدة وعصل ماأشار اليه الشارح أن المراد بكتبها لهم أمرهم بدخولها وهذا لاينافي تحريمها عليهم مدة لمخالفتهم اه شيخنا. وعبارة الكرخي قوله أمركم بدخولها أي أوكتب في اللوح المحفوظ أنها لكم ان آمنتم وأطعتم فلاينافيه قوله فانها محرمة عليهم أربعين سنة لان الوعد مشروط بقيد الطاعة فلما لم يوجد الشرط لم يوجد المشروط اه (قوله ولاترتدوا) أي ترجعوا الى مصر فانهم لما سمعوا بأخبار الجبارين بكوا وقالوا ابالينا متنا بمصر أو ماانجعل لنا رئيسا ينصرف بنا الى مصر اه أبو السعود (قوله على أدباركم) حال من فاعل ترتدوا أي لاترتدوا منقلبين ويجوز أن يتعلق بنفس الفعل قبله. وقوله فتنقلبوا فيه وجهان أظهرهما أنه مجزوم عطفا على فعل النهي. والثاني أنه منصوب باضمار أن بعد الفاء في جواب النهي وخاسرين حال وقرأ ابن محيصن هنا وفي جميع القرآن ياقوم مضموم الميم ويروى قراءة عن ابن كثير ووجهها أنه لغة في المضاف لياء المتكلم كقراءة قل رب احكم بالحق وقرأ ابن السميفع ياقومي ادخلوا بفتح الياء . وقوله فانادا خلون أي فانا داخلون الارض

أصحاب خدم وحشم (وَآتَاكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ) من المن والسلوى وفلق البحر وغير ذلك (يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ) المطهرة (الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ) أمركم بدخولها وهي الشام (وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ) تنهزموا خوف العدو (فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ) في سعيكم (قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ) من بقايا عاد طوالا ذوي قوة (وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ) لما

لانه عامل معنوي فلا يتقدم الحال عليه و (يكون) يجوز أن تكون الناقصة فيكون الخبر (له) و(علينا) حال من الملك والعامل فيه يكون أو الخبر ويجوز أن يكون الخبر علينا وله حال و يجوز أن تكون التامة فيكون له متعلقا بيكون وعلينا حال والعامل فيه يكون (ونحن أحق) في موضع الحال والباء ومن يتعلقان بأحق * وأصل السعة وسعة بفتح الواو وحقها في الاصل الكسر

وأنا حذفت في الصدر لما حذفت في المستقبل وأصلها في المستقبل الكسر وهو قولك يسع ولولا ذلك لم تحذف كما لم تحذف في يوجل و يوجل

(قَالَ) لهم (رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ) مخالفة أمر الله وهما يوشع وكالب من النقباء الذين بعثهم موسى في كشف أحوال الجبابرة (أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا) بالعصمة فكتما اطلاعا عليه من حالهم إلا عن موسى بخلاف بقية النقباء فأفشوه فجبنوا (ٱدْخُلُوا عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ) باب القرية ولا تخشوهم فانهم أجساد بلا قلوب (فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ) قالا ذلك تيقنا بنصر الله وإنجاز وعده (وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ) فالوا ما داموا فيها مأمصدر يةظرفية وداموا هي دام الناقصة وخبرها الجار بعدها وهما الظرف بدل من أبدا وهو بدل بعض من كل لان الابد يعم الزمن المستقبل كله ودوام الجبارين فيها بعضه وظاهر عبارة الزمخشري يحتمل أن يكون بدل كل من كل أو عطف بيان والعطف قديقع بين النكرتين على خلاف قيه تقدم اه سمين (قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا) هم (إِنَّا هَٰهُنَا قَاعِدُونَ) عن القتال (قَالَ) موسى حينئذ (رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَ) إلا (أَخِي) ولا أملك غيرهما

وانما فتحت من أجل حرف الحلق فالفتحة عارضة فاجرى عليها حكم الكسرة ثم جعلت في المصدر مفتوحة لتوافق الفعل ويدلك على ذلك أن فواتك وعدبعد مصدره عدة بالكسر لما خرج على أصله و (من المال) نعت للسعة (في العلم) يجوز أن يكون نعتا للبسطة وأن يكون

حذف المفعول للدلالة عليه اه سمين (قوله قال رجلان) وصفهما بصفتين الاولى قوله من الذين يخافون الثانية قوله أنعم الله عليهما (قوله وهما يوشع) أي ابن نون وهو الذي نبي بعد موسى. وقوله وكالب أي ابن يوقنا وهو بفتح اللام وكسرها اه (قوله أنعم الله عليهما) في هذه الجملة خمسة أوجه: أظهرها أنها صفة ثانية لمحلها الرفع وجيء هنا بأفصح الاستعمالين من كونه قدم الوصف بالجار على الوصف بالجملة لقربه من المفرد. الثاني أنها معترضة وهو أيضا ظاهر. الثالث انها حال من الضمير في يخافون قاله مكي. الرابع أنها حال من رجلان وجاءت الحال من النكرة لتخصصها بالوصف. الخامس انها حال من الضمير المستتر في الجار والمجرور وهو من الذين لوقوعه صفة لموصوف واذا جعلتها حالا فلابد من اضمار قد مع الماضي على خلاف سلف في المسئلة اه سمين (قوله ادخلوا عليهم الباب) أي باغتوهم وامنعوهم من الخروج الى الصحراء لتلا يجدوا الملجوء مجالا بخلاف ما اذا دخلتم عليهم القرية بغتة فانهم لا يقدرون فيها على الكر والفر اه شيخنا (قوله بلا قلوب) أي قوية (قوله قالا ذلك) أي قولهما فانكم غالبون. وقوله تيقنا أي لانهما كانا جازمين بصدق موسى و بنصرانه وانجاز وعده لما عهداه من صنع الله بموسى صلى الله عليه وسلم في فهم أعدائه اه كرخي (قوله وانجاز وعده) أي المذكور في قوله وقال الله إني معكم (قوله وعلى الله فتوكلوا) أي بعد ترتيب الاسباب ولا تعتمدوا عليها فانها غير مؤثرة اه أبو السعود (قوله ان كنتم مؤمنين) أي بالله وبصحة نبوة موسى اه كرخي (قوله ما داموا فيها) مأمصدر ية ظرفية وداموا هي دام الناقصة وخبرها الجار بعدها وهما الظرف بدل من أبدا وهو بدل بعض من كل لان الابد يعم الزمن المستقبل كله ودوام الجبارين فيها بعضه وظاهر عبارة الزمخشري يحتمل أن يكون بدل كل من كل أو عطف بيان والعطف قد يقع بين النكرتين على خلاف قيه تقدم اه سمين (قوله فاذهب أنت وربك) انما قالوا هذه المقالة لان مذهب اليهود التجسيم فكانوا يجوزون الذهاب والمجيء على الله وقال بعضهم ان قالوا هذا على وجه الذهاب من مكان الى مكان فهم كفار وان قالوه على وجه الخلاف لامر الله فهم فسقة وقال بعضهم انما أرادوا بقولهم أنت وربك أنك وهرون لانه كان أكبر من موسى والاصح أنهم انما قالوا ذلك جهلا منهم بالله تعالى و بصفاته ومنه قوله تعالى وما قدروا الله حق قدره اه خازن (قوله وربك) فيه أربعة أوجه: أحدها انه مرفوع عطفا على الفاعل المستتر في اذهب وجاز ذلك لتأكيد بالضمير على حد قوله

وان على ضمير رفع متصل * عطفت فافصل بالضمير المتفصل

الثاني أنه مرفوع بفعل محذوف أي وليذهب ربك ويكون من عطف الجمل وقد تقدم لي نقل هذا القول والرد عليه ومخالفته لنص سيبويه عند قوله تعالى اسكن أنت وزوجك الجنة. الثالث انه مبتدأ والخبر محذوف والواو للحال. الرابع أن الواو للعطف وما بعدها مبتدأ محذوف الخبر أي واضلا محل لهذه الجملة من الاعراب لكونها دعاء والتقدير ور بك يعينك اه سمين (قوله إنا ههنا قاعدون) أرادوا بذلك عدم التقدم لا عدم التأخر اه أبو السعود وهنا وحده هو الظرف المكاني الذي لا يتصرف الا بجره بمن أو الى وهاهنا له للتنبيه كما تر أسماء الاشارات وعامله قاعدون اه سمين (قوله وأخي) أي لانه كان يطيعه وكان أكبر من موسى بسنة وانما قالها وان كان معه في طاعته يوشع وكالب لانه لم يثق بحالهما وجوز أن يكونا منقلبين مع بني اسرائيل اه خازن وأخي فيه ستة أوجه أظهرها أنه منصوب عطفا على نفسي والمعنى ولا أملك الا أخي مع ملكي لنفسي دون غيرها. الثاني أنه منصوب عطفا على اسم ان وخبره محذوف للدلالة اللفظية عليه أي وان أخي

لايعلك الانفسه الثالث أنه مرفوع عطفاعلى محل اسم ان لأنه بعداستكمال الخبرعلى خلاف فى ذلك وان كان بعضهم قدادعى الاجماع على جوازه الرابع أنه مرفوع بالابتداء وخبره محذوف للدلالة المتقدمة ويكون قدعطف جملة غيرمؤكدة على جملةمؤكدة بان الخامس أنه مرفوع عطفاعلى الضميرالمستكن فى أملك والتقدير ولايملك أخى الانفسه وجازذلك للفصل بقوله الانفسى وقال بهذا الزمخشرى ومكى وابن عطية وأبوالبقاء السادس أنه مجرور عطفا على الياء فى نفسى أى الانفسى ونفس أخى وهوضعيف على قواعد البصريين للعطف على الضمير المجرور من غير اعادة الجار وقدتقدم مافيه اه سمين (قوله فأجبرهم) أى اغير ففيه مراعاة معنى غير (قوله فافرق بيننا الخ) أى احكم لنا بمانستحقه واحكم عليهم بمايستحقونه وقيل بالتبعيد بينناو بينهم اه أبوالسعود . وقوله فافصل نبه به على بيان المراد من فارق لأنه ورد لمعان منها قوله تعالى واذ فرقنا بكم البحر أى فلقناه لكم اه كرخى (قوله أربعين سنة) ظرف لقوله يتيهون فيكون التحريم على هذا غيرمؤقت بهذه المدة أو هوظرف لمحرمة فيكون التحريم مقيدا بهذه المدة والأول تفسيركثيرمن السلف وأما الوجه الثانى فيدل عليه ماروى أن موسى عليه الصلاة والسلام سار بعده بمن بقى منهم ففتح أربحا وأقام فيها ماشاء الله ثم قبض اه كرخى (قوله وهى تسعة فراسخ) أى عرضا فى ثلاثين فرسخا طولا اه خازن (قوله فلا تأس على القوم الفاسقين) وذلك ان موسى ندم على دعائه عليهم فقيل له لاتندم ولاتحزن فانهم أحقاء بذلك لتسقمهم اه أبوالسعود . والاسى الحزن يقال أسى يأسى بكسر العين أسى بفتحهاولام الكلمة يحتمل أن تكون من واو وهو الظاهر لقولهم رجل أسوان بزنة سكوان أى كثير الحزن وقالوا فى تثنيته أسوان ويحتمل أن تكون من ياء فقدحكى رجل أسيان أى كثير الحزن فتثنيته على هذا اسيان اه سمين . وفى الصباح أسى أمى من باب تعب حزن فهو أسى مثل حزين وأسوت بين الأسوة أصحلت وآسيته بنفسى بالمد سويته ويجوز ابدال الهمزة واوا فى لغة اليمن فيقال واسيته اه . وفى المختار وأساعلى مصيبته من باب عدا أى حزن وقدأسى له أى حزن له اه (قوله قيل وكانوا ستمائة ألف الخ) فان قلت كيف يعقل بقاء هذا الجم العظيم فى هذا المقدار الصغير من الأرض أربعين سنة بحيث لم يخرج منه أحدقلت هذا من باب خرق العادة وهو فى زمن الأنبياء غيرمستبعد اه خازن (قوله ومات هرون وموسى فى التيه) ومات موسى بعدهرون بسنة اه أبوالسعود . وفى القرطبى وقال الحسن وغيره ان موسى لم يمت فى التيه وأنه فتح أريحا وكان يوشع على مقدمته فقاتل الجبارين من الذين كانوا بها ثم دخلها موسى ببنى اسرائيل فأقام فيها ماشاء الله أن يقيم ثم قبضه الله تعالى اليه ولا يعلم بقبره أحدمن الخلائق وهو أصح الأقاويل اه . وعبارة الخطيب واختلفوا هل مات موسى وهرون فى التيه أولا فقال البيضاوى الا كثرون أنهما كانا معهم فى التيه وانهما ماتا فيهمات هرون قبل موسى وموسى بعده بسنة قال محمد بن ميمون مات هرون قبل موسى وكانا خرجا الى بعض الكهوف فمات هرون فدفنه موسى وانصرف الى بنى اسرائيل فقالوا قتلته لحبنا اياه وكان محببا فى بنى اسرائيل فتضرع موسى الى ربه فأوحى الله تعالى اليه ان انطق بهم الى هرون فانى باعثه فانطلق بهم الى قبره فناداه ياهرون فقام من قبره ينفض رأسه فقال أأنا قتلتك قال لا ولكنى مت قال فعد الى مضجعك وانصرفوا وعاش موسى صلى الله عليه وسلم بعده سنة روى عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء ملك الموت إلى موسى فقال له أجب أمر ربك فلطم موسى عين ملك الموت ففقأها فقال ملك الموت يارب انك أرسلتنى الى عبدلا يريد الموت وقدفقأ عينى قال فردالله تعالى عينه وقال له ارجع الى عبدى فقل له الحياة تريدفان كنت تريد الحياة فضع يدك على متن ثور فما وارت يدك من شعره فانك تعيش بكل

فأجبرهم على الطاعة (فَوْقَ) فاضل (بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ) قَالَ) تعالى له (فَإِنَّهَا) أى الأرض المقدسة (مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ) ان يدخلوها (أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ) يتحيرون (فِي الْأَرْضِ) وهى تسعة فراسخ قاله ابن عباس (فَلَا تَأْسَ) تحزن (عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ) روى أنهم كانوا يسيرون الليل جادين فاذا أصبحوا إذا هم فى الموضع الذى ابتدأوا منه ويسيرون النهار كذلك حتى انقرضوا كلهم إلا من لم يبلغ العشرين قيل وكانوا ستمائة ألف ومات هرون وموسى فى التيه

متعلقا بها (واسع) قيل هو على معنى النسب أى هوذوسعة وقيل جاء على حذف الزائدوالاصل أوسع فهوموسع وقيل هوفاعل وسع فالتقدير على هذا واسع الحلم لأنك تقول وسعنا حلمه * قوله تعالى (أن يأتيكم) خبران والتاء فى (التابوت) أصل ووزنه فاعول ولايعرف له اشتقاق وفيه لغة أخرى التابوه بالهاء وقد قرئ به شاذا فيجوز أن يكونا لغتين

وكان رحمة لها وعذابا لأولئك وسأل موسى ربه عند موته أن يدنيه من الأرض المقدسة رمية بحجر فأدناه كما فى الحديث ونبى يوشع بعد الاربعين وأمر بقتال الجبارين فسار بمن بقى منهم وقاتلهم وكان يوم الجمعة ووقفت له الشمس ساعة حتى فرغ من قتالهم وروى أحمد فى مسنده حديث إن الشمس

الجملة فى موضع الحال وكذلك تحمله الملائكة و(من ربكم) نعت للسكينة (عما تركه) نعت لبقية وأصل بقية بقيية ولام الكلمة ياء ولا محيصة فى بقى لانكسار ماقبلها الا ترى ان شقى وأصلها واو * قوله تعالى (بالجنود) فى موضع الحال أى فصل ومعه الجنود والباء فى (مبتليكم) بدل من واو لأنه من بلاه يبلوه و(نهر) بفتح الهاء واسكانها لغتان والمشهور فى القراءة فتحها وقرأ حميد بن قيس باسكانها وأصل النهر والنهار الاتساع ومنه أنهر الدم (الا من اغترف) استثناء من الجنس وموضعه نصب وأنت بالخيار ان شئت جعلته استثناء من من الاولى وان شئت من من الثانية واغترف متعد و (غرفة) بفتح

شعرة سنة قال ثم ماذا قال ثم تموت قال فالآن من قريب أدنى من الأرض المقدسة رمية حجر قال صلى الله عليه وسلم ولو أنى عنده لأريتكم قبره الى جانب الطور عند الكثيب الاحمر. قال وهب خرج موسى ليقضى حاجة فمر برهط من الملائكة يحفرون قبرا لم ير شيئا أحسن منه ولا مثل مافيه من الحصرة والنضرة والبهجة فقال لهم بإملائكة الله لمن تحفرون هذا القبر فقالوا لعبد كريم على ربه فقال ان هذا العبد لمن الله بمنزلة مارأيت كاليوم أحسن منه مضجعا فقالت الملائكة ياصفى الله أتحب أن يكون لك قال وددت قالوا فانزل فاضطجع فيه وتوجه إلى ربك قال فنزل فاضطجع فيه وتوجه الى ربه ثم تنفس أسهل نفس فقبض الله تعالى روحه ثم سوّت عليه الملائكة وقيل ان ملك الموت أتاه بتفاحة من الجنة فشمها فقبض الله روحه وكان عمر موسى مائة وعشرين سنة فلما مات موتى عليه السلام وانقضت الاربعون سنة بعث الله تعالى يوشع عليه السلام نبيا فأخبرهم أن الله تعالى قد أمرهم بقتال الجبارة فصدقوه وبايعوه فتوجه ببنى اسرائيل الى اريحا ومعه تابوت الميثاق وأحاط بمدينة أريحاء ستة أشهر وفتحوها فى الشهر السابع ودخلوها فقاتلوا الجبارين وهزموهم وهجموا عليهم يقتلونهم وكانت الصيحة من بنى اسرائيل يجتمعون على عنق الرجل يضربونها وكان القتال يوم الجمعة فبقيت منهم بقية وكادت الشمس تغرب وتدخل ليلة السبت فقال اللهم اردد الشمس علىّ وقال للشمس انك فى طاعة الله وأنا فى طاعة الله فسأل الشمس أن تقف والقمر أن يقيم حتى ينتقم من أعداء الله قبل دخول السبت فردت عليه الشمس وزيد فى النهار ساعة حتى قتلهم أجمعين وروى أحمد فى مسنده حديث ان الشمس لم تحبس على بشر الا يوشع ليالى سار الى بيت المقدس ثم تتبع ملوك الشام فاستباح منهم أحدا وثلاثين ملكا حتى غلب على جميع أرض الشام وصارت الشام كلها لبنى اسرائيل وفرق عماله فى نواحيها وجمع الغنائم فلم تنزل النار فأوحى الله تعالى الى يوشع ان فيها غلولا فمر هم فليبايعوك فالتصقت يد رجل منهم بيده فقال هلم ماعندك فأتاه برأس ثور من ذهب مكلل باليواقيت والجواهر وكان قد غله فجعله فى القربان وجعل الرجل معه فجاءت النار فأكلت الرجل والقربان ثم مات يوشع ودفن فى جبل ابراهيم وكان عمره مائة وستة وعشرين سنة وتدبيره أمر بنى اسرائيل بعد موسى سبعا وعشرين سنة فسبحان الباقى بعد فناء خلقه اه بحروفه (قوله وكان رحمة لهما الخ) عبارة الخازن وكان ذلك التيه عقوبة لبنى اسرائيل ماخلا موسى وهارون ويوشع وكالب وان الله تعالى سهله عليهم وأعانهم عليه كما سهل على ابراهيم النار وجعلها بردا وسلاما انتهت (قوله وعذابا لأولئك) أى لامن كل الوجوه فانهم شكوا إلى موسى حالهم من الجوع والعرى وغير هما فدعا الله تعالى فأنزل عليهم المن والسلوى وأعطاهم من الكسوة مايكفيهم فكان أحدهم يعطى كسوته على مقداره وهيئته وأتى موسى بحجر من جبل الطور فكان يضربه بعصاه فيخرج منه اثنتا عشرة عينا وأرسل عليهم الغمام يظلهم اه خازن ويطلع لهم بالليل عمود من نور يضيء لهم ولا تطول شعورهم ولا ثيابهم فهم مولود كان عليه ثوب كالظفر يطول بطوله ويتسع بقدره اه أبو السعود (قوله أن يدنيه) أى يقربه من الأرض المقدسة أى أن يدفن بقربها لكونها مطهرة مباركة ولينبى تحرى الدفن فى الأرض المباركة بقرب نبى أو ولى وانما يسأل الدفن فيها خوفا من أن يعرف قبره فيفتن به الناس اه خازن (قوله رمية بحجر) أى قدر رمية بحجر (قوله ونبى يوشع) هو أحد الرجلين المتقدمين. وقوله بعد الأربعين أى مدة التيه اه وعبارة الخطيب فلما مات موسى عليه السلام وانقضت الأربعون سنة بعث الله يوشع عليه السلام نبيا فأخبرهم أن الله تعالى قد أمرهم بقتال الجبارين فصدقوه وبايعوه الخ (قوله بنى بنى) وهم أولاد هم الذين لم يبلغوا عشرين سنة على ماتقدم من أنهم انقرضوا كلهم اه شيخنا

(قوله لم تحبس على بشر) أى قبل يوشع والافهى حبست بعده لنبينا مرتين بل ولبعض الأولياء اه شيخنا وفى الخازن قال القاضى . وقد روى أن نبينا محمدا ﷺ حبست له الشمس مرتين إحداهما يوم الخندق حين شغلوا عن صلاة العصر حتى غربت الشمس فردها الله عليه حتى صلى العصر روى ذلك الطحاوى وقال رواته ثقات والثانية صبيحة ليلة الاسراء حين انتظر العير حيث أخبر بقدومها عند غروب الشمس اه (قوله ليالى سار الخ) ظاهره انها حبست مرارا ليوشع مع أن المشهور أنها حبست لمعجزة واحدة فى ليالى السير فليالى السير ظرف لحبسها وهذا لا يقتضى حبسها أكثر من مرة اه شيخنا (قوله وائل عليهم) معطوف على الفعل المقدر فى قوله واذقال موسى لقومه الخ يعنى اذكر يا محمد لقومك وأخبرهم خبر ابنى آدم وهما هابيل وقابيل فى قول جمهور المفسرين ونقل عن الحسن والضحاك ان ابنى آدم اللذين قربا القربان ما كانا ابنى آدم لصلبه وانما كانا رجلين من بنى اسرائيل ويدل عليه قوله تعالى فى آخر القصة من أجل ذلك كتبنا على بنى اسرائيل أنه من قتل نفسا بغير نفس الآية والصحيح مذهب اليه جمهور المفسرين لأن الله تعالى قال فى آخر القصة فبعث الله غرابا يبحث فى الأرض لأن القاتل جهل ما يصنع بالمقتول حتى تعلم من فعل الغراب

﴿ ذكر قصة القربان وسببه وقصة قتل قابيل لهابيل ﴾

ذكر أهل العلم بالأخبار والسير أن حوّاء كانت تلد لآدم فى كل بطن غلاما وجارية الا شيثا فانها وضعته مفردا عوضا عن هابيل واسمه هبة الله لأن جبريل عليه السلام قال لحواء لما ولدته هذا هبة الله لك بدلا عن هابيل وكان آدم يوم ولد شيثا بن مائة سنة وثلاثين سنة وجملة أولاد آدم تسعة وثلاثون فى عشرين بطنا عشرون من الذكور وتسعة عشر من الاناث أولهم قابيل وتوأمته اقليما وآخرهم عبد المغيث وتوأمته أم المغيث ثم بارك الله فى نسل آدم قال ابن عباس لم يمت آدم حتى بلغ ولده وولد ولده ألفا واختلفوا فى مولد قابيل وهابيل فقال بعضهم غشى آدم حواء بعد مهبطهما الى الارض بمائة سنة فولدت له قابيل وتوأمته اقليما فى بطن ثم هابيل وتوأمته ليودا فى بطن وقال محمد بن اسحق عن بعض أهل العلم بالكتاب الاول ان آدم كان يغشى حواء فى الجنة قبل أن يصيب الخطيئة فحملت بقابيل وأخته فلم تجد عليهما وحما ولا وصبا ولا طلقا ولم تدر ماوقت الولادة فلما هبطا الى الارض تغشاها فحملت بهابيل وتوأمته فوجدت عليهما الوحم والوصب والطلق والدم وكان اذا كبر أولادهما روج غلام هذه البطن جارية البطن الاخرى وكان الرجل منهم يتزوج أية أخواته شاء غير توأمته التى ولدت معه لانه لم يكن يومئذ نساء الا اخواتهم فلما كبر قابيل وأخوه هابيل وكان بينهما سنتان فلما بلغوا أمرالله آدم أن يزوج قابيل ليودا أخت هابيل ويزوج هابيل اقليما أخت قابيل وكانت اقليما أحسن من ليودا فذكر آدم ذلك لهما فرضى هابيل وسخط قابيل وقال هى أختى وأنا أحق بها ونحن من أولاد الجنة وهما من أولاد الأرض فقال له أبوه آدم انها لا تحل لك فأبى أن يقبل ذلك وقال ان الله يأمرك بهذا وانما هو من رأيك فقال لهما آدم قربا له قربانا فأيكما تقبل قربانه فهو أحق بها وكانت القربان اذا كانت مقبولة نزلت من السماء نار بيضاء فأكلتها وان لم تكن مقبولة لم تنزل النار بل تأكلها الطيور والسباع فخرجا من عند آدم ليقربا القربان وكان قابيل صاحب زرع فقرب صبرة من قمح رديء وقيل قرب حزمة من سنبل القمح واختارها من أردإ زرعه ظنا انه وجد فيها سنبلة طيبة فركها وأكلها وأضمر فى نفسه لا أبالى أيتقبل أم لا لانى لا أترك أحق أخت غيرى وكان هابيل صاحب غنم فعمد الى أحسن كبش فى غنمه وقيل قرب جملا سمينا وأضمر فى نفسه رضا الله فوضعا قربانيهما على جبل ثم دعا آدم فنزلت النار من السماء

لم تحبس على بشر الا ليوشع ليالى سار إلى بيت المقدس (وَاتْلُ) يا محمد (عَلَيْهِمْ) على قومك (نَبَأَ) خبر (ابْنَىْ آدَمَ) هابيل وقابيل (بِالْحَقِّ)

الغين وضمها وقد قرئ بهما وهما لغتان وعلى هذا يحتمل أن تكون الغرفة مصدرا وأن تكون الغروف وقيل الغرفة بالفتح المرة الواحدة و بالضم قدر ماتحمله اليد و (بيده) يتعلق باغترف ويجوز أن يكون نعتا للغرفة فيتعلق بالمحذوف (الا قليلا) منصوب على الاستثناء من الموجب وقد قرئ فى الشاذ بالرفع وقد ذكرنا وجهه فى قوله تعالى ثم تولينم الا قليلا منكم وعين الطاقة واولانه من الطوق وهو القدرة تقول طوقته الامر وحبرنا (لنا) ولا يجوز أن تعمل فى (اليوم) ولا فى (بجالوت) الطاقة اذ لو كان كذلك لتوّنت بل العامل فيهما الاستقرار ويجوز أن يكون الجر بجالوت فيتعلق بمحذوف ولنا تبيين أوصفة لطاقة واليوم يعمل فيه الاستقرار وجالوت مثل طالوت (كَمْ مِنْ فِئَةٍ) كم هنا خبر ومو ضعها رفع بالابتداء

فأكلت قربان هابيل وقيل بل رفع الى الجنة فلم ينزل يرعى فيها الى أن فدى به الذبيح عليه السلام قاله سعيد بن جبير وغيره اه خازن مع بعض زيادات من القرطبي (قوله متعلق بأتل) يعني أنه صفة لمصدره المحذوف أي اتل تلاوة ملتبسة بالحق والصدق حسبما تقرر في كتب الأولين اه أبو السعود وفي السمين قوله بالحق فيه ثلاثة أوجه : أحدها أنه حال من فاعل اتل أي اتل ذلك حال كونك ملتبسا بالحق أي بالصدق الثاني أنه حال من المفعول وهو نبأ أي اتل نبأهما ملتبسا بالحق والصدق موافقا لما في كتب الأولين لتقوم عليهم الحجة برسالتك الثالث أنه صفة لمصدر اتل أي اتل ذلك تلاوة ملتبسة بالحق والصدق وكان هذا هو اختيار الزمخشري لأنه بدأ به وعلى كل من الأوجه الثلاثة فالباء للصاحبة وهي متعلقة بمحذوف اه (قوله اذ قربا) أي قرب كل منهما واذ ظرف للنبأ أي اتل قصتهما وخبرهما الواقع في ذلك الوقت اه أبو السعود والقربان فيه احتمالان أحدهما و به قال الزمخشري انه اسم لما يتقرب به الى الله عز وجل من صدقة أو ذبيحة أو نسك وأو غير ذلك يقال قرب صدقة وتقرب بها لأن تقرب مطاوع قرب والاحتمال الثاني أن يكون مصدرا في الأصل ثم أطلق على الشيء المتقرب به كقولهم نسج اليمن وضرب الأمير و يؤيد ذلك أنه لم يثن والموضع موضع تثنية لأن كلا من قابيل وهابيل له قربان بنصبه والأصل اذ قرب باثنين واعلم أن قربان لأنه مصدر في الأصل وقالوا في بانه اسم لما يتقرب به لا مصدر أن يقول انما لم يثن لان المعنى كما قاله أبو علي الفارسي اذ قرب كل واحد منهما قربانا كقوله فاجلدوهم ثمانين جلدة أي كل واحد منهم ثمانين جلدة اه سمين (قوله وأضمر الحسد في نفسه الى أن حج آدم) عبارة الخازن فأضمر لأخيه الحسد الى أن أتى آدم مكة لزيارة البيت وغاب عنهم فأتى قابيل هابيل وهو في غنمه وقال له لأقتلنك فقال هابيل ولم تقتلني قال قابيل لان الله تقبل قربانك ورد قرباني وتريد أن تنكح أختي الحسناء وأنكح أختك الدميمة فيتحدث الناس بأنك خير مني و يفتخر ولدك على ولدي فقال هابيل وماذنبي انما يتقبل الله من المتقين يعني أن حصول التقوى شرط في قبول القربان فلذلك كان أحد القربانين مقبولا دون الآخر ولان التقوى من أعمال القلوب وكان قد أضمر في قلبه الحسد لأخيه على قتل قربانه وتوعده بالقتل وقال أنت أثبت من قبل نفسك لا نسلخنها من لباس التقوى وانما يتقبل الله من المتقين فأجابه بجوابين مختصرين انتهت (قوله ما أنا بباسط الخ) محتمل أن ذلك منه لعدم جواز قتل الصائل اذ ذاك كما يؤخذ من قوله بعد إني أخاف القرب العالمين اه شيخنا . وفي الخازن أنه كان في شرع آدم يجب على المظلوم الاستسلام و يحرم عليه الدفع عن نفسه اه وفي شرعنا في مذهب الشافعي ليس للمظلوم الاستسلام اذا كان ظالمه مسلما محقون الدم فان كان كافرا أو مهدرا وجب عليه الدفع عن نفسه اه وهذه الجملة جواب القسم المحذوف وهذا على القاعدة المقررة من أنه اذا اجتمع شرط وقسم أجيب سابقهما الا في صورة تقدم التنبيه عليها اه سمين (قوله اني أريد) تعليل ثان وانما لم يعطف على التعليل قبله تنبيها على كفاية كل منهما في العلية اه أبو السعود . فان قلت إرادة المعصية من القبيح لا تجوز فكيف يريدها هابيل وأجيب بأن المراد أن هذه الارادة منه بفرض أن يكون قاتلا له وقال الزمخشري ليس ذلك بحقيقة الارادة لكنه لما علم أنه يقتله لامحالة طلب الثواب فكأنه صار مريدا لقتله مجازا وان لم يكن مريدا حقيقة اه خازن . وفي السمين قوله اني أريد أن تبوء بإثمي وإثمك فيه ثلاث تأو يلات أحدها أنه على حذف همزة الاستفهام أي أني أريد وهو استفهام انكاري لان ارادة المعصية قبيحة و يؤ يدهذا التأو يل قراءة من قرأ أني أريد بفتح النون وهي أني التي بمعنى كيف أي كيف أريد ذلك والثاني أن لا محذوفة تقديره أني أريد أن لا تبوء بإثمي كقوله تعالى يبين الله لكم أن تضلوا رواسي أن تميد بكم أي أن لا تضلوا وأن

متعلق بأتل (إذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا) إلى الله وهو كبش لهابيل وزرع لقابيل (فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا) وهو هابيل بأن نزلت نار من السماء فأكلت قربانه (وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ) وهو قابيل فغضب وأضمر الحسد في نفسه إلى أن حج آدم (قَالَ) له (لَأَقْتُلَنَّكَ) قال لم قال لتقبل قربانك دوني (قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ) لام قسم (لَئِنْ بَسَطْتَ) مددت (إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ) في قتلك (إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ) ترجع (بِإِثْمِي) بإثم قتلي (وَإِثْمِكَ)

و (غلبت) خبرها ومن زائدة و يجوز أن تكون في موضع رفع صفة لكم كما تقول عندي مائة من درهم ودينار وأصل فئة فئية لانه من فاء يفيء اذا رجع فالمحذوف عينها وقيل أصلها فيوة لانها من فأوت رأسه اذا كسرته فالفئة قطعة من الناس (باذن الله) في موضع نصب على الحال والتقدير باذن الله لهم وان شئت جعلتها مفعولا به * قوله تعالى (لجالوت) تتعلق الام بير زوا و يجوز أن

لا عبد وهو مستفيض وهذا أيضا فرار من اثبات الارادة والثالث ان الارادة على الحالها وهي امارادة مجازية أو حقيقية على حسب اختلاف أهل التفسير في ذلك وجازت ارادة ذلك بما لمان ذكروهامن جملتها انه ظهرت له قرائن تدل على قرب أجله وأن أخاه كافر وارادة العقوبة بالكافر حسنة وقوله بانمي في محل نصب على الحال من فاعل تبوء أي ترجع حاملا له وملابسا له (قوله الذي ارتكبته من قبل) كالحسد ومخالفة أمر أبيه وعبارة الكرخي من قبل اني كان مانعا من تقبيل قربانك وهو توعدك بقتلي اه (قوله فطوعت له نفسه) يعني زينت له وسهلت عليه القتل وذلك ان الانسان اذا تصوّر أن قتل النفس من أكبر الكبائر صار ذلك صارفا له عن القتل فلا يقدم عليه فاذا سهلت عليه نفسه هذا الفعل فعله بغير كلفة اه خازن (قوله فقتله) قال ابن جريج لما قصد قابيل قتل هابيل لم يدر كيف يقتله فتمثل له ابليس وقد أخذ طير افوضع رأسه على حجر ثم رضخه بحجر آخر وقابيل ينظر فعلمه القتل فوضع قابيل رأس هابيل بين حجرين وهو مستسلم صابر وقيل بل اغتاله وهو نائم فقتله واختلف في موضع قتله فقال ابن عباس على جبل نود وقيل على عقبة حراء وقيل بالبصرة عند مسجدها الاعظم وكان عمر هابيل يوم قتل عشرين سنة وقال أصحاب الاخبار لما قتل قابيل هابيل تركه بالعراء ولم يدر ما يصنع به لانه أول ميت من بني آدم على وجه الارض فصدته السباع لبثا كله فحملها قابيل على ظهره في جراب أربعين يوما وقال ابن عباس سنة حتى أروح وأتبن فأراد الله أن يريَ قابيل سنة في موتى بني آدم في الدفن فبعث الله غرابين فاقتتلا فقتل أحدهما الآخر فحفر له بمنقاره ورجليه حفيرة ثم ألقاه فيها ووارا ه بالتراب وقابيل ينظر فذلك قوله تعالى فبعث الله غرابا يبحث في الارض يعني يحفرها ويثير ترابها بالرجليه كيف يواري سوأة أخيه يعني ليري الله أولاد آدم الغراب قابيل كيف يواري ويستر جيفة أخيه فلما رأى ذلك قابيل من فعل الغراب قال يا ويلتا أي لزمه الويل وحضر وهي كلمة تحسر وتلهف وتستعمل عند وقوع الداهية وذلك انه ما كان يعلم كيف يدفن المقتول فلما علم ذلك من فعل الغراب علم أن الغراب أكثر علما منه وعلم انه انما قدم على قتل أخيه بسبب جهله وعدم معرفته فعند ذلك تلهف وتحسر على ما فعل فقال يا ويلتا وقيه اعتراف على نفسه باستحقاق العذاب قال المطلب بن عبد الله لما قتل ابن آدم أخاه رجفت الارض بمن عليها سبعة أيام وشربت الارض دم المقتول كما تشرب الماء فناداه الله تعالى ياقابيل أين أخوك هابيل فقال ما أدري ما كنت عليه رقيبا فقال الله تعالى ان دم أخيك لينادي من الارض فلم قتلت أخاك فقال فأين دمه ان كنت قتلته فحرم الله على الارض من يومئذ أن تشرب دما بعده أبدا ويروى عن ابن عباس قال لما قتل قابيل هابيل كان آدم بمكة فاشتاك الشجر أي ظهر له شوك وتغيرت الأطعمة وحمضت الفوا كه واغبرت الارض فقال آدم قد حدث في الارض حدث فأتى الهند فوجد قابيل قد قتل أخاه هابيل وقيل لما رجع آدم سأل قابيل عن أخيه فقال ما كنت عليه وكيلا فقال بل قتلته ولذلك اسود جلدك وقيل ان آدم مكث بعد قتل هابيل مائة سنة لا يضحك وأتاه رثاء بشعر فقال :

تغيرت البلاد ومن عليها * فوجه الارض مغبر قبيح
تغير كل ذي طعم ولون * وقل بشاشة الوجه المليح

(ويروى) عن ابن عباس أنه قال من قال ان آدم قال شعرا فقد كذب وان محمدا صلى الله عليه وسلم والأنبياء كلهم في النهي سواء ولكن لما قتل هابيل رثاه آدم وهو سريانى فلما قال آدم مرثيته قال لشيث يا بني أنت وصي احفظ هذا الكلام ليتوارث فيرق الناس عليه فلم يزل ينتقل حتى وصل الى يعرب بن قحطان وكان يتكلم بالعربية والسريانية وهو أول من خط

الذي ارتكبته من قبل (فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ) ولا أريد أن أبوء بإثمك إذا قتلتك فأكون منهم قال تعالى (وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ فَطَوَّعَتْ) زينت (لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ) فصار (مِنَ الْخَاسِرِينَ) بقتله ولم يدر ما يصنع به لانه أول ميت على وجه الأرض من بني آدم فحمله على ظهره (فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ)

تكون حالا أي برزوا قاصدين للجالوت * قوله تعالى (فهزموهم باذن) هو حال أو مفعول به * قوله تعالى (ولولا دفع الله) يقرأ بفتح الدال من غير ألف وهو مصدر مضاف الى الفاعل و (الناس) مفعوله و(بعضهم) بدل من الناس بدل بعض من كل و يقرأ دفاع بكسر الدال و بالألف فيحتمل أن يكون مصدر دفعت أيضا و يجوز أن يكون مصدر دافعت (ببعض) هو المفعول الثاني يتعدى اليه الفعل بحرف الجر * قوله تعالى (تلك آيات الله) تلك مبتدأ و آيات الله الخبر و(نتلوها) يجوز أن يكون حالا من الآيات والعامل فيها معنى الاشارة و يجوز أن يكون مستأنفا و (بالحق) يجوز أن يكون مفعولا به وأن يكون حالا من

العربية وكان يقول الشعر فنظر في المرثية فرد القديم الى المؤخر والمؤخر الى القديم فوزنه شعرا وزاد فيه أبياتا منها

ومالي لاأجود بسكب دمعي * وهابيل تضمنه الضريح
أرى طول الحياة علي غما * فهل أنا من حياتي مستريح

قال الزمخشري ويروى أنه رثاه بشعر وهو كذب بحت وما الشعر الا محمول ملحون وقد صح ان الأنبياء عليهم السلام معصومون من الشعر قال الامام فخر الدين الرازي والقصد قتل صاحب الكشاف فيما قال فان ذلك الشعر في غاية الركاكة لايليق الا بالحفاء من المتعاسين فكيف ينسب الى من جعل الله علمه حجة على الملائكة قال أصحاب الاخبار فلما مضى من عمر آدم مائة وثلاثون سنة وذلك بعد قتل هابيل بخمسين سنة ولدت له حواء شيثا ونفسيره هبة الله يعني أنه خلف من هابيل وعلمه الله تعالى ساعات الليل والنهار وعلمه عبادة الخالق في كل ساعة وأنزل عليه خمسين صحيفة وصار وصي آدم وولي عهده وأما قابيل فقيل له اذهب طريدا شريدا فزعا مرعوبا لاتأمن من تراه فأخذ بيد أخته اقليما وهرب بها الى عدن من أرض اليمن فأتاه ابليس وقال له انما أكلت النار قربان هابيل لانه كان يعبد النار فانصب أنت نارا تكون لك ولعقبك فبنى بيت النار فهو أول من عبد النار وكان قابيل لايمر بأحد الا رماه بالحجارة فأقبل ابن لقابيل أعمى ومعه ابنه فقال ابن الأعمى لأبيه هذا أبو لك قابيل فرماه بحجارة فقتله فقال ابن الأعمى لأبيه قتلت أباك قابيل فرفع الأعمى يده ولطم ابنه فمات فقال الأعمى ويل لي قتلت أبي برميتي وقتلت ابني بلطمتي فلما مات قابيل علقت احدى رجليه بفخذه وعلق بها فهو معلق بها الى يوم القيامة ووجهه الى الشمس حيث دارت عليه حظيرة من نار في الصيف وحظيرة من ثلج في الشتاء فهو يعذب بذلك الى يوم القيامة قالوا واتخذ أولاد قابيل آلات اللهو من الطبول والزمور والعيدان والطنابير وانهمكوا في اللهو وشرب الخمر وعبادة النار والفواحش حتى أغرقهم الله تعالى جميعا بالطوفان في زمن نوح عليه السلام فلم يبق من ذرية قابيل أحد ولله الحمد وأبقى الله ذرية شيث ونسله الى يوم القيامة اه خازن (قوله ينبش التراب) في المصباح نبشته نبشا من باب قتل استخرجته من الارض ونبشت الارض نبشا كنفتها ومنه نبش الرجل القبر والفاعل نباش للمبالغة ونبشت السر أفشيته اه (قوله و يثيره على غراب) أي بعد أن نبش الحفيرة ووضعه فيها اه (قوله لبريه) اما متعلق ببعث فالضمير المستتر في الفعل لله أو يبعث فهو للغراب ويرى من أرى التي بمعنى عرف المتعدية للمفعول فتتعدى بالهمزة لاثنين الأول الضمير البارز والثاني جملة كيف لجوكيف في محل نصب على الحال معمول ليوارى أو اله شيخنا وفي السمين قوله لير به كيف يوارى هذه اللام يجوز فيها وجهان: أحدهما أنها متعلقة ببيبحث أي ينبش و ينثير التراب للاراءة الثاني أنها متعلقة ببعث وكيف معمولة ليوارى وجملة الاستفهام معلقة للرؤية البصرية فهي في محل المفعول الثاني سادة مسده لان رأى البصرية قبل تعديتها بالهمزة متعدية لواحد فاكتسبت بالهمزة آخر وتقدم نظيرها في قوله أرني كيف تحيي الموتى اه (قوله جيفة أخيه) يشير بهذا الى ان المراد بسوءة أخيه جسده فانه مما يستقبح بعد موته وخصت السوءة بالذكر للاهتمام بها ولان ستر ها آكد اه كرخي (قوله ياويلتى) هي كلمة جزع وتحسر والألف بدل من ياء المتكلم واللام، ياويلتى احضري فهذا أوانك والويل والويلة الهلكة اه أبو السعود. وفي الكرخي قوله ياويلتى أي ياهلاكي تعال فهو اعتراف على نفسه باستحقاق العقاب وهي كلمة تستعمل عند وقوع الداهية العظيمة ولفظها لفظ النداء كأن الويل غير حاضر عنده فناداه ليحضر أي أيها الويل احضر فهذا أوان حضورك وأصل النداء أن يكون لمن يعقل وقد ينادى ما لايعقل مجازا اه (قوله أعجزت) تعجب من عدم اهتدائه الى ما اهتدى اليه الغراب اه أبو السعود

يفتش التراب بمنقاره ويرجليه ويثير على غراب ميت معه حتى واراه (لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي) يستر (سَوْأَةَ) جيفة (أَخِيهِ قَالَ يَاوَيْلَتَى أَعَجَزْتُ من (أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْأَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ

ضمير الآيات المنصوب أي ملتبسة بالحق و يجوز أن يكون حالا من الفاعل أي ومعنا الحق و يجوز أن يكون حالا من الكاف أي ومعك الحق * قوله تعالى (تلك الرسل) مبتدأ وخبر و(فضلنا) حال من الرسل و يجوز أن يكون الرسل نعتا أو عطف بيان وفضلنا الجبر (منهم من كلم الله) يجوز أن يكون مستأنفا لاموضع له و يجوز أن يكون بدلا من موضع فضلنا و يقرأ كلم الله بالنصب و يقرأ كلم الله و(درجات) حال من بعضهم أي ذا درجات وقيل درجات مصدر في موضع الحال وقيل انتصابه على المصدر لان الدرجة بمعنى الرفعة فكأنه قال ورفعنا بعضهم رفعات وقيل التقدير على درجات أو في درجات أو الى درجات فلما حذف حرف الجر وصل الفعل بنفسه

(قوله من النادمين على حمله) أى أوعلى عدم اهتدائه للدفن الذى تعلمه من الغراب أو على فقد أخيه واسود جسده وتبرأ منه أبواه فلا يقال هذا يقتضى ان قابيل كان تائبا والندم توبة لخبر الندم توبة فلا يستحق النار لان مجرد الندم ليس بتوبة لأن التوبة انما تتحقق بالاقلاع وعزم أن لا يعود وتدارك مايمكن تداركه فلم يندم تدم التائبين اه كرخى (قوله من أجل ذلك) يعنى بسبب ذلك القتل الذى حصل كتبنا أى فرضنا وأوجبنا على بنى اسرائيل فان قلت من أجل ذلك معناه من أجل مامر من قصة قابيل وهابيل كتبنا على بنى اسرائيل وهذا مشكل لأنه لامناسبة بين واقعة قابيل وهابيل وبين وجوب القصاص على بنى اسرائيل قلت قال بعضهم هو من تمام الكلام الذى قبله والمعنى فأصبح من النادمين من أجل ذلك يعنى من أجل أنه قتل هابيل ولم يواره وروى عن نافع أنه كان يقف على قوله من أجل ذلك ويجعله من تمام الكلام الاول فعلى هذا يزول الاشكال لكن جمهور المفسرين وأصحاب المعانى على ان قوله من أجل ذلك ابتداء كلام متعلق بكتبنا فلا يوقف عليه فعلى هذا قال بعضهم ان قوله من أجل ذلك ليس اشارة الى قصة قابيل وهابيل بل هو اشارة الى مامر ذكره فى هذه القصة من أنواع المفاسد الحاصلة بسبب هذا القتل الحرام منها قوله تعالى فأصبح من الخاسرين وفيه اشارة الى أنه حصلت له خسارة فى الدين والدنيا والآخرة ومنها قوله فأصبح من النادمين وفيه اشارة الى أنه فى أنواع من الندم والحسرة والحزن مع أنه لادافع لذلك البتة فقوله من أجل ذلك كتبنا على بنى اسرائيل أى من أجل ذلك الذى ذكرنا فى أثناء القصة من أنواع المفاسد المتولدة من القتل العمد المحرم شرعنا القصاص على القاتل فان قلت فعلى هذا تكون مشروعية القصاص حكما ثابتا فى جميع الأمم فما الفائدة فى التخصيص ببنى اسرائيل قلت ان وجوب القصاص وان كان عاما فى جميع الأديان وللملل الأانه تعالى حكم فى هذه الآية بأن من قتل نفسا فكأنما قتل الناس جميعا ولا يشك أن المقصود منه المبالغة فى عقاب قاتل النفس عدوانا وأن اليهود مع علمهم بهذه المبالغة العظيمة أقدموا على قتل الانبياء والرسل وذلك يدل على قساوة قلوبهم وبعدهم عن الله عز وجل وما كان الغرض من ذكر هذه القصة تسلية النبى صلى الله عليه وسلم على ماأقدم عليه اليهود من القتك بالنبى صلى الله عليه وسلم وبأصحابه فتخصيص بنى اسرائيل فى هذه القصة بهذه المبالغة مناسب للكلام ونوكيد للمقصود والله أعلم اه خازن . وفى القرطبى وخص بنى اسرائيل بالذكر وقد تقدم أمم قبلهم كان قتل النفس فيهم محظورا لانهم أول أمة نزل الوعيد عليهم فى قتل الانفس مكتوبا وكان قبل ذلك فولا مطلقا فغلظ الامر على بنى اسرائيل فى الكتاب بحسب طغيانهم وسفكهم الدماء اه وفى السيد على الكشاف وخص بنى اسرائيل مع أن الحكم عام لكثرة القتل فيهم حتى أنهم تجرأوا على قتل الانبياء اه والأجل فى الأصل مصدر أجل شرا اذا جناه استعمل فى تعليل الجنايات كما فى قولهم من جرأك فعلته أى من ان جر رته أى جنيته ثم اتسع فيه فاستعمل فى كل تعليل وقرئ من أجل بكسر الهمزة وهى لغة فيه وقرئ من أجل بحذف الهمزة والقاء فتحها على النون ومن لابتداء الغاية متعلقة بقوله كتبنا على بنى اسرائيل وتقديمها عليه للقصر أى من ذلك ابتدئ الكتب ومنه نشأ لامن شىء آخر اه أبو السعود (قوله قتلها) يشير بهذا الى تقدير مضاف صرح به غيره وفى البيضاوى بغير قتل نفس يوجب القصاص اه وفى السمين قوله بغير نفس فيه وجهان : أحدهما انه متعلق بالفعل قبله والثانى انه فى محل حال من ضمير الفاعل فى قتل أى قتلها ظالما ذكره أبو البقاء اه (قوله أو بغير فساد) أشار به الى ماعليه الجمهور من أن أو فساد بمعنى الواو وعطفا على نفس المجرورة باضافة غير اليها وقرأ الحسن بنصبه باضمار فعل أى أوعمل فسادا اه كرخى (قوله أونحوه) أى المذكور من الأمور الثلاثة

(من النادمين) على حمله
وحفر له وواراه (مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ) الذى فعله قابيل (كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ) أى الشأن (مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ) قتلها (أَوْ) بغير (فَسَادٍ) أتاه (فِي الْأَرْضِ) من كفر أوزنا أوقطع طريق أو نحوه

(من بعد ماجاءتهم) يجوز أن تكون بدلا من بعدهم باعادة حرف الجر ويجوز أن تكون من الثانية تتعلق باقتتل والضمير الاول يرجع الى الرسل والضمير فى جاءتهم يرجع الى الأمم (ولكن) استدراك لما دل الكلام عليه لان اقتتالهم كان عن اختلافهم * ثم بين الاختلاف بقوله (فمنهم من آمن ومنهم من كفر) والتقدير فاقتتلوا (ولكن الله يفعل مايريد) استدراك على المعنى أيضا لان المعنى ولوشاء الله لمنعهم ولكن الله يفعل مايريد وقد أراد أن لايمنعهم أو أراد اختلافهم واقتتالهم * قوله تعالى (أنفقوا) مفعوله محذوف أى شيئا (ما) وما بمعنى الذى والعائد محذوف أى رزقنا كموه (لابيع فيه) فى موضع رفع صفة ليوم (ولاخلة) أى فيه (ولاشفاعة) أى فيه ويقرأ بالرفع والتنوين وقد مضى تعليله فى قوله فلارفث * قوله تعالى (الله لاإله الاهو) مبتدأ

(فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا) بأن امتنع من قتلها (فَكَأَنَّمَا أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا) قال ابن عباس من حيث انهاك حرمتها وصونها (وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ) أى بنى اسرائيل (رُسُلُنَا بِٱلْبَيِّنَاتِ) المعجزات (ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ بَعْدَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ) مجاوزون الحد بالكفر والقتل وغير ذلك * ونزل فى العرنيين لما قدموا المدينة وهم مرضى فأذن لهم النبى ﷺ أن يخرجوا الى الابل ويشربوا من أبوالها وألبانها فلما صحوا قتلوا راعى النبى ﷺ واستاقوا الابل (إِنَّمَا جَزَٰٓؤُا ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ) بمحاربة المسلمين (وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا) بقطع الطريق (أَن يُقَتَّلُوٓا أَوْ يُصَلَّبُوٓا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم)

(قوله فكأنما قتل الناس جميعا) مافى فكأنما فى الموضعين كافة مهيئة لوقوع الفعل بعدها وجميعا حال من الناس أو تأكيد ومناط التشبيه اشتراك الفظين فى هتك حرمة الدماء والتجرى على الله تعالى وتجسير الناس على القتل وفى استتباع القود واستجلاب غضب الله تعالى وعذابه العظيم ومن أحياها أى تسبب لبقاء نفس واحدة موصوفة بعلم ماذكر من القتل والفساد فى الارض اما بنهى قاتلها عن قتلها أو باستنقاذها من سائر أسباب الهلكة بوجه من الوجوه فكأنما أحيا الناس جميعا وجه التشبيه ظاهر والمقصود تهويل أمر القتل وتفخيم شأن الاحياء بتصوير كل منهما بصورة لائقة به فى ايجاب الرهبة من التعرض لها والرغبة فى المحاماة عليها ولذلك صدر النظم الكريم بضمير الشأن المنبىء عن كمال شهرته ونباهته وبادره الى الأذهان عند ذكر الضمير الموجب لزيادة تقرير مابعده فى الذهن فان الضمير لايفهم منه من الأول الاشأن مبهم له خطر فيتبدى الذهن مترقبا لما يعقبه فيتمكن عندوروده فضل تمكن كأنه قيل ان شأن الخطر هذا اه أبوالسعود (قوله من حيث انهاك حرمتها) أى حرمة النفس المقتولة يعنى أن من انتهك حرمة نفس كمن انتهك حرمة جميع النفوس فى التجرى وهدم بناء الله والتشبيه من هذه الحيثية لاينافى أن المشبه به أعظم جرما وقوله وصونها يعنى أن من صان نفسا بأن امتنع من قتلها كمن صان جميع النفوس فى مراعاة حق الله وحفظ حدوده وبنائه الذى لايقدر عليه الاهو فالكلام من قبيل اللف والنشر المرتب اه شيخنا (قوله لمسرفون) خبران واللام لام الابتداء زحلقت للخبر وكل من قوله بعد ذلك وقوله فى الارض متعلق بمسرفون وكون لام الابتداء لايعمل مابعدها فيما قبلها محله اذا كانت فى محلها فان زحلقت الى الخبر عمل مابعدها فيما قبلها اه شيخنا (قوله ونزل فى العرنيين) جمع عرنى نسبة لعرينة قبيلة من العرب كجهنى نسبة لجهينة وقوله فأذن لهم النبى أى بعد أن أظهروا الاسلام نفاقا وقوله واستاقوا الابل أى فبعث النبى صلى الله عليه وسلم فى طلبهم فجىء بهم فأمر بهم فسمرت أعينهم وقطعت أيديهم وتركوا فى الحرة يعضون الحجارة ويستقون فلايسقون وسمر الأعين معناه أنه أحمى مسامير الحديد وكحل بها أعينهم حتى ذهب ضوءها وهذا وان كان من قبيل المثلة المحرمة لكنه فعله بهم اما قبل تحريمها أو لأنهم فعلوا بالراعى مثل هذا الفعل وكانوا ثمانية وكانت الابل خمسة عشر وكان الراعى مولى لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأسمه يسار النوبى وكانت السرية التى أرسلها فى طلبهم عشرين فارسا أمير هم كرز بن جابر الفهرى اه من المواهب (قوله أن يخرجوا الى الابل) أى إبل الصدقة اه خازن (قوله يحاربون الله) أى أولياء الله وأولياء رسوله وهم المسلمون فالكلام على حذف مضاف كما أشار له المفسر بقوله بمحاربة المسلمين اه شيخنا . وعبارة الكرخى قوله بمحاربة المسلمين فيه اشارة الى أن ذكر الله تعظيم لرسوله فان محاربة المسلمين فى حكم محاربة الرسول لانه ماذكر فيها من حكم قطاع الطريق شامل للقطاع على المسلمين ولو بعد الرسول بأعصار لانهم يحاربون حيث يحاربون من هو على طريقته وأهل شريعته اه (قوله ويسعون فى الارض فسادا) هذا هو معنى محاربة المسلمين وفى نصب فسادا ثلاثة أوجه : أحدها أنه مفعول من أجله أى يحاربون ويسعون لأجل الفساد وشرط النصب موجود الثانى أنه مصدر واقع موقع الحال أى ويسعون فى الارض مفسدين أوذوى فساد أوجعلوا نفس الفساد مبالغة والثالث أنه منصوب على المصدر أى أنه نوع من العامل قبله لان يسعون معناه فى الحقيقة يفسدون ففساد اسم مصدر قائم مقام الافساد والتقدير يفسدون فى الارض بسعيهم افسادا وفى الارض الظاهر أنه متعلق بالفعل قبله كقولهسعى فى الارض ليفسد فيها اه سمين (قوله أن يقتلوا الخ) التفعيل للتكثير وهو هنا باعتبار المتعلق أى أن يقتلوا واحدا

وخبر وقد ذكرنا موضع هو فى قوله والهكم إله واحد الحى القيوم) يجوز أن يكون خبرا ثانيا وأن يكون خبر مبتدا محذوف أى هو وأن يكون مبتدأ والخبر لاتأخذه وأن يكون بدلا من هو وأن يكون بدلا من لاإله والقيوم

مِّنْ خِلَافٍ) أى أيديهم اليمنى وأرجلهم اليسرى (أَوْ يُنفَوْا مِنَ الْأَرْضِ) أو لترتيب الاحوال

بعد واحد اه شيخنا (قوله من خلاف) فى محل نصب على الحال من أيديهم وأرجلهم أى تقطع مختلفة بمعنى أن تقطع يده اليمنى ورجله اليسرى والنفى الطرد والارض المراد بها ههنا ماربدون الاقامة فيها أو يراد من أرضهم فأل عوض من الصاف اليه عند من يراه اه سمين وفى الكرخى أو ينفوا من الارض الى مسافة قصر فما فوقها لان المقصود من النفى الوحشة والبعد عن الأهل والوطن فاذا عين الامام جهة فليس للنفى طلب غيرها ولا يتعين الحبس كما سيأتى اه (قوله أو لترتيب الأحوال) المراد بالترتيب هنا التقسيم والتنويع أى تقسيم عقوبتهم تقسيما موزعا على حالاتهم وجناياتهم قال ابن جرير أو فى جميع القرآن للتخيير الا فى هذه الآية قال الشافعى رضى الله عنه وبه أقول اه كرخى (قوله وأخذ المال) أى نصاب السرقة وقوله والقطع أى فقط لمن أخذ المال وقوله فالله عليه ابن عباس أى قال هذا التفسير اه (قوله فان الصلب قتلا) أى لا أقل وقوله بعد القتل أى لاقبله فالأصح مساط على المسئلتين وقد أشار للمقابل بقوله وقيل الخ اه شيخنا. لكنه لم يوف بجميع المقابل لان مجموع الأقوال ثلاثة وعبارة المنهاج فى باب قاطع الطريق فان قتل وأخذ مالا قتل ثم صلب مكفنا مغتسلا نحو خشبة ثلاثا من الأيام بلياليها وجوبا ثم ينزل ان لم يخف تغيره قبلها والا أنزل وقت التغير وقيل يبقى وجوبا حتى يتهرى ويسيل صديده تغليظا عليه وفى قول يصلب حيا قليلا ثم ينزل فيقتل والمراد بالقليل أدنى زمن ينزجر بمغيره عرفا اه مع بعض زيادات للرملى (قوله ذلك لهم خزى فى الدنيا) ذلك إشارة الى الجزاء المتقدم وهو مبتدأ وفى قوله لهم فى الدنيا خزى ثلاثة أوجه: أحدها أن يكون لهم خبرا مقدما وخزى مبتدأ مؤخرا وفى الدنيا صفة له فيتعلق بمحذوف والثانى أن يكون خزى خبرا لذلك ولهم متعلق بمحذوف على أنه حال من خزى لانه فى الأصل صفة له فلما قدم عليه انتصب حالا والثالث أن يكون لهم خبرا لذلك وخزى فاعل ورفع الجار هنا الفاعل لما اعتمد على المبتدا اه سمين (قوله ولهم فى الآخرة الخ) استحقاق الأمرين انما هو للكافر وأما المسلم فانه اذا أقيم عليه الحد فى الدنيا سقطت عنه عقوبة الآخرة فالآية محمولة على الكافر أو أن فيها تقديرا فى قوله ولهم فى الآخرة الخ أى ان لم تقم عليه الحدود المذكورة فى الدنيا اه شيخنا (قوله الا الذين تابوا) فيه وجهان: أحدهما أنه منصوب على الاستثناء من المحاربين والثانى انه مرفوع بالابتداء والخبر قوله فان الله غفور رحيم والعائد محذوف أى غفور له ذكر هذا الثانى أبو البقاء وحينئذ يكون استثناء منقطعا بمعنى لكن التائب يغفر له اه سمين (قوله والقطاع) تقدم ان القطاع هم المحاربون فالعطف للتفسير (قوله ليفيد أنه لا يسقط الخ) تحرير أنه ان كان مشركا سقطت عنه الحدود مطلقا لان توبته تدرأ عنه العقوبة قبل القدرة وبعدها وان كان مسلما سقط عنه حق الله فقط كما يفهمه قوله فاعلموا أن الله غفور رحيم فالقتل يسقط وجوبه لا جوازه قصاصا إذهو باق ولولى القتيل ان شاء عفا وان شاء اقتص وان أخذ المال فيسقط عنه القطع فان جمع بين القتل وأخذ المال فيسقط تحتم القتل ويجب ضمان المال اه كرخى (قوله كذا ظهر لى) أى من حيث فهمه من الآية فقوله ولم أر من تعرض له أى من المفسرين من حيث أخذه من الآية وان كان فى نفسه ظاهرا لكن قوله الا حدود الله كأن مراده بها خصوص المتعلقة بالحرابة لا مطلقا وعبارة المنهج مع شروحها وتسقط عنه بتوبة قبل القدرة عليه لا بعدها عفو به تختصه من قطع يد ورجل وتحتم قتل وصلب لآية الا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم فلا يسقط عنه ولا عن غيره بها قود ولا مال ولا باقى الحدود من حد زنا وسرقة وشرب وقذف لان العمومات الواردة فيها لم تفصل بين ماقبل التوبة وما بعدها بخلاف قاطع الطريق ومحل عدم سقوط باقى الحدود بالتوبة فى الظاهر أما بينه وبين الله تعالى فتسقط اتجه (قوله فاذا قتلوا وأخذ المال الخ) هذا تفريع على قوله

وهو أصح قولى الشافعى ولا تفيد توبته بعد القدرة عليه شيئا وهو أصح قوليه أيضا (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله) خافوا عقابه بأن تطيعوه (وابتغوا) اطلبوا (إليه الوسيلة) ما يقربكم اليه من طاعته (وجاهدوا فى سبيله) لاعلاء دينه (لعلكم تفلحون) تفوزون (إن الذين كفروا لو) ثبت (أن لهم ما فى الأرض جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم ولهم عذاب أليم يريدون) يتمنون (أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم) دائم (والسارق والسارقة) ألى فيهما موصولة مبتدأ

الا الذين تابوا الخ فقوله يقطع ويقتل أى جوازا لاوجوبا فاذا عفا ولى القتل عنه سقط قتله فالتوبة أفادته سقوط تحتم القتل وسقوط الصلب من أصله اه شيخنا. وذكره القطع مع القتل سبق قلم لما هو مقرر أنه اذا أخذ المال وقتل يندرج القطع فى القتل فليس عليه قطع حتى يقال انه يسقط عنه بالتوبة ولو قال فلو أخذ المال من غير قتل ثم تاب قبل القدرة عليه فانه يسقط عنه القطع وفى الروضة وان كان قد أخذ المال فقط ثم تاب سقط قطع الرجل وكذا قطع اليد على المذهب اه (قوله وهو أصح قولى الشافعى) ومقابله أنه يصلب ولا يسقط الصلب بتوبته اه من شرح المحلى على المنهاج (قوله ولا تفيد توبته بعد القدرة عليه الخ) هذا مفهوم قوله من قبل أن تقدروا عليهم (قوله وهو أصح قوليه أيضا) ومقابله أنها تفيد كالتى قبل القدرة فتسقط عنه العقوبات التى تخصه ومنها الصلب اه من شرح المحلى على المنهاج (قوله يأيها الذين آمنوا الخ) لما بين عظم شأن القتل بالفساد فى الارض وأشار فى أثناء ذلك الى مغفرته لمن تاب أمر المؤمنين بأن يتقوه فى كل ما يأتون وما يذرون اه أبو السعود (قوله بأن تطيعوه) أى بترك المعاصى (قوله وابتغوا اليه الوسيلة) فى اليه وجهان أحدهما انه متعلق بالفعل قبله والثانى انه متعلق بنفس الوسيلة قال أبو البقاء لانها بمعنى المتوسل به فلذلك عملت فيما قبلها يعنى أنها ليست بمصدر حتى يتقدم معمولها عليها اه سمين وفى المصباح وسلت الى الله بالعمل أسل من باب وعد رغبت وتقربت ومنه اشتقاق الوسيلة وهى ما يتقرب به الى الشىء والجمع الوسائل والوسيل قيل جمع وسيلة وقيل لغة فيها وتوسل الى ربه توسيلة تقرب اليه بعمل اه (قوله من طاعته) أى فعل المطلوبات (قوله وجاهدوا فى سبيله) لما كان فى كل من ترك المعاصى والمشتهاة للنفس وفعل الطاعات المكروهة لها كلفة ومشقة عقب الأمر بهما بقوله وجاهدوا فى سبيله أى بمحاربة أعدائه البارزة والكامنة اه أبو السعود (قوله ان الذين كفروا الخ) كلام مستأنف لتأكيد وجوب الامتثال بالأوامر السابقة وترغيب المؤمنين فى المسارعة الى تحصيل الوسيلة اليه وخبر ان الجملة الشرطية أى مجموع الشرط والجزاء اه أبو السعود (قوله ولو أن لهم) قد تقدم الكلام على أن الواقعة بعد لو وان فيها مذهبين ولهم خبر لان وما فى الارض اسمها وجميعا توكيد له أو حال منه ومثله فى نصبه وجهان أحدهما أنه معطوف على اسم أن وهو ما الموصولة والثانى أنه منصوب على المعية وهو رأى الزمخشرى ومعه ظرف واقع موقع الحال واللام فى ليفتدوا متعلقة بالاستقرار الذى تعلق به الخبر وهو لهم و به ومن عذاب متعلقان بالافتداء والضمير فى به عائد على الموصولة ويجوز افراد الضمير مفردا وان تقدمه شيآن وهما ما فى الارض ومثله اما لتلازمهما فهما فى حكم شىء واحد واما لأنه حذف من الثانى لدلالة ما فى الأول عليه كقوله * فانى وقيار بها لغريب * أى لو أن لهم ما فى الارض ليفتدوا به ومثله معه ليفتدوا به واما لاجراء الضمير مجرى اسم الاشارة بأن يؤول المرجع المتعدد بالمذكور وعذاب بمعنى تعذيب و باضافته الى يوم خرج يوم عن الظرفية وما نافية وهى جواب لو وجاء على الأكثر من كون الجواب المنفى بغير لام والجملة الامتناعية فى محل رفع خبر ان اه سمين (قوله ما فى الارض) أى من أصناف أموالها وذخائرها وسائر منافعها قاطبة اه أبو السعود (قوله ليفتدوا به) أى ليجعلوا كلا منهما فدية لأنفسهم اه كرخى (قوله يتمنون) أى بقلوبهم (قوله والسارق والسارقة الخ) شروع فى بيان حكم السرقة الصغرى بعد بيان أحكام الكبرى ولما كانت السرقة معهودة من النساء كالرجال صرح بالسارقة مع أن المعهود فى الكتاب والسنة ادراج النساء فى الأحكام الواردة فى شأن الرجال وقدم السارق هنا على الزانية

سيد ومبيت ويقرأ القيام على فيعال مثل بيطار وقد قرىء به فى الشاذ القائم مثل قوله قائما بالقسط وقرىء فى الشاذ أيضا الحى القيوم بالنصب على اضمار أعنى وعين الحى ولامه يا آن وله موضع يشبع القول فيه (لا تأخذه) يجوز أن يكون مستأنفا و يجوز أن يكون له موضع وفى ذلك وجوه أحدها أن يكون خبرا آخر قد أو خبر اللحى و يجوز أن يكون فى موضع الحال من الضمير فى القيوم أى يقوم بأمر الخلق غير غافل * وأصل السنة وسنة والفعل منه وسن يسن مثل وعد يعد فلما حذفت الواو فى الفعل حذفت فى المصدر

ولشبهه بالشرط دخلت الفاء فى خبره وهو (فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا) أى يمين كل منهما من الكوع وبينت السنة أن الذى

فى آية الزانية والزانى لان الرجال الى السرقة أميل والنساء الى الزنا أميل اه شيخنا وقرأ الجمهور والسارق والسارقة بالرفع وفيها وجهان : أحدهما وهو مذهب سيبويه والمشهور من أقوال البصريين أن السارق مبتدأ محذوف الخبر تقديره فيما يتلى عليكم أو فيما فرض السارق والسارقة أى حكم السارق ويكون قوله فاقطعوا بيانا لذلك الحكم المقدر فاما بعد الفاء مرتبط بما قبلها ولذلك أتى بها فيه لانه هو المقصود ولو لم يؤت بالفاء لتوهم أنه أجنبى والكلام على هذا جملتان الاولى خبرية والثانية أمرية . والثانى وهو مذهب الاخفش ونقل عن المبرد وجماعة كثيرة أنه مبتدأ أيضا والخبر الجملة الامرية من قوله فاقطعوا وانما دخلت الفاء فى الخبر لانه يشبه الشرط اذا الالف واللام فيه موصولة بمعنى الذى والتى والصفة صلتها ففيها فى قوة قولك والذى يسرق والتى تسرق فاقطعوا وأجاز الزمخشرى الوجهين اه سمين وهذا الثانى هو الذى ذكره المفسر (قوله ولشبهه بالشرط) أى فى العموم وقوله دخلت الفاء الخ أى فهو فى قوة قولك من سرق فاقطعوه وهذه الفاء تمنع عمل ما بعدها فيما قبلها بالاتفاق فلا يكون الكلام من باب التفسير اه كرخى (قوله أى يمين كل منهما) هذا مستفاد من القراءة الشاذة وهى والسارقون والسارقات فاقطعوا أيمانهما . وقوله من الكوع مستفاد من السنة اه شيخنا (قوله ربع دينار) أى عند الشافعى (قوله من مفصل القدم) بفتح الميم يوزن مسجد وامامفصل بكسر الميم يوزن منبر فهو اللسان اه شيخنا (قوله يعزر) أى بما يراه الامام (قوله نصب على المصدر) أى والعامل فيه اما اللذكور للاقائه له فى المعنى واما محذوف يلاقيه فى اللفظ أى فجازوهما جزاء اه شيخنا. وفى السمين وجزاء فيه أربعة أوجه : أحدها أنه منصوب على المصدر بفعل مقدر أى جزاهما جزاء . الثانى انه مصدر أيضا لكنه منصوب على معنى نوع المصدر لان قولك فاقطعوا فى قوة قولك جازوهما بقطع الأيدى جزاء . الثالث انه منصوب على الحال وهذا الحال يحتمل أن تكون من الفاعل أى مجازين لهما بالقطع وان تكون من المضاف اليه فى أيديهما أى حال كونهما مجازين وجازيتهما الحال من المضاف اليه لان المضاف جزء كقوله ونزعنا مافى صدورهم من غل إخوانا . الرابع أنه مفعول من أجله أى لاجل الجزاء وشروط النصب موجودة اه (قوله بما كسبا) ما مصدرية والباء سببية أى بسبب كسبهما أو موصولة أى بسبب ما كسباه من السرقة التى تباشر بالأيدى اه أبو السعود (قوله نكالا) منصوب كما نصب جزاء ولم يذكر الزمخشرى فيهما غير المفعول من أجله قال الشيخ تبعا فى ذلك الزجاج ثم قال وليس بجيد الا ان كان الجزاء هو النكال فيكون ذلك على طريق البدل وأما اذا كانا متباينين فلا يجوز ذلك الا بواسطة حرف العطف قلت النكال نوع من الجزاء فهو بدل منه على ان الذى ينبغى أن يقال هنا ان جزاء مفعول من أجله والعامل فيه فاقطعوا فالجزاء علة للامر بالقطع ونكالا مفعول من أجله أيضا العامل فيه جزاء فالنكال علة للجزاء فتكون العلة معللة بشىء آخر فتكون كالحال المتداخلة كما تقول ضربته تأديبا له إحسانا اليه فالتأديب علة للضرب والاحسان علة للتأديب اه سمين وفى المصباح نكل به ينكل من باب قتل نكلة قبيحة أصابه بنازلة ونكل به بالتشديد مبالغة والاسم النكال اه (قوله حكيم فى خلقه) ومن حكمته شرع هذه الشرائع والحدود المنطوية على الحكم والمصالح اه أبو السعود (قوله رجع عن السرقة) أشار به الى أنه مصدر مضاف لفاعله أى من بعد أن ظلم غيره اه كرخى (قوله وأصلح عمله) ومن جملة الاصلاح رد مسارقه أو بدله لصاحبه (قوله فى التعبير بهذا) أى قوله فان الله يتوب عليه بمعنى دون أن يقول فلا تعدوه . وقوله ما تقدم أى من قوله ليفيد أنه لا يسقط عنه بتوبته الا حدود الله دون حقوق الآدميين كما أشار لذلك بقوله فلا يسقط عنه بتوبته الخ اه شيخنا (قوله ان عفا) أى المستحق

(ولا نوم) لازائدة للتوكيد وفائدتها أنها لو حذفت لاحتمل الكلام أن يكون لاتأخذه سنة ونوم فى حال واحدة فاذا قال ولا نوم نفاهما على كل حال (له ما فى السموات) يجوز أن يكون خبرا آخر لما تقدم وأن يكون مستأنفا (من ذا الذى) قد ذكر فى قوله تعالى من ذا الذى يقرض الله و(عنده) ظرف

ليشفع وقيل يجوز أن يكون حالا من الضمير فى يشفع وهو ضعيف فى المعنى لأن المعنى يشفع اليه وقيل

يقطع فيه ربع دينار فساعداه أو أنه إذا عاد قطعت رجله اليسرى من مفصل القدم ثم اليد اليسرى ثم الرجل اليمنى وبعد ذلك يعزر (جَزَاءً) نصب على المصدر (بِمَا كَسَبَا نَكَالًا) عقوبة لهما (مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ) غالب على أمره (حَكِيمٌ) فى خلقه (فَمَن تَابَ مِن بَعْدِ ظُلْمِهِ) رجع عن السرقة (وَأَصْلَحَ) عمله (فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) فى التعبير بهذا ما تقدم فلا يسقط بتوبته حق الآدمى من القطع ورد المال نعم بينت السنة أنه إن عفا عنه قبل الرفع الى الامام سقط القطع وعليه الشافعى

وفى نسخة ان عنى عنه (قوله ألم تعلم) الخطاب لنبى صلى الله عليه وسلم أو لكل أحد . وقوله للتقرير أى بما بعد النفى (قوله والله على كل شئ قدير) أى ونحن نعتقد أن المغفرة تابعة للمشيئة فى حق غير التائب فيدخل السارق فى عموم قوله يغفر لمن يشاء وان لم يتب خلافا للمعتزلة وانما قدم التعذيب لان السياق للوعيد ولما بين أنه مالك الملك أمر نبيه بتفويض الأمر اليه وعدم المبالاة بمكايدة الاعداء فقال يا أيها الرسول الخ اه كرخى ولم يخاطب النبى بوصف الرسالة فى جميع القرآن الا فى موضعين فى هذه السورة هذا وما يأتى و بقية خطاباته بوصف النبوة اه شيخنا (قوله لا يحزنك) قرأ نافع بضم الياء وكسر الزاى والباقون بفتح الياء وضم الزاى اه خطيب وهذا وان كان بحسب الظاهر نهيا للكفرة عن أن يحزنوه لكنه فى الحقيقة نهى له عن التأثر من ذلك والمبالاة به على أبلغ وجه وآكده فان النهى عن أسباب الشئ ومباديه نهى عنه بالطريق البرهانى وقطع له من أصله وقد يوجه النهى الى السبب ويراد به النهى عن السبب كما فى قوله لا أرينك ههنا يريد نهيه عن حضوره بين يديه اه أبو السعود (قوله أى يظهرونه) على حذف مضاف أى يظهرون آثاره أى الامور التى تقويه من الأقوال والافعال كالتهيؤ لقتال النبى صلى الله عليه وسلم (قوله اذا وجدوا فرصة) الفرصة بالضم الزمان المنتظر الترقب لفعل المطلوب فيه وفى الصباح والفرصة اسم من تفارص القوم الماء القليل لكل منهم نوبة به فيقال يافلان جاءت فرصتك أى نوبتك ووقتك الذى تسقى فيه فسارع له واغتنم الفرصة أى شمر لها مبادرا والجمع فرص مثل غرفة وغرف اه (قوله متعلق بقالوا) أى لا بآمنا بمعنى أن قولهم لم يجاوز أفواههم وانما نطقوا به غير معتقدين له بقلوبهم اه سمين فقوله ولم تؤمن قلو بهم حال (قوله ومن الذين هادوا) خبر مقدم وسماعون مبتدأ مؤخر وهو فى الحقيقة نعت لمبتدا محذوف كما قدره الشارح وهو صفة مبالغة معدول عن سامعون وقوله سماعون لقوم الخ مبتدأ ثان أى وصف ثان للمبتدا المقدر وهذا الاعراب جرى عليه الشارح وعليه فالجملة المذكورة مستأنفة والاولى والاحسن أن يكون ومن الذين هادوا معطوفا على البيان وهو قوله من الذين قالوا فيكون البيان بشيئين للمنافقين واليهود وعلى صنيع الشارح يكون البيان بشئ واحد وهو المنافقون اه شيخنا (قوله سماعون للكذب) أى من أحبارهم جمع حبر بكسر الحاء وفتحها وهو العالم وأما الداهية فهو بالكسر فقط كما فى السمين اه شيخنا (قوله سماعون لقوم) أى أن هؤلاء القوم من اليهود لهم صفتان سماع الكذب من أحبارهم ونقلها الى عوامهم وسماع الحق منك ونقله لأحبارهم ليحرفوه . وقوله لأجل قوم أى فيكونوا وسايط بينك و بين قوم آخرين والوسايط هم فريقة والقوم الآخرون هم يهود خيبر وقد أشار المفسر الى هذا تأمل اه شيخنا . وقد حمل الشارح اللام على التعليل وجعلها غيره على انها بمعنى من وعبارة أبى السعود واللام بمعنى من وللعنى مبالغون فى قبول كلام قوم آخرين وأما كونها لام التعليل بمعنى سماعون منه عليه السلام لاجل قوم آخرين وجههم عيونا ليبلغوهم ما سمعوا منه عليه السلام أو كونها متعلقة بالكذب على أن سماعون الثانى مكرر للتأكيد بمعنى سماعون ليكذبوا لقوم آخرين ولا يكاد يساعده النظم الكريم أصلا اه (قوله آخرين وقوله لم يأتوك وقوله يحرفون) صفات ثلاث للقوم المسموع لأجلهم لا للقوم السامعين اه شيخنا (قوله لم يأتوك) أى لانهم لبغضهم وتكبرهم لا يقربون مجالسك ولا يحضرونه اه سمين (قوله وهم) أى القوم الآخرون (قوله زنى فيهم محصنان) أى شريفان فيهم أى زنى شريف بشريفة وهما محصنان وحدهما فى التوراة الرجم . وقوله فكرهوا رجمهما أى لشرفهما فبعثوا رهطا منهم الى بنى قريظة ليسألوا النبى عن ذلك وأرسلوا الزانيين معهم فأمرهم النبى بالرجم فأبوا فقال جبر يل له اجعل

بل الحال أقوى لانه اذا لم يشفع من هو عنده وقريب منه فشفاعة غيره أبعد (الا باذنه) فى موضع الحال والتقدير لا أحد يشفع عنده الا مأذونا له أو الا ومعه اذن أو الا فى حال الاذن و يجوز ان يكون معمولا به اى باذنه يشفعون كما تقول ضرب بسيفه أى هو آلة الضرب و (يعلم)

بينك

أى يبدلونه (يَقُولُونَ) لمن أرسلوهم (إِنْ أُوتِيتُمْ هٰذَا) الحكم المحرف أى الجلد أى أفتا كم به محمد (فَخُذُوهُ) فاقبلوه (وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ) بل أفتا كم بخلافه (فَاحْذَرُوا) أن تقبلوه (وَمَنْ يُرِدِ اللّٰهُ فِتْنَتَهُ) إضلاله (فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللّٰهِ شَيْئًا) فى دفعها (أُولٰئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللّٰهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ) من الكفر ولو أراده لكان (لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ) ذل بالفضيحة والجزية (وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ) هم (سَمّٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكّٰلُونَ لِلسُّحْتِ) بضم الحاء وسكونها أى الحرام كالرشا (فَإِنْ جَاءُوكَ لتحكم بينهم (فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ) هذا التخيير منسوخ بقوله وأن احكم بينهم الآية فيجب الحكم بينهم إذا تراضوا اليه وهو أصح قولى الشافعى فلو ترافعوا الينا مع مسلم وجب إجماعا (وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ) بينهم (فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ) بالعدل (إِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) العادلين فى الحكم أى يثيبهم (وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَاةُ فِيهَا

بينك و بينهم ابن صوريا ووصفه له فقال النبى صلى الله عليه وسلم هل تعرفون شابا أبيض أعور يقال له ابن صوريا قالوا نعم وهو أعلم يهودى على وجه الأرض بما فى التوراة قال فأرسلوا اليه فأحضروه ففعلوا فأتاهم فقال له النبى صلى الله عليه وسلم أنت ابن صوريا قال نعم قال وأنت أعلم اليهود قال كذلك يزعمون قال النبى لهم آمرضون به حكما قالوا نعم قال النبى له أنشدك الله الذى لا اله إلا هو الذى فلق البحر وأنجاكم وأغرق آل فرعون هل تجدون فى كتابكم الرجم على من أحصن قال نعم والذى ذكرتنى به ولا خشيت أن تحرقنى التوراة ان كذبت أو غيرت ما اعترفت فوثب عليه سفلة اليهود فقال خفت ان كذبت ينزل علينا العذاب ثم سأل النبى عن أشياء كان يعرفها من اعلامه فأجابه عنها فأسلم وأمر النبى بالزانيين فرجما عند باب المسجد اه أبو السعود (قوله أى يبدلونه) بأن يزيلوه من موضعه ويضعوا غيره مكانه (قوله يقولون ان أوتيتم) أى يقولون المرسلون وهم يهود خيبر لمن أرسلوهم وهم قريظة والجملة الشرطية من قوله ان أوتيتم مفعول بالقول وهذا مفعول ثان لأوتيتم والأول نائب الفاعل. وقوله فخذوه جواب الشرط والفاء واجبة لعدم صلاحية الجزاء لأن يكون شرطا وكذلك الجملة من قوله وان لم تؤتوه فاحذروا وقوله ومن يردمن مبتدأ وفى شرطية . وقوله فلن تملك جوابها والفاء أيضا واجبة لما تقدم وشيئا مفعول به أو مصدر ومن الله متعلق بتملك وقيل هو حال من شيئا لأنه صفته فى الاصل اه سمين (قوله بل أفتا كم بخلافه) فى نسخة بأن (قوله اضلاله) الاولى ضلاله لأنه هو الذى يوصف به المخالق والذى تتعلق به الارادة وقد صرح به غيره اه (قوله فى دفعها) أى الفتنة (قوله أولئك) اشارة الى المذكورين من المنافقين واليهود وما فى اسم الاشارة من معنى البعد للايذان ببعد منزلتهم فى الفساد وهو مبتدأ خبره قوله الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم أى من رجس الكفر وخبث الضلالة لانهما كهم فيهما واصرارهم عليهما واعراضهم عن صرف اختيارهم الى تحصيل الهداية بالكلية كما ينبئ عنه وصفهم بالمسارعة فى الكفر أولا وشرح فنون ضلالتهم آخرا والجملة استئناف مبين لكون إرادته تعالى لفتنتهم منوطة بسوء اختيارهم وقبح صنيعهم الموجب لها لوافقا منه تعالى ابتداء اه أبو السعود (قوله ولو أراده لكان) استدلال على النفى المذكور وعدم كينونته معلوم بالمشاهدة (قوله لهم فى الدنيا خزى ولهم فى الآخرة عذاب عظيم) الجملتان استئناف مبنى على سؤال نشأ من تفصيل أضدادهم وأحوالهم الموجبة للعقاب كأنه قيل فما لهم من العقوبة فقيل لهم فى الدنيا الخ اه أبو السعود (قوله ذل بالفضيحة) أى للمنافقين بظهور نفاقهم بين المسلمين . وقوله والجزية أى لليهود اه أبو السعود (قوله سماعون للكذب) خبر لمبتدا محذوف كما قدره الشارح وكرر تأكيدا لما قبله وتمهيدا لما بعده اه أبو السعود (قوله بضم الحاء وسكونها) قراءان سبعيتان (قوله أى الحرام) مأخوذ من سحته اذا استأصله سمى به لأنه مسحوت البركة لأولانه يسحت عمر صاحبه اه شيخنا . وفى المختار وسحته من باب قطع واستأصله وقرئ فيسحتكم بعذاب بضم الياء اه (قوله فان جاءوك الخ) لما بين تفاصيل أحوالهم المختلفة الموجبة لعدم المبالاة بهم خوطب ببعض ما ينبغى عليه من الأحكام اه أبو السعود (قوله هذا التخيير منسوخ الخ) وليس فى هذه السورة منسوخ الا هذا وقوله ولا آمين البيت الحرام على ما سبق فى الشرح اه شيخنا (قوله وهو أصح قولى الشافعى) وبقابله لا يجب الحكم بينهم لقوله تعالى فان جاءوك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم لكن لا تذكرهم على النزاع بل تحكم بينهم أو تردهم الى حاكم ملتهم اه من المحلى على المنهاج (قوله وان تعرض عنهم الخ) وقوله وان حكمت الخ لف ونشر مشوش بالنسبة لقوله فاحكم بينهم أو أعرض عنهم وقوله فلن يضروك شيئا أى اذا عادوك لاعراضك عنهم فان الله يعصمك من الناس اه شيخنا (قوله وعندهم التوراة) عندهم

حُكْمُ اللهِ) بالرجم استفهام تعجيب أى لم يقصدوا بذلك معرفة الحق بل ماهو أهون عليهم (ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ) يعرضون عن حكمك بالرجم الموافق لكتابهم (مِنْ بَعْدِ ذٰلِكَ) التحكيم (وَمَا أُولٰئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ) إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى) من الضلالة (وَنُورٌ) بيان للاحكام (يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ) من بنى إسرائيل (الَّذِينَ أَسْلَمُوا) انقادوا لله (لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ) العلماء منهم (وَالْأَحْبَارُ) الفقهاء (بِمَا) أى بسبب الذى (اسْتُحْفِظُوا) استودعوه أى استحفظهم الله إياه

خبر مقدم والتوراة مبتدأ مؤخر والجملة حال من الواو فى يحكمونك . وقوله فيها حكم الله حال من التوراة وقوله ثم يتولون معطوف على يحكمونك اه (قوله استفهام تعجيب) أى ايقاع للمخاطب فى العجب أى التعجب والتعجب من وجهين الأول قوله وعندهم التوراة الخ والثانى قوله ثم يتولون الخ اه شيخنا (قوله وما أولئك بالمؤمنين) أى بكتابهم لاعراضهم عنه أولا وعما يوافقه ثانيا أو بك وبه اه شيخنا (قوله إنا أنزلنا التوراة) كلام مستأنف سيق لبيان علوّ شأن التوراة ووجوب مراعاة أحكامها وانها لم تزل مرجعية من الأنبياء ومن يقتدى بهم كابراهين كابرا عن كابر مقبولة لكل أحد من الحكام والمتحاكمين محفوظة عن المخالفة والتبديل تحقيقا للموصف بالحرفون من عدم إتيانهم بها وتقريرا لكفرهم وظلمهم اه أبو السعود (قوله يحكم بها النبيون) جملة مستأنفة مبينة لرفعة رتبتها وسمو طبقتها وقد جوز كونه حالا من التوراة فتكون حالا مقدرة أى يحكمون بأحكامها ويعملون الناس عليها وبه تمسك من ذهب الى أن شريعة من قبلنا لم تنسخ اه أبو السعود. والمراد بالنبيين الذين بعثوا بعد موسى عليه السلام وذلك ان الله بعث فى بنى اسرائيل ألوفا من الأنبياء ليس معهم كتاب انما بعثوا باقامة التوراة وأحكامها ومعنى أسلموا أى انقادوا لأحكام الله تعالى والعمل بكتابه وهذا على سبيل المدح لهم وفيه تعريض باليهود وأنهم بعدوا عن الاسلام الذى هو دين الأنبياء عليهم السلام اه خازن (قوله الذين أسلموا) صفة أجريت على النبيين على سبيل المدح دون التخصيص والتوضيح لكن لا للقصد إلى مدحهم بذلك حقيقة فان النبوّة أعظم من الاسلام قطعا فيكون وصفهم به بعد وصفهم بها تنزلا من الاعلى إلى الأدنى بل لتنويه بشأن الصفة فان إبراز وصف فى معرض مدح العظماء منبئ عن عظم قدر الوصف لاحالة كما فى وصف الأنبياء بالصلاح ووصف الملائكة بالايمان عليهم السلام ولذلك قيل أوصاف الاشراف أشراف الاوصاف وفيه رفع لشأن المسلمين وتعريض باليهود بأنهم بمعزل من الاسلام والاقتداء بدين الأنبياء عليهم السلام اه أبو السعود (قوله للذين هادوا) متعلق بيحكم أى يحكمون بها فيما بينهم والام اما لبيان اختصاص الحكم بهم أعم من أن يكون لهم أو عليهم كأنه قيل لأجل الذين هادوا أو اما للايذان بنفعه للمحكوم عليه أيضا باسقاط التبعة عنه واما للاشعار بكمال رضاهم به وانقيادهم له كأنه أمر نافع لكلا الفريقين ففيه تعريض بالحرفين وقيل التقدير للذين هادوا وعليهم فحذف ماحذف لدلالة ماذكر عليه وقيل هو متعلق بأنزلنا وقيل يهدى ونور وفيه الفصل بين المصدر ومعموله وقيل متعلق بمحذوف وقع صفة لهدى ونور كائنان للذين هادوا اه أبو السعود (قوله والربانيون والأحبار) أى الزهاد والعلماء من ولد هرون عليه السلام الذين التزموا طريقة النبيين وجانبوا دين اليهود وعن ابن عباس الربانيون الذين يسوسون الناس بالعلم ويربونهم بصغاره قبل كباره والاحبار هم الفقهاء واحده حبر بالفتح والكسر والثانى أفصح وهو رأى الفراء مأخوذ من التحبير والتحسين فانهم يحبرونه ويزينونه وهو عطف على النبيون أى هم أيضا يحكمون بأحكامها وتوسيط الحكوم لهم بين المعطوفين للايذان بأن الاصل فى الحكم بها وحمل الناس على مافيها هم النبيون وانما الربانيون والاحبار خلفاء ونوّاب عنهم فى ذلك اه أبو السعود (قوله الفقهاء) أى فعطفهم على الربانيون عطف خاص على عام . وفى الخازن وهل يفرق بين الربانيين والاحبار أم لا ففيه خلاف فقيل لافرق والربانيون والاحبار بمعنى واحد وهم العلماء والفقهاء وقيل الربانيون أعلى درجة من الاحبار لأن الله تعالى قدمهم فى الذكر على الاحبار وقيل الربانيون هم الولاة والحكام والاحبار هم العلماء . وقيل الربانيون علماء النصارى والاحبار علماء اليهود اه (قوله بما استحفظوا من كتاب الله) أجاز فيه أبو البقاء ثلاثة أوجه: أحدها أن

منه ولهذا قال ولا يحيطون به علما (الا بماشاء) بدل من شئ ، كما تقول ماسرت بأحد الا بزيد (وسع كرسيه) الجمهور على فتح الواو وكسر السين على أنه فعل والكرسى فاعله وقرأ بسكون السين على تخفيف الكسرة كعلم فى علم وقرأ بفتح الواو وسكون السين ورفع العين وكرسيه بالجر (السموات والارض) بالرفع على أنه مبتدأ وخبر والكرسى فعلى من الكرس وهو الجمع والفصيح فيه ضم الكاف ويجوز كسرها للاتباع (ولا يؤوده) الجمهور على تحقيق الهمزة على الاصل ويقرأ بحذف الهمزة كما حذفت همزة أناس ويقرأ بواو مضمومة مكان الهمزة على الابدال و (العلى) فعيل وأصله عليو لأنه من علا يعلو * قوله تعالى (قد تبين الرشد) الجمهور على ادغام

بما

بما يدل من قوله باعادة العامل لطول الفصل قال وهو جائز وان لم يطل أى يجوز زيادة العامل فى البدل وان لم يطل قلت وان لم يفصل أيضا . والثانى أن يكون متعلقا بفعل محذوف أى يحكم الربانيون بما استحفظوا الثالث أنه مفعول به أى يحكمون بالتوراة بسبب استحفاظهم ذلك وهذا الوجه الأخير هو الذى نحا اليه الزمخشرى فانه قال بما استحفظوا بما ألهم أنبياؤهم حفظه من التوراة أى بسبب سؤال أنبيائهم إياه أن يحفظوه من التبديل والتغيير وهذا على أن الضمير يعود على الربانيون والأحبار دون النبيين فانه قدر الفاعل المحذوف النبيين وأجاز أن يعود الضمير فى استحفظوا على النبيين والربانيين والاحبار وقدر الفاعل المنوّب عنه البارى تعالى أى بما استحفظهم الله بنى بما كانهم حفظه وقوله من كتاب الله . قال الزمخشرى ومن كتاب الله للتبيين يعنى أنها لبيان الجنس المبهم فى بما فان مايجوز أن تكون موصولة اسمية بمعنى الذى والعائد محذوف أى بما استحفظوه وأن تكون مصدرية أى باستحفاظهم وجوّز أبو البقاء أن يكون حالا من أحد شيئين اما من الموصولة أو من عائدها المحذوف وفيه نظر من حيث المعنى وقوله وكانوا على حيز الصلة أى وبكونهم شهداء عليه أى رقيبا للكلا يبدل فعليه متعلق بشهداء والضمير فى عليه يعود على كتاب الله وقيل على الرسول أى شهداء على نبوته ورسالته وقيل على الحكم والأول هو الظاهر اهـ سمين (قوله من كتاب الله) من بيانية لما وقوله أن يبدلوه أى لفظا أو معنى وان مصدرية والتقدير استحفظوا من التبديل أو كراهة ان يبدلوه اهـ قارى (قوله أيها اليهود) أى الذين فى زمن محمد صلى الله عليه وسلم فهذا الخطاب لهم اهـ خازن (قوله فى كتمانه) هكذا فى بعض النسخ والضمير عائد على ما وهذا ظاهر وفى بعض النسخ فى كتمانها والضمير عائد أيضا على ما وكان التأنيث باعتبار معناها فانها واقعة على أمور متعددة اهـ شيخنا (قوله بآياتى) الباء داخلة على المتروك اهـ (قوله ومن لم يحكم بما أنزل الله) اختلف العلماء فى هذه الآية ونظيرتيها الآتيتين أى فيمن نزلت فقال جماعة نزلت الثلاثة فى الكفار ومن غير حكم الله من اليهود . وقال ابن عباس فى خصوص بنى قريظة والنضير وقال ابن مسعود والحسن والنخعى هذه الآيات الثلاث عامة فى اليهود وفى هذه الأمة فكل من ارتشى وحكم بغير حكم الله فقد كفر وظلم وفسق اهـ من الخازن (قوله فأولئك هم الكافرون) ذكر الكفر هنا مناسب لأنه جاء عقب قوله ولا تشتروا بآياتى ثمنا قليلا وهذا كفر فناسب ذكر الكفر هنا اهـ أبو حيان وقال أبو السعود أى ومن لم يحكم بذلك مستهينا به منكرا له كما يقتضيه ما فعلوه من تحريف آيات الله اقتضاء بينا اهـ (قوله وكتبنا عليهم فيها) معطوف على أنزلنا والضمير فى عليهم للذين هادوا وفى فيها للتوراة وأن النفس بالنفس أن واسمها وخبرها فى محل نصب على المفعولية بكتبنا والتقدير وكتبنا عليهم أخذ النفس بالنفس وقرأ الكسائى والعين وما عطف عليها بالرفع وقرأ نافع وعاصم وحمزة بنصب الجميع وقرأ أبو عمرو وابن كثير وابن عامر بالنصب فيما عدا الجروح فانهم يرفعونها فأما قراءة الكسائى فوجهها أبو على الفارسى بوجهين أحدهما أن تكون الواو عاطفة جملة اسمية على جملة فعلية فتعطف الجمل كما تعطف المفردات يعنى أن قوله والعين مبتدأ وما بعده والجملة الاسمية معطوفة على الجملة الفعلية من قوله وكتبنا وعلى هذا فيكون ذلك ابتداء تشريع وبيان حكم جديد غير مندرج فيما كتب فى التوراة قالوا وليست مشركة للجملة مع ما قبلها لافى اللفظ ولا فى المعنى الوجه الثانى من توجيهى الفارسى أن تكون الواو عاطفة جملة اسمية على الجملة من قوله أن النفس بالنفس لكن من حيث المعنى لا من حيث اللفظ فان المعنى كتبنا عليهم أن النفس بالنفس قلنا لهم النفس بالنفس فالجملتان مندرجة تحت الكتب من حيث المعنى لا من حيث اللفظ وأما قراءة نافع ومن معه فالنصب عطف على اسم أن لفظا وهى النفس

(مِنْ كِتَابِ اللَّهِ) أن يبدلوه (وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ) أنه حق (فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ) أيها اليهود فى إظهار ما عندكم من نعت محمد ﷺ والرجم وغيرها (وَاخْشَوْنِ) فى كتمانه (وَلَا تَشْتَرُوا) تستبدلوا (بِآيَاتِى ثَمَنًا قَلِيلًا) من الدنيا تأخذونه على كتمانها (وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ) به (وَكَتَبْنَا) فرضنا (عَلَيْهِمْ فِيهَا) أى التوراة

الدال فى التاء لانها من مخرجها وتحويل الدال الى التاء أولى لان الدال شديدة والتاء مهموسة والمهموس أخف ويقرأ بالاظهار وهو ضعيف لما ذكرنا والرشد بضم الراء وسكون الشين هو المشهور وهو مصدر من رشد بفتح الشين يرشد بضمها ويقرأ بفتح الراء والشين وفعله رشد يرشد مثل علم يعلم (من الغى) فى موضع نصب على انه مفعول وأصل الغى من غوى يغوى فقلبت الواو ياء لسكونها وسبقها بأدغمت و (الطاغوت) يذكر و يؤنث و يستعمل بلفظ

واحد فى الجمع والتوحيد والتذكير والتأنيث ومنه قوله والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها وأصله طغيوت لانه من طغيت تطغى

والجار بعده خبر وقصاص خبر الجروح أي وأن الجروح قصاص وهذا ليس من عطف الجمل بل من عطف المفردات عطفنا الاسم على الاسم والخبر على الخبر كقولك ان زيدا قائم وعمرا منطلق عطفت عمرا على زيد ومنطلقا على قائم ويكون الكتب شاملا للجميع وأما قراءة أبي عمرو ومن معه فالمنصوب كما تقدم في قراءة نافع لكنهم لم ينصبوا الجروح قطعا له عما قبله وفيه ثلاثة أوجه الوجهان المذكوران في قراءة الكسائي وقد تقدم إيضاحهما والوجه الثالث أنه مبتدأ وخبره قصاص بعني أنها ابتداء تشريع وتعريف حكم جديد وقرأ نافع والأذن بالاذن سواء كان مفردا أو مثنى بسكون الذال وهو تخفيف للمضموم كعنق في عنق والباقون بضمها وهو الأصل ولابد من حذف مضاف في قوله والجروح قصاص امامن الأول وامامن الثاني وسواء قرئ برفعه أو نصبه تقديره وحكم الجروح قصاص أو والجروح ذات قصاص والقصاص المقاصة وقد تقدم الكلام عليه في البقرة اه سمين (قوله أن النفس) أي الجانية بالنفس أي المجني عليها فالمد خول الباء هو المجني عليه في هذا وما عطف عليه اه . وقوله تقتل بالنفس الخ تبع فيما قدره الزمخشري وهذا تفسير معنى والا فالاعراب يقتضي أن يكون العامل في المجرورات كونا مطلقا لا مقيدا لكن الجار هنا باء المقابلة والعاوضة فيقدر لها ما يقرب من الكون الطلق وهو ما أخوذ وقدر الحوفي يستقر اه كرخي (قوله بجدع) أي يقطع وجدع كقطع وزنا ومعنى كما في الصباح (قوله وفي قراءة بالرفع في الأربعة) أي قراءة سبعية وعليها فكل جملة من الأربعة معطوفة على جملة أن في قوله أن النفس بالنفس ويؤول كتبنا بقلنا لما في الكتابة من معنى القول أي وقلنا فيها والعين بالعين وقوله بالوجهين أي الرفع والنصب ومتى رفعت الأربعة وجب الرفع في الجروح ومتى نصبت جازفيه الوجهان هذا هو تحقيق القراءة في هذا المقام اه شيخنا (قوله والجروح قصاص) المراد بالجرح ما يشمل الاطراف ولذا قال المفسر كاليد والرجل الخ اه (قوله فيها) هو نائب الفاعل (قوله ونحو ذلك) كالشفتين والاتيين والقدمين اه كرخي (قوله وما لا يمكن) مبتدأ أي والذي لا يمكن فيه القصاص فيه الحكومة فجملة فيه الحكومة خبر وذلك كرض في اللحم وكسر في العظم وجراحة في بطن يخاف منها التلف اه خازن. والحكومة جزء من دية النفس نسبته اليها كنسبة ما نقص من قيمة المجني عليه بفرضه رقيقا فلو كانت قيمته بلا جناية عشرة وبهانسة فالحكومة عشر الدية تأمل (قوله فمن تصدق به) أي فالجاني الذي تصدق به وقوله فهو أي القصاص فالكفارة ليست مجرد التمكين بل القصاص المرتب عليه وقوله لما أتاه بدل من الضمير المجرور باللام أي للذنب الذي أتاه أي ارتكبه اه شيخنا. وهذا الذي سلكه المفسر في تقرير الآية أحد وجوه ثلاثة ذكرها المفسرون. وعبارتنا فخطيب فمن تصدق به أي القصاص بان مكن من نفسه فهو أي التصدق بالقصاص كفارة له أي لما أتاه فلا يعاقب ثانيا في الآخرة وقيل فمن تصدق بمن هو من أصحاب الحق فالتصدق به كفارة للمتصدق بكفر الله تعالى من سيئاته ما تقتضيه الموازنة كسائر طاعاته وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما تهدم عنه ذنوبه بقدر ما تصدق به وقيل فهو كفارة للجاني اذا تجاوز عنه صاحب الحق سقط عنه ملازمه انتهت . وعبارة شرح الرملي على المنهاج والقود أو العفو أو أخذ الدية لا تبقي معالطة أخروية وما أفهمه كلام الشرح والروضة من بقائها محمول على حقه تعالى اذ لا يسقطه الا توبة صحيحة وبحرد التمكين من القود لا يفيد الا ان انضم اليه ندم من حيث المعصية وعزم على عدم العود انتهت . قال ابن القيم والتحقيق أن القاتل يتعلق به ثلاثة حقوق حق الله تعالى وحق المقتول وحق الولي فاذا سلم القاتل نفسه طوعا واختيارا الى الولي ندم على ما فعل خوفا من الله تعالى وتوبة نصوحا سقط حق الله بالتوبة وحق الأولياء بالاستيفاء أو الصلح

(أنّ النَّفْسَ) تقتل (بِالنَّفْسِ) إذا قتلتها (وَالسِّنَّ) تفقأ (بِالسِّنِّ وَالْأَنْفَ) يجدع (بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ) تقطع (بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ) تقلع (بِالسِّنِّ) وفي قراءة بالرفع في الأربعة (وَالْجُرُوحَ) بالوجهين (قِصَاصٌ) أي يقتص فيها إذا أمكن كاليد والرجل والذكر ونحو ذلك ومالا يمكن فيه الحكومة وهذا الحكم وإن كتب عليهم فهو مقرر في شرعنا (فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ) أي بالقصاص بأن مكن من نفسه (فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ) لما أتاه

ويجوز أن يكون من الواو لانه يقال فيه يطعو أيضا والياء أكثر وعليه جاء الطغيان ثم قدمت اللام فجعلت قبل الغين فصار طيغوتا أو طوغوتا فاعتركت الحرف وانفتح ماقبله قلب ألفا فوزنه الآن فلعوت وهو مصدر في الاصل مثل الملكوت والرهبوت و (الوثقى) تأنيث الاوثق مثل الوسطى والاوسط وجمعه الوثق مثل الصغر والكبر وأما الوثق بضمتين فجمع وثيق (لانفصام لها) في موضع نصب على الحال من العروة ويجوز أن يكون حالا من الضمير في الوثق

والعفو

والعفو و بقى حق المقتول يعوضه الله عنه يوم القيامة عن عبده التائب و يصلح بينه و بينه اه وأما لوسلم القاتل نفسه اختيارا من غير ندم ولا توبة أو قتل كرها فيسقط حق الوارث فقط و يبقى حق الله تعالى لانه لايسقطه الا التوبة كما علمت و يبقى حق المقتول أيضا لانه لم يصل له شيء من القاتل و يطالبه به فى الآخرة ولا يقال يعوّضه الله عنه مثل ماتقدم لانه لم يسلم نفسه تائبا تأمل

(قوله ومن لم يحكم بما أنزل الله) نزلت هذه الآية حين اصطلحوا على أن لايقتل الشريف بالوضيع ولا الرجل بالمرأة اه شيخنا.وفى الخازن وكان بنو النضير اذا قتلوا من قريظة أدوا اليهم نصف الدية واذا قتل بنوقريظة من بنى النضير أدوا اليهم الدية كاملة فغيروا حكم الله الذى أنزله فى التوراة قال ابن عباس لما لهم يخالفون فيقتلون النفسين بالنفس و يفقأون العينين بالعين اه (قوله فأولئك هم الظالمون) ذكر الظلم هنا مناسب لأنه جاء عقب أشياء مخصوصة من أمر القتل والجرح فناسب ذكر الظلم المنافى للقصاص وعدم التسوية فيه واشارة الى ما كانوا قرروه من عدم المساوى بين النضير وقريظة اه أبو حيان (قوله وقفينا على آثارهم الخ) شروع فى بيان أحكام الانجيل اثر بيان أحكام التوراة وهو عطف على آتينا التوراة فى قوله إنا أنزلنا التوراة اه أبو السعود.وقد تقدم معنى قفينا وانه من قفا يقفو أى تبع قفاه أى أرسلناه عقبهم وقوله على آثارهم بعيسى كل من الجارين متعلق بقفينا على تضمينه معنى جئنابه على آثارهم واقفائهم والتضعيف فى قفينا ليس للتعدية لان قفامتعد لواحد قبل التضعيف قال تعالى ولاتقف مالبس لك به علم لما موصولة بمعنى الذى هى مفعوله ونقول العرب قفا فلان أثر فلان أى تبعه فلوكان التضعيف للتعدية الى اثنين لكان التركيب وقفيناهم عيسى ابن مريم فهم مفعول ثان وعيسى مفعول أول ولكنه ضمن كما تقدم فلذلك تعدى بالباء اه سمين (قوله على آثارهم) الضمير الماللنبيين فى قوله يحكم بها النبيون واما لمن كتب عليهم تلك الاحكام والأول أظهر لقوله فى موضع آخر برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم ومصدقا حال من عيسى قال ابن عطية وهى حال مؤكدة وكذلك قال فى مصدقا الثانية وهو ظاهر فان من لازم الرسول والانجيل الذى هو كتاب الهى أن يكون مصدقين ولما متعلق به وقوله من التوراة بيان للموصول اه سمين (قوله وآتيناه) معطوف على قفينا وقوله فيه هدى ونور حال من الانجيل وهدى فاعل به لانه اعتمد بوقوعه حالا وأعربه أبو البقاء مبتدأ وخبرا والجملة حال والأول أحسن لان الحال بالمفرد أولى وأيضا يدل عليه عطف مصدقا المفرد عليه وعطف المفرد على المفرد الصريح أولى من عطفه على المؤوّل اه كرخى (قوله حال) أى من الانجيل أيضا فهى مؤكدة لان الكتب الالهية يصدق بعضها بعضا اه كرخى وقوله من التوراة بيانية (قوله وهدى وموعظة) جعله كله هدى بعد ماجعله مشتملا عليه حيث قيل فيه هدى للمبالغة اه أبو السعود (قوله وقلنا ليحكم) وعلى هذا التقدير يكون هذا اخبارا عما افرض عليهم فى وقت انزاله عليهم من الحكم بما تضمنه ثم حذف القول لان ماقبله وكتبناه وقفينا يدل عليه وحذف القول كثير اه خازن (قوله وفى قراءة) أى سبعية بنصب يحكم أى بأن مضمرة بعد لام كى وقوله وكسر لامه أى التى هى لام كى وقوله عطفا على معمول آتيناه المراد بالمعمول قوله وهدى وموعظة للمتقين وهذا بناء على أنهما منصوبان على أنهما مفعول له فحينئذ يصح العطف كأنه قيل وآتيناه الانجيل للهدى والموعظة وحكمهم به وأما على نصبهما على الحالية فيبعد عطف العلة على الحال فالأولى عليه أن يكون معمولا لمقدر أى وآتيناه الانجيل ليحكموا به اه شيخنا.وفى السمين وقرأ حمزة بكسر اللام ونصب الفعل بعدها جعلها لام كى فنصب الفعل بعدها باضمار أن على ماتقرر غير مرة فعلى هذه القراءة يجوز أن

(وَمَن لَّمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ) فى القصاص وغيره (فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ وَقَفَّيْنَا) أتبعنا (عَلَىٰ آثَارِهِم) أى النبيين (بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ) قبله (مِنَ التَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى) من الضلالة (وَنُورٌ) بيان للأحكام (وَمُصَدِّقًا) حال (لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ) لما فيها من الأحكام (وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ وَ) قلنا (لْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنجِيلِ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فِيهِ) من الأحكام وفى قراءة بنصب يحكم وكسر لامه عطفا على معمول آتيناه (وَمَن لَّمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ

* قوله تعالى (والذين كفروا) مبتدأ (أولياؤهم) مبتدأ ثان و(الطاغوت) خبر الثانى والثانى وخبره خبر الأول وقد قرئ الطواغيت على الجمع وانما جمع وهو مصدر لأنه صار اسما لما يعبد من دون الله (يخرجونهم) مستأنف لاموضع له ويجوز أن يكون حالا والعامل فيه معنى الطاغوت وهو نظير

ماقال أبو على فى قوله انها الظى نزاعة وسنذكره فى موضعه قاما (يخرجهم) فيجوز أن يكون خبرا ثانيا وأن يكون حالا من الضمير فى ولى

فَأُولَٰئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ وَأَنْزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ (بِٱلْحَقِّ) متعلق بأنزلنا (مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ) قبله (مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا) شاهداً (عَلَيْهِ) والكتاب بمعنى الكتب (فَٱحْكُمْ بَيْنَهُمْ) بين أهل الكتاب اذا ترافعوا اليك (بِمَآ أَنْزَلَ ٱللَّهُ) اليك (وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ)

* قوله تعالى (أن آتاه الله) في موضع نصب عند سيبويه وجر عند الخليل لان تقديره لان آتاه الله فهو مفعول من أجله والعامل فيه حاج والهاء ضمير ابراهيم ويجوز أن تكون ضمير الذي و (اذ) يجوز أن تكون ظرفا لحاج وأن تكون لآتاه وذكر بعضهم انه بدل من ان آتاه وليس بشيء لان الظرف غير المصدر فلو كان بدلا لكان غلطا الا أن تجعل اذ بمعنى ان المصدرية وقد جاء ذلك وسيمر بك في القرآن مثله (أنا أحيي) الاسم الهمزة والنون وانما يدت الألف عليها في الوقف لبيان حركة النون فاذا وصلته بما بعده حذفت الألف للغنية عنها وقد قرأ نافع بإثبات الألف

تتعلق اللام بآتينا أو بقفينا ان جعلنا هدى وموعظة مفعولا لهما أي قفينا للهدى والموعظة وللحكم أو آتيناه للهدى والموعظة وللحكم وان جعلا حالين معطوفين على مصدقا تعلق وليحكم بمحذوف دل عليه اللفظ كأنه قيل وللحكم آتيناه ذلك اه وقوله ان جعلنا هدى وموعظة مفعولا لهما يتعين على هذا الجعل تقدير علة أخرى يعطف عليها وهدى وموعظة اذ بدون ذلك التقدير تصير الواو اضافة لا موقع لها والتقدير وآتيناه الانجيل اثباتا للنبوته وارشادا للخلق وهدى وموعظة أي لأجل الاثبات والارشاد والهدى والموعظة أشار اليه الشهاب (قوله فأولئك هم الفاسقون) ذكر الفسق هنا مناسب لانه خروج عن أمر الله اذ تقدمه قوله وليحكم أهل الانجيل وهو أمر كما قال تعالى اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه أي خرج عن طاعته اه أبو حيان (قوله وأنزلنا اليك) معطوف على قوله إنا أنزلنا التوراة وما عطف عليه اه أبو السعود (قوله متعلق بأنزلنا) هذا التعبير فيه تسمح وذلك لان هذا الجار والمجرور في محل الحال من الكتاب أو من فاعل أنزلنا أو من الكاف في اليك وعلى كل فالباء للملابسة والصاحبة كما قاله السمين ومن المعلوم أن الجار والمجرور اذا وقع حالا يكون متعلقا بمحذوف مأخوذ من معنى الباء فلعل مراده بالتعلق العمل في متعلقه المحذوف من حيث ان العامل في الحال هو العامل في صاحبها تأمل (قوله مصدقا لما بين يديه) حال من الكتاب أي حال كونه مصدقا لما تقدمه اما من حيث انه نازل حسبما نعت فيه أو من حيث انه موافق له في القصص والمواعيد والدعوة الى الحق والعدل بين الناس والنهي عن المعاصي والفواحش وأما مايتراءى من مخالفته له في بعض جزئيات الاحكام المتغيرة بسبب تغير الاعصار فليس بمخالفة في الحقيقة بل هي موافقة لها من حيث ان كلا من تلك الاحكام حق بالاضافة الى عصره متضمن للحكمة التي يدور عليها أمر الشريعة وليس في المتقدم دلالة على أبدية أحكامه المنسوخة حتى يخالفه الناسخ المتأخر وانما يدل على مشروعيتها مطلقا من غير تعرض لبقائها وزوالها بل نقول هو ناطق بزوالها مع أن النطق بصحة ماينسخها نطق بنسخها وزوالها اه أبو السعود (قوله شاهدا) أي على الكتب التي قبله ومن هذا المعنى قول حسان

ان الكتاب مهيمن لنبينا * والحق يعرفه ذوو الألباب

يريد أنه شاهد ومصدق لنبينا صلى الله عليه وسلم وقيل المهيمن الأمين وعبارة أبي السعود ومهيمنا عليه أي رقيبا على سائر الكتب الحافظ له من التغيير لانه يشهد لها بالصحة والثبات ويقرر أصول شرائعها وما يتأبد من فروعها وفي يؤيد أحكامها المنسوخة ببيان انتهاء مشروعيتها المستفادة من ملك الكتب وانقضاء وقت العمل بها انتهت وفي السمين الجمهور على كسر الميم الثانية اسم فاعل وهو حال من الكتاب الأول لعطفه على الحال منه وهي مصدقا، ويجوز في مصدقا ومهيمنا أن يكونا حالين من الكاف في اليك والمهيمن الرقيب والحافظ أيضا واختلفوا فيه هل هو أصل بنفسه أي انه ليس مبدلا من شيء بقال هيمن يهيمن فهو مهيمن كبيطر يبيطر فهو مبيطر وقيل ان هاءه مبدلة من همزة وانه اسم فاعل من آمن غيره من الخوف والاصل مؤأمن بهمزتين أبدلت الثانية ياء كراهية اجتماع همزتين ثم أبدلت الأولى هاء وهذا ضعيف اذ فيه تكلف لاحاجة اليه مع أن له نظائر يمكن الحاقه بها كبيطر وأخواته وأيضا فان همزة مؤأمن اسم فاعل من آمن قاعدتها الحذف فلا يدعى فيها انها كتبت ثم أبدلت هاء وهذا مما لا نظير له وقرأ ابن محيصن ومجاهد ومهيمنا بفتح الميم الثانية على انه اسم مفعول بمعنى انه حوفظ عليه من التغيير والتبديل والحافظ هو الله تعالى لقوله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون اه (قوله فاحكم بينهم) الفاء لترتيب ما بعدها على ماقبلها فان كون القرآن العظيم حقا مصدقا لما قبله من الكتب المنزلة على الأمم ومهيمنا عليه من

موجبات الحكم المأمور به أى اذا كان شأن القرآن كذا كرنا فاحكم بين أهل الكتاب عند تحاكمهم اليك بما أنزل الله أى بما أنزله اليك فانه مشتمل على جميع الأحكام الشرعية الباقية فى الكتب الالهية وتقديم بينهم للاعتناء ببيان تعميم الحكم لهم ووضع الموصول موضع الضمير للتنبيه على علية ما فى حيز الصلة للحكم والالتفات باظهار الاسم الجليل لتربية المهابة والاشعار بعلة الحكم اه أبو السعود (قوله عادلا عما جاءك من الحق) أشار بهذا الى أن الجار والمجرور فى محل الحال من فاعل تتبع وهذا أحد وجهين ذكرهما السمين ونصه قوله عما جاءك فيه وجهان : أحدهما وبه قال أبو البقاء انه حال أى عادلا عما جاءك وهذا فيه نظر من حيث ان عن حرف جر فاقص لا يقع خبرا عن الجثة فكذا لا يقع حالا عنها وحرف الجر الناقص انما يتعلق بكون مطلق لا بكون مقيد لأن المقيد لا يجوز حذفه والثانى أن عن على بابها من المجاوزة لكن يتضمن تتبع معنى تنحرج وتنحرف أى لا تنحرف متبعا اه (قوله من الحق) فيه وجهان : أحدهما أنه حال من الضمير المرفوع فى جاءك والثانى أنه حال من نفس ما الموصولة فيتعلق بمحذوف ويجوز أن تكون بيانية اه سمين (قوله لكل جعلنا منكم الخ) كلام مستأنف جىء به لحمل أهل الكتابين من معاصريه عليه السلام على الانقياد لحكمه عليه السلام بما أنزل اليه من القرآن الكريم ببيان أنه هو الذى كافوا العمل به دون غيره من الكتابين وانما الذى كانف العمل به مما من مضى قبل نسخهما من الأمم السالفة والحطاب بطريق الثاوين والالتفات للناس كافة لكن لا للموجودين خاصة بل للماضين أيضا بطريق التغليب واللام متعلقة بجعلنا وهو اخبار عن جعل ماض لا انشاء وتقديمها عليه للتخصيص ومنكم متعلق بمحذوف وقع صفة للمعوض عنه تنوين كل ولا بعد فى توسيط جعلنا بين الصفة والموصوف كما فى قوله تعالى أغير الله أتخذ وليا فاطر السموات والارض الخ والمعنى لكل أمة كائنة منكم أيها الأمم الباقية والحالية جعلنا أى عينا ووضعنا شرعة ومنهاجا خاصين بتلك الأمة لا تكاد أمة تتخطى شرعتها التى عينت لها فالأمة التى كانت من مبعث موسى الى مبعث عيسى عليهما السلام شرعتهم التوراة والتى كانت من مبعث عيسى الى مبعث النبى عليهما السلام شرعتهم الانجيل وأما أنتم أيها الموجودون من سائر المخلوقات فشرعتكم القرآن ليس الا فآمنوا به وآمنوا بمافيه اه أبو السعود . وعبارة الخازن لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا الخطاب فى منكم للأمم الثلاثة أمة موسى وأمة عيسى وأمة محمد صلى الله عليهم وسلم أجمعين بدليل أن الله قال قبل هذه الآية انا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور ثم قال بعد ذلك وقفينا على آثارهم بعيسى بن مريم ثم قال وأنزلنا اليك الكتاب ثم جمع فقال لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا والشرعة الشريعة يعنى لكل أمة شريعة فالتوراة شريعة والانجيل شريعة والقرآن شريعة والدين واحد وهو التوحيد وأصل الشريعة من الشرع وهو البيان والاظهار من شرع أى بين وأوضح وقيل هو من الشروع فى الشىء والشريعة فى كلام العرب المشرعة التى يقصدها الناس فيشربون ويسقون منها وقيل الشريعة الطريقة ثم استعير ذلك للطريقة الالهية المؤدية الى الدين والمنهاج الطريق الواضح قال بعضهم الشريعة والمنهاج عبارة عن معنى واحد والتكرير لتأكيد والمراد بهما الدين وقال آخرون بينهما فرق لطيف وهو أن الشريعة التى أمر الله بها عباده هى عبادته والمنهاج الطريق الواضح المؤدى الى الشريعة قال ابن عباس فى قوله شرعة ومنهاجا سنة وسبيلا وقال قتادة سبيلا وسنة فالسنن مختلفة فى التوراة شريعة وللانجيل شريعة وللقرآن شريعة بحل الله عزوجل فيها ما يشاء ويحرم ما يشاء ليعلم من يطيعه ممن يعصيه والدين الذى لا يقبل الله غيره هو التوحيد والاخلاص لله والايمان بجاءت به جميع الرسل عليهم السلام وقال علىّ بن أبى طالب الايمان منذ بعث آدم عليه السلام شهادة أن لا إله الا الله والاقرار بما جاء من

عادلا (عمّا جاءكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ)

فى الوصل وذلك على اجراء الوصل مجرى الوقف وقد جاء ذلك فى الشعر اه قوله تعالى (فان الله يأتى) دخلت الفاء ايذانا بتعلق هذا الكلام بما قبله والمعنى اذا ادعيت الاحياء والاماتة ولم تفهم فالحجة ان الله يأتى بالشمس فهذا هو المعنى و(من المشرق) و (من المغرب) متعلقان بالفعل المذكور ولا يساحالين وانما هما لابتداء غاية الاتيان ويجوز أن يكونا حالين ويكون التقدير مسخرة أومنقادة (فبهت) على مالم يسم فاعله ويقرأ بفتح الباء وضم الهاء ويقرأ بفتح الباء وكسر الهاء وهما لغتان والفعل فيهما لازم ويقرأ بفتحهما فيجوز أن يكون الفاعل ضمير ابراهيم و (الذى) مفعول ويجوز أن يكون الذى فاعلا ويكون الفعل لازما قوله تعالى (أو كالذى) فى الكاف وجهان أحدهما انه جار لما قد وقع والتقدير ألم تر الى الذى حاج أو الذى مر على قرية وهو مثل قوله ليس كمثله شىء والثانى هى غير زائدة وموضعها نصب والتقدير أو رأيت مثل الذى ودل على هذا المحذوف قوله ألم تر الى الذى حاج وأو

عند الله ولكل قوم شريعة ومنهاج قال العلماء وردت آيات دالة على عدم التباين بين طرق الأنبياء منها قوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا الى قوله أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ومنها قوله أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده ووردت آيات دالة على حصول التباين بينهم انهاهذه الآية وهي قوله لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وطريق الجمع بين هذه الآيات ان كل آية دلت على عدم التباين فهي محمولة على أصول الدين من الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فكل ذلك جاءت به الرسل من عند الله فلم يختلفوا فيه وأما الآيات الدالة على حصول التباين بينها فمحمولة على الفروع ومايتعلق بظواهر العبادات فجائز أن يتعبد الله عباده في كل وقت بما شاء فهذا هو طريق الجمع بين الآيات والله أعلم بأسرار كتابه واحتج بهذه من قال ان شرع من قبلنا لا يلزمنا لان قوله لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا يدل على أن كل رسول جاء بشريعة خاصة فلا يلزم أمة رسول الاقتداء بشريعة رسول آخر اه بحروفه (قوله لكل) التنوين عوض عن المضاف اليه تقديره لكل أمة أو لكل نبي وجعلنا يحتمل أن يكون متعديا لاثنين بمعنى صيرنا فيكون لكل مفعولا ثانيا مقدما وشرعة مفعولا أولا ومؤخرا وقوله منكم متعلق بمحذوف أي أعني منكم ولا يجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه صفة لكل لانه يلزم منه الفصل بين الصفة والموصوف بقوله جعلنا وهي جملة أجنبية ليس فيها تأكيد وما شأنه كذلك لا يجوز الفصل به اه سمين (قوله شرعة) في المصباح الشرعة بالكسر الدين والشرع والشريعة مثله مأخوذ من الشرع وهي مورد الناس للاستسقاء سميت بذلك لوضوحها وظهور رهاوجمعها شرائع وشرع الله تلا كذا يشرعه أظهره وأوضحه والشرعة بفتح الميم والراء شريعة الماء قال الأزهري ولا تسميها العرب شرعة حتى يكون الماء عدا لا انقطاع له كماء الانهار و يكون ظاهرا أيضا ولا يستسقى منه رشاء فان كان من ماء الامطار فهو الكرع بفتحتين والناس في هذا الأمر شرع بفتحتين وتسكن الراء للتخفيف أي سواء اه وقوله ومنهاجا في المختار النهج بوزن الفلس والمنهج بوزن المذهب والمنهاج الطريق الواضح ونهج الطريق أبانه ونهجه أيضا سلكه وبابها قطع والنهج بفتحتين تتابع النفس وبابه طرب اه وفي المصباح النهج مثل فلس الطريق الواضح والمنهج والمنهاج مثله ونهج الطريق ينهج بفتحتين نهوجا وضح واستبان وأنهج بالألف مثله ونهجته وأنهجته أوضحته يستعملان لازمين ومتعديين اه (قوله أمة واحدة) أي جماعة متفقة على دين واحد في جميع الاعصار من غير نسخ وتحويل اه شيخنا (قوله لينظر للمطيع الخ) أي ليعلم أي ليظهر متعلق علمه وهو امتياز المطيع من العاصي وعبارة أبي السعود ليبلوكم ليختبركم فيما آتاكم من الشرائع المختلفة المناسبة لاعصارها وقرونها هل تعملون بها مذعنين لها معتقدين أن اختلافها بمقتضى المشيئة الالهية المبنية على أساس الحكم البالغة والمصالح النافعة لكم في معاشكم ومعادكم أو تزيغون عن الحق وتتبعون الهوى وتستبدلون المضرة بالجدوى وتشترون الضلالة بالهدى اه (قوله سارعوا اليها) عبارة البيضاوي فابتدروها وحيازة لفضل السبق والتقدم انتهت (قوله الى الله مرجعكم) استئناف مسوق سياق التعليل لاستباق الخيرات اه أبو السعود، وجميعا حال من كم في مرجعكم والعامل في هذه الحال المصدر المضاف الى كم فان كم يحتمل أن يكون فاعلا والمصدر ينحل لحرف مصدري وفعل مبني للفاعل والأصل ترجعون جميعا و يحتمل أن يكون مفعولا لم يسم فاعله على أن المصدر ينحل لفعل مبني للفعول أي يرجعكم الله وقد صرح بالمعنيين في مواضع اه سمين (قوله فينبئكم) من نبأ غير مضمن معنى أعلم فلذلك تعدى لواحد بنفسه وللآخر بحرف الجر اه سمين . وعبارة أبي السعود فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون أي فيفعل بكم

أيها الأمم (شِرْعَةً) شريعة (وَمِنْهَاجًا) طريقا واضحا في الدين يمشون عليه (وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً) على شريعة واحدة (وَلَكِنْ) فرقكم فرقا (لِيَبْلُوَكُمْ) ليختبركم (فِيمَا آتَاكُمْ) من الشرائع المختلفة لينظر المطيع منكم والعاصي (فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ) سارعوا اليها (إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا) بالبعث (فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ) من أمر الدين ويجزي كلا منكم بعمله

للتفصيل أو للتخيير في التعجب بحال أي القبيلتين شاء وقد ذكر ذلك في قوله أو كصيب وغيره وأصل القرية من قريت الماء اذا جمعته فالقرية مجتمع الناس (وهي خاوية) في موضع جر صفة لقرية (على عروشها) يتعلق بخاوية لان معناه واقعة على سقوفها وقيل هو بدل من القرية تقديره مر على قرية على عروشها أي مر على عروش القرية وأعاد حرف الجر مع البدل ويجوز أن يكون على عروشها على هذا القول صفة للقرية لا بدلا تقديره على قرية ساقطة على عروشها فعلى هذا يجوز

من الجزاء الفاصل بين المحق والمبطل مالايبقى لكم معه شائبة شك فيما كنتم فيه تختلفون فى الدنيا وانما عبر عن ذلك بما ذكر لوقوعه موقع ازالة الاختلاف التى هى وظيفة الاخبار اه (قوله وأن احكم بينهم الخ) فى محل نصب عطفا على الكتاب والتقدير وأنزلنا اليك الكتاب وأن تحكم به بينهم أى والحكم بينهم اه سمين. وليس هذا مكررا مع ماتقدم لانهما نزلا فى حكمين مختلفين فالأولى نزلت فى شأن رجم المحصنين وهذه نزلت فى الدماء والديات كما يستفاد ذلك من شرح القصة اه خازن (قوله أن يفتنوك) فيه وجهان: أحدهما أنه مفعول من أجله على تقدير لام العلة ولا النافية وهو ماجرى عليه الشارح والآخر أنه بدل اشتمال من المفعول كأنه قال واحذرهم فتنتهم كقولك أعجبنى زيد علمه اه من السمين. قال ابن عباس ان كعب بن أسيد وعبدالله بن صوريا وشاس بن قيس قال بعضهم لبعض اذهبوا بنا الى محمد لعلنا نفتنه عن دينه فأتوه فقالوا يامحمد قد عرفت أنا أحبار اليهود وأشرافهم وساداتهم وأنا ان اتبعناك اتبعنا اليهود ولم يخالفونا وأن بيننا وبين قومنا خصومة فنتحاكم اليك فاقض لنا عليهم نؤمن بك ونصدقك فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله هذه الآية وأن احكم بينهم بما أنزل الله يعنى احكم بينهم يامحمد بالحكم الذى أنزله الله فى كتابه ولاتتبع أهواءهم يعنى فيما أمروك به اه خازن (قوله عن بعض ما أنزل الله اليك) أى احذر أن يصرفوك عن بعضه ولو كان أقل قليل بتصوير الباطل بصورة الحق اه أبو السعود (قوله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم) أى لابجميعها فلم يعاقبهم فى الدنيا الا على البعض. كما عاقبهم بالقتل والسبى والجلاء وأما فى الآخرة فيجازيهم على الجميع كما قال المفسر اه شيخنا وعبارة أبى السعود ببعض ذنوبهم أى بذنب توليهم عن حكم الله عز وجل وانما عبر عنه بذلك ايذانا بأن لهم ذنوبا كثيرة هذا مع كمال عظمه واحد من جملتها وفى هذا الابهام تعظيم للتولى اه (قوله أفحكم الجاهلية يبغون) الفاء للعطف على مقدر دخلت عليه الهمزة يقتضيه المقام أى أيتولون عن حكمك فيبغون حكم الجاهلية والمراد بالجاهلية اما الملة الجاهلية التى هى متابعة الهوى الموجبة لليل والداهنة فى الأحكام وقد جرى المفسر على هذا واما أهل الجاهلية وحكمهم هو ما كانوا عليه من المفاضلة بين القتلى من النضير وقريظة اه من أبى السعود وفى الخازن قال مقاتل كانت بين بنى النضير وقريظة دماء وهما حيان من اليهود وذلك قبل أن يبعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فلما بعث وهاجر الى المدينة تحاكما اليه فقال بنو قريظة بنو النضير اخواننا أبونا واحد ودينا واحد وكتابنا واحد فان قتل بنو النضير منا قتيلا أعطونا سبعين وسقا من تمر وان قتلنا منهم قتيلا أخذوا منا مائة وأربعين وسقا وأرش جراحتنا على النصف من جراحتهم فاقض بيننا وبينهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أحكم ان دم القرظى كدم النضيرى ليس لأحدهما فضل على الآخر فى دم ولا عقل ولا جراحة فغضب بنو النضير وقالوا لانرضى بحكمك فانك لاتعدو انك لتجتهد فى وضعنا وتصغيرنا فأنزل الله أفحكم الجاهلية يبغون اه (قوله من الداهنة) فى المختار المداهنة المصانعة اه وفى القاموس والمداهنة اظهار خلاف مافى الضمير كالادهان اه وقيل فى معناها انها بذل الدين لأجل الدنيا عكس المدارة فانها بذل الدنيا لاصلاح الدين (قوله اذا تولوا) ظرف ليبغون أى يبغون ويطلبون وقت توليهم عنك اه (قوله ومن أحسن من الله حكما) انكار لان يكون أحد حكمه أحسن من حكم الله تعالى أو مساو له وان كان ظاهر السبك غير متعرض لنفى المساواة وانكارها اه أبو السعود وحكما منصوب على التمييز اه سمين (قوله لقوم يوقنون) اللام بمعنى عند كما قال الشارح متعلقة بأحسن ومفعول يوقنون محذوف كما قدره الشارح بقوله به أى بالله أو بحكمه وانه أعدل الأحكام أو بالقرآن احتمالات ثلاثة أبداها السمين (قوله يأيها الذين آمنوا) خطاب يعم حكمه كافة المؤمنين

(وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم (أن) لا (يفتنوك) يضلوك (عن بعض ما أنزل الله إليك فإن تولوا) عن الحكم المنزل وأرادوا غيره (فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم) بالعقوبة فى الدنيا (ببعض ذنوبهم) التى أتوها ومنها التولى ويجازيهم على جميعها فى الأخرى (وإن كثيرا من الناس لفاسقون أفحكم الجاهلية يبغون) بالياء والتاء يطلبون من الداهنة والميل إذا تولوا استفهام انكارى (ومن) أى لاأحد (أحسن من الله حكما لقوم) عند قوم (يوقنون) به خصوا بالذكر لأنهم الذين يتدبرونه (يا أيها الذين آمنوا

أن يكون وهى خاوية حالا من العروش وأن يكون حالا من القرية لانها قد وصفت وأن يكون حالا من ها المضاف اليه والعامل معنى الاضافة وهو ضعيف مع جوازه (أنى) فى موضع نصب ببيحيى وهى بمعنى متى فعلى هذا يكون ظرفا ويجوز أن يكون بمعنى كيف فيكون موضعها حالا من هذه وقد تقدم ما فيه من الاستفهام (مائة عام) ظرف لأماته على المعنى لان المعنى أبثه ميتا مائة عام

لاَ تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ) توالونهم وتوادونهم (بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ) بأنحادهم فى الكفر (وَمَنْ يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ) من جملتهم (إِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) بموالاتهم الكفار (فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ) ضعف اعتقاد كعبد الله بن أبىّ المنافق (يُسَارِعُونَ فِيهِمْ) فى موالاتهم (يَقُولُونَ) معتذرين عنها (نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ) يدور بها الدهر علينا من جدب أو غلبة ولايتم أمر محمد فلا يمرونا قال تعالى (فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ) بالنصر لنبيه لاظهار دينه (أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِنْدِهِ) بهتك ستر المنافقين وافتضاحهم (فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ) من الشك وموالاة الكفار (نَادِمِينَ وَيَقُولُ)

ولا يجوز أن يكون ظرفا على الظاهر لأن الاماتة تقع فى أدنى زمان ويجوز أن يكون ظرفا لفعل محذوف تقديره فأماته فلبث مائة عام وبدل على ذلك قوله كم لبثت ثم قال بل لبثت مائة عام (كم) ظرف للبثت (لم ينسنه) الهاء زائدة لانها

من المخلصين وغيرهم وقوله آمنوا أى ولو ظاهرا وان كان سبب نزولها فى غير المخلصين فقط وهم المنافقون كعبد الله بن ابى وأضرابه الذين كانوا يسارعون فى موالاة اليهود ونصارى نجران وكانوا يعتذرون الى المؤمنين بانهم لا يأمنون أن تصيبهم ظروف الزمان كما قال تعالى يقولون نخشى الخ اه أبو السعود.وفى الخازن اختلف المفسرون فى سبب نزول هذه الآية وان كان حكمها عاما لجميع المؤمنين لان خصوص السبب لايمنع عموم الحكم فقال قوم نزلت هذه الآية فى عبادة بن الصامت رضى الله عنه وعبد الله بن أبى ابن سلول رأس المنافقين وذلك انهما اختصما فقال عبادة ان لى أولياء من اليهود كثيرا عددهم شديدة شوكتهم وانى أبرأ الى الله والى رسوله من ولاية اليهود ولا مولى لى الا الله ورسوله فقال عبد الله بن أبى لكنى لاأبرأ من ولاية اليهود فانى أخاف الدوائر ولابد لى منهم فقال النبى صلى الله عليه وسلم يأبا الحباب مانفست به من ولاية اليهود على عبادة بن الصامت فهو لك دونه فقال اذن أقبل فأنزل الله هذه الآية وقال السدى لما كانت وقعة أحد اشتد الأمر على طائفة من الناس وتخوفوا أن يدال عليهم الكفار فقال رجل من المسلمين أنا ألحق بفلان اليهودى وآخذ منه أمانا انى أخاف أن يدال علينا اليهود وقال رجل آخر أنا ألحق بفلان النصرانى من أهل الشام وآخذ منه أمانا فأنزل الله هذه الآية ينهاهم عن موالاة اليهود والنصارى اه (قوله لاتتخذوا اليهود الخ) أى لايتخذ أحد منكم أحدا منهم وليا وقوله بعضهم الخ جملة مستأنفة مسوقة لتعليل النهى وتأكيد لإيجاب الاجتناب عن المنهى عنه أى بعض كل فريق من ذينك الفريقين أولياء بعض آخر من فريقه لامن الفريق الآخر لما هو معلوم من أن الفريقين بينهما غاية العداوة وانما أوثر الاجمال تعويلا على ظهور المراد ولوضوح انتفاء الموالاة بين الفريقين رأسا اه أبو السعود (قوله بعضهم أولياء بعض) ومن ضرورة موالاة بعضهم لبعض استحالة الكل على مضارتكم فكيف يتصور بينكم وبينهم موالاة اه أبو السعود (قوله فانه منهم) أى فهو من أهل دينهم لانه لايوالى أحد أحدا الا وهو عنه راض فاذا رضى عنه رضى دينه فصار من أهل ملته وهذا على سبيل المبالغة فى الزجر اه من الخازن (قوله ان الله لايهدى القوم الظالمين) تعليل لكون من يواليهم منهم أى لايهديهم الى الايمان بل يخليهم وشأنهم فيقعون فى الكفر والضلال اه أبو السعود (قوله فترى الذين فى قلوبهم مرض) بيان لكيفية موالاتهم ولسببها ولما يؤول اليه أمرهم والرؤية بصرية فجملة يسارعون حال وقيل علمية فهى مفعول ثان والأول أنسب بظهور نفاقهم وانما قيل فى قلوبهم مبالغة فى بيان رغبتهم فيها فهم مستغرقون فى الموالاة وانما مسارعتهم فى التنقل من بعض مراتبها الى بعض آخر منها اه أبو السعود وهذه الفاء اما للسببية المحضة أى بسبب ان الله لايهدى القوم الظالمين المتصفين بما ذكر ترى الذين الخ أو للعطف على قوله ان الله لايهدى الخ من حيث المعنى اه كرخى. (قوله يقولون نخشى الخ) حال من ضمير يسارعون والدائرة من الصفات الغالبة التى لايذكر معها موصوفها اه أبو السعود وفرق الراغب بين الدائرة والدولة بان الدائرة هى الخط المحيط بمعبر بها عن الحادثة وانما تقال فى المكروه والدولة فى المحبوب اه (قوله أو غلبة) أى غلبة الكفار على المؤمنين (قوله فلا يميرونا) أى اليهود والنصارى أى لايعطون الميرة بكسر الميم وهى الطعام ويقال مار أهله اذا أتاهم بالميرة وأمارهم كذلك والأول أفصح اه شيخنا (قوله قال تعالى) أى ردا عليهم وقطعا لطمعهم الباطلة وأطماعهم الفارغة وتبشيرا للمؤمنين بالظفر فان عسى منه تعالى وعد محتوم لايتخلف اه أبو السعود (قوله فيصبحوا) أى المنافقون المتللون بما مر وهو عطف على يأتى داخل معه فى حيز خبر عسى وان لم يكن فيه ضمير يعود على اسمها فان فاء السببية مغنية عن ذلك

لانها تجعل الجملتين كجملة واحدة اه أبوالسعود (قوله بالرفع استئنافا) أى بيانيا وهو جواب سؤال نشأ مما سبق كأنه قيل فماذا يقول المؤمنون الخ اه أبوالسعود (قوله بواو ودونها) مجموع القراآت ثلاثة فقرأ عاصم وحمزة والكسائى باثبات الواو مع الرفع وقرأ نافع وابن كثير وابن عامر بحذفها مع الرفع وقرأ أبو عمرو باثباتها مع النصب وتوجيهها أن الرفع مع الواو على طريق الاستئناف والرفع بدونها على أن الجملة مستأنفة استئنافا بيانيا فى جواب سؤال نشأ من قوله فعسى الله أن يأتى بالفتح الخ كأنه قيل فماذا يقول المؤمنون حينئذ دون النصب مع الواو بطريق العطف على أن يأتى أوعلى فيصبحوا اه من السمين وفى أبى السعود و بالنصب عطفا على يأتى كأنه قيل فعسى الله أن يأتى بالفتح و يقول الذين آمنوا والاوجه عطفه على يصبحوا لان هذا القول انما يصدر عن المؤمنين عند ظهور ندامة المنافقين لا عند اتيان الفتح فقط والمعنى و يقول الذين آمنوا بعضهم لبعض كما قال الشارح اه (قوله أهؤلاء الذين أقسموا) الهمزة للاستفهام التعجبى أى يقول المؤمنون بعضهم لبعض مشيرين للمنافقين متعجبين من حالهم حيث انعكس مطلوبهم والهاء للتنبيه وأولاء اسم اشارة مبتدأ والموصول خبره وما بعده صلته. وقوله انهم لمعكم جملة لا محل لها من الاعراب لانها تفسير وحكاية لمعنى أقسموا لكن لا بألفاظهم والا لقيل انا معكم وجهد الايمان أغلظها وهو فى الاصل مصدر ونصبه على الحال أى مجتهدين أوعلى المصدرية أى أقسموا اقسام اجتهاد اليمين اه أبوالسعود وكلام الشارح أوفق بالثانى (قوله فلا تعالى حبطت أعمالهم) أشار الى أن آخر قول المؤمنين عن حال المنافقين انهم لمعكم وان قوله حبطت أعمالهم من قول الله تعالى وهو ماعليه جمهور المفسرين. وقيل هو من قول المؤمنين واستظهره أبوحيان واعلم أن عبارة الكشاف هكذا حبطت أعمالهم من جملة قول المؤمنين أى بطلت أعمالهم التى كانوا مكافئين بها فى أعين الناس وفيه معنى التعجب كأنه قيل ما أحبط أعمالهم أومن قول الله عزوجل شهادة لهم بحبوط أعمالهم قال السعد التفتازانى انما قال فى الاول فيه معنى التعجب اذليس للمؤمنين بذلك شهادة ولافيه فائدة بخلاف ما اذا كان من قول الله فانه شهادة بذلك وحكم وفيه تعجيب للسامعين انتهى اه كرخى (قوله الصالحة) أى بحسب الظاهر (قوله يأيها الذين آمنوا الخ) لما نهى فيما سلف عن موالاة اليهود والنصارى و بين أنها مستدعية للارتداد شرع فى بيان حال المرتدين على الاطلاق اه أبوالسعود (قوله من يرتدمنكم) من شرطية فقط لظهور أثرها وقوله فسوف جوابها وهى مبتدأ وفى خبرها الخلاف المشهور وبظاهره يتمسك من لا يشترط عود ضمير على اسم الشرط من جملة الجواب ومن الزم ذلك قدر ضميرا محذوفا تقديره فسوف يأتى الله بقوم غيرهم فهم فى غير هم يعود على من باعتبار معناها اه سمين وقدره الشارح بقوله بدلهم (قوله بالفك والادغام) أشار الى أن قراءة نافع وابن عامر بالفك أى بدالين مكسورة فساكنة مخففتين على الاصل و باقى بالادغام تخفيفا وحركت الثانية بالفتحة تخفيفا وكلاهما فى مصاحف المدينة والشام اه كرخى (قوله وقد ارتد جماعة الخ) عبارة الخازن وذكر صاحب الكشاف ان احدى عشرة فرقة من العرب ارتدت ثلاث فى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم بنو مدلج ورئيسهم ذو الحمار لقب به لانه كان له حمار يأتمر بأمره وينتهى بنهيه وهو الاسود العنسى بفتح العين وسكون النون وكان كاهنا تنبأ باليمن واستولى على بلاده وأخرج عمال رسول الله صلى الله عليه وسلم فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى معاذبن جبل وسادات اليمن فأهلكه الله تعالى على يد فيروز الديلمى فبيته وقتله فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله ليلة قتله فسر المسلمون بذلك وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغد وأتى خبر قتله فى آخر ربيع الاول و بنو حنيفة وهم قوم مسيلمة الكذاب تنبأ وكتب الى رسول الله ﷺ

بالرفع استئنافا بواو ودونها وبالنصب عطفا على يأتى (الَّذِينَ آمَنُوا) لبعضهم اذا هنك سترهم تعجبا (أَهٰؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ) غاية اجتهادهم فيها (إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ) فى الدين قال تعالى (حَبِطَتْ) بطلت (أَعْمَالُهُمْ) الصالحة (فَأَصْبَحُوا) صاروا (خَاسِرِينَ) الدنيا بالفضيحة والآخرة بالعقاب (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ) بالفك والادغام يرجع (مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ) إلى الكفر اخبار بما علم الله تعالى وقوعه وقد ارتد جماعة بعد موت النبى ﷺ (فَسَوْفَ يَأْتِى اللَّهُ)

فى الوقف وأصل الفعل على هذا فيه وجهان : أحدهما هو يئسن من قوله حما مسنون فلما اجتمعت ثلاث نونات قلبت الاخيرة ياء كما قلبت فى قظينت ثم أبدلت الياء ألفا ثم حذفت للجزم والثانى أن يكون أصل الالف واوا من قولك أسنى يسنى اذا صفت عليه السنون وأصل سنة سنوة لقولهم سنوات و يجوز أن تكون

الهاء أصلا و يكون اشتقاقه من السنه وأصله سنهو لقولهم سنها وعاملته مسانهة فعلى هذا تثبت الهاء وصلا ووقفا وعلى الاول تثبت فى الوقف دون

من مسيلمة رسول الله . أما بعد فان الارض نصفها لنا ونصفها لك فكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب أما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين وستأتى قصة قتله و بنو أسد وهم قوم طلحة بن خو يلد تنبأ فبعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فقاتلهم فهزمهم ثم أسلم بعد ذلك وحسن اسلامه وارتد سبع فرق فى خلافة أبى بكر الصديق وهم فزارة قوم عيينة بن حصن الفزارى وغطفان قوم قرة بن سلمة القشيرى و بنوسليم قوم الفجاءة ابن عبد ياليل و بنو يربوع قوم مالك بن يربد التميمى و بعض تميم قوم سجاح بنت المنذر التغلبية التى زوجت نفسها من مسيلمة الكذاب وكندة قوم الاشعث بن قيس الكندى و بنو بكر بن وائل قوم الحطمى بن يزيد فكفى الله أمرهم على يد أبى بكر الصديق رضى الله عنه وفرقة واحدة ارتدت فى زمن خلافة عمر بن الخطاب وهم غسان قوم جبلة بن الايهم فكفى الله أمرهم على يد عمر رضى الله عنه انتهت (قوله بدلهم) أى بدل المرتدين فالضمير عائد على ما عتبار معناها وأشار بهذا التقدير الى الرابط بين المبتدا الذى هو من وخبره وهذا لا يحتاج اليه الا على المرجوح من أن الخبر هو الجزاء وحده وأما على القولين الآخرين من أنه الشرط وحده وهو الراجح أو المجموع فالرابط موجود وهو الضمير المستتر فى يرتد والبارز المجرور فى قوله عن دينه اه شيخنا (قوله بقوم يحبهم) هؤلاء القوم هم الاشعريون كما قال الشارح وقيل هم أبو بكر وأصحابه الذين قاتلوا أهل الردة ومانعى الزكاة وذلك أن النبى صلى الله عليه وسلم لما قبض ارتد عامة العرب الا أهل المدينة وأهل مكة وأهل البحرين من بنى عبد القيس فانهم ثبتوا ونصروا الله ورسوله الدين ولما ارتد من ارتد من العرب ومنعوا الزكاة هم أبو بكر بقتالهم وكره ذلك الصحابة وقال بعضهم هم أهل القبلة فتقلد أبو بكر سيفه وخرج وحده فلم يجد بدا بدا من الخروج على أثره فقال ابن مسعود كرهنا ذلك فى الابتداء ثم حمدناه عليه فى الانتهاء وقال بعض الصحابة ماولد بعد النبيين أفضل من أبى بكر لقد قام مقام نبى من الأنبياء فى قتال أهل الردة و بعث أبو بكر خالد بن الوليد فى جيش كثير الى بنى حنيفة فأهلك الله مسيلمة منهم على يد وحشى غلام مطعم بن عدى قاتل حمزة فكان يقول قتلت خير الناس فى الجاهلية وشر الناس فى الاسلام أراد بذلك أنه فى حال الجاهلية قتل حمزة وهو خير الناس وفى حال اسلامه قتل مسيلمة الكذاب وهو شر الناس اه من الخازن (قوله يحبهم) فى محل جر صفة لقوم و يحبونه معطوف عليه فهو فى محل جر أيضا فهو منهم صفتين وضميم يكونه تعالى يحبهم و يكونهم يحبونه وقدمت محبة الله تعالى على محبتهم لشرفها وسبقها اذ محبته تعالى لهم عبارة عن الهامهم الطاعة واثابته اياهم عليها اما سمين ومحبتهم له طاعتهم لأوامره ونواهيه وعبارة أبى السعود يحبهم أى يريد بهم خيرى الدنيا والآخرة و يحبونه أى يريدون طاعته و يتحرزون عن معاصيه انتهت (قوله أذلة) جمع ذليل لاجمع ذلول فان جمعه ذلل اه أبو السعود . وقوله عاطفين أشار بهذا الى أن أذلة مضمن معنى عاطفين لاجل تعديته بعلى وكان أصله أن يتعدى باللام والمعنى عاطفين على المؤمنين على وجه التذلل لهم والتواضع وهذا مقتبس من قوله تعالى واخفض لهما جناح الذل من الرحمة والمقال أذلة على المؤمنين أوهم انهم أذلاء محتقرون مهانون فدفع ذلك الايهام بقوله أعزة على الكافرين أى متغلبين عليهم ووقع الوصف فى جانب المحبة بالجملة الفعلية لأن الفعل يدل على التجدد والحدوث وهو مناسب فان محبتهم لله تعالى تتجدد طاعته وعبادته كل وقت ومحبة الله اياهم تتجدد ثوابه وانعامه عليهم كل وقت ووقع الوصف فى جانب التواضع للمؤمنين والغلظة على الكافرين بالاسم الدال على المبالغة دلالة على ثبوت ذلك واستقراره فانه عزيز فيهم والاسم يدل

بدلهم (بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ) قال ﷺ هم قوم هذا وأشار إلى أبى موسى الأشعرى رواه الحاكم فى صحيحه (أَذِلَّةٍ) عاطفين (عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ) أشداء (عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

الوصل ومن أتبتها فى الوصل أجراه مجرى الوقف (فان قيل) ما فاعل يبنى (قيل) يحتمل أن يكون ضمير الطعام والشراب لاحتياج كل واحد منهما الى الآخر بمنزلة شىء واحد فلذلك أفرد الضمير فى الفعل و يحتمل أن يكون جعل الضمير لذلك وذلك يكفى به عن الواحد والاثنين والجمع بلفظ و يحتمل أن يكون الضمير للشراب لانه أقرب اليه واذا لم يتغير الشراب مع سرعة التغير اليه فأن لا يتغير الطعام أولى ويجوز أن يكون أفرد فى موضع التثنية كما قال الشاعر فكأن فى العينين حب قرنفل

أو سنبلا كحلت به فانهلت

(ولنجعلك) معطوف على فعل محذوف تقديره أريناك ذلك لنعلم قدر قدرتنا ولنجعلك . وقيل الواو زائدة . وقيل التقدير ولنجعلك فعلنا ذلك (كَيْفَ ننشرها) فى موضع الحال من العظام والعامل

على

على الثبوت والاستقرار وقدم الوصف بالمحبة منهم ولهم على وصفهم بأذلة وأعزة لأنهما ناشئتان عن المحبتين وقدم وصفهم المتعلق بالمؤمنين على وصفهم المتعلق بالكافرين فانه آكد وألزم منه ولشرف المؤمن أيضا اه سمين (قوله ولا يخافون لومة لائم) يعني لا يخافون عذل عاذل في نصرهم الدين وذلك أن المنافقين كانوا يرتقبون الكفار ويخافون لومهم فبين الله تعالى في هذه الآية أن من كان قويا في الدين فانه لا يخاف في نصره لدين الله بيده أو بلسانه لومة لائم وهذه صفة المؤمنين المخلصين ايمانهم لله تعالى اه خازن . وفي المختار اللوم العذل تقول لامه على كذا من باب قال ولومة أيضا واللائمة للملامة اه (قوله ولا يخافون لومة لائم) عطف على يجاهدون بمعنى أنهم جامعون بين الجهاد في سبيل الله وبين التصلب في الدين وفيه تعريض بالمنافقين فانهم كانوا إذا خرجوا في جيش المسلمين خافوا أولياءهم اليهود فلا يكادون يعملون شيئا يلحقهم فيه لوم من جهتهم وقيل هو حال من فاعل يجاهدون بمعنى أنهم يجاهدون وحالهم خلاف حال المنافقين اه أبو السعود (قوله المذكور من الأوصاف) أي الستة التي أولها محبتهم اثنان منها بطريق الافراد وأربعة بطريق الجملة اه شيخنا . وعبارة الخرشي من الأوصاف أي التي وصف بها القوم من المحبة والذلة والعزة الخ لأن ذلك يشار به الى المفرد والمثنى والمجموع كما تقدم مع زيادة في قوله تعالى عوان بين ذلك اه (قوله يؤتيه من يشاء) جملة مستأنفة أو خبر ثان لذلك اه كرخي (قوله ونزل لما قال ابن سلام الخ) عبارة الخازن قال ابن عباس نزلت هذه الآية في عبادة بن الصامت حين تبرأ من موالاة اليهود قال أتولى الله ورسوله والمؤمنين يعني أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم. وقال جابر بن عبد الله نزلت في عبد الله بن سلام وذلك أنه جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان قومنا قريظة والنضير قد هجرونا وقاطعونا وأقسموا أن لا يجالسونا فنزلت هذه الآية فقرأها عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عبد الله بن سلام رضينا بالله ربا وبرسوله نبيا وبالمؤمنين أولياء وقيل الآية عامة في حق جميع المؤمنين لأن المؤمنين بعضهم أولياء بعض فعلى هذا يكون قوله الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون صفة لكل مؤمن وبكون المراد بذكره هذه الصفات تمييز المؤمنين عن المنافقين لأن المنافقين كانوا يدعون أنهم مؤمنون الا أنهم لم يكونوا يداومون على فعل الصلاة والزكاة فوصف الله تعالى المؤمنين بأنهم يقيمون الصلاة يعني يأتمام ركوعها وسجودها في مواقيتها ويؤتون الزكاة يعني ويؤدون زكاة أموالهم اذا وجبت عليهم انتهت (قوله انما وليكم الله) مبتدأ وخبر ورسوله والذين آمنوا عطف على الحبر قال الزمخشري قد ذكر في الخبر جماعة فهلا قيل أولياؤكم وأجاب بأن الولاية بطريق الاصالة لله تعالى ثم نظم في سلك اثباتها له اثباتها لرسوله والمؤمنين ولو جيء به جمعا فقيل انما أولياؤكم لم يكن في الكلام أصل وتبع اه سمين (قوله الذين يقيمون الصلوة) قال الزمخشري بدل من الذين آمنوا أو خبر مبتدا محذوف أي هم الذين وانما يجعل صفة للذين آمنوا لأن الوصف بالموصول على خلاف الاصل لأنه يؤول بالمشتق وليس بمشتق وأيضا لأن الذين آمنوا وصف لا يوصف الا اذا جرى مجرى الاسم كالمؤمن مثلا بخلاف الذين آمنوا فانه في معنى الحدوث ألا ترى أنه يجعل الذي يوسوس صفة للخناس لأنه ليس في معنى الحدوث اه من الكرخي والسمين (قوله وهم راكعون) حال من فاعل الفعلين أي يعملون ماذكروهم خاشعون متواضعون لله وهذا يناسب الاحتمال الاول في كلام الشارح وأما على الثاني في كلامه فهو حال من فاعل الفعل الاول اه شيخنا . وعبارة أبي السعود وهم راكعون حال من فاعل الفعلين أي يعملون ماذكر من اقامة الصلاة وايتاء الزكاة وهم خاشعون ومتواضعون لله تعالى

وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ) فيه كما يخاف المنافقون لوم الكفار (ذَٰلِكَ) المذكور من الأوصاف (فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ) كثير الفضل (عَلِيمٌ) بمن هو أهله * ونزل لما قال ابن سلام يارسول الله إن قومنا هجرونا (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ) خاشعون أو يصلون صلاة التطوع

في كيف ننشرها ولا يجوز أن تعمل فيها انظر لأن الاستفهام لا يعمل فيه ماقبله ولكن كيف وننشرها جميعا حال من العظام والعامل فيها انظر تقديره انظر إلى العظام محياة . وننشرها بقرا بفتح النون وضم الشين وماضيه نشر وفيه وجهان: أحدهما أن يكون مطاوع أنشر الله الميت فنشر و يكون نشر على هذا بمعنى أنشر فاللازم والمتعدى بلفظ واحد والثاني أن يكون من النشر الذي هو ضد الطي أي يبسطها بالاحياء ويقرأ بضم النون وكسر الشين أي تحييها وهو مثل قوله ثم اذا شاء أنشره ويقرأ بالزاي أي نرفعها وهو من النشز وهو المرتفع من الارض وفيها على هذا قراءتان ضم النون

(وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا) فبينهم وبينهم فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِمُ الْغَالِبُونَ) لنصره إياهم أوقعه موقع فانهم ببيانالأنهم من حزبه أى أتباعه (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا) مهزوأ به (وَلَعِبًا مِّنَ) للبيان (الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ) المشركين بالجر والنصب (أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ) بترك موالاتهم (إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ) صادقين فى إيمانكم (وَ) الذين (إِذَا نَادَيْتُمْ) دعوتم (إِلَى الصَّلَاةِ) بالأذان (اتَّخَذُوهَا) أى الصلاة (هُزُوًا وَلَعِبًا) بأن يستهزئوا بها ويضاحكوا (ذَلِكَ) الاتخاذ (بِأَنَّهُمْ) أى بسبب أنهم (قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ)

وكسر الشين من أنشزته وفتح النون وضم الشين وماضيه نشزته وهما لغتان و (لها) مفعول ثان (قال علم) بقرأ بفتح الهمزة واللام على أنه أخبر عن نفسه ويقرأ بوصل الهمزة على الامر وفاعل قال الله وقيل فاعله عزير وأمر نفسه كما يأمر المخاطب كما تقول لنفسك اعلم يا عبدالله وهذا يسمى التجريد وقرئ بقطع الهمزة وفتحها

قبلك

وقيل هو حال مخصوصة بإيتاء الزكاة والركوع ركوع الصلاة والمراد بيان كمال رغبتهم فى الاحسان ومسارعتهم اليه روى انه نزلت فى على رضى الله عنه حين سأله سائل وهو راكع فطرح اليه خاتمه كما أنه كان مرجا فى خنصره غير محتاج فى اخراجه إلى كثير عمل يؤدى إلى فساد الصلاة ولفظ الجمع لترغيب الناس فى مثل فعله رضى الله عنه وفيه دلالة على أن صدقة التطوع تسمى زكاة انتهت . وعبارة السمين قوله وهم راكعون فى هذه الجملة وجهان أظهرهما أنها معطوفة على ما قبلها من الجمل فتكون صلة للوصول وجاء بهذه الجملة اسمية دون ما قبلها فلم يقل ويركعون اهتماما بهذا الوصف لأنه أظهر أركان الصلاة والثانى أنها واو الحال وصاحبها الواو فى يؤتون والمراد بالركوع الخضوع أى يؤتون الصدقة وهم متواضعون للفقراء الذين يتصدقون عليهم ويجوز أن يراد به الركوع حقيقة كما روى عن أمير المؤمنين على رضى الله عنه أنه تصدق بخاتمه وهو راكع انتهت (قوله ومن يتول الله الخ) من شرطية جوابها محذوف قدره بقوله فبعينهم و ينصرهم والضمير فى بعينهم عائد على من باعتبار معناها وجملة فبعينهم خبر مبتدا محذوف تقديره فهو بعينهم الخ والجملة الاسمية هى جواب من والذلك قرنت بالفاء اذ لولا هذا التقدير لامتنعت الفاء ووجب الجزم وعبارة السمين ومن يتول الله من شرطية فى محل رفع بالابتداء . وقوله فان حزب الله يحتمل أن يكون جوابا للشرط وبه يحتج من لا يشترط عود ضمير على اسم الشرط اذا كان مبتدا ولقائل ان يقول انما جاز ذلك لأن المراد بحزب الله هو نفس المبتدا فيكون من باب تكرار المبتدا بمعناه ويحتمل أن يكون الجواب محذوفا لدلالة الكلام عليه أى ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا يكون من حزب الله الغالب أو ينصر أونحوه ويكون قوله فان حزب الله دالا عليه . وقوله فان حزب الله هم الغالبون فى محل جزم ان جعل جوابا للشرط ولا محل له ان جعل دالا على الجواب وقوله هم يحتمل أن يكون فصلا وأن يكون مبتدا والغالبون خبره والجملة خبر ان وقد تقدم الكلام على ضمير الفصل وفائدته والحزب الجماعة فيهم غلظة وشدة فهو جماعة خاصة اه وفى الخازن والحزب فى اللغة أصحاب الرجل الذين يكونون معه على رأيه وهم القوم الذين يجتمعون لأمر حزبه يعنى أهمه اه (قوله هم الغالبون) أى بالحجة والبرهان فانها مستمرة أبدا لا بالدولة والصولة والافقد غلب حزب الله غير مرة حتى فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم اه كرخى (قوله يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا) المفعول الثانى هو قوله أولياء ودينكم مفعول أول لاتخذوا وهزوا ولعبا مفعول ثان وقوله من الذين أوتوا فيه وجهان أحدهما أنه فى محل نصب على الحال وصاحباه فيه وجهان: أحدهما أنه الموصول الأول والثانى أنه فاعل اتخذوا والثانى من الوجهين الأولين أنه بيان للموصول الأول فتكون من لبيان الجنس . وقوله من قبلكم متعلق بأوتوا لأنهم أوتوا الكتاب قبل المؤمنين والمراد بالكتاب الجنس اه سمين (قوله بالجر) أى عطفا على الذين المجرور بمن فيفيد العطف حينئذ أن المشركين مستهزئون . وقوله والنصب أى عطفا على الذين الواقع مفعولا به فلا يفيد العطف حينئذ أن المشركين مستهزئون فيستفاد من آية أخرى اه شيخنا (قوله واذ ناديتم) عطف على صلة الذين الواقع مفعولا به كما أشاره الشارح حيث قال والذين اذا ناديتم الخ ولو كان معطوفا على الموصول المجرور لقال الشارح ومن الذين اذا ناديتم الخ فجملة اذا ناديتم من شرطها وجوابها صلة ثانية اه (قوله اتخذوها هزوا ولعبا) قال الكلبى كان منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نادى الى الصلاة وقام المسلمون اليها قالت اليهود قد قاموا لاقاموا وصلوا لاصلوا ويضحكون على طريقة الاستهزاء فأنزل الله هذه الآية وقيل ان الكفار والمنافقين كانوا إذا سمعوا الاذان دخلوا على النبى صلى الله عليه وسلم وقالوا يا محمد لقد ابتدعت شيئا لم يسمع بمثله فيما مضى قبلك من الأمم فان كنت تدعى النبوة فقد خالفت الأنبياء

قبلك ولو كان فيه خير لكان أولى الناس به الأنبياء فمن أين لك صياح المير فما أقبح هذا الصوت وهذا الأمر فأنزل الله ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله الآية وأنزل واذا نديتم الى الصلاة الآية اه خازن (قوله ونزل لما قال اليهود) أى طائفة منهم كأبى يسار ورافع ومرادهم بهذا السؤال أنه ان لم تؤمن بعيسى تبعوه وان آمن بخالفوه لكراهتهم لعيسى وقوله بمن تؤمن أى بأى رسول تؤمن وقوله من الرسل بيان لمن وقوله الله متعلق بمحذوف تقديره أومن بالله كما صرح به غيره من الشراح وكاهو صريح آية البقرة اه شيخنا . وقوله الآية أى الى قوله مسلمون اه (قوله فلما ذكر عيسى الخ) عبارة الخازن فلما ذكر عيسى جحدوا نبوته وقالوا والله لا نؤمن بمن آمن به انتهت (قوله هل تنقمون منا) قرأه الجمهور بكسر القاف وقرأه النخعى وابن أبى عبلة وأبى حيوة بفتحها وهاتان القراءتان مفرعتان على الماضى وفيه لغتان الفصحى هى التى حكاها ثعلب فى فصيحه نقم بفتح القاف ينقم بكسرها والأخرى نقم بكسر القاف ينقم بفتحها وحكاها الكسائى ولم يقرأ قوله تعالى وما تنقموا منهم الا بالفتح وقوله الآن آمنا مفعول لتنقمون بمعنى تكرهون وهو استثناء مفرغ ومنا متعلق به أى ما تكرهون من جهتنا الا الايمان وأصل نقم أن يتعدى بعلى تقول نقمت عليه بكذا واعاعدى هنا بمن لتضمنه معنى تكرهون وتنكرون اه سمين (قوله منا) أى من أوصافنا وأحوالنا (قوله وما أنزل من قبل) أى من سائر الكتب (قوله وان أكثركم فاسقون) قراءة الجمهور أن بفتح الهمزة وقراءة نعيم بكسرها على الاستئناف فالقراءة الجمهور فيحتمل أن تكون ان فى محل رفع أو نصب أو جر فالرفع من وجه واحد وهو ان يكون مبتدأ والخبر محذوف . قال الزمخشرى والخبر محذوف أى وفسقكم ثابت عندكم لأنكم تعلمونه أنا على الحق وأنكم على الباطل الا أن حب الرياسة وجمع الأموال حملكم على العناد وأما النصب فمن ثلاثة أوجه . أحدها أن يعطف على أن آمنا واستشكل هذا التخريج من حيث انه يصير التقدير هل تكرهون الا ايماننا وفسق أكثركم وهم لا يعترفون بأن أكثرهم فاسقون حتى يكرهونه وأجاب عن ذلك الزمخشرى وغيره بأن المعنى وما تنقمون منا الا الجمع بين إيماننا وبين تمردكم وخروجكم عن الايمان كأنه قيل وما تكرهون منا الا مخالفتكم حيث دخلنا فى دين الاسلام وأنتم خارجون منه والثانى من أوجه النصب أن يكون معطوفا على أن آمنا أيضا ولكن فى الكلام مضاف محذوف لفهم المعنى تقديره واعتقاد ان أكثركم فاسقون وهو معنى واضح فان الكفار ينقمون اعتقاد المؤمنين أنهم فاسقون . الثالث أنه منصوب على المعية وتكون الواو بمعنى مع تقديره وما تنقمون منا الا الايمان مع أن أكثركم فاسقون ذكر هذه الأوجه أبو القاسم الزمخشرى وأما الجر فمن وجهين أحدهما انه عطف على المؤمن به أى بالله الزمخشرى أى وما تنقمون منا الا الايمان بالله وبما أنزل وبأن أكثركم فاسقون وهذا معنى واضح قال ابن عطية وهذا مستقيم المعنى لأن ايمان المؤمنين بأن أهل الكتاب المستمر ين على الكفر بمحمد ﷺ فسقة هو مما ينقمون الثانى انه مجرور عطفا على علة محذوفة تقديرها ما تنقمون منا الا لايمان لنا وان أصاغركم وفسقكم واتباعكم شهواتكم اه من السمين (قوله المعنى ماتنكرون الخ) لما كان العطف مشكلا من حيث انه يقتضى استثناء فسقهم من صفاتنا اذ المستثنى منه صفات المؤمنين حيث قالوا منا وفسقهم ليس منا وحاصل التأويل أن فسقهم مستعمل فى ملزومه وهو عدم قبولهم الايمان وهذا العدم مستعمل فى لازمه العرفى الشرعى وهو مخالفتنا لهم واتصافنا بقبول الايمان فيكون المجاز بمرتبتين وان كان الشارح لم يتعرض للثانية انتهى شيخنا . وعبارة الكرخى قوله عطف على أن آمنا أى فمحله النصب ولما لم يصح عطفه عليه ظاهرا لأن التقدير حينئذ هل تنكرون الا ايماننا وفسق أكثركم وهم لا يعترفون بذلك حتى ينكرونه أشار الى تصحيحه حيث قال المعنى ماتنكرن الا ايماننا فالاستثناء

وكسر اللام والمعنى أعلم الناس بهقوله تعالى (واذقال) العامل فى اذ محذوف تقديره اذكر فهو مفعول به لاظرف (وأرفى) يقرأ بسكون الراء وقد ذكر فى قوله وأرنا مناسكنا (كيف نحيى) الجملة فى موضع نصب بأرى أى أرنى كيفية احياء الموتى فكيف فى موضع نصب بتحيى (ليطمئن) الأدم متعلقة بمحذوف تقديره سألتك ليطمئن والهمزة فى يطمئن أصل ووزنه يفعلل ولذلك جاء فاذا اطمأننتم مثل اقشعررتم (من الطير) صفة لأربعة وان شئت علقتها بخذ وأصل الطير

ونزل لما قال اليهود للنبى ﷺ بئن تؤمن من الرسل فقال بالله وما أنزل الينا الآية فلما ذكر عيسى قالوا لانعلم دينا شرا من دينكم (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنْقِمُونَ)تنكرون (مِنَّا إِلَّا أَنْ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلُ) إلى الأنبياء (وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ) عطف على أن آمنا المعنى ما تنكرون إلا إيماننا

مغرض وقوله ومخالفتكم أى ومخالفتنا إيا كم فى عدم قبوله أى الايمان المعبر عنه أى عن هذا العدم بالفسق اللازم عنه أى هل تنقمون منا هذه الحالة من أنا مؤمنون وأنتم فاسقون ويمكن أن يحمل الكلام على الحذف أى ماتكرهون منا إلا ايماننا وتصر بحنا بأن أكثركم فاسقون والمعنى يدل عليه اه (قوله ومخالفتكم) مصدر مضاف للمفعول أى ومخالفتنا إياكم فى عدم قبوله أى الايمان حيث اصفتم بذلك العدم ونحن خالفناكم فيه وقبلناه أى الايمان فالصفة بقبوله لا بعدم قبوله اه شيخنا (قوله وليس هذا عما ينكر) أى ليس المذكور من الأمرين المستثنيين ومراده بهذا بيان أن الاستفهام انكارى اه شيخنا (قوله قل هل أنبئكم) أى قل للهود السائلين ذلك جوابا لقولهم لا نعلم دينا شرا من دينكم أى بين لهم الأشر حقيقة فانهم أخطأوا فيه انتهى خازن (قوله من أهل ذلك) هذا يقتضى التفضيل فى الذوات بدليل قوله من لعنه الله الخ وقوله أو لئك شر وعلى هذا فيقدر فى قولهم لا نعلم دينا شرا من دينكم أى لا نعلم أهل دين شرا من أهل دينكم اه شيخنا (قوله الذى تنقمونه) وهو ديننا (قوله مثوبة) تمييز لشرا والظاهر أنه من تمييز النسبة لا للمفرد لأن الشر واقع على الأشخاص والمثوبة هى الجزاء فلا يفسر أشر بها. وكان أصل التركيب من قبح مثوبته أى جزاؤه اه شيخنا (قوله بمعنى جزاء) كان عليه أن يقول بمعنى عقوبة اذ هى المرادة هنا لاطلاق الجزاء الصادق بها وبالخير والمثوبة بمعنى الثواب فهى مختصة بالاحسان وقد استعملت هنا فى العقوبة تهكما على حد فبشرهم بعذاب أليم انتهى خازن (قوله هو من لعنه الخ) أشار به الى أن من فى محل رفع خبر مبتدأ محذوف فانه لما قال هل أنبئكم بشر من ذلك فكأن قائلا قال من ذلك فقيل هو من لعنه الله ونظيره قوله تعالى قل أفأنبئكم بشر من ذلكم النار أى هو النار ويحتمل ان تكون من موصولة وهو الظاهر أو نكرة موصوفة فعلى الأول لا محل للجملة التى بعدها وعلى الثانى لها محل بحسب مايحكم به على من من أوجه الاعراب ويصح كون محلها الجر على البدل من بشر والنصب بمضمر دل عليه أنبئكم أى أعرفكم من لعنه الله اه كرخى (قوله من لعنه الله الخ) ماصدق الصفات المذكورة اليهود خاصة فهم موصوفون بما ذكر اه شيخنا (قوله وجعل منهم القردة والخنازير) قال ابن عباس ان المسوخين كلاهما أصحاب السبت فشبابهم مسخوا قردة ومشايخهم مسخوا خنازير وقيل ان مسخ القردة كان فى أصحاب السبت من اليهود ومسخ الخنازير كان فى الذين كفروا بعد نزول المائدة فى زمن عيسى اه خازن. وقد جرى الجلال وغيره من الشراح على القول الثانى فياسيأتى فى تفسير قوله تعالى لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل الآية اه شيخنا (قوله بطاعته) فكل من أطاع أحدا فى معصية الله فقد عبده وذلك الأحد طاغوت اه خازن. وفى المختار والطاغوت الكاهن والشيطان وكل من رأس فى الضلال ويكون واحدا وجمعا كقوله تعالى يريدون أن يتحاكموا الى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويكون جمعا كقوله تعالى أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم والجمع الطواغيت اه (قوله وفيما قبله) أى وما بعده وهو عبد على قراءته فعلا ماضيا اه (قوله وهم اليهود) أى الموصوفون بالصفات المذكورة هم اليهود وفى قوله وهم مراعاة معنى من اه (قوله وفى قراءة) أى سبعية وعليها فصلات الموصول ثلاثة وعلى الاولى أربعة وقوله اسم جمع لعبد أى وقياس جمعه أعبد كما قال ابن مالك * لفعل اسما صحح عينا أفعل * اه شيخنا وجملة القراآت فى هذه الآية أربع وعشرون قراءة ثنتان سبعيتان أولاهما وعبد الطاغوت على أن عبد فعل ماض مبنى للفاعل وفيه ضمير يعود على من كما تقدم وهى قراءة حمزة والكسائى والثانية وعبد الطاغوت بضم الباء وفتح الدال وخفض الطاغوت وهى قراءة حمزة وتوجيهها كما قال الفارسى هو ان عبد واحد ورادبه الكثرة مثل قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لاتحصوها وليس بجمع عبد لأنه ليس فى أبنية الجمع مثله وأما القراآت الشاذة فقرأ أبى وعبدوا بواو الجمع مراعاة لمعنى من وهى واضحة

ومخالفتكم فى عدم قبوله المعبر عنه بالفسق اللازم عنه وليس هذا مما ينكر (قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ) أخبركم (بِشَرٍّ مِّنْ) أهل (ذَٰلِكَ) الذى تنقمونه (مَثُوبَةً) ثوابا بمعنى جزاء (عِندَ اللَّهِ) هو (مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ) أبعده عن رحمته (وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ) بالمسخ (وَ) من (عَبَدَ الطَّاغُوتَ) الشيطان بطاعته وراعى فى منهم معنى من وفيما قبله لفظها وهم اليهود وفى قراءة بضم باء عبد وإضافته إلى ما بعده اسم جمع لعبد ونصبه بالعطف على القردة

مصدر طار يطير طيرا مثل باع يبيع بيعا ثم سمى الجنس بالمصدر وينجوز أن يكون أصله طيرا مثل سيد ثم خففت كما خفف سيدو يجوز أن يكون جمعا مثل تاجر وتجر والطير واقع على الجنس والواحد طائر (فصرهن) يقرأ بضم الصاد وتخفيف الراء وبكسر الصاد وتخفيف الراء ولهما معنيان اتحدهما أملهن يقال

وقرأ الحسن وعبد الطاغوت بفتح العين والدال وسكون الباء ونصب الطاغوت وقرأ الأعمش والنخعى وعبد مبنيا للفعول الى آخر ماذكره السمين (قوله أولئك) أى الموصوفون بماذكر شرمكانا وأولئك شر مبتدأ وخبر ومكانا نصب على التمييز ونسب الشر للمكان وهو لأهله كناية عن نهايتهم فى ذلك وشر هنا على بابه من التفضيل والمفضل عليه فيه احتمالان أحدهما أنهم المؤمنون و يقال عليه كيف يقال ذلك والمؤمنون لاشر عندهم البتة فأجيب بجوابين أحدهما ماذكره النحاس وهو أن مكانهم فى الآخرة شرمن مكان المؤمنين فى الدنيا لما يلحقهم فيها من الشر يعنى من الهموم الدنيوية والحاجة والاعسار وسماع الأذى والهم من جانبهم والثانى من الجوابين أنه على سبيل التنزل والتسليم للخصم على زعمه الزاما له بالحجة كأنه قيل شر من مكانهم فى زعمكم فهو قريب من المقابلة فى المعنى والثانى من الاحتمالين أن المفضل عليه هم طائفة من الكفار أى أولئك الملعونون المغضوب عليهم المجعول منهم القردة والخنازير العابدون الطاغوت شر مكانا من غيرهم من الكفرة الذين لم يجمعوا بين هـذه الخصال الذميمة اه سمين (قوله تمييز) أى تمييز نسبة أى أولئك قبح مكانهم على حدقولهم * والفاعل المعنى اتصبن بافعلا * البيت والمراد بالمكان النار كما أشار له الشارح فهى الجزاء المعبرعنه فيما سبق بالمثوبة فالمراد منها ومن المكان واحد اه شيخنا (قوله الوسط) أى بين الطول والقصر (قوله وذكر شر) أى المجرور فى قوله بشر والمرفوع فى قوله أولئك شرمكانا وقوله فى مقابلة الخ أى مشاكلة لقولهم المذكور لكن المشاكلة فى الشر ظاهرة وفى أفضل من حيث ان قولهم المذكور فى المعنى يرجع الى قولهم لانعلم دينا أفضل من دينكم لأن الاشر أفضل والافضل أشر وغرض الشارح بهذا جواب سؤال محصله ان الصيغ الثلاثة للتفضيل المقتضى للمشاركة وزيادة مع أن المفضل عليه وهو ديننا ونفس المسلمين لاشر فيه بالكلية ومحصل الجواب أن هذا التعبير مشاكلة لتعبيرهم اه وفى الكرخى قوله وأفضل فى مقابلة قولهم الخ فيه اشارة الى أن أشر على بابه هنا من التفضيل والمفضل عليه المؤمنون وأن نسبة المؤمنين الى الشروان كان لاشر عندهم البتة أنهاهو على سبيل التنزل والتسليم للخصم على مازعمه الزاما له بالحجة وفى مقابلة قولهم أو المراد من صدق التفضيل الزيادة مطلقا لا بالاضافة الى المؤمنين فى الشر والضلال أى لان المؤمنين لم يشاركوا الكفار فى الشر والضلال كما مر اه (قوله واذا جاءوكم) هذا الضمير فى المعنى عائد على من فى قوله من لعنه الله الخ لكن على ضرب من التجوز وذلك لأن من واقعة على اليهود الذى تقدموا على النبى صلى الله عليه وسلم والضمير عائد على بعض اليهود المعاصرين للنبى صلى الله عليه وسلم الذين هم من ذرية أولئك ومن نسلهم والمعنى واذا جاءوكم أى جاءك ذو رتبهم ونسلهم وعبارة أبى السعود واذا جاءوكم قالوا آمنا نزلت فى أناس من اليهود كانوا يدخلون على رسول الله صلى الله عليه وسلم يظهرون له الايمان نفاقا فالخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والجمع للتعظيم أو لمع من عنده من المسلمين فالجمع على حقيقته انتهى (قوله وقد دخلوا الخ وقوله وهم قد خرجوا الخ) الجملتان حالان من فاعل قالوا و بالكفر و به حالان من فاعل دخلوا وخرجوا اه شيخنا (قوله من النفاق) أى وغرضهم من هذا النفاق المبالغة فى الجحد والاجتهاد فى المكر بالمسلمين والكيد والبغض والعداوة لهم اه كرخى (قوله وترى كثيرا ترى بصرية فقوله يسارعون حال من كثيرا أو نعت ثان له أو علمية فالجملة المذكورة مفعول ثان والأول أنسب لما فيه من الاشارة الى ظهور حالهم حتى صارت تعاين بالبصر والمسارعة فى الشىء المبادرة اليه بسرعة ولاتستعمل الافى الخير وضدها العجلة فذكر المسارعة هنا لفائدة وهى الاشارة الى أنهم كانوا يقدمون على هذه المنكرات كأنهم محتون فيها اه من أبى السعود والخازن (قوله كالرشا) بضم الراء وكسرها تبعا للمفرد فيكسورها بالكسر ومضمومها جمع رشوة بالضم وأما

(أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا) تمييز لأن مأواهم النار (وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ) طريق الحق وأصل السواء الوسط وذكر شر وأضل فى مقابلة قولهم لانعلم دينا شرا من دينكم (وَإِذَا جَاءُوكُمْ) أى منافقو اليهود (قَالُوا آمَنَّا وَقَدْ دَّخَلُوا) اليكم متلبسين (بِالْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا) من عندكم متلبسين (بِهِ) ولم يؤمنوا (وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ) ٥ من النفاق (وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ) أى اليهود (يُسَارِعُونَ) يقعون سريعا (فِي الْإِثْمِ) الكذب (وَالْعُدْوَانِ) الظلم (وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ) الحرام كالرشا (لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) ٥ عملهم هذا

صاره يصوره و يصيره اذا أماله فعلى هذا تتعلق الى بالفعل وفى الكلام محذوف تقديره أملهن اليك ثم قطعهن والمعنى الثانى أن يصوره و يصيره بمعنى يقطعه فعلى هذا فى الكلام محذوف يتعلق به الى أى فقطعهن بعد أن تميلهن اليك والاجود عندى أن

الرشاء بالكسر والمد وهو الحبل الذى يستقى به لمفرد وجمعه أرشية ككساء وأكسية اه شيخنا (قوله لولاينهاهم الخ) تحضيض وتو بيخ لعلمائهم وعبادهم عن تركهم النهى عن المنكر وأتى فى تو بيخ العلماء بقوله يصنعون الذى هو أبلغ مما قيل فى حق عوامهم وذلك لان العمل لايقال فيه صنع وصنعة الا اذا صارعادة فذمت علماؤهم بوجه أبلغ من ذم عوامهم وفيه أيضا ذم لعلماء المسلمين على توانيهم فى النهى عن المنكرات ولذلك قال ابن عباس هذه أشد آية فى القرآن يعنى فى حق العلماء وقال الضحاك مافى القرآن آية أخوف عندى منها اه من أبى السعود والخازن (قوله والربانيون) أى العباد والاحبار أى العلماء اه (قوله وقالت اليهود الخ) نزلت فى فنحاص اليهودى ولما قال هذه المقالة الشنيعة ولم ينهه بقية اليهود ورضوا بقوله نسب القول الى جملتهم اه خازن (قوله لما ضيق عليهم الخ) أى ضيق عليهم الرزق قال ابن عباس ان الله كان قد بسط على اليهود حتى كانوا أكثر الناس أموالا وأخصبهم ناحية فلما عصوا الله تعالى فى محمد صلى الله عليه وسلم وكذبوا به قبض عنهم مابسط عليهم من السعة فعندذلك قال فنحاص يدالله مغلولة يعنى محبوسة مقبوضة عن الرزق والبذل والعطاء فنسبوا الى الله البخل والقبض تعالى الله عن ذلك اه خازن (قوله مقبوضة) أى ممسوكة (قوله دعاء عليهم) معمول لقوله قال تعالى على أنه مفعول من أجله و يصح رفعه خبر مبتدأ محذوف وقوله ولعنوا من جملة الدعاء عليهم فهو عطف على الدعاء الاول وقوله بما قالوا سببية (قوله بل يداه مبسوطتان) عطف على مقدر يقتضيه المقام أى ليس الأمر كذلك بل هو فى غاية الجود اه أبو السعود. وعبارة الخازن اختلف العلماء فى معنى اليد على قولين أحدهما وهو مذهب جمهور السلف وعلماء أهل السنة و بعض المتكلمين أن يد الله صفة من صفات ذاته كالسمع والبصر والوجه فيجب علينا الايمان بها واثباتها له تعالى بلا كيف ولا تشبيه فقد نقل الفخر الرازى عن أبى الحسن الأشعرى أن اليد صفة قائمة بذات الله وهى صفة سوى القدرة من شأنها التكوين على سبيل الاصطفاء قال والذى يدل عليه أنه تعالى جعل وقوع خلق آدم بيده على سبيل الكرامة لآدم واصطفائه له فلو كانت اليد عبارة عن القدرة امتنع كون آدم مصطفى بذلك لان ذلك حاصل فى جميع المخلوقات فلابد من اثبات صفة أخرى وراء القدرة يقع بها الخلق والتكوين على سبيل الاصطفاء والقول الثانى قول جمهور المتكلمين وأهل التأويل قالوا اليد تذكر فى اللغة على وجوه أحدها الجارحة وهى معلومة ثانيها النعمة ثالثها القدرة رابعها الملك يقال هذه الضيعة فى يد فلان أى فى ملكه أما الجارحة فمتنزيه عنه تعالى بشهادة العقل والنقل وأما المعانى الثلاثة الباقية فممكنة فى حقه تعالى لان كل هذه المعانى من المتكلمين ذهبوا الى أن اليد فى حق الله تعالى عبارة عن القدرة وعن الملك وعن النعمة وههنا اشكالان أحدهما أن يقال اذا فسرت اليد فى حق الله تعالى بالقدرة فقدرة الله تعالى واحدة فما وجه تثنيتها فى الآية وأجيب عنه بأن اليهود لما قالوا قوله تعالى يدالله مغلولة كناية عن البخل أجيبوا على وفق كلامهم فقال بل يداه مبسوطتان أى ليس الأمر على ما وصفتموه من البخل بل هو جواد كريم على سبيل الكمال فان من أعطى بيديه فقد أعطى على أكمل الوجوه والاشكال الثانى أن اليد اذا فسرت بالنعمة فنعم الله كثيرة لا تحصى بنص القرآن فما وجه التثنية هنا وأجيب بأن التثنية بحسب الجنس أى النعم جنسان مثل نعمة الدنيا ونعمة الدين ونعمة الظاهر ونعمة الباطن ونعمة المنع ونعمة الدفع ثم يدخل تحت كل واحد من الجنسين أنواع كثيرة لانهاية لها فالمراد بالتثنية المبالغة فى وصف النعمة اه ملخصا وقوله أما الجارحة فممتنعة عليه تعالى الخ هذا الامتناع انما هو عند المؤمنين وأما اليهود فتقدم أنهم مجسمة فيصح حمل اليد على الجارحة بحسب اعتقادهم الفاسد (قوله مبالغة) أى هذا مبالغة فى الوصف بالجود (قوله ينفق كيف يشاء) فى هذه الجملة وجهان أحدهما وهو

(لَوْلَا) هلا (يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ) منهم (عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ) الكذب (وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ) ه ترك نهيهم (وَقَالَتِ الْيَهُودُ) لما ضيق عليهم بتكذيبهم النبى ﷺ بعد أن كانوا أكثر الناس مالا (يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ) مقبوضة عن ادرار الرزق علينا كنوابه عن البخل تعالى الله عن ذلك قال تعالى (غُلَّتْ) أمسكت (أَيْدِيهِمْ) عن فعل الخيرات دعاء عليهم (وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ) مبالغة فى الوصف بالجود وثنى اليد لافادة الكثرة إذ غاية مايبذله السخى من ماله أن يعطى بيديه (يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ)

تكون اليك حالا من المفعول المضمر تقديره فقطعهن مقربة اليك أو مالة ونحو ذلك و يقرأ بضم الصاد وتشديد الراء ثم منهن من يضعها ومنهم من يفتحها ومنهم من يكسرها مثل مدهن فالضم على الاتباع والفتح للتخفيف

الظاهر أن لاعمل لها من الاعراب لانها مستأنفة والثانى أنها فى محل رفع لانها خبر ثان لبداء وكيف فى مثل هذا التركيب شرطية نحو كيف تكون أكون ومفعول المشيئة محذوف وكذلك جواب هذا الشرط أيضا محذوف مدلول عليه بالفعل المتقدم على كيف والمعنى ينفق كيف يشاء أن ينفق ويبسطه فى السماء كيف يشاء أن يبسطه يسط فحذف مفعول يشاء وهو أن ومابعدها وقد تقدم أن مفعول يشاء ويريد لايذكر لان الغرض بهما ولاجائز أن يكون ينفق التقدم عاملا فى كيف لأن لهاصدر الكلام وماله صدر الكلام لايعمل فيه الاحرف الجر أوالمضاف اه سمين (قوله من توسيع وتضييق) أى على مقتضى الحكمة والمصلحة فانه لايشاء الا ذلك قال تعالى ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الارض ولكن ينزل بقدر مايشاء وقال يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر اه كرخى (قوله وليزيدن) لام قسم وقوله كثيرا منهم وهم علماؤهم ورؤساؤهم وقوله طغيانا مفعول ثان (قوله العداوة والبغضاء) قال أبو حيان العداوة أخص من البغضاء لان كل عدو مبغض وقد يبغض من ليس بعد واتهى اه كرخى (قوله فكل فرقة منهم) أى اليهود فهم فرق كالجبرية والقدرية والمشبهة والمرجئة وكذا النصارى فرق كالملكانية والنسطورية واليعقوبية والمارداينية فان قلت المسلمون أيضا فرق متعادية فكيف يكون ذلك عيبا فى اليهود والنصارى قلت افتراق المسلمين انما حدث بعد عصر النبى والتابعين أما فى الصدر الاول فلم يكن شىء من ذلك حاصلا بينهم فحسن جعل ذلك عيبا فى اليهود والنصارى فى ذلك العصر الذى نزل فيه القرآن على النبى اه من الخازن (قوله كلما أوقدوا نارا الخ) تصريح بما أشير اليه من عدم وصول ضررهم للمسلمين أى كلما أرادوا محاربة النبى ورتبوا مبادئها وأسبابها ردهم الله وقهرهم وذلك لعدم اجتماعهم وائتلافهم اه أبو السعود (قوله كلما أرادوه) أى الحرب والكثير فيه التأنيث وفى المختار الحرب مؤنثة وقد تذكر اه وقوله ردهم أى الله أى ردهم الله (قوله فسادا) يجوز أن يكون مصدرا من المعنى وحينئذ لك اعتباران أحدهما رد الفعل لمعنى المصدر والثانى رد المصدر لمعنى الفعل وأن يكون حالا أى يسعون سعى فساد أو يفسدون سعيهم فسادا أو يسعون مفسدين وأن يكون مفعولا من أجله أى يسعون لأجل الفساد اه سمين (قوله ولو أن أهل الكتاب الخ) بيان لحالهم فى الآخرة (قوله وانقوا الكفر) بقطع الهمزة لأجل المحافظة على سكون اللفظ القرآنى (قوله ولأدخلناهم) تكرير اللام لما كيد الوعد بيانا لحالهم فى الدنيا (قوله من الكتب) ككتاب شعياء وكتاب دانيال وكتاب أرمياء وزبور داود وعبارة الخازن وما أنزل اليهم من ربهم فيه قولان : أحدهما أن المراد به كتب أنبيائهم القديمة مثل كتاب شعياء وكتاب أرمياء وزبور داود ففى هذه الكتب أيضا ذكر محمد صلى الله عليه وسلم فيكون المراد بإقامة هذه الكتب الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والقول الثانى أن المراد بما أنزل اليهم من ربهم القرآن لانهم مأمورون بالايمان به فكأنه نزل اليهم من ربهم اه (قوله لأكلوا من فوقهم) أى لوسع عليهم أرزاقهم بأن يفيض عليهم بركات السماء والارض أو يكثر ثمرة الأشجار وغلة الزروع أو برزقهم الجنان اليانعة الثمار فيجتنوها من رءوس الشجر ويلتقطون مانساقط على الارض بين بذلك أن ما كف عنهم بشؤم كفرهم ومعاصيهم لاللقصور والفيض ولو أنهم آمنوا وأقاموا ماأمروا به لوسع عليهم ويجعل لهم خير الدارين اه ومفعول أكلوا محذوف لقصد التعميم أو لقصد الى نفس الفعل كما فى قوله فلان يعطى ويمنع ومن فى الموضعين لابتداء الغاية اه أبو السعود (قوله بأن يوسع عليهم الرزق الخ) هذا فى أهل الكتاب القائلين يدالله مغلولة الذين ضيق عليهم عقوبة لهم فلا يرد كون كثير من المتقين العاملين فى غاية الضيق فالتوسيع والتضييق ليسا من الاكرام والاهانة فقال تعالى فأما الانسان اذا مابتلاه ربه بالى قوله كلا أى أن الله تعالى يجعل ضيق الرزق كسعته نعمة فى بعض

من توسيع وتضييق لاعتراض عليه (وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ) من القرآن (طُغْيَانًا وَكُفْرًا) لكفرهم به (وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ) فكل فرقة منهم تخالف الأخرى (كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرْبِ) أى طرب النبى ﷺ (أَطْفَأَهَا اللَّهُ) أى كلما أرادوه ردهم (وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا) أى مفسدين بالمعاصى (وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ) بمعنى أنه يعاقبهم (وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا) بمحمد ﷺ (وَاتَّقَوْا) الكفر (لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ) بالعمل بما فيهما ومنه الايمان بالنبى ﷺ (وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِم) من الكتب (مِّن رَّبِّهِمْ) من القرآن (لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ) وَمِن (تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ) بأن يوسع عليهم الرزق ويفيض من كل جهة (مِّنْهُمْ أُمَّةٌ) جماعة

عباده ونقمة على آخرين فلا يلزم من توسيع الرزق الاكرام ولا من تضييقه الاهانة اه كرخي (قوله مقتصدة) أي عادلة غير غالية ولا مقصرة فالاقتصاد في الشيء الاعتدال فيه (قوله به) أي المذكور من التوراة وما بعدها اه (قوله وكثير) مبتدأ وقوله ساء خبره (قوله أيها الرسول بلغ) روى عن الحسن ان الله لما بعث محمدا صلى الله عليه وسلم ضاق ذرعا وعرف أن من الناس من يكذبه فأنزل الله هذه الآية اه خازن (قوله جميع ما أنزل اليك) أي من الأحكام وما يتعلق بها وأما الاسرار التي اختصصت بها فلا يجوز لك تبليغها اه أبو السعود . وفي الكرخي قوله جميع ما أنزل اليك أشار به الى أن ما موصولة بمعنى الذي لا نكرة موصوفة لأنه مأمور بتبليغ الجميع كافر ره والنكرة لا تفي بذلك إذ تقديرها بلغ شيئا مما أنزل اليك ومن ثم قالوا الدعوة مثل الصلاة اذا نقص منها ركن بطلت اه (قوله وان لم تفعل فما بلغت رسالته) ظاهرها التركيب اتحاد الشرط والجزاء لأنه يؤل ظاهرا الى وان لم تفعل فما فعلت مع أنه لا بد أن يكون الجواب مغايرا للشرط لتحصل الفائدة ومتى اتحدا اختل الكلام وأجاب عن ذلك ابن عطية بقوله أي وان تركت شيئا فقد تركت الكل وصار مابلغته غير معتد به فصار المعنى وان لم تستوف ما أمرت بتبليغه فحكمك في العصيان وعدم الامتثال حكم من لم يبلغ شيئا أصلا وقد أشار الجلال الى هذا بقوله أي لم تبلغ جميع ما أنزل اليك لان كتمان بعضها ككتمان كلها اه من السمين (قوله بالافراد والجمع) أشار به الى أن قراءة ابن عامر ونافع وشعبة بجمع وكسر تاء جمع تأنيث سالم لاختلاف أنواع الرسالة وباقي العشرة بتوحيد وفتح التاء واسم الجنس المضاف يشمل أنواعها فاتحدت القراءتان اه كرخي (قوله والله يعصمك) أي يحفظك (قوله أن يقتلوك) أشار بهذا الى تقدير مضاف في الآية أي من قتل الناس وهذا جواب سؤال صورته كيف هذا مع أنه قد شج وجهه وكسرت رباعيته يوم أحد وأوذي بضروب الأذى فكيف الجمع بين هذا وهذه الآية وحاصل الجواب أن المراد انه يعصمه من خصوص القتل فلا ينافي أنه يقع له غيره اه خازن (قوله وكان صلى الله عليه وسلم يحرس الخ) عبارة القرطبي روى مسلم في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها قالت سهر رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدمه المدينة ليلة فقال ليت رجلا صالحا من أصحابي يحرسني الليلة قالت فبينا نحن كذلك سمعنا خشخشة سلاح قال من هذا قال سعد بن أبي وقاص فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ماجاء بك فقال وقع في نفسي خوف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئت أحرسه فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نام وفي غير الصحيح قالت فبينا نحن كذلك سمعت صوت السلاح فقال من هذا فقال سعد وحذيفة جئنا نحرسك فنام عليه الصلاة والسلام حتى سمعت غطيطه ونزلت هذه الآية فأخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه من قبة أدم وقال انصرفوا أيها الناس فقد عصمني الله انتهت (قوله ان الله لا يهدي القوم الكافرين) أي الى مايريدون بك ونحذا تعليل لما قبله اه كرخي . وفي أبي السعود ان الله لا يهدي القوم الكافرين تعليل لعصمته تعالى له عليه السلام أي لا يمكنهم مما يريدون بك من الاضرار اه (قوله قل يا أهل الكتاب الخ) قال ابن عباس جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم رافع بن حارثة وسلام بن مشكم ومالك بن الصيف ورافع بن حرملة وقالوا يا محمد ألست تزعم أنك على ملة ابراهيم وتؤمن بما عندنا من التوراة فقال بلى ولكنكم أحدثتم وجحدتم ما فيها وكتمتم منها ما أمرتم أن تبينوه للناس فأنا بريء من احداثكم فقالوا فانا نأخذ بما في أيدينا فانا على الحق والهدى ولم نؤمن لك ولا نتبعك فأنزل الله قل يا أهل الكتاب لستم على شيء اه خازن (قوله معتدبه) أي حتى يسمى شيئا لفساده وبطلانه كما تقول هذا ليس بشيء تريد تحقيره وتصغير شأنه اه كرخي (قوله بما فيه) أي للذكر من الأمور الثلاثة (قوله وليزيدن كثيرا منهم الخ) جملة مستأنفة مبينة لشدة شكيمتهم وغاوهم

(مُقْتَصِدَةٌ) تعمل به وهم من آمن بالنبي ﷺ كعبدالله بن سلام وأصحابه (وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاءَ) بئس (مَا) شيئا (يَعْمَلُونَ يَأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ) جميع (مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَّبِّكَ) ولا تكتم شيئا منه خوفا أن تنال بمكروه (وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ) أي لم تبلغ جميع ما أنزل اليك (فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ) بالافراد والجمع لأن كتمان بعضها ككتمان كلها (وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ) أن يقتلوك وكان ﷺ يحرس حتى نزلت فقال انصرفوا فقد عصمني الله رواه الحاكم (إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ) من الدين يعتد به (حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ) بأن تعملوا بما فيه ومنه الايمان بي (وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ) من القرآن (طُغْيَانًا وَكُفْرًا) لكفرهم به (فَلَا تَأْسَ) تحزن (عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ) إن لم يؤمنوا بك اى

في الكبائر والعناد وعدم افادة التبليغ نفعاوتصدير هابالقسم لتأكيد مضمونها وتحقيق مدلولها والمراد بالكثير المذكور علماؤهم ورؤساؤهم ونسبة الانزال الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع نسبته فيما مر اليهم للأنباء عن انسلاخهم عن تلك النسبة اه أبوالسعود (قوله لاتهتم بهم) أى لاتهتم بهم لايستحقون العناية اه كرخى (قوله الذين آمنوا) أى ايمانا حقالا نفاقا وخبران محذوف تقديره فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون دل عليه الذكور وقوله والذين هادوا مبتدأ فالواو لعطف الجمل أوللاستئناف وقوله والصابئون والنصارى عطف على هذا المبتدا وقوله فلاخوف عليهم الخ خبر عن هذه المبتدآت الثلاثة وقوله من آمن الخ بدل من كل منها بدل بعض فهو مخصص فكأنه قال الذين آمنوا من اليهود ومن النصارى ومن الصابئين لاخوف عليهم ولاهم يحزنون فالاخبار عن اليهود ومن بعدهم بما ذكر بشرط الايمان لامطلقا فاحفظ هذا حاصل مادر جعليه الشارح فى الاعراب وفى القام وجوه تسعة أخرى ذكرها السمين ومامشى عليه الجلال أوضح وأظهر من كل منهاتأمل (قوله فرقة منهم) أى من اليهود هذا قول والمشهور فى الفقه أنهم فرقة من النصارى وقيل انهم طائفة أقدم من النصارى كانوا يعبدون الكواكب السبعة وقيل كانوا يعبدون الملائكة اه شيخنا (قوله ويبدل) أى بدل بعض منه أى من المبتدأ الذى هو الفرق الثلاثة اه (قوله من آمن بالله) يجوز فى من وجهان: أحدها أنها شرطية وقوله فلا خوف الخ جواب الشرط وعلى هذا فآمن فى محل جزم بالشرط وقوله فلاخوف فى محل جزم لكونه جوابه بالفاء لازمة والثانى أن تكون موصولة والخبر فلاخوف عليهم ودخلت الفاء لشبه المبتدا بالشرط فآمن على هذا لامحل لهلوقوعه صلة وقوله فلاخوف محل الرفع لوقوعه خبرا والفاء جائزة الدخول لوكان فى غير القرآن وعلى هذين الوجهين فمحل من رفع بالابتداء ويجوز على كونها موصولة أن تكون فى محل نصب بدلا من اسم ان وماعطف عليه أوتكون بدلا من المعطوف فقط وهذا على الخلاف فى الذين آمنوا هل المراد بهم المؤمنون حقيقة أو المؤمنون نفاقا وعلى كل تقدير من التقادير المتقدمة فالعائد من هذه الجملة على من محذوف تقديره من آمن منهم كما صرح به فى موضع آخر اه سمين وهذا كله مبنى على خبر ماسلكه الشارح فى الاعراب حيث جرى على أن من بدل من المبتدآت الثلاثة اه (قوله لقد أخذنا ميثاق بنى إسرائيل) أى فى التوراة وهذا كلام مبتدأ مسوق لبيان بعض آخر من جنايا تهم المنادية باستبعاد الايمان منهم أى بالله لقد أخذنا ميثاقهم بالتوحيد وسائر الشرائع والأحكام المكتوبة عليهم فى التوراة اه أبوالسعود (قوله منهم) أشار بتقدير هذا العائد الى أن الجملة الشرطية صفة لرسلا وعبارة السمين قال الزمخشرى كما جاءهم رسول جملة شرطية وقعت صفة لرسلا والعائد محذوف أى رسول منهم ثم قال فان قلت أين جواب الشرط فان قوله فريقا كذبوا وفريقا يقتلون ناب عن الجواب وليس جوابا لان الرسول الواحد لايكون فريقين قلت هو محذوف يدل عليه قوله فريقا كذبوا وفريقا يقتلون كأنه قيل كلما جاءهم رسول ناصبوه وعادوه وقوله فريقا كذبوا مستأنف جواب سؤال كأنه قيل كيف فعلوا برسلهم اه وقرر أبوالسعود أن الجملة الشرطية ليست صفة بل هى مستقلة واقعة فى جواب شرط مقدر ونصه كلما جاءهم رسول بما لاتهوى أنفسهم جملة شرطية مستأنفة وقعت جوابا عن سؤال نشأ من الاخبار بأخذ الميثاق وارسال الرسل وجواب الشرط محذوف كأنه قيل فماذا فعلوا بالرسل فقيل كلما جاءهم رسول من أولئك الرسل بما لاتحبه أنفسهم المنهمكة فى الغى والفساد من الأحكام الحقة والشرائع عصوه وعادوه وقوله فريقا كذبوا وفريقا يقتلون جواب مستأنف عن استفسار كيفية ماأظهروه من آثار المخالفة المفهومة من الشرطية على طريقة الاجمال كأنه قيل كيف فعلوا بهم فقيل فريقا منهم كذبوا من غير أن يتعرضوا لهم بشىء آخر من المضار وفريقا آخر منهم لم يكتفوا بتكذيبهم بل قتلوهم أيضا اه (قوله كذبوه) أفاد بتقدير

لاتهتم بهم (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا) هم اليهود مبتدأ (وَالصَّابِئُونَ) فرقة منهم (وَالنَّصَارَى) ويبدل من المبتدا (مَنْ آمَنَ) منهم (بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) فى الآخرة خبر المبتدا ودال على خبر إن (لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ) على الايمان بالله ورسله (وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلًا كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ) منهم (بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ) من الحق كذبوه (فَرِيقًا) منهم (كَذَّبُوا وَفَرِيقًا) منهم (يَقْتُلُونَ) كزكريا ويحيى والتعبير به

والكسر على أصل التقاء الساكنين والمعنى فى الجميع من صره يصره اذا جمعه (منهن) فى موضع نصب على الحال من (جزءا) وأصله صفة للنكرة قدم عليها فصار حالا ويجوز أن يكون مفعولا لا جعل وفى الجزاء لغتان ضم الزاى وتسكينها وقد قرئ بهما وفيه لغة ثالثة كسر الجيم ولم أعلم أحدا قرأ بها وقرئ بتشديد الزاى من غير همزة والوجه فيه انه نوى

هذا أن كلا شرطية وان جوابها محذوف لكن لو قدره عاما ينطبق على القسمين المذكورين بقوله فريقا كذبوا الخ لكان أوضح كأن يقول عصوه وعادوه كما قدره غيره (قوله فريقا كذبوا) أى من غير قتل كعيسى ومحمد فقول الشارح كزكريا الخ مثال لقوله وفريقا يقتلون اه شيخنا (قوله دون قتلوا) أى المناسب لكذبوا فى الماضوية وقوله حكاية للحال الماضية وصورتها أن يفرض ماحصل فيما مضى حاصلا وقت التكلم ويعبر عنه بالمضارع الدال على حال التكلم وقوله للمناسبة عبارة غيره وللحافظة على رءوس الآى فكأنه سقط من الشارح والواو العطف فالتعبير المذكور معلل بكل من العلتين اه شيخنا (قوله وحسبوا الخ) وسبب هذا الحسبان الفاسد أنهم كانوا يعتقدون أن كل رسول جاءهم بشرع آخر غير شرعهم يجب عليهم تكذيبه وقتله وقيل فى بيان السبب أنهم كانوا يعتقدون أن آباءهم وأسلافهم يدفعون عنهم العذاب فى الآخرة اه خازن (قوله بالرفع) أى رفع تكون فى قراءة أبى عمرو وحمزة والكسائى فأن مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن محذوف تقديره أنه ولا نافية وأصله أنه لاتكون فتنة وادخال فعل الحسبان عليها وهى للتحقيق تنزيلا له منزلة العلم لتمكنه فى قلوبهم وقوله والنصب أى فى قراءة الباقين فهى ناصبة أى لتكون أى وحسب على بابها من الشك وسد مسد مفعولى حسب على القراءتين مااشتمل عليه الكلام من المسند والمسند اليه اه كرخى وحاصل استعمال أن انها ان وقعت بعد مادة العلم ومافى معناه كاليقين تعين الرفع بعدها وتعين انها مخففة من الثقيلة وان وقعت بعد مادته غيره مما لايحتمله كالشك والظن تعين النصب بعدها وتعين أنها المصدرية وان وقعت بعد ما يحتمل العلم وغيره كالحسبان كما هنا جاز فيما بعدها الوجهان فالرفع على جعل الحسبان بمعنى العلم والنصب على جعله بمعنى الظن وقول الشارح ظنوا يتخرج على الوجهين فعلى الرفع المراد بالظن العلم وعلى النصب هو باق على حقيقته اه شيخنا. وعبارة السمين والحاصل انه متى وقعت أن بعد علم وجب أن تكون المخففة واذا وقعت بعد ما ليس بعلم ولا شك وجب أن تكون الناصبة وان وقعت بعد فعل يحتمل اليقين والشك جاز فيه وجهان باعتبار ان ان جعلناه يقينا جعلناها المخففة ورفعنا ما بعدها وان جعلناه شكا جعلناها الناصبة ونصبنا ما بعدها والآية الكريمة من هذا الباب وكذلك قوله تعالى أفلا يرون أن لايرجع اليهم قولا وقوله أحسب الناس أن يتركوا لكن لم يقرأ فى الأولى الا بالرفع وليقرأ فى الثانية الا بالنصب لان القراءة سنة متبعة وهذا تحرير العبارة فيها وعلى كلا التقديرين أعنى كونها المخففة أو الناصبة فهى سادة مسد المفعولين عند جمهور البصريين ومسد الأول فقط والثانى محذوف عند أبى الحسن أى حسبوا عدم الفتنة كائنا أوحاصلا وحكى بعض النحويين أنه ينبغى لمن رفع أن يفصل أن من لافى الكتابة لان ها هنا الضمير فاصلة فى المعنى ومن نصب لم يفصل لعدم الحائل بينهما قال أبو عبدالله هذا اتضاح فى غير المصحف أما المصحف فلم يرسم الا على الاتصال اه قلت وفى هذه العبارة تجوز إذ لفظ الاتصال يشعر بأن تكتب أى فلا فاصل بينهما وليس كذلك فينبغى أن يقال لا يثبت لان صورة أو يثبت لها صورة منفصلة اه بحروفه (قوله أن تقع) بالنصب والرفع على القراءتين وهذا تفسير لتكون فهى تامة على القراءة بالنصب وفتنة فاعلها اه شيخنا (قوله فعموا وصموا) عطف على حسبوا والفاء للدلالة على ترتب ما بعدها على ما قبلها وهذا اشارة الى المرة الأولى من مرتى افساد بنى إسرائيل حين خالفوا أحكام التوراة وركبوا المحارم وقتلوا شعياء وقيل حبسوا أرميا عليهما السلام وليس اشارة الى عباد نهم العجل كما قيل فانها وان كانت معصية عظيمة ناشئة عن كمال العمى والصمم لكنها فى عصر موسى عليه السلام ولا تعلق لها بما حكى عنهم مما فعلوا بالرسل الذين جاءوا اليهم بعده عليه السلام ثم تاب الله عليهم حين تابوا ورجعوا عما كانوا عليه من الفساد بعدما كانوا يبابل دهرا طويلا تحت قهر بختنصر أسارى فى غاية الذل والمهانة فوجه الله عز وجل ملكا عظيما من ملوك

دون قتلوا حكاية للحال الماضية للفاصلة (وَحَسِبُوا) ظنوا (أَلاَّ تَكُونَ) بالرفع فان مخففة والنصب فهى ناصبة أى تقع (فِتْنَةٌ) عذاب بهم على تكذيب الرسل وقتلهم (فَعَمُوا) عن الحق فلم يبصروه (وَصَمُّوا) عن استماعه (ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ) لما تابوا (ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا) ثانيا (كَثِيرٌ مِّنْهُمْ)

الوقف عليه فحذف الهمزة بعد أن ألقى حركتها على الزاى ثم شدد الزاى كما تقول فى الوقف هذا فرح ثم أجرى الوصل مجرى الوقف و (يَأْتِيَنَّكُمْ) جواب الأمر و (سعيا) مصدر فى موضع الحال أى ساعيات ويجوز أن يكون مصدرا مؤكدا لان السعى والاتيان متقاربان فكأنه قال يأتينك اتيانا * قوله تعالى (مثل الذين ينفقون أموالهم) فى الكلام حذف مضاف تقديره مثل انفاق الذين تنفقون مثل نفقة الذين ينفقون أو مثل نفقة الذين ينفقون

فارس الى بيت المقدس يعمره ونجى بقايا بنى اسرائيل من أسر بختنصر بعد مهلكه وردهم الى وطنهم وتراجع من تفرق منهم فى الآفاق فعمره ثلاثين سنة فكثروا وكانوا كأحسن ما كانوا عليه وذلك قوله تعالى ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأما ماقيل من أن المراد قبول توبتهم من عبادة العجل فقد عرفت أن ذلك مما لا تعلق له بالمقام ثم عموا وصموا هو اشارة الى المرة الاخيرة من مرقى افسادهم وهو اجتراؤهم على قتل زكريا ويحيى وقصدهم قتل عيسى عليه السلام وليس اشارة الى طلبهم الرؤية كما قيل لما عرفت سره فان فنون الجنايات الصادرة عنهم لاتكاد تتناهى خلا أن انحصار ما حكى عنهم ههنا فى الرتبتين وترتيبه على حكاية ماقالوا بالرسل عليهم السلام يقضى بأن المراد ماذكرناه والله عنده علم الكتاب اه أبو السعود (قوله بدل من الضمير) أى فى الفعلين وبهذا الاعراب خرجت الآية عن أن تكون على لغة أكلونى البراغيث لان التخريج على تلك اللغة هو أن تجعل الواو اللاحقة للفعل علامة جمع الذكور وليست ضميرا ولا فاعلا وبجعل كثير هو الفاعل اه وفى الكرخى وهذا الابدال فى غاية البلاغة فانه لما قال ثم عموا وصموا أوهم ذلك ان كلهم صاروا كذلك فلما قال كثير منهم علم أن هذا الحكم حاصل للكثير منهم لا للكل .وقوله فعموا وصموا عطفه بالفاء.وقوله ثم عموا وصموا عطفه بثم وهو معنى حسن وذلك انهم عقب الحسبان حصل لهم العمى والصمم من غير تراخ وأسند الفعلين اليهم بخلاف قوله فأصمهم وأعمى أبصارهم لان هذا فيمن لم تسبق له هداية وأسند الفعل الحسن لنفسه فى قوله ثم تاب الله عليهم وعطف قوله ثم تاب بحرف التراخى دلالة على انهم تمادوا فى الضلال الى وقت التوبة اه (قوله بما يعملون) أى بما عملوا وصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية ولرعاية الفواصل اه أبو السعود (قوله لقد كفر الذين قالوا) وهم اليعقوبية من النصارى وهذا شروع فى تفصيل قبائح النصارى وابطال أقوالهم الفاسدة بعد تفصيل قبائح اليهود فقالت هذه الطائفة ان مريم ولدت الها ومعنى هذا عندهم ان الله تعالى حل فى ذات عيسى واتحدبها اه أبو السعود (قوله وقال المسيح) جملة حالية من الواو فى قالوا ورابطها محذوف قدره بقوله لهم أى والحال أنه قال لهم ماذكر حين ارساله اليهم وهذا تنبيه على ماهو الحجة القاطعة على فساد قولهم المذكور لانه لم يفرق بينه وبين غيره فى العبودية اه من الخازن (قوله انه من يشرك بالله) هذا امامن تمام كلام عيسى وامامن كلام الله تعالى احتمالان اه أبو السعود (قوله منه أن يدخلها) أى فالتحريم مستعمل فى المنع مجازا لتقطاع التكليف فى الدار الآخرة اه شيخنا (قوله وما للظالمين) فيه مراعاة معنى من بعد مراعاة لفظها وفيه الاظهار فى مقام الاضمار للتسجيل عليهم بوصف الظلم اه أبو السعود (قوله يمنعونهم من عذاب الله) صيغة الجمع ههنا للاشعار بان نصرة الواحد أمر غير محتاج الى التعرض لنفيه لشدة ظهوره وانما ينفى التعرض لنفى نصرة الجمع والمراد بالظالمين هنا المشركون بقرينة ماقبله اذ الظالمون من المسلمين لهم ناصر وهو النبى صلى الله عليه وسلم لشفاعته لهم يوم القيامة اه كرخى (قوله والآخران عيسى وأمه) هذا وجه فى تفسير الثلثية عندهم وهناك وجه آخر للمفسرين وهو أن النصارى يقولون ان الاله جوهر واحد مركب من ثلاثة أقانيم الأب والأم وروح القدس فهذه الثلاثة اله واحد كما أن الشمس اسم يتناول القرص والشعاع والحرارة وعنوا بالاب الذات وبالابن الكلمة أى كلام الله وبالروح الحياة وقالوا ان الكلمة التى هى كلام الله اختلطت بجسد عيسى اختلاط الماء باللبن وزعموا أن الاب اله والابن اله والروح اله والكل اله واحد اه خازن (قوله وهم فرقة من النصارى) وهم النسطورية والملرقوسية اه (قوله ومامن الها الا اله واحد) من زائدة فى المبتدا قال الزمخشرى من فى قوله ومامن اله للاستغراق وهى المقدرة مع لا التى لنفى الجنس فى قولك لا اله الا الله وخبر المبتدا محذوف والا أداة حصر لا عمل لها واله واحد بدل من الضمير فى الخبر المحذوف والمعنى ما اله كائن فى الوجود الا إله واحد

(وما) مبتدأ و (كمثل حبة) خبره وانما قدر المحذوف لان الذين ينفقون لايشبهون بالحبة بل انفاقهم أونفقتهم (أنبتت سبع سنابل) الجملة فى موضع جر صفة لحبة) فى كل سنبلة مائة حبة) ابتداء وخبر فى موضع جر صفة لسنابل ويجوز أن

(وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ) فيجازيهم به (لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ) سبق مثله (وَقَالَ) لهم (الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ) فانى عبد ولست بإله (إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ) فى العبادة غيره (فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ) منعه أن يدخلها (وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ) زائدة (أَنْصَارٍ) يمنعونهم من عذاب الله (لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ) أى أحدها والآخران عيسى وأمه وهم فرقة من النصارى (وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ) من التثليث ويوحدوا

على وزان اعراب لا اله الا الله ولو ذهب ذاهب الى أن قوله الا اله خبر المبتدا وتكون المسئلة من باب الاستثناء المفرغ كأنه قيل ماالله الا اله منصف بالوحدانية ماظهر له منع لكن لم أرهم قالوه وفيه مجال للنظر اه من السمين وهذه الجملة من كلام الله تعالى رد اعليهم اه (قوله ليجمن) جواب قسم محذوف وجواب الشرط محذوف لدلالة هذا عليه والتقدير والله ان لم ينتهوا ليجمن وجاء هذا على القاعدة المقررة وهي أنه اذا اجتمع شرط وقسم أجيب سابقهما مالم يسبقه ماذو خبر وقد يجاب الشرط مطلقا وقد تقدم أيضا ان فعل الشرط حينئذ لا يكون الا ماضيا لفظا أو معنى لا لفظا كهذه الآية فان قبل السابق هنا الشرط أو القسم مقدر فيكون تقديره متأخرا فالجواب انه لو قصد تأخر القسم في التقدير لاجيب الشرط فلما أجيب القسم علم انه مقدر التقديم. وسئل بعضهم عن هذا فقال لام التوطئة للقسم قد تحذف ويراعى حكمها كهذه الآية اذ التقدير ولئن لم ليمسرحن بهذا في غيره وضع كقوله لئن لم ينته المنافقون ونظير هذه الآية قوله وان لم تغفرلنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وان أطعتموهم انكم لمشركون وتقدم أن هذا النوع من جواب القسم يجب أن يتلقى باللام وأن يتصل باحدى النونين عند البصريين الا ماقدمت لك استثناءه اه سمين (قوله أي يثبتوا على الكفر) يشير به الى أن من في قوله منهم للتبعيض لان كثيرا منهم تابوا من النصرانية فالتعريف على هذا للعهد وقال أبو البقاء منهم في موضع الحال اما من الذين أو من ضمير الفاعل في كفروا وجرى الزمخشري على أنها بيانية اه كرخي (قوله أفلا يتوبون) الفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام أي الا ينتهون عن تلك العقائد الباطلة فلا يتوبون الخ اه أبو السعود (قوله استفهام توبيخ) أي وانكار أي انكار الواقع واستبعاده لا انكار الوقوع اه أبو السعود (قوله والله غفور رحيم) الواو للحال (قوله ماالمسيح بن مريم الا رسول) استئناف مسوق لتحقيق الحق الذي لاعيد عنه وبيان حقيقة حاله عليه السلام وحال أمه بالاشارة أولا الى أشرف مالهما من نعوت الكمال التي بها صارا من جملة أكمل أفراد الجنس وآخرا الى الوصف المشترك بينهما وبين جميع أفراد البشر بل أفراد الحيوان استئزالا لهم بطريق التدريج من رتبة الاصرار على ماتقولوا عليهما وارشادا لهم الى التوبة والاستغفار أي هو مقصور على الرسالة لا يكاد يتخطاها اه أبو السعود (قوله مضت) أي ذهبت وفنيت اه (قوله وأمه صديقة) أي وما أمه أيضا الا كسائر النساء اللاتي يلازمن الصدق أو التصديق ويبالغن في الاتصاف به فمارتبتهما الارتبة بشرين أحدهما نبي والآخر صديق فمن أين لكم أن تصفوها بالالوهية به سائر الأنبياء وخواصهم اه أبو السعود (قوله كيف نبين) منصوب بنبين بعده وتقدم مافيه في قوله كيف تكفرون بالله ولايجوز أن يكون معمولا لما قبله لان له صدر الكلام وهذه الجملة الاستفهامية في محل نصب موصولة للفعل قبلها وكيف معلقة له عن العمل في اللفظ وقوله ثم انظر أني يؤفكون كالجملة قبلها وأني بمعنى كيف ويؤفكون ناصب لاني ويؤفكون بمعنى يصرفون وفي تكرير الامر بقوله انظر ثم انظر دلالة على الاهتمام بالنظر وأيضا فقد اختلف متعلق النظرين فان الاول أمر بالنظر في كيفية ايضاح الله تعالى لهم الآيات وبيانها بحيث انه لاشك فيها ولاريب والامر الثاني بالنظر في كونهم صرفوا عن تدبرها والايمان بها أو بكونهم قلبوا عما أريد بهم قال الزمخشري فان قلت مامعنى التراخي في قوله ثم انظر قلت معناه مابين التعجبين يعني أنه بين لهم الآيات بيانا عجبا وان اعراضهم عنها أعجب منها اه يعني أنه من باب التراخي في الرتب لافي الازمنة ونحو هم الذين كفروا بربهم يعدلون كما سيأتي اه سمين (قوله قل أتعبدون الخ) أمر لمحمد صلى الله عليه وسلم بالزامهم وتبكيتهم بعد تعجبه من أحوالهم اه أبو السعود (قوله مالايملك لكم ضرا ولا نفعا) يعني به عيسى عليه السلام وايثار ماعلى من لتحقيق ماهو المراد من كونه بمعزل عن الالوهية

(لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا) أي ثبتوا على الكفر (مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) مؤلم هو النار (أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ) مما قالوه استفهام توبيخ (وَٱللَّهُ غَفُورٌ) لمن تاب (رَّحِيمٌ) به (مَّا ٱلْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ) مضت (مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ) فهو يمضي مثلهم وليس بالله كأدعوا والا لما مضى (وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ) مبالغة في الصدق (كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ) كغيرهما من الحيوانات ومن كان كذلك لايكون الهالتركيبه وضعفه وما ينشأ منه من البول والغائط (ٱنظُرْ) متعجبا (كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْآيَاتِ) على وحدانيتنا (ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّى) كيف (يُؤْفَكُونَ) يصرفون عن الحق مع قيام البرهان (قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ) أي غيره (مَالَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا)

يرفع مانافية بالجار لانه قد اعتمد بالواقع صفة ويجوز أن تكون الجملة صفة لسبع كقولك رأيت سبعة رجال أحرار أحرار لو يفر أفي الشاذ

وَاللّٰهُ هُوَ السَّمِيعُ لأقوالكم (الْعَلِيمُ) بأحوالكم والاستفهام للانكار (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ) اليهود والنصارى (لَا تَغْلُوا) تجاوزوا الحد (فِي دِينِكُمْ) غلوا (غَيْرَ الْحَقِّ) بأن تضعوا عيسى أو تر فعوه فوق حقه (وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ) بغلوهم وهم أسلافهم (وَأَضَلُّوا كَثِيرًا) من الناس (وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ) طريق الحق والسواء فى الأصل الوسط (لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ) بأن دعا عليهم فمسخوا قردة وهم أصحاب أيلة (وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ) بأن دعا عليهم فمسخوا خنازير وهم أصحاب المائدة

رأسا ببيان انتظامه عليه السلام فى سلك الأشياء التى لاقدرة لها على شىء أصلا وهو عليه السلام وان كان يملك ذلك بتمليكه تعالى اياه لكنه لايملكه من ذاته ولا يملك مثل مايقدر الله تعالى به من البلايا والمصائب وماينفع بهمن الصحة والسعة اه أبو السعود ويجوز أن تكون موصولة بمعنى الذى وأن تكون نكرة موصوفة والجملة بعدها صلة فلا محل لها أو صفة فمحلها النصب اه سمين (قوله والله هو السميع العليم) هو يجوز أن يكون مبتدأ ويجوز أن يكون بدلا وهذه الجملة الظاهر فيها أنها لامحل لها من الاعراب ويحتمل أن تكون فى محل نصب على الحال من فاعل أتعبدون أى أتعبدون غير الله والحال ان الله هو المستحق للعبادة لأنه يسمع كل شىء ويعلمه والبه يتحوكلام الزمخشرى فانه قال والله هو السميع العليم متعلق بأتعبدون أى أتشركون بالله ولا تخشونه وهو الذى يسمع ماتقولون وماتعتقدون أتعبدون العاجز والله هو السميع العليم انتهى والرابط بين الحال وصاحبها الواو وضمير هاتين الصفتين يعد هذا الكلام فى غاية المناسبة فان السميع يسمع مايشكى اليه من الضر ويطلب النفع ويعلم مواقعها كيف يكونان اه سمين (قوله غلوا غير الحق) أشار الى أن قوله غير الحق نعت لمصدر محذوف مؤكدمن حيث المعنى قاله السفاقسى ويصح كونه حالا من ضمير الفاعل فى تغلوا أى تغلوا مجاوزين الحق اه كرخى (قوله بأن تضعوا عيسى) كما فعلت اليهود فقالوا فيه انه ابن زنا . وقوله أو ترفعوه الخ كما فعلت النصارى فقالوا فيه انه اله اه شيخنا (قوله أهواء قوم) الاهواء جمع هوى وهو ماتدعو شهوة النفس اليه قال الشعبى ماذكر الله تعالى الهوى فى القرآن الا ذمه وقال أبو عبيدة لم نجد الهوى يوضع الا موضع الشر لأنه لايقال فلان يهوى الخير الا أنه يقال فلان يحب الخير ويريده اه خازن (قوله من قبل) أى قبل مبعث النبى وقوله بغلوهم أى فى عيسى حيث وضعوه جدا أو رفعوه جدا وهذا الغلو ضلال عن مقتضى العقل وقوله وضلوا عن سواء السبيل اشارة إلى ضلالهم عما جاء به الشرع خصلت الغاية اه أبو السعود . وفى الكرخى وفائدة قوله وضلوا عن سواء السبيل بعد قوله قد ضلوا من قبل أن المراد بالضلال الأول ضلالهم عن الانجيل وبالثانى ضلالهم عن القرآن اه (قوله والسواء فى الاصل الوسط) أى والمراد به هنا الدين الحق (قوله لعن الذين كفروا) أى من اليهود والنصارى فاليهود لعنوا على لسان داود والنصارى لعنوا على لسان عيسى والفريقان من بنى اسرائيل اه شيخنا (قوله من بنى اسرائيل) فى محل نصب على الحال وصاحبها اما الذين كفروا واما الواو وقد كفروا هما بمعنى واحد . وقوله على لسان داود وعيسى بن مريم المراد باللسان الجارحة لاالملة كذا قاله الشيخ يعنى أن الناطق بلعن هؤلاء لسان هذين النبيين وجاء قوله على لسان بالافراد دون التثنية والجمع فلم يقل على لسانى على التثنية لقاعدة كلية وهى أن كل جزأين مفردين من صاحبيهما اذا أضيفا الى كليهما من غير تفريق جاز فيهما ثلاثة أوجه افراد الجمع وهو المختار ويليه التثنية عند بعضهم وعند بعضهم الافراد مقدم على التثنية فيقال قطعت رءوس الكبشين وان شئت قلت رأسى الكبشين وان شئت قلت رأس الكبشين ومنه فقدصغت قلوبكما وفى النفس من كون المراد باللسان الجارحة شىء . ويؤيد ذلك ماقاله الزمخشرى فانه قال نزل الله لعنهم فى الزبور على لسان داود وفى الانجيل على لسان عيسى وقوة هذا تأتى كونه للجارحة ثم انى رأيت الواحدى ذكر عن المفسرين قولين ورجح ماقلته اه سمين . وكان داود بعد موسى وقبل عيسى (قوله بأن دعا عليهم) أى لما اعتدوا فى السبت واصطادوا الحيتان فيه فقال فى دعائه عليهم اللهم العنهم واجعلهم قردة فمسخوا قردة وستأتى قصتهم فى سورة الاعراف . وقوله فى عيسى بأن دعا عليهم أى لما أكلوا من المائدة وادخروا ولم يؤمنوا فقال اللهم العنهم واجعلهم قردة وخنازير فمسخوا قردة وخنازير وستأتى قصتهم فى الشارح اه من الخازن (قوله وهم أصحاب المائدة) وكانوا خمسة آلاف ليس فيهم امرأة ولا صبى فمسخوا كلهم قردة

مائة بالنصب بدلا من سبع أو بفعل محذوف تقديره أخرجت والذون فى سنبلة زائدة وأصله من أسبل وقيل هى أصل والاصل فى مائة مئية يقال امأت الدراهم اذا صارت مائة ثم حذفت اللام تخفيفا كما حذفت لام يده * قوله تعالى (الذين ينفقون أموالهم) مبتدأ والخبر

وخنازير اه أبو السعود (قوله ذلك بما عصو) مبتدأ وخبر . ووقوله وكانوا يعتدون فى هذه الجملة الناقصة وجهان أظهرهما أن تكون عطفا على صلة ما وهو عصوا أى ذلك بسبب عصيانهم وكونهم معتدين والثانى أنها استئنافية أخبر الله عنهم بذلك قال الشيخ ويقوى هذا ما جاء بعده كانوا لا يتناهون وهو وقوله كانوا لا يتناهون عن منكر اه سمين (قوله عن منكر فعلوه) لما وصف المنكر بكونهم فعلوه بالفعل أشكل النهى عنه لأن ما وقع بالفعل لا ينهى عنه فدفع الشارح هذا الاشكال بتقدير المضاف اه شيخنا . وفى السمين قوله عن منكر فعلوه متعلق بيتناهون وفعلوه صفة لمنكر قال الزمخشرى ما معنى وصف المنكر بفعلوه ولا يكون النهى بعد الفعل قلت معناه لا يتناهون عن معاودة منكر فعلوه أو عن مثل منكر فعلوه أو عن منكر أرادوا فعله اه شيخنا . وفى أبى السعود وليس المراد بالتناهى أن ينهى كل واحد منهم الآخر مما يفعله من المنكر كما هو المعنى المشهور لصيغة التفاعل بل المراد مجرد صدور النهى من أشخاص متعددة من غير اعتبار أن يكون كل واحد منهم ناهيا ومنهيا كما فى تراءوا الهلال اه (قوله فعلهم) هو المخصوص بالذم . وقوله هذا أى المذكور وهو ترك النهى اه (قوله ترى) أى تبصر . وقوله كثيرا منهم أى أهل الكتاب . وقوله يتولون الذين كفروا أى يوالونهم ويعادون قومهم (قوله لبئس ما قدمت) ما هى الفاعل . وقوله أن سخط الخ هو المخصوص بالذم على حذف المضاف أى موجب سخطه تعالى اه أبو السعود والموجب هو علمهم المعبر عنه بما فيها كناية عن علمهم فالمخصوص بالذم والفاعل فى المعنى شىء واحد و يمكن تنزيل الشارح على هذا الاعراب فقوله من العمل بيان لما . وقوله لما عدا هم نعت للعمل وقوله الموجب لهم نعت ثان له . وقوله أن سخط معمول للنعت الثانى وهذا احد معنى لاحد اعراب فقوله الموجب لهم يؤخذ منه عند حذف الاعراب المضاف المقدر أى موجب أن سخط اه شيخا وفى الكرخى قوله الموجب لهم أن سخط الله عليهم أشار به إلى أن المخصوص بالذم هو سبب سخط الله وهو مأخوذ من قول الكشاف والمعنى موجب سخط الله أى فان نفس السخط المضاف إلى البارى سبحانه لا يقال فيه هو المخصوص بالذم قاله الحلبى وأعربه بان عطية بدلا من ما ورده أبو حيان بأن البدل يحل محل المبدل منه وأن سخط لا يكون فاعلا لبئس ولا نعم وزد بان التوابع قد يتفرغ فيها ما لا يتفرغ فى المتبوعات وأعربه بغيره خبر المبتدا محذوف أى هو أن سخط الله اه (قوله من العمل) وهو ما لانهم لكفار مكة (قوله الموجب لهم) أى الذى أوجب لهم سخط الله عليهم (قوله وفى العذاب هم خالدون) هذه الجملة معطوفة على ما قبلها فهى من جملة المخصوص بالذم اه فالتقدير سخط الله عليهم وخلودهم فى العذاب (قوله وما أنزل اليه) أى من القرآن (قوله ما اتخذوهم أولياء) أى لم يتخذوهم أولياء و بيان الملازمة أن الايمان يأذ كروازع عن توليهم قطعا اه أبو السعود (قوله ولكن كثيرا منهم فاسقون) أما البعض منهم فقد آمن (قوله لتجدن) اللام للقسم وهذا كلام مستأنف لتقرير ما قبله من قبائح اليهود اه أبو السعود . وقال ابن عطية اللام للابتداء . وليس بشىء بل هى لام يتلقى بها القسم وأشد الناس مفعول أول وعداوة نصب على التمييز وللذين متعلق به قرن باللام لما كان فرعا فى العمل عن الفعل ولا يضر كونها مؤنثة بالتاء لأنها مبنية عليها و يجوز أن يكون للذين صفة لعداوة فيتعلق بمحذوف واليهود مفعول ثان وقال أبو البقاء و يجوز أن يكون اليهود هو الاول وأشدهم الثانى وهذا هو الظاهر اذ المقصود أن يخبر الله تعالى عن اليهود بأنهم أشد الناس عداوة للمؤمنين وعن النصارى بأنهم أقرب الناس مودة لهم وليس المراد أن يخبر عن أشد الناس وأقربهم بكونهم من اليهود والنصارى فان قيل متى استويا تعريفا وتنكيرا وجب تقديم المفعول الأول وتأخير الثانى كما يجب فى المبتدأ والخبر وهذا من ذاك فالجواب أنه انما يجب ذلك حيث لا لبس أما اذا دل دليل على عدم

(ذلك) اللعن (بما عصوا وكانوا يعتدون) أى كانوا لا يتناهون) أى لا ينهى بعضهم بعضا (عن) معاودة (منكر فعلوه لبئسما كانوا يفعلون) ٥ فعلهم هذا (ترى) يا محمد (كثيرا منهم يتولون الذين كفروا) من أهل مكة بغضا لك (لبئسما قدمت لهم أنفسهم) من العمل لمعادهم الموجب لهم (أن سخط الله عليهم وفى العذاب هم خالدون ولو كانوا يؤمنون) محمد (وما أنزل إليه ما اتخذوهم) أى الكفار (أولياء ولكن كثيرا منهم فاسقون) خارجون عن الايمان (لتجدن) يا محمد (أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا) من أهل مكة

(لهم اجرهم) ولام الاذى ياء يقال اذى يأذى أذى مثل نصب ينصب نصبا

٥ قوله تعالى (قول معروف) مبتدأ (ومغفرة) معطوف عليه والتقدير

الابس فيجوز التقديم والتأخير اه سمين (قوله لتضاعف كفرهم) تعليل لأشد وفى نسخة بتضاعف فالباء سببية (قوله ولتجدن أقربهم الخ) فان قلت كفر النصارى أشد من كفر اليهود لأن النصارى ينازعون فى الالوهية فيدعون لله ولدا والهود انما ينازعون فى النبوة فينكرون نبوة بعض الأنبياء فلم اليهود ومدح النصارى قلت هذا مدح فى مقابلة ذم وليس مدحا على الاطلاق وأيضا الكلام فى عداوة المسلمين وقرب مودتهم لافى شدة الكفر وضعفه وقد قال بعضهم مذهب اليهود أنه يجب عليهم ايصال الشر والأذى الى من خالفهم فى الدين ومذهب النصارى أن الأذى حرام فحصل الفرق بين اليهود والنصارى وقيل ان اليهود خصوصون بالحرص الشديد وطلب الرياسة ومن كان كذلك كان شديد العداوة لغيره وأما النصارى فان فيهم من هو معرض عن الدنيا ولذاتها وتركك طلب الرياسة ومن كان كذلك فانه لا يحسد أحدا ولا يعاديه بل يكون ألين عريكة فى طلب الحق فلهذا قال ذلك بأن منهم قسيسين الخ اه خازن (قوله الذين قالوا إنا نصارى) أى أنصار دين الله ومرادهم لأهل الحق اه أبو السعود (قوله ذلك بأن منهم) مبتدأ وخبر ومنهم خبر أن وقسيسين اسمها وأن واسمها وخبرها فى محل جر بالباء والباء ومجرورها خبر ذلك وقسيسين جمع قسيس على فعيل وهو مثال مبالغة كصديق وهو هنا رئيس النصارى وعالمهم وأصله من تقسس الشىء اذا اتبعه وتطلبه بالليل يقال تقسست أصواتهم أى تتبعتها بالليل ويقال لرئيس النصارى قس وقسيس وللدليل بالليل قساس وقسقس قاله الراغب. وقال غيره القس بفتح القاف تتبع الشىء ومنه مسعى عالم النصارى قسيسا لتتبعه العلم ويقال قس الأثر وقصه بالصاد أيضا ويقال قس وقس بفتح القاف وكسرها وقسيس وزعم ابن عطية أنه أعجمى معرب وقال عمرو بن الزبرضيعت النصارى الانجيل ومافيه وبقى منهم رجل يقال له قسيس يعنى بقى على دينه لم يبدله فمن بقى على هديه ودينه قيل له قسيس فعلى هذا القس والقسيس مما اتفق فيه اللغتان قلت وهذا يقوى قول ابن عطية ولم ينقل أهل اللغة فى هذا اللفظ شيئا فى بضم القاف لامصدرا ولا وصفا فما نقل ابن ساعدة الايادى فهو علم فيجوز أن يكون مما غير عن طريق العلمية ويكون أصله قس أو قس بالفتح أو الكسر كما نقلها بن عطية وقس بن ساعدة كان أعلم أهل زمانه وهو الذى قال فيه عليه السلام يبعث أمة وحده وقسيسون جمع قسيس تصحيحا كما فى الآية الكريمة اه سمين (قوله نزلت) أى قوله ولتجدن أقربهم مودة الخ كما قاله ابن عباس فى وفد النجاشى الخ عبارة الخازن قال ابن عباس وغيره من المفسرين فى قوله تعالى ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى قالوا ان قريشا اشتمرت أن يفتنوا المؤمنين عن دينهم فوثب كل قبيلة على من آمن منهم فآذوهم وعذبوهم ففتن من افتتن منهم وعصم الله من شاء منهم ومنع الله رسوله ﷺ بعمه أبى طالب فلما رأى رسول الله ﷺ مانزل بأصحابه ولم يقدر أن يمنعهم من المشركين. ولم يكن قد أمر بالجهاد أمر أصحابه بالخروج الى أرض الحبشة وقال ان بها ملكا صالحا لا يظلم ولا يظلم عنده أحد فاخرجوا اليه حتى يجعل الله للمسلمين فرجا فخرج اليها أحد عشر رجلا وأربع نسوة سرا منهم عثمان بن عفان وزوجته رقية بنت رسول الله ﷺ والزبير بن العوام وعبد الله بن مسعود وعبد الرحمن بن عوف وأبو حذيفة بن عتبة وامرأته سهلة بنت سهيل ابن عمرو مصعب بن عمير وأبو سلمة بن عبد الأسد وزوجته أم سلمة بنت أمية وعثمان بن مظعون وعامر ابن ربيعة وامرأته ليلى بنت أبى حثمة وحاطب بن عمرو وسهيل بن بيضاء فخرجوا الى البحر وأخذوا سفينة بنصف دينار الى أرض الحبشة وذلك فى رجب فى السنة الخامسة من مبعث النبى ﷺ وهذه هى الهجرة الاولى ثم خرج بعدهم جعفر بن أبى طالب وتتابع المسلمون فكان جميع من هاجر الى أرض الحبشة من المسلمين اثنين وثمانين رجلا سوى النساء والصبيان فلما كانت وقعة بدر وقتل الله فيها

لتضاعف كفرهم وجهلهم وانهماكهم فى اتباع الهوى (ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ذلك) أى قرب مودتهم للمؤمنين (بأن منهم قسيسين) علماء (ورهبانا) عبادا (وأنهم لا يستكبرون) عن اتباع الحق كما يستكبر اليهود وأهل مكة نزلت فى وفد النجاشى الذين قدموا على النبى ﷺ عليهم من الحبشة قرأ ﷺ عليهم سورة يس فبكوا وأسلموا وقالوا ما أشبه هذا بما كان ينزل على عيسى قال تعالى

وسبب مغفرة لأن المغفرة من الله فلا تفاضل بينها وبين فعل عبده ويجوز أن تكون المغفرة مجاوزة الزكى واحتماله فالمغفرة فلا يكون فيه حذف مضاف والخير (خير من صدقة) و (يتبعها) صفة لصدقة وقيل قول معروف مبتدأ خبره محذوف أى أمثل من خبره ومغفرة مبتدأ وخير خبره مقوله تعالى (كالذى

صناديد الكفار قال كفار قريش ان نارکم بأرض الحبشة فاهدوا الى النجاشي وابعثوا اليه رجلين من ذوي رأيكم لعله يعطيكم من عنده فتقتلونهم عن قتل منكم ببدر فبعث كفار قريش عمرو بن العاص وعبدالله ابن ربيعة بهدايا الى النجاشي وبطارقته ليردهم اليهم فدخل عمرو بن العاص وعبدالله بن ربيعة فقالا له أيها الملك انه قد خرج فينا رجل سفه عقول قريش وأحلامها وزعم أنه نبي وأنه قد بعث اليك برهط من أصحابه ليفسدوا عليك قومك فأحببنا أن نأتيك ونخبرك خبرهم وأن قومنا بأسرنا أنك أن تردهم اليهم فقال حتى نسألهم فأمر بهم فأحضروا فلما أتوا باب النجاشي قالوا يستأذن أولياء الله فقالوا الآن ذنوبهم فرحبا بأولياء الله فلما دخلوا عليه سلموا فقال الرهط من المشركين أيها الملك الا ترى اناصدقناك انهم لم يحيوك بتحيتك التي تحيا بها فقال لهم الملك ما منعكم ان تحيوني بتحيتي فقالوا انا حييناك بتحية أهل الجنة وتحية الملائكة فقال لهم النجاشي ما يقول صاحبكم في عيسى وأمه فقال جعفر بن أبي طالب يقول هو عبدالله ورسوله وكلمة الله وروح منه ألقاها الى مريم العذراء و يقول في مريم انها العذراء البتول قال فأخذ النجاشي عودا من الأرض وقال والله ما زاد صاحبكم على ما قال عيسى قدر هذا العود فكره المشركون قوله وتغيرت وجوههم فقال هل تعرفون شيئا مما أنزل على صاحبكم قالوا نعم قال اقرأوا فقرأ جعفر سورة مريم وهناك قسيسون ورهابين وسائر النصارى فعرفوا ما قرأ فاخضرت دموعهم مما عرفوا من الحق فأنزل الله فيهم ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبر ون الى آخر الآيتين فقال النجاشي لجعفر وأصحابه اذهبوا فأنتم بأرضي آمنون فرجع عمرو وصاحبه خائبين وأقام المسلمون عند النجاشي بخير دار وخير جوار الى أن هاجر رسول الله ﷺ الى المدينة وعلا أمره وقهر أعداءه وذلك في سنة ست من الهجرة وكتب رسول الله ﷺ الى النجاشي على يد عمرو بن أمية الضمري ان يزوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان وكانت قد هاجرت مع زوجها ومات عنها فأرسل النجاشي جارية يقال لها ابرهة الى أم حبيبة يخبرها ان رسول الله ﷺ قد خطبها فسرت بذلك وأعطت الجارية أوضاحا كانت لها وأذنت لخالد بن سعيد في نكاحها فأنكحها رسول الله ﷺ على صداق مبلغه أربعمائة دينار وكان الخاطب لرسول الله ﷺ النجاشي فأرسل اليها بجميع الصداق على يد جاريته أبرهة فلما جاءتها بالدنانير وهبتها منها خمسين دينارا فلم تأخذها وقالت ان الملك أمرني أن لا آخذ منك شيئا وقالت أنا صاحبة ذهب الملك وثيابه وقد صدقت بمحمد ﷺ وآمنت به وحاجتي اليك مني أن تقرئيه مني السلام قالت نعم وقد أمر الملك نساءه أن يبعثن اليك بما عندهن من دهن وعود وكان ﷺ بحاصر خيبر قالت أم حبيبة فخرجنا الى المدينة ورسول الله ﷺ بخيبر فخرج من قدم معي وأقمت بالمدينة حتى قدم رسول الله ﷺ فدخلت عليه فكان يسألني عن النجاشي فقرأت عليه السلام من أبرهة جارية الملك فرد رسول الله ﷺ عليها السلام وأنزل الله عز وجل عسى الله أن يجعل بينكم و بين الذين عاديتم منهم مودة يعني أبا سفيان وذلك بتزوج رسول الله ﷺ أم حبيبة ولما بلغ أبا سفيان أن رسول الله ﷺ تزوج أم حبيبة قال ذاك الفحل لا يجدع أنفه و بعث النجاشي بعد خروج جعفر وأصحابه الى النبي ﷺ ابنه أزهى في ستين من أصحابه وكتب اليه يا رسول الله أني أشهد أنك رسول الله صادقا مصدقا وقد بايعتك و بايعت ابن عمك جعفرا وأسلمت لله رب العالمين وقد بعثت اليك ابني أزهى وان شئت أن آتيك بنفسي فعلت والسلام عليك يا رسول الله فركبوا في سفينة في اثر جعفر فلما كانوا في وسط البحر غرقوا ووافى جعفر وأصحابه رسول الله ﷺ وهو بخيبر و وافى مع جعفر سبعون رجلا عليهم الثياب الصوف منهم اثنان وستون رجلا من الحبشة وثمانية من الشام فقرأ عليهم رسول الله ﷺ

ينفق) الكاف في موضع نصب نعتا لمصدر محذوف وفي الكلام حذف مضاف تقديره بطلانا كابطال الذي ينفق و يجوز أن يكون في موضع الحال من ضمير الفاعلين أي لا تبطلوا صدقاتكم مشبهين الذي ينفق ماله أي مشبهين الذي يبطل انفاقه بالرياء و (رئاء الناس) مفعول من أجله و يجوز أن يكون مصدرا في موضع الحال أي ينفق مرائيا والهمزة الاولى في رئاء عين الكلمة لأنه من رأى والأخيرة بدل من الياء لوقوعها طرفا بعد ألف زائدة كالقضاء والدعاء و يجوز تخفيف الهمزة الأولى بأن تقلب ياء فرارا من ثقل الهمزة بعد الكسرة وقد قرئ به والمصدر هنا مضاف الى المفعول ودخلت الفاء في قوله (فمثله) لرابط الجملة بما قبلها * والصفوان جمع صفوانة والجيد أن يقال هو جنس لا جمع ولذلك عاد الضمير اليه بلفظ الافراد في قوله عليه تراب وقيل

سورة يس الى آخرها فبكى القوم حين سمعوا القرآن وآمنوا وقالوا ما أشبه هذا بما كان ينزل على عيسى عليه السلام فأنزل الله هذه الآية فيهم وهي قوله تعالى ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى يعني وفد النجاشي الذين قدموا مع جعفر وهم السبعون وكانوا من أصحاب الصوامع وقيل نزلت في ثمانين رجلا أربعين من نصارى نجران من بني الحرث بن كعب واثنين وثلاثين من الحبشة وثمانية من الروم. وقال قتادة نزلت في ناس من أهل الكتاب كانوا على شريعة من الحق مما جاء بها عيسى عليه السلام فلما بعث ﷺ آمنوا به وصدقوه فأثنى الله عليهم بقوله ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون يعني لا يتظمون عن الايمان والاذعان للحق انتهت مع بعض زيادة من القرطبي (قوله واذا سمعوا الخ) صنيع الشارح يقتضي أنه مستأنف حيث قال قال تعالى ولذلك جعله بعضهم أول الربع وقال أبو السعود انه عطف على لا يستكبرون أي ذلك بسبب أنهم لا يستكبرون وأن أعينهم تفيض من الدمع عند سماع القرآن اه شيخنا. والظاهر أن الضمير في سمعوا يعود على النصارى للتقدمين بعمومهم وقيل انما يعود لبعضهم وهو من جاء من الحبشة الى النبي ﷺ قال ابن عطية لأن كل النصارى ليسوا كذلك اه سمين. وفي الخازن قال ابن عباس يريد النجاشي وأصحابه لما قرأ عليهم جعفر بن أبي طالب سورة مريم قال فما زالوا يبكون حتى فرغ جعفر من القراءة اه (قوله تفيض) أي تمتلئ بالدمع فتفيض أي تصب اه أبو السعود وفي السمين فان قلت ما معنى تفيض من الدمع قلت معناه تمتلئ من الدمع حتى تفيض لان الفيض أن يمتلئ الاناء حتى يطم ما فيه من جوانبه فوضع الفيض الذي ينشأ من الامتلاء موضع الامتلاء وهو من اقامة السبب مقام السبب أو قصدت المبالغة في وصفهم بالبكاء فجعلت أعينهم كأنها تفيض بأنفسها أي تسيل من الدمع من أجل البكاء من قولك دمعت عينه دمعا ومن الدمع متعلق بتفيض و يكون معنى من ابتداء الغاية والمعنى تفيض من كثرة الدمع اه (قوله مما عرفوا من الحق) من الأولى لابتداء الغاية وهي متعلقة بتفيض والثانية يحتمل أن تكون لبيان الجنس أي بينت جنس الموصول قبلها و يحتمل أن تكون للتبعيض وقد أوضح أبو القاسم هذا غاية الايضاح قال رحمه الله فان قلت أي فرق بين من ومن في قوله مما عرفوا من الحق قلت الأولى لابتداء الغاية على أن الدمع ابتدئ ونشأ من معرفة الحق وكان من أجله و بسببه والثانية لبيان الموصول الذي هو ما عرفوا و يحتمل معنى التبعيض على أنهم عرفوا بعض الحق فاشتد بكاؤهم منه فكيف اذا عرفوه كله وقرأوا القرآن وأحاطوا بالسنة انتهى اه سمين (قوله يقولون) استئناف مبني على سؤال كأنه قيل فماذا يقولون اه أبو السعود وفي السمين يقولون في هذه الجملة ثلاثة أوجه أحدها أنها مستأنفة فلا محل لها أخبر الله عنهم بهذه المقالة الحسنة الثاني أنها حال من الضمير المجرور في أعينهم وجاز مجيء الحال من المضاف اليه لان المضاف جزؤه فهو كقوله تعالى ما في صدورهم من غل اخوانا الثالث أنها حال من فاعل عرفوا وهو الواو والعامل فيها عرفوا اه (قوله ومالنا) جملة مستأنفة كما أشار له وقوله لا نؤمن حال من الضمير في لنا والعامل ما فيه من الاستقرار أي أي شيء حصل لنا غير مؤمنين على توجيه الانكار الى السبب والمسبب جميعا على حد ومالي لا أعبد الذي فطرني لا الى السبب فقط مع تحقق المسبب على حد فما لهم لا يؤمنون اه أبو السعود. وعبارة الكرخي قوله أي لما منع لنا من الايمان مع وجود مقتضيه يؤخذ من أنه ما في موضع رفع بالابتداء ولنا الخبر ولا نؤمن في موضع الحال وهي محل الفائدة وعاملها ما تعلق به المجرور أي أي شيء يستقر لنا في انتفاء الايمان عنا اه (قوله وما جاءنا من الحق) في محل ما وجهان: أحدهما أنه في محل جر نسقا على الجلالة أي بالله

(وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ) من القرآن (تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا) صدقنا بنبيك وكتابك (فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ) المقرين بتصديقها (وَ) قالوا في جواب من عيرهم بالاسلام من اليهود (مَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ) القرآن أي لا مانع لنا من الايمان مع وجود مقتضيه (وَنَطْمَعُ)

هو مفرد وقيل واحده صفا وجمع فعل على فعلان قليل وحكى صفوان بكسر الصاد وهو أكثر في الجموع ويقرأ بفتح الفاء وهو شاذ لان فعلانا شاذ في الأسماء وانما يجيء في المصادر مثل الغليان والصفان مثل يوم صحوان و(عليه تراب) في موضع جر صفة لصفوان ولذلك ترفع ترابا بالجار لانه قد اعتمد على ما قبله وأن ترفعه بالابتداء والقاف في (فأصابه) عاطفة على الجار لان تقديره استقر على تراب فأصابه وهذا أحد ما يقوى

و بما جاءنا وعلى هذا فقوله من الحق فيه احتمالان أحدهما أنه حال من فاعل جاءنا أى جاءنا فى حال كونه من جنس الحق والاحتمال الآخر أن تكون من لابتداء الغاية والمراد بالحق الله تعالى وتتعلق من حينئذ بجاءنا كقولك جاء فلان من عند زيد والثانى أن يحلها رفع الابتداء والخبر قوله من الحق والجملة فى موضع الحال كذا قاله أبو البقاء ويصير التقدير ومالنا لا نؤمن بالله والحال أن الذى جاءنا كائن من الحق والحق يجوز أن يراد به القرآن فانه حق فى نفسه ويجوز أن يراد به البارى تعالى كما تقدم والعامل فيها الاستقرار الذى يضمنه قوله لنا اه سمين (قوله عطف على لا نؤمن) أى لا على لا نؤمن كما وقع للزمخشرى اذ العطف عليه يقتضى انكار عدم الايمان وانكار الطمع وليس مرادا بل المراد انكار عدم الطمع أيضا وجوز أبو حيان أن يكون معطوفا على نؤمن على أنه منفى كنفى نؤمن التقدير ومالنا لا نؤمن ولا نطمع فيكون فى ذلك الانكار لانتفاء ايمانهم وانتفاء طمعهم مع قدرتهم على تحصيل الشيئين الايمان والطمع فى الدخول مع الصالحين اه وذكر ذلك أبو البقاء باختصار ولم يطلع عليه أبو حيان فبحثه وقال لم يذكروه اه كرخى (قوله الجنة) مفعول ثان (قوله بما قالوا) أى قولهم بنا آمنا ورتب الثواب المذكور على القول لانه قد سبق وصفه بما يدل على اخلاصهم فيه والقول اذا اقترن بالاخلاص فهو الايمان اه خازن (قوله والذين كفروا الخ) لما ذكر الله الوعد لمؤمنى أهل الكتاب ذكر الوعيد لمن بقى منهم على الكفر اه خازن وعطف التكذيب على الكفر مع أنه ضربه منه لان القصد بيان حال المكذبين وذكرهم فى مقابلة المصدقين جمعا بين الترغيب والترهيب اه أبو السعود (قوله ونزل لما هم قوم الخ) عبارة الخازن قال علماء التفسير ان النبى صلى الله عليه وسلم ذكر الناس يوما ووصف القيامة فرق الناس وبكوا فاجتمع عشرة من الصحابة فى بيت عثمان بن مظعون الجمحى وهم أبو بكر وعلى بن أبى طالب وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمر وأبو ذر الغفارى وسالم مولى أبى حذيفة والمقداد بن الأسود وسلمان الفارسى ومعقل بن مقرن وعثمان بن مظعون وتشاوروا واتفقوا على أنهم يترهبون ويلبسون المسوح ويحبوا مذاكيرهم ويصوموا الدهر ويقوموا الليل ولا ينام على الفرش ولا يأكلوا اللحم والودك ولا يقربوا النساء ولا الطيب وأن يسيحوا فى الارض فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فأتى دار عثمان بن مظعون فلم يصادفه فقال لامرأته أحق ما بلغنى عن زوجك وأصحابه فكرهت أن تكذب وكرهت أن تفشى سر زوجها فقالت يا رسول الله ان كان قد أخبرك عثمان فقد صدق فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما جاء عثمان أخبرته بذلك فأتى هو وأصحابه العشرة الى رسول الله ﷺ فقال لهم رسول الله ﷺ ألم أخبر أنكم اتفقتم على كذا وكذا فقالوا بلى يا رسول الله وما أردنا الا الخير فقال رسول الله ﷺ انى لم أومر بذلك ثم قال ﷺ ان لأنفسكم عليكم حقا فصوموا وأفطروا وقوموا وناموا فانى أقوم وأنام وأصوم وأفطر وآكل اللحم والسمن وآتى النساء فمن رغب عن سنتى فليس منى ثم جمع الناس وخطبهم فقال ما بال أقوام حرموا النساء والطعام والطيب وشهوات الدنيا وانى لست آمركم أن تكونوا قسيسين ورهبانا فانه ليس فى دينى ترك اللحم والنساء ولا اتخاذ الصوامع وان سياحة أمتى ورهبانيتهم الجهاد اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وحجوا واعتمروا وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وصوموا رمضان واستقيموا يستقم لكم فانما هلك من كان قبلكم بالتشديد شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم فتلك بقاياهم فى الديارات والصوامع فأنزل الله عزوجل هذه الآية يأيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم انتهت (قوله يأيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم) أى ماطاب ولذ منه كأنه لما تضمن ماسلف من مدح النصارى على الترهب وترغيب المؤمنين فى كسر النفس وفرض الشهوات عقب ذلك النهى عن الافراط فى الباب أى لا تمنعوها أنفسكم كمنع التحريم أو لا تقولوا حرمنا

عطف على نؤمن (أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ) المؤمنين الجنة قال تعالى (فَأَثَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ) بالايمان (وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ) * ونزل لما هم قوم من الصحابة أن يلازموا الصوم والقيام ولا يقربوا النساء والطيب ولا يأكلوا اللحم ولا يناموا على الفراش (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ)

شبه الظرف بالفعل والألف فى أصاب منقلبة عن واو لانه من صاب يصوب (فتركه صلدا) هو مثل قوله وتركهم فى ظلمات وقد ذكر فى أول السورة (لا يقدرون) مستأنف لا موضع له وانما جمع هنا بعد ما أفرد فى قوله كالذى وما بعده لأن الذى هنا جنس فيجوز أن يعود الضمير اليه مفردا وجمعا ولا يجوز أن يكون من الذى لانه انما قد فصل بينهما بقوله فمثله وما بعده

على أنفسنا مبالغة منكم فى العزم على تركها تزهدا منكم وتقشفا اه أبو السعود (قوله لاتحرموا طيبات ماأحل الله لكم) أى لاتعتقدوا تحرم الطيبات المباحات فان من اعتقد تحريم شىء أحله الله فقد كفر أمانرك لذات الدنيا وشهواتها والانقطاع الى الله والتفرغ لعبادته من غير اضرار بالنفس ولاتفويت حق الغير فغضلا لامنع منها بل مأمور بها وقوله ولاتعتدوا يعنى ولاتتجاوزوا الحلال الى الحرام وقيل معناه ولاتجيبوا أنفسكم فيما يجب المذا كيراعتداء وقيل معناه ولاتعتدوا بالاسراف فى الطيبات اه خازن (قوله وكلوا مما رزقكم الله) أى تمتعوا بأنواع الرزق وانما خص الأكل لأنه أغلب الانتفاع بالرزق اه شيخنا (قوله حلالا) فيه ثلاثة أوجه : أظهرها أنه مفعول أى كلوا شيئا حلالا وعلى هذا الوجه ففى الجار وهو قوله مما رزقكم وجهان : أحدهما أنه حال من حلالا لأنه فى الأصل صفة للنكرة فلما قدم عليها انتصب حالا والثانى أن من لابتداء الغاية فى الأكل أى ابتدئوا أكلكم الحلال من الذى رزقه الله لكم الوجه الثانى من الأوجه المتقدمة أنه حال من الموصول أومن عائده المحذوف أى رزقكموه حالة كونه حلالا فيه رزقكم الوجه الثالث أنه نعت لمصدر محذوف أى أكلا حلالا وفيه تجوز اه سمين (قوله لايؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم) اللغو فى اليمين الساقط الذى لايتعلق به حكم وهو عندنا أن يحلف على شىء يظن أنه كذلك وليس كما يظن وهو قول مجاهد قيل كانوا حلفوا على تحريم الطيبات على ظن أنه قربة فانزل النهى قالوا كيف بأيماننا فنزلت وعند الشافعى رحمه الله مايبدو من اللسان من غير قصد كقوله لاوالله وبلى والله وهو قول عائشة رضى الله عنها اه أبو السعود وفى يعنى من كقوله الغرطبى (قوله كقول الانسان) أى من غير قصد الحلف فان قصد به الحلف انعقدت اليمين اه شيخنا (قوله وفى قراءة عاقدتم) والثلاثة سبعية فأما التخفيف فهو الأصل وأما التشديد فيحتمل أوجها : أحدها أنه للتكثير لأن المخاطب به جماعة والثانى أنه يعنى المجرد فيوافق القراءة الأولى ونحوه قدر وقدر والثالث أنه يدل على توكيد اليمين نحو والله الذى لااله الاهو وأما عاقدتم فيحتمل أن يكون يعنى المجرد نحو عاوزت الشىء وجزته وأن يكون على بابه واليه يشير صنيع الجلال حيث قال عليه وهذا الذى قدره راجع لقراءة عاقدتم والمعنى بما عاقدتم عليه الايمان فعدى بعلى لتضمنه معنى عاهدتم كما قال تعالى بما عاهدوا عليه الله ثم اتسع فحذف الجار أولا فاتصل الضمير بالفعل فصار بماعاقدتموه الايمان ثم حذف الضمير العائد من الصلة الى الموصول اه من السمين وهذا كله مبنى على ان ما موصول اسمى ويحتمل أن تكون مصدرية على القراآت الثلاثة وجرى عليه أبو السعود ونصه ولكن يؤاخذكم بماعقدتم الأيمان أى بتعقيدكم الأيمان وتوثيقها عليه بالقصد والنية والمعنى ولكن يؤاخذكم كما عاقدتموه اذا حنثتم أو بنكث ماعقدتم فحذف للعلم به اه (قوله فكفارته اطعام) مبتدأ وخبر والضمير فى فكفارته فيه أمر بعدأوجه : أحدها أن يعود على الحنث الدال عليه سياق الكلام وان لم يجر له ذكر أى فكفارة الحنث الثانى أنه يعود على ما ان جعلناها موصولة اسمية وهو على حذف مضاف أى فكفارة نكثه كذا قدره الزمخشرى والثالث أن يعود على العقد لتقدم الفعل الدال عليه الرابع أن يعود على اليمين وان كانت مؤنثة لانها بمعنى الحلف قالها أبو البقاء وليسا بظاهرين واطعام مصدر مضاف لمفعوله وهو مقدر بحرف وفعل مبنى للفاعل أى فكفارته أن يطعم الحانث عشرة وفاعل المصدر يحذف كثيرا وأهليكم مفعول أول لتطعمون والثانى محذوف أى تطعمونه أهليكم وأهليكم جمع سلامة وفقد من الشروط كونه ليس علما ولا صفة والذى حسن ذلك أنه كثيرا مايستعمل استعمال مستحق لكذا فى قولهم هو أهل لكذا أى مستحق له فأشبه الصفات فجمع جمعها قال تعالى شغلتنا أموالنا وأهلونا فوا أنفسكم وأهليكم نارا اه سمين وقوله وان كانت مؤنثة الخ فيه قصور فقد صرح غيره كالقرطبى بأن اليمين تذكر وتؤنث (قوله عشرة مساكين) ولايتعين كونهم من فقراء بلد الحالف اه حلبى

وَلَا تَعْتَدُوا) تتجاوزوا أمر الله (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا) مفعول والجار والمجرور قبله حال متعلق به (وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ) الكائن (فِي أَيْمَانِكُمْ) هو مايسبق اليه اللسان من غير قصد الحلف كقول الانسان لاوالله وبلى والله (وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ) بالتخفيف والتشديد وفى قراءة عاقدتم (الْأَيْمَانَ) عليه بأن حلفتم عن قصد (فَكَفَّارَتُهُ) أى اليمين إذا حنثتم فيه (إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ) لكل مسكين مد

* قوله تعالى (ابتغاء) مفعول من أجله (وتثبيتا) معطوف عليه ويجوز أن يكونا حالين أى مبتغين ومتثبتين (من أنفسهم) يجوز أن يكون من بمعنى اللام أى تثبيتا لأنفسهم كما تقول فعلت ذلك كسرا من شوقى ويجوز أن تكون

على المنهج (قوله من أوسط ماتطعمون أهليكم) أى من غالب قوت بلدالحالف أى محل الحنث اه حلبى على المنهج (قوله من أوسط ماتطعمون) فى محل نصب مفعول ثان لاطعام والأول عشرة أى أن تطعموا عشرة مساكين اطعاما من أوسط ماتطعمون والعائد على ماءمحذوف كما أشار اليه الشيخ المصنف وتبع فى التقدير المذكور أبا البقاء ولو قال من أوسط ماتطعمونه كما قال الحلبى لكان أحسن أو مرفوع على البدل من اطعام قال الطيبى وهذا هو الأظهر فى اعرابه والمعنى اطعام من أوسط ماتطعمون فيهمضاف مقدر اه كرخى (قوله كقميص) أى وكمنديل فانه يكفى لاعرقية فانها لاتكفى (قوله دفع ماذكر) أى من الطعام والكسوة (قوله وعليه الشافعى) أى خلافا لأبى حنيفة رضى الله عنه فى تجويزه صرف طعام عشرة مساكين الى مسكين واحدفى عشرة أيام اه كرخى (قوله كما فى كفارة القتل والظهار) ذكر الظهار سبق قلم لأن كفارته لم يذكر فيها الايمان وانما ثبت فيها بقياسها على كفارة القتل كما يعلم بمراجعة الآيتين ولهذا اقتصر غيره من المفسرين على القتل (قوله حملا للمطلق) أى هنا على المقيد أى فى كفارة القتل جمعا بين الدليلين كما عليه الشافعى خلافا لأبى حنيفة حيث قال لايحمل المطلق على المقيد لاختلاف السبب فيبقى المطلق على اطلاقه فيجوز عتق الكافرة الا فى القتل اه كرخى (قوله فصيام ثلاثة أيام) خبر مبتدا محذوف على اعراب الشارح (قوله وعليه الشافعى) أى خلافا للثورى وأبى حنيفة رضى الله عنهما حيث قالا بوجوب التتابع قياسا على كفارة القتل والظهار بدليل قراءة ابن مسعود فصيام ثلاثة أيام متتابعات ورد بأنها سقطت أى نسخت تلاوة وحكما لتعذر سقوطها بلا نسخ لان الله تعالى أخبر بحفظ كتابه فقال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون على انه قيل انها لم تثبت عن ابن مسعود والحصال تخييرية والاولى منها الثالث ثم الثانى اه كرخى. قال الشافعى اذا كان عنده قوته وقوت عياله يومه وليلته وفضل مايطعم عشرة مسا كين لزمته الكفارة بالاطعام وان لم يكن عنده هذا القدر جاز له الصيام اه خازن وهذا النقل عن الشافعى لعله عن مذهبه القديم والا فالذى به فى الجديد أن العجز المجوز للانتقال للصوم أن لايملك كفاية العمر الغالب وان ملك قوت أيام أو شهور أو سنين اه (قوله ان تنكثوها) أى عن أن تنكثوها والنكث النقض وهو الحنث كأن يحلف على فعل فلم يفعل أو على عدمه ففعل ونكث من باب نصر اه شيخنا (قوله مالم يكن) أى نكثها وقضاها ومحالفتها على فعل برأى فى أولا جل فعل برأن حلف أن لايصلى الضحى فالأفضل أن يحنث ويصليها وكان عليه أن يقول أو تركه منهى كأن حلف أن يفعل الحرام أو المكروه فيجب فى الاول ويسن فى الثانى أن يحنث ولا يفعل وقوله أو اصلاح كأن حلف لايتكلم بينهم فى أمر شاء الله لأصلح على يمين فأرى غيرها خيرا منها الا كفرت عن يمينى وأتيت الذى هو خير أخرجاه فى الصحيحين اه (قوله ماذكر) أى حكم اليمين (قوله آياته) أى أعلام شريعته وأحكامها اه أبو السعود (قوله على ذلك) أى البيان فانه من أجل النعم (قوله يأيها الذين آمنوا) مانازلت يأيها الذين آمنوا لاتحرموا الطيبات مما أحل الله لكم الخ وقولوا وكلوا مما رزقكم الله الخ ولاكانت الخمر والميسر مما يستطاب عندهم بين الله فى هذه الآية أنهما غير داخلين فى جملة الطيبات أى الحلالات بل هما من جملة المحرمات اه خازن (قوله الذى يخامر العقل) أى يستره ويغطيه وان اتخذ من غير العنب اه شيخنا

(من أوسط ماتطعمون) منه (أهليكم) أى أقصده وأغلبه لا أعلاه ولا أدناه (أو كسوتهم) بما يسمى كسوة كقميص وعمامة وازارولا يكفى دفع ماذكر إلى مسكين واحد وعليه الشافعى (أو تحرير) عتق (رقبة) أى مؤمنة كما فى كفارة القتل والظهار حملا للمطلق على المقيد (فمن لم يجد) واحدا مما ذكر (فصيام ثلاثة أيام) كفارته وظاهره أنه لايشترط التتابع وعليه الشافعى (ذلك) المذكور (كفارة أيمانكم إذا حلفتم) وحنثتم (واحفظوا أيمانكم) أن تنكثوها ما لم يكن على فعل برأو إصلاح بين الناس كما فى سورة البقرة (كذلك) مثل ما بين لكم ماذكر (يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون) له على ذلك (يأيها الذين آمنوا إنما الخمر) المسكر الذى يخامر العقل (والميسر)

(قوله

(قوله القمار) أى اللعب بالملاهى كالطاب والمنقلة والطاولة فالقمار مصدر قامر ويقال أيضا مقامرة على حد قوله * لفاعل الفعال والمفاعلة * وسمى القمار أى اللعب ميسرا لان فيه أخذ المال بيسر اه شيخنا (قوله والأنصاب) جمع نصب كجمل أو نصب بضمتين سميت الأصنام بذلك لانها تنصب للعبادة اه شيخنا (قوله رجس) خبر عن الأربعة فلا حذف فى الكلا وقوله مستقذر أى يعده أصحاب العقول قبيحا وينبغى التباعد عنه اه شيخنا . وفى السمين قال الزجاج الرجس اسم لكل ماستقذر من عمل قبيح يقال رجس ورجس بكسر الجيم وفتحها يرجس رجسا اذا عمل عملا قبيحا وأصله من الرجس بفتح الراء وهو شدة صوت الرعد وفرق ابن دريد بين الرجس والرجز والركس فجعل الرجس الشر والرجز العذاب والركس العذرة والنتن اه وفى القاموس ورجس كفرح وكرم اذا عمل عملا قبيحا اه (قوله مستقذر) أى عند العقول (قوله من عمل الشيطان) فى محل رفع صفة لرجس (قوله الذى يزينه) أى من الأمور التى يزينها للنفس فليس المراد بعمله مايعمله بيده (قوله المعبر به) أى الذى أطلق على هذه الأمور وذلك لانه خبر عن كل منها فقد سمى كل منها رجسا (قوله ان تفعلوه) بدل من الهاء (قوله انما يريد الشيطان الخ) سبب نزول هذه الآية أن عمر قال اللهم بين لنا فى الخمر بيانا شافيا فانزل يسئلونك عن الخمر والميسر فطلب النبى عمر فقرئت عليه فقال اللهم بين لنا فى الخمر والميسر بيانا شافيا فانزل يأيها الذين آمنوا لاتقربوا الصلاة وأنتم سكارى فدعا النبى عمر فقرئت عليه فقال اللهم بين لنا فى الخمر بيانا شافيا فانزل انما يريد الشيطان الآية فدعا النبى عمر فقرئت عليه فقال انتهينا يارب اه خازن (قوله أيضا انما يريد الشيطان الخ) تقرير لبيان مافى الخمر والميسر من المفاسد الدنيوية وقوله وبعدكم الخ اشارة الى مفاسدهما الدينية اه أبوالسعود قال قلت لما جمع الخمر والميسر مع الأنصاب والأزلام فى الآية الأولى ثم أفرد الخمر والميسر فى هذه الآية قلت لان الخطاب مع المؤمنين بدليل قوله يأيها الذين آمنوا والمقصود تنبيههم عن شرب الخمر واللعب بالقمار وانما ضم الأنصاب والأزلام للخمر والميسر لئلا كيد تحريم الخمر والميسر فلما كان المقصود من الآية الأولى النهى عن الخمر والميسر افردا بالذكر آخرا اه خازن. وأكد تحريمهما فى هذه الآية بثلاث كيدات كثيرة حيث صدرت الجملة بانما وقرنا بالأنصاب والأزلام وسميا رجسا من عمل الشيطان وأمر بالاجتناب عن عينهما وجعل ذلك سببا يرجى منه الفلاح اه أبوالسعود (قوله فى الخمر والميسر) أى بسببهما (قوله من الشر والفتن) لف ونشر مرتب (قوله خصهما بالذكر) أى مع دخولها فى ذكر الله (قوله أى انتهوا) أشار الى أن الاستفهام هنا بمعنى الأمر بل أبلغ لان الاستفهام عقيب ذكر هذه المعايب أبلغ من الأمر بتركها كأنه قيل قد بينت لكم المعايب فهل تنتهون عنها مع هذا أم أنتم مقيمون عليها كأنكم لم توعظوا اه كرخى. وقوله وأطيعوا الله الخ معطوف على الاستفهام من حيث تضمنه الأمر كما أشار الشارح اه (قوله فان توليتم) جواب الشرط محذوف أى فجزاؤكم علينا كما أشاره الشارح لاعلى الرسول لانه ليس عليه الا البلاغ المبين اه شيخنا (قوله ليس على الذين آمنوا الخ) لما نزل تحريم الخمر والميسر قالت الصحابة يارسول الله فكيف باخواننا الذين ماتوا وهم يشربون الخمر ويأكلون مال الميسر وفى رواية قال أبو بكر يارسول الله كيف باخواننا الذين ماتوا وقد شربوا الخمر وفعلوا القمار فنزل ليس على الذين آمنوا الخ اه أبوالسعود (قوله جناح) أى اثم (قوله فيما طعموا) أى مما لم يحرم عليهم لقوله اذا ماتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات أى اتقوا المحرم وثبتوا على الايمان والأعمال الصالحات ثم اتقوا ماحرم عليهم بعد كالخمر والميسر وآمنوا بتحريمه ثم اتقوا أى ثم استمروا وثبتوا على اتقاء المعاصى وأحسنوا وتحروا الأعمال الجميلة واشتغلوا بها ويحتمل أن يكون هذا التكرار باعتبار المراتب الثلاث البدء فى العمر والوسط فيه والمنتهى أو

القمار (وَالْأَنْصَابُ) الأصنام (وَالْأَزْلَامُ) قداح الاستقسام (رِجْسٌ) خبيث مستقذر (مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ) الذى يزينه (فَاجْتَنِبُوهُ) أى الرجس المعبر به عن هذه الأشياء أن تفعلوه (لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ إذا أتيتموها لما يحصل فيهما من الشر والفتن (وَيَصُدَّكُمْ) بالاشتغال بهما (عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ) خصها بالذكر تعظيما لها (فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ) عن إتيانهما أى انتهوا (وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا) المعاصى (فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ) عن الطاعة (فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ) الابلاغ البين وجزاؤكم علينا (لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا)

على أصلها أى تثبيتا صادرا من أنفسهم والتثبيت مصدر فعل متعد فعلى الوجه الأول يكون من أنفسهم مفعول المصدر وعلى

أكلوا من الخمر والميسر قبل التحريم (إِذَا مَا اتَّقَوْا) المحرمات (وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا) ثبتوا على التقوى والايمان (ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا) العمل (وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) بمعنى أنه يثيبهم (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيَبْلُوَنَّكُمُ) ليختبرنكم (اللَّهُ بِشَيْءٍ) برسله لكم (مِّنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ) أى الصغار منه (أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ) الكبار منه وكان ذلك بالحديبية وهم محرمون فكانت الوحش والطير تغشاهم فى رحالهم (لِيَعْلَمَ اللَّهُ) علم ظهور (مَنْ يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ) حال أى غائبا له يره فيجتنب الصيد (فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَٰلِكَ) النهى عنه

الوجه الثانى يكون المفعول محذوفا تقديره ويثبتون أعمالهم باخلاص النية ويجوز أن يكون تثبيتا بمعنى تثبت فيكون لازما والمصادر قد تختلف ويقنع بعضها موقع بعض ومثله قوله تعالى

باعتبار مايئول فانه يعبى أن يترك المحرمات توقيا من العقاب والشبهات تحرزا للنفس عن الوقوع فى الحرام وبعض المباحات تحفظا للنفس من الحمية وتهذيبا لها عن دنس الطبيعة أو باعتبار الحالات الثلاث وهى استعمال الانسان التقوى والايمان بينه و بين نفسه وبينه وبين الناس وبينه وبين الله ولذلك بدل الايمان بالاحسان فى الكرة الثالثة اشارة الى ماقاله عليه الصلاة والسلام فى تفسير الاحسان من قوله أن تعبدالله الخ اه من البيضاوى مع بعض تصرف (قوله أكوا من الخمر والميسر) أى تناولوا من الخمر شربا و تناولوا من الميسر أخذ المال أى ليس عليهم جناح فى شرب الخمر وأخذ المال فى الميسر أى القمار قبل التحريم اه شيخنا (قوله اذا ما اتقوا) ظرف منصوب بما يفهم من الجملة السابقة وهى ليس على الذين آمنوا ومافى حيزها والتقدير لايأثمون ولا يؤاخذون وقت اتقائهم ويجوز أن يكون ظرفا لمحصوا أن يكون فيه معنى الشرط وجوابه محذوف أو متقدم على مامر اه سمين (قوله ثم اتقوا وأحسنوا) أى ثم اتقوا الظلم مع ضم الاحسان الى تقوى الظلم المراد بالتقوى الأولى ترك المحرمات وبالثانية المداومة عليه وبالثالثة اتقاء الظلم اه خازن (قوله ليبلونكم الله) اللام لام قسم أى والله ليبلونكم الله أى ليختبرن طاعتكم من معصيتكم وألمعى بمعاملكم معاملة المختبر الجاهل بحاقبة الأمر والا فحقيقة الاختبار محالة عليه تعالى شئ من الصيد يعنى بصيد البر دون البحر وقيل أراد الصيد فى حالة الاحرام دون الاحلال والتقليل والتحقير فى شئ مما يلم أن الاصطياد فى حالة الاحرام ليس بمنة من الفن العظام التى نزل فيها أقدام الناتين ويكون التكليف فيها صعبا شاقا كالاتلاف بقتل الأموال والأرواح وانما هو ابتلاء سهل كما ابتلى أصحاب السبت بصيد السمك فيه لكن الله عز وجل بفضله وكرمه عصم أمة محمد صلى الله عليه وسلم فلم يعطادوا شيئا فى حالة الابتلاء ولم يعصم أصحاب السبت فاصطادوا فمسخوا قردة وخنازير اه خازن (قوله من الصيد) من لبيان الجنس أو تبعيضية إذ لايحرم كل الصيد بل صيد البر خاصة وصيد بمعنى مصيد لابمعنى المصدر لانه حدث والعين تناله الا يدى والرماح لاالحدث اه كرخى (قوله تناله أيديكم ورماحكم) على التوزيع فالأيدى للصغار والرماح للكبار كما قال الشارح وفى الخازن تناله أيديكم يعنى الفرخ والبيض وما لايقدر أن يفر من صغار الصيد ورماحكم يعنى كبار الصيد مثل حمر الوحش ونحوها اه (قوله وكان ذلك) أى الابتلاء بالحديبية أى سنة ست وقوله وهم محرمون أى بالعمرة (قوله فكانت الوحش) أى الوحوش فالوحش اسم جمع واحده وحشى وهو مالا يتأنس من حيوان البر وقوله والطير قيل اسم جمع وقيل جمع طائر كصاحب وصحب ورا كب وركب وقوله تغشاهم أى تأتيهم فى رحالهم بحيث يتمكنون من صيدها أخذا باليد وطعنا بالرمح اه أبو السعود (قوله علم ظهور) أى للخلق أى ليظهرلهم من يخافه أى ليتميز من يخافه عمن لايخافه وفى البيضاوى فذكر العلم وأراد وقوع المعلوم وظهوره أو تعلق العلم اه (قوله حال) أى من فاعل يخافه أى يخاف الله حالة كونه غائبا عن الله ومعنى كون العبد غائبا عن الله انه لايراه تعالى فقوله لم يره تفسير للغيب أوحال من المفعول أى من يخاف الله حال كونه تعالى ملتبسا بالغيب عن العبد أى غير مرئى له وقوله فيجتنب الصيد بالنصب فى جواب النفى أو بالرفع عطفا على يخافه اه شيخنا (قوله فيجتنب الصيد) اشارة الى أن فائدة البلوى اظهار المطيع من العاصى والا فلاحاجة الى البلوى بشئ من الصيد اه كرخى (قوله بعد ذلك النهى عنه) كأن المراد بالنهى هو مايفهم من قوله ليبلونكم الله الخ فان هذا يفهم أن الاصطياد فى الاحرام منهى عنه وعبارة أبى السعود ثم ان اعتدى بعد ذلك أى بعد بيان ان ماوقع ابتلاء من جهته تعالى لما ذكر من الحكمة لابعد تحريمه أوالنهى عنه كما قاله بعضهم إذ النهى والتحريم ليس أمرا حادثا تترتب عليه الشرطية بالفاء ولا بعد الابتلاء كما اختاره آخرون لان نفس الابتلاء لايصلح مدارا للتشديد العذاب بل

ربما توهم كونه عذرا مسوغا للتخفيف وانما الموجب للتشديد بيان كونه ابتلاء لان الاعتداء بعد ذلك مكابرة تصر بحتة وعدم مبالاة بتدبير الله تعالى وخروج عن طاعته وانخلاع عن خوفه وخشيته بالكلية أى فمن تعرض للصيد بعد ما بينا ان ما وقع من كثرة الصيد وعدم توحشه منهم ابتلاء مؤد الى تمييز المطيع من العاصى فله عذاب أليم ذلك مرتمن انه مكابر تحشة أولان من لا يملك زمام نفسه ولا يراعى لحكم الله تعالى فى امثال هذه البلايا الهينة لا يكاد يراعيه فى عظائم المداحض والمراد بالعذاب الاليم عذاب الدار بن اه (قوله فاصطاده) عطف تفسير لاعتدى اه (قوله يأيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد) شروع فى بيان ما يتدارك به اسم الاعتداء اثر بيان ما يلحقه من العذاب والتصريح بقوله لا تقتلوا الخ مع كونه معلوما مما قبله لتأكيد الحرمة وترتيب ما يعقبه عليه وأل فى الصيد للعهد حسبما سلف اه أبو السعود (قوله وأنتم حرم) فى محل نصب على الحال من فاعل تقتلوا وحرم جمع حرام وحرام يقع على المحرم وان كان فى الحل وعلى من فى الحرم وان كان حلالا وهما سيان فى النهى عن قتل الصيد اه سمين (قوله ومن قتله منكم متعمدا) ومقتول المحرم من الصيد ميتة وان ذبحه بقطع حلقومه ومريئه وذلك لان المحرم ممنوع من ذبح ما يعلم فيه كذبح المجوس اه كرخى ومنكم فى محل نصب على الحال من فاعل قتل أى كائنا منكم . وقوله متعمدا حال أيضا من فاعل قتل فعلى رأى من يجوز تعدد الحال يجوز ذلك هنا ومن منع يقول ان منكم للبيان حتى لا تتعدد الحال ومن يجوز أن تكون شرطية وهو الظاهر وأن تكون موصولة والفاء شبهها بالشرطية ولاحاجة اليه اه سمين (قوله متعمدا) سيأتى فى الشارح أن الخطأ مثل العمد فى الكفارة المذكورة فالتقييد لبيان الواقع حين نزول الآية لانها نزلت فى أبى اليسر حيث قتل حمار وحش وهو محرم عمدا اه خازن (قوله من النعم) حال من مثل أو صفة له أو خبر ثان عن المبتدا الذى قدره الشارح بالمثل . وقوله يحكم به فى موضع رفع صفة لجزاء أو فى موضع نصب على الحال منه اه سمين (قوله وفى قراءة باضافة جزاء) قال الواحدى ولا ينبغى اضافة الجزاء الى المثل لان عليه جزاء المقتول لا جزاء مثله فانه لا جزاء عليه لما لم يقتله وقال مكى ولذلك بعدت القراءة بالاضافة عند جماعة لانها توجب جزاء مثل الصيد للمقتول قلت ولا التفات الى هذا الاستبعاد فان أكثر القراء عليها وقد أجاب الناس عن ذلك بأجوبة سديدة منها أن جزاء مصدر مضاف للمفعول تخفيفا والأصل فعليه جزاء مثل ما قتل أى أن يجزى مثل ما قتل ثم أضيف كما تقول عجبت من ضرب زيد ثم من ضرب زيد ذكر ذلك الزمخشرى وغيره ومنها أن مثل زائدة كقوله تعالى ليس كمثله شىء ومنها أن الاضافة بيانية اه سمين (قوله ذوا عدل منكم) أى أصحاب عدالة واشتراط العدالة لان ما جعلوه مدار المماثلة بين الصيد والنعم من ضرب مشاكلة ومضاهاة فى بعض الأوصاف والهيئات مع تحقق التباين بينهما فى بقية الاحوال مما لا يهتدى اليه كبار أئمة الاجتهاد والارشاد الا للأوحدين بالقوة القدسية ألا ترى أن الامام الشافعى رضى الله عنه أوجب فى قتل الحمام شاة بناء على ما أثبت بينهما من المماثلة من حيث ان كلا يعب و يهدر مع أن النسبة بينهما من سائر الحيثيات كما بين الضب والنون وحينئذ فلا يصح نقويض هذه المباحث العويصة الا الى رأى عدلين من آحاد الناس اه أبو السعود (قوله وقد حكم ابن عباس الخ) لما كانت النعم هى الابل والبقر والغنم مثل الشارح بثلاثة أمثلة لكل جنس منها مثال (قوله لانه يشبهها) الاظهر أن يقول لانها تشبهه وذلك لان المشابهة مسندة فى الآية للجزاء لا للمقتول وان كانت فى الواقع قائمة به . وقوله فى العب أى شرب الماء بلا مص اه شيخنا . وفى الصباح عب الرجل الماء عبا من باب قتل شربه من غير تنفس وعب الحمام شرب من غير مص كما تشرب الدواب وأما باق الدواب فانها تحسوه حسوا بعد جرع اه (قوله خال من جزاء)

فاصطاده (فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ يٰأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ) محرمون بحج أو عمرة (وَمَن قَتَلَهُ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ) بالتنوين ورفع ما بعده أى فعليه جزاء هو (مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ) أى شبهه فى الخلقة وفى قراءة باضافة جزاء (يَحْكُمُ بِهِ) أى بالمثل رجلان (ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ) لمطابقة يحكمان بها ألشبه الأشياء به وقد حكم ابن عباس وعمر وعلى فى النعامة ببدنة وابن عباس وأبو عبيدة فى بقر الوحش وحماره ببقرة وابن عمر وابن عوف فى الظبى بشاة وحكم بها ابن عباس وعمر وغيرهما فى الحمام لانه يشبهها فى العب (هَدْيًۢا) حال من جزاء

وتبتلى اليه نبتيلا أى تبتلا
* وفى قوله ومثل الذين ينفقون محذوف تقديره ومثل نفقة الذين ينفقون لان المنفق لا يشبه بالجنة وانما تشبه النفقة التى تزكوا بالجنة الق تثمر
* والربوة بضم الراء وفتحها وكسرها ثلاث

(بَالِغَ الْكَعْبَةِ) أى يبلغ به الحرم فيذبح فيه ويتصدق به على مساكينه ولايجوز أن يذبح حيث كان ونصبه نعتا لما قبله وإن أضيف لأن إضافته لفظية لاتفيد تعريفا فان لم يكن للصيد مثل من النعم كالعصفور والجراد فعليه قيمته (أَوْ) عليه (كَفَّارَةٌ) غير الجزاء وإن وجده هى (طَعَامُ مَسَاكِينَ) من غالب قوت البلد مايساوى قيمة الجزاء لكل مسكين مد وفى قراءة بإضافة كفارة لما بعده وهى للبيان (أَوْ) عليه (عَدْلُ) مثل (ذَٰلِكَ) الطعام (صِيَامًا) يصومه عن كل مد يوما وإن وجده وجب ذلك عليه (لِّيَذُوقَ وَبَالَ) ثقل جزاء (أَمْرِهِ) الذى فعله (عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَ) من قتل الصيد قبل تحريمه (وَمَنْ عَادَ) اليه (فَيَنْتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ) غالب على أمره (ذُو انْتِقَامٍ) ممن عصاه والحق يقتله متعمداً فيما ذكر الخطأ (أُحِلَّ لَكُمْ) أيها الناس حلالا كنتم أو محرمين (صَيْدُ ٱلْبَحْرِ) أن تأكلوه وهو مالا يعيش إلافيه كالسمك بخلاف مايعيش فيه وفى البر كالسرطان (وَطَعَامُهُ) مايقذفه ميتا (مَتَاعًا) تمتيعا

أى على كل من القراءتين فيه أومنصوب على المصدرية أى يهديه هديا أومنصوب على التمييز اه من السمين (قوله بالغ الكعبة) المراد بها جميع الحرم كما قال الشارح (قوله فان لم يكن للصيد مثل الخ) كان الاولى تأخير هذا عن بقية خصال ماله مثل . وقوله فعليه قيمته أى يشترى بها طعاما يعطيه لكل مسكين مدا وله يصوم عن كل مد يوما فهو مخير بين أمرين فيما لامثل له وبين ثلاثة فيما لمثل له (قوله وان وجده) أى الجزاء (قوله من غالب قوت البلد) أى مكة . وقوله مايساوى خبر مبتدا محذوف أى هى مايساوى الخ (قوله وهى للبيان) أى بيان جنس الكفارة (قوله صياما) تمييز العدل كقولك على التمرة مثلها بدالان اللفى أوقدر ذلك صياما اه كرخى (قوله وان وجده) أى الطعام (قوله وجب ذلك) أى الجزاء المذكور بأقسامه الثلاثة . وقوله ليذوق متعلق بذلك المحذوف الذى قدره الشارح ولوقال ووجب ذلك عليه لكان أولى لان عبارته توهم أن قوله وجب جواب ان فى قوله وان وجده مع أنه ليس كذلك . وقوله وبال أمره المراد بأمره قتل الصيد. وقوله الذى فعله وهو قتل الصيد اه (قوله وبال أمره) يعنى جزاء ذنبه والوبال فى اللغة الشىء الثقيل الذى يخاف ضرره يقال مرعى وبيل اذا كان فيه وخامة وانما سمى الله ذلك وبالا لان اخراج الجزاء ثقيل على النفس فالنفس تنافيه من تنقيص المال وثقل الصوم على النفس من حيث ان فيه انهاك البدن اه خازن وفى السمين وقال الراغب الوابل المطر الثقيل القطر ولمراعاة الثقل قيل للامر الذى يخاف ضرره وبال قال تعالى فذاقوا وبال أمرهم ويقال طعام وبيل وكلأ وبيل يخاف وبالله تعالى فأخذناه أخذا وبيلا وقال غيره والوبال فى اللغة ثقل الشىء وفى المكروه يقال مرعى وبيل اذا كان يستوخم وماء وبيل اذا كان لايستمرأ وتسمى بلت الارض كرهتها فوهن بها والذوق هنا استعارة بليغة اه (قوله عفا الله عما سلف) أى لم يؤاخذ به وذلك لانه اذ ذاك كان مباحا اه شيخنا. وفى السكرخى قوله قبل تحريمه أى قبل هذا النهى والتحريم أى فالمدة وهمنا المراد به مجرد عدم المؤاخذة فلا يرد السؤال وهو ان العفو فرع المعصية وهى تحصل باشتغال المحرم بالصيد بعد نزول آية التحريم فما معنى العفو عن قتل الصيد قبل تحريمه اه (قوله ومن عاد اليه) أى الى قتل الصيد ومن يعجز أن تكون شرطية فالفاء جوابها ويتنقم خبر لمبتدا محذوف أى فهو ينتقم الله منه ولا يجوز الجزم مع الفاء البتة ويجوز أن تكون موصولة ودخلت الفاء فى خبر المبتدا لما أشبه الشرط فالفاء زائدة والجملة بعدها خبر ولا حاجة الى اضمار مبتدا بعد الفاء بخلاف ماتقدم وقال أبو البقاء حسن دخول الفاء كون فعل الشرط ماضيا لفظا اه سمين (قوله فينتقم الله منه) أى مع لزوم الكفارة وهذا الوعيد لايمنع ايجاب الجزاء فى المرة الثانية والثالثة فيتكرر الجزاء بتكرر القتل وهذا قول الجمهور اه خازن (قوله ذو انتقام) الانتقام شدة العقوبة والمبالغة فيها اه خازن (قوله فيما ذكر) أى فى لزوم الفدية ونحو ذلك والخطأ لا اثم فيه والعمد فيه الاثم والمراد بالخطأ هنا ماقابل العمد فيشمل النسيان وحالة الاغماء وحالة النوم وحالة الجنون تأمل (قوله صيد البحر) المراد به جميع المياه العذبة واللمحة بحرا كان أونهرا أوغديرا اه خازن وقوله ان تأكلوه أى وان تصيدوه (قوله كالسمك) أى المعروف وكغيره مما لايعيش الافى البحر ولو كان على صورة غير الحوت كول من حيوان البر كالآدمى والكلب والخنزير فهذا كله حلال عند الشافعى اه شيخنا (قوله كالسرطان) أى والضفدع والتمساح (قوله ما يقذفه ميتا) أى مايقذفه البحر من الحيوانات التى فيه ويؤخذ من هذا أن الضمير فى طعامه عائد على البحر (قوله متاعا) مفعول لاجله أى أحل لكم صيد البحر وطعامه تمتيعا أى لاجل تمتعكم وانتفاعكم ويصح أن يكون مفعولا مطلقا أى متعتم بما ذكر تمتيعا اه شيخنا. وعبارة السكرخى قوله تمتيعا أشار به الى مامر ح به الكشاف وغيره من أن متاعا مفعول مطلق لانه مصدر والمراد هنا مصدر الفعل المتعدى لا اللازم بمعنى أحل لكم طعامه تمتيعا أى تمتعوا

طريا ولسيارتكم يتزودونه قد يدا كما تزود موسى عليه السلام الحوت فى مسيره الى الخضر اه (قوله لكم تأكلونه) الخطاب للحاضرين المقيمين (قوله وحرم عليكم صيد البر الخ) ذكر الله تحريم الصيد على المحرم فى ثلاثة مواضع من هذه السورة أحدها فى أولها وهو قوله غير محلى الصيد وأنتم حرم الثانى قوله يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم الثالث هذه الآية وكل ذلك لتأكيد تحريم قتل الصيد على المحرم اه خازن (قوله وهو ما يعيش فيه) الاولى مالا يعيش الا فيه اه (قوله فاو صاده حلال) أى لنفسه أو لحلال آخر أو لمحرم لكن من غير دلالة المحرم على الصيد اه شيخنا (قوله كما بينته السنة) عبارة الخازن و يدل عليه ماروى عن أبى قتادة الأنصارى قال كنت جالسا مع رجال من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فى منزل فى طريق مكة ورسول الله صلى الله عليه وسلم أمامنا والقوم محرمون وأنا غير محرم وذلك عام الحديبية فأبصروا حمارا وحشيا وأنا مشغول أخصف النعل فلم يؤذنونى وأحبوا لو أبصرته فالتفت فأبصرته فقمت إلى الفرس فأسرجته ثم ركبت ونسيت السوط والرمح فقلت لهم ناولوهما الى فقالوا لا والله لا نعينك عليه فغضبت ونزلت فأخذتهما ثم ركبت فشددت على الحمار فعقرته ثم جئت به وقد مات فوقعوا فيه أيا كلون ثم انهم شكوا فى أكلهم إياه وهم حرم فرحنا وخبأت العضد فأدركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألته عن ذلك فقال هل معكم شىء منه فقلت نعم فناولته العضد فأكل منها وهو محرم زاد فى رواية أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لهم أتبقى طعمة أطعمكموها الله وفى رواية هو حلال فكلوه وفى رواية قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم هل منكم أحد أمره أن يحمل عليه أو أشار اليه قالوا لا قال كلوا ما بقى من لحمه أخرجاه فى الصحيحين انتهت (قوله واتقوا الله) أى فى صيد البحر أن تحرموه فى الاحرام وفى صيد البر أن تصطاده فيه أو واتقوا الله فى جميع الجائرات والمحرمات اه شيخنا (قوله الذى اليه تحشرون) أى لا الى غيره حتى يتوهم الخلاص من أخذه تعالى بالذنب الى ذلك الغير فلا غير يلتجأ اليه بل الأمر محصور فيه تعالى اه شيخنا (قوله جعل الله الكعبة) فيه وجهان أحدهما أنه بمعنى صير فيتعدى لاثنين أولهما الكعبة والثانى قياما والثانى أن يكون بمعنى خلق فيتعدى لواحد وهو الكعبة وقياما نصب على الحال وقال بعضهم ان جعل هنا بمعنى بين وحكم وهذا ينبغى أن يحمل على تفسير المعنى لا تفسير اللغة اذ لم ينقل أهل العربية أنها تكون بمعنى بين ولا حكم ولكن يلزم من الجعل البيان. وأما البيت فانتصابه على أحد وجهين اما البدل واما عطف البيان وفائدة ذلك ان بعض الجاهلية وهم خثعم سموا بيتهم الكعبة اليمانية تجلى بهذا البدل أو البيان تبيينا من غيره وقال الزمخشرى البيت الحرام عطف بيان على جهة المدح لا على جهة التوضيح كما تجىء الصفة كذلك واعترض عليه الشيخ بان شرط البيان الجمود والجمود لا يشعر بمدح واما يشعر به المشتق ثم قال الا أن يريد أنه لما وصف البيت بالحرام اقتضى المجموع ذلك فيمكن. والكعبة لغة كل بيت مربع وسميت الكعبة كعبة لذلك وأصل اشتقاق ذلك من الكعب الذى هو أحد أعضاء الآدمى قال الراغب كعب الرجل الذى عند ملتقى الساق والقدم والكعبة كل بيت على هيئتها فى التربيع وبهما سميت الكعبة وذو الكعاب بيت كان فى الجاهلية لبنى ربيعة وامرأة كاعب تكعب ثدياها اه سمين (قوله وديناهم بأمن داخله الخ) هذا يقتضى أن المراد بالبيت الحرام جميع الحرم و به صرح الخازن حيث قال وأراد بالبيت الحرام جميع الحرم اه (قوله ووجبى ثمرات الخ) أى جمعها ونقلها كما فى المختار (قوله وفى قراءة) أى سبعية لابن عامر قبا بوزن عنب. وقوله غير مقلوبا أى غير مقلوبا بأوؤهين واو بدل كتفى بانقلابها عنها فى أصله الذى هو قيام بالألف فاختصر وحذفت منه الألف وأثبت الياء على ما كانت عليه فهو غير معل من حيث النظر لحالته الآن وان كان أصله الذى بالألف معلا دو كونه غير معل بالمعنى المذكور لا ينافى انه مقصور أى محذوف الالف فهو غير معل وهو مقصور اه شيخنا. وعبارة الكرخى

(لَكُمْ) تأكلونه (وَلِلسَّيَّارَةِ) المسافرين منكم يتزودونه (وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ) وهو ما يعيش فيه من الوحش الماكول أن تصيدوه (مَادُمْتُمْ حُرُمًا) فلو صاده حلال فللمحرم أكله كما بينته السنة (وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ) المحرم (قِيَامًا لِلنَّاسِ) يقوم به أمر دينهم بالحج اليه ودنياهم بأمن داخله وعدم التعرض له وجبى ثمرات كل شىء اليه وفى قراءة قيما بلا الف مصدر قام غير معل

لغات وفيها لغة أخرى رباوة وقد قرئ بذلك كله (أصابها) صفة للجنة ويجوز أن تكون فى موضع نصب على الحال من الجنة لأنها قد وصفت ويجوز أن تكون حالا من الضمير فى الجار وقد مع الفعل مقدرة ويجوز أن تكون الجملة صفة لربوة لأن الجنة بعض الربوة والوابل من وبل ويقال أو بل فهو مو بل وهى صفة غالبة لا يحتاج معها الى

مصدر أى كشبيع بفتح عينه غير معل يعنى ان القياس أن تصح واوه كما صحت واو عوج وعوض ونحوهما اذ من جعله معلا فانما هو بالحمل على قام اذ أصله قوم فقلبت واوه ياء لانكسار ما قبلها وتقدمت هذه القراءة فى أول سورة النساء وستأتى فى آخر سورة الانعام اه . وعبارة البيضاوى وقرأ ابن عامر قياعلى أنه مصدر على فعل كشبيع أعلت عينه لأنه واوى فقلبت واوه ياء لمناسبة الكسرة قبلها كما أعلت فى فعله وهو قام اذ أصله قوام انتهت مع زيادة لشيخ الاسلام عليه (قوله والشهر الحرام والهدى . والقلائد) عطف على الكعبة فالمفعول الثانى أو الحال محذوف لفهم المعنى أى جعل الله أيضا الشهر الحرام والهدى والقلائد قياما اه سمين (قوله بأمنهم القتال فيها) وذلك ان العرب كان يقتل بعضهم بعضا ويغير بعضهم على بعض وكانوا إذا دخلت الاشهر الحرم أمسكوا عن القتال والغارة فيها فكانوا يأمنون بالاشهر الحرم وكانت سببا لقيام مصالح الناس اه خازن (قوله والقلائد) أى التى كانوا يقلدون بها أنفسهم يأخذونها من لحاء شجر الحرم واذا رجعوا من مكة لم يأمنوا على أنفسهم من العدو فانهم كانوا إذا رأوا شخصا جعل فى عنقه تلك القلادة عرفوا أنه راجع من الحرم فلا يتعرضون له فعلى هذا العطف للمغايرة اذ المراد بالهدى الحيوان يهدى لمكة و بالقلائد الاشخاص الذين يقلدون بلحاء شجر الحرم . وفى الجازن وذلك أنهم كانوا يأمنون يسوق الهدى الى البيت الحرام على أنفسهم بذلك وكذلك كانوا يأمنون اذا قلدوا أنفسهم من لحا شجر الحرم فلا يتعرض لهم أحد اه وجعلها أبو السعود من عطف الخاص على العام حيث قال والمراد بالقلائد ذوات القلائد وهى البدن خصت بالذكر لأن الثواب فيها أكثر وبهاء الحج بها أظهر اه (قوله ذلك لتعلموا) الظاهر من صنيع الشارح حيث لم يقدر شيئا أن ذلك مبتدأ ولتعلموا خبرا أى ذلك كائن لتعلموا الخ و بعضهم جعل اسم الاشارة معمولا لمحذوف أى شرعنا لكم ذلك لتعلموا الخ اه شيخنا . وفى السمين وذلك فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه خبر مبتدا محذوف أى الحكم الذى حكمنا به ذلك الاخير والثانى أنه مبتدا وخبره محذوف أى ذلك الحكم هو الحق لاغيره . والثالث أنه منصوب بفعل مقدر يدل عليه السياق أى شرع الله ذلك وهذا أقواها لتعلق لام العلة به وتعلموا منصوب باضمار أن بعد لام كى وان الله ومافى حيزها سادة مسد المفعولين أو أحدهما على حسب الخلاف المتقدم وأن الله بكل شىء عليم. ينبغى على أن الله قبلها اه (قوله جلب المصالح) أى لأجل جلب المصالح لكم . وقوله دليل الخ خبر ان (قوله ما على الرسول الخ) تشديد فى ايجاب القيام لما أمر به أى ان الرسول قد أتى بما وجب عليه من التبليغ فما لامزيد عليه وقامت عليكم الحجة ولزمتكم الطاعة ولا عذر لكم فى التفريط اه أبو السعود (قوله الا البلاغ) اسم قائم مقام المصدر كما يشير اليه قول الشيخ الا بلاغ وغيره انه منصوب بأضمار أى كالكشاف بقوله أى ما أمر به من التبليغ اه وذلك لقصد المبالغة والتكثير فى زيادة الفعل لأن زيادة البناء تدل على زيادة المعنى غالبا ومعناها الايصال يقال بلغ الرسالة بلاغا أى تبليغا ومعلوم أن الأول من المزيد والثانى من المجرد وأن المجاز أبلغ من الحقيقة كما أطبق عليه البلغاء اه كرخى وفى رفعه وجهان احدهما انه فاعل بالجار قبله لاعتماده على النفى أى ماستقر على الرسول الا البلاغ الثانى أنه مبتدا وخبره الجار قبله والعائد على كل من التقديرين فالاستثناء مفرغ اه سمين (قوله والله يعلم الخ) وعد ووعيد (قوله ولو أعجبك أى سرك) والخطاب لكل أحد من الذين أمر النهى نخاطبهم والواو لعطف الشرطية على مثلها مقدرة أى لو لم يعجبك كثرة الخبيث ولو أعجبك وكتبنا هنا فى موضع الحال لمن فاعل لا يستوى أى لا يستوى الخ كائنين على كل حال مفروضة وقد حذفت الأولى لدلالة الثانية عليها وجواب لو محذوف فى الجملتين لدلالة ما قبلهما عليه تقديره فلا يستويان اه أبو السعود (قوله فاتقوا الله فى تركه) بان تتحروا تركه ظاهرا وباطنا ولا تحتالوا فى تركه بالتأويل والشبه فتتركوا ما لاغرض لكم فيه دون ما لكم فيه الغرض اه شيخنا (قوله لما أكثروا سؤاله) أى عن أمور

(وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ) بمعنى الأشهر الحرم ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب قياما لهم بأمنهم القتال فيها (وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ) قياما لهم بأمن صاحبها من التعرض له (ذَٰلِكَ) الجعل المذكور (لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) فان جعله ذلك لجلب المصالح لكم ودفع المضار عنكم قبل وقوعها دليل على علمه بما هو فى الوجود وما هو كائن (اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) لأعدائه (وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ) لأوليائه (رَحِيمٌ) بهم (مَّا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ) الا بلاغ لكم (وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ) تظهرون من العمل (وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ) تخفون منه فيجازيكم به (قُل لَّا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ) الحرام (وَالطَّيِّبُ) الحلال (وَلَوْ أَعْجَبَكَ) أى سرك (كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ) فى تركه (يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) تفوزون ونزل لما أكثروا سؤاله ﷺ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا

لانهنيم لكون التكليف بهايشق عليهم أولكونها مستورة واظهارها يفضحهم فالأول كـؤلهم عن الحج هل هو كل عام والثانى كسؤال بعضهم عن أبيه بقوله أين أبى فقال له النبى أبوك فى النار اه شيخنا

(قوله عن أشياء) ممنوع من الصرف لألف التأنيث الممدودة ووزنه الآن لفعاء وذلك أنه جمع شىء بوزن فعل كفلس فجمعه شيئاء بوزن فعلاء فالهمزة الاولى لام الكلمة والألف بعدها والهمزة الأخيرة زائدتان فدخله القلب المكانى فقدمت الهمزة التى هى لام الكلمة فصار أشياء بوزن لفعاء اه شيخنا وفى السمين قوله عن أشياء متعلق بتسألوا واختلف النحويون فى أشياء على خمسة مذاهب : أحدها وهو رأى الخليل وسيبويه والمازنى وجمهور البصريين أنه اسم جمع من لفظ شىء فهو مفرد لفظا جمع معنى كطرفاء وقصباء وأصله شيئاء بهمزتين بينهما ألف وزنه فعلاء كطرفاء فاستثقلوا اجتماع همزتين بينهما ألف لاسيما وقد سبقهما حرف علة وهى الياء وكثر دورهذه اللفظة فى لسانهم فقلبوا الكلمة بأن قدموا لامها وهى الهمزة الاولى على فائها وهى الشين فقالوا أشياء فصار وزنه لفعاء ومنع من الصرف لألف التأنيث الممدودة * المذهب الثانى وبه قال الفراء أن أشياء جمع لشىء كهين وأهوناء ثم جمع بعد تخفيفه وأصله أشياء بهمزتين ثم خفف الى شىء كما خففوا لينا وهينا وميتا الى لين وهين وميت ثم جمع بعد تخفيفه وأصله أشياء بهمزتين بينهما ألف بعد ياء بزنة أفعاء فاجتمع همزتان لام الكلمة والتى للتأنيث والالف تشبه الهمزة والجمع ثقيل فخففوا الكلمة بان قلبوا الهمزة الاولى ياء لانكسار ماقبلها فاجتمع يا آن أولاهما مكسورة فحذفوا الياء التى هى عين الكلمة تخفيفا فصار أشياء ووزنه الآن بعد الحذف أفلاء فمنع من الصرف لأجل ألف التأنيث وهذه طريقة مكى بن أبى طالب فى تصريف هذا المذهب . المذهب الثالث وبه قال الأخفش أن أشياء جمع شىء بزنة فلس أى ليس مخففا من شىء كما قوله الفراء بل جمع شىء وقال ابن فارس يجمع على أفعلاء فصار أشياء بهمزتين بعد ياء ثم عمل فيه ما عمل فى مذهب الفراء * المذهب الرابع وهو قول الكسائى وأبى حاتم أنه جمع شىء * كبيت وأبيات وضيف وأضياف واعترض الناس هذا القول بانه يلزم منه منع الصرف لغير علة اذ لوكان على أفعال لانصرف كأبيات * المذهب الخامس أن وزنه أفعلاء أيضا جمع الشىء بزنة رغيف وفعيل يجمع على أفعلاء كنصيب وأنصباء وصديق وأصدقاء ثم حذفت الهمزة الاولى التى هى لام الكلمة وفتحت الياء لتسلم ألف الجمع فصار أشياء ووزنها بعد الحذف أفعاء اه (قوله وان تسألوا عنها) الضمير فى عنها يحتمل أن يعود على نوع الاشياء المنهى عنها لاعلى انفسها قاله ابن عطية ونقله الواحدى عن صاحب النظم ونظره بقوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين يعنى آدم ثم جعلناه نطفة قال يعنى ابن آدم فعاد الضمير على مادل عليه الاول قال ويحتمل أن يعود عليها أنفسها قاله الزمخشرى بمعناه وقوله حين ينزل القرآن فى هذا الظرف احتمالان . أحدهما وهو الذى يظهر ولم يذكر الزمخشرى غيره أنه منصوب بتسألوا قال الزمخشرى وان تسألوا عنها أى عن هذه التكاليف الصعبة حين ينزل القرآن فى زمان الوحى وهو مادام الرسول بين أظهركم يوحى اليه تبد لكم تلك التكاليف التى تسؤكم وتؤمر وابتحملها فتعرضوا أنفسكم لغضب الله لتفر يطكم فيها ومن هنا تعلم ان الضمير فى عنها عائد على الاشياء الاول لاعلى نوعها والثانى أن الظرف منصوب بتبد لكم أى تظهر لكم تلك الاشياء حين نزول القرآن اه سمين (قوله المعنى اذا سألتم الخ) يشير الى أن فى الآية تقديما وتأخيرا فالشرطية الاولى مؤخرة فى المعنى عن الثانية وكذا فعل النهى مؤخر فى المعنى عنهما فقوله اذا سألتم الخ معنى الشرطية الثانية وقوله ومتى أبداها الخ معنى الشرطية الاولى اه شيخنا . وعبارة الكرخى وقال القاضى الجملة الشرطية وماعطف عليها صفتان لاشياء المعنى لاتسألوا عن أشياء ان تظهر لكم تعلمكم وان تسألوا عنها فى زمان الوحى تظهر لكم وهما متقدمتين ينتجان ماينبغى السؤال وهو أنه مما يغمهم والعاقل لايفعل مايغمه اه يعنى أنه علم من

عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ) تظهر (لَكُمْ تَسُؤْكُمْ) لما فيها من المشقة (وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ) أى فى زمن النبى ﷺ (تُبْدَ لَكُمْ) المعنى إذا سألتم عن أشياء فى زمنه ينزل القرآن بابدائها ومتى أبداها ساءتكم

ذكر الموصوف * وآثر متعد الى مفعولين وقد حذف أحدهما أى أعطت صاحبها ويجوز أن يكون متعديا الى واحد لأن معنى آثر أخربت وهو من الاثاء وهـو الربع *والأكل بسكون الكاف وضمها لغتان وقد قرئ* جمعا والواحد منه أكلة وهو المأكول وأضاف الأكل اليها لأنها محله أو سببه و (ضعفين) حال أى مضاعفا (فطل) خبر مبتدا محـذوف تقديره فالذى يصيبها طل أو فالمصيب لها أوقعصيبها و يجوز أن يكون فاعلا تقـديره فيصيبها طل وحذف الفعل لدلالة فعل الشرط عليه

الكلام الأول أن الاولى للعاقل أن يشتغل بما يهمه ومن الكلام الثانى أن المسئول عما يفهم فحصل من هاتين المقدمتين أن السؤال لا ينبغى للعاقل أن يشتغل به وردعليه أن المقدمة الاولى كافية فى المطلوب المذكور ولا يحتاج الى الثانية والجواب أن الحاصل من المقدمة الاولى المنع من السؤال عن أشياء ان ظهرت كان ظهورها موجبا للغم لكن لا يعلم من مجردها أن السؤال عنها موجب للغم وانما يعلم بانضمام المقدمة الثانية اه وفى السمين مانصه قال بعضهم فى الكلام تقديم وتأخير لأن التقدير من أشياء ان تسألوا عنها تبدلكم حين نزول القرآن وان تبدلكم تسؤكم ولاشك أن المعنى على هذا الترتيب الا أنه لا يقال فى ذلك تقديم والواو لا تقتضى ترتيبا فلا فرق ولكن انما قدم هذا أولا على قوله وان تسألوا لفائدة وهى الزجر عن السؤال فانه قدمهم أن سؤالهم عن أشياء متى ظهرت أساءتهم قبل أن يخبرهم بانهم ان سألوا عنها بدت لهم لينزجروا وهو معنى لائق اه وفى الخازن مايقتضى انه لا يحتاج الى ملاحظة التقديم والتأخير بل النظم على ظاهره واضح ونصه وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبدلكم معناه ان صبرتم حتى ينزل القرآن بحكم من فرض أونهى وليس فى ظاهره شرح ما تحتاجون اليه ومست حاجتكم اليه فاذا سألتم عنه فحينئذ يبدلكم ومثال هذا ان الله عز وجل لما بين عدة المطلقة والمتوفى عنها زوجها والحامل ولم يكن فى عدد هؤلاء دليل على عدة التى ليست ذات قرء ولا حاملا فسألوا عنها فأنزل الله عز وجل جوابهم فى قوله تعالى والذائى يئسن من المحيض من نسائكم الآية اه وفى القرطبى مانصه قوله وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبدلكم فيه غموض وذلك أن فى أول الآية النهى عن السؤال ثم قال وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبدلكم فأبا حهلهم فقيل المعنى وان تسألوا عن خبرها مما مست الحاجة اليه فحذف المضاف ولا يصح حمله على غير الحذف قال الجرجانى الكناية فى عنها ترجع الى أشياء أخر كقوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين يعنى آدم ثم قال ثم جعلناه نطفة أى ابن آدم لم يجعل نطفة فى قرار مكين لكن لما ذكر الانسان وهو آدم دل على انسان مثله وعرف ذلك بقرينة الحال والمعنى وان تسألوا عن أشياء حين ينزل القرآن من تحليل أو تحريم أو مست حاجتكم الى التفسير فاذا سألتم فحينئذ تبدلكم فقد أبلح هذا النوع من السؤال مثاله أنه بين عدة المطلقة والمتوفى عنها زوجها وترك اللائى يئسن من المحيض فالنهى اذا عن شئ لم يكن لهم حاجة الى السؤال عنه فاما مامست الحاجة اليه فلا اه (قوله عفا الله عنها) استئناف مسوق لبيان أن نهيهم عنها لم يكن لمجرد صيانتهم عن المسئلة بل لأنها فى نفسها معصية مستتبعة للؤاخذة وقد عفا الله عنها أى عفا الله عن مسئلتكم السالفة منكم حيث لم يفرض عليكم الحج كل عام جزاء لمسئلتكم وتجاوز عن عقوبتكم الأخروية كسائر مسائلكم فلا تعودوا الى مثلها اه أبو السعود . وفى السمين قوله عفا الله عنها فيه وجهان: أحدهما أنه فى محل جر لانه صفة أخرى لأشياء والضمير على هذا فى عنها يعود على أشياء ولا حاجة الى ادعاء التقديم والتأخير فى هذا كما قاله بعضهم قال تقديره لا تسألوا عن أشياء عفا الله عنها ان تبدلكم الى آخر الآية لأن كلا من الجملتين الشرطيتين وهذه الجملة صفة لأشياء فمن أين أن هذه الجملة مستحقة للتقديم على ماقبلها وكان هذا القائل انما قدرها متقدمة ليتضح بها صفة لا مستأنفة والثانى أنها لا محل لها لاستئنافها والضمير فى عنها على هذا يعود على المسئلة المدلول عليها بلا تسألوا و يجوز أن يعود على أشياء وان كان فى الوجه الأول يتعين هذا لضرورة الربط بين الصفة والموصوف اه (قوله فلا تعودوا) أى لمثلها (قوله قد سألها) أى سأل مثلها فى كونها محذورة ومستتبعة للوبال وعدم التصريح بالمثل للمبالغة فى التحذير اه أبو السعود وفى السمين والظاهر أن الضمير فى سألها يعود على أشياء لكن قال الزمخشرى فان قلت كيف قال لا تسألوا عن أشياء ثم قال قد سألها ولم يقل سأل عنها قلت ليس يعود

فلا تسألوا عنها قد (عَفَا اللَّهُ عَنْهَا) عن مسئلتكم فلا تعودوا (وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ قَدْ سَأَلَهَا) أى الأشياء (قَوْمٌ مِّنْ قَبْلِكُمْ)

* والجزم فى يصبها بلم لانها لان لم عامل يختص بالمستقبل وان قد وليها الماضى وقد يحذف معها الفعل فجاز ان يبطل عملها
* قوله تعالى (من نخيل) صفة لجنة ونخيل جمع وهو نادر وقيل هو جنس و (تجرى) صفة أخرى (له فيها من كل الثمرات) فى الكلام حذف تقديره له فيها رزق من كل أو ثمرات من كل أنواع الثمرات ولا يجوز أن تكون من مبتدأ وما قبله الخبر لأن المبتدأ لا يكون جارا ومجرورا الا اذا كان حرف الجر زائدا ولا فاعلا لأن حرف الجر لا يكون فاعلا ولكن يجوز أن يكون صفة لمحذوف ولا يجوز أن تكون من زائدة على قول سيبويه ولا على قول الاخفش لأن المعنى يصير له فيها كل الثمرات وليس الأمر على هذا الا أن

على أشياء حتى يعدى اليها بمن وانما يعود على المسئلة المدلول عليها بقوله لا تسألوا أى فسأل المسئلة قوم ثم أصبحوا بها أى بمرجوعها كافرين ونحوا ابن عطية منحاه قال الشيخ ولا يتجه قولهما الاعلى حذف مضاف وقد صرح به بعض المفسرين أى سأل أمثالها أى أمثال هذه المسئلة أو أمثال هذه السؤالات اه (قوله أنبياءهم) أى كما سأل قوم صالح الناقة وسأل قوم عيسى المائدة وسأل قوم موسى رؤية الله جهرة اه خازن (قوله ثم أصبحوا بها) أى بسببها كافرين بتركهم العمل بها فان بنى اسرائيل كانوا يستفتون أنبياءهم فى أشياء فاذا أمروا بها تركوها فلما اه أبو السعود وفى الشهاب لما لم يكن كفرهم بنفس المسئلة بل بالمسئول عنه أجابوا بأنه على حذف مضاف أى بجواب المسئلة أو الباء سببية اه (قوله ماجعل الله من بحيرة) ردوا بطلان لما ابتدعه أهل الجاهلية اه أبو السعود (قوله من بحيرة) من زائدة فى المفعول لوجود الشرطين المعروفين وجعل يجوز أن يكون بمعنى سمى و يتعدى لمفعولين أحدهما محذوف والتقدير ماجعل أى ماسمى الله حيوانا بحيرة قاله أبو البقاء وقال ابن عطية والزمخشرى وأبو البقاء انها تكون بمعنى شرع ووضع أى ماشرع الله ولا أمر بها وقال ابن عطية وجعل فى هذه الآية لاتكون بمعنى خلق لان الله خلق هذه الأشياء كلها ولا بمعنى صير لأن التصيير لا بد له من مفعول ثان فمعناه مابين الله ولا شرع ومنع الشيخ هذه النقولات كلها بأن جعل لم يعد اللا بوين من معانيها شرع وخرج الآية على التصيير و يكون للمفعول الثانى محذوفا أى ماصير الله بحيرة مشروعة والبحيرة فعيلة بمعنى مفعولة فدخول تاء التأنيث عليها لا ينافس ولكن ما جرت مجرى الأسماء الجوامد أنثت واشتقاقها من البحر والبحر السعة ومنه بحر الماء لسعته واختلف أهل اللغة فى البحيرة عند العرب اهى اختلافا كثيرا فقال أبو عبيد هى الناقة التى تنتج خمسة أبطن فى آخرها ذكر فتشق اذنها وتترك فلا تركب ولا تحلب ولا تطرد عن مرعى ولا ماء واذا لقيها الضعيف لم يركبها وروى ذلك عن ابن عباس وقال بعضهم اذا نتجت الناقة خمسة أبطن نظر فى الخامس فان كان ذكرا ذبحوه أو سكوه وان كان أنثى شقوا أذنها وتركوها ترعى وترد الماء ولا تركب ولا تحلب فهذه هى البحيرة وروى هذا عن قتادة وقال بعضهم البحيرة الأنثى التى تكون خامس بطن كما تقدم بيانه الأنه لا يحل للنساء منافعها كالبن وصوف فان ماتت حل لهن أكلها وقال بعضهم البحيرة بنت السائبة وسيأتى تفسير السائبة فاذا ولدت السائبة أنثى شقوا اذنها وتركوها مع أمها ترعى وترد الماء ولا تركب حتى تضعف وهذا قول مجاهد وابن جبير وقال بعضهم هى التى منع درها لأجى الطواغيت فلا يحلبها أحد وقال بهذا سعيد بن المسيب وقيل هى التى تترك فى المرعى بلا راع قاله ابن سيد الناس وقيل اذا ولدت خمس أناث شقوا أذنها وتركوها وقيل غير ذلك ووجه الجمع بين هذه الاقوال الكثيرة ان العرب كانت تختلف أفعالها فى البحيرة اه سمين (قوله ولا سائبة) السائبة قيل كان الرجل اذا قدم من سفر أو شفى من مرض يسيب بعيرا فلا يركب ولا يفعل به ما تقدم فى البحيرة وهذا قول أبى عبيد وقيل هى الناقة تنتج عشر اناث فلا تركب ولا يشرب لبنها الا الضعيف أو ولد قاله الفراء وقيل ماترك لآلهتهم فكان الرجل يحمى ماشيته فيتركها عندهم و يسبل لبنها وقيل هى الناقة تترك ليحج عليها حجة ونقل ذلك عن الشافعى وقيل هو العبد يعتق على أن لا يكون عليه ولاء ولا عقل ولا ميراث والسائبة هنا فيها قولان أحدهما انها اسم فاعل على بابه من ساب يسيب أى سرح كسيبت الماء وهو مطاوع سيبته يقال سيبته فساب وانساب والثانى انه بمعنى مفعول نحو عيشة راضية ومجى فاعل بمعنى مفعول قليل جدا نحو ماء دافق اه سمين (قوله ولا وصيلة) الوصيلة فعيلة بمعنى فاعلة على ماسيأتى فى تفسيرها واختلف أهل اللغة فيها هل هى من جنس الغنم أو من جنس الابل ثم اختلفوا بعد ذلك أيضا فقال الفراء هى الشاة تنتج سبعة أبطن عناقين عناقين فاذا ولدت فى آخرها عناقا وجديا قيل وصلت أخاها فجرت مجرى السائبة

أنبياءهم فأجيبوا ببيان أحكامها (ثُمَّ أَصْبَحُوا) صاروا (بِهَا كَافِرِينَ) بترکهم العمل بها (مَا جَعَلَ) شرع (اللَّهُ مِن بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ

يراد به ههنا الكثرة لا الاستيعاب فيجوز عند الاخفش لانه يجوز زيادة من فى الجواب واضافة كل الى ما بعدها بمعنى اللام لان المضاف اليه غير المضاف (وأصابه) الجملة حال من أحد وقد مرادة تقديره وقد أصابه وقيل وضع الماضى موضع المضارع وقيل حمل فى العطف على المعنى لان المعنى أيود أحدكم أن لو كانت له جنة فأصابها وهو ضعيف اذ لا حاجة الى تغيير اللفظ مع صحة معناه (وله ذرية) جملة فى موضع الحال من الهاء فى أصابه واختلف فى أصل الذرية على أربعة أوجه : أحدها ان أصلها ذرورو من ذر يذر اذا نشر فأبدلت الراء الثانية ياء لاجتماع الراآت ثم أبدلت الواو ياء ثم أدغمت ثم كسرت الراء اتباعا ويمنهم من يكسر الذال اتباعا أيضا

وَلَا حَامٍ) كما كان أهل الجاهلية يفعلونه روى البخارى عن سعيد بن المسيب قال البحيرة التى يمنع درها للطواغيت فلا يحلبها أحد من الناس والسائبة كانوا يسيبونها لآلهتهم فلا يحمل عليها شىء والوصيلة الناقة البكر تبكر فى أول نتاج الابل بأنثى ثم تثنى بعد بأنثى وكانوا يسيبونها للطواغيتهم إن وصلت إحداهما بأخرى ليس بينهما ذكر والحام فحل الابل يضرب الضراب المعدود فاذا قضى ضرابه ودعوه للطواغيت وأعفوه من الحمل فلا يحمل عليه شىء وسموه الحامى (وَلَـٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ) فى ذلك ونسبته إليه (وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ) أن ذلك افتراء لأنهم قلدوا فيه آباءهم (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ) أى إلى حكمه من تحليل ماحرمتم (قَالُوا حَسْبُنَا) كافينا (مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا) من الدين والشريعة قال تعالى (أَ) حسبهم ذلك

وقال الزجاج هى الشاة اذا ولدت ذكرا كان لآلهتهم واذا ولدت أنثى كانت لهم وقال ابن عباس رضى الله عنه هى الشاة تنتج سبعة أبطن فان كان السابع أنثى لم ينتفع النساء منها بشىء الا أن تموت فيأكلها الرجال والنساء وان كان ذكرا ذبحوه وأكلوه جميعا وان كان ذكرا وأنثى قالوا وصلت أخاها فيتركونها معه لايذبح ولاينتفع بها الا الرجال دون النساء وقالوا الخالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا وقيل هى الشاة تنتج عشر أناث متواليات فى خمسة أبطن ثم ماولدت بعد ذلك فللذكور دون الأناث و بهذا قال ابن اسحق وأبو عبيدة وقيل هى الشاة تنتج خمسة أبطن أو ثلاثة فان كان جديا ذبحوه وان كان أنثى أبقوها وان كان ذكرا وأنثى قالوا وصلت أخاها هذا كله عند من يخصها بجنس الغنم وأما من الابل فقال ابن اسحاق هى الناقة تبكر فتلد أنثى ثم تثنى بولادة أنثى أخرى ليس بينهما ذكر فيتركونها لآلهتهم و يقولون قد وصلت أنثى بأنثى ليس بينهما ذكر اه سمين (قوله ولاحام) الحام اسم فاعل من حمى يحمى أى منع واختلف فيه تفسير أهل اللغة فمن الفراء أنه الفحل يولد لولد ولده فيقولون قد حمى ظهر فلا يركب ولا يستعمل ولا يطرد عن مرعى ولاماء ولاشجر وقال بعضهم هو الفحل ينتج من بين أولاد ذكورها وانثاها عشر أناث روى ذلك ابن عطية وقال بعضهم هو الفحل يولد من صلبه عشرة أبطن فيقولون قد حمى ظهره فيتركونه كالسائبة فيما تقدم وهذا قول ابن عباس وابن مسعود واليه مال أبو عبيدة والزجاج وروى عن الشافعى أنه الفحل يضرب فى مال صاحبه عشر سنين وقال ابن دريد هو الفحل ينتج له سبع اناث متواليات فيحمى ظهره فيفعل به ماتقدم وقد عرفت منشأ خلاف أهل اللغة فى هذه الأشياء وأنه باعتبار اختلاف مذاهب العرب وآرائهم الفاسدة فيها اه سمين (قوله يفعلونه) أى الجعل المذكور (قوله قال البحيرة التى) أى هى الناقة التى يمنع درها أى لبنها للطواغيت أى الأصنام التى كانوا يعبدونها أى لخدامها فقوله فلا يحلبها أحد أى غير خدام الطواغيت اه شيخنا. وحلب من باب طلب فعلا ومصدرا وقد يخفف المصدر بتسكين اللام (قوله والسائبة كانوا يسيبونها الخ) أى هى الناقة التى كانوا يسيبونها أى بالنذر فكان أحدهم اذامرض أومرض له أحد يقول ان شفانى الله أوشفى مر يضى سيبت ناقة فاذا حصل مقصوده سيبها اه شيخنا (قوله فى أول نتاج الابل) أو قال فى أول نتاجها لكان أوضح اه شيخنا (قوله الضراب المعدود) وهو عشر مرات فكان اذا أحبل الأنثى عشر مرات تركوه للطواغيت الى آخر ما فى الشرح وتقدم عن السمين وروى عن الشافعى أنه الفحل يضرب فى مال صاحبه عشر سنين اه (قوله ودعوه) أى تركوه وقوله وأعفوه أى تركوه من الحمل فهو بمعنى ماقبله (قوله ولكن الذين كفروا) أى علماءهم يفترون أى حيث يفعلون مايفعلون و يقولون أمر الله بهذا وهذا شأن رؤسائهم وكبارهم وأكثرهم أى وهم أراذلهم وعوامهم الذين يتبعونهم من معاصرى رسول الله ﷺ كما يشهد به سياق النظم الا يعقلون أنه افتراء باطل حتى يخالفوهم و يهتدوا الى الحق بأنفسهم فاستمروا فى أشد التقليد وهذا بيان لقصور عقولهم وعجزهم عن الاهتداء بأنفسهم اه أبو السعود (قوله فى ذلك) أى الجعل المذكور (قوله واذا قيل لهم) أى لعوامهم المعبر عنهم بالأكثر فى قوله وأكثرهم لايعقلون وقوله تعالوا فعل أمر مبنى على حذف النون وأصله تعالاون حذفت الألف لالتقاء الساكنين والنون لبناء الفعل على حذفها اه شيخنا (قوله أى الى حكمه) اشارة لتقدير مضاف فى قوله والى الرسول أى الى حكمه وقوله من تحليل الخ بيان لكل من قوله ماأنزل الله ومن حكم الرسول اه شيخنا (قوله حسبنا) مبتدأ وقوله ماوجدنا خبره وقال هنا ماوجدنا وفى البقرة ألفينا وقال هنا لا يعلمون وهناك لا يعقلون للتفنن أى ارتكاب فنون وأساليب من التعبير وهذا ماتحسنه أبو حيان والسمين اه شيخنا (قوله أحسبهم ذلك ولو الخ) أشار به الى أن الواو فى أولو واو الحال دخلت عليها همزة

(قوله ألفينا) كذا بخطه والذى فى السمين وجدنا اه مصححه

الانكار والتقدير أحسبهم دين آبائهم بمعنى كافيهم الخ اه كرخي . وعبارة أبي السعود أولو كان آباؤهم لايعلمون شيئا ولايهتدون قيل الواو للحال دخلت عليها الهمزة للانكار والتعجيب أي أحسبهم ذلك ولو كان آباؤهم جهلة ضالين وقيل للعطف على شرطية أخرى مقدرة قبلها وهو والاظهر والتقدير أحسبهم ذلك أو يقولون هذا القول لو لم يكن آباؤهم لايعلمون شيئا من الدين ولا يهتدون للصواب ولو كانوا لايعلمون الخ وكتاهما في موضع الحال أي أحسبهم ماوجدوا عليه آباءهم كائنين على كل حال مفروضة وقد حذفت الاولى في الباب حذفا مطردا لدلالة الثانية عليها دلالة واضحة كيف وأن الشيء اذا تحقق عند المانع فلان يتحقق عند عدمه أولى كما في قولك أحسن الي فلان وان أساء اليك أي أحسن اليه ان لم يسئ اليك وان أساء أي أحسن اليه كائنا على كل حال مفروضة وقد حذفت الاولى لدلالة الثانية عليها دلالة ظاهرة اذ الاحسان حيث أمر به عند المانع فلان يؤمر به عند عدمه أولى وعلى هذا السر يدور مافي الوان ولو الوصليتين من المبالغة والتأكيد وجواب لو محذوف لدلالة ماسبق عليه أي لو كان آباؤهم لايعلمون شيئا ولا يهتدون حسبهم ذلك أو يقولون ذلك ومافي لومن معنى الامتناع والاستبعاد اماهو بالنظر الى زعمهم لا الى نفس الامر وفائدته المبالغة في الانكار والتعجيب ببيان ان ماقالوه موجب للانكار والتعجب اذ كون آبائهم جهلة ضالين في الاحتمال البعيد فكيف اذا كان ذلك واقعا لاريب فيه اه (قوله والاستفهام للانكار) أي مع التوبيخ (قوله عليكم أنفسكم) الجمهور على نصب أنفسكم وهو منصوب على الاغراء بعليكم لان عليكم هنا اسم فعل إذ التقدير ألزموا أنفسكم أي هدايتها وحفظها مما يؤديها فعليكم هنا بمعنى الزموا فاعلا تقديره عليكم أنتم ولذلك يجوز أن يعطف عليه مرفوع نحو عليكم أنتم وزيد الخير كأنك قلت الزموا أنتم وزيد الخير واختلف النحاة في الضمير المتصل بها وباخواتها نحو اليك ولديك وكاتك والصحيح أنه في موضع جر كما كان قبل أن تتقل الكلمة الى الاغراء وهذا مذهب سيبويه وذهب الكسائي الى أنه في موضع نصب المحل وفيه بعد لتصب مابعده وذهب الفراء الى أنه مرفوع وقد حققت هذه المسائل بدلائلها مبسوطة في شرح التسهيل وقرأ نافع بن أبي نعيم أنفسكم رفعا فيما حكاه عنه صاحب الكشاف وهي مشكلة وتخرج بجهاعلى أحد وجهين اما الابتداء وعليكم خبره مقدم والمعنى على الاغراء أيضا فان الاغراء قد جاء بالجملة الابتدائية ومنه قراءة بعضهم ناقة الله وسقياها وهذا تحذير وهو نظير الاغراء واما على أن يكون توكيدا للضمير المستتر في عليكم لانه كما تقدم تقديره قائم مقام الفاعل الا انه شذ توكيده بالنفس من غير توكيد بضمير منفصل والمفعول على هذا محذوف تقديره عليكم أنتم أنفسكم صلاح حالكم وهدايتكم اه سمين . وقوله في موضع جر أي بالحرف نحو عليك واليك بحسب ما كان و بالاضافة في نحو لديك ومكانك وكون الكاف في عليك وأخواته ضمير امذهب الجمهور وذهب ابن بابشاذ الى أنها حرف خطاب اه من حواشي الأشموني (قوله أي احفظوها) أي من المعاصي وقوموا بصلاحها أي بفعل الطاعات اه شيخنا (قوله قيل المراد لايضركم الخ) فعلى هذا تكون الآية تسلية للمؤمنين على ماحصل لهم من الحزن على عدم إيمان الذين كفروا حين دعوهم الى ماأنزل الله والى الرسول فامتنعوا وقالوا حسبنا ماوجدنا عليه آباءنا وقوله وقيل المراد غيرهم وهم عصاة المؤمنين فعلى هذا معنى عليكم أنفسكم أي بعد ان أمرتم بالمعروف ونهيتم عن المنكر فلم يفد أمركم ونهيكم فبعد ذلك ألزموا حال أنفسكم فان لم تفعلوا ذلك صرتم ضلالا من ضل لان الاقرار على الضلال ضلال اه شيخنا (قوله قيل المراد الخ) أشار به الى أن الآية ليست نازلة في ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بل جاء عن أبي بكر رضي الله عنه أنه قال تعدونها رخصة والله مانزل آية أشد منها وانما المراد لايضركم من ضل من أهل الكتاب كما جاء عن مجاهد وابن جبير هي في اليهود والنصارى خذوا منهم الجزية واتركوهم اه كرخي . وفي أبي السعود مانصه ولا يتوهم أن في

اولاستفهام للانكار (يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم) أي احفظوها وقوموا باصلاحها (لا يضركم من ضل إذا اهتديتم) قيل المراد لايضركم من ضل من أهل الكتاب وقيل المراد غيرهم لحديث

وقد قرئ به * والثاني أنه من ذر أيضا الا أنه زاد الياء بين فوزنه فعليه * والثالث انه من ذرأ بالهمز فأصله على هذا در وأة فعولة ثم أبدلت الهمزة ياء وأدغمت الواو ياء فرارا من ثقل الهمزة والواو والضمة * والرابع أنه من ذرايذر و لقوله تذروه الرياح فأصله ذر ووزنه أبدلت الواو ياء ثم عمل ماتقدم ويجوز أن يكون فعلية على الوجهين (فأصابها) معطوف على صفة الجنة * قوله تعالى (أنفقوا من طيبات) المفعول محذوف أي شيئا من طيبات وقد ذكر مستوفى فيما تقدم (ولا تيمموا) الجمهور على تخفيف التاء

هذه الآية رخصة فى ترك الامر بالمعروف والنهى عن المنكر مع استطاعتهما كيف لا ومن جملة الاهتداء أن ينكر على المنكر حسبما تفى به الطاقة قال صلى الله عليه وسلم من رأى منكم منكرا فاستطاع أن يغيره فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وقد روى أن الصديق رضى الله عنه قال يوما على المنبر يا أيها الناس انكم تقرأون هذه الآية وتضعونها غير موضعها ولا تدرون ماهى وانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الناس اذا رأوا منكرا فلم يغيروه عمهم الله بعقاب فأمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر ولا تغتروا بقول الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم فيقول أحدكم على نفسى والله لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليستعملن الله عليكم شراركم فيسومونكم سوء العذاب ثم ليدعون خياركم فلا يستجاب لهم وعنه صلى الله عليه وسلم ما من قوم عمل فيهم منكر وهم أكثر ممن يغيره ولم ينكروه الا وحق على الله أن يعمهم بالعقوبة جميعا ثم لا يستجاب لهم والآية نزلت لما كان المؤمنون يتحسرون على الكفرة وكانوا يتمنون ايمانهم وهم من الضلال بحيث لا يكادون يرعوون عنه بالأمر والنهى وقيل كان الرجل اذا أسلم لامه وقالوا له سفهت آباءك وضللتهم أى نسبتهم الى السفاهة والضلال فنزلت تسلية له بأن ضلال آبائه لا يضره ولا يشينه اه (قوله أبى ثعلبة الخشنى) نسبة الى خشينة قبيلة من العرب وفى الصباح ورجل خشن قوى شديد ويجمع على خشن بضمتين مثل عمر وعمر والأنثى خشنة ويجمعها سيبويه على العرب والنسبة اليه خشنى بحذف الياء والهاء ومنه أبو ثعلبة الخشنى اه (قوله سألت عنها) أى عن هذه الآية وقوله فقال أى فى بيان معناها (قوله شحا مطاعا) الشح نهاية البخل مع الحرص مطاعا أى يطيعه صاحبه وهوى بالقصر أى ميل النفس الى القبائح متبعا أى يتبعه صاحبه ودنيا مؤثرة بالهمز وعدمه أى يؤثرها صاحبها على الآخرة واعجاب كل ذى رأى أى سرور وفرح كل ذى رأى برأيه فلا يقبل نصيحة الغير اه شيخنا (قوله الى الله مرجعكم) أى أيها المؤمنون الطائعون أى ومرجعهم أيضا أى مرجع من ضل فى الآية الاكتفاء على حد سرابيل تقيكم الحر وفى هذا وعد ووعيد للفريقين وتنبيه على أن أحدا لا يؤاخذ بعمل غيره اه شيخنا (قوله يا أيها الذين آمنوا الخ) استئناف مسوق لبيان الأحكام المتعلقة بأمور دنياهم اثر بيان الأحوال المتعلقة بأمور دينهم اه أبو السعود (قوله شهادة بينكم) هذه الآية والاثنان بعدها من أشكل القرآن حكما واعرابا وتفسيرا ولم يزل العلماء يستشكلونها ويكفون عنها حتى قال مكى بن أبى طالب رحمه الله فى كتابه المسمى بالكشف هذه الآيات فى قراآتها واعرابها وتفسيرها ومعانيها وأحكامها من أصعب آى القرآن وأشكله قال ويحتمل أن يبسط مافيها من العلوم فى ثلاثين ورقة أو أكثر قال وقد ذكرناها مشروحة فى كتاب مفرد وقال السخاوى لم أر أحدا من العلماء تخلص كلامه فيها من أولها الى آخرها قلت وأنا أستعين الله تعالى فى توجيه اعرابها واشتقاق مفرداتها وتصريف كلماتها وقراآتها وما به تعرفة تأليفها وأما بقية علومها فنسأل الله العون فى تهذيبه الى آخر ما فى عبارة السمين فارجع اليه ان شئت اه واختلفوا فى هذه الشهادة فقيل هى الشهادة المعروفة التى هى الاخبار بحق للغير على الغير وقيل هى حضور وصية المحتضر كما ستأتى الاشارة اليه فى الشارح وعبارة الخطيب المعنى أن المحتضر اذا أراد الوصية ينبغى أن يشهد عدلين من أهل دينه على وصيته أو مايوصى اليهما احتياطا فان لم يجدهما فآخران من غيرهم الخ (قوله اثنان) خبر للمبتدا الذى هو شهادة بينكم على تقدير شهادة اثنين أو ذوا شهادة بينكم اثنان واحتيج الى هذا الحذف ليتطابق المبتدا والخبر وذلك لأن الشهادة لا تكون هى الاثنان إذ الجثة لا تكون خبرا عن المصادر فأضمر مصدر يكون خبرا عن مصدر وهذا ما أشار اليه الشيخ المصنف كالسفاقسى وغيره وجوز الزمخشرى أن يكون شهادة مبتدأ والخبر محذوف أى فيما فرض عليكم شهادة واثنان فاعل بشهادة أى أن يشهد اثنان وهذا

أبى ثعلبة الخشنى سألت عنها رسول الله ﷺ فقال ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى إذا رأيت شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة واعجاب كل ذى رأى برأيه فعليك نفسك رواه الحاكم وغيره (إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) فيجازيكم به (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ) أى أسبابه (حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ)

وماضيه تيمم والاصل تيمموا فحذف التاء الثانية كاذكر فى قوله تظاهر ون وبقرأ بتشديد التاء وقبله ألف وهو جمع بين ساكنين وانما سوغ ذلك المد الذى فى الألف وقرئ بضم التاء وكسر الميم الاولى على انها نحذف شيئا وزنه فعلوا (منه) متعلقة بـ(تنفقون) والجملة فى موضع الحال من الفاعل فى تيمموا وهى حال مقدرة لان الانفاق منه يقع بعد القصد اليه ويجوز

ماجرى عليه ابن هشام وهو الاولى لان الصريح ليس كغيره اه كرخى (قوله خبر بمعنى الأمر) أى هذه الجملة وهى قوله شهادة بينكم الخ خبرية ومعناها الطلب وشهادة مبتدأ واثنان خبره وما بينهما اعتراض وقوله أى ليشهد من أشهد الخ باعى فيكون شهادة بينكم مصدرا نائبا عن فعل الأمر وهذا هو المناسب لقوله فيما يأتى المعنى ليشهد المحتضر الخ ويصح أن يقرأ هنا ليشهد من شهد الثلاثى ويكون اثنان على هذا فاعلا بالمصدر اه شيخنا (قوله على الاتساع) أى التجوز بمعنى وحق الشهادة أن تضاف الى المشهود به كأن يقال شهادة الحقوق أى الشهادة بها فاتسع فيها وأضيفت الى البين اما باعتبار جريانها بينهم أو باعتبار تعلقها بما يجرى بينهم من الخصومات اه أبو السعود وفى الكرخى قوله على الاتساع أى فى الظرف وذلك لان الاضافة اليه أخرجته عن الظرفية وصيرته مفعولا به على السعة و بينكم كناية عن التنازع والتشاجر وانما أضاف الشهادة الى التنازع لان الشهود انما يحتاج اليهم عند التنازع والمراد من المسلمين اه (قوله أو آخران من غيركم) عطف على اثنان تابع له فيما ذكر من الخبر أو الفاعلية اه أبو السعود وقوله أن أنتم الخ قيد فى قوله أو آخران وفيه التفات من الغيبة الى الخطاب ولو جرى على لفظ اذا حضر أحدكم الموت لكان التركيب هكذا ان هو ضرب فى الارض فأصابته اه سمين (قوله ان أنتم) مرفوع بمضمر يفسره ما بعده تقديره ان ضربتم فلما حذف الفعل انفصل الضمير ففوله ضربتم لا محل له من الاعراب لكونه مفسرا وقوله فأصابتكم عطف على الشرط والجواب محذوف لدلالة ما قبله عليه أى ان سافرتم فقارب بكم الأجل حينئذ وما معكم من أهل الاسلام أحد فليشهد آخران أى فاستشهدوا آخرين أو فالشاهدان آخران اه أبو السعود. وفى القرطبى مانصه: المسئلة الثامنة قوله تعالى ان أنتم ضربتم فى الأرض فى الكلام حذف تقديره ان أنتم ضربتم فى الارض فأصابتكم مصيبة الموت فأوصيتم الى اثنين عدلين فى ظنكم ودفعتم اليهما مامعكم من المال ثم متم وذهب الاثنان الى ورثتكم بالتركة فارتابوا فى أمرهما وادعوا عليهما خيانة فاحكم أن تحبسوهما من بعد الصلاة أى تستوثقوا منهما اه (قوله صفة آخران) أى فيه تحبسونهما صفة لقوله آخران والتقدير أو آخران من غيركم يحبسان وقوله ان أنتم ضربتم فى الارض فأصابتكم مصيبة الموت معترض واستفيد منه ان العدول الى آخرين من غير الملة انما يكون مع ضرورة السفر وحضور الموت وشهادة أهل الذمة منسوخة عند أكثر العلماء بقوله وأشهدوا ذوى عدل منكم وجازت فى أول الاسلام لقلة المسلمين وتعذر الشهود لا محل للشرط وجوابه من الاعراب لانه اعتراض بين الصفة والموصوف وجوابه محذوف وهو فأشهدوا آخرين من غيركم اه كرخى (قوله أى صلاة العصر) وعدم تعيينها فى الآية لتعينها عندهم للتحليف بعد ما لانه وقت اجتماع الناس وتصادم ملائكة الليل وملائكة النهار ولان جميع الملل يعظمون هذا الوقت ويجتنبون فيه الحلف الكاذب اه أبو السعود. وقال الحسن صلاة الظهر وقيل أى صلاة كانت وقيل من بعد صلاتهما على انهما كافران اه قرطبى (قوله فيقسمان بالله) عطف على تحبسونهما وجواب قوله ان ارتبتم محذوف لدلالة ما سبق من الحبس والاقسام عليه والجملة الشرطية معترضة بين القسم وجوابه للتنبيه على اختصاص الحبس والحلف بحال الارتياب أى ان ارتاب الوارث منكم بخيانة أو أخذ شىء من التركة فاحبسوهما وحلفوهما من بعد الصلاة اه أبو السعود. وعبارة الكرخى قوله فيقسمان معطوف على تحبسونهما وان ارتبتم معترض بين يقسمان وجوابه وهو لا نشترى وجواب الشرط محذوف تقديره ان ارتبتم فحلفوهما هذا ما جرى عليه الأكثر ومشى الشيخ المصنف على ما اختاره الجرجانى وهو أن هنا قولا مقدرا فقال ويقولان الخ أى فيقسمان بالله ويقولان هذا القول فى ايمانهما اه وفى السمين قوله ان ارتبتم شرط وجوابه محذوف تقديره ان ارتبتم فيهما فحلفوهما وهذا الشرط وجوابه المقدر معترض بين

خبر بمعنى الأمر أى ليشهد وإضافة شهادة لبين على الاتساع وحين بدل من إذا أو ظرف لحضر (أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ) أى غير ملتكم (إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ) سافرتم (فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْبِسُونَهُمَا) توقفونهما صفة لاخران (مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ) أى صلاة العصر (فَيُقْسِمَانِ) يحلفان (بِاللَّهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ) شككتم فيهما ويقولان

أن يكون حالا من الخبيث لان فى الكلام ضميرا يعود اليه أى منفقا منه والخبيث صفة غالبة فلذلك لا يذكر معه الموصوف (ولستم بآخذيه) مستأنف لا موضع له (الا ان تغمضوا) فى موضع الحال أى الا فى حال الاغماض والجمهور على ضم التاء واسكان الغين وكسر الميم وماضيه أغمض وهو متعد وقد حذف مفعوله أى تغمضوا أبصاركم أو بصائركم ويجوز أن يكون لازما مثل أغفى عن كذا وبقرأ كذلك الا أنه بتشديد الميم وفتح الغين

(لَا نَشْتَرِي بِهِ) بالله (ثَمَنًا) عوضا نأخذه بدله من الدنيا بأن نحلف به أو نشهد كاذبا لأجله (وَلَوْ كَانَ) المقسم له أو المشهود له (ذَا قُرْبَى) قرابة منا (وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ) التي أمرنا بها (إِنَّا إِذًا) إن كتمناها (لَّمِنَ الْآثِمِينَ فَإِنْ عُثِرَ) اطلع بعد حلفهما (عَلَى أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا) أي فعلا ما يوجبه من خيانة أو كذب في الشهادة بأن وجد عندهما مثلا ما اتهما به وادعيا انهما ابتاعاه من الميت أو وصى لهما به (فَآخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا) في توجه اليمين عليهما (مِنَ الَّذِينَ اسْتُحِقَّ عَلَيْهِمُ) الوصية وهم الورثة

والتقدير أبصاركم ويقرأ تغضوا بضم التاء والتخفيف وفتح الميم على عالم يسم فاعله والمعنى الأن تحملوا على التغافل عنه والمسامحة فيه ويجوز أن يكون من أغمض إذ سوف على تلك الحال كقولك أحمد الرجل أي وجد محمودا ويقرأ بفتح التاء واسكان الغين وكسر الميم من غمض يغمض وهي لغة في أغمض ويقرأ كذلك الا أنه بضم الميم وهو من غمض كظرف اى خفى عليكم رأيكم فيه * قوله تعالى (يحذركم) أصله يوعدكم فحذفت الواو لوقوعها بين ياء

القسم وجوابه وليست هذه الآية مما اجتمع فيه شرط وقسم فأجيب سابقهما وحذف جواب الآخر لدلالة جوابه عليه لان تلك المسئلة شرطها أن يكون جواب القسم صالحا لان يكون جوابا للشرط حتى يسد مسد جوابه نحو والله ان تقم لأكرمنك لانك ان قدرت ان تقم أكرمك صح وهنا لا يقدر جواب الشرط ما هو جواب للقسم بل يقدر جوابه قسما يراعى الاترى أن تقديره هنا ان ارتبتم فحلفوهما ولو قدرته ان ارتبتم فلا نشترى لم يصح فقد اتفق هنا انه اجتمع شرط وقسم وقد أجيب سابقهما وحذف جواب الآخر وليس من تلك القاعدة وقال الجرجانى ان ثم قولا محذوفا تقديره فيقسمان بالله ويقولان هذا القول فى أيمانهما فالعرب تضمر القول كثيرا كقوله تعالى وللملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم أى يقولون سلام عليكم ولا أدرى ما محمله على اضمار هذا القول هو وعلى هذا فلا تكون جملة الشرط معترضة (قوله لا نشترى به) فى هذه الهاء ثلاثة أقوال: أحدها أنها تعود على الله تعالى الثانى أنها تعود على القسم الثالث وهو قول أبى على انها تعود على تحريف الشهادة وهذا أقوى من حيث المعنى وعلى القول بانها عائدة على الله يقدر مضاف محذوف أى لا نشترى بيمين الله أو قسمه لان الذات المقدسة لا يقال فيها ذلك والاشتراء هنا هل هو باق على حقيقته أو يراد به البيع قولان أظهرهما الأول وبيان ذلك مبنى على نصب ثمنا وهو منصوب على المفعولية اما سمين (قوله بان نحلف أو نشهد به الخ) يشير بهذا الى التفسيرين الآتيين فى قوله المعنى لبشهد الخ فقوله بان نحلف راجع لثانى الوجهين الآتيين وقوله أو نشهد راجع لأولهما وقوله كاذبا كان الأولى والظاهر أن يقول كذبا كما فى عبارة الخازن اه شيخنا (قوله لأجله) أى العوض اه كرخى (قوله ولو كان المقسم له) هذا ناظر للقول الثانى فيما يأتى وقوله والمشهود له ناظر للأول اه شيخنا (قوله ولا نكتم) معطوف على لا نشترى داخل معه فى حكم القسم اه أبو السعود (قوله التى أمرنا بها) بيان لوجه اضافة الشهادة لله اه شيخنا (قوله فان عثر) مبنى للمفعول والقائم مقام فاعله الجار بعده أى فان اطلع على استحقاقهما الاثم يقال عثر الرجل يعثر عثورا اذا هجم على شىء لم يطلع عليه غيره وأعثرته على كذا أطلعته عليه ومنه قوله تعالى أعثرنا عليهم اه سمين وفى المختار وعثر عليه اطلع وبابه نصر ودخل وأعثره عليه غيره أى أطلعه عليه ومنه قوله تعالى وكذلك أعثرنا عليهم اه (قوله على أنهما) أى الشاهدين أو الوصيين على الخلاف فى ان الاثنين وصيان أو شاهدان على الوصية اه (قوله أو كذب) أو مانعة خلو وقوله فى الشهادة أى أو فى اليمين (قوله مثلا) أى أو عند شخص غيرهما باعاه له كما سيأتى فى القصة اه شيخنا (قوله أنهما ابتاعاه من الميت) هذا على قول فى القصة وقوله أو وصى لهما به هذا على قول آخر فيها وسيعلم قول ثالث من قوله أو دفعه الى شخص زعما أن الميت أوصى له به فتحلص أن فيها ادعاء أقوال ثلاثة قيل ادعيا أنهما اشترياه من الميت وقيل ادعيا أنه وصى لهما به وقيل ادعيا أنه وصى لغيرهما به ودفعه للغير (قوله فآخران يقومان مقامهما) آخران مبتدأ وفى الخبر احتمالات أحدها قوله من الذين استحق وجاز الابتداء به لتخصصه بالوصف وهو الجملة من يقومان والثانى أن الخبر يقومان ومن الذين استحق صفة للمبتدا ولا يضر الفصل بالجر بين الصفة وموصوفها والمسوغ أيضا للابتداء به اعتماده على فاء الجزاء الثالث أن الخبر قوله الأولين قاله أبو البقاء وقوله يقومان ومن الذين استحق كلاهما فى محل رفع صفة لآخران ويجوز أن يكون أحدهما صفة والآخر حالا وجاءت الحال من النكرة لتخصصها بالوصف وفى هذا الوجه ضعف من حيث انه اذا اجتمع معرفة ونكرة جعلت المعرفة محدثا عنها والنكرة حديثا وعكس ذلك قليل جدا أو ضرورة اه سمين (قوله من الذين استحق عليهم) جعل الشارح نائب الفاعل محذوفا فقدره بالوصية وكان المعنى عليه من الذين استحق عليهم أى استحق لهم أى لأجلهم

الوصية أى الايصاء بردالتركة اليهم وهم ورثة الميت وأوضح من هذا جعل نائب الفاعل ضميرا يعود على الاثم كما سنع غيره من الشراح وعبارة البيضاوى من الذين جنى عليهم وهم الورثة انتهت قال التفتازانى يشير الى أن استحقاق الاثم عليهم كناية عن هذا المعنى وذلك لان معنى استحق الشىء لاق به ان ينسب اليه والجانى للاثم المرتكب له يليق ان ينسب اليه الاثم فاستحقاقه الاثم بمعنى ارتكابه فالذين استحق عليهم الاثم أى جنى عليهم وارتكب الذنب بالقياس اليهم هم الورثة اه شيخ الاسلام (قوله ويبدل من آخران) أى بدلا فيه معنى عطف البيان اه (قوله الاوليان) تثنية أولى أى أقرب فقلبت الالف ياء على حد قوله * آخر مقصور تثنى اجعلها اه شيخنا (قوله الاولين) أى الاقربين للميت . وقوله جمع أول بمعنى أسبق والمرادهنا أسبق فى القرابة فيكون بمعنى أقرب و بمعنى أولى (قوله فيقسمان) عطف على يقومان . وقوله على خيانة الشاهدين هذا على القول بان الاثنين شاهدان وكان عليه أن يقول أوالوصيين لاجل القول الآخر . وقوله ويقولان أى فى حلفهما اه (قوله بمينينا) أى فالمراد بالشهادة اليمين كما فى قوله تعالى فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله اه شيخنا (قوله وما اعتدينا) هذا من جملة يمينهما (قوله اذا اذا) أى اذا اعتدينا (قوله المعنى لبشهد الخ) أى معنى الآيتين و يشير بهذا الى تفسيرين فى الآية وعبارة الخازن واختلفوا فى هذين الاثنين فقيل هما الشاهدان اللذان يشهدان على وصية الموصى . وقيل هما الوصيان لان الآية نزلت فيهما ولانه تعالى قال فيقسمان بالله والشاهد لايلزمه يمين وجعل الوصى اثنين وان كان يصح أن يكون واحدا للتقوية والتأكيد وعلى الثانى تكون الشهادة فى الآية بمعنى الحضور كقولك شهدت وصية فلان بمعنى حضرتها انتهت فيكون المعنى على الثانى شهادة بينكم أى حضور الوصية الواقعة بينكم أى الذى يحضرها اثنان الخ اه شيخنا (قوله أو يوصى) أى بدفعها أى تركته الى ورثته و يوصى هكذا فى النسخ بثبوت الياء والصواب حذفها لانه معطوف على المجزوم بلام الامر اه شيخنا (قوله من أهل دينه) حال من اثنين أو من الضمير فى قوله اليهما (قوله بأخذشىء) أى وقولهما أنهما اشتريا من الميت أوانه وصى لهما به فتحت هذه الكلمة فولان من الأقوال الثلاثة المتقدمة وذكر الثالث بقوله أودفعه الى شخص الخ. وقوله زعما أى الاثنان الخائنان اه (قوله الى آخره) أى آخر المذكور فى الآية الاولى وآخرها قوله لمن الآثمين (قوله دافعاله) أى لما ادعى عليهما من خيانتهما فى التركة والدافع ماذكر سابقا بقوله وادعيا انهما ابتاعاه من الميت أو وصى لهما به اه شيخنا (قوله والحكم ثابت الخ) الحكم هو التحليف (قوله للتغليظ) وهو سنة لاواجب (قوله وتخصيص الحلف فى الآية باثنين) أى مع انه يصح من واحد ومن أكثر من اثنين اه (قوله وهى ماروواه البخارى الخ) عبارته مع شرح القسطلانى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال خرج رجل من بنى سهم هو بزيل بضم الموحدة وفتح الزاى مصغرا عند ابن عساكر ولابن منده من طريق السدى عن الكلبى بديل بن أبى مارية بدال مهملة بدل الزاى وليس هو بديل بن ورقاء فانه خزاعى وهذا تميمى وفى رواية ابن جريج أنه كان مسلما مع تميم الدارى الصحابى المشهور وكان نصرانيا وكان ذلك قبل أن يسلم وعدى بن بداء من المدينة للتجارة الى أرض الشام وعدى بن بداء بفتح الموحدة وتشديد الدال المهملة ممدود ومصروف وكان عدى نصرانيا قال الذهبى لم يبلغنا اسلامه فمات بزيل السهمى بأرض ليس بها مسلم وكان لما اشتد وجعه أوصى الى تميم وعدى وأمرهما أن يدفعا متاعه اذا رجعا الى أهله فلما قدما ما عليهم بتركته فقدوا بفتح القاف جاما بفتح الجيم وتخفيف الميم قال فى الفتح أى اناء وتعقبه العينى فقال هذا تفسير للمخاص بالعام وهو لا يجوز لان الاناء أعم من الجام والجام هو الكاس اه والذى ذكره البغوى وغيره من المفسرين أنه اناء من فضة منقوش

ويبدل من آخران (الأَوْلَيَانِ) باليت أى الاقربان اليه وفى قراءة الأولين جمع أول صفة أو بدل من الذين (فَيُقْسِمَانِ بِاللهِ) على خيانة الشاهدين ويقولان (لَشَهَادَتُنَا) بيميننا (أَحَقُّ) أصدق (مِنْ شَهَادَتِهِمَا) بيمينهما (وَمَا اعْتَدَيْنَا) تجاوزنا الحق فى اليمين (إِنَّا إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ) المعنى ليشهد المحتضر على وصيته اثنين أو يوصى اليهما من أهل دينه أو غيرهم ان فقدهم لسفر ونحوه فان ارتاب الورثة فيهما فادعوا أنهما خانا بأخذشىء أودفعه إلى شخص زعما أن الميت أوصى له به فليحلفا إلى آخره فان اطلع على أمارة تكذبهما فادعيا دافعا له حلف أقرب الورثة على كذبهما وصدق ماادعوه والحكم ثابت فى الوصيين منسوخ فى الشاهدو كذا شهادة غير أهل الملة منسوخة واعتبار صلاة العصر للتغليظ وتخصيص الحلف فى الآية باثنين من أقرب الورثة لخصوص الواقعة التى نزلت وهى ماروواه البخارى أن

رجلا من بنى سهم خرج مع تميم الدارى وعدى بن بداء أى

وهما نصرانيان قمات السهمي بأرض ليس فيها مسلم فلما قدما بتركته فقدوا اجاما من فضة مخوصا بالذهب فرفعا إلى النبي ﷺ فنزلت فأحلفهما ثم وجد الجام بمكة فقال ابتعناه من تميم وعدي فنزلت الآية الثانية فقام رجلان من أولياء السهمي فحلفا وفي رواية الترمذي فقام عمرو ابن العاص وجل آخر منهم فحلفا وكانا أقرب اليه وفي رواية فرض فأوصى إليهما وأمرهما أن يبلغا ماترك أهله فلما مات أخذا الجام ودفعا إلى أهله ما بقي (ذَٰلِكَ) الحكم المذكور

بالذهب فيه ثلثمائة مثقال وكذا في رواية ابن جريج عن عكرمة اناء من فضة مخوص بذهب بضم الميم وفتح الخاء والواو المشددة آخره صاد مهملة أي خطوط طوال كالخوص كانا أخذاه من متاعه وفي رواية ابن جريج عن عكرمة ان السهمي المذكور مرض فكتب وصيته بيده ثم وضعه في متاعه ثم أوصى اليهما فلما مات فتحا متاعه فوجدا فيه صحيفة بما أقر به فدفعاه الى أهله فدفنا ثم ركبا البحر فلما انصرفا أتيا أهل السهمي بباقي ماله وفقدوا منه إناء من فضة مموها بالذهب فسألوهما عنه فجحدا فرفعوهما الى النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية الى قوله من الآثمين فأحلفهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم وجد الجام بمكة فقالوا أي الذين وجدا الجام عندهم ابتعناه من تميم وعدي فقام رجلان عمرو بن العاص والمطلب بن أبي وداعة من أوليائه أي من أولياء وزيل السهمي فحلفا بشهادتنا أحق من شهادتهما بعني يمينا أحق من يميتهما وان الجام لصاحبهم قال وفيهم نزلت هذه الآية يأيها الذين آمنوا شهادة بينكم زاد أبو ذر اذا حضر أحدكم الموت انتهت بالحرف. وعبارة الخطيب فلما قدموا الشام مرض بديل فدون ما معه في صحيفة وطرحها في متاعه ولم يخبرهما بها وأوصى اليهما بأن يدفعا متاعه الى أهله ومات ففتشاه وأخذا منه اناء من فضة وزنه ثلثمائة مثقال منقوشا بالذهب وكان بديل أراد به ملك الشام ثم قضيا حاجتهما وانصرفا الى المدينة ودفعا المتاع الى أهل الميت ففتشوا فأصابوا الصحيفة فيها تسمية ما كان معه فجاءوا تميما وعديا فقالوا لهما باعا صاحبنا شيئا فالا لا والله ما اتجرتم تجارة لا لا والله ما قلنا طال مرضه فأنفق على نفسه قالا لا والله ما قلنا وما وجدنا في متاعه صحيفة فيها تسمية ما معه وانا فقدنا منها اناء من فضة مموها بالذهب وزنه ثلثمائة مثقال من فضة قالا ما ندري انما أوصى لنا بشيء وأمرنا أن ندفعه لكم فدفعناه ومالنا علم بالاناء فاختصموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأصر اعلى الانكار وحلفا فأنزل الله يأيها الذين آمنوا الآية فلما نزلت هذه الآية صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العصر ودعاهما بعد صلاة العصر وعدا فاستحلفهما عند المنبر بالله الذي لا اله الا هو انهما لم يخونا شيئا مما له شيئا ولا كتما ولا غيرا ولا بدلا وانه لحق الشهادة وانا اذا لمن الآثمين فمضى عنهما ثم وجدوا الاناء في أيديهما فقيل ذلك بني سهم فأتوهما في ذلك فقالا انا كنا قد اشترينا منه فقالوا ألم تزعما أن صاحبنا لم يبع شيئا من متاعه فقالا إن يكن عند نا بينة وكرهنا أن نقر لكم فكذلك فرفعوهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت فان عثر فقام عمرو بن العاص والمطلب بن أبي وداعة السهميان وحلفا الخ انتهت (قوله وهما نصرانيان) وأما السهمي فكان مسلما (قوله قمات السهمي الخ) عطف على مقدر يعلم من الرواية الاخيرة الآتية أي فمرض فأوصى اليهما وأمرهما أن يبلغا ماتركه الى أهله فمات الخ اه شيخنا (قوله فقدوا) أي الورثة جاما . وقوله مخوصا بالذهب أي بجعولا عليه الذهب خطوطا كالخوص وفي بعض النسخ عموها وفي بعض العبارات منقوشا (قوله فنزلت) أي هذه الآية . وقوله فأحلفهما أي على انهما ما اطلعا على الجام ولا كتماه اه من القرطبي (قوله فقال) أي الرجل المكي الذي وجد عنده الجام وكان قد ابتاعه بألف درهم اه شيخنا (قوله فقام رجلان) سيأتي تعيين أحدهما في رواية الترمذي. وقوله فحلفا أي ودفع النبي الجام لهما اه شيخنا (قوله وفي رواية الترمذي الخ) نقلها لاشتمالها على تعيين أحد الرجلين وقوله وفي رواية مرض الخ أتى بها لاشتمالها على أصل القصة ونصر بحها بأنه أوصى اليهما اه شيخنا. وقوله ورجل آخر منهم هو المطلب بن أبي وداعة كما تقدم في عبارة القسطلاني (قوله ذلكم الحكم المذكور من رد اليمين) أي من شرع رده يعني أن الشاهدين أو الوصيين اذا علما أنهما ان لم يصدقا يتوجه اليمين على الورثة فيحلفون وينتزعون من الشاهدين ما أخذاه ويفتضحان بظهور كذبهما فلعلهما ذلك على أحد أمرين اما الصدق في الشهادة والحلف من أول الامر واما ترك الحلف الكاذب فيظهر كذبهم ونكولهم فيأخذ احد الامرين بحصل المقصود لانهم اذا صدقوا ولم يحلفوا فالامر ظاهر وان خانوا وامتنعوا من الحلف خوفا من الفضيحة حلف الورثة وانتزعوا ما خان به

متعلقا ببعد أي بعد كم من تلقاء نفسه (وفضلا) تقديره منه استغنى بالاولى عن اعادته بهذه قوله تعالى (ومن يؤت) بقراءة بضم الياء وفتح التاء ومن على هذا مبتدأ وما بعدها الخبر وبقرأ بكسر التاء فمن على هذا في موضع نصب بيؤت و يؤت مجزوم بها فقد عمل فيما عمل فيه والفاعل ضمير اسم الله والاصل في (يذكر) يتذكر فأبدلت التاء ذالا لتقرب منها فقد غم * قوله تعالى (ما أنفقتم) ماشرط وموضعها نصب بالفعل الذي يليها وقد ذكر نا مثله في قوله ومانفعلوا من خير

الشهود تأمل اه شيخنا (قوله من رد اليمين) أى توجه اليمين كما تقدم وليس الرد هنا على قاعدة اليمين المردودة لعدم نكولهم أوهو منها كما أشار اليه الخازن بقوله وانما ردت اليمين على أولياء الميت لأن الوصيين ادعيا ان الميت باعهما الاناء أى الجام وأنكر ورثة الميت فلذلك ردت اليمين عليهم اه شيخنا وعبارة البيضاوى وردت اليمين على الوارث مع أن حقها أن تكون من الوصى لأنه مدعى عليه اما لظهور خيانة الوصيين فان تصديق الوصى بالبينين انما كان لامانته وقد تبين خلافه واما لتغير الدعوى انتهت بايضاح وقوله واما لتغير الدعوى أى انقلابها بأن صار المدعى عليه الذى هو الوصى مدعيا للملك والوارث مدعى عليه فلذا لزمته اليمين لا لرد اله شهاب (قوله أقرب الى أن يأتوا) وقوله أو يخافوا المقام لتثنية الضمير وانما جمع لأن المراد مايعم الشاهدين المذكورين وغيرهما من بقية الناس . وفى الخازن أن يأتى الوصيان وسائر الناس اه شيخنا (قوله الى أن يخافوا) أشار الى أن يخافوا منصوب بالعطف على يأتوا وان لم يعمل الواو واختار السفاقسى أنها لأحد الشيئين اما أداء الشهادة صدقا أو الامتناع عن أدائها كذبا وهو الاوجه اه كرخى (قوله فلا يكذبوا) أى فلا يأتوا باليمين الكاذبة أى فلا يحلفوا وعبارة أبى السعود فلا يحلفوا على موجب شهادتهم ان لم يأتوا بها على وجهها فيظهر كذبهم بنكولهم انتهت وفى الخازن فيرتالا يحلفون كاذبين اذا خانوا اه (قوله إلى سبيل الخير) متعلق بيهدى (قوله يوم يجمع الله الرسل) شروع فى بيان ماجرى بينه تعالى وبين الكل على وجه الاجمال اه أبو السعود (قوله فيقول لهم ثم بيخا لقومهم) لما كان على كل من السؤال والجواب اشكال اما السؤال فلانه تعالى علام الغيوب فما معنى سؤاله فأجابوا بانه لقصد التوبيخ لاقوم وأما الجواب فلان الانبياء قد نفوا العلم عن أنفسهم مع علمهم بما أجيبوا به فيلزم الكذب عليهم فأجابوا عنه بوجوه الاول انه ليس لنفى العلم بل كناية عن اظهار التشكى والالتجاء الى الله بتفويض الأمر كله اليه الثانى أنه لنفى العلم فى أول الامر لذهولهم من الخوف فيجيبون فى ثانى الحال و بعد رجوع العقل وهو فى حال شهادتهم على الأمم فلا يكون قولهم لاعلم لنا منافيا لما شهدوا به الثالث أنه لنفى العلم عن أنفسهم وان كانوا عالماء لأن علمهم صار كلا علم بالنسبة لعلم الله وقال جمع من المفسرين إن القيامة أهوالا وزلازل تزول فيها القلوب عن مواضعها فيغرعون من هول ذلك اليوم ويذهلون عن الجواب ثم إذا ثابت اليهم عقولهم يشهدون على أممهم بالتبليغ وهذا فيه ضعف ونظر لأن الله تعالى قال فى حق الأنبياء لا يحزنهم الفزع الأكبر وذكر الامام فخر الدين الرازى وجها آخر وهو ان الرسل عليهم السلام لما علموا أن الله تعالى عالم لا يجهل وحليم لا يسفه وعادل لا يظلم علموا أن قولهم لا يفيد خيرا ولا يدفع شرا فرأوا أن الأدب فى السكوت وفى تفويض الأمر الى علم الله تعالى وعدله فقالوا لا علم لنا اه خازن (قوله أى الذى أجبتم به) فيه اشارة الى أن ماالمسر استفهام مبتدأ وذا بمعنى الذى خبرها وأجبتم صلتها وقال أبو البقاء ان ماذا فى موضع نصب بأجبتم وحرف الجر محذوف أى بماذا أجبتم وماوذا هنا بمنزلة اسم واحد قال وبضعف أن يجعل بمعنى الذى هنا لأنه لاعائد هنا وحذف العائد مع حرف الجر ضعيف قال أبو حيان وماذكره أبو البقاء أضعف لأنه لاينقاس حذف حرف الجر انما سمع ذلك فى ألفاظ مخصوصة ولعل الشيخ المصنف أشار الى ذلك اه كرخى (قوله قالوا لا علم لنا) صيغة الماضى للدلالة على التقرير والتحقق وهذا القول رد للامر فى علمه تعالى اه أبو السعود . وقوله بذلك أى بالذى أجبنا به

الذى نحمله وهاعليه من غير تحريف ولا خيانة (أَوْ) أقرب إلى أن (يَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَانٌ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ) على الورثة المدعين فيحلفون على خيانتهم وكذبهم فيفتضحون ويغرمون فلا يكذبوا (وَاتَّقُوا اللَّهَ) بترك الخيانة والكذب (وَاسْمَعُوا) ما تؤمرون به سماع قبول (وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ) الخارجين عن طاعته إلى سبيل الخير. اذكر (يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ) هو يوم القيامة (فَيَقُولُ) لهم توبيخا لقومهم (مَاذَا) أى الذى (أُجِبْتُمْ) به حين دعوتم إلى التوحيد (قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا) بذلك

(قوله انك أنت علام الغيوب) يعنى أنك تعلم ماغاب عنا من باطن الأمور ونحن نعلم ما نشاهد ولا نعلم ما فى البواطن وقيل معناه انك لا يخفى عليك ما عندنا من العلوم وان الذى سألتناعنه ليس بخاف عليك لأنك أنت عالم الغيوب ومعناه العالم باصناف المعلومات على تفاوتها ليس يخفى عليه خافية اه خازن (قوله ذهب عنهم علمه) أى علم ما أجيبوا به وحينئذ فلا يرد كيف قالوا ذلك مع أنهم علموا بماذا أجيبوا به فيلزم الاخبار بخلاف الواقع وقالوا بمعنى يقولون لأن القول اتماهو يوم القيامة اه كرخى (قوله لما يكتنون) أى حين يكتنون أى يسكن فزعهم ورعبهم اه (قوله اذ قال الله الخ) الماضى هنا يحمى المضارع لأن هذا القول يقع يوم القيامة مقدمة لقوله أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى إلهين من دون الله اه سمين . ومثله الكرخى وماسلكه الشارح من تقدير العامل أحد وجهين وعبارة البيضاوى اذقال الله بدل من يوم يجمع الله والماضى بمعنى الآتى على حد ونادى أصحاب الجنة فى ان الماضى أقيم مقام المضارع وفى أن اذ واقعة موقع اذا التى للمستقبل لتحقق الوقوع فكأنه واقع أو نصب باضمار اذكر اتهت (قوله ياعيسى بن مريم) تقدم الكلام فى اشتقاق هذه المفردات ومعانيها وابن صفة لعيسى نصب لأنه مضاف وهذه قاعدة كلية مفيدة وذلك أن المنادى المفرد المعرفة الظاهر الضمة اذا وصف بابن أوابنة ووقع الابن والابنة بين علمين أوأسمين متفقين فى اللفظ ولم يفصل بين الابن و بين موصوفه بشىء تثبت له أحكام منها أنه يجوز اتباع المنادى المضموم الحركة نون ابن فينحت نحو يازيد بن عمرو ويا هند ابنة بكر بفتح الدال من زيد وهند وضمها فاو كانت الضمة مقدرة مثل ما تكون فيه فان الضمة مقدرة على ألف عيسى فهل يقدر بناؤه على الفتح اتباعا كما فى الضمة الظاهرة خلاف الجمهور على عدم جوازه اذ الفائدة فى ذلك انما كان للاتباع وهذا المعنى مفقود فى الضمة المقدرة وأجاز الفراء ذلك اجراء للمقدر مجرى الظاهر وتبعه أبو البقاء فانه قال يجوز أن تكون على الالف من عيسى فتحة لأنه قد وصف ابن وهو بين علمين وأن تكون فيها ضمة وهو مثل قولك يازيد بن عمرو بفتح الدال وضمها وهذا الذى قاله غير بعيد اه سمين (قوله على والدتك) متعلق بنفس النعمة ان جعلت مصدرا أى أذكر انعامى عليك أو بمحذوف ان جعلت اسما أى أذكر نعمتى كائنة عليكما وليس المراد بأمره بذكرها يومئذ أى يوم القيامة تكليفه شكرها والقيام بواجبها اذ ليس هناك تكليف بل المراد توبيخ الكفرة المختلفين فى شأنه وشأن أمه افراطا وتفريطا اه أبو السعود (قوله وعلى والدتك) أى من أنه تعالى أنبتها نباتا حسنا وطهرها واصطفاها على نساء العالمين اه خازن (قوله إذ أيدتك) ظرف لنعمتى أى اذكر انعامى عليكما وقت تأييدى لك أوحال منها أى اذكرها كائنة وقت تأييدى لك والمعنى واحد أى قويتك اه أبو السعود. فكان جبريل يسير معه حيث سار يعينه على الحوادث التى تقع وليهمه المعارف والعلوم اه شيخنا . وفى السمين وفى اذ وجهان: أحدهما أنه منصوب بنعمتى كأنه قيل اذكر اذ أنعمت عليك وعلى أمك فى وقت تأييدى لك والثانى أنه بدل من نعمتى بدل اشتمال وكأنه فى المعنى تفسير للنعمة اه وقد عدد عليه من النعم سبعا إذ أيدتك واذ علمتك واذ تخلق واذ تبرئ واذ تخرج الموتى وإذ كففت واذ أوحيت اه (قوله فى المهد وكهلا) ذكر تكليمه فى حال الكهولة لبيان أن كلامه فى تينك الحالتين كان على نسق واحد بديع صادر عن كمال العقل والتدبير اه أبو السعود. وفى البيضاوى والمعنى الحاق حاله فى الطفولية بحال الكهول فى كمال العقل اه (قوله وكهلا) أى بعد نزوله الى الأرض فانه ينزل وهو فى سن الكهولة . وعبارة القرطبى ويكلمهم كهلا بالوحى والرسالة وقال أبو العباس كلمهم فى المهد حين برأ أمه وقال انى عبد الله الآية وأما كلامه وهو كهل فاذا انزله الله انزله وهو فى صورة ابن ثلاث وثلاثين سنة وهو الكهل فيقول لهم انى عبد الله كما قال فى المهد

كسرة العين فظنه اسكانا وفاعل نعم مضمر وما بعنى شىء وهو الخصوص بالمدح اى نعم الشىء مثبتا (هى) خبر مبتدا محذوف كأن قائلا قال ما الشىء المعدوح فيقال هى أى المعدوح الصدقة وفيه وجه آخر وهو أن يكون هى مبتدأ مؤخرا وهو وفاعلها الخبر أى الصدقة نعم الشىء واستغنى عن ضمير يعود على المبتدا لاشتمال الجنس على المبتدا (فهو خير لكم) الجملة جواب الشرط وموضعها جزم وهو ضمير مصدر لم يذكر ولكن ذكر فعله والتقدير فالاخفاء خير لكم أو فدفعها الى الفقراء فى خفية خفية خير (ويكفر عنكم) يقرأ بالنون على اسناد الفعل الى الله عز وجل و يقرأ بالياء على هذا التقدير أيضا وعلى تقدير آخر وهو أن يكون الفاعل ضمير الاخفاء و يقرأ وتكفر بالتاء

فهاتان بينتان وحجتان اه (قوله كما سبق له هناك أنه رفع وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وهذا هو سن الكهولة فلا وجه لقوله هنا لأنه رفع قبل الكهولة اه (قوله واذ علمتك) معطوف على قوله اذ أيدتك منصوب بما ناصبه والكتاب الكتابة وهى الخط والحكمة الفهم والاطلاع على أسرار العلوم اه من أبى السعود والخازن (قوله واذ تخلق) أى تصوّر (قوله كهيئة الطير) تقدم فى آل عمران أنه كان صورهم صورة الخفاش وكان ذلك بطلبهم فراجعه ان شئت (قوله فتنفخ فيها) الضمير للكاف لانها صفة الهيئة التى كان يخلقها عيسى وينفخ فيها أى هيئة مثل هيئة الطير ولا يرجع الضمير الى الهيئة المضاف اليها لأن الثانية مشبه بها وهى من خلق الله بل الى الاولى المشبهة المدلول عليها بالكاف لانها من تقديره ومن نفخه فالضمير عائد على الهيئة المقدرة لا على الملفوظ بها اه كرخى (قوله فتكون طيرا) أى خفاشا باذنى (قوله وتبرئ الأكمه) أى الأعمى المطموس البصر والابرص معروف اه خازن (قوله واذ تخرج الموتى) عطف على اذ تخلق أعيد فيه اذ لكون اخراج الموتى من قبورهم معجزة باهرة ونعمة جليلة حقيقة بتذكير وقتها صريحا قيل أخرج سام بن نوح ورجلان وامرأة توجارية وتقدم للشارح فى آل عمران أن عيسى أحيا أربعة فراجعه ان شئت وتكرر قوله باذنى فى المواضع الأربعة للاعتناء بتحقيق الحق ببيان أن تلك الخوارق ليست من قبل عيسى اه أبو السعود مع زيادة وفى السمين وقال هنا باذنى أربع مرات عقيب أربع جمل وفى آل عمران باذن الله مرتين لأن هناك موضع اخبار فناسب الايجاز وهنا مقام تذكير بالنعمة والامتنان فناسب الاسهاب اه (قوله واذ كففت بنى اسرائيل) يعنى واذ كرتعنى عليك اذ كففت وصرفت عنك اليهود ومنعتك منهم حين أرادوا قتلك اذ جئتهم بالبينات يعنى بالدلالات الواضحات لما أتى بهذه المعجزات العجيبة الباهرة قصد اليهود قتله فخلصه الله منهم ورفعه الى السماء اه خازن (قوله اذ جئتهم) ظرف لكففت لكن لا باعتبار المجىء بالبينات فقط بل باعتبار ما يعقبه ويترتب عليه من هممهم بقتله فلذا قال الشارح حين هموا بقتلك اذ جئتهم الخ اه من أبى السعود (قوله الاسحر) قرأ الاخوان هنا وفى هود والصف الاساحر اسم فاعل والباقون الاسحر مصدرا فى الجميع والرسم يحتمل القراءتين فأما قراءة الجماعة فيحتمل أن تكون الاشارة الى ماجاءه من البينات أى ماهذا الذى جاءه به من الآيات الخوارق الاسحر وقيل يحتمل أن تكون الاشارة الى عيسى جعلوه نفس السحر مبالغة نحو رجل عدل أو على حذف مضاف وأما قراءة الاخوين فساحر اسم فاعل والمشار اليه عيسى اه سمين (قوله الى الحواريين) يعنى ألهمتهم وقذفت فى قلوبهم فهو وحى إلهام كما أوحى الى أم موسى والى النحل والحواريون هم أصحاب عيسى وخواصه اه خازن (قوله على لسانه) المقام للخطاب ففيه التفات منه الى الغيبة وهذا جواب عما يقال ان الحواريين ليسوا بأنبياء فكيف يوحى اليهم فأجاب بان الوحى اليهم بواسطة عيسى وعلى لسانه فالوحى فى الحقيقة انما هو له (قوله أن آمنوا بى) فى أن وجهان أظهرهما أنها تفسيرية لأنها وردت بعدما هو بمعنى القول لا حروفه والثانى أنها مصدرية بتأويل متكلف أى أوحيت اليهم الامر بالايمان وهنا قالوا آمنا ولم يذكر المؤمن به وهناك آمنا بالله فذكره والفرق أن هناك تقدم ذكر الله فقط فأعيد المؤمن به فقيل بالله وهناك ذكر شيآن قبل ذلك وهما أن آمنوا بى ورسولى فلم يذكر ليشمل المذكورين وفيه نظر وهنا بالنا وهناك بانا بالحذف وقد تقدم غير مرة أن هذا هو الاصل وأما مجىء هنا بالاصل لان المؤمن به متعدد فناسبه التأكيد اه سمين (قوله اذ قال الحواريون) كلام مستأنف مسوق لبيان بعض ما جرى بينه وبين قومه منقطع عما قبله كما ينبئ عنه الاظهار فى موضع الاضمار اه أبو السعود (قوله أى يفعل) أى فالسؤال انما هو عن الفعل دون القدرة عليه

أى ونحن أو وهى و (من) هنا زائدة عند الاخفش فيكون (سيآتكم) المفعول وعند سيبويه المفعول محذوف أى شيئا من سيئاتكم والسيئة

على أن الفاعل مسند الى ضمير الصدقة ويقرأ بجزم الراء عطفا على موضع فهو وبالرفع على اضمار مبتدا

تعبيراعنه بلازمه اه أبوالسعود وذلك لأنهم كانوا مؤمنين موقنين بقدرة الله على هذا الفعل والمعنى اذا سألتم بأن هل ينزلها أولا وقوله ونصب ما بعده وهو لفظ الرب على المفعولية لكن بتقدير مضاف أى هل تستطيع سؤال ربك كما أشاراليه المفسر بقوله أى تقدر أن تسأله وعبارة السمين قوله هل يستطيع قرأ الجمهور يستطيع بياء الغيبة وربك مرفوعا بالفاعلية والكسائى تستطيع بتاء الخطاب لعيسى وربك بالنصب على التعظيم وقاعدته أنه يدغم لام هل فى أحرف منها هذا المكان وبقراءة الكسائى قرأت عائشة وكانت تقول الحواريون أعرف بالله من أن يقولوا هل يستطيع ربك كما نهارض الله عنها زعم هذه المقالة أن ننسب اليهم ما هو كفر معاذا أيضا وعلى وابن عباس وسعيد بن جبير فى آخرين وحينئذ فقد اختلفوا فى هذه القراءة هل تحتاج الى حذف مضاف أم لا جمهور المعربين يقدرون هل تستطيع سؤال ربك وقال الفارسى وقد يمكن أن يستغنى عن تقدير سؤال على أن يكون المعنى هل تستطيع أن ينزل ربك بدعائك فيؤول المعنى الى مقدر يدل عليه ماذكرمن اللفظ قال الشيخ وماقاله غير ظاهر لأن فعله تعالى وان كان مسببا عن الدعاء فهو غير مقدور لعيسى واختار أبو عبيد هذه القراءة قال لأن القراءة الأخرى تشبه أن يكون الحواريون شاكين وهذه لا تومهم ذلك قلت وهذا بناء من الناس على أنهم كانوا مؤمنين وهذا هو الحق قال ابن الانبارى لايجوز لأحد أن يتوهم على الحواريين أنهم شكوا فى قدرة الله تعالى وبهذا يظهر أن قول الزمخشرى أنهم ليسوا مؤمنين ليس بجيد وكأنه خارق للاجماع قال ابن عطية ولاخلاف أحفظه فى أنهم كانوا مؤمنين وأما القراءة الاولى فلاتدل له لأن الناس أجابوا عن ذلك بأجوبة منها أن معناه هل يسهل عليك أن تسأل ربك كقولك لآخر هل تستطيع أن تقوم وأنت تعلم استطاعته لذلك ومنها أنهم سألوه سؤال مستخبر هل ينزل أم لا فان كان ينزل فاسأله لنا ومنها أن المعنى هل يفعل ذلك وهل يقع منه اجابة لذلك اه (قوله أن ينزل علينا مائدة) المائدة الخوان عليه طعام فان لم يكن عليه طعام فليس بمائدة هذا هو المشهور الآن الراغب قال المائدة الطبق الذى عليه الطعام وتقال أيضا للطعام الآن هذا مخالف لما عليه المعظم وهذه المسئلة لها نظائر فى اللغة لايقال للخوان مائدة الا وعليه الطعام ولا الفوخوان ولا يقال كأس الا وفيها خمر ولا فهى قدح ولا يقال ذنوب وسجل الا وفيهما ماء والا فهو دلو ولا يقال جراب الا وهو مدبوغ والا فهو إهاب ولا يقال قلم الا وهو مبرى والا فهو أنبوب واختلف اللغويون فى اشتقاقها فقال الزجاج هى من مادبيده من باب باع اذا تحرك ومنه قوله رواسى أن تميد بكم ومنه ميد البحر وهو مايصيب راكبه فكأنها تميد بما عليها من الطعام قال وهى فاعلة على الأصل وقال أبو عبيد هى فاعلة بمعنى مفعولة مشتقة من مادبه بمعنى أعطاه وامتاده بمعنى استعطاه فهى بمعنى مفعولة كعيشة راضية وأصلها أنها ميد بها صاحبها أى أعطيها والعرب تقول مادنى فلان يميدنى اذا أحسن الىّ وأعطانى وقال أبو بكر ابن الانبارى سميت مائدة لأنها غياث وعطاء من قول العرب ماد فلان فلانا اذا أحسن اليه اه سمين وفى الصباح الخوان مايؤكل عليه معرب وفيه ثلاث لغات كسر الخاء وهى الأكثر وضمها حكاه ابن السكيت والخوان بهمزة مكسورة حكاه ابن فارس وجمع الاولى فى الكثرة خون والاصل بضمتين مثل كتاب وكتب لكنه سكن تخفيفا وفى القلة أخونة وجمع الثانية أخاوين اه وفيه أيضا وماده ميدا من باب باع أعطاه والمائدة مشتقة من ذلك وهى فاعلة بمعنى مفعولة لان المالك مادها للناس أى أعطاهم إياها وقيل مشتقة من ماد بعيد اذا تحرك فهى اسم فاعل على الباب اه وفى القرطبى مسئلة جاء فى حديث سلمان بيان المائدة وانها كانت سفرة لمائدة ذات قوائم والسفرة مائدة النبى صلى الله عليه وسلم وموائد العرب اه تمقال فالخوان هو المرتفع عن الارض بقوائمه والمائدة مامد و بسط من الثياب والمناديل والسفرة ما أسفر عما فى جوفه وذلك لانها مضمومة بمالية بها. وعن الحسن قال الاكل على الخوان

فيعله وعينها واولانها من ساء يسوء فأصلها سيوئة ثم عمل فيها ماذكر نافى صيب * قوله تعالى (لا فقراء) فى موضع رفع خبر ابتداء محذوف تقديره الصدقات المذكور ة للفقراء وقيل التقدير اعجبوا للفقراء فى سبيل الله) فى متعلقة بأحصروا على انها ظرف له ويجوز أن تكون حالا أى أحصروا مجاهدين (لايستطيعون) فى موضع الحال والعامل فيه أحصروا أى أحصروا عاجزين ويجوز أن يكون مستأنفا (يحسبهم) حال أيضا ويجوز ان يكون مستأنفا لاموضع له وفيه لغتان كسر السين وفتحها وقد قرئ بهما و(الجاهل) جنس فلذلك لم يجمع ولا يراد به واحد (من التعفف) يجوز أن يتعلق من بيحسب أى يحسبهم من أجل التعفف ولا يجوز أن يتعلق بمعنى أغنياء لان المعنى يصير الى ضد المقصود وذلك أن معنى الآية ان حالهم يخفى على الجاهل بهم فيظنهم أغنياء ولو علقت من بأغنياء صار المعنى ان الجاهل يظن انهم أغنياء ولكن بالتعفف والغنى بالتعفف فقير من المال (تعرفهم) يجوز أن يكون حالا وأن يكون مستأنفا و (لايسئلون) مثله و (الحافا) مفعول من أجله ويجوز أن يكون مصدرا لفعل

قَالَ) لهم عيسى (اتَّقُوا اللَّهَ) فى اقتراح الآيات (إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ قَالُوا نُرِيدُ) (٥٤٣) سؤالهامن أجل (أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ) تسكن (قُلُوبُنَا) بزيادة اليقين (وَنَعْلَمَ) نزداد علما (أَنْ) مخففة أى أنك (قَدْ صَدَقْتَنَا) فى ادعاء النبوة (وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا) أى يوم نزولها (عِيدًا) نعظمه ونشرفه (لِأَوَّلِنَا) بدل من لنا باعادة الجار (وَآخِرِنَا) ممن يأتى بعدنا (وَآيَةً مِنْكَ) على قدرتك ونبوتى (وَارْزُقْنَا) إياها (وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ قَالَ اللَّهُ) مستجيبا له (إِنِّي مُنَزِّلُهَا) بالتخفيف والتشديد (عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ) أى بعد نزولها (مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ)

فعل المالوك وعلى المنديل فعل العجم وعلى السفر فعل العرب اه والسفرة فى الأصل طعام يتخذه المسافر والغالب حمله فى جلد مستدير فنقل اسمه لذلك الجلد فسمى باسمه كما سميت المزادة راوية ولأن للجلد المذكور معاليق تنضم وتنفرج فللانفراج سميت سفرة لأنها ذاحلت معاليقها انفرجت فاسفرت عمافيها اه من المناوى على الشمائل (قوله قال اتقوا الله) أى فى أمثال هذا السؤال ان كنتم مؤمنين أى بكمال قدرته تعالى وبصحة نبوتى أوان صدقتم فى ادعاء الايمان والاسلام فان ذلك مما يوجب التقوى والاجتناب عن أمثال هذه الاقتراحات وقيل أمرهم بالتقوى ليصير ذلك ذريعة لحصول المسئول كقوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لايحتسب اه أبو السعود (قوله فى اقتراح الآيات) أى فى سؤال الآيات التى لم يسبق لها مثال وفى الصباح واقترحته ابتدعته من غير سبق مثال اه (قوله قالوا نريد سؤالها الخ) بيان للسبب الحامل لهم على السؤال أى ليس سببه ازالة شبهة فى قدرته تعالى على تنزيلها بل سبب سؤالنا انا نريد الخ اه شيخنا. أى وليس غرضنا بالسؤال اقتراح الآيات ولا التعنت فى سؤالها لانا جازمون وموقنون بقدرة الله عليها وبرسالتك وفى أبى السعود قالوا نريد أن نأكل منها تمهيدعذر وبيان لمادعاهم الى السؤال أى لسنا نريدبالسؤال ازاحة شبهتنا فى قدرته تعالى على تنزيلها وفى صحة نبوتك حتى يقدح ذلك فى الايمان والتقوى بل نريد أن نأكل منها أى أكل تبرك وقيل أكل حاجة وتتمع اه (قوله وتطمئن قلوبنا) أى لكمال قدرته تعالى وان كنا مؤمنين به من قبل فان انضمام علم المشاهدة الى العلم الاستدلالى مما يوجب ازدياد الطمأنينة وقوة اليقين اه أبو السعود (قوله أى أنك قد صدقتنا) فيه أنه اذا كانت مخففة كان اسمها ضمير الغيبة كما قدره غير الشارح فتقدير ه ضمير الخطاب على شذوذ من مجيئه ضمير خطاب مصرح به أو يقال ان هذا مجرد حل معنى اه شيخنا (قوله من الشاهدين) أى نشهد عليها عند الذين لم يحضروها من بنى اسرائيل ليزداد المؤمنون منهم بشهادتنا طمأنينة و يقينا و يؤمن بسببها كفارهم وعليها متعلق بالشاهدين ان جعلت اللام للتعريف و بيان لما يشهدون عليه ان جعلت موصولة كأنه قيل على أى شىء تشهدون فقيل عليها فان ما يتعلق بالصلة لا يتقدم على الموصول أوهو حال من اسم كان أو متعلق بمحذوف يفسره من الشاهدين اه أبو السعود (قوله قال عيسى) أى لما رأى ان لهم غرضا صحيحا فى ذلك فقام واغتسل ولبس المسح وصلى ركعتين فطأطأ رأسه وغض بصره وقال اللهم ربنا الخ اه أبو السعود (قوله تكون لنا عيدا) المعنى تتخذ يوم نزولها عيدا نعظمه ونصلى فيه نحن ومن يجىء بعدنا فنزلت فى يوم الأحد فاتخذه النصارى عيدا لها خاز.والعيد مشتق من العود لانه يعود كل سنة قاله ثعلب عن ابن الاعرابى وقال ابن الانبارى النحويون يقولون يوم العيد لأنه يعود بالفرح والسرور وعيد العرب لانه يعود بالفرح والحزن وكل ماعاد اليك فى وقت فهو عيد وقال الراغب العيد حالة تعاود الانسان والعائدة كل نفع يرجع الى الانسان بشىء ومنه العود لما يعود بالعبر بلسان اما لمعاودته السبر والعمل فهو بمعنى فاعل واما لمعاودة السنين اياه ومرورها عليه فهو بمعنى مفعول وصغوره على عييد وكسوره على أعياد وكان القياس عويد لزوال موجب قلب الواو ياء لانها انما قلبت لكونها بعد كسرة كبيزان واغا فعلوا ذلك فرقا بينه و بين عود الخشب اه سمين (قوله لأعذبه أحدا) فى السمين عذابا اسم مصدر بمعنى التعذيب أو مصدر على حذف الزوائد نحو عطاء ونبات لاعطى وأنبت وانتصابه على المصدر به بالتقدير بن المذكورين والهاء فى لاأعذبه عائدة على عذاب الذى تقدم أنه بمعنى التعذيب والتقدير فانى أعذبه تعذيبا لاأعذب مثل ذلك التعذيب أحدا والجملة فى محل نصب صفة لعذابا اه (قوله من العالمين) أى عالمى زمانهم أو العالمين مطلقا فانهم مسخوا قردة وخنازير ولم يعذب بمثل ذلك غيرهم وقال عبدالله بن عمر ان أشد الناس عذابا يوم

محذوف دل عليه يستلون فكأنه قال لايلحقون و يجوز أن يكون مصدرا فى موضع الحال تقدير ه ولا يستلون ملحقين * قوله تعالى (الذين ينفقون) الموصول وصلته مبتدأ وقوله (فلهم أجرهم) جملة فى

موضع الخبر ودخلت الفاء هنا لشبه الذى بالشرط فى ابهامه ووصله بالفعل (بالليل) ظرف والباء فيه بمعنى فى (وسراوعلانية) مصدران فى

فنزلت الملائكة بها من السماء عباس وفى حديث أنزلت المائدة من السماء خبزاً ولحماً فأمروا أن لا يخونوا ولا يدخروا لغد فخانوا وادخروا فمسخوا قردة وخنازير (ذ) اذكر (إِذْ قَالَ) أى يقول (اللهُ) لعيسى فى القيامة توبيخا لقومه (يَاعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلٰهَيْنِ

القيامة المنافقون ومن كفر من أصحاب المائدة وآل فرعون اه خازن (قوله فنزلت الملائكة الخ) روى أنه لما دعا الله وأجيب نزلت سفرة حمراء مدورة وعليها منديل بين غمامتين غمامة من فوقها وغمامة من تحتها وهم ينظرون اليها حتى سقطت بين أيديهم فبكى عيسى وقال اللهم اجعلنى من الشاكرين ثم قام وتوضأ وصلى وبكى ثم كشف المنديل وقال باسم الله خير الرازقين وقيل لم يكشفها هو بل قال ليقم أحسنكم عملا فيكشف عنها وسمى الله فقام شمعون رئيس الحواريين فقال يارو ح الله أمن طعام الدنيا هذا أم من طعام الجنة فقال عيسى ليس من هذا ولا من هذا ولكنه شىء اخترعه الله بقدرته فكلوا مما سألتم فقالوا يا روح الله كن أنت أول من يأكل منها فقال معاذ الله أن أكل منها يأكل منها من سألها فخافوا أن يأكلوا منها فدعا عليها أهل الفاقة والمرض والبرص والجذام والمقعدين فقال كلوا من رزق الله لكم الهناء ولغيركم البلاء فأكلوا منها وهم ألف وثلثمائة رجل وامرأة وفى رواية وهم سبعة آلاف وثلثمائة فلما آنوا الأكل طارت المائدة وهم ينظرون حتى توارت عنهم ولم يأكل منها مريض أو زمن أو مبتلى الا عوفى ولا فقير الا استغنى وندم من لم يأكل منها فمكثت تنزل أربعين صباحا فانزلت اجتمع اليها الأغنياء والفقراء والكبار والصغار والرجال والنساء يأكلون منها اه خازن وفى القرطبى فكانت تنزل يوما ولا تنزل يوما كناقة ثمود ترعى يوما وتشرب يوما فمكثت أربعين يوما تنزل ضحى ولا تنزل هكذا حتى بغى الغنى من موضعه فيأكل الناس منها ثم ترجع الى السماء والناس ينظرون الى ظلها حتى تتوارى عنهم فلما تمت أربعون يوما وحى الله لعيسى عليه السلام يا عيسى اجعل مائدتى هذه للفقراء دون الأغنياء فتارى الأغنياء فى ذلك وعادوا الفقراء اه (قوله عليها سبعة أرغفة الخ) وفى رواية خمسة أرغفة وفى رواية رغيف واحد وفى رواية ان ذلك الخبز كان من شعير وعبارة أبى السعود فاذا سمكة مشوية بلافاوس ولا شوك تسيل دسما وعندر أسها ملح وعند ذنبها خل وحولها من أصناف البقول ما خلا الكراث واذا خمسة أرغفة على واحد منها زيتون وعلى الثانى عسل وعلى الثالث سمن وعلى الرابع جبن وعلى الخامس قديد فقال شمعون رأس الحواريين يا روح الله أمن طعام الدنيا أم من طعام الآخرة فقال ليس منهما ولكن شىء اخترعه الله تعالى بالقدرة العالية وفى رواية عن كعب تطير بها الملائكة بين السماء والارض عليها كل الطعام الا اللحم وقال قتادة كان عليها ثمر من ثمار الجنة وقال عطية العوفى نزلت سمكة من السماء فيها طعم كل شىء اه (قوله فمسخوا) أى فمسخ الله منهم ثلثمائة وثلاثين رجلا باتوا إليلتهم مع نسائهم ثم أصبحوا خنازير ولما أبصرت الخنازير عيسى بكت وجعلت تطيف به وجعل يدعوهم بأسمائهم فيشيرون برؤوسهم ولا يقدرون على الكلام فعاشوا ثلاثة أيام ثم هلكوا اه خازن، وفى القرطبى فعاشوا سبعة أيام وقيل أربعة أيام ثم دعا الله عيسى أن تقبض أرواحهم فأصبحوا لا يدرى كم هلك الارض ابتلعتهم أو ما الله فاعل بهم اه (قوله واذ قال الله ياعيسى بن مريم) معطوف على اذ قال الحواريون منصوب بما نصب من المضمر المخاطب بالنهى ﷺ أو بمضمر مستقل معطوف على ذلك أى اذكر للناس وقت قوله عز وجل له عليه الصلاة والسلام فى الآخرة تو بيخا للكفرة وتبكيتا لهم باقرارهم عليه السلام على رؤوس الاشهاد بالعبودية وأمره لهم بعبادته عز وجل وصيغة الماضى لمامر من الدلالة على التحقيق والوقوع اه أبو السعود وقوله فى الآخرة هذا أحد قولين وهو الصحيح وفى السمين وهل هذا القول وقع وانقضى أو سيقع يوم القيامة قولان للناس فقال بعضهم لم يرفعه الله قال له ذلك وعلى هذا فاذ وقال بمعنى موضوعة من المضى وهو الظاهر وقال بعضهم سيقول له ذلك يوم القيامة وعلى هذا فاذ بمعنى اذا وقال بمعنى يقول وكونها بمعنى اذا أهون من قول أبى عبيدة انها زائدة لان زيادة الأسماء ليست بالسهلة اه (قوله تو بيخا لقومه) أشار به الى جواب سؤال صورته ما وجه سؤال الله لعيسى هذا السؤال مع علمه عز وجل بأنه لم يقله اه كرخى

موضع الحال * قوله تعالى (الذين يأكلون الربا) مبتدأ (لايقومون) خبره والكاف فى موضع نصب وصفا لمصدر محذوف تقديره الا قياما مثل قيام الذى يتخبطه ولم الربا واو لانه من ر بابر بو وتثنيته ربوان ويكتب بالألف وأجاز الكوفيون كتبه وتثنيته بالياء قالوا والأجل الكسرة التى فى أوله وهو خطأ عندنا و (من المس) يتعلق بيتخبطه أى من جهة الجنون فيكون فى موضع نصب (ذلك) مبتدأ وبأنهم قالوا) الخبر أى مستحق بقولهم (جاءه موعظة) انما لم تثبت التاء لان تأنيث الموعظة غير حقيقى فالموعظة والوعظ بمعنى * قوله تعالى (يمحق الله الربوا) روى أبو زيد الانصارى أن بعضهم قرأ بكسر الراء وضم الباء وواو ساكنة

(قوله

(قوله من دون الله) متعلق بالاتخاذ ومحله النصب على أنه حال من فاعله أى متجاوزين أى أو بمحذوف هو صفة لاهين أى كائنين من دونه تعالى وايا ما كان فالمراد اتخاذهما بطريق اشراكهما معه سبحانه كما فى قوله تعالى ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا وقوله عز وجل ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله الى قوله سبحانه وتعالى عما يشركون اذ به يتأتى التوبيخ والتقريع والتكبيت ومن توهم ان ذلك بطريق الاستقلال ثم اعتذر عنه بأن النصارى يعتقدون ان المعجزات التى ظهرت على يد عيسى ومريم لم يخلقها الله تعالى بل هما خلقاها فصح انهما اتخذوهما فى حق بعض الأشياء إلهين مستقلين ولم يتخذوه تعالى إلها فى حق ذلك البعض فقد أبعد عن الحق بمراحل واما من تعمق فقال ان عبادته تعالى مع عبادة غيره كلا عبادة فمن عبده تعالى مع عبادتهما كأنه عبدهما ولم يعبده تعالى فقد غفل عما يجديه واشتمل بمالا يعنيه كدأب من قبلهم فان تو بيخهم انما يحصل بما يعتقدونه ويعترفون به صريحا لا بما يلزمهم بضرب من التأويل اه أبو السعود (قوله وقد أرعد) قال أبو روق اذا سمع عيسى عليه السلام هذا الخطاب وهو قوله أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى إلهين من دون الله ارتعدت مفاصله وتفجرت من أصل كل شعرة من جسده عين من دم اه خازن (قوله تنزيها لك الخ) أشار به الى ان اتخاذهما إلهين تشريك لهما معك فى الألوهية لا افرادها بذلك ادلا شبهة فى ألوهيتك وأنت منزه عن الشريك فضلا أن يتخذ إلهان دونك على ما يشعر به ظاهر العبارة نبه عليه الشيخ سعد الدين التفتازانى اه كرخى (قوله أن أقول) فى محل رفع لانه اسم يكون والخبر فى الجار قبله أى ما ينبغى لى قوله وما يجوز أن تكون موصولة أو نكرة موصوفة والجملة بعدها صلة فلا محل لها فجملة النصب فان ما منصوبة بأقول لا بالنصب مضمنة جملة قول نظير قلت كلاما وعلى هذا فلا يحتاج الى أن يؤول أقول بمعنى ادعى أو أذكر كما فعله أبو البقاء وفى ليس ضمير يعود على ما هو اسمها وفى خبرها وجهان : أحدهما أنه لى أى ما ليس مستقرا لى وثانيا وأما بمعنى هل فانه يجوز أوجه ذكرها أبو البقاء منها وجهان أحدهما أنه محل من الضمير فى لى والثانى أن يكون منه مولا تقدير ما ليس يثبت لى بسبب حق فالباء تتعلق بالفعل المحذوف لا بنفس الجار لأن اللام لا تعمل فى المفعول به والوجه الثانى فى خبر ليس انه بحق وعلى هذا ففى لى ثلاثة أوجه : أحدها أنه تبيين كما فى قوله سقيا لك أى فبتعلق بمحذوف تقديره أعنى لى والثانى أنه حال من بحق لأنه لو تأخر لكان صفة له والثالث انه متعلق بنفس حق لأن الباء زائدة وحق بمعنى مستحق أى ما ليس مستحقا لى اه سمين (قوله ان كنت قلته) كنت وان كانت ماضية فى اللفظ فهى مستقبلة فى المعنى والتقدير ان تصح دعواى للماضى فكذا فيما يستقبل وقدره الفارسى بقوله ان أكن الآن قلته فيما مضى لأن الشرط والجزاء لا يقعان الا فى المستقبل وقوله فقد علمته أى فقد تبين وظهر علمك به كقوله فكبت وجوههم فى النار اه سمين (قوله تعلم ما فى نفسى) هذه لا يجوز أن تكون عرفانية لأن العرفان كما قدمته يستدعى سبق جهل أو يقتضر به على معرفة الذات دون أحوالها حسبما قاله الناس فالمفعول الثانى محذوف أى تعلم ما فى نفسى كائنا وموجودا على حقيقته لا يخفى عليك منه شىء وأما ولا أعلم ما فى نفسك فهى وان كان يجوز فيها أن تكون عرفانية الا انها لما صارت مقابلة لما قبلها ينبغى أن تكون مثلها والمراد بالنفس هنا على ما قاله الزجاج انها تطلق ويراد بها حقيقة الشىء والمعنى فى قوله تعلم ما فى نفسى واضح والمعنى تعلم ما أخفيه من سرى وغيبتى أى ما غاب ولم أظهره ولا أعلم ما تخفيه أنت ولا تطلعنا عليه فى النفس مقابلة وازدواج وهذا منتزع من قول ابن عباس وعليه حام الزمخشرى فانه قال تعلم معلومى ولا أعلم معلومك وأتى بقوله ما فى نفسك على جهة المقابلة والمشاكلة لقوله ما فى نفسى فهو كقوله ومكروا ومكر الله وكقوله انما نحن مستهزئون الله يستهزئ بهم اه سمين

(مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ) عيسى وقد أرعد (سُبْحَانَكَ) تنزيها لك عما لا يليق بك مِنَ الشريك وغيره (مَا يَكُونُ) ينبغى (لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ) خبر ليس ولى للتبيين (إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا) أخفيه (فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ) أى ما تخفيه من معلوماتك

وهى قراءة بعيدة إذ ليس فى الكلام اسم فى آخره واو قبلها ضمة لا سيما وقبل الضمة كسرة وقد يؤول على انه وقف على مذهب من قال هذه افعوا فتقلب الألف فى الوقف واوا وأما من لا يكون لم يضبط الراوى حركة الياء أو يكون سمى قبرها من الضمة ضما * قوله تعالى (مابقى) الجهور على فتح الياء وقد قرئ شاذا بسكونها وجهه أنه خفف بحذف الحركة عن الياء بعد الكسرة وقد قال المبرد تسكين ياء المنقوص فى النصب من أحسن الضرورة هذا مع انه معرب فهو فى الفعل الماضى أحسن * قوله تعالى (فأذنوا) يقرأ بوصل الهمزة وفتح الدال وماضيه اذن واللغى فأيقنوا بحرب ويقرأ بقطع الهمزة والمد وكسر الدال وماضيه آذن

أى أعلم والمفعول محذوف أى فأعلموا غيركم قيل للغى صبروا على الحرب (لا تظاهرون ولا تظلمون)

(إنك أنت علام الغيوب) يدل بمنطوقه على أنه تعالى يعلم الغيب فيكون مقررا لقوله تعلم ما في نفسي ويدل بمفهومه على أنه لا يعلم الغيب غيره فيكون مقررا لقوله ولا أعلم ما في نفسك ودل بتصدير الجملة بأن وتوسيط ضمير الفصل وبناء المبالغة والجمع المعرف باللام ان شيئا لا يعزب عن علمه البتة كما هو مقرر في محله اه كرخي (قوله الا ما أمرتني به) هذا استثناء مفرغ فان مامنصوب بالقول لأنها وما بعدها حيزها في تأويل مقول وقدر أبو البقاء القول بمعنى الذكر والتأدية وما يجوز أن تكون موصولة أو نكرة موصوفة اه ﴿فائدة﴾ حيث وقعت ما قبل ليس أو لا أو لا بد الا فهي موصولة نحو ما ليس في بحتي مالم تعلم ما لا تعلمون الا ما اعتمنا وحيث وقعت بعد كاف التشبيه فهي مصدرية وحيث وقعت بعد الباء فانها تحتمل ما تحتمل ما نحو بما كانوا يظلمون وحيث وقعت بين فعلين سابقهما علم أو دراية أو نظر احتملت الموصولية والاستفهامية نحو ما تبدون وما كنتم تكتمون ما أدري ما يفعل بي ولا بكم ولننظر نفس ما قدمت لغد وحيث وقعت في القرآن قبل الا فهي نافية الا في ثلاثة عشر موضعا مما آتيتموهن الا أن يأتين ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف وما ألف الا ما ملكت يمينك ولا أخاف ما تشركون به الا أن يشاء ربي شيئا وقد فصل لكم ما حرم عليكم الا ما اضطررتم اليه الا موعضي هود من قوله تعالى خالدين فيها ما دامت السموات والأرض الا ماشاء ربك فهي فيهما مصدرية فما حصدتم فذروه في سنبله الا قليلا أي كائن ما قدمته لهن الا قليلا مما تحصنون واذا عزت لتوهم وما يعبدون الا الله وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق حيث كان قاله في الاتقان اه كرخي (قوله وهو أن اعبدوا الله) أشار به الى أن الاستثناء مفرغ وأن أن مصدرية مع محلها رفع باضمار هو على انه تفسير لما أمرتني به بوجه افادة القول القاضي ولا يجوز أن تكون ان مفسرة لأن الأمر مسند الى الله تعالى وهو لا يقول اعبدوا الله ربي وربكم اه وتعقب بأنه يجوز أن عيسى نقل معنى كلام الله بهذه العبارة كأنه قال ماقلت لهم شيئا سوى قولك لي قل لهم أن اعبدوا الله ربي وربكم وضع القول موضع الأمر نزولا مع قضية الأدب الحسن كما يفعل نفسه ربه مما آمرين اه كرخي (قوله شهيدا) خبر ثان وعليهم متعلق به وما مصدرية ظرفية أي فمقدر بمصدر مضاف اليه زمان ودام صلتها ويجوز فيها التمام والنقصان فان كانت تامة كان معناها الاقامة ويكون فيهم متعلقا بها ويجوز أن يتعلق بمحذوف على انه حال ولعلي وكنت عليهم شهيدا مدة اقامتي فيهم فلم يحتج هنا الى منصوب وتكون حينئذ متصرفة وأن كانت الناقصة لزمت لفظ المضي ولم تتكلف بمرفوع فيكون فيهم في محل نصب خبرا لها والتقدير مدة دوامي مستقرا فيهم وقد تقدم انه يقال دام يدام كخاف يخاف اه سمين (قوله فبعثني بالرفع الى السماء) أي أخذتني وافيا بالرفع الى السماء والتوفي يستعمل في أخذ الشيء وافيا أي كاملا والموت نوع منه قال تعالى الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها اه أبو السعود وهذا جواب عن سؤال هو أن عيسى حي في السماء فكيف قال فلما توفيتني مع أن السؤال انما توجه على قول من يقول ان السؤال والجواب وجدا يوم رفعه الى السماء وأما من قال انهما يكونان يوم القيامة وعليه يجري الشيخ الصنف كالجبو ر فلا اشكال اه كرخي (قوله الحفيظ لأعمالهم) أي والمراقب لأحوالهم اه كرخي (قوله لا اعتراض عليك) هذا اشارة الى الجواب في نفس الأمر وقوله فانهم الخ تعليل له اه شيخنا (قوله ان تعذبهم) أي فلا يرد أن يقال كيف جاز لنبيي عليه السلام ان يقول وان تغفر لهم فنعرض بسؤاله للعفو عنهم مع علمه بأنه تعالى قد حكم بأنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة اه كرخي (قوله قال الله) مستأنف مسوق به حكاية ما حكى مما يقع يوم يجمع الله الرسل عليهم السلام اه أبو السعود (قوله يوم ينفع) الجمهور على رفعه من غير تنوين ونافع على نصبه من غير تنوين ونقل الزمخشري عن الأخفش يوم ما بنصبه منونا وابن عطية عن الحسن بن

أمتهم مما يقولون (مَادُمْتُ فِيهِمْ) فلما (تَوَفَّيْتَنِي) فبعثتني بالرفع إلى السماء (كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ) الحفيظ لأعمالهم (وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ) من قولهم وقولهم بعدي وغير ذلك (شَهِيدٌ) مطلع عالم به (إِنْ تُعَذِّبْهُمْ) أي من أقام على الكفر منهم (فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ) وأنت مالكهم تتصرف فيهم كيف شئت لا اعتراض عليك (وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ) أي لمن آمن منهم (فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ) الغالب على أمره (الْحَكِيمُ) في صنعه (قَالَ اللَّهُ هَذَا) أي يوم القيامة (يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ)

يقرأ بنصبه الفاعل في الاول وترك النسمية في الثاني ووجهه أن منهم من الظلم أهم فبدئ به ويقرأ بالعكس والوجه فيه أنه قدم ما تطمئن به نفوسهم من نفي الظلم عنهم ثم منهم من الظلم ويجوز أن تكون القراءتان بمعنى واحد لان الواو لا ترتب * قوله تعالى (وان كان ذو عسرة) كان هنا التامة أي ان حدث ذو عسرة وقيل هي الناقصة والخبر محذوف تقديره وان كان ذو عسرة لكم عليه حق أو نحو ذلك ولو نصب فقال ذا

أَبَدًا رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ) بطاعته (وَرَضُوا عَنْهُ) بثوابه (ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) ولا ينفع الكافرين فى الدنيا صدقهم فيه كالكفار لما يؤمنون عند رؤية العذاب (لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) خزائن المطر والنبات والرزق وغيرها (وَمَا فِيهِنَّ) أى فيما تغليبا لغير العاقل (وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) ومنه إثابة الصادق وتعذيب الكاذب وخص العقل ذاته فليس عليها بقادر.

العباس الشامى يوم يرفعه منوناً فهذه أربع قراآت فاما قراءة الجمهور فواضحة على المبتدا والخبر فالجملة فى محل نصب بالقول وجملة ينفع الصادقين فى محل جر بالاضافة وأما قراءة نافع ففيها أوجه أحدها ان هذا مبتدأ ويوم خبره كالقراءة الأولى واما بنى الظرف لاضافته الى الجملة الفعلية وان كانت معربة وهذا مذهب الكوفيين واستدلوا عليه بهذه القراءة وأما البصريون فلا يجيزون البناء الا اذا اضيفت الجملة المضاف اليها بفعل ماض وخرجوا هذه القراءة على ان يوم منصوب على الظرف وهو متعلق فى الحقيقة بخبر المبتدا أى هذا واقع أو يقع فى يوم ينفع وينفع فى محل خفض بالاضافة وأما قراءة التنوين فرفعه على الخبرية كقراءة الجماعة ونصبه على الظرف كقراءة نافع الا ان الجملة بعده فى القراءتين فى محل الوصف لما قبلها والعائد محذوف فيكون محل هذه الجملة اما رفعا أو نصبا اه سمين (قوله فى الدنيا كعيسى) أرادبه انه فى معنى الشهادة لصدق عيسى فى قوله يوم القيامة سبحانك ما يكون لى الى آخر كلامه جواباعن قوله أأنت قلت للناس الخ وفيه اشارة الى أن المراد بالصدق الصدق فى الدنيا فان النافع ما كان حال التكليف اه كرخى (قوله لانه يوم الجزاء) أشار به الى أن انتفاعهم به فى الدنيا كلا انتفاع لفنائها وأما صدق إبليس بقوله ان الله وعدكم وعد الحق الخ فلا ينفعه لكذبه فى الدنيا التى هى دار العمل اه كرخى (قوله لهم جنات) استئناف مسوق لبيان النفع المذكور كانه قيل مالهم فى النبيم اه أبو السعود فهذا نفعهم لانه بالهم أقصى أمانيهم وقال الراغب رضا العبد عن الله انه لا يكره ما يجرى به قضاؤه ورضا الله عن العبد هو أن يراه مؤتمرا لأمره ومنتهيا عن نهيه وقال الجنيد الرضا يكون على قدر قوة العلم والرسوخ فى المعرفة والرضا حال يصحب العبد فى الدنيا والآخرة وليس محله محل الخوف والرجاء والصبر والاشفاق وسائر الأحوال التى تزول عن العبد فى الآخرة بل العبد يتنعم فى الجنة بالرضا ويسأل الله تعالى حتى يقول لهم رضاى أحلكم دارى أى رضاى عنكم وهل رضيتم قال محمد بن الفضل الروح والراحة فى الرضا واليقين والرضا باب الله الأعظم ومحل استراحة العابدين وسيأتى لهذا مزيد فى سورة البينة اه كرخى (قوله بطاعته) أى بالقائمة لهم فى الطاعة فهو مضاف للفاعل ويصح أن يكون مضافا للمفعول أى بطاعتهم له اه شيخنا (قوله ولا ينفع الكافرين الخ) محترز قوله الصادقين فى الدنيا الخ (قوله كالكفار) أى وكابليس فانه يتكلم يوم القيامة بكلام صدق ولا ينفعه كما قصه الله تعالى عنه بقوله وقال الشيطان لما قضى الأمر ان الله وعدكم وعد الحق الآية اه من الجازن (قوله لما يؤمنون) أى حين يؤمنون كما سيأتى فى قوله تعالى فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده الآية اه شيخنا (قوله لله ملك السموات والارض الخ) تحقيق للحق وتنبيه على كذب النصارى وفسادمزعمواً فى حق المسيح وأمه أى لله تعالى خاصة ملك السموات والارض وما فيهما من العقلاء وغيرهم يتصرف فيها كيف يشاء ايجادا وإعداما واحياء وإماتة وأمرا ونهيا من غير أن يكون لشىء من الأشياء مدخل فى ذلك اه أبو السعود (قوله تغليبا لغير العاقل) أى ولم يأت بمن تغليبا للعاقل لان غير العاقل هو الأكثر المناسب لمقام إظهار العظمة والكبرياء وكون الكل فى ملكوته وتحت قدرته لا يصلح شىء منها للالوهية سواه فيكون تنبيها على قصورهم عن رتبة الربوبية اه كرخى (قوله وخص العقل ذاته الخ) أشار الى أن الله تعالى وان دخل فى قوله كل شىء فانه شىء لا كالأشياء فقد خص العقل ذاته فليس عليها بقادر أى لان القدرة انما تتعلق بالممكنات لا بالواجبات ولا بالمستحيلات فالمراد بشىء كل موجود يمكن إيجاده اه كرخى

تم الجزء الأول من حاشية تفسير الجلالين تأليف عمدة المحققين العلامة الشيخ سليمان الجمل تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جنته بمنه وكرمه . ويتلوه الجزء الثانى من أول سورة الأنعام

قال مؤلفه رحمه الله تعالى وقد تم تحرير هذا الجزء فى أواخر ذى الحجة ختام سنة ١١٩٦ ست وتسعين ومائة وألف من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام

عسرة لكان الذى عليه الحق معنيا بالكر السابق وليس ذلك فى اللفظ الا أن يتحمل لتقديره والعسرة والعسر بمعنى والنظرة بكسر الظاء مصدر بمعنى التأخير والجمهور على الكسر ويقرأ بالاسكان إشارا للتخفيف كفخذ وفخذ وكتف وكتف ويقرأ فناظرة بالألف وهى مصدر كالعاقبة والعافية ويقرأ فناظره على الأمر كما تقول ساهلة أى بالتأخير (الى ميسرة) أى الى وقت ميسرة أو وجود ميسرة والجمهور على فتح السين والتأنيث وقرئ بضم السين وجعل الهاء ضميرا وهو بناء شاذ لم يأت منه الا مكرم ومعون على أن ذلك قد تؤول على

فهرست الجزء الأول من حاشية العلامة الجمل على تفسير الجلالين
مزينة الهوامش باعراب القرآن لأبي البقاء

صفحة
٨ سورة البقرة
٢٤٠ سورة آل عمران
٣٥٠ سورة النساء
٤٥٥ سورة المائدة

فهرست اعراب القرآن لأبي البقاء الذي بهامش هذا الجزء

صفحة
٤ اعراب الاستعاذة
٥ اعراب التسمية
٨ سورة الفاتحة
٢٢ سورة البقرة